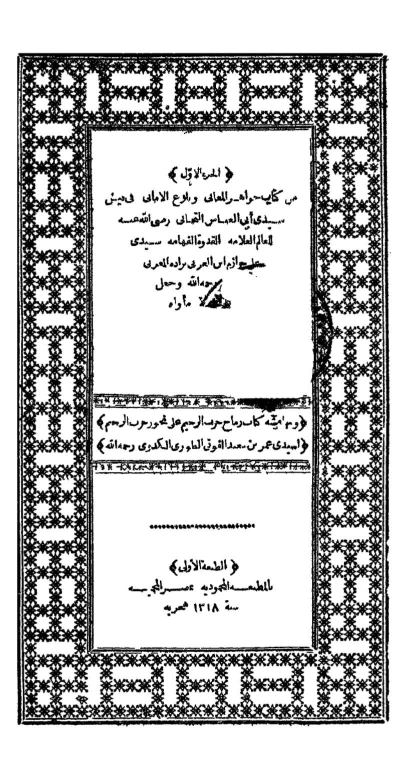




﴿ الجزء الأول ﴾

من كتاب جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض

سيدي أبي العباس التجاني رضي الله عنه

للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدي

علي حرازم ابن العربي برادة المغربي

رحمه الله وجعل الجنة مأواه

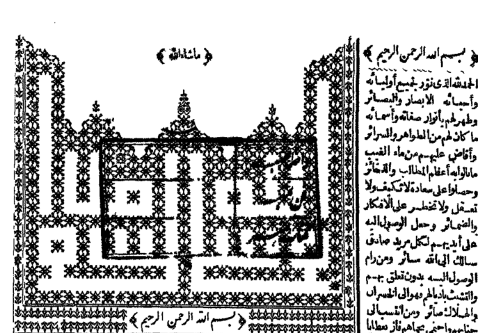
﴿ وبهامشه كتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ﴾

﴿ لسيدي عمر بن سعيد الفوتي الطوري الكدوي رحمه الله ﴾

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة المحمودية بمصر المحمية

سنة ١٣١٨ هجريه



﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى أفاض على أوليائه وأحبائه وأصفيائه من النور الاجدى أنوارا واصطفاهم من مكنون سره وجوهر علمه ودره معارف وأسرارا وحلاهم بحلية سنائه وحلل جماله وبهائه وأطلعهم فى سماء التوحيد أقمارا فاستضاءت بأنوارهم المليقه وسلكوا بهم من الدين طريقه وتبوؤا امنه وطنا وقرارا وصاروا للسالكين هدايه وعلما بالمحجة وآيه وبرزوا بكل لاحق منارا فلولاهم ما سلك من تلك السبل فجاجها ولا قوم من ضلع النفوس أعوجاجها ولا تبين لها الهدى أبصارا فسبحان من خصهم بالحكمة والنور وشرح بهم القلوب والصدور وجعلهم للدين أعوانا وأنصارا والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذى من فيض بحره يغترفون ومن روض مواهبه يقتطفون ويجتنون ثمارا وأزهارا ومن نوره يستمدون وعنه يرثون ويستبدون وعليه يحوم كلهم مرارا فما من نعمة واصله أو رحمة مترسله إلا على يديه أرسلت مدرارا فهو باب الله العظيم وصراطه المستقيم وغيثه الدافع اكثارا ولولا طلعته الكريمة وامداداته العميمة الفاتحة قلوبا وأبصارا ما استطيع لذيذ الوصل ونعيمه ولا عرف كأس الحب ونديمه ولا استنشق صب من نسيمه عرارا صلى الله وسلم عليه وعلى آله المكمل شرفهم بشرفه وكماله السامين مجدا وفخارا وعلى صحابته الابرار المنتجبين الاخيار مهاجرين وأنصارا ﴿وبعد﴾ فان من أحسن ما يصرف اليه الانسان اهتمامه ويصرف فيه لياليه وأيامه ويعمل فيه فكره وأقلامه ويجعل ذكره نديمه ومدامه ويتخذه محراب وجهه وأمامه ويقصد فيه سمته وامامه ويقتفى ذكره الاسنى ويجتلى بذكره الحسنى ويقتبس من مشكاة نوره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى نور لجميع أوليائه وأحبائه الابصار والبصائر وطهر لهم بأنوار صفاته وأسمائه ما كان لهم من الظواهر والسرائر وأفاض عليهم من ماء الغيب ما نالوا به أعظم المطالب والذخائر وحصلوا على سعادة لا تكيف ولا تعقل ولا تخطر على الافكار والضمائر وجعل الوصول اليه على أيديهم لكل مريد صادق سالك الى الله سائر ومن رام الوصول اليه بدون تعلق بهم والتشبث باذيالهم فهو الى الخسران والهلاك صائر ومن انتسب الى جنابهم واحتمى بحماهم فاز بعطايا قل أن يوجد لها نظائر ومن صد عن طريقهم وأعرض عن جنابهم فعقبيه فى الدنيا والآخرة كل عذاب وهلاك حاشا الله صائر والصلاة والسلام على من بمحبته واتباعه حفظ الله أولياءه من الصغائر والكبائر سيدنا محمد الذى لا يذل من والاه ولا يضيع ولو خذله القبائل والعشائر وعلى آله وصحبه الذين بينوا شرعه القويم وصراطه المستقيم لكل سعيد مقرب ناج وشقى مبعد بائر وعلى كل محسن باظهار السنه واخماد البدع والعوائد الذميمة التى طار بها كل جاهل ثائر ﴿أما بعد﴾ فيقول أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد عمر بن سعيد الفوتى الطورى الكدوى الراجى نيل الحميد هذا كتاب سميته برماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم ويستمى وضعته لنفسى ولاخوانى فى الطريقه ثم لمن شاء الله نفعه به من أهل الشريعه والحقيقه ورتبته على مقدمة وخمس وخمسين فصلا أما المقدمة ففى ذكر بعض الامور التى تزيد فى الايمان ﴿الفصل الاول﴾ فى اعلام مهمات الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على من ينتقصهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم مقتد بمواثيقه ... أجرا عظيما وانه لا يرد الا من آرادا

أن يطلق نوره ويعلم النفع العلمى ولقائه ان كان من أهل التأدب لمن أنه ﴿والفصل الثانى﴾ فى ترغيب الاخوان فى الاقتراب من أولياء الله والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوها ﴿والفصل الثالث﴾ فى اعلامهم أن الاعتقاد فى أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية ﴿والفصل الرابع﴾ فى بيان بعض الحجب التى تمنع الناس عن معرفة أولياء الله لينتبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله وهو غاية المطلوب ﴿والفصل الخامس﴾ فى اعلامهم ان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما فى أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبينه واعلامهم أن إيثار الزهد مع خلو اليد ربما يكون لعلة الفقد أو الضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الداعى الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وليس له فى الرجولية نصيب ﴿والفصل السادس﴾ فى تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بأنه هو عين الهلاك فى الدنيا والعقبى ﴿والفصل السابع﴾ فى تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام فى الامور التى اختلف العلماء فى حكمها ﴿والفصل الثامن﴾ فى اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين وان كل واحد من أئمة هذه الامة رضى الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده فى كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الائمة اعلامهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم ﴿والفصل التاسع﴾ فى اعلامهم ان الانكار لا يجوز على الحقيقة إلا لمن أحاط بعلم الشريعة وفائدة اعلامهم به أن يحترزوا عن الانكار العام ويقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الائمة به إيجابا وتحريما ﴿والفصل العاشر﴾ فى اعلامهم أن الولى المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار ﴿والفصل الحادى عشر﴾ فى اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه ﴿والفصل الثانى عشر﴾ فى اعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية الردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر فى العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح فيلقى اليه القياد ويتبع أوامره ولا يخالفه فى شئ ما ﴿والفصل الثالث عشر﴾ فى اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله تعالى وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين بحسب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدى أصحاب الاذن

ويستضئ بشموسه وبدوره ويترنم فى شمائله ورياضه ويكرع من موارده وحياضه ويتضمخ منه بأزكى عرف وطيب ويتذكر به المنزل والحبيب محاسن أهل الله الاولياء وخاصته الاصفياء حزب الله وأهل حضرته الفائزين بشهوده وتظرته المجذوبين اليه والمحبوبين لديه الواقفين بين يديه والعاكفين عليه الساجدة لله على الدوام قلوبهم والحافظة لعهده سرمدا شهاداتهم وغيوبهم مظاهر آيات المصطفى ونوابه الخلفا الواردين من منهله الاروى والشاربين منه الزلال الاصفى المتحققين بشيمه وخلاله والمتبعين لاقواله وأفعاله فالى سماع ذكرهم ترتاح القلوب وتشتاق به الى علام الغيوب وتنشط بذلك من عقالها لفعل الطاعات وأدائها فان كثيرا من الناس حملهم على ذلك حتى أثار منهم العزم والقوة والجد والتشمير وبلغوا الى أن حاسبوا أنفسهم على النقير والقطمير ولم يرضوا منها الا بالسموق بمعالى الامور والمسارعة الى ما تحمد عاقبته بدار السرور ونزهوا جوارحهم عن دنس المخالفات وارتكاب السيئات وقاموا بوظائف الدين من فعل المأمورات واجتناب المنهيات وجاءوا فى رضا محبوبهم بالارواح والنفوس وبذلوا ما جاء عنه على الاكف والرؤس فسارت أخبارهم وشمائلهم تتلى وتكتب فى الطروس فقد بلغنا عن بعضهم أنه قال والله لأزاحمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى أعمالهم حتى يعلموا أنهم قد خلفوا وراءهم رجالا أو كما قال رضى الله عنه فانظر رحمك الله الى هذه الهمة العلية كيف لم ترض الا بالرتب السنيه وما ذاك الا حين سمعت بفضل الاوائل اشتاقت وصحبها التنافس فجدت فى طلب ذلك قال الله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون اللهم ارزقنا همة عالية تبلغنا بها الى كل أمر محمود ونية صادقة تحجزنا بها عن كل ما يوجب الصدود وقيل

ان شئت أن تظفر * فكن فى حبك صادق * عن ساق عزمك شمر
وانبذ جميع العلائق * سر الموالى ما ظهر * الا على من هو عاشق

فهذه أيها المحب فائدة وجودهم وظهورهم وسماع أخبارهم على وجه الايجاز والاختصار وما يعلم جنود ربك الا هو وبالجملة فنعم الله علينا لا تحصى وما غاب عنا أكثر فله الحمد حتى يرضى فانا لو تتبعنا ما للقوم رضى الله عنهم من الاقوال وما منحوا به من محاسن الخلال لكان لا يسعنا الوقت لضيق الزمان فلنقبض العنان عن التوسع لاحوال من يغترفون من بحر المواهب والامتنان ويقتطفون أزهار اللطائف والمعارف من معدن الجود والاحسان وكيف لا وهم القوم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم

الخامس ﴿ والفصل الرابع عشر ﴾ فى اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلامذة والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل ﴿ والفصل الخامس عشر ﴾ فى اعلامهم ان المريد اذا تصدر للمشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لم يجئ منه شئ ﴿ والفصل السادس عشر ﴾ فى اعلامهم ان أول قدم ينبغى للمريد على هذه الطريق الصدق ﴿ والفصل السابع عشر ﴾ فى اعلامهم ان الولى لا يعرف ولا يصحب ولا يخدم الا لله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو امتحن ومن لا فلا ولو عظمه أعوا ما ودهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من شراك نعله (٤) ﴿ والفصل الثامن عشر ﴾ فى اعلامهم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته وأن نسبا بيننا كنيابة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه نائبا عن النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ والفصل التاسع عشر ﴾ فى تحذيرهم عن مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا ﴿ والفصل الموفى عشرون ﴾ فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم ان طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهلها لا يشتغلون بالتشوف الى كل ما يشغل عن الله ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية فلأجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فذل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به على سعادة الدارين جعلنا الله منهم بفضله آمين ﴿ والفصل الحادى والعشرون ﴾ فى تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوق الى حصولها وعدم واعلامهم بأن المريد الذى لم ير شيأ ولم يرى فى واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل ﴿ والفصل الثانى والعشرون ﴾ فى اعلامهم بأنه لابد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحد ولا يلتفت الى غيره ولا يزور واحدا من الاولياء الاحياء والاموات ﴿ والفصل الثالث والعشرون ﴾ فى اعلامهم بأن الوالد المعنوى الذى هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسى ﴿ والفصل الرابع والعشرون ﴾ فى بيان فضل الذكر وطلب فوائده والحث عليه والترغيب فيه من تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره ﴿ والفصل الخامس والعشرون ﴾ فى الترغيب فى الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام أنه مما ينبغى

فى عظمة ما نالوا فحلوا من مولاهم ما طلبوا وساعدهم الوقت فيما رغبوا فهم السادات والامراء والسلاطين فى زى الفقرا الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخلقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفو الحياة الا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وحين هاجت القريحة بحبهم صاحت ونادت فى حيهم على جهة الافتخار بقربهم فقالت

فوالله ما طاب الزمان الا بهم • فلولاهم ما كنت أرضى بعيشتى
فما العيش الا بينهم تحت ظلهم • وهم راحتى أنسى وسؤلى وبغيتى
لقد سكنوا قلبى ومالى غيرهم • عليهم من الرحمن أزكى تحية

فلتحمد أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقتهم وكمالهم وترعى جنابهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن حبابهم واغتبط بما أرسمه لك فى هذا المكتوب الكريم من شمائل وخصائص هذا الشيخ العظيم الذى لم يسمح الزمان بمثله الا فى القديم ولله در القائل حيث يقول

محاسن أهل الله لاشك جنة • وما قصبات السبق الا لتحان
فجزاه الفردوس والخلد به • وجنة عدن بين حور وولدان
وجنة مأواه ودار قراره • ومقعد صدق فى رياض وريحان

﴿ وقال غيره فى هذا المعنى رحمه الله ﴾

آ ليت وهو أنا المبر ورفى قسمى • ما سمحت به فى الاعصار أزمان
نعم وحقق يقينا غير متهم • ما ولدت مثله فى الدهر نسوان

وان ممن أكرمه الله بهذه الكرامه وأحله بمكانتها وأقامه وأنزله منها أعلى مرتبة ومرقبة وأولاه منها أعظم آية ونقمه وحاز فى مرابعها الخصيب أكبر حظ وأوفر نصيب شيخنا وسيدنا وسندنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ الواصل القدوة الكامل الطود الشامخ العارف الراسخ حبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين العلامة الدراكة المشارك الفهامة الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركات على سائر الخليقه الواضح الآيات والاسرار ومعدن الجود والافتخار البحر الزاخر الخضم المعترف بخصوصيته الخاص والعام نادرة الزمان ومصباح الاوان الشريف العفيف ذوى القدر المنيف أبا العباس مولانا أحمد ابن الولى الشهير العالم الكبير الشيخ الامام القدوة الهمام المدرس النفاع النبوى الاتباع أبى عبد الله سيدى محمد بن المختار التجانى رضى الله عنهما وانى لما من الله على بمعرفته والانحياش الى حزبه وزمرته ورأيت من شيمه وشمائله ومحاسنه وفضائله وسمعت من كلامه ومعارفه واشاراته ولطائفه ما عز وجوده وقل وجوده

وعدم مثله وفقد شبهه مما هو جدير أن يفاد ويستفاد ويقصد اليه ويراد وتسطره في الطروس الاقلام وتدونه في الدواوين الاعلام حداني ذلك مع ما طلبه مني بعض الاخوان والاحباء الاعيان أن أتعرض لما تيسر لدي وساقه الله الي من التعريف به وبطريقته وعرفانه وتحقيقه ونشأته وسيرته وخلقه وشيمته وكلامه واشارته ومكاشفته وكرامته وغير ذلك من مآثره وآياته فجمعت في هذا التأليف ما استحضرته من ذلك مما هو بعض ما هنالك اسعافا لمن طلب وانصافا لذوي الرغب واعانة لذوي الاعتبار وابانة لذوي الاستبصار وافادة لاهل المحبة والوداد وهداية لذوي الانتساب والاستناد اذ التعلق بأهل الله والميل اليهم وانجذابهم والانحياش اليهم والوقوف بأبوابهم تعلق بجناب الله الكريم ووقوف ببابه العظيم وتعرض لرحمته العميمة ومنته الجسيمة وفي حديث الطبراني ان لربكم في أيام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا او اوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها فاستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما في الاثر الموقوف والخبر المعروف تنزل الرحمات وتهب عواطف النسمات فما بالك بنشر محاسنهم ومفاخرهم وتعداد مناقبهم ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية وأخلاقهم المصطفوية التي هي هدى ونور وشفاء لما في الصدور ودواء للقلوب وجلاء للكروب وفتح للبصائر ونفع للسرائر وهدى للسالك والسائر يطرب السامع حديثها ويحث لاشواق الى حضرتهم حثيثها وما ملئت الدواوين والدفاتر ولا فاهت الافواه والمحابر بعد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيره وشيمه الطاهرة وآثره بأفضل من أخبارهم ومكارمهم ومآثرهم اذ هم أصحابه الصحبة المعنوية ومعجزته الباقية السرمدية ولله در القائل حيث يقول

ياسادتي يا أفضل السادات • لازين بذكركم أوقاتي

ياخير صحب محمد من بعده • يا أفضل الاحياء والاموات

ونحن وان لم نكن من الاتباع ولا من الاشياع حقيقة والاتباع فحول نفحاتهم نحوم واشئ من بركاتهم نروم

خذ مادنا ان فاتك الاجل • ان لم يصبها وابل فطل

وجدير ان نردد أخبارهم ونستمع آثارهم ونكثر حديثهم ونحب قديمهم وحديثهم أن يدخل ديرهم وينال برهم أو يعلق منها بفائدة تكون منفعتها عليه عائدة وفي معنى ذلك قيل

حدث السمع بالمحاسن منهم • فالحديث لنا نديم النفوس

التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الامة ﴿والفصل السادس والعشرون﴾ في ذكر أصل تلقين الاذكار ﴿والفصل السابع والعشرون في اعلامهم ان الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذي يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ واصل تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لا ما يأخذه الانسان بنفسه ﴿والفصل الثامن والعشرون﴾ في ذكر سندنا في هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ﴿والفصل التاسع والعشرون﴾ في اعلامهم أن سيدي محمدا الغالي رضي الله عنه صرح لي مشافهة بأني خليفة من خلفاء الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به من المقدمين ﴿والفصل الموفي ثلاثون﴾ في اعلامهم أن الله تعالى من علي بمعرفة اسمه العظيم الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة ﴿والفصل الحادي والثلاثون﴾ في اعلامهم ان الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض وفي الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شئ وأنه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي هو عليها ﴿والفصل الثاني والثلاثون﴾ في ذكر شرائط طريقتنا الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية والرد على من ينكر شيأ منها ﴿والفصل الثالث والثلاثون﴾ في بيان الاذكار اللازمة في الطريقة التجانية ﴿والفصل الرابع والثلاثون﴾ في ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التي يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يؤذن فيه الا لخواص الخواص منهم ﴿والفصل الخامس والثلاثون﴾ في ذكر آداب الذكر وما يلازمه ﴿والفصل السادس والثلاثون﴾ في ذكر فضل شيخنا رضي الله تعالى عنه وبيان أنه ختم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر شأنه فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي ﴿والفصل السابع والثلاثون﴾ في بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التي فعلها والمستقبلة التي سيفعلها وأن الولي قد يعلم ولايته وقد لا يعلمها وقد يعلم أنه مأمون العاقبة ﴿والفصل الثامن والثلاثون﴾ في ذكر فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله لتاليها على الاجمال

﴿والفصل التاسع والثلاثون﴾ فى ذكر فضل الاذكار اللازمة على التفصيل ﴿والفصل الموفى اربعون﴾ فى ذكر فضائل الاذكار الغير اللازمة التى تختص بها الخواص وخواص الخواص من أهل الطريقة ﴿والفصل الحادى والاربعون﴾ فى شرح معانى الاذكار اللازمة فى الطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يكون الا بمعرفة معانى الذكر والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معرفة معانى ما يذكر أمر ضرورى لا محالة ﴿والفصل الثانى والاربعون﴾ فى ذكر بعض المقاصد التى تبنى عليها الاذكار اللازمة للطريقة فقط ﴿والفصل الثالث والاربعون﴾ فى بيان سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ﴿والفصل الرابع والاربعون﴾ فى ذكر الدليل على الخلوة وشروطها المعتبرة عند الصوفية ﴿والفصل

الخامس والاربعون﴾ فى ذكر بعض خلوات هذه الطريقة ﴿والفصل السادس والاربعون﴾ فى الجواب عنه رضى الله تعالى عنه فى مسائل متفرقة أخذها عن النبى صلى الله عليه وسلم شفاها ما من واحدة منها الا وفيها من الفضائل والاسرار ما لا يحيط به الا مولاه الكريم الوهاب وحده المتفضل عليه من الله تعالى أفضل الصلاة والسلام قد يعترض عليه فيها بعض من لا قدم له فى العلم ﴿والفصل السابع والاربعون﴾ فى اعلامهم أنه يجب عليهم طاعة المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم عليهم مخالفتهم ﴿والفصل الثامن والاربعون﴾ فى اعلام المقدمين المأذونين فى اعطاء الورد اذا صح لهم من له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لاسيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة انه لابد لكل من يدعو الى الله وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حين أوذوا ﴿والفصل التاسع والاربعون﴾ فى أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسى بهم ﴿والفصل الموفى خمسون﴾ فى اعلامهم بخصلة تشمل عليهم محبة الخلائق أجمعين ﴿والفصل الحادى والخمسون﴾ فى اعلامهم انه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويشمر ويقوم عن ساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يشغله عنها كل شاغل ولا يعوقه عنها كل عائق من أهل وولد ووالد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد ﴿والفصل الثانى والخمسون﴾ فى ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم ﴿والفصل الثالث

فاذا ما سقيت من بكأس * زال عنك من العنا كل بوس

جعلنا الله من أحبهم واتبع طريقتهم وحزبهم ورزقنا التلذذ بخبرهم واستحسان سيرهم وأثرهم ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى لا أستوفى ما لسيدنا وشيخنا ومولانا أحمد التجانى رضى الله عنه من المآثر والآيات والمناقب والكرامات أبد الآبدين ودهر الداهرين لانى كلما تذكرت منقبة له وجدت فضيلة أخرى وكلما تذكرت آية رأيت أكبر من أختها الى هلم جرا لاسيما رضى الله عنه باق فى قيد الحياة لهذا العهد شهر الله شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف فكلما يرد علينا ذكره فى هذا التقييد فانما هو بعض ما فات مما سلف قبل هذا التاريخ وخلف من خلف ودون ذلك فانه سيأتى ان شاء الله على كل شىء شريف وأمر منيف من كرامات عديده وأخبار جديده تكسب القلب نورا وتقذف فى الصدر سرورا فان اللذيذ الجديد موقعه فى الاسماع لذيذ وها أنا أذكر لك ان شاء الله ما تقر به العيون ويتسلى به كل محزون مما صح عندى وتقرر وفيه مقنع لمن فهم وتدبر لان ما ثر شيخنا رضى الله عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى فقد شاعت بها الاخبار حيث صار الليل والنهار وليس يوجد لها حد ولا مقدار وغاية دعائه منها وشطمة من عدها فقد يكل عنها القرطاس والقلم ويعيى فى طلبها اليد والقدم وهى فى الناس أشهر من نار على علم وقد صدق الشاعر فى بيته حيث يقول

فسل عنه أهل العلم والعقل والحجا * ومن كان ذا علم وكل ذوى النسك

ولكن أذكر لك جملة تستحليها أذن السامع وتترقرق لها العيون بالمدامع وينتفع بها ان شاء الله العاصى والطائع من كلام سمعته منه أو كتبته من خطه أو اخبار فى سيره تلقيتها من أصحابه وملازميه وما شاهدته من ذلك وبعضها من خط غيره ولم أكتب شيئا من أحد حتى أثبت فيه وأتحرى الصدق عن يحكيه ولكن الظن بهم جميل اذ كل من نقلت عنه أو رويت موسوم بسمة الصلاح فيما رأيت فانهم أهل سيادة وأهل ديانة وأهل محبة وأهل صيانة كل يقتدى بقوله جعلنى الله واياكم من المنخرطين فى سلكه ومن المحسوبين فى حزبه وممن عرف قدره وقدر محبيه بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه فان من تشبث بأذيالهم بلغ المأمول وكان فيما يرومه قريب الوصول فابسط أيها المحب أيدى الضراعة عند ذكرهم وقف متذللا عند بابهم وقل بلسان الافتقار اللهم ارحم عبيدك الضعيف وان كان على الجور والتطفل فقد قال تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى فالتذلل والافتقار خير ما يقتنى العبد فى هذه الدار ﴿واعلم﴾ رحمك الله انى شرعت فى ابتداء هذا الكتاب المبارك أوائل شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين

وماءتين وألف بفاس حرسها الله بعين رعايته وأرجو من الله أن يرزقنا خيره انه رحيم ودود ولم
أكتب منه حرفا الا بعد الاستخارة النبويه والتجا الى الله والافتقار اليه من كل البريه فنسأله
سبحانه أن يلهمنا فيه الى حسن الصواب انه كريم وهاب وما مثلي من يتجاسر على جمع كلام
أولياء الله تعالى وشمائلهم ويتعرض لمسائلهم ومواهبهم لكن لما رأيت حذاق أصحاب سيدنا
رضي الله عنه تقاصرت عن جمع كلامه واستولت عليهم العلة في التقاط علومه وأسراره وصار
الكدح والجد والسعي انما هو مقصور على الفاني وله كل شخص بمعاني أخذت في التقاط هذه الدرر
في هذه الفترة وهذه الكسرة حين بذل كل واحد فيه جهده وجعل في ذلك نيته وقصده وعلمت
أن كل كاسد لابد أن يطلب وعما قليل يبحث عليه ويرغب وربما طولب في بعض الاحيان ولا
توجد امرته عند من يعرف قدره وقدر قيمته فألزمت نفسي القصود اليه وصرفت الهمة لطلبه
وجمعه وكل يعطى على قدر طاقته ووسعه استرجاء لهذه الهمة الدنية المشوبة بالاعمال الرديه عل
الله أن يثيبنا بقول خير البريه حيث قال وأوجب المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم
من أحب قوما كان منهم وما قال هم القوم لايشقى بهم جليسهم اللهم كما مننت علينا أولا
معرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم واجعلنا على سنتهم وطريقتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى
تحلنا محالهم وتدخلنا مداخلهم يارب العالمين وأسألك اللهم أن تغفر لنا ما طغى به العلم وزلت
به القدم فانك أنت الله ذو الجود والكرم وأسألك أن لا تجعل ما سطرته حجة علينا واجعله
حجة لنا يارب العالمين ومن لنا بالكمال ونحن محل النقص والخطا قاصرين في السعي عن مد
الخطا لكن الظن بالسادات جميل انهم محل الكرم الجزيل رجاسا لمن تعلق بأذيالهم أن
يهملوه أو تحير لحسابهم أن يتركوه فاستطيلي ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در قائلهم

هم سادتي هم راحتي هم منيتي * أهل الصفا حازوا العلا الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتي في الآخره

(وقال غيره)

ولي محبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم ما به من باس
أنتم مرادي وما في الكون غيركم * لولاكم لم تطب نفسي وأنفاسي
لا تهملوني فاني عبد حضرتكم * نعالكم سادتي مني على الراس

وأرغب لمن طالع كتابي هذا أن يغض عنه عين الانتقاد ويسمح لنا بما يلقيه من التصحيف
والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح ما وجده فيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح

والخمسون) في إعلامه بأنه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة
النصوح (والفصل الرابع والخمسون) في ذكر بعض ما يكفر الذنوب (والفصل الخامس والخمسون) في ذكر بعض كلامه ورضي
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به (الخاتمة) نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي
بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين في ذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها وانهم مداومون على الذكر فيها وهذا أوان الشروع في
المقصود بحول خالق الورى المعبود فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (المقدمة) في ذكر بعض الامور
التي تزيد في الايمان فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسمعته يعني القطب
عبد العزيز بن مسعود رضي الله عنه يعد الامور التي تزيد في الايمان وقال رضي الله تعالى عنه منها زيارة القبور والصدقة منها لله تعالى خالصا ومنها التحرز عن الايمان الحنثة وغض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معاصي الناس لان من ينظر في معاصي الناس ويتبعها قد يبتليه الله بالوسواس بأن ينعم الله على العاصي ويديم عليه النعمة ويجزل له العطية ويقول الناظر الى معصيته كان هذا انما أدرك هذه النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها أو يوسوسه على وجه آخر ويقول كيف أنعم عليه ربه وهو يعصيه ويحرمك وأنت تطيعه ماهذا مقتضى الحكمة الى غير ذلك من الوساوس الباطلة أعاذنا الله منها (تنبيه) وهذا الكلام يشير الى الآفة التي في مخالطة العصاة التي ذكرها صاحب الابريز حين سأل شيخه المذكور سابقا عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى لما اختلفا في دخول الحمام مع
مكشوفين لايستترون فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب التيمم ان خيف من الماء البارد وقال الشيخ المواق يدخل ويستتر ويغض
عينه ولا حرج عليه ثم قال ان شيخه رضي الله تعالى عنه أجاب بأن الصواب مع الشيخ الحطاب وأما ما ذكره الشيخ المواق ففيه آفة مع غض
التستر محترزا الى الغاية وقاراه ان النظر في عورة غيره الى المرآية وهي ان المعاصي وتحاديه وامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه
وبين جهنم خطوط واتصالات فحل الظلام له كالسقي من حوضهم نسمه اولا احدا أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت
سقف بحمام ملا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت جاء الشيطان وجنوده
فعمروا الموضع فتنفخ أنوار إيمانهم حينئذ كالمصابيح جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة تذهب الى هذه الجهة ومرة الى

والاغتداء وحسن العمل فانا لسنا من أهل العلم ودرايته ولا من أهل الصحو وصناعته وانما جبلنا على ذلك شدة حبنا في أهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب ومن أقام لنفسه عذرا سقط عنه اللوم وفيه يقول القائل

اذا اعتذر الجاني محى العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وقد آن لنا أن نذكر بعد هذا ما رمناه ونوضح للسامع ما به وعدناه من ذكر فضائل هذا الشيخ رضي الله عنه وأخباره وأقواله وأفعاله وآثاره وما لاح على القلوب والارواح من أنواره وأسراره وأحواله وأوراده وأذكاره لتطمئن به القلوب والنفوس ونطلع من بعد ليل الوحشة نهار التذكرة البدور والشموس ﴿فأقول﴾ وبالله أستعين فهو حسبي نعم الحسب ونعم المعين مضمنا أبوابه وفصوله وتراجمه وأصوله في ستة أبواب ومقدمة وخاتمة في العدد والله أسأل أن يمدنا منه بحسن المدد فهو جل وعلا الواحد الفرد الصمد

﴿الباب الاول﴾ في التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذه طريق رشده وهدايته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثاني﴾ في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله وسيرته السنيه وجمل من أخلاقه السنيه وحسن معاملاته مع اخوانه وأهل مودته وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الثالث﴾ في كرمه ومصابه وعظيم قوته ووفائه وخوفه وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحريته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الرابع﴾ في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته وأتباعه وفضلها وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه وكيفية الشيخ الذي يتبعه بسائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع وما يتبعه في سائر لياليه وأيامه وأدعيته التي أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة على قلوب أهل عرفانه وفيه ثلاثة فصول

﴿الباب الخامس﴾ في ذكر أجوبته على الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وفي ذكر رسائله وكلامه واشاراته وما سمعته من فيض علومه وتقريراته وفيه فصول

﴿الباب السادس﴾ في جملة من كراماته وبعض ما جرى من تصريفاته وما اتفق لبعض أصحابه معه من مكاشفاته أوردتها آخر الابواب لتكون مسك ختامه ويكمل فيها ما يستملح من الكلام على كراماته ويظفر المحب بمرامه ويشفي عليل لوعته وغرامه ﴿وسميته﴾ جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض أبي العباس التجاني والى الله الاستناد وعليه الاعتماد ومنه الفتح والامداد

هذه الجهة مزمرة بعكس الى أسفل يعني بحيث انها تطفي واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله فاذا كان الحال والامر على الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا متحرزا جاء ودخل هواء ستر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في ذلك الحمام لان ذلك الظلام ضد للايمانية فيضطرب ملاقيه لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي اليه النظر في العورة وتنويه ولا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة وربما اذا لنظر للعورة نسأل الله السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويتظاهرون بالمعاصي التي تكون معه ويفتخرون بها ولا يحترزون من أحد ولا يخشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على آخره وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهي عن الاجتماع مع أهل الفسق والعصيان لان الهم والشهوة فينا وفيهم الا من رحم الله وقليل ما هم ثم قال ومنها تعظيم العلماء الذين هم حملة الشريعة رضي الله تعالى عنهم فتعظيمهم يزيد في الايمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم قال رضي الله عنه ولو علم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم اه ﴿قلت﴾ ومنها أمور ذكرها شيخنا رضي الله تعالى عنه أن من أراد أن يلين قلبه فلازمها واغتنامها فانها تزيد في الايمان لكونها تلين القلب ولا يلين القلب الا بزيادة الايمان قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وهي كثرة ذكر الموت مع التوبة الكاملة وتقصير الامل باستحضار الموت عند كل نفس ومراقبة الله عز وجل عند كل حركة وسكون بالقلب واللسان والاركان ونفي الغضب مطلقا الا أن يتحقق لله عز وجل ونفي الحقد على المسلمين مطلقا من عدو وصديق والنصيحة لهم والزهد في الدنيا والفرار من جميع وجوه الرياسة وجميع أسبابها وترك ما لا يعني من قول وعمل ودوام الصمت الا من ذكر الله عز وجل وكثرة الحزن من أمر الآخرة والبعد من المزاح وأهله والبعد من الغيبة وأهلها والتحفظ من مجالسة من لا تسلم مجالسته من دقائق الغيبة وترك الفرح بالحظوظ العاجلة وترك الطرب من فقدها والانتباه والتيقظ من سنة الغفلة بذكر الله عز وجل وطول التفكر في الموت والقبر وسائر أهواله الى يوم القيامة وطول التفكر في يوم القيامة وضروب أهوالها وسرائرها والتفكر في دركات جهنم وسائر أنواع عذابها والتفكر في الجنة وسائر أنواع نعيمها والبعد عن

والامداد والتوفيق والاسعاد فهو الكريم الجواد و به سبحانه القوة والاعانة وعليه التعويل في الاتمام والتكميل فلا قوة الا به ولاركون الالعلى جنابه فهو الولي الكفيل وهو حسبي ونعم الوكيل ﴿فأقول﴾ وبالله التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق

﴿مقدمة﴾

قال الشيخ الشعراني رضي الله عنه في أول طبقاته ما نصه مقدمة في بيان ان طريق القوم مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك أخلاق الانبياء والأصفياء وبيان انها لا تكون مذمومة الا أن خالفت صريح القرآن والسنة والاجماع لا غير وأما اذا لم تخالف فغاية الكلام أنه فهم أوتيه رجل مسلم فمن شاء فليعمل به ومن شاء تركه نظير الفهم في ذلك الأفعال ومابقي باب للانكار لاسوء الظن بهم وحملهم على الرياء وذلك لا يجوز شرعا ثم اعلم يا أخي رحمك الله ان علم التصوف عبارة عن علم انقدح من قلوب الأولياء حتى استنارت بالعمل بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الالسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الاحكام حتى عملوا بما علموا من أحكامها فالتصوف انما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة اذا خلى من علله العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله عين أحكام الشريعة صدق كما ان من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا صدق ومن جعله من جملة علم النحو صدق لكن لا يشرف على ذوق ان علم التصوف تفرع من عين الشريعة الا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ الغاية ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما فعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولي الله تعالى حكمه في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم الى الله عز وجل في كل لحظة ولكن أصل استغراب من لا له المام بأهل الطريق ان علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحر في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعالى علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان وغيره وقد أجمع

...كالطة الناس جملة وتفصيلا الا من يستعان به على أمر الدين كتلقي الاحكام الشرعية والتذكير والوعظ والسلوك وعدم الاحتفال بحديث الناس وترك مجالستهم وصحبة الصالحين الذين يعينون على طريق الآخرة ويحضون عليها والا فالعزلة أولى ان لم يوجدوا أو كل الحلال بقدر الامكان الأعلى فالأعلى وملازمة الجوع والعطش بالتوسط من غير افراط ولا تفريط ودوام السهر والتوسط من غير افراط ولا تفريط وترك مناولة الشهوات جملة وتفصيلا الا أن يجب لضرورة لابد منها وترك حديث القلب في كل شيء الا في ذكر الله عز وجل وكثرة ذكر الله عز وجل وعداوة النفس بعدم التعويل عليها وترك السعي في حظوظها وعدم الانتصار لها والانتصاف منها ثم ذكر رضي الله تعالى عنه خمس أمور من فعلها يهديه الله اليه والى طريقه ولا شك انها أيضا تزيد في الايمان أولها الايمان بالله الايمان الكامل قال الله تعالى وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم وقال ومن يؤمن بالله يهد قلبه ثانيها الانابة الى الله عز وجل بالاقبال عليه دواما والاعراض عن كل ما سواه قال الله تعالى ويهدي اليه من ينيب ثالثها مجاهدة النفس على طاعة الله عز وجل باجتناب نواهيه وتربيضها عن أوصافها حتى تجيب الى الاوصاف الحميدة واقامتها لله عز وجل على ما يريد قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا رابعها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل وحركة وسكون قال الله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون خامسها الاعتصام بالله عز وجل قال الله تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم ذكر أمورا تمنع أن يكون للشيطان سبيل على العبد ولا شك أنها أيضا تزيد في الايمان لان من حيل بينه وبين الشيطان يزداد ايمانه وهي تصحيح العبودية لله عز وجل والاخلاص والاستعاذة بالله عز وجل عند الاحساس بشره وتصحيح

الايمان والتوكل على الله عز وجل قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال الا عبادك منهم المخلصين ثم ذكر رضي الله تعالى عنه ثلاثة أمور لمن أراد المحبة من الله عز وجل ولا شك ان ما يوجب محبة الله للعبد يزيد ايمانا أولها محبة العبد ربه سبحانه وتعالى قال يحبهم عبادي ويحبونه ثانيها اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل حركة وسكون وقول وعمل وحال قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية ثالثها الطهارة الكاملة من كل ما سوى الله عز وجل ظاهرا وباطنا قال تعالى والله يحب المطهرين اه ﴿قلت﴾ وجملة ما ذكرنا من الخصال التي تزيد في الايمان خمس وخمسون خصلة فجاءت بحمد الله مطابقة عدد فصول هذا الكتاب من غير قصد

منى واتفاقى مواقفة الحسنة ولله الحمد ﴿تنبيه﴾ من أراد صلاح أعماله واستقامته مع الله عز وجل فلا يتكلم الا فى ضروراته وما يعنيه
قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم واعلم أن الزهد فى الدنيا يورث العلم من غير تعلم والهدى بغير
هداية والعز من غير عشيرة والغنى من غير مال قال صلى الله عليه وسلم ومن أراد أن يؤتيه علما بغير تعلم والهدى بغير هداية فليزهد فى الدنيا
قال صلى الله عليه وسلم اذا زهد العبد فى الدنيا ورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى من غير مال وعلما من غير تعلم ﴿قلت﴾
والخامس من فوائد الزهد محبة الله تعالى للزاهد قال صلى الله عليه وسلم للذى سأله عن عمل يحبه الله عليه ويحبه الناس فقال صلى الله عليه
وسلم ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس ومن أراد أن يكون الله معه فى كل شئ فهو فى أمور قال
الله تعالى واعلموا أن الله مع المتقين
وقال الله تعالى أن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقال
تعالى ان الله مع الصابرين اه
والله تعالى الموفق بمنه للصواب
واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الاول﴾

فى اعلام الاخوان أن الاجابة عن
أهل الله والذب عنهم ونصرهم
على ما ينتقصهم ويريد شينهم
بالانكار عليهم وعلى من ينتسب
اليهم واجب على كل عالم متدين
وان له فيه أجرا عظيما وانه لا يرد
عليهم الا من أراد الله أن يطفئ
نوره ويعدم النفع بعلمه ويؤلفاته
ان كان من أهل التأليف لسوء
أدبه فأقول وبالله تعالى التوفيق
وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق
اعلم أن مقصودنا الاعظم فى تأليف
هذا الكتاب المبارك الذب عن
اعراض أولياء الله ومن انتسب
اليهم ممن أراد الله اسعادهم والرد
على من ينكر عليهم ممن أراد الله
شقاوتهم وطردهم وابعادهم لان
الله قد أمرنا بذلك وأمرنا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال سبحانه
وتعالى وتعاونوا على البر والتقوى
ولا معاونة على التقوى أعظم من نصر العلماء العارفين بالله لان من نصرهم فقد نصر الله وبفضيلها
ومن نصر الله ينصره ومن خذلهم فقد خان الله ورسوله ولهذا المعنى قال بعض الفضلاء من أهل الله تعالى

من لم يرى العالم المقبولا * بالحق خان الله والرسولا
اذ انصره من نصره تعالى * وخذله يشوش الجهالا

واذا كان نصرهم من نصر الله ولا شك من نصرهم ينصره الله تعالى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم وقال ولينصرن الله
من ينصره وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين واذا كان خذلانهم خيانة لله ورسوله فلا شك فى انه حرام وأنه يكون سببا للطرد والبعد عن
رحمة الله دنيا وأخرى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون لانه قد ثبت ان عدم نصرهم خيانة الله

القوم على أنه لا يصلح للتصدر فى طريق الله عز وجل الا من تبحر فى الشريعة وعلم منطوقها
ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر فى لغة العرب حتى عرف مجازاتها
واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفى فقيه ولا عكس وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية الا من
جهل حالهم وكان القشيرى يقول لم يكن عصر فى مدة الاسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة الا وأئمة
ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم
لكان الامر بالعكس اه ﴿قلت﴾ ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعى رحمه الله لشيبان
الراعى حين طلب أحمد بن حنبل يسأله عمن نسى صلاة لا يدرى أى صلاة هى واذعان الامام أحمد بن
حنبل كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله فجزؤه أن يؤدب وكذلك يكفينا اذعان أحمد
ابن حنبل رحمه الله لابى حمزة البغدادى الصوفى رحمه الله واعتقاده حتى كان يرسل اليه دقائق
المسائل ويقول ما تقول فى هذا يا صوفى فشئ يقف فى فهمه الامام أحمد يعرفه أبو حمزة بنية
المنتمية للقوم وكذلك يكفينا اذعان أبى العباس بن سريج للجنيد حين حضره وقال لا أدرى ما يقول
ولكن الكلام صولة ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام أبى عمران للشبلى حين امتحنه فى
مسائل من الحيض وأفاده سبع مقالات لم تكن عند أبى عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن أيمن
رحمه الله ان الامام أحمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا فى الاخلاص
مقاما لم نبلغه وقد أشبع القول فى مدح القوم وطرقهم الامام القشيرى فى رسالته والامام أحمد بن
أسعد اليافعى فى روضة الرياحين وغيرهما من أهل الطريق وكتبهم كلها طافحة بذلك وقد كان الامام
أبو تراب النخشبى أحد رجال الطريق رحمه الله يقول اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربى الشاذلى رحمه الله يقول اطلب طريق
السادات من القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول
موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعلمنى مما علمت رشدا وهذا أعظم دليل على وجوب
طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن مقامه يتكلم اه ﴿قلت﴾ وقد رأيت مراسلة
أرسلها الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله عنه الى الشيخ فخر الدين الرازى صاحب التفسير يبين
له فيها نقص درجته فى العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور فى العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة فى
الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا أخى وفقنا الله واياك ان الرجل لا يكمل فى مقام العلم حتى يكون
علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل أو شيخ فان من كان علمه مستفادا من نقل أو شيخ فما برح
عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند أهل الله عز وجل ومن قطع عمره فى معرفة المحدثات

والرسول وقال تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة قال المفسرون معناه ان الذين يؤذون أولياء الله ولاشك أن
الانكار والاعتراض عليهم اذاية لهم روى الامام أحمد باسناد حسن مرفوعا من ذب عن عرض أخيه في الغيبة كان حقا على الله أن يعتقه
من النار وروى الترمذي مرفوعا من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وفي رواية ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان حقا علينا نصر المؤمنين وروى أبو داود وغيره مرفوعا من حمى مؤمنا من منافق أراه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم
وروى ابن أبي الدنيا موقوفا من نصر أخاه المسلم في الغيبة نصره الله في الدنيا والآخرة وروى أبو داود مرفوعا ما من مسلم يخذل مسلما في
موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته وما من مسلم ينصر مسلما
في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمته الا نصره
الله تعالى في مواطن يحب فيه
نصرته قال الشيخ الشعراني في
البحر المورود أخذ علينا العهد أن
نجيب عن أئمة الدين من العلماء
والصوفية جهدنا ولا نصغي أبدا
لقول من طعن فيهم لعلمنا انه ما طعن
فيهم الا وهو قاصر عن معرفة
مداركهم ثم ان الراد عليهم لا بد أن
يطفئ الله نوره ويعدم النفع
بمؤلفاته لسوء أدبه مع من جعلهم
الله تعالى قدوة لعباده الى يوم
القيامة قال واعلم يا أخي أنه لم
يبلغنا قط عن أحد من العلماء
العاملين أنه تصدى للرد على أحد
من أئمة الاسلام بل ينتخبون لهم
الأجوبة الحسنة جهدهم كما صنع
الشيخ جلال الدين المحلي في شرحه
منهاج الامام النووي رحمه الله
تعالى فيحمل كلام المؤلف على
أحسن الاحوال من غير اظهار
لتوريد الاعتراض عليه ولا تعقب
حتى أن غالب طلبة العلم
لا يشعرون بالجواب عن النووي
فرضي الله عن أهل الادب
والانصاف الى أن قال وكان الحسن
البصري رحمه الله تعالى يقول اذا بلغك عن شخص أنه أخطأ في مسئلة فاجتمع به واعرض عليه ذلك الخطأ فان أنكره فصدقه فلا يجوز لك
نسبة ذلك اليه بعد ذلك وان لم تجتمع به فاحمل كلامه على سبعين محملا فان لم تقنع نفسك بذلك فارجع اليها باللوم وقل لها يحتمل كلام أخيك
سبعين محملا ولا تحمليه على واحد منها اه قال الشعراني فعلم أنه لا يجوز لنا الحط على أحد من أقراننا بمجرد كلام نسمعه عنه بل نتربص
ونتثبت ونجتمع بهم ونراسلهم وننتظر جواب أمرهم فاما يعترف واما أن ينكر فان اعترف بذلك عرفناه وجه الصواب الذي أراده فان رضي
به العلماء فذاك وان لم يرضوه وأنكروه جملة نظرنا في أمره فان رجع عنه ترضينا لرجوعه وان صمم على الخطأ فهنالك يجوز لنا اشاعة ذلك
الكلام عنه شفقة منا عليه وعلى من يتبعه لا بغضا له وتشفيا على وجه العداوة النفسية وهذا الامر قل من يفعله الآن من الناس فان غالب

وتفصيلها فانه حظه من ربه عز وجل لان العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل فيها ولا يبلغ الى
حقيقتها واياك يا أخي ان سلكت على يد شيخ من أهل الله عز وجل لا وصلك الى حضرة شهود الحق
تعالى فتأخذ منه العلم بالامور من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما أخذه
الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ
الكامل أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره أخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا
عن ميت وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وينبغي لك يا أخي أن لا تطلب من العلوم الا ما يكمل
به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة
فان علمك بالطب مثلا انما تحتاج اليه في عالم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ليس فيه سقيم
ولا مريض من تداوي بذلك العلم فقد علمت يا أخي أنه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العلوم
الا ما ينتقل معه الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الآخرة وليس المنتقل معه الا علمان
فقط العلم بالله عز وجل والعلم بمواطن الآخرة حتى لا ينكر التجليات الواقعة فيها ولا يقول للحق
اذا تجلى له نعوذ بالله منك فينبغي لك يا أخي الكشف عن هذين العلمين في هذه الدار لتجني ثمرات
ذلك في تلك الدار ولا تحمل من علوم هذه الدار الا ما تمس الحاجة اليه في طريق سيرك الى الله عز
وجل على مصطلح أهل الله تعالى وليس طريق الكشف عن هذين العلمين الا بالخلوة والرياضة
والمجاهدة والجذب الالهي وكنت أريد أن أذكر لك الخلوة وشروطها وما يتجلى لك فيها على الترتيب
شيأ فشيأ لكن منعني من ذلك الوقت من لا غرض له في أسرار الشريعة ممن دأبهم الجدال حتى
أنكروا ما جهلوا وقصدهم التعصب وحب الظهور والرياسة وأكل الدنيا بالدين عن الاذعان
لاهل الله والتسليم لهم اه وقد ذكر الشيخ محيي الدين في الفتوحات وغيرها أن طريق الوصول
الى علوم القوم الايمان والتقوى قال الله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض أي أطلعناهم على العلوم المتعلقة بالعلويات والسفليات وأسرار الجبروت
وأنوار الملك والملكوت قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والرزق نوعان روحاني وجسماني وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله أي يعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
بالوسائط من العلوم الالهية ولذلك اضاف التعليم الى اسم الله الذي هو دليل على الذات وجامع
للاسماء والافعال والصفات ثم قال رضي الله عنه فعليك يا أخي بالتصديق والتسليم لهذه الطائفة
ولا تتوهم فيما يفسرون به الكتاب والسنة ان ذلك احالة للظاهر عن ظاهره ولكن لظاهر الآية أو
الحديث مفهوم بحسب الناس وتفاوتهم في الفهم فمن المفهوم ما جاءت له الآية أو الحديث ودلت

الاقران قد عمهم الحسد وكثرة الضغائن فلا يكادون أبدا يتثبتون فى كلام سمعوه عن أحد من أقرانهم وأهل عصرهم وذلك نحو ما منعوا أن يتبين ذلك الكلام كذبا عنه فلا يحصل لهم غرضهم من الأذى لذلك الشخص فهذا سبب ترك تثبتهم وقد صار أكثر ما يسمع الانسان فى هذا الزمان الكذب من قلة الورع عن الخوض فى أعراض الناس اه وقال أحمد بن المبارك فى الابريز وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا تجد معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض أكابر الفقهاء من أشياخنا رضى الله تعالى عنهم كلام معى فى هذا المعنى فقال لى يوما يا فلان انى أردت نصيحتك لمحبتى فيك وتمام مودتى اليك فقلت يا سيدى حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال لى الناس كلهم على طرف وأنت وحدك على طرف فى رجل علمت كشفه وولايته الناس

فيه على الانتقاد وأنت فيه على الاعتقاد ومن المحال أن تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت يا سيدى من تمام نصيحتك لى أن تجيبنى عما أذكره لك فان أجبتنى عنه تمت النصيحة وكان أجرك على الله فقال اذكر ما شئت فقلت يا سيدى ألقيتم الرجل وسمعتم كلامه وتباحثتم معه فى أمر من الامور حتى ظهر لكم ما عليه الناس فيه فقال ما لقيته قط ولا رأيته أصلا فقلت له وقد طرحت الحياء والحشمة لما بينى وبينه من الالفة والمودة يا سيدى ما ظهر لى فيكم الا أنكم عكستم الصواب وطلبتم اليقين فى باطن لا يمكن فيه اليقين واكتفيتم فى باب اليقين بالظن بل بالشك بل بالافك والباطل فقال لى فسر لى مرادك بهذا الكلام فقلت انكم اذا أخذتم فى تدريس الفقه ونقل لكم كلام عن المدونة أو تبصرة اللخمى أو بيان ابن رشد أو جواهر ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وأمكنتكم مراجعة هذه الاصول فانكم لا تثقون بنقل الواسطة حتى تنظروها بأنفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب وصاحب التوضيح ونحوهم فهذا باب الظن وكأنكم طلبتم فيه اليقين حيث لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى باشرتم الامر بأنفسكم ولا يمكنكم اليقين فيه أبدا وانما عارضتم ظنا أقوى بظن أضعف منه فان نقل الواسطة السابقة أقرب منا اليهم الى الصواب من جهة قرب زمانها الى مؤلف الكتب السابقة فانهم أقرب اليهم منا بلا ريب ومن جهة ان النسخ التى عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطريق من طرق الروايات وأما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخ صحيحة منها فمن الجائز أن تكون نسختكم منها زادت أو نقصت فبأى يقين تردون نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه وتقدم افيك وأما أنكم اكتفيتم بالظن فى باب اليقين الذى يكفر به فان هذا الرجل الذى بلغك عنه ما بلغ موجود حى حاضر معك فى المدينة ليس بينك وبينه مسافة ومعرفته سعادتى

عليه فى عرف اللسان وثم أفهام أخر باطنة تفهم عند الآية أو الحديث لمن فتح الله عليه اذ قد ورد فى الحديث النبوى أن لكل آية ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا الى سبعة أبطن والى سبعين فالظاهر هو المعقول والمنقول من العلوم النافعة التى تكون بها الاعمال الصالحة والباطن هو المعارف الالهية والمطلع هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد يكون طريقا الى الشهود الكلى الذاتى فافهم يا أخى ولا يصدنك عن تلقى هذه المعانى الغريبة عن فهوم العموم من هذه الطائفة الشريفة قول ذى جدل ومعارضة أن هذا احالة لكلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فانه ليس ذلك باحالة لو قالوا لا معنى للآية الشريفة أو الحديث الا هذا الذى قلنا وهم لم يقولوا ذلك بل يقرون الظواهر على ظواهرها مرادا بها موضوعاتها ويفهمون عن الله تعالى فى نفوسهم ما يفهمهم بفضله ويفيضه على قلوبهم برحمته ومنته ومعنى الفتح فى كلام هؤلاء القوم حيث أطلقوه كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العزيز والاحاديث الشريفة اذ الولى لا يأتى قط بشرع جديد وانما يأتى بالفهم الجديد فى الكتاب والسنة الذى لم يكن يعرف لاحد قبله ولذلك يستغربه كل الاستغراب من لا ايمان له بأهل الطريق ويقول هذا لم يقله أحد على وجه الذم وكان الاولى أخذه منه على وجه الاعتقاد واستفادته من قائله ومن كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه ولقد ابتلى الله تعالى هذه الطائفة الشريفة بالخلق خصوصا بأهل الجدال فقل ان تجد منهم أحدا شرح الله صدره للتصديق بولى معين بل يقول لك نعم نعلم ان لله تعالى أولياء وأصفياء موجودين ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفعه ويرد خصوصية الله تعالى عنه ويطلق اللسان بالاحتجاج على كونه غير ولى لله تعالى وغاب عنه ان الولى لا يعرف صفاته الا الاولياء فمن أين لغير الولى أن ينفى الولاية عن انسان ما ذاك الا محض تعصب كما نرى فى زمننا هذا من انكار ابن تيمية علينا وعلى اخواننا من العارفين فاحذر يا أخى ممن كان هذا وصفه وفر من مجالسته فرارك من السبع الضارى جعلنا الله واياك من المصدقين لاوليائه المؤمنين بكراماتهم بمنه وكرمه اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم كلما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى كل الاقبال اه * قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذوه الناس وتقصوه ورموه بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم البتة وهنالك يصفو اه

لا افادة بعدها ان وفق الله لمحبته واتاه القياد اليه وقد امكنك الوصول اليه حتى تعتقده فتسعد وتربح او تنتقد فتربح وتحصل لك اليقين باحد الامرين وتزول ظلمة الشك من قلبك ثم انك قعدت في هذا الامر الراجح والخير الراجح الذي سعه محقق وصاحبه موفق بنقل الصدقة والكذبة وكان من عادتك انك لا تقع في باب الظن والسمع القليل مثل النقلة الاثبات حتى تباشر الامر بنفسك وهلا حرصت على ذلك في هذا الباب الذي هو باب اليقين والسمع الذي هو سعادة مخصوصة ليس هذا اسلم رضي الله تعالى عنه كم عكسا الصواب فقال رضي الله تعالى عنه قطعتني بالحجة والله ما عكسنا الجواب عن هذا ابدا واشهد علي اني تائب الى الله ثم قال الشيخ رضي الله عنه سيدي احمد بن المبارك المذكور ان كان ولا بد لكم من الاعتقاد وقلد في الامرين احدهم انك تعلم تصرفي في الاشياء (١٣) ثانيهما انك لم تر اني خالطت الرجل المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيري واما هؤلاء المكذبة المنتقدة فاكثرهم لم تقدم له الكم وانما اعتمادهم على التسامع الذي لا اصل له وسببه الحرمان والخذلان نسأل الله تعالى التوفيق عنه ونسله فقال فما تقول شيئا آخر ثم لقيني فقيه آخر من اشياخ الفقه المتقدم فقال لي ذكر لي فلان عنكم حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت الي الفقيه المذكور فقال الم تخبرني ان فلانا قال لك كذا وكذا فقال نعم ثم قال لا بهذا الكلام قطعت ظهرنا ثم قال احمد بن المبارك وهذان الوجهان هما راس الطريقة من اهل العصر بحيث انه لا يحضر منه احد في وقتهما واما من دونهما من اهل الانكار فاكثرهم يعتمدون على التسامع الذي لا اصل له كما سبق واكثرهم الذي يعتمد في انكاره على قوله كما عرف سيدي فلانا ولم يكن كذا ادعى ان الرجل المنكر عليه اسن كبير سيدي فلان ولم يدر ان الزهر الوان والاصل واحد تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ثم قال وقد دخلت مع الشيخ رضي الله تعالى عنه الى بستان في فصل الربيع فنظر الى اختلاف ازهاره وانواره ساعة ثم رفع راسه الي وقال من اراد ان يعرف اختلاف الاولياء وما بينهم في المقامات والاحوال مع كونهم على هدى وصواب وحلاوتهم في قلوب الناس فلينظر الى اختلاف هذه الانوار والازهار مع حلاوتها في القلوب فان كان قوله ان سيدي فلانا الذي عرفه لم يكن كهذا حصر الرحمة من الله في ولي الذي عرفه فقد حجر واسعا ولما قال الاعرابي الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا احدا قال له صلى الله عليه وسلم لقد حجرت واسعا ان كان قوله ذلك شرطا فيه ان كل مرحوم لا يكون الا ولي الذي عرفه فقد سن فيهم رضي الله تعالى عنهم على اصناف شتى وايضا فهو شرط الالزام فان هذا الاعتراض لازم في الولي الذي عرفه فانه لم يكن مثل الولي الذي كان قبله فاخ

له الوقت مع ربه ويصح له الاقبال عليه والذهاب التام اليه الى وراءها بهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرحمون وعلم من حلية الحلم والعفو والستر فتحملوا اذى الخلق ورضوا عن الله تعالى في جميع ما صدر عن عباده في حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك انوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل في تحمل ما يرد عليهم من اذى الخلق وظهر بذلك تفاوت مراتبهم فان الرجل يبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو احدهم عن هذين الشهودين اما ان يشهد الحق تعالى بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى غيره واما ان يشهد الخلق فيحدهم عبيد الله تعالى ويكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام اما معه لزوال تكليفه حال اصطلامه ولم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء ان يؤذوا كما اوذوا ويقال فيهم البهتان والزور كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا ويتخلقوا بالرحمة على الخلق رضي الله عنهم اجمعين وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول لو ان كمال الدعاة الى الله تعالى كان موقوفا على اطباق الخلق عليهم على تصديقهم لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وقد صدقهم قوم وهداهم الله بفضله وحرم آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله ولما كان الاولياء والعلماء على اقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام في مقام التاسي بهم انقسم الناس فريقان فريق منه مصدق وفريق منه مكذب كما وقع للرسل عليهم الصلاة والسلام ليحقق الله بذلك ميراثهم فلا يصدقهم ويعتقد علومهم واسرارهم الا من اراد الله عز وجل ان يجمعهم ولو بعد حين واما المكذب لهم والمنكر عليهم فهو مطرود عن حضرتهم لا يريده الله تعالى بذلك الانعام وانما كان المعترف للاولياء والعلماء تخصيص الله لهم وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في الناس لغلبة الجهل بطريقتهم واستيلاء الغفلة وكراهة غالب الناس ان يكون لاحد عليهم شرف ومزية او اختصاص حسدا من عند انفسهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك في حق قوم نوح عليه الصلاة والسلام فقال وما آمن معه الا قليل وقال تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وغير ذلك من الآيات وكان محيي الدين رضي الله عنه يقول اصل منازعة الناس في المعارف الالهية والاشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقل ومجيئها من غير نقل ونظر ومن غير طريق العقل فتكون على الناس من حيث طريقها فانكروها وجهلوها ومن انكر ما من الطرق عادى اهلها ضرورة لاعتقاده فسادها وفساد

المعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني اعترض على الثاني بأنه ليس مثل الاول ثم قال واعلم انما أطلت في هذا الباب رد كون هذه المناظرات التي وقعت لنا من الفقهاء رضي الله تعالى عنهم حرصا على وصول الخير الى طائفة الفقهاء وطلبة العلم وتحقيق ليهم وتعمى لهم مقلديهم أقوالا بلا انكار في السادة الابرار الاخيار الاطهار في سائر القرون والاعصار في جميع البوادي والقرى والامصار وانكارهم لا يخرج عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له ولاح وجه الصواب قال وكثيرا ما كنت أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني أنهم يعتمدون في انكارهم على أمور صحيحة فلما اختبرتهم وجدت الامر على خلاف ذلك والله الهادي الى الصواب ثم قال الشيخ الشعراني في البحر المورود واعلم أنه قد يمنع العالم في مؤلفه شيأ أو يقرره في تدريسه ثم يرجع عنه بعد ذلك أو في المجلس فلا ينبغي لمتدين نسبته الى المحقق براءة فيه و ينظر ما عنده ذلك الوقت من العلم وقد عمل في هذا الباب خلق كثير فأشاعوا عن بعض المؤلفين أشياء رجعوا عنها وحرفوا عليهم أشياء هم متبرؤن منها وقد وقع لي ذلك في عدة من المسائل ودارت في مصر مدة ومر العمل بها كما لا أعلم ولا أشعر بها وقال في شهدة الاسماع ومنه أى ومن الادب الذي يحصل للمتصف به جميع خصال الخير الفرار من تضعيف أقوال الائمة ببادى الرأى اه وقال في كشف القناع وذلك لما فيه من سوء الادب معهم ومن كلام سيدى على الخواص من كمال الفقراء أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم في قولهم قالوا أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان مدارك منازعهم دقيقة على أمثالنا لاسيما الائمة المجتهدين وكبرا مقلديهم وأني لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم وطلب جماعة من الشيخ أبي المواهب الشاذلي أن يقرؤا عليه في الفقه على مذهب الشافعي وأصحابهم وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا فغيب عن ذلك فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كذبهم ماذنبي قال قراءتك الفقه قال أليس هو من شريعتك قال بلى ولكن يحتاج الى أدب مع الائمة اه وقد تصدى شخص للرد على الامام أبي حنيفة وعمل في ذلك كراسة وأتى بها الى سيدى عبد الوهاب الشعراني يعرضها عليه فقال فطردته ولم أصغ الى قوله ففارقني فوقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زوركه عن موضعه فهو الى الآن يبول و يتغوط على نفسه وقد أرسل لي مرات أن أدعو له فلم أفعل أدبا مع الامام أبي حنيفة أن أوالي من أساء الادب معه فاياك وتضعيف أقوال الائمة ببادى الرأى اذا حالفوا ما تفهمه من غير معرفة أدلتهم ومرافقهم من الحكمة يشاهدونه من الاسرار اه وفي لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله

عقائد أهلها وغاب عنه ان الانكار من الجحود والعاقل يجب عليه ان يغير منكر انكاره ليخرج عن طور الجحود فان الاولياء والعلماء العاملين قد جلسوا مع الله عز و جل على حقيقة التصديق والتسليم والاخلاص والوفاء بالعهود وهي مراقبة الانفاس مع الله عز و جل حتى سلموا قيادهم اليه وألقوا نفوسهم سلما بين يديه وتركوا الانتصار لنفوسهم في وقت من الاوقات حياء من ربوبية ربهم عز و جل واكتفاء بقيوميته عليهم فقام لهم فيما يقومون لا نفسهم بل أعظم وكان تعالى هو المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم وكان سيدى أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ولما علم الله عز و جل ما سيقال في هذه الطائفة على حسب ما سبق به القلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا اليه زوجة و ولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا اضاف ذرع الولي والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر و زندقة وسحر و جنون وغير ذلك نادته هواتف الحق في سره الذى قيل فيك هو وصفك الاصلي لولا فضلي عليك أما ترى اخوانك من بني آدم كيف وقعوا في جنابي ونسبوا الي ما لا ينبغي لي فان لم تنشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا ما لك بي أسوة فقد قيل في ما لا يليق بجلالي وقيل في حبيبي محمد وفي اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق برتبتهم من السحر والجنون وأنهم لا يريدون بدعائهم الا الى الرياسة والتفضيل عليهم وانظر الى مداواة الحق جل وعلا لمحمد صلى الله عليه وسلم حين ضاق صدره من قول الكفار من قوله تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فيجب عليك أيها الولي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اذ هو طب إلهي ودواء رباني وهو مزيل لضيق الصدر الحاصل من أقوال الاغيار وأهل الانكار والاغترار وذلك لان التسبيح هو تنزيه الله تعالى عما لا يليق بكماله بالثناء عليه تعالى بالامور السلبية ونفي النقائص عن الجناب الالهي كالتشبيه والتحديد وأما التحميد فهو الثناء على الله بما يليق بكماله وهما مزيلان لمرض ضيق الصدر الحاصل من قول المنكرين والمستهزئين وأما السجود فهو كناية عن طهارة العبد من طلب العلو والرفعة لان الساجد قد نفى عن صفة العلو حال سجوده ولذلك شرع للعبد أن يقول في سجوده سبحان ربي الاعلى و بحمده وأما العبودية المشار اليها بقوله واعبد ربك فالمراد بها الطهارة النية والتباعد عن طلب العز وهي اشارة الى فناء العبد ذاتا وصفة وذلك موجب لحلع القرب والاصطفاء والعز والدنو المشار اليه بقوله واسجد واقترب وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول كثيرا الشبلي لا تفش سر الله بين المحجوبين وكان يقول لا ينبغي لفقير قراءة كتب التوحيد الخاص الا بين المصدقين لاهل الطريق والمسلمين لهم والا يخاف حصول المقت لمن

بقلبه وسلم ان لا يحسد أحدا من خلق الله ولا يتمنى له زوال ما أعطاه الله من علم وجاه أو كثرة اعتقاد فيه أو نحو ذلك من الامور الدينية او الدنيوية هروبا من رائحة الاعتراض على الله تعالى وخوف مقتنا وطردنا ولعننا كما وقع لابليس فان جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام كما صرحت به الآيات والاخبار فمن حسد العلماء والصالحين لا يستبعد أن يقع له ما وقع لابليس وفي كلام سيدي علي بن وفا رحمه الله كن للاولياء خادما إما للترحم أو لتغنم أو لتسلم وإياك أن تكون لهم حاسدا فانه لا بد لك أن ترجم وتلعن وتطرد ولو على ممر الايام وان كان لك مؤلفات أو تلامذة عدمت النفع بها وبهم قال وبالجملة فجميع ما يطلبه العبد لاخوانه من خير أو شر يجازيه الله به هذا ضابطه اه ﴿قلت﴾ ولا يخفاك أنه لا يجهل بعض الجهلة الاغبياء من الطلبة المدعين مرتبة العلماء المتهورين مع أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم ما بلغوا مرتبة التهجم على الرد على الاولياء والعلماء الا سوء الادب الناشئ من الحسد والحرمان نسأل الله السلامة والعافية فلا شك أنهم يعاقبون بالبلادة وسوء الفهم وعدم زيادة العلم وقساوة القلب وجمود العين وعدم العمل بما علم والجهل المركب وتزيين الشيطان لهم سوء أعمالهم ليحسبوا أنهم على شئ ويموتوا على ذلك وحينئذ يعلمون أنهم ليسوا بشئ والذي أتاه الى ذلك كله سوء الادب مع الاولياء والعلماء بالرد عليهم حسدا من عند أنفسهم لارادة اطفاء نور الاسلام وكيد المسلمين كما قال تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وفي لواقح الانوار القدسية واعلم يا أخي انه لا ينبغي لمقلد الامام أن يسعى في جماعة الامام الآخر خصوصا كقوله ان قال الخصم كذا قلنا كذا فان حسن الادب في اللفظ من أخلاق العلماء العاملين وقد أطلعني انسان مرة على كتاب في الرد على أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فرأيت في تلك الليلة في واقعة الامام أبا حنيفة وقد تسور نحو ستين ذراعا في السماء وله نور كنور الشمس وأجد ذلك الذي رد عليه اتجاهه يشبه النامومة السوداء اه قال واذا كان امامنا الشافعي يقول الناس كلهم عيال في الفقه على أبي حنيفة فكيف يسوغ لامثالنا أن يتصدى للرد عليه هذا فوق الجنون بطبقات وقد قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه فأمر الله تعالى باقامة الدين لا بدحض أصحابه بالتكبر على أئمته وهذا الامر قد فشا في مقلدي المذاهب فترى كل انسان يدحض حجة غيره حتى لا يكاد يبقى له تمسكا بكتاب ولا سنة وذلك من أقبح الخصال وانما كان اللائق بهم الجواب عن الائمة إما بعدم اطلاعهم على ذلك الدليل الذي ظفر به الراد عليهم وإما بان ذلك المجتهد سبيلها في الاستنباط من وجوه قواعد العربية يخفى على

كذبهم وكان يقول أبو تراب النخشبي رضي الله عنه في حق المحجوبين من أهل الانكار اذا ألف القلب الاعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله ﴿قلت﴾ ومن هنا أخفى الكاملون من أهل الطريق الكلام في مقامات التوحيد الخاص شفقة على عامة المسلمين ورفقا بالمجادل من المحجوبين وأدبا مع أصحاب ذلك الكلام من أكابر العارفين فكان الجنيد رحمه الله لا يتكلم قط في علم التوحيد الا في قعر بيته بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه ويقول أتحبون أن يكذب الناس أولياء الله تعالى وخاصته ويرمونهم بالزندقة والكفر اه ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقائق كلام القوم حتى مات وأحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس وقد طلب أصحاب أبي عبد الله القرشي منه أن يسمعهم شيأ من علم الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال الشيخ اختاروا منها مائة فاختاروا فقال اختاروا من المائة عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين أربعة فاختاروا وكان هؤلاء الاربعة أصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقائق والاسرار لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه باختصار من الطبقات للشعراني رضي الله عنه وانما أتيت بهذه المقدمة هنا لما فيها من حصول الفائدة ومنفعتها على مطالعيها عائدة نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لمنه وفضله لما فيه رضاه ورضا نبيه انه جواد كريم بعباده رؤف رحيم ولنختم هذه المقدمة بقاعدة في علم الحقائق فانها نافعة جدا لكل من تمسك بعلوم الحقائق فأقول وبالله التوفيق والهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أيها الاخ انه لا بد لكل فن من فنون العلم من قواعد يضبط بها فيفزع في مشكلات أحكام كل فن وشوارده وغرائبه ونوادره الى قواعده فكما للفقه قواعد وللاعراب قواعد تبنى عليها أحكامها ويرجع اليها في ضبط قوانينه قوانين كل منهما كذلك لاهل الكشف والتحقيق وعلم الاذواق ضوابط وقواعد يبنى عليها صحيح أمرهم ويعرف بها فاسده من صحيحه ويرجع اليها عند ورود المشكلات والشوارد والنوادر انضبط أحكامه ومقاصده وها أنا أوطئ لك صدر هذا الكتاب قاعدة جامعة لاصول التحقيق دافعة عن مراجعها كل اشكال ووهم وخيال فاسد ونكون لما يأتي أساسا ومهادا وأصلا في معرفة قواعد هذا الفن في هذا الكتاب وغيره وعمادا فأقول وبالله أستعين

﴿قاعدة﴾ اعلم أن القاعدة عند أئمة علماء الكشف والتحقيق ان معقولية النسب لا تتبدل وأن الحقائق لا تنقلب فاذا كان النعت والوصف ذاتيا فلا ينقلب الى غير ذلك وان الواجب لذاته

إمثالنا تهور وفي حاشية الشيخ العدوي على شرح الخرشي عند قول المصنف وما كان من خطأ أصلحوه بالتنبيه في الشرح والحاشية اعلم أن القسمة في حاشية على الخطأ أو النقص انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم أنفسهم أولى بهم وأما أهل الغلو وخصوصاً أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم في غابر الازمان اه وفي شرح الدردير على المختصر في هذا المحل والحذر من قلة الادب كأن يقال هذا خطأ أو كذب أو كلام فاسد لا معنى له فان قلة الادب مع أئمة الدين لا تفيد الا الوبال على صاحبها دنيا وأخرى اه وفي العهود المحمدية وكان سيدي علي المرصفي يقول ما قطع أهل الجدال عن الوصول الى مقامات الاولياء وكراماتهم الا دعواهم أنهم أعلم بالله منهم وخوفهم على علمهم الذي هو رياستهم أن ينسى حين يتبعون طريق الفقراء وهي خديعة من

النفس والشيطان فان الفقراء لا يزيدونهم الا عملا الى علمهم وجلاء لقلوبهم وحضورا في عبادتهم وقد كان الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله يقول وهل ثم طريق غير ما فهمناه من الكتاب والسنة وينفي طريق القوم ولما اجتمع بسيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وأخذ الورد عنه صار يقول ما قعد على قواعد الشريعة التي لا تنهدم الا الصوفية قال ومما يدلك على ذلك ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع شيء منها على يد غيرهم وكذلك بلغنا عن الغزالي قبل اجتماعه بشيخه البارعاني رحمه الله تعالى وقال في موضع آخر وسمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا يقول كل فقيه لا يجتمع بالقوم فهو كالخبز بلا إدام وسمعت سيدنا عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل طالب العلم الا بالاجتماع مع أحد من أشياخ الطريق ليخرجه من رعونات النفوس ومن حضرات تلبيس النفوس ومن لم يجتمع مع أهل الطريق فمن لازمه التلبيس غالبا ودعوى العمل بلا علم وكل من نسبه الى قلة العمل أقام له الادلة التي لا تمشي عند الله ومن شك في قولي هذا فليجرب اه وإذا فهمت جميع ما تقدم عرفت أنه لا يلزم من الرد على قلنفس

أهل الله فساد قولهم في نفس الامر قال في العهود المحمدية ان رد العلماء على الصوفية هو لرقة مدارك الصوفية عليهم لا غير ولا يلزم من الرد عليهم فساد قولهم في نفس الامر كما قال الغزالي كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم اه ومما يؤيد قول الامام الغزالي قول أبي القاسم الجنيد كان عندي فقيه في قولهم يلع الانكار في الانكار الى حد لو ضرب بالسيف فلم يحس الى أن وجدنا الامر كما قالوا اه وقال الشيخ أحمد زروق في قواعده انكار المنكر إما أن يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو ضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لابهام البساط أو

لا ينقلب جائزا والجائز لا ينقلب واجبا والمستحيل لا جائزا ولا واجبا وذلك كالوجود مثلا فانه لما كان ذاتيا للحق تعالى وجب وجوده فقيل فيه موجود وواجب وجوده لان وجوده بذاته لذاته فهو له ذاتي فكان واجبا ولما كان العدم للممكنات ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك الوصف الذي هو العدم فالعدم لها ذاتي والوجود عرض لها في حيطة الجواز يجوز طروءه على الممكن وعدم طروءه وكذلك البطون لما كان لذات الحق ذاتيا لم ينقلب الى غير ذلك والى البطون الذاتي لذات الحق تعالى وتقدس الاشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا وتسميته تعالى بالاسم الباطن فتقتضي حقيقة هذه النسبة التي هي البطون والخفاء والغيب المطلق الذاتي أن لا يقع فيها تجل أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة اذ التجلي عبارة عن ظهور الحق تعالى بأي تجل كان وغاية علم العلماء بالله أن يعلموا ما ظهر للعلم وأدركه وما ظهر للعلم وأدركه في أي وجه من وجوه الادراك خارج عن حقيقة مقتضى نسبة البطون وأن غاية ما يتعلق به العلم ويدركه حصول العلم بوجود البارى جل وعلا فيحصل للعالم العلم بأنه موجود وواجب وجوده وانه ليس كمثله شيء لا الادراك بذاته كيف وعلم الحادث حادث وغاية علم العبد أن يعلم ان البارى جل وعلا موجود وواجب وجوده ووجوده له ذاتي وانه ليس كمثله شيء وانه لا يعلم ما هو الا هو ولا يعلم قدره غيره لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وأيضا فالعالم بالله انما أدرك علمه بواسطة العلم وعلمه قائم به فما أدرك اذا إلا العلم ولا يلزم من ادراك العلم ادراك المعلوم كيف وكل ما دخل تحت الحصر فهو مبتدع مخلوق ومن الشائع المشهور المجمع عليه عند المحققين قاطبة ان الصفات والنعوت تابعة للموصوف المنعوت بها وان اضافة كل صفة الى موصوفها انما تكون بحسب الموصوف وبحسب قبول ذاته اضافة تلك الصفة اليها ولما كان الحق سبحانه وتعالى يتعالى عن أن يدرك كنه حقيقته كان اضافة ما تصح نسبته اليه من النعوت والصفات لا تكون على نحو نسبتها الى غيره لان ما سواه ممكن وكل ممكن فينسحب عليه حكم الامكان ولوازمه كالافتقار والقيد والنقص وهو سبحانه وتعالى من حيث حقيقته مغاير لكل الممكنات وليس كمثله شيء فاضافة النعوت والصفات اليه انما تكون على الوجه اللائق بجلاله ويتعالى جل وعلا عن كل ما لا يليق بجلاله واضافة النعوت والصفات الى الممكن بحسبه وعلى الوجه الذي يستحقه ويليق به كالعلم مثلا ان وصف به القديم كان قديما وان وصف به الحادث كان حادثا ونحو ذلك من الصفات والنعوت المشتركة فاذا عرفت حكم هذه القاعدة النفيسة التي هي قطب رحا علوم أهل الله والعلماء به المحققين الراسخين في العلم وتحققت معناها فاعلم ان من تمام القاعدة ان تعلم ان الله سبحانه وتعالى يتجلى لكل شيء ظاهرا وباطنا

فللنفس الانسان ظاهر وباطن لانها من جملة الاشياء فقد يدرك الانسان ما يدرك من مدركاته بظاهر نفسه المعبر عنها بالخيال والمثال والحواس ولا يدرك بباطنها شيأ وقد يدرك ما يدرك من مدركاته بباطن نفسه فيباشر العلم باطن النفس وذلك العلم المباشر لباطن النفس يختص بعلم المعارف الخفائية وسر المعرفة وسر التوحيد فاذا افهمت هذا وعلمت ان الحق سبحانه وتعالى هو الظاهر والباطن وان البطون له ذاتى كما عرفت ذلك من صدر القاعدة فاعلم ان الانسان لا يدرك بباطن نفسه وظاهرها شيأ الا بما هو من أحكام تجليات اسمه الظاهر فاذا تجلى الحق سبحانه وتعالى باسمه الظاهر لظاهر نفس من تجلى له أدرك علما ظاهرا من العلوم الظاهرة وفتح عليه بذلك العلم الذى هو بصدده ولم يزهد فى شئ من الموجودات فحصل ما حصل من العلوم وحب خير الدنيا والآخرة لانجلاء ظاهر النفس بما وصل الى ظاهرها من التجلى ولم يزهد فى شئ لعدم وصول التجلى الى باطن نفسه وامتلائه به وان تجلى سبحانه وتعالى باسمه الباطن لباطن نفس من تجلى له حصل الادراك بعين البصيرة فيكون ادراك صاحب هذا المقام بعين البصيرة لا بالفكر والنظر فيدرك بعين بصيرته عالم الحقائق وعالم المعانى فلا يبقى عنده فيما يدركه بعين بصيرته اشكال ولا احتمال ويستريح من تعب الفكر فيفتح عليه عند وصول هذا التجلى الى باطنه بالعلوم الالهية وعلوم الاسرار وعلوم الباطن وما يتعلق بالآخرة ومعرفة أحدية الوجود ونفيه عما سوى الحق ويظهر له سر التوحيد وسر المعرفة ويزهد فى جميع ما سوى الحق سبحانه وتعالى ويضيق عن كل غير ولم يبق فيه لسوى الحق متسع لامتلاء باطن نفسه بما وصل اليه من التجلى فينكشف لعين بصيرته حقائق الاشياء فيدرك بعين بصيرته رتبة الحق من رتبة غيره فلم يبق لغير الحق فى قلبه قدر لما أدرك بعين بصيرته ما أدرك من حقيقة رتبته فمن تمام فائدة القاعدة التنبيه على ضابط فى معرفة الرتب وذلك بأن تعلم أن القاعدة عند أئمة علماء التحقيق أن كل موجود له ذات ومرتبة ولمرتبته أحكام تظهر فى وجوده المتعين لحقيقته الثابتة فسمى آثار تلك الاحكام فى ذات صاحبها أحوالا والمرتبة عبارة عن حقيقة كل شئ لا من حيث تجردها بل من حيث معقولية نسبتها الجامعة بينها وبين الوجود المظهر لها والحقائق التابعة لها لان بعض الحقائق تابع للبعض والتابعة أحوال للمتبوعة وصفات ولوازم وذلك لان الموجودات ليست بأمر زائد على حقائق مختلفة ظهرت بوجود واحد تعين وتعدد فى مراتبها وبحسبها الا أنه اذا اعتبر مجردا عن الاقتران بهذه الحقائق يتعدد فى نفسه وللحق تعالى ذات ومرتبة ومرتبته عبارة عن معقولية نسبة كونه الها وهذه النسبة من حيث هى مسماة بالالوهية وللحق من حيث هى آثار فى المألوه وصفات لازمة تسمى أحكام الالوهية وذاته سبحانه وتعالى من

أو بجود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تنضبط دعواه ولا تحصى اعتداله فى أمره اه (والله أعلم) أن علم الفقه علم شريف نافع الا التوقف معه مع وجود الانكار يضر صاحبه ضررا عظيما كما تقدم ولذلك قال الشيخ زروق فى قواعده موجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع له فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محجورا وما يتقام به جحوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا عذر له بانكاره ما لا علم له به فسلم تسلم والله تعالى أعلم اه وقال الانتساب مشعر بعظمة المنتسب اليه والمنتسب فيه فى نظر المنتسب فلذا لزم احترام المنتسب لجانب الله بأى وجه كان وعلى أى حال كان ما لم يأت بما يكر على التعظيم بالنقص كمخالفة الشريعة صريحا فتتعين مراعاة نسبته واقامة الحق عليه لان الذى تعلق به هو الذى أمره نعم يلزم تحقيق أمره فيه والاعتقاد الضرر على معارضته لقصد هتك منتسب لجانب عظيم لمجرد هواه فمن ثم تضرر كثير ممن يتعرض للاعتراض على المنتسبين لجانب الله وان كانوا محقين اذ الحق تعالى يغار لهتك جانبه فلزم تحقيق المقام فى النكير وتصحيح النية للغاية والا فالحذر الحذر والله تعالى أعلم اه ﴿قلت﴾ وانما حذر من الاعتراض لما تقدم من أن التنبيه على الخطأ انما يكون من أهل الكمال على أن اتهامهم نفوسهم أولى بهم وأما أهل الغباوة وخصوصا أهل الزمان فالواجب عليهم السكوت كما أفاد ذلك أهل العرفان ممن تقدم فى غابر الازمان اه وانما أمر أهل الزمان بالسكوت لانهم يعترضون ولا علم لهم قال صاحب الرائية ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص فى عين الكمال ولا يدرى وفى الابريز أى ومن يعترض على شيخه أو على غيره من أهل الطريقة وهو جاهل فانه يرى الكمال نقصانا ويقلب الامور وهو لا يدرى وقال بعض الفضلاء

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وقال الاخضرى فى السلم

اذ قيل كم مزيف صحيحا * لاجل كون فهمه قبيحا

وقال فى شرحه وانما ذكرت هذا تنبيها على شياطين الطلبة الذين يرضون الصحيح ويصححون السقيم وما ذلك الا لعدم انصافهم وقلة تواضعهم وعدم مراقبتهم للجليل الذى لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء ويعلم خائنة الاعين والمؤمن يلتمس العذر لاخيه وقد قال صلى الله عليه وسلم حسب المؤمن من الشر أن يحقر أخاه المسلم وقال من صان صدره اتسع لسانه اه ﴿فان قلت﴾ انما أكثر أهل الظاهر الاعتراض على طريق أهل الله لانهم رأوا بعض من ينتسب اليها ... ﴿قلت﴾

حيث تجردها عن جميع الاعتبارات المقيدة وعدم تعلقها بشئ وتعلق شئ بها لعدم المناسبة لا كلام فيها ومن حيث معقولية نسبة تعلقها بالخلق وتعلقهم بها وبحسب أحوالهم من كونهم مجاليه ومظاهره تنضاف اليها أحوال كالرضا والغضب والاجابة والفرح وغير ذلك يعبر عنها بالشؤن وينضاف اليها من حيث آثار مرتبتها التى هى الالوهية فى كل مؤثر فيه صفات تسمى أحكام المرتبة كالقبض والبسط والاحياء والاماتة والقهر فلم يصح استناد العالم الى الحق من حيث ذاته بل من حيث معقولية نسبة كونه الها وتعقل كون الحق الها اعتبار زائد على ذاته وتعقل العالم بالحق انما يصح بهذه النسبة لان مرجع سائر الاسماء والمراتب والنسب الى هذه النسبة ولانها أصل كل حكم واسم ووصف ونعت وغير ذلك مما يستند الى الحق سبحانه وتعالى ويضاف اليه وللانسان ذات ومرتبة فذات الانسان حقيقته التى هى عينه الثابتة فى حضرة علم ربه والتى هى عبارة عن نسبة معلوميته للحق وتميزه فى علم ربه أزلا على حسب مقتضى رتبته عند ربه وكون ربه علمه ممكنا وعلم ما قد قضى به له وحكم به عليه وأحوال هذه الحقيقة الانسانية هى ما يتقلب فيه الانسان وينضاف اليه ويوصف به من التصورات والنشآت والتطورات وغير ذلك من الامور والتى ظهرت على وجوده المستفاد من الحق لما تقرر من كون العدم للممكن ذاتيا وأن الوجود له عرض طارئ يفتقر الى مخصص ان خصصه بطرو الوجود وجد وان خصصه بالعدم وسلب الوجود عنه عدم ومرتبته أى ومرتبة الانسان عبارة عن عبوديته ومألوهيته وأحكام هذه المرتبة هى الامور والصفات المضافة اليه من كونه عبدا ممكنا ومألوها ومن كونه أيضا مرآة ومجلى فهذه قاعدة نفيسة عظيمة القدر وجديرة بأن تكون عمدة يرجع اليها فى فتيا علم أهل التحقيق لو كان لذلك فتيا وميزانا يعرف به قانون الحق فى كل رتبة حقية أو خلقية وأن يعرف المحقق ومن يعلو درجتها لنفاستها وكثرة فوائدها وما احتوت عليه من القواعد والضوابط العظيمة النفع فى حل المشكلات المعضلات والالتباسات اذا راجعها الطالب لذلك وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق

﴿الباب الاول فى التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه ونشأته وبدايته ومجاهدته وأخذ طريق رشده وهدايته وفيه ثلاث فصول﴾

الفصل الاول فى التعريف به وبمولده وأبويه ونسبه وعشيرته الاقربين اليه فأقول وبالله التوفيق هو رضى الله عنه من العلماء العاملين والأئمة المجتهدين وممن جمع شرف الجرثومة والدين وشرف العلم والعمل والاحوال الربانية الشريفة والمقامات العلية المنيفة والهمة العالية السماوية

لا يعترض عليهم بذلك الا جاهل غبى أو معاند شقى لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح فى صلاح الصالح شيأ وفى القواعد الزروقية يعتبر الفرع بأصله وقاعدته فان وافق قبل والا رد على مدعيه ان تأمل أو تؤول عليه ان قبل أو سلم له ان كانت مرتبته علما ودبانة ثم هو غير قادح فى الاصل لان فساد الفاسد اليه يعود ولا يقدح فى صلاح الصالح شيأ فغلاة المتصوفة كأهل الاهواء من الاصوليين وكالمطعون عليهم من المتفقهين يرد قولهم ويجتنب فعلهم ولا يترك المذهب الحق الثابت بنسبتهم له وظهورهم فيه اه وقال فى لطائف المنن وقد يصد عقول العموم عن أولياء الله تعالى وقوع ذلة ممن تزيا بزيهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان ممن وقف معه وقد قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فمن أين يلزم لمن أساء واحدا من الجنس أو ظهر عليه عدم صدقه فى طريقه أن يكون بقية أهل تلك الطريق كذلك وقد أنشدنا الشيخ علم الدين لنفسه فى هذا المعنى

استتار الرجال فى كل أرض
تحت سوء الظنون قدر جليل
ما يضر الهلال فى حندس الليـ
ـل سواد السحاب وهو جميل

﴿قلت﴾ وسيأتى فى الباب الرابع أن هذا واحد من الحجب التى تحجب الناس عن معرفة أولياء الله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثانى﴾

فى ترغيب الاخوان فى الانتساب الى أولياء الله تعالى والتعلق بهم بمحبتهم وخدمتهم ونحوهما فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن التعلق بأهل الله والالتجاء لجنابهم والانحياز اليهم تعلق بجنابه الكريم ووقوف ببابه العظيم لانهم أبواب رحمة الله تعالى دنيا وأخرى وعلى أيديهم تنزل الرحمة من الرحمن الى كل مرحوم وهم الوسائل ولولاهم لهلك الكل كما قيل لولا الواسطة لذهب الموسوط قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم قال الترمذى ان أكرمتم أوليائى أكرمتكم اه وقال تعالى ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها قال بعض العارفين على طريق الاشارة ثواب الدنيا صحبة الاولياء وثواب الآخرة صحبة الحق وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قال بعضهم وتعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة الاكابر من السادات والمشايخ ولا تضيعوا حظوظكم منهم ومن معاونتهم خدمتهم ولا تعاونوا على الاثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على هواها ومرادها اه وقال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين قال فى العرائس أى ليفهموا حقائق أحكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة ثم قال بعد كلام قال سهل أفضل الرحيل رحيل المريد الى العقل ومن الجهل الى العلم ومن الدنيا الى الآخرة ومن الاستطاعة الى التبرى من الحول والقوة ومن النفس

الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله تعالى قال المرتعش السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم أحكام الشريعة
وأساس الشريعة وسياحة لآداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع من سياحة الاحكام قام بلسانه يدعو الخلق الى دينه ومن رجع من
سياحة الآداب والرياضة قام فى الخلق يؤدبهم باخلاقه وشمائله وسياحة هى سياحة الحق وهى رؤية أهل الحق والتأدب بآدابهم فهذا بركته
تعم العباد والبلاد اه وقال عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى قيل بصحبة الفقراء ومحالستهم والتزيى بزيهم
لان الفقر هو طريق الحق ألا ترى المصطفى صلوات الله عليه لما جلس معهم قال المحيا محياكم والممات مماتكم اه وقال عند قوله تعالى ولا
تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار أى لاتقتدوا بالمرائين والجاهلين وقرناء السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة
وتلحقكم نيران البدعة والضلال
وأيضا لاتسكنوا الى نفوسكم
الظالمة لجهلها حقوق الله سبحانه
قال الكشانى من لم يصطحب بحكيم
أو امام يكون باطلا أبدا قال الله
تعالى ولاتركنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم النار وقال سهل
لاتعتمدوا فى دينكم الا السنى وقال
حمدون القصار لا تصاحب
الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وقال على بن موسى الرضى
عن أبيه عن جعفر قال لاتركنوا
الى نفوسكم فانها ظالمة وقال سهل
لاتجالسوا أهل البدع اه وقال
تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة قال شيخنا
رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به
يؤخذ من هذه الآية على طريق
أهل الاشارة وابتغوا اليه
الوسيلة التى لا تنقطعون بها عن
غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم
من النبى صلى الله عليه وسلم ولا
وسيلة الى النبى صلى الله عليه وسلم
أعظم من الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من
الوسيلة الى الله تعالى الشيخ
الكامل فانه من أعظم الوسائل
الى الله تعالى اه والمرء مع من أحب ومن أحب قوما فهو معهم روى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى
الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لاشئ الا أنى أحب الله ورسوله فقال انك مع من أحببت قال أنس فما
فرحنا بشئ فرحنا بقول النبى صلى الله عليه وسلم انك مع من أحببت قال أنس فانا أحب النبى صلى الله عليه وسلم وأبابكر وعمر وأرجو أن
أكون معهم بحبى اياهم وان لم أعمل أعمالهم وقال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا علمت هذا أيها
الاخ ولاتخالل الا من يوصلك الى الله حاله ويدلك على الله مقاله ولا يكون هكذا الا أهل الله المتجردون عما سوى الله المقبلون على المولى
[illegible] فى هذا الزمن ولا السعادة الا فى خدمتهم ومصاحبتهم واغتنم الوقت فى صحبتهم وأحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسر اليك

والاخلاق الزكية الرحمانية والطريقة السنية والعلم اللدنى والسر الربانى النافذ التام
والخوارق العظام والكرامات الجسام القطب الجامع والغوث النافع الوارث الرحمانى والامام
الربانى من أقامه الله فى وقته رحمة فى العباد وبركة ونورا فى البلاد موقع نظره من خلقه وخزانة
سره ومظهر قوة تصريفه ومنبع مدده فياض المدد والامداد كثير النفع للعباد عنده الكيمياء
الخاصة التى تقلب الاعيان وتحيل نحاس النفوس ابريزا فى أقرب زمان فيصير ظلامها نورا وحزنها
سرورا وتميط خبث شهواتها وتلطف كثافتها فانتفع به جل العباد فى أقطار البلاد بمدده الربانى وسر
ورده الشريف المحمدى الصمدانى من غير مجاهدة ولاتعب بمحض فيضه وفضله الرحمانى القدوة
الهمام مصباح الزمان وعين الاعيان العارف الكامل المحقق الواصل العالم بالله الناصر
لسنة رسول الله ذو السيرة النبوية والاخلاق المحمدية بحر التوحيد ومعدن التفريد الوارث
الجامع المربى النافع الدال على الله بحاله ومقاله الداعى اليه باذنه بحاله وفعاله صدر الصدور
الفياض النور الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة الحجة الاعم شهاب الدين سيدنا أبو العباس
أحمد (ولد رضى الله عنه) سنة خمسين ومائة وألف بقرية عين ماضى ونشأ بها فى عفاف وأمانة
وحفظ وصيانة وتقى وديانة محفوظا بحفظ الله سبحانه محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية
كريم الاخلاق والخلال طيب النفس والفعال كثير الحياء والادب جميل المراقبة والطلب
مقبلا على الجد والاجتهاد مائلا الى الرشد والانفراد متطلبا الدين وسنن المهتدين مشتغلا
بالقراءة معتادا للتلاوة حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحياء حسن الخلق
والخلق عالى الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة حفظ القرآن العظيم فى صغره حفظا
جيدا فى سبعة أعوام على ما أخبرنى عن نفسه رضى الله عنه من رواية نافع على الشيخ العالم الصالح
الاستاذ أبى عبد الله سيدى محمد بن حمو التجانى وقرأ هو رضى الله عنه على شيخه سيدى
عيسى بوعكاز المضاوى التجانى وكان رجلا صالحا مشهورا بالولاية وكان مؤدبا للصبيان أيضا بالقرية
المذكورة وتذكر أنه رأى رب العزة فى النوم وقرأ عليه القرآن برواية ورش من أوله الى
آخره فقال له ربه هكذا أنزل وحصل على يديه النفع فى قراءة القرآن وتوفى سيدى محمد بن حمو
عام اثنين وستين ومائة وألف ثم بعد حفظه القرآن اشتغل بطلب العلوم الاصولية والفروعية
والادبية حتى رأس فيها وحصل معانيها قرأ على شيخه العالم العلامة العارف بالله الدراكة
سيدى المبروك ابن بوعافية المضاوى التجانى قرأ عليه مختصر الشيخ خليل والرسالة ومقدمة ابن
رشد والاخضرى ثم تمادى فى طلب العلم زمانا ببلده حتى حصل من العلوم ما انتفع به وكان يدرس

في ولائهم ... ويحظى بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالصفى بأنوارهم فان من جالسهم جانس فان جلست مع
المحزون حزنت وان جلست مع ... سررت وان جلست مع الغافلين سرت اليك الغفلة وان جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك
وسرت اليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه
ان لم أكن منهم فلى * فى ذكرهم عز وجاه

واحمد الله أيها العاشق لجمالهم والمحب لطريقهم وكمالهم وترعينا بهم وتعلق بأذيالهم ولا تلتفت الى شئ يصدك عن جنابهم فان طفيلى ساحتهم لا يرد وعن بابهم لا يصد ولله در قائلهم

هم سادتى هم راحتى هم منيتى (٢٠) أهل الصفا حازوا المعالى الفاخره
حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتى فى الآخره

(وغيره)

ولى بحبتكم فضل على الناس
وكل من حبكم عار عن الباس
أنتم مرادى وما فى الكون غيركم
لولاكم لم تطب نفسى وأنفاسى
لا تهملونى فانى عبد حضرتكم
محلكم سادتى منى على الراس

فطب نفسا وترعينا أيها الاخ الصادق فى محبتهم المتعلق بذيلهم المنتسب الى حضرتهم القائم بخدمتهم وليهنك الفوز بالحياه الطيبه والسعادة الابديه واحمد الله على ما وفقك وهداك التعرض لنفحات مولاك (وفى تنبيه المغترين) للشيخ الشعرانى وكان أبو هريرة يقول يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله عز وجل هل أحببت لى وليا حتى أهبك له فاحبوا أولياء الله الصالحين واتخذوا عندهم أيادى فان لهم دولة يوم القيامة انتهى (وفى الطبرانى) ان لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها لعل أن تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا فيا فوز الذين نهضوا اليها وتعرضوا لها واستمدوا من تلك النفحة مددا واذا كان عند ذكرهم كما فى الاثر الموقوف والخبر المعروف تتنزل الرحمات وعواطر النسمات فما بالك بمحبتهم وخدمتهم والانحياز اليهم واللياذ بهم ومصاحبتهم ومخالطتهم ودوام النظر الى طلعتهم البهية ومنهم من اذا نظر اليك نظرة رضا تسعد سعادة لا شقاوة بعدها أبدا ومنهم من اذا مر على جماعة من العصاة فسلم عليهم أمنهم الله من عذابه ومنهم اذا نظر اليك تسعد واذا نظرت اليه تسعد ومنهم من اذا شهد لك أنك رأيته تسعد ومنهم من اذا صليت خلفه تسعد ومنهم من اذا أكل طعامك تسعد ومنهم من اذا شربت من مائه تسعد ومنهم من اذا أكلت طعامه تسعد ومنهم من اذا نكح منك تسعد واذا نكحت منه تسعد ومنهم من اذا أحببته تسعد ومنهم من اذا سمعت اسمه تسعد ومنهم من اذا عاصرته تسعد ومنهم من اذا أخذت ذكره تسعد ومنهم من اذا خدمته تسعد ومنهم من اذا دعوت

وبقى ثم مال رضى الله عنه الى طريق الصوفيه والمباحثة على الاسرار الالهية حتى تصرف فهم علومها والاحوال والمقامات والحال والوقت والمال وله أجوبة فى فنون العلوم فابدأ فيها وأعاد وحرر المعقول والمنقول وأفاد ثم اشتغل بالطاعة وحببت اليه العبادة وتاقت همته بالزهادة فكان يكثر القيام فى الليالى المتطاولة حتى اذا بلغ الاشد أشده الله تعالى بسباق عنايته لما أراد به من كرامته فصار رضى الله عنه يدل على الله وينصح عباد الله وينصر سنة رسول الله ويحيى أمور الدين وقلوب المؤمنين بما منحه الله من المعارف والاسرار والبركات والانوار فأحيا الله به البلاد ونفع الحاضر والباد وانتشرت على يديه أمور السنة المدنية وأشرقت آياته المبينة فهو رضى الله عنه قوى الظاهر والباطن كامل الانوار والمحاسن عالى المقام راسخ التمكين والمرام متصفا بكمال الارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم بهى المنظر جميل المظهر منور الشيبة عظيم الهيبة جليل القدر شهير الذكر ذو صيت بعيد وعلم وحال مفيد وكلمة نافذة فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر عائدة واظهار السنه واخماد البدعة يضرب به وبداره المثل فى احياء السنة وابتداع الدين فهو حرى بان يلقب بمحيى الدين صاحب وقته وفريد عصره وقد أحيا الله به سنن مغربنا بعد دروس آثارها وخمود أنوارها فانتشر به اللهج والمقر بذكر الله والصلاة على رسول الله نسأل الله تعالى أن ينظمنا فى سلكه وفى دائرة حزبه بجاه حبيبه ونبيه سيدنا محمد وآله وصحبه (وأبوه رضى الله عنه) هو الشيخ الامام كهف الاسلام وملاذ الانام العالم الشهير الورع الكبير الدال على الله والجامع عليه والداعى بحاله ومقاله اليه بهجة العلماء العاملين ومحجة السالكين المسترشدين أبو عبد الله سيدى محمد بالفتح ابن المختار وكان عالما ورعا متبعا للسنة مدرسا ذاكرا وكانت تأتيه الروحانية يطلبون منه قضاء حوائجهم فكان يمتنع منهم ويقول اتركونى بينى وبين الله لا حاجة لى بالتعلق بسوى الله تعالى وكان متعلقا بالله قائما بالحق لله فى سائر حركاته وسكناته لا تأخذه لومة لائم فى الله وكان له بيت فى داره لا يدخله أحد لذكر الله (توفى رضى الله عنه) سنة ست وستين ومائة وألف بالطاعون رحمة الله تعالى عليه (وأمه رضى الله عنها) هى السيده الفاضلة الزكية الكاملة الطيبة المطهرة الخيرة المنورة ذات الاخلاق الكريمة والسيرة المستقيمة معتنية بأمر الدين ماسكة بحبله المتين لها من الصلاح مكانة علية ومرتبة سنية وحظ عظيم من البر والاحسان والتفضل والامتنان فكانت رحمها الله كثيرة الارضاء والبرور لوالده مع سعيها المشكور بالغة فى ذلك الغاية وواصلة فيه حد النهاية قائمة بأداء حقوق بعلها الشيخ سيدى محمد رضى الله عنه مطيعة لامره

لهتسعد ومنهم من اذا دعا لك اسعد ومنهم من اذا شفع فيك تسعد ومنهم من يسأل الله أن يكبر جثته في النار لاجل تخفيف الوعيد من
تعالى عليها فيحملون عن آلاف من العصاة من حرقهم بالنار ومنهم من أقامه الله في قضاء حوائج الناس فيقضي لهم حوائجهم ثم يرسلهم
الى من اشتهر بالصلاح في بلادهم لتقضى حاجتهم ظاهرا ويستر بذلك نفسه ويكبر غيره ممن لا سر له ولا يريد ان ثم يسأل الله أن يحميه من
الدعوى ومنهم من نصبه الله لتحمل البلايا والمحن عن أهل بلده واقليمه ومع ذلك فهم ينقصونه وينكرون عليه ليلا ونهارا فلا يصده
الانكار عن تحمل البلايا عنهم فيبيت سهران بالمضارب وتنام الناس والجن وهو لا ينام والناس يضحكون ويلعبون ويتلذذون بالنساء على
الفرش لا يحسون بشئ مما تحمله عنهم مما كان نازلا عليهم ومنهم من يربي بالهمة (٢١) ومنهم من يربي بالنظرة ومنهم من يربي
باللقمة ومنهم من يربي بالخلطة ومنهم من يربي بالخلوة ومنهم من يربي بالاوراد فقط ولولا خوف التطويل وافشاء الاسرار لنسبت كل حالة الى صاحبها من الرجال وكيف لا وهم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلا لمناجاته وحضرته وأشهدهم أنوار جماله واحسانه وأجلسهم على بساط كماله وامتنانه وهم القوم الذين شربوا من محبته فطابوا وتحيرت قلوبهم في عظمته فغابوا فهم السادات والامراء والسلاطين في زي الفقراء الذين صلحوا أن يكونوا قادة لخليقته ممتثلين قائمين بخدمته على وفق حكمه ومشيئته فلا تصفو الحياة الا بهم ولا تطمئن القلوب الا بذكرهم وقال بعض الشيوخ من أراد أن يكون شيخا من غير أمر الله فهو أحمق ومن أراد أن يكون شيخا من غير مواهب الله فهو مجنون ومن أراد أن يكون شيخا بالجد والنسب فهو جاهل ومن أراد أن يكون شيخا بالقبيلة والنسب فهو كافر ومن أراد أن يكون شيخا بالذل والمسكنة للمخلوقات فهو منافق ومن كان في
المقام المحمود فلا يرجع الى مخالطة أهل الهوى (وقال بعضهم) مخالطة العموم تذهب بنور القلب وهيبة الوجه ومن مات على مخالطة العموم
جاء يوم القيامة كالقمر المكسوف لا نور له فليجتهد العاقل على مخالطة الخصوص وفي مخالطة الخصوص ثلاث خصال اكتساب العلم
وصفاء القلب وسلامة الصدر (وقال بعضهم) ان الوسواس يأتي الشخص من جلساء السوء وقال ما أفلح من أفلح الا بمجالسة من أفلح
ولا هلك من هلك الا بمجالسة من هلك اهـ (وجاء في الخبر) ان لله عبادا من نظروا اليه نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا اهـ ﴿قلت﴾
وكيف لا يسعد شخص تعلق بقوم جعلهم الله نواب أنبيائه ورسله وبهم أقام أمر العباد وبهم رزق كل مرزوق وبهم يصرف البلاء
والعذاب عن الخلق (قال في السراج المنير) عند قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض أي ولولا دفاع الله

وكلامه شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه تتحرى مراده وتهتم بما أراده تجل قدره وتعظم
أمره وتراعي فيه حق مولاه وما حق له وأولاه قوالة بالحق ناصحة للخلق محافظة على الدين
وسنن المتقين تحمل أولادها وأقاربها عليه وترشدهم بالتي هي أحسن عليه كثيرة النصح لهم
والرحمة بهم كثيرة الاذكار والصلاة على النبي المختار مواظبة عليها آناء الليل والنهار ووالى
عليها من رحمة العزيز الغفار رضي الله عنها وأرضاها وجعل الجنة مثواها ومأواها هي الحرة
النفيسة السيدة عائشة بنت السيد الاثيل الولي الجليل ذو البركة الغزيرة والانوار أسكنه الله
مع الابرار ووالى عليه المنة والرضوان أبو عبد الله سيدي محمد بالرفع ابن السنوسي التجاني
المضاوي توفيت رضي الله عنها في يوم واحد مع زوجها بالطاعون ودفنا معا بعين ماضي بالتاريخ
المذكور ولهما رضي الله عنهما أولاد غير سيدنا رضي الله عنه ذكورا واناثا وماتوا كلهم رحمهم الله
فلم يترك منهم الا سيدي محمد ولدا وبنتا حازهما سيدنا رضي الله عنه ﴿ونسبه رضي الله عنه﴾
فأما جده لابيه رضي الله عنه فهو السيد الاصيل النزيه الجليل ذو المروءة والصيانة والحسب
والمكانة والديانة والامانة سيدي المختار ابن أحمد كان رحمه الله زكيا خيرا مرضيا جوادا فاضلا
وفيا كاملا عالي الهمة نبيه الشأن من أكابر الاعيان وأفاضل الزمان يواصل الرحم والاقارب
ويواسي الجيران والاجانب كثير السخاء شديد الحياء رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه
﴿وأما جده الثالث﴾ فهو السيد الاصيل النزيه الجليل العلامة الحفيل عالم العلماء وأمير
الامراء جليل القدر عظيم الخطر صاحب الحال القوي والمدد الروي والنور السني والهدي
المبين والحزم المتين والبصيرة الصحيحة والاقوال الصريحة والهيبة والوقار والاجلال والاكبار
الزاهد الورع الناصح المتبع أبو العباس سيدي أحمد بن محمد بالقع وهو رابع الاجداد لسيدنا
رضي الله عنه هو الشيخ الولي المكين العلي ذو النور اللائح والجذب الواضح والمحبة الصادقة
والهمة السابقة والتوكل على الله والرضا عن الله والنهج القويم والخلق الكريم وقد حكي عنه
رضي الله عنه انه كان له بيت في داره لم يدخلها أحد غيره وكان اذا خرج من داره للمسجد يتبرقع ولا
يرى أحد وجهه ولا يكشف عن وجهه الا اذا دخل المسجد ثم اذا رجع الى داره عاد الى ستر وجهه
حتى يدخل خلوته وقد سألت الشيخ رضي الله عنه عن سبب ستر وجهه عن الناس فأجاب رضي
الله عنه قال لعله بلغ مرتبة في الولاية فان من بلغها يصير كل من رأى وجهه لا يقدر على مفارقته
طرفة عين وان فارقه واحتجب عنه مات لحينه وهو ممن أدرك هذا السر وهو اثنان وسبعون علما من
العلوم المحمدية ومكث فيها ثلاثة وعشرين سنة يستر وجهه عن الناس للعلة المذكورة ﴿قلت﴾

[illegible] عن [illegible] الارض [illegible] ولكن الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر ويدفعون [illegible]
[illegible] ان الله عز وجل [illegible] الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر الآية وروى عن ابن عباس
[illegible] يعصم الله [illegible] وعن [illegible] وعن جابر بن عبد الله ان الله ليصلح بصلاح الرجل
المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وعن ابن مسعود ان الله عز وجل في الخلق ثلاثمائة
قلوبهم على قلب آدم ولله في الخلق أربعين قلوبهم على قلب موسى ولله في الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم
على قلب جبريل ولله في الخلق ثلاثة قلوبهم (٢٣) على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل اذا مات الواحد
أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا
مات واحد من الثلاثة أبدل الله
مكانه من الخمسة واذا مات واحد
من الخمسة أبدل الله مكانه من
السبعة واذا مات واحد من
السبعة أبدل الله مكانه من
الاربعين واذا مات واحد من
الاربعين أبدل الله مكانه من
الثلاثمائة واذا مات واحد من
الثلاثمائة أبدل الله مكانه من
العامة فبهم يحيي ويميت قال
لانهم يسألون الله اكثار الامم
فيكثرون ويدعون على الجبابرة
فيقصمون ويستسقون فيسقون
ويسألون فتنبت لهم الارض
ويدعون فيدفع الله أنواع البلاء
ولكن الله ذو فضل على الناس
كلهم أولا بالايجاد وثانيا بالدفاع
فهو يكف ظلم الظلمة اما ببعضهم
ببعض أو بالصالحين ويسبغ
عليهم غير ذلك من ثواب نعمه
الظاهرة والباطنة اهـ (وفي
عرائس البيان) عند قوله تعالى
ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا ان الله
سبحانه اذا أراد أمرا عظيما من
أمور الربوبية بين عباده وبلاده
وضعه على أوليائه لئلا يقوم به على وفق مراده معذرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرج من
ذلك بنعوت الرضى في العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق أولياءه بنعوت القوة وفي كل
أمة خلق الله أقواما من أئمة المعارف والكرامات أشفق لمواضع نظره وتحمل بلائه وهم النقباء والبدلاء والنجباء والاولياء والاصفياء
والاتقياء والمقربون والعارفون والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والاخيار والابرار ورئيسهم الغوث وأئمتهم المختارون
وعرفاؤهم السائحون السبعة ونقباؤهم العشرة ونجباؤهم الاربعون وخلفاؤهم السبعون وأمناؤهم الثلاثمائة كل واحد منهم خلق
على صورة نبي وسيرة رسول وقلب ملك لا يعرفهم الا مثلهم وهم لا يعرف حقيقتهم الا الله قال الله تعالى أوليائي بقبائي لا يعرفهم أحد سوائي

لسيدنا رضي الله عنه هذه المرتبة هل هي خاصة بمفاتيح الكنوز أو يشاركهم فيها غيرهم قال رضي الله
عنه بل هذه الحالة المذكورة لغيرهم من العارفين وأما القطب ومفاتيح الكنوز فلا يستترون
لكمالهم ولعل السيد المذكور أدرك هذه المرتبة فكانت هي سبب ستر وجهه عن الناس وهذا
السيد رضي الله عنه هو الذي وفد أولا لعين ماضي وتوطن بها وبنى وتزوج منهم فكانوا أخوالا
لسيدنا رضي الله عنه ولهذا ينتسبون للتجانية وليس لهم نسب لاهل عين ماضي بل غلبت عليهم
الكنية والشهرة لاجل مصاهرتهم لهم ﴿وأما نسبه رضي الله عنه﴾ فهو شريف محقق ويرفع
نسبه الى مولانا محمد الملقب بنفس الزكية ابن مولانا الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن مولانا
علي رضي الله عنهما ونسبه رضي الله عنه مذكور في رسومهم عند أوائلهم فلم يلتفت سيدنا لذلك لما
هو عليه من الجد والاجتهاد ولم يكتف بما هو مذكور من الآباء والاجداد والرسوم وأخبار
الاعيان والآحاد حتى سأل سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم في كل نفس مشهود
عن نسبه وهل هو من الابناء والاولاد ومن الآل والاحفاد فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أنت
ولدي حقا أنت ولدي حقا أنت ولدي حقا كررها صلى الله عليه وسلم ثلاثا وقال له صلى الله عليه وسلم
نسبك الى الحسن بن علي صحيح وهذا السؤال من سيدنا رضي الله عنه لسيد الوجود يقظة لا مناما
وبشره صلى الله عليه وسلم بأمور عظام جسام صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
﴿وأما عشيرته الاقربون اليه﴾ فهم أولاد الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وهما سيدي محمد المكني
بابن عمر كان حافظا للقرآن العزيز ومشاركا في علوم الشريعة مبالغا في علوم الفرائض والحساب
فمات رحمه الله بعين ماضي سنة وأخته وشقيقته السيدة رقية رضي الله عنها فكانت أكبر سنا
من سيدنا رضي الله عنه وكانت تأتيه الى منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها لمكانها بعين
ماضي فماتت وتركت ولدا اسمه عبد الله حافظا للقرآن ومشاركا في بعض العلوم وله باع في علم
الحساب وهو من أصحاب سيدنا وأخذ عنه وهو الآن بقيد الحياة بعين ماضي فهؤلاء المعروفون عندنا
من عشيرة شيخنا رضي الله عنه ماتت رحمة الله عليها سنة (وبالجملة) فكل أولاد سيدي محمد رضي
الله عنه نشؤا على أحسن حال وأكرم فعال وأطيب خليقة وأمثل طريقة ذاهبون على مقتضى
تربيته رضي الله عنه من الخروج عن العوائد والمألوفات والزوائد والتكلفات والتواضع
في أنفسهم ورفع الهمة عن أبناء جنسهم قد أخذوا أشياء من سيرته والدهم وتخلقوا بها
ودرسوا على سننها وتحققوا بها والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم والله
تعالى يجازي العباد على قدر أعمالهم ونياتهم زادهم الله من فضله وكان لهم بمنه وطوله

﴿الفصل

﴿الفصل الثاني﴾ في نشأته وبدايته ومجاهدته ❊ ولد رضي الله عنه سنة خمسين ومائة وألف على ما حدثني هو بنفسه رضي الله عنه بعين ماضي وهي بلده ومقر أسلافه رضي الله عنه وعنهم على ما تقدم في الفصل الاول وهو أوسط الابناء لامه وأبيه والآخذ كل ما لهم من الفخار والتنزيه وخاتمة مجدهم وواسطة عقدهم الذي شرف به طالعهم السعيد واستقر به مددهم المديد ختم الله به من نظامهم سلكا وجعل ختامه مسكا (نشأ رضي الله عنه) بين أبويه الصالحين المتقدمين نشأة صالحة يؤدبانه ويربيانه ويلقنانه تربية أمثالهما من أهل البصائر فربي في عفاف وصيانة وتقى وديانة أبي النفس عالي الهمة زكي الاخلاق محروسا بالعناية محفوفا بالرعاية فكان رضي الله عنه لا يعرف ما الناس فيه من العوائد ولا ما نشؤا عليه من الزوائد وكان رضي الله عنه من صباه ماضي العزم شديد الحزم فيما يتعاطاه من أموره كلها لا يريد أمرا الا بدأه ولا يبتدئ شيأ الا أتمه واذا تعلقت همته بشيء من الاشياء كأنما كان لم يهنأ له عيش ولم يقر له قرار حتى يصله ويجاوزه (وسمعته) يوما يقول من طبعي أني اذا ابتدأت شيأ لا أرجع عنه وما شرعت في أمر قط الا أتممته تجنح همته الى معالي الامور ولا يرضى بسفسافها فكان كما قيل

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكن ❊ اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وله رضي الله عنه همة سابقة وعزمة لاحقة تأبى نفسه أن يفوته مدرك من المدارك أو يضل مسلك من المسالك ذو شجاعة طبيعية ونجدة قوية ومن خلقه الذي ربي عليه السخاء العظيم والانفاق الجسيم والقيام بحقوق أقاربه وذويه والمواساة لمعارفه ومواليه والاحسان للمساكين والضعفاء لاهل الدين وصارله العفاف وعلو الهمة خلقا ومكارم الاخلاق طبعا وتحققا لا يقر الدرهم لديه قرارا ولا يمكث عنده على الدوام استمرارا كما قيل

لا يألف الدرهم المضروب صرته ❊ لكن يمر عليها وهو منطلق

وسيأتي الكلام على سخائه وبيان حاله في محله ان شاء الله (وصفة) ذاته الكريمة وصورة شكله العظيمة يتميز بوجوده العياني كما يتميز بوصفه العرفاني انه حفظه الله وكلاه أبيض مشرب بحمرة معتدل القامة منور الشيبة ذو صوت جهوري وصمت بهي وقدر على حلو المنطق فصيح اللسان يعبر عن مراده في غاية البيان وهو من حفاظ أهل زمانه لما يتعاطاه ومن العلوم في أوانه أحسنهم مجالسة وأرفعهم مجانسة ذو مهابة وعظمة ووقار وحياء وجلالة ونغار وله رضي الله عنه منشأ عقل تام وذكاء قوي وفهم نافذ وفطنة سرية وفكرة قوية لا يفوته ادراك معنى من المعاني لما انقدح في سره من النور الرباني ولا يخدع في شيء منذ كان ولا يعوزه

(قال أبو بكر الوراق) لم يزل في الامم أخيار وبدلاء وأوتاد على المراتب كما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين يفزع اليهم عند الضرورات والعاهات والمصائب كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في هذه الامة أربعة على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم في مراتبهم سادات الخلق وقال عند قوله تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي بعد كلام فيه اشارة أخرى ان رواسي الارض هم أولياء الله وكما ان الجبال والرواسي تتفاوت في صغرها وكبرها فكذلك الاولياء تتفاوت في مقاماتهم وأحوالهم عند الله فالرواسي أعظم الجبال فأعظم الاولياء الغوث والثلاثة المختارون والسبعة ثم العشرة ثم الاربعون ثم السبعون ثم الثلاثمائة وهم البدلاء (٢٣) والاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء والعشرة العلماء والسبعة العرفاء والثلاثة أهل المكاشفة وهم الرواسي والغوث أعني القطب عليهم مثله مثل جبل قاف والاوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء وأهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل وقال بعضهم مد الارض بقدرته وأمسكها ظاهرا بالجبال والرواسي وأما الرواسي بالحقيقة فهو مقام أوليائه في خلقه بهم يدفع البلاء عنهم وببركاتهم تصرف المكاره فهم الرواسي على الحقيقة لا الجبال (وقال) محمد بن علي الترمذي ان لله عبادا هم المفزع ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسي فالى المفزع مرجع عامة العباد ومفزعهم ومرجع المفزع اذا هال الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا استعجل الامر الى الرواسي وهم خاصة الاولياء قال تعالى والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وقال سهل مد الارض ووسع رقعتها ليسير فيها الناظر بالعبرة والاستعبار فيطلب فيها أماكن الاولياء وهم الرواسي الذين بهم قوام الارض اه وقال عند قوله تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ❊ قال بعضهم هو الذي بسط الارض وجعل فيها أوتادا من أوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجأ وبهم الغياث فمن ضرب في الارض بقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب (قال الجزيري) كان في جوار الجنيد انسان مصاب في خربة فلما مات الجنيد وحملنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات وعلا موضعا من الارض واستقبلني بوجهه وقال يارب محمد تراني أرجع الى تلك الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم أنشأ يقول

وا أسفي من فراق قوم ❊ هم المصابيح والحصون
والمدن والمزن والرواسي ❊ والخير والامن والسكون

يتخير لنا الليالي * حيث توفتهم المنون فكل حجر لنا قلوب * وكل ماء لنا عيون اه

(وقال الشيخ زروق) رضي الله تعالى عنه في شرحه على الحكم العطائية عند قول المصنف رضي الله تعالى عنه فسبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه الى آخره وهو الآن يعني ما عليه كان ان سيدي عبد الله بن عبادر رحمه الله تعالى نقل عن شيخه أوحد أهل زمانه علما وعبادة ونخبة أقرانه ورعا وزهادة الحاج أحمد ابن عاشر انه قال وليجعل همة المريد تحبيراه مطالعة كتب التصوف وموالاة أهله بالتآلف والتعرف فبذلك تقوى أنوار ايمانه وينتفي عنه الغرة في علمه بوظائف دينه ولا يقدم على ذلك الامرض العين وما يستحم به خاطره من التعب اه (وقال) الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في الحكم سبحان (٢٤) من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه اه (وقال) الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه في شرحه على هذا المحل لانهم لا يعرفون أحدا الا دلوه عليه وكيف لا وهم أهل الفضل والكمال وأعين الحق في عباده بكل حال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم واذا كان الايمان بطريقتهم ولاية فكيف بمعرفتها واذا كان كذلك فكيف بمعرفتهم واذا كانت معرفتهم كذلك فكيف بصحبتهم واذا كانت صحبتهم كذلك فكيف بمخالطتهم واذا كانت مخالطتهم كذلك فما ظنك بخدمتهم واذا كانت خدمتهم كذلك فما ظنك بسلوك منهاجهم وقد قال قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ما أصنع بالكيمياء والله لقد صحبت أقواما يمر أحدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر رطبا بالوقت فمن صحب هؤلاء الرجال ما يصنع بالكيمياء وقال والله ما سار الاولياء من قاف الى قاف حتى يلقوا امثالنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال أيضا الولي اذا أراد غنى وقال في لطائف المنن اعلم يكون الاهتداء بولي دلك الله عليه وأطلعك على ما أودعه من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشريته في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد [illegible] فسلك بك سبل الرشاد ويعرفك برعونات نفسك وكمائنها ودقائقها ويدلك على الجمع على الله و [illegible] ما سوى الله [illegible] الى [illegible] في طريقك حتى تصل الى الله ويوقفك على اساءة نفسك و [illegible] باحسان الله [illegible] معرفة نفسك والهروب [illegible] عدم الركون اليها ويعيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والدوام على ممر الساعات بين يديه فان قلت فاين من هذا وصفه لقد دللتني على أعز من عنقاء مغرب فاعلم أنه لا يعوزك وجدان الدالين وانما يعوزك وجود الصدق في طلبهم [illegible] [illegible] وقد ذلك في آيتين من كتاب الله [illegible] [illegible] المضطر اذا دعاه وقال [illegible] لو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو

أمر من الامور مما تكون يدرك ما أراد اذا توجه اليه دون تعلم لقوة الذكاء وشدة التفهم يشهد أن له ذلك في أصل فطرته وغزارة فطنته وكمال عقله بحيث لا يجاري في شئ من ذلك ويباري (وبالجملة) فكمال عقله رضي الله عنه وفهمه وقوة ادراكه وميزه مما يبهر العقول ويخرج عن حد المقول وشرح ما يؤذن بذلك يطول واذا أراد الله تأهيل عبد وهيأته لما خلق لاجله من ارادة تخصيصه وفضله أكمل سجاياه وخلقه ثم أظهر مزاياه وفخره فيكمل له عقل التميز فيهيأ به الى عقل التخصيص والتبريز والاوليات اشارة للاخريات والبدايات عنوان النهايات ولما بلغ الحلم رضي الله عنه زوجه والده الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه من غير تراخ في ذلك اعتناء بشأنه وحفظا له وصونا لامره مراعاة للسنة والمبادرة في ذلك وكان تزويجه رضي الله عنه سنة فبقي في حجر والده الى أن توفي والده رحمه الله عليه فنال منه بركة وحظا وافرا من الصلاح والدين وفوائد في الطريق وجملا من الادب رضي الله عنهما آمين (وأما بدايته) رضي الله عنه ما في الطريق وكيفية أخذه اياها على التحقيق فانه لما توفي والده رحمه الله تعالى بقي على حاله من قراءة العلم وتدريسه والتقاط درره وتدوينه في بلده عين ماضي ثم ارتحل الى ناحية الغرب لفاس وأحوازها سنة احدى وسبعين ومائة وألف سمع فيها شيأ من الحديث وبقي يحول بقصد الزيارة والبحث على أهل الخير والصلاح والدين والفلاح فلقي رجل جبل الزبيب من أهل الكشف فاشار له بالرجوع الى بلده وأخبره بأنه سيكون من أمره ما هو بصدده فلم يلبث حتى رجع لبلده ثم بعد خرج قاصدا البلد الابيض في ناحية الصحراء التي بها ضريح الولي الكبير والقطب الشهير سيدي عبد القادر ابن محمد الملقب بسيدي الشيخ فمكث هنالك خمسة أعوام للقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وفي هذه المدة وصل الى بلده عين ماضي تصديقا لما أخبره به الولي المتقدم ورجع الى مكانه بزاوية الشيخ المذكور ثم ارتحل منها الى تلمسان وقام بها للزهادة والعبادة والتدريس لعلم الحديث والتفسير والافادة حتى أتم سيدنا ما ألهم ووفر في صدره ما وقر وظهر له ما ظهر مع ما أهله الله اليه وساق عنايته وفيض كرامته بفضل يديه لديه وتعلقت همته العليه بالله والالتجاس اليه والوقوف ببابه والعكوف عليه فجرد نفسه من العلائق تجريدا وقطعها عن العلائق تفريدا ولبس من جديد التوبة جلبابا وسمع عن ساعد الجد أثوابا فتح الله عليه للتيسر أبوابا وأزال عنه مانعا وحجابا فأكب على شأنه اكبابا وانصب اليه انصبابا وانحاش بكليته اليه وأقبل بقلبه وقالبه عليه وبعد كل أمر دونه من خلفه أوائل سنة احدى وثمانين ومائة وألف فانجمع على الله في حاله وجد في سيره وترحاله وسلك له الارادة بالي المقادة وحقق في مراده ولزم

الحبا والعكوف ببابه وجمع فيه كل بغيه ومرامه وأقبل على الذكر واعمال الفكر وآوى الى الخلوات والعبادات والقربات فلاحت عليه مبادى الفتح وبوارقه وظهرت عليه خوارق العادات فى مباديه ثم لم يزل حاله يقوى ويزداد حتى خرج عن كل مألوف ومعتاد ومستحسن ومراد ولم يبق له شهوة تشغله عن المراد واستوحش من الخلق وانقطع عنهم لملك الحق وتوجه تلقاءه ونبذ السوا وراءه فلم يزل يرتقى بهمته ومولاه يجذبه لحضرته ويحفه بعنايته وفضله وكرامته الى أن بلغ المراتب العالية والمقامات السامية ووصل المنية والمشتهى وأن الى ربك المنتهى (ومن عظيم أدبه) لشهود فضل سيده ومنه أنه لما اعتراه من الاحوال ما اعتراه ونزل به ما اقتطعه عن نفسه وهواه وظهر عليه أثر الفيضان وجرى منه على المنطق واللسان ما أشرف به باطنه من التوحيد والعرفان فكان يفتتن به كل من رآه لما يشاهد من طلعته البهية وسناه فيأخذ بمجامع قلبه وعقله ولبه ولا يجد بدا عند خطابه من التأدب الى على جنابه فلما أحس بظهور ذلك من الاخوان والاصحاب الذين هنالك نهى وزجر وشرد ونفر وغضب غضبا شديدا وتولى عنهم شريدا وكانت تأتيه الوفود للزيارة والاخذ عنه والافادة فكان يمتنع من ذلك كل الامتناع ويقول كلنا واحد فى الانتفاع فلا فضل لاحد على الآخر فى دعوة المشيخة الاسوة الابتداع فلما حاز قصب السبق فى كل فضيلة وتحلى ظاهرا وباطنا بالحلل الجليلة الجميلة ولم يبق له من متمناه بين الانام الا الحج لبيت الله الحرام سمت همته الى طلبه وتحصيل أربه وكان دائما يرصد ابانه ووقته وأوانه الى أن أتى فقام على ساق الجد والتشمير ونهضت به همته للسير فأخذ رضى الله عنه فى التأهب والرحيل وخلف العشائر والقبيل فما قر له اذ ذاك قرار الى أن حج وزار وتردد بين الديار واستلم بين الاماكن والآثار فكان خروجه من مدينة تلمسان سنة ست وثمانين ومائة وألف (وأما مجاهدته رضى الله عنه) فاعلم أنه لا خلاف بين أئمة العصر ومن أدركه من حال الشبيبة أنه كان من المصطفين من عباد الله وممن نشأ فى طاعة الله وممن هدى واجتبى الى صراط الله فهو رضى الله عنه من المجتهدين فى الدين والخائفين من رب العالمين محافظا على التقوى والورع باذلا مجهوده فى ذلك قابضا عنان الخوض عن ما لا يعنيه سالكا أشرف المسالك الا أنه بعد ما شب وترعرع وتضاعف نور قلبه وجاءه الفتح المبين من ربه وارتفع وقاده التوفيق الربانى الى البحث عن السر الالهى الصمدانى فاشتغل بمطالعة كتب القوم وبالانكباب عليها والتدريس للعلوم والافادة بها حتى انقطع الى الله وتاقت همته بالله فرفض جميع العلائق ونبذ من ورائه أنواع العوائق فزاده ذلك نورا على نور وارتقى شهوده

اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن للماء والخائف للامن لوجدت ذلك أقرب اليك من طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها اذا افتقدته لوجدت الحق منك قريبا ولوجدت الوصول غير متعذر عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك اليك اه (وقال) الشيخ القطب الكامل سيدى محمد بن سليمان الجزولى رضى الله تعالى عنه فى كتابه ومن فضائل خدمة الاولياء اكتساب العلوم والآداب ومعرفة رب الارباب والعصمة من الذنوب والتباعد من العيوب والوصول الى علام الغيوب والخدمة أيضا انما هى النصيحة والاعانة والمحبة والاخوة قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال واتبع سبيل من أناب الى ولابد للتابع أن يتبع المتبوع وقد كان للنبى صلى الله عليه وسلم خادم يخدمه وهو أنس بن مالك الانصارى وجده النبى صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كما قال بعض المشايخ من ظهرت ولايته وجبت خدمته وقال رضى الله تعالى عنه من تأدب مع شيخه تأدب مع ربه وينبغى للمريد أن يعتقد فى شيخه انه يرى أحواله كلها كما يرى الاشياء فى الزجاجة لان المريد اذا أهمل أحوال قلبه ولم يتفقدها تارة تختلج الانوار فى قلبه وتارة يدخل عليها ما يذهبها والمريد لا ينبغى له أن يعترض على شيخه ومن اعترض على شيخه فقد خرج من دائرته ومن شرط المريد أن يغيب فى كمال الشيخ لان الشيخ رؤف رحيم بالمريد (تنبيه) وزجره رحمة ولو انه تركهم على ما هم فيه من الاهواء لفرح ابليس لعنه الله بهلاكهم ولا يريد الشيخ هلاكهم وقال كلام الشيخ رحمة فمن لم يقبل كلامه خاب من الرحمة قال الله تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال طريقتنا طريقة النصح لا طريقة الغش والخيانة اه وقال بعض الشيوخ رحمه الله الشيخ الواصل حبل الله فى أرضه فمن تعلق به وصل واما غير الواصل فمن تعلق به انقطع اه وفى رسالة الامام القشيرى رضى الله تعالى عنه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن المعلم يقول سمعت أبا بكر الطستانى يقول اصحبوا مع الله فان لم تطيقوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركات صحبتهم الى صحبة الله تعالى اه وقال فى باب وصية المريدين وقبول قلوب المشايخ للمريد أصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل لترك حرمة الشيوخ فقد ظهر رقم شقاوته وذلك لا يخطئ وقال الشيخ الورجبنى رضى الله تعالى عنه فى عرائس البيان عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام على طريق الاشارة هذا نداء لاصحاب القلوب وخطاب مع طلاب خطاب هلال المشاهدة فى أقطار سموات الغيوب أى يا أهل اليقين فرض عليكم الامساك عن الكون أصلا لانكم فى طلب المشاهدة واجب عليكم

أن تصوموا عن مألوفات الطبيعة فى مقام العبودية كما كتب على الذين من قبلكم أى كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم لعلكم تتقون لكى تخلصوا عن دنس البشرية وتصلوا مقام الانس والقربة أياما معدودات وهى أيام زمن الدنيا يجزى بهذا الخطاب أولياءه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والمؤانسة والملاعبة ولذائذ العيش فى أكل ألوان الشهوات وشرب المياه الباردات ولبس الناعمات أى اصبروا أياما ولياتى عن شهوات الدنيا فانها أيام ستنقرض عن قريب حتى تفطروا بلقاء القديم وتعيشوا فى جوار الكريم فمن كان منكم مريضا أى من كان من المنقطعين مريضا من فرقتى أو على سفر الوحشة أى فى سفر الوحشة عن وصلى فعدة من أيام أخر أى فعليه تدارك أيام الفطر بعد (٣٦) ادراكه مقام القربة والمشاهدة وعلى الذين يطيقونه فدية أى على الذين يطيقون الامساك عن المكون بنعت الزهد عن الدنيا أيام حياته ولم يعمل عمل أهل الطاعة لقلة توفيقه وهدايته فدية وهى خدمة أولياء الله تعالى ببذل النفس والمال الذين تركوا الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى طعام مساكين والمساكين الذين صادفوا مقام التكوين ولم يبلغوا مقام التمكين فمن تطوع خيرا فهو خير له أى فمن يفتدى ببذل نفسه وماله لاولياء الله العجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على الواجب الذى عليه من الموجود بعد مقاساته فى المفقود فهو خير له من طلب الرخص (حكى) ابن عطية فى تفسير سورة الكهف أن والده حدثه عن أبى الفضل الجوهرى الواعظ بمصر أنه قال فى مجلس وعظه من صحب أهل الخير عادت عليه بركتهم هذا كلب صحب قوما صالحين فكان من بركتهم عليه ان ذكره الله تعالى فى القرآن ولا يزال يتلى على الالسنة أبدا ولذلك قيل من جالس الذاكرين انتبه من غفلته ومن خدم الصالحين ارتفع بخدمته اه فاذا من الله عليك أيها الاخ بالاطلاع على واحد من هذه الطائفة وتمسكت بأذيال الاعتاب فراقب حينئذ أحواله واجتهد فى حصول مراضيه وعلى وانكسر واخضع له فى كل وقت وحين فانك ترى الترياق والشفاء فيه فان قبول المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق فاجتهد أيها الاخ فى تشييد هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لذلك أثرا قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع بأولياء الله ولا ترزق القبول منهم وما ذلك الا لسوء الادب والا فلا بخل من جنابهم ولا نقص من جهتهم كما قال فى الحكم ليس الشأن أن ترزق الطلب وانما الشأن أن ترزق حسن الادب (زار) بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد فأشير الى شخص كبير فى السن كان حاضرا هنالك فقال له السلطان هل سمعت شيأ من كلامه فقال نعم قال من رآنى

مرتبة أرباب الصدور فقد أتى رضى الله عنه البيوت من أبوابها وأخذ الطريقة عن أربابها فاستوجب بذلك الوراثة والامامة فلم يتقدم فى عصره أحد أمامه كما قيل

فاصبح عين الوقت والقول قوله * ولا أحد فى الناس يبلغ قدره

أخذ رضى الله عنه فى الجد والتشمير والاعتزال عن الخلق والفرار منهم واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع وكان الناس يأتونه فى بعض الاحيان للزيارة فلا يجدون فيه متسعا لكثرة ما كان فيه من القبض واذا جاءه أحد ليقبل يديه يغضب ويأبى ذلك وكان رضى الله عنه يكره كثرة الكلام شديد التحفظ من الغيبة والنميمة والخوض فيما لا يعنى (وأما مجاهدته فى الصيام) فكان يصوم فى ابتداء أمره ويسرد أصيام الايام المتطاولة لديه وأما قيام الليل فهو مواظب عليه السنين الكثيرة ولا زال الى الآن ولم تكن له راحة الا فيه فهو مستراح العابدين اذ فيه يجدون قلوبهم من التلذذ بالمناجاة واسبال العبرات فى محراب التلاوات وهو يعلم ويتحقق رضى الله عنه أن أوقاته عمره وعمره رأس ماله وعليه تجارته وبه يصل الى نعيم الابد ويرى انفاسه جواهر لا قيمة لها فشح بها أن تمضى فى غير ما خلقت له فاشتغل بالمبادرة السباق السباق قولا وفعلا حذرا النفس حسرة المسبوق واستدامة الطاعات وبذل المجهود فيها لا يصدر الا ممن أقيم فى شهود بارئها ومنشيها فالذين اصطفاهم الله لخدمته ونور بواطنهم بأنوار معرفته قويت قلوبهم وبادروا فصل الفوت وسارعوا الى ما ندبهم اليه سيدهم فهم ملازمون مستلمون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ليس لهم فضلة فيما أمروا به علموا أنهم بمرأى من سيدهم فشدوا الحيازم واشتغلوا بما هو لازم (وأقول) انه رضى الله عنه من الذين كانت عندهم كل الليالى ليلة القدر اذ هو رضى الله عنه من القائمين بحدود الله الناظرين للشريعة بنور الله الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم وماذا يقول الانسان فيمن تولاه الله واصطفاه وحلاه بنعوته واجتباه وخصصه بمعرفته وارتضاه فالمدح يقصر دونه اذ هو أرفع من أن يصفه اللسان أو يعبر عن حقيقته الفكر والجنان وما الامر الا كما قال قائلهم

ومن لى بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لى بأحصاء الحصا والكواكب

ومن كملت أوصافه وحسنت أفعاله وعظم انصافه استوحش من كل شئ سواه ولم يشاهد فى المملكة الا اياه وأنشدوا

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت عنه يوما فارقت ملتى

وان خطرت لى فى سواك ارادة * على خاطرى سهوا قضيت بردتى

لا تحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وهذا أبو جهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان ان أبا جهل لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما رأى يتيم أبي طالب ولو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أي انه لم يراه بالتعظيم والاكرام واعتقاد أنه رسول الله ولو رآه بهذه العين لم تحرقه النار ولكنه رآه بالاحتقار واعتقاد أنه يتيم أبي طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب معه لم تنفعك تلك الرؤية بل كانت مضرتها أعظم عليك من منفعتها فاذا فهمت هذا أيها السالك فتأدب بين يدي الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن المسالك وخدماء رفت بجد واجتهاد وانهض في خدمته واخلص في ذلك تسد مع (٢٧) من ساد اه وقد رأينا ان نورد هنا قصيدة القطب الفاضل والغوث الكامل أبي مدين لمناسبتها ما تقدم مناسبة تامة فنقول قال رضي الله تعالى عنه

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا
هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتأدب في مجالسهم
وخل حظك مهما خلفوك ورا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم
واعلم بأن الرضا يخص من حضرا
ولازم الصمت الا ان سئلت فقل
لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا
لانه مبين لو لم يكن ظهرا
وحط رأسك واستغفر بلا سبب
وقم على قدم الانصاف معتذرا
وان بدا منك عيب فاعترف وأقم
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكم أولى بصفحكم
فسامحوا وخذوا بالرفق يا فقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد أبدا
حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
وراقب الشيخ في أحواله فعسى
يرى عليك من استحسانه أثرا
وقدم الجد وانهض عند خدمته
عساه يرضى وحاذر ان تكن ضجرا
ففي رضاه رضا الباري وطاعته * يرضى عليك وكن من تركها حذرا
واعلم بأن طريق القوم دارسة * وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى أراهم وأنى لي برؤيتهم * أو تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي وأنى لمثلي أن يزاحمهم * على موارد لم آلف بها كدرا
أحبهم وأداريهم وأوثرهم * بمهجتي وخصوصا منهم نفرا
قوم كرام السجايا أينما جلسوا * يبقى المكان على آثارهم عطرا
يهدى التصرف من أخلاقهم طرفا * حسن التألف منهم راقني نظرا
هم أهل ودي وأحبابي الذين هم * ممن يجر ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا * وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا * محمد خير من أوفى ومن نذرا
فانظر يا أخي الى الشيخ أبي مدين ورفعته في الطريق كما قيل انه وصل من تحت تربيته اثنا عشر ألف

وعلى هذا حوم العارفون رضي الله عنهم وانتهزوا فيها الفرصة وبذلوا في ذلك مهجهم ولم يتركوا لها حصة عرفوا ما طلبوا وانهان عليهم ما تركوا ومن طلب الحسناء لم يغله مهرها ولقد أبلغ في النصيحة من أنذر وحذر عليه الصلاة والسلام فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس بسيط الامل متقدم حلول الاجل والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم ومبتئس بما فاته من العمل نادم أيها الناس ان الطمع فقر واليأس غنى والقناعة راحة والعزلة عبادة والعمل كنز والدنيا معدن والله ما يسرني ما مضى من دنيا كم هذه بأهداب بردي هذا ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكل الى نفاد وشيك وزوال قريب فبادروا وأنتم في مهل الانفاس وجدة الاحلاس قبل أن تؤخذوا بالكظم ولا يغني الندم وعن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة واجعلوا آخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا أنكم عن قليل راحلون والى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه أو حسن ثواب حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما أسلفتم ولا تخدعنكم زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكأن قد كشف القناع وارتفع الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومقيله اه من بعض الاربعينيات ورحم الله الشيخ الامام اسمعيل بن المقري اليماني مؤلف الروض حيث يقول في قصيدته العظيمة العديمة المثل

الى كم تمادى في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم الى غير يقظة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشترى * بملء السما والارض أية ضيعة
أتنفق هذا في هوى هذه التي * أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش الرغيد وعيشه * مع الملأ الاعلى بعيش البهيمة
فيا درة بين المزابل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
أفان بباق تشتريه سفاهة * وسخطا برضوان ونارا بجنة
أأنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
ولو فعل الاعدا بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
لقد بعتها خزيا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
فويلك أستقبل لا تفضحنها بمشهد * من الخلق ان كنت ابن أم كريمة
فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة

مريد وانظر الى هذا التنزل منه والتدلى بأغصان شجرة معرفته الى أرض الخضوع والانكسار حتى شرع يتأسف على الاجتماع بهذه الطائفة و يتمناه و يستبعد من نفسه حصول ذلك بقوله متى أراهم وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الاذن منى عنهم خبرا

ثم أراد تنزلا وتدليا الى أرض الخضوع والانكسار حتى انه لم ير لنفسه أهلا للاجتماع بأهل الطريق بقوله من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم على موارد لم آلف بها كدرا ثم انه دعا أن لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله * وذنبه مغفورا ومغتفرا وهنا ينبيك على فضل صحبتهم والاجتماع بهم وخدمتهم وهذا شأن العارف بنفسه المتلىء قلبه من معرفة ربه المتحلى بواردات قدسه لا يرى لنفسه حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شئ وهذا هو المنظر التام كما قيل اذا زاد علم المرء زاد تواضعا * وان زاد جهل المرء زاد ترفعا

وفى الغصن من حمل الثمار مثاله وان يعر من حمل الثمار تمنعا ولا يزيده هذا الانخفاض الا ارتفاعا لان الشجرة لا يزيدها انخفاضها فى عروقها الا ارتفاعا فى رأسها فتواضع أيها الاخ فى الطريق وخذ هذا الاصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق واحذر أن يدب لك داء الامم وهو حب الرياسة الذى منع أهل الكتاب وغيرهم من اتباع سيد العرب والعجم حتى هلكوا مع من هلك وهكذا كل شخص بعدهم تبعهم سلك وهذا الداء هو الذى دب الى علماء السوء من أهل هذا العصر حتى أعرضوا عن علماء الآخرة لما سبق بهم من الله من مكره فضلوا وأضلوا وهلكوا وأهلكوا نعوذ بالله من الخسران ونسأله التوفيق دون الخذلان و بالله التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث﴾ فى اعلامهم ان الاعتقاد فى أهل الله وتصديق ما يبرز منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم بمحبتهم ولاية فأقول و بالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان [illegible] بحاله الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه و بينه مؤانسه ولا يصدق بقلبه الا ما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالذوق مما ذاقه أو بالايمان به قال تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وفى عرائس البيان أعطى أى بذل جهده من الكونين وتبرأ من الدارين لمشاهدة الله و وصاله واتقى من رؤية الاعراض و معارضة النفس والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله للعارفين وقربه من الموحدين و يرى ما أعد الله له فى الازل بوصوله اليه ولا يجرى على قلبه خاطر الشك أصلا فسنيسره لليسرى فسهل له طريق الوصول اليه وترفع عنه الكلفة والتعب فى العبودية اهـ (وروى) البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فيما يرويه عن ربه

كلفت بها دنيا كثير غرورها * تعامل من فى اصحابها الخديعة
اذا أقبلت ولت وان هى أحسنت * أساءت وان صفت فشق بالكدورة
ولو نلت منها مال قارون لم تنل * سوى لقمة فى فيك منها وشربة
وهبك بلغت الملك فيها ألم يكن * انتزعه من فيك أيدى المنية
فدعها وأهليها بقسم وخذ كذا * لنفسك عنها وهى كل الغنيمة
ولا تغتبط فيها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
فعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
عليك بما تجزى عليه من التقى * فانك فى لهو عظيم وغفلة

انتهى الغرض منها وهى أكثر وانما أتيت بها فى هذا المحل لانها مناسبة له وهى فى غاية الوعظ والتذكرة نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها فى الدنيا والآخرة آمين ويقال ان أول ما يرى أهل الجنة فى الجنة مكتوبا

وهذا السرور بتلك الكروب * وهذا النعيم بذاك التعب
لا راحة قط الا قبلها تعب * اتعب تجد راحة تحصل من تعب

ويقال ان منازل الجنة تعطى على حسب الاعمال فى الدنيا فمن كثر كثر له ومن قل قل له وقد يعطى سبحانه لمن شاء من عباده فى دار كرامته ما لا يخطر بالبال فضلا منه وكرما اذ هو الفاعل المختار ولا يسئل عما يفعل جل وعلا قال تعالى وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون وقال تعالى تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا والآيات فى هذا المعنى كثيرة وكذلك من أراد طريق القوم فانه لا يتوصل الى شم رائحة منه الا بالجد والعزم وترك المألوفات والمستحسنات وقطع العلائق والعوائق والاعراض عما سوى الله كما قال الشيخ زروق رضى الله عنه هو أن لا ترى فى الوجود الا أنت وربك (وسئل) الجنيد رضى الله عنه كيف السبيل الى الانقطاع الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بقربها من الاجل وبعدها من الامل قيل له بماذا يصل العبد الى هذا قال بقلب مفرد فيه توحيد مجرد (وقال) أبو سعيد الخراز رضى الله عنه المعرفة تأتى القلب من وجهين من عين الجود وبذل المجهود فاذا علم الله الصدق من عبده فتح عليه من خزائن غيبه وجعله من أهل قربه وحزبه قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين (واعلم رحمك الله) أن من كانت له همة علية لا تراه يرضى الا بالرتب السنية ويفر مما سوى ذلك كائنا ما كان لان قوة النور التى أودع الله فى داخله

عز وجل من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وفى طيه من والى لى وليا الاجل الله ولى اصطفيته واتخذته وليا
وفى شرح قصيدة الشيخ أبى مدين عند قوله هم أهل ودى وأحبابى فان الشخص لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينهم
مؤانسة وفى هذا الكلام اشارة الى انه رضى الله تعالى عنه من جلتهم وطينته من طينتهم انتهى وفى اتحاف الزكى شرح التحفة المرسلة
الى النبى صلى الله عليه وسلم أقل درجات العاقل اللبيب الناصح نفسه أن لا يكذب بما يبلغه من علوم الاسرار البارزة من أهل الله الاتقياء
الابرار فانهم لا يأتون بما هو خارج عن الشريعة المطهرة وكيف يكون خارجا منها وهو من نتائج الاتباع الكامل وانما يأتون بأسرار وحكم
من أسرار الشريعة مما هو خارج عن قوة الفكر والكسب لا تنال الا بالمشاهدة (٢٩) أو الالهام السالم من الاحتمالات أو نحو
ذلك فالعاقل اللبيب ان لم يصدق
فلا أقل من أن لا يكذب أيضا بل
يسرحه فى بقعة الامكان وأقل
درجة الطالب لهذا العلم الشريف
الاحتياطى أن يصدق بأن
ما يتحقق به أهل طريق الله
المتبعون اتباعا كاملا فى الظاهر
والباطن حق وان لم يذقه واذا
وجد من نفسه التصديق الجازم
بذلك كان منهم فى مشرب من
مشاربهم وكان على بينة من ربه
ولا بد بتلك البينة يصدقهم
ويوافقهم وان لم يشعر به كذا قاله
الشيخ يعنى ابن العربى الحاتمى
قدس سره فى الباب الثامن
والثمانين والمائتين وقال تلميذه
الصدر القونوى قدس سره فى
اعجاز البيان المؤهلون للانتفاع
نتائج الاذواق الصحيحة وعلوم
المكاشفات الصريحة هم المحبون
المحققين من أهل الله وخاصته
والمؤمنون بهم وبأحوالهم من
أهل القلوب المنورة والفكرة
السليمة والعقول الوافرة الوافية
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه ويستمعون القول
فيتبعون أحسنه بصفاء طوية
وحسن اصغاء بعد تطهرهم من صفتى الجدال والمراء ونحوهما متعرضين لنفحات جود الحق مراقبين له منتظرين لما يبرز لهم من جنابه
العزيز على يد من وصل من أى رتبة من مراتب أسمائه ورد بواسطة معلومة وبدونها متلقين بحسن الادب وازنين له بميزان ربهم العام تارة
لا بموازين عقولهم فمثل هذا المؤمن الصحيح الايمان والفطرة الصافى المحل يشعر بصحة ما يسمع من وراء ستر رقيق اقتضاه حكم الطبع
وبقية الشواغل والعوائق المستحكمة فى المحل والعائقة له عن كمال الاستجلاء عن الشعور المذكور فهو مستعد للكشف مؤهل للتلقى منتفع
بما يسمع مرتق بنور الايمان الى مقام العيان اه وقال فى حاشيته هذا المقام الميزان العام هو المفهوم الاول من ظاهر الاخبارات الشرعية
فى الكتاب العزيز والسنة النبوية والميزان الخاص ما تحقق من الكشف المحقق بالشهود والتعريف الالهى والالهام التام السالم من كل

يحمله على أن يأنف من شئ يراه بالنسبة الى غيره أدون فهو أبدا فى محل الترقى وذلك كله من فضل
الله على عبده ومن كانت ارادته مولاه فاز بالنعيم المقيم والنظر الى وجهه الكريم وتنعم فى الدنيا
بالمعرفة والايمان وفى تلك برفع الحجاب وشهود العيان وبهذا أخذ ساداتنا الصوفية اذ كانوا أشد
اتباعا لما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم فكانوا على الله مقبلين وعن سواه معرضين كما هو شيخنا
وامامنا أبو العباس رضى الله عنه فانه جمع بين علو الهمة وحفظ الحرمة ونفوذ العزمة وكل من له
نسبة صحيحة فهو على منهجهم القويم سائر وعلى ماهم عليه من الخلق الحسن دائر وعلامة الانتفاع
وجود الاتباع فنتيجة علو الهمة تظهر على الظاهر بحسن الخدمة وحفظ الحرمة ومن شكر
النعمة صرفها فى طاعة المنعم الدائم وعلى قدر العزم تأتى العزائم وان الشيخ رضى الله عنه ممن
بذل المجهود فى طاعة المعبود وممن طلب العلم فى بدايته للقيام بطاعته وعبادته لا ليتوصل به
الى شهوته بل عمل فى بدايته على تصحيح التوبة بشروطها فى طريقته بحفظ الشريعة وحدودها
ونفى ارادته وقطع من نفسه الحظوظ والعلائق وانقطع الى الله مراعاة حقه فانكشفت له الحقائق
عمل على نفى الرخص والتأويلات وشمر عن ساعد الجد فى عموم الاوقات وقبض عنان الخوض
فيما لا يعنيه من المخالفات وتمسك بالكتاب والسنة وما درج عليه سالف الامة فوجه
بكليته الى مولاه فكفاه كل ماسواه أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان لاشتغاله أولا
بالعلم والحديث والقرآن وتبصر فى غرائب العلوم ودقائق الفهوم وجاهد نفسه بالاستقامة والورع
ويئس من كل مخلوق ولم يكن له فى غير مولاه طمع وغض طرفه عن الاكوان جملة وتفصيلا وانقطع
الى مولاه وتبتل اليه تبتيلا وتخلق بأخلاق الزهاد والعباد ولم يشغله عن الله شاغل وتجرد للخدمة
ونبذ من قلبه كل ما هو عاجل وشأن الصديقين اخلاص الاعمال وصدق التوجه فى كل حال
ونسيان أعمالهم بشهود الكبير المتعال (وبالجملة) فالشيخ رضى الله عنه من أعظم الائمة فى وقته
وممن أجمع العلماء على تعظيمه وتوقيره والاحترام له من غير مدافع ولا منازع من أرباب الصدق
واليه انتهت رياسة هذا الشأن وبه أحدق الامر فى تربية السالكين وتهذيب المريدين وكشف
مشكلاتهم وكشف أحوالهم ولم يكن أحد فى عصرنا يبلغ ما بلغ فهو شريف الاخلاق لطيف الصفات
كامل الادب جليل القدر وافر العقل دائم البشر مخفوض الجناح كثير التواضع شديد الحياء
متبع أحكام الشرع وآداب السنة محبا لاهل الصلاح والفضل مكرما لارباب العلم لم تزل به قدمه
ولم يمل به هوى متبع والله أسأل أن يختم لنا بما ختم به لأوليائه وأن يجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائه
بجاه نخبة أوليائه وخلاصة أصفيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما الى يوم لقائه

﴿الفصـــل الثالث﴾ فى أخذ طريق رشده وهدايته اعلم ان أولى ماتتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتيك على يديه نتائج الهداية و واجهتك منه باذن الله العناية اذ هو الاب والوالد وأحق من كل نسب وتالد حيث كان لك السبب فى عدد ايجادات ونيل مدد السعادات فكان المسبب فى اخراجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة حالة ومن مكان الغفلة والاستبعاد الى مكانة التوجه والورود ومن موطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفات والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسى الى وجود قدسى ومن وجود نفسانى الى وجود رحمانى ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك فى هذه المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت لك الولادة المعنوية أنفع من الابوة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل سببا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

صارت معرفته أحرى من معرفة أخرى كما قاله الشعرانى رضى الله عنه تعين الاب لئلا يجهل الابن من النسب فينتسب أو ينسبه سواه لغير أبيه فيشمله حديث من انتسب الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ومن لم يعرف والده فى الطريق فهو دعى على التحقيق ولوجوب معرفة هذا النسب وكون حقه أوكد أوجب مجد الاشياخ فى كتبهم يتعرضون للتعريف بآبائهم لبيان رتبهم فيقدمون نسبهم الدينى على نسبهم الطينى اذ ليست الرتبة كالرتبة ولا القربة كالقربة فى الغالب ثم معرفة قدر شيخ الانسان علامة على معرفة قدره وعنوان ودليل على قدر مضيه وقوة حاله وفتحه اذ على قدر فتح الشيخ يكون فتح المريد وبحسب قوة حاله وتهذيبه يكون التهذيب والمزيد ولهذا قال الشيخ الكامل والقطب الشامل مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه مشيرا لهذا المعنى البيضة منا بألف والفرخ لا يقوم ولا سبيل لمعرفة هذه تحصيلا الا بالتعرض للتعريف بالشيخ تفصيلا فكان التعرض من أجل ذلك للتعريف باشياخ سيدنا رضى الله عنه أكيدا ولتمام المعرفة بقدرهم مفيدا وبسبيل ذلك تأكد التعريف باشياخه ليحصل التعريف بقدره فتعرضنا لذلك فى هذا الباب واقتصرنا فيه على ما الاسند وحة عنه والله الموفق للصواب فأقول وبالله التوفيق (فأول) من لقيه من السادات

احتمال والمدولة أيضا من الاسرار البشرية من باطن الكتاب والسنة وهو البطن المشار اليه وفوقه الحد والمطلع والكل من قسم الباطن اه وقال الشيخ يعنى الحاتمى قدس سره فى الباب الثامن والثمانين والمائتين ولا يسلم لصاحب العلم الذى هو صاحب العلم الحريف الالهى أحد طريقة الا من ذاق ماذاقوه وآمن به كما قال أبو يزيد رحمه الله اذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم لهم مما يتحققون به فقولوا له يدعو لكم فانه مجاب الدعوة وكيف لا يكون مجاب الدعوة والمسلم فى بحبوحة الحضرة لكنه لا يعرف انه فيها لجهله وقال فى مقدمة الفتوحات اذا احسن عندك علم الاسرار وقبلته وآمنت به فابشر فانك على كشف منه ضرورة وأنت لا تدرى لا سبيل الا هذا اذ لا يثلج أى لا يسكن الصدر الا بما يقطع بصحته وليس للعقل هنا مدخل أى لانه فوق طوره من حيث الفكر قال الآن أنى بذلك معصوم حينئذ يثلج صدر العاقل واما غير المعصوم فلا يلتذ بكلامه الا صاحب ذوق اه فالحمد لله رب العالمين ﴿قلت﴾ ومما يدل على ان المرء لا يحب الا من يجانسه ولا يود الا من كان بينه وبينه مؤانسة ولا يصدق بقلبه الا ما يعلم صحته ولا يكون ذلك الا بالرزق قوله تعالى هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم وفى تفسير ابن عطية سبب الالفة التشابه فمن كان من أهل الخير ألف أشباهه اه (وفى عرائس البيان) ألف بين الاشكال بالتجانس والاستئناس لانها من مصدر فطرة قوله خلقت بيدى وألف بين الارواح بالتجانس والاستئناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله ونفخت فيه من روحى وألف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وألف بين العقول بتجانسها من أصل فطرتها التى قيل فيها العقل أول ما صدر من البارى وذلك قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل انصرف منه مصدر الزينة الا- لام وألف بين الاسرار بمطالعة الانوار واتصال الانوار بها من الغيب فقيل أى يشاهدون أنوار الغيوب بموافقة الاشباح من حيث تجانس مقاماتها فى الطاعات ورؤية الآيات والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها ومجانسة مقاماتها فى المشاهدات وسلوكها فى مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب من تجانس سيرها فى الصفات فمن شاهد القدرة يأتلف بمن شاهد معاهد فى القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها فى أنوار الصفات وموافقة العقول من تجانس ادراكها أنوار الافعال وتدبرها باسناء الحكميات من أصول الآيات وتدبرها رتذكرها فى بأنوار الهدايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سر يرد

من مشرب المعرفة أو المحبة أو الشوق أو التوحيد أو الفناء أو البقاء أو السكر أو الصحو ويستأنس بمن يكون شربه من مقامه من الامر الذى فسبحان الذى ألف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه وتلطفا قال عليه السلام فى بيان ما شرحنا من ائتلاف هذه المؤتلفات واستئناس هذه المستأنسات فى مقام القربات الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فائتلاف المريدين بالارادة وائتلاف المحبين بالمحبة وائتلاف المشتاقين بالشوق وائتلاف العاشقين بالعشق وائتلاف المستأنسين بالانس وائتلاف العارفين بالمعرفة وائتلاف الموحدين بالتوحيد وائتلاف المكاشفين بالكشف وائتلاف المشاهدين بالمشاهدة وائتلاف المخاطبين بسماع الخطاب وائتلاف الواجدين بالوجد وائتلاف المتفرسين بالفراسة وائتلاف المتعبدين بالعبودية وائتلاف الاولياء بالولاية وائتلاف الانبياء بالنبوة وائتلاف المرسلين بالرسالة فكل جنس يستأنس بجنسه ويلحق بمن يليه فى مقامه (قال بعضهم) ألف بين قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين وجعل الصالحين رحمة على عامة المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة على الكافرين (قال أبو سعيد الخراز) ألف بين الاشكال وغاير الرسوم لمقام آخر فكل مربوط بجنسه ومستأنس بأهل نحلته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم وأعطيته من التأمل حقه علمت علما قطعيا يحصل لك به علم معنى قول الشيخ زروق رضى الله عنه الاعتقاد أصل فى كل خير وقول القشيرى الاعتقاد ولاية وكذا غيرهما من السادات رضى الله تعالى عنهم أجمعين وهذا ظاهر جلى لكل موفق ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع﴾ فى بيان بعض الحجب التى تمنع الناس عن معرفة أولياء الله ليتنبه لها العاقل فيخرقها كلها ويصل الى معرفتهم وبمعرفتهم يصل اليهم وبالوصول اليهم يصل الى الله تعالى وهو غاية المطلوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الحجب التى تحجب عن معرفة أولياء الله تعالى كثيرة منها شهود المماثلة وهو أشد حجاب يحجب عن معرفة الاولياء به حجب الله تعالى الاولين عن معرفة النبيين قال سبحانه وتعالى أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم وقال حاكيا عنهم قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا وقال وما منع الناس أن يؤمنوا

الاعلام زمن انتقاله من بلده الى فاس وأحوازها الى الولى الكبير والقطب الشهير الشريف الاصيل الوجيه الاثيل صاحب الكرامات الشهيرة والمزايا العظام الفاخرة مولانا الطيب ابن محمد بن عبد الله بن ابراهيم اليملحى العلمى دفين وزان من بلاد الهبط من مصمودة حيث ضرائح أبيه وجده وأخيه مولاى التهامى وهو شيخه رضى الله عنه وعنهم أجمعين له صيت عال كبير جدا تشد لزيارته الرحال من الآفاق البعيدة من الرجال وزوايا كثيرة فى مدن المغرب وما والاه وبالمشرق وما حواه فشهرته رضى الله عنه تغنى عن التعريف به وبنسبه وبطريقته رضى الله عنه (توفى) رحمه الله تعالى ورضى عنه أواخر ربيع الثانى عام ثمانين ومائة وألف ودفن ببلاده وزان رحمه الله أخذ عنه سيدنا رضى الله عنه وأذن له فى تلقين ورده فامتنع سيدنا رضى الله عنه من ذلك لاشتغاله رضى الله عنه بنفسه ولكونه لم يعرف منزلته فى ذلك الوقت رضى الله عنه (والتقى) الولى الصالح والسعى الرابح صاحب الكشف الصحيح والذوق الصريح سيدى محمد ابن الحسن الوانجلى من بنى وانجل من جبال الزبيب فانه لما ورد عليه سيدنا رضى الله عنه قال له قبل أن يكلمه انك تدرك مقام الشاذلى وكاشفه بأمور كانت باطنه وأخبره بما سيكون منه وذلك عن بعد وقد ظهر الآن ما بشره به ولله الحمد والمنة من الخوارق والكرامات والبوارق ولم يأخذ عنه سيدنا رضى الله عنه توفى رحمه الله حدود خمسة وثمانين ومائة وألف (ولقى) بفاس الولى الصالح نجل العارف الرابح سيدى عبد الله بن سيدى العربى بن أحمد بن محمد المدعو ابن عبد الله من أولاد معن الاندلسى رحمهم الله لقيه وتكلم معه فى أمور ثم لما أراد أن يودعه دعا له بخير الدارين وآخر ما افترقا عليه قال له الله الله يأخذ بيدك ثلاثا وفى سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف وغسلته بيدى وكفنته وجهزته رضى الله عنه وكانت له جنازة حفيلة حضرها أعيان فاس من علمائها وفقرائها ورؤسائها وصلى عليه بقبره عند آبائه وأجداده خارج باب الفتوح قرب قبة القطب الشهير سيدى أحمد اليمنى رضى الله عنه (ثم أخذ) طريق الشيخ مولانا عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه بفاس على يد من كان يلقن طريقته ومن له الاذن فيها ثم تركها بعد حين ثم أخذ الطريقة الناصرية على الولى الصالح أبى عبد الله سيدى محمد بن عبد الله التزانى ثم تركها بعد حين ثم أخذ طريق القطب الشهير العالم الكبير أبو العباس سيدى أحمد الحبيب ابن محمد الملقب بالغمارى السجلماسى الصديقى نسبا على بعض من له الاذن فيها ثم تركها بعد مدة ثم لقيه فى عالم النوم بعد موته ووضع فاه على فيه وهو قابض على لسان الشيخ رضى الله عنه ولقنه اسما فى تلك الحالة هكذا سمعناه من سيدنا رضى الله عنه ثم ذكره مدة وتركه توفى الشيخ

إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا وقال وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشر مثلكم وقال حاكيا عنهم ما هذا إلا بشر
مثلكم يريد أن يتفضل عليكم وقال إنهم قالوا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم
إنكم إذا لخاسرون وقال حاكيا عنهم فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وأخبر عنهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق وقال مخبرا عنهم إنهم قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون وقال كذبت ثمود بالنذر
فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه * قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن وأشد حجاب يحجب عن معرفة أولياء الله تعالى شهود
المماثلة وهو حجاب قد حجب الله به الأولين (٣٢) قال سبحانه وتعالى حاكيا عنهم ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه
ويشرب مما تشربون وقال سبحانه
وتعالى مخبرا عنهم أبشرا منا
واحدا نتبعه وقال عز وجل إنهم
قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق وإذا أراد الله
تعالى أن يعرفك بولي من أوليائه
طوى عنك شهود بشريته وأشهدك
وجود خصوصيته اهـ ومن الحجاب
المعاصرة لأن أكثر من عاصر وليا
يجحد ولايته وينكر علاه لأمرين
أحدهما كراهة غالب الناس أن
يكون لأحد من أهل عصرهم شرف
عليهم بمزية أو اختصاص حسدا
من عند أنفسهم (قال الشيخ
عبد الوهاب الشعراني) في أول
طبقاته وإنما كان المعترف
للأولياء والعلماء بتخصيص الله لهم
وعنايته بهم واصطفائه لهم قليلا في
الناس لغلبة الجهل بطريقهم
واستيلاء الغفلة وكراهة غالب
الناس أن يكون لأحدهم عليهم
شرف بمزية واختصاص حسدا
من عند أنفسهم اهـ {قلت}
وما بلي بهذا الحجاب أحد مثل
الفقهاء الذين تحجبوا بعلم الفروع
المسمى بعلم الفقه اصطلاحا قال
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
في لطائف المنن واعلم أن الله سبحانه [illegible] هذه الطائفة بالخاصة وخصوصا أهل العلم الظاهر وقل أن تجد منهم من [illegible] الخليل
شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم إن الأولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا إلا وأخذ يدفع خصوصيته
[illegible] اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وصفه وفر منه فرارك من الأسد اهـ [illegible] بفضل الله
[illegible] أو كان داعيا (قال أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه) [illegible] الا كابر [illegible] المعرفة [illegible]
سادة [illegible] كبر صاحب [illegible] الله من [illegible] آخر الزمان [illegible] أهل [illegible] وقال الله تعالى قد أعطى
محمد [illegible] في المدح [illegible] اهـ (قال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه) في أسس القواعد

المذكور رابع المحرم عام خمسة وستين ومائة وألف (ثم أخذ) عن الولي الصالح الملامتي أبي
العباس سيدي أحمد الطواش نزيل تازة وبها توفي ليلة ثاني عشر من جمادى الأولى عام أربعة
ومائتين وألف ولقنه اسما وقال له الزم الخلوة والوحدة والذكر واصبر حتى يفتح الله عليك فإنك
تنال مقاما عظيما فلم يساعده سيدنا رضي الله عنه وقال له الزم هذا الذكر ودم عليه من غير خلوة ولا
وحدة حتى يفتح الله عليك على تلك الحالة فذكر سيدنا مدة وتركه ووقع لنا معه رضي الله عنه
كرامات عديدة وسمعت منه ما يبنى على تصريفه في تلك المادة وأخبرني بما يحصل لسيدنا رضي الله
عنه من المقامات حتى رأيناها والحمد لله وله المنة (ثم ارتحل) من المغرب إلى ناحية الصحراء قاصدا
زاوية الشيخ سيدي عبد القادر بن محمد الأبيض فأقام بها مدة كما تقدم ثم انتقل إلى تلمسان كما
قدم أيضا ثم انتقل من تلمسان قاصدا الحج لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام
كما تقدم فلما وصل إلى الجزائر وأوى بقرب الحضر ثم سمع بالشيخ الإمام والعارف الهمام قدوة
المتقين وعمدة المحققين أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري لقيه وأخذ عنه
الطريقة الخلوتية وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه صيت كبير وأتباع كثيرة وله رواية كثيرة توفي
رحمه الله تاسع المحرم عام ثمانين ومائة وألف فلما دخل تونس عام ستة وثمانين ومائة وألف لقي
بعض الأولياء منهم الولي الشهير صاحب القدر الكبير سيدي عبد الصمد الرحوي وكان تحت
ولاية غيره وهو قطب تلك البلدة وكان في صحبته أربعة ولم يلاقوه إلا ليلا لستره على حاله في
ليلة الجمعة وليلة الاثنين قال الشيخ رضي الله عنه فطلبت من سيدي عبد الصمد ملاقاة هذا السيد
رضي الله عنه فامتنع متعللا بعدم ملاقاته أحدا [illegible] صاحبه فقال له ذلك الولي
المحبوب [illegible] وما أقام [illegible] بتونس [illegible] فدرس بتونس كتاب
الحكم وغيرها فأرسل له أمير البلد أن يجعله مدرسا لقراءة العلم وقدر نسبه والقيام بأمر الدين
وتدريسه ونقله لدار [illegible] جامع الزيتونة للقراءة وعين له مرتبا عظيما فلما قرأ كتاب الأمير سكت
وسكت ومن الغد تهيأ للسفر في البحر لمصر القاهرة قاصدا الحج وعازما على الأخذ عن الشيخ محمود
الكردي واستسلام القيادة والسلوك بطريقته والسير بسيرته لرؤيا رآها هنالك وبعث لذلك
الولي خديمه سيدي عبد الصمد وقال قل له إني أردت السفر في البحر لمصر القاهرة وأطلب منه
الضمان في أمري كل ما روع الحال وما شوش البال فساعفه على مطلوبه وقال قل له أنت
مضمون [illegible] في البحر [illegible] ووجها لمصر حفظه الله إلى أن بلغ بالسلامة
[illegible] سأل عن الشيخ الإمام العالم الإمام الشارك النبيل المحقق الصوفي

الجليل ذو الفكر الصائب والذهن الثاقب الفاضل المنيف الاعرف الزاهد العفيف حجة الاسلام وقدوة الانام العارف الكبير الولى الشهير طود المعرفة الشامخ المتمكن الراسخ الكامل العرفان والاتباع الموصل المربى النفاع أبو الفضائل سيدى محمد الكردى المصرى دارا وقرارا العراقى أصلا ومنشأ رضى الله عنه وأفاض علينا من بركاته آمين فلما ورد عليه سيدنا رضى الله عنه أوّل ملاقاته قال له أنت محبوب عند الله فى الدنيا والآخرة قال له سيدنا رضى الله عنه من أين لك هذا قال له من الله فقال له سيدنا رضى الله عنه رأيتك وأنا بتونس فملأت لك انى نحاس كل ذاتى قلت لى هو كذلك وأنا أقلب نحاسك ذهبا فلما قصها عليه قال له رضى الله عنه هو كما رأيت ثم قال له بعد أيام ما مطلبك قال له مطلبى القطبانية العظمى قال له لك أكثر منها قال له علىّ قال له نعم فأخبره رضى الله عنه عن نفسه وما وقع له فى سياحته وسبب ملاقاته مع شيخنا الحفنى وشيخ شيخه الشيخ مولانا مصطفى البكرى الصديقى رضى الله عنهم أجمعين فتهيأ سيدنا رضى الله عنه للسفر لبيت الله الحرام فى البحر فواعده الشيخ ودعا له وضمنه فى سفره فى الذهاب والاياب فلما بلغ الى مكة المشرفة زادها الله علوا ورفعة وشرفا ومكانة فى شوّال سنة سبعة وثمانين بتقديم السين على الباء ومائة وألف فبحث هنالك عن أهل الخير والصلاح والرشد والفلاح كما هى عادته رضى الله عنه لتحصيل كمال الطلب والنجاح فسمع بالشيخ الامام الحبر الهمام بدر التمام ومسك الختام وشمس الانام وفريدة الاعلام أبو العباس سيدى أحمد بن عبد الله الهندى قاطن مكة المشرفة رضى الله عنه أخذ عنه رضى الله عنه علوما وأسرارا وحكما وأنوارا من غير ملاقاة له انما كان يراسله مع خادمه وهو الواسطة بينهما لانه لم يكن له اذن فى ملاقاة أحد أصلا بعد طلب سيدنا له بملاقاته فأجابه بأنه لا اذن له فى ملاقاة أحد أصلا وانتفع سيدنا على يديه وأخبره بما يؤول اليه أمره وقال له أنت وارث علمى وأسرارى ومواهبى وأنوارى فلما كتب له ذلك قال لخادمه هذا الذى كنت أترجاه بل له هو وارثى فقال له خادمه هذه مدة ثمانية عشر عاما وأنا أخدمك والآن أتى رجل من ناحية المغرب تقول لى هو وارثى فقال له لا أترجى الا هو وهذا ليس لاحد فيه اختيار يختص برحمته من يشاء لو كان اختيارلى لنفعت بذلك ولدى به قبلك منذ زمان وأنا أترجى وأترقب له فى الغيب ينفعه بشئ لم يرده الله به حتى أتى صاحبه فكتب لسيدنا حينئذ وقال له تحقق علمك الا ما فعلت مع ولدى خيرا وأخبره بأنه يموت فى عشرين من شهر الله ذى الحجة الحرام فكان كما قال رحمه الله ورضى عنه فلما دفن دعا ولده سيدنا ودخل معه البيت ومكنه من السر حفظا للامانة الشيخ وللوفاء بعهده وكان قبل موته رضى الله عنه أعطى لسيدنا سرا كبيرا وأمره أن يذكره سبعة أيام فيفتح

الإنكار للأزمنة والأشخاص الأخير بحيث أضل مثر بى أمر جاهلى حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله تعالى عليهم بقوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله عليهم بقوله قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله من غير تقييد بوقت ولا شخص الا من حيث ما خصه الله تعالى به والأولياء فى ذلك تبع للأنبياء لأن الكرامة شاهدة للمعجزة والعلماء ورثة الأنبياء فى الرحمة والحرمة وان تباينا فى أصل الفضل اهـ وفيه وجود الجحد مانع من قبول المجحود أو نوعه لتنور القلب والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير تقييد بزمان ولا مكان ولا عين لأن القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محجورا وما لم يقم به جحوده انتهى وصاحب هذا الحجاب لا ينتفع بأحد من أولياء عصره (وفى طبقات الشعرانى) من كان شأنه الانكار لا ينتفع بأحد من أولياء الله فى عصره وكفى بذلك خسرانا مبينا اهـ (وقال أبو المواهب التونسى) واياك يا أخى أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اهـ فلهذا قال شيخنا رضى الله تعالى عنه كما فى جواهر المعانى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وشريعته مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر اهـ ومنها حصر الولاية على الاتصاف بالاوصاف التى ذكرها المؤلفون فى كرامات الاولياء وذكروا فيها شروط الولاية وضوابطها وقواعدها وكيف ينبغى أن يكون الشيخ الذى يتخذ شيخا واذا سمع من لا دراية له بالاولياء

 ولياو كان ذلك السامع قد طالع تلك الكتب المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما سمع فى تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين (قال فى الابريز) وكم من واحد سقط من هذا الباب فانه اذا طالع الكتب المؤلفة فى كرامات الاولياء صور الولى على نحو ما يسمع فى تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على أولياء زمانه شك فيهم أجمعين لما يرى ويشاهد فيهم من الاوصاف التى لا تكتب فى الكتب ولو أنه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل تدوينها لوجد فيهم من الاوصاف ما أنكره على أهل زمانه وقد يبلغ الجهل بأقوام الى انكار الولاية عن كل موجود من أهل زمانه لما استحكم فى عقولهم من حصر الولاية وتحقيقها بالضوابط فاذا نزل تلك الضوابط على موجود من أهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفى الولاية عنه ويصير

[illegible] ولى كلى لا [illegible] الولاية هي مجرد اصطفاء من الله لعبده ولا يقدر على ضبطها المخلوق من [illegible]
[illegible] لبعض الفقهاء من أهل العصر مباحثة في هذا المعنى وذلك أنه أتى ببعض كتب القوم وهو يذكر به شروط الولاية
وشواهدها وكيف ينبغي أن يكون الولي الذي يشيخ فقال لي أردت منكم أن تسمعوا مني ما ذكره هذا الكتاب في الولاية وشروط الولي
وقد فهمت اشارته وأنه أراد الانكار على بعض من يشار اليه بالولاية وأراد أن يقرأ علي ما في ذلك الكتاب فاذا سلمته ألزمني ما في باطنه من
الانكار والاعتراض على أولياء الله عز وجل فقلت له لا تقرأ علي ما في هذا الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا أجبتني عنه فاقرأ علي
ما شئت أخبرني عن مؤلف هذا الكتاب هل أحاط بخزائن الله وعطائه وملكه العظيم أو هو كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك
من علم الله الا كما نقص هذا
العصفور بمنقاره من البحر فاذا
أحاط علمك الله وخزائنه فقوله
حتى أسمعه منكم فقال معاذ الله
أن يقول ذلك فقلت وان قلتم دون
كما قال الخضر لموسى عليهما السلام
فالسكوت خير له فان مثاله كمثل
علة لماء ربوة صغير تأوي اليه
[illegible] [illegible] رجعت عنه ووجدت
[illegible] رجعت وأدخلته
[illegible] وجاء الرجح على أن
[illegible] تصح ونادى أجمع الملل
لا أوى الاماء [illegible] ولا [illegible] الاما
[illegible] وقلت له انها [illegible]
[illegible] رأسها للافادة فان من
علم من علم الله كنقرة العصفور
من البحر كيف يصح منه أن يقطع
على المولى الكريم ويقول له انه
لا يرحم الا هذا ولا يفتح على هذا
الجنس الا من الاولياء وضوابط
الولاية لا تصدق على هذا ولا
[illegible] اذا كان الله تعالى يرحم
عبده وهو على الكفر ويعطيه
[illegible] ثم يفتح عليه من ساعته
أي قاعدة تبقى للولاية حينئذ
اذا فعل ذلك عن السلطان
الحادث العاجز المولى على الناس انه أعطى عبده الفلاني ومنع الحر الفلاني وخلع على اليهودي الفلاني لس
[illegible] وكذا فالملك لا يتعدى لا يلتفت لذلك لانه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هذا في الملك الحادث فكيف مع الملك القديم سبحانه
[illegible] ذلك بضوابطك وقواعدك وأنت تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على أمره فقال الفقيه هذا الذي قلتم صواب والله انه لحق وطوى كتابه
[illegible] ان هؤلاء المؤلفين أحاطوا بالله وقبس ما قلناه وانما انهم لم يحيطوا بالبر [illegible] ولا [illegible] ان [illegible] على الله بقواعدهم فلو
[illegible] كان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي هدى قبل أن يكون هذه القراءة والضوابط والله الموفق [illegible] وضوابطهم ان
[illegible] [illegible] الربوبية [illegible] فعال [illegible] أوصاف السنة [illegible] أولياء عاولم

عليه لكن يعتزل الناس ولا يراه أحد قط بعد هذا الأجل ولم يفعل سيدنا رضي الله عنه بهذا الشرط
المذكور وحين دنا الرحيل للعرفة قال له سيدنا رضي الله عنه في رسالة يطلب منه الملاقاة لان أوان
الفراق قد دنا لم يطرطاعته الهمة وما أوما فقال له لا أذن لي في الملاقاة ولكن لمتي بالقطب
بعدي يكفيك عني يشير له الى ملاقاته بالشيخ السمان وأخبره بأنه لا بد له من بلوغ مقام الشيخ
أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كما أخبره بذلك سيدي محمد بن الحسن المتقدم ذكره وأخبره
بامور عديدة وهو المعتمد عند سيدنا في العلوم والاسرار والخواص والانوار توفي رضي الله عنه عام
سبعة بتقديم السين على الباء وثمانين ومائة وألف ولما قضى نسكه وكمل حجه المبرور وسعيه
المشكور ارتحل للمدينة المنورة لزيارة النبي المبرور فلما بلغ المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم ومجد وعظم توجه لزيارة القبر الشريف وما أودع الله فيه من السر المنيف فدخل
بهمة ووقار واعظام وانكار فأعطى المقام ما ناسب قدره العظيم من الآداب والاجلال والتذلل
والخضوع العظيم فلما قضى زيارته وكمل الله أمنيته ورغبته التفت الى ملاقاة القطب الشهير
والعالم الكبير صاحب الكرامات الباهرة والاشارات الفاخرة أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد
الكريم الشهير بالسمان رضي الله عنه فلما لاقاه أخبره بحاله وما يؤول اليه في عاقبة مآله فطلب
منه الشيخ المذكور أن يقيم عنده سيدنا ويدخله الخلوة ثلاثة أيام ويصنعه صنعة تامة فتعلل له
سيدنا بعدم الاقامة لعذر قام به وأذن الشيخ المذكور بعد طلب سيدنا له في جميع الاسماء والمسميات
وأخبره رضي الله عنه بأنه هو القطب الجامع وقال له سيدنا اطلب ما شئت فطلب منه سيدنا أمورا
ساعده على ذلك ثم رجع لمصر القاهرة مع ركب الحج بالسلامة والعافية ووصل اليها محفوفا
بالكرامة والعناية الربانية فذهب لزيارة شيخه فسلم عليه من قدومه من حجه وزيارته وسلم اليه
ورحب به وأجلسه بين يديه وأمره بالتردد في كل يوم اليه فكان رضي الله عنه يلقى الامور
المشكلة على سيدنا ويطلب منه حل أشكالها من علوم سيدنا فلم يزل كذلك حتى ظهرت علوم
سيدنا العزيزة وأحدقت به علماء مصر لافادتهم من علومه العزيزة ثم عند انتقاله للغرب أذن
له شيخه الشيخ محمود المذكور في طريقته الخلوتية والبر [illegible] فقال الشيخ لقي الناس
والصمان على [illegible] وكتب له الاجازة وسند الطريق (وانذكر) سند الطريقة على
التحقيق فأقول وبالله الاعانة والمدد والتوفيق كما قال رضي الله عنه لقن رب العزة جبريل
عليه السلام وهو لقن النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو
لقن ابنه الحسن والحسن البصري وهو [illegible] بن زياد والحسن البصري لقن حبيبا العجمي وهو

لمن داود الطائى وهو لقن معروف بن فيروز الكرخى وهو لقن السرى بن المغلس السقطى وهو لقن الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقن محمد البكرى وهو لقن وجيه الدين القاضى وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى وهو لقن ركن الدين محمد النجاشى وهو لقن شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقن سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقن ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو لقن محمد الخلوتى وهو لقن عمر الخلوتى وهو لقن محمد ابرم الخلوتى وهو لقن الحاج عز الدين وهو لقن صدر الدين الخيابى وهو لقن سيدى يحيى الباكورى وهو لقن محمد بن بهاء الدين الشروانى وهو لقن حلبى سلطان المقدس السر جمال الخلوتى وهو لقن خير الدين التوقادى وهو لقن الشيخ شعبان القسطمونى وهو لقن محيى الدين القسطمونى وهو لقن سيدى عمر الفوادى وهو لقن وأرشد الشيخ اسمعيل الجرمى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه بديار الشام وهو لقن وأرشد الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده الشيخ مصطفى الطبسى أى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقن وأرشد الشيخ مصطفى أفندى الادنوى وهو لقن وأرشد الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبى وهو لقن وأرشد قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى وهو لقن وأرشد الشيخ الحفنى وهو لقن وأرشد الشيخ محمود الكردى وهو لقن قطب زمانه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبا العباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقن أبا عبد الله الشريف محمد بن محمد بن المشرى السائحى ولقن العبد الفقير الى مولاه الغنى الحميد جامع هذا الكتاب الحمد أدر جنا الله فى سلكهم وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم وأدخلنا مداخلهم وأحلنا محلهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

المناودعه ووصل الى مدينة تونس فوصل اليها بالسلامة والعافية وانتقل منها الى تلمسان وأقام بها مجتهدا فى العبادة والدلالة على الله ثم سافر الى مدينة فاس يقصد زيارة مولانا ادريس سنة احدى وتسعين ومائة وألف وفى هذه الرحلة المباركة لاقاه رضى الله عنه بعديه وحده فقال لا اماس فقلت معه وتعرف لى رجل كنت رأيت قبل هذا الوقت بعامين رؤيا تدل على صحبته والاخذ عنه وقد بقيت أوثلاثة يعرف لى رد كرلى الرؤيا بعينها وقد كنت نسيتها وقال لى أنا تخاف من الله تعمى من مكانى اليك فلا حاجة لى الاملاء فاحمد الله على ذلك فحمدت الله وشكرته وعلمت أن الله يفضل على وانه هو المكمل لى وانتولى أمورى بتصريح منه رضى الله عنه فاخبرنى بما يؤول

يصحبه أو رأوا أولاده على غير طريق الشرع أو امرأته لاتتقى الله قالوا ليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره وفى الابريز وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول ان الذين ألفوا فى كرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم وان نفعوا الناس من حيث التعريف بالاولياء فقد ضروا كثيرا من حيث اقتصروا على ذكر الكرامات على ان الواقف على كلامهم اذا رأى كرامة على كرامة وتصرفا على تصرف وكشفا على كشف توهم ان الولى لايعجز فى أمر يطلب فيه ولا يصدر منه شئ من المخالفات ولو طرأ عليه يقع فى جهل عظيم لانه يظن ان الولى موصوف بوصف من أوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا تمتنع عليه شئ وهو وصف من أوصاف النبوة وهو العصمة والامر الاول من خصائص الربوبية ولم يعط الله لرسله الكرام فكيف بالاولياء قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ وقال انك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم سألت ربى اثنتين فأعطانيهما وسألته الثالثة فمنعنيها قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم فقال أعوذ بوجهك وقال أو من تحت أرجلكم فقال أعوذ بوجهك فقال فقد أجابك فقال أو يلبسكم شيعا فقال أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال ويذيق بعضكم بأس بعض فقال أعوذ بوجهك فقال سبق القضاء وقال تعالى فى سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يانوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا الناس اليوم اذا رأوا وليا أو أولياء لم يصحبه أو رأوا أولاده على غير طريق الشرع او امرأته لا تتقى الله قالوا ليس بولى اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح أهل داره ولا يظنون ان الولى يصلح غيره وهو لا يقدر على اصلاح نفسه * قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والامر الثانى وهو العصمة فهو من خصائص النبوة والولاية لاتزاحم النبوة قال رضى الله تعالى عنه والخير الذى يظهر على يد الولى انما هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ الايمان الذى هو السبب فى ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم أما ذات الولى فانها كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم جبلوا على العصمة ... الى ... الله تعالى ... الى الشرع ... والحق ... لكن

فى ذكر ... النبوة التى ... المنهج القويم والصراط المستقيم * قال رضى الله تعالى عنه ولو ان الناس الذين
... الكرامات قصدوا الى شرح حال الولى الذى وقع التأليف فيه فيذكرون ما وقع له بعض الفتح من الامور الخارقة الصالحة والامور
... لعلم الناس الاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولى يدعو تارة فيستجاب له ومرة لا يستجاب له ويريد الامر تارة يقضى وتارة لا يقضى كما
وقع للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ويريد الولى بانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها كسائر الناس وانما
امتاز الولى بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من الفتوحات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هى بحسب
ما يبدو لنا لا فى الحقيقة لان المشاهدة التى هو فيها أبى المخالفة وتمنع المعصية منعا لا ينتهى الى العصمة حتى تزاحم (٣٦)

الولاية النبوة فان المنع من المعصية ذاتى فى الانبياء عرضى فى الاولياء فيمكن زواله فى الاولياء ولا يمكن زواله فى الانبياء وسره ما سبق وهو ان خير الانبياء من ذواتهم وخير الاولياء من غير ذواتهم وعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهى صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختاره ولذلك أسرار وطالب من الله أن يوفقنا للايمان بأوليائه كما وفقنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله عنه ومن علم سيرة النبى صلى الله عليه وسلم فى أكله وشربه ونومه ويقظته وجميع أحواله فى بيته وعلم سيرته فى حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه أخرى وكيف دخل منه أناس قوما من أصحابه ثم يقدمون ويعتذرون كما فى غزوة الرجيع وغزوة بئر معونة وعلم ما وقع فى قصة الحديبية وغيرها ولكل ذلك أسرار ربانية أطلع الله تعالى عليها نبيه فهانت عليه معرفة الاولياء ولا يستكثر
ما يراه على ظواهرهم من الامور القاصية والاوصاف البشرية والله تعالى الموفق وهو الاعتماد الجارى وسلم
ومن لم يكن له المام بمعرفة مقامات الاولياء ومشاهدتهم وهو اعتقادهم ان كل من رآه لا يفرق أحواله لعادات الله ... بل رأى الجاهل يخالف
الولاية ... عنه الولاية اطلعهم الله ... وهو برى منه ... لواقع الانوار القدسية فى العهود المحمدية اسلم باأخى ان من الاولياء من لم
يجعل الله على يديه شيأ من أرزاق الخلائق لاقامته فى ... ترك المانع ... حاسبا أن يكون هذا ... أرا ... الله تعالى ان شرط
الولى ... كريم ولو كان من أولياء الله تعالى لكان كريما ... لا يقدح فى كمال ولاية الولى لانه لم ... ذلك ... الاولياء ... أ
... الله على ... ان ... الاخلاق الطبيعية ...

اليه أمره من الفتح والتمكين فلما وصلنا الى فاس أقام بها مدة بقصد زيارة مولانا ادريس فلقننى الطريقة الخلوتية وأسرارا وعلوما ورجع الى تلمسان وأخبرنى بأنه ينتقل من تلمسان الى مكان آخر لانه لم يستقم بها وضاقت نفسه ... وقال لى الزم العهد والمحبة حتى يأتى الفتح ان شاء الله تعالى فلما وصل الى تلمسان أقام بها مدة وارتحل الى ناحية الصحراء سنة ست وتسعين ومائة وألف ونزل بقرية القطب الكبير سيدى أبى سمغون ثم سافر منها الى بلاد توات بقصد الزيارة ولقى بعض الاولياء بها وأخذ عنهم بعض الامور الخاصة واستفادوا منه علوما وأسرارا فى الطريق ثم رجع الى قرية أبى سمغون وأقام بها واستوطن وفيها وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم فى تلقين الخلق بعد ان كان فارا من ملاقاة الخلق لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذى يلقنه فى سنة ست وتسعين ومائة وألف عين له صلى الله عليه وسلم الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا كان هو أصل الورد فى تلك المدة الى رأس المائة كمل له الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص فعند هذا برز للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا بعد اخباره له بمقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام بفضل هذا الورد وبقدره وما أعد الله لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتى ان شاء الله هذا مبينا مفصلا فى بابه ولما أذن له صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية المحمدية وفتح الله على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه لا يصله شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذى وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له صلى الله عليه وسلم هذه المقولة ترك جميع الطرق وترك الطلب من جميع الاولياء وانطبع رحمه الله هذا الاعتناء منه رضى الله عنه وهذه المحبة والخصوصية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو دال على أن سيدنا رضى الله عنه مربيه عليه عبد الله تعالى كما أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى غير مامرة وذلك أن من كان وصوله على يديه وفتحه كان مقامه أعلى وأجل وأرفع كما هو معلوم عند أهل الطريق وكان أصحابه أعظم قدرا فى الغالب من أصحاب غيره من الاشياخ رضى الله عنهم كما أشار اليه مولانا عبد القادر الجيلانى فى قوله الذى قدمناه وهو السعيد منا ألف الح مشرب الاصحابه لان فتحه ووصوله كان على يديه صلى الله عليه

وسلم ومن كان فيه ووصوله على يديه صلى الله عليه وسلم كان أربع [illegible] وأعظم شأنا وهذا الفتح والفيض منه صلى الله عليه وسلم وقع على رأس المائة الثانية بعد الالف بأربع وسبعين والثلاثة ومن ذلك الوقت والحمد لله تزايدت عليه الانوار والاسرار والتجليات والترقيات وكمال الانوار من ذلك الوقت والوفود ترد عليه من جميع النواحي والاقطار للأخذ عنه والزيارة وأخذ الاسرار (ومن جملة فيوضاته) ما تلقيناه من املائه علينا من حقائقه ولطائفه وسيرد عليك ان شاء الله في هذا المجموع المبارك في محله ما تقف عليه مما يبهر العقول وتتحقق به المعقول والمنقول وبقي سيدنا رضي الله عنه على هذه الحالة من ذلك الوقت في تلك البلدة ونحن نتردد عليه المرة بعد المرة ونقصد لزيارته في تلك البلدة في شهر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وألف وفي كل مرة نسمع منه ما لم نسمعه في التي قبلها من العلوم والاسرار ولم أزل أتردد إليه في سنة وعليه علامات من حفظه ولطفه ثم انتقل من بلاد الصحراء المذكورة في السابع عشر من ربيع الاول الذي في سنة ثلاث عشرة ومائتين والف ودخل فاس الساكن من ربيع الثاني من العام المذكور ونحن معه من أبي سمعون الى أن وصل الى فاس واستعدنا في صحبته أمورا لا نحصيها من أحوال سيدنا رضي الله عنه التي لم يطلع عليها أحد وسنذكرها في ذلك السفر من خوارق العادات مما سنقف عليه ان شاء الله في محله من باب الكرامات وقد شمر حاله واكمل وعلى ما أهل له من المعارف الربانية اشتمل فاسرقت عقدته الكريم عام الارض وعمت البركة القطر المغربي بالطول والعرض واكن اسمهم لك في طي جوده واستتم وستر الا عن أهل الخصوص الى أن اكمل أمره وتم ولو انكشف الحجاب الحائل وعلم ما اليه أمره آل لا تشد بعقبط تدومه كل انسان وكل جارحة منه لو أمكنه ذلك انسان

عدم فعادت الى الوصل أعيادا * من قرّبكم ولديد الانس قد عادا

أنتم الصبر ما أبتم فانا * لا حل ذلك أرى الاعواء ارشادا

واليوم ساعفني دهري بوصلكم * وصالح الدهر وفي بعد أن عادا

لا أوحش الله عيني من جمالكم * بدورها الا بقي الدهر اسعادا

ولما مضت له شهران بفاس أمرنا رضي الله عنه بجمع هذا التأليف بأمر من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مؤكدا الا سعي تركه بعد ان كان أمرنا رضي الله عنه بتمزيق ما جمعناه لا من مقتضاه الوقت والحال حتى فصل الحق على الاكبر المتعال بأمر من سيد الرجال صلى الله عليه وسلم لا يسعه تركه ولا يسعني الا جمعه فقد قال له سيد الوجود بعد أمره له بجمعه يحفظ عليه مستمعه من الاولياء بعدك فحفظه وأمرنا رضي الله عنه بكتابته وجمعه وحفظ ما به ردس مسائله فهرت اهد

على الاخلاق الالهية درجوا وقد سمى الله نفسه المانع ولم يسم نفسه بخيلا وربما كان ذلك الولي الذي ليس له شهرة ولم يطلع لقمة أحد أعلى في المقام ممن شهرته ممدودة [illegible] وقد سماها قبل هذا العهد من عباد الله الكمل قوما حماهم الله تعالى من مشاركة الحق تعالى في حظوظ نفوسهم على أحد من خلقه فلذلك لم يجعل على أيديهم رزقا لأحد منهم وقدمه على أقرانهم خوفا أن يخطر على بالهم المنة على أحد منهم ولو في حمل العصاة فقط ورأوا أن سلامتهم من مزاحمة الله تعالى في المنة أرجح من ذلك العطاء كما هو مشهد الكمل من الملامتية في تركهم كثيرا من النوافل التي يرى لعبدها انه قد وقف بحق الربوبية ورأى علينا فاقهم وقال في تنبيه المغترين ومن أخلاقهم كثرة السخاء والجود وبذل الاموال وقوامه الاحوال في حال فقرهم وفي حال اقامتهم الى أن قال قلت من أسماء الله تعالى المانع فيمنع سبحانه وتعالى من سأله حاجة لحكمة لا لبخل تعالى الله عن ذلك فما نقل عن بعض الاكابر أنه منع السائل فهو لحكمة لا لبخل تخلقا بأخلاق الله عز وجل عليهم اهـ ومما فسوا لهم من الخلق قال في لطائف المنن ومن حجب أولياء الله فسوا لهم من الخلق فاذا سأل الرجل ما يعطي صغر عند الخلق وهم لا يكبر عندهم الا من لم يقبل من دنياهم ومن اذا أعطى رد عليهم وأبي من القبول ولعل فاعل ذلك اعتقدوا له تبركا وربحة واستمالة القلوب العباد ليتوجهوا بالتعظيم عليه ولينطق الالسن بالثناء عليه وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه من طلب الجد من الناس ترك الاحد منهم فاعا بعد نفسه وهواه وليس من الله في شيء اهـ ومنها وقوع ريبة ممن تزايرهم وانتسب الى مثل طريقهم قال في لطائف المنن أيضا وقد يصد عقول العوام عن أولياء الله تعالى وقوع ريبة ممن تزايرهم وانتسب الى مثل طريقهم والوقوف مع هذا حرمان وقد قال سبحانه وتعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فلا ينبغي لمن أسيء واحد من الجنس أو ظهر عليه عدم صدق في طريقه أن يكون اهل تلك الطريق كذلك وقد أنشد الشيخ [illegible] في هذا المعنى

اسقا ارا لرجال في كل أرض * [illegible]

ما نصرا الهلال في [illegible] * [illegible]

ولا يكونون [illegible] الاسرار لا [illegible] [illegible]

فلا يرون في غير اطهرهم فلا يلتفتون للعينة وهو الذى يحمل أثقالهم ويدافع الأغيار عنهم فشأنهم في ذلك كمثل الوحش يدخل فيهم فيصيح
أشقاهم ثم متعصبين به احتياطا حالته وحسن صورته والحمر التي من أطهرهم التي تحمل أثقالهم لا يلتفتون اليها اه وقال ش الامر بانه
كان يتكلم مع شيخه سيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه قال فذكرت له تعظيم الناس للعباد المنقطعين في الكهوف
وجوائز الفقر وفضلهم كثيرا وقلت انهم انقطعوا للعبادة الحق سبحانه وتجردوا من جميع الأغيار قال رضي الله تعالى عنه أحكي لكم
حكاية فاسمعها فوالله حسبي وسائلي ان زدت فيها شيئا أو نقصت معاذ الله ان يقع ذلك في أوهامنا أو يخطر في خواطرنا قال رضي الله تعالى
عنه كنت ذات يوم في المصلى باب الفتوح (٣٨) مع الشيخ سيدي منصور فقال لنا أن نذهب الى جزيرة في البحر الكبير الذي
يضرب في مدينة سلا قال فذهبنا
اليها فاذا هي جزيرة فيها غدير مستطيل
وفيها عينان من الماء العذب
وقد نزلها رجلان بعبدان الله تعالى
وسنه نحو الاربعين سنة وفيها
بيوت منحوتة من الحجر وفي وسط
البيوت بيت صغار كهيئة البيوت
الصغار التي في داخل الحمام قال
ولا أدري من نحتها الان الموضع
بعيد من العمران جدا ولا يطيقه
الا من يوحد ولا عيال و يطيقه
الا من أحمال ... ن الاشجار
نوع يسمى ... زلا أنه كالعنب
... تحت العرار
... ولا أعرف من
... عرش أخضر
... الى الرجل واداوه ذلك
... الذي يخرج من النوع
... ودلك الورق
الاخضر الذي في الفرع الآخر
الشبه بالحجارة ... دائما
ونظرنا الى ... عجلى
... ان ذلك النوع الشبه الاعراز
... وصورته ...
... ل ... اسل
... فيها و...
والى الاسير و ... وقال له
كم لك في هذا الموضع فقال لي نحو الاربعين سنة وقال اله ... كم اقدر الاربعين حتى شئت فقال ... حي
أني لي عبدون الحسن ... أ اصبر ... مع أبي ... والعسر ... الدعاء الله أراه ... فأر ا
... ثم اما ... نكلم معه ... بالسانه ... اللهم مخالطة الناس ... يتكلم ... لانه من القوم
الحماوين ... الاعيان ... رضي الله الا أنه ... الله الصوا
... صلى الله عليه وسلم وأنه سيد الاولين والآخرين ... أنا ذكره لي الله ...
... الحسن ... وكرامة ...

الشارة غاية الفرح والسرور وقد كان عند ناقل من أعظم ما يدخر في الاعصار والدهور وكنا
قبل هذه المدة في غاية النكد وعدم السرور الى أن تفضل الله علينا بكمال الفرح
والسرور فشرعنا في كتابته وجمع مسائله ومحاولته نسأل الله التمام بجاه سيد الانام عليه من
الله أفضل الصلاة والسلام (واعلم) هذا الباب مشرات طرب لشيخنا في أول عمره تدل على علو
شأنه ورفع قدره ومكانه ولا رأى رؤيا الا وقعت ولو بعد حين كما أخبر به رضي الله عنه لان رؤيا
الانسان الصادق تدل على ما ينتهي اليه أمره في العاقب كما قالت عائشة الصديقة رضي
الله عنها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح الحديث فمن مرائي شيخنا رضي الله عنه التي تدل على ما يتم في أمره
أمره قال رضي الله عنه رأيت وأنا صغير قبل البلوغ كأنما نصب لي كرسي الملك وأنا جالس عليه
ولي عساكر كثيرة وأنا آمر فيها في قضاء الحوائج كأني ملك وهذه الرؤيا رأيتها من ماضي وقال أيضا
رأيت رؤيا تدل على حالي كله وذلك أني رأيته صلى الله عليه وسلم راكبا على حصان فقلت وأنا
... ان سلمت عليه وهو فوق الحصان لم أدرك مرادي الاعظم وان سلمت عليه ... كب
فأدرك مرادي من غير تعب فلما وصلته صلى الله عليه وسلم نزل عن فوق الحصان وسلمت عليه وهكذا
وقع في خاطري في ذلك اليوم فلما سلمت عليه دخل الى بستان ... وأقوم فصلى
فلما أردت أن أقوم معه ... أتى الى ... الله ولم أقم حتى ركع وسجد صلى الله عليه وسلم فاقومت
معه في الثانية ... الى أن سلم ... فأفاق ذلك الحال ... عمري ... ولم أدرك
... الآخرة ... مرادي وكان الامر كذلك ... (وقال أيضا) رأيت ...
في صورة ملك ... لباس السعة ... كرسي الملائكة على سطح مرتفع
وعلى أناس الملك ... الصلاة وهي صلاة ... أردت أن آمر ... الناس ...
على ... وكانت الخلعة ... الناس
... الا ... الاسماء وقال له ... الله ... أرادني
... وأنا أطلب ... وكان رضي الله عنه في ذلك الوقت يطلب ... أن يكون ...
... الكبير ... من علو مرتبتهم ثم بعد ذلك ... لطلب ... لما رأى من
الخصوصية لي ... الا ... ولم ... الحمد لله (وقال أيضا)
رأيت سيدي أحمد بن العروس في ... وهو ... من أي ... الى
... أنا أعطيك أربعة ... واضمن لي ... العظمى قال لي ... ثم ...

ولكنها مفرقة في السنة فيشاله وجوب صوم رمضان وعبناله موضعه من السنة وسألناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ الا الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم الذين أنعمت عليهم هكذا يحفظ هذا القدر حسبما قلنا وما عبادتك قال الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له وهل تنام فقال أنام عند سقوط الشمس للغروب الى أن يطلع الهلال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلنا له هل لك أن تخرج الى بلد الاسلام وتعاشر أهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم أنا مسلم من جملة المسلمين لكني لا أخرج عن موضعي هذا حتى أموت قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عند الخطاب بعد عنا لعدم ألفه بالناس قال وهو لا يطيق أن يأكل من طعامنا ولا تقليه ذاته لطول ألفها بغيره قال فنظرنا فاذا نحو قدر مد من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من الذهب فقلت له من أين لك هذا فقال أرباب السفن يأتون بعض الأحيان الى هذه الجزيرة فيرونني فيعطونني شيأ من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون مني معروفا فأدعو لهم وينصرفون فقلنا له أعطنا هذه الدنانير والريالات لا حاجة لك بها لانك لا تنوي أن تبني بها دارا ولا أن تتزوج بها ولا أن تكتسي بها فما لك بها من حاجة فنأخذها نحن فلنا بها حاجة فأبى وقال دراهمي لا أعطيها لكم قال وبتنا معه ساعة طويلة بقصد أن نعلمه شرائع الاسلام ثم ودعناه وانصرفنا فلما رآنا نمشي على ظهر الماء بأرجلنا ولا يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق حصل له ما حصل فيه ... الله مناوظن أننا من الشياطين قال رضي الله تعالى عنه وهو الى الآن في جزيرته في قيد الحياة وذلك في الثاني من ذي الحجة مكمل سبعة وعشرين ومائة وألف (قال) الشيخ أحمد بن المبارك قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المؤمنين فان ذلك يوصلنا الى معرفة شرائع الاسلام وأحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وكيف كان زمنه صلى الله عليه وسلم وزمان أصحابه رضي الله تعالى عنهم الى غير ذلك من الامور التي يريدها الايمان فان هذا الرجل لما فاتته مخالطة أهل الاسلام فاته معرفة هذه الاحوال حتى قلت للشيخ رضي الله تعالى عنه لقد أضر به أبوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن أهل الاسلام ولو تركه لكان خيرا له وأسعد به فقال صدقت وهذا من نعمة المؤمنين ولو كانوا عصاة فان معرفتهم بالدين وشرائع الاسلام لا يعدلها شيء فالحمد لله على مخالطة أهل الاسلام ومزاحمتهم في الاسواق ونحوها ولاسيما المزاحمة في مواطن الخير ولهذا يقول الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ان النظر في وجوه المؤمنين يزيد في الايمان الثانية معرفة النعم التي أنعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير ذلك مما

حتى تدركها ومما يؤيد هذه الرؤيا أن الشيخ رضي الله عنه لقي رجلا يلاقي الروحانية يقظة ويخبرونه بما أراد فقال له سيدنا اني أضمرت لك حاجة فما هي ولم يسمها له فلما حضروا قال لهم ما حاجة فلان قالوا له سألك عن القطبانية قال فحضر معهم رجل وقال لهم من قال لكم تكلموا في هذا الامر قالوا له صاحبه هو الذي سألنا قال لهم هذه القطبانية أنا سمعتها له حين كان بتلمسان قبل أن يشرق لم يمت حتى يدركها فلا تدخلوا فيها لا أنتم ولا غيركم والرجل المذكور هو الشيخ سيدي أبي مدين رضي الله عنه والمسؤول لم يتلاق مع الشيخ أبدا الا في ساعة السؤال ولا خبرة له بالرؤيا أصلا فدل خبره على صحة هذه الرؤيا المتقدمة وأنها حق لا وهم فيها وقص رضي الله عنه مرائي تدل على ولايته ومعرفته وقطبانيته ومرائيه كلها صادقة كفلق الصبح كلما رأى رؤيا وقصها الا وهي كفلق الصبح منها ما قدمناه ومنها ما سنذكره ان شاء الله قال رضي الله عنه رأيته صلى الله عليه وسلم بتونس قال لي ادع بالمعرفة أو بمرادك وأنا أؤمن على دعائك فدعوت وأمن صلى الله عليه وسلم ثم قرأ سورة والضحى فلما وصل الى قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى رمقني ببصره الشريف وكمل السورة صلى الله عليه وسلم (ومنها) أنه قال رأيته مرة صلى الله عليه وسلم وسألته عن الحديث الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام قلت له وردت عنك روايتان صحيحتان واحدة قلت فيها يمكث بعد نزوله أربعين وقلت في الاخرى يمكث سبعا فالصحيحة منهما قال صلى الله عليه وسلم رواية السبع (ومنها) أنه قال رضي الله عنه رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم وسألته عن الزكاة التي يأخذها الامراء والظلام من المسلمين كرها هل تكفيهم قال صلى الله عليه وسلم أو أنا أمرتهم بطاعتهم قال الشيخ رضي الله عنه قلت له الذي يمكنه اعطاؤها لغيرهم ولم يخف ضررهم قال صلى الله عليه وسلم ان أعطوها فعليهم لعنة الله (ومنها) انه قال كنت أتحرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء بل ولا أتوضأ منه حتى رأيته صلى الله عليه وسلم يتوضأ في اناء وكان الماء متغيرا من أثر الوضوء وقال لي أنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك تركت التحرج ورجعت منه (ومنها) انه قال رأيت سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قلت له ان قارون بلغنا انه رأى المحل الذي كتبت فيه الاسم الاعظم ورميته في البحر لاظهار قبر سيدنا يوسف عليه السلام فأخذ قارون ذلك المحل المكتوب فيه الاسم الاعظم وصار يرميه على مواضع الكنوز فتظهر له وينبه بالمنال من كثرة الاموال قال لي نعم قلت له هل للعارف اختيار في الفعل والترك قال لي الا اذا بلغ مقام كذا ولم يسمه لنا الشيخ رضي الله عنه هذا المقام بعينه فانظر رحمك الله أحوال هذا الشيخ مع صفوه الله من خلقه تصار فوسه كنقطته يسأله فيه عن مراده وهذه أحوال الرجال لغلبة حكم الروح على الذات لان الروح أصلها الطهارة

والصفاء نسأل الله تعالى أن يكتبنا جميعا في زمرة خلاصة أصفيائه وأمنائه وله مراقي كثيرة فهذا الذي حصرناه مما كان يراها في ابتداء أمره وأما الآن فلا نذكر شيأ الا نادرا احدا ونفذ المراقي المتقدمة اشتياقا قبل أن يخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأما اليوم والحمد لله فأخبره بنزول مقامه وما أعد الله فيه الذي لم يقدر أحد أن يفوه به وبلا عن ادراكه وضمن له صلى الله عليه وسلم وضمن له كل ما طلب حتى من أمور الدنيا كما سيأتي بيانه مفصلا ان شاء الله في محله نسأل الله بجاهه وحبيبه وصفيه أن يكتبنا في ديوان خلاصة أهل محبته ووده وأن يتوفانا على محبة هذا السيد الكريم وعلى سنة نبيه الكريم آمين

الباب الثاني في مواجده وأحواله ومقاماته وكماله وسيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع الله ومع أهل مودته وفيه فصلان

الفصل الاول في مواجده وأحواله ومقاماته وكماله

فأقول وبالله التوفيق سيدنا أبو العباس رضي الله عنه صاحب أحوال جمة ومقامات عليه ومواهب جليلة ومواجد ذو محو وفناء وصحو وبقاء وغيبة في مولاه وشهود لما سواه ممن أعرق في بحر الحقيقة وأوتي المدد فيه وممن أعطي القوة والتمكين والرسوخ في المعرفة والتمكين كما تدل عليك آياته وتجلي لك بيناته شرب من تلك الخمرة الازلية صفوا وورد من منهلها الاروى وسقي منها كؤوسا روية وامدادا قوية وسلك من السنة [illegible] وصراطا مستقيما وركب سفينتها وأجراها التي بالله مجراها ومرساها فعوميت أنواره وفاضت أسراره وتوالت [illegible] واردات ومدد بها على الاستمرار بعدد حسم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وليس يمكن لمثل التعريف بهذا المقام ولا الكشف عن حقيقة الامر من حال أو مرام ومما أذكر من تلك المواهب والتجليات فصارت أسماء عنها وبوارق ولوامع وآثارا وبوارق وأسرارا اذ الحال وارد الهي ووجدان ذوقي لا يعرفه الا واجده ورحم الله قائله

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

وقد فسر الحال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه بأنه معنى يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب أو بسط أو غيرها وذكر أنه أتى من عين الجود والمقام يحصل ببذل المجهود وان صاحب المقام ممكن وصاحب الحال مترق وحكي عن المشايخ الا حوال كالبوارق فان بقيت فحديث نفس وعن آخرين أنه موهبة ما دام تدوم فهي لوائح وبوادر

[illegible] [illegible] [illegible] ولو خلط أهل الاسلام لنتنهم [illegible] وليشكر الله عليه [illegible] [illegible] الجزيرة طول عمره الثالثة ما يعتريه كثير من الناس في أمر المنقطعين في الفلوات [illegible] واعتقادهم الكمال فيهم وأن المقام الذي يبلغونه لا يبلغه الاولياء المنغمسون في الناس انتهى ومنها ظهور الولي بالسطوة والعزة قال في لطائف المنن فمنهم من كان حاله ظهوره بالسطوة والعزة والعموم لا تحتمل من هذا وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه بصفة تظهر بها فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه تلك الصفة ظهورا اذ لا يصحبه ولا يشتمه الا من محق الله نفسه وهواه ومن هذا الصنف كان شيخنا ومولانا أبو العباس رضي الله تعالى عنه لا يحاس من يديه الا والرعب قد ملأ قلبه ومن خاصمه الله من نفسه وهواه فلا يستغرب ظهوره بالعزة فأي ملك أعظم من هذا الملك هذا ملك أعز الملوك وجنوده أفلا ترى أنه لم يزل في كل قطر وعصر أولياء تذل لهم ملوك الزمن ويعاملونهم بالطاعة والاذعان (وقال في كشف القناع) ومنها يعني ومن الظنون السيئة مبادرتك الى الانكار على من تراه من العلماء والصالحين داعزة وسطوة فربما كان حاله عن ذاق بذلك وفي كل قوم لكل ولي سترا واستتار فمنهم من يكون ستره بظهور العزة والسطوة والقهر على حسب ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا أن يكون هذا وليا وهو في هذه النفس وغاب عنهم أن الحق اذا تجلى لقلب عبد بصفة القهر كان قهارا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك الولي أو ذلك العالم الذي ظهر بمظهر العز والسطوة والانتقام من المريدين والطلبة الا من محق الله نفسه وهواه ومنها كثرة التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله قال في لطائف المنن ومنهم من يكون حاله التردد الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله [illegible] والمراد [illegible] غير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى أبناء الدنيا وهذا [illegible] من قلة العقل ما علموا [illegible] أن كان لابد [illegible] عباد الله وكشف الضرر [illegible] ما لا يستطيعه [illegible] توصيل مع [illegible] والزهد [illegible] أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ولا حرج عليه من [illegible] [illegible] القطب الكبير أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه [illegible] تقي الدين محمد بن [illegible] لجهل الناس وولاة الامر [illegible] الشفاعات [illegible] الامر لا قوي عليه الاعتمد

متخلق بخلق الله تعالى قد بذل نفسه وأذهاق مرضات الله و لم يو م رحمة الله فما مل بالرحمة عباد الله ممتثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولقد يكون الرجل بين أظهرهم فلا يلقون اليه بالا حتى اذا مات قالوا لو كان فلان وربما دخل في طريق الرجل بعد وفاته أكثر مما دخل في حياته ومنها كون الولي مقاما في الاسباب قال في لطائف المنن أيضا حاكيا عن الشيخ رضي الله تعالى عنه لكل ولي حجاب وحجابي الاسباب ومنها تصور الولي في الذهن عند سماع اسمه قبل الاجتماع به (قال في الابريز) انه سمع شيخه رضي الله تعالى عنه يقول ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في نفسه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل عنه فاذا وجده على غير تلك الصورة التي سبقت (٤١) في ذهنه وقع له شك في كونه هو ذلك الولي ثم ذكر رضي الله تعالى عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات فصوره في نفسه في صورة شيخ كبير له هيئة عظيمة فارتحل اليه لينال من أسراره فلما وصل مدينة فاس سأل عن دار ذلك الولي فدل عليها وكان يظن ان الولي بوابين يقفون على باب داره فدق الباب فخرج الولي فقال القاصد يا سيدي أريد منكم أن تشاوروا على سيدي الشيخ وظن أن الخارج اليه بواب فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وسرت اليه مسيرة شهر أو أكثر هو أنا لا غيري فقال يا سيدي أنا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولي فلم يجد عليه اشارة ولا صورة عظيمة فقال له ذلك الولي يا مسكين أنا هو الذي تريد فقال القاصد ألم أقل لكم اني غريب وطلبت منكم أن تدلوني على الشيخ وأنتم تسخرون بي فقال له الولي الله يشهد ما نسخر بكم فقال له القاصد الله حسيبك وانصرف حيث وجده على غير الصورة التي صوره في فكره اهـ ومنها

﴿ ٦ - جواهر أول ﴾ كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه (روي) ان رجلا من الصالحين كان يعبد في خلاء ومعه تلامذته وكان عنده أسد يركبه وحية يقيد بها الاسد وكان له أخ كثير الاموال مشيد البنيان وكان العابد في الخلاء يرسل الى أخيه ويقول له الى متى وانت في الدنيا وفي شغل عن الله تعالى وأرسل اليه يوما بعض تلامذته فوجدوه يشتغل في أمواله وعليه مفاخر الثياب فرجعوا الى شيخهم ولم يبلغوا رسالته وقالوا والله ما أرسلتنا الا لأحد فقال لهم ائتوني بالاسد فركب أسده وجعل حيته عصى يضرب بها الاسد ومضى مع تلامذته حتى أتوه فبنا لهم بيتا بازاء الحي وقال لاهله ارسلي اليهم طعاما وزيني الجواري اللاتي يحملنه ففعلت فلما رأى العابد الجواري قال في نفسه والله انهن لحسان لولا انه يمنعني شغلي عن الله فأرسل بعض تلامذته الى الاسد فحمل عليهم الاسد والاسود ففروا وامسكوه او هي ...

والمراد بالاحوال في الترجمة ماهو بالمعنى الذي ذكره القشيري رحمه الله من ذكر وجده المتكاثر وفيضانه المتظافر الواقع أحيانا بعد أحيان حسبما رأيناه وشاهدنا الالحان اللازمة التي هي بمعنى المقام والمراد بمقامه المتصف به ما تكيف به من العرفان حسبما علمناه من كلامه واشاراته وتقريراته واخباره عن نفسه بافاضاته فأما مواجده واحواله رضي الله عنه فقد كان أول أمره لما نزل به ما نزل وبدهه ما بدهه مصطلما غائبا لا يفارقه غمرة الحال وهو مع ذلك في غاية الكمال وقد يتكلم حين يعتريه الحال بأمور لا يفقه الحاضرون مرادها ولا يعرف ذوو الالسن مفادها ولا يعرفها الا واجدها او ينطق أحيانا عند ظهور الحال عليه بمكاشفات ومغيبات من أخبار الزمان وما يقع فيه من الحدثان ولا يفقه ذلك منه الا الخاصة الخاصة من الاخوان الى غير ذلك من حكاياته ووقائعه وآياته ثم تماسك بعد ذلك وسكن وبطن حاله وتمكن وعادت الاحوال لا تؤثر في ظاهره كما كانت وصار دائما ساكنا متحركا ومضطربا متماسكا وصاحيا شاربا وحاضرا غائبا لا يلهيه صحوه عن سكره ولا يمنعه سكره عن صحوه أفاده سكره صحوه وزاده كمالا وقوة فحظي من التمكين بالمنزل المكين فهو كما قيل

يسقى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكاس
أطاعه سكره حتى تحكم في * حال الصحاة وذا من أعجب الناس

وغلبة الحال عليه رضي الله عنه انما كانت لقوة ما نزل به بدليل ما كان ينطق به اذ ذاك من المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحدها حصر ولا يعيها عقل ولا فكر وكان يمليها علينا سماعا من حفظه ولفظه وسترد عليك ان شاء الله في محلها وبدليل ما كان يقع منه للاصحاب من الامدادات والتصرفات في أحوالهم فيجدون ذلك منه حسبما شاءه بدناه فيهم وأخبروا بذلك عن أنفسهم وليس الناس في غلبة الحال سواء والفرق بين من يغلبه الحال لضعفه وبين من يغلبه لقوة الوارد عليه ان الذي يغلبه لضعفه علامته أن لا يمد غيره ويصير راء على نفسه والذي يغلبه الحال لقوته علامته انه يمد غيره وأقوى من ذلك انه يسلبه ما أعطاه وذلك هو الكامل يعطي ويسترد وكل شئ بقضاء وقدر وقد شاهدناه غير مامرة فعل ذلك مع بعض الاخوان اسوء أدبهم ولموجب آخر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك ورزقنا حسن الادب معه على الاستمرار والدوام بجاه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وغلبة الحال عليه لقوته كان يقع لكثير من الاكابر والاقطاب من المتقدمين والمتأخرين رضي الله عنهم آمين (ومازال) سيدنا رضي الله عنه بعد تماسكه قوي الحال فايض النور يقع له في كثير من الاحيان فيضان عظيم وخير جسيم وقد شاهدنا هذا منه غير مامرة في أوقات فمنه

فقال لاصحابه لا تعطوا من هذا الطعام شيئا للاسد فتفرقها فأخذ الشيخ بأذن الاسد وضربه وأحد الاسود وقال لهما أبرزا واحدة ثم أخذ ان أتى وقال لا حيه أنت أكلت الطعام بسيدي ثم ورقال له امض بتلاميذك فلا يصح لكم الا الحلال وليس الشان في قتل الحية وانما الشان في النسا كها وهي حية (وقال في لطائف المنن) وقد يكون صاحب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقد قال بعض المشايخ رضي الله تعالى عنهم كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن أهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده من البحر وكان الذي يصيده يتصدق ببعضه ويتقوت ببعضه فأراد بعض أصحاب هذا الشيخ أن يسافر الى بلد من بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلدة كذا فاذهب الى أخي فلان فاقرأه مني السلام (٤٢) وتطلب الدعاء لي منه فانه ولي من أولياء الله تعالى قال فسافرت حتى قدمت تلك البلدة فسألت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك فتعجبت من ذلك وطلبته وقيل لي هو عند السلطان فزاد تعجبي فبعد ساعة اذ هو قد أتى في أفخر ملابس ومركب وكأنه الملك في موكبه قال فزاد تعجبي أكثر من الاول فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستأذنت فأذن لي فلما دخلت رأيت ما هالني من العبيد والخدم والشارة فقلت له أخوك فلان يسلم عليك قال جئت من عنده قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى متى لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله هذا أعجب فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت بأخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شيء قال لا بد أن تقول فأعدت عليه ما قال وبكى طويلا وقال صدق أخي فلان هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها في يده وعلى ظاهره وأنا آخذها من يدي وعندي اليه بقايا المطامع ومنها عبر زمان كريم بطول عدة وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس﴾ في اعلامهم ان زهد الكمل
ليس هو خلو اليدين من الدنيا وانما هو خلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير سائل يحول بينهم وبينه واعلامهم ان ايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد والضعف والعجز عن الطلب وان من شرط الآتي الى الله تعالى أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية وان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو حسن السياسة وليس له في الرجولية نصيب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرض كل من استقرضنا من المحتاجين سواء كان شهوانيا في المعاملة أم لا اذا سألنا التحول الله

ولا يتفطن له الا الخاصة الخاصة ممن يلازمه ومن أراد الله به خيرا والغائب من الحاضرين لا يفقه منه شيأ بل انما هو على حاله وما يحدث به معهم من مقاله وجذبه رضي الله عنه أمر واضح وحال لائح لا يزال تظهر عليه الهيبة في حال ظهور صحوه فضلا عن حال ظهور سكره ولقد جالسناه غير ما مرة فيسأل عن أحدنا وهو حاضر معنا في مجلسنا فيقع له هذا كثيرا وكذلك يظهر عليه رضي الله عنه من آثار جذبه وقوة حاله أمورا أخر كعظم جثته وامتلاء بدنه وتهلل وجهه وثقل الامر عليه حتى لا يستطيع حركة وتذكرهنا ما كان يقع للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي وتلقي الامر الالهي من انه كان يعالج منه شدة وتأخذه البرحاء فينفصل عنه الملك وأن جبينه ليتفصد عرقا ويثقل جسمه لما يلقى عليه من القول الثقيل أي العظيم الذي يثقل له حامله وانه نزل عليه الوحي يوما وفخذه على فخذ زيد بن ثابت رضي الله عنه فثقلت جدا حتى كادت ترض فخذ زيد أي تكسرها وهؤلاء رضي الله عنهم مظاهر آياته والواردون من امداداته منه يستمدون ومن بحره يغترفون (ومن شأنه) رضي الله عنه اذا قوي حاله انه يزيد بهاؤه وجماله ويتهلل وجهه ويلوح سناه ويبدو عليه أثر باطنه ومعناه فترى عليه حسنا بارعا ونورا لامعا ويبهرك جماله وجلاله وبهاؤه وكماله وأحد بالملك ومجامع قلبك فيملكك هواه ولا تلتفت لسواه حسا ومعنا وهو كما قال القائل

ادطر ترى شمس المعارف أشرقت * بجبينه الزاهي العلي الاشرف
كل المشايخ الساحل اليها * لكن بهاهم بالجمال الاوصف

﴿وقال غيره﴾

أنظر لروض الحسن فيه تفتقت * بجماله وبهائه أزهاره
من يستطيع يرى له الحقيقة * حارت الذي الالباب فيه أبصاره
وبقلبه النور الالهي اجتلى * فعلى محياه بدت أسراره

﴿وقال غيره﴾

أنظر لطالع حسنه وجماله * قد أشرقت بجبينه أنواره
سر المعارف قد حواه ضميره * فبدت بغرة وجهه آثاره
هو بحرها الطامي ألم ترانه * ترمي بفيض دائما أسراره

وكثيرا ما يلوح عليه ذلك عند حضور سماع أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم المعنوية ونعوته الجلية أو حديثه أو أخباره فسرورته ما كن ويظهر عليه أثر ما على وقع له الوجد

عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا وأما الفقراء فلفاتتهم تلك اللذة وذلك الاجر ومن هنا تسارع الاكابر من الاولياء الى التكسب بالتجارة والزراعة والحرفة كبقور وابلغه الحطاب لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة الآية فوصفهم بالرجولية لاجل أكلهم من كسبهم واقراضهم من فواضل كسبهم كل محتاج ومفهومه ان من لا كسب له والناس ينفقون عليه فهو من جنس النساء وان كان له لحية كبيرة وسبحة وسجادة وعذبة ومرقعة وشفاعات عند الحكام وغير ذلك وليس له في الرجولية نصيب قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم قال فعلم انه لا يقدح في شيخ الزاوية أن يكون تاجرا أو زارعا بل ذلك أكمل له (فاياك (٤٣) ياأخي) أن تنكر على فقير التكسب بالتجارة أو الزراعة أو معاملة الناس أول عمره وقد ختم عمره بمحبة الدنيا وتشمر لها بعد ان كان زاهدا فيها وفي أهلها فربما يكون مشهد ذلك الفقير ما تلفناه أو غير ذلك من النيات الصالحات فان زهد الكمل ليس هو بخلو اليدين من الدنيا وانما هو بخلو القلب ولا يتحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما في أيديهم وتحت تصريفهم من غير حائل يحول بينهم وبين كنزه وايثار الزهد مع خلو اليدين ربما يكون لعلة الفقد وقد قالوا من شرط الداعي الى الله أن لا يكون متجردا عن الدنيا بالكلية بأن تخلو يده منها وذلك لانه يحتاج ضرورة الى سؤال الناس اما بالحال واما بالمقال واذا احتاج الى الناس هان عليهم وقل نفعهم به بخلاف ما اذا كان ذا مال يعطى منه المحتاجين من مريديه وغيرهم فان فقد الحال الذي يميل به قلوب المريدين اليه كان معه المال يميلهم ومن لا حال له ولا مال لا ينفعه المال وفي الحديث عز المؤمن استغناؤه عن الناس وشرفه في قيام الليل اه ﴿قلت﴾ وفي الحديث أيضا ان من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله تعالى ووجهه كالبدر وفيه أيضا أنه صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع أصحابه ذات يوم فنظروا الى شاب ذي جلدة وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا لو كان جلده وشبابه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسئلة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على أبوين ضعيفين أو ذرية ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وفيه لان يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه وقال حذيفة خياركم من لم يدع دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه وفي [illegible] الدنيا [illegible] مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وفيه اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن

والهيمان والسكر والغيبات فتلوح عليه أنوارا وتبدو على لسانه أسرارا وتنفجر من قلبه علوما وأخبارا رزقنا الله رضاه آمين (وأما مقامه) المتصف به رضي الله عنه فذلك التحقيق بالمعرفة والتمكن في اليقين وكمال التوحيد والتفريد والتجريد وشهود الحب من الله وأن العبد محبوب ومجذوب لحضرة ربه ومطلوب دأبه الركون الى مولاه والانفراد به عن كل ما سواه وحب أمره وبغض ما عنه نهاه والوقوف دائما ببابه والعكوف أبدا على جنابه لا يقر له مع غيره قرار ولا له عما سواه مدار لا لهج له الا بالله في حركاته وسكناته ويقظاته وسناته وسائر تقلباته اذا ذهب أو قام أو قعد أو انتبه من نوم ذكر الله ذكرا يعرف انه عن قلب معمور تلي محكمة الاعمال والنور بمنزلة السامع وتطمئن له القلوب والمسامع لا يستغرقه النوم بل يتقلب فيه واذا تحرك أو انقلب ذكر الله فيه قد امتزجت حقيقته بالتوله بربه واللهج به وحبه واطمأن به ايقانا ومعرفة وايمانا لا معول له الا عليه ولا استناد الا اليه لا يبالي باقبال من الخلق ولا ادبار ولا بمودتهم ولا باضرار قد أعطي التأييد في كل ما يسره الله ويريد لا تجده الا راضيا بمراد الله وقضائه فرحا بابرامه وامضائه متحدثا بانعم الله وآلائه لا يحب التدبير مع الله والاختيار ويقول لا أحسن من فعل الفاعل المختار ليس له أبدا مراد الا ما قضاه الله وأراد ولا تراه الا محبا لما كان عليه الوقت والزمان من شدة ورخاء وخوف وأمان وحاملا الناس على الرضا به والاستسلام لصاحبه واذا تحول حال الوقت تحول مراده عنه لا يقف مع شئ منه وكثيرا ما يقرر هذا المعنى ويدل عليه ويرشد بحاله ومقاله اليه ويشد به على سبيل التمثيل

أنا معي بدر الكمال * حيث يميل قلبي يميل

وذلك بانه رضي الله عنه قد محى السوى فلا يشاهد مع الله غيرا ولا يرى لسواه نفعا ولا ضرا بل يشاهد الفعل من الله وانه هو المتصرف والدال بفعله عليه والمتعرف وان أفعاله كلها مصحوبة بالحكمة محفوفة بالرحمة ويرى الخلق كالاواني المسخرة في يد غيرها ويعد شهود الانسان نفسه اثنينية ويتمثل بلسان حاله ويقول

اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

وعلى هذا المعنى مدار حالته رضي الله عنه ولا ترى أفعاله وأقواله وتصريحاته وتلويحاته تحوم الا على الفناء في الله والغيبة فيه عما سواه وشهود صفاته وأسمائه وعظمته وكبريائه وجلاله وكماله وحسن صنعه واحسانه ذلك دينه وشعاره ووطنه وقراره فطوى في ذلك مقامات اليقين كلها من التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجاء والتوكل والمحبة والرضا وحوى عمة

[illegible] الله كالعارفين [illegible] أن الصحابة أثنوا عند النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم من كان يطعمه ويسقيه ويعلف دابته ويكفيه ضيعته قالوا نحن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلكم خير منه وقال أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه ليس الشأن أن تصف قدميك للعبادة وغيرك يقوتك انما الشأن أن تحرز رغيفيك فى بيتك ثم تغلقه وتصلى فلا تبالى بأى داق الباب بخلاف من قام يصلى فى بيته وليس عنده شىء يأكله فيصير كل داق دق الباب يقول انه معه رغيفا (وقال الثورى) عليكم بالحرفة فان عامة من أتى أبواب الامراء انما أتاهم لحاجة (وقال عبد الله بن المبارك) لا يخرج العبد من الزهد امساك الدنيا ليصون بها وجهه عن سؤال الناس وقال فى عرائس البيان عند قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ولا تظن يا أخى ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعفاف يرزقه الله حياة حسنة طيبة بأن يجعل الدنيا خادمة له ويجعله فى أعين الخلق ويوقع هيبته فى قلوب الناس * قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة وقال عليه السلام من أحسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة (وقال) لقمان لابنه يا بنى حملت الصخور والحديد فلم أر شيأ أثقل من الدين وأكلت الطيب وعانقت الحسان فلم أر شيأ ألذ من العافية وذقت المرارات كلها فلم أذق شيأ أمر من الحاجة الى الناس وقال الشعرانى من أخلاق السلف تقديم الخوف من الحاجة الى الناس على خوف الحساب من جهة المال الذى ربما دخله الشبهة وقال سفيان الثورى لان أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب الى من ان احتاج الى الناس وقال المال فيما مضى يكره وأما اليوم فهو ترس المؤمن وقال حفظك لما فى يدك لتقضى به حاجتك أولى من تصدقك وطلبك لما فى يد غيرك وقال خصلتان لا يزال العبد بخير ما حفظهما درهمه لمعاشه ودينه لمعاده وكان قيس بن عاصم مع زهده وورعه يقول لبنيه عليكم بالكسب الحلال فانه يسر الصديق ويكمد العدو وتستغنون به عن سؤال الناس لاسيما اللئيم واياكم وسؤال الناس فان ذلك كسب العاجز وقيل للثورى أيكون الرجل زاهدا ويكون له المال قال نعم اذا ابتلى صبر واذا أعطى شكر وقال أبو قلابة لان أرى فى معاشى أحب الى من أن أرى فى زوايا المسجد وقال عليكم السوق والصنعة فانكم لن تزالوا كراما على اخوانكم مالم تحتاجوا اليهم اه وقال فى لواقح الانوار القدسية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشهد على [illegible] ورحمتنا وعيالنا ثم قال وسمعت سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اسع على عيالك ليلا ونهارا

للعارفين بأسرها من محبة الله والجمع عليه والاستمداد فى كل شىء اليه والاستسلام للاقدار وترك التدبير والاختيار وغير ذلك من صفاتهم وسماتهم مما أشرنا اليه آنفا فلا تحصره فى حال تضيفه اليه أو تقيده بمقام تقتصر به عليه فلا تجده مقيما على شىء ولا واقفا مع أمر بل بحكم الوقت وبحسب ما يأتى الله به من عنده وهذا حال بعض العارفين بالله تعالى وقد سئل الجنيد عن العارف بالله فقال لون الماء لون انائه وقال القشيرى فى رسالته بعد ان ذكره عنه يعنى انه بحكم وقته وقال أيضا قال أبو يزيد للخلق أحوال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته بهوية سيده وغيبت آثاره بآثار غيره وقال الشيخ زروق فى قواعده بعد ان ذكر وصف العابد والزاهد وغيرهما فان أرسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف وقد مثل أهل الطريق العارف بحافظ القرآن كله وذا الحال بحافظ سورة منه أو سورا فاذا قلت عارف فقد نسبت اليه المقامات كلها واغنى عن ان تصفه بشىء من المقامات من الزهد والتوكل والتفويض وغيرها لانها منطوية فيه ومن انجمع على مولاه وملكه حبه وهواه حتى فنى فيه عن سواه لابد أن يكون شاكرا للنعماء صابرا للبلواء راضيا بقضاه مفوضا اليه متوكلا عليه منقطعا عن غيره جامعا للمقامات كلها بل مترقيا عن ذلك كله لا يشاهد شيأ ولا يراه بعد ان جمعه وحواه فاهل العرفان هم الغائبون فى الله عن كل فان مشاهدون لجلال الله وجماله العالمون بصفاته وأسمائه انتهى حقيقة المعرفة كما قاله الشيخ زروق رضى الله عنه فى بعض شراحه على الحكم سريان العلم بجلال الحق سبحانه أو جماله أو هما فى كلية العبد حتى لا يبقى له من نفسه بقية فيشهد كل شىء منه وبه وله ولا يبقى لوجود شىء نسبة عنده دونه اه ولشيخنا أبى العباس التجانى من هذا ما لا خفاء فيه على كل من طالع كتابه أو عارس شيأ من أحواله واشاراته وكلامه ويكفيك من أمره ما وصفناه بل هو رضى الله عنه من ذوى الخلافة الموصوفين بدلالة الخلق على الله وجمعهم عليه وايصالهم اليه ومن أرباب القلوب وسلاطين الارواح يطاع أمره ويجل قدره وينفع كلامه وينفذ سهامه يحيى القلوب ويبرئ من العيوب يعنى بنظرة ويوصل الى الحضرة اذا توجه أغنى وأقنى وبلغ المنى يتصرف فى أطوار القلوب باذن علام الغيوب حسبما يجده من انضاف اليه وجمع همته عليه وتظاهرت نتائجه وآثاره ومناهجه رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه (وأما كماله) رضى الله عنه فهو تمام معرفته بالله تعالى حسبما قررناه ايله وقوة ظاهره وباطنه جذبا وسلوكا وجمعه بينهما على أتم وصف وأكمل وجه ودليل قوته باطنا ما تقدم من أحواله ودليلها ظاهرا ما يأتى بعد هذا ان شاء الله من سيره وأعماله ولا أكمل منه والحمد لله فى ذلك كله فى جمهور العارفين كما تقف على كل تمثيله ان شاء الله تعالى

ولو ملك الناس دنيوياً فانه خير من أن يسمونك صالحاً وأنت تأكل من صدقاتهم وأوساخهم وناظر ما في أيديهم وكل من لم يعط له منها يكرهه مع ان تلك الكراهة من غير حق وقد رأى سيدي على الخواص مرة شخصا من مشايخ العصر كان يتجر في البز والقماش فترك ذلك وعمل شيخا فقال له ارجع الى حالتك الاولى فانها أروح لك وأطهر لقلبك فلم يسمع فدعا الشيخ عليه بمحبة الدنيا وحرمانه منها فصار بعد شهر كذلك فلا هو يترك الدنيا ولا يقدر على أن يأكل منها ولا يتصدق منها ولا ينفق على عياله فتلف بالكلية لمخالفة الارشاد ثم ذكر في عهد آخر ان السالك اذا من الله عليه بالكمال في الطريق وصارت الدنيا في يده لا في قلبه يتمنى دخولها في يده وينقبض اذا أدبرت عنه لان من كمال الداعي الى الله من الائمة أن تكون الدنيا فائضة عليه يطعم منها أتباعه (٤٥) وينفق عليهم منها ومن لم يكن كذلك فدعاؤه الى الله تعالى ناقص ويطرقه الذل في طلب اللقمة والخضوع لمن أتاه بها من أصحابه وغيرهم كما ان من لازمه الغيبة لكل من لم يحسن اليه كما سيأتي في حديث من شكر عياله ولم يعتب المسلمين الحديث فأشار الى أن الغالب على الفقير المحتاج غيبة من لم يطعمه ما احتاج اليه فانظر آفة المحتاج اه وقال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نزهد في الدنيا بالكلية لما نجده في الزهد من نعيم الترك وخلو اليد وراحة القلب فنكون كحمار الرحى الذي يبتدي من حيث ينتهي سيره اليه فيخرج من لذة الى أعظم منها أو مثلها كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على أيدي الاشياخ فكأنهم بهذا الزهد ما برحوا من حظوظ أنفسهم ولا عن حجابهم عن ربهم عز وجل وانما نزهد في الدنيا زهد العارفين وهو أن نعلق قلوبنا بحب الله عز وجل وحده ثم نشغل الدنيا بحذافيرها لا نترك منها شيأ الا ان كان فيه شبهة ونتصرف فيها تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شيء فيما خلق له وايضاح ذلك ان الله تعالى من علينا بأن سخر لنا ما في السموات وما في الارض ولا يكمل لنا كمال شهود امتنانه الا بشهودنا الافتقار الى كل شيء في الوجود فافهم واعمل على هذا الزهد ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق بما قلناه فان الذم ما حصل الا من تعلق القلب بمحبتها دون الله تعالى وحجاب صاحبها عن أعمال الآخرة ثم انه لا يصح لاحد أبدا الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم أقل ما هنالك حاجته الى ما يأكله وما يشربه وما يتنفس فيه من الريح فان من ذم نفسه مات وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد في الدنيا فقال هو اليقين وقد ذكر في رسالة الآداب الكبرى ان سبب التعلق في الدنيا أربعة أشياء النساء والجاه والمال والولد والكامل لا يهرب من شيء منها بل يحبها كلها لحب الله عز وجل وبغا حكم محبة الطبع والنفس لله تعالى وقد بسطنا الكلام في مؤلفنا على كل واحدة منها

تعالى (ومن كماله) رضي الله عنه نفوذ بصيرته الربانية وفراسته النورانية التي ظهر مقتضاها في معرفة أحوال الاصحاب وفي غيرها من اظهار مضمرات وأخبار بمغيبات وعلم بعواقب الحاجات وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الامور الواقعات فيعرف أحوال قلوب الاصحاب وتحول حالهم وأبدال أعراضهم وانتقال اغراضهم وحالة اقبالهم واعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم ويعرف ما هم عليه ظاهرا أو باطنا وما زاد وما نقص ويبين ذلك في بعض الاحيان وتارة يستره رفقا بهم من الاختبار والامتحان واتفقت لغير واحد منه في ذلك قضايا غير ما مرة وكثيرا ما يجالسه الانسان فيتكلم له على ما في باطنه وما شغل قلبه من الهوى والامور الدنيوية ويعين النوع الذي شغله منها ويتكلم بما صنعه الانسان من فعل قبيح سلف له قبل مجالسته تربما كل ذلك على سبيل الاجمال وضرب الامثال كقوله رضي الله عنه لبعض أصحابه أنت كما يقول الناس يسرط الزبدة ويتورع عن الابرة مكاشفا له عن فعل قبيح سلف له وهم يعني صاحبه من غير تعيين له نشيه أو اشارة حسية كأن يقول ما بال الانسان يفعل كذا وحق من يفعله أن يكون له كذا سترا على فاعله كما اقتضته حكمة الرحمة وجاءت به الشريعة والسنة اذ البصيرة كالبصر يجب غضها قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم والا فهو رضي الله عنه مرآة جالسه ومبصر لحسن أمره وخسيسه لا يخفى على بصيرته ذلك ولا يشعر بما هنالك حتى اما اذا جالسناه كان يخاف على نفسه الفضيحة ويطلب من الله السلامة والعافية لما تكرر علينا من أمره من أسوأ أحوالنا القبيحة واذا جاءه أحد يستشيره في أمر ديني أو دنيوي كأمر المعاش مثلا يبين له مرابحه وأرشده مصالحه ونديه لما فيه نجاح حاله وفلاح آله فيصح مطلوبه ويحصل مرغوبه ويبين له حسن العاقبة وما كان راجيه ومراقبه فتتبع بصيرته رضي الله عنه على الامور كلها كما هي لانها ناشئة عما كمن فيه من النور الالهي ومن المعلوم منه في الاستشارة ان المعتبر عنده الذي عليه المعول هو ما نطق به من الكلام الاول وبذلك صرح أيضا غير ما مرة اذ علم هؤلاء القوم رضي الله عنهم ليس عن رواية ولا فكرة وانما هو العلم اللدني والفتح الرباني وما حصل أولا فهو ذاك ولا يحصل الا عن الحكمة والصواب فان التقطه المستشير عثر على حكمة الاستشارة وانقلب بغنيمة وتجارة وان لم يأخذ به وراجعه في الكلام فانه يجاريه حتى ينصرف فان عمل بمقتضى الكلام الاخير كان بمعزل عن اصابة التدبير وضيع الفائدة المقصودة فلم يصح عمله ولا أمله وقد لا يتيسر له ذلك العمل أصلا فيرجع لمقتضى الاشارة في الكلام الاول ويعلم ان حكمة الله فيه ويتبين له الامر تبيانا ما ويقف عليه عيانا وهذا مما اشتهر وشاع وذاع عند

…ل الاصحاب في السمع والاستماع (وهو) هو العلي بتمام تربيته وقوة نوره وكمال معرفته اخباره عن الاولياء الماضين من الاكابر وغيرهم كانه رضي الله عنه معاصر لكل من أخبر عنه منهم وقد أخبر رضي الله عنه عن حال غير واحد منهم ووصفهم بما يشير الى مقاماتهم وما خص الله به كل واحد من الخصوصية واذا سأله أحد عن واحد من الاولياء يخبره عن حاله ومقامه وما أدركه وهل هو من أهل التصرف أو غير كأنه رضي الله عنه يرى وصف حاله عيانا وتارة اذا سأله أحد عن ذلك سكت وأعرض (فمن ذلك) اخباره عن خصوصية مولانا ادريس الاصغر الذي بفاس رضي الله عنه وعظم هيبته وجلاله وبمكانته وكماله وما خصه الله به من التصرف في حياته وبعد مماته فحض على قدره وتعظيم أمره ويحض على زيارته والتأدب … و … هو مقدم على … من ترك زيارته والقدوم اليه يوما واحدا الا لمرض قام به (ومن ذلك) اخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وذكر … بركاته وآياته ووصفه له انه يحصل … المدد للوافدين عليه … (ومن ذلك) اخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى رضي الله عنه من كان … ووصفه لجلائل الوافدين عليه وما خصه الله به من التصرف والمدد … والضعف … يقول كل … في حاجته قضى كائنة ما كانت ويحض على زيارته وتعظيمه وموالاته (وكثير منه) لحال غيرهم من أكابر الاولياء كسلطان الاولياء … عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي و… أبي مدين الغوث وسيدي أحمد بن يوسف وغيرهم رضي الله عنهم فلا نطيل بذكرهم … رضي الله عنه ذكر … القطبانية من … صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا وكل من ذكره … حاله وما حصل له من المعارف العالية والاحوال السنية كل على حسبها ولا دعوى له … وارده … وهذا كان منه رضي الله عنه قبل هذا الوقت وأما الآن … السكوت رضي الله عنه … (ومن كماله) رضي الله عنه … الاسم الله … الاعظم … بذلك … (ومن كماله) رضي الله عنه … السر … والحكم والامر … وقوة … الله … بالله … وبالله … ولا … الحذر و…

ميزان … الشاني يدخل … ذلك أن لا يحصل … شيء … ولا … وبه العى … ولا … بالله اذا أمسكوا … تكة … بحلائق الله عز وجل … ذلك والله يتولى هداك اه وقال … عليه … أن … أولاد … أكل … وسلبوا الناس … وقد كان الناس في زمن الماضي يكرمون حملة القرآن ويرعون لهم … ويهدون اليهم الهدايا ويتفقدونهم في المواسم وغيرها … اشتغلوا … فصار الفقيه اليوم لا يحصل له ما يعينه على … حتى يدوب … من الدوران طول (٤٦) النهار … أكل صدقة … الآن من أبواب المصالح ولو كانت … كالادمي والله … ونحوها … وسع الله عليه كان … عن سؤال الناس فاعلم ذلك والله … يتولى حكم اه (قلت) واذا … ماضر بعض الناس الا … الجهل … من الزهد والترهب و… التوكل والتجرد قال السيوطي رحمه الله تعالى في الكوكب الساطع

وليس من زهادة تزهب
وترك ما احل له ترهب

وقال في شرحه ليس من الزهد … ترك ما لا بد منه … من … وروى الترمذي من حديث أبي ذر مرفوعا الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا باضاعة المال والزهادة في الدنيا أن لا تكون … بثواب المصيبة … أو … ذلك وقال … والمرء … أن … ورق … كالعرف … التوكل وقال … رحمه الله … الواحد … ودوام … صالح العابد … وسائل … الاسرار … على الله … الاسباب المأمور … في … بالارض … على … ومن … والعلم … الا … الكسب … على … الارض … اه وقال … اه

العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تشتغل بشيء من العبادات وتترك الكسب بحيث يصبح عيالنا أو أنفسنا محتاجين الى سؤال الناس وهذا العهد يقع في حبالته كثير من المتعبدين وطلبة العلم فيحتاج من يريد العمل به الى سلوك الطريق على يد شيخ يعلمه مراتب العبادات وما الاولى منها ليقدمه على غير الاولى لان عمر الانسان أعز من الدنيا وما فيها وهو قصير فوجب أن يقدم الاهم فالاهم ليكون له الاعز فالاعز ولولا ان من شأن العبد الملل لما كان له أن يشتغل بغير الاعز فائدة فلما ركب الله على الملل جعل له رتبة أخرى مفضولة لينتقل اليها اذا مل منها كذلك فينتقل الى المباح وهذا كله من رحمة الله تعالى بعباده وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاور من ليس في بيته دقيق أي لانه مشتت البال فعلم ان حياة الابدان مقدمة على حياة الارواح والقوت بالعلم لان حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث انها محل الظهور أعمال التكليف واقامة شعائر الدين وهذا اللوم في حق من يصبح من يعول مع اشتغاله بخير آخر فكيف بمن يضيعهم باشتغاله باللهو واللعب ونحو ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (روى) أبو داود والنسائي مرفوعا كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت وفي رواية النسائي من يعول (وروى) ابن حبان في صحيحه ان الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه حفظه أو ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والله أعلم اهـ

وقال أيضا أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نجمع من الذهب والفضة فوق نصابا الا ان كنا أنفقنا من أنفسنا انا نخرج زكاتها وان لم يكن نعلم انا نخرجها كذلك اقتصرنا في الجمع على مادون النصاب ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد على وجهه الى السلوك الكامل على يد شيخ مرشد صادق والا فلا يشم للعمل به رائحة بل يجمع ويمنع وان أخرج شيئا منها فهو له قادحة في قبولها فاسلك يا أخي على يد شيخ حتى يقطعك عن محبة الدنيا فضلا عن الميل اليها اذ الدنيا لا تعطي في ذاتها وانما المطلوب الزهد في الميل اليها لا في الميل لذاتها اذ لو كان الزهد مطلوبا في ذاتها ما جاز لاحد امساكها ولا قائل بذلك فان المحذور انما هو في امساكها محبة لذاتها اذ هو الذي يتفرع منه الحجاب والشح والبخل فيمنع العبد من اخراج زكاته وقد غلط في هذا الامر قوم فتركوا جمع الدنيا أصلا ورأسا فاحتاجوا الى سؤال الناس فزهدنا وتصرفنا ولو أنهم سلكوا على يد الاشياخ حتى يقطعوهم عن الميل اليها لجمعوا القناطير من الذهب وأنفقوها على المساكين وحصل لهم خير الدنيا والآخرة وقد حكي ان فقيرا دخل زاوية سيدي ابراهيم المتبولي فجلس للعبادة لا ليلا ونهارا وترك الكسب وكان الشيخ يحب للفقير عدم الكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغني عن ذل

أسعفم من تصر بقه وانتشر وبزغ للعيان وظهر تصرفه في أمراء الزمان وولاة الاوان وهذا الامر قد شاع وذاع وملأ الافواه والاسماع واشتهر على ألسنة القوم ممن ينسب للكشف وغيرهم حتى العوام وقد وصفه بعض المحبين الادباء من السادات القاسميين أدام الله حفظه بالسلالة التصريفية وكونه مظهر اللامر الالهي وغير ذلك مما يشير الى وصف حاله ومقامه في قصيدة له أحببت ايرادها لاختصارها وحسنها وهي

لقد مدت المداح أعناقها الى * مديح امام فائض النور والسر
وقال لسان الحال كيف بذا وقد * غدا قلبه مرمى به مظهر الامر
ولم يبق فيه غير ذكر الهه * وصار لاهوتا تقدس عن غير
وأفنى في التوحيد ذاتا وغاب في * بحار من التحقيق في لجها يسري
ومد من الاسرار من بقاء وأفيضت * عليه حلى التقريب والوصل والامر
وقيل له أنت الخليفة فارعين * وأمرك أمر ما حكمت فهو يجري
وعمته أنوار النبوة فاغتدى * بها وارثا كل الكمال بلا حصر
وزكته أخلاقا وفاض ينابعا * من السر والعرفان والفضل والخير
وأبدت عليه مسحة من جمالها * لذاك قلوب العاشقين له تجري
وتشتاق تسمع وتحيا بذكره * وكل لديهما طيب الذكر والنشر
وصار مهابا في الصدور معظما * يرجى الذي يغشاه في الحمد والذكر
وتفصيل أوصاف له متعذر * وكيف يطاق مدحه فاق عن حصر
وهذا كلام من طفيلي ملفق * يجاري جيادا بالمطى من الحمر
عليه رضا الرحمن ما حن عاشق * لرؤيا سناه في محاسنه الغر
ومعشره والصحب طرا بأسرهم * شباب وشيخ ذي حياة وذي قبر

ووصف مقامه رضي الله عنه وكماله وكذا وصف مواجيده وأحواله لا يعلمه على الحقيقة الا العليم الخبير أو من أطلعه الله عليه من أهل البصيرة والتبصير ثم هو لا يمكن التعبير عنه على ما هو عليه وانما يعبر عنه بأشياء التي تنبئ عنه وتشير اليه وقد ذكرنا من ذلك قصصا وحكايات هي في الدلالة على ذلك كله جليات فان كان كذلك فهو البحر الخضم الواسع الاعظم الذي ليس له ساحل وقصرا لمطاعمه مراحل والامام الذي لا يترجم عنه ولا يستوفى أدنى وصف منه فتبارك الله أحسن الخالقين وأفضل المنعمين والرازقين فاملأ السمع من محاسنه وأخباره ومتع القلب من

الناس [illegible] فقال يا سيدى [illegible] وأنت فى تلك الطاقة لومة [illegible] مثل ما تسعى الطيور زورا شعفرا
يا سيدى [illegible] يوم بقطعة خبز برميها الىّ فى طاقتها فقلت أنا أولى بالتوكل على الله من هذه اللومة [illegible] سيدى ابراهيم ولم جعلت نفسك لومة
ولم لا جعلتها صقرا تأكل وتطعم اللومة فقال الفقير التوبة وخرج للمكسب انتهى فيحتاج الفقير الى حال صادق يرى به الدنيا وحال
صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم ﴿قلت﴾ قد نص العلماء بأن من وجد كفايته من الاسباب فالله قد أغناه والا فلا يجوز لاحد ان
يقعد عن الاسباب اتكالا على الناس وهو قادر على الاكتساب والشبع من الحلال مبدأ كل شرف فكيف به من الحرام وقد جاء عن
عيسى على نبينا وعليه السلام أنه مر بمتعبد فقال له من أين تأكل فقال ان لى أخا يطعمنى فقال له عيسى على نبينا وعليه
السلام أخوك أعبد منك أى
لانه هو الذى أعانك على الطاعة
وفرغك لها اه وقال الشيخ أحمد
زروق رضى الله تعالى عنه فى
تأسيس القواعد والاصول
وتحصيل الفوائد لذوى الوصول
ملك العبد لما بيده من أعراض
الدنيا غير محقق له بل انما هو
خازن له لقصره عليه تصرفا
وانتفاعا دون غيره ومن ثم حرم
عليه الاقتار والاسراف حتى عد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
المنجيات القصد فى الغنى والفقر
ونهى صلى الله عليه وسلم عن
اضاعة المال الى غير ذلك فن ثم قال
لنا الشيخ أبو العباس الحضرمى نفعنا
الله به ليس الشأن من يعرف
كيفية تفريق الدنيا فيفرقها انما
الشأن من يعرف كيفية امساكها
فيمسكها قال الشيخ زروق رضى
الله تعالى عنه وذلك انها كالحية
ليس الشأن فى قتلها انما الشأن
فى امساكها حية وفى حديث
ليس الزهد بتحريم الحلال ولا
باضاعة المال انما الزهد ان تكون
بما فى يد الله أوثق بك بما فى يدك
وقال الشيخ أبو مدين نفع الله تعالى
به الدنيا جرادة ورأسها حبها فاذا قطع رأس الجرادة مات وقال الشيخ أبو محمد عبد القادر نفع الله به لما عظيم
سئل عن الدنيا أخرجها من قلبك واجعلها فى يدك فانها لا تضرك اه وكل هذه الجمل تدل على ان الزهد فيها ليس عن تركها فافهم اه كلام
الشيخ زروق ثم قال الزهد فى الشئ برودته على القلب حتى لا يعتبر فى وجوده ولا فى عدمه فمن ثم قال الشاذلى نفع الله به والله ما عظمتها
اذ زهدت فيها قال الشيخ زروق قلت يعنى بالظاهر لان الاعراض عنها تعظيم لها وتعذيب الظاهر بتركها كما أشار اليه ابن العربى فى
محاضراته والحريرى فى مقاماته وقد قال أيضا نفع الله تعالى به رأيت الصديق فى المنام فقال لى علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها
عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد كحال الصحابة رضى الله تعالى عنهم اذ لم يضطروا الى الواجد بالفقد ولا اشتغلوا عند الوجد بها

أسراره وأنواره فان لم تستوف شيأ منها فزيد القول واكثاره ولا بلغت تسعه ولا معشاره والله
تعالى يرزقنا بركته ونلتمس نفحته ويجعلنا فى الدارين من حزبه وزمرته ومن الشاربين من
منهل عرفانه وتحقيقه فان لم نكن أهلا لذلك وكنا أبعد الناس عن تلك المسالك فالرحيم الودود
أهل لان يرحم ويجود فهو الذى يفتح للمرتجى بابا مرتجا ويرحم ذوى الفاقات بتوالى الارفاقات
ويعطى بغير حساب ولا سبب من العبد ولا اكتساب ويحب من دعاه واذ صرفته عن الطاعة
نفسه وهواه لا اله الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
(وأما ثواب الاسم الاعظم) الذى وعدنا به أولا فقد قال سيدنا رضى الله عنه أعطيت من اسم الله
العظيم الاعظم صيغا عديدة وعلمنى كيفية أستخرج بها ما أحببت من تراكيبه وأخبره صلى الله
عليه وسلم بما فيه من الفضل العظيم الذى لا حد له ولا حصر وأخبره صلى الله عليه وسلم بخواصه
العظام وكيفية الدعاء به وكيفية سلوكه وهذا الامر لم يبلغنا عن أحد انه بلغه غير سيدنا رضى الله
عنه لانه قال رضى الله عنه أعطانى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم الخاص بسيدنا
على كرم الله وجهه بعد أن أعطانى الاسم الاعظم الخاص بمقامه صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ
رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الخاص بسيدنا على لا يعطى الا لمن
سبق عند الله فى الازل انه يصير قطبا ثم قال رضى الله عنه قلت لسيد الوجود صلى الله عليه وسلم
ائذن لى فى جميع أسراره وجميع ما احتوى عليه ففعل صلى الله عليه وسلم وأما ما أخبره به صلى الله
عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم الكبير الذى هو مقام قطب الاقطاب وقال الشيخ رضى الله عنه
حاكيا ما أخبره به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه يحصل لتاليه فى كل مرة سبعون ألف مقام فى
الجنة فى كل مقام سبعون ألفا من كل شئ فى الجنة كائن من الحور والقصور والانهار الى غاية كل
ما هو مخلوق فى الجنة ما عدا الحور وأنهار العسل فله فى كل مقام سبعون حوراء وسبعون نهرا من
العسل وكل ما خرج من فمه هبطت عليه أربعة من الملائكة المقربين فكتبوه من فيه وصعدوا به
الى الله تعالى وأروه له فيقول الجليل جل جلاله اكتبوه من أهل السعادة واكتبوا قائله فى
عليين فى جوار سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هذا فى كل لفظة من ذكره وله فى كل مرة ثواب جميع
ما ذكر الله به على ألسنة جميع خلقه فى سائر عوالمه وله فى كل مرة ثواب ما سبح به ما على لسان
كل مخلوق من أول خلق العالم الى آخره وله ثواب صلاة الفاتح لما أغلق بستة آلاف مرة
لكل مرة منه وله ثواب سورة الفاتحة وله ثواب من قرأ القرآن كله أعنى بكل مرة ختمة ومن
المنا الختمة الفاتحة وسورة القدر به فى كل مرة من تلاوته ثواب كل دعاء وقع فى الوجود وله ثواب

لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومقال الا [illegible] ولا يقترون وقد أدب الله تعالى الاغنياء بقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم و[illegible]
الفقراء بقوله سبحانه وتعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ثم قال واسألوا الله من فضله وذلك لا يقتضى غنيا ولا فقرا فلزم التزام
كل ما أمر الله به فافهم اه ثم قال ما ذم لا لذاته قد يمدح لا لذاته ومنه رتبة وجود المال والجاه والرئاسة ونحو ذلك مما ليس بمذموم لذاته ولا
محمود فى ذاته بل يحمد و يذم لما يعرض له ولذلك ذم صلى الله عليه وسلم الدنيا بقوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومدحها بقوله فنعمت مطية
المؤمن وأثنى سبحانه وتعالى على قوم طلبوا الرئاسة الدينية اذ قالوا واجعلنا للمتقين اماما فكان ابن عمر يقول اللهم اجعلنى للمتقين اماما
قال مالك رحمه الله ثواب المتقين عظيم فكيف بامامهم وقال صلى الله عليه وسلم (٤٩) أسألك رحمة أنال بها شرف كراماتك فى
الدنيا والآخرة وقال الملك للرجل
الذى قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم دلنى على عمل ان عملته أحبنى
الناس قال ازهد فى الدنيا يحبك
الله وازهد فيما فى أيدى الناس
يحبك الناس الحديث وقال
الصديق عليه السلام اجعلنى على
خزائن الارض انى حفيظ عليم
الى غير ذلك فلزم اعتبار النسب
وتحقيق المقام اباحة ومنعا
والمحاشاة أقرب لسلامة الضعف
من ما ضعفه لا لخلل فى ذات
الحكم اذ الاصل الاباحة ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك
رجل ضعيف وانك ان تطلب
الامارة وكلت اليها وان أعطيتها
من غير مسئلة أعنت عليها فافهم
اه قال فى أول الكتاب حكم
التابع كحكم المتبوع فيما تبعه
وان كان المتبوع أفضل وقد كان
أهل الصفة فقراء فى أول أمرهم
حتى صاروا يعرفون باضياف الله
تعالى ثم كان منهم بعد ذلك الغنى
والامير والمتسبب والفقير لكنهم
شكروا عليها حين وجدت كما
صبروا عنها حين فقدت فلم
يخرجهم الوجدان عما وصفهم

مولاهم به من أنهم يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان بل بارادة
وجه الملك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى وبحسب ذلك فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى اذا ان صاحبه يريد وجه ربه فافهم انتهى
ولهذا قال بعض العلماء والحاصل أن المال كالحية التى فيها سم ناقع وترياق نافع فان أصابها المعزم الذى يعرف وجه الاحتراز عن سمها
الناقع وطريق استخراج ترياقها النافع كانت له نعمة والا فهى عليه بلاء وهلاك وان الجاه كالبحر الذى تحته أصناف الجواهر واللآلئ فمن
ظفر بها فهى نعمة وان خاضه جاهل هلك وأكثر الناس جاهل بطريق الرقية لحية المال وطريق الخوض فى بحر الجاه فوجب تحذيرهم
لئلا يهلكوا بسم المال قبل الوصول الى ترياقه ويتمساح الجاه قبل العثور على جواهره فمن وقف ببصيرته وكمال معرفته فله أن يقرب

عظيم أو صغير وكل ما تلاه التالى تتلوه معه جميع ملائكة عوالم الله بأمرها وكل ملك يتلوه بجميع
ألسنته فان من الملائكة من له سبعون لسانا ومنهم من له ستون لسانا وهكذا الى القليل عنده لسان
واحد وهم ملائكة الارض الذى نحن فيها هكذا أخبر سيدنا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم والحاصل مادام يتلوه فملائكة جميع العالم يتلوه معه بألسنتها كلها وثواب ذكرهم بجميع
ألسنتهم لتالى الاسم فى كل مرة سواء قل أو كثر قال الشيخ رضى الله عنه وقلت لسيد الوجود صلى
الله عليه وسلم ذكر الملك هل هو مثل ثواب تلاوة الآدمى كل مرة سبعين ألف مقام فى الجنة وثواب
ما ذكر بعده من كل تسبيح ومن كل ذكر وكل دعاء وجميع القرآن وصلاة الفاتح لما أغلق الخ أم
ينقص ثواب ذكر الملك على ذكر الآدمى فقال صلى الله عليه وسلم ثواب ذكر الملك يضاعف على
ثواب ذكر الآدمى بعشر مرات يعنى ان الذى يحصل من الثواب فى ذكر الآدمى مرة يحصل فى ذكر
الملك مرة مثله عشر مرات وثواب جميع ذلك أعنى ذكر الملائكة بجميع ألسنتها لتالى الاسم قدر ما تلاه
قليلا أو كثيرا قال الشيخ رضى الله عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فى أول الكلام على
الاسم أما ثوابه فكل من تلاه من عموم أمتى فله ثواب ختمة من القرآن بكل مرة فقط بلا زائد هذا
لكل من علم الاسم الاعظم وتلاه وأما من علم أن هذا الاسم هو اسم الذات الخاص بها وأنه
مخصوص هو اسم ذات الله دون ما عداه من أسماء الله أراد صلى الله عليه وسلم ما عداه من أسماء
الله كلها أسماء الصفات والكمالات وليس للذات الا هذا الاسم قال لى ان من علمه هكذا وانه
هو اسم ذات الله الخاص بها كان له جميع الثواب الزائد على ختمة من القرآن وان لم يعلم ذلك منه
فليس الا ختمة من القرآن فقط وان من تلى الفاتحة بلا شعور من تلاوة الاسم معها له ثواب تلاوتها
فقط ومن تلاها وهو يعتقد تلاوة الاسم معها لوجود حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وثواب تلاوة
الاسم معها ثم قال رضى الله عنه تأملوا بافكاركم تعلموا انه لا يقوم لتلاوة هذا الاسم عبادة اه قال
سيدنا رضى الله عنه سألت من الله أن يعطينى مهما ذكرت الاسم مرة ذكره كل ملك فى كورة العالم
ألف ألف ألف الى ثلاث مراتب وان كل مرة من ذكر لسان كل ملك تعدل من صلاة الفاتح لما
أغلق الخ ستون ألف مرة وضمنت لى أن أعطيها وقال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هذا كله
جزء واحد من أحد عشر جزأ من ذكر صاحب القطب الخاص لانه يحصل له هذا الفضل عند ذكر
كل حرف من حروف الاسم قيل لسيدنا رضى الله عنه هذا خاص بك أو لكل واحد من أصحاب
القطب الخاص قال رضى الله عنه بل لكل واحد منهم وقيل له أيضا والفضل الذى مهما ذكرت كلمة
من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معك سبعون ألف ملك وذكر كل ملك تسعة آلاف كلمة وكل

كلمة بعشر حسنات قال رضي الله عنه هذا الفضل خاص بي ولم يعط لغيري وسمعت منه رضي الله عنه وان الاسم الخاص به اذا ذكروه العارفون كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة سبعة وعشرون مائة سنة يذكرونه في كل يوم ألف مرة وجمعت تلك الاذكار كلها في تلك المدة كلها ما لحقوا مرة واحدة من ذكر سيدنا الخاص به نفعنا الله به وبعلومه واسراره آمين وقد تفضل سيدنا رضي الله عنه بهذا الفضل العظيم لاصحابه الذين هو ذكرهم يعون القامعه الخ وذلك في شهر الله جماد الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وسئل رضي الله عنه عن تحقيق فضل قول دائرة الاحاطة فاجاب رضي الله عنه بقوله اذا قدرت ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في كل لغة هو نصف مرة من ذكر الكبير ومرة مما سواه ونعني بالكبير الذي هو مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة مما سواه من تراكيب الاسم لان تراكيب الاسم لاحدها ويضاعف بذكر كل ملك عشر مرات كما تقدم ثم يضاعف الفضل المذكور الى سبعمائة ألف ألف مرتين فاذا ذكر الذاكر عشرة آلاف مرة من الكبير هو سوى من سبعمائة ألف ألف مرتين فهذا اصل الكبير وأما غيره ففي كل تركيب النصف من هذا الفضل العظيم ثم قال رضي الله عنه وهذا لا يعرفه الساعة بل هو خاص بالرجال لانها مرتبة عظيمة فلا تعط الا لمن سبق انه محسوب عند الله جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين

(ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لو اجتمع جميع ما تلته الامة من القرآن من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور لفظا لفظا افرادا افرادا في القرآن ما بلغ لفظة واحدة من الاسم الاعظم وهذا كله بالنسبة للاسم كنقطة في بحر المحيط وهذا مما لا علم لاحد به واستأثر الله به عن خلقه وكشفه لمن شاء من عباده وقال رضي الله عنه ان الاسم الاعظم هو الخاص بالذات لا غيره وهو اسم الاحاطة ولا يتحقق بجميع ما فيه الا واحد في الدهر وهو الفرد الجامع هذا هو الاسم الباطن واما الاسم الاعظم الظاهر فهو اسم المرتبة الجامع لمرتبة الالوهية من أوصاف الاله وما ألوهيته وتحته مرتبة أسماء التشبيث ومن هذه الاسماء فيوض الاولياء فمن تحقق بوصف كان فيضه بحسب ذلك الاسم ومن هذا كانت مقاماتهم مختلفة وأحوالهم كذلك وجميع فيوض المرتبة بعض من فيوض اسم الذات الاكبر وقال رضي الله عنه اذا ذكر الذاكر الاسم الكبير يخلق الله من ذكره ملائكة كثيرة لا يحصي عددهم الا الله ولكل واحد من الالسنة بعدد جميع الملائكة الذاكرين من ذكر الاسم ويستغفرون في كل طرفة عين للذاكر أي كل واحد يستغفر في كل طرفة عين بعدد جميع السنة وهكذا الى يوم القيامة ثم قال رضي الله عنه سألت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عن فضل المسبعات العشر وان من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة فقال لي صلى الله عليه

[illegible] بالسلامة [illegible]
[illegible] كان سلامة [illegible] الا الفضل ذلك المقام [illegible] مقام رجال والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفي حاشية الشيخ أبي الحسن علي الصعيدي على شرح الخرشي على مختصر الشيخ خليل عند قوله على مذهب الامام مالك بن أنس (فائدة) مما نقل عن الامام انه أوصى الشافعي عند فراقه فقال لا تسكن الريف يذهب علمك واكتسب الدرهم لا تكن عالة على الناس واتخذ لك جاها ظهرا لئلا يستخف بك العامة ولا تدخل على ذي سلطنة الا وعنده من يعرفك واذا (٥٠) جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لئلا يأتي من هو أقرب منك اليه فتدنيه ويبعدك فيحصل في نفسك شيء وتقبل من مجنون وجدت كل شيء يحتاج الى الجاه حتى العلم أي فلا بد أن يكون العالم ذا جاه قال بعض الشيوخ وهو كلام صدق وقول حق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ان الشيطان لعنه الله تعالى مكرا خفيا لصاحب المال اذا رأى تقاعسه الامر به فيما يقدر عليه كانا كثيرا من شره منغمسا في كثير من أمور التقى ويرى في ذلك مطيشا حاله لا يبرح فيأتيه اللعين بمكره الخفي ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويحوه في قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وايمانه فلا يزال كذلك لا يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش في قلبه ويريد أن ينفق نفقته التي كان ينفقها في ساعة اتساع ماله ولا يجد السبيل اليها فيقع التشويش له والترويح من أهله طلبا لما اعتاده من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الامر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة ويكثر عليه الضيق [illegible] عليه والغيظ ولا يجد وتنابذ كدر به ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة [illegible] من الناس وابلاه في النفقة عن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضي به دين الناس [illegible] وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذره [illegible] اهـ وقال أيضا في جواهر المعاني لله تصريف في بعض خلقه يجعل الدنيا في أيديهم من حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيه من غير تضييع حفظها الله [illegible] اهـ [illegible] كلام

هذا القطب المكتوم والبرزخ المختوم فهذا ما هذا الفصل يكفي لكل من يهديه كلام من لم يجعل الله على بصره غشاوة كلام من تقدمه من ساداتنا الاولياء والعلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل السادس ﴾ في تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من ساداتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بانه موقع بالهلاك في الدنيا والعقبى فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن المنكر على الاولياء ساقط من عين الله وهالك في الدنيا والآخرة وانه في لعنة الله ومحاربته قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ومعنى الآية عند المفسرين ان الذين يؤذون أولياء الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال (٩١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي شرح الفشني على الاربعين النووية من آذى لي وليا أي اتخذه عدوا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته باني محارب له عنه يعني اني مهلكه ثم قال بعد كلام (تنبيه) قال اللقاني رحمه الله تعالى من حاربه الله أهلكه وقال غيره ايذاء أولياء الله علامة على سوء الخاتمة كأكل الربا فانا بالله تعالى من ذلك فمن والى أولياء الله أكرمه الله ومن عادى أولياء الله أهلكه الله قال أبو تراب النخشبي رحمه الله تعالى اذا ألف القلب الاعراض عن أهل الله صحبته الوقيعة في أولياء الله ثم ذكر تنبيها يناسب المقام روي عن حاتم الاصم عن جماعة من أصحاب العلم والفهم ان جرجيس نبي من أنبياء بني اسرائيل كان في زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك والضرر فركب هذا الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى أتى جرجيس فوجده في صومعته وهو يكثر التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس اني أحملك رسالة الى ربك فقال جرجيس وما تلك قال ان تقول لربك يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر فدخل جرجيس في محرابه وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاء جبريل بأمر الملك الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال اني أخاف من الله ذي الجلال عند مقالي ذلك القول على مقال فقال جبريل يا جرجيس قل كما قال هكذا أمر العزيز المتعال فقال جرجيس يأتينا بالمطر والا آذيته اذاية يسمعها سائر البشر قال فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول للملك قل له بم تؤذيه فمضى جرجيس وأعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذايته الا من وجه واحد لا غير هو وهو قدير وأناء لعجز وهو قادر واعما أوذي أحباءه ومن آذى أحباءه فقد آذاه فجاء جبريل عليه السلام فقال يا جرجيس قل له

عليه وسلم فضل جميع الاذكار وسر جميع الاذكار في الاسم الكبير فقال الشيخ رضي الله عنه علمت أنه أراد صلى الله عليه وسلم جميع خواص الاذكار وفضائلها منطوية في الاسم الكبير ثم قال رضي الله عنه يكتب لذاكر الاسم بكل ملك خلقه الله في العالم فضل عشرين من ليلة القدر ويكتب له بكل دعاء كبير وصغير ستة وثلاثون ألف ألف مرة بكل مرة من ذكر هذا الاسم الشريف وقال رضي الله عنه من قدر أن ذاكرا ذكر جميع أسماء الله في جميع اللغات تساوي نصف مرة من ذكر الاسم من ذكر كل عارف وأما ذاكر الفرض الخاص به المرة الواحدة بالف ألف ألف ثلاث مراتب من فضل الاسم عند غيره من الاولياء وكل ملك يضاعف فضله في جميع كورة العالم بالف ألف ألف ثلاث مراتب وكل واحدة من هذا التضعيف تساوي جميع أذكار العالم من أوله الى وقت الذكر قال رضي الله عنه هذا الآن وأما اذا وصلت الى المقام الموعود به حصل لي هذا عند ذكر كل حرف من حروف الاسم وهذا خاص بي لا مطمع فيه لغيري (ثم قال) ثواب الاسم الاعظم الكبير الذي هو خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكره أحد بما فيه من الثواب عشرة آلاف من الثواب المتقدم كان جزاء من سبعين ألف جزء من ثوابه هذا الفضل لكل أحد ولو لم يكن مفتوحا عليه اذا علم مرتبته ويريد أن الكلمة الواحدة منه تضاعف الى سبعمائة ألف ألف مرتين وأما ثواب الفرد الجامع اذا ذكره مرة واحدة تتضاعف الى ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثواب كل كلمة من الفرد الجامع ومن ذكر الملائكة بجميع ألسنتها بستين مرة من الفاتح لما أغلق وكل ما تقدم من ذكر الفرض وذكر الملائكة في المراتب الثلاثة أعني مراتب الآلاف الثلاث يضرب في احدى عشر هذا ثواب الفرد الجامع لكل ذات من ذوات الفرد الجامع وهي ثلاثمائة وستة وستون ذاتا ويتضاعف هذا الثواب كله للذات التي هي بمكة مائة مرة هذا للفرد الجامع وأما العامي الذي علم مرتبته اذا ذكر الاسم الاعظم مرة ذكرته معه جميع الملائكة بجميع ألسنتها وجميع ثواب كل لسان يعادل ثواب الفاتح الخ ستة آلاف مرة (ثم قال) رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة علي لما يرى فيه من كثرة ثواب الفضل فانه يخاف على نفسه (وقال) رضي الله عنه لو قدرت مائة ألف رجل يذكر كل واحد منهم كل يوم مائة ألف من الاسم الكبير ويعيش كل واحد منهم مائة ألف سنة لم يساو ثوابهم حتى نصف مرة من صاحب المقام وبعبارة لو قدرت أن جميع أسماء الله المفردات والمركبات بكل لغة من جميع اللغات ذكرت في مرة واحدة لم تبلغ نصف فضل الكبير (وقال رضي الله عنه) ان

لا تقفيل فحق بأتيك بالمطر ثم جاءت السماء بالسحاب وامتلأت الصحارى بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة أيام بإذن رب الأرباب وأمر الله تعالى الأمات في تلك الأيام الثلاثة أن يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الجماص مرتفعة والفلوات مشرقة والزروع الى صدور الانسان طالعة والرياض مروقة فركب الملك وأتى الى باب حر حبيس وهو في صومعته كثير من التسبيح والتقديس فخرج اليه وقال ما هذا ما تريد مني لم لا تشتغل عن كذا عني لا تتجاوز مثل تلك الرسالة فإن فيها قطاعة وقال يابني الله ما أتيت حر با فقد أتيت سلما وقد تعين نصر الضعيف الأعمى فإن من عمل الاحسان مع عدوه ولا حرج وليه يحسن ان يشهد الجمال لعظمته وإني أريد المصالحة لتكون صفقتي رابحة وقد ظهر لي ان أسرار (٥٢) التوحيد لا تمحه أنا أشهد أن لا اله الا الله ولا معبود بحق سواه (احوالى) دل الحديث الالهي ان عدو ولي الله عدو لله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله تعالى من الانكار والحرمان اه كلام العشي وفي لطائف المنن فاصغ رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث من عزارة قدر الولي وجلالة رتبته حتى نزله الحق سبحانه وتعالى هذه المنزلة وحله هذه الرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب لان الولي خرج عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق التوكل على الله عز وجل وقد قال سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقد قال الله عز وجل وكان حقا علينا نصر المؤمنين وانما كان ذلك لهم لانهم حملوا الله تعالى فكان هو ينوبهم ودفع عنهم الاغيار وقام لهم بوجود الانتصار وقال هذا كلام وقد سمعت شيخنا أبا العباس رضي الله تعالى عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن أراد اغتياله وقد جاء في بعض الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على رأسها صبي لما وجدته حضنته واخذته والذي فطر وكذا الصحابة الواقفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أرحم بعبده المؤمن من هذه بولدها وهذه الرحمة ... ومحاربة ... عاداهم آذنهم ... وقال الله ... الى الله ولي الذين آمنوا وقال الله سبحانه ان الله يدافع عن الذين آمنوا ... [illegible] ... ولا ... [illegible] ... العلم او ... [illegible] ... طاعة او ... [illegible]

العصل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يعلمها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها الفضل من ثواب الكبير كما تقدم وهذا الفضل لكل من أخذ صيغة من الاسم الاعظم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره ونذكره من غير اذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير (ومن خواص) هو لدائرة الاحاطة أن من علمه الله له أي لفظه دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يتم عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (ثم قال رضي الله عنه) أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيح القطبانية وهو لا يعطى ولا يذكر الا لمن سبق في علم الله أنه يصير قطبا وهذا الذكر له خواص عظام من جملتها أن من سلكه أحد عشر يوما وكل حاجة دعا بها مرة واحدة حصلت وفيه اجابة كالاسم الاعظم ولو حصل لهامي لحصلت له الاجابة فصلا عن المفتوح عليه ولم يذكره سيدنا رضي الله عنه لاحد لانه خاص به (وقال رضي الله عنه) ان العارف بالله يصير حرفا من حروف الذات قيل له ان الحرف ذات والعارف ذات كيف يصيران واحدا قال معناه ان العارف يصير يتصرف بذاته كالحرف لانه يرعى الحرف فيل له ولم لا يتصرف بالاسماء العالية وبعض كرة الاسماء قال رضي الله عنه أما الاسماء العالية فلا يعرفها ولا يطلع عليها الا الفرد الجامع وأما عسكرة الاسماء وغيرها من أسماء الله فيعرفها العارفون ولكن العارف يعلمه الحياء من الله أن يطلب حاجة باسماء الله ولكن اذا أراد حاجة توجه بهمته الى الله فقضى ان أراد قضاءها (وقال الشيخ رضي الله عنه) كان يجدني في أرض عرب صاحب الوقت وهو الفرد الجامع ويعرف الاسم الخاص به وعام ما يستحب له في الدين وبقيت زمانا على هذا الحال حتى أخبرني به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما كان في قلبي سواء بسواء ثم سئل رضي الله عنه ما المراد بالاسم الخاص هل هو الاسم الاعظم أو غيره قال رضي الله عنه لا بل غيره لان كل واحد من الخلق له اسم من الاسماء العالية وهو الذي به قوام ذاته وله اسم نازل وهو الذي ... به عن غيره قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ليس المراد الذي قاله المفسرون ولو كان كذلك ما ظهر به سره ... لآدم عليه السلام وانما المراد بها الاسماء العالية لان كل مخلوق في الكون الاول له اسم على قدره في العلم وبه قوامه اه (قال صاحب الابريز) بالاعن شيخه في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها المراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان كل مخلوق له اسم عالي واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمى ومن أي شيء هو ... ولاي شيء يصلح ... ما يستعمل به

فقال يارب كم أعصيك ولا تعاقبني فأوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر ألم أسلبك حلاوة ذكري ولذائذ مناجاتي (قال ابن عطاء الله) وفائدة هذا البيان ان لا يحكم لانسان آدمي وليا من أولياء الله تعالى بالسلامة ادا لم يطلعه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنته أكبر من أن يطلع العباد عليها اه (وقال ابن عطاء الله) في لطائف المنن أيضا نصيحة وارشادا اياك أيها الاخ أن تصغي الى الواقعين في هذه الطائفة والمستهزئين لئلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس مع الله قد سلموا قيادهم اليه وألقوا أنفسهم سلما بين يديه تركوا الانتصار لانفسهم حياء من ربوبيته لهم واكتفوا بقيوميته فقام لهم بأوفى مما يقومون به لانفسهم وكان هو (٥١) المحارب عنهم لمن حاربهم والغالب لمن غالبهم ولقد ابتلى الله سبحانه هذه الطائفة بالخلق خصوصا أهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم ان الاولياء موجودون ولكن أين هم فلا تذكر له أحدا الا وأخذ يدفع خصوصية الله فيه مطلق اللسان بالاحتجاج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر ممن هذا وصفه وفر منه فرارك من الاسد جعلنا الله واياك من المصدقين بأوليائه بمنه وكرمه انه على كل شئ قدير اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد أي لا تحسبك طواف المنكرين في البلدان لتطلبه الفصاحة والبلاغة والتكلف في الآداب والرسوم طلبا للمعرفة ووجوه الناس والرئاسة والجمل ... ما ... يريدون بها اسقاط جاه ... من عند الخلق وأنا بجلالي في كل نفس رافع درجاتهم وأرفع في ذلك ولايتهم رغم المنكرين وأرغم ما الانوف المطلس قال وأ... لا يغرنك لا ... صحبه ... ان ... في ... العالم ... العارف ... عند العامة فانهم يحاربون ... الى ... طلوع الدراري من شرق ... وحيدا ولياء ... راسرت الارض ... والسعداء قال وهذا وعيد شديد لاهل زماننا (وقال أيضا) عند قوله تعالى ... واذا الذين ... عن طريق الحق يودون لو ... المريدين ولم يكونوا ... وان يكونوا من المجتهدين ... الكسالى ... وان يكونوا من الراضين ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا ... وكان ... لم يكونوا ...

وكفيه صنعة الهداية فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المعلقة بالناس وهذا كل مخلوق والمراد بقوله تعالى الاسماء كلها الاسماء التي علمها آدم وبخ الهيا سائر البشر ولهم تعلق وهو كل مخلوق من تحت العرش الى تحت الارض اه وقال البوصيري رضي الله عنه

لك ذات العلوم من عالم الغيب * ب ومنها لآدم الاسماء

سألت سيدنا رضي الله عنه هل معنى البيت هو ما ذكره في الابريز والشيخ اذ كر رضي الله عنهما عن البيت لا ندري فأجاب رضي الله عنه قال نعم وأما صدر البيت فهو محمد صلى الله عليه وسلم الخاص به الذي لا مطمع فيه لاحد لا نبي ولا ولي وصدق صاحب الهمزية في قوله

رب سقط الاماني حسرى * دونها ما وراءهن وراء   بعد قوله

ويرقيه الى ... * ... السادة القعساء

وسألته رضي الله عنه عن قول البوصيري رضي الله عنه

انما مثلوا صفاتك للناس * كما مثل النجوم الماء

فأجاب رضي الله عنه بقوله معناه ان الانبياء والمرسلين ما ظهر عليهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم انما هو كصورة النجم في الماء قال سيدنا رضي الله عنه ولهذا قال أويس القرني رضي الله عنه للصحابة ما رأيتم منه الا ظله قالوا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة اه وما عسى عن ادراك حقيقة سيد جميع الكبراء (قال أبو يزيد رضي الله عنه) خضت لجة المعارف طالبا للوقوف على الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت لواحد منها لاحترقت كما تحترق الشعرة في النار اه وهذا القدر يكفي في فصل بعض دائرة الاحاطة وما وراء هذا لا تطيقه العقول ولا تفي به النقول وما ضمنت فيه من الخبر انما هو عن الرسول صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وذريته وأصحابه

(الفصل الثاني) في سيرته الحسنة وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملته مع اخوانه وأهل مودته فقد أكمل الله تعالى أشياخنا وسيدنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه الشريعة كما أكمل الله فيها الحقيقة وسلك بهم صراطهما المستقيم أحسن طريقة فشرب منهما ما كان صافيا سائغا وورث منهما مقاما كاملا بالغا وتمكن من الحالين ورجح كل من الجانبين حتى على مقتضى الامرين وسائرا على منهجهما الاعتدالين متمكنا ... الطرفين ومعتدل الوسطين جالس سهلين ... لا ... ولا ... وكان ... والله المنزل المكين

يكونوا من الجاهلين ومن الموقنين لا من الشاكين ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا من المرائين الى ان قال ثم سلى قلب نبيه عن أسكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون قال وقد وصف المنكرين بشره بطونهم وشهوات فروجهم وأمل نفوسهم لشبههم بالبهائم وجعلهم أجهل منها بآمالهم ومنازعتهم المقادير لان البهائم لا يكون لها الامل فقال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل فهم لا يعلمون حقائق فسادهم وجهلهم بالله وبأوليائه فسوف يعلمون ما أفسدوا من أيام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة ووقوع الحسرة اه وفي العهود المحمدية للشعراني ان الشيخ سراج الدين والد شيخ الاسلام صالح البلقيني مر يوما على باب حوم فوجد زحمة هنالك فقال ما هذه الزحمة فقالوا له شخص من أولياء الله تعالى يبيع الحشيش فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاشا من أولياء الله تعالى انما هو من الحرافيش ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتى الفاتحة فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي اليه فلا يعرف شيأ ونسي ما قاله في حق الحشاش فمكث كذلك في مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام نحيل عليه فقير فشكى اليه حاله فقال هذا من الحشاش الذي أنكرت عليه فان الفقير جالس هنالك يتوب الناس عن أكل الحشيش فلا يأخذها أحد من يده ويعود الى أكلها أبدا حتى يموت فأرسل اليه واستغفر له ورد عليه حالك فأرسل له فمجرد ما أقبل الرسول أنشد

نحن الحرافيش لا نسكن عوالي الدور
ولا نرائي ولا نشهد شهادة زور
نقنع بلقمه وشرقه في مسيد مهجور
من كان ذا الحال حاله دنبه مغفور

ولو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أفار الله على سلب شيخ الاسلام ثم قال اعطني أربعة خرفان معلاق شواء وأربعمائة رغيف وتعال اجلس عندي كل من يعب له قطعة حشيش زن له رطلا وأعطه رغيفا فشق ذلك على شيخ الاسلام فما زال به [illegible] حتى صار يرى لكل واحد رطلا ويعطيه رغيفا والشيخ يبتسم ويقول نحن شطلهم في الباطن وأنت تشتمهم في الظاهر [illegible] ثم قال له اذهب الى البلد التي وقع فيها مدرستك وادخلها وكل [illegible] الله عليك كيف تنكر على [illegible] من ذلك الوقت ما أنكر الشيخ على أحد من أرباب الاحوال اه (ومن) قبائح الاسكار على الاولياء ان المنكرين يقفون آثار اليهود والمشركين والمنافقين ولا شك ان الله تعالى [illegible] به اليهود والمشركين والمنافقين [illegible] المذكورين وهم

فهو رضي الله عنه في موافقة الشريعة ومتابعة السنة آية قد وصل في المحافظة عليهما الغاية وقاف على حدود الله حافظ لحدود الله واقف على أوامره ونواهيه لا أحد في ذلك يقاربه أو يضاهيه قد حكم السنة في نفسه وعياله وجعلها شعاره في جميع أفعاله وأحواله وأتقن رعايته رعيته في داره على ما كانت عليه من أسلافه من حفظ أمر الدين وشعاره فازدادت كمالا على كمال وجمالا على جمال حتى طارت بها كل مطار الامثال واعوز سيرها كثير الرجال وتخلق بالاخلاق الشرعية وجميع آدابها المرعية فكان خلقه القرآن وكلما يأمر به الرحمن يرضى برضاه ويسخط بسخطه في كل أموره ويأمر بأمره ويحذر بتحذيره فحسنت له السير والشمائل وعذبت فيه الشيم والفضائل وطابق ظاهر سيرته وفعاله باطن خلقه وخلاله وتحقق بالارث من رسول الله والتحقق بالسابقين من أهل حزب الله (فأما) سيرته فجده رضي الله عنه شديد العزم في الدين عالي الهمة فيه شديد الحرص على مهماته بعد القيام بواجباته واقفا على الحدود والاحكام غاية الوقوف عليها يقول كثيرا أفضل الاذكار ذكر الله عند أمره ونهيه حافظ الحقوق الله مراعيا لها شديد التحرز والورع في الدين كثير التحفظ فيه والتحرز للاحوط ما رأيت أشد منه ولا أعظم ورعا منه كله حزم وعزم لا يحب التأويلات ولا يميل الى ارتكاب الرخص عارفا عالما مدرسا للعلوم كلها والسيرة السوية بأمرها بصيرا بما يراد عليها وما ينقص يعانق الكمالات ويسابق الغايات ويسارع الى الخيرات يستمع القول فيتبع أحسنه ويبادر للعمل به يغري على فعل المأمورات ويحذر من الوقوع في المنهيات ويعظم أمر الشرع العزيز ويجل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخالف وكثيرا ما يستشهد بقول الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ويحب أن يفعل ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يكن فعله على سبيل الامر لنا ويقول ينبغي للانسان اذا سمع شيأ من هذه الآداب النبوية والاباحات التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم أن يفعلها بقصد الموافقة ولو مرة واحدة ويحافظ على السنة في محاولاته ومناولاته كلها ويحب واقتفائها في كل شيء ولا يحب الخروج عنها في شيء من الاشياء ولو دعت اليه الضرورة وكان لا بأس به فيقول الخير كله في اتباع السنة والشر كله في مخالفتها ويحرض على العمل بالعلم كثيرا وخصوصا لمن يشتغل به فعلى قدر رياح السفينة جريانها وعلى قدر طبع الحديد أحكام الصنعة واتقانها وقد رزق رضي الله عنه من القوة في اتباعه وأدائه صلى الله عليه وسلم ما يكافئ غزارة نوره وعظم حاله فما أكثر حفظه للدين وما أشد حفظه اياه واتقانه اتباعا لسيد المرسلين يحب عبادة ربه ويعظم أوامره ويعد عبادة العارفين بكماله [illegible] ربط همة أعظم افرحين به

لإيثارهم صحبة الفسقة الفجرة من العصاة الفاسقين والملوك الظلام المعاندين ومن أمثالهم يقولون ان النبي عليه الملوك والأمراء
وأعوانهم هو الدين القيم والصراط المستقيم وما عليه علماء الآخرة والكرام البررة الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
هو الطريق المعوج السقيم ويزعمون ان ما عليه أهل العوائد الذميمة والبدع القبيحة التي توارثوها ممن كان في الضلال القديم هو الذي
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزبه الصميم ومن الداء العضال الذي صد اليهود عن اتباع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم خوف
سقوط رئاستهم وهو الحسد قال تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء
أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له (٥٥) نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون

الا وهو يحثه عاملا على ترك الخطوط والحظوظ دالا غيره على ذلك بحاله ومقاله مدمنا
الفرائض والسنن ويحيى منهما على أحسن سنن لا يغفل ولا يتوانى ويحافظ على اقامة الصلاة
في أوقاتها وأدائها في الجماعات أبدا يتقنها ركوعا وسجودا على أكمل وجه وأتم وصف في سكينة
وطمأنينة وأدب مع الله عز وجل صلاة الخاشعين العارفين أمثاله لا تسأل عن كثرة خشوع
وخضوع وحسن سمت وهيبة لا يستطيع من يعرف حاله أن يلاصقه في الصف مخافة التشويش
عليه وكثيرا ما يحض على ايقاع الصلوات في أوقاتها وفي الجماعات وعلى قيام الليل لا سيما آخره
يحث عليه ويرغب فيه أتم ترغيب وينشط له ويقول فيه تتنزل الرحمات وعواطف الأمهات
وان من أسقطه الله منه فقد استدعاه الى رحمته ويداوم رضي الله عنه على غسل الجمعة ويؤكده
لنا كيد منه ويحافظ على الوجه المسنون من كونه متصلا بالرواح وليس يبقى شأنه ان كان
والادهان لا بد أن لا يمتنع عليه ولا يرى ويتطيب بالمسك ونحوه يومها وان كان الناس لهاما تحما
ولا في سائر الأيام وهو يحبه كثيرا ويجلب اليه ولعله لا يخلو ما كثر منه الا لأهل الرفاهية
وكثير من السفهاء بقصد الزينة ويمشي هو باقي سعيه للصلوات كلها ويحض على ذلك حملا
على معنى الحديث اذا أتيتم الصلاة فأتوها بالسكينة والوقار (ومن شأنه رضي الله عنه) طلب الحق
والصدق في كل شيء ما حل أودق ليقف على التحقيق ويصرح بذلك عن ربه المقلد والتصديق
في كل أمر أمر به وحتى لقد استوى على جميع العلوم الرسمية حقيقة وتدبيرا وتدبرا
وفي حل المشكلات المعضلات حتى صار اماما في سائر العلوم يرجع اليه ويقصد في بيانه الديه
على الاستعمال بها وحكمها وأصولها وفروعها واستنباطاتها ومفهومها ومنطوقها وأصحها وبيد وجوهها
واستقصر رضي الله عنه في جميع العلوم الالهية والرسمية حتى صار لا يضاهى ولا يبارى بحره ولا
يتناهى كما صار كذلك في علم الباطنية على ما هنالك فاستجمع بذلك شروط المشيخة والاقتداء على
وجهها وأتى على حقيقتها وكمالها ويذكر الله عز وجل في كل أحيانه لا يفارقه ويحض
الا كثار من ذكر الله ويحض عليه ويقول كل شيء حده الله الا الذكر سبحانه فانه قال جل وعز
يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية
وواظب رضي الله عنه على أوراده بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى الأعلى في خلوة وبعد صلاة
المغرب الى صلاة العشاء في خلوته أيضا وكذلك هو مرتب بعد صلاة العصر الى الغروب وقال رضي
الله عنه لا يذكر الامام أنه لما رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثيرا لا يرى الصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرا وجهرا والله يحض عليها أصحابه لا سيما صلاة الفاتح لما أغلق الخاتم لما سبق

الناس نقيرا أم يحسدون الناس
على ما آتاهم الله من فضله
(قال في عرائس البيان) عند قوله
تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت وبخ الله تعالى أهل
ظاهر العلم الذين احتاروا الرئاسة
وأنكروا على أهل الولاية وآثروا
محبة الجاه الذي به هوى هواجس
أنفسهم التي هي الجبت ويطيعون
آثار الطاغوت الذي هو ابليس
اه (قلت) ولهذا قال الشعراني
رضي الله تعالى عنه أخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن لا نمكن أحدا
ممن يعد من الولاة في هذا
الزمان وأمثاله لما أن يشق على
رعيته ويجور عليهم أو يغشهم
أو يخدعهم أو يتعلق بامرهم دونهم
ثم ذكر أن هذا العهد لا يقدر على
انفاذه الا أكابر العلماء والصالحين
المتعففون عما بأيدي الظلمة
والولاة الذين ليس لهم عند الولاة
بر ولا احسان ولا جوائز ولا
هدايا ولا مرتب على بساط
السلطان ونحو ذلك فان هؤلاء
ربما يسمع لهم الولاة (ثم قال) اه

من أكل من أموال الملوك والظلمة وقبل صدقاتهم وبرهم ولولا ذلك لكان فيه الخرس وعنده عميا وأذنه صماء فهو لا يقدر على أن
كلامهم بكلمة ثم قال فمثل العالم أو الصالح العديم ثم قال وهذا الورع في الصالحين والعلماء أقل من القليل وربما هو أحد من الولاة
أو أمره بمعروف وقام لهم بالولاة بالأذى وقد صار فيما لهم من كان الذي أمر بالمعروف هو الذي ينكر المنكر (ثم قال) ومن شأنه
ذلك لا اقطع بأن أهل الشر قد غلبوا على أهل الخير لنقصي اذ أمرا كان مفعولا (ثم قال) واعلم أهل الله عن اقامة الدين
فلا لوم عليهم (ثم قال) بل أقول انه لو أراد الائمة الآن أن يعدلوا في رعيتهم ما قدروا على ذلك لعدم رعيتهم الرحمة بهم فعلا بالظلمة
والجور من الظلمة ورعيتهم ونحو ذلك فيرجى لهم تنفيس حتى يخرج المهدي عليه السلام ثم قال صاحب الدر الآنف وقال

بين غيره... الطواغيت المتكلفة بالنبوة (وقال ابن عطاء الله) أعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال بعضهم الجبت والطاغوت هنالك وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله أخبر الله تعالى عن حسدة الاولياء الذين يرون لباس الهيبة والوقار على الصديقين وهم يعظمون به في عيون الخلق وهم يحسدون به و بكراماتهم و ولايتهم فاذا ذكر الخلق أوصافهم يدفعونها بالانكار عليهم وفضل الله معرفته وكراماته وقد قال بعضهم الفضل ههنا الكرامات والولايات والمشاهدات يكذبون صاحبها ولا يعظمونه وقال عند قوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون يعرفون أولياء الله بالبراهين الساطعة والآيات الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق والسعادة وينكرونهم حسدا و بغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرئاسة والجاه وأكثرهم الكافرون يسترون ولاية أوليائه وآيات أصفيائه قال وفي الآية توبيخ علماء السوء والقراء المداهنين وضعوا شبكة الرياء والسمعة ليصطادوا بها الجهال و يوبخوا عندهم أحباء الله تعالى ليصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدي كيد الخائنين يعلمون الحق وينكرونه قال وأي شقي أشقى ممن رأى منهم ألف كرامة صادقة ثم ينكرون بها وبانكارها رئاسة الدنيا عند العامة وبها يصد الناس عن صحبة أهل الصلاح والولاية قال في العرائس عند قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس و يصدون عن سبيل الله حذر أولياءه عن المشابهة بهؤلاء المرائين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخشنة بألوان زي المتزهدين و يتبخترون بها من فرحهم بالجامعة الظالمين الذين لا يعرفون العدو من البر وهم كالانعام بل هم أضل سبيلا ويذمون أهل الارادة من صحبة الاولياء لتسعير أسواقهم وترويج نفاقهم حتى يجمعوا عليهم و يحاولوهم في أعين الخلق أهلكهم الله تعالى في أودية قهره و... و يعتقد بأن الشيطان يزين قبائح أعمالهم في أعينهم بقوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ومنها التطبع بطبيعة أهل النفاق والتخلق بخلقهم وهو التوامر والتواصي بايذاء أولياء الله تعالى وصالح عباده. قال في العرائس عند قوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف أخبر الله سبحانه عن طينة أهل النفاق في وقت مباشرة قهره فيها ... بعض فيأمره بعضهم ... مساخط الله تعالى ومخالفة رسوله في ايذائهم أولياء الله (قال أبو بكر الوراق) المنافق يستر المساوي ... والمؤمن مرآة المؤمن ... ومنها اتخاذ علماء السوء رأيا لطلبهم التي كانوا عليها حجة على ترك اتباع علماء الآخرة

الفضل العظيم وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى في محله وانما طلبه أحد في شيء من غير الورد المعلوم يقول له أكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق فان فيها خير الدنيا وخير الآخرة و بها ينال جميع المطالب و يبلغ بها الطالب أنواع المآرب هذا حاله رضي الله عنه الآن و يحفظ جوارحه مما نهى الله عنه فيعرض عن اللغو وما لا يعني و يصون عنه لسانه ولا يسمع الباطل ولا يقدر أحد أن يذكره بحضرته وان نطق أحد بغير رده للصواب لا محالة كائنا ما كان لا يتساهل في ذلك يحذر عن الغيبة غاية التحذير و ينفر عنها كل التنفير و يذكر ما ورد في ذلك من آية أو حديث و يطنب في ذلك مبالغة في التنكير و يتحرى الصدق رضي الله عنه في حديثه و يحض عليه وعلى تحريه و يسره من صادقه في حديثه و يسوءه من يكذب عليه و يعجبه الصادق في فعله الذي يظهر كل ما من شأنه ان يفعله ولو كان قبيحا و يستحسنه و يحظى عنده صدوق اللسان غاية الحظوة ولا يحب الاكثار من الحلف مخافة الوقوع في الحنث و يقول ينبغي للانسان أن يعود نفسه عند ارادة الحلف قوله ان شاء الله مخافة أن يعقد اليمين فلا يبر أو يحنث فلا يكفر و يغض طرفه رضي الله عنه فلا تراه ذاهبا في الطريق الا ناظرا موضع ممره ولا يلتفت ذلك دأبه وعادته فاذا جلس مع الناس كان الغالب عليه التغافل عن أحوالهم يؤدب بذلك كل من حضر لديه ولا يحب الاكثار من ملاقاة الناس ولا الخوض معهم على ما هم فيه واذا لقيه أحد من أصحابه لم يزده على السلام عليكم ولا يقدر واحد منهم ان يقبل يده حملا لهم على عدم التكلف وسلوكهم الى الادب الباطني وهو الادب الحقيقي خلاف ما اعتاده الناس من تأكيد تقبيل يد كل من يعظمونه هذا شأنه رضي الله عنه مع من يعرفه و يخالطه الا من غلب عليه أو كان ذا غفلة لا يعرف تصنعا ولا استعمالا وأما الاجنبيون فانه يسامحهم و يعذرهم مخافة أن يكسر قلوبهم فلا يمر في طريق الا كب الناس عليه يسلمون عليه بتقبيل أطرافه و ربما يزدحمون عليه وذلك لما تفاجئهم من جلالته ومهابته و يسري الى قلوبهم مما ألقى الله عليه من محبته كما ورد في الحديث ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل فقال اني أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء جبريل ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض الحديث (وكان رضي الله عنه) قبل هذه الازمنة ينكر كثرة تقبيل يديه و يزجر كل من فعله من قريب أو بعيد كما تقدم في باب بدايته وأما الآن فلم يبق على ذلك بل رده الله الى حالة الخلافة الدينية وصار حاله في ذلك على ما وصفناه رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وأما صلة الرحم) فانه يصل رحمه الدينى والطيني فأما الطيني فانه يواصل كل من له قرابة به من نسبه وذوي رحمه يقضي حوائجهم

ويتفقد أحوالهم ويكرم مثواهم ويتعاهدهم ويسهمهم مما رزقه الله ويحمل كلهم ويكسب معدومهم ويعينهم على نوائب الخير وعلى مؤنتهم ونوازلهم فما من مسئلة تهمهم الا أنزلوها به فيجدون الراحة والمخرج ببركته لا يغفل عنهم في أمر ديني أو دنيوي ويحن على كبيرهم ويرحم صغيرهم ويؤدبهم كما يؤدب صبيانه لا يرى أحدا فعل منهم قبيحا الا وبخه يبالغ في نصيحتهم ويقوم بحقوقهم أحسن القيام حازم في ذلك كله قوام ويحض على القيام بحقوق الاقارب ويوصي بالابتداء بهم على ارادة المواساة عملا بما ورد في الحديث وما أكثر ما يعظ في شأن الوالدين ويؤكد على حقوقهما ويحذر من عقوقهما ويقول من لم يبر بهما لا يتيسر له سلوك هذه الطريق فمن صدر منه عقوق لهما بعد أن دخل فيها قطعه ذلك عنها ثم لا يقدر له أحد بشئ وما أكثر ما يستعظم خطر المضيع لحقوقهما وحق له ذلك انه لعظيم وأما رحمه الديني فانه من أعظم الناس مواصلة له وأكثرهم برورا واحسانا بالاهل جانبه يواسي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بأنواع المواساة ويحسن اليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم انه رضي الله عنه أشد اهتماما باهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله حبا فيقرب الانسان عنده من ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد عنه البعيد ولو كان من أقرب الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى ان القيام بها غير مستطاع ممعتسه غير عامرة يقول من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة التي عمت بها البلوى في حال المدعين للاخوة في هذا الزمان الرذيل وأما لباسه رضي الله عنه فيلبس المتوسط من الثياب مما يقيه الحر والبرد كما يلبس عامة الناس ولا يحب الامتياز بثوب حسن ولا قبيح ولا يرتكب في داره أمرا لم ترد به السنة بل قطع عنهم جميع العوائد والزوائد وأمره في ذلك واضح وتفصيله يطول ويتبرأ من الدعوى أتم براءة ويتنصل منها غاية التنصل ولا يقبل من أحد فعل ذلك واذا حكى شيأ صدر عنه من محاسن الاعمال أو أشار الى بعض ماله من سني الاحوال لغرض من الاغراض أسنده الى مجهول فيقول وقع لبعض الناس أو لرجل كذا وكذا لا يسمي نفسه ربما نلتقي بمن حضر معه في بعض تلك القضايا بعينها فيخبرنا بانه هو فاعلها فصرنا نعلم ذلك من حاله ولا يحب من ينسب اليه شيأ ولا من يصرح له بسر من الاسرار ولا من يمدحه بحضره واذا واجهه أحد يوما بثناء عليه لم يسامحه الا ان كان غائبا أو عزا بعد ادراك الامور ويشدد النكير في دعوى الفقر وما يشار اليه ويقول الى الآن ما حصلت لنا التوبة والايمان الكامل أو كلاما هذا معناه تنبيها للسامعين وارشادا للتابعين

ويزعم بعضهم انه من المشايخ الواصلين الذين بلغوا في الولاية كل مبلغ ويريدون بذلك اسقاط جاه أهل الله مع أنهم لا يزيدهم الله بذلك وكذا من تبعهم الا ضلالا وبعدا وهلا كالانهم يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم قال في العرائس عند قوله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا قال بعضهم في هذه الآية سكنوا الى أمثالهم فطلبوا الحق من غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن كحل بنور التوفيق وبصر سبيل التحقيق ومن عمي عن ذلك كان مطرودا عن طريق الحق الى طرق الضالين من الخلق وقد وقع انهم معيرون وموبخون بقلة عرفانهم أهل الحقائق وركونهم الى أهل التقايد وسقطوا عن منازل التوحيد في التفريد وهكذا شأن من اقتدى بالزواقين من أهل السالوس المتزين بزي المشايخ والعارفين المحققين وتخلق بخلق الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن أبناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة يفضل الله الدهر بالجاه حيث علموا ان الولاية بالنسب حاشا من لم يذق طعم وصال الله وقلبه معلق بغير الله تعالى من أولياء الله تعالى قال الجنيد اذا أراد الله تعالى بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة القراء ولو اشتغلوا بشأنهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا الاولياء الله تعالى ولم يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم شقاوتهم لا سيما يطعنون في الصديقين والعارفين قال قال الله تعالى في شأنهم يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم كيف يطفؤن بنور حسبانهم أنوار شموس الصفات التي تبرز من جباه وجوههم ولآلئ خدودهم وأصلها ثابت في أفلاك الوحدانية والسموات القيومية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا نهاية لصفاته اه ولا شك ان من شد على هذه الصفات باطنه وداوم عليها يجازيه الله تعالى بقساوة القلب واستحلاء المعاصي وازدراء المنتسبين الى عظم جناب الله وايذائهم فيبتليه الله بسوء الخاتمة والموت على الكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية دينا ودنيا وبرزخا وأخرى بمنه وكرمه قال في العرائس عند قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به ان الذين كفروا بعد ايمانهم من كوشف له من مقامات الاولياء شئ وصدق به وآمن بأحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم وارتد عن ايمانه بهم بسبب أو علة أو فرار من مجاهداتهم واجتهادهم وضيق رسومهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم في ايذاء الاولياء والمريدين وأهل الرغائب قال والاشارة فيه الى ان هؤلاء الذين وقعوا في عماهة الانكار وبلية الجحود بعد شهودهم آثار الغيب في مشاهد البيان وثوابه وألفوه ثم عميت أبصارهم عن

لمشاهدة الآخرة وصمت آذان أسرارهم عن خطاب الحق فى مواطن الغيب وضعفت عقولهم بزين الجهالة وغصت نفوسهم بالق الخلق بعمومها فى غلطات الكبر والرعونة وخبث أخلاقهم من شوائب الشهوات وكدرت أرواحهم من اقتحامهم فى العجب والرياء والكبر وأبغضت الاولياء لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الرياء والسمعة وآثروا حظوظ الدنيا على صحبة أهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد ومالوا عن بساط الحرمة الى عرصة المخالفة ومن هذه أحواله فتوبته لا تستقيم وأوبته لا تدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة الفترة على بدنه لا تلصق فيه نصيحة ولا تؤثر فيه شفقة ولا ينتظم شمله بطرت نفوس هؤلاء بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى بابعادهم *(٥٨) عن حضرة الوصال ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون عن طريق الحقائق والمعارف والكواشف وأسبل الله على قلوبهم غطاء القهر حتى لا يروا أنواع عجائب كرامات الاولياء ولا يقام لهم عند الله يوم القيامة وزناوان كثرة صلاتهم وصيامهم وصدقاتهم قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اه وقال عند قوله تعالى ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون آياته أنبياؤه وأولياؤه وهم أعظم الآيات اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين وأى منكر أعظم ممن ينكر على هذه الآيات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل أظهر آياته فى أوليائه وجعل السعيد من عباده من صدقهم فى كراماتهم وأعمى أعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ثم قال عند قوله تعالى سنة الله التى قد خلت فى عباده بين الله سبحانه أن لا ينفع ايمان المنكرين أنبياءه وأولياءه عند معاينة جزاء انكارهم فانه جلاله عزته منتقم لاوليائه من أعدائه

ه وقال عند قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين كلما أقاموا على دعاويهم الباطلة وكلماتهم برنتهم المزخرفة وبدعهم الباردة وأصروا على ايذاء أوليائنا وأحبائنا أغضبنا وسلطنا عليهم جنود قهرنا وأمتناهم فى أودية الجهالة وأغرقناهم ببحار الغفلة وجردنا قلوبهم عن أنوار المعرفة وطمسنا أعين أسرارهم حتى لا يروا الطائف برنا على أوليائنا اه وقال عند قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ثم ان الله سبحانه ذكر ان عرائس خطابه ولطائف كلامه لا تنكشف لمن رأى قيمة نفسه فى جناب الازلية وسيادين الربوبية بقوله سأصرف سأمنع عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض عن ادراك حقائق خطابى وفهم لطائف معانى كلامى الذين

والتعليم بالفعل أبلغ نفعا وأتم نجحا بجزاه الله عنا خيرا وزاده منة وبرا وقد نجح والحمد لله على ذلك وسرى للاصحاب ما هنالك لا يحبون الدعوى ولا من يشتغل بها لما يعلمون من حاله ويسمعون من مقاله ويرون لمن فراره منها ولمن هى فيه لان الدعوى أشد بلاء من البلوى وكثيرا ما تراه يستعيذ بالله منها يقول ان عقوبتها الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى يزجر السامعين بهذا الكلام وانه لحقيق بمن ادعى بما ليس فيه ان يجازى بسوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة ويحب الخمول ولا يحب الظهور ولا من يتعاطاه كما يأتى فى باب زهده ان شاء الله تعالى ويحب آل البيت النبوى المحبة العظيمة ويودهم المودة الجسيمة ويهتم بامورهم لا يزال حريصا الى ايصال الخير اليهم ويضرع الى الله فيما يصلحهم ويكرمهم غاية الاكرام ويبرهم أشد البرور ويتواضع لهم أشد التواضع ويتأدب معهم أحسن الادب وينصحهم ويذكرهم ويرشدهم الى التخلق باخلاق النبى صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ويقول الشرفاء أولى الناس بالارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحض الناس على محبتهم وتوقيرهم والتواضع لهم والادب معهم ويبين عظيم مجدهم ورفيع قدرهم ويرى أن التوانى فى أمورهم ومحبتهم نقص فى الايمان ولا يحب من يناويهم أو يباريهم أو يخل بالادب معهم ويشدد النكير على من فعل ذلك معهم رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين ومن عظيم محبته اياهم وأدبه معهم تواضعه لعلى قدرهم أن لا يترك من استشاره من أصحابه ان يصاهرهم مخافة تقصيرهم فى شىء من الحقوق التى تجب عليه لهم أو وقوعه فى بعض الحقوق ورأيته يوما شدد على بعض أصحابه حين أراد تزويج شريفة فنعه من ذلك وقال له ان فعلت فما ترى منك فى الدنيا والآخرة نعوذ بالله من مخافته فى غيبته وحضرته وذلك لاحل ان يقع منهم ما يغضبهم ويسوءهم فيغضب بذلك فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم ويغضب أباها صلى الله عليه وسلم ما أغضبها للحديث الذى أخرجه الامام أحمد فى مسنده والطبرانى والحاكم فى المستدرك والبيهقى عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه حيث خطب ابنته الحسن المثنى على ابنة عمه فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فاعتل له بحديث فاطمة بضعة منى يغضبنى ما يغضبها ويبسطنى ما يبسطها وبان عنده أشبهها وذلك يقبضها ويقبض جدتها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافق فعل سيدنا رضى الله عنه فيمن استشاره فعل هذا الصحابى الكريم وسلك مسلكه فى الاجلال والتعظيم وان المصاهر لهم قد يرى فى نفسه شيأ من المساواة فيخل بالوفاء وكثيرا ما يوصى بتوقيرهم واحترامهم والاحتياط فى تعظيم مقامهم بعدم المصاهرة لهم مخافة أن يرى الانسان نفسه أهلا لذلك فينكح منهم كما نكحوا منه فلا يرى لهم مزية ويستخف

متكبرون في الارض بغير الحق المدعين المعجبين بشأنهم ومن خرافاتهم عباراتهم كلام الدعاوى الباطلة بغير الحق لانهم منكرو كرامات أوليائي وآيات أصفيائي ثم وصف حالهم في تضاعيف الآية بقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لتزايد تباعدهم عن باب التوفيق ووجدان رشد الطريق بقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا لو تبين ألف طريق من طرق الاولياء الى الله تعالى لا يتبعوها سبيلا لحرمانهم عن مصادفة الحق وان ظهر لهم طريق الدعاوى في متابعة الشهوات اتبعوه وجعلوه سبيل الحق لأن عندهم محبة الضلال انتهى (وقال) قال سهل في قوله سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض هو أن يحرمهم فهم القرآن والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قلت) والتكبر في الارض بغير الحق (٥٩) وصف لازم للمتكبرين ولو لم يعاقب الله المنكرين على السادات الاولياء الاخيار الاعاظم الا بذكر في هذه الآية لكان كافيا في حذرهم عن الانكار لكل من كان موفقا من أهل الاعتبار لكن ما أصابهم ما قاله مولانا سبحانه وتعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه (قال في عرائس البيان) الله سبحانه عجز خواطر الجهلة عن ادراك العلوم المجهولة عند أكثر الخلق المعروفة عند أهل المعرفة تنطق بها ألسنة الروحانيين والملكوتيين وهي من أسرار الملك والملكوت وعن الصفات والذات فلما لم يكونوا من أهل الخطاب كذبوا حقائق الخطاب الذي جرى على لسان الاولياء والصديقين والانبياء والمقربين قال وهكذا عادة المفلسين والمنكرين كرامات أهل المشاهدات وفراسة أهل المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم الفاسدة قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم يسمون حقائق كلمات القوم التي هي مخبرة عن حقائق أسرار الغيب ويسمونها طامات بالبتهم لو يشمون من ألف فرسخ رائحة الابرار وأمن الفرح بوجدانها لكن ما خلقوا لقبول الحقائق قال قال بعضهم كذبوا أولياء الله تعالى في براهينهم لما حرموا ما خص به القوم والمحروم من حرم حظه من قبولهم وتصديقهم والايمان بما يظهر الله تعالى عليهم من أنواع الكرامات قال قال أبو تراب النخشبي اذا تعودت القلوب الاعراض عن الله تعالى صحبتها الوقيعة في أولياء الله تعالى اه وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الناس أعداء ما جهلوا اه وفي الانوار القدسية وحكى الشيخ محمد الطيبي عن امام جامع سماه أن شخصا كان يصلي في المحراب في ثيابه وعمامته فلما أراد أن يقف في المحراب تقدمه ذلك الشخص الى المحراب فجاء الامام فوجده في المحراب ثم تقدم الشخص وعيناه كالدم الاحمر فجاء الامام ووجده في المحراب ... أرض ... عرة ... رحلاه ... للشيء ... عمامته ولفه على رحليه فلما

مراتبهم العلية وهذه آفة قلبية وعلة خفية لا يراعيها ويحترز منها الا أرباب القلوب ومن شدة تعظيمه لقدرهم وغيرته عليهم انه لا يحب من يخالطهم على حظ ويخادعهم في شيء أو يكتم عنهم نصيحة ويقبح ذلك غاية التقبيح ويكره فاعله والحاصل ان محبته لآل البيت النبوي وتعظيمه لهم أمر عظيم لم نر مثله لاحد من أهل زمننا ولا سمعنا به بل هو شيء انفرد به وتحقق منه تحققا ويقينا والمحبة وان كانت وصفا قلبيا تعلم زيادتها بالاحوال الدالة عليها والامارات المرشدة اليها وانا لا نعلم من يحب الشرفاء ويعظمهم في هذا الزمان مثل محبته وتعظيمه وليس ذلك يستغرب في أمثاله ومحبة آل النبي رزقنا الله منها أوفر حظ ونصيب من نتائج الايمان المحقق وثمراته وكذا سائر هذه السيرة المجيدة التي سار بها شيخنا رضي الله عنه مما في بيان آثارها ونشر أخبارها عبرة للمعتبرين وتذكرة للمذكرين وتسديد للمتقين وتأييد للموفقين وعون للموجهين وموعظة للتائبين ومحجة للمهتدين وحجة على المعتدين ورزقنا الله بركته وضاعف لنا محبته (وأما أخلاقه رضي الله عنه) وهي ما تكيف به من الاوصاف الحميدة والاخلاق المجيدة التي هي المسماة بمكارم الاخلاق وهي الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة والحماسة والشفقة والرأفة والرحمة والصبر والاحتمال والتواضع والادب وعلو الهمة والتي هي العفاف والصيانة والوفاء والفتوة التي هي الكرم والسخاء والحلم والاناءة والعفو والايثار والسعي في حوائج الابرار احدى وعشرون وقد تقدم منها في باب نشأته الاربعة الاول التي هي الذكاء والفطنة والشجاعة والنجدة ويأتي ما بقي فيما بعد ان شاء الله تعالى وقد أكرمه الله تعالى بأوصاف جبل عليها في أصل فطرته فلما فتح عليه ما فتح عادت قربى الى الله ووصلة الى حضرته فانزل كلا منها منزله ولما خلق لاجله فسارت كلها في الله فكان شكرا وعبادة وانابته مع الله مراده واقامته اعانته للعبادة وصبره سكونه تحت مجاري الاقدار واحتماله قضاء الحوائج والاوطار وشجاعته قوة في الدين ونجدته نصرته طريق المهتدين وسخاؤه بيع نفسه على الله وفي الله وعلو همته انقطاعه اليه عما سواه وفتوته وفاؤه بمعاملة مولاه وكانت تلك الاوصاف تمهيدا لهذه الاخرى ورقيه بها في درجة الاحسان مقامه كبرى كل ميسر لما خلق له (ومن) أخلاقه الكريمة النافعة العميمة الحنانة والشفقة والرأفة والرحمة لا تجده الا عطوفا رؤوفا شفيقا رفيقا يحن على المسلمين ويرق للمساكين ويألم لمصابهم ويشفق لمآلهم ويلاطف ذوي الحاجات ويواسي ذوي الفاقات ويود ذوي الاغتراب أكثر من ذوي الاقتراب ويميل اليهم ويتعطف عليهم ويجالسهم ويؤانسهم ويعاملهم وخصوصا أهل الفطرة السليمة منهم الذين لا يضمرون من سريرتهم مثقال ذرة فكثيرا ما تراه يبرهم ويرفق بهم ويرحمهم

لمب تراءت له شجرة فتصعدها فاذا عندها عين ماء واذا بآثر أقدام توضأت وذهبت فتتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة في عطف جبل
واذا بالرجل الذي كان ينام في المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت الى أصحابه وقال هل رآني أحد منكم يوما وأنا أجهل بقوم
فقالوا الاقفال قولوا الهذا فقال الامام أستغفر الله وأتوب اليه فأشار الشيخ الى واحد من الجماعة يدفعه الى جامع سماوود فقام فدفعه فوجد
نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقضية وان تلك الارض القفراء مسافتها سنة كاملة من مصر
اه وحكى الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ الشربيني انه كان مجاورا بمكة فاشتاق الى زيارة والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا
ركب يسافر الى مصر فبينما هو كذلك اذ وجد رجلا مبتلى بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الانكار ففاجأه بالكلام وقال تريد
تروح الى أهل مصر فقال نعم
فدفعه واذا به على باب شربين
هذه حكايته لي وأخبرني انه
كان صاحب الشفاعة لاهل
موقف عرفة سنة ثلاث وعشرين
وتسعمائة من الهجرة وحكى
الشيخ نور الدين الشنواني ان
شخصا في قنطرة الموسكي كان
مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا
وكان الناس يسبونه ويصفونه
بالتعريص وكان من أولياء الله
تعالى لا يركب امرأة قط من بنات
الخطا وتعود الى الزنا أبدا فقال له
الشيخ نور الدين بم وصلت هذه
المنزلة قال باحتمال الاذى وقال
بعد كلام وسمعته يعني الشيخ عليا
الخواص يقول ان الله تعالى
أعطى أرباب الاحوال في هذه
الدار التقديم والتأخير والتولية
والعزل والقهر والحكم على الله
تعالى الذي هو الادلال عليه
ونفوذ الامر في كل ما أراده من
الامور فاياكم والانكار على أحد
الا بعد التوجه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليحفظكم من
ذلك والا فربما مقتم فهلكتم اه
(قلت) وأين أنت من هذا التوجه
سلم تسلم وقال في كتاب المواقيت وقد كان الشيخ سراج الدين المخزومي شيخ الاسلام بالشام يقول واياكم أهلا
والانكار على شئ من كلام الشيخ محيي الدين فان لحوم الاولياء مسمومة وهلاك أديان مبغضيهم معلوم ومن بغضهم تنصر ومات على ذلك
ومن أطلق لسانه فيهم بالسب ابتلاه الله بموت القلب وكان أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه يقول من غض من ولي لله تعالى
ضرب في قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى يفسد معتقده ويخاف عليه من سوء الخاتمة وقال فيه أيضا وكان الامام ابن أسعد اليافعي يقول ان
حكم انكار هؤلاء الجهلة على أهل الطريق حكم ناموسة تنفخ على جبل تريد أن تزيله عن مكانه بنفخها ومن عادى أولياء الله تعالى
فكأنما عادى أنبياء الله وان كان لم يبلغ حد التكفير الموجب للخلود في النار اه وقد سئل الامام محيي الدين النووي عن الشيخ محيي الدين

ويكرمهم ويعجبه حالهم ويثني عليهم بظهر الغيب الثناء الجميل وما شكى له أحد مرضا ولا ألما
الا اهتم له واعتنى بأمره فلا يزال يذكره داعيا له ويسأله عن حاله حتى يكشف الله ما به ويفرج
الله عنه وما أبصر ذا مصيبة الا رق له رقة عظيمة ويدعو له ويقول أعاذنا الله بفضله من بلائه آمين
فهذا دينه رضي الله عنه وأرضاه وجعل الوجه الكريم متقلبه ومثواه (ومن أخلاقه) العظيمة
التي سبق فيها من قبله وأعجز من يأتي بعده التواضع والآداب وحسن الخلق والمعاشرة رقيق
القلب رحيما بكل مسلم متبسما في وجه كل من لقيه كل من لقيه يظن أنه أقرب اليه من غيره لما
يرى من طلاقة وجهه وحسن كلامه وكثرة اقباله حتى اذا لقيه المحزون زال حزنه بمجرد لقائه هينا
لينا في كل شئ حتى في مشيه يذكرك قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا
الآية ما رأيت أحسن خلقا ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا ولا أعطف قلبا ولا أحفظ عهدا وودا
ولا أكثر علما وفهما منه ومع جلالة قدره يقف مع الصغير ويوقر الكبير ويجالس الضعفاء
ويتواضع للفقراء اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقصد أحد معارضته بشئ من العلوم كلها
الا أفحمه فيبقى متحيرا متعجبا من غرائب العلوم والفهوم ممن جمع الله له العلم والعمل والولاية
الكبرى وارتقى في ذلك الى النهاية مع الحرص والشفقة على الخلق مما يقربهم الى الله تعالى
والصبر على اذايتهم الى الغاية الى ما وضع له في القلوب من الهيبة العظيمة والاجلال مما لم يحط
لاحد ممن عاصره من العلماء والاولياء والزهاد وغيرهم ولهذا سار الناس اليه من أقاصي البلدان
يتبركون به ويأخذون عنه ويستندون في الامور الدينية والدنيوية والاخروية اليه فلا تجد من
يقاربه في الرحمة والارشاد للخلق فضلا عن مثله ومع هذا كله رضي الله عنه تجده يتواضع في نفسه
لله وفي ذات الله لعباد الله أهل النسبة الى الله وآل البيت النبوي وكل ذي نسبة دينية ومحبة
ايمانية أما في نفسه فانه لا يرى لها قدرا ولا ينسب لها أمرا ولا يرى استحقاق شئ على أحد حتى
أهله وعياله ويخدم نفسه وأهله لا يستنكف نفسه عن فعل شئ كائنا ما كان ولا يحب امتيازا
ولا اختصاصا بشئ ويرى لغيره المزية عليه ويقول لعل الله يرحمنا في جماعة المسلمين وينسب لنفسه
الاشياء الوضيعة ولا يبرئ نفسه من خصلة ذميمة أو فعلة قبيحة ويشهد حقوق الناس عليه
ويقول لم نوف لمن عرفناه حقه ولم نستوفيه أبدا ويقول المؤمن هو الذي يرى حقوق الخلق عليه
ولا يرى لنفسه على أحد حقا (وأما التواضع) في الله لعباد الله فانه يخدم بنفسه من والاه من
الاصحاب وغيرهم في الحضر والسفر لا يبالي بعناء نفسه في ورد ولا صدر ولا يترك أحدا يشتغل
بتعظيمه أو يميزه بشئ كتقبيل اليد ونحوه ولا يقدر أحد أن يسومه بشئ من ذلك ولا يرى نفسه

أهلا لشيء من ذلك أبدا (وأما أدبه رضي الله عنه) ظاهرا وباطنا في الشريعة المحمدية ومع الله جل جلاله فشيء لم يحط بأقصى الغايات وبرع فيه أهل البدايات والنهايات حسبما يعلم ذلك من حاله ومقاله ويشهد له ما تقدم من حلاله وفعاله والادب عند الفقهاء عبارة عن القيام بما بعد الواجبات والسنن من الفضائل والرغائب المتعلقة باحوال الانسان من نوم ويقظة وأكل وشرب وذكر ودعاء ونحو ذلك وعند الصوفية عبارة عن جمع خصال الخير وأوصاف البر فهو وصف جامع لاوصاف محمودة وأخلاق حميدة تناسب وصف العبودية وجلال الربوبية من جمعها فقد اتصف بالآداب وكان أديبا أي متأدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم والادب بالمعنى الاول مندرج في هذا وقد جمع سيدنا رضي الله عنه الادب ظاهرا وباطنا وسرا وجهرا ولله در القائل

اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح

(ومن أدبه الظاهر) مواظبته على ما ورد في السنة من الآداب الشرعية المتعلقة باحوال الانسان ومحافظته عليها بقدر الطاقة والامكان في قيامه وقعوده واضطجاعه ومشيه وجلوسه وما رؤي رضي الله عنه قط مادا رجله الى القبلة وما بصق قط وهو جالس في المسجد ولا رفع فيه صوته وما سمع أحدا يرفع فيه صوته الا نهاه وما رأى أحدا أخل بشيء من آداب الشريعة الا نبهه ويقول له اذا كان ممن له معرفة بها على سبيل الانكار والتوبيخ أهكذا ورد في السنة ولا يحب ان يكلف بشيء من آداب الناس العادية التي لم يتعبد بها الشرع ولم ترد بها السنة اقتصارا منه على ما ورد في الشريعة وتخلقا بالاخلاق السنية الرفيعة ومن أدبه الباطن الذي دلت عليه أقواله وأفعاله انه رضي الله عنه لا يختار مع الله ولا يدبر مع تدبيره شيئا كما تقدم حتى انه اذا دعا لنفسه أو لاحد بشيء مما كان مجهولا عاقبته أو فيه حظ كان دعاؤه وطلب الخيرة من الله وقولنا المريد سيدنا لا أدعو الا بما في ولي مستسلم لله تعالى ويقول لا أريد شيئا ولا أطلب الا ما شاء ويحكم ما يريد ويقول انما أجاري الخلق بلساني لا غير لعدم كسر قلوبهم وغير ذلك وتارة اذا طلبه احد الدعاء يقول لا أدعو أدبا مع الله جل جلاله وعلما منه رضي الله عنه بان ما يختاره الله خير وأحسن مما يختاره العبد لنفسه أو غيره أما الدعاء بما ورد عن الشارع مما فيه ترغيب أو ترهيب أو قرب أو وصلة الى الله جل جلاله أو وصف عبودية من اظهار فاقة وتملق وتضرع وخضوع لله سبحانه وكما طلب العفو والعافية والمغفرة والرحمة والقبول منه جل وعلا ونحو ذلك فلا يزال لهجا به رطب اللسان به ويقول ان ذلك كله ليس فيه اختيار مع الله لانه مأمور به شرعا وكثيرا ما يجري على لسانه بالدعاء الله يجعل عليك نصره فضله ورضاه (ومن أدبه رضي الله عنه) انه لا يريد الخوض في شيء من اسرار قضاء الله سبحانه

الدين بن عربي فقال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن الذي عندنا انه يحرم على كل عاقل ان يسيء الظن بأحد من أولياء الله عز وجل ويجب عليه أن يؤول أعمالهم وأقوالهم ما دام لم يلحق بدرجتهم ولا يعجز عن ذلك الا قليل التوفيق قال في شرح المهذب اذا أول المؤول كلامهم الى سبعين وجها فان لم يقبل كلامهم تأويلا فليرجع على نفسه باللوم ويقول لها يحتمل كلام أخيك سبعين وجها ولا تقبل منه تأويلا واحدا وما ذلك الا تعنت اه وقال في رسالة الآداب وبالجملة فكثرة البحث والجدال وعدم التسليم لكل شيء لا يخرج عن الاجماع تعمي قلب العبد وتخرجه عن محل القرب الى محل الطرد وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول الانكار ركن عظيم من أركان الشرك والنفاق لان أصل الكفر عدم التصديق فهو في حق النبي صلى الله عليه وسلم كفر وفي حق التابع له صلى الله عليه وسلم نفاق فللتابع حق كما للمتبوع حق اذا لعين الجنة واحدة فالانكار بالظن والوهم كله مذموم وقال بعد كلام ولذلك طال الطريق الى الله تعالى والى معرفة حضراته وحضرات أسمائه وصفاته على أهل الانكار والجدال ثم قال بعد كلام وقد كان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول ليس الكامل من الرجال من يوصل كل يوم ألفا من العوام وانما الكامل من يوصل فقيها كثير الجدال في مائة عام ثم قال بعد كلام فالواجب على كل من أراد تقريبه الى حضرات القرب من الحق تعالى ورسله وأوليائه ان لا يبحث ولا يجادل في كلامهم بل يقبل على العمل بكل ما أمروه به بقول العبد الصالح لا سيما كلام أرباب الاحوال فان حالهم من أغرب الامور والانكار على أحوالهم سم ناقع ثم قال في موضع آخر بعد كلام وكان سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول أولى الناس بالمقت عالم فاجر كثير الجدال لا يرى غير زعمه رد دعاوي وهمه ان تكلم جار وان سكت ـ سار وكان رضي الله تعالى عنه يقول من علامة أهل الطرد عن حضرة الله تعالى ان لا تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله وذكر رسله وأنبيائه واحيائه وعلمائه ومرار أشواقهم ... وقال بعد ما ذكر أهل الطرد فقالوا له يا سيدي وهو من علماء الاسلام قال ليس له من العلم الا اسمه وكيف ... الله عز وجل ... ويصيق صدره اذا أمر بذلك فقالوا لا فقال لا أشق على احد منهم ان قال اذا ... في ... انما تعرف لها ... الا من الكتاب والسنة وتعال نذكر الله عز وجل ساعة ... ما في أيا جلوس من ... كل ... لم يقدر على المجالسة مع الله تعالى ... ومطرود عن حضرته فقالوا يا سيدي اشتغالهم بالعلم خير على كل حال ... ولكن ... أهل حضرة الله فرد ... الا في حضرات

وتعالى ولا التعرض للكلام فيما وقع ولا تمنى زوال ما هو واقع منها ويسد الخوض فى ذلك كله اعتراضا على الله تعالى وسوء أدب معه وينسب القصور للنفس ويرى النقص منها فيما يبتلى به العبد من القضاء بعد اعترافه انه من الله تخلقا بأخلاق الشريعة وتحققا بأن الكمال لا ينسب الا لله ولا ينسب لغيره وان كان آثرا من آثار قدرته لا لغيره مراعاة لمقام الادب معه تعالى ويحكى فى ذلك حكاية معلومة لبعض الملوك السالفين وهى انه كان له غلام عزيز عليه جدا فكلمه قواده فى ذلك فاراد اظهار مزيته لهم فاخرج لهم ياقوتة نفيسة وأمرهم بكسرها فجعل كل منهم يشير عليه بابقائها قام الغلام بكسرها فكسرها مكانه دون تردد فزجره السلطان وبخه على كسرها فجعل يتضرع اليه ياسيدى يامولاى فقال السلطان عند ذلك للآخرين أنتم أمرتكم أولا فجعلتم ترشدوننى ولو كسرتموها ولمتكم لقلتم أنت أمرتنا وهذا امتثل أولا وتضرع ثانيا لهذا أحببه هذا ما يدل على نوع من آدابه الباطنة وأما ما وراء ذلك من مراعاة خواطره وأنفاسه وتقلباته وأدبه مع الله فى ذلك كله فما الاطلاع عليه وقد يكون هنالك آداب باطنية ظهرت عليه علاماتها فلم نعرف دلالتها على ذلك والادب على قدر المعرفة ولا يخفى عليك بعد معرفة ما تقدم كمال معرفته رضى الله عنه الملزوم لكمال أدبه ... هذه الاخلاق كلها المستوية فى الادب التى بلغ فيها مبلغا كاملا وبالجملة فادبه مع الله تعالى ورسوله وتواضعه فى نفسه وللخاص والعام من أبناء جنسه وصبره واحتماله وشفقته ورحمته وعظيم مروءته وعلو همته هذه خصوصا وسائر أخلاقه عموما أمر عزيز الوجود غريب الورود لا يتفق الا لخواص الخواص من ذوى الصديقية والاخلاص والمعرفة والتوحيد الخاص الذين استغرقتهم رحمة الرحمن وعمهم الفضل منه والاحسان واذا أراد أن يظهر فضله على عبده أهله لمحبته ووده وجعل فيه آلائه ومحى بوصفه أوصافه فأثمرت بكل جميل أغصانه وتنوعت فنونه وأفنانه واتصف بكل نعت كريم وخلق عظيم فسبحان الرحيم الودود الواسع الكريم والجواد الذى أكرم خلقه ووسع لمن شاء رزقه لا اله غيره ولا خير الا خيره ولا معطى الا هو ولا راحم سواه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثالث فى حلمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه وخوفه وعلو همته وورعه وزهده وموعظته ومروءته ودلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه وفيه ثلاث فصول

بكلامه ويفرق بين من مشهوده غالبا وبين من مشهوده أسماؤه وصفاته فان أحدهم يموت وهو مع أصحاب الاحكام من الخلق لا يشهد الحق الا عند موته بخلاف من يشتغل باسم الذات ولا يزال يذكر حتى يجتمع بصاحب الاسم اذ الاسم لا يفارق المسمى بخلاف الاحكام وقد طلب الشيخ فخر الدين الرازى الطريق الى الله تعالى فقال له الشيخ نجم الدين البكرى لا تطيق مفارقة صنمك الذى هو علمك فقال له ياسيدى لا بد ان شاء الله تعالى فأدخله الشيخ الخلوة وسلبه جميع ما معه من العلم فصاح فى الخلوة بأعلى صوته لا أطيق فأخرجه وقال أعجمنى صدقك وعدم تغافلك ولكن أستبصرت من معارفنا فاعلم ذلك وأنت أعلم بنيتك اه (وفى العهود المحمدية) أخبرنى سيدى على الخواص أن شخصا من القضاة كان يؤذى سيدى ابراهيم المتبولى وينكر عليه وكان القاضى سيئ الخلق فلما مات تصور رسوه وخلقه كلبا أسود فجلس على نعشه والناس ينظرون الى أن نزل معه فى القبر اه (وفى حياة الحيوان للدميرى) عند ذكر الذباب وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمدانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الباهرات انه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى بلاد القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء تاليا للقرآن مجودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكان وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فسألته هل القرآن باق على حفظك قال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى نسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة قال فانظر ياأخى كيف ... بالاعتقاد وترك الاعتقاد ... سلمك الله ياأخى بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان ... فعل من تعرض لهم ... ولا تنتقد ... محيى الدين عبد القادر ... الى ... والتبرك ... الانكار والامتحان ... أمره الى أن ... رحمة ... الى الله تعالى ... وترك الاعتقاد ...

وبرسوله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد الحسن فى أوليائه وأصفيائه بجاه محمد وآله اه كلام الدميرى وقال أبو المواهب التونسى احذروا من قولكم ذهب الاكابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم كالكنز صاحب الجدار وقد يعطى الله من جاء فى آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه فى المدح عليهم وبالله العجب من كثير من المتفقهة ينكرون ما أجمع عليه الاولياء ويصدقون بما وصل اليهم على لسان فقيه واحد وربما كان استناده فى ذلك القول الى دليل قياسى ضعيف أو الى شذوذ من القول ما ذاك والله الا لغلبة الحرمان ثم هو مع انكاره اذا صادفه هم أو مصيبة يأتى الى قبورهم فيعملهم الحيلة دون الفقيه الذى صدق قوله وقدمه عليهم وكان الامر بالعكس (٦٤) فاياك يا أخى ان تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت فان من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه اه (وقال) فى عرائس البيان فى حقائق القرآن عند قوله تعالى ان الذين كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وصف أهل التردد فى سلوك سبل الاولياء والايمان بهم وبأحوالهم حين هيج الله رغبتهم الى رياسة القوم وشرفهم عند الخاص والعام آمنوا رسم الاستعداد فلما جنت عليهم ظلمات المجاهدات لم يحتملوا وأنكروا عليهم ورجعوا الى حظوظ أنفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على ترددهم ورأوا مهابة الاكابر عندهم آمنوا بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شئ من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين على القوم وعلى مقاماتهم وازداد انكارهم حين رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا الدنيا على الآخرة ويقولون عند الخلق ان هؤلاء ليسوا على الحق ويطعنون فيهم ويقعون فى تمزيقهم وغيبتهم حتى تضيق صدور القوم عليهم وان الله سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرياسة ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمة الخسران ويحترقون غدا فى وسط النيران وهذا وصف أهل زماننا من المنكرين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع﴾ فى تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام على الامور التى اختلف العلماء فى حكمها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلموا) يا اخوانى ان مسوغ الانكار على الناس شئ يسير جدا اذ قال عز الدين بن عبد السلام الانكار متعلق بما أجمع على ايجابه أو تحريمه فمن ترك ما اختلف فى وجوبه أو فعل ما اختلف فى تحريمه فان قلد بعض العلماء فى ذلك فلا انكار عليه الا أن يقلده فى مسئلة ينقض حكمه فى مثلها ان كان جاهلا لم ينكر عليه ولا بأس بارشاده الى الاصلح وانما لم

﴿الفصل الاول فى علمه وكرمه وسخائه وعظيم فتوته ووفائه﴾

أما علومه الظاهرة ففاز منها بأوفر نصيب وحاز من فروعها وأصولها السهم والتعصيب ورقى الى كل مكرمة وفضيلة بسهم مصيب ولا يتحدث فى علم الا تحدث فيه حتى يقال انه لا يحسن غيره سيما علم التوحيد والتفسير والحديث وعلم السير وعلم التصوف والاحوال وسائر العلوم النقلية من نحو وفقه وعروض وغير ذلك وقد شارك العلماء فى جميع علومهم الظاهرة ولم يشاركه فى العلوم الباطنة بل زاد على الفقهاء زيادة لا يمكن وصفها من حل المشكلات وما يعرض من الشبه المعضلات كما ستقف عليه ان شاء الله فى أجوبته عند محلها ومهما تكلم رضى الله عنه فى مسئلة فى علم الظاهر الا خرج منها العلم الآخروى لا سيما التفسير والحديث لما احتوى عليه باطنه من خوف الله تعالى ومراقبته وعدم التفاته لزخارف الدنيا كأنه يشاهد الآخرة بين يديه فاقرأوه العلوم الظاهرة رجعت كلها فى الحقيقة علوما باطنة وكثيرا ما يقول مجامعناه العالم على الحقيقة من يشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحسن نظره وتحقيقه فهذا الذى يجب حضور مجلسه والاستماع من غرائبه وفوائد علمه كما قال الشيخ ابن عروة فى أبياته المنسوبة له

اذا لم يكن فى مجلس الدرس نكتة * بتقرير ايضاح لمشكل صورة
وعزو غريب النقل أو حل مشكل * أو اشكال ابدته نتيجة فكرة
فدع سعيه وانظر لنفسك واجتهد * واياك تركا فهو اقبح خلة

(وأما علومه) الباطنة الحقيقية المستمدة من الانوار الالهية فهو قطب رحاها وشمس ضحاها يقول من سمع كلامه فيها هذا كلام من ليس وطنه الا غيب الله تعالى وهذه العلوم محلها القلب وهى معادن الاسرار ومطالع الانوار ولهذا لا يمكن التعبير عنها ولا يعرف حلاوتها الا من اتصف بها وذاقها ولهذا رضى الله عنه يؤثر حب مولاه العظيم على غيره ويراقبه ولا يأنس بأحد بل تجده يفر الى الخلوات كثيرا قد طال فكره فى معرفته تعالى فانكشفت له عجائب الاسرار وتجلت له الانوار كما قال القائل

ومنفرد بالله هام بحبه * فليس له أنس بشئ سوى الرب
تفرد فى الدنيا لطاعة ربه * فاورثه علم الكتاب بلا ريب
وآثر حب الله فانكشفت له * عجائب أسرار ثوابا على الحب
فمن كان فى دعوى المحبة صادقا * تجلت له الانوار من غير ما حجب
فيرتاح فى روض المعارف دائما * ولذتها أشهى من الاكل والشرب

تخاطبه الاحوال من كل جانب * فيفهم عنه بالضمير وبالقلب
يكاشف بالاسرار من ملكوتها * فيأتى عليه الفيض من عالم الغيب

الى غير ذلك مما قيل ولاشك ان السادات المتصفين باحوال الصفات هم الذين ورثوا الانبياء حقيقة واقتدوا بهم ظاهرا وباطنا فجمعوا بين الشريعة والحقيقة على أكمل وجه فقد فاقهم سيدنا رضى الله عنه وحصل له ما حصل لهم فهو رضى الله عنه القدوة للمقتدى والهداية للمهتدى لجمعه بين لطائف الاحوال وصحيح الاقوال والافعال باطنه حقائق التوحيد وظاهره زهد وتجريد وكلامه هداية لكل مريد (وأما كرمه رضى الله عنه) فمن أخلاقه وسجاياه كثير انفاقه فى سبيل الله وعطاياه ربى على ذلك منذ نشأ يتقلب كيف شاء جعل الله الكرم له وصفا طبيعيا ثم صرفه فيه تصرفا شرعيا الى أن أرقاه الله سبحانه مرقى الكمال وصيره ممن لا يشهد فى ذاته ملكا لنفسه ولا مالا فجمع الله له بين الحالتين جمعا صنعا من الله ومن أحسن من الله صنعا فكانت وقائعه فى ذلك عظيمة وأياديه جسيمة وأحواله عجيبة ومآثره غريبة نادرة من نوادر الزمان وآية من آيات الله التى برزت للعيان يعطى عطاء من لا يخاف الافقار ولا يبالى بافراط ولا باكثار وكيف يبالى من تخلى قلبه عن العرض الفانى ورقى مقام الاحسان والعرفان وصعد مصعد الكمال ومراتب فحول الرجال الذين تركوا النفاسين والارباح ووهبوا النفوس والارواح فهم كرماء الحقيقة والاسخياء على الحقيقة فلا فضل الا افضالهم ولا نوال الا نوالهم اذ من عين الجود ينفقون وبوابل ودقه يدفقون لا يرون لهم ملكا ولا اعطاء ولا تركا فأنى يوصف أمرهم ولا يقدر فى ذلك قدرهم ولكنا لا نتعرض الشئ مما نرى اشياخنا واستاذنا رضى الله عنه من جزئيات القضايا وبعض ما شهدنا من وافر الاحسان والعطايا اذ المقصود ذكر الاخبار ونشر تلك المكارم والآثار ودأبه رضى الله عنه الانفاق فى سبيل الله والاطعام لوجه الله يفرق ماله فى ذلك شذر مذر فى كل وقت من رخاء وشدة فى حالة سفر وحضر من كل ما يتناوله من المكتسبات من عين وعرض وفواكه وحصر ما بين مواساة ونفقة أو صلة رحم أو صدقة ويقول المال مال الله وانما أنا خازن الله ومستخلف ومستخلف لقوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله عليه الصلاة والسلام يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما فى يده وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع أخرجه الامام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه (ومن عادته رضى الله عنه) وخصوصا ما كان من قبيل الصدقات المبالغة فى الاخفاء جدا حتى لا يشعر انسان بما هو يصدر منه

ينكر عليه لانه لم يرتكب محرما فانه لا يلزمه تقليد من قال بالتحريم ولا بالايجاب اه وفى القواعد الزروقية لا حكم الا للشارع فلا حكم الا لله قال الله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وقد أوجب وحرم وندب وكره وأباح وبين العلماء ما جاء عنه كل بوجهه ودليله فلزم الرجوع لاصولهم فى ذلك من غير تعد للحق ولا خروج عن الصدق فمن أخل بالاولى طرح حيث اتفق عليه اجماعا وحيث يختلف اعتبر امامه فى حكمه فلا ينكر عليه غير ما اتفق عليه بمذهبه ان تكرر بغير ضرورة والا فالضرورة لها أحكام وما بعد الواجب والمحرم ليس لاحد على أحد فيه سبيل ان أثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق بالغير تركه ولم يخرج به الامر لحد التهاون أو تشهد أحواله بالازراء بذلك ورقة الديانة قرب طاعم شاكر خير من صائم صابر الحديث ومن ثم أجمع القوم على أنهم لا يوقظون نائما ولا يضومون مفطرا من وجه دخول الرياء والتكلف ولان العناية باقامة الفرائض هى الاصل لا غيرها وكل السنة تشهد لذلك والله أعلم (وفى تلخيص الاخوان) ولا بأس بارشاد العامى الى ما هو الاحوط فى دينه ولا بأس بمناظرة المجتهد ليرجع الى الدليل الراجح واختلاف العلماء رحمة وعلى هذا فلا يجوز الانكار الا ان علم ان الفعل الذى ينهى عنه مجمع على تحريمه وان الفعل الذى يأمر به مجمع على ايجابه ونعنى بالنهى عن الانكار انكار الحرام ولو أنكره انكار الارشاد فذلك نصح واحسان (وقال) ابن الهندى رحمه الله تعالى لا تتعرض لكل من حكم فى مسئلة من مسائل الفروع الا اذا علمت ان حكمه مخالف للقرآن والسنة وان لم تعلم ذلك فلا تتعرض لحكمه وان علمت ان حكمه مخالف للمدونة وغيرها (وقال الاشبيلى) فى شرح الاربعين النووية وانما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وما ينهى عنه فان كان من الامور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا وشرب الخمر ونحوها فكل الناس علماء بها وان كان من دقائق الافعال والاقوال وما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام فيه مدخل ولا لهم انكاره وذلك للعلماء والعلماء انما ينكرون ما أجمع عليه أما المختلف فيه فلا انكار فيه (وفى الدرر) من شدد شدد الله عليه فراد الله تعالى فى هذه الامة ان يقع الاختلاف فيه بحصل التيسير ولذلك أنزل اليهم كتابا عربيا وافقة الا رب متسعة محتملة للمعانى المختلفة اه (وقال) محمد بن يوسف المواق فى سنن المهتدين قال عياض ما اختلف العلماء فى تحليله وتحريمه فلا يقال فيه حرام وقال فى أول الاكمال لا ينبغى للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يحمل الناس على اجتهاده ومذهبه وانما يغير منه ما أجمع على احداثه وانكاره ونقل محيى الدين النووى كلام عياض قائلا أما المختلف فيه فلا انكار فيه وليس للمفتى ولا للقاضى ان يتعرض

بأن خالفها اذا لم يخالف نص القرآن أو السنة أو الاجماع (وقال شيخ الشيوخ) أبو عمر في تمهيده الأثري ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل أبو عمر بسنده الى الثوري اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه (وقال) الشيخ أبو اسحق الشاطبي الاولى عندي في كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان فيعمل الناس على موافقة أحدهما وان كان مرجوحا في النظر أن لا يتعرض لهم وان يوجدوا على انهم قلدوه في الزمان الاول وجرى به العمل فانهم ان حملوا على غير ذلك كان في ذلك تشويش للعامة وفتح لباب الخصام (وقال) ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق مردود بما أفتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام انه لا يتعين على العامة اذا (٦٥) قلدوا اماما في مسئلة ان يقلدوه في سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى ان ظهرت المذاهب يسألون فيما سنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد وسواء اتبع الرخص في ذلك أو العزائم لان من جعل المصيب واحدا لم يعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب وقال القرافي انعقد الاجماع على ان من سلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل (وقال القرافي) أيضا من أتى شيأ مختلفا فيه يعتقد تحريمه أنكر عليه لانتهاكه الحرمة وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت جميع ما تقدم علمت ان مسوغ حرمة الانكار شيء عسير بل متعذر ولا يزال المعترض يعترض على الخلق حتى يعترض على الله كما لا يزال المنكر ينكر على الباطل حتى ينكر على الحق وشروط الانكار ثلاثة الاول

العلم المحقق بقوله وبحرر سقوله ويوضع دليله فيثبت قيله والثاني التبصر ليفرق بين الحق والباطل ولا سيما فيما اشتبه فيه الحق بالباطل و يظهر للمحل به تأويل الباطل فيعتبر كل شئ حيث يثبت و يوجه كلامه حيث يوجد الشئ لا حيث يفقد وحيث يكون فيه محلا للنكير بوجه واضح والثالث التقوى ينصف وينصح لا يتعسف و يقدح ولذا قالوا ان كثر ما يقع منهم دعوى من أهل الزمان من المناكر بقصد صادق نافع ومبدأ شيرانه صعب يفتقر الى التحقيق في المدارك وتضلع في علوم وتجربة تامة فان الامور قليل منها ما يكون أمرا حقيقيا يذم من كل وجه أو يمدح من كل وجه بل أكثرها اضافي اعتباري يختلف باختلاف الاشخاص والمقاصد والازمنة والامكنة والاحوال فافهم وانظر المحاضرات لليوسي ﴿قلت﴾ اذا فهمت ما قررناه لهم من هذا وصفه حيث

منه من الاحسان في عموم الاوقات وغالب الاحيان فاذا أعطى أحدا شيأ لا يعطيه بيده انما يأمر بذلك ويرسل به ويوصي المرسل معه بالكتمان طلبا للوجه الاكمل الذي فضل الله في كتابه سبحانه بقوله فهو خير لكم وابقاء على المعطى بفتح الطاء وحرصا على اعلامه به ليشكر نعمة سيده ولا يتشوق للذي جرت النعمة على يده ويقول اني اذا تشوق أحد الي انقبض قلبي عنه ولا أريد ان أعطيه شيأ فاذا انقطع نظره عن الخلق كنت أحرص الناس على اعانته وايصال العطاء اليه وأجدني استحلي مناولة ذلك حين أعطي مال سيدي لعبد سيدي وهو لا يلتفت الي ولا يشعر بما الذي وربما يتولى الاعطاء بيده لكون المعطى له لا يشعر بمن أعطى وقد يعطي بيده أيضا اذا كان المعطى له من الموالين له من الاصحاب وغيرهم ممن يعرف أنه لا ينوه به ولا يفشي سره وما من احد من الاصحاب الا لحقه نائله ووسعته عوارفه وفضائله فلا يلاقي بعضهم بعضا الا حدث بعطاياه دائما من كل شئ ثم لا يقدر أحد أن يواجهه بثناء عليه لاجل ذلك أو يذكره له أو يشيع خبره واذا أكل أحد الطعام عنده فقال له كثر الله خيرك رده الى شكر نعمة الله وشهود ما تفضل الله به سبحانه وأولاه ويقول كلوا من رزق ربكم واشكروا له ويقول المنة لله وحده (ومن كراماته) الجارية في هذه العطايا انه لا تصل عطيته أحدا الا وجدته على حين ضرورة وشدة احتياج لا يجد ما يحاوله ولا ما يساوله حتى كان سيدنا رضي الله عنه بات ينظر اليه أو ظل معه مطلعا عليه فيوقع ذلك كله مواقعه وينزل مواضعه على نور من ربه وبصيرة في أمره ويوفي فيما يعطيه كل ذي حق حقه من قريب أو بعيد جامعا بين العدل والاحسان ومراعيا لحال كل انسان فيمتع أولاده وأهله وعياله ويولي عليهم بره ونواله ثم يوسع الاقارب والاصحاب مواصلة ثم الاباعد صدقة ومفاصلة شأنه في ذلك كله بديع وحاله في ذلك باسره رفيع (أما شأنه) في داره وعياله فاكثار الطعام والاطعام والتوسعة والانعام والافضال والاكرام لا يدع شيأ الا أمتعهم فيه على وجه شرعي من قصد كمال تمام ابادهم وتنعيمهم بانعم مولاهم لا على الرفاهية والترفه سكفوا بن بخير كفاية محفوفين بخير رعاية ظاهرة عليهم أنعم مولاهم واضحة عليهم آثارها ما شئت من عفاف وقناعة وكرم نفس وعلو همة قد اعتادهم السخاء حتى ألفته نفوسهم وأثمرت منه غروسهم يدخر لهم لا غنائه وسهم فوق ما يحتاجون اليه ويصرح أحيانا بانه لولا الرفق بهم والجرى على مقتضى عقولهم وصونهم على أن يتشوقوا لما بيد الناس ما ادخر شيأ ويحزن من فوت سنتهم طعاما وادا ما وعلاوفا كما بكفيهم ويكفي أضيافه وأضعاف أضعافهم ليعول به الاضياف والضعفاء والمساكين المنتسبين الى الله ومن هو ملازم له ومضاف اليه في عداد أهل نفقته أو من يرد عليه فينفق على عدد عديد فنفق كل عنده

كان ويسير الشوان كان بأبعد مكان ** فكيف اذا كنا فى الاقلالا * طرق الجد غير طرق المزاح واحذر من كل جاهل يتجاهل أو جامد ناقل ويجاهد بزخرف الحق ويتجاهل أما الجاهل الذى يتجاهل ويتصدر للتدريس أو يتقلد ويقيس فهو شر من اللعين ابليس اذ لا أجهل ولا أفسد بالدين من متعصب بالباطل أو منكر لما هو جاهل ومن ثم قال بعض العلماء وانما يؤتى بعض الناس من عدم معرفتهم قدر أنفسهم وكل من تعاطى شيأ من مبادئ الاصلاح ظن انه وصل وعلى المقصود حصل فتهيأ وتربع وجلس وارتفع وقال ماشاء ولا يبالى بما أقلس أوقاه نوحا وتقحم الاعلام اروى ولا فهم ما درى بل يخبط خبط عشواء ويبدى مقالة شنعاء بلا حشمة ولا حياء غافلا عما يلزمه من العار ويقحمه فى النار فانا لله وانا اليه راجعون (٦٦) وأما الجامد الناقل وان كان يسرد كثيرا من الامهات ويحفظ كثيرا من المسائل ويدرس كثيرا من الفنون فاحتر زمنه ولا سيما ان كان سطقفا فى العلم والعمل يثبت مزية نفسه ويحسن الظن بها ويجحد مزية غيره ويسيء الظن به نظرا الى أحوال السلف الصالح واتخذها حالا لنفسه ظنا منه انه تحلى بها فأراد حمل الناس على ما يتوهم انه مذهبه وان طريقته هذه ثم وان كل من خالفه فهو مبطل وان من وافقه فهو المحق مع ان شواهد الامتحان تنبئ انه قاصد عما يدعيه كما قال الشاعر

ان تك ناسكا فكن كاويس
أو فتك فاتكا فكن كابن هانى

من تحلى بغير ما هو فيه
فضحته شواهد الامتحان

(غيره)

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
فلا عيب الا دون ما فيك يذكر

فان عبت قوما بالذى هو فيهم
فذلك عند الله والناس أكبر

وان عبت قوما بالذى فيك مثله
فكيف يعيب العور من هو أعور

وأشد ما يقع فيه مثل هذا أن يتعاطى الانكار فى الخلافيات والامور العادات التى سكت الشرع عن الكلام فى أكثرها والبدع الاضافيات وهى التى تضاف عليهم
لاسود لو تسلم دعواه تصح المنازعة فى كونها سنة أوغير بدعة بخلاف أو بالاحلاف وهى أكثرية أو أغلبية فى الازمان فلا يزال ينكر على العامة والناس بما هو ملبس به ويريد أن يحملهم على الورع مع خلوه عنه الا أنه لا يجوز حمل العامة على الورع لان العامى يتصرف بالعلم على وسع استطاعته الحرج ومن ثم قال شيخ الشيوخ ابن لب اذا كان عمل الناس على قول لبعض العلماء لا ينبغى انكاره لا سيما ان كان الخلاف فى الكراهة وذلك الانكار جهالة عظيمة ما حمل من أنكر على انكاره الا انه أبصر ما أمامه ولم يلتفت الى ما خلف وراءه ووقف على حض مسائل فى المذهب ولم يهتد لواضح سبيلها ولا شعر بوجهها ودليلها ولا علم أسباب الخلاف فى العلماء فى أصلها ولم يعطها من التفهم

الوسق من القمح فى نحو يومين أو ثلاثة وأما فى أوقات وفود الزائرين اليه فلا نقدر لذلك قدرا ولا تتوفر له عولة بالغة ما بلغت وجميع ذلك كله يكاله ويجلبه من البلدان البعيدة لعدم وجود الزرع بالمكان الذى هو فيه ولان البلد ضعيفة جدا ولا يخلو عن كثرة الاضياف أما الرجال خارج الدار فى أمكنة متعددة وأما النساء فداخل الدار ويتفقد الغرباء أهل النسبة ويطعمهم ويوصى من يفعل ذلك لهم رضى الله عنه (ومن عادته) انه لا يخرج من داره شيأ لاضيافه أو غيرهم الا بعد كفاية من بداره منه وان أخرج يوما ما طعاما لم يكن فيها غيره حاضرا عوضهم آخر مثله لا محالة ويقبه على ذلك ويربى به غيره مخافة التوصل لحق بترك آخر (ومن شأنه رضى الله عنه) حفظ الطعام واحترامه متى فضل شئ منه التمس فى الحين من يأكله واذا خرج الطعام من داره للاضياف وفضل عنهم يتصدق به فلا يرجع الى الدار منه شئ أصلا لانه خرج لله تعالى وعادته الكريمة رضى الله عنه اجراء الصدقات على ممر الليالى والايام ففى كل جمعة يفرق القمح على ضعفاء البلد كل واحد ما يناسب حاله من الضعفاء والايتام والارامل وكل محتاج وكذلك فى كل يوم عند وقت الضحى يفرق الخبز على الصبيان فى باب داره هكذا فعله رضى الله عنه مع من ضعف عن القيام بمؤنة نفسه من سائر الاصحاب فيما يرجع الى الاعانة فى النفقات والبركة من الله سبحانه وما عود أولياءه الا منا وما أسرى اليهم الا حسنا وقد شوهدت البركة معه فى ذلك وفى سائر أموره فما زاد احسانا الا زيد خيرا وبركة من الله سبحانه وهكذا دأبه رضى الله عنه فى سائر أحواله واذا تأملت ما يخرج من يده من انفاقات وارفاقات وجدت ما لا يقدر عليه الا المؤيدون أمثاله الذين باعوا نفوسهم وأرواحهم وأموالهم أرباحهم على الله وفى سبيل الله لا يريدون غيره ولا يعولون على سواه هذا شأنه رضى الله عنه وأما ما يصدر عنه فى معاملة الاباعد من المواساة الجليلة والصلات الجليلة فاعظم من ذلك كله لكونه يجمع ما يجمع لمن يتمنه كذلك مجموعة ثم يعطيه دفعة واحدة لكن لا يطلع على ذلك الا النادر وقد أطلعت عليه مرارا صرف الحال الذى يخشى صاحبه الفقر وذلك لما قررناه من عادته رضى الله عنه فى اخفاء الصدقات وانما يتفق الاطلاع على بعضها والبر القليل منها كما اذا تعرض له أحد يطلب معاملته أن يراسله عن رأسه فلا يدرى ما يفعل اخفاء لصدقاته (ومن كراماته) العظيمة الجارية العتق فقد اعتق فى يوم واحد جميع من بداره من الاماء وكن حينئذ خمس عشرة فاعتقهن دفعة واحدة وكذلك أعتق بعد ذلك ثلاثة عشرة رقبة من العبيد البالغين فكتب لكل واحد رقبة وجعلها له فى عنقه وقال له أنت حر فى سبيل الله الى غير ذلك مما لا اطلاع عليه أحد ولا دليل له سببا ولا دليلا رضى الله عنه وأرضاه وبتمنا برضاه (وبالجملة) فسخاؤه رضى الله عنه

والمتأمل حقها فظن أن لا عالم الا عالم ولا فهم الا فهمه فاستصغر العامة وجهل الخاصة ورأى انه وحده على الجادة انتهى كلام ابن أبي قشيديك عليه فانه نفيس في بابه وأما الحاسد الذي يعرف الحق ويتجاهل فاحترز منه وهو الذي يحمل كلمة حجة على الناس ويتصف به عليهم ويغالطهم به ويجادل والمغالطة تلبيس الحق بالباطل وادخال التشويش على أهل الحق واثارة الشبه عليهم بباطل في صورة حق والجدال المغالبة بالعلم على وجه لا يرتضيه الله ورسوله قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اذا رأيت الرجل يجادل فاستدل على أنه رجل سوء انتهى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن﴾ في اعلامهم ان الله تعالى لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين لا يتجاوزه وان كل واحد من أئمة هذه الامة رضي الله تعالى عنهم أجمعين تبرأ من ادعاء وجوب اتباعه هو وحده في كل مسئلة من مسائل الدين دون غيره من الأئمة لعلمهم بأن الاتباع العام لا يجب الا للمعصوم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (قال) الشيخ أحمد زروق في تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد لذوي الاصول لا اتباع الا للمعصوم لانتفاء الخطأ عنه أو من شهد له بالفضل لان مزكي العدل عدل وقد شهد عليه الصلاة والسلام بان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فصح فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك لكن الصحابة تفرقوا في البلاد ومع كل واحد منهم كما قال مالك رحمه الله تعالى علم فلعل مع أحدهم ما هو ناسخ ومع الآخر ما هو منسوخ ومع الآخر مطلق ومع الآخر مقيد ومع بعضهم عام ومع الآخر مخصص كما وجد كثيرا فلزم الانتقال لمن بعدهم اذ جمع المتفرق من ذلك وضبط الرواية فيه ادنا لك لكنهم لم يستوعبوه فقها وان وقع لهم بعض ذلك فلزم الانتقال لمن بعدهم الى الثالث اذا جمع ذلك وبسطه وبوبه وفقه حفظا وضبطا وفقها فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما أصلوا واعتمدوه ولكل فن في هذا القرن أئمة مشهورون فضلهم علما وورعا كمالك والشافعي وأحمد والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبي للكلام والاعتقادات اذ هو أول من تكلم في اثبات الصفات كما ذكره ابن الاثير اه ﴿قلت﴾ وأنت ترى كيف جعلهم أئمة لكل من أراد معرفة الشريعة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من غير تفريق بينهم وكيف يفرق أئمة المؤمنين مؤمن يعلم انه لا حكم الا لله وانه لا سبيل الى معرفة حكمه الا كتابه الذي أنزله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام الذي أنزل اليه ذلك الكتاب وقد أجمل جميع الاحكام لهذه الملة المحمدية فيهما لأنهما هو الواجب الثابت المقبول أبدا وما كان من الاجتهاد فنتيجة للعقول والرأي اوافق الكتاب والسنة فمقبول بالجمع .

عظيم واحسانه جسيم ليس على سنن ما يؤلف وانما هو خارق للعادة وخارج عن الامور المعتادة لا يناظره فيه مثله من أهل الخصوصية فضلا عن غيرهم اذ من عادة المشايخ الفاعلين لمثل ذلك أن يقبضوا ويدفعوا فيصرفون ما يؤتون به من مال الله على عباد الله لا يدخرون شيأ وهو رضي الله عنه لا يدخر شيأ وكان قبل هذا الوقت لا يأخذ من يد أحد البتة حتى وقع له الاذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد على أحد شيأ أصلا وتخرج من يده الاموال العريضة والعطايا العظيمة التي لا يتيسر مثلها للاغنياء من التجار وما ذلك الا آية من آيات الله وبركة محمدية من آثار وبركة سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووراثة منه ومقاما أقامه الله فيه وضمانا منه صلى الله عليه وسلم له بالغنى التام الذي لا فقر بعده على الدوام وقد كان بعض الاصحاب من خاصته دخل بيده مال فأعطاه منه ثم أراد اعطاء ما بيده جملة وتفصيلا فعلم به سيدنا رضي الله عنه فقال له لا تفعل ودع مالك عندك لانك ان فعلت ذلك وجدت فقدان ذلك من قلبك وأثر ذلك فيك فيحصل لك بذلك ضرر عظيم وتنقطع المحبة من أصلها فلا تقتدي بي في هذه العطايا فانا ان رأيتني فعلت شيأ منها ففي ذلك أقامني الله عز وجل (وأما فتوته رضي الله عنه) فقد تقدم ما ينبئ عن شيء منها في الباب قبل هذا عند التعرض للكلام على بعض أخلاقه رضي الله عنه والمروءة شعبة منها والفتوة من الاخلاق الجامعة لانواع الاوصاف الحميدة والخلال السديدة كالحلم والعفو والصبر والسخاء والوفاء والستر على عيوب الاصدقاء واعانتهم ومعاملتهم بجميل الاحسان ومرجعها الى الايثار والسخاء العظيم وهو السخاء بالنفوس وأصلها كما قال القشيري رضي الله عنه أن يكون العبد ساعيا في أمر غيره دائما وقد بينها أهل الطريق بتفسيرات أوردها في الرسالة على طالبها من أرادها وعبر بعضهم بعبارات كل بحسب ما غلب عليه وبحسب نوع من أنواعها فمنهم من عبر عنها بكف الاذى وبذل الندى وهي عبارة الجنيد رضي الله عنه وبالصفح عن عثرات الاخوان وبأن تنصف ولا تنتصف وبأن اذا أعطيت آثرت واذا منعت شكرت وبأن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وبالوفاء والحفظ وبفضيلة تأتيها ولا ترى نفسك فيها وبحسن الخلق وباتباع السنة وأكثر ما تستعمل عندهم في المواساة والعفو عن الاساآت قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه في قصيدته الرائية

وبالتفتي على الاخوان جد أبدا * حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا

ولشيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من هذه الاوصاف أعظم نصيب والسهم الذي ما عثر عليه في هذا الوقت مصيب ورثها بالفرض المقسوم له بالتعصيب وحاز منها أسمى مرتبة وأسنى مرقبة وأعلى مقام وأكمل مرام (وأما حلمه وعفوه) فشأنه رضي الله عنه الصفح عمن اشتغل

فيما خالفهما مردود بالاصالة لا أصل له فأحرى الفرع والى هذا أشار امام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بقوله كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة رضوان الله عليهم كانوا في غنى عن الاجتهاد ولا يقع منهم الاجتهاد الا في بعض الاحيان وكان السؤال أيضا قليلا لانه صلى الله عليه وسلم نهاهم عن مخافة أن يوجب الله تعالى عليهم بالسؤال ما كان غير واجب وليكثر المسكوت عنه وليفتح لهم باب الاجتهاد ليجتهدوا وليكون سنة باقية في أمته فينتفي عنها الحرج لكثرة المسالك التي يسلكون بها الى الله تعالى فتكون تلك المسالك كلها طرقا الى الجنة فتظهر مزية نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كانت بعثته رحمة لها ويظهر بذلك اعتناء (٦٨) الله بها لاجل نبيها صلى الله عليه وسلم حيث كان اختلاف علماء أمته رحمة لها دون من عداه من الانبياء عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام فان الاجتهاد ثابت بالكتاب والسنة معمول به في زمنه صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقال تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فقد أذن لنا في الاجتهاد ووعدنا بالتوفيق الى الرشاد فلله الحمد على سابغ الامداد وقد جعل كتابه أصل العلوم ومعدن الانوار فلا يوجد الشيء الا عن أصله ولا يطلب الا في معدنه وكانت أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم كالبيان والتفسير لكتاب الله قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم * وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلقه القرآن وقد نبه على ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله اني تارك فيكم الثقلين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي فأرشد صلى الله عليه وسلم أمته الى العمل بهما والتمسك بهما والاستنباط منهما بعده لعلمه صلى الله تعالى عليه وسلم ان العلم كله فيهما من طلبه منهما وجده واهتدى ومن طلبه من غيرهما ضل ولم يجده اذ فيهما النور الواضح والهدى الراجح وفي الحديث من أوتي القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه الا أنه لا يوحى اليه اه قال القرآن نزولا وتنزلا فالنزول قد مضى والتنزل باق الى يوم القيامة فمنه فهم ومنه الهام ومنه كشف ومنه الفاء ومن مقام الفهم أخذ جميع أهل المذاهب مذاهبهم ومن مقام ما فوقه قال بعض الاكابر لا يكون الرجل عندنا رجلا حتى يستخرج من حرف واحد من القرآن جميع المذاهب وكيف لا وقد قال في حق هذا الكتاب المحيط ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال تعالى يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم

باذايته وعدم المؤاخذة له والنظر فيه بعين الحقيقة والتماس المعذرة له ويقول اذا نظرت الى الناس وما يجري عليهم من قدر الله عذرتهم وأغنايحيء الملام من عدم شهود أمر الله النافذ ويحن مع ذلك عليهم ويشفق من حالهم مخافة أن يدركهم الهلاك بسبب تماديهم على فعلهم ذلك وكثيرا ما يعاملهم حرصا على ازالة ضغنهم ومحو ما في قلوبهم واذا شكى له أحد من أصحابه اذاية أحد سلاه عن ذلك وحمله على الحلم والعفو وحضه على الاشتغال بما يعنيه ولا يحب المعتنين بنصرة أنفسهم ولا المشتغلين بملاحاة الرجال ولا يحب الغلظة ولا الفظاظة ولا أهلها ويقول ان الحليم يحلم الله ويستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الامام أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء اه ويترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ويوصي من أتاه من الولاة بالعفو عن المساكين ويقول لهم بضعفائكم ترحمون ولا عمل أحسن من ذلك لكم ومن عما عفى عنه ويعرض عن جهل الجاهلين ويصبر لجفوة الجافين ويعفو عن اذاية المؤذين بل يحسن الى من أساء اليه ويحن عليه بعد التجاوز عنه ويتعطف عليه ولا يزال يلاطفه قولا وفعلا ويعامله بالجميل وبالتي هي أحسن ويبره ويحرص على ايصال الخير اليه رحمة له وشفقة عليه حتى يستحي ذلك المسيء غاية الحياء ويخجل غاية الخجل ويتعجب من عفوه عنه ثم تفضله عليه ومن سابق سيآته التي عادت كالحسنات لديه كما شاهدنا ذلك وقع له مع بعض الاخوان فما زال يحلم عنه ويحسن اليه حتى كان أحب الاحباء اليه والكلام على حلمه وعفوه أوسع من هذا وقد تقدم بعض ما هو منه في السيرة رضي الله عنه (وأما وفاؤه رضي الله عنه) والوفاء نوع من الفتوة وعطفه في الترجمة عطف خاص على عام فمنه أنه اذا استلف شيأ قضاه بسرعة لا يتوانى في ذلك ولا يغفل ألبتة وما حفظ له تأخير قضاء دين قط حفظا من الله له وكفاية اياه ومنه وفاؤه رضي الله عنه بمعاملة الاخوان وحفظ عهودهم وعهود أصحابه في كل أوان على ما قدمناه قبل مواصلته اياهم أتم المواصلة وتعطفه عليهم أحسن التعطف واحسانه اليهم كل الاحسان فلا يزال رضي الله عنه يحفظ لهم ودا ولا ينسى لهم طول الزمان عهدا ولا يألو في اكرام من أمكنه اكرامهم جهدا وهذا كله من حسن عهده وتمام وفائه وحسن مودته في الله واخائه ومنه وفاؤه في معاملات مولاه وعبادته له وقيامه لله في سائر حركاته وسكناته حيث لا يقطع شيأ ابتداه ولا يرجع عن شيء لله عزم عليه وأعظم بذلك وفاء ومنه من الله واعطاء ومن عظيم فتوته وايثاره وسعيه في منافع الغير وأوطاره ما هو عليه من الايثار وأوصافه فلا يكاد أحد يقاربه في ذلك أو يضاهيه تأييدا من الله

فى

في ذلك كله في اعطائه وايثاره والكلام على سيدنا واستاذنا رضي الله عنه أوسع دائرة من أن نستوفي أقل قليل فضلا عن أن نحيط بقدر جليل فاقتصرنا على ما لا بد منه للحاجة اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿الفصل الثاني﴾ في خوفه وصبره وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وسويته قد بلغ سيدنا وشيخنا رضي الله عنه من الخوف والصبر وعلو الهمة في الطريق والسمو فيها على أهل هذا الفريق مع ما جمعه من الخلال الحميدة والخصال السديدة والمقامات العلية والاحوال السنية ما أدرك فيه غاية همم السابقين وأعجز به همم اللاحقين ومن الورع والزهد والموعظة والحرمة ما عدم فيه النظير في هذا الوقت بالكلية ولم يدع مطمعا لاحد فيه ولا أمنية اذا رأيت سيره في ذلك علمت أنه مفرد أوانه وسيد الورعين والزاهدين في زمانه لا يجارى في ذلك شأوه ولا يدرك فيه خطوه كما لا يخاض بحر عرفانه ولا يسبق فرس ميدانه حلقت همته العلية بمعالي الامور فجاوزا الاواسط منها الى الصدور لا يقف عند الدون ولا يحجب عنه مصون

له همم لا منتهى لكبارها ◆ وهمته الصغرى أجل من الدهر

وكيف تقف همة من ليس مناه الا سيده ومولاه قد خلف وراءه كل منتهى وأن الى ربك المنتهى ولا همة أجل منها ولا تبيان ينبيء عنها ولما اجتمعت الهمم بأسرها ومعالي الامور عن آخرها من التنزه عن سفساف الامور ومجافاة كل محذور وكرم النفس وإبائها وعفافها وصيانتها والاستغناء عن الخلق وقطع النظر عنهم والاكتفاء بالواحد الحق وطرح ما كان منهم وما يير ذلك من الاوصاف الكريمة والطباع المستقيمة التي عند علو الهمة مأواها ومنها أساسها ومبناها التي تقدم ما ينبئ لك عن أن سيدنا رضي الله عنه ركب متن سماكها وظفر علا كها وحاز جميعها أصولها وفروعها والذي نختص بهذا الباب ذكره وبناسب هذا المقام بثه ونشره هو ماله من الخوف والصبر وعلو الهمة في السلوك ورفعها عن كل مملوك (فاما خوفه رضي الله عنه) فهو كثير الخوف من الله متطاول الاحزان في سبيل الله وربما سمع لصدره أزيز ودوي من شدة خوفه لا سيما ان كان في خلوته مستغرقا في الذكر في أوقات خلوته لا يشعر بمن يحضر معه في حضرته لاستغراقه في المذكور وغيبته دخلت عليه مرارا الخلوته ولم أستطع أن أواجهه بالخطاب لهيبته (وأما صبره رضي الله عنه) فلا خفاء بما له من الثبات في مركز الصبر فلا يزال رضي الله عنه يقابل من أساء اليه بالاحسان حتى صار كل من ينكر عليه يقر له بالفضل والعلم والحلم والولاية الكبرى وعظيم المكانة وكمال الاحسان فلما رأى ذلك منه وصار له ذلك عادة ولم يلتفت الى

وقال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال تعالى وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقد بلغنا أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال ظاهره أنيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه وروي عن بعضهم ان لكل آية من القرآن ستين ألف فهم وما بقي من فهمها أكثر والآيات والاحاديث وأقوال العلماء الواردة في هذا المعنى كثيرة ومن تأمل ما أسلفنا علم أنه لا أجهل ممن زعم أن الصواب محصور في فهم امام واحد من أئمة المؤمنين ولما علمنا صلى الله عليه وسلم أنه لا خليفة بعده على أمته صلى الله عليه وسلم الا كتاب الله تعالى وسنته صلى الله عليه وسلم ورغبنا في التمسك بهما وضمن لنا عدم الضلال اذا تمسكنا بهما أقبل عليهما أصحابه رضوان الله تعالى عليهم بعده صلى الله تعالى عليه وسلم كل الاقبال وقبلوا منه صلى الله عليه وسلم الخليفة الذي استخلفه عليهم وبايعوه بالسمع والطاعة ووفوا له ما التزموه من عدم الخذلان والضياعة وأقروه على أنفسهم ظاهرا وباطنا وصرفوا الهمم الى الاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنة اللذين هما الخليفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الصحابة اذا حدثت نازلة للنظر في حكمها فان عثروا على حكمها في الكتاب والا طلبوها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يجدوه فيهما اجتهدوا واستنبطوا منهما فيهديهم الله تعالى من يشاء الى الصواب بفضله اذ لا يجب عليه تعالى أن يهدي الى الصواب ولا يستحق عليه أحد دليل هداية ثم ان اطلعوا على نص كان عند غائب رجعوا اليه وردوا اجتهادهم لعدم جواز الاجتهاد مع وجود النص وقد وقع ذلك كثيرا في زمن عمر رضي الله تعالى عنه منه ما وقع في خروجه الى الشام وذلك أنه لما بلغ سرغ لقيه أبو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه مع أصحابه من أمراء الاجناد وذكروا ان بالشام وباء وأمر ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن يدعو له المهاجرين الاولين فلما حضروا استشارهم فاختلفوا فقال بعض خرجت لامر لا نرى أن ترجع عنه وقال بعض معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء فقال ارتفعوا عني ثم كان أمره مع الانصار كذلك ثم دعا مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فاتفقوا على الرجوع رضي الله عنهم أجمعين ثم نادى عمر رضي الله تعالى عنه في الناس أني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله وكان يكره خلافه أرأيت لو كانت لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان غائبا لبعض حاجته فقال ان عندي من

قال المجلسانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال ابن عباس فحمد الله عمر ثم انصرف اهـ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أن بعض من يدعى العلم وهو مع دعوه يدعى ان كل من خالف بعض أقوال مجتهد من الائمة المجتهدين ان مخالفته لبعض أقوال ذلك المجتهد معصية وأن مخالفته تخرجه عن مذهب ذلك المجتهد جاهل أعمى البصيرة وبيان ذلك ان عمر رضى الله تعالى عنه مع جلالة قدره وكونه باب مدينة التقى وكونه محدثا بفتح الدال المهملة كما شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا وكونه بمجرد ما لم يطمئن قلبه برأيه واجتهاده فكيف يزعم زاعم بجهله بما عليه الاجتهاد والمجتهدون أن لا يجوز لاحد اذا قلد أحدا أن يخرج عن بعض أقواله أبدا (٧٠) ووجه الدليل انه لم يطمئن قلبه فيما يراه انه لما وجد النص وعلم ان اجتهاده كان موافقا للحكم حمد الله تعالى لذلك وقد كان أبو عبيدة أمين هذه الامة ومن وافقه أنكر ذلك على عمر وعاتبه عليه لما يرى ان الصواب ما رأى فقال عمر لو غيرك قالها يا أبا عبيدة كل واحد منهما أنكر على الآخر لما قام عند كل منهما من الدليل على صحة دعواه وحسن مقاصدهما الا قطعا حتى جاء الخبر اليقين فرجع اليه الكل وظهر من كان مصيبا فى اجتهاده ومن كان مخطئا ولو لم يجدوا عند عبد الرحمن علما من ذلك لبقى الصواب مستورا والمصيب مجهولا الى يوم القيامة واذا بعث الخلائق واستقر المؤمنون فى الجنة أعطى المصيب أجرين أجر الاجتهاد فى الابتداء وأجر الاصابة فى الانتهاء وأعطى المخطئ أجرا واحدا لاجتهاده فى طلب الحق وبذله الوسع فى اجتهاده ويعفى عن خطائه لقوله صلى الله عليه وسلم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد فانظر يا أخى رحمنا الله واياك كيف علمنا النبى المعصوم ان المجتهدين مصيبون ومخطئون ولم يخص أحدا واحدا منهم ولم يذكر لنا ان الامام الفلانى هو المصيب فى كل نازلة وبهذا النظر تعلم بقيانه والمعارف لا أجهل ممن تعصب بهواه لبعض الائمة وادعى وجوب اتباع من لم يوجب الله على أحد اتباعه بخصوصه فالحق انه بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أنظر كيف لم يصب أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعابه فى هذه النازلة ولولا وجود النص بعد الاختلاف فيها لبقى المصيب فيها مجهولا الى يوم القيامة واذا علمت ان هذا جار فى حق كل امام من الائمة المجتهدين سهل عليك ان شاء الله أمر التسوية بينهم وبعد ذلك تطلب من الكتاب ما يسهل عليك التخلص من الهوى الذى تريد التعصب به لتخرج عن التقليد ان أهلك الله تعالى لذلك وتهتدى الى صنوف الصواب

ما هم عليه من الاذاية وعدم الاحسان رجعوا عما كانوا عليه من الاذاية والاضرار وتابوا الى الله وسألوا منه الصفح والعفو والاستغفار فعادوا الى أحسن حال وأكمل مقال يطلبون من سيدنا رضى الله عنه أن يسامحهم ويعفو عنهم ويتجاوز عنهم ويسامحهم ويدعو لهم ويحن عليهم ويشفق منهم ويتودد اليهم ويتعاهدهم ويتفقد أحوالهم ويسأل عنهم فهذا حاله رضى الله عنه الذى لا يقدر عليه أحد الا أكابر الصديقين وأصفياء العارفين ومع كثرة اشتغاله بهذه الامور لا يفرط فى أنواع الطاعات ولا يفوته شئ من القربات بل ما زاد الا جدا واجتهادا فى الطاعة فاذا أتى وقته الذى يتفرغ فيه للعبادة نبذ كل السوى وراءه وأقبل على الله بما أهله له ولما أراده (ومن عظيم صبره) صبره على الأمراض فى خاصة نفسه وفى داره وعياله فلا أصبر منه فلا يخلو عن الامراض فى داره على الدوام ولا فى نفسه على ممر الليالى والايام فصبره رضى الله عنه للمشقات وتحمله للمعضلات لا تقدر عليه الجبال الراسيات وكل من شكى اليه ملاه بالصبر وأن هذه الدار انما خلقت للبلاوى والرزيات (وأما علو همته رضى الله عنه) فى سلوك الطريق فقد تقدم فى باب بدايته ما يدل على بلوغه فى ذلك النهاية وكمال الغاية فالوقوف على ذلك يتبين ماله من القدم فيها ويدل عليه ماشاراته وكلامه ومكانه من التحقيق ومقامه اذ هؤلاء المخصوصون رضى الله عنهم انما يتكلمون بحالهم ويتنبؤن عن الطريق على حسب سيرهم فيه وترحالهم ولا تجد كلامه رضى الله عنه الا رافعا للهمة الى الله صارفا لك عمن سواه لا يقنع بشئ دونه ولا يرضى لاحد الالتفات لغيره ولا النظر اليه فى شئ من الاشياء ويتكلم فى ذلك بكلام عال نفيس يبهر العقول فهمه ويعوز القلم خطه ورسمه ويعلم ذلك من تقريراته وكلامه وعباراته واشاراته وحل مشكلاته فى فنون العلوم بأسرها عند جوابه على المسائل فى املائه وقد ضرب بين هؤلاء أهل الظاهر وبين علوم العارفين بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فهم بينهم ويبنهم حجب وستور ويفتح الله على من يشاء من عباده ويخص من شاء بعوارف معارفه وامداده كما قيل

ما أبينت لك المعالم الا * لتراها بعين من لا يراها

فارق عن ما رق من ليس يرضى * حالة دون أن ترى مولاها

والعارفون من بحر واحد يغترفون وعلومهم نتائج يقين واءن لا نتائج دلائل وبراهين جعلنا الله فى جاهم ورزقنا محبتهم ورضاهم (وأما ورعه وزهده) عن الخلق فانه رضى الله عنه فى غاية من الانقطاع عنهم الى الله سبحانه لا يرجو الا فضله واحسانه قد أعرض عنهم الا أقبل على مولاه وخلفهم بينما خلف وراءه لا يبالى باقبالهم ولا باعراض ولا بسخط ولا بانتراض سواء المقبل والشارد

والمقارب والمباعد والذام والحامد والمقر والجاحد لاركون له اليهم ولا معرج له عليهم غنى
منه بمولاه واكتفاء بجنابه تولاه لايواليهم ظاهرا كما لا يشاركهم فيما هم فيه باطنا قد قطع عنهم
منتهم بمره وبذ كل أحد نفعه وضره فلا يقبل من أحد كائنا من كان من قريب أو بعيد قليلا
ولا كثيرا ولا جليلا ولا حقيرا حتى لا يقدر أحد أن يسومه بعطية ولا بهدية نشأ رضى الله عنه
على هذه السيرة السنية والأحوال المنيفة السنية ولم يزل على ذلك حتى وقع له الاذن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالقبول وعدم الرد فعند ذلك صار لم يرد لكن هناك من يقبضه و يتصرف
فيه كما شاء فى داره وغير ذلك من سائر التصرفات وبعض يقبضه لكن يصرفه فيما يظهر له من
المواساة للمساكين وذوى الفاقات ولا يغفل عن مجازاة من أحسن اليه و يقبل منهم فى الظاهر
ويجازيهم بالدعاء وغيره لاجل أن لا تكون لاحد منة عليه لانه رضى الله عنه تأبى همته أن تكون
للمخلوق يد عليه لفساد الزمان وأهله وفساد أغراضهم وقد شاهدت يوما وأنا حاضر عنده أتاه رجل
وقال له ياسيدى جعلت لك من مالى كذا وكذا محبة فيك وهدية لك وقبل منه ذلك وطرحه بين يديه
ثم أسر له فى أذنه قال له سيدى أطلب منك أن تعمل لى ماهو كيت وكيت فقال له سيدنا رضى الله عنه
ارفع متاعك ولم يقبله منه وكنت جالسا أيضا بين يديه فأتاه انسان فسلم عليه وقبل يديه ودفع لى
دراهم بقصد الزيارة لسيدنا رضى الله عنه وقال له ياسيدى خذ هذه الصدقة التى أتيتك بها فقال لى
أردده اليه متاعه وقال له لا تحل لى الصدقة انما أنا غنى عن الصدقة و يتحرز من مقاصد العامة
غاية و يدفعهم عنه بالتى هى أحسن وسئل يوما رضى الله عنه عن سبب عدم قبول الهدايا مع أن
النبى صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة فان الناس اذا
أهدى أحدهم شيأ لغيره أو قضى له حاجة لم يمكث الا قليلا ثم يرجع اليه فى طلب بعض أغراضه ولا
يهدى فى الغالب الا لذى الجاه دنيوى أو دنيوى ومن لم يكن له جاه لا يهدون له أبدا كما هو مشاهد من
حال الناس فى زمننا ولا يعطون شيأ بقصد المحبة والمودة والاخاء فى الدين وانما يعطون لتحصيل
أغراضهم الفاسدة كما قدمناه حتى صارت ولا تعمهم من هذا المعنى الفاسد ولهذا تحرز سيدنا رضى
الله عنه من مقاصد العامة لفسادها ولا يخالطهم على ماهم فيه من كثرة التخليط و ربما يتوجه
لاصلاح ذات البين فيما بينهم اذا طلبوه فى ذلك لكنه لا يكلف أحدا باسقاط حقه و يدل على ذلك بأنه
لا ينبغى لمحافظته رضى الله عنه على حدود الشريعة (ومن صفاته رضى الله عنه) أنه لا يؤم أحدا
الا أن يكون فى داخل داره وعياله ويصلى هو خلف الائمة الا أن يكون مانع شرعى كأخذهم
للرشوة أو غيره ولا يصلى وراءهم وهذا كان فى ابتدائه وكان له امام وهو العالم العلامة الفقيه

ان شاء الله تعالى وان لم تنل ذلك انهدم الاعليه تسلم من وزر استنقاص ائمة المسلمين والازدراء بهم واذا علمت ان المجتهد قد يصيب وقد
لا يصيب فاعلم ان الخطأ قد يتعدد ولا اصابة كما وقع لعمر بن الخطاب وعمار بن ياسر حين أصابتهما الجنابة وحضرت الصلاة وليس عندهما
ماء فتيمم أحدهما بالتراب وصلى والآخر لم يفعل شيأ فلما حضرا عند النبى صلى الله عليه وسلم علمهما ان حكم التيمم للحدث الاكبر كحكمه فى
الاصغر وقد يكون الاصابة ولا تتعدد كحكم امامة عمرو بن العاص حين أم أصحابه فى الصلاة وقد احتلم فى ليلة باردة وخاف على نفسه من
الهلاك اذا اغتسل وكانوا فى السفر فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم وسأله النبى صلى الله عليه وسلم فذكر علته ولم ينكر
عليه النبى صلى الله عليه وسلم وقد يكون الخطأ ولا يتعدد كالذى أمر رجلا ببيع الخمر (٧١) بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأمورا ما علمت ان الله عز وجل
حرمها وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذى حرم شربها حرم
بيعها ومن هنا امتنع بعض الاكابر
من العلماء عن الجواب واستتروا
بجنة العلماء لا أدرى وأكثروا منه
وكان عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه يقول اللهم انى لا أحرم
عليهم شيأ أحللته لهم ولا أحلل
لهم شيأ حرمته عليهم فكان الكتاب
والسنة عمدة الصحابة فى كل أمورهم
مما دق أو جل لا يخرجون
عنهما قدر ذرة ثم خلفهم
التابعون وتابع التابعين فى ذلك
فبذلوا فيه المهج وركبوا فيه اللجج
وقطعوا فى تحصيله البيداء
وهاجروا فيه الاهل والبلدان
وأكثروا فى جمعه تكرار الاسفار
وأعملوا له الافكار والانظار
وزادوا على الصحابة بتدوينه فى
الصحائف بالاسطار بعد جمعهم
اياه فى اطائب الافكار فأول
ما جمعوا علم الكتاب والسنة
وأثبتوا الاصح فالاصح والاقوى
فالاقوى ثم أرادوا أن يدونوا لاهل
عصرهم ومن يأتى بعدهم ممن
لا يساويهم أقوال العلماء وآراءهم
فروعا مجردة مسندة مستنبطة من تلك الاصول تسهيلا للطلاب والحفاظ ومن قام بذلك الائمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم متحرين كل
التحرى للصواب معتمدين على السنة والكتاب متزينين بالتحرز عما [illegible] غير [illegible] بأنفسهم ولا مشرعين لغيرهم لان باب التشريع
مسدود وظن مدعى التفقه به أو بغيره مردود فذهب كل واحد منهم الى مذهب رأى أنه هو الحق والتحقيق ونحا كل منهم نحو ظن أنه هو
الوجه والطريق لان المجتهد لا يقلد غيره فكان الكل والوجه واحدا وكان اختلافهم [illegible] [illegible] ولا [illegible] الا بكل رباني
عدل مرضى لا يستنكف أحد منهم أن يرجع الى أخيه فى الصواب ولا يحابيه أيضا فيما يدل الدين والارتياب ولم يكن اختلافهم
الا لاختلاف فهومهم فى تأويل الكتاب وتفسيره والا لاختلاف اطلاعهم فى تصحيح الحديث وتضعيفه أو لاختلاف نظرهم فى تقديم الحكم

يعين تقريره ولا يطالب الكل الا بايضاح الصواب واصابة الحق لان كل واحد يعمل بما ترجح عنده وليعامل به ربه على بصيرة فى الدنيا ويحاج به عند ربه فى العقبى لان السؤال والحساب من وراء هذا كله عن العلم والعمل وعلى الوفاق والخلاف ● وأما علم تساويهم فى اصابة الصواب أو أفضلية بعضهم على بعض ففى علم الله ليس عندنا منه علم ولا تحقيق وليس الى تحقيق ذلك من طريق بل الكل عدل رضى مأمون والكل عبد مطيع مجتهد فى مرضات سيده ساع فى تخليص نفسه غير مدع لتشريع جديد ولا داع الى مذهب واجب أ كيد معاذ الله أن يدعو الى ذلك لتبريهم كلهم من ذلك كما سيأتى بيانه فى هذا الفصل ان شاء الله تعالى وسيأتى فيه تبرء الامام مالك من ذلك لان المهدى أمره أن يجمع مذهبه فى كتاب ليحمل الناس (٧٢) عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا فى البلاد وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اه واذا بهمت هذا فاعلم ان العلماء قد دونوا الاقوال المختلفة والمؤتلفة والآراء الراجحة والمرجوحة والروايات الشاذة مع أنهم قد أمروا بالخروج من الخلاف الى الوفاق ومنعوا العدول عن الراجح الى المرجوح ونهوا عن الاخذ بالشاذ لما قدمنا من اختلاف فهمهم فى التأويل واختلاف اطلاعهم فى التصحيح واختلاف آرائهم فى التفريع فأثبتوا ذلك كله ودونوه لكل من يأتى ومن ينظر اليه وفيه كل ما أداهم اليه اطلاعهم من التصحيح والتضعيف والترجيح والتجريح والتشهير والتشديد وفيه أقوال أهل السنة وأقوال المبتدعة من غير أن يسقطوا من ذلك ساقطا أو يضيعوا ما هنالك لانقطاع كمال علمهم فى ذلك وعدم جمعهم التهم بما هنالك لاحتمال أن يكون هنالك أصح خبرا أو يكون هنالك علم وارد عن النبى صلى الله عليه وسلم لم يبلغ صاحب ذلك القول أو يكون له ناسخ لم يعلم به أو يكون [illegible] الآخر افقه من المبلغ فيه طريقا أو يفهم فيه فليس الاول أولى من الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد الغائب رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه الى من هو أفقه منه وسيأتى طرق من هذا المعنى فى آخر الفصل ان شاء الله تعالى ولعدم تحققهم أيضا باصابة حقيقة الحق لانتفاء القطع واليقين فى ذلك الا باخبار النبى المعصوم فيدونون كل قول مختلف فيه أو متفق عليه فاذا جاء المتأخر جعل قوله بازاء قول المتقدم غير جازم ببطلان قول المتقدم أو جازما به جزما غير مسقط له من التدوين ولا مخرج له من الديوان لاحتمال أن يكون له وجه ما أو ثبوت ما وليتضح أيضا للقارئ والمقرئ وجه الصواب فى هذا ووجه الخطأ فى ذلك وقد يكون فى الاول أيضا حظ من الصواب وفى الاخير حظ أو يجمع الاخير الصواب وقد يكون قول هذا أيضا يعود الى معنى غير ما فهم الاخير منه أو يكون قاله من وجه وحمل ذلك

الدراكة الجامع بين الحقيقة والشريعة والافادة وعلوم الطريقة خازن سره وحافظ عهده ومحل وده وخليل أنسه أبو عبد الله سيدى محمد بن محمد المشرى الشريف المنيف الكامل العفيف الحسنى السائحى السباعى أصلا الموطن التكرتى من خط المريد وهى معروفة من عمالة قسنطينة ودارهم دار علم وصلاح ورشاد وفلاح ولازالوا الى الآن من العلماء العاملين والائمة المهتدين وجلهم أخذ طريقة شيخنا رضى الله عنه ويقصدونه بالزيارة من بلدهم نحو عشرين يوما أو أزيد ويأتون بالاموال العظيمة لسيدنا رضى الله عنه من دراهم وكسوة وتمر وقد وافيتهم مرارا متعددة عند سيدنا ولا رأيت أحسن منهم سمتا ودينا وعلما وجلهم علماء منذ عرفنا سيدنا رضى الله عنه وتأتيه الوفود من جميع النواحى والهدايا ما رأيت أحسن منهم فى الادب والتعظيم وحسن النية ومعاملتهم سيدنا بما لا يعامل به غيرهم من الاعراض عنهم وعدم المبالاة لهم كما يعمل مع غيرهم فكلمته رضى الله عنه فى ذلك فقال لى ليسوا كغيرهم انما يطلبون المقامات العلية والاحوال السنية رضى الله عنهم ولا حرمنا واياهم من خير هذا السيد الكريم ولازال هذا السيد رضى الله عنه مع سيدنا رضى الله عنه من سنة ثمانية وثمانين ومائة وألف الى الآن وهو مع سيدنا ماس عام ثلاثة عشر ومائتين وألف فلما وصل سيدنا رضى الله عنه سنة ثمانية ومائتين وألف تصدى للامامة بنفسه رضى الله عنه فلو حدث قام به لا يغفل عنه ولا تصح صلاته الا بنفسه الا أن قام به عذر شرعى فهو رضى الله عنه يصلى اماما بالناس الى الآن ولا يصلى خلف أحد الا فى الجمعة وهو شهر رمضان سنة ثلاثة عشر ومائتين وألف (وأما) شدة احتياطه فى معاملاته ومتناولاته فيما يتعلق به وبأهله فمنها أنه لا يشترى حاجة ممن علم بكسب الحرام أو أنه يخالط أحدا من أهل جانب المخزن أو يكون اختلط ماله بماله وهذا دأبه وديدنه وكثيرا ما ينهى أصحابه عن مخالطة هؤلاء ويحثهم على ركوب متن الورع فى أمورهم كلها ولا يرخص لهم فى الحرام فيقول ما لا أرضاه لنفسى لا أرضاه لغيرى وما لا أفعله لا آمر به (ومن ورعه رضى الله عنه) أنه لا يأخذ شيأ ولو كان تافها مما يحتاج اليه ممن لا يتقى الحرام ولا يتحرى فى مكسبه كل ذلك لا يفعله ولا يحب من يفعله (ومن ورعه رضى الله عنه) انه لا يستعمل فى عبادته وأموره ديانته الا ما خلصت طهارته خلوصا تاما كل ذلك مبالغة فى الاحتياط لدينه واتقان عبادته التى هى وصلة بينه وبين ربه كما هو شأن الخواص من المخلصين فيتحرى من البقعة والماء أطيب محلا وأصفى حلا (ومن ورعه رضى الله عنه) أنه اذا أعطى شيأ لا يحب أن يرد اليه لا بشراء ولا بهبة ولا بغيرهما وبالجملة فورعه فى كل شئ قد بلغ الغاية ووصل النهاية لا تدور معاملته الا عليه ولا تصير الا اليه على بصيرة فى سبيله

أو يكون بينهما فرق من وجه ولا يدرك ذلك وغير ما ذكر ليسطر كل ناظر لنفسه ويجتهد كل مجتهد في شأنه فان الفهم في العلم مبذول بين أهله والعلم باق الى يوم القيامة فما المتقدم فيه بأحق من المتأخر بل غير عجيب ان يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين فاذا جاء المسترشد المستفتي الى ديوان الاحكام يريد حكم واقعته ونازلته فاما ان يجدها من المتفق عليه فيحصل له الثلج واليقين فينصرف به واما ان يجدها من المختلف فيه فيكون أحد رجلين رجل غير عالم ولا فقيه ورجل عالم فقيه فأما الاول فلا بد أن يحير لانه يعلم ويتحقق أن حكم الله واحد لا خلاف عنده تعالى فان اختلف عند السامع فناسخ ومنسوخ أو عام ومخصص أو مطلق ومقيد وغير ما ذكر ويعلم أيضا أن المطلوب من العلم العمل وأن العمل لا يعتبر الا اذا صح لانه انما يراد للحساب وما (٧٣) يتبعه من الثواب والعقاب لذلك كان المكلف انما يطلب معرفة الحق والصواب الذي تكون به السعادة والنجاة لانه مخلص والمخلص لا يطلب من العلوم والاعمال الا ما يخلصه من لوم مولاه ويوجب له رضاه وقد وقف على اختلاف كثير فازداد حيرة زهواء عما يريد زوال الحيرة فكيف يصنع وأما الثاني فعنده ما عند الاول وزاد عليه انه صاحب رواية ودراية بالكتاب والسنة وعنده من الفقه والفطنة ما يعرف به مآخذ الاقوال وواضح الاستدلال وقد وجد العلماء قد دونوا اقوالهم من رواياتهم وآرائهم من اجتهاداتهم واختلافهم ما أدى اليه جلا من الخبر وأعانه على كثير من النظر فاستخرج من بين فرث الخلاف ودمه لبنا خالصا سائغا لفهمه فانصرف مشروح الصدر عما شعبه مهديا الى الحق من الخلاف فيه معترفا بحسن صنيع الاعلام معترفا من فيض العلام والى هذا أشار خير البرية بقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وهذا معنى ما قيل ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله

| ومعرفة لذاته وتقول ان الانسان اذا رخص لنفسه في أكل المتشابه فها هو ذاهب الى أكل الحرام وتقول ان أصل الورع اتقاء الشبهات والمداومة على أكل الحلال مع الصدق مع الله في ذلك (وأما زهده رضي الله عنه) فلا أعظم منه ولا أكثر مباعدة عن الدنيا وأهلها فيما رأيناه ولا فيما سمعناه فقد أحرز قصبة السبق في مراتبه الثلاثة وما ترسدنا أبي العباس الشاهدة على ذلك كثيرة ودلائل قضاياه الظاهرة وأفعاله الصادرة منه غزيرة لا يستقصى شئ من جزئياتها ولا بعض مرئياتها وتقدمت حكايات تنبئ عن هذا المعنى في باب كرمه وسخائه (وأما زهده) في الجاه والظهور فانه رضي الله عنه لا يزال لم يمس الجاه والاجمال في روايا الاعمال والاحوال لا يبالي بما دار من الخلق ولا بالاقبال ويفر من ملاقاة ذوي الوجاهة والرياسة ويحذر من ملاقاتهم وقبول اجتهاده فه في الدين ويكره أن يعرفه أحد منهم الا أن يتحمل صدقه ويعلم ان محبته لله فيرحوله الخير ويعطه ويذكره ويعظه وعادته رضي الله عنه ما ذكرناه بل فانظر رحمك الله هذا السيد الجليل وعقبة العامه للاسلام وهو الكفيل (ومن زهده رضي الله عنه) في الجاه ما وقع له مع بعض الامراء من تركه الملاقاة بهم بعد طلبهم له في الملاقاة فامتنع منهم امتناعا كليا فقد رقي سيدنا أبو العباس رضي الله عنه مكانا مكينا ولاح في سمائه نورا سنيا فعرف كل ذلك من صاحبه وخالطه ومارس أحواله وأفعاله وهذا يدل على حريته كما قال القشيري لا يكون العبد بقلبه تحت رق شئ من المخلوقات فيكون فرد الفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا آجل آخرة ولا علائق ولا شئ لا يرى المالك الا الله ولا يستولي على قلبه سواه وسئل شيخنا وسيدنا رضي الله عنه عن الحر فأجاب بما يأتي ان شاء الله في محله وما نرى أحدا أكمل في هذا الوصف مثل ما كمل فيه سيدنا أبو العباس رضي الله عنه هو الحر على الحقيقة والممتاز بوصف الحرية على الخليقة كما قيل

أتمنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاي طلعة حر

ولا يظن سالك أو يتوهم في حالك ان أحدا من أهل عصرك ومصرك وبلادك وقطرك له من وصف الحرية مثل شيخنا رضي الله عنه أو يحاكي فيه تمامه وكماله ذلك وصف أقواله عليه لائحة وآثاره فيه واضحة وأمره رضي الله عنه في هذا وفي غيره شهير لا يخفى على ذي بصر من كبير أو صغير رزقنا الله رضاه في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿الفصل الثالث﴾ في دلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الاقوام بحاله ومقاله اليه قد شرب سيدنا رضي الله عنه من هذا الحب الشريف ما أرواه ونهل من بحره الدائم ومدده المستمر ما أحد يجمع عواله ووواه وأمده عن كل معلوم ومرسوم وعمه أبدا في الواحد المعبود فانت عنت

﴿ ١ ـ ... أول ﴾ في قلب من يشاء وما أمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم الا بالعمل بكتابه وسنته ... لم ... أمر العلماء الابدال ولا ... الادلة ران خالف ... في ذلك لاحد ... ما طلبهم ... كما علم ... ان الله تعالى ... أحد سوى ... كما ... بما ... علمه ... والعلم ... في كل مكان وجد ... في كل موضع ... ما ... أ ... الاولى ... أصلات ... المعاو ... الفقهاء ... معرفة الحلال ... من ... ولا ... وأعرض ... على ... والسنة ... كما ... يقول ما ... الله تعالى ... بما أن ... الله تعالى ... |
| --- |

منه ويفقهها فيه حتى أنهم لا يطالعون من القرآن الا رسمه ولا من الحديث الا اسمه بل ينكرون كل الانكار على من يروم منهم ما سوى ذلك وينسبونه الى الابتداع ويرون غاية العلم والعمل ما هم فيه وعليه والثانية فرقة أعرضت عن كل ما دوّن العلماء فى كتبهم وأنكروه بالكلية وعدّوه بدعة سيئة وقالوا يرجع الامر الى ما كان فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لا يفتى الا بالكتاب مع انهم لا علم لهم بالكتاب ولا مدخل لهم على علمه الا بما أرادوا ابطاله ويسدوا بابه بجملة فهذه والتى قبلها عوراء عمياء وكلتا الفرقتين انما تريد التخفيف عن نفسها واتباع باطل طبعها وحده وهو الذى حملها على ذلك كراهة الحق قال تعالى بل أكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن والثالثة التى معها (٧٤) الحق فرقة تمسكت بالكتاب والسنة وأقبلت على ديوان الملة ففقهوا ما فى الديوان بنور السنة والقرآن وفسروا ما فى الكتاب والسنة بذلك الديوان فحصل لهم علم اليقين ولم يحصل غيرهم الا على التخمين اذ علم الفقه بدون السنة والكتاب ظلمة لا يهتدى فيها قصد الصواب كما انما دونه كبر لا ينفتح عنه غلق الباب فكل راغب عنه عار من التوفيق وكل معرض عنهما ضل عن التحقيق وصاحب النور والتوفيق لا يحجب عنه مع كتاب الله تعالى صواب ولا يغلق عنه مع العلماء بالله تعالى باب ينظر بنور الكتاب الى الاحوال فيفرق جسم الصحة من جسم الاعلال بعد ما سار الى باب الكتاب بمفاتح أقوال أولى الالباب ويدخل الى ما وراء الباب وينظر الى ما خلف الباب من عجائب أمر العجاب وغرائب لباب الالباب وأحذ ما كتبته

ويا ليتنا ... [illegible]

ليلى بوجهك مشرق · وظلامه فى الناس سار

فالناس فى سدف الظلام · ونحن فى ضوء النهار

والحاصل ان من فاته أحد العلمين فاته الثانى ومعظمه ومن لم يحقق علوم الفقه بالكتاب والسنة لا يحصل له تحقيقها أبدا فعاش سكران حيران ومات حيران سكران والى هذا المعنى أشار ... [illegible]

ان الهدى فى الذكر والسنة فقط · وما اهتدى المعرض عن هذين قط

مادوّن الائمة الاعلام · تفسير هدين به يرام

ومنهما تحقيق ذا يرام · ومن خلا عن واحد يلام

وجامع الكل هو الامام · فى أى عصر كان والسلام

واذا فهمت ما قدمنا وحققته علمت انه لا يطلع الا بحقيقة العلم الداوع والعمل الصحيح المثمر الكامل الذى لا خلل فيه ما دام متمسكا على التقليد المحض والتعصب للاقوال لا يعلم لها دليلا لا فى الكتاب ولا فى السنة لانه لا ... [illegible] الا الندم والالم والهلاك عاجلا وآجلا ولا تغتر بأن ... [illegible] لا قرائى العلماء ما ... [illegible]

بالتوحيد حقيقته وامتزجت به ذاته وهويته وتكيفت به روحه ونفسه ومعناه وحسه وقالبه وقلبه وعقله ولبه فصارت أحواله وأقواله وخلاله وفعاله وحركاته وسكناته وتقلباته وتصرفاته كلها دالة على الله ورسوله وجامعة على الله وبالوصول لا تدعو الا اليه ولا تحوم الا عليه ولا توقف الا بابه ولا تستدل الا على جنابه اذا رأيته ذكرت الله ونسيت ما سواه واستيقظت لاول وهلة وانقشعت عنك سحائب الغفلة ووجدت بقلبك تعظيما واجلالا وتكريما واذا جالسته تداركتك لحظاته وسرت فيك نفحاته وعلق بك طيبه الفائح ورأيت حسنه الواضح وعلمت انه الجليس الصالح ونور النبوة فيه لائح لا يخيب أبدا جليسه ولا يعدم شيأ من الخيرات أنيسه كما قال فيه بعض مادحيه * هو من اناس لا يخيب جليسهم * البيت يقدح النور فى قلب من أبصره ويبث محبة الله فيمن حضره ويزج فى الذكر من غشيه ويقذف فى الجد من أتيه رؤيته طب للقلوب وكلامه شفاء من العيوب مجلسه مجلس حلم ووقار واجلال واكبار لا يبتديه أحد بالكلام غالبا ولو كان فى ذلك صائما بل يفتتحه هو ان أراد فيحصل به النعمة والمراد لا يكثر الحاضرون من الكلام لديه ولا يتنازعون فيما بينهم السه بل دأبهم الانصات والادب الا من توجه له منه الخطاب والطلب عظيم الهيبة جليل الهيئة ذو مهابة طاهرة وسطوة قاهرة لا يفاجئه أحد الا صدمته هيبته ولا يداخله الا ملكته محبته وراثة محمدية ونفحة نبوية كلما ازددت اليه قرابة ازددت منه مهابة ولقد تعرض لنا المهمات فنريد أن نخبره فما نستطيع الاقدام عليه حتى يكون هو الذى يبتدئنا بالذى وكثيرا ما يبتدئنا عما نريده قبل أن نشرع فيه فيفتح لنا بذلك الباب فى الكلام معه ومنه وتتفهمه يتكلم مع الانسان بما فيه ويبتدئنا عما يلاقيه ويوافيه ويبين له ما يخفى عليه أتم بيان مما كان قد أضر به من أمر الدين وتحققه بالدواء والعلاج فيبرئ العاطب ويزيح الكرب وتنمحى بانواره ظلمة النفوس وتنجلى عنها المصائب والبؤس يذكر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وينزع منها الاشارات واللطائف والحكم والمعارف فيذاق منه ذلك ذوقا ويزيد الحاضر محبة وشوقا ويملأ القلب منه سرورا وفرحا وحبورا حتى يجاوز الحالة عند سماع كلامه لكانه يسمع كلام النبى صلى الله عليه وسلم ويشاهد نوره الاتم وسره الاعظم وعلى كلامه سطوة تخضع لها النفوس ويحط لها الرؤس يجيب بالحال أكثر مما يجيب بالمقال فى بعض الاحوال واذا سمع كلامه أحد وخصوصا من فيه قابلية القبول تحول فى الحين قلبه وطار به الى الله لبه يأتيه الانسان فى كرب وأحزان وجحود وكفران وضلال وطغيان ونفس وادران فيعود خزنه سرورا وجحوده شكورا وبعده حضورا

فإنها دعوى يجدها من احتاج اليها باطلة فإن الحفظ بلا فقه كلا شئ في هذا الباب كما قال صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه غير فقيه وكما قال تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا لانك اذا أرسلت رسولا بعقلك وكلامك ولم يك ذا عقل ولا كلام فانه اذا بلغ موضع الحاجة وعرض له أدنى مخالف ذهب عنه عقلك ولم يك معه عقل بخلاف الرسول العاقل فانه يزيد عقله بعقلك ويتم عقلك من عقله وان من سار في فلاة على النعت والوصف من غير معرفة سابقة ولا دليل عارف فان نجاته من النادر وهلاكه من المحكوم به وهو على الحالين مذموم ملوم مغرور مفرط (وقال) عبد الوهاب الشعراني في الرسالة المباركة ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاءنا الوجوب والائمة كلهم تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا (٧٥) بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقال قبله بقليل ولم يبلغنا ان أحدا من علماء السلف أمر أحدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك لوقعوا في الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذي أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هي مجموع ما بين المجتهدين لا ما بيد مجتهد واحد فجميع علماء الشريعة في تلك الشريعة يسبحون رضي الله تعالى عنهم أجمعين لان جميع أقوالهم لا تخرج عن مرتبتين لانهم اما مائلة الى الاخذ بعزائم الامور واما مائلة الى الاخذ بالرخص ولكل من المرتبتين رجال فمن أمر أصحاب مرتبة بفعل مرتبة أخرى من صعود أو نزول فقد أخطأ وما ذهب بعض العلماء الى عدم تتبع الرخص الا في حق أهل الرخص من الاقوياء المتساهلين في دينهم اه (وقال) القرافي انعقد الاجماع على ان من أسلم فله ان يقلد من شاء من العلماء بلا حجر وأجمع الصحابة على ان من استفتى أبا بكر وعمر وقلدهما فله ان يستفتي أبا هريرة ومعاذ بن جبل وغيرهما من غير نكير فمن ادعى رفع هذين الاجماعين فعليه الدليل اه وقال ابن عرفة قول ابن حزم أجمعوا على ان متتبع الرخص فاسق مردود بما أتى به الشيخ المتفق على علمه وصلاحه عز الدين بن عبد السلام أنه لا يتعين على العامي اذا قلد اماما في مسئلة ان يقلده في سائر مسائل الخلاف لان الناس من لدن الصحابة الى أن ظهرت المذاهب يسألون فيما يسنح لهم العلماء المختلفين من غير نكير من أحد سواء اتبع الرخص في ذلك أو العزائم لان المصيب واحد لا بعينه ومن قال كل مجتهد مصيب فلا انكار على من قلد في الصواب اه ﴿قلت﴾ وهذا معنى قول الشيخ أبي محمد رضي الله تعالى عنه في الرسالة واذا اختلفوا في الفروع والحوادث لم تخرج عن جماعتهم انتهى يعني أن الخروج عن جميع مذاهب المجتهدين هو الممنوع عنده وأما الخروج عن مذهب بعضهم فلا بأس به سواء في ذلك مذهب امامه أو غيره

حضورا ودنسه طهورا وظلامه نورا فتنقلب به في القلوب حقائق الاعيان وتطيب به الاوقات والاحيان وتجده يتكلم مع الرجل كلاما عاديا وهو يفعل في قلبه الافاعيل ويرحل به الى الله المراحل ويجيب الرجل بكلمة أو كلمتين فيظفر عند ذلك بمرامه ويعثر على غرضه وغرامه كأنما تلك الحاجة محور كلامه ويشكو الرجل بعلل معنوية وأمراض نفسية يذكرها في باطنه وهو امامه فيجيبه عنها بعينها كأنما سمع كلامه فيشفى عاجلا وتنقلب نظرته فيشاهد منة الله واحسانه وتفضله وامتنانه وما كان قط شاهدها قبل ذلك ولا تنبه لما هنالك ويحضره الحاضر ونما بين متوجه وغافل ودنيوي وغيره فيعمل في الجميع حاله ومؤثر فيهم مقاله ويعمهم الفرح ويزول عنهم الترح حتى يظن أحدهم انه لا يبالي بالدنيا أبدا ولا يلتفت اليها بعد سرمدا لما يلوح عليه حينئذ من اليقين بالله والفرح بنعم الله ويأتيه من أصيب في ماله وبدنه وعياله في غاية ما يكون من المشقة والضيقة فاذا سمع كلامه انزاحت عنه الاتراح واعتراه السرور والانشراح كأنما سقي عنده الراح بالراح وقد أتاه رجل من الاخوان قد امتحن بأخذ ماله من قبل السلطان فساءت أخلاقه وأحواله وسره وعلانيته وأفعاله فجلس بين يدي سيدنا رضي الله عنه في ملأ من أصحابه فجعل ينصت لكلامه ويتكلم الشيخ رضي الله عنه على عادته في الدلالة على الله ويذكر الناس بنعم الله الظاهرة والباطنة ويريهم ان ما ينزل بالعبد من المحن التي هي في الظاهر نقمة كلها رحمة من الله وفضل منه ونعمة وأنه لا يفعل ذلك سبحانه الا لحكمة وجعل يوضح ذلك فتحول حال الرجل حينئذ وظهر عليه أثر السرور والفرح ويقول الحمد لله يكررها فرحا منه بنعمة الاسلام التي لم يقدر قدرها قبل ذلك واستخفافا بالدنيا التي رزئها ويقول ما سمعت هذا قط ولا رأيته ولقد زرت غير واحد من الصالحين الاعيان في هذا الزمان فما رأيت مثل هذا الكلام عند أحد وقع مثل ذلك المرة بعد المرة يأتيه الرجل في كرب ووبال فينصرف عنه منشرح الصدر والبال وتعود كربته عند رؤيته طربا ويبصر الحاضرون من آياته عجبا ذلك لما اتكيف به من نور الحقيقة واتصف به من الرحمة الخليقة حضرت من ذلك ما لا أحصيه ولا أستوفيه فهو يجود عليهم بماله كما يجود عليهم بحاله ويرحمهم بما خوله من المعارف ورزقه من العوارف فياض الامداد كثير النفع للعباد رفيقا بالحاضر والباد كأنما الناس كلهم أبناؤه واخوانه وأوداؤه لا يزال حريصا على نفعهم وزحهم الى الله ودفعهم يستشهد كثيرا بحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله ويلهج به في كلامه لتكون حالته تذهب اليه في كل شئ ويسوق الداعي الى الله بما أمكن ويكتفي بما يجده في الانسان من

لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وجميع مذاهب مجتهدي هذه الامة هو سبيل المؤمنين لا مذهب واحد منهم ومعاذ الله أن يقول واحد من المؤمنين أو يعتقد أن مذهب امامه وحده هو سبيل المؤمنين وما سواه فليس من سبيلهم وصاحب هذا الاعتقاد جاهل أو كافر لان جميع مذاهب الائمة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم طرق موصلة الى الله تعالى يجنونه من أعلى طبقات الجنون قال ابن جزي في خطبة كتابه أما بعد فهذا كتاب في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس الى أن قال ثم زدنا الى ذلك التنبيه على كثير من الاتفاق والاختلاف الذي بين الامام المسمى وبين الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي والامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت والامام أبي عبد الله أحمد بن حنبل لتكمل بذلك الفائدة ويعظم الانتفاع (قلت) ولا يصح لابن جزي قوله انه اقتصر في كتابه على مذاهب هؤلاء الائمة لتكمل بذلك الفائدة ويعظم النفع الا اذا كان الواقف على كلامهم أن يعمل به ويقتدي بهم ويؤيد ما قلناه انه قال عقب كلامه فان هؤلاء الائمة الاربعة هم قدوة المسلمين في أقطار الارض وأولوا الاتباع والاشياع وقال ربما نبهت على مذهب غيرهم من أئمة المسلمين كسفيان الثوري والحسن البصري وعبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وأبي ثور والشعبي وداود بن علي امام الظاهرية وقد أكثرنا من نقل مذهبه والليث بن سعد وسعيد بن المسيب والاوزاعي وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين فان كل واحد من هؤلاء مجتهد في دين الله ومذاهبهم طرق موصلة الى الله تعالى اه كلام ابن جزي رحمه الله تعالى فشد يدك عليه فانه نفيس وقال أبو عمر في تمهيده ألا ترى ان الصحابة اختلفوا وهم الاسوة فلم يعب أحد منهم على صاحبه ولا وجد عليه في نفسه ونقل بسنده الى الثوري اذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه وقد أمر المهدي مالكا ان يجمع مذهبه في كتاب ليحمل الناس عليه فقال له مالك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا وأخذ أهل كل ناحية عمن وصل اليهم فدع الناس وما هم عليه اه وفي النبيه شرح ابن عباد على الحكم العطائية عند قول ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه العلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ولقد ذكر الشيخ الحافظ أبو عمرو بن عبد البر رحمه الله تعالى باسناده الى عبد الله بن مسلمة القعنبي رحمه الله تعالى قال دخلت على مالك فوجدته باكيا فسلمت فرد علي ثم سكت عني يبكي فقلت له يا أبا عبد الله ما الذي أبكاك فقال يا ابن قعنب انا لله على ما فرط مني ليتني جلدت على كل كلمة تكلمت بها في هذا الامر بسوط ولم يكن فرط مني

يدعون

قابله الخير ولو لم يكن فيه الا وصف واحد ويقول العارف اذا وجد فيك خصلة واحدة من الخير كالحياء والسخاء أو شيئا من المحبة مثلا أو سلامة الصدر أو صدق اللهجة أو نحو ذلك عاملك لاجله وأخذ بيدك وحن عليك ويقول ان الله يرحم العبد بسبب وصف واحد ورحمة الله غالبة تلتمس السبب فاذا وجدت أدنى شيء منه نزلت واذا شكى له أحد نفسه وذكر له سوء حاله وقبيح فعاله جذبه من النظر الى ذلك الى النظر الى رحمة الله وعرفه ان الله يرحم بلا سبب ثم يذكر قول الشاذلي رضي الله عنه ان لم نكن لرحمتك أهلا ان تنالها فرحمتك أهل ان تنالنا ويقول فائدة تذكر العبد مساويه أن يعلم منة ربه عليه ويتحقق بفضله واحسانه حيث يجد نفسه لا يعمل خيرا وهو مع ذلك معافى منعم عليه سابح في بحر الفضل والاحسان فتلك أبواب فتحها من الحق من محض الكرم والامتنان واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثنائه على نفسه قابله بالعكس وجعل يتكلم في عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التي هو شأنها ووصفها ولا يجب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معايبها ولها من النقص مثل ما لله من الكمالات يعني لا نهاية لها ولولا ان الله يطول من المرء ويذهب الهلك ولو انه أخلى سبيلها الكفر بالله كما كفر باسمه ويقول اذا أراد الله هلاك عبد وكله اليها ولم يرد به شيئا واذا أراد رحمته عرفه نعمته وألهمه شكرها وحببه كثرها وذلك هو أصل كل خير وما جاء أحد مظهر الرجا فاقلا عن اللجا الاخوفه من سطوة الله وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب جائيا مذعورا وما جاءه خائف أولاهف الا سلاه ورجاه وعرفه فضل مولاه حتى يذهب فرحا مسرورا يريد بذلك جمع العبد في الحالتين على مولاه وأن لا يقف مع شيء سواه واذا ادعى أحد بين يديه المحبة قال له من علامات المحبة السعي في رضا المحبوب والوقوف عند أمره ونهيه واتباع قوله وفعله وينشد قول القائل

تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

واذا ذكر له أحد من نفسه عملا صالحا الامه عن ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فأخرج له دسائس ذلك العمل وعلائله حتى يتبين له انه معلوم مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشيء الا لفضل الله ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ويدل على الله بهم أهل الله الدالين على الله الجامعين عليه والموصلين اليه ويذكر قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين

يدعون ربهم بالغداة والعشي" الآية وحديث المرء على دين خليله ويقول أصل كل خير الخلطة والالفة كل ماشئت مثله تعمل وخالط من شئت مثله تفعل وشكوت يوما سوء حالي وانى لا تمكنني الآن في شئ من ذلك وافعل ما آمرك به وأشار على بمجالسته رضى الله عنه فقلت له ياسيدى ما أفضل هل النوافل والاذكار وغيرها أم مجالسة الاشياخ فقال بل مجالسة الاشياخ أفضل لا يعادلها شئ فجلستك بين يدى ولى أفضل من الدنيا وما فيها وما ورد جلوسك بين يدى ولى قدر حلب شاة الخ ولا شك ان مجالسته رضى الله عنه ترياق مجرب للامراض القلبية والعلل النفسية وكم تعرض لنا ولغيرنا أمراض معنوية وتتراكم على القلب ظلمات ردية فتنجلي بسبب مجالسته والحمد لله حق حمده وكما ينبغي لجلاله لا أحصى ثناء عليه ويقال في المعنى النظر في التقى استقامة وفي المخصوص كرامة ومن رحمة الله بعبده وعنايته أن يسخر له قلب مخصوص من أهل ولايته ويقال كل الناس يحبون المخصوص والحكمة أن يحبك المخصوص ومن لم يلق صاحب بصيرة لم تفتح له بصيرة وليس شيخك من تجعل بينك وبينه عهدا بالسالك وتعتقد مشيخته بحالك انما شيخك من جذبك بقلبك وأخذ بمجامع لبك وبعثك نظرته وخاطبك همته ويخاطب كل واحد على قدر فهمه وعلى حسب علمه وبما يليق من حاله وبنى لامثاله ويخاطب الجاهل بالتعلم والعالم بالعمل وذا المعصية بالتوبة وذا الطاعة بعدم النظر اليها ويرجاء رحمة الله فيها ويعظمه المشفق من عصيانه ويرتله ويحث عليه ويدل على الله بكل حال وفي كل حال وفي كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله فالطاعة تدعو الى شكر الله والمعصية تلجئ الى التوبة الى الله والمحنة والنقمة كذلك هذه تعرجك عولاك والاخرى تروحها اليه شكوالك وبذكر قولهم رضى الله عنهم من لم يدل على الله ... واسع الامتنان ... الاسلاسل الامتنان ويجد الكلام في هذا الاسلوب جدا ... الدلالة على الله بهما ... كلمات طرائق وحكمات حقائق تارة ... الارض ... وتارة من حيث السموات ويوسع في طريق الحذب والسلوك لاهلها مهامه فيحا تارة ... وتارة ... ويجرى في كلامه ذلك مالا تدركه العقول ولا تحيط به النقول ... في ذلك رياض مزهرة كل مجلس وما يتفق فيه بحسب حكم الوقت وما يقتضيه الله وعلى يديه من ارزاق ... وربما يقرر في المجلس الواحد من ذلك أنواعا متنوعة ومعارف وأسرار وتذكر ... وحمل على شكر واصطبار وسكون تحت مجارى الاقدار ويحمل على العمل وترك الامل بترغيب وترهيب وتقريب وتبعيد وتبشير وتحذير كل ذلك يجرى في مجلس واحد ... كل من الحاضرين

ثمامر بط من هذا الرأى وهذه المسائل وقد كان لى سعة فيما سبقت اليه اه ﴿قلت﴾ تأمل يا أخى هذا الكلام وانشاد أهل هذا الامام الجليل رضى الله تعالى عنه بتعصب المذهب أو يذم الناس ان لم يتبعوا مذهبه أو بعسامه ويضللهم كما عليه بعض الجهال المتهورين من أهل العصر وكيف يصدر منه رضى الله تعالى عنه ذلك وهو رضى الله تعالى عنه قد تبرأ منه كما أشار اليه الشيخ على الصعيدى العدوى في حاشيته على شرح العلامة الخرشى عند قول المؤلف رضى الله تعالى عنه فحكم بقول مقلده ان معن بن عيسى قال سمعت مالكا يقول انما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيى فان وافق الكتاب والسنة فخذوه ومالم يوافقهما فاتركوه اه ﴿قلت﴾ ولذلك قال العلامة الدسوقى في حاشيته على شرح الشيخ أحمد الدردير عند هذا المحل أعنى عند قول المصنف فحكم بقول مقلده وقوله بقول مقلده أى لزمه الحكم بقول امامه ليس متفقا عليه حتى قيل ليس مقلده رسولا أرسل اليه بل حكوا خلافا فاذا اشترط السلطان عليه انه لا يحكم الا بمذهب امامه فقيل لا يلزمه الشرط وقيل بل ذلك يفسد التولية وقيل يمضى الشرط أخطه انظرا الحطاب اه وهذا صريح في عدم وجوب اتباع المجتهد بخصوصه دون غيره من المجتهدين ومثله في ضوء الشموع على المجموع وفي شرح كمال الدين محمد بن عيسى الدميرى على لامية العجم للشيخ صلاح الدين الصفدى عند قوله اصالة الرأى روى نوح الجامع انه سمع أبا حنيفة يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاء عن الصحابة اخترنا وما كان غير ذلك فهم رجال ونحن رجال الى أن قال وقال الشافعى مارأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما الاهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يشتغلون بها عن تعلمها الان ما كان قال لا أعلمها فقول لم يرلى من البصيرة ولا عندى من الفقه ما أخرج به من التقليد وأدخل به في الاجتهاد والنظر وانا عندى أن أفعل من كل قائل وأسمع من كل مصيب وخاطئ ويقال له ... الذى عندك من البصيرة والفطنة ما تخرج به من المسلاف بالاحتياط والورع ... أس ... في الورع ... طريق ... واسمح ... كل اسباب لذلك لا سيما مع الاعصار لئلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل قال تعالى ومن يرد بالله ... تتوى ... بحسب قوة الايمان وضعفه فهذا ... الاجتهاد رأسا ... الكتاب والسنة مع ... دعواك ... لا تقبل ... التكليف ... قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين الآية واني أخاف عليك أن تكون ... الام وتحوت الى ما يحتاج اليه أهل الزمان من دعواهم ان الاجتهاد قد رجع

رأن وجود أهله قد انقرض من غير برهان من الله تعالى على ذلك ولا دليل من كتاب ولا سنة وخوفهم منه ما يكون عليهم بحجة يوم تبلى السرائر وتستخرج الضمائر وإنما نفوه عن أنفسهم ليتمكنوا من أغراضهم الفاسدة بأن يقول أحدهم وحدت قولا لهذا أو يقول الحنابلة وحدت لك قولا تصل به الى غرضك وتجده يتأول بذلك القول الضعيف أو الشاذ تأويلات ويوجهه مع ضعفه الى توجيهات ربما ليست منه وليس بها الا قضي حاجته في نفسه من غير استحياء من الله ولا حذر من عقابه ولا ذكرى لحسابه وانما نفوه عن غيرهم وان كانوا كاذبين بعد نفيه عنهم وان كانوا غير صادقين ليخلو لهم الجو ولئلا يعترض لهم في ذلك متعرض ليسدوا ذلك الباب من أبواب الله تعالى لئلا تقبل لمحق حجة على محق ولأضلوا الجهول اشباههم (٧٨) ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ورافع سوره ومن عناية الله تعالى بهاه ودينه انه لا تخلو الارض من قائم لله بالحجة أبدا من لدن زمن آدم عليه السلام الى أن يقبض العلم مع رفع القرآن بين يدي الساعة وليس ذلك بمقصور على ذلك الواحد وان كان أقوى من غيره في ذلك مع وجوده في غيره وفي ذلك أقول

أحسبتم ان الاله يضيع دين الحق باعلماء السوء والهوى

بل لا يزال يقيم ناصر دينه في كل عصر مخزيا أهل الهوى

فيرد كل غواية وجهالة وضلالة منكم وممن قد غوى

بالله والذكر الحكيم وسنة المختار يخزي حكم مهما انوى

وبما أمده من البصيرة والحكم يبدي العجائب والغرائب ان روى

ويشكر بدسمة وبصيرة يبدي علوم العارفين اذا قوى

فينفي عن أهل الاله ودينه تحريف قوم مبطلين بما حوى

(وفي الحديث) يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين فلو وجود أمثال هذا ذكر المصنفون جميع الاقوال الصادرة عن العلماء وجمعوها في دواوينهم ليجتهد كل مجتهد وينظر كل ناظر لنفسه ليعامل ربه على بصيرة ويقين لا على تقليد وتخمين فان الله التقصير لا يعبد بالشك وفي الرسالة المباركة للشعراني وكان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي لمن لا يعلم دليلي أن يفتي بكلامي وكان اذا أفتى أحدا بفتوى يقول هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وكان مالك وربيعة رضي الله تعالى عنهما يقولان ليس أحد من أهل العلم في كل ما يقول وكان الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول اذا سمعتموني أقول قولا يخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعملوا بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واضربوا بكلامي هذا الحائط وأما الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فأمره في اتباع السنة شهير حتى انه لم يصنف كتابا ما عدا الا بعض مسائل في الصلاة وكان يقول أولا حد كلام مع كتاب الله تعالى وسنة

نصيبه ويشفع به كل على قدر حاله وقد يغلب عليه في المجلس الواحد نوع واحد منها وتجده اذا تكلم في باب من أبواب الدلالة اتسع فيها جدا وأوسع فيه المجال ويشفي منه صدور الرجال بعبارة واضحة وإشارة حسنة ويقضي منه بالعجب العجاب يتكلم بعبارة الناس الجارية بينهم ويبين لهم بلسانهم فيفهمه العالم والامي والفطن والغبي ويبين لهم مراتب الدين ومقامات اليقين ويريهم الطريق الموصلة اليها والمقدمة المنتجة لها يبينها مقالا ويثبتها في القلوب حالا فيبين التوبة وكيفيتها وما يوصل اليها والزهد وسببه والشكر والصبر وكيفيتهما والرضا والمحبة وكيفيتهما وترك التدبير والاختيار مع الله وهذان الاخيران عمدة كلامه ومدار مرامه ويبرهن على ذلك بما لا يجهله أحد ويبين مواقع ذلك بما يعلمه كل أحد حتى يعلم ذلك علما ويحصل ذوقا وفهما ويباشر القلب يقينا وجزما ذلك دينه وشعاره ودأبه وتسياره ناصح للعباد حريصا على الهداية لهم والارشاد يصرف وجوه العاملين بالوجهة الى الله ويوقظهم للتوبة ويحيي قلوبا أماتها الهوى بجدد الايمان ونور المحبة ويتلو عليهم ما ورد فيها آية آية وحديثا حديثا وكم من واحد تاب على يديه ورجع عن سوء عمله بعد ان كان منهمكا في عصيانه مستغرقا في الغفلة سائر أحيانه وما أشد اعتناءه بطالب التوبة فاذا جاءه صرف كليته اليه وأشفق منه وعطف عليه ويذكر حديث لله أفرح بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته اذا وجدها ويقول انظر كيف أكد أمرها اهتماما بشأنها ذكرها في موضع واحد مرتين فقال تعالى يريد الله ليبين لكم الى قوله والله يريد أن يتوب عليكم وانظر هذه الرحمة منه سبحانه احمده حيث لا يريدان يعذبه بالمعصية وانما يريد أن يتوب عليه ليرحمه فما أوسع هذا الافضال وأجزل هذا النوال من الكريم المتعال وكثيرا ما يحذر من مخالطة أقران السوء وغيرهم يحذر منها الغافلين مخافة ان يزدادوا بها غفلة والمتنبهين مخافة أن يصدوا عما هم بصدده ويلجأ في ذلك كله الى الملك الديان ويستشهد كثيرا بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ويقول اختر لصحبتك من أطاع فان الطباع تسرق الطباع ويحذر من حب الدنيا ويزهد عنه لكونه قاطعا عن الله وصادا عن الوجهة اليه ولا تصح الوجهة اليه مع بقاء شيء من حب الدنيا لديه وتفرد لمولاه وتجرد عن سواه لم تبق له علاقة تجذبه ولا أمنية تحجبه وما عامل الخلق وحجبهم عن الله الا الغلط والجهل المركب في كمال الايمان بالله فلو تحققوا انهم ليسوا على شيء ولا حصل لهم كمال الايمان الحقيقي واستغاثوا بالله عند كمال عجزهم وضعفهم وتحققهم بذلك لاجابهم لاضطرارهم فما هنالك لقوله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه وكل ما طلب زيادة معرفة اعطوها الاضطرارهم في طلبهم بمشاهدتهم

محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ وكان يقول رضى الله تعالى عنه ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فمن أتانا بيقين تركنا له ظننا وكان يقول اذا رأيتم فى بلد صاحب حديث لا يدرى صحيحه من سقيمه وهناك صاحب رأى فاسألوا عن صاحب الحديث ولا تسألوا عن صاحب الرأى وكان يقول لا يكاد أحد ينظر فى كتاب الرأى الا وفى قلبه دغل وكان يقول لا تقلدوا فى دينكم فانه قبيح على من أعطى شمعة يستضئ بها أن يطفئها ويمشى فى الظلام ولعله يشير الى العقل الذى جعله الله آلة يميز به بين الامور ويستبصر به فى دينه وكان يقول لا تقلدونى ولا تقلدوا مالكا ولا الاوزاعى ولا النخعى ولا غيرهم وخذوا الاحكام من حيث أخذوا وقال الشعرانى قلت وهذا محمول على من كان فيه قوة النظر والا فقد صرح العلماء بان التقليد أولى لضعيف النظر انظر العهود المحمدية (٧٩) وكان الامام مالك رضى الله تعالى عنه يقول كل كلام فيه مقبول ومردود الا كلام صاحب هذا القبر وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا صح الحديث فهو مذهبى وكان يقول اذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم بأبى وأمى شئ لم يحل لنا تركه ولا حجة لاحد معه وفى رواية لا حجة لاحد مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كثروا لا فى قياس ولا فى شئ آخر فان الله تعالى لم يجعل لاحد معه كلاما وجعل كلامه يقطع كل قول وقال للمزنى حين قلده فى مسئلة لا تقلدنى يا أبا ابراهيم فى كل ما أقول وانظر لنفسك فانه دين ثم قال الشعرانى رضى الله تعالى عنه فقد تبرأت هؤلاء الائمة كما ترى من كل ما أضافه اليهم مقلدوهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين مما لم يكن رأوهم على العمل به محققا وكان قبل هذا الكلام ومما ينبغى من آداب طالب العلم أن يتورع فى حزره الاقوال فلا يعزو الى مجتهد قولا ولا مذهبا الا أن قاله ولم يرجع عنه الى ان مات فجميع ما جاء عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يسمى مذهبا لاحد بل هو شريعة يجب العمل بها على كل من تدين بدين الاسلام وكذلك مذهب أصحاب المجتهد من كلامه لا يسمى مذهبا له وقد كثر تساهل الناس فى ذلك حتى عزوا معظم كلام المؤلفين والشارحين الى مذهب ذلك المجتهد الذى قلدوه واتصل الامر الى تقليد بعضهم بعضا حتى صار كل كتاب نحو عشرين مجلدا لا يجىء كلام المجتهد اذا جمع مجلدا واحدا منه ثم قال ومما ينبغى من الآداب أن [illegible] حتى طال عليهم زمن تفقههم واستغرق أعمارهم وهو اشتغالهم بفهم تراكيب كلام بعضهم ومنطوقه [illegible] الشريعة المعصومة ومن فهم أسرارها المطهرة ولو تركوا جميع كلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فى الدنيا والآخرة وجميع أقوال العلماء لا تخلو عن ثلاثة أحوال اما أن توافق صريح السنة الواردة فالسنة المسنة والمجتهد كالدال عليها واما أن تخالف صريح السنة

التقصير من أنفسهم فى كل شئ وبقدر شهود التقصير يقوى الاضطرار الى العالم القدير ومن بديع صنعه فى الخطاب انه اذا أرشد أحدا الى مولاه ونبهه عن غلطه وهواه أرشده برفق ولين ولاطفه بخطاب مبين والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ويحذر من المعاصى القلبية كالكبر والعجب والرياء والسمعة ونحو ذلك أكثر مما يحذر من الظاهرة ويقول انها خفية والاخرى لا تخفى ويبالغ فى تقبيح العجب والكبر ويقول ان صاحبهما ممقوت وهما من أعظم المعاصى القاطعة عن الله عز وجل وأعظم دليل على هذا قصة آدم عليه السلام ومخالفة ابليس حين أمر بالسجود فأبى واستكبر هذا تاب عليه ربه وهداه وهذا طرده من رحمته وأرداه ويحذر كثيرا من الدعوة الكاذبة ويقول ان صاحبها يخشى عليه والعياذ بالله من سوء الخاتمة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه فاذا تحقق الانسان باوصافه الناقصة علم ان الاوصاف الكاملة انما هى لله سبحانه فاذا تحقق بعجز نفسه تحقق بوصف القدرة لربه وعلم انه القوى بقهره ويبين تعريفات الحق سبحانه للعبد فى نفسه ويتلو قوله تعالى وفى أنفسكم أفلا تبصرون ويقول ان فى كل حال من أحوال العبد دلالة على ربه وان الله سبحانه خلق العبد وأحاط به العجز فى حركاته وسكناته وسائر أحواله وتقلباته فاذا جلس أعياه الجلوس واذا قام أعياه القيام واذا أطال النوم مل واذا أطال التيقظ اضطر الى المنام واذا توكأ أعياه التوكؤ واذا أكل أثقله الشبع واذا ترك الاكل جاع وقس على هذا ليكون مفتقرا فى كل أحواله الى مولاه ويعترف بقدرة سيده وغناه وينقض يده من كل ما سواه تعرفا منه سبحانه اليه وجمالا لو شعر عليه فسبحان الحكيم العليم الذى أحاط بكل شئ علمه ونفذ فى كل شئ أمره وحكمه ويبين الشيخ رضى الله عنه كيف تعرف سبحانه بهذه الامور التى تتوارد عليهم من شدة ورخاء وعافية وفتنة وخوف وأمان ومرض وصحة وتحول حال القلب من قبض وبسط وعزم ونقضه ويتلو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ويقول ان الناس اذا كانوا فى شدة أحسن منهم اذا كانوا فى عافية لو كانوا يعلمون لانهم اذا أوسعهم النعم كانوا غافلين لاهين ساهين فاذا مستهم الضراء اضطرهم ذلك الى دعاء مولاهم جبرا ولا تمكنهم الغفلة حينئذ كما أمكنتهم مع النعمة فحالهم حينئذ أحسن لوقوفهم بباب مولاهم ورجائهم منه دفع بلواهم ويذكر قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ويعلم الناس اليقين ويريهم كيف يعرفونه ويتوصلون اليه ويقول أليس الله بكاف عبده أليس الله يرحم العباد ألم يحسن الينا سائر عمرنا فما بالنا نتهمه ولو أقسمت على الله سبحانه باسمه العظيم الاعظم أن لا يعطيك ما كان قسم لك لاعطاك اياه ولو طلبت ما لم يقسم [illegible]

فتتركها وتعمل بالسنة واما ان لا تظهر موافقتها لا مخالفتها وأحسن أحوالها الوقف فيها او تركها سواء الا ان تكون مائلة الى الاحتياط في الدين فالعمل بها أرجح ولو لم تصرح الشريعة بذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه فمن زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك التصريح بشئ أمر الله به أو نهى عنه فقد مرق من الدين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحذيفة رضي الله تعالى عنه ان النبوة والرسالة قد انقطعتا فلا نبي بعدي ولا رسول فانقطعت زيادة التكاليف الالهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم واستقرت الشريعة ومين الفرض والواجب وغيرهما وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتبرأ من مرتبة (٨٠) التحليل والتحريم الا بأمر من الله عز وجل ويقول الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله وبعد نزول قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله كل ذلك أدبا منه صلى الله عليه وسلم مع ربه عز وجل وكذلك أدب اتباعه صلى الله عليه وسلم لا يزيد على ما حده له شيأ واحدا فافهم ووسع على الامة كما وسع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقد ان الانسان لو تقيد مع الوارد صريحا في الشريعة وترك العمل بجميع ما ولده العلماء فلا حرج عليه ولا لوم الا اذا أجمعت الامة عليه فانه حينئذ يحرم خرقه وقال في الآخر ملخص ولدى احكام الشريعة ما ليس منها لم زدت في أحكام شريعة نبيك ما لم ينزل به من سلطان هل أنت أعلم بمصالح الامة منه صلى الله عليه وسلم أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أمر بتبليغه أم لم يؤمر به فان قال الاول كفر وكذا في الثالث وهو انه لم يؤمر به صلى الله عليه وسلم فما بال شئ لم يؤمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الامر به رحمة لامته والاى شئ زدته وأمرت به ولا تزال في التزيد حتى يوداه لم يكن ولدى الشريعة حكما انه ومن ثم الحكي مالك اذا ما دار الهجرة [illegible] ذكره رضي الله تعالى عنه [illegible] الله من الاعلى أصول صححوا كتبه [illegible] على عادة أولياء الله فانه [illegible] ومن فكر رضي الله تعالى عنه [illegible] رضي الله تعالى عنه فلا فرق [illegible] من أعدا المسلمين كما لا [illegible] الا [illegible] المرسلين عليهم الصلاة والسلام [illegible] الايمان [illegible] الله [illegible] السلام [illegible] الامة وقد [illegible] كتب العقائد انه يجب على كل انسان أن [illegible] من بعدي من [illegible] كذلك [illegible] ومن [illegible] والامر [illegible] وان [illegible] واحد والى [illegible]

لم [illegible] أبدا حف القلم بما أنت لاق ويقول ان الله يختبر العبد بالفاقة ويتيسير شئ من غير محض الحلال فاذا صبر فلا يفتح له فتحا لم يصبه خصاصة بعده ويقول ان الشئ اذا أطلق على الانسان من عند الله وتيسير مدة دام استمراره ولم ينقطع ويقرب ذلك بالتمثيل بالامور المشاهدة ويدل برحمة الله على الله ويعرف الناس اياها ويقرب ذلك للافهام برحمة الوالد للولد ولا يخفى على أحد فيكون شفقته عليه من شفقة الله لعباده ورحمته اياهم ويذكر حديث لله أرحم بعباده من هذه بولدها ويذكر الناس بنعم مولاهم وما خولهم وأولاهم يرشد بذلك الى محبة الله سبحانه والحياء منه أن نعصى بسبب ما أسداه لعبيده وما يجريه عليهم دائما وأبدا من أفضاله واحسانه ويتلو وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ويكثر الكلام في ذلك جل أوقاته وغالب أحيانه ويبين ما هو مستمر على العبد دائما وأبدا من نعمة النفع والدفع والمحسوسة والمعنوية والظاهرة فيفصل كل ذلك تفصيلا ويأتي عليه بيانا وتحصيلا ويبين ان الايمان بالله ورسله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد وان الله عدة به في كل لحظة ويمسكه عليه كل خطرة ولم يسلط عليه فيه شيطانا مريدا يفسده عليه ولا جبارا عنيدا يسلبه عنه [illegible] سبحانه ورحمة وفضلا ونعمة ولو سلط الشيطان على افساده كما سلطه على افساد الاعمال لكفر كثير من الناس بعد ايمانهم وارتدوا وانعدم تعذيبهم الى خسرانهم ولكن الله امتن على الانسان بحفظه كما امتن بحصوله سابق الفضل والاحسان [illegible] هي العمدة هذه النعمة حيث اعطيها يوم بدرت المقادير ووهبت [illegible] لا وجود له [illegible] ولا عمل [illegible] الى حصولها ولا شئ يدلى به ويستند اليه بل هو محض الجود والامتنان والفضل والاحسان ولو شعر الانسان بهذه النعمة العظمى وعرفها لاستغرق الفرح بالله واستولى عليه سلطان المحبة [illegible] المعطي الكريم والمولى العظيم [illegible] وفضل [illegible] وخصص [illegible] ولا يزال رضي الله عنه في مجالسه يعد نعم الله على عبده المفصلة والمفصلة وما اولاه منها في أرضه وسمائه ثم يتلو وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والناس كلهم غرقى في بحر النعم الا انهم لا يشكرون وقليل من عبادي الشكور واذا أراد الله بعبد خيرا وأن يجعله من خواص عباده عرفه ما عليه من النعم وألهمه شكرها ولم يزد شيأ على ذلك يكون به مخصوصا فكل الناس منعم عليه والمخصوص من شاهدها ويقول الشكر باب الله الاعظم [illegible] الاقوم [illegible] الشيطان [illegible] المؤمنين [illegible] شاهدا على ذلك قوله تعالى حكاية [illegible] الآية [illegible] الى الله [illegible] يشكرون [illegible] المعونة [illegible]

والشافعى ومالك والحنبلى * اسحق والنعمان وابن حنبل
وابن عيينة مع الثورى * وابن جرير مع الاوزاعى
والظاهرى وسائر الائمة * على هدى من ربهم ورحمة

وقال السيوطى فى شرحه أى ان هؤلاء الائمة وسائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم فى العقائد وغيرها اه قال محمد بن عمر الغدامسى فى كتاب العقائد له قال السيف الآمدى رحمه الله تعالى وكان المسلمون عند موت النبى صلى الله عليه وسلم على عقيدة واحدة لم يقع بينهم اختلاف الا فى مسائل اجتهادية لا توجب تكفيرا ولم يقع بينهم اختلاف فى المسائل الاعتقادية الى أن ظهر نفاة القدر وهو أول الخلاف الناشئ فى الاعتقاديات ولم يزل الخلاف فى الاعتقاديات يتشعب الى أن بلغ اختلاف أهل الاسلام الى ثلاث وسبعين فرقة كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومراد النبى صلى الله عليه وسلم بافتراقهم الى ثلاث وسبعين فرقة انما هو الاختلاف فى العقائد الدينية ولاصول القطعية مما يكون المصيب فيها واحدا اجماعا الا الاختلاف فى الاجتهاد فى الفروع الظنية مما يكون كل مجتهد فيها مصيبا كمالك وأبى حنيفة والشافعى وأحمد ونحوهم من الائمة المجتهدين وكلهم على عقيدة واحدة فى أصول الدين وكلهم على ما كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومذاهبهم كلهم ترجع الى فرقة واحدة وهى الناجية التى كان عليها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين دنيا وأخرى اه وفى اضاءة الدجنه

ومالك وأهل الاجتهاد
كل الى منهج الصواب هاد
كالشافعى وأبى حنيفه
وأحمد ذى الرتبة المنيفه
وكلهم على هدى من ربهم
الخ الابيات

وفى جوهرة التوحيد

ومالك وسائر الائمة
كذا أبو القاسم هداة الامة
فواجب تقليد حبر منهم
كذا حكى القوم بلفظ يفهم

وفى شرحه اتحاف المريد ومالك بن

بفاصه ولا بطاعه ولا يرجو مجاسنه ولا عاقبة فاذا استغرقها الفرح بالنعم غاب عن ذلك كله وطوى مسافة وكل وعد فى كلام الله تجده مقرونا بالمشيئة الا الشكر قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وأكده بلام القسم ونون التوكيد ويقول الناظم ما ولهذه الآية هذه اللام هنا للقسم كأنه يسمعهمها فيقول له نعم ويقول انظر كيف قدم الله الشكر على الايمان اعتناء بشأنه وقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ورتب ما عبر به عن الايمان وفسره به كما يشير اليه المغاربة فى هذه الآية ويقول الايمان هو الفرح بالنعم فجعل الفرح الذى هو شكر القلب ايمانا ولا اشكال ان الايمان لا يكون حقيقيا الا معه اذ هو نتيجته ولازمه وقد يكون العطف فى الآية للتفسير ويحذو بما قاله رضى الله عنه من ان الايمان هو الشكر ولو عرف الانسان حقيقة الشكر التى وقف عليها وطار عقله محبة فى الله وسرورا وبرحا وحبورا جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وما أحسن الملك فى النعمة الا ربك وهو الذى سخر لك ما تراه ولو شاء لعكس فلم يفعل شئ يدل بذلك كله على شهود النعمة من الله ونرقى عن شهود الواسطة الى المنعم سبحانه وبه لا تم الا هو ولا يحس ولا يقع سواه وان غيره لا يملك لنفسه فضلا عن غيره ضرا ولا نفعا ولا حلما ولا دفعا وكل من دعا لك وأخذ بيدك فانما ذلك لما هو عرض حتى العارف اذا أخذ بيدك وجلت انعاما فعل معك ذلك لاجل مولاك فانما اعطاك لوجهه وذلك لان الا الله سبحانه وتعالى انعامك ورحمك تفضلا لا رجاء لحسابا وكرما وامتنانا لا لامر سابق ولا لشئ لاحق انما هو محض جود من واجب الوجود فلا ينبغى للعبد أن يعرف الا مولاه وأن لا يرى الا احسانه وجاه فهو الذى أحسن اليه وأجرى نعمه عليه بحسب ذلك كله العبد فى مولاه ويرشده أن لا يطلب سواه ولا ينعت بنعمه لما عداه وان جمع المطالب كلها فى مولاه ولا يتعلق له همة بسواه ويدل على الله وحده وعلى توحيده حالا وقالا محضا صرفا ويقول ينبغى للعبد أن لا يطلب الا مولاه مجانا بالاخلاص عاجلا أو آجلا فاذا طلبه كذلك حصل له فى جميع الدنيا والآخرة وقرب من بمن بسلمك ومن يطلب لك دانس من أنالك وان ترام قال أردت مثل كذا وكذا كم أنالك محبة صدق ورغبة فى رؤيته لا لشئ آخر سبب ساقه مصرف رضى الله عنه عن الحظوظ والخطوط وكل ما شعر بالشعور بما فيه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وسمى العمل على الحظ شركا وبناه على طريق الاشارة وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وكثيرا ما يكلمهم به ويرشد

﴿ ١١ - جواهر أول ﴾ أنس وسائر أى باقى الائمة المهديين يعنى أئمة المسلمين كأبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله تعالى عنه وأبى حنيفة النعمان بن ثابت وأبى عبد الله احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنهم أجمعين والاولى حمل آل للكمال المستقل كالثورى وابن عيينة والاوزاعى خصوصا الامامان أهل السنة أبا الحسن الاشعرى وأبا منصور الماتريدى أى ومثل من ذكر فى الدراية والسنة الطريق أبو القاسم بن محمد الجنيد فيجب أن يعتقد ان مالكا ومن ذكر معه هداة الامة التى هى خير الامم فهم خيارها بعد من ذكر من الصحابة ومن بعدهم وواجب تقليد حبر منهم كل من لم يكن فيه أهلية الاجتهاد المطلق أى الاجتهاد فى حكم من الاحكام الفرعية بحيث لا يكون مجتهدا كلهم على أنه لا يجوز الخروج عن الاجماع فى المسائل الفرعية والمسائل الاجتهادية واحد من هؤلاء الائمة فيجب عليه تقليده رضوا بشرط ان لا يخالف ما يرى من يقلده الكتاب والسنة بما افاده ابن اهله بما لله المفسد العالم الى كلام الخ

الشعراني فنقول قال وهذا الامر يعني اعتقاد ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان فرق جميع مذاهبهم ترجع الى فرقة واحدة وهي الناجية التي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أعسر الامور على من تعبد بمذهب معين كما هو مشاهد وربما الوحس أحدا الى دين المذهب وضرب لا يخرج عن ذلك المذهب الى غيره حتى كأنهما في ملتين مختلفتين وكل هذا من كثرة الجهل بل سمعت بعضهم يقول من الحنفية فان قال الخصم كذ قلنا كذا نعوذ بالله من الضلال فان غالب المقلدين قد عمهم ذلك وتراهم يقولون سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم بألسنتهم فقط وتنفر نفوسهم من العمل بأقوالهم واذا اضطر الى العمل بقول غير امامه يعمل به كالمضطر الى اكل الميتة من باب الضرورات تبيح المحظورات كأنه وقع في معصية بل وعنده هذا هو المعصية الكبرى فيجب عليه التوبة والاستغفار من ذلك فانهم لو كانوا يعتقدون أن الائمة على هدى ما نفرت نفوسهم من العمل بأقوالهم لان الهدى لا تنفر منه نفس مشاهدة انه هدى فتأمل اه (وقال في ميزان الشريعة) وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما أبدى أئمة المذاهب مذاهبهم بالمشي على قواعد الحقيقة مع الشريعة اعلاما لاتباعهم بأنهم كانوا علماء بالطريقين وكان يقول لا يصح خروج قول من أقوال الائمة المجتهدين عن الشريعة أبدا عند أهل الكشف قاطبة وكيف يصح خروجهم عن الشريعة مع اطلاعهم على مواد أقوالهم من الكتاب والسنة ومع الكشف الصحيح ومع اجتماع روح أحدهم بروح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسؤالهم اياه عن كل شئ توقفوا فيه من الادلة هل هذا من قولك يا رسول الله أم لا يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين أهل الكشف وكذلك كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن كل شئ فهموه من الكتاب والسنة قبل أن يدونوه في كتبهم ويدينوا الله تعالى به ويقولون يا رسول الله قد فهمنا كذا من آية كذا وفهمنا كذا من حديث كذا من قولك في الحديث الفلاني كذا فهل ترتضيه أم لا ويعملون بمقتضى قوله واشارته ومن توقف فيما ذكرناه من كشف الائمة ومن اجتماعهم برسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا له هذا من جملة كرامات الاولياء بيقين وان لم تكن الائمة المجتهدون أولياء فما على وجه الارض ولي أبدا وقد اشتهر عن كثير من الاولياء الذين هم دون الائمة المجتهدين في المقام بيقين انهم كانوا يجتمعون برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ويصدقهم أهل عصرهم على ذلك اه (قلت) ومن علم هذا علم يقينا كيف يفرق بين الائمة المجتهدين و يفضل من يقلده بعضهم على بعض وما ذلك والله الا الجهل الصراح وعلامة الطرد والابعاد نسأل الله تعالى السلامة والعافية في الدين والدنيا والبرزخ والآخرة والله تعالى ولي التوفيق (وقال في العهود المحمدية) ... بما أخذ عن العمل بكل ... من الشريعة كيف لم تجمع الائمة عليه ولا يعتقد فانه لا يزال حينئذ الا عاملا بجميع الشريعة كما انه لا يأخذ الصحابة الا عا

الى المحبة ويقول أصل كل شئ وأساسه المحبة وهو قوله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا ... وأصل سبب المحبة هو شهود الحسن والاحسان وبها يرتقي درجة الايمان وما تكلم رضي الله عنه في فن من فنون الطريق الا أشار في كلامه اليها ودل بحاله ومقاله عليها وحض على التقرب للمحبوب والتودد والتملق والتواضع له والتذلل والانقياد له وكثيرا ما ينشد قول القائل

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل ✽ اذا رضي المحبوب صح لك الوصل

تذلل له تحظى برؤيا جماله ✽ ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

ويرشد الى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر الكلام فيه دائما ويتلو شاهدا على ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وقوله انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الآية وقوله ما كان لهم الخيرة ويقول انما يدبر من لم يعرف الامور ومن لا يعلمها كيف يدبر وأي شئ يدبر كان بعض الآثار القدسية ابن ادم تريد وأريد ولا يكون الا ما أريد فان سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد وان نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد ويعد التدبير مع الله من الشرك لانه تعالى منفرد بالايجاد والتدبير لا اله الا هو والامر من دبر في ملكه شيأ فقد تعدى ونازع أحكام الربوبية من دبر لنفسه عما تدبيره تعالى و ... ويدل على الرضا بفعل الله والتسليم لاحكام الله لانه سبحانه الحكيم ونعم الرحيم فاذا كربه حادثة ألمت ومصيبة نزلت فالمؤمن أسمائه سبحانه الحكيم والحكيم هو الذي لا يفعل الشئ الا لحكمة ولا يخلو أفعاله عنها أبدا ولو كشف للعبد عن أسرار القدر لرأى تلك الامور التي هي في الظاهر نقمة على غاية ما يكون من الاحكام والاتقان وأنها لا ينبغي ان تكون الا كذلك ولا يختار لنفسه غيرها ونزل النازلة بالعبد هي في ظاهرها مصيبة وفي باطنها رحمة يفقده الله من ... مثلا أو يدفع عنه بها ... في دينه والله ما قضى الله لعبده المؤمن قضاء الا كان خيرا له ويدل على الله بأسمائه وشهود صفاته ويقرر ذلك بما يبهر العقول وتعجز عنه الفحول مما لا يصل فهم مثلي اليه ويقول ان يوصف الواحد بها ... للتحقق بمعهار ... و يأتي على ... حتى يصح بنوره للافهام ثم يتجاوز ذلك الى مرتبة أعلى منها وهي شهود الذات العلية والغيبة فيها ويقول شهود الصفات حجاب عن شهود الذات وكثيرا ما تكلم في هذا المعنى وفي الفناء والبقاء ومحو أوصاف العبد لظهور أوصاف ربه فيه ويستشهد بالحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة

رضي

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الىّ عبدى بشئ أحب الىّ مما افترضت عليه ولا يزال عبدى يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وفى رواية كنته وهذه الرواية أصرح فى وجه الشاهد والله أعلم ويقول ان الوقوف عند كل مقام من المقامات يوجب القطع عن المقصود ثم يتلو قوله تعالى وأن الى ربك المنتهى ويرحم الله القائل حيث قال

وسهما ترى كل المراتب تجتلى * عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب * فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنا

وربما يتكلم فى الفناء عما سوى الله تعالى وينشد

دع العلوم ولا تبق الفهوم ولا * تبق لاياك لا عينا ولا خبرا

هذا ما أمكننى فى هذا الباب جمعه وما جمعت منه الا اليسير مما تكرر على السماع الايام والليالى غاية التكرير وقرر للافهام المرة بعد المرة غاية التقرير حتى علق منه ما علق بالبال ورسم منه ما رسم فى الخيال مما استرقت سمعه وأحببت هنا ضمه وجمعه ليكمل به غرض الكتاب وما هو منه الا الخالص واللباب رزقنا الله به الانتفاع وجعلنا من أهل المحبة والاتباع آمين

﴿ الباب الرابع ﴾

فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر سند طريقته واتباعه وفضل ورده وما أعد الله لتاليه ووصف المريد وحاله وما يقطعه عن استاذه والشيخ الذى يتبعه فى سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لاهله وما يفعله فى لياليه وأيامه وأدعيته شتى أجراها الله على لسانه كما هى عادته الكريمة بأهل عرفانه وفيه ثلاث فصول

﴿ الفصل الاول فى ترتيب أوراده وأذكاره وذكر طريقته واتباعه ﴾

اعلم أنى أصدر هذا الفصل أبين فيه انه لا خلاف بين علماء الشريعة والحقيقة فأقول وبالله التوفيق

﴿ تنبيه شريف ﴾ اعلم ان علماء الشريعة والطريقة لما رأوا ان الوجود لما نزل من الوحدة بالتجلى الى منتهى النزول تخللت الكثرة ورأوا ان الاهم والاتم هو العروج الى البدء بتمام ظهور الكمالات الاسمائية اشتغلوا فى بيان ما هو الاهم من كيفية اصلاح العروج عاجلا وآجلا

صرح به القرآن والسنة وقد رباأخى نفسك أما كان فى زمن الصحابة وقبل وجود جميع المذاهب هل كان الحق تعالى يؤاخذك الا بما أخالفه ما صرحت به الشريعة وكذلك القول الآن اهـ ﴿ قلت ﴾ واياك أن تفهم مما تقدم انى أمنع من التمذهب بالمذاهب ومن فهم ذلك من كلامنا هذا فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد بل انما منعنا ادعاء وجوب اتباع بعضها دون بعض ومن التعصب بها المجمع على حرمته ومن الانكار على من سوى بين مذاهب أئمة الائمة مع ان التسوية بينها باعتقاد انها كانوا على هدى وصواب واجب على كل مؤمن ومؤمنة ومن الانكار على من يعمل بجميع الشريعة المحمدية التى دوّن فيها مذاهب الائمة الاربعة لعلمه ان من الاحاديث الصحيحة ما لم يبلغ كل واحد من الائمة ولو بلغه لقال به وان الله أمر به ثم جمعت بعده وان الائمة عند المخطئة يصيبون ويخطئون وان المصيب فى كل نازلة واحد وانه غير معين بل يصيب فى واقعة واحد وفى أخرى غيره وأما عند المصوبة فكلهم مصيبون وأى فائدة بقيت للتعصب والانكار فقد ذكر الشيخ الشعرانى فى العهود المحمدية ان سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه قال وكل من لم يبلغ مرتبة التبحر فى علوم الشريعة ومعرفة أدلة المذاهب فمن لازمه الوقوع فى التدين بالآراء التى لا يكاد يشهد لها كتاب ولا سنة فتبحر يا أخى فى علوم الشريعة وكتب شراحها واحفظ مقالاتهم حتى تكون عارفا بجميع المذاهب لانها بعينها هى مجموع الشريعة المطهرة وربما تدين مقلد فى مذهب يقول امامه من طريق الرأى فصحت الاحاديث فى آخر بضد ذلك الرأى ووقف مع مذهبه ففاته العمل بالاحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة وقال وقول بعض المقلدين لولا ان رأى امامى دليلا ما قال به جمود وقصور مع ان نفس امامه قد تبرأ من الرأى ونهى غيره عن اتباعه عليه اهـ ثم قال وكان أخى أفضل الدين يقول محل العمل برأى الامام الذى لا يعرف لقوله مستند ما دام لم يطلع على دليل يخالفه فهنالك ينبغى لنا احسان الظن بقوله ونقول لولا انه رأى لقوله دليلا ما قاله اما اذا اطلعت على دليل فلنا تقديم العمل به على قول المجتهدين اذا كان مثلنا من أهل النظر الصحيح ونحمل ذلك الامام على انه لم يظفر بذلك الدليل اهـ ثم قال وسمعت سيدى عليا الخواص يقول للفقير اياك يا ولدى أن تعمل برأى رأيته مخالفا لما صح فى الاحاديث وتقول هذا مذهب امامى فان الائمة كلهم تبرؤا من أقوالهم اذا خالفت صريح السنة وأنت مقلد لاحدهم بلا شك فمالك لا تتبعهم فى هذا القول وتعمل بالدليل كما تقول بقول امامك لاحتمال أن يكون له دليل لم تطلع عليه أنت وذلك حتى لا تعطل العمل بواحد منهما اهـ وفى القواعد الزروقية العلماء مصدقون فيما ينقلون لانه [illegible] وكل لامانتهم معهم فيما يقولون لانه نتيجة عقولهم والعصمة غير ثابتة لهم فلزم التبصر والنظر طلبا للحق والتحقيق لا اعتراضا على القائل والناقل ثم ان سلمت ديانته ووفور علمه سلم له ما لم يفهم وجه أو لم يعرف أصله ان غاب وجوده اذ لعله بناه على أصل لا علم لنا به

فان حضر طلب به ثم ان أتى المتأخر بما لم يسبق اليه فهو على رتبته ولا يلزمه القدح فى المقدح ولا الاساءة الادب معه لان ما ثبت من عدالة المتقدم قاض برجوعه للحق عند بيانه لو سمعه فهو ملزوم به ان أدى لنقص قوله مع حقيقته لا أرجحيته اذ الاحتمال مثبت له ومن ثم خالف أئمة متأخرين الامة أولها ولم يكن قدحا فى واحد منهم فافهم اه وفى الذهب الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد مطلقا فى جميع المسائل كما جرت به العادة اليوم فى الامتناع من الخروج عن مذهب مالك عند مقلديه فليس بمخلص للورع ولا بد من السؤال فى كل قضية تعرض ان كان فى الوقت أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره فى البقاء على معتقده فى مقلده ان شاء الله تعالى ﴿قلت﴾ ان هذا الكلام من هذا الامام هو فص المقام فانه عجيب فشد يدك عليه فانه نفيس فى بابه لان الذى تجمد على قول امام واحد ولا يعمل بقول غيره من الائمة لا ورع له بالضرورة ولا يكون من فحول العلماء أبدا الا انه لا يسأل أحدا من العلماء المتبصرين شيأ من أمور دينه ولا يحمله على ذلك الا آفات من اتصف بواحد منها لا يكون من أكابر العلماء أبدا منها اتخاذ الجهل علما الا انه لا يجد مذهبا من مذاهب الائمة الا وتعتريه نوازل لا يجد لها نصا من كتب أهل ذلك المذهب فاذا لم يطلب علمها من غير أهل ذلك المذهب وبقى جاهلا بها فقد اتخذ الجهل علما وقد تقدم ان الشافعى رضى الله تعالى عنه قال ما رأيت كأهل مصر اتخذوا الجهل علما لانهم سألوا مالكا عن مسائل وقال لا أعلمها فهم لا يقبلونها ممن يعلمها لان مالكا قال لا أعلمها ومنها التكبر عن سؤال غيره لئلا يقال انه ما سأل فلانا الا لكونه أعلم فيترك السؤال لظنه ان السؤال يسقط رئاسته ولم يدر ان علو المرتبة لا يمنع التعلم لان الحد أمن أصحاب المراتب العلوية أقبح وفى سراج الملوك ليس أحد فوق أن يؤمر بتقوى الله ولا أحد أجل قدرا من أن يقبل أمر الله ولا ارفع خطرا من أن يتعلم حكم الله ولا أعلى شأنا من أن يتصف بصفات الله ومن صفاته سبحانه العلم الذى وصف به نفسه وتمدح بسعته وسع كرسيه السموات والارض والكرسى العلم والكراسى هم العلماء واذا كان العلم فضيلة فرغبة الملوك والاشراف وذوى الاقدار والاستحياء فيه أولى لان الخطأ منهم أقبح والاستداء بالعضل له فضيلة قال وحكى ان ابراهيم بن المهدى دخل على المأمون وعنده جماعة يتذاكرون فى الفقه فقال له يا عم ما عندك فيما يقول هؤلاء فقال يا أمير المؤمنين شغلونا فى الصغر واشتغلنا فى الكبر فقال المأمون لم لا تتعلم فقال أو يحسن لمثلى طلب العلم قال نعم والله لان تموت طالبا للعلم خير من أن تعيش قانعا بالجهل قال والى متى يحسن بى طلب العلم قال ما حسنت بك الحياة الى أن قال وكيف يستنكف ملك أو ذو منزلة علية عن طلب العلم وهذا موسى عليه السلام ارتحل من الشام الى مجمع البحرين فى أقصى المغرب على بحر الظلمات الى لقاء الخضر عليه السلام ليتعلم منه فلما ظفر به قال هل

وكيفية شرائطه من الطهارة الظاهرة والباطنة بأقصى الغاية فصنفوا فيه التصانيف ولم يلتفتوا فى بيان كيفية النزول فى المراتب اكتفاء على ان معرفة ذلك يحصل بالعروج قال الله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى بالمنازل والمعارج الاخروية وظن الجهال انهم لا يعرفون كيفية الحقيقة وأسرارها وأما علماء الحقيقة لما عرفوا كيفية المعارج وأسرارها بالعروج الى الوحدة كشفا ومشاهدة اشتغلوا بغلبة سكر الحال فى بيانها بمقتضى حالهم ومقامهم فصنفوا فيه التصانيف فظن الناقصون ان ذلك هو الشريعة والطريقة وان ذلك بحسب فهومهم وعقولهم وحسبوا انفسهم محققين كاملين بتخيل أن نفوسهم فى مرتبة الحقيقة بمجرد العلم الرسمى والفكر العقلى بلا كشف ومشاهدة فتركوا العمل بالشريعة والطريقة وهذا غلط فاحش ولا يخفى على المتفطن ان لا خلاف بين مسائل الشريعة والحقيقة علماء الشريعة توغلوا فى بيان أحكام الكثرة واصلاحها لترتفع الكثرة وتظهر الوحدة وهى النهاية الى البداية وعلماء الحقيقة فى بيان أسرار الوحدة واحاطة الوجود وسريان نوره فى المراتب فكل منهما فى طرف فالواجب على الصادق ان يستغرق فى أنوار الحقيقة باطنا ويعمل بالشريعة ظاهرا حفظا للمراتب وهو الصراط المستقيم لاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اه (أما أوراده) رضى الله عنه فهى من أعظم الاوراد وفيها من الخير ما لا يخفى على أهل السداد وهى من أملح ما رتب أهل الله فى زواياهم قصدا للجمع على الله لمن خالطهم والاهم لتنضبط أوقاتهم وتنصلح بها حالاتهم أحياها رضى الله عنه الطريقة بعد دروس آثارها وشيد منار الولاية بعد حجز أنوارها سلك رضى الله عنه بذلك مسلك السادات الكرام العارفين الكمل الاعلام أئمة الملة المحمدية عليه من الله الصلاة والسلام حتى بدت بظهوره الطريقة وجاءت بحمد الله موافقة للشريعة والحقيقة فللأوراده رضى الله عنه عذوبة فى الاسماع ممزوجة بعضها ببعض نهية للسماع قد أبدى فيها ما كان كامنا وأجاد وأبلغ فيها للراجى غاية المراد فجلت للعالمين كالعروس فجلبت بجمالها كثيرا من النفوس فسقتهم من لذيذ الكؤس ولما أن أراد الله سعادة من عاصره واتحاف من جاوره قذف فى قلبه من نور التحقيق ما كان عليه من حسن التأييد والتصديق فلم يسعه الكتم ان أبرز ما اسكن فيه على فيه فابدى للناس عجابا وفتح للطالبين بابا فرتب أورادا يتخذونها للآخرة زادا فجاءت بحمد الله رائقة المعنى لذيذة الطعم سهلة الجنى فانك ان شاء الله ستقف على حقيقتها وأساسها وتشاهد

سرحسنها وطلعتها وتعلم نشيها وما أودع من السر المكنون فيها ما تستدل به ان شاء الله على كمال
ارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاله ولتعلم ما من الله به عليه من عميم أفضاله كما قيل

من مثلكم يا أبا الخيرات يشبهكم * قد حزتم السر والاخلاق والشيما
والله ما رأت العينان مثلكم * في العصر قاطبة يا بهجة العلما

وقد قال الشيخ زروق رضي الله عنه لما تكلم على الاوراد قال في آخر كلامه وبالجملة فاحزاب
المشايخ رضي الله عنهم صفة حالهم ونكتة مقالهم وميراث علومهم وأعمالهم وبذلك جروا في كل
أمورهم لا بالهوى فمن كلامهم وربما جاء بعدهم من أراد محاولة ذلك بنفسه لنفسه وعاد
ما توجه عليه بعكسه وما هو الا كما يحكى عن النحلة علمت الزنبور طريق النسج فنسج على منوالها
وصنع بيتا على مثالها ثم ادعى ان له من الفضيلة مالها فقالت له هذا البيت وأين العسل وانما
السر في السكان لا في المنزل ثم قال فاحزاب أهل الكمال ممزوجة بأحوالهم مؤيدة بعلومهم مسددة
بالهامهم مصحوبة بكراماتهم ولم تزل أوراد سيدنا رضي الله عنه منذ ظهرت للعيان تظهر لها
البركات الكثيرة من تيسير المطالب وبلوغ المآرب الى الآن واستخرجت منها بجهد المتجل
جلاله نسخ عديدة للوجود وانتشر صيتها في اقصى البلدان عن اذن سيد الوجود فلم تزل بين
العباد مشهورة وأسرارها ظاهرة مشهودة فهي من أعظم الذخائر وأسنى المفاخر وأولها من
الاسرار ما لا يحصى من خير الدنيا والآخرة فاسأل الله أن لا يعدمها من وجوده وأن يبقى أنوارها
محفوفة بشهود سيد الانبياء وامام الاتقياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد
وعظم وهذا أوان الشروع فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهادي بمنه وكرمه الى سواء الطريق
﴿أما أوراده رضي الله عنه﴾ الذي يلقن لكافة الخلق الذي ربه له سيد الوجود وعلم الشهود
صلى الله عليه وسلم فهو أستغفر الله مائة مرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة
كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الاذكار بعينها هي التي رتب له رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبه من المسلمين على أي حالة كان كبيرا أو صغيرا ذكرا أو أنثى
طائعا أو عاصيا لا يمنعه من أحد طلبه منه وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة
الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره
الا الذي اختص به من فيض فضله العميم وفضلها سيأتي مبينا في محله ان شاء الله ووحدها في الفضل

أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا هذا وهو نبي الله وهذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفوته من جميع خلقه قد أوصاه ربه وعلمه
كيف يستنزل ما في خزائنه فقال رب زدني علما فلو كان في خزائنه ما هو أشرف من العلم لنبهه عليه وهذا آدم عليه السلام لما نفرت
الملائكة بتسبيحها وتقديسها لربها انفرد آدم بالعلم فقال الله أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما عجزت الملائكة أمرهم بالسجود له
بخصلة تستدعي السجود لحاملها أن يتنافس فيها كل ذي لب وهذا فصل الخطاب لمن تدبر الى أن قال وكان أصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم يسألون شيوخا وكهولا وأحداثا وكانوا يتعلمون العلم والقرآن والسنن وهم بحور العلم وأطواد الحكمة ومعادن الفقه اهـ ومنها
الحياء من السؤال لطلب العوام تستهزئ به فتسقط به مروءته ورئاسته وفي سراج الملوك وروى ان بعض الحكماء رأى شيخا يحب
النظر في العلم ويستحي فقال يا هذا أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله اهـ ﴿قلت﴾ وكفى من منعه
الحياء من التعلم خسرانا أن يكون
أول عمره خيرا من آخره أو مساويا له
ويموت من هذا حاله خير من عمره
اذ لا فائدة في عمر لا يزداد صاحبه
فيه خيرا ومنها قلة الادب مع
العلماء المتضلعين من جميع العلوم
الاساسية والفرعية معقولها
ومنقولها شرعيه وحقيقة كما يقع
ذلك لبعض من يدعي العلم من
أهل العصر فيسيئون الادب مع
أكابر العلماء ويحصل لهم مقت
الله ورسوله والعياذ بالله فيمقتهم
العالم لذلك ويمسك عنهم العلوم التي
من الله بها عليه مكافأة لهم بسوء
أدبهم وفي الخبر المورود في المواثيق
والعهود أخذ علينا العهود أن
نأمر اخواننا أن لا يدخلوا على وقير
ولا عالم الا وميزانهم مكسور
وكيف يمن يدخل على العالم أو
الفقير مفضلا له وذلك لا يحصل أن
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] التي أطلع
[illegible] وانه دخلت له
[illegible] والسهر والتعب
[illegible] على عالم أو صالح ممتحنا
له لم يخرج الا ممقوتا والعياذ بالله تعالى وقد كان الامام عبد الله الادوبي رحمه الله تعالى مخصوصا في عصره بدقائق العلوم [illegible] وكانت
المجالس [illegible] ولا يعرف أحد من العلماء الحاضرين لما يحصل في تلك المجالس من المسائل أجوبة [illegible] [illegible] عنده [illegible]
قادر على الخروج والخلاص من [illegible] [illegible] ويقوم من المجلس [illegible] كل ذلك لانه لا يفيدهم [illegible] الا لأجل العلم
الا من اذا أفدته فائدة يمكث طول عمره [illegible] ولا يرى انه كافأني عليها اهـ ومن احب الدنيا الذي [illegible] و [illegible] السوء عن
النهوض الى مصاحبة علماء الآخرة [illegible] العلوم وأسرارها ودقائقها ويزهدهم في [illegible] في الدنيا
ويصرفهم عما سواها [illegible] بذلك [illegible] واكتساب أموال [illegible]
[illegible] المشايخ الذين [illegible] [illegible]

ربط الفهاوعبـ ـده اوبعضها وظاهرها ومبهمها و مجملها ومشتركها وناسخها ومنسوخها وخبروا فى لغة العرب نحوا وتصريفا واشتقاقا
و خبر و فى علوم البلاغة حتى عرفوا مجازاتها واستعاراتها وكناياتها ومحسناتها وغير ما ذكر وتبحروا فى علم التصوف تحققا وعملا وخبروا
فى علوم الحديث وفى علوم التفسير الى غير ما ذكر من العلوم التى لا نطيل بذكرها واذا عدا المشايخ المتبحرون الكمل فى مرتبة العلم فى بلد أو
أرض طن بعض من لا قدم له فى العلم انه من العلماء فحرم من التعلم كما هو شأن بعض من ادعى العلم من أهل العصر فبقى فى ظلمات
الجهل ومنها تشوف طالب العلم الى أن ينال ادراك ما لا يحصل له كثير من العلوم فيكثر درسه و يطلب من معلمه وأستاذه أن يدرسه فى مجلس
واحد بل ما يدرس غيره فى مجالس كثيرة فتعب نفسه وشيخه من غير طائل يحصل له ومنها ترك سؤال المشايخ والفرق بين هذه الآفة
والآفة الاولى أن الشيخ الذى لا يسأل الا (٨٦) علماء مذهب امامه وهذه فى الذى لا يسأل مطلقا واذا عرفت الفرق بينهما فاعلم
انه لا مانع لمن يدعى العلم من قول
العلماء الا الجهل الصراح لانه
لو كان من العلماء المطلعين لعلم ان
كثيرا من النوازل والحوادث
لا يوجد لها نص على أحكامها فى
مذهبه أو يوجد لها نص فى
مذهبه ولكنه لا يعتمد عليه لكونه
باطلا أو ضعيفا أو شاذا أو
[illegible] أو لمخالفته الاصول
أو القواعد أو الاجماع أو يوجد
لها نص [illegible]
[illegible] على [illegible] العدم
[illegible]
[illegible]
الرواية والدراية من دواوين العلماء
كالكتب التى هى المدونة
[illegible] والموعبة والواضحة
وغيرها من كتب علماء المذهب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لم [illegible] الا [illegible]
[illegible]
[illegible] الكلام [illegible]
[illegible]
[illegible] كالامهات [illegible] كل [illegible] لس من
[illegible] الاشعرى عالم من علماء [illegible]
[illegible]
[illegible] الاخوة [illegible]
[illegible] وهكذا [illegible]
[illegible] كل المذاهب [illegible]

روح الصلوات وهى اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما ثم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله فاتحة وخاتمة [illegible] الذى
اس الورد [illegible] المطران كان من يأخذ الورد من أهل الدين والصلاح [illegible]
العالم لما أعلى [illegible] فى مرتبتها الطاهرة فقط لا لغير والا [illegible] روح الصلوات ان كان [illegible] وسطا
والا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله [illegible] أجزاء [illegible] من [illegible] الصلوات
(ووقته) بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى و بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء ومن فاته فى هذين
الوقتين فعدد النهار كله له وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على ممر الدهر ومن أخذ
هذا الورد وتركه [illegible] ومن [illegible] الهلاك وهذا أخبار من سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضى الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم كل من أخذ [illegible]
[illegible] الاعظم [illegible]
عظمه [illegible] الكمال [illegible] الاعظم ومن [illegible]
(وشرطه) المحافظة على الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة ان أمكن والطهارة [illegible]
[illegible] وعدم الكلام الا لضرورة وشرطه الخاص [illegible]
صورة [illegible] من أول الذكر الى آخره و [illegible] وأعظم من هذا
وأروع [illegible] المصطفى صلى الله عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله
عليه وسلم [illegible] واعظام [illegible] مع ذلك معانى
[illegible]
[illegible] الورد الذى ذكرناه هو لازم الطريقة [illegible]
لا [illegible] وأما غيره من الاوراد التى سنذكرها فهو مخير فى الفعل والترك (واعلم) ان هذا الورد
[illegible] من اوراد المشايخ رضى الله عنهم الا ان تركها [illegible]
[illegible] رضى الله عنه
[illegible] المشايخ رضى
الله عنهم [illegible] من الله [illegible] وموصل الى [illegible]
[illegible] على المشايخ رضى الله عنهم [illegible] هذا الشرط [illegible]

في ألفه السند وأفضل العلوم علم يقترب * به الفتى من ربه فيما يجب فليبذل الجهد بما يزيده * نور الهدى في كل ما يريده

فإن أنواع العلوم تختلط * وبعضها اشترط بعض مرتبط ما حوى الغاية في ألف سنه * شخص فخذ من كل فن أحسنه

بحفظ متن جامع للراجح * أخذه على مفيد ناصح ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استمدته

(وم ١) محبة التصدر للتعليم والتدريس وبث العلم ونشره قبل بلوغه مرتبة العلماء الكمل فجره ذلك إلى ترك التعلم وإلى الجواب كل

ما سئل عنه من غير علم فافتضح دنيا وأخرى وفي ألفيه السند فالتمس العلم وأجمل في الطلب * والعلم لا يحصل إلا بالأدب

الأدب النافع حسن الصمت * وفي كثير القول بعض المقت فكن بحسن الصمت ما حييتا * مقاربا تحمد ما بقيتا

وإن بدت بين أناس مسئلة * معروفة في العلم أو مفتعلة فلا تكن إلى الجواب (٨٧) سابقا * حتى ترى غيرك فيها ناطقا

فكم رأيت من عجول سابق

من غير فهم بالخطا ناطق

أزرى به ذلك في المجالس

من ذوي الألباب والتنافس

الصمت فاعلم بك حقا أزين

إن لم يكن عندك علم متقن

وقل إذا أعياك ذاك الأمر

ما لي بما تسأل عنه خبر

فذاك شطر العلم عند العلما

كذاك ما زالت تقول الحكما

إياك والعجب بفضل رأيكا

واحذر جواب القول من خطائكا

كم من جواب أعقب الندامه

فاغتنم الصمت مع السلامه

(ومنها) الذا [illegible] الدعوى [illegible] أهل العصر الأمر [illegible] الله تعالى وهو أن يدعي الاجماع [illegible] [illegible] عن كثير من العلماء [illegible] ويزعم أن ما عنده من العلم كله [illegible] ولا يحتاج مع علمه إلى قول غيره ولا إلى التعلم [illegible] ولا يحتاج إلى الاستزاده من العلم إذ لا كان [illegible] قول نبي الله موسى [illegible] عليه السلام هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا وإذا [illegible] هذا

صدر من نبي الله وكليمه [illegible] غيره ولا [illegible] أن هذا أجهل [illegible] كل جاهل [illegible] أو أخبث [illegible] في زيادة ما أمر الله [illegible]

صلى الله عليه وسلم بسؤال الزيادة منه [illegible] وقل رب زدني علما ولولا حاجته [illegible] ومن [illegible] جهل أعلم أن ما عنده من العلم [illegible]

[illegible] رسول رب العالمين وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم [illegible] أصحاب النبي صلى الله عليه [illegible] كانوا

[illegible] شبانا وكهولا وأحداثا وكانوا [illegible] العلم والقرآن والسنن وهم [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] كتاب الا [illegible] [illegible] [illegible] الا [illegible]

[illegible] ولا حول له أي [illegible] لا حتى [illegible] [illegible] العادة له كره

[illegible] كان [illegible] المعنى [illegible] [illegible] الأمر [illegible]

لا غير من أراد الدخول في طريقنا فلا بد له من هذا الشرط ولا خوف عليه من صاحبه ولا من غيره أيا كان من الأولياء الأحياء والأموات في الدنيا والآخرة وهو آمن من كل ضرر يلحقه لا في الدنيا ولا في الآخرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بوعد صادق لا خلف له ومن أبى الخروج عن ورده الذي بيده أشيخه فلا شيء عليه [illegible] على ورده وطريقته [illegible] فلما أراد السادات رضي الله عنهم كلها على هدى من الله وكل من أذن له وأمر به [illegible] أو [illegible] طريقة تناوله هذا الشرط بأن لا يلقن أحدا من له ورد أو طريقة من المشايخ [illegible] [illegible] الأذن ولا يمنعه [illegible] ولا [illegible] هذا الشرط [illegible] عليه والسلام وكذلك من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور أحدا من الأحياء أصلا وأما الأموات فإن زارهم [illegible] لله لا لغير لأنهم أولياء الله [illegible] ويطلب من الله عند مواطنه [illegible] رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم [illegible] (وأما أن أراد الرؤية) فهي الاستغفار [illegible] مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق [illegible] مرة والهيللة [illegible] مرة أو مائة [illegible] الكمال إحدى عشر مرة [illegible] [illegible] الرحمة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] في الصباح أو المساء [illegible] بخلاف الورد اللازم [illegible] [illegible] الصباح والمساء ولا يستغني بقراءة الوظيفة عن الورد [illegible] لا بد له من الورد [illegible] الورد [illegible] ومن ترك الوظيفة فلا [illegible] عليه [illegible] كالورد [illegible] [illegible] [illegible] من الأحوال [illegible] الوظيفة وحده وإن كان [illegible] جماعة [illegible] في الوظيفة وإن كان [illegible] وحده وإن [illegible] ولا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة المائية لا بالترابية لأن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] عند قراءتها [illegible] إن شاء الله في محله (ومن أوراده) اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد صلاة عصر يوم الجمعة مع الجماعة إن كان له إخوان في البلد [illegible] [illegible] جماعة [illegible] في [illegible] من غير حد ولا حصر على قاعدة الطريقة [illegible] كل ما اصطلحت عليه [illegible] الذي [illegible] وإن كان وحده ولا إخوان له ذكر الهيللة وحده وهذا [illegible] الطريقة أيدا [illegible] (ومن أوراده) الوظيفة [illegible] في [illegible]

مما فى المرشد المعين لقول ناظمه فى عقد الاشعرى وفقه مالك * وفى طريقة الجنيد السالك فلا شك من ان كان عالما بما فى رسالة ابن أبى زيد يقول له كذبت لان فى رسالة ابن أبى زيد كثيرا مما لم يكن فى المرشد وان هو أيضا قال لا يستعمل الاجماع فى الرسالة لانه قال فانك سألتنى أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانات مما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة وتعمله الجوارح الى أن قال فأجبتك الى ذلك فهذا يدل على ان ما فيها يغنى السائل والمسؤل لهم عن غيره فلا شك أن من كان عالما بما فى مختصر الشيخ خليل يقول له كذبت لان كثيرا من مسائل الرسالة قد عقد الشيخ خليل فى مختصره لكل مسئلة منها بابا أو أبوابا أو فصولا أو فصلا ثم انه أيضا ان زعم ان لا مزيد على ما ذكره الشيخ خليل فى مختصره لقوله فى خطبته وبعد فقد سألنى جماعة أبان الله لى ولهم معالم التحقيق وسلك بنا وبهم أنفع طريق مختصرا على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله تعالى مبينا لما به الفتوى فأجبت سؤالهم وهذا ينبئ على انه لم يدع شيأ من المسائل الفرعية المحتاجة المعول عليها الا ذكرها فيه فلا شك ان من كان مطلعا على كثرة الكتب المؤلفة فى المذهب من المختصرات والمطولات أمهات المذهب وغيرها متونا وشروحا وحواشى يقول له كذبت فان هذا المختصر مع عموم نفعه وجلالة قدره بالنسبة الى غيره من كتب المذهب كنسبة نقطة الى البحر اذ ليس فى المختصر باب أو فصل الا وهو كتاب أو كتب فى بعض المصنفات ثم انه أيضا ان زعم أن لا مذهب يسلك به الى الله والى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا مذهب واحد وهو مذهب امامه الذى قلده فى الفروع وزعم ان من سلك الى الله بغيره فانه ليس على صواب بل آثم وفاعل ما لا ينبغى ويتعصب لذلك المذهب الذى هو فيه فلا شك ان من كان مطلعا على فضل الائمة الاربعة وعلى سعة اطلاعهم فى الفروع الشرعية كلها أو على دقة نظرهم وغزارة معرفتهم بالكتاب والسنة وحسن استنباطهم وعلى فضل مذاهبهم وعلى انها كلها موصلة الى الله تعالى و رسوله يقول له كذبت يا عدو الله ثم ان هذا ان زعم ان كل مذهب غير المذاهب الاربعة ليس بشئ وغير معتد به فلا شك ان كل من كان له أدنى علم ومعرفة بأحوال جميع مجتهدى هذه الامة وكان مطلعا على بلوغهم المرتبة القصوى فى العلم بالله وبصفاته واسمائه وبرسله وباحوال رسله وسيرهم وبأحوال اليوم الآخر وما بعده واطلع على شدة خوفهم من الله وعلى شدة اتباعهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة اجتنابهم عن جميع ما أحدث من البدع الشيطانية والعوائد الذميمة واطلع على سعة اطلاعهم بأسرار الكتاب والسنة واطلع على كثرة علومهم التى لا يطلع عليها الا هم لاسيما مجتهدى التابعين فضلا عن مجتهدى الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين يقول له كذبت وكيف لا وهذه الشريعة جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة كما سيأتى فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى وبهذا تعلم انه لا ينبغى

(٨٨)

وهى التى أولها الله الله الله اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت الخ كما ستقف عليها ان شاء الله فى محلها مع فضلها وشرحها وفضل الصلاة التى قبلها وشرحها أيضا فى الخاتمة ان شاء الله (وكذلك) الحرز اليمانى وهو دعاء السيفى وله فضل عظيم وثواب جسيم من فضله ان من ذكره مرة تكتب له عبادة سنة ومرتين بسنتين وهكذا ومن حمله معه كتب من الذاكرين الله كثيرا ولو لم يذكر الى غير ذلك ومن أراده فليطالع الجواهر الخمس لسيدى محمد غوث الله (وكذلك) حزب البحر وله خاصية عظيمة ولا يلقنه الا للخاصة من أصحابه لعلو مرتبته وأخذه عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك ما قبله من السيفى وغيره (وكذلك) من أوراده العظيمة الاسماء الادريسية التى أولها سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه احدى وأربعين اسما وآخرها يا غياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ويا رجائى حين تنقطع حيلتى وهذا الاسم غنى عن الشرائط فلا يحتاج الا الى الاجازة من الشيخ وله فضل عظيم (ومن أوراده) العظيمة التى هى عديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التى هى من أعظم الاسرار والكنز المطلسم التى لم يظفر بها أحد من خواص الابرار سوى سيدنا وشيخنا فقد تفضل به عليه النبى المختار صلى الله عليه وسلم وسيأتى فضلها وكيفيتها (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه (ومن أوراده) رضى الله عنه اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء (ومن أوراده) وظيفة اليوم والليلة ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء وهى لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن أوراده) رضى الله عنه الدور الاعلى للشيخ الاكبر والكبريت الاحمر ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه ومنها استغفار سيدنا الخضر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو اللهم انى أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملأ أو خلا أو سرا أو علانية ياحليم

اكمل العلماء وأكابر الفضلاء ادعاء العلم الا لغرض شرعي فضلا عن ادعاء الاستغناء بما علم وعدم الاحتياج الى سؤال أحد من العلماء وفي شهمة السماع ومنه أي من الادب الذي يجتمع للمتصف به خصال الخير الفرار من دعوة العلم وفي شرحه كشف القناع أي بغير غرض شرعي وذلك لان دعواه لغير غرض شرعي يحصل به المقت ومن كلام سيدي على الخواص اياك أن تقر النفس على دعوى العلم فن أقرها على ذلك فقد أقرها على الرياء والفخر ولا يخفى ما فيهما من المقت والطرد انتهى وقد وقع للحسن البصري انه قال يوما لاهل مجلسه وكان فيه نحو سبعمائة محبرة تكتب عنه لا تسألوا عن علم نزل من السماء الا أخبرتكم به فقال شاب نحيف الجسم متوكأ على عصا اهل للناموسة في بطنها مصران وفرث فما درى الحسن ما يقول وخر مغشيا عليه ثم مات بعد ثلاثة أيام ووقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه ركب مرة البحر فهاجت ريح شديدة فهاج البحر فقال له اسكن فان عليك بحرا من العلم فسكن البحر (٨٩) بمجرد قوله ثم طلعت هائشة عظيمة وقالت يامحيي الدين أسألك عن مسئلة واحدة فان أجبت عنها فأنت بحر كما قلت والا فأنت جاهل لا ينبغي لك دعوى علم فقال لها وما هي فقالت اذا مسخ الله زوج امرأة هل تعتد عدة الاحياء أم عدة الاموات فسكت الشيخ فقالت له الهائشة أقول لك عليها وأكون من جملة أشياخك قال نعم قالت ان مسخ حيوانا اعتدت عدة الاحياء وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى علم ولا معرفة ووقع لبعضهم انه خطر له انه صار من أهل العلم فسأله انسان في الحال من أطول الملائكة عمرا وهل خلق دفعة واحدة أو على التدريج فسكت واستغفر وكان سيدي أفضل الدين يقول من نظر في علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدثه نفسه انه من العلماء اه ﴿قلت﴾ وسيأتي في الفصل العاشر من هذا الكتاب ان عبد الوهاب الشعراني رضي الله

تعالى عنه أودع في كتابه (تنبيه) الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء احدوستين ألف علم كل علم منها لا يدرك له قعر وان الشيخ ابراهيم المتبولى أخرج من سورة الفاتحة مائتي ألف علم وسبعة وأربعين ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعين علما وان من العلوم التي اختص بها العارفون أربعمائة علم وواحد عشر علما اه فلنعد الى كلام صاحب كشف القناع فنقول قال ونقل أصحاب الطبقات ان أبا حفص بن شاهين صنف ثلثمائة وستين مؤلفا منها تفسير القرآن الكريم في ألف مجلد ومنها المسند في ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار في ابتياعه منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ نحو ألفي رطل ونقلوا أيضا ان خزانة كتب المدرسة النظامية احترقت في حياة نظام الملك فشق ذلك عليه فقالوا له لا تحزن فان ابن الحداد على عين الكتبة جميع ما احترق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى ما احترق في مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وبحر ذلك ونقلوا أيضا أن الشيخ أبا الحسن الاشعري ألف

يا حليم في الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهي الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتين مع البسملة سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسي سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم اللهم اغفر لي ولوالدي سبعا ثم اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا (ومن أوراده) رضي الله عنه ما ورد في صحيح البخاري وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه على قدر الطاقة وسيدنا رضي الله عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات وفي الصباح والمساء أما دبر الصلوات فالفاتحة أربعا دبر كل صلاة ثم آية الكرسي مرة ثم اللهم اني أقدم اليك بين يدي كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدي ذلك كله الله لا اله الا هو الحي القيوم الى آخرها ثم سورة الاخلاص مرة ويضع يده على عينيه ويقرؤها ويضع أيضا يده على صدره ويقرؤها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا دبر كل صلاة ثم تباركت الهي من الدهر الى الدهر وتعاليت الهي من الدهر الى الدهر وتقدست الهي من الدهر الى الدهر وأنت ربي ورب كل شئ لا اله الا أنت يا أكرم الاكرمين والفتاح بالخيرات اغفر لي ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك دبر كل صلاة ثم سبحان من تعزز بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما دبر كل صلاة * وفضله من داوم عليه دبر الصلوات بعث الله له ملكا يؤدي عنه الصلوات الفوائت يعني الفرائض التي ترتبت في ذمته لكن لا يعتمد هذا بل ان ترتبت في ذمته صلوات فليقضها وفضل الله أوسع (ومن أوراده) في الصباح والمساء آية الكرسي سبعا ثم لقد جاءكم رسول من أنفسكم الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق باسم الله الذي

تفسيرا في ستمائة مجلد وحكى الشيخ تقي الدين السبكي ان محمد بن الانباري كان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة وحكى أيضا ان الواحدي كان يحفظ من كتب العلم وعمره مائة وعشرين بعيرا قال ومن الغرائب ان محمد بن سيرين لامه انسان على عدم حفظه القرآن الكريم فحفظه كله في ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص والمعوذتين وكان لا يسمع شيئا الا حفظه أول مرة قال وكان الليث بن سعد يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب ثم قال فانظر يا أخي الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل قال في العقد السند

العلم بحر منتهاه بعيد * ليس له حد اليه يقصد   فالبس كل التصديق حويته * أحل ولا العشر ولا أحسبه
وما بقي منه عالك أكثر * مما علمت والجواد يعثر (٩٠) وتكلم شاب عند الشعبي يوما بكلام فقال الشعبي ما سمعت هذا فقال الشاب أكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال لا قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فافحم الشعبي انظر حياة الحيوان عند ترجمة النعل (قلت) وكيف يمكن لمن لم يتعلم الا بعض مختصرات من واحد أو من اثنين الى عشر من فنون العلم ان يدعي انه من العلماء فأحرى أن يكتفي بعلمه ويتكبر على من أتى من غير ساعلم ويتكبر ويستنكف من التعلم وسؤال العلماء مع انه جاهل بالمختصرات التي تعلمها اذ لا يمكن لاحد اتقان شيء من فنون العلم الا اذا كان متقنا لجميعها ولذا قال في العقد السند

فان أنواع العلوم تختلط * وبعضها ببعض مرتبط
بما حوى العابد في ألف سنة * بعض فخذ من كل فن أحسنه
بحفظ متن جامع للراجح * تأخذه على مفيد ناصح
ثم مع الفرصة فابحث عنه * حقق ودقق ما استمد منه
لكن ذاك باختلاف الفهم * مختلف وباختلاف العلم
فالمبتدي والفدم لا يطيق * حفظا ولا بحثا ولا تدقيق ما علم

ولما جهل بعض من يدعي العلم هذا الذي أوردناه لظنه ان مرتبة العلم سهلة المحصول لا يرده عنها أحد وانها تدرك بالامنيات والتسويلات والبطالة مع الخلود الى الدرجات كما قال قائلهم لا تحسب المجد تمرا أنت آكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قرأ شيئا من المختصرات وحفظ بعض النصوص والعبارات والاصطلاحات فصار يتوهم العوام انه من العلماء الاعلام ولم يدر أن الناس في هذا الشأن على ثلاثة أقسام قسم يحفظ النصوص والالفاظ ويوردها كما سمع ويحكيها في المجالس فاذا طالبته باستخراج معانيها واستنباط أحكامها وابداء أسرارها مع البحث والتدقيق والتحقيق لا يوجد عنده شيء من ذلك كما قال قائلهم
يقولون أقوالا ولا يعرفونها * وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا ومن هذا ورد رب حامل فقه غير فقيه وهو الذي قال فيه أبو بكر بن ... حامل

لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم حزب البحر في الصباح والمساء وكذلك المسبعات في الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدي ويا مولاي ويا غاية رغبتي أسألك ان لا تشوه خلقي بالبلاء في الدنيا ولا بعذاب النار اهـ على قدر الطاقة في الصباح والمساء وكذلك الفاتحة في الصباح والمساء الا بسملة الاربعين مرة في الصباح والمساء وكذلك الاخلاص احدى عشرة مرة في الصباح والمساء بقصد التحصين وكذلك آية الكرسي سبعا بقصد التحصين وآية الحرص وهي لقد جاءكم سبعا بقصد التحصين وكذلك السبع للتحصين مرة في الصباح والمساء وكذلك حزب البحر ثلاثا في الصباح والمساء ثم لا اله الا الله يا دافع يا مانع يا حفيظ يا حكيم مائة مرة في الصباح والمساء (ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب في قوت القلوب وذكر له فضلا عظيما سنتعرض عليه ان شاء الله في الفضائل وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحي القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلي العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفو الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شيء واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم تتخذ صاحبة ولا ولدا أنت الله لا اله الا أنت الفرد الوتر أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الاحد المصور أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت المقتدر القهار أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت القادر الرزاق أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والمجد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اهـ يذكر في الصباح والمساء مرة أو دبر الصلوات ومنها هذا التسبيح وهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء

فقه الى من هو أفقه منه والذى يليق بهذا السكوت لا مجادلة العلماء وفى القواعد الزروقية المتكلم فى فن من فنون العلم ان لم يلحق فرعه بأصله ويحقق أصله من فرعه ويصل معقوله بمنقوله وينسب منقوله لمعادنه ويعرض ما فهم منه على ما علم من استنباط أهله فسكوته عنه أولى من كلامه فيه اذ خطاؤه أكثر من اصابته وضلاله أسرع من هدايته الا أن يقتصر على مجرد النقل المحرر من الايهام والابهام فرب حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله وبالله سبحانه التوفيق اه وقسم له قوة رغبة فى العلم والتعلم لكنه بليد لا يفهم ولا يحفظ وقسم يفتح الله عليه بالفهم ودقة النظر وحسن الاستنباط فيحفظ المعانى بقلبه من غير احتياج الى حفظ الالفاظ وقد يحفظها وهذا هو الذى اذا اجتهد ينال المرتبة العليا فى العلم وحكى البويطى عن الشافعى رضى الله تعالى عنه قال انه كان فى مجلس مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال انى حلفت بالطلاق الثلاث ان هذا (٩١) البلبل لا يهدأ من الصياح فقال مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعى الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر بذلك مالك وكان مالك رضى الله عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وكان ربما جاء صاحب الشرطة فيقف على رأسه اذا جلس فى مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام الشافعى يزعم ان هذه الفتيا خطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعى رضى الله تعالى عنه أليس أنت الذى رويت لنا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قصة فاطمة بنت قيس أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبى جهم دائمة على عاتقه وانما أراد الاغلب من ذلك فعرف مالك مقدار الشافعى ومكانته رضى الله تعالى عنهما انظر ترجمة البلبل فى حياة الحيوان للدميرى والى هذا

ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فى كل وقت من غير حصر عدد ولا وقت وفضله سيأتى ان شاء الله (وأما سند طريقته المحمدية) فانه أخبرنا فقال انا أخذناها عن مشايخ عدة رضى الله عنهم فلم يقض الله منهم بتحصيل المقصود وانما سندنا واستنادنا فى هذا الطريق عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قد قضى الله بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف وكفى اه كلامه فى هذا المحل (وأما فضل أتباعه) رضى الله عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبه فهو حبيب للنبى صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وفى هذا القدر كفاية

﴿الفصل الثانى﴾ فى فضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة والهادى الى سواء الطريق (قال) رضى الله عنه أخبرنى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما قال لى أنت من الآمنين وكل من رآك من الآمنين ان مات على الايمان وكل من أحسن اليك بخدمة أو غيرها وكل من أطعمك يدخلون الجنة بلا حساب ولا عقاب ثم قال رضى الله عنه فلما رأيت ما صدر لى منه من المحبة صلى الله عليه وسلم وصرح لى بها تذكرت الاحباب ومن والانى واحسانهم ومن تعلق بى بخدمة وأما أسمع أكثرهم يقولون لى تحاسبك بين يدى الله ان دخلنا النار وأنت ترى فأقول لهم لا أقدر لكم على شئ فلما رأيت منه هذه المحبة صلى الله عليه وسلم سألته لكل من أحبنى ولم يعادنى بعدها ولكل من أحسن لى بشئ من مثقال ذرة فأكثر ولم يعادنى بعدها وكذلك من أطعمنى طعامه قال رضى الله عنه كلهم يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب ثم قال رضى الله عنه وسألته صلى الله عليه وسلم لكل من أخذ عنى ذكرا أن تغفر لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدى عنهم تبعاتهم من خزائن فضل الله لا من حسناتهم وأن يرفع الله عنهم محاسبته على كل شئ وأن يكونوا آمنين من عذاب الله من الموت الى دخول الجنة وأن يدخلوا الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الاولى وأن يكونوا كلهم معى فى عليين فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى صلى الله عليه وسلم ضمنت لهم هذا كله ضمانة لا تنقطع حتى تجاورنى أنت وهم فى عليين ثم اعلم أنى بعدما كتبت هذا من سماعه واملائه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه أطلعت على ما أرسمه من خطه ونصه أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضمن لى دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب فى أول الزمرة الاولى أنا وكل أب وأم ولدونى من أبوى الى أول أب

الامام أشار فى أهمية السند بقوله فرب انسان ينال الحفظا * ويورد النص ويحكى اللفظا
وما له فى غيره نصيب * مما حواه العالم الاديب ورب ذى حرص شديد الحب * للعلم والذكر بليد القلب
معجز فى الحفظ والرواية * ليست له عمن روى حكاية وآخر يعطى بلا اجتهاد * حفظا لما قد جاء فى الاسناد
يهمه بالقلب لا بناظره * ليس بمضطر الى قماطره والسكوت هو الذى يليق بالاول كما قد منا الان سلامته وزينته السكوت
وتركه وبه فى الكلام قال فى أهمية السند الصمت فاعلم الصحاأزين * ان لم يكن عندك علم متقن
وقل اذا أعياك ذاك الامر * مالى بما تسأل عنه خبر فذاك شطر العلم عند العلما * كذاك ما زالت تقول الحكما
ايالك والعجب بفضل رأيكا * واحذر جواب القول من خطائكا كم من جواب أعقب الندامه * فاغتنم الصمت مع السلامه

والذي يليق بالقسم الثاني الاشتغال بالعبادة وغيرها من الأعمال التي يثاب عليها وبتعمير عمره بأنواع الطاعات فكل نفس من العمر لو كان يباع بالدنيا وما فيها لا يساويه كما قيل

ومن يكن في فهمه بلاده * فليصرف الوقت الى العبادة
أو غيرها من كل ذي ثواب * ولو بحسن القصد في الاسباب
فليعمر العمر بكل ذرة * منه رخيصة بألف درة

والذي يليق بالقسم الثالث ما أشار اليه بقوله

يغني أهل العلم صدق النية * والاجتهاد في صفا الطوية
والجد في التقوى بخير السيرة * ليستقر العلم في البصيرة
فعلم ذي الانوار في جنانه * وعلم ذي الاوزار في لسانه
وان عنوان علوم الدين * في الصدق والخشية واليقين

﴿قلت﴾ ومن وقف على جميع ما أوردناه وتأمله حق التأمل ودقق فيه النظر علم يقينا ان الذي ادعى ان الحق محصور في مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لا يتجاوزه الى غيره واعتقد هذا الاعتقاد الفاسد ودعا الناس الى ذلك مع ادعائه انه أعلم الناس بذلك المذهب مع ان شواهد الامتحان تكذبه والمعاينة الحسية تفضحه لا يزيده الله بهذا العلم الا طردا وبعدا وهلاكا ولا سيما اذا تصدر للتدريس والافتاء والقضاء وحمله حب الرياسة على جواب كل ما سئل عنه ولا يسمع منه قول لا أدري لادعائه انه أعلم من جميع أهل عصره وانه مكاشف بعلمه فيبتليه الله بسوء أدبه بالكبر والعجب والحسد والمكر ومساوئ العلم قال في ألفية السند

والعلم ذكر الله في أحكامه * على الورى كالشكر في انعامه
والذكر في الذات والصفات * كالذكر في الاحكام والآيات
لكن كثيرا غفلوا في العلم * وحكمه عن ربه ذي الحكم
وأدخلوا فيه الجدال والمرا * فكثرت آفاته كما ترى
فصار فيهم جاهلا مغروره * عنه فخذ دواءه مأثوره
جهلا كرياء وقسوة وكبر * وحسد وعجب ومكر
نعوذ بالله من الخبال * والمود بعد الحق في الضلال
فالذم ثم لابس العلوم * فانها من طاعة القيوم

لا سيما

والى جميع الآفات المبعدة أشار بعض الفضلاء بقوله

للعلم آفات تدونك سردها * وأول تعداد بعد التكبرا
كذاك الاسحا وترويحك السا * وقلة آداب وتكثير الكرا
مقارنة الاحباب والاشتغال * وحبك للدنيا وحبك للثرى
وحبك للتكبير في الدرس ثم ان * تركت سؤال الشيخ ثم التكررا
وحب للتقديم في الدرس أولا * وترك سؤال الطالبين تحيرا
كذاك اداما كتب ... * بأن قلت انك بأن كنت فاترا
فان هذه ... * فلا ... فاذهب ... ترى الآثار عسرا

(٩٢)

وأم لي في الاسلام من جهة أبي ومن جهة أمي وجميع ما ولد آبائي وأمهاتي من أبوي الى الجد الحادي عشر والجدة الحادية عشر من جهة أبي ومن جهة أمي من كل ما تناسل منهم من وقتهم الى أن يموت سيدنا عيسى بن مريم من جميع الذكور والاناث والصغار والكبار وكل من أحسن الي باحسان حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر وكل من نفعني بنفع حسي أو معنوي من مثقال ذرة فأكثر من حين وجودي من بطن أمي الى موتي وكل من له علي مشيخة في علم أو قرآن أو ذكر أو سر من كل من لم يعادني من جميع هؤلاء وأما من عاداني أو أبغضني فلا وكل من أحبني ولم يعادني وكل من والاني واهدى لي شيأ أو أخذ عني ذكرا وكل من زارني وكل من خدمني أو وصى لي حاجة أو دعا لي كل هؤلاء من خروجي من بطن أمي الى موتي وآبائهم وأمهاتهم وأولادهم وبناتهم وأزواجهم والذي أرواحهم وكل من أرضعني وأولادهم وبناتهم ووالديهم ووالدي أرواحهم يصلى لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولجميع هؤلاء أن يموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وأن تؤمننا الله وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله وتخويفه وروعه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن يغفر لي ولجميعهم جميع الذنوب ما تقدم منها وما تأخر وأن تؤدي عني وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن فضل الله عز وجل لا من حسناتنا وأن تؤمني الله عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وأن يظلني الله وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وأن يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة العين على كواهل الملائكة وأن يسقيني الله وجميعهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وأن يدخلني ربي وجميعهم جنته لا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وأن يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جهة عدن أسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله أن يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب الى كل ما طلبته من الله لي ولهم فأجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنت لك ضمانا لا يخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبته ضمانا لا يخلف عنك الوعد بها والسلام ثم قال رضي الله عنه وكل هذا وقع ...

(تمت) حاشية العالم العلامة أبي الحسن علي الصعيدي العدوي على شرح الشيخ الخرشي على مختصر خليل ...

لامناما وأنتم وجميع الاحباب لاتحتاجون الى رؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبالي ولاأخذعني ذكرا ولاأكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلاشرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين ولايظن ظان ان عليين هي وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما لوخرجت حبة عنب أوغيرها من الثمار التي في الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من الجنة الثانية الى الاولى لاطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من الجنة الثالثة الى الثانية لاطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من الجنة الرابعة الى الثالثة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من الجنة الخامسة الى الرابعة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من السادسة الى الخامسة لأطفأت جميع أنوارهم ولو خرجت حبة عنب أوغيرها من السابعة الى السادسة لأطفأت جميع أنوارهم وهي الفردوس أي السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت منه حبة عنب أوغيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ماعندهم وعليون مقام الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتدى من الامم السابقة من غير نبوة لا من عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ماخلق الله في الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر جنة عليين والجنان وأي نسبة بينهم وقد تفضل لي صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم اليه بلاحساب ولاعقاب واستقرارهم فيها وأن من رآني فقط غايته يدخل الجنة بلاحساب ولاعقاب ولايعذب ولامطمع له في عليين الا ان يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لاخلف له الا أني استثنيت من عاداني بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك وطلبته أيضا ان يموتوا كلهم على الاسلام فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع لجميع الاحباب قطعا اهـ ثم قال رضي الله عنه ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم للطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو والداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلاحساب ولا عقاب بشرط أن لايصدر منهم سب ولابغض ولاعداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله عنه ﴿قلت﴾ لرسول الله صلى الله عليه [illegible] هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أوهو لكل من أخذه ولو بواسطة [illegible]

(فائدة) يجوز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل ويقدم على العمل بالضعيف اهـ وفيه عند قول الخرشي في شرحه عند قول خليل وحيث ذكرت قولين أوأقوالا ويجوز تقليد مذهب الغير في بعض النوازل ولو بعد الوقوع وهو مقدم على القول الضعيف واذا لم يجد نصا في نازلته فيرجع لمذهب أبي حنيفة لان مسائل الخلاف التي بين مالك وأبي حنيفة اثنان وثلاثون مسئلة فقط كذا أفتى بعض المتأخرين وفيه نظر بل ظاهر كلام القرافي انه ينتقل في تلك النازلة لمذهب الشافعي لانه تلميذ الامام اهـ ﴿قلت﴾ وكل من وقف على ما أودعناه في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف والاذعان للحق رجع عن اعتقاداته الفاسدة وتجرآته الكاسدة واعترف بأن الله لم يوجب ولارسوله على أحد التزام مذهب معين من مذاهب الائمة المجتهدين لايتجاوزه ويعمل بغيره لاعتقاده فساد ذلك القبيح وضلال من عمل به وان أحدا من الائمة ما أوجب على أحد اتباع مذهبه بخصوصه بل تبرأ من ادعاء ذلك فكيف يتوهم من له أدنى علم ومعرفة بذلك مع ماعلم وشاع وذاع من انتقال أكابر الفضلاء وفحول العلماء من مذهب امام الى مذهب غيره من غير نكير عليه من علماء عصره وتصريحهم بجواز تقليد المذهب المخالف في بعض النوازل كما مر وفي حاشية الامام العالم العلامة محمد بن علي الصبان على شرح نور الدين أبي الحسن علي بن محمد الاشموني الذي سماه منهج السالك الى ألفية ابن مالك عند قول الناظم فائقة ألفية ابن معطي حيث قال في شرح فائقة ألفية الامام العالم العلامة أبي الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي الحنفي قوله الحنفي في حاشية الشيخ يحيى انه كان مالكيا وتفقه بالجزائر على أبي موسى الجزولي ثم تشفع كابن مالك وأبي حيان [illegible] [illegible] اهـ قال ويمكن انه تحنف بعدما تشفع اهـ وفي ميزان الشعراني للشيخ عبد الوهاب الشعراني قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى مذهب من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ [illegible] بن عمران كان من أكابر المالكية فلما قدم الشافعي بغداد تبعه وقرأ كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعي انتقل الى مذهبه وصار يحث الناس على اتباعه ومنهم ابراهيم بن خالد البغدادي كان [illegible] فلما قدم الشافعي بغداد ترك مذهبه واتبعه ومنهم أبو ثور كان له مذهب فتركه واتبع الشافعي ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذي [illegible] كان أولا حنفيا فلما حج رأى ما يقتضي انتقاله الى مذهب الشافعي فتفقه على الربيع وغيره من أصحاب الشافعي [illegible] أبو جعفر الطحاوي كان شافعيا يتفقه على خاله المزني ثم تحول حنفيا ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم تحول [illegible] ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدي الاصولي [illegible] [illegible] [illegible] الى مذهب [illegible]

الشافعي ومنهم الشيخ نجم الدين بن خلف المقدسي كان حنبليا ثم تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة أبي عمر ثم تحول شافعيا وارتفع شأنه ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا ثم تحول حنفيا ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد كان أولا مالكيا تبعا لوالده ثم تحول الى مذهب الشافعي ومنهم الامام أبو حيان كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم تحول شافعيا اهـ ﴿قلت﴾ وظاهر ما تقدم نقله عن حاشية الشيخ محمد علي الصبان ان أبا حيان كان أولا مالكيا ثم تحول شافعيا فلينظر وكل من تأمل ما تقدم لنا ذكره في هذا الفصل وأعطاه من التأمل حقه وكان من أهل الانصاف لا بد أن يعترف أن من ادعى انه يستغني بعقله ولا يحتاج الى زيادة ولا الى سؤال أحد من علماء عصره كذب والله وافترى والله تعالى الموفق للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع﴾ في اعلامهم ان الانكار لا يتوجه على الطريقة

الالمن أحاط بجميع الشريعة وفائدة اعلامهم به ان تحرر واعن الانكار العام وتقتصروا على ما صرح الكتاب والسنة واجماع الائمة بانكاره بغير تأويل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا ندخل في علم من العلوم الشرعية الا بقصد نصرة الدين بشرط الاخلاص الخالص ووجه الله تعالى في ذلك على الحكم لا على الظن والرياء والعجب والخمس وسائر الخصوص من أكابر مقلده او غيرهم ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ متبحر في علوم الشرع قد اطلع على جميع أدلة المذاهب المستعملة والمندرسة وسلك طريق القوم في درجات الاخلاص وأما من يعمل بهذا العهد بنفسه من غير شيخ فهو مراء غالبا وقال بعد كلام وقد حكى الشيخ محيي الدين في الفتوحات المكية ان من وراء النهر جماعات من الجنة لم يزل الجدال بينهم قائما طول السنة حتى ان بعضهم معرض ر بعضا لا يري ... حصمه ويدريه أوراد الطبراني مرفوعا ان الشريعة ... ولا ... لا حدا ان يرد على ... ادلة الائمة ... هذه الطرق ولم ... كلام ... طريقه ... ذلك الا اسداد باب الجدال ... علم ... الخلاف الراجح ... الغواص رحمه الله تعالى ولا ... والدين ... الاحلاء ... لم ... الا الأولوا الجدال ... صلى الله عليه وسلم ... ذلك ... وروى السيخا ... الرجال الى الله ... الاسرار ... هو أن ... لا ان أحاط ... الجدال ...

كل من أدمنه وأعطى لغيره فكأنه أحده من مشاهدة وأنا ضامن لهم وهذا الفصل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني وأخبره صلى الله عليه وسلم بقوله عليه الصلاة والسلام بعد ذلك ان يوم الاثنين ويوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من يراك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في رقعة من ذهب ويكتبونه من أهل الجنة وأنا شاهد على ذلك ويكثر من الصلاة علي في هذين اليومين فكل صلاة تصليها علي أسمعك وأرد عليك وكذا جميع أعمالك تعرض علي والسلام ﴿قلت﴾ وهذه الكرامة العظيمة المقدار وهي دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب لمن أخذ ورده وبدخول والديه وأزواجه وذريته لم يقع لاحد من الاولياء ولا لعلماء من أخبار سادتنا الاولياء رضي الله عنهم وان وقع لهم ان من رأى من رآهم يدخل الجنة كالشيخ عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد الرحمن الثعالبي ومولاي التهامي رضي الله عنهم ... لم ينقل عن أحد من هؤلاء عدم الحساب والعقاب لاصحابه أو لمن رآه كما وقع لشيخنا رضي الله عنه وان كانوا كلهم ذكروا دخول الجنة كما قدمنا لكن هذه خصوصية لسيدنا رضي الله عنه ولاصحابه ومع هذا قال رضي الله عنه محذرا لاصحابه ومرشدا لهم لما فيه صلاحهم أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما فيه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية ان من سمع ذلك وطرح نفسه في معاصي الله لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة الله في معاصيه ألبسه الله قلبه ... فاذا ... أماته الله كافرا فاحذروا من معاصي الله ومن عقوبته ومن قضى الله عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربه الا وهو باك على ما فاته من عفو الله والسلام ولنذكر هنا أبياتا في فضل الورد لبعض الادباء قال

حـ ... بقيته بالذكر معمور * وبالصلاة وبالخيرات معمور
موقف فيه ذكر الله ما طلعت * شمس وما غربت وهذا مشهور
أحاطوه أهل الله فهي به * مؤلف جمعها والكسر مجبور
شيخ المشايخ من في طرف رتبته * حبيب على النور والاسرار مرزور
من داره جنة الفردوس وهو بها * رضوان خازنها أدهارها ... ر
فيض من سلسل الذكر كوثرها * فاشرب مغيرها فأنت مأسور

أوراده عن رسول الله قد روت * كذلك أفعاله والسر مأثور
فانقل فديتك في آثاره قدما * فان نقلت فذاك النقل مذخور
واحرص بان تنتمي يوما لجانبه * حظا من نتمي اليه موفور
ولازم أوراده في نفس أو ملا * فذاكر الله عند الله مذكور

فلتغتبط بها أيها المريد واعلم انها في حقك من الامر الاكيد ولا تزال عاكفا عليها صباحا ومساء فانها من أعظم الوسائل لكل طالب وسائل فطيب بها حياتك وعمر بسردها أوقاتك عسى الله أن يجعل فيها نجاتك فليس للعبد من دنياه الا ما أفناه في طاعة مولاه وما سوى ذلك فلينبذه وراءه وفي هذا القدر كفاية لمن سبقت له من الله العناية وهذا الذي ذكرناه هو فضل الورد الذي هو لازم للطريقة الذي لقنه لسيدنا رضي الله عنه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باعطائه لكافة الخلق وأما فضل الاذكار على التفصيل فأقول وبالله الموفق قال عز لا من قائل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية عن قتادة رضي الله عنه قال ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم أما داؤكم فذنوبكم وأما دواؤكم فالاستغفار وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله علي أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وأما فضل صلاة الفاتح لما أغلق الخ فقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت مشتغلا بذكر صلاة الفاتح لما أغلق حين رجعت من الحج الى تلمسان لما رأيت من فضلها وهو ان المرة الواحدة بستمائة ألف صلاة كما هو في وردة الجيوب وقد ذكر صاحب الوردة ان صاحبها سيدي محمد البكري الصديقي نزيل مصر وكان قطبا رضي الله عنه قال ان من ذكرها مرة ولم يدخل الجنة فليقبض صاحبها عند الله وبقيت نذكرها الى أن رحلت من تلمسان الى أبي سمغون فلما رأيت الصلاة التي فيها المرة الواحدة بسبعين ألف ختمة من دلائل الخيرات تركت الفاتح لما أغلق الخ

فهذا عزيز وجوده كل ذلك سدا لباب الانكار بغير علم وقد روى الطبراني رحمه الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان شريعتي جاءت على ثلاثمائة وثلاث عشرة طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة اه فان كنت يا أخي عارفا بجميع هذه الطرق ولم تجد حكم ما أنكرته في طريقة منها فلك انكاره والا فالتسليم أولى وأفضل ولزم الادب مع علماء الاسلام والله تعالى أعلم انتهى كلام الشعراني (قلت) ويفهم هذا الكلام نفهم ما تقدم في الفصل السابع وهو أن المنكر لا يزال ينكر الباطل حتى ينكر الحق وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وقد استأذن بعض الناس شيخه في الانكار على الاولياء أهل الحق من أهل الفتح وقال له يا سيدي لا أنكر عليهم الا بميزان الشريعة فمن وجدته مستقيما سلمت له ومن وجدته مائلا أنكرت عليه فقال له شيخه أخاف أن لا تكون عندك الصنوج كلها التي يوزن بها واذا كان عندك بعض الصنوج دون (٩٥) بعض فلا يصح ميزانك يشير الى ما سبق من كونه ينكر وهو جاهل وقال في الانسان الكامل ثم ألتمس من الناظر في هذا الكتاب بعد أن أعلمه بأني ما وضعت شيأ في هذا الكتاب الا وهو مؤيد بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم انه اذا لاح شيء يخالف الكتاب والسنة فليعلم ان ذلك من حيث مفهومه لا من حيث مراده الذي وضعت الكتاب لاجله فليتوقف عن العمل به مع التسليم حتى يفتح الله تعالى عليه بمعرفته ويحصل له شاهد ذلك من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وفائدة التسليم هنا وترك الانكار أن لا يحرم الوصول الى معرفة ذلك فان من أنكر شيأ من علمنا هذا حرم الوصول اليه ما دام منكرا ولا سبيل الى غير ذلك بل ويخشى عليه الحرمان للوصول الى غير ذلك مطلقا بالانكار أول مرة ولا طريق الا الايمان والتسليم قال واعلم ان كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلال لا سالا تجد له أنت ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعدادك منعك فهمه فلم تستطع أن تناوله بيدك عن محله فتظن انه غير مؤيد بالكتاب والسنة والطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار الى أن يأخذ الله بيدك اليه لان كل علم يرد عليك لا يخلو من ثلاثة أوجه الاول المكالمة وهو ما يرد على قلبك من طريق الخاطر الرباني والملكي فهذا لا سبيل الى رده ولا انكاره وقال بعد كلام الوجه الثاني أن يكون العلم واردا على لسان من ينسب الى السنة والجماعة فهذا ان وجدت له شاهدا أو محملا فيها والمراد والا فلا يمكنك الايمان به مطلقا العلم بوروده لك على تراجعنا لك فطريقك فيه الوقف بالتسليم وعدم الانكار الوجه الثالث أن يكون العلم واردا على لسان من اعتزل عن المذهب والحق أهل البدعة فهذا العلم مرفوض ولكن الكيس لا ينكره مطلقا بل قبل منه ما قبله الكتاب والسنة من كل وجه ورده ما رده الكتاب والسنة من كل وجه وقل أن يتفق هذا في مسائل أهل القبلة ووجه

الكتاب والسنة من وجه وردهم من وجه فهو فيه على ذلك المنهج اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل العاشر﴾ في اعلامهم ان الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب معين من مذاهب المجتهدين بل يدور مع الحق عند الله تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز اعلم وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يعرف الحق والصواب ولا يتقيد بمذهب من المذاهب ولو تعطلت المذاهب بأسرها لقدر على احياء الشريعة وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مشاهدة الحق جل جلاله لحظة وحينئذ فهو العارف بمراد النبي صلى الله عليه وسلم وبمراد الحق جل جلاله في أحكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة على غيره وليس غيره حجة عليه لانه أقرب للحق من غير المفتوح عليه وحينئذ فكيف يسوغ الانكار على من هذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا فاذا سمعت هذا فمن أراد أن ينكر على الولي المفتوح عليه لا يخلو اما أن يكون جاهلا بالشريعة كما هو الواقع غالبا من أهل الانكار وهذا لا يليق به الانكار والاعمى لا ينكر على البصير أبدا فاشتغال هذا بزوال جهله أولى به واما أن يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا لا يصح منه انكار الا ان كان يعتقد ان الحق مقصور على مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهذا الاعتقاد لم يصر اليه أحد من المصوبة ولا من المخطئة أما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب فهي كلها عندهم على صواب وحكم الله عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهدين فمن ظن الحرمة في نازلة فهي حكم الله في حقه ومن ظن الحلية فيها بعينها فهي حكم الله تعالى في حقه وأما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة مع مذهب امام وفي نازلة أخرى مع مذهب امام غيره فاشتغال هذا المنكر بزوال هذا الاعتقاد الفاسد أولى به واما أن يكون عالما بالمذاهب الاربعة وهذا لا يتأتى منه الانكار أيضا الا اذا كان يعتقد نفي الحق عن غيرها من مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد الرزاق والبخاري ومسلم وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والشعبي وقتادة وغيرهم من التابعين وأتباعهم الى مذاهب الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهذا اعتقاد فاسد فاشتغاله بدوائه أولى من اشتغاله بالانكار على أولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الانكار على الحقيقة الا لمن أحاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكمل من ورثته كالاغواث في كل زمان أما غيرهم فسكوتهم خير لهم لو كانوا يعلمون ثم كان ما في الانكار على أهل الحق من أهل الفتح وأنه أهل الظلام والضلال ولا يخفى أحوالهم على من مارسهم وقال بعد كلام ومدحه حيث

واشتغلت بها وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تعدل جميع صلوات أهل محبتك وسلم على سيدنا محمد وعلى آله سلاما يعدل سلامهم لما رأيت فيها من كثرة الفضل ثم أمرني بالرجوع صلى الله عليه وسلم الى صلاة الفاتح لما أغلق فلما أمرني بالرجوع اليها سألته صلى الله عليه وسلم عن فضلها فأخبرني أولا بان المرة الواحدة منها تعدل من القرآن ست مرات ثم أخبرني ثانيا ان المرة الواحدة منها تعدل من كل تسبيح وقع في الكون ومن كل ذكر ومن كل دعاء كبير أو صغير ومن القرآن ستة آلاف مرة لانه من الاذكار ومن جملة الادعية دعاء السيفي فان المرة الواحدة منه ثوابه صوم رمضان وقيام ليلة القدر وعبادة سنة وسورة القدر مثله في الثواب كما أخبرني به سيدنا رضي الله عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأعظم من السيفي دعاء يا من أظهر الجميل الخ قال الراوي جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية فذكر هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء فقال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على ان يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول وأعطيه من الثواب بعدد ما خلقت في سبع سموات وفي الجنة والنار وفي العرش والكرسي وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا الحديث صحيح ثابت في صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضي الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وأما صلاة الفاتح لما أغلق الخ فاني سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرني أولا انها بستمائة ألف صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بصلاة مفردة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى ستمائة ألف صلاة مفردة (وسألته) صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث بكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم بل يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة

ثم قال رضي الله عنه فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مرة تعدل ثواب أربعمائة غزوة كل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم بل صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة وكل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وانس وملك ستمائة ألف صلاة من أول العالم الى وقت تلفظ الذاكر بها أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلاة المصلين عموما ملكا وجنا وانسا وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيآت ورفع عشر درجات وان الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضي الله عنه فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى بها مرات ماذا له من الفضل عند الله وهذا حاصل في كل مرة منها ثم قال الشيخ رضي الله عنه وأخبرني صلى الله عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكري أي صلاة الفاتح لما أغلق الخ ولكنه توجه الى الله مدة طويلة أن يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب الله دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضي الله عنه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الجن والانس والملائكة قال رضي الله عنه وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم عن ثواب الاسم الاعظم فقلت انها أكثر منه فقال صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم منها ولا تقوم له عبادة قال رضي الله عنه في المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف مرة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والمرة الواحدة منها تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء في الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة كما سبق فقال الشيخ رضي الله عنه يكتب للذاكر الفاتح لما أغلق مرة ستة آلاف من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة في الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فاذكارها مختلفة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سيدنا

لبعض الناس وكانت له فطنة وحذاقة فسمع سائلا يسأل وليا مفتوحا عليه عن السورة التي بعد أم القرآن اذا نسيها المصلي وترتب السجود القبلي عليه ثم نسيه فلم يفعله حتى سلم وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلي بناء على أن في السورة ثلاث سنن أم لا بناء على أنه ليس فيها ثلاث سنن وقد ذهب الى الاول الشيخ الحطاب وغيره والى الثاني شراح الرسالة وطلب السائل من هذا الولي المفتوح عليه أن يبين له الحق عند الله تعالى فأجابه الولي سريعا الحق عند الله تعالى هو ان السورة لا يوجب نسيانها سجودا أصلا ومن سجد لها بطلت صلاته وكان الولي المفتوح عليه عاميا أميا وكان السائل يعرفه ويعرف ارتقاء درجته في الفتح فلما سمع جوابه علم انه هو الحق الذي لا ريب فيه وأما الذي له حذاقة وفطانة فقد خله شك وارتياب فقال للسائل بعد ان قام عن الولي ان هذا الرجل يعني الولي جاهل لا يعرف شيأ أنظر كيف جهل حكم الله في هذه المسئلة الظاهرة وقال ان تارك السورة (٩٧) لا سجود عليه وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة كما علقها الجهر والسر فأجابه السائل بأن الولي المفتوح عليه لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق أينما دار فقال الذي له حذاقة وفطانة وكان من طلبة العلم نحن لا نتجاوز أقوال امامنا مالك فأجابه السائل بأن هذا الذي قاله الولي المفتوح عليه رواه أشهب عن مالك كما نقله في التوضيح فروى عن الامام ان السورة مستحبة وليست بسنة ثم هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه فعنده ان السورة من الهيآت التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سؤالنا الولي انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد عين ما سألناه عنه ووافق ذلك رواية عن مالك وهي مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنهما فأي تبعة بقيت على الولي في جوابه فلما قال السائل هذا القول وسمعه الذي له حذاقة انقطع ولم يدر ما يقول اه وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في

الرسالة المباركة في حكم المقلد مع العارف في الجدال حكم اثنين دخل أحدهما بيتا نهارا ورأى جميع ما فيه والآخر لم يدخله لكن أخبره جماعة بأن داخل هذا البيت كذا وظن صدقهم فالاول الذي دخل مثال للعارف والذي لم يدخل مثال للمقلد فالذي دخل البيت نهارا ورأى جميع ما فيه لا يتزلزل عن علمه بيقينه ع ليه الذي لم يدخل من أدلة المخبرين الذين لم يدخل أحد منهم البيت ولو بلغوا حد التواتر لان أحدا لا يكذب حسه وحكم المقلد مع المقلد في حد الجماحم كاثنين لم يدخل واحد منهما البيت أو دخلاه في ظلمة أو ذهول ثم اختلفا في صفة داخل البيت فليس واحد منهما على يقين فيما يقوله في صفته وحكم العارف مع العارف حكم اثنين دخل كل منهما البيت نهارا مع صحة عقله ورأى جميع ما فيه فهما متفقان لا خلاف بينهما ولذلك لم يختلف اثنان قط في علمهما بالله تعالى أبدا [illegible]

الله تعالى عنهم أجمعين اه ﴿قلت﴾ ومن جملة تلك العلوم ما أودعه في كتاب تنبيه الاغبياء على قطرة من بحر علوم الاولياء وهو واحد وسبعون ألف علم كل علم منها لا يدرك له قعر ثم ذكر منها في كتابه الدر المنظم في علوم القرآن العظيم نحو ثلاثة آلاف منها قال وكان الباعث له على تأليفه حفظ حومة أهل الله حين سمع من لا حظ له منهم ينكر عليهم وينسبهم الى العواصة والجهل ومن جملتها أيضا مائتا ألف علم وسبعة وأربعون ألف علم وتسعمائة وتسعة وتسعون علما قال ان شيخه علما الخواص أخبره ان الشيخ ابراهيم المتبولي أخرجها من سورة الفاتحة ومنها أربعمائة علم وأحد عشر علما اختص بها العارفون لم يعلم أحد من العلماء أسماءها فضلا عن الخوض فيها وقال حمله على ذكرها وفرط الشفقة على المنكرين اه وقال الشيخ محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فلله خلفاء في خلقه غير الرسل يأخذون من معدن الرسول والرسل ما أخذته (٩٨) الرسل ويعرفون فضل المتقدم هنالك لكن الرسول قابل للزيادة أي أن يزيد في الاحكام وهذا الخليفة ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها ولا يعطى من الحكم والعلم فيما شرع الا ما شرع الرسول خاصة بخلاف الرسل ألا ترى ان عيسى عليه السلام لما تخيلت فيه اليهود انه لا يزيد على موسى مثل ما قلنا في الخلافة اليوم مع الرسول آمنوا به وأقروه فلما زاد حكما أو نسخ حكما كان قد قرره موسى لكون عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لانه اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على ما هو عليه فطلبت قتله وكان من قصته ما أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان رسولا قبل الزيادة شيء اما بنقص حكم قد تقرر أو زيادة حكم على ان النقص زيادة حكم بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب وانما تنقص وتزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد أي على المجتهدات التي لا نص فيها وقد تنبه سواء نقل فيها نص أو لم ينقل لا على الشرع الذي شرعه محمد صلى الله عليه وسلم وقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا ما في الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو ثبت لحكم به وان كان من طريق العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم الذي هو مبدأ السهو والنسيان ولا من النقل على غير المعنى الذي هو مبدأ التبديلات والتحريفات فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع الذي كان النبي عليه السلام عليه ولا سيما اذا تعارضت أحكام الائمة في النازلة الواحدة فنعلم قطعا أن لو نزل الوحي لنزل بأحد الوجوه وذلك هو الحكم الالهي وما عداه ولا وان قرره الحق فهو تقرير المجتهدين وفقا شرع تقريره لرفع الحرج عن هذه الامة واتساع الحكم فيها قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال صلى الله عليه وسلم [illegible] الاختلاف في الاحكام الاجتهادية ما كان يظهر منها الوجوه الكثيرة اي

رضي الله عنه من فضل الفاتح لما أغلق ثم قال سيدنا أيضا رضي الله عنه وأما قدر صلاة الفاتح لما أغلق الخ فالمرة الواحدة منها اذا كرت تعادل عبادة ثمانية وعشرين مائة عام أعني المستغرق فيها على بعد رأيته كل يوم يذكر عشرة آلاف بين الليل والنهار من صلاة الفاتح لما أغلق فقلت له هذا بالنظر للذاكرين بعد قال نعم لانه أخبرنا انهم اذا كرر ذكرا الاود كرت معه سبعون ألف ملك والمرة الواحدة من أذكارهم أي من كل واحد من الملائكة المذكورين تضاعف سبعين ألف مرة وثواب أذكارهم كلها لسيدنا كرامة من الله وموهبة له وقد تفضل شيخنا وسيدنا وأستاذنا على أصحابه كل من ذكرها منهم ذكرا الاوتذكر معه سبعون ألف ملك فضلا من الله ورحمة وموهبة وكرامة والسلام ثم قال رضي الله عنه ومن الادعية من فضله يعدل قيام ليلة القدر مرة واحدة كالسيفي كما تقدم فاذا تأملت فضل مرة واحدة من الاسم من فضل ليلة القدر بالنسبة لفضل دعاء واحد كالسيفي وجدت المرة الواحدة من الاسم ستة وثلاثين ألف ألف ليلة القدر لان المرة الواحدة من الاسم بستة آلاف من الصلاة المذكورة والمرة منها بستة آلاف من الدعاء المذكور فاذا ضربت ستة آلاف في ستة آلاف كان الخارج ستة وثلاثون ألف ألف هذا في المرة الواحدة بالنسبة الى دعاء واحد وأما ما فوق المرة من الاسم لا يعلم قدره الا الله تعالى فسبحان من يؤتي فضله من يشاء فهنيئا ثم هنيئا لمن أوتي هذا الفضل العظيم لا أحرمنا الله منه وكافة المحبين بمنه وكرمه آمين (وسألته) رضي الله عنه عن صلاة الفاتح لما أغلق لانها حاله عن السلام لامر أوجبه (فأجاب) رضي الله عنه بقوله وأما سؤالكم عن صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها وردت من الغيب على هذه الكيفية وما ورد من الغيب كماله ثابت خارج عن القواعد المعلومة ليست من تأليف مؤلف ووراء هذا ان كيفيات وردت عنه صلى الله عليه وسلم في الصلاة الخالية من السلام وهي كيفيات نبوية متعددة فلا التفات لما قوله الفقهاء والسلام (وحاصله) الفاتح لما أغلق الخ أمر الهي لا مدخل فيه للعقول ولو قدرت مائة ألف أمة في كل أمة مائة ألف قبيلة في كل قبيلة مائة ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم في كل يوم ألف صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من غير صلاة الفاتح لما أغلق الخ وجمع ثواب هذه الامم كلها في مدة هذه السنين كلها في هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ولا تلتفت لتكذيب مكذب ولا لقدح قادح فيها فان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فان الله سبحانه

وتعالى

وتعالى فضلا خارجا عن دائرة القياس و يكفيك قوله سبحانه وتعالى ويخلق مالا تعلمون فما توجه متوجه الى الله بعمل يبلغها وان كان ما كان ولا توجه متوجه الى الله بعمل أحب اليه منها ولا أعظم عند الله حظوة منها الامرتبة واحدة وهي من توجه الى الله تعالى باسمه العظيم الاعظم لاغير هو غاية التوجهات والدرجة العليا من جميع التعبدات ليس لفضله غاية ولا فوقه مرتبة نهاية وهذه الصلاة الفاتح لما أغلق تليه فى المرتبة والتوجه والثواب والفوز بمحبة الله لصاحبها وحسن المآب فمن توجه الى الله تعالى مصدقا بهذا الحال فاز برضا الله وثوابه فى دنياه وأخراه بما لا يبلغه جميع الاعمال يشهد بهذا الفيض الالهى الذى لا تبلغه الآمال ولا يحصل هذا الفضل المذكور الامع التسليم ومن أراد المناقشة فى هذا الباب وهذا المحل فليترك فانه لا يفيد استقصاء صحيح المقال واترك عنك محاججة من يطلب منك الحجج فان الخوض فى ذلك ردا وجوابا كالبحر لا تنقطع منه الامواج والقلوب فى يد الله هو المتصرف فيها والمقبل بها والمدبر بها فمن أراد الله سعادته والفوز بثواب هذه الياقوتة الفريدة جذب الله قلبه الى التصديق بما سمعه فيها وعرفه التسليم لفضل الله سبحانه بانه لا يأخذه الحد والقياس فصرف همته فى التوجه الى الله تعالى بها والاقبال على الله بشأنها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ومن أراد الله حرمانه من خيرها صرف الله قلبه بالوسوسة وبقوله من أين يأتى خيرها فاشتغل بما قلناه لك ومن أطاعك فى ذلك وأعرض عن مناقشتك فى البحث بتحقيق ذلك فانا أخذناه من الوجه الذى نعلمه وكفى اه مما كتبه الينا سيدنا بعد سؤالنا له والسلام (وسألته) رضى الله عنه هل خير سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته سواء (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الامر العام الذى كان يأتيه عاما للامة طوى بساط ذلك بموته صلى الله عليه وسلم وبقى الامر الخاص الذى كان باقيه للخاص فان ذلك فى حياته وبعد مماته دائما لا ينقطع وان صلاة الفاتح لما أغلق أفضل من جميع وجوه الاعمال والعبادات وجميع وجوه البر على العموم والاطلاق وجميع وجوه الشمول والامكان الاما كان من دائرة الاحاطة فقط فان ذكره أفضل منها بكثير دون غيره من الاعمال والسلام ﴿فان قلت﴾ ربما يطلع بعض القاصرين من لا علم له بسعة الفضل والكرم فيقول اذا كان هذا كما ذكرتم فينبغى الاشتغال به أولى من كل ذكر حتى القرآن قلنا له بل تلاوة القرآن أولى لانها مطلوبة شرعا لاجل الفضل الذى ورد فيه ولكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الالهية ولما ورد فى تركه من الوعيد الشديد فلهذا الاجل

فى سعة الرحمة المجبول عليها نبينا صلى الله عليه وسلم اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الحادى عشر﴾ فى اعلامهم ان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم انه يجب على كل مكلف أن يحصل من العلم ما يصح به اعتقاده على مذهب أهل السنة والجماعة وما يصح به أعماله على وفق الشريعة المطهرة ويجب على أهل السلوك الى طرق أهل الله الصادقين أن يحصلوا من العلم ما يصح به أعمالهم على الوفاق بين المذاهب الاربعة قال الامام أبو القاسم القشيرى فى رسالته سمعت الاستاذ الشيخ أبا على رحمه الله تعالى يقول فيجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه و بين الله صاف من الظنون والشبه خال من الضلال والبدع صادر من البراهين والحجج وقال بعد كلام واذا أحكم المريد بينه و بين الله تعالى عقده فيجب عليه أن يحصل من علم الشريعة (٩٩) اما بالتحقيق واما بالسؤال ما يؤدى به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء يأخذ بالاحوط ويقصد أبدا الخروج من الخلاف فان الرخص فى الشريعة للمستضعفين وأصحاب الحوائج والاشغال وهؤلاء الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بالحق سبحانه ولذا قيل اذا انحط الفقير عن درجة الحقيقة الى رخصة الشريعة فقد فسخ عقده مع الله تعالى ونقض عهده فيما بينه وبين الله تعالى وفى الوصايا القدسية ومنها يعنى ومن آداب المريدين انهم يجب عليهم أن يحصلوا من العلم ما يصح به اعتقادهم على مذهب أهل السنة والجماعة وما يحترزون به عن شبه المبتدعة وقال بعد كلام ويحصلوا أيضا ما يصح به أعمالهم على وفق الشريعة المطهرة على الوفاق بين المذاهب الاربعة مثلا اذا كان حنفى المذهب يحتاط فى أمر وضوءه وصلاته وسائر عباداته حتى يكون على مذهب الشافعى ومالك وأحمد رحمهم الله تعالى أيضا صحيحا فان مذاهب المشايخ الصوفية على الجمع بين أقوال الفقهاء وان لم يتيسر الجمع فيأخذون بالاحوط والاولى فالشافعى لا يعترض عليك ان توضأت من القلتين وأبو حنيفة لا يعترض عليك اذا توضأت عند لمس المرأة والذكر اه ﴿قلت﴾ ولاهتمام العلماء بهذه القاعدة حملوا الاهتمام بها يخرج المكلف من فعل عبادة اختلف فى صحتها و بطلانها ورعا قال الشيخ العلامة الامير فى مجموعه عند آخر فرائض الصلاة ومن الورع مراعاة الخلاف ليمضى على البراءة اه وقال عند قوله وجاز تعوذ و بسملة بنفل وكرها بفرض الا لمراعاة خلاف كما يأتى فى آخر الباب قال وهذا أصل كبير فى نظائره اه وفى حاشيته قوله نظائره هى مسائل الخروج من الخلاف كالسجود على الاعضاء السبعة والتسليمة الثانية كما أسلفنا والقراءة خلف الامام اه ﴿قلت﴾ وقوله كما أسلفنا يعنى قوله فى حاشيته عند قوله فى السلام وانما يجزئ السلام عليكم والاولى الاقتصار عليه بزيادة ورحمة الله وبركاته الاخلاف الاولى دوله خلاف الاولى الا لقصد الخروج من خلاف الحنابلة لابد فى صحة الفرض من تسليمتين

عندهم على اليمين وعلى اليسار يقول في كل منهما السلام عليكم ورحمة الله ولا يشترط ذلك في النفل اهـ واذا جعلت كل شئ جعله
الامام شرطا في صحة العبادة في مرتبة الاولوية عند غيره تعلم يقينا ان مراعاة الخلاف من أعظم الورع وذلك كالقول باشتراط الطهارة
بالماء المطلق وكالقول باشتراط النية والترتيب والتسمية والموالاة في الوضوء وكالقول بوجوب قراءة الفاتحة وقراءة البسملة أولها
والاعتدال ونحو ذلك في سائر أبواب الفقه أنظر الرسالة المباركة للشعراني وقال الاشبيلي في شرح الاربعين النووية والعلماء انما ينكرون
ما أجمع عليه وأما المختلف فيه فلا انكار فيه ثم قال بعد كلام لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن محبوب
الى فعله برفق فان العلماء متفقون على الحث على الخروج من الخلاف اهـ وقال الشيخ محمد بن يوسف المواق في سنن المهتدين قال ابن
رشد حض زياد مالكا على ان يأخذ لنفسه في خاصته بأشد ما قيل بالاجتهاد في أحكام الدين وقال أبو حامد اتقاء مواضع
الخلاف مهم في الورع في حق
المفتي والمقلد والفرار من الخلاف
الى الاجماع من الورع المؤكد
وقال الشيخ محيي الدين النووي
أهل العلم متفقون على الحث على
الخروج من الخلاف وقال أبو
مصعب كان مالك يطيل الركوع
والسجود واذا وقع في صلاته كأنه
خشبة يابسة لا يتحرك منه شئ
فلما أصابه ما أصابه قيل له لو خففت
من هذا قال وما ينبغي لاحد أن يعمل
عملا لله الا حسنه قال تعالى ليبلوكم
أيكم أحسن عملا ثم قال المواق
أنظر هذا الكلام الذي كان عليه
مالك من الاخذ بالجد في الدين
وما أجمع عليه العلماء من اتقاء
مواضع الخلاف ومراعاة الانفاس
مع الله وايثار الاثقل على النفس
والافضل الذي لو فاجأه الموت
وهو عليه ما وجد أفضل منه ولا
يود أن يلقى الله الا عليه كما قاله
سحنون وغيره هو الحق الذي لا شك
فيه من ذم هذا المقام وقال انه من
لهو الحديث أو بدعة بالنسبة الى
هذا المقام فأقول بموجبه وأما الذم
مطلقا من غير نسبة اضافية ولا سيما وربما لا يكون هو في هذا المقام فتلك حجة عليه ومذهب ابقاء أقاويل فضل
العلماء ومن شأن العلماء بالله وبأحكام الله ان يذهبوا مع الناس في الرخصة والسعة وكان رويم من أجل المشايخ مقرئا فقيها قال من حكم
الحكيم ان يوسع على اخوانه في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعة اتباع الحق والتضييق على نفسه من الورع وفي الذهب
الابريز عند قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وأما الاعتماد على امام واحد مطلقا في جميع المسائل كما جرت به العادة
اليوم في الامتناع من الخروج من مذهب مالك عند مقلديه فليس بخالص للورع فلا بد من السؤال في كل قضية تعرض ان كان في الوقت
أهل السؤال فان عدم فربما يقبل عذره في البقاء على معتقده في مقلده ان شاء الله ﴿قلت﴾ وهذا كلام عجيب شديد عليه فانه
نفيس قل من تنبه له وفي شرح أقرب المسالك لمذهب الامام مالك قال بعضهم يجب على المكلف طلب الحلال المتفق عليه عند أهل العلم

لقارئه ترك تلاوته وأما فضل الصلاة التي نحن بصددها فانها من باب التخيير لا شئ على من تركها
وثانيا ان هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الاعمال وأنت خبير بما
قاله العلماء في فضائل الاعمال من عدم المناقشة فيها وقد أجاب سيدنا رضي الله عنه عن هذه
المعارضة قائلا لا معارضة بين هذا وبين ما ورد من فضل القرآن والكلمة الشريفة لان فضل القرآن
والكلمة الشريفة عام أريد به العموم وهذا خاص ولا معارضة بينهما الا انه كان صلى الله عليه وسلم
يلقي الاحكام العامة للعامة في حياته يعني اذا حرم شيئا حرمه على الجميع واذا افترض شيئا افترضه
على الجميع وهكذا سائر الاحكام الشرعية الظاهرة ومع ذلك كان صلى الله عليه وسلم يلقي الاحكام
الخاصة للخاصة وكان يخص بعض الامور بعض الصحابة دون بعض وهو شائع ذائع في أخباره
صلى الله عليه وسلم فلما انتقل الى الدار الآخرة وهو كحياته صلى الله عليه وسلم في الدنيا سواء صار
يلقي الى أمته الامر الخاص للخاص ولا مدخل للامر العام للعام فانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم
وبقي فيضه للامر الخاص للخاص ومن توهم انه صلى الله عليه وسلم انقطع جميع مدده على أمته
بموته صلى الله عليه وسلم كسائر الاموات فقد جهل رتبة النبي صلى الله عليه وسلم وساء الادب
معه ويخشى عليه أن يموت كافرا ان لم يتب من هذا الاعتقاد اهـ ﴿قلت﴾ لسيدنا رضي الله عنه
وهل كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عالما بهذا الفضل المتأخر في وقته قال نعم هو عالم به
﴿قلت﴾ ولم لم يذكره لاصحابه رضوان الله عليهم أجمعين لما فيه من هذا الخير الذي لا يكيف قال
منعه أمران الاول أنه علم بتأخير وقته وعدم وجود من يظهره الله على يديه في ذلك الوقت الثاني
انه لو ذكر لهم هذا الفضل العظيم في هذا العمل القليل لطلبوا منه أن يبينه لهم لشدة حرصهم على
الخير ولم يكن ظهوره في وقتهم فلهذا لم يذكره لهم ونظر آخر غير ما تقدم وهو ان الله تبارك وتعالى
لما علم ضعف أهل هذا الزمان وما هم عليه من التخليط والفساد رحمهم وجاد عليهم بخير كثير في
مقابلة عمل يسير يخص برحمته من يشاء في الوقت الذي يشاء ولا يقال ان خبره بعد موته ليس
كخبره في حياته بل هما سيان في جميع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم الا في التفصيل المتقدم من
العام للعام والخاص للخاص ثم قال سيدنا رضي الله عنه وهذا الفضل المذكور فيما دون الفرائض
وأما هي فلا لحديث أي الاعمال أفضل يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الصلاة في أول مواقيتها
الحديث ﴿قلت﴾ لسيدنا رضي الله عنه يفهم مما تقدم ان صاحب هذه الصلاة الذي يذكرها الله

فان لم يجد فالمتفق عليه عند أهل المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه في المذهب فان لم يجد فالمختلف فيه في غيره فان لم يجد فليجتهد في معرفة أصل ما يشترى به فان تعذر فشراء الخبز أولى من شراء الدقيق وشراء الدقيق أولى من شراء القمح وشراء القمح المجلوب من قرب أولى من شرائه عن بعد ومن كان عنده حلال ومتشابه أكل الحلال واستعمل لسائر استعمالاته الباقى اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثانى عشر﴾ فى اعلامهم انه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية المردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد متبحر فى العلوم عارف بالعيوب والعلل ناصح ملقى السمع القياد ويتبع أوامره ولا يخالفه فى شئ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى الى سواء الطريق اعلم ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل هل طلب الشيخ فرض على كل فرد فرد أو على البعض دون البعض وما السبب فى الكل (١٠١) فأجاب ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر فى مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم المريد ما فى نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض الى الحضرة الالهية بتوفية الحقوق والآداب وعلم انه لا ملجأ له من الله ولا محالة قائم مع نفسه متبعا هواها معرضا عن الله تعالى فانه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب اضطرارى أمر وضعى طبيعى ليس من نصوص الشرع اذ ليس فى نصوص الشرع الا وجوب توفية القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد لا عذر لاحد فى ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له فى

عليه الهوى عليه وعجزه عن ... نفسه ... فى شرع الا ... دال ... تركه لوجوب ... عليه فهذا ما كان فى الشيخ ولا شيخ ... طلبه الا الشيخ ... الذى ... الى طلب ... ولا ... الشيخ ... طلبه على كل جاهل لا يسع أحد تركه ... من الشرع لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن ... طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذى أعضلته العلة ... الدواء ... كل ... فى ... المريض ... كذلك وان طالب الخروج الى كمال الصحة ... الماهر الذى ... الدواء ... وكما ... والسلام اهـ ... واعلم ان ... العلم والعمل على المشايخ ... ودواء ... عليه السلام

وصل أكثر من جميع من تقدمه من عباد الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبى صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق الانوع واحد وهو قول دائرة الاحاطة فلا مدخل له هنا ولا تناوله هذا التضعيف قال سيدنا رضى الله عنه هو كما ذكرتم من نصف الاعمال لصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين ... الدين مكتوب فى صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا فضل الصحابة لا مطمع فيه لمن بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحبة ثم ضرب مثلا رضى الله عنه لاهل الصحابة مع غيرهم قال ... كمشى القملة مع سرعة طيران القطا ... رضى الله عنه فيما مثل به لانهم رضى الله عنهم حازوا فضيلة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال فى حقهم صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين ما عدا النبيين والمرسلين وقال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وذكر سيدنا رضى الله عنه ... وصل أهل المراتب فقال ان الثواب المتقدم ذكره بسبب خاصية ... الاذكار كما قدمنا عاهو المعتاد لكل عامل مثلا اذا كان يحصل له فى ذكره ... حسنات أو مائة أو ألف أو أكثر وهذه هى التى تضاعف فضلها لعامل الخاصية كصلاة الفاتح وغيرها وهذا بالنظر لغير أهل المراتب وأما هم فتضاعف لهم العمل بحسب مراتبهم فليس مرتبة الرسالة كمرتبة النبوة ولا الصديقية كالنبوة ولا يشملهم القياس وأما ما هو بالنظر للغالب أو للجميع مع قطع النظر عن المرتبة فلا ولذلك قال سيدنا جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم ان عمر حسنة من حسنات أبى بكر بعد أن قال له لو جاء ... فضائل عمر قدر عمر الدنيا ما فرغت مع انهما كانا فى العمل سواء ... وانما ... بحسب المرتبة لا بحسب العمل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ... أبو بكر بكثرة صيام ولا صلاة وانما فضلكم بشئ وقر فى صدره رضى الله عنه وعن ... (وسمعت) سيدنا رضى الله عنه يذكر تفاوت الاولياء فى العمل والثواب قال منهم من يومه كليلة القدر ومنهم من يومه كليلة القدر ومنهم من يومه بألف سنة ومنهم من يومه كيوم المعراج خمسين ألف سنة ... فى نفس العمل أو فى تضاعف الثواب قال منهم من يعمل قدر ... عمره ... العمل فى المدة المذكورة يعمله هو فى يوم واحد ومنهم من يكون ... عمله فى يوم واحد ... فى المدة ... كرره

قلت له الذي عنده الاسم الاعظم له أكثر من هذا القدر على ماسمعناه منكم رضي الله عنكم وما تقدم
في فضله قال ذلك لا يقاس عليه لانه من النادر لان الفضل الذي يعطى لذاكره لا يعلمه الا الله رزقنا
الله مارزقهم ببعض فضله وكرمه آمين ﴿فائدة﴾ قال الشيخ رضي الله عنه عدد ألسنة الطائر
الذي يخلقه الله من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذي له سبعون ألف جناح الى آخر
الحديث ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون
ألف ألف ألف ألف ألف ألف الى ان تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف
الى ان تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد ألسنته وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين ألف لغة في كل
لحظة وكل ثوابها للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في كل مرة هذا في غير الياقوتة الفريدة وهي
الفاتح لما أغلق الخ وأما فيها فانه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم
فسبحان المتفضل على من يشاء من عباده من غير منة ولا علة انتهى من خط سيدنا وحبيبنا وخازن
سر سيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله وأدام ارتقاءه (وسألته) رضي الله عنه عن
معنى صلاة الفاتح لما اغلق الخ (فأجاب) رضي الله عنه قال معناه الفاتح لما اغلق من صور
الاكوان فانها كانت مغلقة في حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغالقها بسبب وجوده
صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن حجابية البطون الى نفسها
في عالم الظهور اذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه
والثاني انه فتح مغالق أبواب الرحمة الالهية وبه انفتحت على الخلق ولولا ان الله تعالى خلق
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما رحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه بسبب نبيه صلى الله عليه
وسلم والثالث من معانيه هي القلوب أغلقت على الشرك مملوءة به ولم يجد الايمان مدخلا لها
ففتحت بدعوته صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها من الشرك وامتلأت بالايمان
والحكمة قوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها صلى الله عليه وسلم
فلا مطمع فيها لغيره وكذلك الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التي تجلى الحق سبحانه
وتعالى بصورها في عالم الظهور لانه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوجده الله في العالم من حجاب
البطون وصورة العماء الرباني ثم مازال يبسط صور العالم بعدها في ظهور أجناسها بالترتيب القائم
على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى ان كان آخر ما تجلى به في عالم الظهور الصورة الآدمية

والسلام واذا أخذ عن جبريل والتبع اشارة في ان يكون نبيا عبدا واخذ التابعون عن الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كابن سيرين
وابن المسيب والاعرج لابي هريرة وطاووس ووهيب ومجاهد لابن عباس الى غير ذلك فأما العلم والعمل فأخذهم جلي فيما ذكر وكذا ذكر
وأما الافادة بالهمة والحال فقد أشار اليه أنس بقوله ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرنا قلوبنا فأبان ان
رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم في قلوبهم والعلماء ورثة الانبياء حالا وما لا وان لم يدانوا المرتبة وهذا الاصل في طلب القرب من أهل الله
في الجملة انه من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهى عن صحبة الفاسقين فافهم اهـ ثم قال ضبط النفس
بأصل يرجع اليه في العلم والعمل لازم لمنع التشعب والتشعيب فلزم الاقتداء بشيخ قد تحقق اتباعه السنة وتمكنه من المعرفة ليرجع فيما
يرد أو يراد مع النقاط الفرائد الراجعة (١٠٢) لا اصل له من خارج اذ الحكمة ضالة المؤمن وهو كالنحلة ترعى كل طيب ثم لا تبيت
في غير جبحها والا لم ينتفع بعسلها
وقد تشاجر فقراء الاندلس من
المتأخرين في الاكتفاء بالكتب
عن المشايخ ثم كتبوا للبلاد فكل
أجاب على حسب فتحه وجملة
الاجوبة دائرة على ثلاث طرق
أولها النظر للمشايخ فشيخ التعليم
تكفي عنه الكتب للبيب حاذق
يعرف موارد العلم وشيخ التربية
تكفي عنه الصحبة لذي دين عاقل
ناصح وشيخ الترقية يكفي عنه اللقا
والتبرك وأخذ ذلك من وجه
واحد أتم الثاني النظر لحال
الطالب فالبليد لا بد له من شيخ
يربيه واللبيب تكفيه الكتب في
ترقيه لكنه لا يسلم من رعونة
نفسه وان وصل لابتلاء العبد
برؤية نفسه الثالث النظر
للمجاهدات فالتقوى لا تحتاج الى
شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة
تحتاج للشيخ في تمييز الاصلح منها
وقد يكتفي دونه اللبيب بالكتب
ومجاهدة الكشف والترقية لا بد
فيها من شيخ يرجع اليه في فتوحها
كرجوعه عليه الصلاة والسلام
لورقة بن نوفل أعلمه باخبار النبوة ومبادي ظهورها حين فاجأه الحق وهذه الطريقة قريبة من الاولى

على

والسنة معها اهـ وقال الامام أبو القاسم القشيري في رسالته ثم يجب على المريد ان يتأدب بشيخ فان لم يكن له أستاذ لا يفلح أبدا هذا
أبو يزيد يقول من لم يكن له أستاذ فامامه الشيطان اهـ وفي الخلاصة المرضية فلا بد من مؤدب وهو الاستاذ فان الطريق لما كان في غاية
الشرف والعزة حفت به الآفات والقواطع والامور المهلكة من كل جانب فلا يسلكه الا شجاع مقدام ويكون معه دليل وعلامة
وحينئذ فتعين الثالثة قال الشيخ سيدي يعلى الحمراء باذي قدس الله سره العزيز رأيتها السالك لا تعدل بهذه البادية الا بدليل الأن تكون
شجاعة أتباع العصر البرية ويكون قد امتلأ دليل وطيء هذه البرية غير مرة وأضاف قدم صدقه على أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم غير
منحرف عن جادة طريق المتابعة ولا يخفى على من له أدنى دراية وفطانة ان السير في عالم الشهادة الذي هو عالم الجسمانيات برا وبحرا

أنما كان بغير دليل يكون الغالب فيه الهلاك فضلا عن أن يوصل الى المقصود فكيف في عالم الغيب الذي ليس من قبيل المحسوسات فيجب على من في قلبه داعية السفر أن يبذل جهده في دليل عارف بعلامات الطريق خبير بالمهالك والمخاوف وآداب الدروب قطع هذه البوادي البعيدة بقدم الصدق مرارا وكثر مجيئه وذهابه فيها بعد أن وصل الى الكعبة الحقيقية فاذا وجد مثل هذا الدليل سلم نفسه اليه وتبرأ منها وينبغي اختباره ثلاثا ويغنيه في اختيار الدليل وارادته فاذا فعل ذلك استعد لتصرف الشيخ اهـ وفي الخلاصة المرضية أيها اعلم أيها المريد لنجاة نفسك ان أول ما يجب عليك قبل كل شيء طلب شيخ يبصرك بعيوب نفسك ويخرجك عن طاعة نفسك ولو رحلت الى طلبه في أقصى الاماكن والبلاد اهـ وقال الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء في ربع المهلكات ان المريد يحتاج الى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه الى سواء السبيل فان سبيل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة ومن لم يكن له شيخ يهديه قاده الشيطان لا محالة الى طريقه فمن سلك البوادي المهلكة بنفسه من غير خفير فقد خاطر بنفسه وأهلكها ويكون المستقل بنفسه كالشجرة التي تنبت بنفسها فانها تجف على القرب وان بقيت مدة وأورقت لم تثمر فمعتصم المريد شيخه فليتمسك به تمسك الأعمى على شاطئ البحر بالقائد بحيث يفوض أمره اليه بالكلية ولا يخالفه في ورد ولا صدر ولا يبقي في متابعته شيئا ولا يذر وليعلم أن نفعه في خطأ شيخه لو أخطأ أكثر من نفعه في صواب نفسه لو أصاب اهـ وقال أبو النجيب السهروردي في كتابه آداب المريدين أول ما يلزم المريد بعد الانتباه من الغفلة أن يقصد الى شيخ من أهل زمانه مؤتمن على دينه معروف بالصلاح والأمانة عارف بالطريقة فيسلم نفسه لخدمته ويعتقد ترك مخالفته ويكون الصدق حاله ثم يلزم الشيخ أن يعرفه كيفية الرجوع الى سيده ويدله على الطريق ويسهل عليه سلوكها ويكره للمريد مفارقة أستاذه قبل انفتاح عين قلبه بل عليه أن يصبر تحت أمره ونهيه في خدمته اهـ ونقل القشيري رحمه الله تعالى عن شيخه أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى أنه قال الشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس فانها تورق ولا تثمر كذلك المريد اذا لم يكن له أستاذ يأخذ منه طريقته نفسا نفسا فهو عابد هواه ولا يجد نفاذا قال السهروردي وهو كما قال الا أنها الا تثمر ويجوز أنها تثمر كالأشجار التي في الجبال والأودية ولكن لا يكون لها كطعم فاكهة البساتين والغرس اذا نقل من موضع يكون أكثر وأحسن ثمرة لدخول التصريف فيه وقد اعتبر الشرع وجود التعليم في الكلب المعلم وحل ما يقتله بخلاف غير المعلم وقال السهروردي أيضا سمعت كثيرا من المشايخ يقولون من لم ير مفلحا لا يفلح قال بعض المشايخ من لم يتأدب بأوامر الشيوخ وتأديبهم ولا يتأدب بكتاب ولا سنة اهـ وقال الشيخ أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى وكل من لم يكن له أستاذ يوصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو في هذا الشأن لقيط

على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد في الصورة الآدمية فكما افتتح بظهوره الوجود كذلك اغلق بظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله (وبعبارة) قال رضي الله عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتان أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التي لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (وأما حقيقته المحمدية) صلى الله عليه وسلم فهي أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب وليس عند الله من خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء وقد تعسف بعض العلماء بالبحث في هذه الحقيقة فقال أن هذه الحقيقة مفردة ليس معها شيء فلا تخلو اما أن تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا افتقرت الى المكان الذي تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول فاين الاولية التي قلتم والجواب عن هذا المحط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من ضبط عقله في مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة أجراها الله تعالى نشط بها العقل ولم يطلق سراحه في فضاء الحقائق ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل ولا شك أن من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعا أن ايجاد العالم في غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف

لا أب له دعى لا نسب له فان لم يكن له نور كالغالب عليه مغلبة الحال عليه والغالب عليه وقوفه مع ما يرد عليه لم تزل بينه سياسة التأديب ولم يقدر زمام التربية والتدريب اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿ الفصل الثالث عشر ﴾ فى اعلامهم انه لا يصل السالك الناسك الى حضرة الله وحضرات صفاته وأسمائه ولو جمع علوم الاولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على يدى أصحاب الاذن الخاص فأقول و بالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال الله تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق قال فى العرائس ان الله سبحانه سن سنة أزلية ان لا يجد أحد سبيله الا من يقيض الله له أستاذا عارفا بالله و بمريديه وربوبيته فيدله منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته و يكون هو واسطة بينه و بين الله تعالى وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير

علة ولا سبب جعله واسطة للتأديب لا للتقريب وصيره شفيعا للجنايات لا شريكا فى الهدايات هداه نور القرآن ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل فى سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض بهيمنته يجرى فى كل عصر مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوى الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله تعالى ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاموات طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام اه وقال فى العرائس عند قوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قيل فى هذه الآية لا تصح الارادة الا بالاخذ من الائمة ألا ترى كيف نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم فى زمره من أصحابه فقال عليه الصلاة والسلام هو اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فلا يصح الاقتداء الا بمحب ... به وسالك سلوك السادات وأثر فيه بركات شهودهم ألا ترى المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن رآنى أى فاز من أثرت فيه رؤيتى اه قال الساحلى فى بغية السالك ان المقصود الاعظم من الشريعة هو تطهير النفس من كدرات متعلقات الجسم بالتزكية عن الاوصاف الذميمة والتحلية بالأوصاف الحميدة حتى تصل الى معرفة الله تعالى وهذا لا يكون الا بعد معرفة النفس ومعرفة عللها على اختلافها المفرد من ذلك والمركب ومعرفة الادوية والاغذية ولا يحكم ذلك الا الربانى الذى نور الله باطنه بأنوار معرفته وحصه بآثار حكمته وأطلعه على أسرار شريعته وأوقفه على معانى الكتاب والسنة ولا يكون ذلك الا عن سالك طريق الدين وعلم منازل السالكين وتخلص من نفسه على يدى وارث آخر حتى صار

ولا تدرك ولا مطمع لاحد فى نيلها فى هذا الميدان ثم استاثرت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهى فى هذا الميدان تسمى روحا بعد احتجابها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل و يقفون ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى و بها سميت عقلا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استأثرت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون فى الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم وفى ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى فى الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد فى درك الحقيقة فى ماهيتها التى خلقت فيها وفى هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طالبا للوقوف على عين حقيقة النبى صلى الله عليه وسلم فاذا بينى و بينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت فى النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفى هذا يقول أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة فلعله غاص لجة المعارف طالبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبين فلا مطمع لغيرهم فيه والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه وقد قال الشيخ الاكبر فى صلاته الدرة البيضاء التى تكونت عنها الياقوتة الحمراء أراد بالدرة البيضاء ههنا هى الحقيقة المحمدية والياقوتة الحمراء هى وجود العالم بامره وأما ما أشار اليه الشيخ مولانا عبد القادر فى قصيدته بقوله على الدرة البيضاء كان اجتماعنا هى الدرة الموجودة قبل خلق السموات والارضين فاذا بها سبحانه وتعالى صيرها ماء فاضطربت أمواج الماء ألف حقب فى كل حقب ألف قرن فى كل قرن ألف سنة فى كل سنة ألف يوم فى كل يوم ألف ساعة فى كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة فاجتمع فى هذه المدة كوم من الزبد فبسطها على وجه الماء فصيرها أرضا وانتهى منها الطباق السبعة ثم خلق السموات بعدها فهذا

على بينة من ربه وأهله الله تعالى لهداية غيره وخصه بالقوة المقتضية لذلك وحصل له الاذن الصحيح الصريح في ذلك من قدوته ومهما قصر عن هذه الاوصاف فانه معلول يحتاج الى طبيب يطبه وربما بقي فيه من البقية مالا يخلو من غلط فقد عرفت الطبيب وهو الوارث الكامل. وقد يسمى وارثا من حصل على بعض الاوصاف المذكورة بنوع المجاز لكن منفعته مقصورة على نفسه وقد ينتفع به القليل الخاص وأما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذي رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته ورجح رأيه وسلمت فطنته و مضى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بسنن الصفات وأذن له في الانتصاب لهداية الخلق بتخليص أنفسهم من عللها وهذه هي الوراثة الحقيقية فعليك باتخاذ من هو بهذه الاوصاف قدوة ووسيلة الى الله تعالى في خلاص نفسك وطهارتها وتملكه زمام الحكم عليها من غير ارتياب ولا التواء ولا اعتراض بأن تكون بين يديه كالميت بين يدي غاسله

وقد قالوا من قال لشيخه لم فانه لا ينتفع به وقد علمنا الله تعالى هذه الفائدة بالاشارة اليها في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وفي الانوار القدسية في العهود المحمدية حكم الشيخ في سلوكه بالمريد وترقيه بالاعمال كحكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الفضة فاذا زهد فيها سلك به حتى يمر به على جبال الذهب ثم الجواهر فاذا زهد فيها المريد أوصله الى حضرة الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فاذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد في نعيم الدارين وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدي الله تعالى شيئا أبدا واما بغير شيخ فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالمنقول في سائر العلوم ه وقال في موضع آخر فاسلك يا أخي على يد شيخ يقطع علائقك أو يدلك الى خير والا فمن لازمك كثرة القواطع حتى تموت وقد عجز الاكابر فضلا عن مثلك أن يعرفوا طريقة

 قطع علائقهم بأنفسهم من غير شيخ فلم يقدروا فلا يزال الشيخ يأمرك بازالة العوائق واحدا بعد واحد حتى لا يبقى الا واحد فيقول لك أزله وهاأنت وحضرة ربك وتحتاج يا أخي الى طول زمان وصبر على مرورات شيخك وغالب الناس يسلك الطريق و يمل ولا يحصل من قطع العلائق على طائل (وايضاح ذلك) ان طريق السير في الطريق طريق غيب والمريد كالاعمى الذي يريد يسلك طريقا طول عمره ماسلكها والشيخ كالمسافر الذي سلكها بنور الشمس زمانا طويلا فيعرف مهالكها ويتقدير انه يعمى أو يسير في ظلمة الليل يعرف المهالك والطرق المسدودة كدليل الحاج سواء فمن سلم لشيخه وانقاد له قطع الطريق ونجا من العطب ومن لم يسلم لشيخه لا يعرف شيئا وربما يتيه في مهلكة لا يعرف الخروج منها حتى يموت ولولا انها طريق غيب لا يقدر أحد على سلوكها ما كان الدعاة الى الله تعالى فانه من أنبياء وأولياء وعلماء ولابد من مزيد خصوصية أهل الله ما في الخلاص الربانية فلا يظن أحد أن هذه الطريق يمكن

هو المشار اليه بقول الشيخ رضي الله عنه انتهى من املاء علينا رضي الله عنه وقد قال سيدنا رضي الله عنه أول ما خلق الله تعالى روحه الشريفة وهي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك نسل الله منها أرواح الكائنات من روحه الشريفة الكريمة وأما طينته التي هي جسده الشريف فكون الله منها أجساد الملائكة والانبياء والاقطاب وخمر طينته الشريفة عليها من الله الصلاة والسلام بماء البقاء مدة قدرها وهو أن تضرب الاسمين الشريفين وهما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيدنا أحمد صلى الله عليه وسلم تضرب عددهما في سبعة والخارج في نفسه ثم تضرب العدد كله في ألف عام كل فرد من هذه الاعداد في ألف عام ثم كل يوم من أيام تلك السنين فيه ألف عام من سنين هذه وهي أيام الرب وفي كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام وستين ألف عام والخارج من هذه الضروب كلها هو ألف ألف ألف ثلاث مراتب وثلاثين ألف ألف مرتبة ومائتا ألف وخمسة وعشرين ألفا هذا هو الخارج من الضروب كلها وهذا الخارج كله يضرب في أيام الرب والخارج هو ثلاثمائة ألف ألف ألف أربع مراتب وسبعون ألف ألف ألف أربع مراتب وثمانمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب واحدى وثمانين ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذه هي مدة تخمير الطينة المحمدية الشريفة عليها من الله أفضل الصلاة والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه ﴿فائدة﴾ في بيان تضعيف فضل الفاتح لما أغلق قال سيدنا رضي الله عنه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت في العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما في الاولى وصارت الاولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما في الاولى من الصلوات ويزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهي اثني عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة وواحدة كان في الواحدة ما في الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة فيكون فيها ما في الاولى يعني من الالف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها في وقت السحر يكون كل واحدة منها بخمسمائة مرة فاذا ذكرها ألفا وواحدة مثلا كان في الواحدة بعد ألف ثلاثمائة

لطلبها من غير دليل فتنقطع عليه الطريق والذى يقضى منه العجب ان من طلب سعدى وسلمى لا يصل اليها مع وجود الجنسية والقرب الا بواسطة تهديه وتوصله وهذا الغافل يطمع أن يصل الى الحضرة الالهية مع ذلك البعد البعيد من غير واسطة ودليل ما أهون عليك أمر ربك يا غافل اه ونقل القشيرى بسنده الى أبى على الثقفى انه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح اه ﴿ثالثا﴾ قد ضرب الساحلى فى بغية السالك مثلا يوضح ان من رام الوصول الى حضرة الله بنفسه من غير استصحاب شيخ مرشد واصل مأذون له فى الارشاد وارث كامل فلم يرم المحال ولو جمع جميع العلوم وصحب طوائف الناس فقال رضى الله تعالى عنه وهو ان ملكا ضخم المملكة عظيم الشأن باهر الصفات جميل الافعال له حضرة بديعة العجائب كثيرة الاعلاق والذخائر يعمرها من اصطفاه من عبيده لنفسه واختاره لاسراره فأراد هذا الملك أن يتعرف لمن فى بلاده وتحت ايالته من عبيده وأصناف رعيته ليقوموا بوظائف خدمته فينالوا من اجلاله فوجه لهم من خواص عبيده من عرفهم به وقرر لديهم من أوصافه وأفعاله ما يرغب فى خدمته والتعرض لمعرفته وأقام هذا الملك مبنى عظيم الهيئة حسن الوضع بهى المنظر جميل الاوصاف يعلم جميع من رآه متأمل وتدبر بما احتوى عليه ذلك المبنى من العجائب ما عليه مالكه من عظيم الشأن وجميل الصفات ونصب من هذا المبنى طريقا سالكة تفضى الى الحضرة ووكل من خواص عبيده من يعرف هذا الطريق وما احتوى عليه من منازل ومراحل وعقبات ومطامع وآفات ليدلوا من أراد الوصول الى حضرة الملك على هذه الطريق وجعل فى كل مرحلة بابا يشرع الى رياض من روضات الملك وكل روض محتو على صنوف من العجائب معد لنزول المسافرين على هذا الطريق فيه يستريحون ويتنزهون ومنه يتزودون الى المرحلة التى يقدم عليها المسافر بعد ذلك وهو يجد الزاد من رياض المنزل الذى يتلوه والملك وحروف

شرف فى حضرته لا يخفى عليه شئ من أحوال رعيته وعبيده فمنهم من سمع تعريف أولئك الخواص بالملك فلم يعرج عليهم ولا قبل منهم استغراقا فيما هم فيه من العمل لانفسهم ومنهم من سمع خطابهم وعقل تعريفهم فصدقهم ثقة بأمانتهم ومعرفتهم ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من صدقهم لكن نظروا فى ذلك المبنى الذى علم انه ملك للملك وصنعه وتفكروا فيما احتوى عليه من العجائب فحصل لهم بذلك زيادة يقين ومعرفة بالملك وما هو عليه من الصفات التى يشهد لها ذلك المبنى ولم ينظروا فيما وراء ذلك ومنهم من حصل له ما عند الرجلين بالوجهين المذكورين لكن حمله شرف الهمة وقوة العزم على أن يسعى كى يدرك الغاية من معرفة هذا الملك فسأل هل له الى حضرته من سبيل يدل على ذلك الطريق فتعلق بدليل من أولئك الخواص ليدله بذلك الطريق على حضرة الملك ليتصل بغاية معرفته فيعلم

ألف ألف ألف ثلاثة مراتب وأما فى الالف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف ألف أربعة مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاثة مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكر أولا من التضعيف السابق انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وحدثنى﴾ شيخنا رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى علىّ أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله عنه لو اجتمع أهل السموات السبع ومافيهن والارضين السبع ومافيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا وانتهى ما سمعناه من لفظه رضى الله عنه فى هذا الوقت وأبرزه الحق على لسانه وقال رضى الله عنه كل ما سمعتموه فى فضل صلاة الفاتح لما أغلق فهو بالنسبة لما هو مكتوم كنقطة فى بحر سبحان المتفضل بهذا الخير العظيم على هذا الشيخ الكريم (ولنرجع) الى فضل الاوراد فأقول قال الله تعالى فى فضل الهيللة فاعلم أنه لا اله الا الله وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وفضلها مشهور معلوم فى الملة المحمدية فلا نطيل بذكره وأما اسمى فتقدم بعض فضله وأما حزب البحر فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخ الطريقة والحقيقة مولانا أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه وقيل ان فيه اسم الله العظيم الاعظم وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وفى تحصينه فمن أرادها فليطلبها من أربابها وليأتى البيوت من أبوابها (وأما الاسماء الادريسية) فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدى محمد الغوث مع شارحه سيدى محمد الشناوى رضى الله عنه فقد ذكر فيها من الفضل الذى لا يحصره حد والعجب العجاب فمن أرادها فليطالعها فى محالها مع الاذن الصحيح من أربابه (وأما فضل فاتحة الكتاب) فقد ورد فى الحديث انها أعظم من القرآن وهى السبع المثانى والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد فى فضلها من الاحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبه فى محاله وأما ما أخبرنا به سيدنا رضى الله عنه فى فضلها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه (وأما) الفاتحة فقد ذكر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيها بكل مرة أجر ختمة من القرآن فقلت له صلى الله عليه وسلم انه بلغنى فى بعض الاخبار ان من تلاها مرة فكأنما سبح الله بكل تسبيح سبحه به جميع خلقه فى كورة العالم فهل يحصل فيها هذا الثواب كله فقال لى صلى الله عليه وسلم فيها أكثر من ذلك ويحصل لتاليها فى كل مرة بعدد حروفها

في سلك خواصه وأحبابه في حضرته فشد حزامه وجمع راحلته ورافق ناسا في السفر الى الحضرة كلهم متعلق بهذا الدليل الذي يهديهم ثم سافر وافمنهم من أعرض عن دليله واستبد بنظره وخاض في السفر برأيه فتاه والاسير حتى عرض له أسد أو لص وغير ذلك من الآفات أو أعمى عليه الطريق حتى انقطع به دون الرفقة ونهض الباقون مع دليلهم فنزلوا في المرحلة الاولى في رياض الملك ليتنزهوا ويستريحوا ويتزودوا ومنهم من اشتغل في تلك الرياض بالنظر في ظلال مبانيه وأشجاره عن أن ينظر في عجائب تلك الرياض ليزداد بما يشاهده من عجائب تلك الرياض قوة يقين في معرفة الملك فتخلف فيه اه ومنهم من لم يشتغل بالنظر في ظلال مبانيه وأشجاره ولكنه ازداد بما يشاهده في تلك الرياض يقينا في معرفة الملك وحرصا على لقائه ورغبة في الورود على حضرته وعلم ان الزاد ضروري في بلوغه الحضرة فتزود ولازم الدليل فلم يزل المسافرون يتخلفون في كل منزل حتى لم يبق مع الدليل الا الانجاد (١٠٧) الا كياس من الذين حصل عندهم بما شاهدوه في رياض كل منزل قوة اليقين في معرفة الملك وشدة الحرص على الانتظام في خلصائه في حضرته حتى اذا أشرف على باب الحضرة أطرق من وصف صفات الملك ما ملك قلبه فلم يستطع اصطبارا ولا آثر عنه قرارا فجد في السير ملازما للدليل حتى اذا دخل الحضرة واطلع على عجائبها وذخائرها وأبصر باهر صفات الملك استغرق في حبه لما حصل له من معرفته فكلما حصل في الحضرة انتظم مع خلصاء الملك فهو معه لا يفارقه مدى الاحيان ومن شأن هذا الملك أن يتولى من تولاه ويعطف على من أتاه ويستخلص من حصل في حضرته حتى لا تكون منهم حركة ولا سكنة الا باشارته وامداده فعنه ينطقون وبه يتحركون ويسكنون وعنه يصدرون واليه يرجعون وعليه يعتمدون فالملك هو الله تعالى ولله المثل الاعلى والخواص هم الرسل وورثتهم والمبنى هو هذا الوجود والطريق هو ما اشتملت عليه مقامات الدين والادلاء هم المشايخ الربانيون والمراحل هي منازل المقامات والرياضات هي مراتب التوحيد الذوقي والزاد هو ما يختص به كل منزل من وظائف الاعمال والطائفة الاولى هم أهل الكفر والضلال والطائفة الثانية هم أهل التقليد والطائفة الثالثة هم أهل النظر والاستدلال والطائفة الرابعة هم السالكون الى طريق الاذواق ثم هم أصناف فصنف عدل عن رأي قدوته وشيخه اعتدادا بنظر نفسه فأحاطت به علله فانقطع به وصنف اجتهد حتى اذا بلغ منزلا من منازل المقامات لعب به هواه فشغله ببعض الاوهام عن النفوذ الى قدام وصنف وهم الاقلون جعلنا الله منهم كلما بلغوا منزلا من منازل المقامات واطلعوا على ما اختص به من مراتب الوجود قوي يقينهم واشتد حرصهم وعظم عزمهم فهم منتهضون الى قدام رفضا لما يعرض لهم ويقطع بهم من الاوهام والحضرة هي ما اشتمل عليه مقام الاحسان وبابها المراقبة والموضع الذي أشرف منه على بعض الصفات هو الطمأنينة والحاصلون في الحضرة هم أهل

وحروف القرآن بكل حرف سبع قصور وسبع حور (قلت) وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة ألف واحدى وعشرون ألفا وخمسة وسبعون فاذا ضرب ثم في سبعة وهي عدد الحور لكل حرف سبعة يخرج ألف ألف ومائتا ألف وسبع وأربعون ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرون حوراء اه وفي سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها افضل صيام رمضان وكل يوم منه بأثني عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفي ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرون اه فهذا في غير الصلاة وأما في الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا للفذ فاذا قرأها في صلاة الجماعة فتتضاعف بمائة وثمان مرات فاذا نظرت الى عدد الركعات وهي سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستة وثلاثون أعني فضلها المتقدم في عدد الحروف وهو ألفي ألف أعني يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها في صلاة الجماعة فيعطى من الاجر في اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف ألف مرتبتان وستة وثمانون ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستون ألفا وتسعمائة حوراء مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها قال الشيخ رضي الله عنه وفي الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة اه ثم قال سيدنا رضي الله عنه وهذا لمن لم يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يكتب عليه سيئة في تلك السنة أعني قارئ الفاتحة مرة ثم قال رضي الله عنه وهذا في غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضي الله عنه قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورني في عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة وأما من تلاها وهو يعتقد انه يتلو الاسم الاعظم معها لكون حروف الاسم تامة فيها فانه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها وهذه الخاصية في الفاتحة فقط دون ما عداها من المتلوات التي كانت فيها حروف الاسم واعلم ان من تلاها تعبدا لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الاول ومن تلاها معتقدا انه يتلو الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها وتلاوة الاسم في كل مرة لكن مع اعتقاده انه الاسم الخاص بالذات العلية

المعرفة الظافرون بأعلى درجات التوحيد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع عشر﴾ في اعلامهم انه يجب على كل من تعلق به التلاميذ والمريدون لطلب التربية والارشاد والتعلم اذا من الله تعالى عليه بوجود من هو أعلم وأكمل منه أن ينسلخ عنهم ويتبع هو وهم ذلك الاعلم الاكمل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال في البحر المورود في المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نتصدى لتلقين الذكر وأخذ العهد ونحن مرتكمون أمر امذموما في الباطن كما اننا لا نأخذ العهد على أحد ونحن نعلم ان في بلدنا من هو أقدم منا هجرة وأولى بل نرغب المريدين في ذلك القديم الهجرة اذا رأيناهم لا يعتقدون فيه ونرسلهم له قياما بحق الادب مع أهل الطريق وهذا العهد قد صار غالب الفقراء يخلون به ويريد كل واحد أن يكون بجميع فقراء بلده تلامذته وما هكذا كان الاشياخ الذين أدركناهم رضي الله عنهم بل كان كل واحد يعظم أخاه في غيبته ويحفظ حرمته وذلك لعدم فطام أهل عصرنا عن الرعونات على أيدى أشياخهم فان من لم يفطم على يد شيخ فلا بد أن يلازمه غالبا الحسد والحقد في الاقران حبا للانفراد قال واعلم يا أخي انه ليس مقصود أشياخ الطريق بجمع المريدين على كلمة واحدة الا لاقامة شعائر الدين في دولة الادب الباطن كما أقيم في دولة الظاهر لكمال بذلك عبادات المسلمين قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فافهم على ان طريق القوم قد اندرست وقل طالبها وقد أخبرني الشيخ نور الدين الصندلي رحمه الله تعالى ان الشيخ نور الدين الحسنى رحمه الله تعالى سمع قبل موته بسنة شخصا يقول يا فقيه شيوخ بعثماني يعني بهم الآلة التي يشرح بها الكتان فاعتبر الشيخ وترك التلقين وأخذ العهد من ذلك اليوم الى أن مات وقد قالوا كثرة الاشياخ في بلد تدل على رخص الطريق عند الناس ولو أن الاشياخ فتشوا المريدين في مقام الصدق لوجدوهم أقل من القليل وكان يكفي في مثل مصر كلها سالك واحد قال ولما دخل الشيخ يوسف العجمي رحمه الله تعالى في سلسلة الطريق بمصر بعد ان سمع الهاتف ثلاث مرات يقول له اذهب الى مصر وهو يرده فقال في الثالثة اللهم ان كان هذا واردحق فاقلب هذا النهر لبنا حتى أشرب منه بقصعتي فانقلب النهر لبنا فشرب منه وأسقى من حضر من الناس ثم سافر الى مصر على أثره فوجد سيدى حسنا التسترى قد سبقه الى مصر فقال له يا حسن الطريق في مصر لواحد فاما أن تبرز أنت وأكون أنا الخادم واما أن أبرز أنا وتكون أنت الخادم فرد كل منهما على الآخر ثم ان سيدى حسنا التستري قام ووقف بين يدى سيدى يوسف خادما بجد واجتهاد وعزم وصدق ولم يزل يخدمه حتى مات سيدى يوسف فبرز سيدى حسن بعده هكذا كان الاشياخ رضي الله تعالى عنهم يريدون ... وانهم أحق بذلك والله يتولى هداك اهـ وفي لواقح الانوار

وليس للذات العلية المنزهة غيره انتهى فهذا ما أبرزه لنا رضي الله عنه وما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره الا الله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وأما فضل صلاة رفع الاعمال) فقد ورد في بعض الآثار أن من صلى بها عشرا في الصباح وعشرا في المساء رفع له مثل عمل أهل الارض انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وأما اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي الخ فهي من مكفرات الذنوب وأما فضل وظيفة اليوم والليلة وهي لا اله الا الله والله أكبر الخ فمن ذكرها في الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم ومن ذكرها في المساء ثلاثا كذلك لا يكتب عليه ذنب في تلك الليلة حتى يصبح انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وأما) فضل الدور الاعلى للشيخ الاكبر فلم نطلع عليه الا ما فيه من الحفظ والتحصين لقارئه (وأما) استغفار الخضر عليه السلام فقال سيدنا رضي الله عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اهـ فهذا هو المنسوب لسيدنا الخضر عليه السلام (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الحربي الطرابلسي هي من الاوراد العظيمة التي جرت عادة الصالحين والعباد بها يقرؤنها ويضيفونها الى وظائفهم وأورادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم تزل الشيوخ رضي الله عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبو طالب المكي في القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمي عن الخضر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلام الحربي رحمه الله ولنا فيها سند عال غير هذا وهو عن شيخنا وسندنا عن شيخه سيدى محمود الكردى عن الخضر عليه السلام مشافهة بالرواية المتقدسة هكذا أخذناها عن سندنا وأجاز بافيها رضي الله عنه وهذا السند لم يوجد الا من هذا الطريق اهـ (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الخ الحديث ففي البخاري عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الخ أدخله الله من أى أبواب الجنة الثمانية شاء على ما كان من العمل اهـ (وأما) الاذكار التي بعد الصلوات فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسي من ذكرها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت اهـ (وأما) سورة الاخلاص ففي الحديث الصحيح ان المرة الواحدة تعدل ثلاث ختمات من القرآن اهـ (وأما) أعوذ بكلمات الله التامات الى وهو السميع العليم من قالها ثلاثا في الصباح والمساء لم يضره سم اهـ (وأما) فضل تباركت الهي الخ من قالها دبر كل

عمل

القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نرغب اخواننا في العزلة عن الناس اذا لم
يأمنوا على أنفسهم عند الاختلاط على أصل قاعدة المسلمين في دينهم وقد أجمع الاشياخ على أنه ليس للكمل المهروب من الناس لعدم
الخوف عليهم من الاشتغال بالخلق عن الله تعالى وأما من خاف مع دعوى الكمال فدعواه الكمال زور وبهتان فهو اما شخص جلس
بنفسه من غير فطام على يد شيخ واما مشيخه مفتر كذاب لا يصلح أن يكون أستاذا كما هو الغالب في أهل هذا الزمان حين فقدت الاشياخ
فصار كل من سولت له نفسه أن يكون شيخا جمع له بعض الناس من العوام وجلسوا يذكرون الله تعالى صباحا ومساء من غير آداب الذكر
المشهورة عند القوم وظن في نفسه انه صار شيخا مثل الاشياخ الماضين مع أنه لا يصلح أن يكون مريدا ثم قال وقد رأيت أشخاصا كثيرة ممن
أذن لهم أشياخهم بالتربية عادوا أشياخهم وهجروهم وادعوا انهم أعلم بالطريق (١٠٩) منهم فمقتوا ولم ينجح على أيديهم أحد
وكل ذلك لوقوع الاذن لهم من
أشياخهم قبل خمود نار شريتهم
فكان اللوم على الاشياخ لا عليهم
وقد كان سيدى على المرصفى عزيز
الاذن في المشيخة الا أن يأتيه اذن
بذلك من رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرارا فلما مات انحل
نظام الطريق في مصر وقراها
وما ظهر بعده سوى الاخ الصالح
سيدى أبى العباس الحريثى
رحمه الله تعالى وكان يحكى عن
سيدى يوسف العجمى انه لما أراد
الله تعالى أن ينقله من بلاد العجم
سمع قائلا يقول يا يوسف اذهب الى
مصر انفع الناس فقال شيطان ثم
ناداه ثانيا فقال شيطان ثم ناداه
ثالثا فقال شيطان فلما ناداه الرابعة
قال اللهم ان كان هذا واردا حقا
فاقلب لى هذا النهر لبنا حتى
أغترف منه بقصعى فانقلب النهر
لبنا فشرب منه فعلم انه وارد حق
فلما دخل مصر وجد أخاه الشيخ
التسترى قد وصل الى مصر
ولكن لم يتصدر للمشيخة فقال له
يوسف يا حسن الطريق لواحد
لانها على الاخلاق الالهية فاما ان أبرز ويكون يزبرى وخادمى واما أن تبرز وأكون وزيرك وخادمك فرد الشيخ الامر لسيدى يوسف
فبرز وصار سيدى حسن يخدمه الى أن مات فبرز سيدى حسن بعده باذنه له في حياته فأظهر في الطريق العجائب وتدانت له الملوك
والامراء اه وفي البحر المورود أخذ علينا العهد أن نفرح بكل شيخ أو واعظ برز في بلدنا وأن نقلب اليه جميع أصحابنا حتى لم يبق
حولنا فقير واحد ومتى تكدرنا من ذلك الذى برز وضاق صدرنا منه فهو دليل على حبنا الرياسة على عباد الله دون ارادة الخير لهم والمراتب
كلها بيد الله يفرقها على من يشاء من عباده وليس لعبد أن يقول لسيده لم أعطيتني من الشئ الفلانى وأعطيته عبدك الفلانى وربما كان
ذلك الشيخ أعلم منا بالشرائع والحقائق فتكدرنا منه حمق وبالجملة فيجب علينا أن ندور مع الحق حيث دار ونتلمذ لذلك الشيخ موافقة للناس
الذين أقبلوا عليه اه وفي لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية بخلاف أخى من دخل على يد شيخ أحرجه من رعونات النفوس حتى

عمل كان مقبولا ثم آية الكرسى تقدم فضلها ثم لقد جاءكم رسول الخ من ذكرها سبعا في الصباح
والمساء لم يمت مادام يذكرها اه ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق تقدم فضلها
ثم حزب البحر تقدم فضله ثم يامن أظهر الجميل تقدم فضله ثم الاسماء الادريسية تقدم أيضا
ثم الاخلاص كذلك ثم آية الكرسى ثم آية الحرص ثم السيفى ثم حزب البحر كذلك ثم لا اله
الا الله يا دافع الخ ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو أنت الله لا اله الا أنت الخ فضله من
ذكره كتب من الساجدين المخبتين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى
في دار الجلال وله ثواب العابدين في السموات والارض اه (وأما) فضل سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر الخ من ذكره مرة واحدة يكتب عند الله من الذاكرين الله كثيرا ويكون
أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وتحاتت عنه ذنوبه
ويكون له غرسا في الجنة انتهى من املائه رضى الله عنه علينا ﴿وأما صفة المريد وحاله وما ينقطعه
عن استاذه﴾ فاعلم انه سألنا سيدنا رضى الله عنه عن مسائل من جملتها ذلك ونص السؤال
ساداتنا رضى الله عنكم وأرضاكم ومتع المسلمين بطول بقائكم ومثواكم جوابكم عن مسائل منها
ما حقيقة المريد الصادق وخروجه من المقت اللاحق بوعد صادق وسلوكه وتربيته قبل لقاء
الشيخ الصادق وادامته على ما ينجيه من ربه بعزم صادق فاذا من الله عليه بقرة عينيه وكشف
له الغطاء بانه كفيله ومربيه فهل له القاء القياد اليه وتسليم نفسه بالكلية اليه واتباعه فيما
أشار به عليه ولا يخالفه لحظة فيما أمره به وندبه اليه ولا يسأله ما الحكمة فيما أشار به عليه
فيما ظهر له في زعمه انه مخالف الشريعة نبيه أو يختبره وينظر في الشواهد والدلائل التى لديه
لئلا يغتر بالضالين المضلين الذين بين يديه فان قلنا سيدى بالتصديق من أول وهلة لادعائه
المشيخة والتربية والترقية والنظر والحال لرأينا ما يكذبه في الحال والمآل وان قلنا لابد من
الاختبار والامتحان خفنا على أنفسنا من الطرد والبعد من حضرة الملك الديان وأى علامة
للعارف وهو في أيام دهره في الملابس والمآكل والزخارف بين لنا ما حقيقة الشيخ الكامل
والتلميذ الصادق الواصل بيانا شافيا وتبيانا محله وافيا وهل طلب الشيخ فرض عين على كل
مسلم فيجب على كل فرد فرد أن يطلب من يوصله الى الله تعالى بعد تعلم الفرائض أو هو خاص
ببعض دون بعض فان قلنا بالوجوب على كل فرد فرد بين لنا وجهه وان قلنا بتخصيص البعض

لايبقى فى نفسك شهوة ولاحرص على شئ من الدنيا ومن أصحابك أيضا بالمجاهدة كذلك يعنى على يد شيخ اه وقال فى الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ اذا رأى شيخا فوقه أن ينصح نفسه ويلزم الخدمة لذلك الشيخ وتلامذته فانه صلاح فى حقه وحق أصحابه ومتى لم يفعل فليس بمنصف ولا ناصح نفسه ولاصاحب همة بل هو ساقط الهمة بل انما هو محب للرياسة والتقديم وهذا فى طريق الله ناقص ألا ترى الى محمد صلى الله عليه وسلم كيف قال لو كان موسى حيا ما وسعه الا أن يتبعنى والياس وعيسى عليهما السلام تحت حكم شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهكذا ينبغى أن يكون شيوخ هذه الطائفة اه ﴿قلت﴾ والتصدر للشيخوخة بغير اذن شيخ كامل خطر جدا لانه يكون سببا لسوء الخاتمة وان لم يتب فاعله فلا يموت الا كافر وفى جواهر المعانى ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهى (١١٠) دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهى التصدر لاعطاء الورد من غير اذن اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس عشر﴾

فى اعلامهم ان المريد اذا تصدر للشيخة وأراد أن يكون له مريد قبل خمود بشريته وفطامه على يد شيخ فانه محجوب محب للرياسة لايجى منه شئ فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى بغية السالك أما الانتفاع الكثير فلا يكون الا من الوارث الكامل الذى رسخ علمه وقوى عقله وتطهرت نفسه وصدقت فراسته وترجح رأيه وسلمت فطانته وامتحى هواه وانشرح صدره بأنوار المعارف ونفحات الاسرار وأخذ عن شيخ وارث بهذه الصفات وأذن له فى الانتصاب لهداية الخلق وتخليص أنفسهم من عللها وهذه هى الوراثة الحقيقية ثم قال وأما من لم يبلغ هذه المنزلة من الوراثة ولم يتخلص من تبعات نفسه فاشتغاله باصلاح نفسه أولى وأسلم من فساد الرياسة لانه بما بقى فيه من العلل لايخلو عن شره وباشره نتراكم الظلم فتعيب الحكم والانفعال بها فالمتعرض لهداية غيره الهداية ما يريد المشار اليها بغير علم قبل أن تحصل له حقيقة الوراثة فهو لما عنده من الشره والجهل هالك ضال مضل ولقد أحسن القائل حيث قال

يا من يبث لغيره تعليمه * هلا لنفسك كان ذا التعليم
لاتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى * بالقول منك وينفع التعليم

﴿وقال غيره﴾

وكيف تريد أن تدعى حكيما * وأنت لكل ما تهوى ركوب
وتعبث دائما طاهر البطن * وترتكب الذنوب ولا تتوب

،، من تعرض لهداية غيره بغير معرفة فهو خائن ومن طب غيره بغير علم فهو ضامن اذ بما عنده من الجهل ربما أخرج الادوية عن موضوعاتها

دون البعض بين لنا أيضا ما وجهه والسلام عائد عليكم ورحمة الله (فأجاب) سيدنا رضى الله عنه ونص الجواب اعلم أيدك الله بروحه أن المريد الصادق هو الذى عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق فى مرتبة الالوهية على كل مخلوق وانها مستوجبة من جميع عبيده دوام الدؤب بالخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف القلب عليه معرضا عن كل ما سواه حبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة فى شئ سواه اعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع الى الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها فى جميع توجهاتها مضادة لحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة لحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب لما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها الا ندورا الا فى هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله فى العاجل والآجل من الغضب والمقت وشدة العذاب والنكال المؤبد الخلود مما لا حد له ولا غاية وارتعب قلبه من هذا البلاء الذى وقع فيه والعلة المعضلة التى لاخروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هى فيه مما ذكر قبل استجابة الغضب والمقت من الله ولا قدرة على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فحين عرف هذا رجع بصدق وعزم وجد واجتهاد فى طلب الطبيب الذى يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذى يوجب كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة فهو طالب لا غير قد يجد وقد لا يجد تعلقت نفسه بامر فطلبه وأما الاول فلمكان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه فان عناية الحق به التى وهبته ذلك العلم المذكور هى التى تقوده الى الشيخ الكامل وتلقيه فى حضرة الشيخ الواصل وتقلب له قلب الشيخ بالمحبة والتعظيم فيقع الائتلاف بينهما والادب فينفتح باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر جذبته جذبا قويا لايمكن توقفه ولو كان ما كان فالذى يجب على المريد الصادق فى الطلب مع كمال العلم المتقدم وشدة الاهتمام بالامر المطلوب وعماية القلب عن سوى مطلوبه فلا يشتغل بشئ سوى

ويمدون من يشاء ... ثم يعلى الله ... وقال بعض العارفين في قوله تعالى فلنأتينهم ... وما يعدهم الشيطان الا غرورا ومن الغرور قوله للمريد انك قد بلغت منتهى المقامات وآخر الدرجات فاسكن عن مجاهدتك ... واجلس في مجالس الشيوخ وتكلم بكلامهم ... أعظم منهم حتى يدور حولك المريدون أراد بذلك الغرور أن يوقعه في حب الجاه والرياسة فيهلك فيها كما هلك هؤلاء المطرودون في زماننا هذا طهر الله تعالى وجه الارض منهم ومن أمثالهم اهـ ﴿قلت﴾ ولهذا السبب حذر الاشياخ من الاعتراف لكل مدع ... كل ... عما ليس له ... وقالوا الاعتراف أصل كل غواية والحذر أصل كل هداية والمراد بالاعتراف التسليم لكل مدع ... لمن ظهرت عليه آثار الخصوصية لا لكل مدع بل أجمعوا على أن من ادعى رتبة من الرتب كلف باقامة الدليل على صدق دعواه ... ميزان الشرع هل يصدق فيما ادعاه ولا يسلم (١١١) للمدعى اذ لو سلم لهم لفسد الدين من أصله ولتولى الامر غير أهله ولهذه الطريقة حفاظ يحفظونها وحراس يحرسونها هم أهل الله تعالى وأنصار دينه أيدهم الله بالعلم الباطن والظاهر وأمدهم باسمه الحفيظ والناصر وما أوقع على كثير من الناس الامر الغلط في التسليم ... لكل مدع دعواه ... كان أوسط الارذال ... التسليم المأمور به والحق انه انما يسلم لمن لاحت له آثار الخصوصية وأدب بآداب الطريقة اهـ ﴿قلت﴾ ومن لم يكن له حذر ... العز بالمدعين الكاذبين ... أحد من أهل الظلام ... أهل الظلام الذين ... في ... وهم ... يسمون ... حكى الشيخ ... ابن المبارك في الاربعين ... عبد الله بن مسعود ... رضي الله تعالى عنه ... قال ... الرجل ... عند الناس ... الى الله ... الحوائج ولا ... له في الولاية ... وصل به الى الله على يد أهل ... تعالى ... فاموا ... الرجل ... يجمع عليه أهل ... وهم الذين يعرفون ... المساوى ... الحق اهـ واذا فهمت هذا علمت ان المعتبر كل ... ألم ... الفلاح ... عن ... المريد ...

ما يريد هذا هو الصدق المفيد وهو الذي يخرجه من المقت اللاحق فالذي يجب على المريد قبل لقاء الشيخ أن يلازم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بشدة حضور القلب في أكمل المعاني حسب الطاقة مع اعتقاده انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم مع دوام الاعراض عن كل ما يقدر عليه من هوى النفس وأغراضها والسعي في كل ما يحببه الى الله تعالى من نوافل الخيرات وهي معروفة في الاوقات كوقت الضحى وقبل الظهر وبعده وقبل العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وبعد القيام من النوم وفي آخر الليل وأقل من ذلك ويجعل اهتمامه بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من النوافل فان الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح أبواب الخير مع العزلة في وقت الذكر وقلة الغذاء والماء واستعمال شيء من الصيام والصمت الى غير ذلك مما هو مسطر عند أهل الطريق والحذر الحذر من كثرة الخلطة في الاذكار وكثرة تشعب الفكر من أقاويل المتصوفة فانه ما يجمع ذلك أحد فافلح قط ولكن يجعل لنفسه ذكرا واحدا يهتم به ووجهة واحدة يهتم بها وأصلا واحدا يعول عليه من الطرق هذا سلوكه وبرنامجه قبل لقاء الشيخ ثم يسعى في طلب الشيخ الكامل كما قال ... الطالب الصادق لا يسطر في عمره طلوبه الطالب لا يسعى في عمره طلوبه الطالب لا يهم في عمره طلوبه فهذه صفة المريد وأحواله وأما ما عظمه عن ... قال سيدنا رضي الله عنه الامور التي تكون سببا لطرد المريد عن الشيخ منها الاعتراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد من ظهور بشريته الشيخ بامر لا يطابق المريد ... وسقوط حرمته من القلب فاما الاعتراض سواء كان ... أو ... ذلك ان الشيخ لا يحب ولا يعرف الا الله عز وجل لا لشيء هي في أمر من نفي ... فاما ان ... قوله تعالى ... هذا ولي الله وأنا أولى الله ... في ... صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ... والذي ... اصطفيته واتخذته وليا ... هذا هو السر الاكبر الذي ... المريد الى حضرة الله تعالى والامر الذي يعلم ان ... يعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المريد من الاوطار والارب فاذا علم ... على الله ... الامر ... هذه الامر ... حسن الدنيا والآخرة فاذا عرف هذا ... الرب ... لكونه الذي يستحق الالوهية والذي ... من ذاته ... محاسن ...

فإن الشيخ بمنزلة الوالد ... لم يكن عند الشيخ من الأدب ما يكون عنده من الوصية بالملوك اهـ وفي رسالة الإمام أبي القاسم
في الخلافة المرضية ومن آداب المريدين أن لا ... وأن يكون عند كل واحد من المريدين إذا أمر المريد إذا أراد أن يجود ثم ...
... لا ... بحصول تعليمه اهـ وقال شارح الأنوار القدسية يجب على كل عالم أو شيخ حصلت عنده حزازة في صدره بكثرة
المريدين لا يحسدن أقرانه أو ... على غيره ... أحد من الطلبة أو المريدين أن تعد شيخاً أن الشيخ على
... حتى يرده إلى درجة الإخلاص ... شرح الكل ... طلبته إلى غيره ... من طلبته إذا تحولوا إلى غيره فليس له
في الإخلاص نصيب كما صرحت به الأخبار والله ولي هداك اهـ والله تعالى الموفق للصواب والله سبحانه المرجو والمآب

﴿الفصل السادس عشر﴾ في أعلامهم (١١٢) إن أول قدم يضعه المريد على هذا الطريق الصدق وأقول والله تعالى الموفق

وهو الهادي إلى سواء الطريق
قال الإمام القشيري في رسالته في
باب وصايا المريدين وأول قدم
المريدين في هذا الطريق ينبغي
أن يكون على الصدق وقال في باب
الصدق قال الأستاذ الصدق عماد
الأمر وبه تمامه وبه نظامه وهو
تالي درجة النبوة قال الله تعالى
فأولئك مع الذين أنعم الله
عليهم من النبيين والصديقين
والصادق الاسم اللازم من
الصدق والصديق المبالغة منه
وأقل الصدق استواء السر
والعلانية والصادق من صدق
في أقواله والصديق من صدق
في جميع أقواله وأفعاله وأحواله
وقال أحمد بن خضرويه
من أراد أن يكون الله معه فليلزم
الصدق فإن الله تعالى قال إن الله
مع الصادقين وقيل الصدق
القول بالحق في مواطن الهلكة
وقال سهل بن عبد الله لا يشم
رائحة الصدق عبد داهن نفسه
أو غيره وقال أبو سعيد القرشي
الصادق الذي يرى أنه لو مات لا يعوق
ولا يستحيي من حاله لو كشف قال الله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين وحكي عن أبي عمرو الزجاجي ... فإذا
أنه قال ما ... أبي ... دارا ... إلى أخ ... أي واحد من السماء ... وقال ...
في معنى الصدق ... فلما ... إلى ... أحد في صدقه ثم نزل
عن ... وقال ... على ... فلما كان العام المقبل ... ولا رمى حتى مات وقال الشيخ
... لا ... في فرض ... أو ... وقال ... الصدق أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب
... الصادق وقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه
ولا ... أن يطلع الناس على ... من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السيء من عمله فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب

والإمام ... وهي العبادة ... وكذلك الشيخ يجب ألا يعرض ... إلى
ولاية الله تعالى ... الآداب المرضية ... في حضرة الله وكل ما كان من
... الهوى ولو كان محموداً فهو شين على العبد في حضرة الله تعالى ولذا أمر الشيخ ... سمع
المريد ... الهوى ... لأن المريد في وقت ... الهوى كافراً بالله
... عصى أمر الله وخالفه فهو ... عبد الله تعالى على
... ليس من الله في شيء وإن قال لا إله إلا الله في هذا الحال قال له لسان الحال كذبت ...
... ومن هذا ... قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله
أعظم من هوى متبع فإذا عرف المريد هذا فلا يعترض على الشيخ ولا ... لم يوافق هواه في غرضه
فإن الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المضار والتلميذ جاهل بذلك فإذا طلب ... غرضاً من أي
... ولم يساعده الشيخ عليه ... الشيخ ... مصلحته ودفع مفسدته فإذا عود
نفسه ... على الشيخ في مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فإذا غضب المريد
على الشيخ ... انقطع انقطاعاً كلياً لا رجوع له أصلاً وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان
فإنه ... الشيخ ومريده ولا يعترض ... من أمور الشيخ فإن لم يوافق ما عنده
من ظاهر العلم أو ... فليعلم أن هناك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على
... ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر
... على ... وأما كراهة المريد من ظهور بشرية الشيخ
... الله تعالى ... وذلك أن الحق سبحانه وتعالى يتجلى في كل مرتبة من
مراتب ... وذلك التجلي به في غيرها من المراتب وذلك
... بحسب الحكمة الإلهية وتارة يكون ... صورة نقص في نسبة الحكمة
الإلهية ... ذلك التجلي وإن كانت صورته صورة النقص في نسبة الحكمة الإلهية فلا يحمد لذلك
المريد ... ظهور التجلي ... صورة ذلك النقص لأن ذلك ... عن المشيئة الربانية وكل تعلقات
المشيئة ... ملاحظة لا بد لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم إن ذلك
... تارة ... بصورة كمال الدقائق التي ... وتارة لا ... نقص وليس
له في هذه ... الحكم الإلهي الذي ... والعلة ... لا ...

الربا فعنا هم وليس هذا من أخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لم يقبل منه الفرض المؤقت قيل فما الفرض الدائم قال الصدق وقيل اعمل بالصدق حيث تخاف أنه يضرك فإنه ينفعك ودع [illegible] وقيل لكل شيء شيء [illegible] الكذاب لا شيء وقيل علامة الكذاب جوده باليمين لغير مستحلف وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شيء إلا قطعه اهـ ملخصا ﴿وفيه﴾ ومما يدل على فضيلة الصدق قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال في السراج المنير الآية دالة على فضيلة الصدق وكمال درجته ويدل عليه أيضا ما روي عن ابن مسعود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب إلى البر والبر يقرب إلى الجنة وأن العبد ليصدق فيكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب يقرب إلى الفجور والفجور يقرب إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ألا ترى أنه قال صدقت وبررت وكذبت وفجرت ومنها (١١٣) ما روي أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال إني رجل أريد أن أومن بك إلا أني أحب الخمر والزنا والسرقة والناس يقولون إنك تحرم هذه الأشياء ولا طاقة لي بتركها فإن قنعت مني بترك واحد منها فعلت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال إن شربت وسألني النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت نقضت العهد وإن صدقت أقام علي الحد فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة فعاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما أحسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسدت أبواب المعاصي علي وتاب الكل ومنها ما قيل في قوله تعالى حكاية عن إبليس فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين إنما [illegible] هذا الاستثناء لأنه لو لم يذكره لصار كاذبا في ادعاء إغواء الكل وكان

﴿ ١٥ - جواهر أول ﴾

[illegible] عن الكذب فذكر هذا الاستثناء فإذا كان الكذب [illegible] فلم لا [illegible] الكذب [illegible] وكونوا مع الصادقين ﴿قلت﴾ [illegible]

[illegible]

فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعا وإما مما يخل بالمروءة فلا يلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة ربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فإذا عرف هذا فلا ينقص شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة التحقق بتعلق القرب والوصول يريد أن لا يظهر بها نقص كان لسان حاله ينادي لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لأن كل المراتب لا بد لها من نقص وليس يظهر الكمال صورة ومعنى وحسارة تمام النقص بكل وجه [illegible] الرسالة لمن دخل حضرتها [illegible] حضرتها فإن هذه الأمة لا صورة للنقص فيها [illegible] في العالم [illegible] هذه المراتب [illegible] الكمال [illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمة [illegible] من أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمة هي عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه [illegible] وأن لا يشاركه في [illegible] ولا في [illegible] ولا في الاستعداد [illegible] في شريعته صلى الله عليه وسلم فإن من ساوى [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] والمرسلين في المحبة [illegible] والاستعداد [illegible] كافرا [illegible] فإذا عرفت هذا [illegible] المريد مع شيخه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] العظم [illegible] والمحبة والاستعداد [illegible] في هذه الأمور ولا [illegible] ومن أكبر القواطع عن الله [illegible] الفتح والأسرار [illegible] لأن [illegible] الأنوار الإلهية الواردة على [illegible] الأسرار والأحوال والمعارف [illegible] والترقي في المقامات كل نور [illegible] إلى مركزه [illegible] من أهل الله [illegible] بالنور [illegible] ذكرناها [illegible] الحضرة الإلهية [illegible] الحكمة الإلهية [illegible] كل [illegible] قال تعالى [illegible] لا [illegible] الله [illegible] الأدب في حضرة [illegible]

عندها بعيره قال ثم حكى رضي الله تعالى عنه حكايتين الأولى أن في بعض بلاد العجم طيورا معلقة تكون على باب الدار فإذا دخل الدار رفيق تطلب الطيور وقالت سر تو ابقاف معقودة ولا يرجع ذلك الطير عن قوله ولو هددوا وأشير عليه بالتخويف وكذلك لا يرجع إذا أعطي شيأ ونحوه وبالجملة لا يرجع ولو قتل يشير رضي الله تعالى عنه بهذه الحكاية إلى تفسير معنى قول الحق وإلى أن المدار بالتعلم لأن الطير مع بعده علم حتى صار هذا القول صفة له فكيف ببني آدم فكيف بالمؤمنين الثانية أن بعض المريدين قال لشيخه يا سيدي دلني على شيء يرتضي مع الله عز وجل فقال له الشيخ إن أردت ذلك فكن شبيها بالله في شيء من أوصافه عز وجل فإنك إذا اتصفت بشيء منها فإنه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في دار نعيمه ولا يسكنك مع أعدائه في دار جحيمه فقال المريد وكيف لي بذلك يا سيدي وأوصافه تعالى لا تحصى فقال الشيخ كن شبيها في بعضها فقال (١١٤) وما هو يا سيدي قال كن من الذين يقولون الحق فإن من أوصافه تعالى قول الحق فإن كنت من الذين يقولون الحق فإن الله سبحانه فعاهد الشيخ على أنه يقول الحق وافترقا وكان بجوار المريد بنت فدخل الشيطان بينهما حتى فجر بها وانتفخ بطنها لم تقدر البنت على الصبر مع أمها التي طلبت منه الفعل لأنها تعلم أن الافتضاح لا يخفى بعد ذلك فأعلمت أباها ورفعه إلى الحاكم وقال إن هذا فعل ببنتي كذا وكذا فقال الحاكم للمريد أسمع ما تقول فقال صدق قد فعلت ذلك وكان مستحضرا للعهد الذي فارق الشيخ عليه فلم يقدر على الجحود والنكران فلما سمع الحاكم ما سمع قال هذا أحمق اذهبوا به إلى المارستان فإن العاقل لا يقر على نفسه بما يعود عليه بالضرر فدخل المارستان ثم جاء من رغب الحاكم وشفع فيه ... يشير رضي الله تعالى عنه بهذه الحكاية إلى أن عاقبة قول الحق لا تكون إلا محمودة والله أعلم اهـ (قلت) وصفة المريد كما قال الشيخ أحمد بن المبارك في الإبريز أن يكون صحيح الحزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا ينبغي لأحد من العباد ثم قال ولنذكر (اعلم) في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من أراد إصلاح نفسه بعد تقديم كلام عليه من الشيخ رضي الله تعالى عنه وهو كالمقدمة للحكايات سمعته يعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن يفتح الله علي أشاهد صورة هائلة سوداء طويلة جدا على صورة جمل وقع لي هذا مرة واحدة فلما فتح علي وشاهدت من عوالم ربي ما قدر لي فتشت عن عالم الصورة الهائلة وطلبت جنسها في أي موضع هو فما رأيت له نظيرا فسألت سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله تعالى عنه عن ذلك فأخبرني أنه لا وجود لجنس تلك الصورة أصلا فقلت له وأي شيء شاهدت فقال ذلك من فعل الروح أعني روح ذاتك فقلت له وكيف ذلك فقال إن الذات إذا جعلت الشيء بين عينيها ... حزنت ... الروح ... ولو كان فيها ضرر الذات

وكذب على الله والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وقد آن لنا أن نذكر هنا في هذا المحل أبياتا من الرائية للإمام الشريشي رضي الله عنه لمناسبة ما ذكره سيدنا رضي الله عنه من الشروط ونص الأبيات

ولا تعتمد من قبل إذن قيادك إنه * مريب ولا أولى بها منه في العصر
فإن رمت الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسري
وإن تسم نحو الفقر فأطرح * هواها وجانبه مجانبة الشر
وضعها بحجر الشيخ طفلا فإنها * خروج بلا فطم عن الحجر والحجر
ومن لم يكن سلب الإرادة وصفه * فلا تطمعن في شم رائحة الفقر
ولا تعترض يوما عليه فإنه * كفيل بتشتيت المريد على هجر
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل * يرى النقص في عين الكمال وما يدري
ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده * ينال من الإنكار في لهب الجمر
فذو العقل لا يرضى سواه وإن نأى * عن الحق بالتأويل عن واضح الفجر
ولا تعرضن في حضرة الشيخ غيره * ولا تملأن عينا من النظر الشزر
ولا تنطقن يوما لديه فإن دعا * إليه فلا تعدل عن الكلم النزر
ولا ترفعوا أصواتكم فوق صوته * ولا تجهروا جهرا لذي هو في قعر
ولا تقعدن قدامه متربعا * ولا بادي رجلا فبادر إلى الستر
ولا تأت طاقات سجادة بحضوره * ولا تقصد الا السعي للخادم الأمر
وسجادة الصوفي بيت سكونه * ولا ذكر الا إن طير عن الوكر
ولازمه في المهمات كلها * فإنك تلقى النصر في ذلك القسر
ولا تك ممن يحسن الفعل عنده * فيفسد الا أن يصير إلى الكبر
ومن حل من صدق الإنابة منزلا * يرى العيب في أفعاله وهو مستتر

انتهى ما أردنا كتبه من الرائية المباركة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الفصل الثالث) في معرفة حقيقة الشيخ الذي يتبع في سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لأهله وما يفعله في أيامه ولياليه وأدعيته التي أجراها الله على لسان سيدنا في بعض أحيانه

قال وحوم الذباب لا يقوم له شيء لا في جانب البحر ولا في جانب البر قال سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت مثل القمح من رقته ونصع فعرض
لي بحر في الطريق لا يقطع الا بالسفن وهو بين الصخور التي على وجه الارض فحصل لي في البدن حر عظيم بأي أمشي عليه ولا أعرف
ولا نسمي شيئا قال فوضعت رجلي على ظهر الماء وأسرع ترابه فلم أر لي شيئا فوقه حتى قطعت الساحل الآخر فلما جئت مرة أخرى
وزال الجزم من ذاتي وجعلت أشك في المشي عليه فأدخلت رجلي لاختبره فغرقت في الماء فأخرجتها وعلمت اني لا أطيق شيئا فعلته
قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ومتى دامت الذات جازمة بالشيء فان الشيطان لا يقربها وانما يقربها اذا ذهب الجزم منها وهو يعلم بذلك
لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب أصل علمه أتاها بالوسواس حتى يوهمها الخير قال رضي الله تعالى عنه فالجزم مثل سور المدينة
الحصين فمتى كان للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومتى حصل في السور خلل وظهرت فيه أبواب وفرح بها العدوّ
للدخول بعث الشيطان
ووسوسته مانع لعدم سور
الذات الذي هو الجزم فبادر كل
عاقل لاصلاح سور ذاته حتى
لا يقربه شيطان ولا يسخره
انسان ومن هذا المعنى سمعته
رضي الله تعالى عنه مرة يقول
اذا وعدك الصادق أحد بشيء من
أمور الآخرة أو الدنيا فان كان
في وقت سماعه للوعد ساكنا
مطمئنا جازما بصدق الوعد فهو
علامة على انه يدرك ذلك الشيء
لا محالة وان كان في وقت سماعه
للوعد مضطربا مرتابا في صدق
الوعد فهو علامة على انه لا يدرك
ذلك الشيء فالجزم علامة النيل
الصدق وأعظم [illegible] قال الله
تعالى عنه ووقع له أن يرد
حلاوته وأسراره فأما الدكانة
فهاما سمعت من الشيخ رضي الله
تعالى عنه يقول كان بعض من
أراد الله رحمته في الناس يحب
الصالحين والي الله في دكان
خرج من ماله وباعه وجمع عنه
وذهب الى بعض من أولياء [illegible]
الناس بالصلاح وكان قصده ابو [illegible] وذهب الى هذا المرحوم [illegible] لده وسأل عن داره فدل عليه ودق الباب
فخرجت الخادمة فقالت ما تسأل فقال عبد العلي وكان الشيخ المذكور بالولاية [illegible] على قوتهم وكان له [illegible]
معه اسراب وعنه اسمه عبد العلي [illegible] هذا المرحوم [illegible] الجارية [illegible] اسم هذا [illegible] عبد العلي [illegible]
وظن ان [illegible] له فدخل على الشيخ [illegible] السراب [illegible] وامر فاخوه [illegible] الله الى العمل عن ذلك كله [illegible]
فقال [illegible] لاذى و [illegible] الى الله عز وجل وهذا ماني [illegible] ان الله [illegible] على الله [illegible]
ثم أمرا [illegible] وأحده [illegible] وامره [illegible] المرحوم [illegible]
[illegible] الشيخ [illegible] راح حتى [illegible]

(اعلم) ان شيخنا رضي الله عنه سئل عن حقيقة الشيخ الواصل ما هو فاجاب رضي الله عنه بقوله
أما ماهو حقيقة الشيخ الواصل فهو الذي رفعت له جميع الحجب عن كمال النظر الى الحضرة الالهية
نظرا عيانا وتحقيقا يقينيا فان الامر أوله محاضرة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر كثيف ثم
مكاشفة وهو مطالعة الحقائق من وراء ستر رقيق ثم مشاهدة وهو تجلي الحقائق لا بحجاب
لكن مع خصوصية ثم معاينة وهو مطالعة الحقائق بلا حجاب ولا خصوصية ولا بقاء للغير والغيرية
عينا وأثرا وهو مقام السحق والمحق والدك وفناء الفناء فليس في هذا الا معاينة الحق في الحق
للحق بالحق

قل من الا الله لا شيء غيره * فما ثم موصول ولا ثم واصل

ثم حياة وهي عمر الذات بمعرفة خصوصياتها ومعرفة آتيها ولوازمها وما يستمد من كل
شيء ومن أي حضرة كل مرتبة منها ولما وجدت وماذا يراد منها ومآل أمرها وغيره مما احاطه
الله تعالى به ومعرفة جميع أسراره وخصوصياته ومعرفة ما هي الحضرة الالهية وما هي عليه من
العظمة والجلال والنعوت العلية والكمال بمعرفة ذوقية ومعاينة عينية وصاحب هذه المرتبة هو
الذي تنتهي اليه المهانة في طلبه لكن مع شهوده النعمة بكمال ادب الحق له سبحانه وتعالى اذا
جاءه في هدايته عبده وتولد معلومات ادهم الى الحضرة الالهية فهذا هو الشيخ الذي ينبغي أن
يطلب وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تجالس الا عالما وجالس الحكماء واصحب
الكبراء وصاحب هذه المرتبة هو المعبر عنه بالاكسير ومتى ما عثر المريد على من هذه صفته فاللازم
في حقه أن يلقي نفسه بين يديه كالميت بين يدي غاسله لا اختيار له ولا ارادة ولا اعتداد فلا فائدة
ولا يحملهم [illegible] الى أعرفهم الى كمال [illegible] الحضرة [illegible]
لاعراض عن كل ما سواها وليعزه نفسه عن جميع الاختيارات والارادات فما سرى بذا
ومتى أشار عليه بفعل او أمر فليحذر من سؤاله لم وكيف وعلى م ولاي شيء فانه باب المقت والطرد
واعتقد أن الشيخ أعرف بمصالحه منه وأي مدرجة أدرجه فيها فانه يجري به في ذلك كله على
ما هو لله بالله لا على ما هو بطلبه نفسه وهواها وأما الشيخ الذي هو [illegible]
[illegible] فان [illegible] الشيوخ [illegible] من هذا الامر كثيرون وأعلامهم في [illegible] اكثار
فاياهم عرفهم وأما معرفتهم والاتصال بهم فانه عسير أعز من وجود الكبريت الاحمر لا ثم

اختلطوا بصور العامة وأحوالهم ومن سألهم عن هذا الحال نفروه وطردوه وحلف والله ما عندهم
من هذا الأمر شيء والعلة الموجبة لهم لهذا انه قد فسد نظام الوجود بمشيئة الحق سبحانه وتعالى التي
لا منازع لها وليس لكل آدمي الا السعي في أغراضه وشهواته بالاعراض عن الحضرة الالهية وما
تستحقه من توفية الحقوق والآداب وليس للعامة في هذا الوقت من السعي للأولياء الا الأغراض
فاسدة يريدونها من التمتع بالدنيا ولذاتها وشهواتها والنجاة من المصائب والعطب في هذه الدار مع
اقامتهم واصرارهم على الدواهي المهلكات العظام من الكبائر الفاحشة التي لا عقبى لصاحبها
الا دار البوار وليس لهم عن هذا الميدان خروج ولا لهم في الرجوع الى الحضرة الالهية ولوج
فلما عرف العارفون ما في العامة من هذا الأمر احتجبوا عن العامة وطردوهم بكل وجه وبكل حال
وكان اقتضاء ذلك ان يسكنوا في البراري والقفار وكان مراد الحق منهم ان يبقوا في وسط العامة
ويسكنوا في وسطهم لأمور أرادها الحق منهم سبحانه وتعالى وحكم بها عليهم فلا منازع له في حكمه ولم
يجدوا مساغا في الخروج عن العامة في البراري والقفار لما عليهم من حكم الله الذي لا خروج لهم عنه
ولا يجدوا سبيلا الى اصلاح العامة وردهم الى الحضرة الالهية فهم بمنزلة من أقيم بين جماعة الحمقاء
يرمونه بالحجر وكلف بالصبر والاقامة بينهم فهم في عذاب فلهذا احتجبوا عن العامة وطردوهم
بكل حال وربما شم العامة روائح وصولهم من وراء الحجب فنهضوا الى التعلق بهم فيما يريدونه
من أغراضهم خلط العارفون عليهم بوجود التخليط استتارا عن العامة باظهار أمور من الزنا
والكذب الفاحش والخمر وقتل النفس وغير ذلك من الدواهي التي تحكم على صاحبها انه
في سخط الله وغضبه والأمور التي يفعلها العارفون في هذا الميدان انما يظهرون صورا من
العيب لا وجود لها في الخارج انما هي تصورات خيالية يراها غيرهم حقيقة فيفعلون في تلك
الصور أمورا منكرة في الشرع وهم في الحقيقة لم يفعلوا شيئا فاستتروا بذلك عن العامة حفظا
لمقامهم وتحريرا لآدابهم واذا عرفت هذا فقد اختلط الصادقون والكاذبون في هذا الميدان
ولا يعرف هذا من هذا ولا حيلة لأحد في معرفة العارف الواصل أصلا ورأسا الا في مسئلة
نادرة في غاية الندور وهو أن بعض الكمل ظهروا في مظاهر الصور الشرعية الكاملة
فمن ظهر بهذا المظهر وادعى المشيخة بالمعرفة فيه انه يعرف بدلالته على الله تعالى والرجوع اليه
والتزهيد في الدنيا وأهلها وعدم المبالاة بها وبوجودها مع ظهور صفة الفتح في غيره على يديه فان

بفرح وسرور ونشاط نفس فكان من قدر الله عز وجل وحسن حيلة ذلك المرحوم ان صادف بجيئه للشيخ الكذاب المسرف وفاة
رجل من أكابر العارفين وكان من أهل الديوان فحضر وفاته الغوث والأقطاب السبعة فقالوا له ياسيدي فلان كم مرة ونحن نقول لك
اهبط الى مدينة من مدن الاسلام فعسى ان تلقى من يرثك في سرك ولم تساعدنا فالآن حانت وفاتك فيضيع سرك وتبقى بلا وارث فقال لهم
ياسادتي قد ساق الله الي من يرثني وأنا في موضعي فقالوا له ومن هو فقال العبد العلي الذي وفد على فلان المبطل فانظروا الى حسن سريرته
مع الله عز وجل والى تمام صدقه ورسوخ خاطره ونفوذ عزمه وصلابة جزمه فانه رأى ما رأى ولم يتزلزل له خاطر ولم يتحرك له وسواس
فهل سمعتم بمثل هذا الصفاء الذي في ذاته فاتفقوا على ارثه فقالوا نعم فخرجت روح الولي واتصل سيدي عبد العلي بالسر وأثابه الله
عز وجل على حسن نيته فوقع له الفتح وعلم من أين جاءته الرحمة وان الشيخ الذي وفد عليه مسرف كذاب وان الله تعالى
رحمه بسبب نيته لا غير والله تعالى
الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ
رضي الله تعالى عنه قال كان لبعض
المشايخ مريد صادق فأراد أن
يمتحن صدقه يوما فقال له يافلان
أتحبني قال نعم ياسيدي قال له من
تحب أكثر أنا أو أبوك فقال أنت
ياسيدي فقال أفرأيت ان أمرتك
أن تأتيني برأس أبيك أتطيعني
قال ياسيدي فكيف لا أطيعك
ولكن الساعة ترى فذهب من
حينه وكان ذلك بعد أن رقد
الناس فتسور جدار دارهم وعلا
فوق السطح ثم دخل على أبيه
وأمه في سريرهما فوجد أباه يقضي
حاجته من أمه فلم يمهله حتى
يفرغ من حاجته ولكن برك
عليه وهو فوق أمه فقطع رأسه
وأتى به للشيخ وطرحه بين يديه
فقال له ويحك أتيتني برأس أبيك
فقال ياسيدي نعم ها هو هذا قال
ويحك انما كنت مازحا فقال
المريد أما أنا فكل كلامك
عندي لا هزل فيه فقال له الشيخ
رضي الله تعالى عنه انظر هل هو
رأس أبيك فنظر المريد فاذا هو ليس برأس أبيه فقال له الشيخ رأس من هو فقال له رأس فلان العلج

ظهر

قال وكان أهل مدينتهم يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد السودانيين قال وكان أبوه غائبا تلك الليلة فخانته زوجته في الفراش ووعدت
لها كافرا ومكنته من نفسها وكوشف الشيخ رضي الله تعالى عنه بذلك فأرسل المريد ليفعله على الصفة السابقة ليمتحن صدقه وعلم انه
بل من الجبال فكان وارث سره والمستولي بعده على فتحه والله تعالى الموفق قال ومنها اني سمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول جاء
بعض المريدين لشيخ عارف فقال له ياسيدي اقبلني لله عز وجل فقال نعم فأمره بالمقام عنده والعكوف على خدمته وأعطاه مسحاة
برأسها كورة حديد زائدة لا نفع فيها الا ثقل المسحاة وكان المريد وارث الشيخ بشرط أن لا ينتبه لكورة الحديد المذكورة فان
انتبه وقال ما فائدتها ولأي شيء تصلح ولا معنى لها الا التثقيل فانه لا يرث منه شيئا قال رضي الله عنه فبقي في خدمته سبع سنين وهو يخدم

بالفاس ولا يتحرك له عرق وسواس ولا هزته عواصف رياح الشيطان وصارت الكوة المذكورة بمنزلة العدم الذى لا يرى ولا يسمع بها فهذه حالة الصادقين الموفقين والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض العارفين بالله عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فاشهده الله تعالى من شيخه أمورا كثيرة منكرة ومع ذلك فلم يتحرك له وسواس فلما مات شيخه وفتح الله تعالى عليه شاهد تلك الامور وعلم ان الصواب مع الشيخ فيها وليس فيها ما ينكر شرعا الا انها اشتبهت عليه فمن ذلك ان امرأة كانت من جيران الشيخ وكانت تذكر بالسوء وكان المريد يعرف شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها ولكن المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا يبلغ اليه وانما يقف بالباب فاتفق ان دخلت المرأة المشهورة بالسوء على المريد وهو بالباب بجازت للدار واتفق ان خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ أرسل اليها ليقضى حاجته منها فدخلت وقام اليها الشيخ ومرت الشبيهة بها نحو البيوت فرمى المريد ببصره الى الخلوة فرأى المرأة مع الشيخ وهو يقضى حاجته منها فما شك انها المشهورة بالسوء وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ للصلاة وتيمم وكان به مرض منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ تيمم من غير ضرر وربط الله على قلب المريد وكان بالشيخ مرض منعه من هضم الطعام فصنعوا له ماء الغلنيص عدم روه وأتوا له بمائه ليشربه فدخل المريد فوجده يشربه فما شك انه ماء خمر وربط الله على قلبه فلم يتحرك عليه وسواس فلما فتح الله تعالى عليه علم ان المرأة التى وطئها الشيخ امرأته لا المرأة المشهورة بالسوء وعلم ان التيمم الذى فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم ان الماء الذى شربه الشيخ ماء غلنيص لا ماء خمر والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كان لبعض المريدين أخ فى الله عز وجل فمات ذلك الاخ وبقى المريد يفعل اذا فتح الله تعالى عليه بشئ يقسمه بين أولاده وبين أولاد الاخ فى الله وكان هذا المريد أرص مع اخوانه وبعث عليهم من جانب امرأة من ظلما لما أخذوه بها كان نصيب المريد منها أربعين مثقالا سكة زمانه فقال له اخوانه ما تفعل بدراهمك قال أقسمها بينى وبين أولاد أخى فى الله تعالى فاستحمقوه وقالوا والله ما رأينا سالك فى نقصان العقل تسبب بدراهمك واشتر بها كذا واصنع بها كذا ودع عنك هذه الحماقة انى أنت مشتغل بها فأرادت نفسه أن تميل الى قولهم فقال لها يا نفسى ما عولى لله عز وجل اذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لى زد لك أربعين الاقسمتها واستحق الاخوة فاليوم أعبول كما صنعت فاقره الله تعالى وقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه فى الله عز وجل فلما خرج من عندهم فتح الله عليه وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله الله من العارفين اصدق نيته واصداء عزمه ونفوذ عزيمته والله تعالى

ظهر للمريد على هذه الصفة فليلق نفسه اليه بمجرد اللقاء والذى يجب على المريد فى حقه أن لا يلقى نفسه اليه حتى يتعرف تواترا أخباره من ثقاة الواردين عليه والمجاورين له فان ظهرت الصفة المعروفة عليه فليصحبه والا فلا ومن رام الوصول الى شيخ فى هذا الوقت ولم يجد حيلة فى معرفته وخاف من الوقوع فى حبائل الكذابين فعليه بالتوجه الى الله بصدق لازم والتجاء اليه بقلب دائم ودوام التضرع اليه والابتهال اليه فى الكشف له عن الشيخ الواصل الذى يخرجه من هذه الغمة وأن يدله عليه وأن يوفقه لامتثال أمره حتى يقع فى الغرق فى لجج بحره فلا حيلة له الا هذا وأكبر من ذلك وأولى وأنفع وأبلغ فى الوصول الى المراد وأرفع لمن لم يجد حيلة فى العثور على الشيخ الكامل استغراق ما يطيق عليه من الاوقات فى كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالتأديب والحضور وتوهم القلب انه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم وليداوم على ذلك فان داوم على ذلك وكان اهتمامه بالوصول الى الله تعالى اهتمام الظمآن بالماء أخذ الله بيده وجذبه اليه اما أن يقيض له شيخا كاملا واصلا يأخذ بيده واما أن يقيض له نبيه صلى الله عليه وسلم يربيه واما أن يفتح له باب الوصول ورفع الحجب بسبب ملازمته الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم فانها أعظم الوسائل الى الله تعالى فى الوصول اليه وما لازمها أحد فى طلب الوصول الى الله تعالى فخاب قط وأما السؤال عن الاختبار للشيخ ووزن أفعاله وأحواله فلا يصلح وما اتبع أحد ذلك فافلح قط لان ذلك مغلاق لابواب الله تعالى فان من أراد ذلك واتبعه فى جميع الخلق أراه الله تعالى صفة النقص فى كل مخلوق ولا يطمئن لاحد وأما التصديق للشيخ فانه أمر الهى يضعه الله فى القلوب فلا يقدر صاحبه على الانفكاك عنه ولو رأى منه ألف معصية لكن ان كان المريد صادقا فثواب صدقه أن لا يرى من الشيخ الا ما يطمئن به قلبه ولا يقع الا على الشيخ الصادق ومن كان خبيث السريرة وطلب فلا يرى الا ما ينكره وينقصه ويوجب له النفور عنه والهروب (وأما السؤال) عن طلب الشيخ هل هو فرض على كل فرد فردا أو على البعض دون البعض وما السبب فى كل (فالجواب) ان طلب الشيخ فى الشرع ليس بواجب وجوبا شرعيا يلزم من طلبه الثواب ومن عدم طلبه العقاب فليس فى الشرع شئ من هذا ولكنه واجب من طريق النظر مثل الظمآن اذا احتاج الى الماء وان لم يطلبه هلك فطلبه عليه لازم من طريق النظر وطريق النظر فى هذا ما قدمناه من كون الناس خلقوا لعبادة الله والتوجه الى الحضرة الالهية بالاعراض عن كل ما سواها وعلم

بالتوفيق ١٨ وقال وسمعت من شيخنا الشيخ رضي الله تعالى عنه أن بعض الأكابر كان له عدة أصحاب وكان لا يميل الصحابة لأمر واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم بعد وابتلاهم … ذلك الواحد وذلك أنه تركهم حتى اجتمعوا على باب خلوته فأظهر لهم صورة امرأة جاءته وقد دخلت الخلوة فقام الشيخ يدخل معها فأغلق الباب … الشيخ يشتغل معها بالفاحشة فتفرقوا كلهم وحضرت نياتهم إلا ذلك الواحد فإنه … وأتى بالماء وجعل يسخنه بقصد أن يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ وقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت لعلك تحتاج إلى غسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتتهمني بعد أن رأيتني على المعصية فقال ولم لا أتهمك والمعصية لا تستحيل عليك وإنما تستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم أخالطك على أنك نبي لا تعصي وإنما خالطتك على أنك بشر وأنك أعرف مني بالطريق ومعرفتك بالقوم … فالوصف الذي عرفتك عليه لم يزل ولا تبدل لي به ولا تحرك لي خاطر فقال له الشيخ يا ولدي تلك الدنيا تصورت بصورة امرأة وأنا فعلت ذلك عمدا لينقطع عني أولئك القوم فادخل يا ولدي وفقك الله معي إلى الخلوة هل ترى امرأة فيها فدخل فلم يجد امرأة فازداد محبة على محبته والله تعالى الموفق قال ورأيت في كتاب الشيخ محيي الدين تلميذ الشيخ تاج الدين الذاكر المصري رحمهما الله تعالى أن رجلا جاء إلى بعض الأكابر فقال له يا سيدي أريد منكم أن تعطوني السر الذي خصكم الله به عز وجل فقال الشيخ إنك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه فامتحنه الشيخ بأمر سقط منه على أم رأسه نسأل الله السلامة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد شاب حدث أبوه من الأكابر فقال ذلك المريد أنا أطيق السر قال له الشيخ إني سأعطيك إن شاء الله السر وأمره بالمقام عنده ثم إن الشيخ أمر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا يظهر لأحد ثم أدخل الشيخ … كبشا ذبحه وجعل على ثيابه شيئا من الدم فخرج على المريد السابق والسكين بيده والدم يسيل على يديه وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندكم يا سيدي يخطر فقال إن الشاب الفلاني أغضبني فما ملكت نفسي أن ذبحته وهو في ذلك المكان مذبوح … إلى الخلوة التي ذبح فيها الكبش فإن أردت السر يا ولدي فاكتم هذا الأمر ولا تذكره لأحد فإن سألني عنه أبوه فإني أقول له مرض ولده ومات فإنه يصدقني … في المسألة لطف بعد لك يا ولدي تساعدني على هذا الأمر … فإن فعلت وأنا أعطيك السر إن شاء الله تعالى فقال المريد وقد تغير وجهه وظهر عليه … أن الشيخ … فسأله … الكذب … الشيخ وذهب سريعا إلى والد الشاب وأعلمه بالقصة وقال له إن الشيخ … الكذاب الذي … يعتقدون فيه الخير … ولدكم في هذه الساعة … يطلب مني أن أستره … أن أكتمه عنكم وإني لا أكتم هذا الأمر … الناس … على هذا ولما … الأمر شبه …

المريد ما في نفسه من التثبط والتثبيط عن النهوض إلى الحضرة الإلهية وعلم عجزه عن مقاومة نفسه عما يريده منه من التماس الدخول في الحضرة الإلهية وفيه الحقوق والآداب وعلم أنه لا محالة من الله ولا بد أن قام مع نفسه متبعا لهواه أعرض عن الله تعالى فإنه بهذا النظر يجب عليه طلب الشيخ الكامل وهذا الوجوب النظري أمر وضعي طبيعي ليس من نصوص الشرع إذ ليس في نصوص الشرع إلا وجوب القيام بحقوق الله تعالى ظاهرا وباطنا على كل فرد فرد من جميع العباد ولا عذر لأحد في ترك ذلك من طريق الشرع ولا عذر له في غلبة الهوى عليه وعجزه عن مقاومة نفسه فليس في الشرع إلا وجوب ذلك وتحريم ترك ذلك لوجوب العقاب عليه فهذا ما كان في الشرع ولا شيخ يجب طلبه إلا الشيخ العالم الذي يعلم كيفية الأمور الشرعية التي يطلب … التماس العبد أمرا ونهيا وفعلا وتركا فهذا الشيخ يجب طلبه على كل جاهل لا يسع أحدا تركه وما وراء ذلك من الشيوخ لا يلزم طلبه من طريق الشرع لكن يجب طلبه من طريق النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء من كل وجه وانعدمت الصحة في حقه فيقول إن شاء القائل هل هذا المريض … وإن طلب الخروج إلى كمال الصحة فلا بد يجب عليه طلب الطبيب الماهر الذي له معرفة بالعلة وأصلها وبالدواء المزيل لها وكيفية تناوله كما وكيفا ووقتا وحالا والسلام (وأما السؤال) عن السماع وحكمه واستعماله وكيفيته ومن يسمع وممن يسمع وعلى أي حالة يكون وأي كلام يكون (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه إلى الصواب اعلم أن أمر السماع قد اختلف فيه أقاويل الشيوخ الكبار المحققين بكمال المعرفة بالله … الشهودية والتوحيد الخالص لذوق وكمال الهدى والتبري من جميع وجوه سيادة النفس والهوى فمن قائل بإباحته مطلقا من غير طلب فعل ولا طلب ترك ومن قائل بتحريمه مطلقا وذم فاعله ومن قائل بكراهته دون التحريم ومن قائل بندبه … ولا قائل بوجوبه … مفصلة في كتب التصوف ولا … ومن قائل بتفصيل الأمر فيه من إيثار فعل وإيثار ترك وتحريمه وكراهته وندبه وإباحته … على حسب عوارض الوقت ودواعي الحال وكل ذلك مفصل في كتب الصوفية والأمر المجمع عليه في هذا الوقت أن ما كان خاليا من آلات الطرب وما يشوش الفكر من ذكر القدود والخدود والنسيب بالنسوان وسماع أصواتهن وأصوات الشبان ذوي الجمال فكل ما خرج من هذه الأمور وسلم من الضرورة المحرمة شرعا كاختلاط النساء والرجال فالحكم فيه إن

يطرأ الشخص في حاله عند حضور سماعه فان وجد فيه زيادة في حاله أو تحريكا لسواكن همته الى النهوض لطلب الحضرة الالهية أو البعد عن المألوفات والعادات والصور المهيئات والمحرمات أو التعلق بالله تعالى وتجريد شئ من محبته في القلب فليلزم صاحب هذا الحال حضوره وايثاره ما لم يؤد الى تعطيل أوراده والخروج عن مراعاة أوقاته فانه ان كان بهذا الحال فضرره أكثر من نفعه وان وجد الشخص فيه فتور عزيمته والميل الى الراحات ورأى نفسه ركنت اليه في هذا الباب بتقليل نهوضها الى الحضرة الالهية فمن أدب هذا الحال لا يحل له حضوره والالمام به وان كان حال الشخص في حضوره لا زيادة ولا نقص من كل ما ذكرنا الا التمتع بالاصوات المطربة والالحان المعجبة فالحكم في هذا الاباحة ان شاء حضره وان شاء تركه وما كان من أصوات النساء سوى الجمال والد[illegible]ان فسماعه محرم أو كالمحرم للكل ولو رأى منه زيادة في حاله من الامور التي ذكرناها فان الولوع بذلك مع رؤيته ظهور الزيادة في الحال كالذي شرب عسلا مخلوطا بسم ساعة فانه يقتله من حيث لا يدريه وأما ما خرج من هذا وكان فيه شئ من آلات الطرب فانه يحق على العاقل اجتنابه الا أن يكون بحضرة شيخ واصل كامل فانه ان كان بهذه المثابة فيستحب حضوره لان السماع بآلات الطرب وان لم يمكن ضرره فسيعقب الفساد لا محالة بمنزلة السحابة المفروح بها للسقي والامطار فيسقط منها على الثمار برد عظيم وصواعق فيفسد الثمار الذي كان ينتظر اصلاحه الا أن يكون بحضرة الشيخ الواصل الكامل فان حضوره عاصم من الضرر والهلاك وكل هذا الامر في حق أصحاب الحجاب وأما الغرق في بحار الحقائق والتوحيد فلا نحكم عليهم بهذا الحكم لكن نتركهم تحت حكم حالهم ومقامهم فان العارف في سماعه يفعل ما يقتضيه مقامه من نص أو تصريح أو اشارة أو تلويح غير ملتفت لمن ينكر عليه أو يذمه فان أعطاه مقامه حضور السماع واشارة ترك على حاله ولا ينكر عليه لانه أعرف بصالحه وعلله وان أعطاه مقامه اعراضه عنه والنفور ليس لاحد أن يندبه اليه ولا أن يحثه على حضوره فان الاحوال في العارف مختلفة والاذواق متباينة وفوائد المراتب وخصوصياتها وفتوحاتها غير متماثلة ولا متشابهة وكم من صاحب مقام يتضرر بالسماع بأدنى لمة من حضوره ويكون ذلك عليه أشد من سم ساعة في قتل الاجسام الكثيفة وكم من عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية من خصوص الاحوال والمعارف ما يترقى به من المقامات ما لا يبلغه بعبادة وصفاء الاوقات في مائة ألف عام من المجاهدات فهذا

فقال لهم ادعوا معي حتى يظهر صدقي أو كذبي فيه فشاع قوله في الناس وسمع به أرباب الدولة فقصدوا الى الشيخ مسرعين والمريد أمامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم وأي شئ أقدمكم فقالوا له ألا تسمع ما يقول هذا يشيرون الى المريد فقال له الشيخ وأي شئ كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه هو الذي كان فقال الشيخ ما وقع بيني وبينك شئ وما كان لك قط فقال المريد الكذب لا يجديك قد قتلت ولد الناس فصاح الناس على الشيخ من كل ناحية قتلت ولد الناس فالآن نقتلك يا عدو الله تغش الناس بعبادتك وتخدعهم بخلوتك فقال الشيخ للمريد من أين علمت أني قتلته فقال المريد ألم تخرج علي وأثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد ندخل الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد انك أخفيت القتيل وأظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تقتل به فقال الشيخ أرأيت ان خرج الشاب ولا بأس عليه أتعلم أنك من الكاذبين الذين لا يفلحون فقال المريد فأخرجه ان كنت صادقا فأرسل الشيخ الى الفتى فخرج ولا علم عنده بما وقع فلما رآه الناس تضرعوا الى الشيخ وجعلوا يسمون المريد الكاذب وعند ذلك قال له الشيخ ألست زعمت يا كذاب انك تطيق السر وتقدر عليه فما بالك لم تقدر على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شئ وانما صنعنا معك هذا لدعواك انك تطيق السر فاذهب فقد أعطيناك السر الذي يليق بأمثالك وكان ذلك المريد من يومه ذلك سقط من أعين الناس وكان من المدعين الكاذبين نسأل الله تعالى بمنه التوفيق قال ووقع لرجل آخر حكاية عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحج وكان من بلاد المغرب وكان يعتني كثيرا بالفقراء الصالحين ويحبهم ويثق على الذي يرجع على يديه وكان هذا دأبه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى بمصر مع بعض الصالحين وأعطاه أمانة وقال له الرجل الذي يطلب امساكها هو صاحبك فما زال يطوف على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى قدم بلده ودخل داره وبقي ما شاء الله فاذا ذات يوم جاره فقال له أين الامانة التي أعطاكها فلان بمصر فعلم أن جاره هو صاحب الوقت فسقط على رجليه يقبلها ويقول يا سيدي كيف تخفون أنفسكم علي [illegible] تركت [illegible] اليه بالمشرق والمغرب الا [illegible] ثم طلب منه السر الذي حصل له فقال له الشيخ هذا أمر لا تطيقه فقال أطيقه يا سيدي فقال الشيخ [illegible] فاعمل بشرطي فقال وما شرطك يا سيدي فقال الشيخ شرط لا كبير ضرر عليك [illegible] أن تحاقق [illegible] يا سيدي كيف [illegible] اليوم [illegible] من طرق المغرب [illegible] الشيخ قال [illegible] فقال له يا سيدي [illegible] فعمل بشرطي وفارقه فلما مات الشيخ وفاته ما فاته ندم وقال لو كان علي اليوم [illegible] قال [illegible] بعض الثقات ممن كان يرى

النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وكان يشم رائحة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس قال كنت مع بعض الأولياء يوم الجمعة فى جامع الاندلس فلما صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا برجل يقبل يد ذلك الولى و يقول يا سيدى انى أحبك لله عز و جل فقال له الولى وقد نظر فيه نظرة منكرة ألم تعلم ان الله يعلم السر وأخفى يعنى فهلا اكتفيت بعلم الله وحسن جزائه فذهب الولى وجعل الذى ادعى المحبة يبكى مما سمعه من الولى فتقدمت اليه وقلت ياهذا انك قد ادعيت أمرا عظيما ولابد للشيخ ان يختبرك فكن رجلا والا فهو الفراق بينك وبين الشيخ قال وكان جار الشيخ فى بعض بساتينه وكانت شجرة بين الشيخ فى الحدود فكان ذلك المدعى يجنيها كل عام والشيخ يصبر ويعفو ويصفح ويحسن جواره فلما ادعى المحبة أسقط عنه كلفة التحمل وقال له ان الشجرة شجرتى لاشيء لك فيها فانكر المدعى وقال هى لى فقام الشيخ معه على ساق الجد فى النزاع والخصام حتى سمعت ذلك المدعى يسب الشيخ رضى الله عنه قال وسمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يظهر مخالفة لينفر عنه الناس حتى انه أراق على ثوبه ذات يوم خمرا فجعل الناس يشمون منه رائحة الخمر و ينفرون منه ولم يبق معه الا وارث سره فقال فعلت هذا عمدا لينفر عنى هؤلاء النمل يشير الى كثرة الناس الذين كانوا يتبعونه فانه لاحاجة لى فيهم والحاجة انما هى بك وحدك والله تعالى الموفق قال وسمعت الشيخ رضى الله تعالى عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء و جعل يتأمله ويصعد فيه النظر حتى تأمله من رأسه الى رجليه فقال له الولى ما دهاك قال ياسيدى هذه شيبتى أردت أن تنظر الى ذاتك لتشفع فيها غدا بين يدى الله تعالى قال الشيخ رضى الله عنه فربح ذلك الرجل ربحا كثيرا وكان رضى الله تعالى عنه اذا ذكر هذه الحكاية يقول الناس يأتون فى هذه الاشياء والحمد لله والله تعالى الموفق قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول جاء بعض الصادقين الى بعض من يعتقد فيه الخير فقال له انى أحبك فى الله عز وجل فقال له غير الشيخ وكان ذلك عند صلاة الصبح ان أردت ان تربح فلا ترجع الى دارك أبدا واذهب الى بلاد المشرق قال فامتثل ولم يخالف فربح دنيا وأخرى والله الموفق ﴿قلت﴾ ومما هو بين ظاهر لكل من له أدنى علم ومعرفة أن لاسعادة أصلا الا بالصدق ولاشقاوة الا بالكذب لان رأس كل خير هو الصدق فى الايمان بالله تعالى و بكل ما جاء عنه و به يصح ايمان المؤمن ورأس كل شر هو الكذب فى ادعاء الايمان لان من لم يكن فى ايمانه صادقا فهو المنافق الذى يكون فى الدرك الاسفل من النار واذا كان هذا فى مرتبة الايمان الذى يشترك فيها الطالح والصالح فما ظنك بمرتبة الاحسان الذى يريد المريد أن يصل اليها وكيف يدخل الكاذب حضرة الحق الذى لا يقبل الا الحق وذلك لا يكون أبدا الا ... قلت وقد ظهر بما قدمته ... الصدق والكذب وفضل الصدق والصادقين وقبح الكذب والكاذبين ولا تزيد ان تزيد

تفصيل الحكم فى العارفين رضى الله عنهم وكل واحد له ذوق ومقام وحال والفطر مختلفة والمبانى غير مؤتلفة فان لكل مقام مقالا ولكل ذوق وجد رجالا ولكل وقت حكم يخصه ولكل حال وقت بسطه فالواضح من هذا ان العارف بالله فى حضور السماع يحكم وقته ومقامه وحاله وذوقه ووجده فلا يعترض عليه لا فى الحضور ولا فى الترك وأما أصحاب الحجاب فقد سبق تفصيل الحكم فيهم (وأما قول السائل) اذا أمر به الشيخ بعض أصحابه أو فعله فى نفسه خاصة ولم يأمر به أصحابه هل لهم بعد موته أن يفعلوه و يزيدوا فيه برأيهم أم لا (الجواب) فى هذا ان يجرى القانون فيه على حكم ما تقدم لاصحاب الحجاب وأصحاب المعارف فمن كان منهم من العارفين جرى على منوال ما تقدم أولا وما كان من أصحاب الحجاب جرى على التفصيل الذى ذكر أولا وأما ما ذكر فى السماع من أثره حضوره لصاحبه الذى وجد به الزيادة فى حاله مع حفظ أوقاته وأوراده وقلما يأثره حضوره له فا يكن ذلك مع ذوى المواثيق والعهود الراسخين فى حفظ الحدود من تكميل أمر التقوى والاستقامة الذين يقصدون السماع قصدا صحيحا لله وفى الله فهذا وجه حضوره وأما السماع المعهود اليوم فى سراء الوقت فان صاحبه الهلاك أقرب اليه من نجاته ونفعه أبعد من عطبه وكان العطب أقرب اليه من تركه نعله فالحذر الحذر من حضور السماع مع هؤلاء لكونهم لا عهد لهم ولا ذمة ولا وقوف على الحدود ولا مراعاة لهم لحفظ أمر الله فهؤلاء لا يحضر معهم للسماع لان المريد الصادق اذا حضر معهم كسته أحوالهم فوقع فيما هم فيه من التخليط والفساد والعصيان والفسوق وطرد عن باب الله أى طرد والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وأما) الاستخارة التى أعطاها الله على لسانه ونصها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما فى علمك وأن تعطينى وتعطى فلانا كذا وكذا جمعا وأفرادا من كل ما شئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وان تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم مما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والحماية من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم مما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر فى الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذى فى كل فيضة

في تبيين حقيقة المريد الصادق ﴿قلت﴾ أن المريد الصادق كما في جواهر المعاني هو الذي عرف جلال الربوبية وما لها من الحقوق في مرتبة الالوهية على كل مخلوق من دوام الرضا والخضوع والتذلل اليه والعكوف على محبته وتعظيمه ودوام الانحياش اليه وعكوف التائب عليه معرضا عن كل ما سواه محبا وارادة فلا غرض له ولا ارادة في شئ سواه لعلمه ان كل ما سواه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فلما عرف هذا وعرف ما عليه من دوام العكوف على الانقطاع عن الحضرة الالهية وعرف خسة نفسه وكثرة شؤمها وشرها وانها في جميع توجهاتها مضادة للحضرة الالهية وأن جميع حظوظها ومراداتها مناقضة للحقوق الربانية وعرف ما فيها من التثبط والتثبيط عن النهوض بالقيام بحقوق الحق ومعرفة ما يجب له تعالى من الخدمة والادب بما ألفته من الميل الى الراحات والعكوف على الشهوات والانقطاع عن خالق الارض والسموات وان جميع حظوظها (١٢،١) لا تدور الا في هذا الميدان وعرف عجزه عن تقويم هذه النفس الامارة بالسوء وعن ردها الى الحضرة الالهية منقطعة عن هواها وشهواتها وعرف انه ان قام معها على هذا الحال استوجب من الله تعالى في العاجل والآجل من الغضب والمقت من شدة العذاب والنكال المؤبد للخلود ما لا حد له ولا غاية وارتعد قلبه من هذا البلاء الذي وقع فيه مواصلة المعضلة التي لا خروج له منها ولا يمكنه المقام مع نفسه على ما هي فيه مما ذكر قبل من استجلاب الغضب والمقت من الله تعالى ولا قدرة له على نقل نفسه من مقرها الخبيث الى استيطان الحضرة الالهية فمن عرف هذا رجع بصدق عزمه وجده واجتهاد في طلب الطبيب الذي يخلصه من هذه العلة المعضلة ويدله على الدواء الذي يوجب له كمال الشفاء والصحة فهذا هو المريد الصادق وأما غيره ممن لم يتصف بهذه الصفات المتقدمة في طلب مرتبة لا غير قد يريد وقد لا يجد تعلقت نفسه بأمر طلبه وأما الاول

فلما كان صدقه كان الشيخ أقرب اليه من طلبه لان عنايته الحق به التي وهبته ذلك العلم المذكور هي التي تهديه الى الشيخ الكامل وتلقيه في حضرة الشيخ الواصل وتنال له طلب الشيخ بالمحب والتعظيم فيتبع الائتلاف بينهما والادب فيتبع باب الوصول لان عناية الحق متى وقعت على أمر بلغ به منتهاه ولو بعد الاعياء ولو كان ما كان فالذي يجب على المريد الصادق في السلوك كمال الالم المتقدم شدة الاهتمام بالامر المطلوب وغاية الطلب بحيث لا يرى مطلوبه بلا شك الا شئ سوى ما يريده ذاته والا فلا يفيد وهو الذي يخرجه من الموت الازرق اه وانما علمت ان للسعادة فيمن السعادة بالاجتهاد الا كما الخمول وللشقاوة بين الشقاوة والكسل الافكار والعقول فاختر لنفسك ما تريد ومن [illegible] آية ⁂ يحتج للراغب العنية أما الذي حجته دونه ⁂ فلا زمه الا له مدنية [illegible] ⁂ وقد يسهل المعادة [illegible] [illegible] ⁂ ويحتذ توثق أيا معادا

غير الذي في الاخرى وهذا كله غير الذي تقدم وأسألك أن تعطيني وكل واحد منهم جميع ذا وذاك وان تحببني وكل واحد منهم في جميع ذا وذاك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا في غير عموم أهل التوحيد وأما في عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزد النجاة ثم تتمادى على الدعاء تقول والذي في كل فيمنة غير الذي في الاخرى لان الدعاء بما بقي لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم ان الله لا يفعله فهو كمن يسأل من الله النبوة والرسالة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كافرا لم يبعد عن الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبرنا به وان من سأل الله مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا في الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قد وسم عن الجور فهو يريد من الله أن لا يكون قدوسا لكون ما مضى به حكمه هو عين العدل وتنزيهه عين الجور والسلام اه وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعي ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو بينهما محبة أو له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاثة فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم كذا سمعته من الشيخ رضي الله عنه انتهى من خط محبنا وسيدنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشري من املاء سيدنا عليه (ومن أدعيته) رضي الله عنه مما أملاه علينا من حفظه ولفظه قوله رضي الله عنه اللهم أجذبني اليك قلبا وقالبا واذهب عنا بيتك وألبسني خلعة استغراق أوقاتي في الاشتغال بك واملأ قلبي وجوارحي بذكرك وحبك والشوق اليك امتلاء لا يبقى فيه متسعا لغيرك واسقني كأس انقطاعي اليك بتكميل البراءة من غيرك وعدم التفات قلبي لسواك واجعلني بك لك قائما وعنك آخذا ومنك مستمعا واليك ناظرا وراجعا وعليك معولا وفيك متحركا وساكنا ساهرا فيوض خلعاتك من جميع الحظوظ والبقايا ومن جميع المساكنات والملاحظات لغيرك وصل بيني وبين النفس وهواها والشيطان بسرادقات عصمتك لي منهم وأدم لي صفاء الوقوف بين يديك بك لك من حيث ترضى بما ترضى كما ترضى مثل أكابر الصديقين بين يديك وحفني بجنود نصرك لي وتأييدك لي وعونك لي بكمال نوالك لي وعنايتك لي ومحبتك لي واصطفائك لي وحل بيني وبين غيرك من أول الامر الى آخره حتى تميتني على ذلك واحملني في الدنيا والآخرة من أهل ولايتك الخاصة الكاملة الصرفة التي لا شائبة فيها لغيرك انك على كل شئ قدير وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما فمن أراد قراءة هذا الدعاء فليجعل ألفاظ من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقربا أو بعدا ومحطا أو رضى * وجنة الفردوس أو نار لظى   والله تعالى الموفق بمنه للصواب   واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل السابع عشر) في اعلامهم ان الولي لا يعرف ولا يصحب ولا يحب ولا يخدم الا الله ومن كان كذلك انتفع به دنيا وأخرى ولو بعد حين ومن لا فلا ولو صحبه أعواما ودهورا ولو كان قطبا بل عطبه أقرب اليه من شراك نعله فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي عنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما ما يقطعه يعني المريد عن استاذه فأمور منها الاعراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يصحب ولا يعرف الا الله عز وجل لا لشيء سواه وهي يعني الصحبة في أمرين اما أن يوالي الله تعالى بأن يقول هذا ولي الله وأنا أوالي الله وذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مخبرا عن الله من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وفي طيه من والى لي وليا لا لأجل انه ولي اصطفيته (١٢٢) واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريدين الى حضرة الله تعالى والامر الثاني أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الادب وما يفسد المرء فيها من الاوطار والارب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة في هذين الامرين لا غير ومن صحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لعرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هي العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لعرض بل لجلبه سوالاته الى ولاية الله تعالى وتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد في حضرة الله تعالى وقال أستاذنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في قول ابن عطاء رضي الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه ومعنى الحكمة هو أنه اذا وصل الله عبدا الى ولي وأبرز سبحانه في قلب ذلك العبد أن هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأسرقت محبة ذلك الولي في قلبه وكانت فيه من حيث انه من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه وأحبه لاجل هذا العرض لا لعرض آخر ولا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولي وأقبل على أعراضه وشهواته ولم ينل من الولي الا ما طابق أعراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولي وغاية الولي في هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان الى الخلق الذي أمره الله تعالى به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره وهذا الوثوق مع الولي أي عام لم ينل منه شيئا الا ما كان حال الولي [illegible] الله [illegible] الله لا وصلها الا لاجلها ... وصلنا العرض الذي كتبناه لا نسبه ببساوء ذلك والسلام قال الشيخ احمد بن المبارك في الابريز [illegible] سمعت لسيدي عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول ان المحب لا تنفع محبة الا الكبيرة ولو كان [illegible]

في الصباح وألفا في المساء وليدع بهذا الدعاء خلف كل ألف منها ويهدي ثواب الصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما واجلالا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك بترتيل وحضور قلب قدر الاستطاعة وداوم على هذا مع لزوم الاعتزال والصمت وتخفيف الاكل والشرب في غير افراط ولا تفريط ويحفظ قلبه من الجولان في أمر الدنيا والنساء والشهوات ومن سخط المقدور ومن الحرج من كل ما لا يطابق الهوى في الوقت فمن فعل هذا يرى من الاسرار والانوار ما لا يدخل تحت حصر وبالله التوفيق انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن أدعيته) رضي الله عنه لجميع المطالب ونصه اللهم اني أسألك بأنوار حجب جلالك من سبحات وجهك التي لو ظهرت للوجود لبدد كذلك واحترق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالتها وعظمتها أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسألك أن تعطيني كذا وكذا ويسمي حاجته انتهى (ومن أدعيته) رضي الله عنه التي سألها من الله عز وجل وهي مشتملة على جميع المقامات والمنازل والمواقف والحضرات والترقيات والاحوال والدرجات التي نالها العارفون الكمل والاقطاب والافراد وأشير الى شيء من أوصافه لتعرف وتحقق وسع معرفة هذا السيد وسعه وقدره عند الله وما أعد الله له من كرامته وموهبته ونصها يا رب أسألك من فضلك بفضلك وبجودك من جودك وبكرمك من كرمك وبمجدك من مجدك أن لا تميتني حتى تبلغني أقصى قطبانية سيدي فلان وأقصى قطبانية سيدي فلان وينادي هكذا الى أن عد جماعة من أكابر السلف رضي الله عنهم أزيد من خمسين ثم قال بوجلالة هؤلاء وغوثيتهم وفردانيتهم وجامعيتهم في كل ما جمعت جميع تلك القطبانية والخلافة من سائر العلوم الضرورية والنظرية والنقلية والكشفية واللدنية وسائر المعارف معارف ذاتك وصفاتك وجميع أسمائك وأفعالك وجميع الاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمقامات والمنازلات والكشوفات والفتوحات والنفس والتوحيد والمشاهدة والمحبة والتخصيص والادب بين يديك والفهم عنك والفقه في دينك وطوالع تجلياتك في جميع المطالع والقيام بحقوق ربوبيتك والاستغراق في شهود عظمتك وكبريائك ودوام الذبول والذوبان من هيبتك وسطوة جلالك والجمود تحت عواصف رياح مقاديرك وكمال القيام بذلك اسلاما وايمانا واحسانا وعلما وعملا وحالا ومنازلة وتماما وجمعا وتحققا وحاصل الامر أن لا تميتني حتى تعطي في جميع ما أعطيتهم في جميع قطبانياتهم في جميع أزمانهم الى مماتهم من كل ما ذكرته وما لم

أذكره

حتى يكون الصغير هو الذي يجذب الكبير فيشد بقمع محبته الا الله تعالى فانه تعالى اذا أحب عبدا بغيته محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض وقال رضي الله تعالى عنه ان الصغير اذا أحب الكبير جذب ما في الكبير ولا عكس وكانت بين يديه تفاحة فقال ان هذه اذا أمدها الله تعالى بقمة تفاحة حامضة مثلا وتمكنت فيها المحبة غاية فانها تسعى ما فيها حتى انا اذا شققناها وجدنا حموضة التفاحة فيها ولا نجد في التفاحة شيأ من طعم الاجاصة الا الله تعالى فانه اذا أحبه العبد لا يجذب شيأ من أسراره تعالى ما لم يحبه الله وسر الفرق هو ان الله تعالى لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على أسراره تعالى فيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف محبة العبد من غير معرفة له بربه عز وجل فانها لا تعطي شيأ قال وقلت فانهم يقولون ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معه فيها فقال رضي الله تعالى عنه ذلك صحيح وهو من المريد لانه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة فتصير ذات المريد مسكنا للشيخ وكل واحد يرى مسكنه يشير الى تأثير الشيخ في ذات المريد اذا سكنها قال وسمعته يقول ان المريد اذا أحب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل ولدها فان حملها بأن تتم صلاحه فيبقى على حالة مستقيمة الى أن تضعه وتارة يسقط ولا يجيء منه شيء وتارة يحصل له رياح ثم يشفى والآفة تحدث مع ولد يعيش بعد شهر وقد يبقى بعد عام وقد يعيش لأكثر من ذلك فهكذا حال المريد اذا حمل شيخه فتارة تكون محبته خالصة تامة دائمة فلا يزال أمر الشيخ يظهر في ذاته الى أن يفتح الله تعالى عليه وتارة تكون محبته منقطعة بعد أن كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع نسأل الله تعالى السلامة منه فتبدل نيته في الشيخ وينقطع أسرار الشيخ عن ذاته بعد أن كانت ساطعة عليها وتارة تقع محبته في سرها ثم تعود الى سيرها لمدة قريبة أو متوسطة أو طويلة فتعف أسرار ذات الشيخ عن ذاته فاذا رجعت المحبة رجعت الاسرار فلينظر المريد نفسه من أي قسم هو من هذه الاقسام الثلاثة ولنسأل الله تعالى العفو والعافية والرضى والهداية انه سميع قريب قال قلت وهذه الاقسام موجودة في المريدين فليحفظ المريد على هذا الكلام فانه نفيس في بابه واعلم ان هذا قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لا ينفع المريد شيخه اذا أحبه لسره أو ولايته أو لعلمه أو لكراماته أو لنحو ذلك من الاغراض ... تكون محبته على وجه ان الشيخ ... ليس لها الا العلة ولا الغرض ... الى ان يكون ... بعيدا من غير غرض باعثه على المحبة بل مجرد الا ... لا يرقبه المحبة ... حتى أن ... من المريد والشيخ لا ... المريد الى ... فانها ... الى ... كما سبق في القسمين ... أعلم قال ... رضي الله تعالى عنه ... العلم والولاية ... رضي الله تعالى عنه

أذكر من كل ما أحاط به علمك وأن تعطيني مع ذلك قطبية كل قطب من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور كائنا ما كان وخلافة كل خليفة وغوثية كل غوث وجامعية كل جامع وفردية كل فرد من بعثته صلى الله عليه وسلم الى النفخ في الصور وتمادى على هذا النمط الى أن قال وتعطيني مع هذا في هذه القطبية جميع ما أعطيت لسيدنا طلحة وسيدنا الزبير وتمادى الى أن عد نحو الستين من أكابر الصحابة والتابعين ومن سمعهم الآن العدد الاول ما ذكره الامس اشتهر بالقطبانية من الصحابة وغيرهم ثم قال في هذا الثاني بأن تجعلني وارثا لجميع هؤلاء في جميع العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال وتمادى هكذا الى أن ذكر أمورا كثيرة من هذا النمط ثم قال وأن تجعل مقامي في هذه القطبانية والفردية والغوثية والخلافة والجامعية في العدم بحيث تتلاشى وتضمحل في جنبه مقامات جميع الاقطاب والافراد والاغواث والخلفاء والجامعين وجميع العارفين من المحبين والمحبوبين والسالكين والمجذوبين وأن تجعل فتحي فيها في كل طرفة عين ولمحة على نسبة ليلة القدر من غيرها بل تزيد بألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف وتمادى على هذه الالوف عددا كثيرا الى أن عد كثيرا من هذه المراتب ثم قال وأن تجعلني في هذه القطبانية القطب الفرد الغوث الجامع الخليفة الاعظم الذي يمده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة والنائب عنه والخليفة عنه في جميع العوالم الذي له التصرف المطلق الشامل العام الكامل في جميع العوالم المستمد من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي واسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل والروح الذي هو سلطان جميع العوالم وجميع الاكوان الذي شبهه في جميع أولياء عصره كالشمس في سائر الكواكب وتمادى على هذا المنوال الى أن عد كثيرا من المطالب ثم قال بعد هذا يا رب أن توصل على يدي الى المعرفة كذا وكذا من الانس والجن عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما نعلم وأما ما طلبه رضي الله عنه في الجنة من ملك وخدم وحور وقصور ومن كل نوع من أنواع الجنة في جميع ما حضرنا منه من كل شيء ذكر في الجنة أو لم يذكر وهو ممكن طلب من هذا الامر ما تعجز عنه العقول بل تكل عنه الالسن وكل نوع ذكر منها الوفا مرة في مرتبة منها الى أن يحسب كل مرتبة مضروبة فيما فوقها الى أن يحصل عدد من مراتب الالوف ما أظن أحدا يحصيه غير رضي الله عنه ثم أخبر بأن كل ما طلبه من هذه المطالب فهو ممكن له أن يبلغه

لان الاسرار والمعارف ونحوها كلها من الله تعالى وكل واحد يحب الله تعالى فالى الآن ما أحب شيخه وانما تحقق محبته للشيخ اذا أحبه لخصوص ذاته لا لما قام بها من الاسرار فقلت وكذا ذات الشيخ هي من الله تعالى فكل شئ منه فلم نفعت محبة البعض دون البعض فقال صدقت وغرضنا بمحبة الذات الكناية عن كون المحبة خالصة لله تعالى لان الذات بمجردها لا يتصور منها نفع ولا غيره فاذا توجهت المحبة نحوها كان ذلك علامة على الخلوص من الشوائب قال فقلت ان الناس لابد لهم من أغراض وارادات فمن حرث بقصد الفضل الحاصل له منه فيحب الحرث للفضل لا لذاته فقال رضي الله تعالى عنه نعم ولكنه اذا نوى الفضل وقصده في أول الامر ثم شغل فكره بغيره بحيث انه لا يبقى له على بال فهذا يحصل له الفضل الكبير وتجيئه الصابة العظيمة رأما ان شغل فكره بهذا الفضل ليله ونهاره وجعل يفكر ويقدر كيف يكون وما يفعل به اذا كان فهذا لا يحصل له فضل بل يركبه الوسواس فهل أن يحصل له الفضل فلا يزال يقول في نفسه هل أدرك هذا الفضل ولعل الآفة الفلانية تأتى عليه أو يغير عليه بنو فلان ونحو هذا من الوسواس بخلاف الاول فانه مستريح الفكر في أمر الفضل وفي أمر الوسواس فهكذا حال من أحب الشيخ لذاته ومن أحبه لعلة قال وكنت أتكلم معه ذات يوم ونحن في جزاء ابن عامر بمحروسة فاس أمنها الله فقال لي ان سيدى منصورا في رأس الدرب أتحب أن نلتقى معه وتعرفه فقلت يا سيدى نعم حبا وكرامه وكيف لا أحب أن التقى مع القطب فقال لي رضي الله تعالى عنه أما أنا فلو قدرنا أن أباك وأمك ولدا من عائلك في شكلك وصفتك وعلمك وجميع ما عليه ذاتك باطنا وظاهرا اعدد مائة ما نظرت الى واحد منهم أنت حظى وسهمي وهم عندى كسائر الناس فاستيقظت من غفلتى وانتبهت من نومتى وعلمت أنى ما جئت بشئ فان المحبة لا تقبل الشركة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابيه ومعطى السر من الشيخ هو ذاته الترابيه فاذا دامت الذات الترابيه من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصوده عليها أمدتها باسرارها و معارفها واذا كانت ذات المريد تحب أسرار ذات الشيخ ورهفت المحبة اليها والى معارفها امتنعها الذات الترابيه من مطلوبها ثم لا تقدر عليه الروح ولا غيرها على شئ فليجهد المريد جهده في محبة ذات شيخه مع رفض النفع مطلقا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله تعالى أعلم قال وسألته رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها من أماره وعلامه فقال رضي الله تعالى عنه لها أمارتان الامارة الاولى أن تكون راحة المريد في ذات شيخه فلا يتفكر الا فيها ولا يجرى الا لها ولا يهتم الا لها ولا يفرح الا بها ولا يحزن الا عليها حتى يكون حركاته وسكناته سرا وعلانيه بحضور أرغيبه في مصالح ذات الشيخ ربما أتى بها ولا ينبه اليها بذاته ولا يتساهل الامارة الثانية الادب مرااعظيم لجانب شيخه حتى لو قدر أن شيخه في بحر وهو في صومعة لرأى بعينى

كله من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فلله الحمد والشكر فهذا ما امكن كتبه في هذا المجموع المبارك من ذكر مطالب سيدنا رضي الله عنه في ابتداء أمره وأما الآن فهو متصف بما طلبه فلله الحمد والشكر وأما مطالبه كلها فلم يسعنا ذكرها هنا لطولها ولما احتوت عليه من الامور التى لا ينبغى كشفها وانما ذكرنا هذه النبذة تبركا بها وليعلم قدر سيدنا رضي الله عنه وما هو عليه من الكمال والتحقق بمقام القطبانية العظمى والسلام (ومن أدعيته) رضي الله عنه مما أملاه علينا ونصه رضي الله عنه قال اللهم حققنى بك تحققا يسقط النسب والرتب والتعينات والتعقلات والاعتبارات والتوهمات والتخيلات حيث لا أين ولا كيف ولا رسم ولا علم ولا وصف ولا مساكنة ولا ملاحظة مستغرقا فيك بمحق الغير والغيرية بتحقيق بك من حيث أنت بما أنت وكيف أنت حيث لا حس ولا اعتبار الا أنت بك لك عنك منك لا كون لك خالصا وبك دائما والبك آيبا وفيك ذاهبا باسقاط الضمائر والاضافات واجعلني في جميع ذلك مصوبا بعنايتك بى وتوليك لى واصطفائك لى ونصرك لى آمين أربعين مره متواليه أو موزعه على الاوقات اه وهذا الدعاء للمقطعين الى الله تعالى اه من املائه علينا رضي الله عنه (ومن أدعيته) رضي الله عنه حزب التضرع والابتهال وقرع باب الكريم المتعال قال رضي الله عنه تقرأ الفاتحة بعد البسملة والتعوذ أولا مرة ثم صلاة الفاتح لما اغلق الخ مرة ثم تقول الهي وسيدى ومولاى هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالى لا يخفى عليك وهذا ذلى ظاهر بين يديك ولا عذر لى فابديه لديك ولا حيلة لى في دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أنى متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزك وكبريائك ولكن غلبت على شقوتى واحدقت بى شهوتى فارتكبت ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتى فحجتك على ظاهرة وحكمك فىّ نافذ وليس اضعف من ينصرنى منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر الرحيم الذى لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطفا لعفوك ورحمتك فأسألك بما أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وبسر الوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك ان ترحم ذلى وفقرى وتبسط رداء عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف

رأسه انه هو الذي في البئر وان شيخه هو الذي في الصومعة لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على قلبه قال رضي الله تعالى عنه ان الناس يظنون أن الحمل للشيخ على المريد والحمل في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه يعني أن همته لكبر لا تنفع وهمة المريد هي الحادية فلولا طهارة ذات المريد وصفاء عمله وقبول نفسه للخير ومحبته الحادية ما قدر الشيخ على شيء ولو كانت همة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويفلح ما لعبت الرجال قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة كون المريد يحب الشيخ محبة صادقة الدائمة أن يقدر زوال الاسرار والخيرات التي في ذات الشيخ حتى يكون ذات الشيخ مجردة من ذلك كله و يكون كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها فهي محبة صادقة وان زويت المحبة وزالت بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول علامة المحبة الصادقة سقوط الميزان من المريد على الشيخ حتى يكون أفعال الشيخ وأقواله وجميع أحواله كلها موزونة مسددة في نظر المريد يدفعها فهم له وجهاً فذلك [illegible] وان لم يفهم له [illegible] وكله الى الله تعالى مع جزمه أن الشيخ على صواب ومتى جوز ان الشيخ على غير صواب فقد طرد [illegible] وقد سقط [illegible] في زمرة الكاذبين قال وسمعته رضي الله تعالى عنه [illegible] الشيخ لا [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] الاعمال [illegible] [illegible] الاجتماع [illegible] على [illegible] وحده [illegible] مع المريد [illegible] [illegible]

ومما نعص الناس كان يخدم الشيخ [illegible] في كل [illegible]
[illegible] فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] فقال له الشيخ [illegible]
[illegible] طرائقا [illegible] على [illegible]
[illegible] فقال [illegible] الشيخ [illegible]
ولا [illegible] الامر [illegible]
[illegible]

به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك فانك أكرم من وقف ببابه
السائلون وأنت أوسع مجداً وفضلاً من جميع من مدت اليه أيدي الفقراء [illegible] جودك وكرمك أوسع
ومجدك أكبر وأعظم من أن يمتد اليك فقير يستمطر عفوك [illegible] عن دونه [illegible] فرده
خائباً فاغفر لي وارحمني واعف عني فانما أسألك من حيث [illegible] بأوصافك العلا الكرم والمجد والعفو
[illegible] والحلم والجمال لو كان سؤالي من حيث أعمالي أو توجهي اليك [illegible]
من كثرة المساوي والمخالفات فلم يكن جوابي في ذلك الا الطرد واللعن والبعد [illegible]
[illegible] أنت معتمداً على ما أنت [illegible] من صفة المجد والكرم والعفو والحلم [illegible]
[illegible] على لسان رسولك صلى الله عليه وسلم أن عبداً [illegible]
علمت وأنت على الحصر والعد فلا نسبة لها في سعة كرمك وعفوك ولا يكون [illegible]
مقدار ما [illegible] من عظمة كون العالم في كرمك ومجدك [illegible]
وسيلة في استمطاري لعفوك وغفرانك اعف عني [illegible]
أهلاً لذلك فانك أهل أن تعفو عمن ليس أهلاً للعفو [illegible] كل طرده
عن جميع ما [illegible] من جميع المعاصي والذنوب [illegible]
العظيم والطول الجسيم [illegible] صلاة الفاتح لما أغلق الخ مرة (ثم قال رضي الله عنه) [illegible]
به الثالث لا حرم من الفضل فانه وقت [illegible] الله تعالى [illegible]
الاحزاب المعلومة وأجاز رضي الله عنه كل من يحسن القراءة [illegible]
[illegible] من حفظه [illegible] في مجلس واحد [illegible] الصلاة التي [illegible]
ها المحل رضي الله عنه وأرضاه [illegible] آمين [illegible]
قال [illegible] رضي الله عنه [illegible] قاهرة لجميع الاكوان [illegible]
ذلك المطلوب [illegible]
ولا [illegible]
اتصلت [illegible] ولو كان وراء [illegible] ما أملاه [illegible]
فلا نطيل بذكرها [illegible]
[illegible] المباركة [illegible]

فجعلنى الاقالة والعفو فسبق ما سبق الى أن احتبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجهه فلم يطقه فتبدلت نيته فى الشيخ رضى الله تعالى عنه قال قلت سر الله لا يطيقه الا من كان بمحاره مججا اما يكون صحيح الجزم بهذا العزم ماضى الاعتقاد لا يصغى لأحد من العباد فصلى على من تردى نيته صلاته على الجنازة اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثامن عشر﴾ فى اعلامه بأن الشيخ وهو الولى الكامل فى قومه كالنبى فى أمته وان متابعته كمتابعة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه باتباعه النبى صلى الله عليه وسلم فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى ومن أكبر الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك فى محبته غيره ولا فى تعظيمه ولا فى الاستمداد منه ولا فى الانقطاع اليه ويتأمل (١٢٦) ذلك فى شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين فى المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عاص ان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية تسبق شقاوته فاذا عرفت هذا فكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فى التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب ولا يعادل به غيره فى هذه الامور ولا يشرك غيره به اه وقال فى الجلاسة المرسية روى السهروردى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفس محمد بيده لئن شئت لأقسمن لكم أن أحب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباد الله ويحببون عباد الله الى الله ويمشون فى الارض بالنصيحة قال وهذا الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رتبة المشيخة والدعوة الى الله لأن الشيخ يحبب الله تعالى الى عباده حقيقة ويحبب عباد الله الى الله ورتبة المشيخة من أعلى الرتب فى طريق الصوفية ونيابة النبوة فى الدعاء الى الله تعالى فاما كون الشيخ يحبب عباد الله تعالى الى الله تعالى فلأن الشيخ فى سلك بالمريد طريق الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صح اقتداؤه برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه أحبه الله تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ووجه كونه يحبب الله الى عباده انه يسلك بالمريد طريق التزكية والتحلية فاذا تزكت النفس انجلت مرآة القلب وانعكس فيه انوار العظمة ولاح فيها جمال التوحيد فاجتنب العين الى مطالعة الجلال والجمال والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدى به الطالبين فعل المشايخ ونار الله ترى تأدب المريد ظاهرا وباطنا قال الله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فالشيخ يدعو الى الله باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا يعرف طريق الشيخ يعرف نفوس المريدين كما كان يعرف من نفسه من قبل بالاتباع الصحيح فعند ذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد فى الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة آنفا ولادة معنوية

﴿الباب الخامس﴾

فى ذكر أخوته عن الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وفى ذكر رسائله وكلامه واشاراته وما سمعناه من فيض علومه وأسراره وتقريراته وفيه فصول وفروع وأصول وهذا الباب هو لباب اللباب وعليه مدار هذا الكتاب (لاحياء) ان سيدنا وشيخنا أبا العباس مولانا أحمد التجانى الحسنى رضى الله عنه ممن أوتى التحقيق وأعطى كمال المعرفة بهذا الطريق وخاض من بحر المعارف لججه وركب منه ثبجه حتى دار عليه امامها واشتهر وطرد اشاعتها باعه فيه عريض ومجالسه منه روض أريض حوى من اللطائف حدائق ذات بهجة واستوعب كيفية السلوك ونهجه واشتمل على دقائق الاسرار العرفانية وخواص العلوم الربانية والحقائق العلية والاذواق السنية فاذا تكلم فى آية أوحديث بهر الالباب وأتى بالعجب العجاب واذا وعظ أثر كلامه وبعد سهامه واذا أرشد الى مولاه أفاد وأخذ بمجامع الالباب والفؤاد وانطاع له القلب وانفاد كلامه هدى ونور وشفاء للصدور له الاشارات العلية والعبارة السنية يقرب البعيد للافهام ويفهم بلحظة الوجيزة أكبر الالهام مع بلاغ الخطاب مصيب للصواب لا تعوزه عن مراده عبارة ولا يبهم عن السامعين منه اشارة كل بحسب الكلام صادقة عليه ومتوجها اليه ينطق بجوامع الكلم وبدائع الحكم ويدل على الله أبدا ويجمع عليه ويدعو بالحكمة والموعظة الحسنة اليه يؤيد كلامه بالكتاب والسنة ويحل رموزها كل دجنة واذا حضر مجالسه أهل العلم ولا يحاولون سماعها الا أظهر لهم ما خفى منها عليهم وأسمعهم ما كان غائبا يتكلم فى طريق القوم بما بهر العقول من جواهر الحكم الوهبية لا من جواهر النقول فيتكلم على المحبة والمحب والمحبوب والسلوك والجذب والفناء والبقاء وعلى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الروح وعلى الاكوان الاكبر والاصغر وعلى أسرار أسماء الله الحسنى والصفات العلى وعلى الاسم الاعظم وأسراره وما احتوى عليه من العلوم وأنواره وطريق معرفتها وآثارها ومؤثراتها وخواصها ومقتضياتها وأحكامها ولوازمها وما يراد منها وعلى أحوال القيامة ومواطنها على طريقة أهل الكشف تارة وتارة بما ورد فى الكتاب والسنة وتارة بسبب ذلك لبعض الاكابر تستر الدالة رضى الله عنه ويتكلم على عيوب النفس ودسائسها ورعوناتها ويتكلم فى ترك التدبير والاختيار ومنازعة الاقدار وفى شكر النعمة وشهود الفعل من الله كما يعلم بعض ذلك مما تقدم

كما ورد عن عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ومن صرف اليقين على الكمال يصل لهذه الولادة وبهذه الولادة يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء ما ولد وقال بعد كلام ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ الا من تتم له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره اه وقال في باب آداب الذاكر الخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه اه وفي البحر المورود للشعراني أخذ علينا العهد أن لا نأخذ العهد على فقير بالسمع والطاعة لما نأمره به من الخير الا ان كنا نعلم منه يقينا انه لا يقدم علينا في المحبة أحدا من الخلق مطلقا حتى أهله وولده وورائه بنوبه لا استقلالا قال واعلم انه لولا علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعتقاد الناصح يدخل في حصول الهداية والانقياد بسرعة دون بطء ما قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين ومن المعلوم أن جميع الدعاة الى الله تعالى من هذه الامه (١٢٧) انما هم نوابه صلى الله عليه وسلم فلهم من الادب معهم والمحبة لهم حكم الارث نحو ما كان له صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد في شيخه انه أشفق عليه من نفسه كما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك قال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأما اذا علم الشيخ من المريد تقديم أحد عليه في المحبة نفض يده منه ومن كلام العارف بالله تعالى سيدي عدي بن مسافر أحد أركان الطريق قدس الله سره اعلم انك لا تنتفع بعلم الشيخ الا ان كان اعتقادك فيه فوق اعتقادك في أمثاله وهنالك يجمعك في حضوره ويحفظك في مغيبه ويهذبك بأخلاقه ويؤيدك باطراقه وينور باطنك باشراقه واذا كان اعتقادك فيه ضعيفا لم تشهد منه شيأ من ذلك بل تنعكس ظلمة باطنك فتشهد صفاته هي صفاتك فلا تنتفع منه بشئ ولو كان من أعلى الاولياء وقد ذكر سيدي علي ابن وفا رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوصايا اعلم أن قلوب الرجال أمثال الجبال فكما ان الجبال لا يزيلها عن أماكنها الا الشرك بالله كما قال عز وجل وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا فكذلك قلوب الرجال لاسيما الولي لا يزيل قلبه الا [illegible] الرابطين [illegible] معه [illegible] اشراك أحد معه في المحبة [illegible] الدلال لا يصبر في انا دمه ولاغير ذلك قال سيدي الشعراني ثم لا ينبغي ان يجمع الاشياخ اغتباطا [illegible] المريد كثرة الاجلال والتعظيم لهم والزيادة كل ما يرونه [illegible] الترقي [illegible] كالسلم الترقي يترقى المريد بالادب معه الى الادب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يشم رائحة الادب مع الله تعالى [illegible] المريد [illegible] اذا [illegible] كان [illegible] الحق تعالى اذا حوسه [illegible] أو [illegible] أو نزل عليه بلاء أو أزال عنه نعمة [illegible] [illegible] الحق تعالى [illegible] كان [illegible] [illegible] شيخه [illegible] [illegible] [illegible] الادب [illegible] صاحب الحق والعبادة [illegible]

في الباب مثل هذا وكلامه رضي الله عنه في هذا وغيره من المعارف والاذواق لا يأتي عليه العدد العديد ولا تفي به الكثير من الاوراق ومجلس واحد من مجالسه لا نستوفي علومه ولا نستقصي فهومه ولكن المراد التقاط ما حضر وجمع شئ مما سلف في بعض مجالسه وغير مما يمكن مثلي وسعه وجمعه وضمه وله رضي الله عنه كلام بطريق الاشارة وغيرها على آيات عديدة من القرآن العظيم وعلى كثير من الاحاديث النبوية والاشارات العلوية ان وافقت اللفظ ولم تغير خطا ما ولا اعرابا مقبولة على ما حرره الائمة الاقدمين والعارفين وكما سلكه غير واحد من أفرادات الائمة وأعيان الصوفية كالورتجبي وغيره من العلماء العاملين رضي الله عنهم ونفعنا بهم وبذكرهم وحشرنا في زمرتهم وأماتنا على نهجهم ومحبتهم وسنتهم انه ولي ذلك والقادر عليه وهذا الباب أعني باب الكلام أوسع من أن نستوفي أنواعه وفوائده وجميع مسائله وشوارده اذ لم نزل نسمع من كلام سيدنا رضي الله عنه حكما وفوائد ودر راس المعارف وزوائد ولكن النسيان مستول على الانسان وما علق منه بالاذهان والاوهام الا ما كثر سماعه وتكراره على ممر الايام ولو أفرد هذا الباب بالتصنيف لكان حقا ما ولعلنا نتعرض له ان شاء الله في غير هذا الوقت في جزء مستقل اذ وجدنا لذلك طريقا وقد حكينا بعض ما قدم في غير هذا الباب بعينه بالمعنى وبحو بما بما اوردناه على ذلك المبنى مع محاذاة عبارته ما أمكن وايرادها بعينها ان وافق اللسان لفظه المعين والحكاية بالمعنى امر مألوف وكذا الرواية برعاية شرطها المعروف وقد أجازها العارف أهل الحديث ورووا بها كلامه صلى الله عليه وسلم في القديم والحديث فما بالك بحديث من دونه فلا زالوا يتكلمون فيه ذلك ويستعملونه ومنه بعض ما حكيناه عنه رضي الله عنه من أجل ما ذكرنا أفاض الله علينا من بركاته وحولنا من نفحاته ونفعنا بعلومه وأسراره ومعارفه وأنواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(الفصل الاول في ذكر الآيات القرآنيه على طريق أهل الاشارة الربانية)

ولنقدم مقدمة قبل الكلام على الآيات في معنى قول أهل السنة رضي الله عنهم وأرضاهم ان القرآن دال على كلام الله تعالى اعلم بذلك معنى القرآن ومعنى تلاوته ومعنى الكلام الازلي البارز من الذات العلية قال شيخنا رضي الله عنه أما قول أهل السنة رضي الله عنهم القرآن دال على كلام الله تعالى ففيه اطلاق تسامح الا في حد التحقيق في ذلك ان كلامك بالقرآن دال على مدلولات

ز ليستعينه بمراقبة شيخه له في الخدمة وعدم غفلته عنه وكثرة ملاحظته له عدم الغفلة عن عبادة الحق جل وعلا وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا قال وينبغي لك يا أخي أن تمتحن نفسك اذا ادعت انها تسمع لشيخها ما يأمرها به كما هو واقع من أكثر المريدين فيقولون نحن أولى من يطيع ثم اذا قال له شيخه طلق زوجتك التي قلت انها تشغلك عن الله تعالى وقعود بك الى تناول الحرام والشبهات هو خير لك أو اتننا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك هؤلاء الفقراء أو أسقط حقك من سائر وظائفك من امامة وخطابة وتدريس ووقادة وفراشة وأذان وخلوة وثياب ونحو ذلك لا يرضى بل يظهر على وجهه العبوسة حتى يشهد ذلك منه جميع الحاضرين بو بفتضح ولو أنه أجاب شيخه لكان أولى فان الاشياخ لا تعش أبدا وماذا يفوت المريد اذا سمع لشيخه وصار الحق تعالى عوضا له عن كل شئ وماذا حصل من باع جلوسه في حضرة ربه عز وجل بقطعة دبغت بالدم (١٢٨) والمول لا تساوي في السوق درهما ولا نعضه اذا قطعت فعلم أن كل من لم يعتقد في شيخه انه أشفق عليه من نفسه وأنه لا يأمره قط بترك شئ الا ليعطه أنفس منه فصحبته نفاق ولا يمكن للشيخ أن يطلعه على سر من الاسرار التي يترقى هو بها فان من لم يصلح لان يكون محلا للاسرار المكتومة عند الفقهاء يصير كانه ما صحبهم وكذلك اذا كان الشخص يصحب الشيخ أكثر من ثلاثين سنة لا ينتفع بشئ من أخلاقه ثم قال بعد كلام وقد سئل الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى يوما عن شئ من أسرار الفقراء فقال والله لا آمنكم على اخراج ريح فكيف آمنكم على أسرار أهل الطريق ولهذا تجد الشيخ لقن عشرة آلاف نفس وأكثر لا يفلح منهم أحد بعد ذلك لعدم الصدق والله تعالى أعلم وفي جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عن قولهم رضي الله تعالى عنهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط والمراد منه من أمر الدعوة الى الله تعالى من رجالهم وهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدوائر الصحيفة وضيقها باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم رسالته خاصة بوطن أو جنس أو بلاد لا تتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم عامة في سائر البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله تعالى من أمته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي عن دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله تعالى في حق الاولياء هي ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة ... انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى دعاء الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص من الله ... في جميع ال...

الكلام الازلي لا على عين الكلام الازلي البارز من الذات فان ذلك لا تمكن الدلالة عليه ولا وصول للخلق في تلاوة القرآن الى القرآن الا بهذه المثابة فقط لأنهم يصلون الى النطق بالكلام البارز من الذات دون مدلولاته فان ذلك غير ممكن لبعد تغايرهما الا انك اذا سمعت شخصا قال هذا الحائط والفرس مثلا فقلت أنت أيضا مثل قوله هذا الحائط والفرس فانه بالضرورة يعقل ان اللفظ البارز من ذاتك الدال على الحائط والفرس غير اللفظ البارز من ذات الشخص المتكلم بالحائط والفرس وانما اتحدت دلالتهما على الحائط والفرس واللفظان متغايران فمن هذا يتبين لك أن الكلام الذي نتلوه في القرآن ليس هو دالا على المعنى القائم بذات الله تعالى ولا أنه عين المعنى القائم بالذات العلية وانما اتحدت دلالة لفظك بالقرآن ودلالة المعنى القائم بذات الله على المدلولات في الكلام فاطلق عليه اسم القرآن من هذا الباب اذ لم يكن لذلك سبيل الا هذا ومثاله قال الله سبحانه وتعالى خلق الله السموات والارض بالحق والمعقول في هذا الكلام هو الخلق وهو اخراج الممكن من العدم الى الوجود والله هو الاسم الدال على الذات المقدسة والسموات والارض هي الاجرام المعلومات فاذا قرأت أنت خلق الله السموات والارض بالحق فانك تكلمت بكلام تكون دلالته مماثلة لمدلولات كلام الله تعالى وليس كلامك هو عين الكلام البارز من الذات المقدسة ولا دال عليه وانما هو دال على مدلولاته فاطلق عليه اسم القرآن وذلك هو اللائق به فان اسم القرآن ما أطلق الا على الكلام البارز من الخلق الدال على مدلولات كلام الله تعالى وليس اسم القرآن يطلق على المعنى البارز من الذات المقدسة فان ذلك لا يطلق عليه اسم القرآن وانما هي صفة قائمة بالذات العلية والقرآن لا يطلق الا على لفظنا بكلام الله تعالى وقراءتنا له ويوضح لك هذا وهو أن علمك بالمعلومات ليس هو دالا على علم الله وانما هو دال على مدلولات علم الله فمدلولات علمك هي مدلولات علم الله تعالى وعلمك ليس هو علم الله تعالى فانهما متغايران وهكذا في السمع والبصر وهكذا في الارادة فان مدلولات ارادتك هي مدلولات ارادة الله تعالى وليست ارادتك عين ارادته ولا دالة عليها وخذ هذا المثال حتى في الكلام الازلي انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم قال رضي الله عنه) الكلام على التفضيل بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وبين تلاوة القرآن أما تفضيل القرآن على جميع الكلام من الاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الكلام فامر أوضح من الشمس كما هو معلوم في استقراآت الشرع وأصوله شهدت به الآثار

الصحيحة وتفضيله من حيثيتين الحيثية الاولى كونه كلام الذات المقدسة المتصفة بالعظمة والجلال فهو فى هذه المرتبة لا يوازيه كلام والحيثية الثانية ما دل عليه من العلوم والمعارف ومحاسن الآداب وطرق الهدى ومكارم الاخلاق والاحكام الالهية والاوصاف العلية التى لا يتصف بها الا الربانيون فهو فى هذه المرتبة أيضا لا يوازيه كلام فى الدلالة على هذه الامور ثم ان هذين الحيثيتين لا يبلغ فضل القرآن فيهما الا عارف بالله قد انكشفت له بحار الحقائق فهو أبدا يسبح فى لججها فصاحب هذه المرتبة هو الذى يكون القرآن فى حقه أفضل من جميع الاذكار والكلام لحوزه الفضيلتين لكونه يسمعه من الذات المقدسة سماعا حضوريا حالا فى كل وقت وانما ذلك فى استغراقه وفنائه فى الله تعالى والمرتبة الثانية فى القرآن دون هذه وهى من عرف معانى القرآن ظاهرا وألقى سمعه عند تلاوته كأنه يسمعه من الله يقصه عليه ويتلوه عليه مع وفائه بالحدود فهذا أيضا لاحق فى الفضيلة بالمرتبة الاولى الا أنه دونها والمرتبة الثالثة فى تلاوة القرآن رجل لا يعلم شيأ من معانيه ليس له الا سرد حروفه ولا يعلم ماذا تدل عليه من العلوم والمعارف فهذا ان كان مهتديا كسائر الاعاجم الذين لا يعلمون معانى العربية الا أنه يعتقد أنه كلام الله ويلقى سمعه عند تلاوته معتقدا أن الله يتلوه عليه تلاوة لا يعلم معناها فهذا لاحق فى الفضل بين المرتبتين الا أنه منحط عنهما بكثير كثير بشرط أن يكون مهتديا موفيا بالحدود والواجبات غير مخل بشئ منها والمرتبة الرابعة رجل يتلو القرآن سواء علم معانيه أو لم يعلم الا أنه متجرئ على معصية الله غير متوقف عن شئ منها فهذا لا يكون القرآن فى حقه أفضل بل كل ما ازداد تلاوة ازداد ذنبا وتعاظم عليه الهلاك يشهد له قوله سبحانه وتعالى ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه الى قوله فلن يهتدوا اذا أبدا وقوله سبحانه وتعالى ويل لكل أفاك أثيم الى قوله ولهم عذاب عظيم وقوله تعالى قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل الآية وكل من يحفظ القرآن ولم يقم بحدوده فقد اتخذه هزوا قال الله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن الى قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا وقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويقولون بالقرآن ما وافق أهواءهم وما خالف أهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض الحديث وأراد صلى الله عليه وسلم أنه يصدق عليهم

ووقع الاقبال من الخلق عليه والاعتقاد فيه وقع امتثال أمره ونهيه من الخلق وحلا كلامه فى القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله تعالى بالاذن العام واعرض عن الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان اسبابنا الحقيقية ولله باعثات الخلق تساقط الخلق من الرياء على ثوب أهله بل انما أنت دخيل وقف هذا الموقف ابتغاء حظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله فى شئ قال ابن الفارض رضى الله تعالى عنه دعا الناس مرتبى ومن دعا الى الحق منا قام بالرسلية قال ابن عطاء الله من أذن له فى التعبير فهمت فى مسامع الخلق عبارته وجليت اليهم اشارته وحكاية الشيخ الجيلانى رضى الله تعالى عنه حلوة قال كنت لا أمس صائما فوضعت أم يحيى بوينات الى فطورى على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ النساء فى البكاء على عادتهن الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله تعالى وهو كاذب وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله السلامة والعافية بجاه النبى وآله اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة الحاج (١٢٩) بن أحمد الكنسى وما قيل انه يعنى المريد لا احتيار له انما ذلك فى الامور الدنيوية فلا يدخل ما دخل بنفسه بل يدخل ما دخل به ربه وشيخه فيكون مع أوامره منقادا لها غير متكاسل ولا متساهل ممتثلا لامر الشيخ كائنا ما كان وان رأى فيه العطب فان فيه النجاة قال الله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وقد ثبت وصح فى الاثر أن الولى فى قومه كالنبى فى أمته لانهم ورثتهم وللوارث ما للموروث قال الجنيد لولا أن الله تبارك وتعالى ستر عن العامة حقائق الاولياء لهلكوا بعدم الاتباع والاقتداء بهم ولكانوا عليهم حجة يوم القيامة لكن الله تعالى بفضله ورحمته سترهم بهذه الصورة البشرية فلا يعرفهم الا من هو مثلهم ومن أراد الله أن ينفعه ببركاتهم فيطوى عنه الصورة البشرية ويشهده الحقيقة الربانية فيدركه

 ادراكا قطعيا لا ظنيا ولا حسبانيا فينتعش بمشاهدته وتبقى مسافة المسير الى الدرجات العلية فتكون سرعتهم على قدر رقة طباعهم وكثافتها وعلى قدر التجليات وهمة الشيخ واقباله عليهم ولا يكون اقباله عليهم الا بقدر اقبالهم عليه قال ابن عطاء الله لا تطلب من الشيخ أن تكون بباله ولكن اطلب من نفسك أن يكون الشيخ ببالك فبقدر ما يكون ببالك تكون بباله فذلك أول قدم تضعه فى السلوك فمنهم من يرتقى فى ساعة ومنهم من يرتقى فى يوم ومنهم من يرتقى فى شهر ومنهم من لا يرتقى الا فى سنة ومن لا يبلغ الا بعد أمد بعيد يختص برحمته من يشاء فمنهم المجذوب والسالك ومنهم المطرود والهالك اه وقال فى بغية السالك وأما الحقوق المرتبة للقدوة فأربعة الاول المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الادب معه فى جميع الحركات والسكنات فلا يوقع عليه الكلام بحضرته ولا يتكلم بحضرته الا عن اذنه ولا يتصرف فى شئ الا بأمره ومشورته ولا يرفع صوته فى مجلسه ولا يسترسل فى الكلام وأن يتبع اشارته فليعمل بحسبها الثانى حسن الظن بالقدوة فى القليل والكثير والخطير والحقير والحركات والسكنات فيما علم أو أشكل ومن حسن الظن بالقدوة أن

لا يؤثر غيره فينظره بعين النقص عن مرتبة سواه الثالث التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب بقوة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذي يشق على نفسه من طاعة قدوته عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته بشئ من الحظوظ الدنيوية والأخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الاخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهي في جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة كشئ تافه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحياة ساعة بعده فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيأ من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعماد هذه الشروط كلها وذروة سنامها أن يكون القصد في ذلك رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وليعلم أن رضا الله تعالى في رضا قدوته فليلتمسه ما استطاع وأما التلميذ فيشترط فيه شروط وتترتب له حقوق أما شروطه فأربعة الاول التزام عهد القدوة في ربط النفس للوفاء بوظائف الملوك جهده ووسع طاقته ومن لا عهدة له لا تلميذية له الثاني أن يجعل دنياه تبعا لآخرته ومن عرف ما يطلب هان عليه ما يترك بصدق عزم وقوة جد وصحة قصد واخلاص يقين ابتغاء مرضاة الله تعالى في طلب خلاصه من نفسه وطمعا في الوصول الى معرفة ربه وقبح بمن أراد الله وقصد المعرفة به أن يقي عنانه لغيره الثالث أن يحصل عنده العلم اليقيني يفرق به ما بين قدره وقدوته فيضيف كل كمال للقدوة وكل نقص لنفسه الرابع الاقتصار على قدوة واحدة وهل الانقياد للقدوة الا كالانقياد الى الطبيب ولا شك أن العلاج اذا اختلف والمعالجة اذ تباينت ان الخلاص من العلل متعذر ومن استند الى قدوة فهو القيم بالسياسة في تأديبه وتهذيبه وهو أدرى بذلك من غيره مع أن القدوة الكامل ربما تعذر وجوده اليوم فضلا عن أن يكون منهم عدد فاذا ظفر التلميذ بواحد منهم فليعلم أنه قد ظفر بمراده فلا يبغي به بدلا ومهما مال عن قدوته بظاهره وباطنه ولو لمحة فإن ذلك وبال عليه ونقصان له وأن محبته لا تصفو ولا يستعد باطنه لسراية حال القدوة وقوله

فان التلميذ كلما أيقن بتفرد الشيخ بالمشيخة عرف فضله وقويت محبته والمحبة هي الواسطة بين القدوة والتلميذ فعلى قدر حسن ظنه به تكون محبته وعلى قدر محبته تكون سراية حال الشيخ عنده فالمحبة علامة التعارف الحسي الداعي الى التأليف المعنوي وبالله تعالى التوفيق وأما الحقوق المرتبة له فأربعة الاول أن لا يتعرض له القدوة أولا باستجلاب واستئلاف وحسن كلام حتى اذا رأى أن الله عز وجل بعث اليه التلميذ مسترشدا بحسن ظن وصدق ارادة ضم عليه جناح التعليم والاشفاق والنصيحة بكل شئ ينفعه في رضا ربه وكل تلميذ مسترشد ساقه الله تعالى الى القدوة فليراجع القدوة النظر في معناه وليكثر اللجأ الى الله تعالى أن يتولاه فيه وفي القول معه بحسن هدايته وجميل سياسته ثم لا يتكلم مع التلميذ الا وقلبه ناظر الى الله تعالى مستعينا به على الهداية لصواب القول والعمل والثاني حسن الخلق والصبر على وظائف التعليم وجفاء التلميذ وحمل أخلاقه فالكامل يسع عنده الناقص قال الله تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم

الوعيد الذي في الآية قال تعالى أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الى قوله أشد العذاب وقوله صلى الله عليه وسلم ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة عالما لم ينفعه الله بعلمه وقوله سبحانه وتعالى ومن أعرض عن ذكري الى قوله وكذلك اليوم تنسى فمن ترك العمل بالقرآن فقد نسيه والوعيد ثابت عليه فمثل هذا لا يكون القرآن في حقه أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأصحاب المراتب الثلاثة الاول القرآن في حقهم أفضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وصاحب المرتبة الرابعة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في حقه أفضل من القرآن وبيان ذلك أنه يزداد من الله تعالى بتلاوة القرآن طردا ولعنا وبعدا الا أن يكون صاحب مرتبة الجنة في الغيب مذخورة له في المعرفة بالله العيانية فانه ان كان بهذه المثابة وحاله في المرتبة الرابعة كما ذكرناه فتمحى جميع ذنوبه في الغيب ويكتب جميع تلاوته حسنات لاجل المرتبة التي حصلت له من الله بطريق المحبوبية فان خلا عن هذه المرتبة فهو عند الله بين أمرين اما أن يعامله بالعفو في الآخرة وعدم المؤاخذة بالعذاب على ذنوبه لسبب من الاسباب المعلومة في الغفران وهي كثيرة واما ان يناقشه ربه الحساب في الآخرة ثم يقول له لنؤاخذنك بما أذرة ذرة فصاحب هذه المرتبة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل له من تلاوة القرآن لكونه ان الله يصلي عليه بكل صلاة عشرا عشرا وجميع العالم في كورة العالم عشرا عشرا لكل صلاة فيفوز بذلك بالسعادة الابدية فان هذا الوعد من الله محقق الوقوع وهذا واقع لكل مطيع وعاص فكل من صلى عليه ربه وصلت عليه الملائكة فهو من أهل السعادة فصاحب هذا الحال يقع له الهلاك والشقاء بتلاوة القرآن ونقع له السعادة والغفران بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فان قلت﴾ الثواب المرتب على تلاوة القرآن انما هو للقرآن فقط دون التالي وذلك حاصل في تلاوته حتى من الفاسق ﴿قلنا﴾ الجواب في هذا الامر محتمل انه يكتب له من تلاوة القرآن لكن يقطر ابطاله من جهة أخرى وهو عدم عمله بالقرآن فان تلاوة القرآن مع عدم العمل هو المثل الذي ضربه الله تعالى لاهل التوراة فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ومعلوم أن الحمار لا نفع له في حمل الاسفار على ظهره وقوله ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بما فيها

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وأمثاله وارث النبوة في وظائف الهداية اهـ وقال السيد محمد ابن الشيخ المختار الكنتي رحمهما الله تعالى مجيبا عن سؤال السائل عن معنى قول ابن العربي من شرط المريد اذا دخل حرز شيخه أن يجعل منزله مثل قبره لا يحدث نفسه بالخروج منه الى أن يموت مراده والله تعالى أعلم ان الحق تعالى لا يعامل بالنسيئة اذ العبد بمبايعته بائع لنفسه من ربه ويد الشيخ نائبة عن يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويده صلى الله تعالى عليه وسلم نائبة عن يده تعالى قال اخبارا عن البيعة يد الله فوق أيديهم وقال تبيينا للبيعة وتنصيصا عليها ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فسمى الله تعالى معنى البيعة أداة البيع ولزومه وسمى الثمن والمثمون والمشترى والبائع فالثمن الجنة والمثمون نفس المؤمن وماله والمشترى الحق تعالى والبائع المؤمن ومن أكرم بيعة دلالها جبريل والمشترى فيها الجليل والبائع عبده الجميل وشاهداها ميكائيل وعزرائيل وكاتبها اسرافيل ووثيقة عقدها التنزيل والكفيل عليها النبي الرسول ولا خفاء أن عقد البيع على ما يوجب الاقالة ثم يناقض المقصود مفسد لعقد البيع وان تسليم المبيع واجب وما لا يصح تسليمه لا ينعقد عليه بيع والمريد بائع نفسه من ربه مسلم له على يد شيخه والمبيع اذا أسلم الى المشترى وجب التخلي واسلامه الى المشترى يفعل به ما بدا له فتحديث المريد نفسه بالخروج من تحت يد الشيخ وكنف حضانته استقالة لبيعته نفسه اذ قد أخبر تعالى عما يخاطب به النفس المشتراة بقوله يا أيتها النفس المطمئنة يعني التي سكنت عن النزوع والمنازعة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي الذين لم يستقيلوا بيعهم ولم ينقضوا عقد تسليمهم وادخلي جنتي وقد انعقد اجماع مشايخ الصوفية على وجوب الاستسلام للشيخ والاطراح بين يديه كالغسيل بين يدي الغاسل اذ الشيخ طبيب والمريد عليل ومهما تحكم العليل على الطبيب نفى عليه الطب والخروج من عند الشيخ رجوع من المريد ادراجه بل الشيخ هو المكلف بتسريح المريد متى لاح له لائح الصلاحية للفطام فان الرضيع متى فطم قبل أوان الفطام تضرر رعاية الضرر كما أنه اذا بلغ أمد الفطام كان الاصلح به الفطام وليس ذلك بالموكل الى الصبي وانما هو الى أوليائه ونظرهم فكذلك المريد متى خرج بنفسه وفطمها عن الشيخ قبل أوان فطامها فقد عرضها للعطب وحملها متعب العنا والنصب وقلما أفلح المريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه مع الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يحذوه في بقية سيره والله تعالى الموفق المسدد وحسبنا ونعم المعين المسعد اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع عشر﴾ في تحذير من مخالفة الشيخ بعدم امتثال أوامره حاضرا كان أو غائبا والاعتراض عليه سرا وجهرا فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق اعلم أنه لا شئ أضر على المريد من مخالفة الاشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم على الاطلاق رضي الله تعالى عنهم وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم ...

وقوله سبحانه وتعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به وحق تلاوته هو العمل بما فيه ومن أعرض عنه بعدم العمل بما فيه لا يتلوه حق تلاوته (ثم اعلم) أن الكلام في القرآن على وجهين الوجه الاول هو ما عليه العامة وأحوالهم من الظلم وجزائه والتقريع والتوبيخ واسناد الفعل الى المكلفين والغضب عليهم وايقاع الوعيد عليهم باللعنة والسخط والعذاب وايقاع الحد والثناء على القائمين بأمور الله منهم وبسط الكلام على ثوابهم ودرجاتهم في الجنة وما يلاقون من الرضا من الله سبحانه وتعالى الى غير ذلك فهذا ما في طريق العامة وأما ما في طريق الخاصة ولا غاية له فاذا عرف ذلك فان العارف به أن ما في طريق الخاصة مما أعطى الله به أسرار القرآن وتركت أسرار القرآن ومذاقات أهل الخصوص من وراء أطوار الحس والعقل المدركان في أمر العامة فيجب كتمه على كل من علمه ان لم يرد سبحانه وتعالى اظهاره الا لخاصة العلماء من خلقه ﴿وقيل﴾ ان أبا يزيد باسطه الحق في بعض مباسطته فقال له يا عبد السوء لو أخبرت الناس بمساويك لرجموك بالحجارة فقال له وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من سعة رحمتك لما عبدك أحد فقال له لا تفعل فسكت انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجاني رضي الله عنه وأرضاه (ثم قال) رضي الله عنه القرآن هو أفضل الذكر لكن السلوك به على شرط أن يقدر التالي نفسه في نفسه أنه يشهد نفسه في وقت التلاوة أن الرب سبحانه وتعالى هو الذي يتلوه عليه وهو يسمع فان دام له هذا الحال واتسع به اتصل بالفناء التام وهو باب الوصول الى الله تعالى والسلام انتهى من املائه رضي الله عنه (ثم اعلم) أن في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكفل الله من صلى على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليه عشر مرات بكل صلاة من تلك الصلوات التي من الله عز وجل على العبد لها سران السر الاول أن المصلي عليه صلى الله عليه وسلم يجب على نبينا صلى الله عليه وسلم مكافأته على من صلى عليه على قاعدة حكم الكرم عند الكريم أن الاحسان الى الكريم لا يضيع الاحسان عند الكريم باطلا وهو صلى الله عليه وسلم بما اتصف من الكرم وجب عليه مكافأة من صلى عليه من هذه الجهة فلما توجه عليه صلى الله عليه وسلم هذا ناب الحق سبحانه وتعالى عنه في مكافأة من صلى عليه صلى الله عليه وسلم على احسانه اليه فصلى عليه سبحانه وتعالى بكل واحدة

أشار إليهم فيما يشيرون به عليه . قال في تحفة الاخوان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا
وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما أبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين ومنها
أن لا يتعدد شيخه وأن لا ينام بحضرته الا باذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه
ولا يجلس على سجادته ولا يسبح بسبحته ولا يجلس في المكان المعد له ولا يلح عليه في أمر ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلا من الامور المهمة
الا باذنه ولا يمد يده للسلام ويده مشغولة بشيء كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينتظر بعد ذلك ما يأمره به وأن لا يمشي أمامه
ولا يساويه الا بليل مظلم ليكون شبه أمامه صونا له عن مصادمة ضرر وأن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفا من أن يكون وسيلة لقدحهم
فيه ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا وحضرا لتعمه بركته ومنها أن لا يعاشر من كان
الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يجب

أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها أن يرى كل بركة حصلت له
من بركات الدنيا والآخرة فببركته
ومنها أن يصبر على جفوته
واعراضه عنه ولا يقول لم فعل
بفلان كذا ولم فعل بي والا لم يكن
مسلما له قياده اذ من أعظم
الشروط تسليم قياده له ظاهرا
وباطنا أخاطب بذلك أهل الله
الصادقين ومنها أن يحمل كلامه
على ظاهره فيمتثله الا لقرينة
صارفة عن ارادة الظاهر فاذا قال
له اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا
وجب عليه المبادرة وكذا اذا قال
له وهو صائم أفطر وجب الفطر
أو قال له لا تصل كذا الى غير ذلك
واعلم أن الشيخ العارف ربما باسط
تلامذته وخفف عليهم العبادة
فاذا شم منهم رائحة الصدق
والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض
عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت
أنفسهم عن الشهوات وتفنى
في حب الله تعالى وربما اختبرهم
هل يصدقون معه أولا ومنها
ملازمة الورد الذي رتبه فان مدد
الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح في الطريق ومنها أن لا يوصف
لا يتجسس على أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فان في ذلك هلاكه والله تعالى أعلم وأن لا يدخل عليه خلوة الا باذن ولا يرفع الستارة التي
فيها الشيخ الا باذن والا هلك كما وقع لكثير وأن لا يزوره الا وهو على طهارة لان حضرة الشيخ حضرة الله تعالى وأن يحسن به الظن في كل
حال وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله فانها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ تابعة لها وأن لا يكلمه شيأ حتى لو قدم من سفر
لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ ولا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه اه وفي الخلاصة المرضية ومن شرط المريد أن لا يحب من
الشيوخ الا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط والمكره وأن لا يكتم عن شيخه شيأ مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما
يكون منه والصدق في طلب الشيخ وأن لا ينظر في أفعال الشيخ ولا يتعدى أمر شيخه ولا يتأول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه
ولا يطالب علة الامر الذي يأمره به بل يبادر الى امتثال ما أمره به سواء عقل معناه أو لم يعقل وليفعل ما أمره به ومتى تأول على الشيخ ما أمره به

عشرا والسر الثاني أنه سبحانه وتعالى عظيم المحبة والعناية برسوله صلى الله عليه وسلم ممن رآه
سبحانه وتعالى توجه اليه بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم اعتنى به وأحبه لاجل محبته لحبيبه
بالصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم وكانت له تلك المحبة والعناية منه سبحانه وتعالى اذا ثابر على
الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لو أتاه بذنوب أهل الارض كلها من أول وجود العالم الى آخره
أضعافا مضاعفة لادخلها كلها سبحانه وتعالى في بحر عفوه وفضله وواجهه سبحانه وتعالى في
بلوغ أمله في الدار الآخرة بتبليغه له في أعلى مراتب رضاه عنه سبحانه وتعالى وكان حكمه في الغيب
كما صعدت الملائكة الى الله بصحيفة أعماله مملوءة بالسيآت يقول سبحانه وتعالى للملائكة ان له
عناية بحبيبنا صلى الله عليه وسلم فلا تكون سيآته كسيآت غيره ولا تقع المؤاخذة عليه في سيآته
كما تقع على غيره من أصحاب السيآت فاذا عرفت هذه الحيثية عرفت أن الصلاة عليه صلى الله
عليه وسلم لمثل أهل هذا الوقت أفضل لهم من تلاوة القرآن من هذه الحيثية التي سمعتها فقط
لا لانها هي أرفع درجة من القرآن فان القرآن هو أفضل الدرجات في التقرب الى الله تعالى لكن
لمن صفت أعماله وأحواله مع الله تعالى فيكون تاليه حينئذ من أكبر السابقين وأعظم الفائزين
برضا الله تعالى ولا قدرة لاهل هذا الوقت على هذا فانه يقع بهم من المقت بتلاوة القرآن ما لا تدركه
العقول فان الله سبحانه وتعالى غيرة على كتابه لكونه حضرة القرب والتداني فمن خالط كتابه
وأساء الادب معه طرده ومقته لكونه لم يعط الحضرة حقها فاذا عرفت هذا عرفت النسبة بينه
وبين الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه
﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
﴿فأجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الكلام على محبة الحق سبحانه وتعالى لعبيده أما ما
يعهد في محبة المخلوقات التي هي شدة الميل والشغف بالشيء حتى لا يجد عنه صبرا وشدة الاشتياق
الى المحبوب عند فقده والولوع به حتى يذهب عن عقله هائما في حب المحبوب فهذه كلها
مستحيلة في حق الله سبحانه وتعالى لا يتأتى في ذاته العلية أن يطرأ فيها ميل أو شغف أو شوق اذ هو
في مرتبة ذاته جل وعلا في غاية العلو الذاتي والكبرياء الذاتي والعز الكامل والجلال الذي

أو يقول تخيلت انك أردت كذا فليعلم أنه فى ادبار فليبك على نفسه فانه ما أتى على أكثر المريدين الامن التأويل ولا يطأ سجادة شيخه برجله ولا يلبس ثوبا لبسه شيخه الا اذا كساه الشيخ اياه ولا يسأله عن شئ سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقص ما وقع له فان أجابه كان والا فلا وان وصف ذلك على أن يجيب عنه الشيخ فقد جعله سؤالا واذا جعله سؤالا فقد أساء الادب ولا يخون شيخه فى أمر أمره به ويجب على المريدين أن لا يدخلوا على الشيوخ ولا يقعدوا بين أيديهم الا على طهارة ظاهرا وباطنا مسلمين مستسلمين هكذا شأنهم * ومن شرط المريد أن يكون بين يدى الشيخ كالميت بين يدى الغاسل ان غسل عضوا من أعضائه قبل عضوا آخر أو حركه أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فان الانسان ليس بمعصوم ولا يجلس بين يديه الا مستوفزا كجلوس العبد بين يدى سيده واذا أمره بفعل شئ فليتثبت فيه حتى يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما أمره به ولا يحمل فيه قول قائل واذا عرف له عدوا فليهجره فى الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره واذا (١٣٢) رأى من يثنى عليه ويحبه فيحبه ويقضى حوائجه وان طلق امرأة فمن الادب أن لا يتزوجها من غير أن يقدم عليه ويتلمذ ويخدم كل من تقدمه عليه شيخه وان كان أنزل علما منه ولا يقعد مقعدا حيث كان الا ويتيقن أن الشيخ يراه فليلزم ذلك ولا يمش أمامه الا بليل ولا يدم النظر اليه فان ذلك يورث قلة الادب والحياء ويخرج الاحترام من القلب ولا يكثر مجالسته ولا يقض لاحد حاجة حتى يشاوره فيها ولا يدخل عليه متى دخل عليه الا قبل يديه وأطرق ويجيب اليه بامتثال أمره ونهيه وليكن حافظا شهيدا على عرضه واذا قدم اليه طعاما فليضعه أمامه بجميع ما يحتاج اليه وليقف خلف الباب فاذا دعاه أجابه والا فليتركه حتى يفرغ فاذا فرغ أزال المائدة فان بقى من طعامه شئ وأمره بالاكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه أحدا وليجتهد أن لا يراه الا فيما يسره ولا يتمن عليه واحذر مكر الشيخ فانهم يمكرون بالطالب فليحافظ على أنفاسه فى الحضور معه فان وقعت منه زلة فى حق أدب مع الشيخ وعرف أنه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاقبه فليعلم أنه قد مكر به وعلم أنه لا يجيء منه شئ ولهذا سكت عنه واذا نبهه على الخطرة والحظة وضايق عليه أنفاسه فليستبشر بالقبول والفتح والرضى ولا بد أنه عليه الا بسطه له كلما انبسط معه فليزدد فى قلبه المهابة والتعظيم والاجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطه وخشوعا زاد فيه مهابة واجلالا * ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فان الشيخ انما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماره ولا يراجعه فى شئ من ذلك أو خطر له نزاعه فى خاطره فالنزاع وان كان فى نفسه هو عين الاعتراض والاعتراض على الشيوخ حرام على المريدين وفرعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع فى هوى نفسه سوف يكشفه عن سعادات أهل طريق الله تعالى * ومن شرط المريد اذا وجه شيخه فى أمر أن يمتثل لامره من غير تأمل ولا توقف ولا يدرفه [illegible] حتى قال بعض المشايخ لبعض المريدين أرأيت لو وجهك شيخك فى أمر فرأيت مسجدا قامت فيه الصلاة فتمتنع فنال

لا يوصف ولا يكيف وكل هذه الصفات العلية من حيث ما هى هى فى الذات اقتضت أن لا يوجد شئ معه من الاكوان لان الكبرياء الذاتى والعز الذاتى والعلو الذاتى والجلال الذاتى تقتضى كلها غيرة من وجود غيره سبحانه وتعالى معه فضلا عن أن يلتفت اليه بمحبة أو يلتوى اليه بشوق لما هو عليه من الصفات المذكورة وفيها يقول سبحانه وتعالى كنت كنزا لم أعرف اذ هو فى تلك الغيرة بوجود تلك الصفات يأنف من وجود غيره معه ثم تنزل سبحانه وتعالى بقوله فأحببت أن أعرف وهذا التنزل منه ليس نزولا عن المرتبة الاولى بل هو فيها أزلا وأبدا لكن اقتضت مشيئته سبحانه وتعالى التى يستحيل نفى ما تعلقت به أن لا بد أن يوجد عالما من الموجودات يتعرف فيه بافاضة رحمته وعمومها وبظهور سطوات جلاله وعلوها وعبر عما تعلقت به هذه المشيئة هو التنزل ثم قال فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى وكان تنزله اليهم بحكم المشيئة اقتضى ذلك التنزل فيضان نقط جوده وكرمه التى ينتفع بها من وقعت عليه ومن هذا الفيض حكم سبحانه وتعالى واختلف حكمه سبحانه وتعالى فى وجوده فطائفة شاء ترفيعهم وتعظيمهم وتمكينهم من الرتبة العليا والعلو والشرف والتعظيم وهؤلاء هم النبيون والملائكة ومن شاء اختصاصه من عوالمه فى هذه الرتبة وطائفة قضى بترفيعهم وتعظيمهم واعلائهم الى رتب هى دون الاولى وأهل هذه الرتبة هم الصديقون والاقطاب ثم حكم برتب دونهم فى الترفيع والتعظيم وافاضة الفضل والجود وفى هذه المرتبة عامة الاولياء على اختلاف مراتبهم ومن شاء تخصيصهم مثلهم من العوالم ودونهم طوائف قضى بترفيعهم واعلائهم الى رتبة دون هذه الرتبة وفى هذه المرتبة طوائف الصالحين الذين قضى لهم سبحانه وتعالى بتوفيقه امتثال أمره واجتناب نهيه مع ضيق الحجاب وغمه فهم دائما يتقلبون فى أطوار المجاهدات وضيق الامر لم يخرجوا الى روح الاحوال واتساع المجال واطلاق الارواح فى سراح الوجود الذى لا غاية له لان تلك مرتبة الاقطاب والصديقين وطائفة دونهم فى المرتبة قضى بترفيعهم واعلائهم واصطفائهم أيضا وهم عوام المؤمنين وهم الذين يقعون مع ايمانهم فى مخالفة أمره والكل قد اكتنفهم مراتب التعظيم والاجلال والكل مأواهم الجنة لكن مراتبهم مختلفة كما قلنا وكل هذا بتصرف المشيئة الالهية واختصاصها لمن شاء سبحانه وتعالى وهذا

أمضى لامر الشيخ ولا أصلى حتى أرجع اليه فقال له أحسنت ولهم فى ذلك خبر يستندون اليه وهذا بشرط أن لا يخرج الوقت فان خشى
خروج الوقت صلى وذهب اليه * ومن شرط المريد الوفاء بكل ما يشترط عليه الشيخ سواء كان ذلك صعبا أو سهلا فان طريق الله تعالى
مجاهدة ومكابدة ليس هى طريق الراحة وليس للمريد أن يشترط على الشيخ واياك أن تعترض عليه فى شئ من أقواله ولكن تنظر اليها
بالارادة وحسن الظن وتراعى الادب ظاهرا وباطنا فانهم قالوا الاعتراض على الشيوخ سم قاتل وان رأيت من الشيخ ما تراه عندك
انه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فان الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن ادراكه واعلم أن الشيخ
أولى برعاية الشريعة منك وأشد اهتماما بها من غيره وكلما خطر لك شئ من هذا الجنس تذكر قصة موسى والخضر عليهما السلام ليندفع
عنك الاعتراض والحق أنك لو طلبت لصحته وجها وتفكرت لظفرت به غالبا ولكن النفس لا تساعدك على هذا بل تغطى عليك وجه
الصحة وان كان واضحا بينا وتلقنك وجه (١٣٤) الفساد وتزينه وان كان ضعيفا فتستوفى حظها فلو صدر منك ذلك الفعل بعينه
أو أقمت على صحته دلائل مثل
الجبال الرواسى وتساعد النفس
فمتى وقع ما ذكرنا من الاعتراض
أن يكون مسلما بالظاهر معترضا
بالقلب فتنقطع الرابطة ويقع
بينه وبين الشيخ مفارقة معنوية
فلا ينفعه التسليم باللسان مع
وجود الانكار فى الباطن اذ
الرابطة أمر معنوى لا يتعلق
باللسان وانما يتعلق بالقلب فاذا
تمكن الانكار فيه زال اتصال
الباطن والمحكومية وهو المعنى
من الرابطة فلا يبقى بين قلب
المريد وبين قلب الشيخ علامة
فينسد طريق الفيض الذى كان
يصل الى قلبه من قلب الشيخ فلا
يسرى الى باطنه من أحوال
الشيخ فيكون بعيدا عن الشيخ فى
الحقيقة وان كان قريبا فكم بينه
وبين من يكون بعيدا فى الصورة
قريبا فى الحقيقة فهيهات مثل
هذه المحبة لا تزيد الا شقاوة على
شقاوة وردا على رد فيعود الامر
على موضوعه بالنقص ومثل هذا المريد يكون مع الشيخ باللسان وبالقلب مع النفس والشيطان فيعد من   لابذ   كر
جملة المدعين والمنافقين فى الطريقة والمريد انما يتعلق بارادة الشيخ ليتخلص من الكفر الباطنى ويشفى من المرض الخفى القلبى والا فهو
مسلم شرعا لاشك فى اسلامه واذا حققت وجدته ترك الاعتراض على الله تعالى لانه ان كان مسلما للشيخ مطيعا لحكمه ظاهرا وباطنا فمن
حصل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى فالشيخ يخرجه من هذه الورطة بحسن تربيته وارشاده وان كان فى قلبه نوع انكار
واعتراض على الشيخ فان وقع فى مضيق الاعتراض على الله تعالى كيف يخرج عنه ومن يأخذ بيده فيحصل غرض النفس اذ مقصوده
من الاعتراض على الشيخ ليس الا أن تنقطع الرابطة فاذا دخل عليه خاطر الاعتراض على الله تعالى وأراد الشيخ أن يعبره عن هذه العقبة
لا ينفذ فيه تصرفه ولا يسمع كلامه فتزل قدم المريد وينحرف عن جادة الطريق اذ الثبات ليس الا بقوة ولاية الشيخ ومحكومية المريد
فيكون الامر كما تحب النفس وتشتهى اه ملخصا وفى الابريز للشيخ أحمد بن المبارك وسمعته يعنى القطب عبد العزيز بن مسعود

التصرف بحكم المشيئة هو المراد منه بعبد الحق لخلقه وان تباينت مراتبهم فى المحبة لكن هى المحبة
الخاصة منه وأصحابها كما قلنا الا أن هناك أمرا دقيقا صعب المرام لا مطمع للعقول والافكار فيه
اختص به المرسلين والصديقين ومن وراءهم من عموم النبيين وهو محبة ذاته العلية حبا خالصا
لذاتها لا يعود عليها منه شئ وهذا المطلب هو أقصى المرامات كلها فمن منحه سبحانه وتعالى ذرة من
هذا المطلب ارتفع به الى الرتبة العليا التعظيم والاجلال ومن دون الصديقين لا حظ لهم فى هذا
المطلب وهناك المحبة العامة منه سبحانه وتعالى وفى هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم
محبوبون عنده فى حضرة قوله تعالى فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى
لا تظن أن مخلوقا أجهل من هذه المعرفة فان الارواح كلها داخلة كاملة المعرفة بالله تعالى ولكن
طرأ عليها الجهل بمخالطتها الجسم فانما ذلك الجهل بمنزلة الذى كان كامل العقل والعلم بالامور
وطرأت عليه مصيبة فصار أحمق لا يميز شيأ فان الجهل الذى وقع للارواح ليس هو الاصل فيها وانما
الاصل فيها المعرفة بالله تعالى من كل وجه وان قال المعارض يقول فما بال أجسامهم جهلت بالله
وهى داخلة تحت قوله فأحببت أن أعرف (فالجواب) أن أجسام الكفار ليس فيها جهل بالله
تعالى وانما لها ادراك وحدها خلاف ادراك الروح وبذلك الادراك صارت عارفة بالله تعالى
فتسجد له وتسبحه ولا علم لها بما الروح فيه من الشرك بالله قال سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح
بحمده فهى من جملة الاشياء التى تسبح الله تعالى وتسجد له وانما مصيبة الشرك والجهل خاصة
بالروح وليست هى الاصل فيها بل هى مصيبة طرأت عليها وقوله فتعرفت اليهم فبى عرفونى معنى
اذا الكفار داخلون فى هذه المعرفة لانهم ما جهلوه فى هذه المرتبة وهم داخلون فى عموم هذه المحبة
وهذا الامر فيهم هو الاصل الذى اليه المرجع وما طرأ عليهم من وراء ذلك بسبب الكفر من
الذلة والاهانة واللعن والطرد والغضب والسخط وشدة العذاب وتأبيده فانما هى تلك عوارض
طرأت على الاصل والاصل هى المحبة فما خرجت الكفار عن محبته سبحانه وتعالى لكن المحبة
العامة اذ الخاصة لا حظ لهم فيها التى مقتضاها الترفيع والاجلال والمحبة العامة هم داخلون تحت
حيطتها واليها مرجعهم ومآلهم من وسعه لا يحل ذكره وما يعقله الا الاكابر ويترك ذلك تحت غطائه

الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن ينظر الى ظاهر الولي و يوزن عليه فيخسر الوازن دنيا وأخرى فان في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثاله الا كخنشة صوف في وسطها خنشة حرير لا تظهر الا في الآخرة وغير الولي بالعكس خنشة حرير في وسطها خنشة صوف والعياذ بالله تعالى قال وأثبت أسبابا كثيرة في ظهور المخالفات على ظاهر الولي سمعناها من الشيخ رضي الله تعالى عنه مفرقة فلنجمعها هنا فنقول سمعته رضي الله تعالى عنه يقول كان لبعض الاولياء السادة مريد صادق فكان يحبه كثيرا واطلعه الله على أسرار ولايته حتى أفرط في محبته وكاد يتجاوز بشيخه الى مقام النبوة فأظهر الله تعالى على الشيخ صورة معصية الزنا رحمة بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الافراط في الاعتقاد ونزل شيخه منزلته ففتح الله حينئذ على المريد قال رضي الله تعالى عنه ولو دام على اعتقاده الاول لكان من جملة الكافرين المارقين نسأل الله تعالى السلامة قال رضي الله تعالى عنه وهذا أحد الاسرار في الامور التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قضية تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلحت ثم تركوا (١٣٥) التأبير فجاءت التمر شيصا أي غير صالحة

ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم فصدهم المشركون ولم يدخلوا الا في عام آخر ونحو ذلك فيفعل الله سبحانه هذه الامور مع نبيه الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه الالوهية ولذا قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الامر شيء ونحو ذلك فان المقصود من ذلك كله هو الجمع على الله سبحانه والله تعالى أعلم قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين ونياتهم فمن صفت نيته رآه في عين الكمال وظهرت له منه الخوارق وما يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد الا ما في باطنه من حسن وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تتجلى فيها الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له منه كمال وولاية على الله تعالى فليحمد الله تعالى ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي الله تعالى عنه واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي سخره الله سبحانه فيما هم فيه من مجون ومخالفة وخذ ونا به على ... كهم وليس كذلك حتى انه تحصر ... صور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو يشرب معهم فيعلمونه انه شارب الخمر و ... تصوره ... من السر وأطهرت ... أظهرت في الحقيقة لا شيء وانما هو ظل ذاته يتحرك فيما يتحركون ... مثل الصورة التي تظهر في المرآة فانك اذا أخذت في الكلام تكلمت واذا أخذت في الاكل أكلت واذا أخذت في الشرب شربت واذا أخذت في الضحك ضحكت واذا أخذت في الحركة تحركت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل ولا غيره لانها ظل ... ولبست بذات ... تنبيه واذا أراد الله تعالى شقاوة قوم ظهر الولي معهم بظل ذاته ويجعل يرتكب ... ر ... ويا به تعالى المريد وقال رضي الله تعالى عنه يقول ان الولي أعمال يعتريه من القاصدين اليه باطنهم

لا يذكر لاهل الظاهر لعدم قبول عقولهم له والطلع عليه الخاصة بالفيض الالهي ولقد غلا أناس من هذا الامر الشيخ الاكبر والشيخ عبد الكريم الجيلي فقد وقع لهم المقت والصعق عقوبة لهم لما أبدوا من العلم المخزون الا أنه جاء ما يدل على هذا في الظاهر في قوله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو وكان من أشرف قريش وكان خطيب العرب اذا تكلم حرك السامعين حين أخذه أسيرا يوم بدر قيل له يا رسول الله انزع ثنيتي سهيل لا يقوم عليك خطيبا في موضع قال صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا علم انه ما خرج عن محبة الحق ولو كان كافرا اذ لو لم يكن محبوبا عنده لصحت عقوبته لا جله وكذلك حين وجد عمه حمزة ممثلا به قال صلى الله عليه وسلم لان أظفرني الله بهم لامثلن بهم بثلاثين قتيلا في حمزة فأنزل الله سبحانه رده على عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى الصابرين فدل هذا على أنهم في محبة الحق وان كانوا كفارا ولولا ذلك ما نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الزيادة في التمثيل وهذان الحديثان رمزان لما أنا من العلم المخزون قال أبو يزيد رضي الله عنه يوما باسطه الحق في حضرة قربه قال له يا عبد السوء لو ظهرت مساويك للناس لرجموك بالحجارة قال هو وعزتك لو أخبرت الناس بما كشفت لي من رحمتك ما عبدك منهم أحد اتكالا على تلك الرحمة قال له سبحانه وتعالى لا تفعل قال له فلا تفعل أنت وأما محبة الحق لله سبحانه وتعالى لهم فيها أيضا على مراتب الا كابر الاعلون محبتهم محبة ذاته سبحانه وتعالى لهم بها غرقى في بحار التوحيد لا يعرفون غير الله تعالى ولا يلتفتون الى سواه ولا عبرة عندهم بغيره محبة واعتقادا والتجاء وافتقارا وتبعه ليس لهم في هذه الامور الا الله سبحانه وتعالى لا يخطر في أسرارهم غير الله تعالى ودونهم في المحبة عامة الاولياء يحبون الله تعالى لفضله ولما منحهم من جوده وكرمه ومحبتهم مقتضاها الشكر وعلى هذه المحبة دلت الانبياء جميع الخلق قال سيدنا هود عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء الى قوله لعلكم تفلحون وقال سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام لقومه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد الى قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين وهكذا جميع الرسل ذكروا الخلق بمحبتهم الحق سبحانه وتعالى من نعمه وهذه المحبة مقتضاها الشكر وهي التي فيها تعمل العبد ليست كالمحبة الاولى التي هي محبة الذات فان تلك لا تعمل للعبد فيها الا محض من

في باطنه ويحب ظاهره فلا مرتبة عنده والقاصدون على أربعة أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أسعدهم وقسم يستوي ظاهره
وباطنه في الانتقاد وهذا أبعدهم وقسم ظاهره معتقد وباطنه منتقد وهذا أضر الأقسام على الولي كالمنافق بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم لأنه إذا نظر إلى ظاهره يريد نفعه منعه الباطن وإذا أراد إبعاده منه حيث ينظر إلى باطنه أطمعه ظاهره قال رضي الله تعالى عنه والولي
يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمثابة من جلس الدار خلف أحدهما في جوف الآخر ويقول الرجل
الظاهر أنت سيدي وأنا عبد أمرك ونهيك وعلى طاعتك وتصرفك ويقول الذي في الجوف أنت لست بولي والناس أخطؤوا فيما يظنون
فيك وأنا على شك في أمرك وفيما يقول الناس [illegible] ونحو هذا فالجاهل الذي لا يعرف البواطن يستوي في نظره هذا القسم والقسم الأول
فإن رأى القسم الأول ربح وحصل له الخير الكثير من الولي قال في نفسه ولم يربح القسم الثالث مع أنه يتأدب ويخدم نفسه وينفع
في الأمر والنهي كالأول فيقول لعل الخلل

والنقصان من الولي فيكون هذا بابا واسعا للكلام في الأشياخ وحلول الوسوسة
فيهم وأما القسم الرابع وهو
ما يكون باطنه معتقدا وظاهره
منتقدا فلا يستحق إلا مع الحسد
نسأل الله تعالى السلامة والله
تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى
عنه إن الولي الكامل غائب
في مشاهدة الحق سبحانه لا يحجب
عن نظره عين وظاهره مع الخلق
فيستعمل الحق سبحانه ظاهره في
القاصدين بحسب ما سبق لهم
في القسمة فمن سبق له منه رحمة
أطلق عليه ذلك الظاهر وأنفقه
بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف من
الخيرات ومن أراده سوءا لم يقسم
له على يديه شيء أمسكه عنه وحجبه
دون النطق بالمعارف وقال رضي
الله تعالى عنه ربما يشتغل الولي مع
الحاسدين [illegible] إسرائيل
قد كان [illegible] أولياء الله تعالى
[illegible] مباشرة عيانا وإذا
كان من أعداء الله تعالى لا يخرج
[illegible] ولا قطرة واحدة وقال رضي
الله تعالى عنه إن الولي الكبير
فيأتيه فهو بالناس يهدي وهو [illegible] بها روحه تحت ذاته فظهرت في صورته فإذا أحدث في المعصية [illegible] والأخلاق
فليست عنده [illegible] كان [illegible] تجرد فعلها في [illegible] شاءت [illegible] هذه [illegible] لظاهره شهادة
الحاضرين والعباد بالله فإذا رأت الروح [illegible] ظهرت عليه كرامة فاشهد على الحاضرين بأن الله تعالى أراد بهم الخير أو معصية فاشهد
[illegible] وكأن أرواحهم هي التي [illegible] كراماتهم كذلك هي التي تتولى مناصبهم الظاهرة والله تعالى أعلم وقال رضي الله تعالى عنه إن
الولي قد يغلب عليه الشهود فيخاف على ذاته الترابية من الهلاك فيستعمل أمرا يرده إلى حسه وإن كان فيه ما يعاب عليه من باب إذا
التقى ضرران ارتكب أخفهما فإذا رآه شخص ارتكب ذلك الأمر ولا يعلم الوجه الذي ارتكبه لأجله بادر إلى الإنكار عليه فيحرم
[illegible] في الشريعة المطهرة أن المعصوم [illegible] وحيف على الذات [illegible]
أن [illegible] إذا التقى ضرران ارتكب أخفهما وكذلك الشخص إذا خاف على نفسه الهلاك من شدة [illegible]

ووصل إلى الله تعالى وفي هذه الرتبة جميع الأولياء والمحبة الثالثة هي محبة الإيمان بالله تعالى وهي
محبة جميع المؤمنين التي انتفى بها بغض الحق سبحانه وتعالى فلا يتصور مع الإيمان بالله بغض له
سبحانه وتعالى والمحبة الرابعة لعامة وهي للكفار خاصة فإنهم يحبون الله تعالى محبة الألوهية لما هو
عليه من كمال الألوهية ومعرفتها لأنهم مجبولون في هذه المرتبة فمنهم من أحب الله تعالى مع
معرفتهم بالوهيته كاليهود مثلا ومنهم من أحب الله تعالى غلطا فنسب الألوهية لغيره إلا أن الحق
سبحانه وتعالى تجلى لهم في تلك الالتباسات لكمال ألوهيته فأحبوه وعبدوه من حيث لا يشعرون
ولولا أنه تجلى لهم في تلك الالتباس وجذبهم بذلك التجلي إلى محبة ألوهيته ما كانوا يميلون إلى تلك
الأوثان ولا [illegible] محبون لله عابدون له من حيث لا يشعرون وهذه
العبادة هي المعبر عنها بالسجود المذكور في الآية قال سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات
والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل عابد أو ساجد لغير الله في الظاهر فما عبد
ولا سجد إلا لله تعالى لأنه هو المتجلي في تلك الالتباس وتلك المعبودات كلها تعبد الله تعالى وتمجده
وتسبحه خائفة من سطوة جلاله سبحانه وتعالى ولو أنها رضيت لعبادة الجاهل لها وبرزت [illegible]
[illegible] لحظة في أسرع من طرفة العين لغيرته سبحانه وتعالى أن تنسب الألوهية لغيره تعالى
قال سبحانه وتعالى لكليمه موسى عليه الصلاة والسلام إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني والإله
في اللغة هو المعبود بالحق وقوله لا إله إلا أنا يعني لا معبود غيري وإن عبد الأوثان من عبدها فما
عبدوا غيري ولا توجهوا للمصنوع [illegible] غيري بل أنا الإله المعبود فيهم هذا معنى قوله تعالى
لا إله إلا أنا فاعبدني على هذا المنوال يريد إياك أن تعتقد ما يعتقده الجهال من أنهم يعبدون غيري
أو أنهم يتوجهون لغيري فالمحبة لهؤلاء حافظة لهم لأنهم [illegible] عبدوه وتوجهوا إليه [illegible]
وما توجهوا لغيره سبحانه وتعالى فهذه محبة الخلق لله تعالى وهي على مراتب [illegible]
محبة الذات [illegible] ثم محبة الإيمان ثم محبة الألوهية وهي التي فيها الكفار [illegible] المراتب هي
محبة الخلق لله تعالى ثم [illegible] صلى الله عليه وسلم فاتبعوني يحببكم الله وكل طائفة
[illegible] المحبة على مقدارها فالذين لهم محبة الذات [illegible] الاتصاف بالأحوال العلية

فانه يباح له أكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وهذه الامور التى تردد ذات الولى الى حسبها هى المعتادة لها قبل الفتح وكل ذات وما اعتادت فافهم بالاشارة فى التفصيل والتصريح وحشه والله تعالى أعلم اه ملخصا والى بعض جميع ما تقدم أشار شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى بقوله وأما ما يقطعه يعنى المريد عن أستاذه فامور منها الاعراض ومنها الاعتراض بالقلب واللسان ومنها كراهة المريد من ظهور بشرية الشيخ بامر لا يطابق المعرفة ومنها سقوط حرمته من القلب فاما الاعراض سواء كانت دنيوية أو أخروية وذلك أن الشيخ لا يعرف ولا يصحب الا لله عز وجل لا لشئ والصحبة فى أمرين الاول أن يواليه لله تعالى بان يقول هذا ولى لله تعالى وأنا أواليه لله سبحانه ومن ذلك فى قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى طمس والى لى وليا الاجل أنه ولى اصطفيته واتخذته وليا وهذا هو السر الاكبر الجاذب للمريد الى حضرة الله تعالى والامر الثانى أن يعلم أن الشيخ من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة (١٣٧) من الادب وما يفسد المريد فيها من الاوطار والاريب فاذا علم هذا يصحبه ليدله على الله تعالى وعلى ما يقربه اليه والصحبة فى هذين الامرين لا غير وأما من يصحب لغيرهما خسر الدنيا والآخرة فاذا عرفت هذا فاعرف أن الرب سبحانه وتعالى يعبد لا لغرض بل لكونه الها يستحق الالوهية والعبودية لذاته لما هو عليه من محامد الصفات العلية والاسماء البهية وهذه هى العبادة العليا وكذلك الشيخ يصحب لا لغرض بل لتجليه سوالاته الى ولاية الله تعالى ويتعرف منه الآداب المرضية وما يشين العبد فى حضرة الله تعالى وكل ما كان من متابعة الهوى ولو كان محمودا فهو شين على العبد فى حضرة الله تعالى ولهذا أمرت الاشياخ بقمع المريدين وزجرهم عن متابعة الهوى فى أقل قليل لان المريد فى وقت متابعة الهوى كافر بالله تعالى صريحا لا تلويحا لكونه نصب نفسه الها وعصى أمر الله تعالى وخالفه فهو يعبد غير الله تعالى على الحقيقة ليس من الله فى شئ وان قال لا اله الا الله فى هذا الحال قال له لسان الحال كذبت بل أنت مشرك ومن هذا القبيل خرج قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله [illegible] من هوى متبع [illegible] يده هذا ولا يغضب على الشيخ ولا يتغير اذا لم يوافق مراده فى غرضه فان الشيخ أعرف بالمصالح وأدرى بوجوه المنافع والمضار [illegible] بذلك واذا طلب منه غرضا من أى فن كان ولم يسعده الشيخ عليه فليعلم أن الشيخ منعه منه لاجل صلاحه [illegible] فاذا تغير نفسه بالتغير على الشيخ فى مثل هذا طرد عن حضرة الله تعالى وانقطع عن الشيخ فاذا غضب المريد على الشيخ بعد تغيره انقطع انقطاعا كليا الا رجوع له أصلا وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فانه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده فلا [illegible] شيئا من أمر الشيخ فان لم يوافق ما عنده من ظاهر العلم أو باطنه فليعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجرى على [illegible] تلك الدقائق التى بينه وبين ربه فاذا خالف [illegible] ظاهر الشرع فليعلم أنه فى باطن الامر يجرى على منوال

والاخلاق الالهية والصفات القدسية التى لا تدرك الا ذوقا ولا ينالها الا أهل محبة الذات وأهلها هم الصفوة العليا عند الله تعالى فهذا اقتداء الطائفة الاولى به صلى الله عليه وسلم يحببكم الله فى هذه المرتبة هو انه يمنحهم الله سبحانه وتعالى من تجلياته العيانية ومواهبه العرفانية وجذبهم اليه جذبا كليا حتى لا يبقى فيهم بقية لغيره أما ما يمنح هؤلاء من العطايا والمنح فلا يذكر ولا تدرك له غاية ولا يعرف له تقدير افوله يحببكم الله وأما الطائفة الثانية الذين أحبوه لآلائه ونعمائه ومقتضى ذلك هو الشكر لله تعالى فهؤلاء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم واتبعوه فى مقام الشكر حيث قيل له فى قيام الليل أتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبونى بحب الله وأحبوا أهل بيتى لحبى فدل صلى الله عليه وسلم كما دلت الانبياء قبله على محبة الله تعالى لآلائه ونعمائه فهذا وجه الدلالة ولم يدل على المحبة الاولى وهى محبة الذات لعلمه أن تلك موهبة من فيوض الحق سبحانه وتعالى ليس للخلق فيها عمل ولذلك لم يدل عليها وهكذا جميع الرسل ما دلت على المحبة الاولى لانها ليست من فعل الخلق وقوله يحببكم الله فى هذه الطائفة فانه يمنحهم فى الدار الآخرة من جزيل الثواب وعلو الدرجات ما لا تنتهى اليه الافكار اذ يكون فى بعض المؤمنين أن له فى الجنة من الحور ما يزيد على عدد الملائكة باضعاف مضاعفة ولكل حوراء من الخدم سبعون ألف جارية ولكل حوراء قدر مخصوص بها فى الجنة وهذا للرجل الواحد من المؤمنين يمنحه سبحانه وتعالى شكرا لجزاء أعماله قال تعالى وسنجزى الشاكرين وقال تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وهذا معنى قوله تعالى يحببكم الله محبة كل طائفة على قدر مرتبتهم أو أما محبة أهل الايمان قال سبحانه وتعالى فى حقهم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار الى قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فهذا معنى محبته لهم سبحانه وتعالى وهؤلاء اتبعوه صلى الله عليه وسلم فى مرتبة الايمان والمحافظة على بعض الفرائض وان وقعوا فى بعض المخالفات فما جزاء من متابعته صلى الله عليه وسلم ومحبة الحق لهم هو ما جازاهم به فى الجنة ويمتعون النظر فيه ولوجهه الكريم فهذا معنى قوله يحببكم الله وأما الطائفة الرابعة وهم الكفار فلا حظ لهم فى متابعته صلى الله

الشرع من حيث لا يدري به الخلق وأما كثرة أذية المريد من ظهور البشرية في الشيخ فأما من جهله بالله تعالى وبمراتبه المقدسة وذلك أن الله سبحانه وتعالى يتجلى في كل مرتبة من مراتب خلقه بأمر وحكم لم يتجلى به في غيرها من المراتب وذلك التجلي تارة يكون كمالا في سمة الحكمة الإلهية وتارة يكون صورته صورة نقص في سمة الحكمة الإلهية ولا بد لتلك المراتب من ظهور التجلي فيها بصورة ذلك النقص لأن ذلك ناشئ عن المشيئة الربانية وكل تعلقات المشيئة يستحيل تحولها لغير ما تعلقت به ولهذا لكل عارف من ظهور النقص في ذاته ثم إن ذلك النقص تارة يلابسه بصورة كمال الدقائق التي بينه وبين ربه وتارة يلابسه معتقدا أنه نقص وليس له في هذه الملابسة إلا معاينة الحكم الإلهي الذي يقتضيه القهر والغلبة بحيث أن لا يجد العبد عنه فإذا رأى المريد من شيخه بشرية تقتضي النقص إما شرعيا أو مما يخل بالمروءة فليلاحظ هذه المعاني التي ذكرناها وليعلم أن ذلك لا يخرج الشيخ عن حضرة قربه ولا يزحزحه عن محل قربه ولا يحطه عن كمال أدبه فإذا عرف هذا فلا يرفض شيخه لظهور البشرية وكل مريد يطلب مرتبة من الحق يتعلق بها القرب والوصول يريد أي لا يظهر فيها نقص كان لسان حاله ينادي عليه لا مطمع لك في دخول حضرة الله تعالى لأن كل المراتب لا بد لها من نقص فليس تظهر الكمال صورة ومعنى وخالصا من النقص بكل وجه وبكل اعتبار إلا في ثلاث مراتب فقط لا ما عداها وهي الرسالة لمن دخل حضرتها والنبوة لمن دخل حضرتها والقطبانية لمن دخل حضرتها فإن هذه الثلاث لا صورة للنقص فيها والباقي من المراتب ظهر فيها النقص في الغالب وقد لا يظهر فإن هذه المراتب الثلاث ولو ظهر فيها شيء من صورة النقص فذلك هو غاية الكمال وإنما نقصها المريد لجهله بها ويشير قوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أفعله فوالله إني لأعلمهم بالله وأخشاهم له وأما سقوط حرمته فهو أكبر القاطع عن الله تعالى وسقوط حرمته هو عدم ظهور المبالاة بأمره أو نهيه ومن أكبر الشروط الخاصة بين الشيخ ومريده أن لا يشارك في محبة غيره ولا في تعظيمه ولا في عليه

لا استمداده ولا في الانقطاع إليه وأصل ذلك في شريعة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فإن من سوى برتبة نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم غيره من النبيين والمرسلين في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب والقصد فهو عنوان على أن يموت كافرا إلا أن تدركه عناية ربانية تنجيه من هذا فإذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم في المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع إليه بالقلب ولا يعادل غيره به في هذه الأمور ولا يشركه ومن أكبر القواطع عن الله تعالى أن يسمع أحد من الفتح والأسرار لغير شيخه لأن تلك الأنوار والإمدادات الواردة على العبد بالأسرار والأحوال والمعارف والعلوم والترقي في المقامات إنما تجري إليه من مركزه وهي الحضرة لأنه لا يأتي منها إلا [illegible] وأن لكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره فإذا ورد نور من [illegible] لا [illegible] ذكرناه [illegible] الإمداد [illegible] وذلك [illegible]

عليه وسلم ولا يتوجه لهم الخطاب يعني قوله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم هؤلاء أهل المراتب الثلاثة وليس لأهل المرتبة الرابعة حظ من هذا الخطاب وقولنا فيما تقدم وهم داخلون في عموم هذه المحبة أي الكفار إلى آخر العبارة يعارض هذا الذي ذكرناه أهل الظاهر في كونهم وقع النص على الكفار في كتاب الله أنهم أعداء الله تعالى بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقوله ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد والجواب عن هذا أن الخلق كلهم جملة وتفصيلا على المشيئة الإلهية كان بروزهم ما خرج منهم ذرة عن هذا المنوال وليست محبة الله في الوجود الأزلي مشيئته ومحبته فيها وقد كان فيما أن المحبة المعهودة في حق الخلق من شدة الولوع بالشيء وشدة العشق وشدة الميل إلى الاتصال بالمطلوب وما في معنى ذلك من الشغف والاحتراق بالشوق كل ذلك مستحيل على ذات الله تعالى أن يحل فيها هذا الأمر له أم البراهين القطعية على نزاهة ذاته المقدسة عن هذا المنوال ويطول جلب تلك البراهين والمانع في ذاته المقدسة عن هذا أمور الأول من شدة الولوع بالشيء وشدة الشغف به وطلب الاتصال به أن الداعي لذلك هو الافتقار إلى ذلك الشيء المحبوب وتحصيل المنفعة به أو دفع المضرة به والذات المقدسة غنية عن هذا وهو الغني عن العالمين ولا يحل به شيء من هذا والأمر الثاني ما علمه ذاته المقدسة من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو وكل هذه الصفات دائمة وكل هذه الصفات اقتضت لذاته العلية أن لا يوجد شيء يعتريها فضلا عن أن يحتاج إلى شيء والأمر الثالث نزاهة ذاته العلية عن تعاقب الأحوال عليها فلا تطرأ عليها العوارض لذاته بل الصفات بل هي على وصف قائم بها لا ينفك عنه ولا تغير عنه بحال ولذا قول صلى الله عليه وسلم في الحديث أعوذ برضاك من سخطك وأراد صلى الله عليه وسلم بالرضا عليه ذاته المقدسة من الصفات الذاتية القديمة وكمال الغنى فيها عن جميع العالمين فإنه وصف ذاتي لها وهو مستحيل الانتقال والزوال ولذا استعاذ به صلى الله عليه وسلم إذ لو كان يصح انتقاله وزواله لكان قول في بعض الأوقات يوافق وإن ذلك الشيء منها فلا تكون مفيدة له لعدم وجود ما استعاذ به منها فلما كان مستحيل الزوال والانتقال استعاذ به صلى الله عليه وسلم ولما كان السخط من الله لا وجود له في ذاته إنما هو من صفات الفعل فقط استعاذ منه صلى الله

وسورة ذلك فى نسبة الحكمة الالهية أن الله تعالى قد نص فى كتابه بنسبة كل ولد الى أبيه قال تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ومن نسب نوره الى غير محله من الحضرة الالهية فقد أساء الادب فى حضرة الحق وكذب على الله تعالى والحضرة لا تحتمل الكذب فلذا يطرد ويسلب والعياذ بالله تعالى اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفى عشرون﴾

فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم أن طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا الاشتغال بالتشوف الى ما يشغل عن الله تعالى ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولا الى الكرامات العيانية فلاجل كونهم محبوبين لا يحصل لهم شئ منها الا نادرا بل المحبوبون منهم لا يحصل لهم شئ من ذلك البتة لئلا يركنوا اليه فيجد الشيطان سبيلا الى اغوائهم واضلالهم فيريهم من الاباطيل ما يكون استدراجا لهم كما يقع لكثير ممن ركن الى ذلك فضل وأضل وهلك وأهلك نعوذ بالله تعالى من الخسران حتى اذا أراد الله تعالى أن يفتح عليهم بفضله يفتح على شخص من غير شعور منه فتحا يحصل به

على سعادة الدارين جعلنا الله تعالى منهم بفضله آمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال فى الوصايا القدسية وينبغى أن يكون يعنى المريد الذاكر صادقا يخلص همته نفسه من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلة ومن الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات العيانية ولا طائل تحتها ويطلب الحق وحده وينزه طلبه من المزج بهوى النفس فان الميل الى الكشوفات الكونية والكرامات من جملة هوى النفس وهواها ومن التفت اليها وكانت مقصده ومطمح نظره فى ذكره تلك فهو مندرج فيما بين الممكورين بل وان وقعت بلا طلب يخاف عليه من الاستدراج قال الكبار اذا دخل السالك فى بستان وقالت طيور أشجار ذلك البستان بألسنتهم السلام عليك يا ولى الله فان لم يفطن أنه مكر به فقد مكر به وهو لم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا انها حيض الرجال اه وقيل لابى يزيد فلان يمشى فى ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشى فى ساعة من المشرق الى المغرب فى لعنة الله تعالى وقيل له فلان يمشى على الماء فقال الطير يطير فى الهواء والسمك يمر على الماء اه وقال سهل بن عبد الله أكرم الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من أخلاقك وقال زين الدين الخوافى فى الوصايا ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كونى أو تحصيل كرامات عيانية فان من دخل الخلوة على هذه الامانى ولا يراعى شرط الاخلاص يتصرف فيه الشيطان ويلعب به ويسخر ويريه الاشياء الباطلة بصورة الحق وقال دخل واحد من الاصحاب فى جوامات الخلوة بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان فى صورة الخضر فقال له أتريد أن تحصل لك العلوم اللدنية قال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بزاقه فى فمه ثم بعد ذلك صار كلما مشى لا على أسلوب من المعارف ثم لما وصل الى الملاقاة أعرض على ما صدر عنه من حكى وأفهمته ان ما تكبر به كان الشيطان قد جاء اليك فى صورة الخضر وبصق بلى

عليه وسلم لانه يصح الانتقال والزوال لكونه من صفات الفعل لا من صفة الذات فان الذات فى غاية الرضا على أبد الابد فى حق المؤمن والكافر ولعل المعارض فى هذا يقول فما وقع فى الاخبار من ذكر سخط الله تعالى وغضبه فى الآيات البينات كقوله تعالى فى قاتل النفس وغضب الله عليه ولعنه يعنى لقتله النفس بغير حق وكقوله فى حق الكافرين ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا وأمثال هذه الآية كثيرة والجواب عن هذا أن تلك العقوبات منه سبحانه وتعالى لم يكن لاشتفاء غيظ ولا لحقوق حقد فى ذاته أو غل فان الذات المقدسة منزهة عن هذا وانما تلك كمالات الوهيته فالالوهية لها وصفان وصف هو جنود الحق والنور والسعادة والوصف الثانى جند الظلام والباطل والشقاوة فكلها كمالات ألوهيته سبحانه وتعالى وتعلقات مشيئته لا يخرج شئ عن هذا المنوال وما أطلق فى الكفار من العداوة والغضب والسخط فانما هى أحوال اقتضتها كمالات الالوهية تتعاقب عليهم لا أنها أمور قائمة بذاته فانما هى من صفات الفعل فقط والامر الرابع من أمور الذات المانع من شدة الميل الى الخلق واستحالة مشابهتها للحوادث لو حل فيها ذلك الشوق والشغف والولوع بالشئ لماثلت الحوادث وصارت حادثة مثلها وهو محال فتعين من هذا ان الذات مقدسة عن هذا كله لا يحب شيئا ولا يبغض شيئا فلم يبق الا تصرف مشيئته وتعلقها بالموجودات اذ كل ما تعلقت المشيئة به هو محبوب لله لان المحبة هى عين الارادة متى أحب الشئ أراده والارادة عين المشيئة فاذا عرفت هذا عرفت ان كل ما فى الكون محبوب لله تعالى لانه مراده كافرهم ومؤمنهم اذ لولا تعلق ارادته بهم ما أوجدهم قال سبحانه وتعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين طلبه فى اهلاك قارون قال له انى جعلت الارض أن تطيعك فافعل بها ما تريد فدخل عليه دار الذهب وحوله عظماء بنى اسرائيل ممن كان يعظمه لدنياه فقال لهم سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام من كان لى فليخرج ومن كان لقارون فليثبت معه فخرج الناس كلهم متبرئون من قارون الا قليلا فقال عليه السلام يا أرض خذيهم وكان على كرسى عظيم من الذهب فلما رأى الارض أخذت تبتلع الكرسى وكان الملعون عالما بالامر ليس جاهلا به علم ان أمر الله لحقه كما لحق الكفار قبله فلم يجد للتوبة سبيلا فقال له

ويشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره فرخ واشتغل بالكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار والشيطان يجيء على صورة الصالحين كثيرا ولا يقدر على التمثيل بصورة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذونا بالارشاد من شيخه المأذون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويجيء كثيرا على صورة الجبارين المتفقهة وعلى صورة المبتدعين وعلى صورة الامارد الكريهة المنظر أصحاب القلانس في سن الست والسبع والى ثلاثة عشر وخمسة عشر وعلى صورة المناكرين ويجيء على صورة الكلب الاسود والذئب وعلى صورة نورانية حمراء كدرة اللون وبيضاء أيضا وبين الحمرة والبياض لكن بياض لونه ليس بصاف يطلع على الوجه على السرعة وينطفي وعلى غير هذه الصورة أيضا يعرفه المحترزون المستعيذون بالله تعالى المخلصون لله الصادقون في معاملاتهم مع الله تعالى تلك الصور ينبههم الحق سبحانه وتعالى عليها بواسطة شيخهم وتعريفه

اياهم وكيفية مداخله ومواقع اضلاله وتلبيساته في الحضور أو الغيبة بعد صحة الرابطة قال ولقد رأيته جاء الي بصورة الخضر في زاوية نوراباذ في خراسان في الخلوة فقلت بعد كلام معه أريد أن أسمع منك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة كما سمع الشيخ ركن الملة والدين علاء الدولة قدس سره منك بلا واسطة فتغير ثم اذا افتتحت الحديث وقلت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته قام وهرب مغيرا الصورة الخضروية الى صورة اصل مكدرة فقصدت أخذه فلم أدركه قال والمقصود من هذا التطويل التنبيه والتحذير حتى لا يقع السالك المبتدئ القاصد لرؤية الاشياء ووقوع خوارق العادات في شبكة الشيطان ولا يدخل الخلوة بلا اذن الشيخ قطعا قال بعض المشايخ من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان قال ولقد رأيت بعض من يدعي الارشاد قطع الشيطان عليه الطريق وصار رئيس أكبر وكلائه في الاضلال والافساد في معرض الارشاد فالصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله تعالى والتحرز من الاستعجال في نيل الوصول وتوطين النفس على العمل في الاعتزال عن العوام والاراذل وعدم استحقار من آمن بالله تعالى ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ويدفعه عما يعوق السالك في العروج الى ذروة العرفان نسأل الله تعالى علو الهمة اهـ ﴿قلت﴾ واذا فهمت هذا فاعلم ان هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية الصحابية طريقة شكر ومحبة والرياضة فيها تعليق القلوب بالحق سبحانه والزامها العكوف على بابه والالتجاء الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات الحضور وعبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفيته الربوبية حقها وسكون

يا موسى ناشدتك الله والرحم فلم يلتفت اليه ولا اكترث به وهو يقول عليه السلام يا أرض خذيهم حتى أكمل قارون سبعين مرة وهو يناشده بالله والرحم والكليم عليه السلام يقول يا أرض خذيهم فعند كمال السبعين ابتلعته الارض وغاب فيها بكرسيه فالى الآن يتجلجل فيها الى قيام الساعة لا يبلغ قعرها الى النفخ في الصور فعاتب الله موسى عليه السلام عتابا شديدا قال له سبحانه وتعالى يستغيث بك سبعين مرة فلم تغثه ولو استغاث بي مرة واحدة لاغثته ثم قال الحق لموسى هل تدري لم لم ترحمه لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته ثم قال له وعزتي وجلالي لا جعلت الارض بعدك طوعا لاحد فوجه الشاهد قول الحق سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام لانك لم تخلقه ولو خلقته لرحمته وقد روي أن قارون سمع يونس عليه السلام حين ألقي في بطن الحوت وهو يستغيث فسأل قارون الملائكة الموكلين بعذابه أن يتركوه حتى يسأل سيدنا يونس عليه السلام فتركوه فناداه يا يونس ما الذي بلغ بك الى هذا الحال قال له عليه السلام ذنوبي قال له قارون ارجع الى مولاك في أول قدم تجده قال له يونس فما لك أنت لم تتب الى الله تعالى قال له رجعت الى الله تعالى على قدم الصدق لكن توبتي وكلت الى ابن خالتي موسى فلم يقبلها فدل هذا على ان الخلق كلهم محبوبون لله تعالى مؤمنهم وكافرهم وأيضا لاجل أنهم مظاهر ألوهيته سبحانه وتعالى خلقهم لظهور فيهم بكمالات الالوهية ولذا يقول أهل الحقائق لم يخلق خلقنا عبثا سبحانه وتعالى يريدون انه ليس ثم مخلوق لله تعالى مجرد عن الفائدة لانهم مظاهر أحكامه وألوهيته فبان لك بما قررناه أن الخلق كلهم محبوبون لله تعالى ولا يلتفت لابحاث أهل الظاهر من قصور أفهامهم فان هذه من علوم العارفين ليس لاهل الظاهر فيها مجال وقد استدل شيخنا رضي الله عنه فيما ذكره في شرح هذه الآية المتقدمة من أن الكفار داخلون تحت حيطة محبة الله تعالى ورحمته بقوله سبحانه وتعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية قال رضي الله عنه معناه فسأكتبها خالصة من العذاب للذين يتقون دلت الآية على أن خلق الله قسمان هنا وهناك قسم معذب مرحوم وقسم مرحوم فقط لا عذاب عليه أما القسم المرحوم المعذب قال سبحانه وتعالى عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء وأما النصف الثاني الذي هو مرحوم بلا عذاب فقال سبحانه

ثلاث في القلب على ممر الساعات والازمان فبينما الواحد منهم في مقام التوبة والاستغفار من الذنوب اذ جاءه الفتح المبين فلذلك لا يكون الفتح على واحد منهم الا هجوميا لا تشوف منه اليه وحيث كان هذا ولا يكون الا ربانيا الا لاهل الموقن العارف الحبيب الذي لا يستدرج بالكشوفات الكونية ولا الكرامات العيانية لئلا يركن اليها ظنا منه أنه قد حصل على طائل فتزل قدمه في مهاوي الهلاك وهو غافل ويضل فيضل ويهلك فيهلك كما يقع لكثير من الضالين المضلين الذين سلكوا الطريق واستعملوا الخلوات لاغراض فاسدة من غير شيخ أصلا أو بيد شيخ كذاب غير واصل مأذون له في الارشاد ولم يعلموا أن المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر وليس ذلك الا بازاحة الظلام منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون بصفائها في أصل خلقتها وأن يطهرها الله تعالى بلا واسطه وهذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر الى بواطنهم وجد عقولهم الا النادر متعلقة بالله تعالى وبرسوله باحثة عن الوصول الى مرضاتهما فلهذا كثر فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق سبحانه وظهر فيهم من العلم وبلوغهم درجة الاجتهاد مالا يكيف ولا يطاق فكانت التربية في هذه القرون غير محتاج اليها وانما يلقن الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه في أذنه فيقع الفتح للمريد بمجرد ذلك لطهارة الذوات وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد ويكون قطع الظلام من الذوات بسبب من الشيخ وذلك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الهويات وصارت العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فكان الشيخ صاحب البصيرة يلقن مريده ووارثه فيعرفه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذلك فتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل مع البطالين وتحرك الجوارح في ذلك حركة غير محموده من حيث ان العقل الذي هو مالكها مرتبط بالباطل لا بالحق فاذا وجده في هذه الحالة أمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن البطالين الذين هم في عدد الرقى وبالذكر يزول كلام الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدماغ بثقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله تعالى وبرسوله فاذا بلغ المريد الى هذه الطهارة والصفاء أطاقت ذاته حمل السر فهذا هو غرض الشيوخ من التربية وادخال الخلوة ثم ترقى الامر بعد هذا الى أن اختلط الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يرون من رأيتهم يادخال الخلوة ولبس الاسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق وقد يضمون الى ذلك عزائم واستخدامات تفضي بهذا الى سكر من الله تعالى واستدراجات احطر الامر للشيخ أحمد بن المبارك ﴿ وبالجملة ﴾ فقد ظهر لنا ان قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية مذموم وضلال وهلاك وأن طريقة شيخنا رضي الله عنه طريقة شكر والحمد لله تعالى على أهلها بحفظكم من الاباطيل التي

سبحانه وتعالى في حقهم فسأكتبها للذين يتقون الآية وما ورد في قوله تعالى مما يناقض عموم الرحمة في قوله سبحانه وتعالى والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم فالرحمة في هذه الآية التي يئسوا منها هي الجنة فقط فانها محرمة على كل كافر وليست الجنة هي غاية رحمة الله تعالى فان رحمة الله تعالى لا تحيط بها العقول يرحم الكفار حيث يشاء وقد ذكر بعض أهل الحقائق أن بعض أحوال الرحمة في أهل النار من الكفار أنهم يغمى عليهم في بعض الاوقات فيكونون كالنائم لا يحسون بألم العذاب ثم تحضر بين أيديهم أنواع الثمار والمآكل فيأكلون في غاية أغراضهم ثم يفيقون من تلك السكرة فيرجعون الى العذاب وهذا من جملة الرحمة التي تنال الكفار والسلام ﴿ تكميل لما تقدم ﴾ من تقسيم مراتب المحبة وأهلها الذين سبقوا في صدر الآية قال سيدنا رضي الله عنه محبة الله على أربعة مراتب الاولى محبة الايمان وقد تقدم الكلام عليها والثانية محبة الآلاء والنعماء لخواص المؤمنين وقد تقدم الكلام عليها أيضا والثالثة محبة الصفات وأهلها هم المسمون عند العامة بالاولياء وهم الاكثرون في النفع للعامة والرابعة هي محبة الذات وأهلها هم الصديقون عند المحو والبقاء وقد تقدم الكلام عليها وبقي الكلام على محبة الصفات التي هي مرتبة الاولياء وأهلها دأبوا على خدمة الله تعالى والتوجه اليه بقلوبهم لاجل ما هو عليه من محامد الصفات الا أنهم تعلقوا بالصفات الفعلية كالخلاق والرزاق والوهاب وأمثالها فهم ملحقون بالطائفة الثانية الا أنهم أرفع منهم ومنهم طائفة تعلقوا به لما هو عليه من صفات كرمه ومجده وحمده فهؤلاء أصحاب التعلق بالصفات الا أن منهم بقية من ملاحظة العطاء منه سبحانه وتعالى وهو ضرب من محبة الآلاء والنعماء وطائفة تعلقوا به ودأبوا على خدمته لما هو عليه من الصفات الذاتية وهي الكبرياء والعظمة والعز والجلال والعلو والمتعلقون بهذه الصفات محبة وخدمة معهم رشحة من محبة الذات فان هذه صفات الذات الاصلية ولا حظ فيها للخلق انما الصفات التي يكون بها مفيضا للخلق هي اللطف والحلم والرزق والهبات والعفو والكرم وأمثالها فالمتعلقون بها طالبون لعطائه ومنهم المتعلقون بالصفات الذاتية لم يريدوا منه شيأ مثل العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو لان هذه الصفات متى

إمثل بها الشيطان ولكن نريد أن تزيدنا بيانا في ذلك وتبين لنا أيضا الفرق بين طريقة الشكر التي هي طريقتكم وطريقة المجاهدة حتى
أن الاولى مدارها كلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا كلفة والاخرى مدارها على الرياضة والتعب والمشقة والسهر
والجوع وغيرهما وأيهما أولى وهل هما متوافقان على الرياضة وانما أمركم شيخكم بالشكر بعد القرب للوصول أو عنده أو هو أمر بالشكر
والفرح بالله تعالى من أول وهلة وحين البداية وهل الطريقتان تمكن سلوكهما للرجل واحدا أو لا تمكن أن ينتفع باحداهما الا بالاعراض
عن الآخر (أقول) والجواب والله تعالى الموفق بمنه للصواب ما نقله الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز عن الشيخ القطب عبد العزيز
ابن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه أن طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من الصحابة وغيرهم
وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون
ذلك في القلب على ممر الساعات والازمان (١٤٢) فلما علم منهم تبارك وتعالى الصدق أتاهم بما يقتضيه كرمه من الفتح في معرفته
ونيل أسرار الايمان به عز وجل فلما
سمع أهل الرياضة ما حصل لهؤلاء
من الفتح في معرفته ونيل أسرار
الايمان به عز وجل جعلوا ذلك
هو مطلوبهم ومرغوبهم فجعلوا
يطلبونه بالصيام والقيام والسهر
ودوام الخلوة حتى حصلوا على
ما حصلوا فالحيرة في طريقة
الشكر كانت من أول الامر الى
الله والى رسوله لا الى الفتح ونيل
المكشوفات والحيرة في طريقة
الرياضة كانت للفتح ونيل
المراتب والسير في الاولى سير
القلوب وفي الثانية سير الابدان
والفتح في الاولى هجومي لم يحصل
من العبد تشوف اليه فبينما العبد
في مقام طلب التوبة والاستغفار
من الذنوب انجاءه الفتح المس
والطريقتان على صواب لكن
طريقة الشكر أصوب وأخلص
والطريقتان متفقتان على الرياضة
لكنها في الاولى رياضة القلوب
متعلقها بالحق سبحانه والزامها
العكوف على بابه والتجائها الى الله تعالى في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات المتخللة بين أوقات في
الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعلق القلب بالله تعالى عز وجل والدوام على ذلك وان كان الظاهر غير متلبس بكثير عبادة ولهذا كان
صاحبها يصوم ويفطر ويقوم وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الابدان وقال مرة أخرى بعد قوله
والحيرة في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الاولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها
في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية وهذا من الذين حلت قلوبهم من الله
عز وجل في بداية الامر وتم اشتهاهم ومن الاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومنهم
من تبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهذا بعد
الفتح هي كانت البداية في طريق الشكر فاذن بين الطريقتين تباين ابين المطلبين وبالجملة فالسير في الاولى سير القلوب

برزت للعيان لمحق المشاهدة ثم القهر الذي يلزمه فانه لا يطيق أحد من الخلق مطالعة عظمته
وجلاله وعلوه وكبريائه وعزه ولذا يمحق ويمحق المشاهد تحتها فلو ستمر التعلق بها متسلا لماذا
تخدم بل وتنقطع انه تعالى لما هو عليه من العظمة والكبرياء لا ينال التي منه شيء فان منهم
رشحة من محبة الذات وبعد هذا محبة الذات وهي للصديقين ومن وراءهم من المرسلين والملائكة
والنبيين والاقطاب ثم قال رضي الله عنه وبيان التدريج في هذه المراتب المذكورة فصاحب
محبة الايمان اذا دام التوجه بها الى الله تعالى ولازم قلبه ذلك انتقل منها الى محبة الآلاء والنعماء
لانها أعلى منها وصاحب محبة الآلاء والنعماء اذا دام التعلق بها والتوجه الى الله بالقلب على
طريقها انتهت به الى محبة الصفات فانتقل اليها حينئذ وهي أعلى منها وصاحب محبة الصفات اذا
دام التوجه بها الى الله تعالى واستقام سيره وسلوكه انتقل منها الى محبة الذات وهي الغاية
القصوى ومتى وصل الى محبة الذات أعني انه يشم رائحتها فقط انتقل الى الفناء مرتبة بعد
مرتبة فيكون أمره أولا ذهولا عن الاكوان ثم سكرا ثم غيبة وفناء مع شعوره بالفناء ثم الى فناء
الفناء وهو أنه لم يحس بشيء شعورا وتوهما وحسا واعتبارا وغاب عقله ووهمه وانمحق عدده وكمه
فلم يبق الا الحق بالحق للحق في الحق وهو مقام الفتح والهداية يعني بداية المعرفة وصاحبه اذا أفاق
من سكرته يأخذ في الترقي والصعود في المقامات الى أبد الابد بلا نهاية اهـ ﴿تنبيه وبيان﴾ في
الاستدلال على أن الكفار محبوبون ومرحومون كما سبق في شرح قوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله الآية الى أن قال شيخنا رضي الله عنه ومن هذه المحبة جميع العوالم حتى الكفار فانهم
محبوبون عنده الى آخر ما ذكر في حقهم ثم قال رضي الله عنه مستدلا على قوله الطهارة طهارتان
طهارة أصلية وطهارة عرضية فالطهارة الاصلية هي في جميع الموجودات جملة وتفصيلا منزعها
ومحتدها من سر اسمه القدوس فان اسمه القدوس متصل في كل ذرة من الوجود والقدوس هو
الطاهر الكامل من جميع النقائص يقول في الاسماء الادريسية يا قدوس الطاهر من كل سوء
ولا شيء يعاره من جميع خلقه بطهره فما في الوجود الا طاهر كامل لتجلي اسمه القدوس على كل
ذرة في كل ما خلقه تجلى فيه باسمه القدوس فلو وقع التنجيس في ذرة من الوجود لوقع النقص

وفى الثانية سير الابدان والنيسة فى الاولى خالصة وفى الثانية مشوبة والفتح فى الاولى جبروى لاتشوف من العبد اليه فكان ربانيا وفى الثانية نيل بحيلة وسبب فانقسم الى الوجهين السابقين والفتح فى الاولى لا يناله الا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح فى الثانية فانك قد سمعت ان الرهبان وأحبار اليهود برياضات توصلوا بها الى شئ من الاستدراجات وأما الجمع بينهما فيمكن للشخص أن يعلق قلبه بالله عز وجل فى سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره فى المجاهدات والرياضات والله تعالى أعلم اهـ والى جميع ما تقدم يشير كلام شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى حيث قال والامر الثانى مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعاً أكلا ولباسا ومسكنا الى أن قال والامر الذى لابد منه بعد هذا وهو بدايته جميع الامور ونهايتها تعلق القلب بالله تعالى والانحياش اليه وترك ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسافهو الغاية اهـ وكما قال أيضا والواجب فى حق السالك أن يمسى ويصبح ويظل ويبيت ليس له مراد الا (١٤٣) شيآن الاول هو الله عز وجل اختيارا عن جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من لحظها وغيرة أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه ومختتمه ومستغرقا القصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث والثانى من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقبة غيره كامل التعلق به سرا ورحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا يكون منه ذرة مختلفة عن الله تعالى ويكون وانفا مع مراده عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والاغراض واقفا فى ذلك كله مع الله سبحانه لاشئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه وليكن ذلك عبودية لله عز وجل من أجله وارادته لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ ولا يختر على الله عز وجل أن يكون له مراده بل لتخلص ربوبية ربه لا قنوطا من خيره ولا بكمه ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة اهـ والى معنى جميع ما تقدم يشير بعض كلام أعلام سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم على واحد من أصحاب الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقطه لامنا ما يأتى به الى الشيخ رضى الله عنه وأرضاه وعنا به حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل له يعنى الشيخ رضى الله تعالى عنه هنا تجرد العبادة ينقسم الى [illegible] من أقسام العبادة الاول هناهى التجريد والانقطاع الى الله تعالى بالاشتمال الكامل والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده بهذا الانقطاع أن يعبد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمد الله تعالى على الحالة التى هو عليها ولا يقصد فى عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شئ فتصعد أعماله الى الله تعالى وتدخل على الباب المفتوح وتشتعل بحو نعلى ماذكرناه أولا ولا يكون وقوف الا العمل [illegible] والذين آمنوا وعملوا الصالحات وأهل الحال [illegible] الذين لم يقصدوا فى أعمالهم شيأ من [illegible] ولا منفعة ولا سؤال فى [illegible] الا الاعانة والعافية الكاملة

فى صفاته الكاملة وهى القدس عن جميع النقائص وبه يلزم تعطيل الالوهية والالوهية شاملة لكل ذرة لان الالوهية هى المرتبة الجامعة المحيطة لله تعالى فى جميع الموجودات فما فى الوجود الا داخل تحت الالوهية بالخضوع والتذلل والعبادة والتسبيح والسجود فلو تجست ذرة واحدة ماصح لها أن تتوجه لعبادته والسجود له وتسبيحه فالطهارة شاملة لها من حيث حيطة الالوهية وتجلى اسمه القدوس على جميعها فهذه هى الطهارة الاصلية ومعنى تجلى اسمه القدوس على جميعها فسيطلب كيفية ذلك من لا فهم له من أهل الظاهر وكيفية ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما قام الوجود كله باسماء الله الظاهرة والباطنة ومعنى ذلك فما فى الوجود ذرة فما فوقها من أعداد أو حل فرد افرد الا انبسط عليها نور اسم من أسماء الله تعالى ولولا ظهور ذلك النور عليها وانبساطه عليها ما ظهرت للوجود ولبقيت فى طى العدم ولا يشترك موجودان فى اسم واحد ولا يكون لذرة منها اسمان فى ذات واحدة فانبساط أنوار الاسماء الالهية ظهر على كل ذرة من الوجود عظيمها وحقيرها فما فى الوجود كله الا ظهور الاسماء الالهية بانوارها وبواسطة ذلك النور ظهرت الموجودات فاذا عرفت هذا وعرفت أن الوجود قام كله باسماء الله تعالى والاسماء الالهية داخلة تحت حيطة الالوهية وكل الاسماء الالهية تجلى فيها باسمه القدوس فان القدوس من أسماء الذات فالقدوس تتصف به الذات والصفات والاسماء فالحق سبحانه وتعالى قدوس فى ذاته قدوس فى صفاته قدوس فى أسمائه والوجود كله أعيان الاسماء وسر اسم القدوس متجل عليها فهذا معنى تجلى اسمه القدوس على جميع الوجود وهى الطهارة الاصلية التى قلناه وهذا الكلام من علوم العارفين لامدخل فيه لاهل الظاهر وأما الطهارة العرضية فهى ما نص عليه سبحانه وتعالى فى شرعه وهى قوله انما المشركون نجس وما دلت عليه الرسل من اتقاء الاشياء المتنجسة يعنى المحكوم بنجاستها شرعا لا أصلا عند العبادة فان نجاستها عارضة ليست ذاتية لانها باقية ببقاء الشرع الذى هو مقتضى الامر والنهى فاذا نفخ فى الصور وزال حكم الشرع انتقلت الاشياء كلها للطهارة الاصلية فالشرع عارض بقاؤه بيت هذه الدار فاذا نفخ فى الصور زال الشرع وانقلبت الاشياء الى أصلها فلم يبق تكليف وأما من حق عليه العذاب من الكفرة فانما هو عرض فيهم

دنياها والآخرية قيل له خيار السؤال اذا سأل أحدكم فليسأله في العفو والعافية وإذا كان قصده في تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام أو طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلق فتجلس تعاينه ينفتح ساعة ترجو صاحبها يرجع ويقول عبادتي لله لا أطلب حاجة فاذا الهم وقال هذا رجعت ودخلت على الباب المفتوح وان لم يقل هذا كر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح في الهواء فتجول حتى تسكن عنى تنقلب عليه خسرانا الى أن قال صلى الله عليه وسلم قيل لحبيبي النعماني كل هذه المعاني في القرآن العظيم وقيل له هذا الكتاب يدلك على ما أمرتك به قلت انك لا تقصد شيأ ولا تجتهد في حرص على شئ أجتهد في العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا في العبادة لله عز وجل ومخالفة النفس والحرص فيما يقصده الانسان في العبادة هو تأخير الفتح قيل له هو تأخير الفتح قيل له هو تأخير الفتح قيل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادى والعشرون﴾ في تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوف الى حصولها واعلامهم بان المريد الذى لم ير شيأ ولا يرى في واقعة ليس بأقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى عنه الى سواء الطريق اعلم أن هذا الفصل كالفرع من الذى قبله وانما غرضنا في الاتيان به دفع وهم الجهال والقاصرين من الطلبة بالتنصيص على عدم أفضلية من رأى أو يرى ممن لم ير ولا يرى واعلامهم أن من لم ير ولا يرى أفضل لسلامته من مفسدة الدعوى التى يموت صاحبها ان لم يتب كافرا ومن الركون الى ما رأى ومن الوقوف عنده القاطع به في تحصيل المقصود بالذات قال الامام الشيخ أبو القاسم القشيرى في رسالته واذا لزم مريد استدامة الذكر والتزام الخلوة فان وجد في خلوته ما لم يجد قلبه اما في النوم واما في اليقظة أو بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع أو معنى يشاهد مما يكون نقضا للعادة فينبغى أن لا يشتغل بذلك ألبتة ولا يسكن اليه ولا ينبغى أن ينتظر حصول أمثال ذلك فان هذه كلها شواغل عن الحق سبحانه ولا بد في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه حتى يصير قلبه فارغا عن ذلك ويجب على شيخه أن يحفظ عليه سره ويكتم على غيره أمره ويصغر ذلك في عينيه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد من ذلك ومن ملاحظتها وليجعل همته فوق ذلك اه وقال زين العابدين الخوافى في الوصايا القدسية والضرر الذى يحصل للسالك في اظهار واقعة لغير شيخه أكثر من أن يحصى من لم يعود النفس على كتمان الواقعات لا يقدر على كتمان الكرامات فاذا تصدى للاظهار أداه الى الوقوف والاستقصار وعدم البلوغ الى ذروة معارف الاولياء الكبار قال بعض صدور الاحرار وقبور الاسرار ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد من الصوفية في واقعته أو منامه يسأله عن التصوف بعد أن كان عنده أنواع من التعريفات التى قالتها الصوفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التصوف ترك الدعاوى وكتمان المعانى وأى شيء ظهر في واقعات مريده ينبغى بالتأديب والتربية فهو ساع في حجاب مريده لا يحجاب والاولى بحال المريد نفى ما رآه في واقعته هذا

والاصل الرحمة والمحبة فهم محبوبون مرحومون وان وقع فيهم ما وقع قال سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فان الكفرة وقعت عليهم صفة الارادة والكلمة العظيمة من الحق وهى كن فما وقعت الاعلى محبوب مراد لله تعالى ولهم سعة الرحمة التى وسعت كل شئ وان وقع فيهم ما وقع فانما تلك أحكام حيطة ألوهيته فما في الخلق كلهم من نعيم وعذاب وراحة وبلاء ورحمة وانتقام كلها أحكام الالوهية المحيطة فليس لغيره سبحانه وتعالى فيها شئ فالاصل حينئذ الرحمة والمحبة في كل موجود وعلى هذا الحديث يتنزل قوله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم شملت المؤمن والكافر لانهم من الناس وقوله جل وعلا ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهى شاملة للمؤمن والكافر فهذا هو الاصل وما في قوله جل جلاله وعز كماله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا وقوله سبحانه وتعالى الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية فانما هذه أحكام الالوهية طرأت عليهم وهى عارضة والاصل الاول قال صلى الله عليه وسلم في طابع الوجود ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم هذا حديث صحيح وهذا الاختيار يشمل من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم وهذا هو الاصل وهى المحبة والرحمة والتكريم الذى ذكره في الآية هو الاصل وما طرأ على بعد ذلك عوارض ستزول ويكون الرجوع الى الاصل والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ومما يناسب ما تقدم في الآية السابقة شرح قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه قال سيدنا رضى الله عنه الخلق في الآخرة ثلاثة أصناف الصنف الاول سهم الرضا منه سبحانه وتعالى وهم الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون وصنف هم سهم الرحمة وفي هذا عموم الاولياء والصالحين والشهداء وصنف وهم أهل العفو والمغفرة وهم عصاة المؤمنين ومعنى الرضا من الله هو ارادته للعبد غاية الترفيع والتعظيم والاجلال والرحمة هى التقلب في أطوار الشهوات والملاذ المطلوبات والنعم المتواترات وأهل العفو والمغفرة يعفو عنهم ويغفر أوزارهم وأما رضا العبد عن الله بالثبوت لما يجرى عليه من البلايا والمحن وهذا مخصوص ببعض الصديقين ومعنى الصديق هو كمال محوه من غرق المشاهدة حتى يصير كحالة العامة من رآه يقول

فان الواقعات أكثرها خيالات تربى بها أطفال الطريقة وليس من لم يرشيأ ولا يرى فى واقعته بأدل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل فان ضعفاء اليقين اذا رأوا يقوى يقينهم وأما القوى الكامل فهو لا يلتفت اليها فانه يعلم أن الدار الآخرة على ما بين الله سبحانه وبين رسوله فى أحاديثه فهى كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها ومن الحساب لبعض وعدمه لبعض ووزن الاعمال وسائر الاحوال والاهوال فلو لم تنكشف تلك الامور فستري يوم البعث والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور الايمان فاى فائدة فى كشفها وأى ضرر فى عدم كشفها لمن أراد العروج الى معارج العرفان والوصول الى مشاهدة جمال الملك المنان وأما أمور هذه الدار فكشف أحوال الناس مما يشغل سر السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان ملتفت الخاطر الى الحادث فانى يستعد لظهور نور القديم وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه كان يقول الشيخ قدس الله سره أى فرق بين أن تعرف أحوال الناس باخبارهم اياك وبين أن تعرف بكشفك حادثا عرف حال حادث ماذا حصل لك (١٤٥) فى سلوكك فاى شئ ينفعك هذا فى طريق معرفة الحق سبحانه ويقولون فلان رأى العرش ورأى جسما أعظم الاجسام وأعلاها وأصفاها حادث رأى حادثا فكان قدس سره جزاه بالشفقة علينا خير الجزاء ينفرنا غاية التنفير الى الالتفات من المكاشفات الكونية والكرامات العيانية وكان اذا حصل لواحد منا شئ من الخوارق يبكى خوفا من الالتفات المكمون المدفون فى النفس من غير اطلاع القلب عليه فكان قدس سره يسلينا ويقول ما سألون اذا لم تكونوا ملتفتين لا يضركم والمقصود من هذا التطويل أن السالك المحب الذاكر المشتاق لا يلتفت الا الى الاخلاص من عوالم التقييد الى عوالم الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق وسأل صاحب الابريز شيخه رضى الله تعالى عنهما عما يذكره سقراط وبقراط وافلاطون وجالينوس وغيرهم من الحكماء والفلاسفة الكفرة فى العالم العلوى مثل كلامهم فى النجوم وسيرها ومواضع أفلاكها وقولهم ان القمر فى الفلك الاول وعطارد فى الثانى والزهرة فى الثالث والشمس فى الرابع والمريخ فى الخامس والمشترى فى السادس وزحل فى السابع الى غير ذلك مما يحكمون به فى القرانات وأمور تعديل الفلك من أين لهم بذلك مع أنه غيب محض اذ ليس مما يدرك بالحواس ولا بادلة النظر وهم لا يستندون فى ذلك الى وحى من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يحكى فى ذلك عن سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفى بتفاصيل ما ذكروه مع أن النسبة الى سيدنا ادريس بعدت مسافتها والتواتر فى طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيه لا يجدى شيأ لان هذا المخبر ان كان من الفلاسفة فهم أهل كفر وخبر الواحد لا يقبل الا من العدل وان كان من غيرهم فهذا الغير لا يعلم كفره وايمانه فقال له شيخه رضى الله عنه ان الله تعالى خلق الحق والنور وخلق له أهلا وخلق الظلام والباطل وخلق له أهلا فأهل الظلام يفتح لهم فى الظلام ومعرفته وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يفتح لهم فى الحق ومعرفته وجميع ما يتعلق به والحق هو الايمان بالله تعالى والاقرار

هذا ليس بعدرك شيأ ويعطى المراتب حقها من الحقية والخلقية قال بعض التابعين لابن سيرين رضى الله عنه وهو من أكابر التابعين صحب كثيرا من الصحابة قال له كيف كانت الصحابة قال كالناس ثم أنشد بيتا

يصب الخمر من كأس الندامى * ويكره أن تفارقه الفلوس

وأما الصنف الرابع وهم الاعلون حيث قال تعالى فى حقهم يحبهم ويحبونه وهم أكبر من أهل الرضا المخصوصين بمحبة الذات العلية وما ذكر قبل من الصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين فيه تسامح لانهم أهل المحبة الذاتية فالناس حينئذ مذنبون وموفون بعهود الله وخاصة وخاصة الخاصة فالمذنبون معلومون والموفون بعهد الله هم طوائف المؤمنين من حفظ العهود ورعى الحدود الا أنهم أصحاب حجاب فالمذنبون سهم العفو والموفون بعهد الله سهم الرحمة والخاصة هم الذين انكشفت لهم صفات الله تعالى من وراء سبحات الجلال فاذاقتهم لذة تلك المشاهدة ان حملوا ما لا تطيقه الجبال من البلايا والمحن فهم خاصة الله من خلقه وهم أهل الدرجة العليا والطائفة الرابعة هم الذين انخرقت لهم جميع الحجب حتى وصلوا الى محبة الذات العلية وهم خاصة الخاصة فهم أكبر رتبة وأعلى منزلة من الذين قبلهم وهم أهل شهود الصفات هم أهل الرضا منه سبحانه وتعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وأما خاصة الخاصة فقد قال فى حقهم يحبهم ويحبونه فهم أهل الرتبة العالية لا رتبة فوقهم وفى هذه المرتبة الصديقون والاقطاب والنبيون والمرسلون لان الصديقية تجمع الجميع فكل نبى وولى ورسول صديق ولا عكس يقول سبحانه وتعالى فى حق ابراهيم عليه السلام وهو من أكبر الرسل مقاما قال فيه انه كان صديقا نبيا فالصديقية جامعة ولا عكس وأما محبة الله لهؤلاء الاكابر وارادته بهم غاية التعظيم والاجلال والتكريم والترفيع وأما محبتهم له سبحانه وتعالى فانما يحبون ذاته العلية المقدسة لا لشئ وهى لا تعقل ولا تتكيف وانما يعقلها من ذاقها وفى معنى هذا قال المرسى رضى الله عنه ان لله عبادا يظهرهم فى البداية ويسترهم فى النهاية وان لله عبادا يسترهم فى البداية ويظهرهم فى النهاية وان لله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة وان لله عبادا ضن بهم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى الحفظة فمن سواهم حتى يتوفى أرواحهم بيده فهم شهداء الملكوت الاعلى وهم أهل الصف الايمن

بربوبيته والتصديق بأنه يخلق ما يشاء ويختار مع الايمان بالانبياء والملائكة وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه وتعالى والظلام هو الكفر وكل قاطع عن الله سبحانه وتعالى ومنه الدنيا والامور الفانية والحوادث التى تكون فيها وكفاك دليلا على ذلك لعن النبي صلى الله عليه وسلم لها حيث يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وأن الحق نور من أنوار الله تعالى تسقى به ذوات أهل الحق فتشعشع أنوار المعارف فى ذواتهم وأن الباطل ظلام تسقى به ذوات أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق وتصم آذانهم عن سماعه بل لا يقع فى عقولهم ولا يخطر ببالهم وانما الحق عندهم بمنزلة شئ فى طى العدم لم يسمع به قط فغفلتهم عن الحق كغفلة ذى العقول عن مثل هذا الذى هو فى طى العدم على الصفة السابقة ولذلك يفتح على أهل الباطل فى مشاهدة هذا العالم سمائه وأرضه ولا يشاهدون فيه الا الامور الفانية المتعلقة بالاجرام الحادثة وهيآتها مثل ما يذكرونه فى أحكام النجوم مثل النجم الفلانى موضعه فى الفلك كذا وأنه اذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا وأما قبر النبى صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الى قبة البرزخ وذوات الاولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الكائنة بافنية القبور والحفظة والكرام الكاتبين والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة الى الله تعالى التى وضعها فى أرضه فلا يفتح لهم فى معرفتها ولا تقع فى عقولهم أبدا لان الله تعالى سقاهم بالظلام وقطعهم عن معرفته بالكلية وكذلك لا يشاهد أهل الظلام شيأ من أسرار الحق سبحانه التى وضعها فى سمائه ولا يشاهدون شيأ من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة ولا القلم ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة من التسلم وكذلك لا يعرفون الحق سبحانه الذى هو خالقهم وبالجملة فقد حجبهم الحق سبحانه عن نفسه وعن كل ما يوصل اليه وفتح عليهم فى غير ذلك مما يضرهم ولا ينفعهم وأما أهل الحق فلهم فتح فى أول الامر وفى ثانى الامر يجمع ما سبق فتحه لأهل الظلام فى هذا العالم سمائه وأرضه فيشاهد صاحب هذا الفتح الأرضين السبع وما فيهن والسموات السبع وما فيهن ويشاهد أعمال العباد فى دورهم وقصورهم لا يرى ذلك ببصره وانما يراه ببصيرته التى لا يحجبها ستر ولا يردها جدار وكذلك يشاهد الامور المستقبلة ككل ما يقع فى شهر كذا وسنة كذا وأهل الظلام فى هذا الفتح على حد السواء ولهذا يقال الكشف أضعف درجات الولاية أى لانه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من القطيعة واللحوق بأهل الظلام حتى يقطع مقامه ويتجاوزه وأما الفتح فى ثانى الامر فهو أن يفتح عليه فى مشاهدة أسرار الحق التى حجب عنها أهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى ويتكلم معهم ويسامرهم على بعد المسافة مباحاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد أرواح المؤمنين فوق القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وأرواح الموتى التى فيه ويشاهد قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعمود النور الممتد منه الى قبة البرزخ فاذا حصلت له مشاهدة ذات النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان به لاجتماعه مع رحمة الله تعالى

من العرش فهؤلاء خاصة الخاصة جعلنا الله منهم جميعا بمنه وكرمه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وسألته رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن الآية فاجاب رضى الله عنه بقوله معناه أنه لا أحد أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن كما قال فى الآية الاخرى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن الآية والوجه هنا التى يسلمها الى الله هى توجه القلب الى الله تعالى بالادبار عن كل ما سواه يقول صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وفى رواية ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم والاحسان فيها هو ما قاله صلى الله عليه وسلم فى قوله فى تفسير الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه هذا الاحسان باسلام الوجه الى الله تعالى وقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا هو ما قال الله سبحانه وتعالى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين يفسره قوله ما ذكر الله عنه بقوله حيث قال لقومه انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الخ الآية وأمرت هذه الآية كلها باتباع ملة ابراهيم كما أمر نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة ابراهيم وملته هو ما ذكر فى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا الآية وهذا الامر باتباعه انما هو تشريف لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد أعطى سيدنا ابراهيم من مقامه صلى الله عليه وسلم الخضوع والتذلل لعظمة جنابه سبحانه وتعالى فما رفع صوته بالغيظ على أحد قط لعظمة ما هو فيه من التجلى لعظمة تجلى الحق على قلبه بالعظمة والكبرياء ولذلك لم يتجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بقوله ارجع الى ربك فاسأله التخفيف كما قال له موسى عليهما السلام لعظمة التجلى على قلبه وقد أعطى جميع الانبياء والرسل كل واحد أعطى نبذة من مقامه صلى الله عليه وسلم لانه هو الجامع المحيط والنبيون والمرسلون كلهم نقط من بحره صلى الله عليه وسلم وأما موسى تجرأ عليه صلى الله عليه وسلم بطلب التخفيف كان فى الوقت نظره الى الرحمة الالهية فلذلك تجرأ عليه ورده الى طلب التخفيف وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يتجرأ عليه لعظمة تجلى الحق على قلبه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ﴿فاجاب﴾ رضى الله عنه بما نصه اعلم أن معناه فروا اليه بعبادته دون غيره

عبادة

وهو وسيدنا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الى معرفته بالحق سبحانه ومشاهدته ذاته الازلية لانه يجد الذات الشريفة غائبة فى الحق هائمة فى مشاهدته سبحانه فلا يزال الولى ببركة الذات الشريفة يتعلق بالحق سبحانه ويترقى فى معرفته شيأ فشيأ الى أن تقع له المشاهدة وأسرار المعرفة وأنوار المحبة فهذا الفتح الثانى هو الفاصل بين أهل الحق وأهل الباطل وأما الفتح الاول فانه كما يقع لهم يقع لاهل الظلام فيقع لهم الفتح فى مشاهدة الامور الغائبة ويتمكنون من التصرف فيها فترى المبطل يمشى على البحر ويطير فى الهوى ويرزق من الغيب وهو من الكافرين بالله عز وجل وذلك أن الله تعالى خلق النور وخلق منه الملائكة وجعلهم أعوانا لاهل النور بالتوفيق والتسديد وخرق العوائد وكذلك خلق الظلام وخلق منه الشياطين وجعلهم أعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والمزيد فى الخسران والتمكن من الخوارق قال رضى الله تعالى عنه وعلى هذا تخرج حكاية اليهودى الذى كان مع ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه فى سفينة فتعارفا وترافقا فى العشرة فقال له اليهودى ان كنت صادقا فى دينك فهذا البحر فامش عليه فانا ماش عليه فتقدم اليهودى يمشى فوق الماء فقال ابراهيم الخواص وانذلاه ان غلبنى اليهودى ثم رمى بنفسه فوق البحر فأعانه الله عز وجل ومشى مع اليهودى ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودى لابراهيم انى أريد منك الصحبة فى السفر فقال ابراهيم لك ذلك فقال اليهودى بشرط أن لا ندخل المساجد لانى لا أحبها ولا ندخل الكنائس لانك لا تحبها ولا ندخل مدينة لئلا يقول الناس اصطحب مسلم ويهودى ولكن نجول فى الفيافى والقفار ولا نتزود فقال ابراهيم لك ذلك فخرجا الى الفلوات ثم بقيا ثلاثة أيام لم يذوقا شيأ فبينما هما جالسان اذ أقبل كلب يمشى الى اليهودى وفى فمه ثلاثة أرغفة فطرحها بين يديه وانصرف قال ابراهيم فلم يعرض على أن نأكل معه فبقيت جائعا ثم انه أتانى شاب من أحسن الناس شبابا وأطيبهم رائحة وأحسنهم وجها وأحلاهم منظرا وفى يده طعام مارؤى مثله فطرحه بين يدى وانصرف فعرضت على اليهودى أن يأكل معى فأبى فأكلت ثم قال اليهودى يا ابراهيم ان دينا ودينكم على الحق وكل منهما موصل وله ثمرة الا أن دينكم أرق وألطف وأبهى وأحسن فهل لك أن ندخل قال فأسلم وكان من جلة أصحابنا المحققين بالتصوف هكذا ذكر الحكاية أبو نعيم فى الحلية فى ترجمة ابراهيم الخواص قال سيدى أحمد بن المبارك فسألت شيخنا عن ذلك فقال خلا دار أبيهم انما الشياطين تلعب بهم فظنوا أن لعبادتهم ثمرة ثم ذكر الكلام السابق وكيف حال أهل الحق وكيف حال أهل الباطل ولا مطلب لمن وراء ذلك والله تعالى أعلم ثم قال رضى الله تعالى عنه ان أصل علوم الفلاسفة وما حكموا به فى العالم العلوى ونحو ذلك هو أن رجلا كان فى زمن سيدنا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وآمن به وجعل يسمع منه أمورا تتعلق بأعاجيب ملكوت السموات والارض ثم لم يزل ذلك دأبه الى أن وقع له هو أيضا الفتح فرفض مع ما شاهده فى العوالم وانقطع عن الحق سبحانه وخسر الدنيا والآخرة وجعل يفرح بما شاهده فى العالم العلوى ويذكر مواضع النجوم وما يرتبط بها الاحكام ورجع عن دين ابراهيم فتلقى

عبادة واستنادا واعتمادا والتجاء واختيارا له من جميع خلقه وفى التعويل عليه والبراءة من جميع غيره مساكنة وملاحظة واعتبارا فهذا هو الفرار الى الله انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (فأجاب) رضى الله عنه بقوله هو خطاب منه سبحانه وتعالى فى بساط الحكمة ثم خطابه فى بساط الحقيقة والمشيئة هو قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فهذا هو الواقع لان خطاب المشيئة لا يتأتى انتفاؤه وأما خطاب الحكمة يمكن انتفاؤه فى بعض الموجودات لان أمر الله سوق الى المشيئة لا الى الحكمة والحكمة حجاب على المشيئة قال صاحب الحكم رضى الله عنه الى المشيئة يستند كل شئ ولا تستند هى لشئ انتهى يعنى لا يقال لم شاء الله هذا ولم يجعل هذا فلا علة لاختياره ومشيئته سبحانه وتعالى وكل الكون بأسره بارز عن المشيئة فما شذ منه شئ قل أو جل عن المشيئة الالهية لان التكوين من حيث ما هو هو فى جميع المكونات انما برز عن الكلمة الالهية بقوله كن والكلمة الالهية مشروطة بتقدم المشيئة اذ هيهات ما قال لشئ كن الا بتقديم مشيئته على تكوينه قال جل جلاله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فما تخلفت المشيئة عن الكلمة الالهية يقول سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وذلك خطاب فى عالم الحكمة ولذلك وقع فيه التخلف وكم كثير من الخلق بالرسل له ولو كانت طاعة الخلق مقررة فى المشيئة ما أمكن أن يعطى الرسل أحد ولا أن يتخلف عنهم قال سبحانه وتعالى لا كبر رسله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء بين هذا أن هداية جميع الخلق للرسل ليست مقررة فى المشيئة اذ لو كانت فى المشيئة ما وقع العصيان من أحد للرسل يقول سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان كبر عليك اعراضهم حين كفروا وأعرضوا يريد ولم تصبر نفسك لهذا فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء الآية يريد لكى يتبعوك ويؤمنوا بك ثم أظهر له أن ذلك الواقع منهم كان بمشيئته سبحانه وتعالى لقوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أبان هذا أن كفرهم كان عن مشيئته وصار له فى هذا الخطاب الى قوله سبحانه وتعالى من يشأ الله يضلله

ذلك منه من أراد الله خذلانه الى أن يبلغ الى الفلاسفة الملعونين قال رضى الله تعالى عنه واشتد غضب الله على ذلك الرجل لأنه دل على غير الله تعالى وكل من دل على غير الله تعالى فهو من القاطعين عن الله تعالى قال رضى الله عنه ان فائدة الرسالة والنبوة خصلة واحدة وهى الدلالة على الله تعالى عز وجل والجمع عليه حتى انا لو فرضنا فرضا مستحيلا فى ذات أمرت بالرسالة والنبوة ثم جعلت تدل على غيره تعالى أو جعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى الوصف السابق فى ذلك الرجل وهذا الفرض المستحيل ذكرناه على سبيل المبالغة للتنفير من الدلالة على غيره تعالى ثم قال رضى الله تعالى عنه وكالمشى على قنطرة باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى عنه ما فائدة هذه القنطرة فلت المشى عليها حتى يخلص من المهوات التى تحتها و يبلغ الماشى عليها الى مقصوده من الارض قال رضى الله تعالى عنه ولو ارتفعت منها هذه الفائدة كانت ضررا محضا على الناس قلت نعم قال رضى الله تعالى عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة (١٤٨) المقربون وسائر عباد الله الصالحين فائدتهم الدلالة على الله تعالى والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه الفائدة كانوا على الصفة السابقة فى القنطرة والله تعالى أعلم ثم قال وقال رضى الله تعالى عنه أن الكاملين من أهل الحق اذا سئلوا عن مسئلة من الحوادث التى ستقع لم يتكلموا فيها الا بالبرد من القول لانه أول أمر شاهدوه وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بدلائه فهم يكرهونه و يكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوادث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وأيضا فلا يتكلمون فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هى درجة فتح أهل الظلام وأيضا فانهم رضى الله تعالى عنهم لا يشاهدون الا بأنوار الحق سبحانه ونور الحق يرتفع فيه الزمان وترتيبه ولا مضى فيه ولا حال ولا مستقبل وأكثر ما يعلم الولى بنور الحق أن الحادث الفانى واقع لا محالة وأما انه يقع يوم كذا فلا يحصل لهم الا بالنزول الى اعتبار الزمان وترتيبه وهو من الظلام عندهم بالنسبة الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض وأخذت مرآة بين عينيها وجعلت تنظر بها قال فعلت فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه و يعلم ما فى الماضى وما فى الحال وما فى المستقبل والولى ينظر بنوره فينبغى أن يعلم ما سبق من غير نزول الى درجة الظلام وقال رضى الله تعالى عنه ذلك لانه تعالى أحاط بكل شئ علما والرب تعالى قوى والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر وبالجملة فالعبد لا يقاس بربه تبارك وتعالى وقد قال سيدنا الخضر لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام ما نقص علمى وعلمك من علم الله الا كما نقصه هذا العصفور بمنقاره من البحر قال رضى الله تعالى عنه وقد يتكلم الولى بشئ من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته وليس ذلك بمعصية ولكنه قصور همة وانحطاط عن الذروة العلية وسوء أدب ان قصد اليها مع النبى صلى الله عليه وسلم لان حالته عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على أن أكثر الاولياء الكاملين رضى الله تعالى عنهم انما يتكلمون فيما غلبه بحكم القدر وتصريف الحق

ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم أبان بهذا الخطاب سبحانه وتعالى أن كفر الكافر وضلال الضال واسلام المسلم وهداية المهتدي كل ذلك بارز عن مشيئته الالهية يقول صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لى من الهداية شئ و بعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ انما ذلك صادر عن مشيئته التى لا يمكن التخلف عنها الاحد قال ابن العريف رضى الله عنه يقول فى الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يصطفيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهى المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقى فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذى فيه وجود الحق وحده ليس لشئ فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه ففى ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجارى الاقدار وتفسير الازل من كلام سيدنا رضى الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى الله يجتبى اليه من يشاء و يهدى اليه من ينيب (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الاجتباء هو جذب الله تعالى للعبد الى حضرة قدسه بحكم الفضل والجود والعناية بلا تقدم سبب من العبد والمجتبى يسمى محبوبا ومصطفى ومرادا ومعتنى به فهذه الاسماء كلها أسماء للمجتبى وهذا الاجتباء سبق به الحكم الالهى فى الازل بلا علة ولا سبب ولذا قيل كم من صديق فى الغبا وكم من عدو فى العبا والغبا هو الجهل والضلال والكفر والمخالفة فهذه الامور كلها لا تضره لان العناية كافلة وشاملة له وفى هذا يقول صلى الله عليه وسلم فى هند بنت عتبة وكانت فى أعظم العداوة لله ورسوله وأكلت كبد حمزة رضى الله عنه غيظا وحقدا قال لا يجتمع كبد حمزة والنار فى جوفها أبدا أخبر صلى الله عليه وسلم بانها سعيدة بارباح العناية الازلية ولم يضرها ما فعلت والعبا هى العبادة والتقرب الى الله تعالى وكم فيها الله من عدو يعنى فى الغيب انه يموت كافرا وكذلك ما وقع لعمير بن وهب حين كان قاصدا قتل النبى صلى الله عليه وسلم وكان من صناديد قريش ومن شياطينهم فلما رآه عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الباب والسيف فى عنقه اغتاظ ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم وقال له هذا عمير بن وهب دعنى أقتله فانه ما جاء لخير وهو الذى حذرنا القوم يوم بدر قال صلى الله عليه وسلم دعه ثم أدخله عليه قال له صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال له جئتكم تحسنوا الىّ فى هذا الاسير وكان ابنه

اياهم سبحانه على ما يريد اذ هم رضى الله تعالى عنهم مظاهر الحق قال قلت وأكثر ضرر الخلق فى معرفة الاولياء ومخالطتهم من هذا الباب
أما فى المعرفة فانهم لا يفرقون بين فتح أهل الظلام وفتح أهل الحق فيحسبون أن كل ما زاد على علومهم من المكشوفات وخرج عن طوقهم
من الخوارق كمال وحق وولاية من الله تعالى لمن ظهر ذلك على يديه ففريق من الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون أنه الغاية
وفريق آخر يعتقدون ولاية من استقام فى الظاهر ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره وأما فى المخالطة
فان العبد بعد أن يوفقه الله تعالى للاجتماع مع ولى كامل قد يكون غرضه من ذلك الولى عكس المطلوب من الولى فان المطلوب منه أن يعرفه
العبد بربه ويحذره من القواطع التى من أعظمها حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج والاوطار اليوم
على اليوم والسنة على السنة ولا يسأله عن ربه ولا كيف يعرفه مقته الولى وأبغضه فهو السالم ان نجا من مصيبة تنزل به من الولى وذلك
لامور أحدها أن محبته للولى ليست لله عز وجل وانما هى على حرف (١٤٩) والمحبة على حرف خسران مبين تكون معها
الوساوس وتحضرها الشياطين
ولا ينزل عليها نور الحق أبدا ثانيها
أن الولى يراه فى تعلقه بالدنيا فى
عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه
منها والعبد يطلب أن يزيده منها
ثالثها أن الولى اذا ساعفه فى قضاء
بعض الاوطار وقابله ببعض
المكشوفات وقع للعبد المسكين
غلط فيظن أن هذا هو الذى ينبغى
أن يقصد من الولى وكل ذلك
ضلال ووبال قال وقد سمعت
شيخنا رضى الله تعالى عنه يقول
انما مثل الولى كمثل رجل عمله
صنعة الفخار فيه يحرك يده وتعمل
جوارحه ومع ذلك فعنده الخزائن
التى يحتاج اليها الناس من طعام
وغيره والخزائن وان كانت عنده
وعليه معرض عنها لا يقع عنده
ببال ولا تساوى عنده شيأ ولا
يحب الكلام الا فى عمل الفخار
وصنعته ويكره غاية من يتكلم
معه فى غيره ويبغضه حتى يخاف
ذلك المتكلم أن يناله ضرر من
الرجل المذكور فاذا جاءه رجلان وقد علما حاله وبغضه للكلام فى غير عمل الفخار وأراد امنه شيأ من تلك الخزائن فالموفق منهما
والكيس هو الذى يتكلم معه فى عمل الفخار ويسأل عن صنعته وكيف يعمل ولا يزال هذا دأبه حتى تناله من الرجل محبة عظيمة ومودة
كبيرة فاذا سأله بعد ذلك شيأ من تلك الخزائن مكنه منه ولا يقع له ضرر وغير الموفق منهما هو الذى يأتى لذلك الرجل ويطلب منه أولا شيأ من
تلك الخزائن ويتكلم معه فيها فانه ان سلم من ضرب الرجل له بفخارة على رأسه كان هو السعيد وكان ربحه هو سلامته لا غير فهذا مثل الولى
لا صنعة له ولا حرفة له الا فى معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولا جماعة الا عليه ولا وصولا الا منه ولا قربا الا اليه فمن عرفه
على هذا ربح منه الدنيا والآخرة ومن عرفه على غيره كان على العكس وقال رضى الله تعالى عنه ان الفتح الاول وان اشترك فيه أهل
الظلام وأهل الحق لكن المقصود به مختلف فان المقصود به لاهل الظلام طردهم عن بابه وصدهم عن سبيله لانه تعالى أبغضهم وقطعهم
عنه وعلق قلوبهم بغيره وأمدهم بهذه الخوارق ابتلاء واستدراجا بحسبوا أنهم على شئ ﴿قلت﴾ ولهذا أنشدوا فى الكرامات حيث قالوا

ابنه أسيرا فقال له صلى الله عليه وسلم بل جلست أنت وصفوان بن أمية فى الحجر وليس معكما غيركما
وذكر له جميع ما تحدثا به الى أن قال له وجئت لتقتلنى فقال له عمير لو كان معنا ثالث لقلت أخبرك
بذلك وأنا الآن أيقنت أن خبرك حق فاشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وحسن اسلامه
ثم رجع الى مكة وصار يدعو الناس الى الاسلام حتى أسلم معه خلق كثير ثم دام على اسلامه رضى
الله عنه فانظر هذا الاجتباء الذى اجتباه ربه فما أثر فيه عظم ذنبه ولا ما اقترفه من وجبه بل تمكن
من صفاء صفوة النور الالهى وألبس حلة القرب وصار عبدا خالصا لله تعالى قوله تعالى من يشاء أى
بلا سبب ولا علة بل بمحض الفضل والجود قوله تعالى ويهدى اليه من ينيب أى من أناب الى الله
تعالى بصدق تقواه ومعاملته لله تعالى بالصفاء هداه اليه حتى يوصله الى حضرة قدسه ولم يذكر الله
تعالى فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا الاجتباء قال سبحانه وتعالى فى حق آدم عليه السلام
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وفى حق يونس عليه السلام فاجتباه ربه وجعله من الصالحين
وفى حق الانبياء حين ذكرهم فى سورة الانعام بقوله واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
فسلكوا الطريق اليه بذلك الاجتباء عليهم الصلاة والسلام وما ذكر فى الآية من الاجتباء
والانابة فى الطائفة الاولى هم أهل الانابة وصاحبها يسمى مريدا ومحبا ومخلصا وسائرا الى الله
تعالى قال سبحانه وتعالى فى جزائهم انه يهديهم اليه جزاء لتقدم تقواهم والطائفة الثانية أخبر أنه
اجتباهم بمحض المشيئة بلا تقدم سبب وصاحبها يسمى مصطفى ومجتبى ومخلصا بفتح اللام ومقربا
ومحبوبا ومرادا ومعتنى به وفى هذا يقول بعض الصوفية فى سيدنا موسى عليه السلام ونبينا صلى الله
عليه وسلم ان سيدنا موسى عليه السلام لما أراد به الارتحال الى الله والعروج اليه أمره بصيام
ثلاثين يوما متصلة ليلا ونهارا فلما كملت ثلاثون أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب طلبا لزوال
ما أنكره من فمه فعاتبه الله تعالى على ذلك السواك وأمره بزيادة عشر لتكمل أربعون ليلة وأما سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج لم يأمره بعمل شئ اذ الملك نزل عليه وقال له قم فعرج به فكان
سيدنا موسى عليه السلام مقامه مقام المريد المحب فأمر بتقدم السبب منه وسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم مقامه مقام المراد المخلص المجتبى فما أمره بتقدم شئ فاجتباه بلا سبب وقربه اليه بلا علة

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
وعندنا فيه تفصيل اذا علمت * به الجماعة لم تفسرح بآيات
وليس يدرون حقا أنهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
تلك الكرامة لا تبقى بها بدلا * واحذر من المكر في طي الكرامات
واهاهنا بشرى قد ابتسكت بها * برسل المهيمن من فوق السموات
كيف السرور والاستدراج يصحبها * في حق قوم ذوي جهل وآفات
وما الكرامة الا عصمة وجدت * في حق قوم بأفعال ونيات

{ وأنشدوا غيره }

ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاصغ لقولي فهو أقوم قيلا
ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ المكرم ساء سبيلا
فاحرص على العلم الذي كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا
ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
وظهورها في المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

وايضاح ذلك أن الولي يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبي يدعو (١٥٠) الى الله تعالى بشرع غريب تدعى به لم يتقدمه فيه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اهـ انظر كشف الران والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

{ الفصل الثاني والعشرون }

في اعلامهم بأنه لا بد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحدة ولا يتشوف ولا يلتجأ الى غيره ولا يزور وليا من الاولياء الاحياء والاموات فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاقتصار على شيخ واحد لا يتعداه الى غيره شرط لازم في طريق أهل الله ولا بد لكل مريد صادق من التزامه والا فلا سبيل له الى الوصول ألبتة الا أن تدركه عناية ربانية بسبق مشيئة الهية قال سيدي أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب عبد العزيز يقول رضي الله تعالى عنه انه لا سبيل للانسان لمعرفة الله حتى يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم في حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يموت الناس في نظره ولا يراعيهم ولا يراعيهم فيصلي عليهم صلاة الجنازة وانزع من قلبك التشوف اليهم وقال في موضع آخر فان المريد لا يجني منفعة حتى لا يكون بقلبه غير الشيخ والله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم وقال في موضع آخر وسره لا يطيقه الا من كان نظاره فيها بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لقول أحد من العباد قد صلى على ما عدى شيخه صلاته على الجنازة وقال صاحب الرائية

ولا تقد من قبل اعتقادك انه * مرب ولا أولى بهاته في العصر
فان رقيب الالتفات لغيره * يقول لمحبوب السراية لا تسري

وقال في الابريز قال الشيخ عبد العزيز رضي الله تعالى عنه أي ولا يدخل على شيخ بقصد الدخول في محبته حتى تعتقد أنه من أهل التربية وأنه لا أحق منه بها في زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده الالتفات الى شيخ غيره يقطع عنه المادة والمريد الذي

بل بمحض الفضل والجود والكرم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه

{ لطيفة } قال سيدنا رضي الله عنه ما خلق الله لنفسه الا سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم والباقي من الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم معللا بوجوده صلى الله عليه وسلم لولا أنه خلق سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ما خلق شيأ من العوالم فبان لك أن الوجود كله مخلوق لاجله صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الآية (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن سيدنا هودا عليه السلام يريد بهذا أنكم وان فعلتم ما فعلتم ومكرتم ما عسى أن تمكروا وتوجهتم بقوة هممكم الى أي أمر تريدونه قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا لم تخرجوا في ذلك كله عن قبضة الله سبحانه وتعالى وان تفعلوا الا ما سبق في مشيئته وعلمه ولا سبيل لكم الى شئ سوى ذلك ولن تجدوا الى سوى ذلك حولا ولا قوة ولا فيكم حركة ولا خطور خاطر ولا توجه عزم الا بالله عز وجل ومن الله عز وجل ومصدر ذلك كله عن حكمه وقضائه لا سبيل لكم الى ما خرج عن هذا الميدان وما أنتم الا بمنزلة الهباء في الهواء تصرفكم رياح الاقدار الالهية وحيث كان أمركم هكذا فاني رجعت الى الله بالتوكل عليه والرضا بقضائه والثبوت لمجاري أحكامه على غير ملتفت اليكم في شئ مما تخوفونني به أو فيما تسعون فيه من هلاكي فاني متحقق أن الله تعالى انما سلطكم علي لنفاذ حكمه بكم فيما أراده علي ولا حيلة لي ولا لكم في صرف ذلك وما لم ينفذ به حكمه في مما يجريه على أيديكم فلا سبيل لكم اليه ان ربي في هذا الحد على صراط مستقيم تجري الامور كلها على طبق مشيئته وحكمه في سابق علمه من أفعال المختارين وأفعال الجمادات الذين لا اختيار لهم كل ذلك مستوعنده لا ينفلت من ذلك شئ عن حكمه وطبق مشيئته فلا يكون شئ الا ما سبق في علمه وحكم به في مشيئته وما سوى ذلك فمحض العدم انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن قوله تعالى وأما الذين شقوا ففي النار الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معناه يحتمل ما دامت سموات الآخرة وأرضها وهي باقية الى الابد كأنه يقول خالدين فيها أبدا وقال بعض المفسرين هي صيغة تستعملها العرب اذا أرادت الدوام الذي لا غاية له قالوا ما دامت السموات والارض وقوله الا ما شاء ربك فمعنى الاستثناء

يدخل فى صحبة شيخ وهو يرى أن فى الوجود شيخا مثل شيخه أو أكمل منه بقى متشوفا الى ذلك الاكمل فى اعتقاده فيراه شيخه متشوفا الى ذلك الاكمل عنه فى اعتقاده فينقطع عنه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثانى قال وقد رأينا مثل هذا فى زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وفى الباب الاحد والثمانين ومائة من الفتوحات المكية للشيخ محيى الدين بن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه انما كان المريد لا يفلح قط بين شيخين قياسا على عدم وجود العالم بين الهين وعلى عدم وجود المكلف بين رسولين وعلى عدم وجود امرأة بين رجلين اه وقال فى الخلاصة المرضية واعلم أن الاحتياج الى شيخ واحد من وجوه لا تكاد تنضبط أو تدخل تحت الحصر وذكر منها أن الطرق الى الله تعالى كثيرة وقد تعلق كل شيخ بطريقة لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها ليثبت الطالب على طريقة ويمكنه أن يواظب عليها ولا يتشوش همه تارة يميل الى هذه وتارة الى تلك فيكون من قبيل المذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء والمبتدى غير مستقل بالاختيار وعلى فرض الاختيار ليس فى وسعه الثبات عليه فان الولاية فى باطنه للنفس والشيطان فاذا شرع فى طريقة وتعلق بها زين له الشيطان طريقة أخرى وتساعده النفس وتبين له بالبرهان أنها أفضل من هذه ومقصوده أن يزيله عن الاولى فاذا زال واشتغل بأخرى زين له أخرى الى أن يمل الطالب وتسكن حرارة طلبه فيرجع القهقرى واذا كان فى حصن الشيخ وحصن ولايته فالشيخ يحفظ أحواله بقوة ولايته المستفادة من قوة الحضرة النبوية وبهمته عليا بهمته الصافية وكلامه المؤثر النافذ فيرى بنور ولاية الشيخ أن الداخل عليه شيطان فيضعف الخاطر اذ الشيطان لا يقوم فى مقابلة نور ولاية الشيخ وقال بعد هذا الكلام قال الشيخ جبريل الخرماباذى رحمه الله تعالى ينبغى ربط القلب بالشيخ من طريق الارادة والمحبة فتعلم أنك فى حمايته وولايته وظل رعايته فى جميع الاوقات فتمسك بهذه الطريقة بأمره وارشاده والله تعالى يحفظ أوقاتك وأحوالك بواسطته ويكون باطنك متوجها اليه فالاصل اتصال الباطن وقوة الرابطة حتى لو قام أرواح الاولياء باعانتك وتربيتك وأرادوا أن يتصرفوا فيك لا يمكنهم لئلا تصير من قبيل المذبذبين بين ذلك اه وقال قبل هذا الكلام ومن شرط المريد أن لا يبقى فى نفسه متسع لكل شئ الا لشيخه خاصة ومتى كان عند المريد تطلع الى شيخ آخر فلا تصفو محبته ولا ينفذ القول فيه ولا يستعد باطنه لسراية حال الشيخ ان المريد كلما أيقن بتفرد الشيخ عرف قدره وفضله وقويت محبته والتأليف هو الواسطة بين الشيخ وبين المريد وعلى قدر المحبة يكون سراية الحال فاحترام الشيخ توفيق وهداية واهمال ذلك خذلان وعقوق فدوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم واجب ويكون فى اعتقاده أن هذا المظهر هو الذى عينه الحق سبحانه للافاضة عليه ولا يحصل له الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا مملوءة بالمشايخ اه وقال الشيخ زين الدين الخوافى رضى الله تعالى عنه قد ورد فى بعض الاحاديث على ما أنبأه المشايخ فى كتبهم أن الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته فلابد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه معه ويعتقد أن الفيض لا يجئ الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقدهم

فى الآيتين هم عصاة المؤمنين الذين ينفذ فيهم الوعيد فان لهم حظا من الشقاوة لكثرة جرائمهم ومعاصيهم بدخولهم النار مع الكفار ثم انهم يخرجون منها بايمانهم فهو محط الاستثناء فى أهل النار ولهم حظ من السعادة بايمانهم وهو محط الاستثناء فى أهل السعادة انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معناه يصح أن يقال هم جميع الامة المكلفون بأحكامه والقول فى هذا انهم جميع الامة اذ ذلك الذى تقتضيه الاخبار فيما ورد فى فضل الامة المحمدية فانه جميع من دخل تحت دائرة الشهادة بالتوحيد والرسالة فقد روى أن القلم لما أمره الله بالكتابة كتب فى أمم الرسل نوح وابراهيم وموسى وعيسى فى كل أمة كتب فى اللوح من أطاع الله دخل الجنة ومن عصى الله منهم دخل النار وأمره الله بهذه الكتابة فى أمم الرسل كلها ولما كتب أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأراد أن يكتب فيهم كما كتب فى الامم قبلهم فقال له ربه تأدب يا قلم فارتعد القلم من هيبة الله تعالى وقال رب ما أكتب قال اكتب أمة مذنبة ورب غفور هكذا كتب فى الامة المحمدية وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا أعطى دعوة معجلة يريد يعملها فيما يشاء وأنا اختبأت دعوتى شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى فهى نائلة ان شاء الله من لا يشرك بالله شيأ هذا نص الحديث لكن لابد من طائفة من هذه الامة ينفذ فيهم الوعيد الاحتمال الثانى فى الآية أنهم حملة القرآن فقط بدليل قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وعلى كل حال فهم مصطفون عند الله تعالى ظالمهم ومقتصدهم وسابقهم كلهم عمتهم الصفوة الالهية قال سبحانه وتعالى فى وعدهم جنات عدن يدخلونها الخ الآية وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية يصح أن يقال فيهم هم الصحابة فقط لاستكمالهم هذا المطلب العظيم من الآية ويصح أن يقال هم جميع الامة والكل صحيح فان الامة لا تخلو من هذا وصفه الى الابد انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه واقفظه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى قال رب أرنى كيف تحيى الموتى فى حق سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن قوله تعالى يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الآية وعن قول سيدنا يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض الآية (فأجاب) رضى

كلهم ويدعو لهم ولكن استمداده الخاص واستفادته يكون من شيخه وحده ويعلم أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وهو من الحق سبحانه وتعالى جل اسمه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا اه وقال شيخ الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة أحمد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه لما سئل هل يخل بارادة المريد أن يزور الصالحين الاحياء والاموات أو أحدهما فقط أنه ان كانت زيارته رغبة عن شيخه أو احتقارا له فذلك مما يخل بارادته ويكون سببا لحرمانه وعدم الانتفاع بجميعهم لان ما جاز على المثل يجوز على مماثله بل لو رآه على معصية فنقص ذلك من نيتهم واعتقاده لكان ذلك سببا لهلكته كما نص على ذلك جميع مشايخ السلف واتفقوا عليه وجوب فصح اه وليس لذى جدال وخصومة تمسك بقوله وأما على وجه التواصل وطلب الخير فلا قائل بمنع ذلك ولا انه يضر به وانما ذلك من محدثات القرن التاسع حين كثرت الدعوى وغلب الهواء وعم البلاء وكثرت البدع وانتشر الفساد لانا نقول انه رضي الله تعالى عنه قال في غير هذا المحل والاطراح بين يدى الشيخ في الطعن والمقام بحيث لا تملك معه لقساولا مالا في البدء والاختتام وحسن التعلق به في الهم والاهتمام والاستغناء به عن جميع الانام وفي هذا المحل مكتوب حتى ترى أن الله لم يخلق غيره في وقتك ونقول أيضا ان التواصل في الله وفي الرحم مما أجمع المسلمون على وجوبه والتعلم واستماع الوعظ ونحوهما من الخير وشيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لم ينه أهل طريقته عن شئ مما ذكر وانما نهاهم عن الزيادة المعلومة بالقصد المعلوم فهو والشيخ المختار وغيرهما من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم أجمعين مجمعون على المنع من تلك الزيارة واذا تقرر هذا فلا يتوجه هذا الكلام الا على من عم من الشيوخ منع من كان من المريدين الصادقين المجدين الهائمين من زيارة غير شيخه مطلقا ومن حضور مجلس غير شيخه ومن سماع كلامه كالملوتية وأضرابهم قال العارف بالله تعالى الشيخ أحمد الدردير في تحفة الاخوان والخلاف في بعض آداب أهل العرفان فالآداب التى تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا الى أن قال وتقدمه على غيره وعدم التجائه لغيره من الصالحين ولا يزور وليا من أهل العصر ولا صالحا اللهم الا باذنه ولا يحضر مجلس غير شيخه ولا يسمع من سواه حتى يتم سقيه من ماء سر شيخه وخطابي بهذا الصادقين المجدين الهائمين لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من المشايخ قصر كل من لقنه الذكر عليه فهو مخطئ ويعلم بذلك أنه ليس بشئ في طريق الله تعالى اه ﴿ان قلت﴾ قد يتمسك بعض القاصرين في العلم أو في الفهم أو فيهما أو بعض الحسدة المردة الذين ينكرون حسدا أو عنادا بقوله لا كل من تلقى الذكر عليه بقصد التبرك ومن أراد من الاشياخ الخ ﴿قلت﴾ لا يتمسك بهذا الكلام الا من لا عقل له لوجوه أولها أن الشيخ قد يعطي قاصده من الطلبة أذكارا من غير الاذكار اللازمة للطريقة ومن غير أذكار الخصوص ونحن نفعل ذلك والحمد لله ثانيها أن قوله وخطابي بهذا الصادقين يرد هذا المنكر لانه حيث جعل من ينتسب الى شيخ ويتلقى منه الاذكار ويتعلق به

لا تدركه

الله عنه بما نصه قال اعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يليق لاحد أن يبحث فيها الا ان حركاتهم وسكناتهم سائرة مع الذوق وليس لغيرهم ذلك فلا يبحث في أحوالهم الا من ذاق مذاقهم وهذا الباب ممنوع عن كافة الخلق مسدود فليس الا التسليم لهم في أحوالهم وقد قال بعض من لا علم له في حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين لم زبان ذلك منه بعض رغبة في الدنيا تحيل على الكرسي أن يأخذه في زمن كفرهم ليكون حلالا له قبل اسلامهم لانهم ان أسلموا حرم عليه أخذه وهذا التراهي على الانبياء حرام مستحيل لا يحل ولا يتأتى ولا يبحث هذا البحث في جنابهم الا من ذاق مذاقهم ومذاقهم ممنوع عن كافة الخلق كما قدمنا فلا يسوغ الكلام في جانبهم شئ فلم يبق الا الرضا والتسليم وكذلك ما قالوا في حق سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام حيث قال انكم لسارقون مع علمه بانهم لم يقع منهم شئ وانما أراد السرقة بقوله حين سرقوه من أبيه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى (فاجاب) رضي الله عنه بقوله الخلق ههنا ما ظهرت به عين ذات الوجود وهي الصورة المرئية الجارية في الحمار والآدمية في الآدمي والجملية في الجمل والشجرية في الشجر والجمدية في الجمادات والحيوانية في الحيوانات وسر مع تفاصيل الوجود ذرة ذرة هذا معنى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى المراد بالهداية هنا الهداية العامة وهي تعم الحيوانات والجمادات والمؤمن والكافر وهي السير في المسار الذي أقامه الحق فيه سبحانه وتعالى من حيث انه آخذ بجميع نواصي الموجودات يقودها لما يريده اطلاقا وعموما ما يشذ وجودا عن هذا المسار لقول المعصوم سيدنا هود عليه السلام ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم في هذا الميدان لا يشذ عن هذا المسار شئ من الموجودات وكل ما في الوجود دائب جامده ومتحركه فالجمادات ألبسها سبحانه وتعالى أرواح الحياة بها تسبح الله وتقدسه وبها تخر ساجدة لله تعالى لعموم الآية ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الآية وبارواح هذه الحياة فيها صارت عارفة بالله لانها لا تسجد ولا تسبح الا لكونها عارفة بالله تعالى الا أن معرفتها وسجودها وتسبيحها له من حيث

ثم قصد غيره لزيارته والأخذ منه والتبرك به غير صادق في دعواه الانتساب إلى الأول وصحة الأخذ منه فقد حصل مرادنا وثالثها أنا قدمنا أولا أن شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لم يعم المنع لأنه ما منع أحدا من أهل طريقته من التعلم من جميع الأولياء والعلماء ولا من حضور مجالسهم ولا من استماع مواعظهم وكلامهم ولا من التواصل في الله وفي الرحم ومع هذا كله فنحن والحمد لله معاشر الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية لا ننكر على من عمم من الشيوخ رضي الله تعالى عنهم لأنهم ما نهوا وما أمروا إلا عن إذن ومشاهدة لأنهم أهل صدق ولا ينطقون إلا بما يشاهدونه ويأخذون عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم الأحكام الخاصة للخاصة لا مدخل فيها للعامة لأنه كان صلى الله عليه وسلم يأتي بالأحكام العامة للعامة في حياته إذا حرم شيئا حرمه على الجميع وإذا فرض شيئا فرضه على الجميع وهكذا سائر الأحكام الشرعية فلما انتقل إلى الدار الآخرة وهو حي كحياته صلى الله عليه وسلم صار يلقي إلى أمته الأمر الخاص للخاص ولا مدخل للأمر العام العام فإنه انقطع بموته صلى الله تعالى عليه وسلم قاله شيخنا (١٥٣) أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني وقال ابن عطاء الله رضي الله عنه في مفتاح الفلاح والكامل أن يأخذ ويمسك إن شاء ويعطي إن شاء فإنه مع ما يلقي الله إليه في الحكم كصورة التلميذ لشيخه فكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي أمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يعمله بإذن عن الله إذا كان شيخا حقيقيا اهـ ﴿قلت﴾ ويؤيد هذا الكلام أن جميع أهل الفتح يشاهدون الملائكة والكامل منهم ينزل عليه ملك بالأمر والنهي ولا يلزم من ذلك أن يكون داخلا بعده قال الشيخ أحمد بن المبارك في الإبريز إنه سأل شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة

السيدة مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كأم موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر وحواء صحيح أم لا لأن من العلماء من ذهب إلى الأول ومنهم من ذهب إلى الثاني وحكى بعضهم الإجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها أحرى ومنهم من توقف كالشيخ الأشعري رئيس أهل السنة والجماعة واستدل الأولون بأن الملك لا ينزل إلا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صرحت الآية بنزوله على مريم وحملوا هذا فارقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فذكر أن شيخه قال رضي الله عنه إن الصواب مع أرباب القول الثاني وهو نفي النبوة على نوع النساء ولم تكن لله نبوة في هذا النوع أبدا وإنما كانت مريم صديقة فنور النبوة والولاية وإن اشتركا في أن كلا منهما نور وسر من أسرار الله عز وجل فنور النبوة مباين لنور الولاية مباينة المباينة لا يدركها على الحقيقة إلا بالكشف عن أن نور النبوة أصله ذاتي حقيقي مخلوق مع الذات في أول نشأتها ولذا كان النبي معصوما في كل أحواله ونور الولاية بخلاف ذلك فإن المفتوح عليه إذا نظر إلى ذات من يبصر وإنما يرى ذاتا كسائر الذوات وإذا نظر

لا ندركه قال سبحانه وتعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ومعنى قوله تعالى إن ربي على صراط مستقيم سيره في هذه الجادة لا يختل نظامه ولا يقدر شيء من الموجودات أن يستعصي عن أمره قال الشاذلي رضي الله عنه إن الكافر وإن لم يجب داعي إيمانك فقد أجاب داعي سلطانك فالكل ممتثلون لأمرك ويشهد لهذا قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين لا يستعصي عليه شيء في الموجودات قوله تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده فكل موجود يسبح الله تعالى غير الكافر فإنه لا يسبحه لكن أعضاؤه تسبح الله من غير شعور منه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله لا تفتح لهم أبواب السماء الآية مع حديث آدم عليه السلام في السماء الأولى وحوله نسم بنيه الحديث (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن الروح الإنساني من حيث ما هي هي يمكن لها أن تتراءى في الآن الواحد في أمكنة شتى لا يصعب عليها هذا القدر وكونها تحت الأرض لا يصعب عليها أن تتراءى فوق السماء هذا الجواب الأول والجواب الثاني أن في أمر النبوة على أربابها أفضل الصلاة والسلام أنه يتأتى له في الآن الواحد أن يرى العالم كله بين يديه عن يمينه وعن شماله قاصيه ودانيه لا يصعب عليهم هذا فكون آدم عليه السلام وهو رسول الله وخليفته يرى نسم بنيه على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم واختلاف أمكنتهم بالقرب والبعد يراهم كلهم حذوه عن يمينه وعن شماله وهو من هذا الحد الذي ذكرناه والسلام ﴿قلت﴾ والإشكال بين الآية والحديث هو أن أرواح الكفار لا تفتح لهم أبواب السماء وآدم عليه السلام يراها عن شماله وهو في السماء فهذا هو الإشكال الذي أجاب عنه سيدنا رضي الله عنه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) هل في أجداده عليه الصلاة والسلام من ليس بمؤمن كما فهم من جهال بعض أهل السير من حملهم لكثرة الأخبار صحيحه أو غير صحيحه (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن أجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه عليه السلام إلى سيدنا آدم عليه السلام فقال له السائل فما معنى قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر فأجاب رضي الله عنه بقوله إن آزر عمه ولو كان أباه أصليا ما ذكر آزر بعد أبيه بكلمة الأب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره بعدما أخبر الله أنه

التى ذات من سيصير نبيا أى نور النبوة فى ذاته سابقا ورأى تلك الذات مطبوعة على أجزاء النبوة السابقة التى سبقت فى حديث ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذى لايحس معه بألم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى معرفة الله عز وجل على الوجه الذى ينبغى أن تكون المعرفة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطنى بالخوف الظاهرى حتى يدوم له الخوف فى سائر أحواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العفو الكامل حتى يصل من قطعه وينفع من ضره فهذه هى خصال النبوة وأجزاؤها السبعة التى تطبع عليها ذات النبى قبل الفتح وبعده وأما ذات الولى فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس فيها شئ زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فأنوارها عارضة ولذا كان الولى غير معصوم قبل الفتح وبعده وأما ما ذكروه فى الفرق بين النبى والولى من نزول الملك وعدمه فليس بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا أو وليا لابد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولى لايشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه اه ثم قال الشيخ أحمد بن المبارك (قلت) وكذا قال الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفتوحات المكية فى الباب الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من أصحابنا منهم الامام أبو حامد الغزالى فى قولهم فى الفرق بين النبى والولى ان النبى ينزل عليه الملك والولى يلهم ولا ينزل عليه الملك قال قال والصواب أن الفرق فيما ينزل به الملك فالولى اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع وقد يخبره بصحة حديث ضعفه العلماء الى أن قال الشيخ أحمد واذا فهمت كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه فى الفرق السابق علمت أن ما استصوبه الحاتمى رحمه الله تعالى فى الفرق غير ظاهر لان حاصله أن الولى لا ينزل عليه الملك بالامر والنهى ولا يلزم منه أن يكون ذا شريعة كما فى قصة مريم فان الملك نزل عليها بالامر وليست نبية اه ﴿قلت﴾ واذا كان المفتوح عليه على هذه المرتبة ولا يستبعد أن يكون منعه أهل طريقته من زيارة الاولياء باذن في
من الله تعالى ومن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بواسطة ملك من الملائكة وقال الشعرانى فى أول الطبقات ثم ان العبد اذا دخل طريق القوم وتبحر فيه أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات وخلاف الاولى نظير ما يفعله المجتهدون وليس ايجاب مجتهد باجتهاده شيأ لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من ايجاب ولى الله تعالى حكما فى الطريقة لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك الشافعى وغيره وايضاح ذلك أنهم كلهم عدول فى الشرع اختارهم الله تعالى لدينه فمن دقق النظر علم أنه لايخرج شئ من علوم الله تعالى عن الشريعة وكيف تخرج علومهم عن الشريعة وهى وصلتهم الى الله عز وجل فى كل لحظة لكن استغراب من لا له المام بأهل الطريقة أن علم التصوف من علم الشريعة كونه لم يتبحر فى علم الشريعة اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود أخذ علينا العهد أن لا نمنع أحدا قط عن زيارة أحد من أقراننا

تبرأ من أبيه بقوله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وفى آخر عمره قال رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين ولو كان أباه ما تبرأ منه وفى عين التحقيق ان الله قدس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية الخ الحديث وفى الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم يفترق شعبتان الا كنت فى خيرهما الخ الحديث ولعل من يقول ان الخيرية فيهم مع كفرهم بما تنال الناس من الخير والسخاء والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق وهذه توجد فى الشخص الكافر بالله تعالى قلنا ان الخيرية فيهم هى خيرية الايمان اذ لم يكن عصر من عهد آدم الى عصره صلى الله عليه وسلم ما خلت فيه الدنيا يوما واحدا من ظهور الاولياء فى الارض يدفع الله بهم البلاء عن أهل الارض وخيرية الكافر على المؤمن مستحيلة شرعا فدل خبره صلى الله عليه وسلم على أن كل أب من آبائه أفضل من أولياء عصره ما عدا النبوة فدل أنهم مؤمنون بقوله بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا لم يفترق شعبتان الخ ﴿قلنا﴾ وهكذا جميع النبيين ما أخرج الله نبيا من نطفة منجسة بالكفر قط لان الكافر نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا الآية وقال تعالى ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الى قوله أولئك هم شر البرية دل هذا أن الخيرية فى الايمان فقط ولا خيرية فى الكفر فحصل لنا من هذه الادلة القطع بأن آباءه عليه الصلاة والسلام كلهم مؤمنون وأما ما ذكر فى آزر أنه ليس من أجداده كما تقدم وحصل لنا من هذا البحث صحة القطع أنه لم يقع فى صلب كافر صلى الله عليه وسلم قط من لدن آدم عليه السلام الى وجوده صلى الله عليه وسلم ودل أيضا على أن كل أب من آبائه صلى الله عليه وسلم أفضل من أولياء عصره كما قدمنا وهذا خاص به للحديث لم يلتقيا على سفاح قط من آدم الى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكن هذا الا فى آبائهم المباشرين لهم وأنه لم يكن كافر فيهم انتهى قال شيخنا رضى الله عنه فى فضل سيدنا على كرم الله وجهه قال وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم كنت أنا وعلى نورين بين يدى الله تعالى ثم أودعنا فى صلب آدم ولم يزل ينقلنا من صلب الى صلب الى عبد المطلب فخرجت

في عبد الله وخرج في أبي طالب ثم اجتمع نورنا في الحسن والحسين فهما نوران من نور رب العالمين وقال سيدنا رضي الله عنه ما يصل شيء في الوجود من العلم مطلقا الا من صهريج علي رضي الله عنه لانه باب مدينة علمه صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الاربعة ولا الصحابة باجمعهم وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما انقسم العلم كله عشرة أجزاء تسعة كلها لعلي ما شاركه فيها أحد والعشر كله مقسوم بين الخلق وكان أعلم الخلق بالعشر الباقي وأما قوله عليه الصلاة والسلام في أبي بكر ما طلعت شمس ولا غربت بعد النبيين على أفضل من أبي بكر الحديث ﴿قلنا﴾ ان الافضلية في الشخص ليست من كل وجه الا في شخص واحد فهو أفضل وأعلا في جميع الوجوه وهو هو صلى الله عليه وسلم يقول عليه الصلاة والسلام في كل أمة محدثون فان كان في أمتي فعمر منهم فهذه الافضلية لعمر والمحادثة مرتبة علية ودرجة زلفى يختص الله من أحبه من الصفوة الكبرى فعمر منهم واختص أبو بكر بمرتبة الايمان والسر واختص علي بمرتبة العلم الباطن الحقيقي لا العلم الظاهر المحدث بفتح الدال هو الذي قيده الله في حضرته فهو أبدا يحدثه والمحدث بكسر الدال هو الذي يتلقى الخطاب عن الحق في حضرته ثم الى غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى البحرين بحر الالوهية وبحر الوجود المطلق وبحر الخليقة وهو الذي وقع عليه كن وهو والبرزخ بينهما صلى الله عليه وسلم لولا برزخيته صلى الله عليه وسلم لاحترق بحر الخليقة كله من هيبة جلال الذات قال سيدنا رضي الله عنه بحر الخليقة بحر الاسماء والصفات فما ترى ذرة في الكون الا وعليها اسم أو صفة من صفات الله وبحر الالوهية هو بحر الذات المطلقة التي لا تكيف ولا تقع العبارة عنها يلتقيان لشدة القرب الواقع بينهما قال سبحانه وتعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولا يختلطان لا تختلط الالوهية بالخليقة ولا الخليقة بالالوهية فكل منهما لا يبغي على الآخر للحاجز الذي بينهما وهي البرزخية العظمى التي هي مقامه صلى الله عليه وسلم فالوجود كله عائش بدوام بقائه تحت حمايته صلى الله عليه وسلم استتارا به عن سبحات الجلال التي لو تبدت بلا حجاب لاحترق الوجود كله وصار محض العدم في أسرع من طرفة عين فالالوهية قائمة في حدودها

ومشايخ عصرنا الا ان علمنا من طريق الكشف الذي لا يدخله محو ان فتحهم لا يكون الا في بلدنا وعلى أيدينا فحينئذ نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ تقريبا للطريق عليهم لا حبا للرياسة على الناس فان لم نعلم أن فتحهم يكون على أيدينا فليس لنا منعهم قال وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ما تركت الاكابر أنفسها الا ليقربوا الطريق على أتباعهم وتلامذتهم لا غير كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع لتعلم أمته أن لا أحد يشفع قبله فيأتونه أولا ولا يذهبون الى نبي بعد نبي كغيرهم من الامم أو من لا يبلغهم قال وهذا الامر من الشيخ في حق أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات أما ضعفاء الحال فنبقيهم علينا حتى لا يذهبوا لغيرنا لانهم كالبهائم السارحة اهـ ﴿قلت﴾ وهذا نص المقام لان كلام الشيخ الشعراني هذا ناصر لشيخنا مطلقا ولو عمم المنع لكن شيخنا رضي الله تعالى عنه لم يعمم المنع اذا لم ينههم عن جميع ما قدمناه ووجه كونه ناصرا لشيخنا أنه قال ان الشيخ يمنع ضعفاء الحال من زيارة غيره مطلقا علم أن فتحهم لا يكون الا على يديه أم لا ويمنع أكابر أصحابه الذين يفرقون بين المقامات اذا علم من طريق الكشف الذي لا يدخله محو أن الفتح عليهم لا يكون الا على يديه ومتى حصل له ذلك العلم فله منعهم من زيارة غيره من الاولياء ومع هذا كله فقد حصل لشيخنا هذا العلم القطعي في حق جميع أهل طريقته ضعفاء الحال الذين هم العوام منهم والاكابر الذين يفرقون بين المقامات من جهة جده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال في جواهر المعاني وأما فضل أتباعه رضي الله تعالى عنه فقد أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وأمره أن ينهى أصحابه عن زيارة الاولياء الاحياء منهم والاموات وكل من زار منهم ينسلخ عن طريقته وذكر صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله عنه أن من ترك أوراده تحل به العقوبة ويأتيه الهلاك وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مسئلة غفل عنها الشيوخ وهي كل من عرف شيخا وزار غيره لا ينتفع به ولا بغيره أصلا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم اذا أمر أصحابك بأصحابي فليزوروهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا اهـ وقال في الخلاصة المرضية ويجب على الشيخ أن لا يترك أصحابه يزورون شيخا آخر ولا يجالسون أصحابه فان المضرة سريعة للمريدين لان لكل شيخ طريقة تخصه لا يتعداها ولا يخلطها بغيرها فيسمع المريد أصحاب ذلك الشيخ يذكرون عن شيخهم خلاف ما أمر به شيخه فيختلف عليه الامر فيوقعه فوجب على الشيخ سد هذا الباب على المريدين ويتخيل الناس والمريدون غير الصادقين أن الشيخ انما منع أصحابه من زيارة الشيوخ ومجالسة أصحابهم من أجل رياء وحسد وهذا كله باطل وافتراء على الشيوخ ﴿قلت﴾ ومن هنا تعلم أنه لا ينكر على شيخ منع أصحابه وأهل طريقته من زيارة الاولياء فقط ويشدد على ذلك الانكار ويبالغ فيه الا من كان من الاغبياء الجهلة الذين يعتقدون أن زيارة الاولياء كلهم واجبة اجماعا أو في مذهب من المذاهب ولم يعلموا أن غاية ما قيل فيها الجواز والاستحباب ان سلمت من محرم أو مكروه

والخليقة قائمة فى حدودها كل منهما يلتقيان ولا يختلطان للبرزخية التى بينهما لا يبغيان أعنى لا يختلط أحدهما على الآخر انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن دائرته صلى الله عليه وسلم (فأجاب) رضى الله عنه بقوله هى دائرة السعادة التى وقع عليها قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال البوصيرى رضى الله عنه * ولن ترى من ولى غير منتصر * البيت كل من لم ينتصر بالنبى صلى الله عليه وسلم لا حظ له فى ولاية الله وهو معنى قول الشيخ رضى الله عنه ولن ترى من ولى الخ وقوله أحل أمته فى حرزملته البيت أراد أنه صلى الله عليه وسلم أدخل أمته المخصوصة بالسعادة أدخلها فى حرزملته كالشئ المحبوب العظيم الذى يكنز فى غاية الحرز فان الذهب والياقوت فى علوه لا يوضع الا من وراء الاقفال حرزا له وتحصينا كذلك هو صلى الله عليه وسلم أحل أمته المخصوصة فى حرزملته فانطبقت عليهم السعادة الابدية فى الدنيا والآخرة وهذا من حيث التخصيص الالهى لامته التى هى قسم السعادة جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضى الله عنه) عن بعض الآيات الواردة فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال السائل بعد أن وقفت على كلام بعض العلماء وما قالوا فيها وما نسبوه لصفوة الله من خلقه مما لا يليق بمنصب الرسالة والنبوة والملكية فمنها قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ومنها قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وغيرهما مما سيأتى ذكره ان شاء الله بعد (فأجاب) رضى الله عنه ومتعنا بطول بقائه وسقانا من بحر عرفانه وأدام علينا حبه من الآن الى الاستقرار معه فى أعلى عليين آمين قال رضى الله عنه اعلم أن الذنوب فى حق الانبياء التى هى اقتحام المنهى عنه شرعا مستحيلة فى حقهم لا يتصور منهم لثبوت العصمة لهم بما دق أوجل منها والذى وقعت فيه المغفرة منه فى حقهم عليهم الصلاة والسلام هى التى تصدر من الانبياء بلسان الاباحة الشرعية لكن يتناولها طلب الترك من وجه اجمالى لا تصريحى وطلب الترك ههنا ليس المحرم شرعا وانما يطلب ترك ذلك الامر وان كان فى نفسه مباحا تنزيها لعلو مقامهم بالتدنس بملابسة ذلك المباح الذى تناوله وجه طلب الترك من وجه آخر فان المباحات فى حق الانبياء منقسمة قسمين قسم تتمحض فيه حكم الاباحة

بين فى أصل الشرع كاجتماع الرجال والنساء وتلك الامور التى تحدث هناك ولم يعلموا أن تعليلهم من منع أصحابه من زيارة الاولياء لاسرار يعلمها تجرهم الى التكفير لانهم نسبوا أولياء الله تعالى والعارفين وامام أئمة دار التنزيل مالك بن أنس الى الضلال وكفاهم بذلك من الله تعالى خسرانا فقد روى عن مالك أنه قال لا يتوسل بمخلوق أصلا وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم انظر تأسيس القواعد للشيخ أحمد زروق رضى الله عنه واذا علمت أن الزيارة جائزة أو مستحبة فاعلم أنه لا اعتراض على شيخ منع مريده عن فعل مباح مثلا قال فى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار عليهم اذا رأيت أحدا منهم يأخذ العهد على مريد بتركه المباح وتقول كيف يأخذ العهد على مريده بتركه المباح مع أن الشارع أباحه له فانك فى واد وأهل الله فى واد اه (قلت) وبما قدمنا من كلام السادات الاولياء يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة أنه لا ينكر على الاولياء فى أمرهم المريد بالاقتصار على قدوة واحد ونهيهم من انتسب الى طريقتهم عن زيارة الاولياء الا من لا خلاق له فى طريق أهل الله بل لا ينكر عليهم ذلك الا من لم تبلغ قراءته باب الصيام فى مختصر الشيخ خليل وان بلغه فقد نادى على نفسه بالجهل وقلة الفهم على رؤس الاشهاد حيث لم يفهم قوله وفى النفل بالعمد الحرام ولو بطلاق بت الا لوجه كوالد وشيخ ولم يعلم أن المراد بالشيخ شيخ فى الطريقة أخذ المريد على نفسه العهد أنه لا يخالفه وألحق بعضهم به شيخ العلم الشرعى انظر شرح الدردير وغيره حكى القشيرى فى رسالته أن شقيق البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد وقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال شقيق كل معنا يا فتى فقال أنا صائم فقال أبو تراب ولك أجر صوم شهر فأبى فقال شقيق كل ولك أجر صوم سنة فأبى فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله فأخذ ذلك الشاب بعد مدة وقطعت يده بسرقة اه واذا كان الشيخ فى الطريق اذا أمر مريدا شرع فى صوم تطوع صار اتمامه واجبا عليه فى بعض المذاهب أن يفطر فانه يتعين عليه الفطر عند أهل الطريق قاطبة ويجوز عند علماء من الظاهر ويكون به رابحا وان أبى خاب وخسر وافتضح كما وقع للشاب فما ظنك اذا منعه عن فعل أمر غايته الجواز أو الاستحباب ومع هذا كله فان سادات الاولياء لم يكن فيهم واحد منع الناس كلهم من الزيارة لا منع تحريم ولا كراهة وحاشاهم من ذلك وانما كلامهم مع المنتسبين اليهم ومن أراد الانتساب اليهم وما منعوا المنتسبين اليهم أيضا من الزيارة مطلقا بل من زيارة الاولياء فقط وفى لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدى عليا المرصفى يقول لا ينبغى لمريد أن يزور ولا يزار لغلبة الآفات عليه فلا هو مرصد للتربية ليستمد به ولا المزور معد لتربيته وربما سمع من ذلك الشيخ الذى زاره كلمة موافقة لهواه فتستر بها نفسه قال وأراد سيدى محمد الشناوى زيارة شخص من مشايخ عصره فشاور شيخه الشيخ محمد بن أبى الحمايل رحمه الله تعالى فنظر اليه شزرا وقال يا محمد لا ينبغى لمريد أن يأخذ عن شيخ الا اذا علم أنه يكفيه من جميع الناس فان كنت لا أكفيك فكيف تقيدت على فى الظاهر وباطنك بخلافه فقال يا سيدى التوبة فتاب اه والى

يعنى جميع ما تقدم أشار كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى جواهر المعانى حيث قال ومن الشروط الجامعة بين الشيخ ومريده أن لا يشرك فى محبته غيره ولا فى تعظيمه ولا فى الاستمداد منه ولا فى الانقطاع اليه بقلبه ويتأمل ذلك فى شريعة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان من سوى رتبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم برتبة غيره من النبيين والمرسلين فى المحبة والتعظيم والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب والتشريع فهو عنوان على أن يموت كافرا الا أن تدركه عناية ربانية بسبق محبة الهية فاذا عرفت هذا فليكن المريد مع شيخه كما هو مع نبيه صلى الله عليه وسلم فى التعظيم والمحبة والاستمداد والانقطاع اليه بالقلب فلا يسوى به غيره ولا يشرك ﴿قلت﴾ ولولا خوف التطويل لجلبنا فى هذا المقام ما لا يسعه الا التاليف وفيما ذكرناه كفاية لكل موفق سعيد وأما غيره فكما قال فيه مولانا من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثالث والعشرون﴾ فى اعلامهم بأن الوالد المعنوى الذى هو (١٥٧) الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والموفير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب حسبا وأوصل نسبا من الوالد الحسى فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى شرحه على أسماء الله الحسنى عند قوله وأما قوله البر فهو اسم من أسمائه تعالى قال الله تعالى انه هو البر الرحيم والبر معناه المحسن واحسانه تعالى لا يحصى ويقال فلان بر بأبويه وفى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال رضا الله فى رضا الوالدين وسخط الله فى سخط الوالدين وسئل ابن الحسن بن على ابن أبى طالب رضى الله عنه امتنع من الاكل مع والدته فقالت له فى ذلك فقال أخشى أن يقع بصرك على شئ وأسبقك الى أخذه ولا أشعر فأكون عاقا لك فقالت يا بنى كل معى وأنت فى حل وأنشدوا

عليك ببر الوالدين فانه يتيك من الاسواء يا طالب البر
لقد طال ما قاضوا عليك بمودة * وقد طال ما بالوك ما كان من خير
ومن قارن الرحمن بالشكر شكره * شق على ذى الشكران بألف الشكر

(ويحكى) عن أبى يزيد أنه قال كنت فى ابتداء ارادتى صغيرا ولى دون عشر سنين وكان لا يأخذنى النوم بالليل وكنت أصلى فأمرتنى والدتى ليلة أن أبيت معها فى الفراش وأنام ولم أرد مخالفتها فنمت مع والدتى وكانت يدى تحت رأسها فرجحت محافظة أن تنتبه ولم يأخذنى النوم فقرأت قل هو الله أحد عشرة آلاف مرة ثم تحركت وانتبهت ولم أجد يدى مدة شعر

تمسك بشكر الله والزمه دائما * واصلاح ذات البين يا طالب انجحا
والزم ببر الوالدين فانه * من اركان هذا الدين كمفاو ملتجا
به أمر الرحمن جل جلاله * فبادر الى ما قاله بالحق وارجا

(رأى) موسى عليه السلام رجلا بساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب بم بلغ هذا قال كان لا يحسد أحدا وكان برا بوالديه وأنشدوا

اذا أنت لم تغفل عن الشكر دائما * وصلت الى الرحمن والروح والرضا
والزم أيا لك الشكر بعد ثنائه * فمالى أرى يا صاح قلبك معرضا

من كل وجه لا يعارضه طلب الترك فى وجه من الوجوه فهذا لا عتاب عليه وقسم من المباح يتناوله حكم الاباحة من وجه ويتناوله طلب الترك من وجه أو وجوه فهذا ان تفطنوا له وعلموه تركوه ولم يقتحموه وان غفلوا عن وجه طلب الترك فيه واقتحموه لاجل ما فيه من الاباحة وقع العتاب لهم وهذا هو الذنب المعهود فى حقهم ولتعلم أن هذا الذنب لم يكن من قسم المحرم عليهم شرعا ولا من قسم ما نهوا عن طلب الترك فى عينه بل هو داخل فى جملة طلب الترك فهو ليس بذنب شرعا وانما أطلق عليه اسم الذنب مجازا وان كان مباحا لغيرهم من العامة وطلب منهم تركه لعلو مقامهم فهو كما قيل حسنات الابرار سيآت المقربين فهذا الذنب هو فى نفسه مباح شرعا ولكن طلب منهم تركه لاجل تنزيه المقام لعلو جلالهم وأما ما ذكر من الغفلة فليست هى الغفلة المعهودة فى حق العامة وهى الاعراض عن مطالعة الحضرة الالهية ولكن الغفلة ههنا فى حقهم هى النسيان والنسيان غير مستحيل فى حقهم لانهم جبلة بشرية وقد قال صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وكما فى قضية حديث ذى اليدين حيث سلم من ركعتين فى الرباعية صلى الله عليه وسلم فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم لم تقصر ولم أنس فقال له بل نسيت فلما قال له ذلك سأل صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر فقال لهما أحق ما يقوله ذو اليدين فقالا له نعم فرجع للصلاة وأكملها فظهر لك من هذا الخبر أن النسيان يطرأ على الانبياء بتصرفات الاحكام الشرعية وهى الصلاة وهى أعظم ما يطلب شرعا ونسى صلى الله عليه وسلم بعض أجزائها فهو دليل أن النسيان فى تصرف الاحكام الشرعية غير مستحيل فى حقهم بشاهد الحديث ولتعلم أن النسيان المذكور ههنا هو غير المحطوط فى قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا فان ذلك هو تعمد الترك للعمل بأمر الله مع العلم به وعدم نسيانه ولكن النسيان ههنا هو الترك فقط والنسيان المعبر عنه فى حق الانبياء ينقسم قسمان فقط لا ثالث لهما القسم الاول هو الطارئ بالجبلة البشرية وهو نسيان الحكم فى الامر وعدم وقوعه فى بال الشخص فهذا صاحبه معذور لا يؤاخذ به شرعا والقسم الثانى من النسيان أن يطرأ على أكابر الصديقين والانبياء فى حضرة ذى الجلال سبحانه وتعالى من التجليات

ثم قال واعلم أن بر الاصاغر من تلامذة الشيوخ والاساتيذ يكون أكثر من برهم لوالديهم لان الوالد يحمى ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمى تلميذه من آفات الآخرة والاب يربى ولده باللقمة الفانية والشيخ يربى تلميذه باللقمة الدائمة شعر

قربت الى الرحمن مما جنت يدى * وأولى أولى الالباب من * ... فضلا هم خير خلق الله فانعم بقربهم * وقربهم عيناوأ كرم بهم نزلا

حباهم الرحمن بكل تحية * فأكرم بهم فرعا وأكرم بهم أصلا (غيره) لئن كنت برا فزت بالبر والتقى * ووافيت تقوى الله فى السر والجهر

وفزت مع الابرار فى كل موطن * وذلك سرور دائم أبدا يسرى وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد

العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بمخالفة الوالدين لاغراض الدنيا ولو مباحة فنعدها كأنها واجبة أو مندوبة ونجتنب

كل ما يكرهونه من حرام أو مكروه وذلك أن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع اليه وانما ذكر أن لا نخالفهم فيما يطلبونه منا ويحتاج

العامل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى ثم قال واعلم يا أخى أن لا فرق فى (١٩٨)

النهى عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب بل مخالفة والد القلب أشد لانه ينقذه من النار أو مما يقرب من النار وأما والد الجسم فانه كان سببا فى ايجاده فى أسفل المراتب فانه أوجده كالطينة أو الحديدة المصدأة فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الابيض أو كالذهب المصفى وأيضا فالوالد الجسم كان سببا فى مجاورته لاهل حضرة الله تعالى من الانبياء والملائكة والشهداء والصالحين وسمعت سيدى عليا الخواص يقول لا يقدر أحد أن يجازى شيخه على تعليمه أدبا واحدا فى الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا الى أن يموت اه ﴿قلت﴾ والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الوالدين على الولد ظاهر لان الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل النجاة والرشاد ويجنبهم عن طريق الشر والفساد فأين هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التى غايتها الموت ولا بد منه وشفقة الشيخ على التلاميذ مما يوجب الطرد والابعاد والعطب أبد الآباد وما أحسن قول القائل

فضل المعلم قدر ليس يبلغه * حنو أم ولا يحويه فضل أب فذا يدبر فى الدنيا معيشته * وذا يمكنه من أروع الرتب

وقال فى العرائس عند قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ومن الوالدين المشايخ الصوفية واحسان المريدين اليهم وضع أعناقهم عند ساحتهم بنعت ترك مخالفتهم فى جميع الانفاس مع نشر فضائلهم عند الخلق والدعاء لهم بمزيد القرب وقال قال الجنيد أمرنى أبى بأمر وأمرنى السرى بأمر فقدمت أمر السرى على أمر أبى وكل ما وجدت فهو من بركاته اه وقال عند قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما باحترام الله تعالى واجلاله وأشياخ الطريقة والدون لاهل الارادة والاحسان بهم متابعة أمرهم لمحبة الله تعالى وقال عند قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وأيضا يدعو المريدين بأسماء

والواردات مما يذهل العقل وينسيه الاحكام التى كان يعلمها أو بعضها بسبب السطوة الطارئة من التجلى أو الوارد فهذا أيضا كالنسيان الجبلى اذ صاحبه معذور وهذه هى وجوه النسيان فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قلت للشيخ رضى الله عنه وهل يطرأ النسيان على الرسل قبل تبليغ ما أمروا به كما طرأ بعد التبليغ قال لا ولو نسى شيأ مما أمر بتبليغه للخلق لبعث الله اليه الملك وذكره به ليتم الدين الذى أراده سبحانه وتعالى لانه هو الحافظ له حتى يكمل ما أراده من شرعه قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه لانه كان صلى الله عليه وسلم يعجل بقراءة ما يسمعه خوفا من النسيان ثم قال رضى الله عنه وانما وقعت المعاتبة على النسيان الطارئ بسبب الجبلة أو بسبب الواردات لعلو مقامهم ولطلب تنزيههم مما يدنسه فهذا وجه الغفلة عن وجه طلب الترك فيما تمحض فيه حكم الاباحة ومثال ذلك فى قضية نوح عليه الصلاة والسلام حيث غرق ولده بعد ما سمع من الله ان أهله ناجون فتحير وسأل الله تعالى عن ذلك كما فى القرآن اذ وجه الاباحة أن السؤال مباح له فى طلب تحقيق ما أشكل عليه مما ذكر عنه فى الآية وهذه القضية يتناولها وجه طلب الترك مما عرف فى شرائع جميع الانبياء من طلب ترك البحث عن سر القدر لاستبداد الحق به قال سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل ولما غفل عن هذا الوجه لكونه يتناول القضية والغفلة طرأت عليه لاحد القسمين اللذين ذكرناهما لا القسم الثالث عوتب حينئذ لغفلته قال سبحانه وتعالى فلا تسألنى ما ليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين الآية وكقضية موسى عليه الصلاة والسلام فى قتل النفس فان وجه الاباحة فيها أنها كافرة أصلية لا عهد لها ولا ذمة تترك لاجلها وظلمت وما فعلت بالاسرائيلى الذى استغاث به ولما عليه من نصرة المظلوم اذا كان يقدر عليه ولم يكن قتل الاسرائيلى منه الا بصر به فوكزه غير قاصد لقتله فقضى عليه وكل هذه الوجوه مصرحة بالاباحة ومنه كان خطأ غير قاصد له ووجه طلب الترك فيها أن أرواح الكفار وان كفروا لم يبح اراقة دمائهم الا بالاذن الالهى والاذن الالهى لا يكون الا بعد تبليغه دعوة الرسالة وابايتهم عن أمر الله تعالى وتبنذهم بعد الانذار والتلوم فحينئذ يأذن الله فى قتلهم وقتالهم للرسل فلما لم يكن شئ من هذا الذى يرفع طلب الترك وان كثرت فيه وجوه الاباحة

مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم اه ﴿قلت﴾ ودعاؤهم فى ذلك اليوم الشديد الذى تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت بأسماء المشايخ دون أسماء الآباء والامهات يكفى دليلا على ارتفاع رتبة المشيخة التى هى الولادة المعنوية على رتبة الولادة الحسية التى هى ولادة الآباء والامهات فوالد القلب اذا أرفع رتبة من والد الجسم ومما يدل على أن رتبة والد الجسم دون رتبة والد القلب أن ولادة والد الجسم تفتقر الى ولادة والد القلب وولادة والد القلب لا تفتقر الى ولادة والد الجسم ولا ينفع والد الجسم ولده الا اذا اتصل ببعض الشيوخ ولو قل ورزق الولد اتباع الوالد ولكنه لم يلحق مرتبة الوالد فيلحق الله الولد بدرجة الوالد الروحى لانه من جهة ولادة القلب المتضمنة مع القرابة ويدل على ذلك أن الآباء والامهات يلحقون بدرجة الابناء لذلك قال فى السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم ألحقنا بهم تفضلا منا ذريتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين يجازى ألف عين وتكرم قال والذريات هنا تصدق على الآباء وعلى الابناء وانما المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه فى العمل أباء كانوا (١٥٩) أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهى المحبة فان كان معها أخذ علم أو عمل كانت أحدر وتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب فى جواب من سأل عمن يحب ولم يلحق بهم اه ويؤيد ما تقدم أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أشكل الامر من تلك الطائفتين أيهما تبلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربه التى لو وقعت ذرة منها لاحد من هذه الامة لمحوا بشفاعته من الناس سبعون ألفا بغير حساب أى اخدموا آباءكم وارحموا أولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية يشفع لكم عند الله تعالى قال وحكمة الابهام ههنا لتشمل الرحمة والشفقة على الجمهور ولتوقع ذلك الولى الصادق قال قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة لان الله سبحانه وتعالى يشفع المؤمنين بعضهم فى بعض فان كان الولد أرفع درجة من والديه رفع الله والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد أرفع درجة من ولده رفع الله الولد الى درجتهم لتقر بذلك أعينهم اه ويشهد لما قلنا أيضا أن صاحب العرائس قال عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم هذا اذا وقعت فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله ولم يغيرها تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة نور الحق ولم يتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجات آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هناك تم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم وسعرتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم وآبائهم اذا أحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى روحه

الاباحة كان العتاب واقعا من هذا الباب فلما تفطن موسى عليه السلام لهذا قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين الآية وكقضية نبينا عليه الصلاة والسلام حيث استشار أصحابه رضى الله عنهم فى أسارى بدر فأشار بعضهم بالقتل وبعضهم بالعفو وأخذ الفداء فنزلت الآية قوله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض الى قوله عظيم وقوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه بعد قوله امسك عليك زوجك الآية وأمثال هذه وكقول سيدنا يوسف عليه السلام للذى نجا منهما اذكرنى عند ربك فلبث فى السجن بضع سنين وحاصله أن الامور المطلوبة فعلا وتركا فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام الاول طلب الفعل كالواجبات فلا يمكن تركه من النبى الثانى طلب ترك الفعل كالمحرمات فلا يمكن ارتكابه من النبى وما بينهما فهو فيه بالخيار ولكن هذا ينقسم أيضا قسمين قسم يقع الاذن فيه بعينه اما بفعله أو تركه وهذا لا عتاب فيه والقسم الثانى لا يسمع الاذن فيه وهذا تارة المطلوب تركه من النبى ويفعله كالامثلة المتقدمة فى الآيات لعدم علمه به أو اعلامه عنه وتارة العكس وهو طلب فعله من النبى ويتركه لما ذكرناه من غفلته عنه أو عدم علمه به فهذا القسم من المباح هو الذى يقع العتاب عليه لصفوة الله من خلقه أو العتاب والمؤاخذة ما عدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم والمؤاخذة المذكورة هى ببعض مصائب الدنيا وبلاياها فقط وهذا التحصيل فهمته من كلام الشيخ وليس هو لفظه ثم قال رضى الله عنه ولا يقال الغفلة عن بعض هذه الامور التى عوتبوا عليها الانبياء عليهم الصلاة والسلام جهل فى حقهم فان الجهل المستحيل فى حقهم عليهم الصلاة والسلام انما هو الفعل الصادر عن متابعة الهوى والغفلة عن حضرة الله تعالى باهمال النفس فى شهواتها والولوع بألوفاتها أما من استغرق فى مشاهدة حضرة الله تعالى فى جميع لحظاته مع كمال مراعاته لادب الحضرة الالهية مع توفيته بما يلزمه من القيام بالحقوق الالهية ولا يلتفت لهوى نفسه حتى فى أقل قليل فان هذا لا يلم بساحته الجهل الا أن هناك أمورا فى الحضرة الالهية لم يصل اليه العلم بها ولا يقال انه جاهل بها لان الجهل انتفى بالصفة المذكورة وانما ذلك من عدم الاحاطة بأمر الله اذ علم الله لا يحيط به محيط ولا يعلمون من وراء المرتبة التى ينتفى الجهل بها الا ما أعلمهم الله به وما لم يعلمهم

من آمن بكلامنا من وراسخين تحقا ما فهو من أهله وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلى الدرجات فاذا كانوا في منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها في مقام الوصلة اه ﴿قلت﴾ ومن جهة اعتبار ولادة الجسم فقط قال مولانا سبحانه وتعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيأ ومن جهة انضمام ولادة القلب مع ولادة الجسم قال مولانا سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وهذا صريح في رفع الولد الى درجة الوالد وأما رفع المريد أو التلميذ الى درجة الشيخ فاما ولادة القلب وأما لكون الولد اذا كان صالحا أو وليا وكان الوالد من كبار الاولياء فانضمت ولادة الجسم الى ولادة القلب فان مرتبته لا يلحقها غيره غالبا الا أنه عزيز الوجود فلذلك قل أن يرى ولي كبيراً وعالم عامل متبصر متضلع من جسم (١٦٠) العلوم ابن عالم كذلك حتى ضرب العلماء لقلته المثل لكل ما لا يوجد لعزته ولما ذكرنا قال ابن عطاء الله رضي الله تعالى عنه في لطائف المنن لما ذكر ولادة الجسم وولادة القلب قال ان تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك كما سيأتي في آخر هذا الفصل ان شاء الله تعالى وقال في الخلاصة المرضية فالمشايخ لما اهتدوا وأهلوا للاقتداء بهم وجعلوا أئمة للمتقين فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح فلذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما ورد عن عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين وصدق اليقين على الكمال يحصل بهذه الولادة وبهذه يستحق ميراث الانبياء ومن لم يصله ميراث الانبياء فما ولد فمن المشايخ من تكثر أولاده ويأخذون عنه العلوم والاحوال ويودعونها غيرهم كما وصلت اليهم من النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة الصحابة ومنهم من تقل أولاده ومنهم من ينقطع نسله اه وقال محمد بن السيد المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه مجيبا من سأله وأما حديث من علمك حرفا فهو مولاك فصحيح صريح في تعظيم حرمة المعلمين ووجوب توقيرهم وبرهم والاحسان اليهم وانافة منزلتهم والتنويه بمكانتهم وانزالهم من المتعلمين منزلة الموالي الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الاجلال والخدمة لموا ليهم كما يشهد له حديث بجلوا المشايخ فان تبجيلهم من تعظيم جلال الله على أنهم متفاوتون في الرتب فرتبة معلم الخير دون مرتبة المربي اذ المعلم انما هو مرشد الى اقامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة واقامة الاحكام المتعلقة بالحلال والمربي مرشد الى الاخلاص في التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الاخلاق وتنقيح الاحوال وتزكية الاعمال وتخلية النفوس من العيوب والاكدار وتحليتها بنفائس الاسرار والانوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة الغيوب فهذا الشيخ الوارث لنبيه الراشد الداعي الى الدين المستقيم والمهيع السديد المخرج من ظلمات الاهواء المضلة

قوله

به يبقى محتجبا عنهم لعدم احاطتهم بعلم الله قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ﴿قلت﴾ للشيخ رضي الله عنه فما هو الفتح المذكور في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال هو فتح الحديبية قال تعالى فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴿قلت﴾ له ذكر صاحب الابريز أنه المشاهدة قال لي معاني القرآن واسعة والشيخ مسلم له فيما قاله لانه صاحب بصيرة نافذة وكذلك ما قاله في قوله تعالى وتخشى الناس الآية لان النبي صلى الله عليه وسلم مفتوح عليه في صغره ولم يكن صاحب حجاب حتى يقال انه فتح عليه في ذلك الوقت والله أعلم بما أراد ذلك الشيخ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التي ذكرت في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام والافعال التي تصدر منهم في صورة المخالفة ليست بذنوب حقيقية وانما هي مباحة في نفس الامر لهم أي في شرع كل من فعل ذلك الفعل وانما وقع العتاب عليها والعتاب والمؤاخذة في الدنيا ببعض مصائب الدنيا كما قدمنا حاشا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه لم يقع له شيء من المؤاخذة على ما فعله وهو المعبر عليه بغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر كما حكى الله عن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا هي مؤاخذته على ما صدر منه عليه الصلاة والسلام من قوله لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فعوقب بشق انسان كما في الخبر قال صلى الله عليه وسلم ولو قال سليمان ان شاء الله لكان ما قال انتهى فقول سيدنا سليمان عليه السلام مباح ولكن عوتب للامر الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه فيما تقدم كما بينه الحديث والله أعلم بذلك وكذلك من هذا القبيل ما وقع لصاحب الحوت عليه السلام حين خرج من قومه فارا بنفسه كما قال سبحانه وتعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه الآية فعاقبه الله بالتقام الحوت وان كان خروجه مباحا لانه لله لا لنفسه ولكن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يؤاخذون بمثل مثاقيل الذر لعلو مرتبتهم عند الله تعالى كما قدمنا وذكر صاحب الابريز عن شيخه رضي الله عنه معنى مغاضبا أي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به والاستسلام لامره حتى نزل بهم أمر الله تعالى وعذابه بحسب ما يظهر للناظر فان العذاب كان فوق مساكنهم فلما رأى يونس ذلك غضب وأتى الى الفلك المشحون وأما قوله تعالى

والآراء المزلة الى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق فالاول دون الوالد فى رتبة البرور والثانى أرفع منه وأولى بالبر والتوقير من وجوه أغفلناها خوف التطويل والى هذا يشير سيدى على حوازم رضى الله تعالى عنه فى جواهر المعانى حيث قال اعلم أن أولى ما تتعلق به المعرفة والدراية وتجب المحافظة لمكانه والرعاية من أتتك على يديه نتائج الهداية وواجهتك منه باذن الله العناية فهو الاب والوالد وأحق من كل نسيب وناسب حيث كان لك السبب فى مدد ايجادات ونيل مدد السعادات فمكان السبب فى انتواجك من عدم الجهالة الى وجود المعرفة فيك حاله ومن مكان الغفلة والصدود الى مكان التوجه والورود ومن مواطن الغواية الى منزلة الهداية ومن ظلمات المخالفة والعصيان الى أنوار المتابعة والرضوان ومن موقف الجفا والبعاد الى كنف القرب والوداد ومن درك القطيعة الى درجة الوصل الرفيعة ومن محل الاشراك والانداد الى مقام التوحيد والافراد فتنقلك من وجود حسى الى وجود قدسى ومن وجود نفسانى الى وجود رحمانى ومن وجود كالعدم الى وجود راسخ القدم فانزلك فى هذه (١٦١) المنازل المنيفة وأشرق عليك منه نور الحقيقة فصرت موحدا حقيقيا وفزت فوزا أبديا فكانت الولادة المعنوية أنفع من الولادة الحسية وأحق منها رعاية وآكد منها دراية وأقرب منها حسبا وأوصل نسبا كما قال ابن الفارض رضى الله عنه

نسب أقرب فى شرع الهوى
بيننا من نسب من أبوى

وصارت معرفته أحوى من صفة أخرى وفى لواقح الانوار القدسية والله لو وقف المريدون على الجمر بين يدى أشياخهم من خلق الله الدنيا الى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلمهم فى ارشادهم الى ازالة تلك الموانع التى تمنعهم من دخول حضرة الله واذا كان العبد يحب من أعطاه الدرهم والنحو رحتى فتح المطلب ولا يكاد يبغضه مع كون ذلك سكر وها لله عز وجل فكيف بمن يعطيه الاستعداد الذى يدخل به حضرة الله عز وجل حتى يصير معدودا من أهلها بل من ملوك الحضرة والله ان أكثر الناس اليوم

فى غمرة ساهون نسأل الله تعالى اللطف بنا وبهم اه وقال ابن عطاء الله فى لطائف المنن عن شيخه أبى العباس رضى الله عنهما من لم يكن له أستاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف له عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا أب له دعى لا نسب له اه ثم قال ابن عطاء الله رضى الله تعالى عنه ومن نسب تلميذا الى غير أستاذه كمن نسب ولدا الى غير أبيه وهذه الابوة أحق أن يرعى نسبها ويحفظ سببها اذ تلك الابوة تفتقر الى هذه وهذه لا تفتقر الى تلك اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والعشرون﴾ فى فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من غير تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر أشرف العبادات لان سائر العبادات تنقضى بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى وفى لوامع الانوار فى الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلانى رضى الله تعالى عنه امهم يعنى أهل الجنة مداومون على الذكر فيها لان سائر العبادات تنتهى بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضى بل هو مستمر

فظن أن لن نقدر عليه فمعناه أنه ظن أن لن نهلكه بما أهلكناهم وذلك أنه لما رأى أمارة العذاب فرعنهم ظانا النجاة وأنه لا يصيبه ما أصابهم فأراه الله تعالى نوعا آخر من القدرة لم يكن فى ظنه عليه السلام فلما رأى ذلك نادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل انتهى ملخصا من الابريز ﴿قلت﴾ وفعله هذا كله مباح ولكن عوتب لاجل الوجه الذى ذكره سيدنا رضى الله عنه والله أعلم وأما ضر سيدنا أيوب عليه السلام الذى شكى منه فانه فيما حكى عنه أن زوجته عليها السلام باعت ضفيرة من شعر رأسها لتأخذ له بعض ما يحتاجه فلما سألها وأخبرته بالواقع أدركه ما يدرك أهل الهمم العلية والنفوس المتعالية عن سفساف الاخلاق من العار الذى وجده فى نفسه من العيش بشعر حليلته ففزع الى الله تعالى حينئذ من هذا الضر الذى لحقه وقال رب انى مسنى الضر الآية انتهى (وسألت شيخنا رضى الله عنه) عما ذكره بعض المفسرين فى حق سيدنا داود عليه السلام وانه تمنى كذا بقلبه وأمر الرجل بكذا ليفعله وكذا وكذا (فأجاب) رضى الله عنه بقوله قال معاذ الله أن يصدر هذا من المعصوم وانما حكى الله عنه ان الخصمين اختصما فى نعج من الغنم لا غير كما قال الله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة الى قوله وأناب ومن المعلوم عند المحققين ان القرآن لا يفسر الا بالخبر الصحيح ولا يصرف عن ظاهره الا اذا كان ظاهره يلزم منه المحال وكلا الامرين منتف هنا فلا خبر صحيح مفسر للآية نعتمد عليه ولا قرينة تصرفها عن الظاهر واذا فهمت هذا تبين لك أن الآية على ظاهرها وليس كما قيل من التأويل الذى لا ينبغى أن يذكر حتى فى صالحى عامة المؤمنين فكيف يقال فى صفوة الله هذا التأويل الشنيع نعوذ بالله من التخليط • وقلت للشيخ رضى الله عنه فما تاب سيدنا داود عليه السلام فقال رضى الله عنه من ظنه انه أخطأ فى الحكم فقط لا غير هذا كما أخبر الله عنه وظن داود أنما فتناه الآية فانظر رحمك الله هذه الطريقة البيضاء الذى كل من سلكها باعد موارد لظى فاستمسك بهذا الحبل المتين واترك كل تأويل صادر من تخيل العقل الخشين لتكون من المحسنين قلت لسيدنا رضى الله عنه فاذا كان توبته مما ذكرت فما معنى قوله تعالى فغفرنا له ذلك قال لى غفر له ظنه قلت له ظنه ليس بذنب فى نفس الامر قال أكابر الصديقين ابسوا

المؤمنين فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال بعد كلام كثير وقد روى أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين كما يتلذذ من به داء العطش بالماء البارد وقال الامام فخر الدين الرازى فى أسرار التنزيل اعلم أن جميع الطاعات تزول يوم القيامة الا طاعة التهليل والتحميد فلا تزول عن المؤمن وكيف يمكن زوالهما عنه والقرآن يدل على أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد توجب المواظبة على الذكر والتوحيد وانما قلنا مواظبون على الحمد لقوله تعالى حكاية على المؤمنين فى الجنة الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وقال دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام الآية لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة فثبت أنهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا أن جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر وقال بعض المفسرين فى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فيحضرون لهم فى الوقت ما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة فى كل صحفة ألوان من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله قال فذلك قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين اهـ واذا تقرر هذا فاعلم أن الذكر سبب السعادة فى الدنيا والآخرة ومطردة الشيطان ويرضى الرب ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويورث محبة الله تعالى ومراقبته ويورث الانابة والقرب من الرب ويفتح باب المغفرة ويورث العبد اجلال ربه ويورث ذكر الله تعالى للعبد وبه تحيا القلوب كما يحيا الزرع بالمطر وهو قوت الارواح وجلاء القلب من الصدا ويورث النور فى الفكر ويحط الذنوب ويزيل الوحشة بين العبد والرب وما يذكره العبد من تسبيح وتكبير وتهليل وتحميد يذكرن بصاحبهن حول العرش والعبادات كلها تزول عن العبد فى الحشر والجنة الا ذكر الله تعالى والتوحيد والحمد والذكر تقرب الى الله تعالى وهو للعبد سبب لنزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ونزولها لديه وغشيان الرحمة وهو للانسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر لا يشقى به جليسه ومجلسه لا يكون عليه حسرة يوم القيامة والذكر مع البكاء سبب لنيل ظل العرش الظليل ومن شغله ذكر الله تعالى عن المسئلة أعطى أفضل ما يعطى السائلون وهو غراس الجنان وسبب العتق من النيران والامان من النسيان وهو نور للعبد فى دنياه وقبره ونشره ومحشره ومنشور الولاية وهو يرقى العبد ادا رسخ فى القلب ويجمع على الذاكر قلبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عنه الدنيا ويستعد لما هو آت ويثمر المعرفة والولاية والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب والجهاد والقتل فى سبيل الله وانفاق الورق والذهب وهو رأس الشكر ويدخل الجنة ويذهب من التالب القساوة والذكر شفاء القلوب وهو أصل موالاة الله تعالى والغفلة

كغيرهم فانهم يؤاخذون بمثاقيل الذر كما قدمنا لان الحضرة مطلوبة بالادب فمن كان فى حضرة الحق وغفل أو نسى ولو فى أقل قليل يؤاخذ ولم يعذر كغيره وان كان فى ظاهر الشرع غير ذنب كما حكى الله عن سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ذكر عذره وعاقبه بالنزول الى الارض ويأتى بيانه ان شاء الله تعالى وذكر الشيخ رضى الله عنه ما يعضد هذا من الحكايات فى آداب أهل الحضرة منها أنه قال كان سرى السقطى رضى الله عنه ذات يوم جالسا فمد رجله ثم ردها بالعجل وأخذ يتضرع الى الله عز وجل ويقول لا أعود لمثلها أبدا فقال له بعض الفقهاء وكان بحضرته فما مددا فلا شئ عليك أولا حرج فقال له لا بأس عليك أنت ولا سئ والفقيه قال له ذلك لان مد الرجل مباح فى الشرع والمباح لا مؤاخذة فيه ولم يدر أن الاكابر مطالبون بالادب فى كل وقت ولو فى النسيان كما قدمنا ومنها أنه قال كان رجلان بسفينة كانا أخوين فى الله فلما كان ذات يوم رأى واحد منهما صاحبه طعاما ساقطه فرماها فى فيه فنهره الآخر وقال له ما هذا التحاسر فاخذ يعتذر اليه بالنسيان والغفلة فلم يقبل عذره وقال له لا أصحب من يغفل عن الحضرة ورمى بنفسه فى البحر وتغيب عنه فلما وصل الى البيت الشريف رآه يطوف فتعلق به فقال له لولا الاخوة فى الله حققتها لم ترنى ولم أصاحبك فقال له انى تائب لله فقبله وصحبه فاذا كانت هذه الآداب فى حق أولياء الله تعالى فما بالك بصفوة الله من أنبيائه ورسله فهم أولى بمطالبة الآداب وعدم الغفلة فاذا فهمت هذا أذكرك ما وقع لسيدنا آدم عليه السلام من هبوطه الى الارض وخروجه من الجنة لتتأدب مع الحضرة وتعلم ما تقول قال شيخنا رضى الله عنه فهو فى الصورة مؤاخذة وفى الحقيقة للكمال والاصطفاء والاجتباء لانه أهبطه الى الارض ليكون خليفة تصديقا لقوله جل وعلا انى جاعل فى الارض خليفة فاظهر فى حكمته ما سبقت به مشيئته وأما قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فهى فى الصورة لا غير بدليل أنه سبحانه وتعالى ذكر عذره بقوله جل وعلا ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما والمعلوم فى الشرع أن الناسى لا يؤاخذ ولكن الكمل من عباده ليسوا كغيرهم كما قدمنا قلت لسيدنا رضى الله عنه فاذا كان مخالفته ليست بذنب فما ذكر الله توبته قال من صورة المخالفة لانها فى الظاهر ذنب وان كانت فى نفس الامر

أصل سعادته وهو رافع النقم وجالب النعم وموجب لصلاة الله تعالى وملائكته عليك ومجالس الذكر رياض الجنة ويباهي الله الملائكة بالذاكرين في السماء وهو ينوب عن سائر الاعمال ويقوي الجوارح ويفتح مغالق الابواب وهو أمن ونجاة وسيف وهو سبب لتصديق الرب لعبده والذكر سد بين العبد وبين النار ونار لا تبقي الاجزاء النابتة من الفضول والحرام ويبث الانوار في القلوب والملائكة يستغفرون للعبد اذا لزمه والبقاع والجبال تتباهى به اذا مر بها وهو شيمة المؤمن ولذته أجل من لذة المطعومات والمشروبات ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نورا ونضرة وفي الآخرة يكون وجهه أشد بياضا من القمر وهو يرفع الى أعلى الدرجات والذاكر حي وان مات والغافل ميت وان كان حيا ويورث الري من العطش عند الموت قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال اذكروني أذكركم وقال ألا بذكر الله تطمئن القلوب وقال اذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وقال ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما الى غير (١٦٣) ذلك من الآيات روى البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله وروى ابن حبان والامام أحمد وأبو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه مرفوعا ان الله عز وجل قال أنا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه وروى الترمذي وابن حبان في صحيحه وابن ماجه وقال صحيح الاسناد ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء أتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وروى ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار عن معاذ بن جبل قال آخر كلام فارقت عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلت أي الاعمال أحب الى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله وروى البخاري ومسلم مرفوعا مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره كمثل الحي والميت ولفظ مسلم الذي يذكر الله تعالى وروى الطبراني والبيهقي مرسلا اذكروا الله تعالى ذكرا حتى يقول المنافقون انكم مراؤون وروى ابن أبي الدنيا مرفوعا من يوم وليلة الا ولله عز وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده وما من الله تعالى على عبده بأفضل من أن يلهمه ذكره وروى الامام أحمد والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله أي المجاهدين أفضل وأعظم أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا قال فأي الصائمين أفضل أجرا قال أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا ثم ذكر الصلاة والزكاة والحج والصدقة كل ذلك ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أكثرهم لله تبارك وتعالى ذكرا فقال أبو بكر لعمر يا أبا حفص ذهب الذاكرون بكل خير وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أجل وروى الطبراني والبيهقي باسناد جيد مرفوعا ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيها وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه

ليست بذنب لانه فعلها ناسيا كما ذكره الله عنه في الآية والناسي لا ذنب عليه في الشرع وانما العتاب والمؤاخذة للغفلة عن الآداب وعدم العلم بالوجه المطلوب فعلا أو تركا كما تقدم وقال شيخنا رضي الله عنه اعلم أن في أكل آدم من الشجرة آية للمعتبرين وأسوة للتائبين من اظهار باهر قدرة الله تعالى وعجائب صنعه وموافقته لما سبق في مشيئته من اجتباء آدم وخلافته بسبب مخالفته وطرد ابليس ولعنه واهانته بعد اصطفائه وتعبه بكثرة عبادته لنعلم أن الشقاوة والسعادة ليستا مرتبطتين بالعلل والاسباب وانما السعيد من سعد في الازل والشقي كذلك ولهذا لم تنفع الملعون كثرة الاسباب وذلك أن ابليس لعنه الله لما طرد بسبب مخالفته لامر ربه لعن وكتب قلم الشقاوة الابدية عليه وصار من المغضوب عليهم أخذ يغضب مولاه ويعانده ويتوعد عباده بالغواية ويتهدد ويقسم لربه ان هذا الذي كرمت علي لاغوينه وذريته ولم أزل به حتى تطرده كما طردتني قالت له العناية بلسان الحال ان آدم محبوب عند الله في الازل لم تضره المخالفة وان صدرت منه لان الله خلقه من أجله ليظهر فيه مظاهر ألوهيته وسبق في علمه انه خليفته في خلقه ومصطفى ومجتبى عنده فابرزه في ظاهر حكمته على وفق ما أبطن في مشيئته ولو وقع في مخالفته رغما على أنفك يا ملعون وزيادة في طردك وبعدك اذهب فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين لانك مخلوق لنفسك وتعبك كان لحظك وشهواتك وما رأيته في بدايتك هي ملابس مستعارة والاصل هو شقاوتك وطردك ولذلك خلقتك وأما آدم عليه السلام فمخلوق للسعادة الابدية والنعم السرمدية والخلافة العظمى على جميع البرية فشتان ما بين من كان سعيدا في المشيئة الازلية وبين من كان شقيا فيها ولذا يقال في المثل من سبقت له العناية لم تضره الجناية ومن الجاري على ألسنة العامة المحبوب ماله عيوب فآدم لبس تاج الخلافة بسبب المخالفة وابليس لبس خلعة الشقاوة بسبب العبادة مع الطرد واللعن والخذلان والحرمان والخزي والنكال وأعدت له دار الهوان والعذاب والغضب مقر الخلود فيها بزلة واحدة وهي اباءته عن السجود فسبحان المتصرف في العباد بما أراد فمن ذلك الوقت صار ابليس مظهر الغواية والضلال والشقاء والبعد والخسران والعناد والغضب والفساد والزيغ والبهتان وأنواع العصيان والكفر والباطل ومخالفة أمر ربه في كل ما ينهى

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر و يختضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة وروى الطبرانى مرفوعا من لم يكثر ذكر الله تعالى فقد برئ من الايمان قال الحافظ المنذرى حديث غريب وفى لواقح الانوار القدسية وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ماثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لانه يصير جليس الحق كلما ذكره وقد اختلى مريد سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت لها كرامة فذكر ذلك لشيخه فقال أتريد كرامة أعظم من مجالسة الله تعالى ثم قال ما رأيت أكثر حجابا منك فى الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها اهـ فاعلم ذلك وقال القشيرى الذكر ركن قوى فى طريق الحق بل هو العمدة فى ذلك ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر وذكر اللسان يصل به العبد الى ذكر القلب فاذا كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل فى حال سلوكه وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر عزل وذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين يقاتلون به أعداءهم وبه يدفعون الآفات التى تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه فى الحال كل مايكرهه وقال ذو النون المصرى من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسى فى جنبه كل شئ وحفظ الله تعالى عليه كل شئ وكان له عوضا عن كل شئ وقال الشبلى رحمه الله تعالى أليس الله تعالى يقول أنا جليس من ذكرنى ما الذى استفدتم من مجالسة الحق ومن خصائص الذكر انه غير موقت بل ما من وقت من الاوقات الا والعبد مأمور بذكر الله تعالى فيه اما فرضا واما نفلا والصلاة وان كانت أشرف العبادات فلا تجوز فى بعض الاوقات والذكر بالقلب مستدام فى عموم الحالات قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومن خصائص الذكر انه جعل فى مقابلته الذكر قال الله تعالى فاذكرونى أذكركم ونقل القشيرى أن الملك يستأمر الذاكر فى قبض روحه وروى السهروردى بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حاكيا عن ربه اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت همه ولذته فى ذكرى فاذا جعلت همه ولذته فى ذكرى عشقنى وعشقته ورفعت الحجاب فيما بينى وبينه لا يسهو اذا سهى الناس أولئك كلامهم كلام الانبياء أولئك الابطال الابدال حقا أولئك الذين اذا أردت بأهل الارض عقوبة أو عذابا ذكرتهم فصرفته به عنهم وقال النورى لكل شئ عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله وقال القشيرى فى الانجيل اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتى لك فان نصرتى لك خير من نصرتك لنفسك وقيل لراهب أنت صائم فقال بذكره فاذا ذكرت غيره أفطرت وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقول ما لهذا فيقال الانسان ورأى الجنيد ابليس فى المنام فقال له هل تقدر أن تمر على مجالس الذكر فقال كما

عنه أو يأمر به كما كان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مظهر الهداية والتوفيق والسعادة والقرب الى الله والربح والانقياد والرضا والصلاح والرشد والصدق وأنواع الطاعات والايمان والحق والامتثال لامر الله وجميع وجوه التقربات وجماع الخيرات فهما فى عالم الحكمة عينان متقابلتان فى غاية المضادة والتنافر وأما بالنظر للمشيئة فليس لهما شئ من ذواتهما ولهذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت داعيا وليس لى من الهداية شئ وبعث ابليس داعيا وليس له من الغواية شئ وما ذكرناه من المظهرين فهو فى الحكمة الظاهرة وأما فى المشيئة فابليس فرع عن الحقيقة المحمدية لانها هى الاصل فى كل مظهر وفى كل ما يفاض على الوجود باسره فردا فردا انتهى من املائه على محبنا وسيدنا أبى عبد الله سيدى محمد بن المشرى وكتبته من املائه علينا حفظ الله علاه (وسمعته) يقول رضى الله عنه ان نبوة سيدنا آدم عليه السلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها قلت له والاحاديث الصحيحة هل فيها ما يدل على نبوته أم لا قال الا ما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم قال ان سيدنا آدم نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال صلى الله عليه وسلم بل تسعة وعشرون قال الصحابى بلام الالف قال له نعم يعنى أن لام الالف مركب من حرفين ثم قال الشيخ رضى الله عنه ان نبوة سيدنا آدم تؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لابد أن يكون فيه معنى ما من مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية والالهية التى بها انتظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار النبوية والاخبار النبوية لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبى لبعض اتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبى فثبت أنه نبى عليه الصلاة والسلام وتركيب هذا الشكل معلوم لمن يعقله وكذلك آية قوله عز وجل فاما يأتينكم منى هدى بعد قوله تعالى اهبطوا الآية فان الهداية لا تكون من الله تعالى الا لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبى وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه هو نبى فرضى الله عن سيدنا وشيخنا ما أغوصه على المعانى الغامضة

أن أحدا مامر على أحد منكم وهو يصرع إلا قال هذا مجنون وما هو مجنون ولكنه مصروعا فتاه بن عمر على مجلس الذكر فيصير مصروعا وتسميه يبنينا ما نوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا وقال سهل بن عبد الله ما رأيت معصية أقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك لانه لا اطلاع عليه فهو سر بين العبد وبين الله وقال الجريري رحمه الله تعالى كان رجل من أصحابنا يكثر أن يقول الله الله فوقع على رأسه جذع فانسلخ رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله وقال بعضهم وصف لى ذاكر فى أجمة فأتيته فبينما هو جالس اذ سبع عظيم ضربه واستلب منه قطعة فغشى عليه وعلى فلما أفاق قلت ماهذا قال قيض الله لى هذا السبع فكلما داخلتني فترة عضني كما رأيت وقال موسى ابن عبد الله ما من يوم الا والجليل سبحانه وتعالى ينادى عبدى ما أنصفتنى أذكرك وتنساني وأدعوك الىّ وتذهب الى غيرى وأذهب عنك البلايا وأنت معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا اذا جئتنى وقال القشيرى رحمه الله تعالى سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يسأل أبا على الدقاق فقال الذكر أتم أم الفكر فقال أبو على ما الذى يقع للشيخ فيه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندى الذكر أتم من الفكر لان الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ أبو على وروى ابن أبى شيبة ما من آدمى الا ولقلبه بيتان فى أحدهما الملك وفى الآخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره فى قلبه ثم وسوس وقال ذو النون المصرى ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات وقال أبو سليمان الدارانى ان فى الجنة قيعانا فاذا أخذ الذاكر فى الذكر أخذت الملائكة فى غرس الاشجار فربما يقف بعض الملائكة فيقال له لم وقفت فيقول فتر صاحبى وقال الحكيم الترمذى ذكر الله يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن القلب أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة وقال أبو مدين التلمسانى أقرب رحلة تكون للمريد الذكر وقال ولا يصل أحد الى الحضرة الالهية الا بالذكر وقال من دامت أذكاره صفت أسراره وكان فى حضرة الله تعالى قراره وقال السبكى كل من تساهل بالغفلة ولم تكن عليه أشد من ضرب السيوف فهو كاذب لا يجىء منه شئ فى الطريق فقد قال الشيخ أبو المواهب الشاذلى اذا ترك العارف الذكر نفسا أو نفسين قيض الله له شيطانا فهو له قرين وأما غير العارف فيسامح بمثل ذلك ولا يؤاخذ الا بمثل درجة أو درجتين أو زمن أو زمنين أو ساعة أو ساعتين على حسب المراتب وقال من نسى الذكر فقد كفر به كما ثبت فى الخبر قال وهذا نسيان يطلق على نسيان غفلة الجهل بالله تعالى والاشراك به وعلى نسيان غفلة الاعراض عن الحق وطريقه وكلاهما مذموم وقال سيدى ابراهيم المتبولى الذكر أسرع فى الفتح من سائر العبادات وقال ان الحق تعالى لا يقرب عبدا الى حضرة الله الا ان استحيا منه حق الحياء ولا يصح له أن يستحى كذلك الا ان حصل له الكشف ورفع الحجاب ولا يصح له الكشف ورفع الحجاب الا بملازمة الذكر وقال ولا يحصل لاحد مقام الاخلاص الكامل الا بالذكر فان أول ما يتجلى للعبد اذا اشتغل بالذكر توحيد الفعل لله تعالى فاذا تجلى له

التى لم يسبق بها انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى وباملائه علينا كتبته وسألته رضى الله عنه عما حكى الله عن الخليل عليه السلام فى قوله تعالى فقال انى سقيم وقوله تعالى فعله كبيرهم هذا وفى الخبر هى أختى فى زوجته (فأجاب رضى الله عنه) فكل هذه القولات الثلاثة مباحة للخليل عليه الصلاة والسلام فانه مشرع وخليفة فعل ذلك باذن الهى فلا توزن أفعاله ولا تقاس على غيره لانه ما أراد بها الا الحق فكل ما يصدر منه فهو موافق لشريعته فهذا غاية ما يذكر فى حقه عليه الصلاة والسلام يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن الوصال قالوا نراك تواصل قال انى لست كهيئتكم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وفى المثل السائر لا يصح للضب أن يقيس النون على نفسه فاذا فهم هذا فكيف يمكن لاحد أن يتكلم بالمناقشة على من من الله عليهم برسالته وأمنهم على سر وحيه وجعلهم قدوة لخلقه وأيضا فان شرائع من قبلنا لم نعلم كيف كان الحكم فيها عند أهلها حتى نتكلم فيها بنفى أو اثبات فان شريعتنا التى بأيدينا لم يحيطوا بأحكامها الا أفراد من الكمل وهم أقطاب هذه الامة فما بالك بالشرائع التى لم نعلمها وما وصلت الينا ولم ندر ما حكم الله فيها لاهلها فمن أراد أن يتوصل الى معرفة أحكامها من غير خبر صحيح فى شريعتنا فهو فضولى مدخل نفسه فيما لا يعنيه ولا يرتكب هذا الا من اسلامه غير حسن لخبر من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ومن العجب ان الاعمى يريد أن ينتقد على البصير ويدله على الطريق ومن هنا تفهم أن ما فعله سيدنا سليمان عليه السلام من ضرب السوق والاعناق للخيل حين شغلته حتى توارت الشمس كما حكى الله عنه جائز فى شرعه وكذلك جميع الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ثم قال الشيخ رضى الله عنه واعلم أن أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام لا تتبع بالمناقشة والتفتيش ويجب الاقتداء بهم فى كل ما أتوا به فان الله ذكر هداهم حين ذكرهم قال تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلا يحل لامرئ مسلم أن يناقش فى أحوال الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقال جل وعلا من يطع الرسول فقد أطاع الله وهذا عام فى كل رسول ومن أراد أن يقيس أفعال النبوة على غيرها فهو جاهل بحقها أو مقصر فى آداب ربها ولم يعلم أن الاذن لهم فى كل ما يصدر منهم على العموم وان

توحيد الفعل لله سبحانه خرج كشفا ويقينا عن شهود كون الفعل له وخرج أيضا عن طلب الثواب عليه وعن الكبر والعجب والرياء وقال
سيدى على الخواص بمداومة الذكر تخمد الامراض الباطنة من كبر وعجب ورياء ونفاق وسوء خلق وحسد وغل وحقد وحب رئاسة
وميل الى قبيل يد وقيام في المحافل وتنقطع الخواطر الشيطانية وتضعف الخواطر النفسانية وقال بمداومة الذكر يذول الغم والهم الواقعان
للناس في هذه الدار فان الغم والهم فيهم انما هما بقدر الغفلة عن الله تعالى فلا يلوم العبد الا نفسه اذا ترادفت عليه الغموم والهموم فان ذلك
انما هو جزاء بقدر اعراضه عن الله تعالى فمن أراد دوام السرور فليداوم على الذكر وقد يقنع بعض المريدين بمجالس الذكر صباحا ومساء
مع الغفلة عن الله تعالى فيما بينهما ويحتج بحديث اذا ذكر العبد ربه أول النهار ساعة وآخر النهار ساعة غفر له ما بينهما اذ المغفرة لا ترقى فيها
ونهايتها أن تلحق المذنب بمن لا يذنب ذلك الذنب لأنها الحقته بمن يفعل الطاعات فافهم ومراد القوم دوام الترقي مع الانفاس في المقامات
ومع ذلك فلا يرون أنهم قاموا بذرة واحدة (١٦٦) من واجب حق الله تعالى كما هو معروف عند أهل الطريق وقال الشيخ أفضل
الدين يجب على الشيخ أن يأمر
المريد أن يذكر الله بلسانه بشدة
وعزم فاذا تمكن من ذلك يأمره
أن يسوى في الذكر بين قلبه
ولسانه ويقول اثبت على استقامة
هذا الذكر مستشعرا بانك بين
يدى ربك أبدا بقلبك ولا تترك
الذكر حتى يحصل لك منه حال
قوى وتصير أعضاؤك كلها
ذاكرة لا تغفل عن ذكر الله تعالى
ثم بعد أن يلقنه الذكر يأمره
بالجوع على التدريج شيأ فشيأ لئلا
يقل قواه فينقطع عن الذكر وقال
ان الشيطان يركب أحدنا كلما
غفل عن ذكر الله تعالى فلو كشف
لاحدنا لرأى ابليس يركبه كما يركب
أحدنا الحمارة ويصرفها كيف يشاء
طول الليل والنهار كلما غفل ينزل
عنه كلما ذكر وأجمع القوم على أن
الذكر مفتاح الغيب وجاذب
الخير وأنيس المستوحش وجامع
لشتات صاحبه وقالوا ان البلاء اذا
نزل على قوم وفيهم ذاكر حاد عنه
البلاء واذا غلب الذكر على الذاكر امتزج بروح الذاكر اسم المذكور حتى ان بعض الذاكرين وقع أخبر
على رأسه حجر فقطر الدم على الارض واكتتب الله الله ولو لم يكن من شرف الذكر الا انه لا يوقت بوقت لكان ذلك كفاية في شرفه وقال
أجمع القوم على أن فوائد الذكر لا تحصر لان الذاكر يصير جليس الحق تعالى وحضرة الحق لا يرد عليها ويفارقها بغير مدد كما ورد بشرطه
وهو الحضور (قلت) واذا أكثر العبد ذكر ربه باللسان حصل له الحضور واذا حصل له أكثر الذكر مع الحضور صار الحق مشهوده
وهنالك يستغنى عن ذكر اللسان فلا يذكر باللسان الا في محل يقتدى به فيه لا غيره لان حضرة شهود الحق سبحانه حضرة بهت وخرس
يستغنى صاحبها في الجمعية بالمدلول فقد استغنى العبد عن الدليل فافهم والى هذا الذكر أشار في باقوتة الحقائق بقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم واجعل تعظيمه في فؤادنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به طلب المصلى
من الله تعالى أن يكون تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم سببا في حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وهذا

وقع العتاب لهم على بعض الامور فانما هو الوجه الذى ذكره الشيخ في تقسيم وجوه المباح لا غير
ولهذا الاقتداء والتصديق من المؤمنين للرسل تشهد أمة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على
الامم التى كذبت رسلها وأنكروا بلوغ الرسالة فاذا قالت أمة لم يبلغ الينا ما أرسلته به يا ربنا يقول
المولى جل جلاله وهو أعلم بهم من يشهد لك أنك بلغتهم فيقول الرسول أمة محمد فيقول المولى
تبارك وتعالى هل عندكم من شهادة لرسولى هذا فتقول أمة محمد أو أرسلته يا ربنا فيقول الرب سبحانه
وتعالى قد أرسلته اليهم فتقول أمة محمد فنشهد له على أنه بلغهم ما أرسلته به اليهم وشهدوا له لانهم
يعلمون أن الله لا يؤمن على سره ووحيه الا من كان صديقا أمينا وصاحب هذا الوصف يستحيل
في حقه عدم التبليغ واذا فهمت هذا علمت أن الذنوب التى ذكرت في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام والافعال التى صدرت منهم في صورة المخالفة انما فعلوها للوجه الذى ذكره الشيخ رضى
الله عنه فيما تقدم من أنها مباحة لهم في شرعهم كما قدمنا في قولات سيدنا ابراهيم عليه
السلام وفعل سيدنا سليمان عليه السلام وأما سيدنا آدم عليه السلام فقد ذكر الله عذره كما قدمنا
وأما قوله تعالى فيما حكاه الله عن سيدنا يوسف عليه السلام ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان
ربه الآية قال شيخنا رضى الله عنه هم بها يحتمل هم بالمعصية ويحتمل هم بالبطش بها أى بالمرأة
غضبا لمطالبته بفعل الفاحشة فاما ان قلنا هم بالمعصية فان العصمة مانعة منه فلم يبق الا كونه
هم بالبطش بها غضبا لولا أن رأى برهان ربه فلما رأى البرهان تركها اذ علم من البرهان أنه معصوم
وأما قوله برهان ربه تفسير البرهان قيل انه رأى صورة يعقوب عليه الصلاة والسلام عاضا على
أصبعه ويقول له يا يوسف أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب عند الله في الانبياء فزاده الله قوة على
التخلص منها وقيل انه رأى تاثيل يقول له مثلك ان لم تواقعها كمثل الطير في الهواء لا يطاق شئ
ومثلك ان واقعتها كمثل الطير اذا سقط ميتا في الارض لا يدفع عن نفسه شيأ وقيل ان البرهان
رآها ... أرادت الحرك اليه بعد ما أظهرت صورة الفاحشة كان لها صنم تعبده فقامت وغطته
بغطاء سيف فقال لها ماشأنك فعلت به هذا فقالت أكره أن يرانى على المعصية فقال لها عليه
السلام انا أحق أن يرانى الله تعالى على معصيته فنفر منها انتهى وأما قوله وما أبرئ نفسى فانه

الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وانما هو الذكر الحقيقي الذي هو الغاية القصوى من الذكر وهو اذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى في حالة الذكر هو بداية الذكر للاقربين ونهايته أن يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حساً وادراكاً وذوقاً وفهماً وعياناً وخيالاً واثباتاً ومساكنة وملاحظة ومحبة وتعويلاً واعتماداً الا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان يمحي الذاكر والذكر ويصير في حالة ان لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في آخر مراتب الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني * سري وجهري وفكري عند ذكراكا
حتى كأن رقيباً منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياكا
فاجعل شهودك من لقياك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياكا

أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناكا

لان تعادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكراً على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى الامر عنده كان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذه الحالة لو اجتمع في مكان مع جميع الخلق وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيأ ولا يسمع في خطابهم الا خطاب الحق سبحانه وتعالى يخاطبه وفي هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس السرائر والقلوب
فترك الذكر أفضل كل شئ * وشمس الذات ليس لها غروب

وهذه نهاية مراتب الذكر والذاكر جعلها الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز هو آخر المراتب قال سبحانه وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيراً والذاكرات فتلك الآية رتب فيها سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فالتي بعد الاخرى هي أعلى منها وذكر الذاكر في آخرها لانها ليس مرتبة فوقها اهـ ﴿قلت﴾ وكفى بهذه المرتبة شرفاً للذكر والذاكرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب والله سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الخامس والعشرون﴾ في الترغيب في الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام انه مما ينبغي التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الامة فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاجتماع للذكر حض عليه الشارع ورغب فيه صلى الله عليه وسلم وجرى به عمل أئمة الطريق من أهل الله شرقاً وغرباً وروى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم مرفوعاً يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعاً قال الله جل ذكره لا يذكرني عبد في نفسه الا ذكرته في ملأ من الملائكة ولا يذكرني في ملأ الا ذكرته في الرفيق

أخبر عن حال بشريته بتحركها لطلب الفعل لما أن دعته المرأة والقلب أدبر عن اجابة البشرية الى ما طلبت توفية بأمر الله فان القلب هو المخاطب بالتكليف لا البشرية فان القلب اذا توقف عند الحدود المأمور بها لم يضره تحرك البشرية بخلاف ذلك لان القلب قد ساد وهو المراد بالتكليف يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وبعبارة فالبشرية في الانبياء موجودة لطلب الانغماس في الشهوات هم فيها كسائر البشر سواء كانت الشهوة محرمة أو حلالاً والقلب هو القائم على البشرية يفصل أحوال الشهوات بصرف البشرية في الشهوات الحلال ويمنعها عن الوقوع في الشهوات المحرمة وهذا هو عين العصمة التي يتصف بها الانبياء لا زوال البشرية كما يظنه بعض الجهال فان البشرية لو كانت مفقودة فيهم لم تكن لهم عصمة لعدم وجود سببها وهو ظهور البشرية لطلب الوصول الى الشهوات المحرمة فامتناع القلب من موافقة البشرية عن الوصول الى الشهوات المحرمة مع وجود داعية البشرية اليها هو الامر المسمى في عرف الشرع بالعصمة يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالاً ومن يتق بطانة السوء فقد وقي فدل الحديث الكريم على وجود البشرية الداعية للشهوات في الانبياء الا أن القلب يستعصم من تصريف البشرية في الشهوات المحرمة وهذه هي العصمة فظهر من هذا الخبر أن الخواطر حتى في الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولكن سلطان الروح قاهر لميل النفس وهواها فلا تقدر تحرك الشئ الا اذا حركها وسلطان الروح لا يميل للقبيح ولذا كانوا منزهين عن الافعال القبيحة لان الله أيدهم بروح منه ومن أيده الله لا تتأتى منه مخالفة للحق ولو فيه حتف أنفه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) هل اخوة سيدنا يوسف عليهم الصلاة والسلام هل هم أنبياء أو ليسوا بانبياء (الجواب) أنهم أنبياء بدليل قوله سبحانه وتعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله والاسباط وهم أولاد سيدنا يعقوب عليهم الصلاة والسلام وأما ما فعلوه مع سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فيحتمل أنه كان ذلك جائزاً في شرع أبيهم أو فعلوه قبل نبوتهم لان العصمة ليس بمجموع عليها قبل النبوة وهذا غاية ما يذكر في حقهم

الأهلي وأخرج الامام أحمد ورواته ثقات عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيآتكم حسنات ورواه أبو يعلى والبزار والطبراني ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن مغفل ورواه الطبراني عن سهل بن حنظلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون حتى يقال لهم قوموا قد غفر الله لكم وبدلت سيآتكم حسنات وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله ما غنيمة مجالس الذكر قال غنيمة مجالس الذكر الجنة رواه أحمد باسناد حسن وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الارض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله تعالى فلينظر منزلة الله عنده ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح الاسناد والرتع هو الاكل والشرب في خصب وسعة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثن الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ يغبطهم الناس ليسوا بانبياء ولا شهداء قال فجثى أعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله صفهم لنا نعرفهم فقال هم المتحابون من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله تعالى ويذكرونه أخرجه الطبراني باسناد حسن وعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين رجال ليسوا بانبياء ولا شهداء يغشى بياض وجوههم نظر الناظرين يغبطهم النبيون والشهداء بمقعدهم وقربهم من الله عز وجل قيل يا رسول الله من هم قال هم جماع من نوازع القبائل يجتمعون على ذكر الله تعالى فينتقون أطايب الكلام كما ينتقي التمر أطايبه رواه الطبراني في

واسناده مقارب لا بأس به وجماع بضم الجيم وتشديد الميم أي اخلاط من قبائل شتى ومواضع مختلفة ونوازع جمع نازع وهو القريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا للقرابة بينهم ولا نسب ولا معرفة وانما اجتمعوا الذكر الله تعالى وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر أخرجه الترمذي وأخرج الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه قال ذكر الله خير لا شك فيه يذهب بالذنب ولا ذنب فيه وعن ابن عبد الرحمن الحبلي أحد التابعين أنه قال اذا اجتمع قوم على ذكر الله تعالى خرج الشيطان وشيعته على باب المسجد يقول لهم انظروا أهل قاموا بعد فيقولون لا فيضرب بيده فيقولون مالك فيقول انما أخشى عليهم الرحمة أن تنزل فلا يعذبون أبدا ويكفي في أفضلية الاجتماع للذكر ما تقدم في الفصل الذي قبل هذا الفصل من أن الجنيد رأى ابليس في المنام فقال هل تقدر أن تمر على مجالس أهل الذكر فقال كأن أحدا منا يمر على أحد منكم ويمسه ويصير مصروعا

عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال فمن وقع في ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا وجد الله غفورا رحيما والاتيان له صلى الله عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بها ان صدر كل منهما على القانون الشرعي ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال منها ما يكون في ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن الفعل فالتي هي من ذات الفعل هي الرياء والتصنع لجلب غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو عدم شهود المنة وهذا الاخير هو لخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى غربت الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذفه للمؤمن المحصن ورميه له بالزنا وكاكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده لاكل الحرام ولم يتب منه وكالردة والعياذ بالله وكذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم لما ذكر في الحديث انه لا يقبل منه صرفا ولا عدلا فكل ما كان من المحبطات في ذات الفعل تحبط العمل الذي وقعت فيه لا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هي التي تحبط كل عمل تقدمها والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه وأرضاه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه فتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة للذنب الذي اقترفه وجد الله غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج استغفاره خائبا من المغفرة بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا الذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم بريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفي الآية رجاء عظيم ووعد جزيل في أن من استغفر الله من ذنوبه وتضرع اليه صادقا غفر الله له أي ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفي هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله بالتضرع اليه في طلب المغفرة وجد الله غفورا رحيما ان العبد اذا نظر في صحيفته يوم القيامة ما وجد فيه من الذنوب أنه سأل المغفرة من الله غفر ولم يوضع

وجنونا فنامن يمر على مجلس الذكر فيصير مصروعا ونسميه بيننا مأنوسا كما تسمون المصروع بينكم مجنونا اه وكفى بهذا منقبة لمجالس الذكر والذاكرين جماعة وروى الامام أحمد وأبو يعلى وابن حبان فى صحيحه والبيهقى وغيرهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم أهل الجمع من أهل الكرم قيل من أهل الكرم يا رسول الله قال أهل مجالس الذكر * وعن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه حضور مجلس ذكر أفضل من صلاة ألف ركعة وشهود ألف جنازة وعيادة ألف مريض اه وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم بأجنحتهم الى سماء الدنيا قال فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادى قال فيقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأونى قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألونى قال يسألونك الجنة قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال فيقول فكيف لو أنهم رأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم أنى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم رواه البخارى واللفظ له ومسلم ولفظه ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاء يتتبعون مجالس الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا ما بينهم وبين السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا

وصعدوا الى السماء قال فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك قال وماذا يسألونى قالوا يسألونك جنتك قال وهل رأوا جنتى قالوا لا قال فكيف لو رأوا جنتى قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيرونى قالوا من نارك يا رب قال وهل رأوا نارى قالوا لا قال فكيف لو رأوا نارى قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال يقولون يا رب فيهم فلان عبد خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم انتهى وفى قواعد الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه اعطاء الحكم فى العموم لا يقتضى بجريانه فى الخصوص فاحتج فى الخاص لدليل يخصه حتى تخصص به ومن ذلك الجهر بالذكر والدعاء والجمع فيهما أولهما فأما الذكر فدليله من ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه قيل ومن أدلته كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا وقال ابن عباس ما كنت أعرف انصراف الناس من الصلاة على عهد رسول الله

فى الميزان ومالم يستغفر الله فيه وضع فى الميزان انتهى (وسألته) أيضا عن معنى قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية (فأجاب) بقوله معناها أن الله مدح الذين أعدت لهم الجنة من جملتهم الذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم (قلنا) الذكر هنا على مراتب مقام العامة ذكر العذاب وشدة العقاب فيتألم باطنه من ذكره فيستغفر الله من ذنوبه ومقام الخاصة فوقهم ذكر التوبيخ والعتاب لا العذاب فانهم يفرون من توبيخه وعتابه كما تفر العامة من عذابه وأليم عقابه واذا ذكروا هذه الحالة استغفروا من ذنوبهم وذكر خاصة الخاصة الحياء من علم الله بها والحياء من نقص الادب مع الله تعالى فبذكرهم هذه الحالة فيستغفرون من ذنوبهم قال ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لان أطيع الله وأدخل النار أحب الى من أن أعصيه وأدخل الجنة استحيوا من الله من سوء الادب ومن وقوع السيآت منهم لعلمهم انها تسوء الحق سبحانه وتعالى وفى الحديث يقول صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن قوله تعالى لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار ما معنى هذه التوبة فى حقه صلى الله عليه وسلم (فأجاب) رضى الله عنه قال هى الحماية من مواقعة الذنوب قلت له أما فى النبى صلى الله عليه وسلم فنعم لانه معصوم وأما من ذكر معه فى الآية من الصحابة فى حقهم فهل هى عدم وقوع الذنب فى حقهم كما فى حقه صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه معناها دوام التوبة لهم وعدم الاصرار على الذنوب ومن كان هذا حاله كان مثل من لم يصدر منه ذنب أصلا لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة ولفائدة أخرى وهى رجوع العبد الى ربه والرب سبحانه وتعالى يحب من عباده الرجاعين اليه الذين لا ملجأ لهم غيره فى جميع أمورهم ومن كانت هذه حالته مهما أذنب تاب من حينه الى ربه كان محبوبا عند ربه انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معناها

صلى الله عليه وسلم الا بالتكبير رواه البخاري والجهر في ذكر الله عند دبر الصلوات ثابت وبه يقول وفي الأسفار حتى قال عليه الصلاة
والسلام اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وقد جهر عليه الصلاة والسلام بأذكار وأدعية في مواطن جمة وكذلك السلف
ويصح قوله جوابا لأهل الخندق اللهم لا خير الا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وكل هذه دالة على الجهر والجمع لكن في قضايا خاصة
يكون وجودها مستند الادلة لا لاحتمال قصدها على ما وقعت فيه وكونها مقصودة لغيرها لا لذاتها فلزم تمهيد أصل آخر ثم قال الشيخ زروق
رضي الله عنه قاعدة اثبات الحكم لقضية خاصة لا يجري في عموم نوعها الا لاحتمال قصره على ما وقع فيه مما عند من يقول الاصل المنع
حتى يأتي المبيح والجهر بالذكر والدعاء والتلاوة أخص من الجمع فيها ولها لكونه مقصودا بخلاف الاول فانه أعم من ذلك فلزم طلب دليل
يخصه فاما الجمع للذكر ففي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر الحديث وفي آخره
فيسألهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك الحديث وهو صريح في باب
الجمع لعين الذكر بالترغيب في
سياقه وما وقع في آخره من ان فيهم
من ليس منهم فيقول تعالى هم
القوم لا يشقى جليسهم فأخذ منه
جواز قصد الاجتماع لعين الذكر
بوجه لا يسوغ تأويله كحديث
ما جلس قوم مسلمون مجلسا
يذكرون الله فيه الا حفتهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده والذكر يؤول بالعلم مرة
وبذكر الآلاء أخرى وحمل على
ظاهره أيضا فسقط التمسك به في
أعيان الاذكار كذا لا لتسمية على
ما أول به لاحتماله قال فان قيل
يجتمعون وكل على ذكره فالجواب
ان كان سرا فجدواه غير ظاهرة
وان كان جهرا فلا يخفى ما فيه من
اساءة الادب بالتخليط وغيره مما
لا يسوغ في حديث الناس فضلا
عن ذكر الله تعالى فلزم جوازه بل
ندبه بشرطه نعم وتأويل التسبيح
والتحميد والتمجيد بالتذكار
بالتوحيد من أبعد البعيد فتأويله غير مقبول لبعده عن الافكار اذ لا يخطر الا بالاخطار وذلك من أو
مقاصد الشرع بعيد جدا فافهم ثم قال بعد اتمام هذه القاعدة واتمام قاعدة أخرى فأما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون
جماعة لقد جئتم ببدعة ظلما أو لقد فقتم أصحاب محمد علما فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيه أو انه أنكر الهيئة ونحوها والا فلا يصح
انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث اه وفي مفتاح الفلاح لابن عطاء الله الفصل الاول فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه
وذكر رضي الله تعالى عنه الاحاديث التي استدل بها على ذلك ثم قال بعد ذلك باب الجهر بالذكر وذكر رضي الله عنه الاحاديث التي
استدل بها على ذلك الى أن قال ويروى أن الصديق كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن فعله فقال الذي أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي
الرحمن فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك ليس بالاسرار

اتقوا الله وخافوه من شدة عقابه وابتغوا اليه الوسيلة وهي الاعمال الصالحات التي فيها رضاه
سبحانه وتعالى ويؤخذ من هذه الآية على طريق الاشارة وابتغوا اليه الوسيلة التي تنقطعون
بها عن غيره لتتصلوا به ولا وسيلة أعظم من النبي صلى الله عليه وسلم ولا وسيلة الى النبي صلى الله
عليه وسلم أعظم من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ومن جملة ما يبتغى من الوسيلة الى الله تعالى
الشيخ الكامل فانه من أعظم الوسائل الى الله تعالى والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه
(وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم الآية (فأجاب) رضي الله
عنه النبي صلى الله عليه وسلم له الاستيلاء على جميع المراتب والانفراد بالحكم والتحكم فيها بكل
وجه وبكل اعتبار والمراتب هي أفراد المخلوقات من كل جوهر وكل ذات وكل ذرة وكل جرم وكل
ذات على انفرادها هي مرتبة الحق وكلها مراتب الهية فمن هذا القدر كان أولى بكل أحد من نفسه
انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله نفى الله العلم بالغيب عن الخلق بهذه الآية
فلا يعلمها أحد سواه لكن العلم المنفي ما كان للخلق اليه طريق وطرق العلم الى الخلق من أحد
ثلاث اما بحاسة من الحواس واما بطريق السمع وتسامع الخبر واما بطريق الفكر وهو النظر
في أمور معلومة يتوصل بالنظر فيها الى العلم بأمور مجهولة فهذه الطرق هي المنفية عن الخلق
وبقيت الطريق الرابع وهي ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر ويسمى
هذا بالعلم اللدني فان هذا العلم غير منفي على الرسول ولا على غيره من النبيين والمرسلين يشهد بهذا
قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الآية قال المرسي
أو صديق أو ولي يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء
بالله فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وبعبارة أخرى قال المراد بالعلم الذي نفاه الله
عن خلقه في الخمسة وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل اليه الخلق بأحد أمور
ثلاث كما تقدم اما من أخبار سمعية أو بأدلة فكرية أو بمعاينة حسية فهذه الطرق هي التي حجر الله
عن صاحبها أن يعلم الغيب وأما من وهبه الله العلم اللدني فانه يعلم بعض الغيب كهذه المذكورات

وإذا كان هذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك ﴿قلت﴾ تأمل رحمك الله تعالى كيف استدل بعض الجهلة بقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها على منع الجهر بالذكر وخالف هذا الإمام الذي اشتهر علمه وولايته ومعرفته بالله تعالى وعموم النفع به وبمؤلفاته لعباد الله تعالى في جميع بلاد الإسلام ولقب لذلك بتاج الدين ابن عطاء الله مع أن قول رب العالمين وابتغ بين ذلك سبيلا يرد فهمه السقيم وفكره العقيم إذ لا سبيل يبتغى بين الجهر والمخافتة إلا الجهر برفق لئلا يتعطل جهر المجاهد بغير رفق فيحصل له أمراض تعوقه عن الذكر وغيره كما سيأتي ثم قال رضي الله تعالى عنه وينبغي للذاكر إذا كان وحده إن كان من الخاصة أن يخفض صوته بالذكر وإن كان من العامة أن يجهر به وإن كان الذاكرون جماعة فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الأصوات بطريقة واحدة ثم قال رضي الله تعالى عنه قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن صوت المؤذنين جماعة يقطع جرم الهوى أكثر مما يقطعه صوت مؤذن واحد كذلك ذكر جماعة على القلب أكثر تأثيرا (١٧١) وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله تعالى القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر إلا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول إلا بالذكر القوي اه وفي شهد السماع ومنه يعني ومن أنواع الآداب التي تجتمع للمتصف بها خصال الخير الفرار من الإسرار في الذكر اه وفي شرحه كشف القناع وذلك لأن الذكر مع الإسرار لا يؤثر في قلب السالك ولا يرقيه كذكر الجهر ثم قال ومن كلام بعضهم إذا ذكر المريد ربه بشدة وعزم مع الجهر طويت له مقامات الطريق بسرعة من غير بطء فربما قطع في ساعة ما لا يقطعه غيره في شهر وأكثر لكن ينبغي أن يكون الجهر برفق فإنه إذا كان بغير رفق ربما يتربى فيتعطل جهره بالكلية اه ﴿قلت﴾

ومن هنا يظهر لكل موفق سيد بعض أسرار قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين حين كانوا يجهرون بالذكر جهرا شديدا يؤدي إلى هذا الداء العضال الذي يبطل مجهوده جهدهم بالكلية أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولم ينههم صلى الله تعالى عليه وسلم عن الجهر ولا عن الذكر ولو نهاهم عن المهرلة الأخفضوا أصواتكم وأسروا ذكركم ولا تجهروا به ولو نهاهم عن الذكر لقال اسكتوا ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ردهم إلى الرفق على أنفسهم بالجهر الذي لا يلحقهم معه ضرر يتأذون به لأنه صلى الله عليه وسلم سيد الأطباء وأعقل العقلاء وأرحم بأمته من الآباء والأمهات كما وصفه مولاه بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وهذا السر العظيم من جملة أسرار هذا الحديث لا ما يقوله بعض الطلبة الجهلة المدعين أنهم بلغوا المرتبة القصوى من العلم مع أنهم ما بلغوا مرتبة التعلم من صغار العلماء ولا ما يقوله بعض الحسدة المردة الفسقة الفجرة الذين جعلوا كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على غير محله ويفسرونه بالآراء المضلة أعاذنا الله من الحسد ومن كل ما يؤدي إلى السلب

أو غيرها كما في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام لأنه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى وعلمناه من لدنا علما فهذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدني أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير من خلقه انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلى قوله ثم يحكم الله آياته (فأجاب) رضي الله عنه الكلام في هذه الآية من طريق التأويل فإن التأويل كله يسعه القرآن وتأويلها أن كل رسول يتمنى إسلام المرسل إليهم وهدايتهم حرصا على أمر الله وشفقة عليهم فإذا تمنى هذا ألقى الشيطان في قلوب المرسل إليهم نقيض ما تمناه ضلالا وكفرا وتنقص الرسول بذلك ثم ينسخ الله ما يلقي الشيطان في قلوب المرسل إليهم من المعاصي والكفر والتكذيب ثم يحكم الله آياته ومعناه ما تدل عليه الآية المنزلة من الإيمان بالرسول والنبي والفيء إلى أمر الله والوقوف عند حدوده وهي الآيات المحكمات والسلام (وأما حديث الغرانيق) فباطل لا أصل له من وجهين كلاهما يقطع ببطلانه الأول قوله سبحانه وتعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون فهذا شاهد في الآية بعصمة الوحي من تطرق الشيطان والثاني قوله سبحانه وتعالى في الآية التي زعموا فيها الغرانيق إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فإنه لو كان معها حديث الغرانيق لضحكت منه جميع العرب وسخروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبوحيه وبيان ذلك أنهم يقولون أفرأيتم اللات والعزى إلى آخر الآية يقولون فيها أسمع المشركون تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ثم يقول بعد ذلك إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فإن الكلام المقدس الجليل منزه عن مثل هذا القذر الفاحش إذ لا يوجد فيه أول الآية يدل على مدح الشيء وآخرها يدل على ذمه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله هي في الآخرة قلت له سياق الآية يدل على أنها في الدنيا قال المعاينة تدل على أنها في الآخرة لأنا نشاهد كثيرا من الكفرة في سعة من الدنيا ولو كان الضنك في الدنيا لم يكونوا كذلك فدلت سعة الدنيا التي نشاهدها بأيديهم على أن معيشة الضنك في الآخرة عن أعرض عن

والعقود ثم قال في كشف القناع وسئل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى عما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد
ورفع الصوت بالتهليل هل ذلك مكروه أم لا فأجاب بأنه لا كراهة في شيء من ذلك وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر
وأحاديث تقتضي استحباب الاسرار به والجمع بينهما أن ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووي بذلك بين الاحاديث
الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والاحاديث الواردة باستحباب الاسرار بها قال أي السيوطي بعد أن أورد ما ورد من الاحاديث
الواردة باستحباب الجهر اذا تأملت ما أوردناه من الاحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة ألبتة في الجهر بالذكر وأما معارضته بحديث
خير الذكر الخفي فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث المسر بالقرآن كالمسر بالصدقة وقد جمع النووي بينهما بأن الاخفاء
أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى به مصلون أو نيام والجهر أفضل في غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ويوقظ
قلب القارئ ويجمع همه الى الحضور (١٧٢) ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد في النشاط قال وقال بعضهم يستحب الجهر
ببعض القرآن والاسرار ببعضه لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار قال وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الاحاديث قال فان قلت قد قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقد قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقد فسر الاعتداء بالجهر في الدعاء فالجواب عن الآية الاولى من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكره السادة الصوفية أن الامر في الآية خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم الكامل المكمل وأما غيره ممن هو محل الوساوس والخواطر الردية فمأمور بالجهر لانه أشد تأثيرا في دفعها والجواب في الآية الثانية من وجهين أحدهما أن الراجح في تفسير الاعتداء أن يجاوز المأمور به ويخترع دعوة لا أصل لها في الشرع الثاني على
تقدير التسليم فالآية في الدعاء لا في الذكر والدعاء بخصوصه الافضل فيه الاسرار لانه أقرب الى الاجابة صلى
ومن ثم استحب الاسرار بالاستعاذة في الصلاة اتفاقا اه ومن كلام سيدي على الخواص ينبغي للمريد أن يذكر بقوة تامة مع الجهر فانه أشد
تأثيرا في جمع شتات قلبه وينبغي له أيضا أن يذكر مع جماعة فان ذكر الجماعة أكثر تأثيرا في رفع الحجب لكون الحق تعالى شبه القلوب
بالحجارة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر الا بقوة جماعة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لان قوة الجماعة
أشد من قوة شخص واحد وأما من حيث الثواب فلكل ثواب نفسه وثواب سماع رفقته اه وفي البحر المورود في المواثيق والعهود
للشيخ الشعراني أخذ علينا العهد أن نكون همتنا في بداخوانا المسلمين ما لم يدعونا الى مذموم شرعا وفي الحديث الوارد في الامر بتسوية
الصفوف ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم واعلم يا أخي أن من جملة اللين أنك اذا دخلت على جماعة يذكرون الله تعالى على طريقة المغاربة أو العجم
أو الشناوية أو الرفاعية أو غيرهم أن تذكر كأحدهم في النغمة والصوت ولا تخالفهم فتشوش عليهم ولا تسكت فيعود لك أجر الذاكر اه

ذكر الله ويدل عليها قوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ولو كان الضنك ما سألهم ما فرحوا وكذلك من الدليل عليها قوله سبحانه وتعالى فيهم انهم كانوا قبل
ذلك مترفين والمترف هو الناعم البدن والنعيم في البدن مستحيل مع ضنك المعيشة لما يصحبه من
الحزن فلا يأتي نعيم بدنه انتهى من املائه رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله
تعالى في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وفي الآية الاخرى
وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الى غير ذلك من الآيات التي تحت هذا النحو مع حديث عائشة رضي الله
عنها أنها قالت من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه مع أن علم
الاولين والآخرين محمول في ذاته الشريفة وهو الموصول الى كافة الخلق كل على قدره (الجواب)
اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الاولين والآخرين اطلاقا وشمولا ومن جملة ذلك
العلم بالكتب الالهية فضلا عن القرآن وحده ويعلم مطالبة الايمان بدايته ونهايته وماهية
الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وأما قوله
سبحانه وتعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فان هذا الحال كان له قبل النبوة لم يعلمه الله
بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بمبادية الرسالة وتفصيل مطالبها كل ذلك حجبه الله
عنه قبل النبوة وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به حتى اذا كان زمن النبوة رفع
الله عنه الحجب وأراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في صورة
شاب الى أن قال ووضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الاولين والآخرين
وهذا كان في زمن النبوة رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه الله له في حقيقته المحمدية من كنوز
المعارف والعلوم والاسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهي الى غايتها واياك أن تفهم من هذا أن
حقيقته المحمدية كانت عرية عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تزل
مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والاسرار من أول الكون من حيث انه أول موجود
أوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء وفطره على هذه العلوم والمعارف والاسرار ولم يزل مشحونا بها
الى أن كان زمن وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها

وفيه أخذ علينا العهود أن نبسط لكل من تعرف بنا من أبناء الدنيا بساط التشوق الى طريق الفقراء والى محبة ذكر الله صباحا ومساء ليلا
ونهارا فان أحب ذلك وواظب عليه قربناه وعددناه من جملة الاصحاب وان لم يجب الى ذلك فان اشتغل جلوسه معنا في مجالس الذكر
ونحوها وتعلل بالنوم مثلا عددناه من معارفنا الا من أصحابنا وذلك لان الصاحب شرطه أن يشرب من سقاة صاحبه مع ارتفاع الحاجز
بين قلبه وبين صاحبه كما يرتفع الحاجز بين الحوضين ويصيران حوضا واحدا وماء واحدا اه وفيه أخذ علينا العهود الى ان قال وينبغي
للشيخ معاتبة كل من غاب من الفقراء عن صلاة الجماعة أو عن مجلس الذكر ولو بالنوم في البيت بحجة الوفاء بحق العيال واذا كان الفقراء
في مجلس وردهم فلا ينبغي لاحدهم الانصراف الا باشارة شيخ المجلس واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ومجلس الذكر
أمر جامع بيقين اه وفيه أخذ علينا العهود أن نأمر اخواننا بتعظيم الذاكرين لله تعالى والذاكرات من نسبتهم الى مجالسة الحق عز
وجل حال ذكرهم في قوله تعالى أنا جليس من ذكرني أي أنا معه ومن كان الحق تعالى معه لا ينبغي لمن له دين أن يعرض
له بان ينوي له سوء في وقت من
الاوقات وهذا الامر وان كان
واجبا في حق المسلمين فهو في حق
الذاكر أشد وجوبا قال ومارأينا
أحدا آذى الفقراء والصالحين
أو أنكر عليهم بغير طريق شرعي
ومات على نعت استقامة أبدا
وفي الحديث القدسي من آذى
لي وليا فقد آذنته بالحرب انتهى
قال وعلامة الولي الذي لا شك فيه
أن يكون مكثرا بذكر الله تعالى
ويؤيده قول أبي علي الدقاق رحمه
الله تعالى الذكر منشور الولاية
فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور
اه قال فعلم أنه لا ينبغي لاحد أن
يمنع الذاكرين من رفع الصوت
بالذكر في المساجد ونحوها
الا بطريق شرعي يسوغ له
الانكار فيها كأن نشوش على نائم
أو مصل أو مطالع في علم شرعي
ونحو ذلك فاياك أن تعد المانع لم نفسه
والله بكل شئ عليم انتهى كلام
سيدي عبد الوهاب الشعراني
رضي الله تعالى عنه وهو نفيس وقال سيدي جلال الدين السيوطي في السيف القاطع اللامع لاهل الاعتزال الشوانع وبعد فقد وقع
السؤال بان مشايخ الاسلام رضي الله تعالى عنهم سئلوا عن جماعة صوفية يجتمعون في مجلس ذكر وتذكير ثم أن بعضهم يقوم ذاكرا
قائما لوارد يحصل له فهل يلام على ذلك مختارا كان أو غير مختار وينكر عليه أو يمنع ويزجر أم لا أفيدوا وسع البسط أثابكم الله فاجاب
شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني بانه لا انكار عليه في ذلك وليس لمانع منعه ويلزم المتعدي بذلك التعزير وكذا أجاب العلامة برهان الدين
الانباسي بمثل ذلك وزاد أن صاحب الحال مغلوب والمنكر محروم ما ذاق لذة التوحيد ولا صفي له المشرب الى أن قال وبالجملة فالسلامة
في التسليم للقوم وأجاب بنحو ذلك أئمة من الحنفية والمالكية وكتبوا على ذلك بالموافقة قال الشيخ المضالع النقال جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى بعد نقل هذه الاجوبة وكيف ينكر الذكر قائما والقيام ذاكرا وقد قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه فاذا انضم الى هذا

صلى الله عليه وسلم الى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه في حقيقته المحمدية مما
ذكر أولا وما خاطبه به في قوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان أخبر عن حالة احتجاب ما كان
في حقيقته أولا عن علمه صلى الله عليه وسلم بها فقط الا أنها لم تكن العلم بها في حقيقته وقد كان صلى
الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن أمه لم يزل من أكابر العارفين ولم يطرأ عليه
حجاب البشرية الحائل بينه وبين مطالعة الحضرة الالهية القدسية وكان من أفراد العالم والفرد
نسبته الى عموم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله الى العامة لا يعرفون شيأ وكان في تلك
المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققا بمرتبة أن يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ولا يجهل شيأ من أحوال
الحضرة الالهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل أفول صلى الله عليه وسلم والعلم بالله تعالى الذي هو
عند الافراد العارفين ثابت له في هذه المرتبة وانما حجب الله عنه في هذا الميدان ماهية الرسالة
ومطالبها وما تؤول اليه وما يراد منها وكذا حجب الله عنه العلم بكيفية نزول الكتب وما تؤول اليه
وما يراد منه وما الامور التي تطلبه في نزول الكتب حتى اذا بلغ مرتبة النبوة رفع الحجاب بين علمه
وبين ما كان مودوعا في حقيقته المحمدية من العلوم والمعارف والاسرار ويدل على هذا الذي
ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وحيث كان في ذلك الوقت نبيا
يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتب ومطالبات الجميع وما يؤول اليه كل منها وما يراد من
جميعها فالحديث شاهد على ماذكرناه ويدل على ذلك أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قبل وجود
جسده الكريم ما بعث الله نبيا ولا رسولا في الارض الا كان هو صلى الله عليه وسلم ممد ذلك الرسول
أو النبي من الغيب من حيث انه لا يتأتى نبي ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلا ولا كثيرا من
العلوم والمعارف والاسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والانوار والاحوال الا بواسطة
الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعها في عالم الغيب فكيف يمدهم بما هو عالم به وهو
جاهل به صلى الله عليه وسلم ولم يزل يركض في هذا الميدان ركض الائمة له فيه الارواح ولا تشم
لمقامه الاعظم فيه رائحة وهو فيما قبل وجوده صلى الله عليه وسلم كحالة علمه بعد رسالته في الفيض
والمدد على جميع الارواح وانما حجب الله عنه هذه الامور أعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد

القيام من رقص أو وجد وتحرك فلا انكار عليهم فان ذلك من لذات الشهود والمواجيد وقد ورد في بعض طرق الحديث رقص جعفر بن أبي طالب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال له أشبهت خلقي وخلقي من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان هذا أصلا في الجواز في رقص الصوفية ووجدهم مما يدركونه من لذات المواجيد وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من أكابر الأئمة منهم شيخ الاسلام وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام رحمة الله تعالى عليه قال الشيخ الفاضل الكامل يوسف العجمي في رسالته في فصل آداب الذكر آداب الذكر سبعة عشر ثم بعد عد الكل قال وهذه الآداب تصعب على المبتدي وتسهل على غيره وكلها انما تلزم الذاكر اذا كان واعيا في عقله ومختارا في ذكره أما اذا غاب عن عقله بالغيبة أحكام يدركها صاحبها أو لم يدركها وسلب الذكر اختيار الذاكر فلا حرج على الذاكر ما دام هو مسلوب الاختيار يستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة وصاحبها مشكور عليها فلها كلها أسرار (١٧٤) فربما يجري على لسانه الله الله الله أو هو هو هو أو لا لا لا لا لا لا أو آ آ (بالمد) أو ا ا ا ا ا ا ا (بالقصر) أو اه اه اه اه اه أو ها ها ها ها ها أو ه ه ه ه أو عياط بغير حرف أو صرع وتخبط فادبه في ذلك الوقت أن يسلم نفسه لوارده يتصرف فيه كيف يشاء لان الذاكر اذا نوى الذكر بقلبه وابتدأ بلسانه بلفظ لا اله الا الله ثم سلب اختياره في تلك الصيغة فهو ذاكر الله تعالى على أي حالة كان لان المنظور اليه هو القلب والنية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أعمالكم بل ينظر الى قلوبكم ونياتكم وقال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم والتقوى لا تكون الا بالقلب والنية والاصل منعقد على النية وكذلك بعد سكون وارده يكون في تسليمه بالسكون والسكوت ما استطاع متلقيا الوارد أيضا ثم قال بعد ذلك فذا عرض بعض الفضلاء علينا على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم خير الذكر الخفي (والجواب) أن الله تعالى خاطب عامة عباده بمثل أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخواص بمثل قوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بعد [illegible] بربه ونفسه وأراه كيف مد الظل بمثل قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل فمن لا يعرف ربه ولا نفسه ولا أراه كيف مد الظل كيف يذكر ربه في نفسه أو كيف يرى مد الظل بل هم المخاطبون بمثل قوله [illegible] اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفي فانما حث على الخفية لانه يخص به الصوفي وهو أيضا خاص به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن له به اسوة فالذاكرون اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه أولى وان كان من العوام فالجهر في حقه أولى

وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنونة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله فالاحتجاب لا يطلع عليه غيره وسر ذلك سدل الحجاب على النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الريب في نفس المدعوين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له انما كنت تتكلم بهذا الامر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبيا فستره الله عنه كي لا ينطق به فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه أميا لا يعلم شيأ ولا يدري شيأ ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتاب أو العرب فيه ليكون اذا كلمهم بما كلمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيأ ولم يكن ذلك ولا نبوة فهذا سر الاحتجاب وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون وأما قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم الآية الجواب أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بانه عروس المملكة الالهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أكبر حظوة عند الله منه وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا ألم ولا عذاب وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الابدي السرمدي كل هذا لا يتخلله فيه ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم يحتمل أنه أراد تفصيل ما يسع به من النعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى فانه ان علمه مجملها يمكن أن لا يحيط بتفاصيلها على دوام الابد في الجنة فان في علم الله ما لا تسعه العقول وان قلنا انه صلى الله عليه وسلم محيط علما بجميع هذا فيقع له في باله أن يكون عند الله ما لا يعلمه من العطايا والمنح التي يصبها عليه في دار النعيم ولا يعلمها الا بعد وجودها فهذا غير مستبعد ويحتمل أن يكون أراد بقوله وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فانه رد الامر الى احاطة العلم الازلي الالهي فان علم الله في هذا الباب لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم ولا أعلم الا ما علمني الله وقوله حاكيا عن نفسه بما ذكر الله عنه في الآية قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ويحتمل أنه رد الامر الى حقيقة العلم الازلي لانه لا يحاط به وان كا

وقد شبه الغزالي رحمه الله تعالى ذكر شخص واحد وذكر جماعة مجتمعين بمؤذن واحد وجماعة مؤذنين فكما أن أصوات الجماعة تقطع جرم الهوى أكثر من صوت رجل واحد فكذا ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا في رفع الحجب من ذكر شخص واحد ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب نفسه وثواب ذكر رفقائه وأما قولنا أكثر تأثيرا في رفع الحجب فلأن الله تعالى شبه القلوب بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ومعلوم أن الحجر لا ينكسر إلا بقوة فقوة ذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد أشد من قوة ذكر شخص واحد ولهذا قال الشيخ نجم الدين الطبري قدس الله سره ان القوة شرط في الذكر واستدل بهذه الآية والله تعالى أعلم وكذا أسئل شيخ الاسلام ورأس المحدثين والحفاظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني قدس الله تعالى سره عن جماعة من المسلمين طلبة علم وفقراء يجتمعون في مسجد جماعة يصلون الفريضة جماعة ثم يذكرون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه ويكبرونه بالوارد في السنة الصحيحة المأثورة وغير ذلك عن السلف الصالح ويختمون ذلك بقراءة الفاتحة ثم يذكرون الله لا اله الا الله بهيئة اجتماعية يصدر عنها رقة في قلوبهم ووجد وشغف وشوق واستغراق في وحدانية معبودهم فمنهم من يسمع منه توحيد بلفظ الجلالة فقط الله الله ومنهم من يسمع منه آه آه فاذا انتهى بهم هذا الاستغراق ختم واحد منهم بلا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختم بالفاتحة كذلك ويختم باقي الجماعة كذلك ثم يدعون ويتفرقون هذا دأبهم وحالهم فانكر عليهم شخص قائلا هذا الاجتماع ورفع الصوت بالذكر بدعة وقال آخر هؤلاء كلاب يعوون وقال آخر الذكر بالجهر ليس له أصل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفي فهل يجوز ما يفعله هؤلاء بهذه الهيئة من الذكر جهرا أو هل يستحب أم لا ثم ان بعض المنكرين أراد أن يدخل عليهم عند اشتغالهم بالذكر قارئ القرآن فاذا لم يبطلوا الذكر ويستمعوا القرآن ويسكتوا فقد خالفوا قول الله تعالى فيدعي عليهم حينئذ انهم خالفوا الله تعالى فهل لهم ذلك أم لا وهل يجب على الذاكرين حينئذ السكوت والاستماع ويأثموا اذا لم يستمعوا أم لا وماذا يجب على المنكر عليهم ومن يؤذيهم بالقول والفعل أفيدوا تثابوا فأجاب رحمة الله عليه نعم يجوز الذكر جهرا وان كان الاسرار أفضل ولا يلزم من كون الشيء أفضل من الشيء سلب الفضل عن المفضول بل قضية ذلك أن يشتركا في أصل الفضل ويزيد أحدهما وليس أفضلية الذكر سرا لذات السرية خاصة ولا لنفي فضيلة الذكر جهرا لذات الجهر بل أفضليته السرية للذكر لبعده عن الرياء بحيث يؤمن الرياء في الجهر انتفى المحذور الاول عنه وانما قلت انتفى المحذور الاول لان الذاكر اذا سلم الجاهر من الرياء لم يأمن من العجب فان أمن منه انتفى المحذور الثاني فان انضاف الى ذلك ايقاظ غافل أو تنبيه ذاهل لم يبعد رجحانية الجهر في ذلك قال في الخلاصة المرضية قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى في الاحياء عمل السر يزيد على عمل الجهر بسبعين ضعفا وعمل الجهر يزيد على عمل السر ضعفيه اذا قصد به

على الذكر أولا وأما أن يتوهم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله أو يعذبه ويقربه أو يطرده في الدار الآخرة فهذا لا تقبلها الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله وكان فضل الله عليك عظيما ومحال أن يكون هذا الامر منه سبحانه وتعالى وهو يتخوف عليه العذاب فان وعده لا يخلف وأما الخبر الوارد عن عائشة ان صح وهو قولها من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر أو ما هذا معناه فلا يتأتى هذا ان سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يكون كتم الامر عنها السر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعيني رأسه وهو واقع له صلى الله عليه وسلم بالاجماع فيكون كتمه له عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت والاخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة باخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم أميرا يكون في أمته من بعده الا ذكره الى قيام الساعة وقوله صلى الله عليه وسلم ما من شيء لم أكن أريته الا رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار الحديث والاخبار كثيرة متواترة حتى لا يكاد أن يرتاب فيها أحد من المسلمين والسلام ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو أن يقال اذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولا ولا نبيا من أول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حاله في الغيب قبل وجود جسده الكريم فالجواب عن هذا الاعتراض أن منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه أربعين سنة أن النبوة والرسالة لا تكون الا عن تجلي الحق لو وضع أقل قليل منه على جميع ما في كورة العالم كله لذابت كلها لثقل اعبائه وسطوة سلطانه فلا تقدر الانبياء على تحمل اعبائه والثبوت لسطوة سلطانه الا بعد بلوغهم أربعين سنة وأما قبل بلوغ الاربعين سنة فلا قدرة لاحد على تحمل اعباء ذلك التجلي لما فطرت عليه البشرية من شدة الضعف حتى اذا بلغ الانسان أربعين سنة وكان في علم الله نبيا أو رسولا أفاض على روحه من قوته الالهية ما يقدر به على تحمل اعباء ذلك التجلي فلهذا الامر لم يتنبأ أحد الا بعد أربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين وأما سيدنا عيسى عليه الصلاة

الابتداء له قال ابن حجر وأما من قال ان رفع الصوت بالذكر بدعة فلم يصب لانه ثبت فى الصحيح من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ينصرف الناس من المكتوبة ثم قال وأما من قال هؤلاء كلاب يعوون فقد أخطأ خطأ شنيعا وقال قولا يكاد قائله أن يقع فى الكفر من جهة تشبيه أصوات الذاكرين بنباح الكلاب وتصدق على اطلاق ذلك التعزير البليغ اللائق بمثله وأما من قال ان الذكر جهرا ليس له أصل فلم يصب أيضا بل له أصل أصيل كما تقدم تحريره وكما سيأتى أدلته ﴿قلت﴾ وقوله وكما سيأتى أدلته يعنى من الاحاديث الصحيحة المصرحة بترغيب الاجتماع للذكر والجهر به فانه رضى الله تعالى عنه أجود تحريرها ونحن قدمنا ما أردنا ايراده منها أول الفصل مع زيادة فلا نعيد ذكرها ثم قال وأما من قصد قراءة القرآن عند الذين يذكرون الله تعالى ليمنعهم من الذكر فقصده غير صواب لانهم فى عبادة وقراءة القرآن عبادة ولا تترك احداهما للاخرى ثم ان كان ذكرا لازما يقع فى مسجد قد جرت فيه عادة الناس باستمرار الصلاة فيه ويقع لمن يصلى فيه تشويش على خشوعه وعبادته

فينبغى من اعادة مصلحة المصلين وأما قول القائل اذا لم يسمعوا القرآن خالفوا قول الله تعالى فكأنه يشير الى قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقد اختلف العلماء فى هذا الامر هل للوجوب مطلقا أو للندب أو للوجوب فى بعض الصور دون بعض مع اتفاق جمهورهم على أنه مخصوص بحالة الصلاة وزاد بعضهم وفى الخطبة وقال بعضهم انما ذلك فى الصلاة المفروضة أخرجه ابن جرير الطبرانى باسناد رجاله ثقات ومن طريق طلحة بن عبد الله بن كريز قال رأيت عبد الله وعطاء يتحدثان والقاص يقص فقلت ألا تستمعان فنظرا الىّ ثم تحدثا فقلت ذلك ثلاثا فقالا انما ذلك فى الصلاة وعن بعض العلماء ان الامر خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بالانصات عند نزول الوحى بقوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال ابن عباس أى أنصت له فكان بعد ذلك اذا جاءه الوحى أنصت له الحديث وعلى تقدير حمل الامر على عمومه وهذا فلا يليق بمن له دين أن يعمد الى الناس فى عبادة فيتسبب فى قطعها عليهم وقال العلماء فيمن صلى الى غير سترة فى طريق المارة وكانت له مندوحة فى أن يصلى فى غير ذلك المكان انه لا اثم على المارة لان المصلى تسبب الى ذلك فكذلك هنا اذا تعمد قراءة القرآن عند من يذكر الله تعالى لا عبادة أن استماع القرآن واجب فيقطع الذاكر ذكره ويستمع القرآن لا يجب عليه فى هذه الحالة أن يستمع وقد قال العلماء فى الداعى المستغرق فى الدعاء لا يشرع السلام عليه ولا يجب الرد فى تلك الحال فكذلك هذا الذاكر اذا استغرق فى ذكره واذا سقط عنه ما هو واجب لولا الذكر فسقط الاستماع عموده واجب عليه فى هذه الصورة المذكورة اه ﴿قلت﴾ فلما أجاب ابن حجر بما قدم كتب أئمة من أهل المذاهب الاربعة بموافقة ما كتب وسلموه واعترفوا بصحته ونصه كما فى السيف القاطع اللامع ونقل من خطوط سادا سا وموالينا مشايخ الاسلام متع الله تعالى بوجودهم الانام وأدامهم الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وآله هما كتبه ...

والسلام كونه نبيا بل الاربعين فالجواب لم يكن بشريا محضا انما كان نصفين نصف بشرى ونصف روحانى انشأ من نفخة الروح الامين فى فرج أمه فقوى به ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على الغير ولذلك بعث قبل الاربعين للقوة التى أعطيها من نفخ الروح الامين فى فرج أمه ﴿فان قلت﴾ يلزم من هذا أن يكون أقوى منه صلى الله عليه وسلم (فالجواب) انه لم يكن أقوى منه صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم كامل البشرية من جهة أبيه وأمه كان فيه ضعف البشر وأعطى فيه القوة الالهية المودعة فيه التى تزيد على قوة عيسى وغيره عليهم السلام (فان قيل) لا يصح ما ذكرتم ولا يتصور أن تكون العلوم والمعارف والاسرار مودعة فى حقيقته المحمدية وهى محتجبة عنه لا يعلمها (فالجواب) أن هذا الذى قدمناه واقع فى الادراك والحس لا يحتاج الى التصور وشاهد ذلك أن الروح الانسانى المدبر للجسم كان قبل التركيب فى الجسم مخلوقا من صفاء صفوة النور الالهى وأودع فيه سبحانه وتعالى من أسراره وعلومه ومعارفه ما لا يدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية وكانت الروح فى ذلك الوقت تامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة الحضرة الالهية تامة العلم بما تشتمل عليه الحضرة الالهية من العلوم والمعارف غير جاهلة بشئ منها وليس الارواح فى هذا الميدان على منهاج واحد ولا منتهاها فى ذلك الى غاية واحدة بل علوم الحضرة الالهية ومعارفها مقسومة على الارواح بحسب ما فصلته المشيئة الالهية بالفيض للارواح من تلك الحضرة جار على ما سبق من القسمة فى المشيئة الالهية فتنال ومكثر ثم لما ركبت فى قارورة الجسم وانطبعت بادرانه وانعكست نسبها التى هى غاية الصفاء والضوء الى نسبة الجسم الذى هو فى غاية الظلام والكثافة احتجبت عنها تلك العلوم والمعارف التى كانت فيها قبل تركيبها فى الجسم واستمد لها هذا الحجاب من نشأة الجسم دائما فاذا أراد الله بالعبد الوصول الى صفاء المعرفة ثم وصلها رفع الحجاب بينه وبين ما كان مودعا فى حقيقة روحه من العلوم والمعارف فعرف الامور على حقائقها ولم يكن تتراءى فيه هذه المعرفة وانما كانت مخزونة فى حقيقته ثم رفع له الحجاب عنها فاذا رفع له الحجاب عنها عرف ما كان فى حقيقة روحه من العلوم والمعارف وعرف ما فاض عليه من الحضرة الالهية بعد المعرفة مما لم يكن فى روحه قبل وأدرك الفرق بين الامرين

ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام كمال الدين القادري الشافعي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله الذي خص أولياءه بلطائف النعم وعم أصفياءه بمزيد الفضل والكرم وكتب لهم السعادة من القدم وأقامهم في الخدمة على قدم وشغلهم بالذكر وأنساهم ما عداه وجعلوه كالعدم والصلاة والسلام على المبعوث الى العرب والعجم والمبعوث بالخلق العظيم وكرائم الشيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المرسل الى سائر الامم الذي كمل الله تعالى به الانبياء وختم وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم وبعد فقد وقفت على ما سطر أعلاه من رفع الله قدره وأعلاه وضاعف له ذكره والثواب وكرر على من أنكر عليه أليم العذاب وكيف وقد كرر الله تعالى الذكر في محكم الكتاب ولكن انما يتذكر أولوا الالباب ولقد أجاد العلماء في الجواب واهتدوا الى الصواب ومن وقف على ما فيه من الاحاديث الشريفة وفهم منه الاشارات اللطيفة عرف الحق الذي يجب اتباعه والباطل الذي يتعين اجتنابه فسلم والتسليم أسلم والله تعالى بحقائق الامور أعلم تم وكمل وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام (۱۷۷) نور الدين الطرابلسي الحنفي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العلي الاعلى الجواب كذلك تم وكمل وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شرف الدين الدميري المالكي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله العالم بحقائق الامور على ما هي عليه وبعد فقد وقفت على ما سطر في هذه الاوراق وأملت على ما فيها مما عنت وراق وما فيها من الالفاظ الحسنة الفصاح والاحاديث الشريفة الصحاح وجواب الائمة الاعلام حماة الدين والاسلام ولا شك في صحة أجوبتهم وما ذكروه ونقلوه وحرروه ونسأل الله تعالى حسن الخاتمة وان يعاملنا بفضله أحسن المعاملة فان الفقير لما أنزل الله تعالى اليه من خير فقير معترف بالعجز والتقصير وليس أهلا لان يقول هذا المحل ولا أن يجيب بمثل هذا المقال ولم يسطر ذلك الا لامتثال فالله ذلك تم وكمل

﴿ ٢٣ - جواهر أول ﴾ وبما كتبه سيدنا ومولانا قاضي القضاة شيخ الاسلام شمس الدين الموصلي الحنبلي نفع الله تعالى بعلومه في الدنيا والآخرة الحمد لله الذي بيده الفضل يؤتيه من يشاء وبعد فجوابنا عن سؤالي من الله زيادة الانعام كما أفاده ساداتنا وعلماؤنا وسوانا قضاة القضاة ومشايخ الاسلام متع الله بهم الانام وأدام بهم وبأمثالهم النفع للخاص والعام والله سبحانه وتعالى أعلم تم وكمل وها هنا أقول لما طالعت ما كتب في هذه الصحيفة من أقوال العلماء الاعلام الذين هم جوامع الدين بالحق أولو الاعلام جازاهم الله عنا خير الجزاء من دار السلام بفضله ومنته وقد أصابوا فيما أجابوا وأجادوا فيما أفادوا وأجوبتهم أعذب وأنفع والله بيده الفضل يؤتيه من يشاء تم وكمل اه وفي لواقح الانوار القدسية وقد وقع للجنيد أن الامام ابن سريج قال له ارفع صوتك يا أبا القاسم بذكر تؤدي حاله فقال له ينبغي مراعاة أقرب الطرق الى الله تعالى فأبان ابن سريج فاذا وجب مراعاة طريقة لانها أقرب الى الله فأي من طريقة كم فقال الجنيد رحمه الله بقول ابن شرح أن ذكر الغالب عليه شهود الحق فقال اجهد في ذكر لا اكمل الغالب عليكم اهـ فهو تمام

وهذا يعلمه جميع العارفين والدليل الثاني على ذلك أيضا أن الانسان هو عين روحه وماهيته لا غير وانما هذا الجسد الظاهر لروحه كالثوب الملبوس فليس الانسان الا الروح ثم هو الآن في حجاب عن درك حقيقة روحه لا يعلمها ولا يدركها وهي عينه فاذا أراد الله بلوغ المعرفة وصفائها رفع له الحجاب عن حقيقة روحه وأدرك حقيقتها ادراكا ذوقيا وكشفا عيانيا تعينيا وأدرك ما أودع فيها من العلوم والاسرار فهي الآن محتجبة عنه وهو عينها فهذا أعظم شاهد على ما قلناه في حقه صلى الله عليه وسلم ثم قال الشيخ رضي الله عنه فالألوهية المشهودة لغير الله تعالى قسمان قسم من الالوهية محض الا تعلق فيه للخلق وقسم من الالوهية متعلقه الخلق تعرف تلك المعاني الالهية بالخلق وتعرف المخلوقات بتلك المعاني الالهية ولا بد لكل كامل من شهود الامرين ومن أعظم الشواهد على ما ذكرناه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من كون علوم النبوة والرسالة والكتب والايمان موجودا معطاة عنده بحجاب كحاله النائم في نومه فان علومه التي كان عليها في اليقظة معطاة عليه في وقت النوم حتى اذا استيقظ وزال عنه حجاب النوم بعلمها ووجدها لم تزل في ذاته وهذا حاله صلى الله عليه وسلم من حيث الى زمن النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (رسالته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم مع قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها مع قول أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وتولى قبض أرواحنا بيدك وحل بيننا وبين غيرك (فأجاب) رضي الله عنه قال اعلم أن الله تعالى هو القابض للارواح أصلا وعينا وولي ذلك عزرائيل عليه السلام سترا وسترا حكميا أعطى به صرف قدرته فان سر القدرة الذي هو عين الفعل لا يظهره سبحانه وتعالى لاحد ظهورا عينيا وانما يظهره سبحانه وتعالى علما مغطى بحجاب الحكمة فهو القابض للارواح باطنا وقدرة وصرفا وهو المولى لعزرائيل قبضها ظاهرا استرا حكميا وقد رفع هذا الستر في بعض الاشخاص بملابسة وجوب او اختصاص الماشاء من حيث لا حجر عليه في عموم الاطلاقات فولي قبض أرواحهم بيده دون توليه عزرائيل عليه السلام ولا يلزم من هذا أن يكون الذي تولى سبحانه وتعالى قبض روحه دون توليه عزرائيل عليه السلام أفضل ممن تولى قبض روحه عزرائيل عليه السلام فان هذه مزية والمزية لا تقتضي الفاضل دون

أحكام دين الله تعالى لا الله ثم قال ابن شريح تريد حالة يقع الأمتحان بها فقال الجنيد بالا لا ن خذ هذا الحجر والقه في حضرة هؤلاء الفقهاء فصاحوا كلهم الله الله ثم قال خذ هذا الحجر والقه بين هؤلاء الذين يطالعون العلم فقالوا حرام عليك فقال ابن شريح الحق معك يا أبا القاسم وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة ترجيح ذكر الله تعالى على قراءة العلم ثقله على الانسان وهو يطالع في الروح وخفة ذكر الله تعالى فان المشرف على الانتقال من هذه الدار يجب عليه استغنام ماهو الافضل فلو كان تعلم مسائل الفقه والنحو والاصول أفضل لما اتفقت على لسان المحتضر وأهل الله تعالى قد صرأ ماهم كانوا محتضرين في كل وقت وذكر الشعرانى أيضا أن ملا عبد اللطيف كبير المفتين في مدينة تور بزسعى في ابطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر في الجامع الكبير وقال المسجد انما جعل بالاصالة للصلاة وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس فقال الشيخ عمر فاذا ذكرنا نخفض الصوت تمنعنا من ذلك قال لا فقال الشيخ عمر معاشر الفقراء احفظوا أصواتكم بالذكر ومن قوى عليه

وأراد رفع الصوت فليرده وليكتمه ما استطاع ففعلوا فخرج من ذلك المجلس في ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى واحترقت أكبادهم نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا قال شيخ ممن حضر فجسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تتفتت كالكبد المشوى على الجمر فأرسل الشيخ الى ملا عبد اللطيف وجماعة وقال هل يقول عاقل ان مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم نفعل في الموت فطبقت دار ملا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم منهم أحد وماتوا أجمعون وكان يوما مشهودا في تور يز فعلم أنه ينبغى لطالب العلم أن يتلطف في العبارة للذاكرين ولا تقوم عليهم كقيامه على من يخرجه من الدين بل فعله ذلك ينبغى أن ينكر لانه كالمنع من الدين ولو استحضر عظمة الله لما استطاع أن ينطق بكلمة واحدة في الذاكرين له فلازم يا أخى محل الذكر وانصر أصحابه بالطريق الشرعى اكراما لله تعالى وتعظيما له اهـ كلام الشعرانى رضى الله عنه وفي شرح آخر أقرب المسالك لمذهب الامام مالك ولا وردليس أحد أبغض عند الله ممن كره الذكر والذاكرين وقال بعد كلام قد ورد مايدل على عظم فضل الذاكر والذكر وبغض الله تعالى من يبغض الذاكرين وقال بعد كلام وردما عادانى أحد ما عادى الذاكرين فنعوذ بالله من بغض أهل الله المشغولين بذكره وبالضرورة من يذكر المنعم عليك الرؤف الرحيم فالمك تحبه ولا يبغض ذاكره الا الاثيم وشقى وكيف يكره من في قلبه ايمان ذاكر الكلمة الطيبة والكلام الطيب والقول السديد والقول الصواب وكلمة التقوى ودعوة الحق اهـ ﴿قلت﴾ ولنا في هذا المقام من كلام الرجال مايطول جلبه وقد ذكرنا في كتابنا الموسوم السعيد مايشفى العليل ويروى الغليل فراجعه ان شئت وفي هذا القدر كفاية لكل من له عناية وأما غيره فكما قال فيه مولانا سبحانه وتعالى ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس والعشرون﴾ في ذكر أصل تلقين الاذكار وأخذ العهد

المفضول في كل شئ وفي كل مرتبة كما نشير اليها فيما يأتى ثم نقول ان الحق لا حجر عليه كما قدمنا يفعل في ملكه وتصرفه مايشاء سواء كان في عموم الخير والاطلاق فيخصص بمناقضة عموم الخير من يشاء من خلقه لو كان في خصوص الخير وهو ظاهر فان المزايا يختص الله بها الفاضل في كل مرتبة وقد يختص بها المفضول في بعض المراتب فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمكانهم من الله عز وجل ونعنى به يوم القيامة فقد بان لك أن المزية يختص الله بها المفضول دون الفاضل وهذه أعظم المزايا حيث كان النبيون على جلالة قدرهم وشفوف رتبتهم من حيث ان الظنون لا تطرقها علو اية نون عند الله مقام من لا يكون نسبته اليهم حتى نقطة قلم في بحر طوله ألف ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك بالنسبة الى علو مقامهم وكشف سر هذه الحكاية من حيث ان هذه المزية لم تقع للاكابر لتبين لعلو مقامهم عن التدلى لمثل هذه فان هؤلاء المغبوطين بمنزلة الاطفال في حجر الحق يلاطفهم بانواع اللطف لعدم طاقتهم لحمل أعباء الحضرة الالهية عما يحلى به في ذلك الوقت كما قال سبحانه وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فلما عظم الموقع في هذا التجلى الذى لا طاقة للارواح به ليلاطف صغار أحبابه بما يغبطهم به الاكابر ويصانهم من ضغطة الوارد ورفقا بضعف مقامهم أن يعظم بكاؤهم وأنينهم لصعوبة مايرون من التجلى وأما النبيون عليهم الصلاة والسلام لقوة مقامهم على تحمل أعباء الحضرة الالهية وتلقى كل ما برز منها من التجليات بما يعطيه الوقت من كمال الادب فهم ثابتون كالجبال الرواسخ لا تدهشهم التجليات ولا تزعجهم عواصف المعضلات فلم يحرك لهم الحق هذه المزية التى استأنس بها صغار الاحباب علما من الحق سبحانه وتعالى أن مقامهم الاعلى ومركزهم الاسمى بما اشتمل عليه من علو الادب ومعرفتهم بعظمته وجلاله لا ينزلون الى توقع هذه المزية فانما حاصلها من شهوات النفوس التى هى ملاطفة من الحق لضعفاء خلقه وأما الاكابر الاعلون فلا ترضى منهم ولا ترضى لهم كما وقع في بعض الكتب المنزلة ان الله تعالى يقول فيها ما للاقوياء والشهوات وانما أبحت الشهوات لضعفه خلقى يستعينون بها على طاعتى وشاهد ذلك وهو علو مقام النبيين ماوقع في قضية ابراهيم عليه السلام حيث زج به في المنجنيق مقذوفا الى النار التى شأنها معروف فما أن

والبيعة والمصافحة والمشابكة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الاذكار سنة وكذا التقيم وفي التلقين وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة أسرار وفوائد يعلمها أهل الله تعالى قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس الآية قال في العرائس وفيه اشارة الى أن الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة تجمعه بعضها من بعض وفرقها مختلفة وتعلق بعضها ببعض من جهة الاستعداد والخلقة فمن قتل واحدة منها أثر قتلها في جميع النفوس عالمة به أو جاهلة ومن أحيا نفسا مؤمنا بذكر الله وتوحيده ووصف جلاله وجماله حتى تحب خالقها وتحيا بمعرفته وجميل مشاهدته أثر حياتها وبركتها في جميع النفوس فكأنما أحيا جميع النفوس قال وفي الآية تهديد لأئمة الضلال ووعد وشرف وثناء حسن لأئمة الهدى اه وروى الامام أحمد في مسنده باسناد حسن والطبراني عن يعلى بن شداد قال حدثني أبي شداد بن أوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال كنا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعني من أهل الكتاب فقلنا لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال ارفعوا أيديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله قد غفر لكم قال ابن حجر العسقلاني رواه أحمد باسناد حسن والطبراني وزاد فيه فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورفعنا وقال فيه ثم قال ضعوا أيديكم وابشروا فقد غفر لكم اه وروى الشيخ يوسف الكوراني الشهير بالعجمي في رسالته أن علي ابن أبي طالب سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق الى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى في الخلوات فقال علي هكذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فقال علي كيف أذكر يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا أسمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي رضي الله تعالى عنه لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع اه وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه في قواعده لباس الخرقة وتناول السبحة وأخذ العهد والمصافحة والمشابكة من علم الرواية الا أن قصد بها حالة تكون لأجله وقد ذكر ابن أبي جمرة أخذ العهد في باب البيعة وأخذه بالقسامة وأخذ لباس الخرقة من أحاديث وردت في خلعه عليه الصلاة والسلام على غير واحد من أصحابه ومبايعة سلمة بن الاكوع تشهد لابتداع تجديدها وكذلك مبايعته عليه الصلاة والسلام لأصحابه بعد تحقيق الايمان وتقرره في قلوبهم انما هو لذلك ويجري حكم الارث والتأسي فيها كغيرها لا ينكر لجري الخلاف ولا يلزم لوجه الا تشبيه والله تعالى أعلم ووجهها وطريقها ليس هذا محله نعم يجب أو يتسبب أو يحصي فيها أسرار حميمة علمها أهله والله تعالى أعلم اه (قلت) وبعضها سيأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل

ولا استغاث بثبوت الحكم تخليه في ذلك الوقت ووفاء بآداب التجلي فتعرض له الأمين جبريل عليه السلام في الهواء وقال له ألك حاجة يا ابراهيم فانه يعلم أن ارسال الأمين اليه بنقذه من وحلته انما كان من عناية الله به ورفعة مقامه لديه وانه انما أتاه في تخلصه لم يكن ذلك منه سوء أدب ولا انحطاط الرتبة لانه يلقى منه الحق حيث وردت عليه ولكن لما رآه تنزلا عن علو المقام وتنزيلا عن كمال الادب وهو تلقيه لمنة الحق بالفرح والقبول على حكم قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم برخصه فاقبلوها وكالحكم الواقع في حكمه تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا الى قوله وما النصر الا من عند الله فان هذه علامة النصر وبلوغ الفرح والسرور بسبب مقام الصحابة فانهم ليسوا بأنبياء فأول الآية موقف الضعفاء من الاصحاب حيث لا يطيقون في حضرة الحق دون ما لا تطيقه أرواحهم من ثقل الوارد وآخر الآية هو موقف الاكابر من العارفين فانهم لا يبالون بغير الله تعالى ولما كان الميل الى الرخصة تنزيلا عن الاكمل في الادب وهو وفاؤه بكمال الادب في الحضرة الالهية وكمال تحمله لأعبائها حيث لا تطرقه لذة نفس ولا شهواتها وان كان في ذلك حتف أنفه تركه فلذا أجابه بقوله أما اليك فلا أي لم يرض التنزل لشهوات نفسه وان كانت منة الحق ولم يرض الا الوقوف في أعلى مراتب الادب وهو انقطاعه الى الله تعالى عن كل وجهة من أحوال النفوس وان كان في ذلك حتف أنفه وأكد ذلك في قوله حيث قال له سله قال حسبه من سؤالي علمه بحالي فاذا عرفت هذا عرفت بعد ما بين مقامات النبيين من مقامات المبعوثين وان الذي وقع من بعضهم لمقامات المبعوثين مما لهم من الشفقة على أممهم وأتباعهم رفقا بهم لا يحملوا أعباء ذلك المقام ولا يتنزلوا له ويكبر أنينهم وبكاؤهم وقد عرف ما في البشرية من الميل الى الاقارب والاحباب والشفقة عليهم فيما يحل بهم من البلايا والمحن وان كان مقام صاحب هذا البشرية في أعلى المقامات فلهذا أعطاه ان ليسوا بأنبياء لكونهم لا أتباع لهم يخشون عليهم من شدة الوارد ومن الرزايا التي عدها في بدر الخواب ما وقع لعمر وعمار بن ياسر رضي الله عنهما دونه صلى الله عليه وسلم فانه قال لعمر ما سلكت فجا الا سلك الشيطان فجا غيره وقال لعمار ان الله عصمه من الشيطان لا يوسوس اليه ولم يكن ذلك في رتبته صلى الله عليه وسلم ولكنه ما أمر ان حصنهما بما دون نفسه

ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل السابع والعشرون﴾ فى اعلامهم أن الذكر المعتبر عند أهل الله تعالى الذى يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى هو المأخوذ بالاذن والتلقين من شيخ وارث واصل مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية لاما يأخذه الانسان بنفسه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أن الذكر المأخوذ عن غير شيخ أو عن شيخ غير مفتوح عليه عارف هلاك صاحبه أقرب من سلامته لاسيما أسماء الله تعالى قال الشيخ أحمد ابن المبارك وسمعته يعنى عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يتكلم على الذين يذكرون أسماء الله فى أورادهم فقال رضى الله تعالى عنه ان أخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان أخذوها عن غير عارف ضرتهم فقلت وما السبب فى ذلك فقال رضى الله تعالى عنه الاسماء الحسنى لها أنوار من أنوار الحق سبحانه فاذا أردت أن تذكر الاسم فان كان مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان وأنت تذكره لم يضرك وان لم يكن مع الاسم نوره الذى يحجب من الشيطان (١٨٠) حضر الشيطان وتسبب فى ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو فى حضرة الحق دائما وأراد اسما من أسماء الله الحسنى لمريده أعطاه ذلك الاسم مع النور الذى يحجبه فيذكره المريد ولا يضره ثم النفع به على النية التى أعطاه الشيخ ذلك الاسم بها فان أعطاه بنية ادراك الدنيا أدركها أو بنية ادراك الآخرة أدركها أو بنية معرفة الله تعالى أدركها وأما ان كان الشيخ الذى يلقن الاسم محجوبا فانه يعطى مريده مجرد الاسم من غير نور حاجب فيها فيهلك المريد نسأل الله تعالى السلامة اهـ وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فعلى العبد ملازمة ابتغاء الاحكام التكليفية المتفرقة فى الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والدؤوب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعنى بالذكر الذى يكون بتلقين شيخ واصل لا الذى يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ واصل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى أن ينازله السر الربانى الذى بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور المسمى أولا الذى هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه فى الاشارة عن الله تعالى يقال عنه من كشفت له عن صفاتى ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتى ألزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطلب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك فى الحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس حلة الاتصاف بالاوصاف الربانية انتهى ما أردنا نقله من كلامه رضى الله تعالى عنه وعنا به وقال فى تحفة الاخوان والخلاف الخامس يعنى من أصول التقوى الحقيقية دوام الذكر الذى لقنه له شيخه لا يتجاوزه الى غيره الا باذنه الا الاوراد المخصوصة بطريق شيخه ثم قال بعد كلام ومنها يعنى من الآداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ ملازمته الورد الذى ربه فان مدد الشيخ فى ورده الذى رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المدد وهيهات أن يصح فى الطريق ثم قال بعد كلام ومنها يعنى ومن الآداب التى تتعلق بالمريد فى نفسه أن يأخذ بالاحوط فى العبادة لا ينتظر بذكره وعبادته ثوابا ولا فتحا وانما يعبد الله تعالى الى أن قال لكنه

صلى الله عليه وسلم فان هاتين المزيتين ثابتتان فى حقيقته صلى الله عليه وسلم وهو الاصل الجامع وما كان ظهور وجمال الامر عين منه فاظهر المزية فى فرعيه ولم يظهرها فى أصله الجامع صلى الله عليه وسلم كمزية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه أول من يكسى يوم القيامة من جميع الخلق ولم تكن هذه المزية فيه صلى الله عليه وسلم وكمزية موسى عليه الصلاة والسلام فى كونه ذا الحبة فى الجنة دون جميع الخلق ولم تكن له صلى الله عليه وسلم وشغوف رتبته صلى الله عليه وسلم معروف وحكاية آصف بن برخيا مع سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فانه طلب أن يحضر لديه عرش بلقيس فقال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فانها مزية اختص بها آصف وهو غير نبى ومع منها سليمان عليه السلام لعلومقامه وان أشكل الامر فى قصة آصف وسليمان عليه السلام حيث كان آصف تلميذه وأخذ عنه الاسم الاعظم وبقوة الاسم فعل ما فعل والجواب عن هذا الاشكال أن مقام سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فى شغوف رتبته وعلو درجته لا يحتمل مثل هذه المزية ولا يتأتى له التدلى اليها لان مقام النبوة ليس له الا التلقى ما هو فى الحضرة الالهية من جميع التجليات ذاتية أو صفاتية أو أسمائية أو فعلية يلقيه على ما هو عليه لا يخطر بباله أن يغير تجليا من التجليات أو يغير لاجل غرضه وارد من الواردات البارزة من حضرة الحق بل أدبه فى مقامه ثبوته لجميع التجليات طابقت غرضه أو خالفته ولذا لم يكن من الانبياء خروج عن دائرة الاسباب الحكمية ميلا الى خرق العادات لقوة كماله وكمال أدبهم واستغراقهم فى العلم بالله تعالى وما ارادتهم فى ارادة الله تعالى حتى لا تريد الا ما أراد وهذا لوصف لهم وصف ذاتى مستقر عليه مقامهم فلا يزحزحهم عن هذا المقر تجلى من التجليات وان عظم لانهم فى هذا الميدان قائمون لله بالله راكعون فى هذا المجال مستغرقون فى النظر الى الله تعالى فتولاهم الله بقوته وأثبتهم باثباته وتحملوا أعباء الحضرة الالهية على غاية ثقلها وصعوبة مباينتها الاغراض النفوس ولم يبالوا بما هو دونها وحال الانبياء هذا كما ذكرنا من بعدهم عن الميل الى خرق العوائد فضلا عن فعلها الا ما لم يؤدهم الى خرق العوائد ضرورة اثبات الرسالة وايضاح صحتها فى قلوب المرسل اليهم فيفعلون ما يفعل من خرق العوائد قياما بمؤنة تصحيح الرسالة لتوقفها على خرق العادة الشاهد بصحتها وهذا الخرق هنا هو

لا يشتغل الا باوراد الطريق وما اذن له فيه الشيخ اه وقال السيد محمد الغوث رضى الله تعالى عنه فى جواهره فذكر العامة كلمة الشهادة أو غيرها من التسبيحات والذكر الخاص مما يكون بتلقين شيخ مرشد عارف بادواء النفوس يكون أقوى ازالة الحجب عند الملازمة عن قلب حاضر اه وقال فى كتاب التطورات اعلم أن الصدر مملو ومحشو بالاخلاق الظلمانية التى نظهر بها من بنى آدم الآثار الخبيثة فلا بد له أن يزكى صدره باخذ التلقين من الشيخ الكامل حتى يدخل فى طور القلب الذى هو معدن التزين بالاخلاق الحميدة والانوار المشروحة بحسب الاستعداد واليه أشار رب العزة بقوله قد أفلح من زكاها ومن دخل فيه بالخلاص من الاخلاق الذميمة بواسطة التوحيد الجهرى يرى شجرة التوحيد نورا مملوا بأغصان الاثمار فى العالم الانسانى بحسب الاستعداد ثم يرى السماء صفا أو مملوا بالنجوم والقمر صافيا عن السحاب المعنوى ويرى البساتين والجبال مع العيون وغير ذلك فلا بد للسالك فى وقت الطلب أن يتقى الله بالتجرد عن الاخلاق الذميمة حتى يتزين قلبه بهذه المذكورات من أنوار ذاته الغيبية ويبنى بعض أفعاله فى نور أفعال الله تعالى فيظهر منه آثار الاخلاق الحميدة كالتسليم والتفويض والتوكل والقناعة وغيرها فى طريقته بالنظر الى بعض المشارب ويرى بنظره وتوجهه الى مرآته ماذا كسب من الاستعداد الى القيامة الوسطى أعنى فناء صفاته بنور صفات الله تعالى بل الى القيامة الكبرى وهى الفناء فى الله بحسب الاستعداد واليه أشار حبيب رب العزة بقوله قلب المؤمن مرآة الله واليه أشار رب العزة بقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله واعلم أن هذا النداء للمؤمنين الطالبين الداخلين فى طريق الله تعالى لاجل مشاهدة أنوار الافعال والصفات وغيرهما باخذ التلقين من الشيخ المأذون الى أن ينتهى الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اه وقال فى الخلاصة المرضية قال الشيخ جبريل الخرمابادى رحمه الله تعالى ورد بها أن الأصيل يجب رعايته فان الذكر بدون رعايته لا يوصل الى المقصود وان كان لا يخلو عن فائدة ما وهو أن يكرر معنى الذكر من شيخ مرشد تتصل صحبته وطريقته بالحضرة النبوية فان الذكر بدون التلقين مثل الثياب الذى يشترى من صانعه ومثل الذكر يكون بتلقين الشيخ مثل الثياب الذى يؤخذ من السلطان فانهما وان تساويا فى الشبابية ودفع الحر ولكن أين ثياب العامة من ثياب السلطان فى الناس والوضع وحمايه صاحبه وولايته وبسكن ان يتعلق به والله تعالى أعلم اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك فى الابريز [illegible] عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه مسئل وحاضر عن فائدة تلقين الورد الذى يعطيه الاشياخ فقال رضى الله تعالى عنه سائل تسألنى عن الصادقين أو عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضى الله تعالى عنه فائدته أن الله تعالى حفظ على هذه الامة دينها بعدما شريعة المطهرة فى ابدانها فتشاط الظاهر ومعت لا يخان فى الباطن وأن الشيخ الصادق معمور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا قال لا اله الا الله وقال أن يلقى الشيخ الكامل مولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يتولها بالباطن له مع المشاهدة الحق فاذا لقن المريد سارت حالته فى المريد ولا يزال يترقى الى أن يبلغ

المسمى فى اصطلاح المسلمين بالمعجزة حتى اذا فرغوا من اثبات المعجزة فارقوا خرق العوائد ما لم يكن ذلك بأمر الهى فيبتدرونه وان لم يكن فى اثبات الرسالة كقصايا موسى عليه السلام الثلاث وهى قوله تعالى أن اضرب بعصاك البحر الآية وقوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر الآية وقوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة الآية وهذه القضايا عن أمر الهى وان لم تكن فى اثبات المعجزة حيث لا تمكنه مخالفته وأما الاولياء فقد مالوا الخرق العوائد الا لضعفهم عن تحمل أعباء الحضرة الالهية وعدم طاقتهم لصعوبة تجلياتها فمالوا الى خرق العوائد ترويحا لارواحهم من ضغطة الوارد وابقاء على أنفسهم بدوام التمتع ببعض شئ من شهواتها وهم معذورون قال الله عز وجل لم يعدهم بقوة الانبياء فاذا لم يتنزل سليمان لفعل هذا الخرق الذى فعله آصف ثموتا على مقامه الذى ذكرناه

﴿فان قلت﴾ اذا كان هذا مقامه ولا يرضى لنفسه بهذه المزية لكونها مغايرة لمقامه فلم تدلى لطلب ذلك من الحاضرين (والجواب) فى هذا ان مقامه على ما ذكرناه ولكن لما كان منة الحق عليه فى ملكه أن سخر له جميع خلقه كما قال له فى حقه يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب الى آخر الآية وكان آصف من جملة ما هو [illegible] تحت حكمه [illegible] الريح مسخرة تحت حكمه وقد كانت تحمله وجيشه وبقدر مسيرة شهر غدوا وشهرا رواحا فلما كان ما سخر له بحرك بديه ورجليه فى هذا الحمل ولم يرض التبرئ عن مقامه سخر فى ذلك من هو مسخر تحت حكمه يفعل له ما يريد وهذه من منة الحق عليه وقد وقع له ذلك باذن الهى ليس من غرضه فقط وقلبه ثابت على مقامه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال الامانة هى القيام بحقوق مرتبة الحق فى كافة معالم خلقه والهيبة فلم تطق حمل هذه الامانة السموات والارض فأشفقن منها وحملها الانسان وهو الانسان الكامل الذى يحفظ الله به نظام الوجود وبه يرحم جميع الوجود وبه صلاح جميع الوجود وهو حياة جميع الوجود وبه قيام جميع الوجود ولو زال عن الوجود طرفة عين واحدة لصار الوجود كله عدما فى أسرع من طرفة العين وهو المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب والغوث الجامع ومعنى قوله ظلوما جهولا يعنى ظلوما بتخطيه حدود البشرية

قيام الشيخ ان قدر الله تعالى له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التى وقعت للملك له ولد عزيز عليه ثم نزل به ضر عظيم فجمع الاطباء المداواة ولده وتوعدهم بوعد شديد ان لم يبرئوا ولده فاتفق الاطباء على أن دواء ولده فى عدم أكل اللحم فذكروا ذلك للولد فابى عليهم وقال لا أترك اللحم ولو خرجت روحى فى هذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا فى أمرهم ونزل بهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد من اتباع سبب الشفاء ولحوا عليه المرة بعد المرة فلم يزده ذلك الا نفورا فذهب رجل منهم واغتسل وتضرع الى الله تعالى ونوى أن لا يأكل اللحم ما دام المريض لا يأكله ثم جاء الى المريض فقال له لا تأكل اللحم فامتثل أمره وسمع قوله وبرئ علته فتعجب بقية الاطباء من ذلك فاخبرهم بما فعل قال رضى الله تعالى عنه وأيضا فان أهل العرفان من أولياء الله تعالى اذا نظروا الى ذوات المحجوبين فرأوا ذاتا طاهرة قابلة لحمل سرهم مطيقة له فانهم لا يزالون معها بالتربية بتلقين الذكر وغيره ويكون هذا المطيق للسر هو مقصود الشيخ لا غير فاذا جاء الى الشيخ غيره ممن ليس بمطيق وطلب منه التلقين فانه لا يمتنع لانه لا يقطع (١٨٢) على أحد فاذا تجد الشيوخ يلقنون كل أحد مطيقا كان أم لا مع فائدة أخرى تظهر فى الآخرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده يوم القيامة لواء الحمد وهو نور الايمان اه قال الامام أبو الحسن على الصعيدى العدوى فى حاشيته على الخرشى ذكر ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله ألف سنة وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقصبته من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاث ذوائب ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب وذؤابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلاثة أسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثانى الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة ألف عام قال صدقت يا محمد ذكره الشهاب فى شرح الشفاء انتهى ثم قال الشيخ عبد العزيز بن مسعود وجميع الخلائق خلفه من أمته ومن غير أمته مع سائر الانبياء وتكون كل أمة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبى صلى الله عليه وسلم وهم مع أممهم على أحد كتفيه وأمته المطاهرة على الكتف الآخر وفيها الاولياء بعدد الانبياء ولهم ألوية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبى صلى الله عليه وسلم ويستمد أتباعهم منهم كحال الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيقا فانه ينتفع فى الآخرة بشيخه الذى لقنه قال رضى الله تعالى عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط وبمطلق تلفظه بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وينتفع منه بعض النفع فى الباطن اه (قلت) ومن هنا يعلم كل موفق سعيد أن طريقتنا هذه الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية أسهل الطرق وأفضل وان وردنا أجل الاوراد وأفضل وان أهلها محبوبون ومرادون ومعتنى بهم لان الحبيب المعظم والمصطفى المكرم سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ضمن لولده الاكبر وخليفته الاشهر شيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى أن لا يموت أحد ممن تمسك بأوراده بالتزام شروطها المعلومة الاولياء عاصيا

وحدود الحلقية وخروجه الى القيام بحقوق مرتبة الحق حيث لا أين ولا كيف ولا صورة ولا حد فان هذا لا قدرة لاحد عليه الا الله وحده فهذا معنى ظلمه لكونه تخطى مرتبة البشرية من الحلقية وهو لا يقدر لان الامر الذى تخطى اليه لا غاية له ولا نهاية لكون الاحاطة مستحيلة فيه قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فهذا معنى الجهل والظلم الذى نسب اليه هو أعلى مراتب اصطفاء الحق لعبده والجهل الذى نسب اليه هو نفى الاحاطة بكنه جلاله وذلك غاية المعرفة بالله فان معرفته بالله من وراء خطوط الدوائر كلها يعنى دوائر الصديقية وهى أن كل معرفة للصديقين فلها دائرة تنطبق عليها وتلك الدائرة هى حدها وغايتها لا تتخطاها والانسان الكامل تخطى جميع الدوائر ووصل من المعرفة بالله تعالى الى حيث لا احاطة بكنه جلاله ولا حد ولا كيف ولا أين ولا رسم ولا دائرة فهو يجول فى هذا البحر الذى لا حد له ولو أن جميع الموجودات أمدت من هذا البحر مثقال هيئة لتهدم الوجود باسره وصار محض العدم فى أقل من طرفة عين لاحتراقه من هيبة الجلال فليس يطيق القيام فى هذه المرتبة واعطاء جميع تجلياتها حقها الا الفرد الجامع المعبر عنه بلسان العامة بقطب الاقطاب ولو جمعت عبادة جميع العالمين ما عدا الملائكة والنبيين والمرسلين والصحابة وجمعت تلك العبادة كلها من منشأ العالم الى النفخ فى الصور ما عادلت من عبادة قطب الاقطاب فى هذه المرتبة مقدار طرفة عين من عمره انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (فأجاب) رضى الله عنه بقوله قال اعلم أن معنى الآية على طريق التأويل أن ذلك فى أفعال المختارين فيما تتعلق به أغراضهم مما يريدون نفيه أو اثباته أو نفعه أو اضراره كل ذلك يمحو منه ما يشاء فلا يقع شئ منه فى الوجود مما تعلقت به أغراضهم ويثبت منه ما يشاء فيظهر وجوده أو نفيه مرسوما فى لوح الظهور فهذا هو المحو والاثبات وأما ما تعلقت به ارادته كله ثابت لا محو فيه ومن بعض معانيها ارتسمت المقادير الالهية فى اللوح المحفوظ فكان منها ما محاه بعد ما أظهر رسمه لكونه متوقفا على سبب أو زوال مانع ومنها ما أثبته وأظهره فى لوح الوجود لكونه نفذ به حكم مشيئته والاول لم ينفذ به حكم المشيئة ثم اللوح المحفوظ منقسم الى ما هو أم

الكتاب

لا خلاف فيه وقد فهمت من كلام هذا القطب أن كل واحد من الاولياء لا مراد له ولا يكون مقصوده الا تحقيق حال مريده الذى هو وارثه وأما غيره من تلامذه فمنهم من صدق يحصل مراده ومنهم من لا فويل ثم ويل لمن يرغب عن طريقة ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجميع من أقبل عليها بالصدق بالولاية واختار لنفسه بنفسه مالا يعرف هل يكون مقبولا به أولا ولو كان ما اختاره صحيحا فى نفسه وماذاك والله الا الشقاوة والحرمان نسأل الله تعالى السلامة والعافية فى الدارين بمحض فضله وكرمه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثامن والعشرون) فى ذكر سندنا فى هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم أنى أذكر لك سند شيخنا رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كان على الطريقة الخلوتية قبل أن يأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة الاحمدية المحمدية وسندى والحمد لله متصل اليه ثم أذكر بعد ذلك سندنا الى الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم الى جده رسول الله (١٨٣) صلى الله عليه وسلم فى هذه الطريقة أما سندنا الاول فأقول نظمنى فى السلسلة الصوفية ولقننى أذكارها سيدى محمد الغالى وهو لقنه سيدى الحاج على بن راده وهو لقنه أبو عبد الله الشريف سيدى محمد بن محمد بن المشرى وهو لقنه نخلب زمنه وفريد عصره وأوانه شيخنا وقدوتنا الى الله مولانا أبو العباس أحمد بن محمد التجانى وهو لقنه الشيخ محمود الكردى وهو لقنه الشيخ الحفنى وهو لقنه قطب الوجود السيد مصطفى بن كمال الدين البكرى الصديقى وهو لقنه الشيخ عبد اللطيف الخلوتى الحلبى وهو لقنه الشيخ مصطفى أفندى الادرنوى وهو لقنه الشيخ على أفندى قراباشا وتخلف عن والده مصطفى الطيبى أى هو الذى أجازه بالارشاد وهو لقنه الشيخ اسمعيل الحرمى المدفون بالقرب من مرقد سيدى بلال الحبشى رضى الله عنه بديار الشام وهو لقنه سيدى عمر الفؤادى وهو لقنه محيى الدين القسطمونى وهو لقنه الشيخ خير الدين التقادى وهو لقنه الشيخ جلبى سلطان المقدس الشهير بجمال الخلوتى وهو لقنه الشيخ محمد بن بهاء الدين الشروانى وهو لقنه سيدى يحيى الباكورى وهو لقنه الشيخ صدر الدين الجيانى وهو لقنه سيدى الحاج عز الدين وهو لقنه الشيخ محمد بن أيرم الخلوتى وهو لقنه الشيخ ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو لقنه سيدى جمال الدين التبريزى وهو لقنه الشيخ شهاب الدين محمد الشيرازى وهو لقنه الشيخ ركن الدين محمد النجاشى وهو لقنه الشيخ قطب الدين الابهرى وهو لقنه الشيخ أبو النجيب السهروردى وهو لقنه الامام الجنيد بن محمد سيد الطائفة البغدادية وهو لقنه سيدى السرى بن المغلس السقطى وهو لقنه سيدى معروف بن فيروز الكرخى وهو لقنه سيدى داود الطائى وهو لقنه سيدى حبيب العجمى وهو لقنه سيدى الحسن البصرى وهو لقنه الامام على بن أبى طالب وهو لقنه النبى صلى الله عليه وسلم وهو لقنه جبريل عليه السلام وهو لقنه رب العزة فلما وقع له الفتح وأذن له صلى الله عليه وسلم فى تلقين الخلق بعد أن كان فارا من ملاقاتهم لاعتنائه بنفسه وعدم ادعاء المشيخة الى أن وقع له الاذن منه

الكتاب وكل ما هو فيه واقع ثابت لا يمكن تحوله والى ألواح المحو والاثبات من غير أم الكتاب وفيها ما كان مطابقا للمشيئة الالهية كان ثابتا لا محو فيه ومنها ما لم يطابق المشيئة الالهية وانما أظهره سبحانه وتعالى فى اللوح المحفوظ موقوفا على شرط أو سبب من حيث له شرطه أو سببه لم يقع منه شئ وهو لم يقع فى حكم المشيئة ومن بعض معانى الآية على طريق التأويل أيضا يمحو الله ما يشاء من أعمال المكلفين ما كان حسنا أحبطه وأبطله وما كان سيئا غفره ومحاه ويثبت فى هذه الافعال ما كان منها حسنا أثبته وأثاب عليه اثابة تامة وما كان سيئا أثبته وعاقب عليه عقوبة تامة ففيه يمحو الله ما يشاء ويثبت انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه وافظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ويحذركم الله نفسه (فأجاب) رضى الله عنه بقوله أما فى بساط الشريعة يعنى ويحذركم الله نفسه بالخوف منه وعدم الامن من مكره فى جميع عطاياه اليكم من النعم ودفع جميع المضار عنكم من النقم وبسط ذلك عليكم على ممر الليالى والايام فاحذروا من مكره فى ذلك الحال فانه لا يأمن من مكر الله الا من حق عليه عذاب ذى الجلال وأما فى بساط الحقيقة ويحذركم الله نفسه يعنى من البحث والاطلاع والطلب على كنه الذات فان ذلك غير لائق بكم لانكم لا تطيقون ذلك الامر فاحذروا من حلول نزول البلايا بكم بطلبكم ذلك الامر وقفوا عند ما حد لكم من أمر الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحى الآية (فأجاب) رضى الله عنه قال اعلم أن الخلافة تقدم الكلام عليها فى بعض الاجوبة فمن أرادها فليطالعها وأما النفخ فالمراد به وضع الروح فى الجسد وسمى نفخا لانه من النفس الرحمانى واضافه الحق الى نفسه اضافة الخلق واضافة الاختصاص بمعنى أنه مخلوق وأنه مخصوص منه بعظمة العناية والمحبة والتكريم واعلاء الرتبة على جميع ما عداه من المخلوقات هنا وجه الاضافة الى الله تعالى للروح والمذكور ههنا هو الروح الحيوانى المدبر للاجسام المظهر لصورة الحياة فيها وهذا الروح هو المنفوخ فى جسد آدم عليه الصلاة والسلام ثم فى طيه الروح القدسى اللاهوتى الذى استوجب الروح الآدمى به الكمال والعلو على جميع المراتب الخلقية بحيث أن لا يضاهيه شئ من المخلوقات فى ذلك الكمال

يقظة لا مناما بتربية الخلق على العموم والاطلاق وعين له الورد الذي يلقنه في سنة ست وتسعين ومائة وألف وعين له صلى الله عليه وسلم
الاستغفار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهذا هو الورد في تلك المدة الى رأس المائة كمل الورد صلى الله عليه وسلم بكلمة الاخلاص
فعند هذا تنزل للخلق والافادة واظهار الطريقة والاستفادة وهذا بعد اخباره بعلو مقامه وارتفاع قدره ومكانه وأخبره عليه الصلاة والسلام
بفضل هذا الورد وقدره وما أعد الله تعالى لمن أحبه من أتباعه وحزبه وسيأتي هذا ان شاء الله مبينا مفصلا في فصله ولما أذن له صلى الله عليه
وسلم في هذه الطريقة الاحمدية والسيرة المصطفوية النبوية وفتح الله تعالى له على يديه صلى الله عليه وسلم وأخبره أنه هو مربيه وكافله وأنه
لا يصل شئ من الله الا على يديه وبواسطته صلى الله عليه وسلم وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فأنا واسطتك وممدك على
التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له ألزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك
الذي وعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فمن حين قال له
صلى الله تعالى عليه وسلم هذه
القولة ترك جميع الطرق وترك
الطلب من جميع الاولياء وأما
سندنا الى الشيخ رضي الله تعالى
عنه ثم الى جده صلى الله تعالى
عليه وسلم في هذه الطريقة
وأذكارها فقد نظمني في سلكها
ووصلني بسلسلة أتباعها ولقنني
أذكارها اللازمة الشاب العاقل
والفتى الفاضل والعالم العامل
والتقي الكامل سيدي عبد الكريم
ابن أحمد الناقل وهو لقنه الشيخ
الجليل والفاضل النبيل سيدي
مولود فال ذو الخلق الجميل وهو
لقنه الشيخ العامل الناصح ذو
العقل الراجح العالم التقي الصالح
الذي لا يكون الا في الامر المهم
لا فظ سيدي الحاج محمد الحافظ
وهو لقنه تاج الاذكياء وامام
الاتقياء وسيد الاقطاب والاولياء
سيدي وشيخي أحمد بن محمد التجاني
سقانا الله من بحره بأعظم الاواني
وهو لقنه سيد الكونين وامام
الثقلين سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم ح ولقننيه أيضا سيدي عبد الكريم وهو لقنه
عبد الحليم وهو لقنه العالم التقي والصاحب الفرد الزكي معدن أسرار الطريقة والجامع بين الشريعة والحقيقة الذي تنتهي اليه
المكارم والمعالي سيدي وأستاذي محمد الغالي وهو لقنه التلميذ الاشهر والخليفة الاكبر والنائب الوارث الاطهر وخادم حضرة العارف
الرباني الذي يعرفه القاصي والداني الذي قضى الله له في الدارين مراده سيدي الحاج علي حرازم براده وهو لقنه الفرد الاسعد قطب
الاولياء سيدي أحمد وهو لقنه سيد الانبياء والمرسلين وأمام جميع الملائكة المقربين ح ولقننيه أيضا سيدي عبد الكريم وهو لقنه
سيدي مولود الولي الحميم وهو لقنه النبيه العالي سيدي محمد الداي وهو لقنه من يسعد به التقي والجاني سيدي أحمد بن محمد التجاني
وهو لقنه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ح ولقنني سيدي محمد الغالي وهو لقنه سيدي أحمد التجاني
وهو لقنه سيدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لا مناما اعلم أن سيدي عبد الكريم ما قدى الله سبحانه وتعالى على يديه

والعلو ثم الروح القدسي هو منفوخ في روح آدم لا في جسده فان الروح الحيواني منفوخ
في الجسد وبذلك الروح استوجب الجسد الحياة والعقل وجميع ما يشتمل عليه من العلم والحس
والحركة والتخيل والفكر الى ما يستوجبانه من المعاني وأما الروح القدسي فهو منفوخ في الروح
الحيواني من آدم فكما أن الجسم من آدم قارورة لروحه الحيواني كذلك روحه الحيواني قارورة
للروح القدسي وبذلك الروح القدسي استوجب الروح الحيواني من آدم العلو والكمال على
جميع المراتب الخلقية وكان للروح الحيواني بسبب الروح القدسي حياة حياة أبدية لان الروح
الحيواني ما فيه الا ما أعطى للجسم من الحياة والحس والحركة وما معها من المقتضيات واللوازم
ليس في الروح الحيواني وما هو زائد على هذا وأما الروح القدسي فانه أعطى الروح الحيواني
كمال العلم بالحضرة الالهية وما هي متصفة به من العظمة والكبرياء والعز والجلال والعلو والتعالي
وما هي مشتملة عليه من الاسماء الحسنى والصفات العلى وأعطاه أيضا كمال العلم بما تستحقه
الحضرة الالهية من كمال الادب وكمال التعظيم والاجلال وكمال المحبة والاعتناء وكمال الانقطاع
الى الله تعالى والفراغ من ملاحظة الحظوظ ومن الالتفات اليها وأعطاه العلم أيضا بما يراد منه
ولماذا خلق ومحله في كل دورة من الدورات الزمانية والحالية والقدرية وعرفه حقيقة الادب
الذي يراد منه في كل محل من ذلك وبسبب هذا الذي أعطاه الروح القدسي للروح الحيواني
صار الروح الحيواني خليفة لله على جميع العوالم يحكم فيه بما يريد ويتصرف فيها بما يشاء فتستجيب
لله طائعة من غير استعصاء ولا يكون هذا الا لاحديته الحق وحده ولما أعطى الروح الحيواني
الكمال الذي ذكر أولا صيرها خليفة له على جميع العوالم يحكم فيه بحكمه ويجري أمره فيها بجريان
أمره وليس هذا لشئ من العوالم غير الروح الآدمي وهذه هي حياة الروح الحيواني بسبب نفخ
الروح القدسي فيه وهذه الحياة هي المشار اليها بقوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه الآية فهذا
نفخ الروح في آدم عليه السلام وانما كان الروح الحيواني حيا بهذا النفخ لانه بدونه كسائر أرواح
الحيوانات ليس فيه زيادة عليها من الكمال وغيره وأما الروح القدسي فهو نور عظيم الشأن يفيض
من حضرة الحق يأتي حاملا لما الاعانة له من الانوار والاسرار والعلوم فاذا استقر في الروح
الحيواني

الحيوانى أعطاه ماذكرأولا من الكمالات وصيره خليفة الله على خلقه كما ذكرنا واذا عرفت هذا وتأملته عرفت رتبة الانسان وعلوه على جميع العوالم وعرفت الكامل منه ومالا كمال فيه وعرفت الحى والميت من الانسان وأما أمر الله للملائكة بالسجود له فهو اشارة الى اظهار علو رتبة آدم على جميع العوالم وخصوصيته عند الله من دونهم لما لا غاية له من عناية الحق به ومحبته له وتعظيمه اياه واجلاله مالم يعط غيره من المخلوقات شيأ من ذلك والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله تفضيلا والسلام انتهى من املائه رضى الله عنه (ومما) سأل به سيدنا رضى الله عنه بعض الفقهاء فى مجلسه قال رضى الله عنه ما معنى قوله تعالى فى حق سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقوله فاوجس فى نفسه خيفة موسى فكيف يستقيم خوف موسى من السحرة وعملهم مع كونه انه لا يخاف غير الله تعالى ولا يكترث بهم ولم يكن عنده ريب فى أنه مبعوث من عند الله تعالى بحجة عينية قاطعة لجميع وجوه الريب مع علمه أنه منصور بالله بالعلم القطعى الذى عنده من وعد الله الصادق الذى لا خلف فيه لقوله تعالى لأغلبن أنا ورسلى وبقوله سبحانه وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فكيف يستقيم الخوف فى قلبه مع علمه القطعى بهذا الامر ومع كمال علمه أن الباطل لا يثبت لظهور الحق كما قيل فى المثل السائر للحق جولة وللباطل صولة فاذا جاء الحق بجولته ذهب الباطل بصولته فكيف يتأتى منه ماذكره الله عنه من الخوف مع كمال علمه بالامور التى ذكرناها فاجابوه بما ذكره المفسرون فى الآية فقال ليس ذلك والجواب عن هذا المحط أن خوفه عليه الصلاة والسلام لم يكن من وجه من الوجوه التى ذكرت وانما خوفه مما هو معلوم عند الاكابر العارفين من أهل الحضرة الالهية ان الله سبحانه وتعالى تنزلات بحكم القهر لعبيده الخاصة وتلك التنزلات يذيقهم الله فيها من مرارة قهره وقساحة بأسه على ما هو مضمون عنده فى حضرته ان لخاصته العليا عنده تنزلات تشبه فى وقائعها اشد ما يقاسيه من الكفرة من خلقه وليس ذلك ازدراء بمراتبهم ولا اسقاط لعظم وجاهتهم عنده وانما حقيقة تلك التوقعات انه لا بد لمن اصطفاه الله لحضرة ذاته أن يذيقه ضروبا من المرارة لتكون المرتبة عالية عن أن يطمع فيها ضعفاء السفلة من الناس حتى لا يطمع فيها ولا يتمتع بها الا من

الا الاوراد اللازمة للطريقة وهى الورد والوظيفة وذكر عصر يوم الجمعة وأما الاذكار الخاصة فما وجدت منها على يديه الاحزب السيفى مجردا عن حزب المغنى بعدان لازمته سنة كاملة مع زيادة أشهر ثم لما أراد الله تعالى أن يمن على بمحض فضله وكرمه ورحمته الواسعة وسلطنى فى سلك أهل الطريقة الواصلين الى امام أهلها الفائزين بنيل جميع أذكارها من الاسم الاعظم الكبير والكنز المطلسم والياقوتة الفريدة والمراتب الكائنة لها الظاهرة والباطنة وأسرار الطريقة وخلواتها وما ينبغى ذكره وافشاؤه ومالا ينبغى ألقى فى قلبى وقلب سيدى عبد الكريم محبة حج بيت الله الحرام وزيارة خير الانام نبينا محمد وزيارة اخوانه من الانبياء الكرام وزيارة أصحابه البررة الكرام المختارين على الدوام عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام وخرجنا من الوطن الى جهة المغرب لطلب الزاد وعرض له مرض فرجع الى الوطن فانتظرنى ما قدر الله له ثم سافر الى أرض ماشن بسبب انتظارى ثم ردنى الله سالما وخرجت على أثره لا لحقه فما قدر الله بيننا اللقاء ولكن بلغنى انسان فى أرض ماشن رسالته وقال لى ان الشيخ عبد الكريم قال لى قل للشيخ عمر بن سعيد انى أسلم عليه وقل له منذ فارقته ما يجد لى يوم الا ومحبته تزداد فى قلبى ثم لما وصلنا أرض التواق آهير سمعت أن سيدى محمد الغالى فى مكة المشرفة مجاورا وفرحت بذلك فرحا عظيما وسألت الله تعالى أن يرزقنى ملاقاته فاستجاب الله لى دعائى بمحض فضله وجمعنى معه فى مكة المشرفة بعد العصر فى مقام ابراهيم وتذاكرنا طويلا وفرح بى فرحا عظيما وأكرمنى لما تفرس فى من الصدق ودفع الى جواهر المعانى الذى عندى اليوم بقصد أن أنظر فيه ومكثت معه حتى فرغنا من أعمال الحج وبعد تمام المناسك ارتحلت معه الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ودخلناها أول يوم من المحرم وجاورت معه تلك السنة فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وسلمت له نفسى ومالى وألقيت اليه القياد وبقيت أخدمه قدر ثلاث سنين

وجددت الاخذ عنه واقننى الاذكار اللازمة وبطمى فى سلك أهل الطريقة ولم يزل يلقنى الاذكار ويعطينى الاسرار واكتسبت منه الانوار على وفق الشريعة والحقيقة وفى الشهر التاسع فى السنة الاولى وهو شهر الله رمضان قال له وبحن فى المسجد النبوى بعد المغرب فى الروضة المشرفة بين قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومحرابه الشريف حين أشهدنى الى رأيته وقال لى سمعت ذلك الذى رأيتنى ثم ذكر لى أنه قال لسيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم الغوث الصمدانى العارف الربانى الشريف الحسنى سيدى أحمد التجانى سقانا الله من بحره اعظم الاوانى اشهدنى الى رأيته وقال له شيخنا شهدت لك انك رأيتنى وشيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اجتمع فى حال حياته ... العارف بالله ... لى سيدى الشريف الحسنى مولاى الطيب أخى العارف بالله تعالى سيدى الشريف الحسنى مولاى ... وكان ... فلما اجتمع به شيخنا قال له سمعت انك ... عطية ... قال له من رآك يدخل الجنة قال نعم الا أن ... لى وقال له ... قال للشيخ التجانى لا ... من رآه ومن

رأى من رآه ومن رأى من رآه الى سبعة أو ثمانية أو اثنى عشر انسانا يدخل الجنة وأنا رأيت من رأى من رآه وقال له شيخنا أشهد لى أنى رأيتك فقال له شهدت لك انك رأيتنى قال الفقير الى مولاه الغنى الكريم القدير جامع هذا الكتاب أنا السادس بفضل الله تعالى ﴿قلت﴾ ورواية السبعة فى الاجوبة الناصرية قال فيها وقد حدثنى الشيخ سيدى محمد بن ناصر عن شيخه فى الفقه سيدى على بن يوسف عن شيخه سيدى عبد الرحمن بن محمد بن بنى مهرة عن سيدى محمد بن ناصر من أهل الرقية عن سيدى عبد الكريم وهو جد سيدى عبد الرحمن المذكور عن القطب الكامل امام الاولياء وفخر العلماء سيدى عبد الرحمن الثعالبى أنه قال رضى الله تعالى عنه من رآنى الى سبعة ضمنت له الجنة ويقول كل واحد من أهل السلسلة لصاحبه اشهد لى انى رأيتك اه وأخبرنى بعض من أثق به أن رواية السبعة هى التى فى محاضرات الحسن اليوسى ﴿قلت﴾ وقد حصل لى بفضل الله تعالى ما هو أعظم من هذا وهو أنى رأيت شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى واقعة من الوقائع وبيده حلة

من نور وقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسنى اياها رضى الله تعالى عنه ثم لم أزل مع سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام حتى سخر الله تعالى لى ببعض فضله شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد ابن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وقال لسيدى محمد الغالى قد أعطيت الشيخ عمر ابن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاذكار والاسرار فلم يكن لك الا تبليغه فقط فحينئذ امتثل أمر الشيخ رضى الله تعالى عنه وأخذ بيدى بعد ما صلينا العشاء فى المسجد النبوى حتى أوقفنى بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تجاه القبر الشريف وأوصل الى ما أمره الشيخ وبلغ الى ما حمله قدوتنا بابلاغه الى بين يدى هذا النبى الكريم ليكون شاهدا له أنه بلغ وكمل ما أمره به ولده صلى الله عليه وسلم وهو شيخنا التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وجازاه عنا أفضل ما جازى به شيخا عن تلاميذه ولهذا ان شئت قلت انى أخذتها عن الشيخ التجانى بنفسه رضى الله تعالى عنه ولما سيأتى أيضا فى الفصل الذى بعد هذا الفصل ان شاء الله تعالى الآن الفضل للواسطة جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان كثيرا ما ينظر الى وأنا جالس معه فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ فلذلك أحبنى محبة عظيمة حتى انه كان كثيرا ما يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارته ويطول قدر ما يتلو التالى من القرآن خمسة أحزاب ثم انه يقول لى بالله الذى لا اله الا هو انى لا أقف مثل هذه الوقفة كثيرا بين يديه صلى الله عليه وسلم ولا أشتغل الا بالدعاء لك ولما بلغ أوان الفطام وانتهى ما قدره الحليم العلام جعلنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنا به وأذن لى فى فعل جميع ما يفعله الخليفة وأملى على الاجازة وكتبت وهذه نصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده يقول العبد الفقير الى الله الراجى عفوه وكرمه محمد الغالى أبو طالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين انى اتخذت عمر بن سعيد بن عثمان الفوتى أرضا

هزته صواعق تلك التوقعات وليعلموا أن المرتبة صعبة المدرك عزيزة المنال لا يظفر بها الا من ذاق مرارة تلك التوقعات واذا علمت هذا عرفت طريق تنزل البلاء على النبيين والاولياء فهو من هذا المأخذ وأن موسى عليه الصلاة والسلام كان تام العلم بهذه التوقعات التى تترا كم فيها صواعق البلاء على الاكابر على قدر مراتبهم فلما تبدى له ظهور السحر فى صور تلك الخيالات التى أرته حركات تلك الجمادات وهى العصى والحبال فانهم جاؤا بها فى معارضة شمس النبوة وتغطيتها وكان فى نفسه انها لا تثبت كما تقرر أنه لا بقاء للباطل مع الحق فلما رأى ظهورها ظهرت بين يديه العام والخاص تخوف فى نفسه أنه تجلى بظهور البلاء عليه بظهور سطوة الاعداء عليه اذا ظهروا عليه بسلطان سحرهم وعجزه عن دفعهم كما فى قضية ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث ظهر نصر الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولا ناصر له نخاف أن يكون ذلك الوقت الذى ظهر فيه السحر مثل وقت ابراهيم حيث ظهر سلطان الاعداء عليه حتى قذفوه فى النار ولم يجد حيلة ولا ملجأ نخاف من مثل هذا البلاء فى وقته فانهم ان ظهروا عليه بذلك وغلبوه ظهر علوهم عليه وانخفاضه تحت حكمهم يتصرفون فيه كيف شاؤا وكما وقع لابراهيم تصرف فيه الاعداء كيف شاؤا ولم يجد نصرة كذلك موسى خاف من ظهور الاعداء عليه وعلوهم عليه بظهور سلطانهم عليه وعدم قدرته على الانتصار منهم فهذا هو خوفه الذى تخوفه فسمع خطاب الحق عن هذا بقوله لا تخف انك أنت الاعلى يعنى لا يظهرون بعلوهم عليك ولا يستشفون بسلطانهم لديك ثم زاده بقوله سبحانه وتعالى وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا فانظر الى كمال صدق وعد الحق سبحانه وتعالى قال له لا تخف انك أنت الاعلى فلما وقع من العصا ما وقع ألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى انقشعت سحابة الاعداء وظهر ردهم وهوانهم اذ كانوا يرجون العلو بظهور السحر على موسى وابطال السحرة لمعجزته فلما وعده الحق سبحانه وتعالى وأخبره أظهر الله ذل الكفرة بايمان السحرة وظهر من العصا أمر عظيم فلما فرغت من تلقف السحر قصدت فرعون على كرسيه اذ كان يدعى الالوهية وظهور سلطان الغلبة فلما رأى العصا توجهت بشرها نحوه وتيقن أنها تهلكه مع عجزه عن نصرة نفسه فر هاربا وقفز على كرسيه قالوا اضرط سبعين ضرطة وهو هارب الى

داره

الطوري أقليما الكدولي قبيلة حبيبالى فى الدارين ومن كان كذلك كان حبيبالله ورسوله فى الدارين وأذنته فى الوردالمعلوم وطريقتنا التجانية المحمدية الابراهيمية الحنيفية وأذنته فى صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة وأذنته فى تلاوة الفاتحة بنية كذا وكذا بما هى مشتملة عليه وأذنته فى تلقين الورد المعلوم لطريقتنا لمن طلبه من جميع المسلمين ذكرا كان أوأنثى صغيرا أو كبيرا طائعا أوعاصيا حرا أومملوكا وأذنته أن يقدم من طلبه الى ستة عشر رجلا وكل واحد يقدم أربعة بالشرط المعلوم ومن خالف شرطنا فهو مرفوع عنه الاذن ونأمر كل واحد من المقدمين أن ينظر اخوانه بعين العناية والتعظيم وأن يحفظ نفسه من تغيير قلوبهم وأن يجتهد فى اصلاح أمورهم وقضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية كزيارة صحيحهم وعيادة مريضهم والشفقة على ضعيفهم ويكون هذا كله لابتغاء مرضاة الله ورضاء رسوله صلى الله عليه وسلم وأقول كل ماسمعتم من فضل الورد والوظيفة وذكر يوم الجمعة فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا وذكر رضى الله تعالى عنه أن الفضل الذى هو مرسوم بالنسبة الى الذى هو مكتوم كنسبة نقطة الى البحر المحيط لا يصل لنا ذكره وأذنته فى تلقين أذكار سيدنا رضى الله تعالى عنه كالسيفى والاسماء الادريسية ويامن أظهر الجميل وياقوتة الحقائق وفى الفاتحة بنية كذا وكذا وكل مافى جواهر المعانى من أذكار سيدنا فقد أذنته فى ذكره وفى اعطائه ماعدا حزب البحر وأذنته فى جواهر المعانى نفسه وأذنته فى خلوات سيدنا وفى اعطائها وكذا فى كل ماأذنته من استخارة وصلاة وقرآن وغيرها وأذنته فى اعطاء صلاة الفاتح لما أغلق بنية مرتبتها الظاهرة والباطنة انتهى ماأملاه على رضى الله تعالى عنه ثم بعد ان أكملت ماأملاه على كتب بخط يده الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله يقول كاتب هذه الحروف محمد الغالى أبوطالب التجانى الحسنى عامله الله برضاه فى الدارين كل ماسطر فى هذه الورقة فهو من املائنا على كاتبه وقد أجزناه فى جميع مافى هذه الاسطار اجازة تامة مطلقة نفعه الله تعالى بذلك ورزقنا واياه فضلها دنيا وأخرى وأماتنا الله تعالى واياه على عهد شيخنا ومحبته ورضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وكان هذا يوم الاثنين بعد اثنين وعشرين خلت من ذى الحجة بمكة المشرفة سنة مرشدا اه

﴿قلت﴾ قد أذن لى غيره بعد ما تفارقنا وأجازنى فى قراءة حزب البحر وفى اعطائه وتلقينه كل من أردت من الاخوان والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والعشرون﴾ فى اعلامهم أن سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح لى مشافهة أنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا من المقدمين فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقنى الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذى كان الخليفة خليفة عنه لانه يوصل الى التلاميذ ما كان الشيخ يوصله اليهم من الاذكار والاوراد والاحزاب والاسرار والتوجهات والمقاصد والخلوات والآداب والعلوم والمعارف والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم

داره فيبطل ما كان يدعيه من ألوهيته فهذا وعد الحق الذى وعد به موسى بقوله لا تخف انك أنت الاعلى وقد يورد هنا ايراد وهو أن يقول قائل لا يصح ماذكرتم من الخوف فى نفسه بعد أن سمع كلام الحق فى وقت الرسالة قال له سنجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون فلا يصح ماذكرتم من الخوف بعد سماعه لهذا الخطاب قلنا الجواب عن هذا أن للاكابر علما ثابتا من وراء العلم الذى ظهر لخلق الله تعالى لا يعلمه غيرهم أنهم وان سمعوا خطاب الله وصدق وعده فانهم يعلمون أن فى غيب علم الله تعالى مالا يتناوله الوعد الذى وعده لكمال علمهم بالله تعالى وشاهد هذا أنه صلى الله عليه وسلم وعده الله تعالى بظهور سلطانه على قريش وغلبته عليهم ودخولهم تحت حكمه بوعد صادق لا خلف له ثم لما رآها يوم بدر تصوب من كثيب الرمل آتية لبدر قال صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش جاءت بفخرها وخيلائها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذى وعدتنى ثم لما سوى الصفوف للقتال فانعزل ناحية وحده فى العريش يستغيث بالله وينادى ياحى ياقيوم اللهم أن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الارض أبدا وأبو بكر قائم على رأسه بالسيف خوفا أن يميل عليه الكفار اذا اشتغل المسلمون عنه وجعل يقول له دع مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك به ولا يقلع عن المناشدة لله تعالى والاستغاثة به فيقال كيف حصل له هذا الخوف وهو على يقين من وعد ربه قلنا وقع خوفه مما ذكرنا من كمال علمهم بالله تعالى أن فى دائرة علم الله مالا تحيط به العقول فمن هذا توقع خوفه صلى الله عليه وسلم وكقول شعيب عليه الصلاة والسلام حيث طلبه قومه بالرجوع الى ملتهم قال عليه الصلاة والسلام وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا قال هذه القولة مع كمال علمه بالعصمة من الكفر ولكن علمه بالوجه الآخر من عدم الاحاطة بعلم الله فهذا هو الذى أوجب الخوف لموسى والنبى صلى الله عليه وسلم انتهى من املائه علينا من حفظه ولفظه رضى الله عنه (وكذلك) سأل سيدنا رضى الله عنه بعض الطلبة عن معنى هذه الآية الكريمة فى حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهى قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب قائلا ما الحكم فى قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد الآية الاشكال فيها من النسيان الذى وقع منه للصلاة حتى فات وقتها

بحكم الخلافة والنيابة (فان قلت) ما الفرق بين الخليفة والمقدم (فالجواب) أن المقدم من أمره الشيخ أو من أذن له بالاذن وهكذا الى أن يرث الله الارض ومن عليها بتلقين الاذكار اللازمة مع بعض الاذكار التي يختص بها الخواص ومن له خدمتهم في الله ولكل منهم مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه كما سيأتي في الباب السابع والاربعين من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى وليس الخليفة كذلك بل هو نائب عن الشيخ مطلقا ولذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لانه تجب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوي فيه من لقيه الخليفة ومن لقيه غير مرتبة الخلافة فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واذا فهمت هذا فاعلم أني لما طال مكثي مع سيدي محمد الغالي وأوقع الله سبحانه وتعالى محض فضله محبتي في قلبه وأخذت بمجامع قلبه ولبه واستوليت على قلبه وقالبه اتخذني صاحبا واوري الناس عنه مكانا واصطفاني خادما وحاجبا وصرت له مؤنسا ووطالما ورميت عني كلما كنت من فنون العلم حافظا وكاتما واتسلخت عما كنت من المعارف والحقائق جامعا وكاسيا العلي بان ذلك يكون للتبروي وغيره حالبا ومع هذا فلا أطلب منه شيأ من أسرار الطريقة الا وزجرني حتى أكون من الطلب تائبا الى أن يسر الله لي وساعدني على نيل ما كنت فيه راغبا وقال لي ونحن في المسجد النبوي وقت الضحى كما تقدم الناس ونجعلهم مقدمين في اعطاء الورد وأما أنت فخليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وبعد ذلك أخبرني رضي الله تعالى عنه أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قال له أعطيت الشيخ عمر بن سعيد جميع ما يحتاج اليه من هذه الطريقة من الاسرار والاذكار ولم يكن ذلك الا بتلغيه فقط وكان بعد ذلك كثيرا ما ينظر الي ونحن جلوس فيقول أشهد بالله أنك تحب الشيخ ويقول بالله الذي لا اله الا هو اني أقف بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقوفا طويلا ولا يخرج من فمي الا الدعاء لك ورأيته رضي الله تعالى عنه بعد ما تمار مناقي رؤيه وقلت له ياسيدي انك قد قلت اني خليفة من خلفاء الشيخ لا من المقدمين وقال لي رضي الله تعالى عنه نعم أنت خليفة ثم اذا تقرر هذا فاعلم أن لي شواهد تدل على أن جده سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبني وعلى أني من ورثته صلى الله تعالى عليه وسلم ومن خلفائه ولي شواهد أخرى أيضا تدل على أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يحبني محبة تامة وعلى أني من الواصلين اليه ومن خلفائه رضي الله تعالى عنه أما التي من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فمنها) ان الله جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته تفضل على بمحض فضله وكرمه من علوم الشريعة والحقيقة تحلقا وتحققا ما لا يمكن لي كتمه قال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد انتهى الباب وقال تعالى هو الذي جعلكم خلائف الارض وفي العرائس أي جعلكم خزائن جودي من المعرفة والمحبة والولاية خلفاء العلم يعني في دهر الدهارير وتعاقب الملك الدوار والقرون الماضية ففي مقدم

ولا يصح للنبيين عليهم الصلاة والسلام أن يشتغلوا عن أمر الله بغيره ولا تتأتى لهم الغفلة عن الحضرة الالهية حتى تفوت حقوقها والاشكال أيضا عن قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق وذلك فساد في الارض فلا يتأتى ظهور الفساد في الارض على يد نبي (والجواب) عن الاشكال الاول أن سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام كان في غاية الرعاية لآداب الحضرة الالهية كما هو شأن النبيين عليهم الصلاة والسلام لا يغفلون عن الله طرفة عين وفاتته صلاة العصر لاشتغاله بعرض الجياد عليه وكان هنالك في طاعة عظيمة انما كان معدا لها للجهاد في سبيل الله تعالى فكانت تعرض عليه وينظر في شؤونها لاجل الجهاد والجهاد من أعظم القربات في جميع الشرائع فكان في وقت عرضها عليه في طاعة عظيمة فانه كان ينظر في شأن الجهاد فهو في جهاد حقيقي وان لم يكن وقع السيوف معه لان نظره في أمر الجهاد واشتغاله به صيره في جهاد حقيقي يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال العبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم فمن صلى وجلس في مكانه ينتظر صلاة أخرى في المسجد فهو في صلاة قال فذلكم الرباط قالها ثلاثا والرباط معلوم فضله في الاخبار فظهر من هذا أن صورة الطاعة والنظر في تهيئة ما يقصد بها من الشؤون فيما هي محتاجة اليه أن الناظر فيها كالواقع في تلك الطاعة بنفسها عيانا فكان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام في نظره في شأن الخيل كأنه واقف في الجهاد في سبيل الله والواقف في الجهاد اذا طرأ عليه من شدة السيوف بعض السهو حتى تفوت الصلاة نسيانا لا لوم عليه شرعا وقد قال صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق حين كان في مواقعة الجهاد وفاتته صلاة العصر قال شغلونا عن الصلاة الوسطى أراد أن ذلك كان منه نسيانا بالشدة ووقع السيوف فهو في ذلك انما اشتغل بطاعة عن طاعة واشتغال بما هو لله بما هو لله فلا لوم عليه في هذا انما يقع اللوم عليه لو كان نسيانه لها لاشتغاله بحظوظه وشهوات نفسه فيثبت عليه العتاب اه وهو انما كان في الجهاد لله تعالى كنبيه صلى الله عليه وسلم في يوم الخندق سواء ثم ان هنالك نكتة لا يتعقلها الا الاكابر وهي أن الاكابر لهم صدمات من قوة التجلي وسطوة جلاله فربما أرخت بهم تلك الصدمة عن النظر في غير تلك الطاعة التي هم فيها القوة التجلي لان المطلوب منهم في الحضرة مراعاة حقوق الاوقات في كل آن

لا يغفلون

أنه لرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم فى السبق السابق وأولوا الامر يكون لكم يا خلفاء الانبياء والصديقين هو الذى جعلكم خلفاء فى أرضه كآدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور وقال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى قال محمد بن حامد لم تزل الانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم فيمن بعدهم من أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أممهم ما يضيعونه من سنتهم وأن أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اه وأنا والحمد لله ممن قام به (ومنها) أنى والحمد لله ما خالطت السلاطين ولا أحب من يخالطهم وفى تبيين المحارم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلاطين فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه أنس رضى الله تعالى عنه اه (ومنها) أنى والحمد لله قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى السراج المنير وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر (١٨٩) فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه اه وقال الطبرانى فى تفسيره وروى عن الحسن انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى أرضه وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة كتابه اه (ومنها) أنى رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فى واقعة وقال لى جعلك الله من خيار أهلها أى أهل أمتى أو كما قال فدنوت منه لما امتلأ قلبى من الفرح والسرور من ذلك القول وقلت له صلى الله تعالى عليه وسلم قبلت ورضيت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان قال انه رآه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم يقول اثنوا على ما أنتم عليه وأطيعوا شيخكم عمر فان ما أنتم عليه حق وصواب أو كما قال صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن بعض الاخوان بعث الى كتابا ونصه اعلم ياشيخنا انى رأيتك فى المنام فى ثوب أبيض وسمعت قائلا يقول هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد أقبل ونهضت الى المكان الذى رأيتك فيه ووجدتكما قد التقيتما وعليكما ضباب ما رأيتكما وسمعته صلى الله عليه وسلم يخاطبك بكلام صاف وحفظت منه أحبك محبة صادقة مع من حولك ولكن قوله مع من حولك لا أدرى أهكذا قال أو قال كلاما هذا معناه بخلاف أحبك محبة صادقة ثم كشف الضباب ورأيتك فى موضع مرتفع تريد النزول منه ولا تقدر كأن بك رعدة وقال لك آخر أبلغتهم فى شرى قلت نعم ودمارت بى على الهبوط (ومنها) أن بعض الاخوان ذكر لى أنه رأى فى المنام شخصا على سرير فى بيت له باب وقال له ذلك الشخص يا فلان أتعرفنى فقال له لا فقال أنا محمد خير الورى ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم انى أرسلك الى شيخكم عمر وقل له انى أسلم عليه فليدع عباد الله الى دين الله فليبين كل ما أراد فانا الضامن له ولا يكترث باهل فوت فانهم غدرة وكرر هذا ثلاث مرات اه (ومنها) أن رجلا من الاولياء كان بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فيسأله عن جميع ما يريد فيخبره النبى صلى الله عليه وسلم

لا يغفلون عن حق من الحقوق وقد تقع بهم لمات من قوة سلطان التجلى الالهى فتؤثر فيهم غفلة عن الطاعة التى تأتى بعد فيمضى وقتها وهم ذاهلون عنها لقوة ما هم فيه ومن هذه القضية سهوه صلى الله عليه وسلم حتى سلم فى الرباعية من اثنتين حتى نبهه ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله قال لم تقصر ولم أنس أخبره أولا عن الحكم الشرعى أن التقصر فى الصلاة لم ينزل عليه ولا أمر به فلذا قال لم تقصر وقوله ولم أنس أخبر عن ذهوله عن تمام الحكم لقوة سلطان التجلى والا فما كان يمكن منه التغافل عن الصلاة لقوة موقعها فى الحضرة الالهية من كونها آكد الحدود التى تجب مراعاتها وأعظمها اعتناء وأما قوله سبحانه وتعالى فطفق مسحا بالسوق والاعناق الاشكال فى هذا أنه كان من أكبر المرسلين قدرا فكيف يتأتى منه قتل الخيل وتقطيعها من غير ذنب منها يوجب ذلك لكونها غير مكلفة ولا فاعلة باختيارها الا انها مسخرة تحت حكم غيرها فكيف اشتد به الحال حتى أخذ فى قتلها وقتلها فساد فى الارض وهو رسول الله لا يتصور منه ذلك (الجواب عن هذا الاشكال) اعلم أن الخيل وجميع الحيوانات والاموال كلها مسخرة تحت حكم الآدمى بحكم الارادة الالهية له أن يفعل فيها ما يشاء الا أن قتلها بغير ذنب لا يحل لكن هذا رسول الله وفعله فيها بالقتل من كونها اشغلته عن أمر الله تعالى بالنظر فى أمرها حتى فاته حق من حقوق الله تعالى نسيانا بسببها مع كونه لا يسعه ترك ذلك الحق فتوجه اجتهاده حينئذ أن كل ما شغل العبد عن أمر الله يجب محقه واهلاكه من كونه كان من رجال الغيرة الالهية واجتهاده هذا خاص بشريعته لانه مشرع وان كان فى شرعنا لا يحل فلا يتعدى نظرنا فى شرعنا الى انكار ما فعله فى شرعه لكونه رسولا مشرعا وقد أثنى عليه ربنا فى الطائفة التى أثنى عليها بالهداية وأمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم قال سبحانه وتعالى ومن ذريته داود وسليمان الى آخر ما ذكر من الانبياء ثم قال فى حقهم أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ثم قال بعده فى حقهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكفى بهذا حجة فى تصويب فعله فلا يعترض عليه فيما فعل لكونه مشرعا والله أثنى عليه بالهداية فهذا جواب هذا الاشكال والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ ونص السؤال بسم الله الرحمن

بما سأل فطلبت منه أن يسأل لي النبي صلى الله عليه وسلم عن حالي وعن ما يؤل اليه أمري وأخبرني بعد مدة أن النبي صلى الله عليه وسلم
أخبره أن لي خصما شديد العداوة لي في بلدنا قدمات بعدي ينبغي لي أن أعفو عنه لاشتداد العذاب عليه فعفوت على الخصم ثم أخبرني أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال له قل لعمر انه سينكس شيأ فاذا تم النكس اجتمع بي (ومنها) أن الشاب الرابح والولي الصالح أخي وصنوي
علي بن سعيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه شيخنا التجاني وسيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنهما وسيدي أحمد التجاني رضي الله عنه
يتكلم مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أخي علي رحمه الله تعالى لما أردت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ ومنعني
سيدي محمد الغالي قلت أسيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه كيف حالي يا سيدي فقال لا تموت حتى تكون وليا فعند ذلك قال سيدي
محمد الغالي رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف حال أخي عمر يا رسول الله فاجابه صلى الله عليه وسلم بقوله أخوه
عمر على يدي بدأ وفيها انتهى (ومنها) أن (190) الامام العادل والولي الفاضل محمد بل ابن العارف بالله عثمان فودي أخبرني
أنه أراد أن يستخير الله تعالى لي
وينظر لي ما يكون في أموري
وسمع تنصيصا في واقعة له بقول
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول لك اعلم أن أمور عمر بن
سعيد في يدي أتصرف له فيها
وما غفلت عنها أو كما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم (ومنها) أني رأيته
صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أعظ
الناس وأدعوهم الى الله تعالى
مرغبا ومرهبا وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم حاضر بما كنت تستمع
حتى قلت ثم تأتي النار من جهة
المغرب فتسوق الناس الى المحشر
فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لا اعيانك من أول كلامك الى
الآن لكونك مصيبا ثم أردت أن
أسأله عن ذلك فمنعتني الهيبة
فانتبهت (ومنها) أني رأيته صلى
الله تعالى عليه وسلم وأنا في خوت
جلوا فدنوت منه فذكر لي أشياء
ومن جملها انه قال لي انهم يعني
أهل الارض التي كنت فيها وقت
الرؤيا لا يعيبون السعادة (ومنها) أن بعض الصادقين من الاخوان رآه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا
ناضمر ذلك الاخ في نفسه انه يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أشياء فقال صلى الله عليه وسلم له قبل أن يسأل فاطلب من الشيخ عمر بن
سعيد كلما تطلبه مني (ومنها) أني أدخلت بعض الاخوان الصادقين الخلوة وأرسل الي بعدما مضى له فيها أيام مكتوبا كتب فيه ما نصه
(أما بعد) فقد رأيته صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وهو يقول لي الحاج عمر أميني مالم يخالط السلاطين ويداخل الدنيا فاذا خالطهم
وداخلها فقد خانني فاحذروه (ومنها) أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لبعض الصادقين من الاخوان ذكر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
وبيده صلى الله عليه وسلم لواء فاعطانيه صلى الله عليه وسلم (ومنها) أن فاطمة المدنية رأته صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي وأنا معه صلى الله
عليه وسلم ولما أراد الانصراف قلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف تنصرف ولم تر أهل بيتي فقال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا
مستعجل بعدا ولكن الله سبحانه لا يريد أن يفعل شيأ يغير قلبك ويسوءك فاحوى أياما ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني فابيت بهم كلهم

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما سادا تنا رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل
النظر في الوجه الاكرم متقلبكم ومثواكم وأطال بقاءكم نفعا للعباد في جميع البلاد نصكم الكافي
وجوابكم الشافي بما يشفي الغليل ويبرئ العليل في معنى المعية التي وردت في كلام المولى الجليل
سبحانه وتعالى في قوله وهو معكم أينما كنتم وهو معهم أينما كانوا ونظائرهما وكذلك معنى القرب في
قوله تعالى ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فقد اختلفت
أقاويل العلماء لاختلاف فهومهم فمنهم من قال معكم بعلمه ومنهم من قال معكم بذاته وكل واحد له
أدلة وشواهد الا أن من قال وهو معكم بعلمه هرب من التحيز والجهة ومن قال بالذات ألزمه
المعارض في زعمه ما يناقض مذهبه فاردنا من سيدنا أن يبين لنا وجه الحق بنص شاف وجواب
كاف ولكم الاجر والمثوبة من الله تعالى والسلام على سيدنا ورحمة الله وبركاته (الجواب) والله
الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن معية الحق سبحانه وتعالى لكل شئ من الوجود وقربه لكل شئ
من الوجود صفتان نفسيتان يقفان ماهية ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبيل للعقل الى شم
من روائح الوقوف على حقيقتها كذلك لا سبيل للعقل لادراك حقيقة معية الحق لكل شئ وقربه
لكل شئ فهو سبحانه وتعالى مع كل شئ بذاته وأقرب الى كل شئ بذاته من وجه لا يدركه العقل
في هاتين الحقيقتين فذاته جل جلاله متعالية متقدسة على جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه
ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد واتصال وانفصال وتحيز واختصاص بجهة أو احاطة
بالظرفية أو صورة أو لون أو كبر أو صغر الى ما تبع ذلك من كونه جامدا أو سيالا أو متحركا
أو ساكنا أو ملء العالم أو في جزء منه الى غاية حدود الجسم وهي كثيرة لا نطيل بذكرها ولذا لا يقع
عليه الوهم والعقل لانهما في وقت الفكر لا يخرجان عن قيود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات
العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعض الاكابر في هذا الحد لا يتمثل في النفس
ولا يتخصص في الذهن ولا يتصور في الوهم ولا ينكشف في العقل لا تلحقه العقول ولا الافكار
ولا تحيط به الجهات ولا الاقطار ولما كان انحصار العقل والفكر في هذه المدارك لا يخرج عنها
طردهما صلى الله عليه وسلم عن الجولان في هذا الميدان بقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه

الاثنين (ومنها) أن أمها رحمها الله عليها رأت كأن القيامة قد قامت وهي على هذا الحال ورأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء
الي وأخذ بيدي وذهب بي وقالت يا رسول الله أتذهب به وتتركني هنا فقال صلى الله عليه وسلم لا أتركك ولكني قد جعلت على نفسي عهدا
أن لا أقدم عليه أحدا في هذا الوقت (ومنها) أن بعض الاخوان الصادقين أخبرني أنه توجه الى الله تعالى في ليلة من الليالي وقرأ جوهرة
الكمال سبع مرات وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة وأهدى ثواب ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وقرأ مثل ذلك وأهداه للشيخ رضي الله تعالى
عنه ثم سأل الله تعالى أن يريه إياهما ثم نام على طهارة فوقف عليه شخص وقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضر بين يديك ومعه
الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه أما سمعت ما قالا فقال له سمعت قال له انهما قالا نحن مع الشيخ عمر حيث كان لا نفارقه (ومنها) أن بعض
الإخوان الصادقين رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يسلم عليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولامه لوما
شديدا حتى قال له أنت كافر وخاف ذلك على نفسه وقال يا رسول الله صلى الله عليك (١٩١) أنت الطبيب فما الحيلة في الخلاص فقال
صلى الله عليه وسلم ان أردت النجاة فلازم الشيخ عمر الذي كنت معه وملازمته والجلوس معه أفضل من جلوسك في روضتي ولا تخرج عن الطريقة التي هو فيها الا بإذنه أو كما قال صلى الله عليه وسلم وأمثال هذه كثيرة وفي هذا القدر كفاية ﴿وأما الشواهد﴾ التي كانت من جهة الشيخ رضي الله تعالى عنه فكثيرة (منها) أن لكل ولي خلفاء يستنون بسنته قال في العرائس عند قوله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض بين تعالى في هذه الآية أن النجباء والاولياء والاصفياء والاتقياء والاخيار والاوتاد والخلفاء يخلف بعضهم بعضا ثم قال بعد قوله تعالى ورفع بعضكم فوق بعض لاقتداء البعض بالبعض في ديانته وأمانته وحجته وبرهانه في العالمين للعالمين الى أن قال قال بعضهم يخلف الولي ولي والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض لئلا
تخلو الارض من حجة الله وأمانه وقال بعضهم رفع بعضا فوق بعض درجات ليقتدي الأدنى بالاعلى ويتبع المريد المراد ليصل إليه اهـ
وقال عند قوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وفي الآية دليل على أن للاولياء خلفاء ونجباء ونقباء يستنون بسنتهم
ويقتدون بأسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق ارادتهم وقال قال محمد بن حامد لم تزل الانبياء والاولياء خلفاء تخلفهم ومن بعدهم من
أممهم وأصحابهم ويكون هديهم على هديهم يحفظون على أممهم ما يضيعونه من سنتهم وان أبا بكر كان هو القائم بهذا المقام بعد النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم اهـ ولا شك اني والحمد لله قائم بحفظ هذه الطريقة الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية وحمايتها من كل ما يشينها
والذب عنها وعن أهلها وتبيين ما عسى أن يندرس منها أو يضيع (ومنها) أني رأيته رضي الله تعالى عنه في واقعة وبيده حلة من نور وقال
لي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من رأى هذه الحلة دخل الجنة ثم ألبسني اياها رضي الله تعالى عنه وعنا به (ومنها) أن الشاب الصالح
والاخ الرابح حبيبي وصنوي وقرة عيني علي بن سعيد أغضبني مرة فارغمت أنف الشيطان بالاحسان اليه بتلقينه ذكرا من أذكار الطريقة

ولا تتفكروا فيه فانكم لا تقدرون قدره وحيث كان الامر هكذا في تحقيق ماهية الذات فان معية
الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات وقربه لكل ذرة من الموجودات صفتان نفسيتان يتوقف
تعقلهما على تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات ممنوعا لا سبيل اليه للعقل والفكر
كذلك تعقل هاتين الصفتين معية وقربا لكل شيء من الموجودات تعقلهما من وراء طور العقل
والحس فلا اتصال ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعد ولا اينية ولا حلول ولا مكان ولا دخول ولا
خروج ولا تتعدد الذات بتعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيأ من هذا الميدان ان عقلته فهو
في الحادث فقط دون القديم فان الرجل من أهل الجنة عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد
الملائكة بأضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعهن في الآن الواحد ويدرك لذة كل واحدة بانفرادها
على اختصاصها في ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة منهن جماعا متمكنا بجملة الواحد وذاته
الواحدة من غير تعدد في ذاته ولا في محله ولا تعدد للآن الواحد ولا تأخير ولا تقديم ولا اشتراك
في ذواتهن في محل واحد الا أن تعقل هذا في هذه الدار من وراء طور العقل والحس لكنه في سعة
القدرة الالهية واقع وهذا وان لم يسلمه أرباب الحدود العقلية فقد دلت عليه الاخبار الصحيحة كما
تقرر في الحديث أن معناه ان الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه في مقدار يوم من أيام الدنيا
ويمكث في جماع كل واحدة مقدار سبعين سنة في اليوم الواحد من أيام الدنيا فاذا عرفت هذا في حق
الحادث وصحته فخذه سلما ترتقي به الى تصحيح القرب والمعية في حق القديم لكل ذرة من الوجود
في كل آن من الزمان من غير تقديم ولا تأخير ولا افتراق ولا تعدد وفي هذا القدر كفاية لمن تعقل
الامر وأما ما وقع في السؤال من الاعتراض بأنه يلزم التعدد في ذات الحق بتعدد الممكنات
وممازجته وملابسته للممكنات الخ (الجواب عن هذا) أن هذا الخيال الذي يتوهم به هذا الوهم
الفاسد انما هو في مقام الحس والعقل وقد قلنا ان قرب الحق ومعيته للموجودات من وراء طور
الحس والعقل لا مطمع للعقل والحس في ادراك حقيقتهما أعني القرب والمعية ما لم يدرك حقيقة
ماهية الذات وقد قلنا ان ادراك ماهية الذات العلية في غاية البعد عن ادراك الحس والعقل
كذلك هذه المعية والقرب بالذات في غاية البعد عن ادراك الحس والعقل فيبطل هذا الخيال

ثم تأتينا وتعلمت مثل ذلك ثم تأتينا فتعلمت بمثل ذلك وبعد أيام جاءني بعد الظهر وأخبرني أنه رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وتذاكر
قليلا وذكر أن الشيخ رضي الله عنه قال له اترك جميع الأذكار التي لقنكها الشيخ عمر واطلب منه تلقينها جديدا فالتلقين الأول ليس بتلقين
وقال الشيخ يا سيدي لقنني كذا وكذا وعد أشياء من أذكار الطريقة وأسرارها فقال الشيخ رضي الله تعالى عنه اطلب من أخيك الشيخ عمر
جميع ما طلبته مني فقال له يا سيدي أعطني فإنه لا يعطيني فقال الشيخ رضي الله عنه أطلب منه يعطيك فقال له يا سيدي أعطني أنت
لا يعطيني فنهره الشيخ ثم قال أنت بالخيار إن شئت اطلب منه وإن شئت لا تطلب فإني لا أعطيك شيأ ولا يعطيك إلا هو فلما حكى لي جميع
ما جرى بينه وبين الشيخ رضي الله تعالى عنه قلت له صدق الشيخ رضي الله تعالى عنه لأني ما لقنتك شيأ منها على سبيل الأدب الحاصل منك
وأما الآن فاذكر لي جميع ما طلبته منه وصرفك إلي فأخبرني ولقنته جميع ذلك رحمة الله تعالى علينا وعليه آمين (ومنها) أن بعض الصادقين
من الإخوان رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة وطلب منه بعض الأذكار فقال له ممن أخذت أذكار الطريقة فقال
من الشيخ عمر الفوتي وأشار إلى ناحيته من النواحي فرفع الأخ بصره ورآني فقال نعم (ومنها) أن بعض الإخوان الصادقين رأى الشيخ رضي الله تعالى عنه في واقعة له ومع الشيخ رضي الله تعالى عنه من المنح والمواهب والأسرار والعلوم والمعارف النادرة من الأسرار الإلهية ما لا تحيط به العقول والشيخ رضي الله تعالى عنه يطلب من يدفعها إليه فلما علم الأخ ذلك قال للشيخ رضي الله تعالى عنه ناولنيها أحملها عنك يا سيدي فلم يلتفت إليه الشيخ رضي الله تعالى عنه وهو على هذه الحالة فجعل الشيخ يناديني ويقول ليتك [illegible] يا شيخ عمر [illegible] الأخ [illegible] الشيخ فأسرعت [illegible] وأسرع [illegible] إلى الشيخ فناولنيها فقبضها الشيخ [illegible] الله تعالى عنه هذه المنا[illegible] إلى وناولني ثلاث الصحف كلها فسأل الأخ يا سيدي تناوله هذه النعم وقد كنت [illegible] قال [illegible] الشيخ رضي الله تعالى عنه قل لا إله إلا الله فلم ألبث أن صمت بالمفاتيح في المجاهدين [illegible] من هذه الطريقة (ومنها) أنا كنا في سفينة في البحر الملح بين جدة ومصر وهاجت الرياح فأشرفت السفينة على الغرق وأيس كل من فيها [illegible] فأخذت أمي الحاجة فاطمة المدنية النعاس [illegible] ثم وقالت أبشر فإني رأيت الآن الشيخ التجاني والشيخ محمد الغالي فقالا لي بشري الشيخ عمر [illegible] وقولي له إنا ما أخذنا هذه السفينة إلا لنعلمه [illegible] فلا يخف من شيء لا يصيبه بأس فانقطع الريح مكانه وسكن (ومنها) أنا لما رجعنا من الحرمين حتى بلغنا أرض برنو وقع بيني وبين سلطانها اختلاف شديد وسعى في قتلي غدرا وأرسل بعد علمه ليلا إلى بيتي ليفتكوا بي وبساروا حتى وصلوا البيت الذي كنت فيه أنا وعيالي ودونه سور فلما وصلوا إليه أعمى الله تعالى أبصارهم فإذا رفعوا أبصارهم نحو السماء رأوا السور وإذا نظروا إلى الأرض لم يروا شيأ فمكثوا يدورون [illegible] السور يفعلون ذلك أربع ليال فلما أعياهم الأمر قالوا لا طاقة لنا على [illegible] سأل [illegible] لهم [illegible] نهارا فأتوني وأنا بين جماعة [illegible] وحدوا رجالا من رجال الغيب [illegible] بين صلاتين [illegible] فلما رأوا ذلك

والوهم اللذان يلزم منهما ملابسة الذات وملابستها للموجودات وتعددها بتعدد الممكنات لأن هذا في مقام إدراك الحس والعقل وقد قلنا أن ماهية الذات العلية ورا الموجودات من وراء طور الحس والعقل وبذلك بطل ما تخيله الحس والعقل من الزام ما ذكر وأما القول بأنه مع الموجودات بالصفات من قدرة وإرادة وعلم إلى آخر الصفات (فالجواب) أن هذا القول يستلزم الجهة والتحيز للذات العلية وهو باطل وبيانه أنه متى أخلت معية الذات للحوادث لزم أن تكون خارجة عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كورة العالم بأسرها ويلزم إما أن تكون محيطة بالكون وهو ظرف لها والكورة في جوفها وهو محال لأن هذا من قيود الجسم وإن كانت غير محيطة بالكورة فيلزم إما تخصيصها بجهة من جهات الكورة إما فوقا أو تحتا أو يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما وهو الذي هرب منه من هرب من الجهة ووقع فيها لأنه متى قال القائل بخروج الذات العلية عن كورة العالم لزم إحاطتها الحاطة الظرف بمظروفه أو تخصيصها بجهة من جهات الكورة وكلا الوجهين محال عقلا فلم يبق إلا أن يكون مع كل شيء من المحدثات على الوصف الذي يليق بجلال الذات العلية تنزه وتقدس عما يقولون علوا كبيرا انتهى (وأما المعية) التي وردت في الآيات إنما يعنيها العصمة كقوله تعالى إنني معكما أسمع وأرى وقوله لا تحزن إن الله معنا وقوله إن معي ربي سيهدين معية النصر والعصمة وكذا قوله وأنتم الأعلون والله معكم وقوله واصبروا إن الله مع الصابرين وقوله والله مع الصابرين وكقوله إن الله مع الذين اتقوا الآية فكل المعية في هذه الآيات إنما هي معية الاختصاص والعناية والنصر والعصمة وأما معية الذات لا تختص بنصر ولا عصمة فهو مع كل شيء على أي حال كان ذلك الشيء من عدو أو حبيب أو قريب أو بعيد وهو على الحد الذي ذكرنا سابقا والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه في مجلس واحد أدام الله علاه بمنه وكرمه آمين ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن معنى قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم (فأجاب) رضي الله [illegible] بأن معنى البلاء على ضربين بلاء يكون امتحانا وإختبارا مثل قوله تعالى ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب ومثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم

رجعوا اليه وأخبروه بما قد رأوا أيضا مرارا فلما كان هذا أتى واحد من أصهاره فراشه ليلا لينام فاذا بالشيخ رضى الله تعالى عنه وعنا به قد ظهر له يقظة لا مناما وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكرر هذه القولة ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم غاب وأراد ذلك الرجل أن يضطجع فظهر له الشيخ أيضا يقظة وقال له مالكم وللشيخ عمر لا تتركون عبد الله فى أرض الله وكررها ثلاث مرات ثم قال له قل لهم لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم الآية قل لهم ولو أرادوا الخروج الآية قل لهم اصبروا فستأتيكم مكائد منا من كل جانب فغاب عنه الشيخ رضى الله تعالى عنه ثم تهيأت للسفر وأكرمنى ذلك السلطان كرامة عظيمة على رغم أنفه وقحطوا أربع سنين لم تنزل عليهم قطرة من السماء حتى أكلوا الجيف وأوراق الاشجار والحمير والخيل وبنى آدم ثم تابوا ومطروا (ومنها) أنا لما مكثنا فى أرض هوسا مكثنا حتى مرض الامام العادل العالم العامل أمير المؤمنين محمد بل ابن عثمان بن فودى رأى بعض (١٩٣) الاخوان فى منامه أن رجلا آتيا راكبا على فرس وقال له أين عمر بن سعيد فقال له الاخ ما مرادك به فقال ان شيخه أحمد التجانى أرسلنى اليه وقال لى قل له ما يفعل فى هذه الارض الخربة (ومنها) أنى لما شرعت فى تصنيف سيوف السعيد المعتقد فى أهل الله تعالى كالتجانى على رقبة الشقى الطريد المنتقد الجانى حتى بلغت نصفه رأيت كأنى فى بئر عميق لا أرجى لى الخلاص منه فرأيت الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومد الى يده فمددت اليه يدى وأخذ بها وأخرجنى (ومنها) أن أهلى بنت أمير المؤمنين محمد بل رأت الشيخ رضى الله تعالى عنه فى وقت تصنيفى الكتاب المذكور فى البيت الذى أصنفه فيه ولم تكن لها معرفة بأنى فى تصنيفه (ومنها) أنها رأت فى شهر رمضان عام بشريا أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أرسل اليها رجلا وأمرها بالقدوم عليه على ذلك الجمل فأخبرتنى بذلك وتوفيت فى ذى القعدة فى ذلك العام ﴿ ٢٥ - جواهر أول ﴾ (ومنها) انها لما كانت فى النزع قالت هذا سيدى الشيخ أحمد التجانى قد أتانى لاسير معه فتوفيت فى تلك الليلة (ومنها) أنها لما توفيت رأتها أم محمد المكى فى تلك الليلة وقد أتت الى بيتها وجلست فى فراشى وكان من عادتهن أن يجعلن فى البيت فراشين فراشا للزوج وفراشا للزوجة فلما جلست فى فراشى قالت أين الشيخ تعنينى وقالت لها أم محمد المكى قد خرج وقالت لها قولى له جزاه الله عنى خيرا وقولى له أنا أشكره وقد اجتمعت بالشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه رحمة الله علينا وعليها وعلى جميع الترباء والاحباء (ومنها) أنه لما وصلنا أرض بيشل وسعى بعض من لا خير فيه فى الافساد بينى وبين سلطانها وخاف جميع من معنا من الاخوان وتيقن من كان سا كنا فيها على عدم نجاتنا رأى بعض الاخوان شخصا جميل الصورة يقول له أرسلنى الشيخ الى تلميذه عمر وقال لى قل له أنا معه فلا يخف من كل بأس فان طريقته طريق سلامة بيضاء لا يصيبه شئ (ومنها) أن أم أحمد الكبير أصابها وجع البطن وقد أخذت منى الطريقة وأذكارها فصارت تنادى وتستغيث بعبد القادر الجيلانى

المجاهدين منكم والصابرين الآية وأما البلاء غير الامتحان فيه مجرد العذاب مثل قوله سبحانه وتعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب وأما قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين هذا العلم ههنا هو علم الظهور لا العلم الاصلى لان العلم الاصلى محيط بهم وبما يقع منهم وما يصدر منهم وما يؤول اليه أمرهم وهذا العلم كامن لا يظهر فى الوجود بخلاف علم الظهور ومثل علم الظهور هو الواقع فى قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ففضحهم وأظهرت ما هم عليه فهذا هو علم الظهور والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها هل المراد من تعليم الله لآدم أسماء الله تعالى كلها احاطيا كليا من أسماء الله الظاهرة والباطنة والتى استأثر الله بها عن جميع المخلوقات حتى النبى صلى الله عليه وسلم أو خاص بالاسماء التى يطلبها الكون فان قلنا خاص بالاسماء الكائنات فما فائدة قوله كلها وان قلنا بالاحاطة فكيف مع علمنا أن النبى صلى الله عليه وسلم أعلى من آدم وأكمل (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الاسماء التى علمها الله لآدم هى الاسماء التى يطلبها الكون والكلية المذكورة فيها هو احاطته بجميع متعلقات الكون حتى لا يشذ عليه منها شئ يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى فى كلية الاسماء حيث عرض صورة الكائنات على الملائكة وقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الآية فدلت هذه الآية على أنها الاسماء التى يطلبها فى الكون بدليل قوله أسماء هؤلاء وهى صور الاكوان وأما الاسماء الخارجة عن الكون فلا تمكن الاحاطة بها ولا نهاية لها قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فان العارفين والاقطاب والنبيين والمرسلين مع فتحهم فى المعرفة ينكشف لهم فى كل مقدار طرفة عين من أسماء الله الباطنة أمر لا حد له ثم يبقون على هذا الحال أبدا سرمدا فى طول عمر الدنيا وفى طول عمر البرزخ وفى طول عمر يوم القيامة وفى طول عمر الابد فى الجنة بلا نهاية فى كل مقدار طرفة عين ينكشف لهم من أسماء الله الباطنة ما لا حد له ولا غاية فى طول هذه المدة ولا نهاية لانكشاف الاسماء على

ويقول ياعبد القادر على عادتها فيسل أن يكون مجانية فأخذها أنفاس ومعصب قائلا به ولد يدعى عبد القادر ولكن فولى يا أحمد التجانى قا:
الله يعاقبك فقالت ذلك وعوفيت من ساعتها (ومنها) رؤيا الامام العادل والعالم العامل الولى الفاضل أمير المؤمنين محمد بل رحمه الله تعالى
التى كتبها وأرانيها ونصها الحمد لله وصلى الله تعالى على من لانبى بعده أما بعد فانى رأيت فيما يرى النائم ليلة السبت رابع عشر من شهر
ربيع الاول سنة احدى وخمسين ومائتين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أن القطب المكتوم والبرزخ
المختوم وختم الاولياء الشيخ التجانى رضى الله تعالى عنه وعنابه قدم بلدنا وأهرع الناس اليه ولما وصلت اليه وحدث عنده الفالح السيد
الربيع عمر بن سعيد قائدا وهو يقول له ان أهل هذا القطر لايستفيدون علما الى علمهم ﴿قلت﴾ والقائد نائب السلطان سمى بذلك لانه
يقودهم الى الامور التى يرادمنهم فعلها ويقودهم عن الامور التى يطلب منهم تركها وهذاه والخليفة ثم قال محمد بل فقلت للشيخ بعد ما سلمت
عليه اعلم أنى من أحبابك وانما أحببتك لله تعالى لالسبب ولالعلة بل وضعا الهيا والحمد لله وكنت رأيت ذكر ختم الاولياء
من كلام الخواص فقال قد عرفته
ورأيت ذكره فى لواقح الانوار
فقال قد عرفته ثم قلت قد سمعت
من شيخنا انه التقى بعلك فى باب
داره بدغل وأشرت الى ناحية
الشمال فسكت مليا ثم قال حتى
سكه أنا أمرت بكتبها بالمداد ثم قلت
انى أريد منك كما شهدتك دنيا
أن أشهدك فى الجنة فذكرت
هذه الكلمة ثلاث مرات ليجيب
فدعا لى بذلك ثلاث مرات وفى
آخرها سمعته يقول طه طس
ولعله قال يس ثم قال ص ولعله
قال حم ثم قال ق ثم مشيت الى
محلى بقصد الرجوع اليه فبعث
الى أن أبعث له دقيق حب الفجل
للدواء وذهبت الى طلب حاجته
فانتبهت ولله الحمد فى الاولى
والآخرة والسلام اه ﴿قلت﴾
ثم انه رحمة الله تعالى علينا وعليه
ملأ اناء كبيرا بحب الفجل وأتى به
الى وقال لى هذا ما أمرنى شيخك
بابانه له لانك خليفته ونائبه
(ومنها) انى حصل لى غم شديد وحزن لما أصابنى ورأيت فيما يرى النائم ليلة الخميس الثالث من شهر الله وعيرم
رمضان عام طم بشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام شخصا يقول انى رأيت القطب المكتوم والبرزخ
المختوم الشيخ أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه ولعله قال لى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه قال انه جاء لرؤيتك وازيل عنك ما أنت فيه من
الهموم ولكنه يبدأ بازالة السحر الذى مسحور بك به وكل أمر تدخل فيه فادخل فيه بالسنة ﴿فان قلت﴾ قد أكثرت علينا من المنامات
﴿قلت﴾ اعلم أنه لايعترض علينا فى ايرادها الامن لاخلاف له فى العلم والمعرفة لوجوه أحدها أن الله قد أثبت الرؤيا الحسنة فى كتابه وأثبتها
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سنته أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا
وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فى لباب التأويل اختلفوا فى هذه البشرى فروى عن عبادة بن الصامت قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له أحرجه

طول أبد الابد فكيف يقال أحاط بها كلها وانما الكلية فى الاسماء التى يطلبها الكون فقط
انتهى (وأما) السبب الموجب لسجود الملائكة لآدم فالكلام فيه من وجه التحقيق انه غيب
لايدرك الابالنص القطعى ولانص فلامجال فى هذا الميدان يقول سبحانه وتعالى انما حرم ربى
الفواحش ماظهر منها ومابطن الى قوله وأن تقولوا على الله مالاتعلمون فان الله لم يعلمنا السبب
الذى وقع السجود به لآدم وذلك محجور فى حجره سبحانه وتعالى لامجال فيه للعقول لانقول لاجل
الخلافة ولا لغيرها بل نسكت حيث لم يذكر شئ فى سببه (وأما) تفضيل الملك على الآدمى أو العكس
(الجواب) اعلم أن هذا الامر لامجال فيه للعقول من طريق النظر والتخمين والقياس والحق
الفصل فى ذلك أن التفضيل واقع باختيار الله سبحانه وتعالى وحكم مشيئته يفضل من يشاء على من
يشاء بلا علة ولاسبب أو بعلة أو سبب أو باى شئ يريده أو بلاشئ سواء كان المفضل عالى الرتبة على
المفضول لقوة كماله أو كان المفضل سافل الرتبة على المفضول لقوة كمال المفضول وجمعه للكمالات
وهذا التفضيل بين الملك والآدمى ماعدا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه أكمل المخلوقات على
الاطلاق وأفضلهم عند الله على العموم من غير تخصيص وأعلاهم رتبة ومكانة عند ربه وأكرم الخلق
على الله وأعظمهم زلفى لدى الله فلا يقع عليه هذا الخلاف فقد فضله الله تعالى واصطفاه واختاره
ورفع مكانته على الخلق لالشئ بل بمحض اختياره قال الله سبحانه وتعالى وربك يخلق مايشاء
ويختار وأما الملائكة هل لهم النظر فى وجه الله تعالى فى الآخرة أم لا (الجواب عن هذا) أنه
لانقطع فيه لابالنفى ولابالاثبات لتوقف ذلك على اختياره سبحانه وتعالى فلاعلة له ان شاء جعلهم
يرونه كالآدمى وان شاء منعهم ولامستند لهذا الا الخبر الصحيح والخبر الصحيح لم يقع منه شئ فى هذا
الباب فلايجاب عنه لابنفى ولاباثبات يجب الوقف وهل لهم وجهة واحدة أو وجهات فان أردت
توجهات الاسمية فليس لكل ملك الا اسم واحد يكون من ذلك الاسم وجهته للحق فليس له
فى هذا الميدان الا وجهة واحدة وان أردت بالوجهة وجهة التعبد لله فوجهة الملك والآدمى على
حد السواء الى الحضرة الالهية واختلف فى وصف الملائكة هل هم أرواح مجردة أو أجرام بسيطة
فهذه حقيقة الملك عند المتكلمين وجميع سكان السموات والارضين ومافيهن من الملائكة

وغيرهم كلهم يعبدون في نفس الامور الا من شاء الله ثم قال بعد هذا رضي الله عنه ليس لكل موجود الى الله تعالى من جميع المخلوقات جنا وانسا واملاكا ليس له الى الله الا وجهة واحدة ما عدا العارف بالله تعالى ولا تحصى توجهاته في سائر الاوقات وهذا التوجه يعني في الآن الواحد فان توجهاته لا حد لها ولا حصر بحسب ما انكشف له من أسماء الله في باطن حضرته فليس توجهه الى الله الا على قدر ما انكشف له من صفات الله وأسمائه وله في كل اسم وجهة خاصة لا تشترك مع الاسم الآخر وهو في الآن الواحد مثلا ان كان من الاكابر يعبد الله تعالى في الآن الواحد بما لا تستوفيه المخلوقات في سنين [illegible] ومن هنا يعرف حقيقة ما يشير اليه ذو القرنين في قوله اذا كان الله غاية الغايات فالمعرفة به أجل العبادات وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ويشهد له أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وهذا معنى اتساع التوجهات الى الحق فالعارف يعبد الله في كل آن بما لا حد له ولا غاية حتى قال الجنيد رضي الله عنه لو أن رجلا مقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة واحدة لكان ما فاته في تلك اللحظة أكثر مما أدركه في ألف سنة وهكذا هذا الترقي دائما للعارف بالله وهو معنى الفقيه المذكور في الحديث هو العارف بالله تعالى انتهى (واعلم) أن حضرة الحق سبحانه وتعالى متحدة من حيث الذات والصفات والاسماء والوجوه والوجود كله بأسره متوجه اليه بالخضوع والتذلل والعبادة والخمود تحت سلطان القهر وامتثال الامر والمحبة والتعظيم والاجلال فهم المتوجه الى صورة الحضرة الالهية بأجلها في محو الغير والغيرية وهم المتوجه الى الحضرة العلية من وراء ستر كثيف وهم عبدة الأوثان ومن شابههم فانهم في توجههم الى عبادة الأوثان ما توجهوا الا للحق سبحانه وتعالى ولا عبدوا غيره لكن الحق سبحانه وتعالى تجلى لهم من وراء تلك الستور بعظمته وجلاله وحجبهم بحسب ذلك بحكم القضاء والقدر الذي لا منازع لهم فيه وهذا هو التوجه الى الله كرها يقول سبحانه وتعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها الآية فالوجود كله متوجه الى حضرة الحق سبحانه وتعالى بعظمته [illegible] فردا فردا وان الكفار والفجرة

الترمذي اه وقال في السراج المنير أما البشرى ففسرت بأشياء منها الرؤيا الصالحة وقد فسرها بهذا التفسير من المفسرين مالا يحصى وأما السنة فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قيل وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وروى النسائي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كشف النبي صلى الله عليه وسلم الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال أيها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وروى الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وروى عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا فقال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيرك منذ أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له قال الترمذي حديث حسن وفي السراج المنير وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقال الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وثانيها أن من رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فرؤياه حق لأن الشيطان لا يتصور بصورته روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث قتادة وروى البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي اه وكذلك الشيخ الصادق قال الزين الدين العراقي في الوصايا القدسية والشيطان يخرج عن صورة الصالحين كثيرا لا يقدر على التمثل بصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ولا بصورة الشيخ اذا كان الشيخ تابعا للنبي صلى الله عليه وسلم متأدبا بالارشاد [illegible] لما دون هكذا الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] فاذا تأدبوا [illegible] اذا اشتوا فيوضاتهم الله تعالى عليه قال عبد الله الخطيب الفتح المبين (فائدة) ورد صلى الله عليه وسلم ما بقي بعدي الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له وفي الحديث رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام وأول ما بدئ به صلى الله عليه وسلم أنه كان يرى الرؤيا فتجيء مثل فلق الصبح والأعمال بالنيات [illegible] وقال الشعراني في البحر المورود أخذ علينا العهود اذا جاءنا بشرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من صالح المؤمنين أن لا نحدث بها من حسبنا بالتصديق والقبول ولا نردها عليهم الا [illegible] كما فعله بعضهم ذاهبا الى أنه لا يستحق مثل ذلك وانما يستحق [illegible] الى [illegible] انه قال من قال له رأيت [illegible] ما رأى الناس أحد يبشر به غيري وغيرك فان وهذا الذي انما

أولى بمناسبة هذا الآن كونه لا يستحق دخول الجنة بعمله بل بفضل الله فاذا اشتغل بطاعة الله تعالى قد عمرانا أو أن النبي صلى الله عليه وسلم
شفيع فيما أحد بذلك من باب الفضل والمنة وهل عفو الله تعالى وشفاعة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا للمذنبين ثم لا يجاوز ذلك
الشخص الذى أرسل له النبي صلى الله عليه وسلم انه شفع فيه مصالحا أو فاسقا فلعله يحصل له بذلك رقة قلب فيتوب ويتنصل مما كان فيه
من المعاصي سياسة نبوية قال ولعل من رد البشرى اذا جاءته جنح الى خوف الركون اليها كما عليه طائفة من العباد الذين لم تنكشف
حجبهم أما العارف فلا ركون له الى شئ دون الله تعالى وكل شئ جاءه دنيا وأخرى و برزخا أخذه عن الله تعالى وفي الحديث القدسي أنا عند
ظن عبدي بي فليظن بي خيرا اه وقال وقد حكي أن الجن حملت لسليمان بن داود أرضا من ذهب وحصباؤها الدر والياقوت ونحو ذلك
لنفسه فهاعن عبادة ربه فلما وقع نظره عليها أخذها عن ربه عز وجل وخر له ساجدا فأثابه الله تعالى له أرضا يراها بصره الى أن مات
مجازاة له على حسن ظنه بربه عز وجل (١٩٦) وأخذه ذلك عن دون لجن فاعلم ذلك يا أخي وإياك والتوقف فى قبول بشرى
جاءتك عن أحد ولمجادلته فى صحة
الرؤيا أو غير ذلك فقد يا أخي فى
نظير ذلك بالحرمان لتكذيبك
والله بكل شئ عليم اه كلام
الشعراني رضي الله تعالى عنه
وهو نص لمام فشد يدك عليه
فانه نفيس وقال فى كشف الحجاب
والران عن وجه أسئلة الجان
وسألوني عن الرؤيا الصادقة هل
هي من أقسام الوحي كما يعتاض
علماؤنا فأجبتهم نعم هي من أقسام
الوحي وطلع الله تعالى النائم على
ما جهله من معرفة الله تعالى
والكون فى يقظته ولهذا كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أصبح يسأل أصحابه هل رأى أحد
منكم رؤيا هذه الليلة وذلك لانها
آثار من النبوة فكان يحب أن
يشهدها فى أمته والناس فى غاية
من الجهل بهذه المرتبة التى كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يعتني بها ويسأل عنها كل يوم
وأكثر الناس يستهزئ بالرائي اذا
رآه يعتمد على الرؤيا الصادقة التى هي جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة أي من نبوة محمد صلى الله تعالى والدلال
عليه وسلم وذلك أن مدة وحيه على لسان جبريل عليه السلام كانت ثلاثا وعشرين سنة وكان الوحي ينزل اليه فى المنام قبل ذلك ستة أشهر
فانسبها الى ثلاث وعشرين سنة تجدها جزءا من ستة وأربعين جزأ ولو أن زمن رسالته كانت ثلاثين سنة لقال جزء من ستين فالمراد بالحديث
نبوته لا مطلق النبوة فى حق غيره فافهم وادلك أيها الجان فانه نفيس وقد أنشدوا فى الرؤيا الصادقة
بالصدق تصدق رؤيا الصالحين ومن * يصاحب الصدق صدقت له رؤيا الصدق بالعدوة القصوى سارية * وهذه صفة بالعدوة الدنيا
هي النبوة الا أنها قصرت * عن نسخ شرع وهي ترسمها الى الرأى وقال الهدى انصت * وفي غيب نفع للهدى دنيا
فاركت لها عبدا ولا أثرا * بذلك الله فى الاخرى وفى الدنيا [illegible] وقسمه السماع ومنه نفي ومن الادب الذى
يجمع فى المصطفى به خصال الخير اختيار من الهاون عما يرى فى المنام من الاعمال [illegible] وفى شرحه كشف القناع لان التهاون بذلك [illegible]

والتحري والطمأنينة فى ذلك الضابط الذى جاءوا به من نصوص الشرع وصورة الامر الالهي قائم
فى ذلك فهم لا يسألون لامر الله تعالى ليسوا بخارجين عن أمره ومراده الا انهم خرجوا عن صورة الامر
الالهي ظاهرا وعن موافقته باطنا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الكون كله فردا فردا كل ذرة منه مرتبة
للحق يحكم فيها بحكم خاص لا يحكم به فى غيرها ويعمل فيها فعلا خاصا لا يعمله فى غيرها ويوجه اليه
تلك الذرة وجهة خاصة اليه لا يوجهه به غيرها فيه ويجب الرضا والتسليم له فى حكمه فقد خالفوا أمر
الله ظاهرا ووافقوه باطنا من حيث لا يشعرون وما يرد عليهم بعد ذلك من الثواب والعقاب
والجزاء فى دار المآب عذابا ونعيما كل ذلك بحسب مشيئته التى لا مرد لها الا يسئل عما يفعل فاذا
عرفت هذا وتأملته وجدت كل ذرة فى الوجود فردا فردا لها توجه الى الحق خاص بها لا يشاركها
فيه غيرها ورتبا ماثلها ذرة أخرى أو ذرات فى صفة ما هي فيه من التوجه فستقها بها فى أمور أخرى
فاحكم هذا القانون وسريانه فى جميع أجزاء الوجود من الملك والآدمي وغيره واعرف كيفية التوجه
للوجود الى حضرة الحق فاذا عرفت هذا وميزته حق تمييزه اتسع لك ميدان عظيم من المعرفة بالله
تعالى واتسع تجلياته فى الوجود لا تحد ولا تحصر الا انه تختلط الشريعة والحقيقة فى هذا الميدان
والقول الفصل فيها انه سبحانه وتعالى هو المحرك لجميع الوجود والقائم عليهم فى كل أمر والمقيم
لهم فى كل حركة وسكون لا يتحركون من دونه شيئا وما يتحركون من قطمير ولا حركة لهم ولا حكم ولا
تدبير ولا اختيار لهم فى أنفسهم سبحانه وتعالى ويجب حكم مشيئته بتصريفهم كيف يشاء ويقيمهم
كيف يريد فيما يشاء من خير أو شر أو نفع أو ضر أو طاعة أو معصية أو اقبال أو ادبار انه من وراء
هذه الحقيقة تجلي سبحانه وتعالى فجعل تلك الحكمة والشريعة منوطة بالشروط والاسباب
والضوابط واللوازم والمقتضيات لانه كالستر لشئ فى تلك الحكمة عما أراد سبحانه وتعالى وكل ذلك
يجري على قانون المشيئة ثم ربت فى صورة هذه الحكمة على وجوه تلك الضوابط وارتباط أحكاما
[illegible] حدودا وعقوبات وثوابا وعقابا وخوفا ورجاء لا خروج لاحد عن تلك الضوابط
والقيود وله الحكم والاختيار فى كل ما فعل فى صورة الحقيقة والشريعة لا ينازع ولا يقال له لم ولا
لاي شئ ولا على ماذا [illegible] الامداد فنون وانما من العين وخضوع العابد تحت سلطان الالوهية

الجهل وقد عمل الصحابة والتابعون بما رأوه في منامهم من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الحديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه أنه واقف على شفير جهنم وهو خائف أن يقع فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم نعم الرجل عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات اهـ ﴿قلت﴾ والرؤيا التي استحضرها أن عبد الله قص هذه الرؤيا لاخته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهم وحفصة هي التي قصتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم نعم العبد عبد الله الحديث ثم قال في كشف القناع ومن كلام سيدي علي الخواص لا يتساهل بما يراه في المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن من وحي الله على لسان ملك الالهام وذلك لما عجز عن تحمل اعباء الوحي في اليقظة وعن سماعه من الملك أتاه في النوم الذي هو الجزء المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم أن الارواح من قسم الملائكة والملك له قوة على سماع كلام الحق تعالى بلا واسطة قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من (١٩٧) وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون ان الانسان انما سمي بشرا لمباشرته للامور التي تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح ومن كلامه أن هذه الوقائع التي تقع للانسان في المنام جند من جنود الله تعالى يقوى بها ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان نقصا في حق كامل الايمان الذي لو كشف الغطاء لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل أن يكون ما وعد الله تعالى به أو توعد عنده كالحاضر على حد سواء اهـ والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الموفي ثلاثون﴾

في اعلامهم أن الله تعالى من على من يعرفه اسمه الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وانه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا وأخرى وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في الكتاب المكتوم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شيء يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب ذلك لشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اهـ وقال بعض العارفين وادراك الاسم الاعظم اما أن يكون نقلا بان يعلم من جهة أن الاسم الاعظم كذا على التقليد اما لنبي أو ولي أو ملك أو منام اهـ ﴿قلت﴾ قد من الله علي بمعرفة الاسم الاعظم بجميع الوجوه المتقدمة الا من جهة الملك فلم أدع معرفته من جهته ولكني أظن باني عرفته من جهة الملك ثم رأيتها وعرفته من جهة سيدي محمد الغالي وأنا معه في المدينة المنورة عن

والجلال انتهى (وأما) قولهم لله سبحانه وتعالى أتجعل فيها من يفسد فيها الآية مع تعليم الله لهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة الآية (الجواب) اعلم أنهم ما سألوا اعتراضا ولا ردا للحكم لانهم من هذا في خوف عظيم لا يتجاسرون على مرتبة جلاله أن يعترضوا عليه وانما سألوه عن السر الموجب لخلق هذا الخليفة وجعله في الارض ماذا يريد به وقدرا واما كان عليه أهل الارض قبله من الظلم والفساد وسفك الدماء وتعدي بعضهم على بعض ورأوا ذلك في كل من سكن الارض منذ خلقت الى أن قال لهم اني جاعل في الارض خليفة ماروا أنه في الارض خرجت عن هذا الميدان فحكموا على الباقي بصورة ذلك وسألوه ماذا يريد بجعل هذا الخليفة في الارض على ما يقع من ذريته من الظلم والفساد وسفك الدماء قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون لم يعلموا ما أودع الله في آدم من أسراره وخزائن علومه وماذا يراد به ومن ذريته من ظهور أحكام كمالاته وألوهيته وانه يريد منهم عمارة الدارين بصورة العذاب والنعيم وما يتبع ذلك من الاحكام واللوازم والمقتضيات ولما استعهموه وهم يعلمون ما في اللوح المحفوظ ومطلعون على المغيبات (فالجواب) انهم ما علموا ما كان في آدم وذريته ولا أطلعوا عليه قال سبحانه وتعالى اني أعلم ما لا تعلمون فانهم وان علموا ما في اللوح فما أطلعهم على جميع غيوبه انه لا يحيط بعلمه غيره انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن بعض حروف من القرآن قال فيها علماء المعقول انها زائدة وبعضها مستعارة لحروف غيرها هل وراء ما يعطيه ظاهر اللفظ من العلة والزائد في اللغة هو الذي لا معنى له وحاشى أن يوجد في القرآن حرف لا معنى له منها قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم واللام في قوله ليعبدون وفي قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله تعالى ليطاع باذن الله والالف والواو والباء في مواضع كما هي عند علماء الرسم (فاجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن العلة المستحيلة في حقه تعالى هي أن لو قدرنا شيأ يعود النفع منه على الله أو الضر تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فهذه هي العلة المستحيلة في حقه تعالى وأما العلة التي يعود نفعها أو ضررها على العباد فهذه جائزة لا شيء فيها لان حكمة الله التي هي شرائع أنبيائه أظهر فيها سبحانه وتعالى الارتباط بين الاشياء من النسب والاضافات كالسبب بمسببه والعلة بمعلولها كقوله تعالى من يطع الله ورسوله يدخله جنات الخ

ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وعرفته من جهته أيضا وأمامه في مكة المشرفة وقد حصل لي على يديه فضل الله تعالى علوم وأسرار من علوم الاسم وأسراره وقد حصل لي معرفته أيضا مناما على يد بعض الرجال أرسله شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه الى مرادي الاسم الاعظم قال نعم وذكر لي ما لا يكتب في الاوراق وقد ازددت يقينا في معرفته بأن شخصين أتياني به وقد ذكراه لي بعينه مناما وقد حصل لي معرفته من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله الحمد في الاولى والآخرة وإذا تقرر هذا فاعلم أولا أن الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية ولذا قال شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قال لي سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة وقال رضي الله تعالى عنه كما تقدم اعلم أن ثواب الاسم الاعظم الكبير لا شيء يعادله في الاعمال ثم انه لا يناله الا الفرد النادر مثل النبيين والاقطاب ومن غيرهم لا يناله الا الشاذ النادر وغالب (١٩٨) ذلك الشاذ أنه من الصديقين وربما ناله بعض الاولياء ممن لم يبلغ مرتبة الصديقين اه [illegible] ومما يدلك على أن عليه حجابا مضروبا كثرة اختلاف العلماء في وجوده وعدمه وفي تعيينه عند القائلين بوجوده حتى صار ذلك الاختلاف سببا في جهله وعدم معرفته لان كثرة الاقاويل في وجود الشيء وفي تعيينه يزيده غموضا وابهاما لان الواقف على ذلك الاختلاف يتحير تحيرا يكون سببا لجهله لا عظيما لعدم حصوله على طائل فها أنا أذكر لك بعض تلك الاقاويل لتحقق ما قلنا فنقول اعلم أن العلماء قد اختلفوا في الاسم الاعظم فقال بعضهم لا وجود له بمعنى أن أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يجوز تفضيل بعضها على بعض واليه ذهب طائفة منهم أبو جعفر الطبري وأبو الحسن الاشعري وابن حبان وحملوا ما ورد من ذكر الاسم الاعظم على أن المراد به عظيم وكل أسمائه تعالى عظام وقال بعضهم الاعظمية الواردة في الاخبار المراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك وذهب جمهور العلماء الى أن لله تعالى اسما عاما تعالى سمي الاسم الاعظم واختلفوا في تعيينه وانتهت أقوالهم الى واحد وعشرين قولا الاول انه مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه والثاني هو ما نقله فخر الدين عن بعض أهل الكشف والثالث انه الله اذ لا يطلق على غيره وهو المختار عند المعظم حتى كاد أن ينعقد الاجماع عليه وعزي للشيخ عبد القادر الجيلاني وقال انما يستجاب لك اذا لم يكن غير الله في قلبك والرابع انه الله الرحمن الرحيم والخامس انه الرحمن الرحيم الحي القيوم لحديث اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والسادس انه الحي القيوم لحديث الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه واختاره النووي وجماعة والسابع انه الحنان المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والثامن انه بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام والتاسع انه لا اله الا هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال الهدا ا

ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا الى غير ذلك من الآيات والاخبار وما أكثر في مثل هذا أو كتوقف المشروط على الشرط فاذا فهمت هذا المعنى في الآيات المذكورات وجواب الحكم على العباد بما حكم الله به عليهم قوله ليعبدون أي وما خلقت الجن والانس الا لاحكم عليهم بالعبادة فمن لم يعبدني منهم عاقبته بعذابي وكذلك ليطاع أي وما أرسلنا من رسول الا لاحكم بطاعة الخلق له فمن لم يطعه فاصنع به ما أردت من العقاب وأنواع الهلاك هذا هو المراد من الآيات وانما التبس معناها على من صرفها عن ظاهرها لعدم التفريق بين الصفتين صفة الحكمة وصفة المشيئة وعدم الفرق بين العلة التي تجوز والتي لا تجوز ومن عرف الفرق بينهما زال عنه الاشكال في ارتباط الاحكام الشرعية بعضها ببعض كما تقدم فعلى المؤمن أن ينظر بعين قلبه الى أن الاشياء بالنسبة لمشيئة الله عارية عن العلل والشروط والاضافات والنسب والاسباب كلها وأما حكم الله في أزله بما اختاره حكم على هذا سعيدا وهذا شقيا وهذا غنيا وهذا فقيرا من غير علة ولا غرض وينظر بعين قلبه لما أظهره الله من حكمته من الارتباطات بين الامور ويرى في الظاهر أنه اذا فعل كذا من الخير أعطاه الله كذا من الثواب بمحض الفضل واذا فعل كذا من الشر عاقبه بمحض العدل لانه له الحكم والاختيار ان شاء فعل وان شاء ترك في مملكته لا يسئل عما يفعل ثم قال الشيخ رضي الله عنه وحروف القرآن ليس فيها زائد ولكن اذا كان المعنى يؤدى بحرف واحد وركبه في بعض المواضع مع غيره لذلك المعنى بعينه فيكون الحرفان معا لذلك المعنى وليس الاخير منهما زائدا بل الاول والثاني لذلك المعنى المقصود منهما ولذا قال صاحب الابريز عن شيخه رضي الله عنه اذا زيد حرف في كلمة ولم يزد فيها في موضع آخر والكلمة هي هي فيهما في الموضعين أو المواضع لفظا ومعنى كالالف والواو والياء الزائدات في بعض الكلمات فالموضع الذي زيدت فيه لسر آخر لم يكن في التي لم تزد فيه هكذا قال رضي الله عنه انتهى من املائه على محبنا في الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله عنه آمين (وسألته رضي الله عنه) عن معنى الحروف اللفظية والحروف الرقمية والحروف الفكرية ما الموجد عن كل واحد منهم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الحروف اللفظية يوجد منها عالم الارواح معناه أن كل كلمة ط منها خلق منها ملك يسبح الله

أبن نخره والارجح من حيث السند من جميع ما ورد فى ذلك والعاشر انه ذو الجلال والاكرام والحادى عشر انه رب رب والثانى عشر انه مالك الملك والثالث عشر دعوة ذى النون والرابع عشر انه كلمة التوحيد والخامس عشر مانقل عن الفخر الرازى وزين العابدين انه سأل الله تعالى أن يعلمه الاسم الاعظم فرأى فى النوم هو الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم والسادس عشر انه مخفى فى الاسماء الحسنى يطلع عليه بعض الاصفياء والسابع عشران كل اسم من أسمائه دعا العبد به ربه مستغرقا بحيث لا يكون فى ذكره مستحضرا غير الله تعالى فان من تأتى له ذلك استجيب له قاله جعفر الصادق والجنيد وغيرهما والثامن عشر انه اللهم حكاه الزركشى والتاسع عشر انه الم ذكره العزيزى والموفى عشرون الله حميد قهار والحادى والعشرون انه كمال اسمائه وايس من التسع والتسعين وان كثيرا من معانيه فى الاسماء التسعة والتسعين قاله القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ (قاله) واذا تأملت ما تقدم وفهمته وحصل فى ذهنك علمه علمت يقينا أن الاسم الاعظم الكبير موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وعلمت أنه مضروب عليه حجاب لا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة من النبيين وبعض الصديقين والاولياء كما تقدم لما رأيت من الاقوال الكثيرة التى تزيد طالب معرفته حيرة على حيرة أخبرنى سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأنا معه فى المدينة المنورة أن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها سألت فقيها من الفقهاء عن مسئلة فأجابها بقوله قيل كذا وقيل كذا وقيل كذا الى أن ذكر لها كثيرا من الاقوال فقالت له رضى الله تعالى عنها سألتك لتفيد علما فزدت جهلا وحيرة اه لان قولك قيل فى المسئلة كذا وكذا وكذا من غير تحقيق الحق وتبيين الصواب لا يزيد الطالب الا حيرة على حيرة واذا تقرر هذا فاعلم ثانيا أن من عرف الاسم الاعظم وترك القرآن والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يخاف عليه الخسران دنيا وأخرى قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به دلنى سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم ان الاسم الاعظم مضروب عليه حجاب ولا يطلع الله تعالى عليه الا من اختصه بالمحبة ولو عرفه الناس لاشتغلوا به وتركوا غيره ومن عرفه وترك القرآن والصلاة على لما يرى فيه من كثرة الفضل فانه يخاف على نفسه اه واذا فهمت هذا فاعلم ثالثا أن الاسم الاعظم لا يصلح للدنيا ولا لطالبها ومن عرفه وصرفه لطالب الدنيا خسر الدنيا والآخرة قال الدميرى فى حياة الحيوان الكبرى قال ابن عدى حدثنا عبد الرحمن القرشى قال حدثنا محمد بن زياد بن معروف قال حدثنا جعفر بن حسن عن أبيه قال حدثنى ثابت البنانى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله الاسم الاعظم فجاءنى جبريل عليه السلام به مخزونا مختوما الى أن قال قالت عائشة رضى الله تعالى عنها بابى أنت وأمى يانبى الله علمنيه فقال صلى الله عليه وسلم ياعائشة نهينا عن تعليمه النساء والصبيان والسفهاء اه وفى شرح القشيرى على الاسماء الحسنى عند قوله الحى القيوم وقال يوسف بن الحسن بلغنى أن ذا النون يعلم اسم الله الأعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه فاول ما أبصرنى رآنى طويل اللحية وفى يدى ركوة كبيرة متزر بمئزر وعلى

تعالى فان تكلم بكلمة من الخير خلق منها ملك رحمة وان تكلم بكلمة شر خلق منها ملك عذاب وكان من جملة ملائكة العذاب فان قدر الله وتاب من تلك القولة خلعت على الملك الذى خلق منها خلعة وانقلب بها ملك رحمة والحروف اللفظية لا ظهور لها الا فى عالم الحس وأما الحروف الرقمية يوجد منها عالم الحس معناه هو الحروف التى تدرك بالبصر وأما الحروف الفكرية يوجد عنها عالم العقل فى الخيال معناه يوجد عنها ما يوجد عن حكم التخيل أما تخيل العامة فلا يوجد منه شئ ويقال فيه تمنى وأما تخيل العارف فكل ما تخيله يوجد فى الحين (ومثاله) ما وقع للجوهرى رضى الله عنه قال كان عليه جنابة وكان بمصر فخرج يغتسل فى النيل وحمل خبز داره الى الفرن فاعطى خبزه للفران وذهب للنيل ليغتسل فلما وقع فى وسط النيل واغتسل بعضا من الغسل وقع عليه شبه السنة قليلة فرأى نفسه دخل بغداد وتزوج بها امرأة بقى معها ست سنين وولد له منها أولاد غاب عن عددهم ثم سرى عنه فوجد نفسه قائما فى النيل يغتسل فكمل غسله بأنيا على الذى تقدم ثم جاء الى الفرن وجد الخبز كما أخرجه صاحب الفرن فاخذ خبزه ورجع الى داره ثم أخبر زوجته بالقضية التى وقعت وأخبرها بالقصة كما هى فمكث شهرين ثم جاءت المرأة التى تزوجها ببغداد تسأل عنه حتى وصلت الى حارته فسألت عن داره فقالوا لها أهل الحارة من أين تعرفينه فقالت لهم أنا زوجته وهؤلاء أولاده فقالوا لها ما خرج من هنا الا ضربت عليه الباب فخرج فعرفها فما أنكرها فسألوه أهل الحارة ماذا تقوله هذه المرأة فقال لهم انها زوجتى وهؤلاء أولادى منها ثم دخل على زوجته وقال لها المرأة التى ذكرت لك ها هى قد جاءت باولادها ودخل بها الداره وأما العارفون فانهم تصرف بالحروف الرقمية ولهم تصرف بالحروف اللفظية ولهم تصرف بالحروف الخيالية والتصرف الرابع يسمونه التصرف بالجانب الاسمى ولا يعلم هذا التصريف الا الرسل دون الانبياء جعله الله محل أسراره وهو موضع النسب الالهية وكل رسول بعث الى قومه أطلعه الله تعالى على ما فى بواطنهم من الطمع وما دارت عليه جبلاتهم فما سلهم بحسب طباعهم ليدوم قيامهم بالتكليف فانه لو لم يكن جريه على طباعهم لبطلت رسالته من أول وهلة فما فى علم كل رسول الا معرفة طباع الامة التى أرسل اليها فقط ولا علم له بطباع غيرهم فلذا لم تعم رسالاتهم

كتبني ... بربوة أسوة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاءه رجل من أئمة المتكلمين فناظره في شيء من الكلام واستظهر على ذي النون من ذلك وغلبه فاغتممت لذلك وتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت عليه الكلام حتى لم يفهم كلامي قال فاعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا شاب فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعلم محلك من العلم فانت أبر الناس عندي ومازال بعد ذلك يحاني ويقربني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي وقد خدمتك سنة ووجب حقي عليك وقد قيل لي انك تعلم اسم الله الاعظم وقد جربتني وعلمت أني أهل لذلك فان كنت تعرفه فعلمني اياه فسكت عني ولم يجب بشيء وأوهمني انه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان ذلك قال لي يا أبا يعقوب ألست تعلم فلانا صديقنا الذي يأتينا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت بلى قال فاخرج الي طبقا فوقه مكبة مشدودة بمنديل فقال لي أوصل (٢٠٠) هذا الى من سميت لك بالفسطاط قال فاخذت الطبق لأوديه فاذا هو خفيف كأن ليس فيه شيء فلما بلغت الفسطاط الذي بين الحبس والجيزة قلت في نفسي يوجهني ذو النون بهدية الى رجل بطبق ليس فيه شيء لانظرن الى ما فيه قال فحللت المنديل وفتحت المكبة فاذا فأرة قد نفرت من الطبق فذهبت قال فاغتممت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي الى ما أراد في الوقت قال فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون ائتمنتك على فأرة فخنتني فكيف ائتمنك على اسم الله الاعظم قم فارحل ولا أراك بعدها أبدا فانصرفت عنه اهـ وروى ابن ماجه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أسألك باسمك الطاهر المبارك الاحب اليك الذي اذا دعيت به أجبت واذا سئلت به أعطيت واذا استرحمت به رحمت واذا استفرجت به فرجت قالت وقال ذات يوم يا عائشة هل علمت أن الله قد دلني على الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب قالت فقلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم بابي أنت وأمي فعلمنيه فقال انه لا ينبغي لك يا عائشة قالت فتنحيت وجلست ساعة ثم قمت فقبلت رأسه ثم قلت يا رسول الله علمنيه قال انه لا ينبغي لك يا عائشة أن أعلمك انه لا ينبغي لك أن تسألي به شيئا للدنيا اهـ اذا فهمت هذا علمت أن الاسم الاعظم لا يستعمل لشيء من أمور الدنيا الا لضرر دنيوي متعلق بالدين لا يصلح الدين الا بذلك الامر ولا يمكن الا استعماله فيه فلا يستعمل لذلك والله تعالى الموفق بمنه للصواب والله سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادي والثلاثون﴾ في اعلامهم أن الاولياء يرون النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وانه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه وانه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الارض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وانه مغيب عن الابصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء باجسادهم فاذا أراد الله أن يراه عبد رفع عنه الحجاب فيراه على هيئته التي كان هو عليها (فأقول) وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء

الا ما كان من نبينا صلى الله عليه وسلم فانه أطلعه الله سبحانه على طباع الوجود كله فهو يعامل كل طائفة على حسب طبيعتها يشير الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله والحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقوله صلى الله عليه وسلم الخير عادة وعودوا كل بدن ما اعتاده وأسماء الله تعالى انما قامت بالحروف والحروف كلها قدسية في كلامه تعالى وفي صورة علمه وكلها قديمة أزلية لانها وجدت في كلامه وفي علمه وتكلم بها الحق جل جلاله بقوله الم حم عسق كهيعص طس ق ن الخ الحروف فكلها قديمة بقدم الذات وليس قدمها ما نوجد في ألفاظنا وكتبنا بنانا ويتصور في خيالنا فليست هي الحروف التي نقول ولكن الحروف القدسية ما كانت هذه الا موداله عليها فقط فالحروف اللفظية والبنانية والخيالية هي داله على تلك الحروف القدسية التي بها كلام الحق اذ لولا صورة الحروف القدسية ما عرفت صورة الكلام ولا تميز بعضه من بعض ولا عرفت معانيه فان التمييز به بالحروف فان قوله سبحانه وتعالى يا عيسى بن مريم مخالفا لقوله سبحانه وتعالى يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين فالفرق بين ابليس وعيسى تميز بالحروف ولولا الحروف لكان كل منهما عين الآخر فالحروف القدسية عنها وجدت الاسماء الالهية كلها وعنها برز الامر الالهي بقوله كن فبالحروف ظهرت الاسماء الالهية ما في الوجود كله الا ما قال له الحق سبحانه وتعالى كن والوجود كله كلمات الحق فزيد مثلا وبكر وخالد وعمرو كلها كلمات الحق وعن كلمة الحق وجدت الموجودات كلها فما فيها خارج عن هذا الميدان فاسماء المسميات من الوضع الالهي وكذا وضع اللغات وأساميها هي أوضاع الهية وضعها الحق وأجراها على الالسنة فلو اتفق الوجود كله على أن يضعوا اسما أو لغة لعجزوا ولكن الحق سبحانه هو الواضع لها وسماها بأسمائها وأما الكلام الازلي فهو بحروف قدسية منزهة عن الآلات التي يقع النطق بها وهي واقعة في كلام الله تعالى يعني الحروف وأما ما قالوا من ان الكلام الازلي من غير حرف ولا صوت أرادوا به طرد المعتزلة عن قواعدهم فان اتباعهم لتلك القواعد نفوا بها الكلام الازلي البارز من الذات المقدسة وجعلوه سبحانه وتعالى ليس بمتكلم والقرآن يكذبهم فانه أخبر

في القرآن بقوله عن موسى عليه السلام انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فان الكلام لو برز من ذات أخرى غير الذات لكانت تلك الذات المتكلمة هي المعبودة وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانه لا يقدر أحد من الموجودات أن يقول انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني الا الذات المقدسة فان هذا صريح في تكذيبهم فيما يدعوه من نفي الكلام الازلي عندهم قبحهم الله اذا أراد الحق أن يتكلم ألقى الكلام في ذات من الجمادات مخبرة عنه بضميره وهذا في غاية البعد فانا لو سمعنا كلاما من جماد تكلم وقال انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني لكان ذلك الجماد هو الاله لاخباره بضمير المتكلم وما يتدرأن هو منه مخلوق الا للذات المقدسة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والكلام الازلي ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا حصر ولا مادة ولا كيفية اذا برز الكلام بعينه يعني كلام الحق من حيث ما هو هو وسمعته زالت عنك الالباس كلها وهي القيود ورأيت الوقت حينئذ ذلك الوقت الذي كان قبل وجود الكائنات أنت فيه الآن وهو الوقت الذي كان في الابد هو الآن أيضا وأما لا لباس وهي القيود التي في الكلام الازلي فانها هي في وقت الحجاب فقط لا غير قال ابن العريف رضي الله عنه يقول في الله تعالى ليس بينه وبين العباد نسب يعطيهم لاجله أو يعطيهم لاجله ليس الا العناية وهي المشيئة ولا سبب الا الحكم ولا وقت الا الازل وما بقي فعمى وتلبيس ومعنى الازل هو الذي فيه وجود الحق وحده ليس لشيء فيه نسبة قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه ففي ذلك الوقت أعطى ما أعطى وفضل ما فضل فلم يبق الا الرضا والتسليم لمجاري الاقدار انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما أملاه علينا رضي الله عنه) في محبة الذات العلية قال رضي الله عنه محبة الذات صعبة المرام ولا تكون الا للعارف الكامل وفي ذلك قال بعضهم

وتجرعهم كاسا وابتليت الطى * بخمر به طارت كاسرع ذاهب

وقال الشاذلي رضي الله عنه في هذا المعنى حين كوشف بالحضرة العلية قال يارب لا طاقة لي بهذا فاحجبني عنك فقيل له لو سألته بما سأله به موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد صلى الله عليه وسلم صفيه أن يحجبك عنه ما حجبك ولكن اسأله أن يقويك فسأله فقواني فعند ذلك لو احتجب عني طرفة عين لمت من البين ثم قال رضي الله عنه والناس في هذا على أربعة أقسام الطائفة الاولى

الطريق قال الشعراني في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية فان أكثرت من الصلاة والتسليم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فربما تصل الى مقام مشاهدته صلى الله تعالى عليه وسلم وهي طريق الشيخ نور الدين الشوني والشيخ أحمد الزواوي والشيخ محمد ابن داود المنزلاني وجماعة من مشايخ العصر فلا يزال أحدهم يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر منها ويتطهر من كل الذنوب حتى يجتمع به يقظة في أي وقت شاء ومن لم يحصل له هذا الاجتماع فهو الى الآن لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاكثار المطلوب ليحصل له هذا المقام قال وأخبرني الشيخ أحمد الزواوي أنه لما لم يحصل له الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة واظب على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سنة كاملة يصلي عليه كل يوم خمسين ألف مرة وكذلك أخبرني الشيخ نور الدين الشوني أنه واظب على الصلاة على النبي كذا وكذا يصلي كل يوم ثلاثين ألف صلاة قال سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل عبد في مقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة وممن رآه يقظة من السلف الشيخ أبو مدين المغربي شيخ الجماعة والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ موسى الزواوي والشيخ أبو الحسن الشاذلي والشيخ أبو العباس المرسي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر وسيدي ابراهيم المتبولي والشيخ جلال الدين السيوطي وكان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم واجتمعت به يقظة نيفا وسبعين مرة وأما سيدي ابراهيم المتبولي فلا يحصى اجتماعه به لانه يجتمع به في أحواله كلها ويقول ليس لي شيخ الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو العباس المرسي يقول لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ما عددت نفسي من المسلمين وقال في موضع آخر وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة طريقتنا أن نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها وما لم يقع لنا ذلك فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فقال في خطبة الكتاب فهو أي النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ الحقيق لنا بواسطة أشياخ الطريق أو بلا واسطة مثل من صار من الاولياء يجتمع به صلى الله عليه وسلم في اليقظة وقد أدرك بحمد الله جماعة من أهل هذا المقام كسيدي علي الخواص والشيخ محمد العدل وجلال الدين السيوطي وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ أحمد بن المبارك صاحب الابريز أنه رأى رجلا يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ويأخذ عنه رأيته بمدينته النبي صلى الله عليه وسلم من مدينة فاس ثم قال وبعث هذا الرجل يقول ذهبت الى الحج لما زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخذني حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت أني أصل اليك متى تكرم ثم أرجع الى فاس فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت تحزن وما في هذا البرهان حال يكم وابقى عند ان كنت مع أي حتى كانت فارحل الى الا لكم قال فرجعت الى بلادي اه وذكر

أن شيخه القطب عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه قال ان من يرى النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله تعالى في اليقظة فانه لا يراه
حتى يرى هذا العالم كله ولكن لا بنظر واحد قال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول لكل شئ علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة أن يشتغل الفكر بهذا النبي الشريف اشتغالا دائما بحيث لا يغيب عن الفكر ولا تصرفه عنه الصوارف
ولا الشواغل فتراه يأكل وفكره مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشرب وهو كذلك ويخاصم وهو كذلك وينام وهو كذلك فقلت وهل يكون
هذا بحيلة وكسب فقال لو كان بحيلة وكسب من العبد لوقعت له الغفلة عنه اذا جاءه صارف أو عرض شاغل ولكنه أمر من الله يحمل
العبد عليه ويستعمله فيه ولا يحسن العبد من نفسه اختيارا فيه حتى لو كلف العبد دفعه ما استطاع ولهذا كانت لا تدفعه الشواغل
والصوارف فباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد ويأتي لجميع ما يشاهده
في ظاهره بلا قصد لان العبرة بالقلب وهو مع غيرهم فاذا دام العبد على هذا أمده رزقه الله تعالى مشاهدة نبيه الكريم

ورسوله العظيم في اليقظة ومدة
الفكر تختلف فمنهم من يكون له
شهرا ومنهم من يكون له أقل
ومنهم من يكون له أكثر قال
رضي الله تعالى عنه ومشاهدة
النبي صلى الله عليه وسلم أمرها
جسيم وخطبها عظيم فلولا أن الله
يقوي العبد ما أطاقها لو فرضنا
رجلا قويا عظيما اجتمع فيه قوة
أربعين رجلا كل واحد منهم
يأخذ باذن الاسد من الشجاعة
والبسالة ثم فرضنا النبي صلى الله
عليه وسلم خرج على هذا الرجل
لانفلقت كبده وذابت ذاته
وخرجت روحه وذلك من عظمة
سطوته صلى الله تعالى عليه وسلم
ومع هذه السطوة العظيمة ففي تلك
المشاهدة الشريفة من اللذة
ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها
عند أهلها أفضل من دخول الجنة
وذلك لان من دخل الجنة لا يرزق
جميع ما فيها من النعم بل كل
واحد له نعيم خاص به بخلاف
مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة سقيت ذاته بجميع نعم أهل الجنة
ويجد لذة كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد أهل الجنة في الجنة وذلك قليل في حق من خلقت الجنة من نوره صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم ومجد وعظم وعلى آله وصحبه اهـ (قلت) ولا ينكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة الا من لا شعور له بمقامات العارفين
ولا اطلاع له على ديوان الصالحين فها أنا ألخص لك شيأ من ذلك ذكره صاحب الابريز نقلا عن الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ أنه قال
الديوان بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فيجلس الغوث خارج الغار ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة
أمام ركبته اليسرى وأربعة أقطاب عن يمينه وهم مالكية على مذهب مالك بن أنس رضي الله عنه وثلاثة أقطاب عن يساره واحد من كل
مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان وهو في الوقت مالكي أيضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة
واسمه سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذلك سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان

شغلهم اهتمام السابقة والطائفة الثانية شغلهم اهتمام الخاتمة والطائفة الثالثة شغلهم اهتمام
الوقت ينظر ما يتوجه عليه في كل وقت والطائفة الرابعة غرقوا في بحر شهود الوجود المطلق
فلا لم يبق لهم ذكر السابقة ولا ذكر الخاتمة ولا ذكر الوقت ولا يلتفتون لسوى ما هم فيه وفي هذا
يقول سري السقطي رضي الله عنه أنا ابن الوقت الوقت ثم ينشد

لست أدري أطال ليلي أم لا * كيف يدري بذاك من يتقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلي * ولرعي النجوم كنت مخلى
ان للعاشقين عن قصر الليـ * ـل وعن طوله لفي الحب شغلا

وصاحب هذا المقام هو صاحب المراقبة العظمى هو ارتقابه للحضرة الالهية وما يبرز منها من
التجليات على اختلافها ويعطي كل تجل منها ما يستحقه من الخدمة والآداب لا يفرط في شئ منها
ولا يفوته شئ منها وصاحب هذا الحال لا يعلم الوقت ولا مروره والسلام وصاحب هذا الحال أيضا
هو الغريب والغربة هي شدة التغرب في طلب الحق فليس معه مساكنة لاكوان ولا ملاحظتها
شئ جوهرا او اعراضا فلا تخطر بباله وفيها يقال حرام عليك الاتصال بالمحبوب وبقي لك في العالمين
مصحوب وصاحب هذه الشدة تراه لو تسئل الايام عنه لما علمت به ولا عرفت أين هو ولا عرفت
مكانه وفيه يقول بعض الاكابر

تسترت عن دهري بظل جنابه * فصرت أرى دهري وليس يراني
فلو تسئل الايام ما اسمي ما درت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

والى هذا الاشارة بما ذكره ذو النون المصري عن الشخص الذي لقيه بمكة قال رأيت فتى يبكي
بفناء الكعبة فقلت ما الذي أبكاك فقال لي أنا الغريب المطلوب فما لبثت أن خرجت روحه
قال فتركته هناك في محل وذهبت أنظر في جهازه وكفنه لاغسله وأدفنه فلما رجعت لم أجد له
أثرا ولا وقفت له على خبر قال ثم تأسفت وقلت يا رب من سبقني بثوابه فقيل لي هيهات قد طلبه
ابليس في الدنيا فلم يره وطلباه منكر ونكير فلم يرياه وطلبه رضوان خازن الجنان فلم يره فقلت فأين هو
فقيل لي هو في مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى من املائه رضي الله عنه (وسألته رضي الله
عنه)

والتصرف للاقطاب السبعة على أمر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف ستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من القطب الرابع الى الذى على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم أطراف الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثانى على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى أن يكون السادس آخرها ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك فى جهة الاقطاب الثلاثة التى على اليسار فوق دائرة الصف الاول فى فسحة هنالك بين الغوث والاقطاب الثلاثة ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون فى الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة أمور أحدها أن زيهم لا يتبدل بخلاف زى الحى وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يجدد ثوبه وهكذا وأما الموتى فلا تتبدل حالتهم فاذا رأيت فى الديوان رجلا على زى لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر فاعلم أنه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق فاعلم أيضا أنه ميت وانه مات على تلك الحالة ثانيها أنه لا تقع معهم مشاورة فى أمور الاحياء لانه لا تصرف لهم فيها وقد انتقلوا الى عالم آخر فى غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع معهم المشاورة فى أمور عالم الاموات ثالثها أن ذات الميت لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال قال لى رضى الله عنه وكم مرة أذهب الى الديوان أو الى مجمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس فاذا رأونى من بعيد استقبلونى فاراهم بعين رأسى متميزين هذا بظل وهذا لا ظل له والاموات الحاضرون فى الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون طيرا بطيران الروح فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا على أرجلهم الى أن يصلوا الى الديوان أدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب اذا زار بعضهم بعضا فانه يجىء بسير روحه فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى مشى ذاته الثقيلة أدبا وخوفا وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره أيضا الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع وهم لا يبلغون صفا كاملا وفائدة حضور الملائكة والجن أن الاولياء يتصرفون فى أمور تطيق ذواتهم الوصول اليها وفى أمور أخرى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها فيستعينون بالملائكة وبالجن فى الامور التى لا تطيق ذواتهم الوصول اليها قال قال وفى بعض الاحيان يحضره النبى صلى الله عليه وسلم فاذا حضره صلى الله عليه وسلم جلس فى موضع الغوث وجلس الغوث فى موضع الوكيل وتأخر الوكيل للصف واذا جاء النبى صلى الله عليه وسلم جاءت معه الانوار التى لا تطاق وهى أنوار محرقة مفزعة قاتلة لحينها وهى أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى انه لو درها أربعين رجلا من الشجعان لماتوا [illegible] ... الا أن الله تعالى يرزقهم القوة على تلقيها ومع ذلك [illegible] ... [illegible] صدرت فى [illegible] حضوره صلى الله عليه وسلم وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث الى أن قال قال رضى الله عنه

(وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الخ مع قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن الله تعالى ذكر فى الآية الاولى وهى قوله ومن يقتل مؤمنا الخ ذكر فيها سبحانه وتعالى الوعيد فقط والآية الثانية وهى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية ذكر فيها الوعيد والتوبة والآيتان محكمتان لا تعارض بينهما الا القليل الفهم يرى المعارضة ولا معارضة وتحمل الاولى على هذه الا من تاب والوعيد فى تلك الآية ان لم يتب وتوبته تسليم نفسه للقتل فان لم يسلم نفسه للقتل فليس بتائب فان قتله أرباب الدم ارتفع عنه أحد الوعيدين وبقى أحدهما فما بينه وبين الله ارتفع وما بينه وبين المقتول بقى وهنالك أمر لا يعرفه الا أرباب القلوب ولا يظهر للعامة وهو أن القاتلين مختلفون عند الله تعالى ليسوا على قانون واحد منهم طائفة لا تقبل لهم توبة وان تابوا ولا يرتفع الوعيد عنهم بوجه من الوجوه فعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم الثابت فى صحيح مسلم بقوله أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وطائفة سبق فى حكمه فى الازل أنه يقبل توبتهم ان تابوا بسابق العناية فيهم ويغفر لهم ما ارتكبوه من الجرم وعلى هذا تحمل الآية الا من تاب وظاهر ما فى العناية باطنا يظهر اما بكونه من الاولياء فى الغيب ثم يدرك الولاية أو يكون له تعلق بولى عظيم القدر عند الله تعالى يقبل شفاعته والتعلق بالولى اما أن يكون خادما له أو صاحبا أو محبا أو آخذا وردا أو غير ذلك من وجوه التعلقات كنصره أو جاره أو نفعه ببعض المنافع وأما الطائفة الذين لم تقبل لهم توبة وان تابوا اما بتمردهم على الله تعالى تجبرا وتكبرا فى الارض واما لاذايته لبعض الاولياء أو المساكين وأما الكثرة ارتكابه للزنا أو الكثرة اذايته للمسلمين واما الكذبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناه أو سنا ما واما الدعوته الكذب بالولاية ذكر هذه المعاصى ان تاب منها تقبل توبته وأما فى القتل فلا تقبل توبته ان كان مرتكبا واحدا من هذه الامور المذكورة والسلام ثم قال رضى الله عنه وأما ولد الزنا الا حسنة له أصلا ولا دخول له الجنة أصلا ولو فعل ما فعل لانه لم يتكون من نكاح شرعى الا ان صحب أحدا من هؤلاء العارفين وهم مفاتيح الكنوز الاربعة والافراد الاربعة والقطب والخليفة والامامان فمن صحب واحدا منهم واحتمى به طهره الله وأدخله الجنة اذا خدم واحدا من هؤلاء المذكورين أو تحبب معه

وإذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت معه الأنوار التي لا تطاق ما رتب الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان لا يظهر منهم ملك فإذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم إلى أن قال وسألته رضي الله عنه هل يحضر الديوان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مثل سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه يحضرونه في ليلة واحدة في العام قال قلت فما هي قال ليلة القدر فيحضره في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون ويحضره الملأ الأعلى من الملائكة المقربين وغيرهم ويحضره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الأكرمين رضي الله عنهم أجمعين وقال بعد كلام أنه سمعه أعني الشيخ عبد العزيز الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره إلى أن قال قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في غيبة الغوث فيحصل لأهل الديوان من

الخوف والجزع من حيث أنهم يجهلون العاقبة في حضوره صلى الله عليه وسلم ما يخرجهم عن حواسهم حتى أنه لو طال ذلك أياما كثيرة لانهدمت العوالم قال قال رضي الله عنه وإذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فإنه يحضر معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وأمهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم أجمعين قال قال وتجلس مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة اللاتي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما تقدم ويكون مولاتنا فاطمة أمامهن رضي الله عنها وعنهن قال قال رضي الله تعالى عنه وسمعتها رضي الله عنها تصلي على أبيها صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الأرواح والملائكة والكون اللهم صل على من هو إمام الأنبياء والمرسلين اللهم صل على من هو إمام أهل الجنة عباد الله المؤمنين وكانت تصلي عليه صلى الله عليه وسلم لكن لا بهذا اللفظ وإنما أنا استخرجت معناه اهـ ملخصا مختصرا وفي الإبريز أيضا وسمعته رضي الله تعالى عنه من

يقول إني رأيت سيدنا إبراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله تعالى عنه ومنه قال يعني شيخه عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه وأما من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فإن رؤياه تنقسم إلى قسمين أحدهما ما لا تغيير فيه وذلك بأن يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدونه صلى الله عليه وسلم عليها ثم إن كان الرائي من أهل الفتح والعرفان والشهود والعيان فإن الذي رأى هو ذاته الشريفة وإن لم يكن من الطاهرة أهل الفتح فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر وتارة وهو الكثير يرى صورة ذاته الشريفة لا عين ذاته وذلك لأن الذات الطاهرة صورا يراها من يرى صلى الله عليه وسلم في أماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لأن الذات صلى الله عليه وسلم نورانية فصلا عنها امتلأ به العالم كالشمس ... [illegible] ... صورة الوجه في المرآة

أو صحبه أو أكل معه أو صلى خلفه أو تصرف له في حاجة وما شابه ذلك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله معنى الآية أن سيدنا موسى عليه السلام طلب رؤية الله وهو التجلي الذي اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم فطلبه من الله قال لن تراني أراه سبحانه وتعالى بأنه لا يطيق ذلك ثم أراه الآية في ذلك بالجبل من حيث أنه أشد منه قوة ضرب به له مثلا فقال له ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه حين أتجلى عليه فسوف تراني أنت فلما تجلى ربه للجبل قيل أخرق من الحجاب للجبل مقدار عين الإبرة حتى طالع الجلال الذاتي القدسي فتهدم الجبل من حينه وصار دكا من هيبة الجلال فلما رأى موسى ذلك صعق من هيبة الجلال فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك يعني من هذا وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى وقيل لما كلم الله موسى عليه السلام قال له كيف سمعت كلام الحق تعالى قال لم يكن لموسى شعور بموسى وسمع كلام الحق بعشرة آلاف لسان يعني سمع الكلام الأزلي فهم منه عشرة آلاف لسان ولم يسمع إلا معنى واحدا لكن المعنى الواحد فهمه الحق تبارك وتعالى في ذلك المعنى الواحد في كل لغة وما تسميه به كالماء مثلا تسمي كل لغة باسمها فاختلفت اللغة في تسمية الشيء الواحد المتحد وسمع الكلام الأزلي من كل جهة فسألوه عن هيبة الكلام كيف كان فقال عليه الصلاة والسلام إذا قدرت نفسك واقفا في محل والصواعق العظيمة مترادفة عليك فعند ذلك يتحقق الهلاك فهكذا يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى وسألوه عن اللذة فقال أشد اللذات الوقاع ويزيد عليها بأضعاف مضاعفة والسلام انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) السبع المثاني هي السبع الصفات التي هي حقيقة باطنه صلى الله عليه وسلم وهي الروح والآدمية والعلم والنبوة والرسالة والقبض والبسط ومعنى قد آتيناك شيئا هو السبع المثاني وهو القرآن العظيم بقول الشيخ الأكبر إن القرآن والسبع المثاني الخ وهذان اسمان متغايران كقولك زيد الطويل السمين اسمان له متغايران انتهى من إملائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن أول ما نزل من القرآن (فأجاب) بقوله أول ما نزل

فالنور بمثابة مرآة واحدة ملأت العالم كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هنا كان يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر بالجنوب وآخر بالشمال وأقوام لا يحصون في أماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك لأن النور الكريم الذي ترتسم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي عنده تبعها ببصيرته ثم يخرق بنورها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا لغير المفتوح عليه بأن يمن عليه تعالى برؤية الذات الكريمة وذلك بأن يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا علم منه عليه السلام كمال المحبة والصدق فيها فأمر المسئلة موكول الى النبي صلى الله عليه وسلم فمن شاء أراه ذاته الكريمة ومن شاء أراه صورته وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور أخر وهي صور عدد الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من أمته من لدن زمنه عليه السلام الى يوم القيامة والعدد المذكور والصحيح فيه أنه غير معلوم وقيل انه مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ومثل هذا العدد في أولياء أمته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي ألف وثمانية وأربعين ألفا لان الجميع مستمد من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير المريدين رؤيته عليه السلام في ذوات أشياخهم اهـ وقال محيي الدين بن العربي الحاتمي رضي الله عنه في الباب الثالث والستين وأربعمائة في الفتوحات المكية رأيت في كشفي جميع الانبياء والمرسلين وأممهم مشاهدة عين من كان منهم ومن يكون الى يوم القيامة أراهم الحق تعالى لي في صعيد واحد وصاحبت منهم غير محمد صلى الله عليه وسلم جماعة منهم الخليل عليهم السلام قرأت عليه القرآن كله بأسره ودعائه ذلك مني فكان يبكي في كل موضع ذكره الله تعالى فيه من القرآن وحصل لي منه خشوع عظيم وأما موسى عليه السلام فاعطاني علم الكشف والايضاح عن الامور وعلم تقلب الليل والنهار وأما هود عليه السلام فقمت على يديه أول دخولي في طريق القوم وذكر أنه ما اجتمع بأحد من الانبياء أكثر من عيسى عليه السلام وقال كلما اجتمعت به دعا لي بالثبات في الدين حيا وميتا وكان لا يفارقني حتى يدعو لي بذلك وكان يقول لي يا حبيبي وأمرني أول اجتماعي عليه بالزهد والتجريد وكان من زهاد الرسل وأكثرهم سياحة وكان حافظا للامانة لم تأخذه في الله لومة لائم ولذلك عادته اليهود اهـ (قلت) وقد ذكر الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ كما في الابريز أن الولي اذا كان مفتوحا عليه فانه يشاهد في المقام الثاني من مقامات الفتح الملائكة والديوان والاولياء الذين يحضرونه ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من انضاف اليه وكان على شاكلته ثم مقام موسى عليه السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام آدم من الرسل المتقدمين منهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه أسماؤهم غير معروفة الى أن قال ولا يزال المفتوح عليه في خط عظيم وخلاف قريب حتى يشاهد مقام سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له الماء رحم له السرور [illegible]

من القرآن هي اقرأ باسم ربك فانه أول ما نزل عليه لم ينزل عليه قبلها شيء من القرآن فليس فيها الا النبوة فقط دون الامر بالرسالة ثم أنزل عليه في مبدأ الرسالة وأنذر عشيرتك الاقربين فخص عشيرته بالتبليغ دون غيرهم فأوليته هذه الآية من كونها أول آية نزلت بالامر بالرسالة الخاصة دون العامة ثم أنزل عليه بعد ذلك يا أيها المدثر قم فانذر الآية فهي أول آية نزلت بالرسالة العامة وأما هو صلى الله عليه وسلم فما طرأ عليه حجاب ولا جهل بل كان عارفا بالله بالمعرفة الكشفية العيانية من بطن أمه وكذا كل النبيين عليهم الصلاة والسلام على هذا المنهج ما طرأ عليهم حجاب قط لم يزالوا في مرتبة الصديقية من بطون أمهاتهم الى الآباد عليهم من الله أفضل الصلوات وأزكى التحيات انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الآية (فأجاب) رضي الله عنه بقوله العداوة بين الاربعة آدم وحواء وابليس والحية فأما العداوة فأصلها اختلاف الاغراض واختلاف الاغراض سار في جميع سكان أهل الارض عاقلها وغير عاقلها فالعداوة بين ابليس وغيره من الحية فظاهر لانه أخرجهما من الجنة لما طردهم من الجنة بسبب آدم وأما بين آدم وحواء فسببه ما ذكره الله في القرآن من أكله من الشجرة والعداوة بين الرجل والمرأة فهو اختلاف الاغراض فالمودة بينهما أصلية لقوله تعالى قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسئل رضي الله عنه) عن سيدنا الخضر عليه السلام هل هو نبي أم لا وهل يجوز في نفس الامر زيادة غير النبي على النبي في العلم (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه اعلم أن الخضر عليه السلام ولي فقط وليس بنبي عند الجمهور قال الشيخ الاكبر رضي الله عنه الخلاف فيه يعني في نبوته عند أهل الظاهر لا عندنا فانه عندنا مقطوع به من الاولياء لا من الانبياء وكذا غيره من الاكابر وان كان غير الجمهور يقول بنبوته قال الشيخ زروق رضي الله عنه وقد حكى قول بعض العلماء قال ذلك العالم ان الخضر عليه السلام رسول من رسل الله أرسل الى طائفة في البحر فمن لم يقل برسالته فقد كفر قال الشيخ زروق مجيبا عن هذا القول سلمنا صحة ما يدعيه ولا نسلم القول بكفر من لم يعتقده لان تلك زيادة عقيدة في الايمان ولو رام لها وهي لم تجتمع الامة عليها ودليل عدم نبوته قول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام له حيث قال له

المفتوح عليه بمشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهو سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم . اهـ وقال الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تنوير الحلك في امكان رؤية النبي والملك قد كثر السؤال عن رؤية أرباب الاحوال للنبي صلى الله عليه وسلم وان طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في انكار ذلك وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله ومن حديث أبي بكرة وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة قال العلماء اختلف في قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بانه لا فائدة في التخصيص لان كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره وقيل المراد من آمن به في حياته ولم يره لكونه حينئذ غائبا فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته وقال قوم (٢٠٦) هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر بن العربي وقال الامام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الاحاديث التي انتقاها من البخاري هذا الحديث يدل أن من رآه صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل كذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الاهلية والاتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطي العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه صلى الله عليه وسلم فمتعسف وقال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهدة قال وفي هذا القول من المحذور وجهان خطران أحدهما عدم التصديق بقوله الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى والثاني الجهل بقدرة القادر وتعجيزها ولا كأنه لم يسمع في سورة البقرة قصة البقرة كيف قال الله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها وقصة ابراهيم عليه السلام في الاربع من الطير وقصة عزير فالذي جعل ضرب الميت ببعض البقرة سببا في حياته وجعل دعاء ابراهيم سببا لاحياء الطير وجعل تعجب العزير سببا لموته وموت حماره ثم لاحيائهما بعد مائة سنة قادر أن يجعل رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم سببا لرؤيته في اليقظة وقد ذكر عن بعض الصحابة وأظنه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فتذكر هذا الحديث وبقي متفكرا فيه ثم دخل على بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أظنها ميمونة فقص عليها قصته فقامت وأخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه فنظرت في المرآة فرأيت صورة النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر لنفسي صورة قال وقد ذكر عن السلف والخلف الى هلم جرا عن جماعة ممن كانوا رأوه صلى الله عليه وسلم في النوم وكانوا ممن يصدق بهذا الحديث فرأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متشوشين

في خرق السفينة لقد جئت شيأ امرا وفي قتل الغلام لقد جئت شيأ نكرا اذ لو كان نبيا ما جهله موسى عليه الصلاة والسلام لانه تام العلم فكيف يجهل قدر نبي حاضر معه يظلنه ليس بنبي هذا يستحيل على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لوجوب الايمان به علينا لو كان نبيا ويستحيل أن يكون جاهلا بمرتبته في الايمان واجبة مع كونه يعلم أن لو كان نبيا العلم ان النبوة معصومة يستحيل عليها متابعة الهوى والسير في الامور بمخالفة أمر الله تعالى فهذا مستحيل على النبوة فلو علم موسى أنه نبي ما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ امرا وشيأ نكرا لانه يعلم أن هذا مستحيل على النبوة لا يتأتى ولا يتصور منها لثبوت العصمة فهذا أكبر دليل على أنه ليس بنبي وقد روى ابراهيم التيمي رضي الله عنه وكان أحد الابدال في قصة تلقيه المسبعات العشر من الخضر الى أن أخبره بامرها قال له سمعتها من جبريل حين لقنها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أنه رأى لتاليها خيرات كثيرة في الجنة فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ورؤياه حق لانه كان من العارفين لا يدخل رؤياه باطل ولا فساد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فسألته عما ذكر الخضر عنه فقال صدق الخضر الى أن قال له في آخر الحديث هو سيد الاولياء فهذا أدل دليل على عدم نبوته وأما السؤال الثاني هل يتأتى زيادة غير الانبياء على الانبياء في العلم أم لا الجواب والله أعلم أن زيادة غير الانبياء في العلم جائز في نفس الامر لا احالة فيه ولا يزرى ذلك بمرتبة النبي الا أن هناك فرقا أما في العلم بالله وصفاته وأسمائه وتجلياته وما تشتمل عليه من المنح والمواهب والفيوض فلا مطمع لغير النبي أن يزيد على النبي في هذا الميدان فان النبوة أكبر علما وأوسع دائرة وأعظم ادراكا كما ذكرنا اذ لو كان غير النبي في هذا الميدان يلحق درجة النبي أو يزيد عليه لساواه في الفضل أو كان أفضل منه وأما فيما دون تلك المرتبة من العلم بمراتب الكون وما يقع فيه جملة وتفصيلا وتقلبات أطواره وانكشاف ما سيقع فيه في المستقبل قبل وقته وكشف الغيوب الكونية فان غير النبي قد يزيد على النبي في هذا الميدان وهي قضية الخضر بعينها وحقيقته ذلك أن بصائر النبيين والمرسلين أبدا منظرالى جناب الحق شديدة العكوف والدؤب عليه فلو بهم أبدا تنظر الى الله لا التفات لها الى الاكوان وكان شدة نظرها الى الله أبدا اشتغالها بمطلبانه لا تلتفت خاطرها لغيره فكل واحد منهم لا همة له

فاخبرهم من حينها ووصفهم على الوجه الذى كونه ففرحوا بها فالامر كذلك لا مادة لا خصوص قال ولا ينكر هذا الا ذو البدعة أو من ينكر كرامات الاولياء أو يكذب بها فان كان هو ممن يكذب بها فقد سقط البحث معه فانه يكذب بما أثبته السنة بالدلائل لو صحة وان كان مصدقا بها فهذه من ذلك القبيل لان الاولياء يكشف لهم بخرق العادة عن أشياء عديدة فى العالم العلوى والسفلى ولا ينكر هذا مع التصديق بذلك اه كلام ابن ابى جمرة وقال وقوله ان ذلك عام وليس بخاص بمن يسبه الاهلية والاستعداد لسنته عليه السلام مرادة وقوع الرؤية بالموعود بها فى اليقظة على الرؤية فى المنام ولو مرة واحدة تحقيقا الوعده الشريف الذى لا يخلف وأكثر ما يقع ذلك للعامة قبل الموت عند الاحتضار فلا يخرج روحه من جسده حتى يراه وفاء بوعده وأما غيرهم فتحصل لهم الرؤية فى طول حياتهم اما قليلا أو كثيرا بحسب اجتهادهم ومحافظتهم على السنة والاخلال بالسنة مانع كبير وقال ابن الحاج فى المدخل رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليقظة باب ضيق وقل من يقع له ذلك الا ان كان على صفة عزيز وجودها فى هذه الازمان بل (٢٠٧) عدمت غالبا مع أنا لا ننكر من يقع له هذا من الاكابر الذين حفظهم الله تعالى فى ظواهرهم وبواطنهم وقال قد أنكر بعض علماء الظاهر رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة وعلل ذلك بأن قال العين الفانية لا ترى العين الباقية وهو صلى الله تعالى عليه وسلم فى دار البقاء والرائى فى دار الفناء وقد كان سيدى أبو محمد بن أبى جمرة يحل هذا الاشكال ويرده بأن المؤمن اذا مات يرى الله وهو لا يموت والواحد منهم يموت فى كل يوم سبعين مرة اه وقال القاضى شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم البارزى فى كتابه توثيق عرى الايمان قال البيهقى فى كتاب الاعتقاد الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد ما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم أحياء عند ربهم كالشهداء وقد رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأن الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء قال البارزى وقد سمع من جماعة من الاولياء فى زماننا وقبله أنهم رأوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اليقظة حيا بعد وفاته وقال الشيخ صفى الدين بن أبى المنصور فى رسالته والشيخ عفيف الدين اليافعى فى روض الرياحين قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه أبو عبد الله القرشى لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لادعو الله فقيل لى لا تدع فما يسمع لاحد منكم فى هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه السلام تلقانى الخليل فقلت يا رسول الله اجعل ضيافتى عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم قال اليافعى وقوله تلقانى الخليل قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التى يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى موسى عليه السلام فى الارض ونظره أيضا هو وجماعة من الانبياء فى السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقرر أن ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدى اه وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن فى طبقات الاولياء قال الشيخ عبد القادر الكيلانى

ولا غنى له الا عن ربه من الحضرة الالهية فى كل حين وأوان من الهبات والمنح والمواهب والواردات لعطى كل شئ ثم ماد كرنا حقها من الآداب ووظائف الحمد فلا يفتر عن ذلك حتى لحظة واحدة لاجل هذا الاستغراق لا يلتفت الى الاكوان ولا يعاين ما وقع فيها وأعظم من ذلك الاستغراق مشاهدة الحق لهم فى حضرة قدسه فلا يشك أن من كان ذلك شأنه عدم التفات الى غير الله تعالى حتى لحظة واحدة فلاجل هذا لا يعلمون ما وقع فى الكون ولا ما فات فلا يسئلهم عنه بالله تعالى وعن الالتفات لهم على الدوام على هذا الحال الا من هو فى أحوال ما بين ذلك كثير كسبه فلا يكون وأن لا يقدر لهم على الاستغراق على مائة بالاولياء فمن هذا عرفت وجه اختصاص الخضر بكشف علم دون موسى عليهما السلام ولم يعلمها موسى كونه ولا فى زيادة الخضر فيها على موسى لان موسى شغله عنها ما ذكرنا والخضر لم يقدر على ذلك على استغراق موسى فى حضرة القدس وقد جاء كون علم على الله فى ثبوتها فلا فى حكمة أن من قد عبر الى فى العلم على درجته أى فانه لا يشعر بما فى هذا الا من ما شاء ان ساء كيف شاء وله الاختيار انما أمر الشئ اذا اراده لا احد هداه لا الامر أط ولا يحيط بعلمه قط قال سبحانه وتعالى ويخلق ما لا تعلمون وهذا من أشرف ما سبق فى قلوب العلماء من أسماء الله زيادة علم النبى على الذى فى العلم لزم أن يحكم به على الله تعالى اذ هو من باب التعجيز والاحاطة وليس للعلماء شئ من هذا العلم فاعتد شكه فى هذا وهو لم يحصل له الا من الكتاب ولا من السنة قال الشيخ الاكبر محيى الدين فى كتابه نيل الله عليه ما لم يعلمه آدم فمن دونه ويعلمهم الانبياء والمرسلين (وأما) وله ما نزل من الحق كالخضر فى قوله وما فعلته عن أمرى (فالجواب) أن الله تعالى أمره بذلك فى سره بما وقع من علمه من الله تعالى بلا واسطة فهو فى حجة فى جميع ما فعله وهو تعالى آمره رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما وهذا أكبر دليل على انه ليس نبيا لو كان نبيا لقال فيه الوصف واكان يكون أن يقول وحيا عندنا من عبادنا ولكنا نجده عند أحد من الانبياء فهو كامه فى أحمد العلم من الله بلا واسطة ثم الملك ولا عند الله عن علمه من لدنه علما والدليل وما فعلته عن أمرى أخبر أن الله تعالى أمره بذلك فى باطنه من غير وحى وهو قطعى عند أهل السلف

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر فقال لي يا بني لم لا تتكلم فقلت يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم مع فصحاء بغداد فقال لي افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعا وقال تكلم على الناس وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فارتج علي فرأيت عليا قائما بإزائي في المجلس فقال يا بني لم لا تتكلم الخ وقال أيضا في ترجمة الشيخ خليفة النهر ملكي كان كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول ان أكثر أفعاله متلقاة بأمر منه اما يقظة واما مناما رآه في ليلة واحدة سبع عشرة مرة قال له في احداهن يا خليفة لا تضجر مني وقال الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي في كتاب التوحيد من أصحاب الشيخ أبي يحيى أبو عبد الله الاسواني المقيم باخميم كان يخبر أنه يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ساعة حتى لا تكاد ترى ساعة الا ويخبر عنه وقال في التوحيد أيضا كان للشيخ أبي العباس المرسي وصلة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجاوبه اذا تحدث معه وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في لطائف المنن قال رجل للشيخ أبي العباس المرسي يا سيدي صافحني بكفك هذه فقال والله ما صافحت بكفي هذه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين بن أبي منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني الشيخ أبو العباس الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رحلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعت الى الشيخ فقال لي أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال الآن كملت طريقتك لم تكن الاقطاب أقطابا والاوتاد أوتادا والاولياء أولياء الا بمعرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ صفي الدين رأيت الشيخ الجليل الكريم أبا عبد الله القرطبي أجل أصحاب الله
الشيخ القرشي وكان أكثر اقامته بالمدينة النبوية وكان له بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصلة وأجوبة ورد السلام حمله رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة للملك الكامل وتوجه بها الى مصر وأداها وعاد الى المدينة وقال اليافعي في روض الرياحين أخبرني بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وليلة الاثنين وليلة الخميس وعد لي جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عليه من أولياء الله تعالى خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولم تجتمع على سائر الانبياء وذكر أن ابراهيم وأولاده يجلسون بقرب باب الكعبة محذاء مقامه المعروف وموسى وجماعة من الانبياء بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم في جهة الحجر ورأى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وحكي عن بعض الاولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه

أنه من الحق سبحانه وتعالى كما قال جل جلاله في حق النحل وهي بكماء وصورتها كأنها لا تعقل قال وأوحى ربك الى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا الآية أخبر سبحانه وتعالى أن النحل أتاها علما من لدنه فما شكت أن الامر من عنده فيما تفعله كذلك الخضر عليه السلام وأما تجرؤه على قتل الغلام بلا قتل نفس ولا ظهور كفر محرم باجماع الشرائع من جميع النبيين والمرسلين لتطابق جميع النبوات على هذا في جميع شرائعها فكون الله سبحانه وتعالى يبيحه للخضر بلا نبوة محال لان الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا يحل عقده الا بنبوة وأما الولاية فايس في وقتها هذا وهو أن يحدث الله فيها حكما قرره في الشرائع والنبوة بدون نبوة فلا يتأتى هذا لكن ذكرنا الدليل على عدم نبوته وذكرنا وجه استحالة رفع الحكم المقرر في الشرائع والنبوة في رتبة الولاية بدون نبوة ولزم حينئذ أنه تلقى ذلك الحكم من نبي لم يعلمه موسى عليه الصلاة والسلام وأما قولنا يستحيل على موسى أن يكون نبيا حاضرا معه في مكانه لا يعلم أنه نبي مستحيل هذا في حقه وأما ان كان نبيا آخر غائبا عنه وهو في زمانه فلا يستحيل أن يكون لا يعلمه فلا يحيط محيط بعلم الله تعالى والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور مع قوله تبارك وتعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين الآية مع قوله تعالى في الآية الاخرى فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم الآية فهو اجتماع المدح والذم في شئ واحد والازراء بالشئ والتعظيم له في شئ واحد من واحد سبحانه وتعالى محيط بعلم كل شئ خبير بباطن كل شئ حكيم فهو اشكال عظيم (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الامرين وتماما متباين لكل مقام نسبة تخصه وحدود تحده فمقام المدح والتعظيم ذكر فيه سبحانه وتعالى ما صب من نعمه العظيمة وأسدى من خيراته الجسيمة التي هي من مقتضيات اسمه الرحمن وذا الفضل العظيم فكان اخباره سبحانه وتعالى في ذلك الحد تعريفا لعباده بعظيم نعمه وما متع به خلقه من آثار رحمته فهو معرف فيها بوجه منته كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بعد أن ذكر منته التي من بها على عباده بحكم المنة ووفور النعمة حيث يقول جل جلاله

معه شيئا فقال له الولي هذا باطل فقال الفقيه من أين لك هذا فقال هذا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واقف على رأسك يقول انى لم أقل هذا الحديث وفى كتاب المنح الالهيه فى مناقب السادات الوفائيه لابن فارس قال سمعت سيدى عليا رضى الله تعالى عنه يقول كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل يقال له الشيخ يعقوب فأتيته يوما فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وعليه قميص أبيض قطن ثم رأيت القميص على فقال لى اقرأ فقرأت عليه سورة والضحى وألم نشرح ثم غاب عنى فلما بلغت احدى وعشرين سنة أحرمت لصلاة الصبح بالقرافة فرأيته صلى الله عليه وسلم قبالة وجهى فعانقنى وقال وأما بنعمة ربك فحدث فأوتيت لسانه من ذلك الوقت اه وفى بعض المجاميع ان سيدى أحمد الرفاعى لما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه نوبة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر الشريف فقبلها ولا تمتنع رؤية ذاته الشريفة بجسده (٢٠٩) وروحه وذلك لانه صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء أحياء ردت اليهم أرواحهم بعدما قبضوا وأذن لهم فى الخروج من القبور والتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى وقد ألف البيهقى جزأ فى حياة الانبياء قال فى دلائل النبوة الانبياء أحياء عند ربهم كالشهداء وقال الاستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حى بعد وفاته وانه يسر بطاعة أمته ويحزن بمعاصى العصاة منهم وانه تبلغه صلاة من يصلى عليه من أمته وقال الانبياء لا يبلون ولا تأكل الارض منهم شيأ وقد مات موسى فى زمانه فأخبر نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انه رآه فى قبره يصلى وفى السماء الرابعة ورأى آدم وابراهيم وأخبر أنه رأى هذا الاصل ولنا صلى الله تعالى عليه وسلم قد صار حيا بعد وفاته وهو على نبوته اه (وقال) القرطبى فى التذكرة فى حديث الصعقة

الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحياء فى الدنيا واذا كان هذا فى الشهداء فالانبياء أحق بذلك وأولى وقد صح أن الارض لا تأكل أجساد الانبياء وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس وفى السماء ورأى موسى قائما يصلى فى قبره وأخبره صلى الله تعالى عليه وسلم انه يرد السلام على كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بان موت الانبياء انما هو راجع الى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين أحياء وذلك كالحال فى الملائكة فانهم موجودون أحياء ولا يراهم أحد الا من خصه الله تعالى بكرامته اه (واخرج) أبو داود فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون (وأخرج) البيهقى عن أنس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الانبياء لا تركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور (وروى) سفيان الثورى فى الجامع قال قال شيخ

الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه فهو تعالى يعرف عباده بنعمه الزاما لهم بحق الشكر واعلاما بذلك بسعة فضله وجوده ورحمته وتعرف بعظمته وأسمائه وهو بن آكد الامور والشرعة وانما وجه الذكر فى هذه الآيات وفى الآية الاخرى حيث ذم الدنيا بانها متاع الغرور وقوله قل متاع الدنيا قليل ... [illegible] ... المتقدى سبحانه وتعالى ... [illegible] ... على النعم ... [illegible] ... على الانقطاع اليه سبحانه وتعالى وترك كل ما سواه ... [illegible] ... وعلا وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ... [illegible] ... والسلام ... [illegible] ... (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك وتعالى فى حكاية سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى (فأجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم أن ما فى هذه الآية هو أن الله سبحانه وتعالى ما حقق عليه حال ابراهيم عليه السلام من كونه ... [illegible] ... الموتى ولا كان الشك من ابراهيم ان الله قادر على احياء الموتى ... [illegible] ... والسلام ... [illegible] ... من الله تعالى من الرسل ... [illegible] ... يسأل عن مثل هذا ... [illegible] ... من كشف سر القدر الذى استأثر الله به عن جميع خلقه فان ... [illegible] ... الالهيه البارزه للوجود ليس ... [illegible] ... أن يتشوف اليها لانه ... [illegible] ... تلك الاسرار ... [illegible] ... الحق تعالى سبحانه ... [illegible] ... ان ينكشف له عن تلك الاسرار طرد ... [illegible] ... قربه وهو الحجاب نعوذ بالله منه ... [illegible] ...

لا ابن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في قبره أكثر من أربعين ليلة حتى يرفع قال البيهقي فعلى هذا يصيرون كسائر الأحياء يكونون حيث ينزلهم الله تعالى (وروى) عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي المقدام عن سعيد بن المسيب قال ما مكث نبي في الأرض أكثر من أربعين يوما وأبو المقدام هو ثابت بن هرمز الكوفي شيخ صالح وأخرج ابن حبان في تاريخه والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت ويقيم في قبره إلا أربعين صباحا وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث زاد إمام الحرمين أكثر من يومين وذكر أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي في بعض تصانيفه حديث ان الله لا يترك نبيا في قبره أكثر من نصف يوم وقال الإمام بدر الدين بن الصاحب في تذكرته فصل في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته في البرزخ وقد دل على ذلك تصريح المشايخ وإيماؤهم ومن القرآن قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم (٢١٠) يرزقون فهذه الحالة وهي الحياة في البرزخ بعد الموت حاصلة لآحاد الأمة من الشهداء وحالهم أعلى وأفضل ممن لم تكن له هذه المرتبة لا سيما في البرزخ ولا تكون رتبة أحد من الأمة أعلى من مرتبة النبي صلى الله عليه وسلم بل إنما حصلت لهم هذه الرتبة بتزكيته وتبعيته وأيضا فإنما استحقوا هذه الرتبة بالشهادة والشهادة حاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم على أتم الوجوه قال عليه الصلاة والسلام مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره وهذا صحيح في إثبات الحياة لموسى فإنه وصفه بالصلاة وأنه كان قائما ومثل هذا لا توصف به الروح وإنما يوصف به الجسد وفي تخصيصه بالقبر فإن أحدا لم يقل أرواح الأنبياء مسجونة في القبر مع الأجساد وأرواح الشهداء والمؤمنين في الجنة وفي حديث ابن عباس سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال أي واد هذا فقلنا وادي الأزرق فقال كأني أنظر إلى موسى واضعا أصبعيه في أذنيه له جؤار إلى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى أتينا على ثنية قال كأني أنظر إلى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وسئل هنا كيف ذكر حجهم وتلبيتهم وهم أموات وهم في الأخرى وليست دار عمل فأجيب بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولا يبعد أن يحجوا ويصلوا ويتقربوا بما استطاعوا وإنهم وإن كانوا في الأخرى فإنهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت وأعقبتها الأخرى التي هي دار الجزاء انقطع العمل هذا لفظ القاضي عياض رضي الله تعالى عنه فإذا كان القاضي عياض يقول إنهم يحجون بأجسادهم ويفارقون قبورهم فكيف يستنكر مفارقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لقبره فحصل من مجموع هذه النقول والأحاديث أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي بجسده وروحه وأنه يتصرف ويسير حيث شاء في أقطار الأرض في الملكوت وهو بهيئته التي كان عليها قبل وفاته لم يتبدل منه شيء وأنه مغيب عن الأبصار كما غيبت الملائكة مع كونهم أحياء بأجسادهم فإذا أراد الله رفع الحجاب عمن أراد إكرامه برؤيته رآه

فى

الجواب عنه ان كان من ذوي الخصوصية وإما بتأديب شديد بنزول عقوبة به لأن أسرار القدر التي هي بواطن التجليات الإلهية استأثر الحق سبحانه وتعالى بعلمها لم يكشفها لأحد من خلقه ولذا أدب صاحب الخصوصية الكبرى وإن عظم مقامه وهو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام أدبه بقوله فلا تسألن ما ليس لك به علم لأنه وصف من ابراهيم لمكان خصوصيته وأراه سر ذلك بعينه وهو الذي طلبه ابراهيم وأسعفه بسؤاله وقوله سبحانه وتعالى قال أولم تؤمن هو استفهام انكاري يعني أن الله عالم بإيمان ابراهيم ولكنه استفهمه استفهاما انكاريا مصدره العتاب كأنه يقول له ألست مؤمنا بأني قادر على احياء الموتى فما وجه سؤالك ان كان لإحياء الموتى فإنك مؤمن بأني قادر على ذلك وإن كان سؤالك الكشف سري فأنا لا أكشفه لغيري وقوله ولكن ليطمئن قلبي معنى الاطمئنان هو سكون الروع وتمكن السكينة من الروع من وجود الاضطراب والشك والوهم والوجل والفرق فهذا هو الاطمئنان واطمئنان ابراهيم في هذا عليه الصلاة والسلام بأنه إذا حدثه محدث السر فإن لكل انسان محدثا في سره يخبره أو يسأله أو يوجب له شكا أو ظنا أو وهما وهو المعبر عنه بالوسواس لقوله سبحانه وتعالى ونعلم ما توسوس به نفسه فإن ابراهيم أراد إذا حدثه محدث السر عن موجب إيمانه بأن الله قادر على احياء الموتى يقول له مثلا هل رأيته أولم تره فمن أين يقع لك به القطع بأنه واقع فأراد طمأنينة قلبه بأن يجيب سائل السر بأنه رآه بعينه حقيقة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وعن أقسام الوحي وكيفياته (فأجاب رضي الله عنه بقوله) اعلم أن الله سبحانه وتعالى برأ رسوله صلى الله عليه وسلم من جميع تعلقات الهوى وأسبابه ومعنى الهوى المذموم هو ما ترتكبه النفس لشهوتها وتكميل أغراضها الزائد وقد برأ الله رسوله صلى الله عليه وسلم من هذا بل نفسه صلى الله عليه وسلم خلصت إلى مواطن القرب وتمكنت من صفاء مشاهدة الحضرة الإلهية بحيث أن لا تغيب عنها طرفة عين ولا يشغلها عنها شاغل حتى طرفة عين والخلوص إلى مواطن القرب هو وصول العبد إلى رتبة حق اليقين فإنه تخلص العبد من جميع الشواغل وملابسة النقص إلا بالغرق

على هيئته التي هو عليها الامانع من ذلك ولا داعي الى التخصيص برؤية المثال اهـ ما أردنا نقله من كلام السيوطي ملخصا ﴿ تنبيه ﴾ واذا نظرت وتحققت جميع ماتقدم من أول الفصل الى هنا ظهر لك ظهور الاغبار عليه أن اجتماع القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني سقانا الله تعالى من بحره بأعظم الاواني ورزقنا جواره في دار التهاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة لامناما وأخذه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه عن سيدنا وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم مشافهة منه صلى الله عليه وسلم اليه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وأعاد علينا من بركاته دنيا وبرزخا وأخرى وحضور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه الخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم باجسادهم وأرواحهم عند قراءة جوهرة الكمال وعند أي مجلس خيرا وأي مكان شاءا ولا ينكره الا الطلبة الجهلة الاغبياء والحسدة المردة الاشقياء ولا يهدى الا من هداه الله تعالى وأما نشر الثياب فانما يفعل لعدم طهارة المكان جزما أوظنا أوشكا كما يبسط المصلي ثوبا طاهرا على فراش غير طاهر ليصلي عليه (٢١١) كما هو في كتب الفقه وذلك ظاهر وقد سألت عن ذلك سيدي محمد الغالي الشريف الحسني التجاني رضي الله تعالى عنه بعد المغرب ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام في مسجده صلى الله عليه وسلم فأجابني أنه قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يوما ياسيدي انا نخاف في بعض المواضع عدم طهارتها أو طهارة فراشها فكيف نصنع اذا أردنا الذكر فقال انا شيخنا قال له ابسطوا شيأ طاهرا على ماتخافون عدم طهارته واجلسوا عليه هذا هو الحق والحق أحق أن يتبع والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿ الفصل الثاني والثلاثون ﴾

في ذكر شرائط طريقتنا الاحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم أن شروط طريقتنا هذه ثلاث وعشرون شرطا فمن استكملها كلها ولم يتخلف عنه واحد منها فهو من أهل الطريقة الذين هم المحبوبين المقربين الاعلين ومن لم يستكملها واستكمل احدى وعشرين شرطا من الشروط التي أعددها على الترتيب لمن سنراه فهو من الراجعين المحبوبين وان لم يصر من الاولين ومن لم يستكملها فليس من أهل الطريقة الاول كون الشيخ الذي يلقن الاذكار مأذونا له بالتلقين من القدوة أو ممن أذن له اذنا صحيحا والثاني كون طالب التلقين خاليا عن ورد من أوراد المشايخ اللازمة لطرقهم أو منسلخا عنه ان كان موجودا غير راجع اليه أبدا والثالث عدم زيارة واحد من الاولياء الاحياء والاموات قال في جواهر المعاني اعلم أن هذا الورد العظيم لا يعطى لمن له ورد من أوراد المشايخ رضي الله تعالى عنهم الا ان تركه وانسلخ عنه ولا يعود اليه أبدا فعند ذلك يلقن له ممن له الاذن الخاص والا فليتركه وورده لان أوراد المشايخ كلهم رضي الله تعالى عنهم على هدى وبينة وكلها موصلة الى الله تعالى [illegible] نكيرا [illegible] لا على المشايخ [illegible] بل هذا الشرط مشروط في [illegible] الاغبر [illegible] الاحياء والاموات وهو آن

في بحر حق اليقين فان رتبة عين اليقين وان كانت تخلص النفس من جميع البقايا المناقضة لامر الربوبية لكونه ليس فيها الا الربوبية محضا فصاحبها ناقص النظر من كونه لا يعطي المراتب حقها ولا يستوفي العلم بخواص المراتب الحقية والخلقية فلذا كان ناقصا وصاحب مرتبة حق اليقين قد استكمل الخلاص من جميع غش طباع البشرية لانها استهلكت منه في مرتبة عين اليقين فلما وصل مرتبة حق اليقين أشهده الله تعالى المراتب الحقية والخلقية فأعطى كل ذي حق حقه ووفى بالوظائف والآداب فلا يحيف ولا يميل ولو لحظة الى متابعة الهوى ثم مراتب اليقين أولها علم اليقين وهو في آخر مراتب السلوك للعبد ثم بعده مرتبة عين اليقين وهو استهلاك العبد بالكلية ولم يبق فيه الا حق يحق في حق عن حق فلا علم ولا رسم ولا أين ولا كيف ثم بعد هذا مقام الصحو والبقاء وهو مقام رتبة حق اليقين ومثال هذه المراتب في الشاهد مثال النار العلم بها عن بعد من كونها محرقة طابخة مسخنة هذا مثال علم اليقين والمراد بعلم اليقين هو تبدي الحقائق من وراء ستر رقيق وأما عين اليقين فهو بمنزلة من وصل الى النار وكوى بها أوذاق حرارتها فهو مثال عين اليقين وعين اليقين هو انكشاف الحقائق من غير حجاب ولا خصوصية فهو عين اليقين ومثال حق اليقين مثل من ألقي في النار برمته وكانت في غاية القوة والكثرة والالتهاب فصار محروقا فيها فاني في زمن حرقه لا علم له بغيرها ولا يلم في قلبه غيرها كذلك صاحب رتبة حق اليقين في نظره ليس الا الحضرة الالهية وان نظر الى متفرقات المكون فما في الوجود كله في نظره الا الله سبحانه وتعالى قد محق منه السوى من كل وجه وبكل اعتبار ما عنده الا الله وحده وان الله سبحانه وتعالى كان في الازل في حجاب الكبرياء الاعظم لا يعلمه سواه كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث حيث سأله السائل أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال كان في عمى مافوقه هواء وما تحته هواء الحديث وخوض أهل الظاهر في هذا الحديث بتخيلات توهموها لا تعطي من التحقيق شيأ لانهم أخذوا اللفظ بالعمى من السحاب لغة فان العرب تسمي السحاب عمى لكونها تعمي الشمس عن النظر اليها فجعلوا تأويل الحديث أنه كان متحيلا في سحاب ولم يتفطنوا ان السحاب من جملة الخلق الذي سأل عنه السائل وانما العمى في هذا الحديث هو احتجاب الرب سبحانه وتعالى في حضرة ذاته بما هي متصفة

من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة ولا له مضرة لا من شيخه ولا من غيره ولا من الله ورسوله بوعد صادق لا خلاف فيه ومن أبى الخروج
عن ورد شيخه الذي بيده ولا شيء عليه وترك ورده أو عكف على ورده وطريقته فهو على هدى من ربه كما قدمناه وكل من أذن له وأمره بتلقين
الورد وإعطاء طريقته فلا ينبغي لأحد الاعتداء بالشرط فإن خالف وفعل فقد وقعت منه الإذاية لا ينبغي في نفسه ولا من لقنه إياه فليحكم هذا
الشرط ويعمل عليه وكذلك من أخذ وردنا ودخل في طريقتنا لا يزور أحدا من الأولياء الأحياء والأموات أصلا وأما ما ذكره أئمة الطريق
من أن الشيخ لابد أن يكون مأذونا في التلقين والإرشاد وأن التلميذ لابد له من المقصد بشيخ واحد وأنه لا يزور فقد تقدم ما فيه كفاية في الفصل
الثاني عشر وفي الفصل التاسع عشر من هذا الكتاب المبارك إن شاء الله تعالى والرابع دوام المحافظة على الصلوات الخمس في الجماعات
والأمور الشرعية وفي الجزء الأول من جواهر المعاني وشرطه المحافظة على الصلوات في أوقاتها في الجماعة إن أمكن وقال في أول الرسائل
وشرطه المحافظة على الصلوات في الجماعة (٢١٢) والأمور الشرعية والخامس دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وخليفته
الشيخ في جميع ما كان للشيخ على التلاميذ من الحقوق والشروط كالشيخ وكل من لم يكن من أهل الطريق [illegible] كان أو غيره محبا للخليفة كما كان يجب عليه أن يكون للشيخ ليس من الطريقة في شيء وهذا يكون للمقدم في حق من لقنه وإن وهب هذا فالخامسة السادسة كان الأمر [illegible] وغيره أن يكون [illegible] جميع الحزم [illegible] العزم ماضي الاعتقاد لا يصغي لأحد [illegible] يصلي على من عدا شيخه [illegible] على الخسارة اهـ (قال في الإبريز) إن العبد لا ينال معرفة الله تعالى حتى يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا يعرف سيد الوجود حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يكون الناس في طرف ولا يراهم ولا يرى لهم فضلا عليه [illegible] والورع من [illegible] الشوق إليهم اهـ (فائدة) وسئل رضي الله تعالى عنه عن المحبة هل لها
من أمارة [illegible] فقال رضي الله عنه لها أمارات الأمارة الأولى أن يكون إرادة المريد في ذات شيخه
ولا [illegible] إلا فيها ولا يجري إلا فيها ولا يهيم إلا فيها ولا يفرح إلا بها ولا يحزن إلا عليها حتى تكون حركاته وسكناته [illegible] ولا محصورا
وعيشه في مصالح ذات الشيخ وما [illegible] إلى [illegible] ولا [illegible] الأمارة الثانية [illegible] الأدب [illegible] شيخه حتى [illegible] أن شيخه
في [illegible] رأى [illegible] أنه هو الذي في [illegible] وأن شيخه هو الذي [illegible] لكثرة استيلاء [illegible] الشيخ على [illegible]
([illegible]) أنه سأل عن المريد الذي يريد [illegible] الشيخ وبعض [illegible] المريد [illegible] كاملا [illegible] وادعى أنه يريده
[illegible] ثم [illegible] في الحال والعلم والعمل [illegible] المريد [illegible] بالحال والهمة [illegible]
[illegible] فأجاب رضي الله تعالى عنه بأن [illegible] الشيخ الكامل هي [illegible] عز وجل [illegible] المريد و[illegible]
من [illegible] إلى [illegible] كان [illegible] المريد للشيخ من [illegible] والشيخ [illegible] وغاب [illegible] الآفاق [illegible] ومن هنا كان

قال

به من العز الذاتي والكبرياء والعظمة الذاتية [illegible] الذاتي فلا وجود لشيء معه وإليه يشير قوله صلى
الله عليه وسلم كان الله ولا شيء معه وهذه الحضرة [illegible] هي حضرة الطمس والعمى لا ظهور فيها
لاسم ولا صفة إلا الذات بالذات في الذات عن الذات لا شيء غير ذلك وإليها يشير في الحديث القدسي
الوارد عنه سبحانه وتعالى بقوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فعرفتهم
بي فعرفوني فالخلق المخلوقون هم ظواهر الأكوان وصورها وما تعرف لهم إلا بظاهر الألوهية
وإلا أن في حضرة الطمس والعمى لا مطمع لأحد في معرفتها لأنه لم [illegible] ذاته في تلك الحضرة إلا هو
سبحانه وتعالى لا غير والمعرفة للمخلوقات بمرتبة الألوهية وهي عكوف الوجود على عبادته سبحانه
وتعالى الخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمول تحت قهره فعلم
أنه إله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له في حكمه وهذا التعرف [illegible] ظاهر
وباطن فالمعرفة بظاهر الألوهية لأصحاب الحجاب من جميع الأكوان وكلها أقر له بالألوهية
[illegible] يعبدونه تحت حكمه وهذا الأمر فيهم جبلي من أصل خلقتهم [illegible] ذلك [illegible]
[illegible] بطلان قول من قال من العلماء بوجود المعطل في الخلق في معرفة الألوهية
[illegible] الألوهية [illegible] الخلق من لا يعرف الإله [illegible]
الرسل إلى [illegible] توحيد العبادة لله وخلع كل ما يعبدون من دونه
[illegible] الأمم إلا في صحة الرسالة [illegible] الله تعالى وما جحدوا وجود الله تعالى ولا جحدوا ألوهيته
قال سبحانه وتعالى [illegible] والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى
[illegible] في الأوثان [illegible] هؤلاء شفعاؤنا عند الله فما جحدوا وجود الإله
ولا جحدوا ألوهيته ولكن [illegible] الله في الرسل [illegible] توحيد العبادة لله
[illegible] قال سبحانه [illegible] الرسل من [illegible] ومن خلفهم ألا تعبدوا
إلا الله [illegible] لو شاء [illegible] الرسالة [illegible] توحيد العبادة لا أرسل
ملائكة الآية وقول [illegible] والسلام أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
الآية [illegible] وحدانيته [illegible] في الرسالة [illegible] سبحانه وتعالى

أولياء كل قرن يستمدون من نوراعيان الى صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويرقيهم عليه أفضل الصلاة والسلام لان محبتهم محبة صادقة خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد فى الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به مادام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الانقطاع وعلامة محبة الذات أن يكون محبته فى الشيخ لتحصيل نفع أو لدفع ضرر دنيوى أو أخروى وعلامة محبة الايمان أن تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاعراض فالمريد اذا وجد النقص من نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله أعلم اه

وفى بغية السالك الثالث يعنى من حقوق القدوة على التلميذ التزام طاعته فى كل مكروه ومحبوب بهمة عزم وطيب نفس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذى يشق على نفسه من طاعته فيه وقاية عاقبة أمره الخير والبركة الرابع أن لا يؤثر نفسه على قدوته شئ من الحظوظ الدنيوية والأخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الأخروية فمن عنده جاء أصلها وأما الدنيوية فهى فى حسب ما بانه على يديه من أمر الآخرة

بنئ بانه لا قيمة له ومن آثر نفسه على قدوته بشئ من الاشياء ولو بحبة ساعة بعده فقد بخسه حقه ولم يوفه واجبه ومن توابع ذلك أن لا يكتم عنه شيئا من أحواله الظاهرة والباطنة الاخروية والدنيوية وان كتمه شيأ فقد خانه وعمادهذه الشروط كلها وروحه ونظامها أن يكون القصد فى ذلك كله رضا الله عز وجل قصدا مجردا من جميع الشوائب والاوهام وا علم المريد أن رضا الله تعالى فى رضا قدوته ليلتمسه ما استطاع اه وقال صاحب الرائية وفراتيه فى المهمات كلها فانك تلقى النصر فى تلك العمر وقال فى العوارف وليعتقد المريد أن الشيخ باب فتحه الله تعالى الى جناب قربه به يدخل وبه يخرج واليه يرجع ويرله بالشيخ حوائجه ومهامه الدينية والدنيوية ويعتقد أن الشيخ ينزل بالله الكريم ما ينزل المريد به ويرجع فى ذلك الى الله تعالى للمريد كما يرجع والشيخ باب يخرج من المكالمة والمحادثة فى النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ

قال سبحانه وتعالى فى وصف الكافرين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال سبحانه وتعالى فى وصفهم حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بسؤالهم قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقال قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله وقال قل من بيده ملكوت كل شئ وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى غير ذلك فانت ترى فى هذه الآيات أنهم ما جحدوا وجود الاله ولا جحدوه فى مرتبة الوهيته وانما عبدوا غيره كما قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعرفة بظاهر الالوهية وأما التعريف بما دون الالوهية ... باطن الالوهية ... الكون ... الاصحاب ... وصفاته ... عليهم أسرارها ... دائرة البشرية وصاروا ... وجميع علمائهم وأحوالهم وأعمالهم وأقوالهم ... كونوا بالله ... عن الله ... فى التعريف ليس لهم ... فى الوصول الى ما وراء هذه المرتبة الا المعرفة للاقطاب ... والسر المكنون الذى ... فى الوصع باطن الالوهية ... هذا الباطن الثانى ... لا كابر الصديقين ... وهذا الباطن الثانى للاقطاب ... لا يطمع ... الاقطاب فى أ ... هذه ... فى أعلاها ... باطن ... صلى الله عليه وسلم لا مطمع ... أكابر الرسل ... فى ... من الوحى فاما ... الكمل ... بكشف ... الاوتاد ... ظاهر الالوهية وأما ... باطن الالوهية ... أن ... احوال ...

فى المريد ... وأمانة الله تعالى عنده ... الى الله ... للمريد ... ونفسه ودنياه قال الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا ... الوحى كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام ... أن المريد اذا كان ... مع الشيخ فى شئ من أمره ... كلام الشيخ ... لسماع كلامه ... أن للدعاء أركانا وآدابا وشروطا ... الله تعالى ويسأل الله تعالى ... الكلام ... الآداب ... رضى الله تعالى عنه ... للمريد درجة لا اله الا الله محمد رسول الله ... الحكمة ... من يطل عشي على أعالي أسوار المدينة

وشرفاتها فاتسع ضيق المحل الذى تجعل فيه رجلك وبعد هول السقوط فلم أفهم معنى هذا الكلام الا بعد حين فكان بعد ذلك اذا جرى هذا الكلام على خاطرى يحصل لى منه روع عظيم وخوف شديد وقلت له ذات يوم انى أخاف من الله تعالى من أمور فعلتها فقال لى ماهى فذكرت له ما حضر فقال لى رضى الله تعالى عنه لا تخف من هذه الاشياء ولكن أكبر الكبائر فى حقك أن تمر عليك ساعة ولا أكون فى خاطرك فهذه هى المعصية التى تضرك فى دينك ودنياك اه وقد مر من هذا المقام فى الفصل السابع عشر والفصل الثامن عشر والفصل التاسع عشر ما فيه كفاية فراجعه ان شئت والسادس عدم الامن من مكر الله تعالى قال الله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أشعر أن كل من كان فى محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان ما لم يلبس حلة الامان من مكر الله وفى جواهر المعانى وسألته رضى الله تعالى عنه عن حقيقة المكر فأجاب بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العدو وبسطها له ثم يدرجه الى غاية الهلاك فى تلك النعمة ويقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وصفة العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح رهبة والاول هو الخوف وهو توجع القلب من هذه الوعيد وفى الحديث قول عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه والجناح الثانى وهو الرجاء فى الله سبحانه وتعالى بان يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الامن فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان آمنا والامن من مكر الله تعالى عين الكفر بالله تعالى فاذا تمحض الخوف وحده كان يائسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر بالله والسلام وفى هذا المعنى قول الامام التبريزى وتعالى

ولا ترين فى الارض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
فان ختام الامر عنك مغيب * ومن ليس ذا حشر يخف من المكر

والسلام اه (ومعنى البيت الاول) كما فى الابريز ولا ترين أيها المريد فى الارض مؤمنا أو كافرا أدنى منك منزلة وأحقر منك عند الله مرتبة بل اعكس الامر وقل انك دون كل أحد واستمر على ذلك الى أن تموت قال أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا والتواضع لكل أحد على قدر معرفته بربه وبنفسه وقال فى العوارف وقد سئل ابن أسباط ما غاية التواضع فقال أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحدا الا رأيته خيرا منك ورأيت بعض صلحاء الدين أبا النجيب وكنت معه فى سفره الى الشام وقد بعث له بعض أبناء الدنيا طعاما على رؤس الاسارى من الافرنج وهم [illegible] فلما [illegible] السفرة والاسارى ينتظرون [illegible] احضر الاسارى [illegible] وقعد واعلى [illegible]

وتعالى الذى سارت به لهم لتسدى حقائق تلك الاسرار لكن وان بلغوا ما بلغوا من وحى الله اليهم تقصر رتبتهم عن مرتبة الاقطاب كما أن الاقطاب وان بلغوا ما بلغوا من وحى الله اليهم تقصر رتبتهم عن مراتب النبيين عليهم الصلاة والسلام كما أن رتبة الرسل الاكابر وان بلغت فى الوحى ما بلغت تقصر رتبتهم عن رتبته صلى الله عليه وسلم ووحى الله اليه صلى الله عليه وسلم فى مرتبته لا يساويه فيها مخلوق ولا يشم أحد رائحة وحيه فى تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم ثم انه يسمع السر المصون صلى الله عليه وسلم جهارا كما أى بعينى رأسه صلى الله عليه وسلم السر المصون جهارا ثم الوحى من حيث ما هو هو تارة يكون بمجىء الملك يخبره بقول الله تعالى وهذا هو القرآن وتارة يكون الوحى بسماع السر المصون وهو الرتبة العليا فى الوحى ولا مرتبة فوقها وتارة يكون الوحى الالهام والالهام مرتبة معروفة عند أهلها لا يذكر يتلقى فيها الامر الالهى من الله عز وجل بلا واسطة وتارة يكون الوحى بالالقاء وهذا الالقاء هو المسمى بالنفث واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم الا وان روح القدس قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ أن تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته الحديث وتارة يكون الوحى بالرؤيا بحكم المرتبة وهذه الثلاثة لا تذكر وذوقها عزيز الوجود والى هذه المرتبة فى الوحى تشير جميع الاحاديث القدسية مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى صبيحة سماء نزلت هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ومثل قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه اذا ذكرنى الحديث والاحاديث القدسية كثيرة فهذه مرتبة ثم من أقسام الوحى ما يكون من فيض المقام الذى تقتضيه المشاهدة ومنه ما يكون بالالقاء الذى هو الالهام ولا يعلم صاحبه من أين دخل عليه والى هذا يشير قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا علما وعلمك ما لم تكن تعلم علم الانسان ما لم يعلم فكل هذه حالة الالقاء بطريق الالهام ومنه قوله سبحانه وتعالى وأوحينا الى أم موسى أن أرضعيه لكن هذا الورد منه الى أم موسى أوضح من الوجه الذى ذكرناه لا يعرف الا بالذوق ومن هذا الالهام قوله سبحانه

بخدامهم وأبعدهم على السفرة صفاً واحداً وقام الشيخ من محادثته ومشى اليهم ووقف بينهم كالواحد منهم فأكل وأكلوا وظهر لنا على وجهه
ما بان لنا به من التواضع لله سبحانه والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بإيمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ أبو الحسن علي بن
عتيق بن مؤمن القرطبي رحمه الله تعالى رأيت الشيخ الفقيه أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر وكان من الفقهاء العلماء يوماً وهو يمشي
في يوم شتاء كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرأيته قد لصق بالحائط وجعل للكلب طريقاً
ووقف ينتظره ليجوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب رأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه قال
فلما جاوزه الكلب وصلت اليه فوجدت عليه كآبة فقلت يا سيدي رأيتك الآن صنعت شيئاً استغربته كيف رميت نفسك في الطين
وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد أن عملت له طريقاً تحتي تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي أرفع منه
بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة لأني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب (٢١٥) والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي
وتركته يمشي عليه وأنا الآن أخاف المقت من الله إلا أن يعفو عني لأني رفعت نفسي على من هو خير مني وقال ذو النون رضي
الله تعالى عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فإنها تذوب وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لأن النفوس كلها صغيرة عند هيبته فإذا حصل له ذلك على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤيته نفسه من الحق تعالى ولذلك قال في العوارف ومن لم يكن له نصيب من التواضع الخاص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق (ومعنى التواضع) كما في الابريز أن الذات تجهل قدرها فلا تدعي ما ليس لها وهو أن لا يرى أحداً دونه وإن كان الشخص ذاكراً وهو لا أو كان مجتهداً وإن كان غافلاً صالح فإنه لا يأمن مكر الله فلعل
ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى [illegible] وقال في [illegible] أن [illegible] الا [illegible] أن الله تعالى اطلع في كرماء الله على عبيده [illegible] في [illegible] عنه [illegible] ولطائفه ما شاء فاذا رأيت [illegible] عن احد من [illegible] فساوا احداً او دونا [illegible]
لمالكه الحاكمة والعظيم اهل الطريقة [illegible] كان الامر كذلك [illegible] حصلت له [illegible]
المطرات [illegible] الادب وان لم يكن [illegible] ذلك [illegible] له شيء [illegible] الطريق [illegible]
[illegible] ان [illegible] بالاسرار [illegible] فيه [illegible] الرب [illegible]
[illegible] الأخرة بالعناية لا بالوقت [illegible] عليه [illegible] ولو [illegible] من الله [illegible] الأسماء [illegible]
المكي رضي الله تعالى عنه ومن حقوق العارفين عليهم بأن الله عز وجل يخوف عباده بالناس من عباده لا على حسب [illegible] كلا [illegible]

وتعالى وأوحى ربك الى النحل الى غير ذلك ومن الوحي أيضاً ما يكون بالمطر في مراتب الاسماء
والصفات وهذا تسميه من الخواص وأحدهم [illegible] او رحمانيا [illegible] به حكم العيب وصريح
الامر الالهي ومن الوحي ما يكون بطريق الو[illegible] يرد عليه الوارد في حضرته من عبد الله تعالى في مرتبة
الرسول من عنده [illegible] ما [illegible] من التعريفات والاسرار والعلوم وكشف الغيوب ويحقق
الامر [illegible] الوحي ما يكون [illegible] بالنظر في قواعد الحكمة السارية في الوجود بالنظر فيما [illegible]
الصفات والاسماء من الخواص فهذه هي مراتب الوحي ثم الناس في هذا على قدر مراتبهم [illegible]
[illegible] لم [illegible] من تجلى الله له بالسر المشهود والغيب المكنون [illegible] من المعاصي بكل وجه وكل [illegible]
[illegible] هي [illegible] أمر الله تعالى [illegible] أوضح [illegible] وليس له فيها الا [illegible]
[illegible] أمر الله تعالى ولذا [illegible] العصمة للنبيين وفي [illegible] الاقطاب ولم يصرح [illegible] صلى الله عليه وسلم
في قوله [illegible] قال لا عصمة الا [illegible] الاقطاب [illegible] كونهم لا يعرف [illegible] وما [illegible] الله
الخلق [illegible] الاقطاب ولا [illegible] لهم [illegible] ولذلك لم يصرح [illegible] أهلها
صلى الله عليه وسلم [illegible] مانع [illegible] يعصى الله حتى [illegible] عن [illegible] وأما [illegible]
من [illegible] لم [illegible] ولا [illegible] ويجري [illegible] الاقدار كما يجري على غيرهم كما
[illegible] الغارف [illegible] ساعة ثم قال وكان امر الله قدراً مقدوراً [illegible]
[illegible] عليهم الصلاة والسلام [illegible] آتي [illegible] قال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من
رسول الا ليطاع باذن الله وقال سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله الى غير ذلك وأما
ما [illegible] آدم عليه الصلاة والسلام فهي وان كانت صورتها [illegible] مظاهر [illegible] من أعظم
الكرامات [illegible] وأوحى [illegible] كمال العلم [illegible] وعا [illegible] من الشؤون
ولا [illegible] الذل والمسكنة [illegible] فاما الكرامة [illegible]
[illegible] آدم في [illegible] الله كما [illegible]
في [illegible] قوله سبحانه [illegible]
طرده عن [illegible]

ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض المخصوص من عباده حكمة له وحكما منه فعند الخائفين في علمهم أن الله تعالى قد أخرج طائفة من الصالحين نكالا خوف بهم المؤمنين ونكل بطائفة من الشهداء خوف بهم الصالحين وأخرج جماعة من الصديقين خوف بهم الشهداء والله أعلم بما أو راء ذلك فصار من أهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل في وصف من أوصافه وهو ترك المبالاة بما ظهر من العلوم والاعمال فلم يسكن عند ذلك أحد من أهل المقامات في مقام ولا نظر أحد من أهل الاحوال الى حال ولا أمن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال وقال أبو حامد رضي الله تعالى عنه ان الامور مربوطة بالمشيئة ارتباطا يخرج عن حد المعقولات والمألوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس ولا حدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة الكبرى هو ارتباط أمرك بمشيئة من لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال بيني وبين من عرفته خمسين سنة

وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لأني لا أدري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار وكان سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر وكان أبو يزيد يقول اني اذا توجهت الى المسجد فكأن في وسطي زنارا أخاف أن يذهب بي الى البيعة أو ليبت النار حتى أدخل المسجد فينقطع عني الزنار فهو دأبي كل يوم خمس مرات قال الشيخ أحمد بن المبارك رضي الله تعالى عنه ووقعت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعتها من الشيخ رضي الله تعالى عنه سمعته يقول لقيت بمكة شرفها الله أبا الحسن عليا الصبغاني الهندي

فوجدته على حالة غريبة وذلك أنه اذا أراد أن يخطو خطوة يرفع رجله ويرتعد في الهواء ثم يردها فترتعد ثم يعيدها الى ناحية الخطوة فترتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم هكذا في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما الى فيه يقع له مثل ذلك فيمد يده لناحية فيه فترتعد ثم يردها الناحية فيه فترتعد ولا يحصل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع له مثل ذلك اذا أراد أن يضطجع وبلغ به الحال الى أن وقع له ذلك في كل حركة اختيارية منسوبة اليه حتى وقع له مثل ذلك في تغميض الجفن وفتحه فلما رأيت منه ذلك أكربني وأحزنني غاية حتى رحمته فقلت له يا أبا الحسن ما هذه الحالة التي أنت عليها وقد جعلك الله تعالى من أوليائه وخواص أصفيائه ومن كبار العارفين به ومن أهل الديوان وذا لك سليم صحيح لا علة فيها فقال ما ذكرت هذا الذي حل بي لاحد سواكم وأذكره لكم وهو أن الله تعالى وله الحمد أطلعني على مشاهدة فعله في مخلوقاته فما أرى فعله ساريا في الخليقة عيانا لا يغيب عني منه شئ ثم أطلعني الله تبارك وتعالى وله الحمد بمحض فضله على أسراره وفي صفاته وقدره في خليقته فاما ان شاهد

بالتوحيد اسطوانة فأتت لما قطعت له بالتوحيد لأني لا أدري ما ظهر له من التغليب

أوجدنا العوالم كلها ولولا هو ما خلقناها ولولا انا مرادنا في وجودها فالعوالم كلها وان ظهر في بعضها شرف عليه كالملائكة فان الجميع خدام له وانما هو جوهرة الاكوان والكون كله صدف له وان السر الذي أودعناه في حقيقته والكنز المكنوز الذي وضعناه في ضميره لو عصانا بمعصية جميع العوالم ما طردناه ولا أبعدناه ولا أبغضناه فانما هو محبوبنا الذاتي على أي حالة كان أطاع أم عصى فانه وان وقع منه ما وقع فلا عيب فيه ولنا في ذلك سر مصون ولاجل هذا قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية ولاجل السر المصون المستكن في باطنه الذي فضله الله به على جميع العوالم حيث وقع منه الذنب وتساقطت منه جميع أحوال الجنة حتى فرت منه جميع ثيابه وطارت عنه ورأى احاطة البلاء به فما زاغ عن موقف العبودية بل رجع بالذل والاستكانة الى عظمة الربوبية وتصاغر لجلال الله واعترف بنقص نفسه فخاطب ربه سبحانه وتعالى معترفا بنقصه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية ولم يكن مثل عدو الله ابليس حيث لم يكن له السر المصون لما طرده ربه عن جنابه وحكم عليه باللعنة وابعاده فما ذل ولا استكان لجلال الله وعظمته بل رجع اللعين معظما لنفسه غضبان على ربه وأظهر كفره بالله تعالى حيث قال مغاضبا لربه فبعزتك لأغوينهم أجمعين وقال أيضا فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية وهذا غاية الكفر بالله تعالى فما في جميع العوالم كلها من خاطب الله تعالى بهذا الخطاب ولا تجاسر عليه أحد بمثل هذا العتاب وبروز ذلك مما جعله الله تعالى في حقيقته حيث جعله محل جلاله مظهر الشر والخذلان والطرد واللعن والحرمان وجعله اماما متبعا لكل من طرده الله عن بابه وأبعده عن قربه وجنابه فكان جوابه ما ذكره الله سبحانه وتعالى بقوله اخرج منها مذءوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين فهذا وجه الكرامة في وقوع ما وقع من آدم عليه الصلاة والسلام وأما التعريف بهيبته فالتعريف الاول في قضيته جعله الله قدوة لذريته يعرفهم فيها أن من زلت قدمه في مخالفة أمر ربه ثم رجع تائبا مقرا بذنبه وجد العفو والفضل من ربه من حينه والتعريف الثاني أن المحبوب في الحضرة الالهية وان كان مقربا صافيا ولا بد له أن ينصب عليه من حضرة الله عز وجل ابتلاء والتواء تضطرب منه جميع جوارحه ويتألم بسببه جميع ظواهره وبواطنه ليخبره بذلك أن الحضرة الالهية

تلك الافعال وأعلم كانت وأعلم أغوار القصد فيها بحيث لا يخفى على شئ من تلك الاسرار ثم نظرت الى فعل فى قوجدته قد حجبنى عن مشاهدته ومشاهدة أسرار مفوقع فى ظنى أنه ما حجبنى عن مشاهدته الا لشر أراده بى بان يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من أفعالى فحجبنى عن الجميع حتى لا أعلم الذى يكون هلاكى به فاجتنبه فلذا صرت خائفا من كل فعل اختيارى منسوب لى وأجوز فى كل فعل من أفعالى الاختيارية أن يكون هو سبب هلاكى فما من فعل من أفعالى الا وأنا خائف منه فلذلك صرت أتضرع الى الله تعالى بظاهرى و باطنى وأستحضر الخوف من الفعل الذى أريد أن أقدم عليه وأسأله تعالى أن لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكى والحركة الاولى فى مد رجلى فعل فارتعدت منها فخاف فاردها وارتعد خوفا من الرد وهكذا فى كل فعل قال الشيخ رضى الله تعالى عنه فما زلت أذكره بالله عز وجل وأذكر له سعة رحمته وقوله فى الحديث القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء فان ظن بى خيرا أعطيته خيرا الحديث وهو يسمع لكلامى حتى طننت أنه سيرجع عن حالته تلك ثم عاوده ظنه وبقى على حالته (٢١٧) وكل من رآه يرحمه ويدعوله بتعجيل الراحة لهذه أولهذه قال رضى الله تعالى عنه وعجبت أن يراه أهل الحجاب و يعاون بسر حاله وشدة خوفه من الله عز وجل وعظيم مراقبته له سبحانه فى كل حركة وسكون حتى يعلموا ما هم عليه من الانهماك فى الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل انتهى وقال فى جواهر المعانى واذا تكلم أحد بما يشير الى الدعوى وثناء منه على نفسه قابله بالعكس يعنى قابله الشيخ سيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه بالعكس وجعل يتكلم فى عيوب النفس ودسائسها ويظهر له خسائسها ودقائقها وما اشتملت عليه من العيوب والنقائص والرذائل التى هى شأنها ووصفها ولا تحب أن تتصف الا بأوصاف الربوبية كالكبر والعظمة مع انها لا تحصى معائبها وما لها من النقائص مثل ما لله من الكمالات يعنى لا نهاية لها ولولا أن الله يحول بين المرء و بينها لهلك ولو أنه خلى سبيلها لكفر بالله كما كفر بأنعمه ويقول اذا أراد الله تعالى هلاك عبد وكله اليها ولم يزده شيأ واذا أراد به رحمة عرفه نعمته وألهمه شكرها وجنبه كفرها وذلك هو أصل كل خير وما جاءه أحد مظهر الرجاء غافلا عن التجا الا حذره من سطوة الله تعالى وقهره وسرعة نفوذ قضائه وأمره حتى يذهب خائفا مذعورا الى أن قال واذا ذكر له أحد عن نفسه عملا صالحا الا نبهه على ذكره أو عرفه بما جهل من أمره فأخرج له دسائس ذلك العمل وعلله حتى يتبين له أنه معلول مدخول لا يترك لاحد شيأ يعتمد عليه ولا عملا يستند اليه ولا حالة يأنس بها ولا الركون لشئ الا الفضل الله تعالى ورحمته وكثيرا ما يستشهد بقوله ما عندنا الا فضل الله ورحمته وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أقول لكم ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا أن من سبنا ودام على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وأقول للاخوان ان من أخذ وردنا وسمع ما وسعه من دخول الجنة بلا حساب ولا عقاب وانه لا تضره معصية أن من سمع ذلك وطرح نفسه فى معاصى الله عز وجل لاجل ما سمع واتخذ ذلك حبالة الى الامان من عقوبة

الالهية لابد لها من هذا فان المحبوب لو لم يجد من ربه الا ما يلائم أغراضه لكانت دعواه فى محبة ربه غير صادقة لانه علامة أغراضه يحبه فما يظهر مصداق المحبة حتى ينصب عليه البلاء العظيم ثم لا يزيغ باطنه عن موقف المحبة كما قال ابراهيم بن أدهم رحمه الله

ولو قطعتنى فى الحب اربا * لما حن الفؤاد الى سواكا

فان بالبلاء يعرف صدق المحبة فانه روى عن سرى السقطى رضى الله عنه أنه دخل عليه بعض الرجال يوما قال فوجدته يبكى فقلت ما يبكيك فقال كنت نائما الساعة فرأيت نفسى بين يدى الحق سبحانه وتعالى فقال لى يا سرى أو كما قال لما خلقت الخلق كلهم ادعوا محبتى فخلقت الدنيا بزينتها وزخارفها ففروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر خلقت لهم الجنة فلما نظروا الى زينتها وزخارفها فروا اليها كلهم ولم يبق الا العشر فلما بقى ذلك العشر سلطت عليهم ذرة من البلاء ففروا كلهم ولم يبق الا العشر فقلت لذلك العشر الباقى لا الدنيا أردتم ولا الجنة اخترتم ولا من البلاء فررتم فما تريدون فقالوا أنت أعلم ما نريد فقلت لهم انى مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم فهل أنتم صابرون فقالوا اذا كنت أنت المبتلى فاصنع ما تريد فقلت أنتم عبادى حقا وهكذا هو الابتلاء فى موقف المحبة ولا يعرف صدقها الا بالثبوت للبلايا قال بعض الاكابر لبعض الاولياء وقد شكى اليه الولى بشدة ضيقه وكربه من محبة الله تعالى فقال له ضاقت على الدنيا ولم نجد للموت سبيلا أو كما قال له فقال له ذلك الكبير أو ذقت محبة الله تعالى قال له نعم فقال له هل نزل بك بلاء لا تطيقه الجبال فما تمنيت بتلك أن ننقص عنك منه ذرة قال لا قال له لا تطمع نفسك بالمحبة فما شممت لها رائحة فهذا هو التعريف بصدق المحبة فى الحضرة والتعريف الثالث أن لا أمان من مكر الله تعالى وان بلغ العبد من الله ما بلغ فى الاصطفاء والاجتباء ولا أمان عنده من مكر الله تعالى كما فى قضية آدم وقد كان حين وقع به ما وقع من البلاء حين أنزله الله من الجنة بكى على فراقها مائة عام وهو فى كرب وحزن وشدة ألم حتى شكت الملائكة من ريح كمده وقالوا ما حل بهذا المسكين بعد أن أمرهم الله تعالى بالسجود له فهذه فوائد قضية آدم فظاهرها ذنب ومخالفة وفى باطنها من العلم بالله تعالى والعلم بأمره أمر عظيم ثم اعلم أن سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام أعطاه الله من القوة الالهية أمر الاحاطة بساحله و بتلك القوة

الله في معاصيه ألبس الله تعالى قلبه بغضنا حتى يسبنا فاذا سبنا أماته الله تعالى كافرا فاحذروا من معاصي الله تعالى ومن عقوبته ومن قضى الله تعالى عليه بذنب منكم والعبد غير معصوم فلا يقربنه الا وهو باكي القلب خائف من الله عز وجل والسلام وأخبرني سيدي محمد الغالي أن الشيخ رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشدهم وآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

ولا جاهل الا من الله آمن * ولا عارف الا من الله خائف (والسابع) أن لا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في جانب الشيخ رضي الله تعالى عنه (والثامن) مداومة الورد الى الممات (والتاسع) الاعتقاد قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عمن أذنته يدخل الجنة هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة ويديم محبة الشيخ الى الممات وكذلك مداومة الورد الى الممات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل من أخذ وردنا يبعث (٢١٨) من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الامن من مكر الله كما قدمنا (والعاشر) السلامة من الانتقاد قال في جواهر المعاني ومما كتب به سيدنا وشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن قال وأما ما ذكرت من انك تطلبني أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فاقول لك الاولى من ذلك الكرامة التي شاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهي أعظم خير يرجى وأفضل عدة للعاقل ترتجى وهي أن كل من أخذ وردنا ودام عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد (قلت) فكل من أراد أن يعترض على شيخنا في شيء من هذه الشروط فعليه بالوقوف على ما أودعناه في الفصل الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى فسيجد فيها ما يرده أتم رد (والحادي عشر) كون التلميذ مأذونا في الذكر بتلقين صحيح ممن كان له اذن صحيح من الشيخ أو ممن أذن له قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى غيره فكأنه أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم قلت فليطالع من في قلبه حب الاعتراض الفصل الثالث والعشرون من هذا الكتاب (الثاني عشر) الاجتماع للوظيفة وذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة قال في جواهر المعاني ومن الاوراد اللازمة للطريقة الوظيفة الى أن قال وان كانوا جماعة في بلد من الاخوان يجتمعون لها ويقرؤن جماعة وهو شرط فيها ومن الاوراد اللازمة للطريقة ذكر الهيللة بعد عصر يوم الجمعة مع الجماعة ان كان له اخوان ولابد من اجتماعهم وذكرهم جماعة وان كان لك اعتراض فطالع الفصل الحادي والعشرين من هذا الكتاب المبارك والفصل

حمل أعباء النبوة والخلافة فله القوة من المحلين وهما روحه وجسمه فاما روحه اكتسبت القوة من موضعين الموضع الاول حيث خلقها الله من صفاء صفوة النور الالهي وأودع فيها جميع أسمائه وصفاته وأسرار جميع أسمائه وصفاته وأنوار جميع أسمائه وصفاته فهذه هي القوة الاولى لها والموضع الثاني من قوتها من قوله سبحانه وتعالى للملائكة فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وهذا النفخ أعطى فيه أيضا كمال القوة الالهية وأما جسده الشريف فاكتسب القوة أيضا من موضعين الموضع الاول من التراب ثم ان التراب سمع كلام البارى جل جلاله وعز كماله حيث قال للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين والموضع الثاني من الماء ثم ان الماء سمع كلام البارى جل جلاله وعز كماله وذلك حين أراد خلق السموات والارض أمر الماء فاضطربت أمواجه ألف حقب في كل حقب ألف قرن في كل قرن ألف سنة في كل سنة ألف شهر في كل شهر ألف يوم في كل يوم ألف ساعة كل ساعة مثل عمر الدنيا سبعين ألف مرة ثم اجتمع من اضطرابه في هذه المدة كوم من الزبد فوق الماء فكان مجموعا في موضع الكعبة اليوم ثم مد سبحانه وتعالى ذلك الزبد على وجه الماء وقلبه ترابا وهو الدحو الذي ذكره الله تعالى بقوله والارض بعد ذلك دحاها أي بسطها على وجه الماء وأثار سبحانه وتعالى من الزبد دخانا فكون منه السموات فبسماع كلام الله تعالى للماء اكتسب هذه القوة الالهية ودام اضطرابه في المدة المذكورة فما ضعف وما كل وما سئم فهاتان القوتان تركب منهما جسد آدم فكانت له أربع قوى الهية اثنان في روحه واثنان في جسده وبهذه القوى اكتسب عليه الصلاة والسلام الكمالات الالهية فحفظ آداب الحضرة الالهية وقوى على حمل أعبائها في موطن النبوة وفي موطن الخلافة ولما كانت له هذه الكمالات الالهية فحين وقع منه ما يوجب النفور والطرد والبعد لا مثاله رجع عاكفا على باب مولاه متذللا متصاغرا لجلال الله وعظمته وكبريائه ولما حفظ هذه الآداب عليه الصلاة والسلام خرج جوابه من الحضرة الالهية فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الآية لكونه أعطى الكمالات الالهية من جهة جسده ومن جهة روحه وبسبب ذلك علمه الاسماء كلها يعني أسماء الكائنات التي يتوقف عليها الكون وأسجد له ملائكته وأعطاه الخصوصية التي لم يعطها لغيره من سائر الاكوان يقول

صلى

صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الى قوله في الحديث ثم اختار من قريش بنى هاشم ثم اختارنى من بنى هاشم الحديث واللعين وان كان من أعبد العابدين ضيع آداب الحضرة الالهية وشغله عنها تعظيم نفسه حيث كان جوابه لما قال له مولاه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أجاب اللعين بقوله معظما لنفسه ناسيا للادب مع ربه بقوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فخرج جوابه من الحضرة الالهية قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم الدين اذ كل منهما صار بسيرة أصله فآدم عليه الصلاة والسلام أصله الطين وهو الماء والتراب فالتراب اختص من الله تعالى باخلاق الكرم حيث ترى عليه شدة الاذاية من الخلق بما يقذفون عليه من النجاسات وبما يوقعون عليه من الفجور وسوء الادب مع الله تعالى بالتعظيم لانفسهم والاستكبار وكان مقتضى ذلك من الحكمة أن يرميهم عن ظهره سخطا لجرأتهم على الله تعالى أو يخسف بهم الارض أو تهتز بهم هزة تهلكهم عن آخرهم فلا يقع منه شئ فى ذلك بل ينبت لهم الارزاق العظيمة والنعم الجسيمة والخيرات الوافرة والمواهب المتواترة التى لا يقدر أحد على احصائها ولم يقابلهم بافعالهم وتلك صفة الكرم وأما الماء فانه به حياة العالم وبه أصل وجود الموجودات التى فى هذا العالم السفلى كلها تكونت من الماء وبه أمدت حياتها فكان كل شئ منها حيا بالماء وبه تنمو الخيرات التى فى التراب لان الماء والتراب من أثر الرحمة الالهية بما ذكرنا وأما النار التى هى أصل اللعين فقد جعلها سبحانه وتعالى سوط غضبه وتجلى فيها بصورة قهره وانتقامه وشدة بطشه فلا ينتفع بها موجود الا فى أقل قليل كالطبخ فان ذلك فيها جزء يسير من الرحمة وهو قليل جدا بالنسبة لما فيها من الاهلاك فكان نظرها الى قوتها معظمة لنفسها ولذلك حين يخاطبها سبحانه وتعالى فى آخر يوم القيامة بقوله هل امتلأت وتقول هل من مزيد فنسيت الادب ورجعت الى طلب الاهلاك للخلق بقولها هل من مزيد تريد اهلاك الخلق فكان جوابها كما فى الحديث لا تزال تقول هل من مزيد هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط واستعار لفظ القدم لهذا التجلى لكونه آخر تجل يتجلى فيه سبحانه وتعالى بسطوة جبروته وقهره ولم يبق بعده الا الرحمة المحضة فان النار حينئذ تذل وتخضع

الخامس من كتابنا سيوف السعيد المعتقد ستجد فيها ما يقطع أعناق المنكرين ان شاء الله تعالى (والثالث عشر) أن لا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية قال فى جواهر المعانى ولا تقرأ جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية لا بالترابية لان النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون عند قراءتها وان كان فى قلبك خاطر انكار من حضور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة عند أى مجلس أو مكان شاء فعليك بالفصل الذى قبل هذا الفصل من هذا الكتاب المبارك وفى لواقح الانوار القدسية للشيخ الشعرانى ويحتاج المصلى يعنى على النبى صلى الله عليه وسلم الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله تعالى كالصلاة ذات الركوع والسجود وتقدم فى الفصل التاسع عشر أيضا قول ابن عطاء الله لا يعترض على الشيخ فيما يفعله باذن عن الله تعالى وقول الشيخ الشعرانى ان العبد اذا دخل طريق القوم وتحرفيه أعطاه الله عز وجل هناك قوة الاستنباط نظير الاحكام الالهية الظاهرة على حد سواء فيستنبط فى الطريق واجبات الخ فراجعه (والرابع عشر) عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق ولاسيما بينه وبين اخوانه فى الطريقة قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فى الرسالة الاولى من جواهر المعانى وشرطه المحافظة على الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية وإياكم وإياس حلة الامان من مكر الله فى الذنوب فانها عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم وبين الاخوان يعنى فى الطريقة وزوروا فى الله تعالى وأوصلوا فى الله تعالى وأطعموا فى الله تعالى ما استطعتم فى غير تعسير ولا كد اه وقال فى لواقح الانوار القدسية وقد ذكرنا فى البحر المورود أن الواجب على المريد اكرام كل من كان شيخه يحبه وموالاته وأن من كره أحدا من جماعة شيخه بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه صحة الاخذ عنه وذلك دليل على تمكن المقت منه ولو أنهم صح لهم الاخذ عن شيخهم لاحبوا كل من كان شيخهم يحبه اه وقال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبره بانه صلى الله عليه وسلم تؤذيه ما يؤذى أصحابه وقال رضى الله تعالى عنه فى الرسائل وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وإياكم ثم إياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه تهاونا بطلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاخوان ابتلى بتضييع الحقوق الالهية والله سبحانه فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه اه وقال فى موضع آخر وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه فى طريقته التى لا يحكمه البلوغ الى أن قال استدراك مما للناس من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بما تيسر وأمكن فى الوقت الآن يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وفى تحفة الاخوان للشيخ الملا الان فى آداب أهل العرفان وأما الآداب التى عليه يعنى الاخ فى الطريقة فى حق اخوانه أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم وأن لا يخص نفسه بشئ دونهم وأن يحب لهم ما يحب لنفسه وأن يعودهم اذا مرضوا وأن يسأل عنهم اذا غابوا وأن يبدأهم بالسلام والكلام وأن يزورهم حبا فيهم وأن يطلب منهم الرضا

ويحملهم على أمر دنيوي حتى يبذل لهم ما فتح عليه به يوقر الكبير ويرحم الصغير ويعضدهم على ذكر الله تعالى ويتعاون معهم على حب الله تعالى ويرغبهم فيما يرضي الله تعالى كافا عن عيوبهم مسامحا لهم فيما وقع منهم وليجعل رأس ماله مسامحة اخوانه ظاهرا وباطنا لا يعاتبهم على شيء صدر منهم يعادي من يعاديهم ويحب من يحبهم يرشدهم الى الصواب ان كان كبيرا ويتعلم منهم ان كان صغيرا الا يوسع على نفسه وهم في ضيق يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم وأن يكون بشوشا لهم في مخاطبته ومحاورته اهـ (وقال في جواهر المعاني) وأما رحمة الديني فانه من أعظم الناس مواصلة وأكثرهم برورا واحسانا لاهل جانبه يواسي اخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بانواع المواساة ويحسن اليهم ويطعم جائعهم ويشمل ضعفهم ويكسو عاريهم ويرفد فقراءهم ويعين ضعفاءهم اذ هو رضي الله تعالى عنه أشد اهتماما باهل الاخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسبه ورحمه أعظم الناس عنده قربا أكثرهم في الله تعالى حبا فيقرب الانسان عنده ذلك ولو كان من أبعد الاجانب ويبعد عنه القريب ولو كان من الاقارب تجده يستعظم حقوقهم ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير ما مرة يقول من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الالهية نسأل الله تعالى السلامة والعافية من هذه البلية العظيمة اهـ (والخامس عشر) عدم التهاون بالورد كتأخيره عن وقته من غير عذر ونحوه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ومن أخذه وتركه تركا كليا أو تهاون به حلت به عقوبة ويأتيه الهلاك وهذا باخبار منه صلى الله عليه وسلم لشيخنا رضي الله تعالى عنه (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في طريقتنا هذه المحمدية التي شرفها الله تعالى على جميع الطرق أمنه الله في الدنيا والآخرة ولا يخاف من شيء يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يعود أبدا (والسادس عشر) عدم التصدر للاعطاء من غير اذن صحيح وبها بالاعطاء قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كما في جواهر المعاني ذكر أهل الكشف أمورا أن من فعل واحدة منها ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر للاعطاء الورد من غير اذن انتهى المراد منها (والسابع عشر) احترام كل من كان منتسبا الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ولا سيما الكبار أهل الخصوصية من أهل هذه الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة عند الله تعالى تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عن عداهم وليس هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تعيير قلبي من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما معه (والثامن عشر) الطهارة البدنية والثوبية ان أمكنت (والتاسع عشر) طهارة المكان (والموفي عشرون) الجلوس واستقبال القبلة الا

حيث قابلها بسطوة الجلال وورا هذا من العلم ما لا يحل كشفه اذ هو من العلم المكتوم الذي لا يتأتى كشفه لمن علمه ولما كان اللعين أصله خلق من هذه البقية وهي النار حيث كانت مساوية من الرحمة الالهية الا ذلك الجزء القليل فيها كذلك هذا اللعين سلبه أحكام الادب مع الله تعالى فرجع لتعظيم نفسه كما هو أصله وهو النار فكان جوابه كما خرج جواب النار بقوله له اخرج منها فانك رجيم الآية كذلك فيه جزء قليل من أثر الرحمة الالهية كما في أصله حيث يحمل الناس على الرجوع الى باب الله تعالى بالتضرع والاستكانة بين يديه سبحانه وتعالى فان العقلاء وأرباب البصائر كلما أحسوا بشيء من شره ووسوسته فزعوا الى الله تعالى بالتضرع والابتهال والاستعاذة بالله من شره وهذا أمر عظيم في الخير لان الوقوف بباب الله تعالى من أعظم الخيرات وكان السبب في ذلك هو اللعين حيث ساقهم الى باب الله تعالى من وجه لا يريده كذلك النار ما ينتفع بها الخلق في الطبخ والاصطلاء الا من وجه لا تريده لان مرادها في اشتعالها الاهلاك فهيأ سبحانه وتعالى سبب الانتفاع للخلق بها وهو الاصطلاء والطبخ فهذا الجزء فيها من أثر الرحمة وهو يسير جدا فظهر حينئذ ذله واهانته ولم يبق له تعظيم فكان تجليه عليه بسطوة جبروته وقهره كما وقع باصله وهو النار ﴿فان قلت﴾ انكم قلتم ان الماء والتراب اكتسبا القوة الالهية من سماع كلام البارئ لهما وكذا اللعين والنار سمعا كلام البارئ جل جلاله ولم يكن لهما قوة (قلنا) الجواب أن البارئ كلم الماء والتراب كلام تعظيم ومحبة وتكريم حيث أقامهما في خدمته على طريق محبة المخدوم للخادم لانهما سمعا كلام البارئ بالامر لهما بالخدمة فاجابا وأطاعا وأما اللعين والنار فانهما كلمهما كلام كراهية واهانة فانه استفهمهما فقط وما أمرهما حتى يكون لهما أشرف الخدمة واستفهامه لم يعطهما قوة ولا أدبا فكان جوابهما ما سمعته فيهما وهذه القوة التي ذكرت في آدم أعطي تحمل أعباء النبوة والخلافة فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا حظ للنساء في النبوة والخلافة لضعفهن عن حمل أعباء الحضرة الالهية لان جسد الانثى تكون من ضلع آدم فقط وفيها عوج ولم يكن من الاصل الذي هو الماء والتراب لانها من الماء والتراب بالواسطة لا بالاصل ففقدت القوة وزوجها انما خلقت لاجل آدم لاغير للتأنيس والاعانة وما معها قوة تحمل أعباء الحضرة الالهية

لسفر ولو قريبا جدا أو كان فى جماعة (والحادى والعشرون) عدم الكلام الا لضرورة قال فى جواهر المعانى وشرطه المحافظة على حضور الصلوات فى أوقاتها فى الجماعة ان أمكن والطهارة البدنية والثوبية والمكانية والجلوس واستقبال القبلة وعدم الكلام الا لضرورة (وفى تحفة الاخوان) وللذكر آداب لابد من ملاحظتها أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث وان يستقبل القبلة ان كان وحده والا تحلقوا وان ضاق بهم المجلس اصطفوا اه وفى الخلاصة المرضية الثانى من آداب الذكر الغسل أو الوضوء الثالث السكوت ثم بعد كلام ذكر الجلوس على مكان طاهر مستقبل القبلة ان كان وحده وهنا انتهت الشروط اللازمة للعامة (والثانى والعشرون) لمن قدر عليه استحضار صورة القدوة بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من ذلك وأرفع وأكمل وأنفع استحضار صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم قال فى جواهر المعانى وشرطها الخاص لمن قدر عليه أن يستحضر صورة القدوة وانه جالس بين يديه من أول الذكر الى آخره ويستمد منه وأعظم من هذا وأرفع وأكمل وأنفع أن يستحضر صورة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وانه جالس بين يديه صلى الله عليه وسلم بهيبة ووقار واعظام واكبار ويستمد منه بقدر حاله ومقامه اه ﴿قلت﴾ والمراد باستحضار صورته المذكور هنا النوع الثانى من التعلق بجنابه صلى الله عليه وسلم وهو كما ذكره القطب محمد بن عبد الكريم السمان على قسمين الاول استحضار صورته صلى الله عليه وسلم والتأدب لها حالة الاستحضار بالجلال والتعظيم والهيبة والوقار فان لم تستطع فاستحضر الصورة التى رأيتها فى النوم فان لم تكن رأيته قط فى منامك ففى حال ذكرك له صلى الله تعالى عليه وسلم تصور كأنك بين يديه متأدبا بالاجلال والتعظيم والهيبة والحياء فانه يراك ويسمعك كلما ذكرته لانه متصف بصفات الله وهو سبحانه جليس من ذكره والنبى صلى الله عليه وسلم نصيب وافر من هذه الصفات لان العارف بصفة وصف معروفه فهو صلى الله عليه وسلم أعرف الناس بالله تعالى الثانى من التعلق المعنوى استحضار حقيقته الكاملة الموصوفة باوصاف الكمال الجامعة بين الجلال والجمال المتحلية باوصاف الله تعالى الكبير المشرفة بنور الذات الالهية آباد الآباد فان لم تستطع فاعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم الروح الكلى القائم بطرفى حقائق الوجود القديم والحادث فهو حقيقته كل من الجهتين ذاتا ووصفا لانه مخلوق من نور الذات جامع لاوصافها وأفعالها وآثارها ومؤثراتها حكما وعينا ومن ثم قال الله تعالى فى حقه ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وانما كان صلى الله عليه وسلم برزخا بين الحقيقة والحقيقة الخلقية لانه حقيقة الحقائق جميعها ولهذا كان مقامه ليلة المعراج فوق العرش وقد علمت أن العرش غاية المخلوق اذ ليس فوقه مخلوق فعند استوائه صلى الله تعالى عليه وسلم فوق العرش كانت المخلوقات تحته باسرها وربه فوقه فصار برزخا بالمعنى لانه موجود من الحق والخلق موجودون منه فهو المتصف بكلتا الوصفين من كلتا الجهتين صورة ومعنى حكما وعينا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا من الله والمؤمنون منى فاذا علمت ما ذكرته لك سهل عليك استحضار هذا الكمال المحمدى ان شاء الله تعالى ثم اعلم رفقنا الله واياك وأذاقنا

وبها تعرف ابطال قول من قال بنبوة مريم وأم موسى ﴿فان قلت﴾ اذا كان هكذا فكيف نبئ عيسى عليه الصلاة والسلام وهو انما خلق من ماء الانثى فقط فكيف تحمل اعباء الحضرة الالهية (قلنا) انه تكملت فيه قوة الذكورية بنفخ الروح الامين فى درج أمه وذلك النفخ نيابة عن الله تعالى حيث كان بأمر الهى لم يكن فيه اختيار للروح ففى ذلك النفخ سرت له كمالات القوة الالهية كما سرت لآدم عليه الصلاة والسلام ولهذا الامر وقع التمثيل بينهما فى الآية بقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية ولاجل القوة الالهية التى أودعها فى جميع الذكور فلذلك كانت لجميع الذكور قوة على تحمل أعباء الحضرة الالهية ومقاساة الشدائد ومعاناة الامور الصعاب والصبر والتحمل على البلايا فى ادراك المطالب والمراتب ومقاساة الشدائد أيضا فى تحمل مؤنة النفقات على من تحت حكمهم من النساء والصبيان ومن ذلك أيضا ترتيب المملكة فى الارض وتحمل اعبائها وثقل مؤنتها وملاقاة البأساء والقتال وتجرع المرارات الى غير ذلك مما لا قدرة للنساء عليه فما فى الوجود كله الا الحضرة الالهية فى ظاهر الكون وباطنه فالكون كله حضرة الحق واعباء الحضرة الالهية ما ذكرناه من مقاساة الرجال له مع دوام صبرهم على ذلك وعدم السآمة الى أن ينزل الموت باحدهم والنساء فى غاية العجز عن مقاساة هذه الامور ولذلك ترى الرجال صامتين ساكتين مع قذفهم فى بحور الاخطار لا يصيحون ولا يئنون ولا يتكلمون بشئ والنساء ترى منهن لاقل قليل من الهم ثوران البكاء والصياح والجزع فقد عرفت الفرق بينهما ولذا قال آدم عليه الصلاة والسلام لما أخبر حواء بموت ولدها هابيل حين قتله قابيل قال لها مات هابيل قالت له ما معنى مات قال لها لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك أو كما قال لها فصاحت حينئذ صياحا شديدا لعظم المصيبة لما لم تكن لها قوة على تحملها قال لها عليه الصلاة والسلام عليك رعلى بنائك وأنا وأولادى منه برآء لما علم فى الذكورية والانوثية ما ذكرنا من وجود القوة وفقدها فانه علم موت هابيل قبلها فما جزع ولا صاح ولا اضطرب فظهرت قوة الذكورية على الانوثية ﴿فان قيل﴾ ما ذكرته من القوة فى الذكورية لا يصح لقوله سبحانه وتعالى خلق الانسان ضعيفا وقوله سبحانه وتعالى الله الذى خلقكم من ضعف وقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا (قلنا)

من هذا المشرب الصافى أن الحقيقة المحمدية ظهورها فى كل عالم فليس ظهورها فى عالم الاجسام كظهورها فى عالم الارواح لان عالم الاجسام لا يسع ما يسعه عالم الارواح وليس ظهورها فى عالم الارواح كظهورها فى عالم المعنى لان عالم المعنى ألطف من عالم الارواح وأوسع وليس ظهورها فى الارض كظهورها فى السماء وليس ظهورها فى السماء كظهورها عن يمين العرش وليس ظهورها عن يمين العرش كظهورها عند الله تعالى حيث لا أين ولا كيف فكل مقام أعلى يكون ظهورها فيه أتم وأكمل من المقام الاول ولكل ظهور جلالة وهيبة يقبلهما المحل حتى انه يتناهى الى محل لا يستطيع أن يراه فيه أحد من الانبياء والملائكة والاولياء وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم لى مع الله تعالى وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فارفع يا أخى همتك لتراه فى مظاهر العلياء المعاينة الكبرى أينما هو فافهم الاشارة وأوصيك يا صديقى بدوام ملاحظة صورته ومعناه ولو كنت فى أول الامر متكلفا فى الاستحضار فعن قريب تألف روحك فيحضرك صلى الله تعالى عليه وسلم عيانا وتحدثه وتخاطبه فيجيبك (٢٢٢) ويحدثك ويخاطبك فتفوز بدرجة الصحابة وتلحق بهم ان شاء الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم أكثركم على صلاة أقربكم منى يوم القيامة واذا كان هذا نتيجة الصلاة باللسان فما نتيجة الصلاة عليه بالقلب والروح والسر وهل تكون الا معه وعنده تعالى لان نتيجة العمل الظاهر وهو الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم الفوز بالمكان وهو الجنة ونتيجة الباطن وهو التعلق والاقبال ودوام الاستحضار صورة ومعنى الفوز بالقرب بالمكانة وهو عند الله تعالى نزل فى مقعد صدق حيث لا أين ولا كيف فافهم الاشارة تقع على البشارة واعلم أن الولى الكامل كلما ازدادت معرفته فى الله تعالى سكن وثبت وجوده عند ذكره لان الله لا يدناه وكلما ازدادت معرفته فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب وظهرت الآثار عند ذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذلك أن معرفة الولى بالله تعالى على قدر قابليته ومحبته فى الله تعالى ومعرفة النبى صلى الله عليه وسلم نشأت من معرفة الله تعالى على قدر قابلية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولاجل هذا لا يطيق أن يثبت له وتظهر الآثار وكلما ازداد الولى معرفة بالنبى صلى الله عليه وسلم كان أكمل من غيره وأمكن فى الحضرة الالهية وأطلق فى معرفة الله تعالى على الاطلاق ثم اعلم أن كل من رآه النبى صلى الله عليه وسلم من الاولياء فى تجل من التجليات الالهية لا بد اخاعة من خلع الكمال فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يتصرف بتلك الخلعة على الذى رآه بها وهى له هدية من الرسول صلى الله عليه وسلم فان كان قويا أمكن له لبسها على الفور فى الدنيا والا فهى مدخرة له عند الله تعالى يلبسها متى يقوى استعداده اما فى الدنيا واما فى الآخرة فمن حصلت له تلك الخلعة ولبسها فى الدنيا وفى الآخرة تكون هذه الفتوة له من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكل من رأى ذلك الولى أيضا فى تجل من التجليات وعليه تلك الخلعة النبوية فان ذلك الولى يخلعها او يتصدق بها نيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك الرائى الثانى وتنزل من المقام المحمدى للولى خلعة أخرى أكمل من تلك الخلعة عرضا عما تصدق به عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهكذا الى ما لا نهاية له

الجواب عن هذا اعلم أن ما ذكره الله تعالى من الضعف لا ينافى القوة ثم أن الضعف الذى ذكره الله تعالى انما طرأ على الجسد الذى هو ظاهر الانسان فقط فما ذكر الله سبحانه وتعالى فى خلق الانسان الا جسده فقط وما ذكر خلق روحه الا رمزا كقوله سبحانه وتعالى قل الروح من أمر ربى وقوله سبحانه وتعالى انا خلقنا الانسان من نطفة الآية والمراد بذلك جسده لا روحه وقوله خلق الانسان من علق والمراد به الجسد وقوله فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية كل ذلك يراد به الجسد فانه وان كانت له قوة الماء والتراب فليسا دائمين لانهما ينهدمان يوم القيامة فقوتهما ليست دائمة كذلك جسد الانسان قوته التى هى من الماء والتراب ليست دائمة ولذا ترى جسد الانسان يتلاشى فى حياته وينتقل فى الاطوار والتغيرات من الصبا الى الطفولية الى الشباب الى الكهولة الى الشيخوخة الى أرذل العمر نعوذ بالله من ذلك فان قوته ليست دائمة كما كانت قوة الماء والتراب وأما روحه فانها من صفاء صفوة النور الالهى الذى هو خالص الحضرة الالهية فلها من القوة ما لا غاية له فلذا بقيت للابد لا يدركها الفناء ﴿فان قلت﴾ اذا كان حد الانوثية فى الضعف على ما ذكرتم فكيف يصح لسيدتنا فاطمة الزهراء رضى الله عنها أن تتحمل قوة اعباء الخلافة الالهية (قلنا) الجواب عن هذا اعلم أن فى روحها قوة ليست كقوة النساء ثم ان جسدها رضى الله عنها تكون عن استمداد الجنة والجنة كلها فى غاية القوة لانها دار التجلى للحق سبحانه وتعالى فقواها اجل جلاله بقوته الكاملة فكل شئ منها هو فى غاية القوة والمتانة والثبوت للتجليات الالهية وكان جسدها رضى الله عنها من هنالك لان نطفتها تكونت عن تفاحة من الجنة فاستمدت بذلك من القوة الالهية فى روحها وجسدها ما ليس للنساء فيه نصيب فبذلك تحملت اعباء الخلافة الالهية وقد بسطنا الكلام على ذلك فى أجوبتنا فمن أراده فليطالعه والسلام وأما نبوة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام تؤخذ من مضمن الآيات لا من ظاهرها ومما روى عنه صلى الله عليه وسلم فى الحديث أنه قال ان آدم عليه الصلاة والسلام نزلت عليه صحيفة الحروف وفيها تسعة وعشرون حرفا قال له بعض الصحابة انها ثمانية وعشرون قال له عليه الصلاة والسلام بلى تسعة وعشرون قال الصحابى بلام الالف قال له نعم والدليل على نبوته أيضا يؤخذ من لفظ الخلافة لان من استخلفه الحق لا بد

ولم تزل هذه الفتوة دأبه وعادته لسائر من يراه من الاولياء أبد الآبدين وهذه كيفية أخرى من التعلق الصوري وهي أن تلاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم ملء الكون بل عينه وانه نور محض وانك منغمس في ذلك النور مع تغميض عين البصر لا البصيرة فاذا حصل لك الاستغراق في هذا النور والتلاشي والعينية تتصف حينئذ بمقام الفناء فيه ومن حصل له مقام الفناء فيه ذاق محبته وهو أحد قسمي التعلق الصوري وكيفيته أن تتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم وتلازم الشوق والمحبة له حتى تجد ذوق محبته صلى الله عليه وسلم في جميع وجودك قلبا وروحا وجسما وشعرا وبشرا كما تجد سريان الماء البارد في وجودك اذا شربته بعد الظمأ الشديد هذا وان حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على كل أحد قال تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه وماله وولده فان لم تجد في جميع وجودك هذه المحبة التي وصفتها فاعلم أنك ناقص الايمان فاستغفر الله وتضرع اليه وتب من ذنوبك وتوالم واطلب الحب بدوام ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتأدب معه (٢٢٣) والقيام بما أمر مع الاجتناب عما نهى لعلك تنال ذلك فتحشر معه لانه القائل صلى الله تعالى عليه وسلم المرء مع من أحب واذا تحققت مقام الفناء فيه صلى الله تعالى عليه وسلم فليكن فناؤك عن الفناء هو المقام المحمود فعند ذلك تلقى ما يفاض عليك منها أي من الصورة التي ظهرت من النور وكيفيته أن تلاحظ عند توجهك اليه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه المتوجه لنفسه حتى تتلاشى فيه وكذلك اذا صليت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لاحظ أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو المصلي لا أنت لان جميع الاشياء خلقت من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم وفي كل ذرة من الذرات دقيقة منه صلى الله تعالى عليه وسلم وتظهر تلك الدقيقة بحسب حال الذي هي فيه وأنت من جملة الاشياء وفيك سر منه صلى الله تعالى عليه وسلم فالمتوجه منك له صلى الله عليه وسلم ذلك السر الكامن فيك ولم تزل كذلك من مقام الى مقام حتى ينقلك الله تعالى الى مقام البقاء به صلى الله عليه وسلم فعند ذلك تكون انسانا كاملا وارثا الحقيقة جامعا الكمالات المصطفوية فاحمد الله تعالى على ما أولاك وأعطاك وكن طالبا مقام العبودية غارقا في بحار الاحدية عارفا بتصرفات الواحدية اه (الثالث والعشرون) استحضار [illegible] أن الذاكر [illegible] كانت لك قدرة على [illegible] قال في جواهر المعاني [illegible] ذلك معاني ألفاظ الذكر ان كانت له قدرة على [illegible] وليس [illegible] الذكر [illegible] اشتغل فكره عن الجولان في غير ما هو بصدده وبقصده على الحضور اه (وقال في الدرة الخريدة) الحادي عشر [illegible] الله [illegible] كل مرة [illegible] الموفق [illegible] للصواب [illegible] الاحمدية [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible] الورد [illegible]

أن يكون فيه معنى مامن مستخلفه وهو هنا احتواؤه على جميع الاسماء الكونية الالهية التي بها نظام الكون وقوامه كما قال سبحانه وتعالى وعلم آدم الاسماء كلها وعلمه بهذه الاسماء فرع عن الصديقية ولكن الفرع هنا أعلى من المتفرع عنه والصديقية لا تكون الا عن أحكام التكليف وأدبه وان كان العقل يجوزها بدونه لكن الحكمة الظاهرة لا تكون الصديقية الا عن أحكام التكليف والاحكام التكليفية لا تكون ناشئة الا عن أخبار نبوة وأخبار النبوة لا تكون الا من الله لبعض أنبيائه أو من نبي لبعض أتباعه وسيدنا آدم ثبت له جميع ما ذكر من الخلافة والصديقية وليس قبله نبي فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام وكذلك قوله عز وجل فاما يأتينكم مني هدى بعد قوله اهبطوا فان الهداية لا تكون الا من الله لمن أراد أن يكون هاديا مهديا وهذا لا يكون الا نبيا أو وارث نبي وسيدنا آدم لم يرث نبيا فثبت أنه نبي عليه الصلاة والسلام ثم نرجع الى تتميم الكلام على أقسام الوحي وتفصيله فأقول اعلم أن بالنظر في أقسام الوحي وتمامه يعرف كمال اجتهاد النبيين عليهم الصلاة والسلام في طلبهم الحق والصواب في الحكم بأمر الله فانهم لا يفارقون أقسام الوحي التي ذكرناها ومن كان كذلك كان حكمه هو حكم الله تعالى في باطن الامر لكونه أخذ الحكم عن الله أينما أخذه من أقسام الوحي لان الخطأ في الحكم لا يتأتى الا بممازجة الطباع البشرية لنور العقل وتخبطه في بعض دواعي الهوى ووقوعه في شئ من بنيات الطريق التي ذكرها صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال لما أنزل الله سبحانه وتعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال خط صلى الله عليه وسلم خطا مستقيما وقال هذا هو الصراط المستقيم ثم خط حوله خطوطا صغارا رقاقا أو كما قال وقال هذه السبل التي نهى الله عنها وهي حول ذلك الخط وتسمى في اللغة بنيات الطريق فانها طرق لكم خفية وقد قال صلى الله عليه وسلم على كل طريق منها شيطان يدعو اليها فمن تخلص منها عرف حكم الله تعالى في النوازل بما يمده الحق ونور رباني قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهذا الفرقان الذي ذكره الله تعالى هو نور يمده من أحبه من خلقه فيظهر له بذلك النور ضد الحق والباطل وأصحاب هذا اذا أدركتهم العناية الالهية مهما

والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كانت مائة مرة ثم الهيللة مائة مرة وهذه الاذكار بعينها هي التي رتبها له رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وأمره بتلقينها لكل من طلبها من المسلمين على أي حالة كان كبيراً أو صغيراً ذكراً أو أنثى حراً كان أو غيره طائعاً أو
عاصياً الا عينه يا عن أحد طلبها وكون الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق أفضل وأكمل لما فيها من الفضل
العظيم والثواب الجسيم الذي لا يقدر قدره الا الذي امتن به من فيض فضله ووقته بعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى
صلاة العشاء ومن فاته في هذين الوقتين اعفر فالنهار كله وقت والليل كذلك ومن فاته ورد فليتداركه على ممر الدهر ومن الاذكار اللازمة
للطريقة الوظيفة وهي أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثين مرة وصلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة ولا يكفي في الوظيفة
غيرها وهي اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره
ومقداره العظيم ثم لا اله الا الله مائة مرة

ثم جوهرة الكمال ثنتا عشرة مرة وهي اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية
والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه ويكفي في قراءة هذه الوظيفة مرة في اليوم واحدة اما في الصباح واما في المساء وان قرئت مرتين فحسن ووقتها كالورد فحينئذ الوقت مشترك [illegible] للانسان أيهما شاء ومن أراد أن يفعل الوظيفة بهذه الكيفية التي سنذكرها فله ذلك
وهي [illegible] مقدار أي صيغة كانت مائة مرة وصلاة الفاتح لما أغلق مائة مرة والهيللة مائتي مرة وهذه
الكيفية هي الاصل وحدثت بالكيفية التي يفعلها الاخوان الآن أخبرني سيدي محمد الغالي أن بعض الاخوان يفعلها بالكيفية
[illegible] ولا يستعملون غيرها وليس أراد أن يفعلها مرة كذا ومرة كذا فله ذلك وشرطها أن تقرأ مع الاخوان في الطريقة بمجمعهم
[illegible] غير مسافرين وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع الذكرها بل ان شاؤا وان كانوا غير موجودين في البلد فان
[illegible] وحده وتقضى ان فاتت كالورد ومحل القضاء في ذلك ان لم يكن لعذر كمرض وحيض ونفاس وان كان المذكور
[illegible] كان المرض [illegible] عنه [illegible] ولا [illegible] جوهرة الكمال الا بالطهارة المائية من الحدث والخبث وطهارة الثوب
[illegible] الذكر [illegible] وشرط [illegible] الوظيفة وتبدأ صلاة الفاتح لما أغلق بدل عشرين
[illegible] بعد عصر يوم الجمعة وهو لا اله الا الله أو الذكر المفرد وهو الله الله

نظر في بارئه بحكم الله تعالى تبدأ له في الباطن كسوتها بأنوار عظيمة المقدار فيعلم من ذلك النور أن
تلك المسئلة واجبة وان ظهر لباس النور عليها ضعيفاً علم أنها مستحبة مندوبة وان رأى عليها
ظلاماً تاماً كما علم أنها محرمة وان رأى عليها ظلاماً خفيفاً علم أنها مكروهة وان لم ير عليها لا نوراً
ولا ظلمة علم أنها مباحة وهذا لارباب الكشف بالغيب لا مطمع فيه لغيرهم فاذا عرفت هذا عرفت
أن اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الامور ليس كاجتهاد غيره فانه صلى الله عليه وسلم حيث ما أخذ
الحكم والامر بأي أقسام الوحي كان من الاقسام التي ذكرناها كان آخذاً الحكم عن الله تعالى
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه صلى الله عليه وسلم فكيف ما حكم صلى الله عليه وسلم كان
هو حكم الله تعالى لا يتطرق اليه الغلط ولا السهو ولا الضلال بوجه من الوجوه أصلاً ولذا قال
سبحانه وتعالى وان تطيعوه تهتدوا فكل أحكامه صلى الله عليه وسلم وجميع تصرفاته كلها بطريق
الوحي ليس فيه شيء من مخامرة الهوى ولا من طباع البشرية التي تخرج عن الحق وكذا غيره من
جميع النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام على هذا المهيع ثم اعلم أنه صلى الله عليه وسلم
حيث كمل وصوله الى أوطان القرب والتمكين من حضرة الله تعالى التي لا مطمع فيها لغيره
انه قائم فيها بتكميل الادب وتكميل وظائف الخدمة في كل ما برز عن الحضرة من الاسرار
والترجمات والتجليات في ظاهر العالم وباطنه وباطن الحضرة الالهية ولا يفتر من ذلك مقدار طرفة
عين ولا يقع منه التفريط في تكميل حق من حقوق التجليات كل ما برز من التجليات على غاية
كثرتها وعدم نهايتها يعطيها حقها من العبودية من غير اخلال ولا ضعف ولا تزحزح عن موقف
الكمال فان أطوار الوجود بكل ما تطورت من خير أو شر أو دفع أو جلب أو اعطاء أو منع أو تحريك
أو تسكين أو تمكين أو تلوين الى سائر أقسام التطورات مما يعرفه العامة في ظواهر الوجود وما
يتطور في بواطن الوجود من الارادات والتعقلات والتوهمات والخواطر والافكار كل ذلك
تجليات الحق سبحانه وتعالى آثار صفاته وأسمائه ما ثم غيره سبحانه وتعالى في كل ما سمعت وهو
صلى الله عليه وسلم في موقف كماله دائماً أبداً سرمداً يعطي جميع التجليات حقها ويوفي آدابها وهو
في كل ذلك لله وبالله ولذا برأه الله من الهوى بقوله جل علاه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى

بالاثنا عشر عيرتي وان كان في البلد اخوان وكانوا غير مسافرين فانهم يجتمعون للذكر ويذكرون بعد صلاة العصر الى الغروب وان شاؤا يؤخرون ولا يذكرون بعد صلاة العصر حتى يبقى بينها وبين الغروب قدر ساعة بقدر الاذكار وان شاؤا ان يذكروا قراءة الوظيفة ان لم يكونوا قد قرؤها ثم يفعلون الذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة ويكون على كل حال متصلا بالغروب وان شاؤا يذكرون الكلمة الشريفة بتمامها من أول الذكر الى آخره أو يقتصرون على الذكر المفرد من أول الذكر الى آخره ويبدؤن بالكلمة بتمامها ويختمون في آخر الذكر بذكر المفرد على أي وجه من هذه الوجوه ذكروا أجزأهم وان كانوا مسافرين فلا يلزمهم الاجتماع سواء علموا بعضهم أن يذكر كل واحد منهم الكلمة الشريفة بكمالها أو الذكر المفرد على أي وجه كان من الوجوه المتقدمة الفا وستمائة أو ألفا وستمائة مرة والفرد الذي لم يكن له في البلد اخوان هكذا وان شاء المسافرون أن يجتمعوا ويذكروا جماعة فلا عدد عليهم ذلك ومن ترك هذا الذكر ولم يفعل حتى غربت الشمس فلا قضاء عليه ومن أراد أن يتقدم ورد السحر ويفعله (٢٢٥) وقت العصر فله ذلك وفيه فضل عظيم لان المرة الواحدة من صلاة الفاتح لما أغلق وقت السحر تعدل ستمائة مرة في غير وقت السحر لكن اذا طلع الفجر ولم يفرغ من الورد فانه لا يجزي ولو كان الباقي مرة واحدة من الجملة وحينئذ فلا بد من اعادة الورد مرة ثانية لانه قدم فعل وقته المحدود له ترغيبا أو تسهيلا فان حصر وقته قبل الفراغ منه لزمه أداؤه وأما في الوظيفة فان ذلك غير مضر الا ان كان يقرأها سماعا ويتمادى لا بعد ساعة فانه يعيدها مرة ثانية لانها صارت حينئذ كالورد ولما اورد اصلى الظهر أن يقدم ورد المساء وله لعد صلاة الظهر لمن يدركه في التأخير وقول الذاكر عند الفراغ من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الورد والوظيفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة وقول عند الفراغ من الهيللة في الوظيفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وان شاء ان يقول محمد رسول الله عليه سلام الله بزيادة السيد فحسن

﴿٢٩ - ... ﴾ [illegible] ... لعداعد الورد ... ما خرج مخرجا على ... على ما ... مما روى أن ... كان ... وكل ... الحمد لله ... كل واحدة ... الذاكرون في ... السوات ... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم ... الوجه أن ... [illegible] ... في الجملة ... [illegible] ... محمد صلى الله عليه وسلم ... [illegible] ... الاصحاب ... [illegible]

يوحى وليس من الوحي ما أرباب الظواهر الا مجيء الملك من عند الله بالخبر الى من خاطبهم الصلاة والسلام ما يعلمون من الوحي غير هذا فلذلك تخبطوا في معنى هذه الآية تخبطا كثيرا لم يعثروا منه على تحقيق وانما الامر الذي يكون فيه صلى الله عليه وسلم يوحى يوحى اليه هو ما ذكرناه من أقسام الوحي فان من كان موقعه مع الله تعالى في الحضرة بالكمال الذي ذكرناه له صلى الله عليه وسلم طهره الله عند ذلك من كل ما يوجب له نقصا أوشينا أولوما أو اتباعا أو ذما فبكمال طهارته صلى الله عليه وسلم كان لا يتكلم الا بوحي عن الله تعالى من كونه يأخذ من أقسام الوحي التي ذكرناها وليس وحي الله تعالى في تخصيص أمر أوحي اليه الا الاعلام بأمره لمن أوحي اليه ... من الامر كيف كان مما هو مراد الله تعالى في ... الوحي وكون صاحبه لا خروج له عن أمر الله تعالى ثم انه يورد على هذا اعتراضات ممن لا علم له بحقيقة هذا الامر (الاعتراض الاول) هو أن قول المعارض اذا كان كل شيء منه وحيا فما بال القصة التي بعث فيها صلى الله عليه وسلم ... أصحابه مع الطائفة الذين أظهروا الاسلام وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقههم في الدين فبعث معهم صلى الله عليه وسلم ... عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح في رجال معه فلما ... أظهروا كفرهم وقتلوهم ... فلو كان ... عن وحي ما ... (قلنا) الجواب عن هذا الاعتراض اعلم أنه صلى الله عليه وسلم عمل في ذلك بقوله سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقوله سبحانه وتعالى وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم فكان عمله صلى الله عليه وسلم فيها بهذا الوحي ... الامر ... الله ... عنه في هذه القصة التي أصيب ... الله ... ذلك ... فيهم ... عن ... من ... الثواب ... ولو ... في ... الدار الآخرة ... سبحانه وتعالى ... لرسول أن لوم ... ولو علمت ...

التشريف والتوقير والتعظيم في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه يقال بألفاظ مختلفة حتى بلغها ابن العربي مائة فأكثر وقال صاحب
مفتاح الفلاح وإياك أن تترك لفظ السيادة اه وفي الفتح المبين شرح كنز الاسرار قال سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على دلائل
الخيرات قال الابي في شرح مسلم ولا يستعمل في هذا المقام من لفظ المولى والسيد حسن وان لم يرد واختار المجد اللغوي ترك ذلك في الصلاة
اتباعا للفظ الحديث والاتيان به في غير الصلاة وقال ابن عبد السلام الاتيان بهما ينبني على الخلاف هل الاولى امتثال الامر أو سلوك طريق
الادب وسئل السيوطي عن حديث لا تسيدوني في الصلاة فأجاب انه لم يرد ذلك قال وانما لم يتلفظ به صلى الله تعالى عليه وسلم لكراهيه
الفخر ولهذا قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهانا الله تعالى أن نناديه باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال الحطاب الذي يظهر لي وأفعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد واختار العارف بالله تعالى سيدي
أحمد زروق ما اختاره المجد اللغوي صاحب (٢٢٦) القاموس اه ثم قال والذي جرى عليه عمل الائمة زيادة السيادة في غير الوارد
وتركها فيما ورد اتباعا للفظ وفرارا
من الزيادة فيه لكونه خرج مخرج
التعليم ووقوفا عندما حد لهم
﴿قلت﴾ وهذا عين ما في قواعد
زروق ثم قال الحطاب وعلى هذا
درج صاحب دلائل الخيرات
رضي الله تعالى عنه فانه أثبت
اللفظ الوارد من غير زيادة سيادة
وزادها في غير الوارد لكن هذا
بحسب الوضع في الخط أما من
حيث الاداء فالاولى أن لا تعرى
عنها في الوارد وغيره قال وسئل
شيخنا العياشي حفظه الله تعالى
عن زيادة السيادة في الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال
السيادة عبادة قال وذات وجوبين
لان المصلي انما يقصد بصلاته
تعظيمه صلى الله تعالى عليه وسلم
ولا ينبغي حينئذ ترك التسييد وهو
عين التعظيم (وفي الحكم) ما الشأن
وجود الطلب انما الشأن أن
ترزق حسن الادب لتؤمنوا بالله
ورسوله وتعزروه وتوقروه اه
قال الشيخ يوسف العجمي في رسالته قد اعترض على افراد لا اله الا الله دون محمد رسول الله وأجاب بأن وهذا
محمد رسول الله اقرار والاقرار يكفي ولو مرة واحدة في العمر مع أن قول العبد لا اله الا الله كقول الرسول هو عين اثبات رسالته ولهذا قال صلى
الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله لتضمن هذه الشهادة بالرسالة اه ويقول بعد الفراغ
من الورد أو الوظيفة ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ويبتدي حضرة يوم الجمعة بالبسملة مع الفاتحة ثم أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاث مرات ثم صلاة الفاتح ثلاث مرات ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله عليه الخ ثم سبحان ربك الآية ويختمها بالبسملة مع الفاتحة ثم
صلاة الفاتح ثلاثا ثم ان الله وملائكته الآية ثم صلى الله الخ ثم سبحان ربك الخ ومن زاد في الورد أو في الوظيفة أو نقص تحقيقا أو شكا فانه يجبر
بالاستغفار مائة مرة وأما من شرع في الورد أو الوظيفة ثم أقيم للصلاة فانه يصلي مع الجماعة فاذا سلم بنى ولا يستأنف بل تمم ما بقي له بمجرد

ما ذهبت الهم فليس له أن يعاتب الله بهذا العتاب ولكنه بلاء لحقه في تأديه التكليف فثوابه واقع
على الله تعالى وليس له أن يخاصم ربه فهذا جواب هذه القضيه (والاعتراض الثاني) هو أن
يقول المعارض فلا كيف تصنع في قضيته صلى الله عليه وسلم حيث بعث أصحاب بئر معونة
مبلغين الى أهل نجد رسالته وأحكامه ويدعونهم الى الاسلام وكان الذي أشار عليه بذلك أبو براء
العامري حيث قال له أنا جار لهم اذ كان قال له صلى الله عليه وسلم يا محمد لو بعثت أصحابك الى أهل
نجد يدعونهم الى دينك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال له صلى الله عليه وسلم اني أخاف عليهم من
أهل نجد قال له أنا لهم جار والجار هو المانع فبعثهم صلى الله عليه وسلم فقتلوا عن آخرهم قتلوهم
أهل نجد الا عمرو بن أمية الضمري كان أعتقه عدو الله عامر بن الطفيل وقد كان أراد قتله فظن
أنه من الانصار فقال له عمرو رضي الله عنه لست من الانصار انما أنا من مضر فقال له عدو الله كان
نذر على أمه أن تعتق رقبة من ولد اسمعيل فحيث أنت من مضر أنت هو فأعتقه في نذر أمه فما نجى
من أولئك الرهط غيره فلما بلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بقتل أصحابه قال صلى الله
عليه وسلم هذا عمل أبي براء لقد كنت لبعثهم كارها وقد توجع باطنه لذلك صلى الله عليه وسلم
يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما حل بهم هذا الامر ولا قال كنت لبعثهم كارها (والجواب)
عن هذا الاعتراض اعلم أن أذواق العارفين في ذوات الوجود أنهم يرون أعيان الموجودات
كسراب بقيعة الآية وما في ذوات الوجود كله الا الله سبحانه وتعالى تجلى بصورها وأسمائها وما
ثم الا أسماؤه وصفاته فظاهر الوجود صور الموجودات وصورها وأسماؤها ظاهرة بصورة الغير
والغيرية وهو مقام أصحاب الحجاب الذين حجبوا بظاهر الموجودات عن مطالعة الحق فيها وأما مرتبة
الصديقين الكون عندهم مفقود فقط والظاهر المحض انما هو وجود الحق وحده في كل شئ
فاذا رأيت ما يظهر من صور الموجودات على اختلاف أحواله وتباين أشكاله وتشتيت أموره من
مذمومه ومحموده فما فيها الا تجليات الحق سبحانه وتعالى بشؤونه قال جل جلاله كل يوم هو في شأن
وتلك الشؤون في الموجودات هي تجلياته فيها سبحانه وتعالى بضروب أموره واختلاف شؤونه ويقول
المعارض مثلا اذا كان هذا أمر الصديقين فكيف يتعقل أن هذا عدو له وهذا محب له وهذا يحمده

السلام قبل ان يحدث شيأ من الاذكار فاذا تم بذكر الاذكار التى تفعل دبر الصلوات وكذلك اذا احضر بين يديه طعام خفيف أو شراب وقد شرع فى الذكر فانه يأكل أو يشرب ثم يتمم من غير استئناف وأما الثقيل فلا وان فعل استأنف وأما المسبوق فى الوظيفة فانه يبتدئ بالذكر الذى وجد الذاكرين يقرؤنه فاذا تمموا قضى ما فاته مثاله أن يجدهم قد شرعوا فى قراءة جوهرة الكمال أولم يبق لهم الاست مرات فانه يقرأ ما بقى معهم فاذا فرغوا ابتدئ بالاستغفار ثم بصلاة الفاتح ثم بالهيللة ثم بجوهرة الكمال ست مرات فقد تم الوظيفة فليقس على هذا كل ذكر وجدهم فيه وأما الدعاء بعد اتمام الذاكر ورده فمعلوم مشهور فى هذه الملة المحمدية وفى لوافح الانوار فى الادعية والاسرار للشيخ شهاب الدين أحمد القسطلانى ينبغى للداعى أن يترصد الازمان والاحوال الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة الى أن قال وعند شرب ماء زمزم وصياح الديك يعنى فى السحر لقوله عليه السلام يأتى ربنا وفى رواية ينزل ربنا وقت السحر الى سماء الدنيا فيقول هل من داع الحديث واجتماع المسلمين وفى مجالس الذكر اه وأما مد اليدين حالة الدعاء ومسح (٢٢٧) الوجه بهما فقد قال أيضا فى ذلك الكتاب

وينبغى للداعى أن يتأتى بآداب الدعاء ثم عددها الى أن قال وأن يمد يديه ولا يقبضهما لان الله تعالى ذم أقواما يقبضون أيديهم فقال تعالى يقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم قيل ان معنى الآية لا يمدونها فى الدعاء واختلفوا فى كيفية مد اليدين فقيل يدعو الله تعالى ببطون كفيه وقيل بظهورهما وقيل ان كان فى سؤال دفع البلاء يدعو بظهورهما وان كان فى طلب حاجة سأل ببطونهما لما روى مسدد عن عبد الرحمن بن محيريز قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله عز وجل فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها واختلفوا فى استحباب رفع بصره الى السماء هل هو أفضل من جعل وجهه الى الارض أم لا على قولين الراجح الاول لان السماء قبلة الداعين ولان النبى صلى الله عليه وسلم دعا هكذا يوم بدر وينبغى أيضا كما قاله الخطابى أن يكشف يديه

فى حال رفعهما ولا يدعهما مغطاتين قال أبو سليمان الدارنى كانت ليلة باردة وكنت فى المحراب فاقلقنى البرد فخبأت يدى من البرد يعنى فى الدعاء قال وبقيت الاخرى ممدودة فغلبتنى عيناى فاذا بالك اليد المكشوفة بسوار من الجنة فهتف بى هاتف يا أبا سليمان قد وضعنا فى هذه ما أصابها ولو كانت الاخرى مكشوفة لوضعنا فيها فآليت على نفسى أن لا أدعو ويداى مكشوفتان سواء كان أو بردا وأن يمسح بهما وجهه فعن عمر رضى الله تعالى عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه فى الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه رواه الترمذى انتهى (وفى العهود المحمدية) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نرفع بصرنا الى السماء حال دعائنا نغض بصرنا أو ننظر الى الارض وكذلك لا ندعو فى تلبنا وهو عادل فان فى ذلك من سوء الادب ما لا يخفى لاتباع الشريعة وأتباع العرف فى ذلك والا فالجهات كلها فى حق الله تعالى واحدة وان كان النبى صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء لانها طريق نزول الوحى المعهود كما أن المنتظر لرسله ينظر الى الطريق الذى أرسل قاصدا ينتظر منه خبر القوم وهو لتشابه الى مخلوق ونظر الى مخلوق من جبريل وغيره فافهم

وهذا يذمه وهذا يفيض عليه الخيرات وهذا يترصد له الهلاك والشرور والحق واحد سبحانه وتعالى لا يتبدل ولا يتعدد فكيف يكون هذا فى الصديق وهو يرى اختلاف أحوال الاكوان (الجواب) اعلم أن عند الصديق بل كل صديق من العلم القطعى من عند الله بطريق الوحى التحقيقى بما أفاض عليه من العلوم وعرفه من حقائقها كأنه يقول له سبحانه وتعالى أنا الواحد الحق الذى لا شئ غيرى واتجلى فى كل مرتبة بما أشاء من الشؤن سواء طابقت الاغراض أو خالفتها ككانه يقول لكل صديق ان تجليانى فى فلان لك لا أعطيك منه الا صورة المحبة وافاضة الخيرات منه وآثرتك منه على نفسه وكذا فى بنى فلان ولا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والنعمة وبذل الخيرات وكذا فى بلد كذا الا أتجلى لك فيهم الا بصورة المحبة والتعظيم والاجلال وما ثم غيرى انما هم صور لا شئ فيها فاحمدنى واشكرنى على ذلك وان فلانا مثلا لا أتجلى لك فيه الا بصورة العداوة والمحنة والشر البالغ والقهر والقتل فخف منى واحذرنى فيه ولا تأمن مكرى فيه فانى لا أفعل بك فى تلك الصورة الا شرا ولا ترى منى فيها الا شرا وكذا فى بنى فلان لا ترى منى فيهم الا شرا وهلاكا وضررا وكذا فى بلد كذا لا ترى منى فيها الا ذلا واهانة وانخفاضا واستكانة ولا ترى منى فيهم ما تحب أصلا فخف منى واحذرنى فى جميعهم ولا تأمن مكرى فيهم وكن شديد الاحتراز منى فيهم فما ثم غيرى فى جميعهم فانا المتجلى فيهم بشؤنى فاياك ان أمنت منى فيهم أهلكتك وسلم لى تدبيرى فى ملكى وسلم تصريف مشيئتى فانما أنت عبد مقهور تحت حكمى وارادتى ولو بلغت من اشرف عندى الى الذروة العليا فانما أنت عبدى لا خروج لك عن العبودية كما انى أنا الاله الكامل الذى لا يقدر على منافشتى أحد فى مرتبة الالوهية وليس لك أيها الصديق أن تقول أنا لك محب ولا مرك مطيع فكيف تفعل بى شرا فى صور الموجودات ليس لك ذلك انما أنا الاله أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد رضى العبيد أم سخطوا وليس لكم معشر العبيد الا الرضا والتسليم ولا سبيل لكم أن تحجروا تجلياتى فى خلقى فتجعلوها جارية على أغراضكم فهذا مشهد الصديقين فانهم فى كل ما يرون من الوجود لم يروا على البديهة الا الحق سبحانه وتعالى فى كل ذلك وتجلى به فهم يأخذون العلم عن الله تعالى فى كل مرتبة من الوجود ظاهرا وباطنا فاذا عرفت أن هذا مشرب الصديقين فاعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان غريق هذا البحر وما حصل للنبيين والصديقين

قال الله تعالى مدحه قبل ذلك بقوله عند ليلة الاسراء مازاغ البصر وما طغى يعنى ما جاوز حضرة الخطاب وقد سمعت سيدى عليا الخواص يقول فى حديث كانت خطيئة أخى داود النظر يعنى الى غير الله تعالى بغير اذن من الله تعالى انتهى وأما رفع اليدين الى السماء فانهما آلة يتبل بهما صدقات الحق تعالى التى تصدق الحق بها عليه ويضمهما الى بعضهما كالمغترف بهما ماء كما قاله الشيخ أحمد الزاهد والله تعالى أعلم روى مسلم والنسائى وغيرهما مرفوعا لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء وفى الصلاة الى السماء أو ليخطفن الله أبصارهم اه وقال ابن جزى فى قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس رضى تعالى الله عنهما وآداب الذكر سبعة الوضوء له وتقديم ذكر الله تعالى والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم قبله ورفع اليدين فيه والالحاح بالتكرار والاخلاص والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والثلاثون فى ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التى (٢٢٨) يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يؤذنون فيها الا الخواص منهم﴾

فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (منها) ياقوتة الحقائق فى التعريف بحقيقة سيد الخلائق وهى الله الله الله اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت العلى فى عظمة انفراد حضرة أحديتك التى شئت فيها بوجود شئونك وأنشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلها صورة كاملة تامه تجد منها بسبب وجودها من انفراد حضرة أحديتك فبسل نشر أشباحها وجعلت منها فيها ابسدها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمه ومن بركتها شبحة الصور ركانها جامدها ومتحركها وانطتها بافبال التحريك والتسكين وجعلها فى احاطة العزة من كونها فبلت منها وفيها ولها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وبدرت لها وفيها ومنها ما ماثلها مما يطابق أرقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ما قدرته عليها وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ الذى خلقت منه أن بركته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها وجعلت كل الكل فى كلك وجعلت هذا الكل من كلك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك ر وجلالا أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم بسر به هذه العظمه واطلاقها فى وجود عدم أن تصلى وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور السارى الممدود الذى لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانيه صاحب الانوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الاولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا ثارا وحاولعباد ناصرا واجعل اللهم محبته لنا قوتا نستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه فى قلوبنا حياة أدوم بها ونستعين بها على ذكر ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال

الانقطة من هذا البحر فاعلم أنه كان فى مظهر أبى براء العامرى حيث خوطب بالخطاب الظاهر الذى هو روح الامر بقوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فهو يبلغ وحيث عرض عليه أبو براء يبعث أصحابه الى أهل نجد ليؤمنوا به قال انى أخشى عليهم من أهل نجد فانه ما تعقل صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت من الله الا محض تجليه عليه بالشر فيهم فلذلك قال صلى الله عليه وسلم أخشى عليهم من أهل نجد فانه كما قدمنا فى حق الصديق ان العلم القطعى عنده من الله ان أهل نجد لا أتجلى عليك فيهم الا بالشر فخفنى فيهم واحذرنى فيهم ولا تأمن مكرى فيهم فلما خاطبه أبو براء قال له أنا لهم جار والجار قلنا هو المانع وأبو براء مرتبة من مراتب الحق وسمع خطاب الحق فيه أنا لهم جار بعد أن أعلمه الله أنه لا يفعل معه الا الشر فيهم فوثق بقول أبى براء ووثوقه به من حسن ظنه بالله تعالى ظن أن ذلك القول يحميه مما خوفه الله منه أولا فانه أولا امتنع من بعثهم بما عنده من العلم بالله انه لا أتجلى له فيهم الا بصورة الشر فلهذا العلم المقرر عنده قال فى آخر الامر كنت لبعثهم كارها وكراهيته صلى الله عليه وسلم لاجل هذا العلم فلما سمع قول أبى براء وما هو الا خطاب الله تعالى فيه وهو صريح الوحى الذى هو قذف العلم من عند الله تعالى فى بصيرة الصديق فى صور المراتب فاذا أحسن الظن بالله تعالى بما سمع من أبى براء وظن أن ما خوفه منه أولا ستطفأ ناره ويعقبه الخير فما تمكن ما ظنه وأوقع الامر على ما خوف منه أولا ورد الذم الى أبى براء ظاهرا ولم يرده الى الله قياما بحق الادب ومراعاة لباطن العلم الالهى من حيث انه ما ثم الا الله وكان الوحى فى ذلك ما ذكرناه ففعل الامر فى ذلك من بعثهم بوحى يوحى حيث أخذ العلم عن الله فى مرتبة أبى براء وظن أن ما خوف منه أولا لا يقع فما خرج عن الوحى انتهى ﴿وكذا يقول المعارض﴾ أيضا فى قضية غنيمة بدر حيث ابتدروها ولم يتقدم لهم وحى الهى فى تحليلها فانزل الله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فلو كان أخذ الغنيمة عن وحى الهى ما وقع هذا ﴿الجواب﴾ اعلم أنه صلى الله عليه وسلم أخذ العلم عن الله اعتقاد الانتصر بجهاد حيث أمره بجهاد المشركين وتضييق الامر عليهم فظن أنه يبيح له أموالهم لانه ان لم يقاتلهم لا خذ أموالهم لم يتأت له القتال لانه يحتاج فى القتال الى السيف والسلاح والخيل والدواب لحمل الجيش وتمكين الزاد فلا يتأتى هذا الا باخذ أموالهم فظن

وتقبل مني ببركة حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله لله آه آه آه آه آمين هو هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين (ومنها) الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحدية ونصها اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بانواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤونك العلية فمن أجاب اصطفي وقرب المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك المدد الساري في كلية أجزاء موهبة فضلك المتجلي عليه في محراب قدسك وأنسك بكمالات ألوهيتك في عوالم ملكك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم اللهم عليه سلاما تاما عاما شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خلفائك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك

وهو به انسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد احاطة علمك (ومنها) الحرز اليماني وهو الحزب السيفي ونصه بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المتفرد بالبقاء الحي القيوم القادر المقتدر الجبار القهار الذي لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك عملت سوأ وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فانه لا يغفر الذنوب الا أنت يا غفور يا شكور يا حليم يا كريم يا صبور يا رحيم اللهم اني أحمدك وأنت المحمود وأنت للحمد أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتني به من مواهب الرغائب وأوصلت الي من فضائل الصنائع وأوليتني به من احسانك وبوأتني به من مظنة الصدق عندك وأنلتني به من منتك الواصلة الي وأحسنت به الي كل وقت من دفع البلية عني والتوفيق لي والاجابة لدعائي حين أناديك داعيا وأناجيك راغبا وأدعوك متضرعا مصافيا ضارعا وحين أرجوك راجيا فاجدك كافيا والوذ بك في المواطن كلها فكن لي جارا حاضرا حفيا بارا وليا في الامور كلها ناظرا وعلى الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها ساترا لم أعدم عونك وبرك وخيرك وعزك واحسانك طرفة عين منذ أنزلتني دار الاختبار والفكر والاعتبار لتنظر ما أقدم لدار الخلود والقرار والمقامة مع الاخيار فانا عبدك فاجعلني يا رب عتيقك يا الهي ومولاي خلصني من النار ومن جميع المضار والمضال والمصائب والمعائب والنوائب واللوازم والهموم التي قد ساورتني فيها الغموم بمعاريض أصناف البلاء وضروب جهد القضاء الهي لا أذكر منك الا الجميل ولم أر منك الا التفضيل خيرك لي شامل وصنعك لي كامل ولطفك لي كامل وبرك لي عام وفضلك علي دائم متواتر ونعمك عندي متصلة لم تخفر لي جواري وأمنت خوفي وصدقت رجائي وحققت آمالي وصاحبتني في أسفاري وأكرمتني في احضاري وعافيت أمراضي وشفيت أوصابي وأحسنت منقلبي ومثواي ولم تشمت بي أعدائي وحسادي ورميت من رماني بسوء ركفيتني شر من

أن الاذن في القتال اذن في أخذ أموالهم والا فما كان يقدر من القتال على شيء لولا الغنائم فهذا كان اعتقاده صلى الله عليه وسلم في تحليل الغنيمة ثم قوي اعتقاده وظنه بعد هذا في تحليل الغنائم بما أخذ أصحابه من عير عمرو بن الحضرمي وهي عير لقريش كانوا أخذوها قبل بدر واقتسموا أموالها فما سمعوا فيها نهيا ولا وقع لهم هلاك بسببها فتقوى اعتقاده في تحليل الغنائم فلما وقعوا فيها وتعوا فيه من غنيمة بدر أنزل الله سبحانه وتعالى في شأنها التهويل والترويع والتغليظ والاراجيف الشديدة بقوله سبحانه وتعالى لولا كتاب من الله سبق الآية فهذا وجه الجواب في هذه القضية (ومن ذلك) أن يقول المعارض مثلا انه صلى الله عليه وسلم استغفر لعبد الله بن أبي فانزل الله سبحانه وتعالى في شأنه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم في هذا لو علمت اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها يقول المعارض لو كان هذا عن وحي ما تعقبه الله بهذا النهي (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم في ذلك كان عن وحي الهي والوحي ههنا الذي عمل عليه هو قوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال له خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال له في حق اليهود ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال له سبحانه وتعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله الآية وقال له سبحانه وتعالى لما ذكر من أعدت لهم الجنة والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية فعمله صلى الله عليه وسلم على مقتضى هذه الآيات كان يعامل الناس صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان وعدم المؤاخذة بذنوبهم والصفح عن زلاتهم فهذا كان عمله صلى الله عليه وسلم بالوحي لان الله سبحانه وتعالى أمره في هذه الآيات بالرحمة والشفقة والعفو والاحسان والصفح والتجاوز ومكارم الاخلاق الالهية فلذا استغفر لابن أبي معاملة بما أمره الله به فقد أخذ ذلك من الوحي وهي الآيات التي ذكرناها قبل (فان قيل) اذا كان هكذا عمله في هذه القضية بالوحي فما باله تعقبه الله بما سمعت من الحجر حتى قال له سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد الآية (الجواب) اعلم أن عمله صلى الله عليه وسلم كان أولا بالوحي بمقتضى الآيات التي سمعتها أولا وذلك الامر شامل لجميع فروع تلك الشؤون وهذه القضية فرع من فروع

عادلى فتكسا الشبابا اللعالا نالك تقطع عنى كيد الحاسدين وظلم الظالمين وشر المعاندين واحمنى تحت سرادقات عزك يا أكرم الاكرمين وايدنى فى ظاهرى وباطنى وبش أعدائى كما بددت بين المشرق والمغرب واخطف أبصارهم عنى بنور قدسك واضرب رقابهم بجلال مجدك واقطع أعناقهم بسطوات قهرك واهلكهم ودمرهم تدميرا كما دمرت كيد الحاسدين أنبيائك وصرفت رقاب الجبابرة لاصفيائك وحطمت أبصار الاعداء عن أوليائك وقطعت أعناق الاكاسرة لانبيائك وأهلكت الفراعنة ودمرت الدجاجلة لمواصلى المقربين وعبادك الصالحين ياغياث المستغيثين أغثنى على جميع أعدائك حمدى لك بالهى واصب وثنى فى عليك سواترا دائما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح والتقديس وصنوف اللغات المبادحة واصناف العربية حالصالذكرك ومرضيا لك بساصيع التمجيد والتحميد وخالص التوحيد واخلاص التقرب والتقريب والتفريد واخلاص التحميد بطول التعبد والتعديد لم تعن فى قدرتك ولم تشارك فى ألوهيتك ولم تعلم لك

ماهية فتكون للاشياء المختلفة مجانسا ولم تعاين اذ حبست الاشياء على العزائم لمحة لغات ولا خرقت الاوهام حجب الغيوب الا ليك فاعتقد منك محدودا فى مجد عظمتك لايبلغك بعد الهمم ولا ينالك غوص الفطن ولا ينتهى الى نظر ناظر فى مجد جبروتك ارتفعت عن صفات المخلوقين صفات قدرتك وعلا عن ذكر الذاكرين كبرياء عظمتك فلا ينقص ما أردت أن يزداد ولا يزداد ما أردت أن ينقص لا أحد شهدك حين فطرت الخلق ولا ضد ولا ند حضرك حين برأت النفوس وكلت الالسن عن تفسير صفتك وانحسرت العقول عن كنه معرفتك وكيف يوصف كنه صفتك يارب وأنت الله الملك الجبار القدوس الازلى الذى لم يزل ولا يزال أزليا باقيا أبديا سرمديا دائما فى الغيوب وحدك لاشريك لك ليس فيها أحد غيرك ولم يكن اله سواك حارت فى بحار بهاء ملكوتك عميقات مذاهب التفكر وتواضعت الملوك لهيبتك وعنت الوجوه بذلة الاستكانة لعزتك وانقاد كل شئ لعظمتك واستسلم كل شئ لقدرتك وخضعت لك الرقاب وكل دون فى ذلك تحبير اللغات وضل هنالك التدبير فى تصاريف الصفات فمن تفكر فى شأنك الابدع وثنائك الرفيع وتعمق فى ذلك رجع طرفه اليه حاسئا حسيرا وعقله مبهوتا وفكره متحيرا أسيرا اللهم لك الحمد حمدا كثيرا دائما متواليا متواترا متضاعفا متسعا متسقا يدوم ويتضاعف ولا يبيد غير مفقود فى الملكوت ولا مطموس فى المعالم ولا منتقص فى العرفان فلك الحمد على مكارمك التى لا تحصى ونعمتك التى لا تحصى فى الليل اذا ادبر والصبح اذا أسفر وفى البر والبحار والغدو والآصال والعشى والابكار والظهيرة والاسحار وفى كل جزء من أجزاء الليل والنهار اللهم لك الحمد بتوفيقك قد أحضرتنى النجاة وجعلتنى منك فى ولاية العصمة فلم أبرح فى سبوغ نعمائك وتتابع آلائك محروسا بك فى الرد والامتناع ومحفوظا لك فى المنعة والدفاع عنى اللهم انى أحمدك اذلم تكلفنى فوق طاقتى ولم ترض منى الاطاعتى ورضيت منى طاعة لك وعبادة لك دون استطاعتى وأقل من وسعى ومبلغ قدرى فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت لم تغب ولا تغيب عنك

لك الشؤن فيسخ ذلك الحكم منه سبحانه وتعالى ويعقبه بحكم آخر وغيب تلك الاحكام جارية على جميع فروعها الا فى هذا الفرع وقد نسخ فيه الحكم وحده ولا حجر على الله تعالى فى أن ينسخ حكما ويرفعه بعد تقريره فيما شاء من الاحكام (ومن جملة) ما يعترضه المعارض قوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم الآية فلو كان فعله صلى الله عليه وسلم عن وحى ما عاتبه الله تعالى ولا أخبره الله بالعفو عن فعله (الجواب) اعلم أن الذين أذن لهم النبى صلى الله عليه وسلم فى القعود عن الجهاد فى غزوة تبوك أنه صلى الله عليه وسلم كان كل من جاءه يعتذر اليه ويذكر له عذرا فى قعوده عن الجهاد فى تلك الغزوة عملا بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وعملا بقوله سبحانه وتعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فانه صلى الله عليه وسلم فى تلك الاذن لمن أذن له منهم مستمدا لهذه الآيات وأضرابها فى العفو عنهم ومسامحتهم فيما يعتذرون فيه ورفع الاثقال عنهم فيما يشتكون منه كل ذلك عملا منه صلى الله عليه وسلم بالرحمة الالهية التى أمر بها حيث قوله سبحانه وتعالى بالمؤمنين رؤف رحيم هكذا كان استمداده للوحى صلى الله عليه وسلم فلما كثر الملاء من شهدة الشكوى وعدم تحمل هذه الاثقال كما قال فى حقهم سبحانه وتعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة ثم فضح أسرارهم سبحانه وتعالى بقوله وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فلما كثر هذا التخلط منهم واستأثر الكاذب منهم بالصادق عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم على هذا وأخبره بالعفو عن فعله طاعة منه وأمره بأن لا يأذن لهم حتى يتبين أمرهم ويفحص عن صحة دعواهم ليتبين الصادق من الكاذب فانه صلى الله عليه وسلم استمد للوحى فى فعله صلى الله عليه وسلم فلما كثر الكذابون واستأثروا بالاذن عاتبه الله تعالى ومراده منه أن لا يأذن لهم حتى تثبت الامر كما ذكرنا (ومن جملة) ما يعترضه المعترض أيضا ما أنزل الله تعالى فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما أحل الله لك الآية يقول المعترض لو كان هذا عن وحى ما عاتبه الله تعالى لان ما كان من عند الله لا يوجد فيه الاختلاف (الجواب) اعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان مستمدا للوحى فى هذه القصة حيث قال لزوجته لما عاتبته فيما فعله انى أحرمها أى الجارية على نفسى ان كان ما أحللت وهى أمته الى وقع

غائبة ولا تخفى عليك خافية وان تضل عنك فى ظلم الخفيات ضالة انما أمرك اذا أردت شيأ أن تقول له كن فيكون اللهم لك الحمد مثل ما حمدت به نفسك وأضعاف ما حمدك به الحامدون وسبحك به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب ومجد وممجد من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام الهى أسألك بمسائلك وأرغب اليك بك فى بركة ما أنطقتنى به من حمدك ووفقتنى اليه من شكرك وتمجيدك فما أيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ما وعدتنى به من نعمائك ومزيد الخير على شكرك ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه أضعافا ومزيدا وأعطيتنى من رزقك واسعا كثيرا اختيارا ورضى وسألتنى عنه شكرا يسيرا لك الحمد اللهم على اذ نجيتنى وعافيتنى برحمتك من جهد البلاء ودرك الشقاء ولم تسلمنى لسوء قضائك وبلائك وجعلت ملبسى العافية وأوليتنى البسطة والرخاء وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت لى أشرف الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة وبشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى بأعظم النبيين دعوة وأفضلهم شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وصحابه الطيبين الطاهرين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى ما لا يسعه الا مغفرتك ولا يمحقه الا عفوك ولا يكفره الا تجاوزك وفضلك وهب لى فى يومى هذا وليلتى هذه وساعتى هذه وشهرى هذا وسنتى هذه يقينا صادقا يهون على مصائب الدنيا والآخرة وأحزانهما ويشوقنى اليك ويرغبنى فيما عندك واكتب لى عندك المغفرة وبلغنى الكرامة من عندك وأوزعنى شكر ما أنعمت به على فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الواحد الاحد الرفيع البديع المبدئ المعيد السميع العليم الذى ليس لامرك مدفع ولا عن قضائك ممتنع وأشهد أنك ربى ورب كل شئ لا اله الا أنت فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة العلى الكبير المتعال اللهم انى أسألك الثبات فى الامر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك وأسألك حسن عبادتك وأسألك من خير كل ما تعلم وأعوذ بك من شر كل ما تعلم وأستغفرك من شر كل ما تعلم انك أنت علام الغيوب وأسألك أمنالى ولأحبابى وأعوذ بك من جور كل جائر ومكر كل ماكر وظلم كل ظالم وسحر كل ساحر وبغى كل باغ وحسد كل حاسد وغدر كل غادر وكيد كل كائد وعداوة كل عدو وطعن كل طاعن وقدح كل قادح وحيل كل محتال وشماتة كل شامت وكشح كل كاشح اللهم بك أصول على الاعداء والقرناء واياك أرجو ولاية الاحباء والاولياء والقرناء فلك الحمد على ما لا أستطيع احصاؤه ولا تعديده من عوائد فضلك وعوارف رزقك وألوان ما أوليتنى به من ارفادك وكرمك فانك أنت الله الذى لا اله الا أنت الفاشى فى الخلق حمدك الباسط بالجود يدك

فى غيبة زوجته فلما أطلعت على ذلك غضبت وقال لها انى أتركها من أجلك أو ما معناه هذا كان عمله فى ذلك بقوله سبحانه وتعالى وعاشروهن بالمعروف وبقوله سبحانه وتعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاشفق عليها صلى الله عليه وسلم مما حل بها من الغيرة وعاملها بالمعروف الذى هو مقتضى الآية فلما ورد عليه قوله سبحانه وتعالى قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم رفع حكم الآية الاولى فى هذه القضية وحدها ونسخه بالآية الثانية حيث قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم وهو أمره بالرجوع الى أمته الى ما كانت عليه انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله سبحانه وتعالى يوم يكشف عن ساق الآية (فأجاب رضى الله عنه بما نصه) اعلم أنه ورد فى الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال فى يوم القيامة بعد ما ذكر صلى الله عليه وسلم قال يقال من كان يعبد شيأ فليتبعه فيتبع الشمس من كان يعبد الشمس ويتبع الطواغيت من كان يعبد الطواغيت حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون له سجدا فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا خر ساجدا ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء وسمعة الا انتكص على عقبه وهى آخر فتنة تعم أهل الموقف فهو مراد الآية وهو قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الى قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون وأما الكلام على العبارة بالكشف والساق فالمراد بالكشف والساق ههنا هو تبدى ذلك الجلال العظيم والكمال العديم المثال فهو المراد بالساق والعبارة خرجت مخرج الامثال على طريق السياق عند العرب لانهم كانوا اذا اشتد الامر واحتيج الى القتال الشديد والمصابرة العظيمة للامر قالوا الآن كشف عن ساق يعنى زال الريب وانزاح الرجاء الذى كان يعتقده المعتقد أن الشدة لا تقع بهم فانكشف الغطاء وتبين الاحتياج والاضطرار الى مقاساة الشدائد والثبوت فى موقف الشجاعة وشدة الصبر لحمل الاثقال العظيمة حيث لا ريب فى وضوحها ولا رجاء فى عدم وقوعها فيقولون كشف عن ساق هذا من حيث صورة الشئ الظاهر المقابل بقطع الماء وكذا أيضا هذا المثل

لا تضادق حكمك ولا تنازع فى أمرك وسلطانك وملكك ولا تشارك فى ربوبيتك ولا تزاحم فى خليقتك تملك من الانام ما تشاء ولا يملكون منك الا ما تريد اللهم انك أنت الله المنعم المفضل القادر المقتدر الجبار القهار القاهر المقدس بالمجد فى نور القدس ترديت بالمجد والبهاء وتعاظمت بالعزة والعلاء وتأزرت بالعظمة والكبرياء وتغشيت بالنور والضياء وتجللت بالمهابة والبهاء لك المن القديم والسلطان الشامخ والملك الباذخ والجود الواسع والقدرة الكاملة والحكمة البالغة والعزة الشاملة فلك الحمد على ما جعلتنى من أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو أفضل بنى آدم عليه السلام الذين كرمتهم وحملتهم فى البر والبحر ورزقتهم من الطيبات وفضلتهم على كثير من خلقك تفضيلا وخلقتنى سميعا بصيرا صحيحا سويا سالما معافى ولم تشغلنى بنقصان فى بدنى عن طاعتك ولا بآفة فى جوارحى ولا عاهة فى نفسى ولا فى عقلى ولم تمنعنى كرامتك اياى وحسن صنيعك عندى وفضل منائحك لدى ونعمائك على أنت الذى أوسعت على فى الدنيا رزقا وفضلتنى على كثير من أهلها تفضيلا فجعلت لى سمعا يسمع آياتك وعقلا يفهم ايمانك وبصرا يرى قدرتك وفؤادا يعرف عظمتك وقلبا يعتقد توحيدك فانى لفضلك على شاهد حامد شاكر ولك نفسى شاكرة وبحقك على شاهدة وأشهد أنك حى قبل كل حى وحى بعد كل حى وحى بعد كل ميت وحى لم ترث الحياة من حى ولم تقطع خيرك عنى فى كل وقت ولم تقطع رجائى ولم تنزل بى عقوبات النقم ولم تغير على وثائق النعم ولم تمنع عنى دقائق العصم فلو لم أذكر من احسانك وانعامك على الا عفوك عنى والتوفيق لى والاستجابة لدعائى حين رفعت صوتى بدعائك وتحميدك وتوحيدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتعظيمك والا فى تقديرك خلقى حين صورتنى فأحسنت صورتى والا فى قسمة الارزاق حين قدرتها لكان فى ذلك ما يشغل فكرى عن جهدى فكيف اذا فكرت فى النعم العظام التى أتقلب فيها ولا أبلغ شكر شئ منها فلك الحمد عدد ما حفظه علمك وجرى به قلمك ونفذ به حكمك فى خلقك وعدد ما وسعته رحمتك من جميع خلقك وعدد ما أحاطت به قدرتك وأضعاف ما تستوجبه من جميع خلقك اللهم انى مقر بنعمتك على فتمم احسانك الى فيما بقى من عمرى كما أحسنت الى فيما مضى منه برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بتوحيدك وتحميدك وتمجيدك وتهليلك وتكبيرك وتسبيحك وكمالك وتدبيرك وتعظيمك وتقديسك ونورك ورأفتك ورحمتك وعلمك وحلمك وعلوك ووقارك وفضلك وجلالك ومنك وكمالك وكبريائك وسلطانك وقدرتك واحسانك وامتنانك وجمالك وبهائك وبرهانك وغفرانك ونبيك ووليك وعترته الطاهرين أن تصلى على محمد وعلى سائر اخوانه الانبياء والمرسلين وأن لا تحرمنى رفدك وفضلك وجمالك وجلالك وفوائد كراماتك فانه لا يعتريك لكثرة ما قد نشرت من العطايا عوائق البخل ولا ينقص جودك التقصير فى شكر نعمتك ولا تنفد خزائنك مواهبك المتسعة ولا يؤثر فى جودك العظيم منحك الفائقة الجميلة الجليلة الاصيلة ولا تخاف ضيم املاق فتكدى ولا يلحقك خوف عدم فينقص من جودك فيض فضلك انك على ما تشاء قدير

في الفحص العامل على مقاساة الشدائد حيث ظهرت والوقوف فى موقف الشجاعة وتحمل الصبر على الاثقال العظيمة فانه من شأن صاحب هذا الامر أن يكشف عن ساقه ويشمر ويشد حيازيمه ويكشف عن عضديه للاقاة ما هنالك من الشدائد فيقال كشف عن ساق لان كشف الساق والعضدين واشتداد الحيازم لازم لهذا الامر لا يتأتى بدونه فيقولون كشف عن ساق تعبيرا عن الملزوم بلازمه ثم وجه ضرب المثل فى هذه الآية بقوله يوم يكشف عن ساق كان كل عابد لغير الله تعالى من الاوثان والطواغيت يظن أنه ناج بعمله راج الفوز ببلوغ أمله فانكشف لهم الامر من الله بقوله لهم من كان يعبد شيأ فليتبعه فاذا اتبع العابدون ما عبدوه قذف بهم مع معبوداتهم فى النار فذلك هو الكشف عن ساق فى ضرب المثل فى الآية حيث بطل ما كانوا يرجونه بالفوز بالبلوغ للآمال بسبب عبادتهم لغير الله تعالى فلما قذف بهم فى النار بطل الرجاء وزال الريب ولم يبق الا الحق المحض الخالص فهذا وجه ضرب المثل لمن عبد غير الله تعالى من الطواغيت ثم تبقى الفتنة الثانية لمن عبد الله تعالى هو قوله فيأتيهم الله فى غير الصفة التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه الحديث ومعنى هذا الحديث انه تجلى لهم سبحانه وتعالى من وراء حجب الاستار ولم يكشف لهم صريح الجلال وأسمعهم مع هذا خطاب ذاته بقوله أنا ربكم والموقف جمع أصحاب اليقين وأصحاب الايمان فاما أصحاب اليقين فسكتوا وعلما منهم بان ذلك هو الحق سبحانه وتعالى وهو الذى يخاطبهم بذاته ولم يعتبروا تلك الاستار التى تجلى لهم بها من ورائها يقول لهم سبحانه وتعالى فى هذا المعنى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقال سبحانه وتعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فعامة المؤمنين لجهلهم بالله فى مراتبه ظنا منهم أنه لا يكلمهم الا اذا تبدى لهم جلاله وزالت حجب الاستار فلما قالوا نعوذ بالله منك والصديقون والنبيون وقد شملهم الموقف مع أهل الايمان موقنون به أنه هو المتجلى من وراء حجب الاستار كما قال فى ظلل من الغمام فلم يشكوا فيه لان لهم صفو اليقين لا يقع لهم معه ريب ولا توهم والفرق بين الايمان واليقين أن رتبة الايمان فى منزلة اللبن الحليب ومرتبة اليقين فى مرتبة السمن اذا كمل خلوصه وصفاؤه فانه كان أولا حليبا مختلطا صفوه وغثاؤه ثم انتقل رائبا

فزالت

و بالاجابة جدير اللهم ارزقني قلبا خاشعا خاضعا ضارعا وعينا باكية وبدنا صحيحا صابرا و يقينا صادقا بالحق صادعا وتوبة نصوحا ولسانا ذاكرا وحامدا وايمانا صحيحا ورزقا حلالا طيبا واسعا وعلما نافعا وولدا صالحا وصاحبا موافقا وسلطانا بلا في الخير مشتغلا بالعبادة الخالصة وخلقا حسنا وعملا صالحا متقبلا وتوبة مقبولة ودرجة رفيعة وامرأة مؤمنة طائعة اللهم لا تنسني ذكرك ولا تولني غيرك ولا تؤمني مكرك ولا تكشف عني سترك ولا تقنطني من رحمتك ولا تبعدني من كنفك وجوارك وأعذني من سخطك وغضبك ولا تؤيسني من رحمتك وروحك وكن لي أنيسا من كل روعة وخوف وخشية ووحشة وغربة واعصمني من كل هلكة ونجني من كل بلية وآفة وعاهة وغصة ومحنة وزلزلة وشدة واهانة وذلة وغلبة وقلة وجوع وعطش وفقر وفاقة وضيق وفتنة ووباء وبلاء وغرق وحرق وبرق وسرق وحر وبرد ونهب وغي وضلال وضلالة وهامة وزلل خطايا وهم وغم ومسخ وخسف وقذف وخلة وعلة ومرض وجنون وجذام وبرص ونقص وهلكة وفضيحة وقبيحة في الدارين انك لا تخلف الميعاد اللهم ارحمني ولا تضعني وادفع عني ولا تدفعني واعطني ولا تحرمني وزدني ولا تنقصني واوجني ولا تعذبني وفرج همي واكشف غمي واهلك عدوي وانصرني ولا تخذلني واكرمني ولا تهني واسترني ولا تفضحني وآثرني ولا تؤثر علي واحفظني ولا تضيعني فانك على كل شيء قدير يا أقدر القادرين ويا أسرع الحاسبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم أجمعين ياذا الجلال والاكرام اللهم أنت أمرتنا بدعائك ووعدتنا باجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا ياذا الجلال والاكرام انك لا تخلف الميعاد اللهم ما قدرت لي من خير وشرعت فيه بتوفيقك وتيسيرك فتممه لي باحسن الوجوه كلها وأصوبها وأصلحها

فانك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير نعم المولى ونعم النصير وما قدرت لي من شر وحذرتني منه فاصرفه عني يا حي يا قيوم يا من قامت السموات والارضون بامره يا من يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه يا من أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون سبحان الله القادر القاهر القوي العزيز الجبار الحي القيوم بلا معين ولا ظهير برحمتك أستغيث اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد مني وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي

العظيم والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين اه (ومنها) حزب المغني يقرأ بعد قراءة حزب السيفي وهو بسم الله الرحمن الرحيم الهي بك أستغيث فاغثني وعليك توكلت فاكفني يا كافي اكفني المهمات من أمور الدنيا والآخرة ثلاثا يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما الهي عبدك ببابك ذليلك ببابك أسيرك ببابك مسكينك ببابك ضعيفك ببابك يا رب العالمين الطالح ببابك يا غياث المستغيثين مهموم ببابك يا كاشف كرب كل المكروبين وأنا عاصيك يا طالب المستغفرين المقر ببابك يا غافر الذنبين المعترف ببابك يا أرحم الراحمين الخاطئ ببابك يا رب العالمين الظالم ببابك البائس الخاشع ببابك ارحمني يا مولاي ثلاثا الهي أنت الغافر وأنا المسيء وهل يرحم المسيء الا الغافر مولاي مولاي الهي أنت الرب وأنا العبد وهل يرحم العبد الا الرب مولاي مولاي الهي أنت القوي وأنا الضعيف وهل يرحم الضعيف الا القوي مولاي مولاي الهي أنت العزيز وأنا الذليل وهل يرحم الذليل الا العزيز مولاي مولاي الهي أنت الكريم وأنا اللئيم وهل يرحم اللئيم الا الكريم مولاي مولاي الهي أنت الرزاق وأنا المرزوق وهل يرحم المرزوق الا الرزاق مولاي مولاي الهي أنا الضعيف أنا الذليل أنا الحقير أنت العلي أنت العفو أنت الغفور أنت الغفار أنت الحنان أنت المنان أنا المذنب أنا الخائف أنا الضعيف الهي الامان الامان في ظلمة القبر وضيقته الهي الامان الامان عند سؤال منكر ونكير وهيبتهما الهي الامان الامان عند وحشة القبر وشدته الهي الامان الامان في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الهي الامان الامان يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن

فزالت عنه ممازجة المائية التي صحبته من الجسد فلما مخض زالت عنه الجبنية التي هي مع السمن بمنزلة النخالة مع الدقيق فلما صفي زبده زال عنه ما بقي من القشور عليه فظهرت صورة السمنية في غاية الصفاء والتجوهر فهكذا اليقين كان أولا ايمانا فما زال ينتقل رتبة فرتبة الى أن زال الران والريب والوهم مثاله مثال الشمس ما دام الليل ظلاما فصاحبها مؤمن بوقوع الضوء ثم ينشق الفجر عنه فينكشط الظلام شيأ فشيأ حتى اذا طلعت الشمس لم يبق أثر الظلام ولا عين كذلك صاحب اليقين سلبه الله صورة الغيرة والغيرية ولم يبق في حسه وشهوده وادراكاته وذوقه الا الحق محضا سبحانه وتعالى من كل وجه وبكل اعتبار كما قال بعض العارفين

فلم يبق الا الله لا شيء غيره ● فما ثم موصول ولا ثم بائن

فانه عند صفو اليقين وكماله يظهر العالم كله سراء كسراب بقيعة يظهر بصورة الشيئية كما قال تعالى يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ووجد الله عنده فهذا نظر الموقن في الاكوان قال العارف بالله التستري رضي الله عنه

ولم نلق كنه الكون الا توهما ● وليس بشيء ثابت هكذا الفنا

فلهذا التحقيق لم يقع للموقنين في ذكر الموقف شك ولا ريب لانهم يعلمون بل يتحققون أن تلك الاستار التي تجلى من ورائها الاشياء فيها انما هي كسراب بقيعة وصورتها في ذلك صورة الهباء في الهواء أنت

في الأرض الأمن شاء الله الهي الأمان الأمان يوم زلزلت الأرض زلزالها الهي الأمان الأمان يوم تشقق السماء بالغمام الهي الأمان الأمان
يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب الهي الأمان الأمان يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار الهي الأمان
الأمان يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا الهي الأمان الأمان يوم ينادي المنادي من بطنان العرش أين
العاصون وأين المذنبون وأين الخاسرون هلموا الى الحساب وأنت تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي الهي آه من كثرة الذنوب والعصيان
آه من كثرة الظلم والجفاء آه من النفس المطرودة آه من النفس المطبوعة بالهوى آه من الهوى آه من الهوى آه من الهوى أغثني يا غياث
المستغيثين أغثني عبدك تعبيرحاف اللهم اني عبدك المذنب المجرم الخاطئ أجرني من النار يا مجير يا مجير يا مجير اللهم ان ترحمني فأنت أهل وان
تعذبني فأنا أهل فارحمني يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة ويا أرحم الراحمين ويا خير الناصرين ويا خير الغافرين حسبي الله وحده برحمتك
يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين اهـ (ومن أوراده) سورة القدر ومنها سورة
الاخلاص ومنها آخر الحشر (ومن أوراده) التي يقرؤها في الصباح والمساء حزب الحرز وهو بسم الله الرحمن الرحيم يا علي يا عظيم يا حليم
يا عليم أنت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب حسبي تنصر من تشاء وأنت العزيز الرحيم نسألك العصمة في الحركات والسكنات
والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا
زلزالا شديدا واذ يقول المنافقون والذين (٢٣٤) في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا
البحر كما سخرت البحر لموسى
وسخرت النار لابراهيم وسخرت
الجبال والحديد لداود وسخرت
الريح والشياطين والجن والانس
لسليمان وسخرت الشمس لمحمد
عليه الصلاة والسلام سخر لنا كل
بحر هو لك في الأرض والسماء والملك
والملكوت وبحر الدنيا وبحر الآخرة
وسخر لنا كل شيء يا من بيده
ملكوت كل شيء كهيعص
كهيعص كهيعص انصرنا فانك
خير الناصرين وافتح لنا فانك خير
الفاتحين واغفر لنا فانك خير
الغافرين وارحمنا فانك خير
الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزائن رحمتك
واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا
وأبداننا والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا وكن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة في أهلنا واطمس على وجوه أعدائنا وامسخهم على مكانتهم
فلا يستطيعون المضي ولا المجيء الينا ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما
استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم
فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الأذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين
أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون شاهت الوجوه شاهت الوجوه شاهت الوجوه وعنت الوجوه للحي القيوم
وقد خاب من حمل ظلما طس طسم طسم حمعسق مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان حم حم حم حم حم حم حم حم الأمر وجاء
النصر فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه
المصير بسم الله بابنا تبارك حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثلاثا ستر الله مسبول
علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين
فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين فالله خير حافظ وهو أرحم الراحمين ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان وليي الله

ترا صورا مرئية فاذا فسد تبدل لم ير شيئا هكذا صورة الكون عند المؤمنين وأما أصحاب الايمان
فليس الله عندهم الا أنه ليس صورة معينة ولا جسما ولا في جهة ولا يوجد في حد ولا يقع عليه
الكشف هذا حده عندهم فلما تجلى بخلاف هذا قالوا نعوذ بالله منك فالكلام نعوذه منه سبحانه
وتعالى ولكن أنكروه في الصور وهذا تنزيه منه وتعالى لان لكل ايمانهم فتجلى لهم حينئذ
في العلامة التي يعرفون وهي الحدود المذكورة آنفا فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيخرون
له هذا الحديث لكن انكارهم في المرة الأولى سلبهم أنوار اليقين فلا يحققون شيئا فأنكروه ولما
خاطبهم في العلامة التي فيها دفع لهم أنوار اليقين فعرفوه بتلك الأنوار فقالوا أنت ربنا ولا تظن أن
من عرف الله أيا كان من المؤمنين والموقنين أن ذلك من دونه أو فكره وانما هو نور مقذوف من
عنده سبحانه وتعالى لمن اختصه من خلقه فبتلك الأنوار عرفه من عرفه وآمن به من آمن به وفقد
تلك الأنوار كفر من كفر به يقول في الخبر ان الله خلق الأرواح كلها في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن أصابه من ذلك النور آمن ومن أخطأه ذلك النور كفر فما عرف الله الا من عرف بالله فهو
المعرف والمعرف ومن أبى عنه سبحانه وتعالى تركه يخوض في ظلام الكفر وقد ذكرنا في هذا
أن هذه آخر فتنة تقع بأهل الموقف فان الفتن التي قبلها في يوم القيامة كلها قد انفصلت وانقضى
زمانها وصفا الموقف من المشركين الا من كان يعبد الله من اليهود حينئذ فصل بينهم سبحانه
وتعالى

الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ان وليى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قلت) وانما كررت المكررة ثلاثا وكتبته كذلك ليستريح الواقف عليه بذلك لعل الله يرحمنى لاجل خلقه (ومن أوراده) العظيمة الذى يذكرها مرة فى الصباح ومرة فى المساء الاسماء الادريسية وهى سبحانك لا اله الا أنت يارب كل شئ ووارثه ورازقه وراحمه سبحانك يا اله الآلهة الرفيع جلاله يا الله المحمود فى كل فعاله يارحمن كل شئ وراحمه ياحى حين لا حى فى ديمومية ملكه وبقائه ياقيوم فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤده ياواحد الباقى أول كل شئ وآخره يادائم فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه ياصمد من غير شبه فلا شئ كمثله يابارئ فلا شئ كفوه يدانيه ولا امكان لوصفه ياكبير أنت الذى لا تهتدى العقول لوصف عظمته يابارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره يازكى الطاهر من كل آفة بقدسه ياكافى الموسع لما خلق من عطايا فضله يانقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله ياحنان أنت الذى وسعت كل شئ رحمة وعلما يامنان ذا الاحسان قد عم كل الخلائق منه ياديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته ياخالق من فى السموات والارض كل اليه معاده يارحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ياتام فلا تصف الالسن كنه جلاله وعزه وملكه يامبدع البدائع لم يبغ فى انشائها عونا من خلقه ياعلام الغيوب فلا يفوت شئ من حفظه ياحليم ذا الاناة فلا يعادله شئ من خلقه يامعيد ما أفناه اذا برز الخلائق لدعوته من مخافته ياحميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه ياعزيز المنيع الغالب على جميع أمره فلا شئ يعادله ياقاهر ذا البطش الشديد أنت الذى لا يطاق انتقامه ياقريب المتعالى فوق كل شئ علو ارتفاعه يامذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه يانور كل شئ وهداه أنت الذى فلق الظلمات بنوره ياعالى الشامخ فوق كل شئ علو ارتفاعه ياقدوس الطاهر من كل سوء فلا شئ يعادله من جميع خلقه يامبدئ البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته ياجليل المتكبر على كل شئ فالعدل أمره والصدق وعده يامحمود فلا تبلغ الاوهام كنه ثنائه ومجده ياكريم العفو ذا العدل أنت الذى ملأ كل شئ عدله ياعظيم ذا الثناء الفاخر والعز والمجد والكبرياء فلا يزول عزه ياقريب المجيب المتدانى كل شئ قربه ياعجيب أعجب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل آلائه وثنائه ونعمائه ياغياثى عند كل كربة ومجيبى عند كل دعوة ومعاذى عند كل شدة ورجائى حين ينقطع حيلتى اه (ويقرأ) هذا الدعاء عند كمال الاسماء وهو اللهم انى أسألك بحق هذه الاسماء الشريفة وشرفها وكرامتها أن تصلى على سيدنا محمد وأسألك أن تعافينا وتعافينى من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عنى أبصار الظلمة المريدين لى السوء وأن تصرف قلوبهم من شر ما يضمرونه الى خير لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الاجابة وهذا الجهد منى وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله تعالى على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك ياأرحم الراحمين اه (ومن أوراده العظيمة) العديمة النظير فاتحة الكتاب بالخاصية المعلومة التى هى من أعظم الاسرار والكنز المدلسم الذى لم يظفر به أحد من خواص الابرار سوى شيخنا وسيدنا وقد تفضل به عليه النبى المختار (ومن أوراده) صلاة رفع الاعمال وهى اللهم صل على سيدنا محمد النبى عدد من صلى عليه من خلقك وصل على سيدنا محمد النبى كما ينبغى لنا أن نصلى عليه وصل على سيدنا محمد النبى كما أمرتنا أن نصلى عليه انتهى (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى ثلاثا ثلاثا

وتعالى ثم يبعثهم الى النار حتى لم يبق الا المؤمنون فيفصل بينهم سبحانه وتعالى وظاهر ما فى الاخبار يعطى الاشكال العظيم فى أخبار يوم القيامة فانه صلى الله عليه وسلم أخبر فى حديث الشفاعة الكبرى حين يشفع فى تعجيل الحساب لأهل الموقف يقول له سبحانه وتعالى بعد أن يشفعه قدم أمتك للحساب فتتقدم الامة المحمدية للحساب بجميعهم من بر وفاجر وولى وفرعون تتقدم كبكبة واحدة وقد جمعتهم الملائكة فيقفون للحساب بين يدى الله تعالى فلا يلتفت للامم حتى يقضى لهم فيبعث أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار لكن يعارضه حديثان قوله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فتطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله وهذا صريح فى اجتماع الامم كلها على هذا المنوال وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث سؤال الرسل مع أممهم عن الرسالة وتبليغها فكل رسول تجحده أمته التى كفرت به ويقولون ما جاءنا بشئ ولا أخبرنا بشئ ولا أتانا برسالة بعد سؤال الله له عن الرسالة فيقول بلغت وأديت الامانة فيقول الله له من يشهد لك بهذا فيقول أى رب محمد وأمته فيؤتى بهذه الامة تشهد للرسل على أممهم بأنهم بلغوا الرسالة وأدوا الامانة فيخرج الجواب من عند الله تعالى بأنكم عدول مقبولون الشهادة على من شهدتم عليه وفك الاشكال فى هذا أن مبدأ الحساب العرضات الثلاث يوبخ كل واحد على فعله سبحانه وتعالى كما قال وعرضوا على ربك صفا فكل

فى الصباح والمساء (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وظيفة اليوم والليلة ثلاثا ثلاثا ثلاثا صباحا ومساء لا اله الا الله الله أكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (ومن أوراده) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه استغفار سيدنا الخضر على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام وهو اللهم انى أستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسى ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخالطنى فيه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستعنت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أذنبته فى ضياء النهار أو سواد الليل فى ملا أو خلا أو سرا أو علانية يا حليم اه يقرأ فى الصباح والمساء بقدر الطاقة (ومن أوراده) العظيمة التى يذكرها فى الصباح والمساء المسبعات العشر المعلومة عند الخاصة والعامة وهى الفاتحة مع البسملة سبعا ثم المعوذتان مع البسملة سبعا سبعا ثم الاخلاص مع البسملة سبعا ثم الكافرون مع البسملة سبعا ثم آية الكرسى سبعا ثم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم عدد ما علم وملء ما علم وزنة ما علم سبعا ثم اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعا ثم اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات سبعا ثم اللهم افعل بى وبهم عاجلا وآجلا فى الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل انك غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم سبعا انتهى (ومن أوراده) (٢٣٦) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ما ورد فى صحيح البخارى وهو أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله وابن أمته وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق اه بقدر الطاقة وسيدنا رضى الله تعالى عنه يأمر به عند النوم (ومن أوراده) دبر الصلوات الفاتحة أربعا ثم آية الكرسى مرة ثم اللهم انى أقدم اليك بين يدى كل نفس ولمحة ولحظة وطرفة يطرف بها أهل السموات وأهل الارض وكل شئ هو فى علمك كائن أو قد كان أقدم اليك بين يدى ذلك كله الله لا اله الا هو الى آخرها ثم يضع يده على عينه ويقرأ سورة الاخلاص مرة ثم يضعها على صدره ويقرأها ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاثا ثم تباركت الهى من الدهر الى الدهر وتعاليت الهى من الدهر الى الدهر وتقدست الهى من الدهر الى الدهر وأنت ربى ورب كل شئ لا اله الا أنت يا أكرم الاكرمين والفاتح بالخيرات اغفر لى ولعبادك الذين آمنوا بما أنزلت على رسلك ثم سبحان من تأزر بالعظمة سبحان من تردى بالكبرياء سبحان من تفرد بالوحدانية سبحان من احتجب بالنور سبحان من قهر العباد بالموت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بذكر جميع ما تقدم بالصفة المذكورة دبر الصلوات (ومن أوراده) آية الكرسى فى الصباح والمساء ثم لقد جاءكم رسول الى آخرها سبعا ثم أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا ثم حزب البحر فى الصباح والمساء وكذلك المسبعات العشر فى الصباح والمساء كما تقدم ثم يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر ويا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مقيل العثرات ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا ربى ويا سيدى ويا مولاى ويا غاية رغبتى أسألك أن لا تشوه خلقى ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار اه على قدر الطاقة فى الصباح والمساء وكذلك الاسماء الادريسية بقصد التحصن وكذلك آية الكرسى سبعا بقصد التحصن وآية الحرص وهى لقد جاءكم سبعا بقصد التحصن فى الصباح والمساء وكذلك السيفى للتحصن مرة فى الصباح والمساء ثم لا اله الا الله الله أكبر يا دافع يا مانع يا حفيظ يا حكيم مائة مرة فى الصباح والمساء

واحد يجادل عن نفسه ويعتذر عن قبيح فعله حيث يقول عليه السلام فاما عرضتان فجدال ومعاذير ويقوله سبحانه وتعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وأما العرضة الثالثة فتطاير الصحف فكل يأخذ صحيفته بيمينه أو شماله فهذا الجماعة لا يختص بامة وكلهم فى موقف واحد فى هذا العرض ثم ينتقل الحال الى سؤال الرسل وأممها عن الرسالة والامة المحمدية فى هذا كله مختلطة بالامم حتى تقع الشهادة منهم للرسل واحدا بعد واحد ثم ينفصل الامة المحمدية الى الحساب وحدها فيفصلهم عن آخرهم ثم ينتقل الامر سبحانه وتعالى الى محاسبة الامم أمة بعد أمة فاذا انفصل الكفار من الموقف ولم يبق الا المؤمنون ومن كان يعبد الله من الكفار مثل اليهود تجلى عليهم بهذه الفتنة ثم يبعثهم الى النار فاذا لم يبق الا المؤمنون وفصل بينهم فى الحقوق التى بينهم ثم يبعث منهم أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى النار وأما خبر الحوض فى الحديث فاعناه وفى مدة محاسبة الامة المحمدية للحساب فيأتونه فى غاية العطش والكرب من شدة الظمأ فيشرب منه من يشرب ويطرد عنه من يطرد ممن لم يغفر له من أهل النار ويشرب منه من الخاصين من غفر له أو أدركته شفاعة الشافعين فغفر له وهو قبل الصراط على التحقيق لتواتر الاخبار عنه وما ذكر بعض العلماء من انه بعد الصراط لا يصح لان من جاوز الصراط لا يأتى طرده عن الحوض لان من جاوز الصراط وقد كملت نجاته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى قوله تبارك

(ومن أوراده) دعاء ذكره أبو طالب فى قوت القلوب وهو أنت الله لا اله الا أنت رب العالمين أنت الله لا اله الا أنت الحى القيوم أنت الله لا اله الا أنت العلى العظيم أنت الله لا اله الا أنت العفو الغفور أنت الله لا اله الا أنت مبدئ كل شئ واليك يعود أنت الله لا اله الا أنت لم تلد ولم تولد أنت الله لا اله الا أنت العزيز الحكيم أنت الله لا اله الا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله الا أنت مالك يوم الدين أنت الله لا اله الا أنت خالق الخير والشر أنت الله لا اله الا أنت خالق الجنة والنار أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الصمد أنت الله لا اله الا أنت الواحد الاحد الفرد أنت الله لا اله الا أنت عالم الغيب والشهادة أنت الله لا اله الا أنت الملك القدوس أنت الله لا اله الا أنت السلام المؤمن المهيمن أنت الله لا اله الا أنت العزيز الجبار المتكبر أنت الله لا اله الا أنت الخالق البارئ أنت الله لا اله الا أنت الاحد المصور أنت الله لا اله الا أنت الكبير المتعال أنت الله لا اله الا أنت القادر المقتدر أنت الله لا اله الا أنت الحليم الكريم أنت الله لا اله الا أنت أهل الثناء والحمد أنت الله لا اله الا أنت تعلم السر وأخفى أنت الله لا اله الا أنت فوق الخلق والخليقة أنت الله لا اله الا أنت الجبار المتكبر اه يذكر مرة فى الصباح ومرة فى المساء ودبر الصلوات (ومنها) سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم اه يذكر فى كل وقت من غير حصر بعدد ولا وقت (ومنها) السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته مائة مرة فى كل يوم (وأما الادعية) التى أجراها الله على لسانه فمنها بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله عدد ما فى علمك وأن تعطينى وتعطى فلانا كذا وكذا جمعا أو فرادى من كل ما شئت من ابتداء خلقك (٢٣٧) الى انتهاء يوم القيامة فى كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين فيضة من بحر رضاك وأن تعطى كل واحد فى كل فيضة أوفر حظ ونصيب من كل خير سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة والنجاة من كل شر استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ما علمت من ذلك وما لم أعلم من شرور الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ما تقدم منها وما تأخر فى الدنيا والآخرة وأداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا والذى فى كل فيضة غير الذى فى الاخرى وهذا كله غير الذى نهم واسألك ان تعطينى وكل واحد منهم جميع ذلك وأن تحيينى وكل واحد منهم فى جميع ذلك بمحض فضلك وكرمك اه وهذا فى غير عموم أهل التوحيد وأما فى عمومهم فتصل فيه الى خيرات الدنيا والآخرة فقط ولا تزيد النجاة ثم تتمادى على الدعاء وتقول والذى فى كل فيضة غير الذى فى الاخرى لان الدعاء بما بقى لعموم أهل التوحيد دعاء بما علم أن الله تعالى لا يفعله فهو كمن يسأل من الله تعالى النبوة والرسالة بعد نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اذا لم يكن كفرا لم يبعد من الكفر لان الله عز وجل مضى حكمه بذلك وأخبر به وان من سأل الله تعالى مناقضة ما مضى به حكمه كان داخلا فى الكفر به لانه سأل من الله جورا وهو قدوس عن الجور فهو يريد من الله عز وجل أن لا يكون قدوسا لكون ما مضى به حكمه هو عين العدل وتنزيهه عن الجور وهذا الدعاء فيه ثلاث مراتب مرتبة لجميع الموحدين ومرتبة لنفس الداعى ومن أراد تخصيصه ومرتبة لجميع من أحسن اليه أو كان بينهما محبة أو كان له حق عليه فمن أراد الدعاء بمرتبة من المراتب الثلاث فليركب لكل واحدة ما يناسبها من المطالب فافهم (ومن أدعيته) رضى الله تعالى عنه لجميع المطالب ونصه اللهم انى أسألك بأوارية حجب جلالك من سبحات وجهك التى لو ظهرت للوجود لتدكدك الوجود وانحرق وصار محض العدم نسألك بتلك السبحات وجلالها وعظمتها أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تعطينى كذا وكذا ويسمى حاجته اه (ومن أدعيته) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حزب التضرع والابتهال وقرع باب الملك المتعال قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقرأ الفاتحة سبعا بالبسملة والتعوذ مرة ثم صلاة الفاتح

وتعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وعن قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى الآية هل كلام الملائكة يستلزم نبوتها وكذلك الوحى لام موسى يستلزم نبوتها أم لا وهل السيدة مريم وسيدتنا فاطمة رضى الله عنها أيهما أفضل والترتيب الذى ذكروه العلماء فى التفضيل بين أن السيدة مريم أفضل نساء العالمين ثم آسية بنت مزاحم ثم خديجة ثم عائشة ثم فاطمة رضى الله عن جميعهن (فأجاب) رضى الله عنه بما نصه الجواب والله الموفق بمنه وكرمه للصواب اعلم أن نبوة السيدة مريم واحتجاج القائل بها بقوله تعالى واذ قالت الملائكة الآية وكذلك القول بنبوة أم موسى تمسكا بقوله تعالى وأوحينا الى أم موسى فكل هذه الاقاويل باطلة لا يعول منها على شئ والقول الحق الذى يجب المصير اليه أن النبوة مستحيلة على النساء لا سبيل لهن اليها ثم ان مريم وآسية قال فيهما صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة عمران والمراد بذلك أنهن أدركن مرتبة الصديقية التى ليس فوقها الا المعرفة بالله والعلم به والرسوخ فى العلم الا الخطابية والنبوة وهذا غاية ما أدركن وأما خديجة فقد صرح صلى الله عليه وسلم بفضلها فى أحاديث حتى قالت عائشة رضى الله عنها ما كنت أغار من امرأة من نسائه صلى الله عليه وسلم الا من خديجة من كثرة ما يذكرها صلى الله عليه وسلم ويعظمها وقد نقل ابن سبع فى شفائه أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما للناس ألا وان صفوتى

يا إلهي ومن ثم تقول إلهي وسيدي ومولاي هذا مقام المعترف بكثرة ذنوبه وعصيانه وسوء فعله وعدم مراعاة أدبه حالي لا يخفى عليك وهذا
خيط الهوى بين يديك ولا عذر لي فأبديه لديك ولا حجة لي في دفع ما ارتكبته من معاصيك وعدم طاعتك وقد ارتكبت ما ارتكبته غير جاهل
بعظمتك وجلالك وسطوة كبريائك ولا غافل عن شدة عقابك وعذابك ولقد علمت أني متعرض بذلك لسخطك وغضبك ولست في ذلك
مضادا لك ولا معاندا ولا متصاغرا لعظمتك وجلالك ولا متهاونا بعزتك وكبريائك ولكن غلبت علي شقوتي وأحدقت بي شهوتي فارتكبت
ما ارتكبته عجزا عن مدافعة شهوتي فحجتك علي ظاهرة وحكمك في نافذ وليس لعجزي من ينصرني منك غيرك وأنت العفو الكريم والبر
الرحيم الذي لا تخيب سائلا ولا ترد قاصدا وأنا متذلل لك متضرع لجلالك مستمطر جودك ونوالك مستعطف لعفوك ورحمتك فأسألك بما
أحاط به علمك من عظمتك وجلالك وكرمك ومجدك وعزتك وألوهيتك الجامعة لجميع صفاتك وأسمائك أن ترحم ذلي وفقري وتبسط رداء
عفوك وحلمك وكرمك ومجدك على كل ما أحاط به علمك مما أنا متصف به من المساوي والمخالفات وعلى كل ما فرطت فيه من حقوقك
فإنك أكرم من وقف ببابه السائلون وأنت أوسع مجدا وفضلا من جميع من مدت إليه أيدي الفقراء المحتاجين وكرمك أوسع ومجدك
أكبر وأعظم من أن يرد آملك فقير بذنبه يستمطر عفوك وحلمك عن ذنوبه ومعاصيه فترده خائبا فاغفر لي وارحمني واعف عني فإنما أسألك
من حيث أنت لا تتعاظمك بعلو الكرم والمجد وعلو العفو والحلم والجود الذي لو كان سؤالي من حيث أنا لم أتوجه إليك ولم أقف ببابك لعلمي
بما أنا عليه من كثرة المساوي والمخالفات (٢٣٨) ولم يكن جزائي في ذلك إلا الطرد واللعن والبعد ولكن سألتك من حيث أنت معتمد
على ما أنت عليه من صفة المجد
والكرم والعفو والحلم ولما وسعت
به نفسك من الثناء على لسان
رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم
أن عبدا أذنب ذنبا فتردها صغراء
وادعو بي وإن عظمت وأربت
عن الحصر والعد فلا نسبة لها في
سعة كرمك وعفوك ولا يكون
نسبتها في كرمك مقدار ما يبلغ
شيء من عظمة كورة العالم
فبحق كرمك ومجدك وعفوك
وحلمك اللاتي جعلتهن وسيلة في
استمطاري لعفوك وغفرانك
اعف عني واغفر لي بفضلك وعفوك
وإن كنت لست أهلا لذلك فإنك
أهل أن تعفو عمن ليس أهلا لعفوك وكرمك فأنت أهل أن تمحو في كل طرفة عين جميع ما للمخلوقات أفضل
من جميع المعاصي والذنوب يا مجيد يا كريم يا غفور يا رحيم بذا الفضل العظيم والطول الجسيم اهـ ثم صلاة الفاتح مرة ثم قال رضي الله تعالى
عنه وآكد التوجه به الثلث الأخير من الليل فإنه وقت تنزل فيه الرحمة من الله تعالى وينبغي أن تدعو به في أوقات الإجابة المعلومة وأن تجمع
همتك فقد قال سيدنا رضي الله تعالى عنه همة الإنسان قاهرة لجميع الأكوان متى تعلقت بمطلوب وسعت في طلبه على الجادة المستقيمة بحيث
أن لا يلتفت لما سوى طلبه ولا رجوع عنه ولم تصعب عليها صعوبة مطلبه ولم تسلها شدة ولا تردد في نيله بل كانت باعتقاد أن تناله أو تموت
في طلبه اتصلت بمطلوبها ولو كان وراء العرش (ومن أذكار الطريقة) التي هي مكفرة للذنوب هذا الاستغفار وهو اللهم إني أستغفرك
لما تبت إليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه ما ليس
لك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها علي فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أحاط به علم الله اهـ (ومن أذكار الطريقة) التي تثمر تعلق القلب
بالله تعالى بانجماع الهمة والرجوع إليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا هذا الدعاء يلازم بعد كل صلاة ثلاثا أو سبعا ثم يعزم على فعله
[illegible] عليه حتى تصير له ذلك حالا وهو اللهم إنك [illegible] وعليك توكلي وبك ثقتي وعلى
[illegible] اعتمادي [illegible] في كل شيء وعدم احتمال [illegible]

من نساء عائشة ابنة الصديق إلا ما جعل الله من الفضل لخديجة ابنة خويلد فاطمة وفضلها
عليها وقد نقل أيضا ابن سبع في الشفاء حديثا أنه صلى الله عليه وسلم قال يوما لفاطمة رضي الله عنها
أنت سيدة نساء العالمين فوضعت يدها على رأسها حياء ثم قالت له فأين آسية ابنة مزاحم ومريم ابنة
عمران وخديجة ابنة خويلد فقال لها صلى الله عليه وسلم آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء
عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وقد قال يوما لعلي رضي الله عنه بعد ما عقد
له على فاطمة قال له زوجتك سيدة نساء العالمين وأما عائشة فقد قال فيها صلى الله عليه وسلم فضل
عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد تعارضت أقاويل العلماء في التفضيل فيما
بين فاطمة وعائشة كل طائفة مالت إلى تفضيل إحداهن بحجج من الحديثين وقد قال مالك
رضي الله عنه أما أنا فلا أفضل أحدا على بضعة منه صلى الله عليه وسلم مع كون جماعة من العارفين
أجمعوا من طريق الكشف لا من طريق السمع على أن فاطمة أدركت من بعد أبيها صلى الله عليه
وسلم مرتبة القطبانية العظمى وحيث كان الأمر هكذا فلا نسبة بين فاطمة وعائشة قال سبحانه وتعالى
إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس في خلق الله عز وجل كلهم جميعا والأقطاب بعد الأنبياء من
البشر والملائكة من يتأتى منه أن يصل إلى مقدار ألف جزء من قوى قطب الأقطاب ولو بلغ ما بلغ
فهو أفضل جماعة المسلمين في كل عصر إلا ما كان من مفاتيح الكنوز فهو أفضل منهم في أمور وهم

من عملك وقهرك حتى لحظة سكوني اهـ فاذا داوم عليه كما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء كرهه فيما في هذا الدعاء وصبر نفسه على حمله سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب كبير من العلم نعلمه من ذاق أدنى شيء من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله (ومن أذكار الطريقة) التي يتضرع بها العبد الى مولاه هذا الدعاء وهو الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في الوجود من الخيرات والشرور في حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت تعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تمام عنايتنا بما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم أغراضنا في جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشرور وما يرد بنا من الهلاك مما يجري به تعاقب الدهور ومالنا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طلبه فضلا عن وجوده وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذي ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب بشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ذو ضر من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلي وتضرعي بين يديك وكن لي عونا وناصرا ونافعا لكل ما يحل بي من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبي حاجبة لما ينزل الناس من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تسلبنا من فضلك الطرد والخذلان فانك (٢٣٩) أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث ويرد خائبا أو يستعطي أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا علي يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم اهـ يكرر من قوله لا اله الا أنت الخ عشرين مرة ويقرأ صلاة الفاتح قبل الشروع في الدعاء عشر مرات وعشر مرات بعد الفراغ منه فان المداوم على هذا الدعاء في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا يجد التيسير في جميع الامور والخلاص في كثير من الشرور والمداومة عليه في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اهـ وأما كيفية التوسل به رضي الله تعالى عنه وبجده صلى الله تعالى عليه وسلم فهي انك مهما أردت حاجة من حوائج الدنيا والآخرة فصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مائة مرة واهد ثوابها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنية الحاجة التي تريدها ثم تقول يا رب بجاه نبيك ورسولك وعظيم القدر عندك سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في قضاء الحاجة التي أريدها مائة مرة ثم تقول اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بجاه القطب الكامل سيدي أحمد بن محمد التجاني وجاهه عندك أن تعطيني كذا وكذا وتسمي حاجتك بعينها عشرا ثم تصلي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة ثم تقول اللهم أعطني كذا وكذا وتسمي حاجتك بعينها ثم تصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح أيضا ثلاثا اهـ وأما كيفية الاستخارة فانك تصلي ركعتين بالفاتحة والكافرون والاخلاص فاذا سلمت فاقرأ الفاتحة مرة ثم الاخلاص مرة ثم صلاة الفاتح مرة ثم دعاء الاستخارة المشهور وهو اللهم اني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أنه شر لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به وتسمي حاجتك فاذا أكملت الدعاء فصل بصلاة الفاتح مرة واحدة ثم أعد الدعاء ثم صل على النبي صلى الله عليه وسلم بصلاة الفاتح مرة وافعل هكذا حتى

أفضل منه في أمور فاذا تعقلت هذا فغاطمة أفضل من عائشة قطعا ومن مريم وآسية وكونها رضي الله عنها أدركت القطبانية دون سائر النساء لكونها الا تمحض ومن كونها أعطيت مرتبة الكمال من أبيها ما لا مطمع فيه للنساء ولذلك أدركت القطبانية والقطب سيد الوجود في كل عصر الا ما كان من مفاتيح الكنوز وسبب عدم حيضها أن تكوين نطفتها التي تكونت في صلبه صلى الله عليه وسلم تكونت من أكله تفاحة من تفاح الجنة ولذا قال فيها أبوها هي حوراء آدمية وكونها حوراء لانها لم تخلق من فضلات التراب التي مادتها سارية في جسد آدم عليه السلام الى سائر بنيه فانما كانت مادة نطفتها من معاني الجنة وأسرارها التي خلق الله منها الحور فكملت طهارتها من ملابسة أحوال البشرية التي تلابس النساء فكانت بذلك حوراء آدمية وبذلك وصلت المرتبة العليا بين يدي الحق سبحانه وتعالى التي ليس فوقها الا النبوة وعائشة وغيرها لا مطمع لهن في هذا فبان لك حينئذ أنها أفضل من جميع النساء الفاضلات وأما القول بنبوة مريم فلعله باطل ووجه ذلك أن القطب في كل عصر له وجهة الى كل ذرة من الموجودات يمدها ويقومها فكل الوجود ذرة ذرة في هذا فما من ساجد يسجد لله تعالى في الوجود أو راكع يركع لله تعالى أو قائم قام لله تعالى أو متحرك يتحرك لله تعالى أو ذاكر ذكر الله تعالى بأي ذكر في جميع الوجود فالقطب في ذلك هو المقيم له فيه سبح المسبح وبه عبد العابد وبه سجد الساجد وهو وجهة الوجهة

تكمل الدعاء مخلا بصلاة الفاتح فاذا أكملت سبعا على الوصف المتقدم فاقرأ الاخلاص ثلاثا ثم أعد الركعتين ثانيا بالوصف المتقدم من أوله الى آخره ثم أعدهما ثالثا كذلك وقد تم العمل اهـ عن شيخنا رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة ولا يقع بعد هذه الاستخارة الا الخير التام والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وأما كيفية استشارته رضى الله تعالى عنه فانه قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من أراد أن يشاورنى وكان بينى و بينه بعد فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم مائة مرة ثم يذكر حاجته وهو مشخص نفسه بين يدى فالجواب ما يقع فى قلبه انتهى ونقل عنه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به دعوة ياحى ياقيوم وكيفيتها أن تقرأ هذين الاسمين ألف مرة و بعد ذلك تقرأ الدعاء ثلاث مرات أو سبع مرات وتدعو بعد ذلك بما تريد من تيسير رزق أو فهم سر أو غير ذلك مما الله تعالى فيه رضا وهذا هو الدعاء المبارك اللهم ياحى يامن تثبت له الحياة ولا منسوب لغيره مما نسبه الى نفسه تعاظمت سبحانك أسماؤك وتنزهت عن المسميات وتعاظمت ذاتك عن المثال والشريك والنظير والصاحبة والوزير فانت الحق أبدا والصمد فى حياتك الابدية فانبسطت الحياة من حياتك أنت الباقى فلك البقاء الدائم بعد فناء المخلوقين وكمالك البقاء واعبادك الفناء فامرك بالحى نافذ وحكمك ليس له معاند فقد ذهبت الافراد وانهزمت الانداد وانقمعت الملحدون بوجود بقائك فى ديمومية حياتك ياحى ياقيوم أسألك بهذه الحياة الابدية أن تحيينى حياة موصولة بالنعم وأحينى بين العالم حياة نكون بها سعدوسعه وأسعدنى بتوفيق من رقائق اسمك الحى القيوم وحققى برفيته من رقائق اسمك الله الحى القيوم حتى (٢٤٠) تمحو عنى الشقاء وتدخلنى دائرة السعداء يمحو الله ما يشاء و يثبت وعنده أم الكتاب ياحى ياقيوم يامن قامت السموات والارض بامره يامن قيوميته قائمة باهل السموات والارض فى الطول والعرض وبما لا نعلمه وبما أنت أعلم به ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (ومنها) اللهم انى أسألك بعظمة الالوهية وباسرار الربوبية وبالقدرة الازلية وبالقوة والعزة السرمدية وبحق ذاتك المنزهة عن الكيفية والشبهية وبحق النور المطلق والبيان المحقق والحضرة الاحدية والحضرة السرمدية والحضرة الالهية اللهم انى أسألك بسطوة الالوهية وبثبوت الربوبية وبعزة الواحدانية وبقدم الكينونة وبقدس الجبرونية وبدوام ما يتجلى الصمدية وبحق ملائكتك أهل الصفة الجوهرية وبحق عرشك الذى تغشاه الانوار وبما فيه من الاسرار وأسألك اللهم باسمك القديم الازلى وهو الله الله أنت الله العظيم الاعظم الذى خضعت له السموات والارض والملك والملكوت والجبروت أن تعيننى وتمدنى بعزة من قهرمان جبروتك وأسألك اللهم باسمك الفرد الجامع لمعانى الاسماء كلها أسماء الذات وأسماء الصفات الذى لا يشبهه كل اسم فى تأثيره وهو الله الله سميت به ذاتك ولم يسم به أحد غيرك أمدنى بقوة منه تأخذ بها الارواح والانفاس وتتصرف به فى المعانى والحواس اللهم انى أسألك باسمك الله الله الله العظيم الكبير الاعظم الاكبر الذى من دعاك به أجبته ومن سألك به أعطيته وأسألك اللهم باسمك الله الله الله الذى لا اله الا هو رب العرش العظيم الا ما قضيت حاجتى ياقدوس ياقدوس قدسنى من العيوب والآفات وطهرنى من الذنوب والسيآت ياالله ياالله ياالله نورنى بنورك ولا تجعلنى ممن تغشى قلوبهم بظلام الظلمات يارب العالمين اللهم انى أسألك بذات اسمك وهو الله الذى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى الذى هذه الاسماء منه وهو منها اللهم يامن هو هكذا ولا يكون هكذا أحد غيرك اجعلنى من المتقين ومن عبادك الصالحين وأوليائك المحسنين الهى هذا ذلى ظاهر بين يديك وهذا حالى لا يخفى عليك منك أطلب الوصول اليك وبك أستدل فاهدنى بنورك اليك وأقمنى بصدق العبودية بين يديك أسألك بخفى خفى لطفك بالطف لطيف صنعك بجميل جميل سترك بعظيم عظيم عظمتك بسر سر أسرار قدرتك بمكنون مكنون غيبك تحصنت باسمك تشفعت بمحمد رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجذبنى اليك

الاخرى التى لا تذكر تفاصيل الامر فيه أنه للوجود كله بمنزلة الروح للجسد كما أن الجسد لا قيام له ولا تعقل له الا بالروح ولا حركة له الا بالروح وجميع خواص الجسم الظاهرة والباطنة من حيث ماهى هى كلها بالروح الحيوانى المتعلق به فاذا انعدمت الروح منه انعدمت جميع خواص الجسم وصار ميتا معدوما كذلك جميع أجساد الوجود فى نسبتها الى القطب هو لها كالروح للجسد ولو زالت روحانيته منها لانعدم الوجود كله فهو روح الوجود وكل خواص الوجود باسرها على التئامها وافتراقها وعمومها وخصوصها واطلاقها وتقييدها كلها لا تلازم ذوات الوجود الا بوجود روحانية القطب فيها فاذا زال القطب روحانيته عنها انهدم الوجود كله وصار ميتا لا خاصية له وهذه القوة له من تحمله لسر الاسم الاعظم وسريانه فى كلية عوالمه وبسر الاسم الاعظم صار بين يدى الله تعالى قائما مستكملا آداب الحضرة الالهية ومستكملا أداء حقوقه سبحانه وتعالى فى جميع تجلياته الاسمائية والصفاتية والذاتية فى كل آن وفى كل مقدار طرفة عين ولا نهاية لما يتجلى به ربنا سبحانه وتعالى فى كل مقدار طرفة عين من استمرار الزمان من أسمائه وصفاته وذاته وتقلب شؤنه والقطب فى ذلك كله بين يدى الله تعالى يعطى جميع تلك التجليات ما تستحقه من الآداب والوظائف والخدمة فى كل مقدار طرفة عين وان كثرت التجليات الى غير نهاية فهو يوفى جميع حقوقها وآدابها فليس فى الوجود من يقدر على تحمل جميع

ما تخلى به الحق سبحانه وتعالى في جميع غيره فهو في هذا في كل مقدار طرفة عين من عمره ولو أن جميع الصديقين وغيرهم من أولياء الله في هذا الموقف لا تعد موافى أسرع من طرفة عين وهذا دأبه دائما فاذا عرفت هذا فالنساء لا قدرة لهن على هذا التحمل لضعفهن ولكون الحيض شاغلا لهن عن اقامة الحقوق الالهية فلو أن امرأة قامت مقام القطبانية لتعطل القيام بحقوق الله تعالى في تجلياته في أيام من عمرها هي أيام الحيض فاذا تعطل القيام بواجبات حقوق الله تعالى انهدمت المرتبة أعني القطبانية وبهدمها ينهدم الوجود فاذا عرفت هذا عرفت أنه لا نسبة للنساء في تحمل مرتبة القطبانية هذا في القطبانية فانقطاع طمعهن في النبوة أحرى وأولى لان النبوة أكبر من القطبانية وأما فاطمة رضي الله عنها فانها وصلت مرتبة القطبانية لانها استمدت الكمالات الالهية التي تحمل بها سر الاسم الاعظم والموت في مرتبة القطبانية ولا مطمع للنساء في استمداد تلك الكمالات منه صلى الله عليه وسلم الا فاطمة رضي الله عنها فقط فبذلك كانت هي أفضل النساء على الاطلاق واذا عرفت هذا منه أنه لا مطمع للنساء في درك الاسم الاعظم وأما ما استدلوا به على نبوة سيدتنا مريم بكلام الملائكة وعلى نبوة أم موسى بالوحي (فالجواب عن ذلك) أن الله كلم ابليس بذاته فلا فيها نبوة اذا الرب سبحانه وتعالى أعلى من الملك وليست بنبوة في حق ابليس فاما نبوة أم موسى فوجه ابطال نبوتها بالوحي قوله سبحانه وتعالى وأوحى ربك الى النحل وليست بنبوة في النحل وبقوله سبحانه وتعالى وأوحى في كل سماء أمرها ولا قائل بنبوة السموات وبقوله سبحانه وتعالى بان ربك أوحى لها يعني الارض ولا قائل بنبوتها فدل على أن الوحي لا يستلزم النبوة والسلام انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام

﴿تم الجزء الاول﴾

ويليه الجزء الثاني [illegible] الاحاديث النبوية وعلوم الاحتياطية المصطفوية

يا سيدي ويا مولاي وارزقني الفناء فيك عني ولا تجعلني مفتونا بنفسي محجوبا بحسي واعصمني في القول والفعل اللهم يا من كسا قلوب العارفين من نور الالوهية فلم تستطع الملائكة رفع رؤسهم من سطوة الجبروتية يا من قال في محكم كتابه العزيز وكلماته الازلية ادعوني أستجب لكم اللهم استجب لنا ما ذكرنا وعلى ما نسينا استجب لنا دعاءنا وسلامنا آمين آمين آمين يا من يقول للشيء كن فيكون الله نور السموات والارض الى أن ترفع اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأن تفعل بنا يا رب العالمين ما أنت له أهل انك أهل التقوى وأهل المغفرة انك على كل شيء قدير يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد كثيرا الى يوم الدين اهـ (وكيفية الدعوة) أن تتلو الاسم الشريف وهو اسم الجلالة ٤٤ مرة وعلى رأس كل مرة تتلو الدعوة مرة فيكون الخارج في قراءة الدعوة ألف مرة والاسم ٤٤ مرة (وكيفية التلاوة) في السبحة أن تتلو في أصابعك ٤٤ مرة من الاسم وتذكر الدعوة ثم ترسم في السبحة واحدة ثم تتلو الاسم ثانيا في أصابعك ٤٤ مرة وتذكر الدعوة عقبه ثم ترسم في السبحة ثانيا وهكذا تفعل حتى تكمل عشرة أدوار في السبحة وقد كملت ٤٤ ألف مرة من الاسم ومن الدعوة ألف مرة ويكون ذلك متواليا ولا يشتغل بشيء دونها ما عدا الفرائض والضروريات واذا لم تستجب في الاولى تعمل ثانيا وثالثا حتى تستجاب الدعوة وهذا وردها الاكبر اهـ ﴿قلت﴾ وله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أدعية وأذكار تحوي أسرارا وأنوارا وتوجهات تكتنت بنور الاحداق لا تكتب في الاوراق وانما تذكر مشافهة لمن حسن أدبه ووفاق والله سبحانه الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

فهرست الجزء الأول من كتاب جواهر المعاني

صحيفة	
٩	مقدمة
١٨	الباب الأول وفيه ثلاث فصول
١٨	الفصل الأول في التعريف به ومولده وأبويه ونسبه وعشيرته الأقربين إليه
٢٣	الفصل الثاني في نشأته وبدايته ومجاهدته
٣٠	الفصل الثالث في أخذ طريق رشده وهدايته
٤٠	الباب الثاني وفيه فصلان
٤٠	الفصل الأول في مواجده وأحواله ومقامه المتصف به وكماله
٥٣	الفصل الثاني في سيرته السنية وجمل من أخلاقه السنية وحسن معاملاته مع إخوانه وأهل مودته
٦٢	الباب الثالث وفيه ثلاث فصول
٦٣	الفصل الأول في علمه وكرمه وسخائه وعظيم مروءته ووفائه
٦٩	الفصل الثاني في جوده وصبره وعلو همته وورعه وزهده وموعظته وحرمته
٧٣	الفصل الثالث في دلالته على الله وجمعه عليه وسوقه الأقوام بحاله ومقاله إليه
٨٣	الباب الرابع وفيه ثلاث فصول
٨٣	الفصل الأول في ترتيب أوراده وأذكاره وذكر سند طريقته وأتباعه
٩١	الفصل الثاني في فضل ورده وما أعد الله لتاليه وصفة المريد وحاله وما يقطعه عن أستاذه
١١٤	الفصل الثالث في معرفة حقيقة الشيخ الذي تسمع في سائر أقواله وأفعاله وكيفية السماع لأهله وما فعله في لياليه وأيامه وأدعية شتى أجراها الله على لسانه كما هي عادته الكريمة بأهل عرفانه
١٢٦	الباب الخامس وفيه فصول وفروع وأصول
١٢٧	الفصل الأول في ذكر أجوبته عن الآيات القرآنية على طريق أهل الإشارة الرياسة

تمت

﴿فهرست الجزء الاول من كتاب الرماح للعلامة سيدى عمر الفوتى الذى بالهامش﴾

صحيفة

٧ المقدمة

١٠ الفصل الاول فى اعلام الاخوان أن الاجابة عن أهل الله والذب عنهم ونصرهم على من يبغضهم ويريد شينهم بالانكار عليهم وعلى من ينتسب اليهم واجب على كل عالم متدين الخ

١٨ الفصل الثانى فى ترغيب الاخوان فى الانتساب الى أولياء الله تعالى والتعلق بهم وبحبهم وخدمتهم ونحوها

٢٨ الفصل الثالث فى اعلامهم أن الاعتقاد فى أهل الله وتصديق ما يرد منهم من العلوم والمعارف والتسليم لهم ومحبتهم ولاية

٣١ الفصل الرابع فى بيان بعض الحجب التى تمنع الناس من معرفة أولياء الله الخ

٤٢ الفصل الخامس فى اعلامهم أن زهد الكمل ليس هو تخلو يديهم من الدنيا وانما هو تخلو القلب ولا تحقق لهم كمال المقام الا بزهدهم فيما فى أيديهم [illegible] من غير حائل يحول بينهم وبينه الخ

٥١ الفصل السادس فى تحذيرهم وتنفيرهم عن الانكار على واحد من سادتنا الاولياء ومعاداتهم والاعلام بانه هو عين الهلاك فى الدين والدنيا

٦٣ الفصل السابع فى تحذيرهم من الانكار على الناس انكار الحرام على الامور التى اختلف العلماء فى حكمها

٦٧ الفصل الثامن فى اعلامهم أن الله لم يوجب على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين لا يتعداه الخ

٩٤ الفصل التاسع فى اعلامهم أن الانكار لا يجوز الا لمن أحاط بجميع الشريعة وبأدلة علمائها [illegible] الكتاب والسنة واجماع الائمة [illegible]

٩٦ الفصل العاشر فى اعلامهم ان الولى [illegible] من مذاهب المجتهدين الخ

٩٩ الفصل الحادى عشر فى اعلامهم أن العلماء يتفقون على الحث على الخروج من الخلاف ما أمكن مواضعه

١٠١ الفصل الثانى عشر فى اعلامهم أنه يجب على كل عاقل يريد تخليص نفسه من الرذائل النفسانية والشيطانية المردية عاجلا وآجلا طلب شيخ مرشد الخ

١٠٤ الفصل الثالث عشر فى اعلامهم أنه لا يصل السالك [illegible] الى حضرة الله [illegible] وأسمائه ولو جمع علوم الاولين وصحب طوائف الناس وعبد عبادة الثقلين الا على أيدى أصحاب الاذن الخاص

١٠٨ الفصل الرابع عشر فى اعلامهم أنه يجب على كل من [illegible] المريدون لطلب التربية والارشاد [illegible] الاعلم الا كمل

١١٠ الفصل الخامس عشر فى اعلامهم أن المريد اذا تصدر للمشيخة وأراد أن يكون له مريدون [illegible] شيء

١١٢ الفصل السادس عشر فى اعلامهم أن أول ما ينفعه المريد على هذا الطريق الصدق

١٢٢ الفصل السابع عشر فى اعلامهم أن الولى لا يعرف ولا يحب ولا يخدم الا لله الخ

١٢٦ الفصل الثامن عشر فى اعلامهم أن [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] صلى الله عليه وسلم

١٣١ الفصل التاسع عشر فى تحذيرهم من [illegible] الشيخ [illegible] كان أو [illegible] الاعتراض عليه ظاهرا وباطنا

صحيفة

١٣٩ الفصل الموفى عشرون فى تحذيرهم عن قصد الكشوفات الكونية والكرامات العيانية واعلامهم أن طريقتنا هذه طريقة شكر ومحبة وأهل هذا لا يشتغلون بالتشوف الى ما يشغل عن الله تعالى ولا يلتفتون الى الكشوفات الكونية ولا الى الكرامات العيانية الخ

١٤٤ الفصل الحادى والعشرون فى تحذيرهم عن الاشتغال بالوقائع والركون اليها والتشوف الى حصولها واعلامهم ان المريد الذى لم يرشأ ولا يرى فى واقعة ليس باقل مرتبة ممن رأى ويرى بل أفضل

١٥٠ الفصل الثانى والعشرون فى اعلامهم بانه لابد لكل مريد صادق أن يقتصر على قدوة واحد ولا يتشوف ولا يلتجى الى غيره ولا يزور وليا من الاولياء الاحياء والاموات

١٥٧ الفصل الثالث والعشرون فى اعلامهم بان الوالد المعنوى الذى هو الشيخ أرفع رتبة وأولى بالبر والتوقير وأحق رعاية وآكد دراية وأقرب نسبا وأوصل سببا من الوالد الحسى

١٦١ الفصل الرابع والعشرون فى فضل الذكر مطلقا وفوائده والحث عليه والترغيب فيه من غير تعرض للاجتماع له والجهر به وغيره

١٦٧ الفصل الخامس والعشرون فى الترغيب فى الاجتماع للذكر والجهر به والحض عليه والاعلام انه مما ينبغى التمسك به لفضله والرد على من ينكر على الذاكرين جماعة لجهله بالكتاب والسنة واجماع الامة

١٧٨ الفصل السادس والعشرون فى ذكر أصل تلقين الاذكار وأخذ العهد والبيعة والمصافحة والمشابكة

١٨٠ الفصل السابع والعشرون فى اعلامهم أن الذكر الذى به نأمل الله تعالى لدى يكون به الفتح والوصول الى الله تعالى الخ

١٨٣ الفصل الثامن والعشرون فى ذكر سندنا فى هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنفية التجانية

١٨٧ الفصل التاسع والعشرون فى اعلامهم ان سيدى محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه صرح لى مشافهة أنى خليفة من خلفاء الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لانس المقدس

١٩٧ الفصل الموفى ثلاثون فى اعلامهم أن الله تعالى من على شيخنا باسمه الاعظم الكبير للتحدث بالنعمة وأنه موجود عند المحققين من أهل الله تعالى وأنه مضروب عليه حجاب وأنه لا يطلع الله عليه الا من اختصه بالمحبة واصطفاه بالعناية الازلية وأن من عرفه وترك القرآن والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم واشتغل به يخاف عليه من الخسران دنيا وأخرى وأنه لا يصلح للدنيا ولا لطالبها

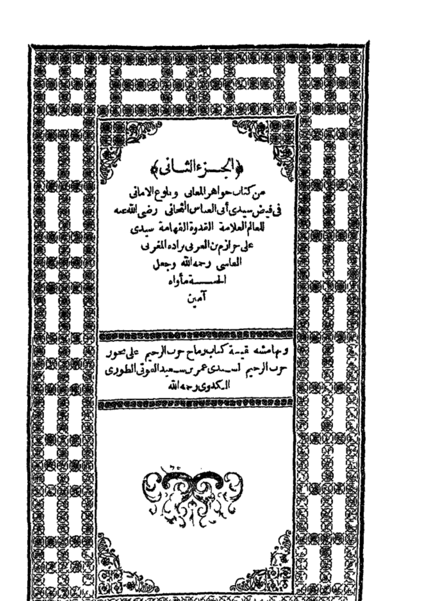
٢٠٠ الفصل الحادى والثلاثون فى اعلامهم أن الاولياء يرون النبى صلى الله عليه وسلم يقظة وأنه صلى الله عليه وسلم يحضر كل مجلس أو مكان أراد بجسده وروحه الخ

٢١١ الفصل الثانى والثلاثون فى ذكر شرائط طريقتنا الاحمدية الابراهيمية الحنفية التجانية

٢٢٣ الفصل الثالث والثلاثون فى بيان الاذكار اللازمة للطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنفية التجانية

٢٢٨ الفصل الرابع والثلاثون فى ذكر بعض أذكار الطريقة غير اللازمة التى يعطى بعضها بالاذن والتلقين للخواص من أهل الطريقة دون العوام منهم وبعضها لا يأذنون بها الا للخواص منهم

﴿تمت﴾



﴿الجـــزء الثـــانى﴾

من كتاب جواهر المعانى وبلوغ الامانى
فى فيض سيدى أبى العباس التجانى رضى الله عنه
للعالم العلامة القدوة الفهامة سيدى
على حرازم بن العربى برادة المغربى
الفاسى رحمه الله وجعل
الجنـــــة مأواه
آمين

وبهامشه بقيــة كتاب رماح حزب الرحيم على نحور
حزب الرجيم لسيدى عمر بن سعيد الفوتى الطورى
الكدوى رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الفصل الثاني في الاحاديث النبويه وعلومه الاختصاصية المصطفويه﴾

(في الحديث القدسي) مخبرا عن الله تعالى يقول الله سبحانه وتعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان أتاني يمشي أتيته هرولة انتهى (وقد سألته) عن معنى هذا الحديث الكريم وما انطوى عليه من السر العميم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه ان العندية هنا هي من اطلاقات الكتابة الالهية وذلك علم اختصت به الرسل يعني علم الكتابة الالهية وفي علم الكناية وقعت على الحق عبارات استحال ظاهرها من النزول والدنو والتدلي والمعية والعندية والمجيء والضحك والعجب وأمثالها كثيرة في الشرع وظواهرها مستحيلة على الحق سبحانه وتعالى الا ان تلك العبارات وقعت من الرسل عن معاني غيبية لا تعرف حقائقها في حق الله سبحانه وتعالى وعبروا عنها لكن عبروا للخلق فمن كان من الصديقين عرف معاني تلك الالفاظ ومن لم يكن منهم لا يعلم منها شيأ ومن جملتها العندية قوله أنا عند ظن عبدي بي فالعندية اقتضت الحلول معه في المكان لان العبد في مكان مستكن وذلك مستحيل على الله تعالى اذ يستحيل عليه الحلول في الامكنة والخروج عنها ومعنى العندية هنا اسعافه للعبد بمطلبه فيما ظن به فيه فمن ظن بربه خيرا وجد من ربه خيرا ومن ظن به غير ذلك وجد منه غير ذلك قالت الجلود للمشركين حين شهدت عليهم بين يدي الله تعالى حين قال المشركون لجلودهم لم شهدتم علينا قالت الجلود لهم في الجواب أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء الى قوله تعالى ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقال سبحانه وتعالى في وصف المنافقين يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية الآية ذكرها في

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الفصل الخامس والثلاثون في ذكر آداب الذكر وما يراد منه﴾

فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان للذكر آدابا لا بد من مراعاتها ثم اعلم ان المراد من الذكر تحقيق الانس بالله تعالى والوحشة من الخلق وآدابه اثنان وعشرون خمسة منها سابقة على التلفظ بالذكر أولها التوبة وحقيقتها ترك ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة والثاني أن يكون على طهارة كاملة من حدث وخبث والثالث السكوت والسكون والرابع ان يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر همة شيخه ويستحضره ويلاحظه ليكون رفيقه في السير الى الله تعالى وهذا من أهم الآداب ولو نادى شيخه بلسانه بالاستغاثة عند الاحتياج جاز قال الشيخ جبريل الخرماباذي قدس الله سره العزيز فاذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه اذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ الى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله عليه وسلم دائم التوجه الى الحضرة الالهية فالذاكر اذا صور شيخه واستمد منه ولا يته فيض الامدادات من الحضرة الالهية على قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ثم تفيض من قلب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي الى شيخه ومن قلب شيخه الى قلبه فيقوى على ذمهم استعمال الآلة أي الذكر اذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الآلة على الوجه الذي يورث ويقع محصلا للغرض ان كان بيده سيف الله وهو الذكر قال صلى الله عليه وسلم الذكر سيف الله ولكن أين للسيف ضرب الا بقوة مستفادة من حضرة السيف فاذا استمد من شيخه بأيه المدد لقوله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الخامس أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه واثنا عشر منها في حال الذكر أولها الجلوس على مكان طاهر متربعا أو كجلوسه في الصلاة

مستقبل القبلة ان كان وحده وان كانوا جماعة فيحلقون وفرق بعض المتأخرين بين المبتدى والمنتهى فقال ان المبتدى يكون بجلوسه في الصلاة والمنتهى يكون متربعا الثانى أن يضع راحتيه على فخذيه والثالث تطييب مجلس الذكر والبدن والفم وبعد الرائحة الكريهة لان مجالس الذكر لا تخلو عن الملائكة وعن مؤمنى الجن والروحانيين لا يقبلون الروائح الكريهة فبانقطاعهم عن مجالس الذكر ينقطع المدد كما هو مشاهد بالذوق والرابع لبس اللباس الطيب حلا ورائحة والخامس أن يكون المكان مظلما حتى ان لو كان هنالك سراجا أطفأه ان كانوا في خاصة أنفسهم وهذا ان أمكن المكان المظلم والسادس تغميض العينين لانه أسرع في تنوير القلب فبتغميض عينيه ينسد عليه طرق الحواس الظاهرة وانسداد الحواس الظاهرة سبب لفتح حواس القلب والسابع ان يخيل خيال شيخه بين عينيه وهذا آكد الآداب والثامن الصدق وهو استواء السر ٣ والعلانية والتاسع الاخلاص وهو تصفية العمل من كل شوب بان يفرغ قلبه مما سوى الله تعالى حتى لا يطلب دنيا ولا أخرى ولا ثوابا ولا ترقيا وانما يذكر الله تعالى حبا في الله كما قال

أحبك لا اني بل لانك أهله
ومالى في شئ سواك مطامع

وبالصدق والاخلاص يصل الذاكر الى درجة الصديقية وهى ان يظهر جميع ما يخطر بقلبه من حسن وقبيح لشيخه وان لم يظهره كان خائنا والله لا يحب الخائنين والعاشر ان يذكر بهمة تامة ويميل برأسه الى الجهة اليمنى بلا ويرجع باله الى جهة صدره وبالا الله الى جهة القلب وهى اليسار تحت الثدى الايسر ويقتطفها من سرته الى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الردية ويخفف ويمد الالف مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء من اله ويسكن الهاء من الله قال الشيخ يوسف العجمى رحمه الله تعالى قد اعترض بعض الفضلاء على الذكر بالجهر مستدلا بقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر ما خفى وأجاب الشيخ يوسف المذكور فقال ان الله تعالى خاطب عباده بمثل قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وخاطب الخاصة بقوله أفلا يتدبرون القرآن وخاطب سيد أهل الحضرة محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان عرفه بنفسه وبربه بقوله واذكر ربك في نفسك فمن لا يعرف نفسه ولا ربه فكيف يذكر ربه في نفسه بل هم المخاطبون بقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وأما الذكر الخفى فهو ما خفى عن الحفظة لا ما يخفض به الصوت وهو أيضا خاص به ومن له أسوة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا أخفض من صوته فقال النبى صلى الله عليه وسلم دعه فانه أواه والاواه الرقيق القلب (وروى) ان الناس كانوا يذكرون الله تعالى عند غروب الشمس يرفعون أصواتهم بالذكر فاذا خفيت أرسل اليهم عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان قوّوا الذكر أى ارفعوا أصواتكم قال الشيخ يوسف المذكور واالجمع بين

ذمهم * وورد في بعض الاخبار ان الله سبحانه وتعالى يوقف العبد بين يديه فيقول له ما الذى جرأك على معصيتى حتى خالفت أمرى أو مما هذا معناه فيقول العبد رب ظننت انك تغفر لى فيغفر له لحسن ظنه وقد روى ان يحيى بن أكثم وكانت حالته معروفة قال بعض من رآه في النوم وسأله ما فعل الله به فقال غفر لى قال قلت له بماذا قال قال لى سبحانه وتعالى فعلت وفعلت وفعلت قال قلت الهى ما بهذا حدثت عنك قال وبماذا حدثت عنى قال قلت حدثنى فلان عن فلان وذكرت الرواة الى النبى صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يستحيى من ذى الشيبة في الاسلام أن يعذبه أو ما معناه هذا قال فقال صدق فلان وفلان وذكر الرواة ثم قال لى اذهب فقد غفرت لك وهذا حسن الظن بالله تعالى فمن ظن به خيرا عامله بخير ومن ظن به شرا عامله بظنه فمن ظن بالله ان ليس له منه الا العقوبة والعذاب عامله الله بذلك ومن ظن به العفو عامله الله بذلك قال صلى الله عليه وسلم حين سأله الاعرابى من يلى حساب الخلق يوم القيامة قال له صلى الله عليه وسلم الله يعنى الله يتولى حساب الخلق يوم القيامة قال له الاعرابى بذاته قال له بذاته فضحك الاعرابى ضحكا شديدا فقال له صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابى قال الاعرابى ان الكريم اذا حاسب سمح واذا قدر عفا فسكت صلى الله عليه وسلم وتركه مع حسن ظنه ولم يزجه عنه ثم ان حسن الظن بالله تعالى وان كان صاحبه منهمكا وكان ذلك غريزة قلبه يفيده ذلك مع الله تعالى ولا يخرج حسن ظنه بالله تعالى باطلا لكن في بساط الشرع يطرد عن ذلك ويزجر الى الخوف من الله والتخويف ويسمون حقيقته اغترارا بالله تعالى (قال أبو نواس الشاعر المشهور) وكانت حالته معروفة قال بعض الصالحين رأيته في النوم بعد موته في حالة حسنة محمودة قال قلت له ما فعل الله بك قال غفر لى قلت له بماذا قال لى بابيات قلتها عند موتى قال قلت له ما هى قال لى هى عند رأسى في الوسادة قال فاتيت اليها فوجدتها أربعة أبيات وهى

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بان عفوك أعظم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يرجو المسىء المجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل ظنى ثم انى مسلم

الآية والحديث السابقين الذين استدل بهما وبين الحديث والآثار للذاكرين اذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر بالقوة وأما اذا كان الذاكر وحده فان كان من الخواص فالاولى في حقه الاخفاء وان كان من العوام فالاولى في حقه رفع الصوت والحادي عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة ويصغي حال الذكر الى قلبه مستحضر المعنى حتى كأن قلبه هو الذاكر وهو يسمعه والثاني عشر نفي كل موجود من القلب سوى الله تعالى بلا إله الا الله ليتمكن تأثير لا إله الا الله بالقلب ويسري الى الاعضاء * وخمسة بعد الفراغ من الذكر الاول انه اذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر باجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذكر فلعله يرد عليه وارد في لمحة ويعمر وجوده في لحظة مالا تعمره المجاهدة والرياضة في ثلاثين سنة وهذا الوارد اما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو رضاء أو كشف أو محبة أو غير ذلك فاذا سكت وسكن وختم نفسه مرارا دار الوارد في جميع عوالمه ٤ فيجب عليه التمهل حتى يتمكن والاذهب والثاني مراقبة الله تعالى حتى كأنه بين يديه والثالث ان يجمع حواسه بحيث لا تتحرك منه شعرة كحال الهرة عند اصطياد الفأر والرابع يذم نفسه مرارا حتى يدور الوارد في جميع عوالمه لانه أسرع لتنوير البصيرة وكشف الحجب وقطع خواطر النفس والشياطين لانه اذا ذم نفسه وعطل حواسه صار يشبه الميت والشيطان لا يقصد الميت والخامس عدم شرب الماء أثر الذكر ولا في أثنائه لان للذكر حرارة تجلب الانوار والتجليات والواردات والشوق والتهييج الى المذكور وشرب الماء يطفي تلك الحرارة وأقل ذلك ان يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن حتى ان الصادق لا يكاد يشرب الا عن ضرورة قوية اهـ ملخصا من الوصايا القدسية وتحفة الاخوان والخلان والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السادس والثلاثون﴾ في ذكر فضل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وبيان انه هو خاتم الاولياء وسيد العارفين وامام الصديقين وممد الاقطاب والاغواث وانه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الانبياء والاولياء بحيث لا يتلقى واحد من الاولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي وحيث كان الامر هكذا فاياك يا أخي الانكار على مثل هذا السيد العظيم والامام الاعظم الكريم فهو قد أجمع أئمة الاسلام والمسلمين وجميع الاولياء والعارفين على ان الاعتقاد ربح والانكار خسران واعلم انا ما قدمنا لك الفصول التي قدمناها أول هذا الكتاب المبارك وذكرنا فيها ما على المنكرين وأطنبنا فيها بعض الاطناب الا نصيحة لك وتحذيرا من أن تكون مع السالكين بالانتقاد ان لم تكن مع الراجحين بالاعتقاد فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم انه ينبغي

غفر الله له بهن (وبالجملة) فالمعول عليه في بساط التحقيق ان من لقي الله يحسن الظن به في العفو عن ذنوبه وان كان من أكبر المنهمكين لقي من ربه عفوا ومن لم يكن كذلك فامره الى الله ولا سيما ان كان يكثر التضرع من ذنوبه في أوقات من أيامه بطلب العفو وترك المؤاخذة فما خرجت حالته من الله باطلة ومن أراد هذا الحال فعليه بملازمة حزب التضرع والابتهال الخ فليطالعه (وقد روي) عن بعض العامة انه كانت حالته معروفة فيما لا يرتضي فمات ورئي بعد موته في حالة حسنة فقال له الرائي ما فعل الله بك قال له فعل بي وفعل بي من الخيرات قال له بماذا قال له بدعاء كنت أتضرع به قال له ماهو قال كنت أقول اللهم يا سيدي حبست من حبست عن خدمتك وأطلقتها من أحببت من خلقك غير ظالم ولا مسؤول عن فعلك وقد تقدمت لي فيك آمال فلا تجمع علي المنع من الطاعة مع خيبة الآمال فيك يا كريم انتهى (قوله وأنا معه اذا ذكرني) معناه ان المعية ههنا من الاطلاقات الكثيرة الالهية الا انها غير قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم فان تلك هي له صفة ذاتية وهذه المعية هنا هي معية العناية والمحبة فانه مع الذاكر بعنايته ومحبته له كما ان معيته مع الصابر في الجهاد بالنصر والتأييد وكقوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون والله معكم هنا بالنصر والتأييد بعد المحبة والعناية فانه مع الصابر في الجهاد بالعناية والمحبة والنصر والتأييد وكقوله في الحديث ان الله مع الدائن حتى يقضيه فان المعية ههنا بالمعونة والتيسير حتى كان عبد الله بن جعفر رضي الله عنه مع كونه من أكابر الاغنياء لم يرد أن يخلو من دين فقيل له ليست بك حاجة الى هذا فاشار الى الحديث وقال أريد أن يكون الله معي فهذه المعية هنا هي معية الصفات فهي مع الذاكر بالمحبة والعناية ومع الصابر في الجهاد بالمحبة والعناية والنصر والتأييد ومع الدائن بالمعونة والتيسير وهكذا فالمعية في قوله تعالى وهو معكم أين ما كنتم فهي معية الذات فهو مع كل شيء بذاته وتلك لا تقبل انفصالا يعني الانفصال عن تلك المرتبة فهو في تلك المرتبة مع كل شيء لا بحلول ولا اتصال ولا انفصال ولا مسافة ولا قرب ولا بعد اذ تلك صفاته الذاتية وهي المعية يعني معية الصفات مقيدة بالشروط التي هي معها فمع الذاكر بالمحبة والعناية اذا كان ذاكرا وتنعدم اذا انعدم الذكر يعني اذا انقطع انقطاعا كليا عن الذكر بلا عودة له وأما اذا كان لاستراحة أوقاته بين أذكاره فمعية الله لا تنقطع عنه

لنا ان نورد هنا كلاما قبل الشروع في هذا الفصل الذي نريد الشروع فيه لان بعض من لم يكن له في العلم ولا في نفحات أهل الله من خلاق قد يورد علينا ايرادين أولهما انه يقول ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه مدح نفسه وزكاها وذلك مذموم ثانيهما انه يقول ان قول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ويدخل فيه جميع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم فيكون أفضل من جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وذلك باطل وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به اذا جمع الله تعالى خلقه في الموقف ينادي مناد بأعلى صوته يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا ٥ امامكم الذي كان مددكم منه وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا مشيرا باصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وكذا قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا وكذا قوله رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعمار الناس كلها ذهبت مجانا الا أعمار أصحاب الفاتح لما أغلق فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولا يشغل بها عمره الا السعيد فيقول المعترض هذه الاقوال تقتضي تفضيله هو وأهل طريقته على جميع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (فالجواب) والله تعالى الموفق بمنه للصواب ان الايراد الاول غير وارد لان هذا كما قال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي في الصواعق على النواعق ليس من باب الافتخار ولا تزكية النفس بل لهم في هذا وجهان أحدهما ان هذا من باب التعريف بحاله اذا جهل مقامه قال النووي في الاذكار في باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه اعلم ان ذكر محاسنه نوعان مذموم ومحمود فالمذموم ان يذكره للافتخار واظهار الارتفاع وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن المنكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا أو مذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك ان يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره وان هذا الذي أقوله لا تجدوه عند غيري فاحتفظوا به فقد جاء في مثل هذا كثير من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب

فهو معه بالمحبة والعناية فانه يقول في الحديث القدسي اذا اطلعت على قلب عبدي فرأيت الغالب عليه ذكري ملأته بحبي وحب الله هو غاية المطالب ومن حل فيه حب الله تعالى سعد السعادة الابدية فانه صلى الله عليه وسلم يوما جلد رجلا في الخمر وكان قد أتوا به اليه مرات وقع في الخمر وجلده صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الصحابة لعنك الله فقال له صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله فما ذنبه أخرجه عن حومة محبته لله تعالى وهو يقول في الحديث لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الخ وأعظم النوافل تقربا الذكر وكذلك الصلاة بعاهدها بالحضور القلبي لانها مثل الذكر لا يزال العبد مرة يذكر ومرة يستريح حتى اذا رأى الحق منه ذلك صب في قلبه من مواهبه أنوارا الهية شغلت القلب عن غير الله تعالى وملأته بذكر الله تعالى وصار القلب بسبب ذلك مطمئنا بذكر الله ومن الطمأنينة ينتقل الى المراقبة وهي حالة عزيزة ما نالها الا الافراد يعني أفراد السالكين فانها ان دامت للعبد وتمكن أمرها من القلب خرجت به الى الذهول عن الاكوان ثم الى السكر عنها وهو أعلى من الذهول ثم الى الفناء عن الاكوان مع شعوره بفنائه ثم الى الفناء عن الفناء فاذا وصل الى هذا الحد انمحق الغير والغيرية بهدم جميع الرسوم والاطلال وانمحاق جميع الآثار فلم يبق الا الحق بالحق في الحق عن الحق وهو باب المدخل الى محبة الذات وهي غاية الغايات فاذا وصل العبد اليها ارتفع الحجاب له عن الحضرة القدسية وطلعت له شمس المعارف فرفعت له الاستار عما في الحضرة الالهية من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال العلية والاخلاق السنية الكريمة والتوحيد والتجريد والتفريد والحكم والحقائق والعجائب التي لا تعرف ولا تذكر وهي غاية الغايات وأكثر ما يوصل اليها من النوافل الذكر بملازمته ومعانقته له فان الذكر هو الذي يأتي بالمواهب (قوله فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) معنى قوله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله عز وجل فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي فان هذا المحل من اطلاقات الكناية الالهية فانه في حقيقة الامر ما أخرج موجود عن ذكره مطلقا لان الموجودات مرتسمة في حقيقة العلم الالهي ولا تسقط عن العلم الالهي ولو لحظة واحدة فان حقيقة الذكر في نفسه سبحانه وتعالى هو حقيقة علمه بالموجودات فاذا علم هذا دل الحديث على ان هذا الذكر ذكر خاص ليس الذكر الاصلي الذي

أنا سيد ولد آدم ولا فخر أنا أول من تنشق عنه الارض ويدخل الجنة وأنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى الحديث وأشباه هذه كثيرة وقال يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر كما رويناه فى صحيح البخارى ومسلم قال ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة أنا حفرتها وصدقوه فيما قال ورويناه فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه انه شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن الصلاة فقال سعد والله انى أول من رمى بسهم فى سبيل الله ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث ورويناه فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه انه قال والذى برأ النسمة انه لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق ورويناه فى صحيح مسلم عن أبى وائل قال خطبنا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال والله لقد أخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم ولو أعلم أحدا أعلم منى لرحلت اليه ورويناه فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سئل عن الدية فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر كلها محمولة على ما ذكرنا آخر كلام النووى وقال صاحب الكشاف عند قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى الآية فيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بما هو بصدده [illegible] من باب التزكية وقال [illegible] لا تذم التزكية اذا كانت لغرض صحيح فى الدين [illegible] الواقع بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له اعدل فى القسمة ومن يعدل اذا لم أعدل وقوله والله انى لأمين فى السماء أمين فى الارض واستدل لذلك بما أخرجه الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قيل له وهو محصور ان فلانا ذكر كذا وكذا [illegible] وقد اختبأت عند الله تعالى عشرا انى لرابع الاسلام وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ثم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى هذه فما مسست بها ذكرى ولا تغنيت ولا سببت ولا شربت خمرا فى جاهلية ولا اسلام و [illegible] الله عليه وسلم من يشترى هذه التربة ويزيدها فى المسجد له بيت فى الجنة فاشتريتها وزدتها فى المسجد وبما أخرجه [illegible] فى الحلية عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال على منبره وانى أنا فقأت عين الفتنة الا

هو فى حقيقة العلم الالهى لان هذا الذكر الخاص جعله جزاء سبحانه وتعالى لذكر العبد حيث قال سبحانه وتعالى فاذكرونى أذكركم والمراد به بسط الثواب على الذكر فقط ثم انه اذا ذكره العبد فى نفسه أعطاه من الثواب ما لا تطيقه العقول وجعله مكتوما عن خلقه لا يظهره له الا اذا أدخله الجنة يقول له هذا ثواب ما ذكرتنى به ولا تطلع عليه الملائكة حتى الحفظة (وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه) يريد اذا أظهر ذكرى فى ملا من الناس واطلعوا عليه ذكرته فى ملا خير منه لقوله سبحانه وتعالى أشهدكم انى أعطيت فلانا بذكره لى كذا وكذا وكذا من الخيرات فان هذا الذكر الذى أظهره الله للملائكة جمع الثناء على العبد والعطاء له (وقوله خير منه) المراد به من الملائكة أهل الملا الاعلى وذكرهم هنا بالخيرية على بنى آدم وهذا محل الخلاف بين العلماء فى تفضيل الآدمى على الملك على الاطلاق الا الرسل يعنى من الملائكة فانهم أفضل قطعا لانهم رسل وفى تفضيل الملك على الآدمى مطلقا الا النبيون والمرسلون قلنا اختلفوا العلماء فيما عدا رسل الملائكة من الملائكة وفيما عدا الانبياء من البشر فذهبت طائفة الى تفضيل الملك مطلقا محتجين بهذا الحديث ذكرته فى ملا خير منه وذهبت طائفة الى تفضيل البشر على الملائكة ما عدا الكفار محتجين بقوله سبحانه وتعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية والملائكة من جملة البرية وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بنى آدم الحديث قلنا هو محل الخلاف بين العلماء ولكل واحد حجة تقتضى قوله وقد ذكر الشيخ الاكبر انه رأى فى بعض وقائعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن هذه المسئلة أيهما أفضل البشر أم الملائكة فقال له صلى الله عليه وسلم الملائكة أفضل قال فقلت له يا رسول الله العلماء ينازعوننى فى هذه المسئلة فما الذى أحتج به عليهم قال فقال لى صلى الله عليه وسلم بقولى فى الحديث وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه ثم انهم بعد الخلاف الملائكة أفضل والبشر أكمل ونعنى بالبشر هنا العارفين بالله فان العارفين بالله فى هذا الميدان أكمل من الملائكة فان العارف يتجلى الله تعالى عليه فى ذاته بجميع أسمائه وصفاته التى اقتضاها ظهور الكون على العموم والاطلاق وليس للملك الا اسم واحد تجلى الله به عليه لا غير وليس فى جميع الموجودات من الملائكة وغيرهم ان يتجلى الله فيهم فى ذات واحدة باسمين فاكثر ليس

ولولم أكن فيكم لقوتل فلان وفلان وأهل النهروان وأيم الله لولا ان تتكلموا وتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق لكم على لسان نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال سلونى فانكم لا تسألونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة الا حدثتكم به وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن على رضى الله تعالى عنه انه قال على المنبر أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا الصديق الاكبر لم يقلها أحد قبلى ولا يقولها أحد بعدى الا كذاب مفتر ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وبما أخرجه ابن أبى شيبة عن زيد بن يثيع قال بلغ عليا ان اناسا يقولون فيه فصعد المنبر فقال أنشد الله رجلا سمع من النبى صلى الله عليه وسلم شيأ الا قام فقام نفر فقالوا نشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبما أخرجه ابن سعد فى الطبقات عن محمد بن المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول يا معشر الحجاج سلونى فعلينا كان التنزيل ونحن حضرنا التأويل ٧ وبما أخرجه ابن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن عن أبيه قال تفاخر قوم من قريش فذكر رجل ما عنده فقال معاوية للحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ما يمنعك من القول فما أنت بكليل اللسان قال ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة الا ولى محضها ولبابها ثم قال

فيما الكلام وقد سبقت مبرزا
سبق الجياد من المدى المتنفس

وبما أخرجه ابن سعد عن أبى عون قال نخرت عائشة على صفية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قلت أبى هرون وعمى موسى عليهما السلام ورأيت فى مجموع شيخنا الامام تقى الدين الشمنى رحمه الله تعالى قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميرى فقال نقلت من خط الشيخ كمال الدين بن هشام قال رأيت بخط الشيخ جمال الدين بن مالك رسالة الى الملك الظاهر بيبرس صورتها [illegible] الله تعالى وجه ربه محمد بن مالك [illegible] الى السلطان أيده الله [illegible] وأيد عوده انه أعلم أهل زمانه بعلوم القرآن والنحو واللغة وفنون الادب وسرد باقى القصة وقال ابن رشيق فى عمدته لا يحسن مدح الانسان نفسه فى غير الشعر الا ستاذن [illegible] الوجه الثانى ان هذا من باب التحدث بنعمة الله شكرا وامتثالا لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأخرج ابن أبى حاتم عن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث قال اذا أصبت خيرا فحدث اخوانك وأخرج عبد الله [illegible] فى زوائد المسند والبيهقى فى شعب الايمان عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] بنعمة الله شكر وتركها كفر وأخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى نضرة قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعم [illegible] وأخرج البيهقى عن الجريرى قال كان يقول ان تعداد النعم من الشكر وأخرج البيهقى عن يحيى بن سعيد قال كان تعديد [illegible] وأخرج عن سعيد بن منصور فى سننه عن عمر بن عبد العزيز قال ان ذكر النعمة شكر وأخرج البيهقى عن أبى [illegible] بن عياض

الاسم واحد فى كل موجود وذات الآدمى محيطة بجميع الموجودات فان فى حقيقة كل عارف الاحاطة بجميع الملائكة وبجميع الموجودات من العرش الى الفرش يراها فى ذاته كلها فردا فردا حتى انه اذا أراد أن يطالع غيبا فى اللوح ينظر اليه فى ذاته ويفتش فيه وليس هذا الكمال الا للآدمى ولهذا جعلت الخلافة العامة المطلقة عن الله فيه لاجل هذه الاحاطة (وقد روى) فى الخبر ان الملائكة رأت ما أعد الله سبحانه وتعالى لبنى آدم فى الجنة مما لا يكيف ولا تحيط به العقول ولا تنتهى اليه الافكار قالوا ربنا اجعل لنا قسطا مما جعلته لهم فاجابهم ربنا سبحانه وتعالى بقوله لا أجعل ذرية من خلقته بيدى كمن قلت له كن فكان فسكتوا وأيسوا ماعدا الروح الاعظم فانه خارج عن هذه القاعدة والعلماء الذين يقولون انه صلى الله عليه وسلم رسول الى الملائكة كما هو رسول الى البشر والجن يشيرون الى هذا فان الروح الاعظم هو الذى يسمع كلام الرب سبحانه وتعالى ويتلقى عنه الامر والنهى ويلقيه الى الملائكة فهو الواسطة بين الله وبين الملائكة فليس الملك أن يتلقى الامر من الله الا من الروح الاعظم فبهذا الاعتبار كان رسولا الى الملائكة وقد قلنا ان الروح الاعظم مظهر من مظاهر الحقيقة المحمدية وهى باطنه صلى الله عليه وسلم وهو واحد من مائة ألف ذات وأربعة وعشرين ألف ذات انتهى الحديث * وفى حديث آخر يعنى حديثا قدسيا من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا الخ التقرب هنا من الله للعبد هو من علم الكناية التى عبرت بها الرسل عن الله تعالى وذكر التقرب والهرولة كلاهما مستحيلان على الله تعالى والمراد بهما ههنا يعنى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وله مطلبان المطلب الاول فى مقام الشريعة والثانى فى مرتبة السلوك والحقيقة ففى الشريعة من تقرب الى بيسير من أعماله أعطيته ضعفه أضعافا مضاعفة من الثواب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وكقوله فى الانفاق فى الجهاد كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة أخبر هنالك ان الحسنة بسبعمائة أمثالها وهكذا فهذا معنى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومعنى الباع فيه خطوتان فى كل خطوة ذراع ونصف وقلنا الشبر هو اشارة الى أقل قليل من العمل يتقرب به العبد الى الله تعالى فيعطيه ضعفه أضعافا مضاعفة وهو معنى الذراع

وسفيان بن عيينة ليلة التي الصباح بتذاكران النعم يقولان أنعم الله تعالى علينا في كذا أنعم الله تعالى علينا في كذا وأخرج ابن أبي شيبة
عن أبي صالح قال كان عمرو بن ميمون اذا لقي الرجل من أخوانه قال رزق الله تعالى البارحة من الصلاة كذا وكذا ورزق الله تعالى البارحة
من الخير كذا وكذا وقد عرف العلماء الشكر بانه اعتقاد بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان وأنشدوا على ذلك

أفادتكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والضمير المحجبا

وقال هنا العلامة الشيخ شمس الدين ابن القيم الشيء الواحد تكون صورته
واحدة وينقسم الى محمود ومذموم فمن ذلك التحدث بالنعمة شكرا والفخر بها فالاولى المقصود به اظهار فضل الله تعالى واحسانه ونعمه
وافشاؤها وفيه حديث التحدث بالنعمة شكر وكتمها كفر ومما أورده ما أخرجه ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت فضلت على نساء
النبي صلى الله عليه وسلم بعشر قيل ماهن ٨ يا أم المؤمنين قالت لم ينكح بكرا قط غيري ولم ينكح امرأة أبواها مهاجران غيري وأنزل الله
تبارك وتعالى براءتي من السماء
وجاء جبريل بصورتي من السماء
في حريرة وقال تزوجها فانها امرأتك
وكنت أغتسل أنا وهو في اناء
واحد ولم يكن يصنع ذلك بواحدة
من نسائه غيري وكان يصلي وأنا
معترضة بين يديه ولم يكن يفعل
ذلك باحد من نسائه غيري وقد
ينزل عليه الوحي وهو معي ولم
ينزل عليه وهو مع أحد من نسائه
غيري وقبض الله تعالى نفسه
وهو بين سحري ونحري ومات
في الليلة التي كان يدور علي فيها
ودفن في بيتي وقال ابن عدي في
الكامل عن ابن عباس قال قال
سعد بن معاذ ثلاث أنا فيهن رجل
وفيما سوى ذلك أنا واحد من
الناس ما سمعت حديثا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا علمت انه
حق من عند الله تعالى ولا كنت
في صلاة فشغلت نفسي بغيرها
حتى أقضيها ولا كنت في جنازة
فحدثت نفسي بغير ما تقول وما
يقال لها حتى أنصرف عنها قال ابن
عباس ان هذه الخصال لم أكن
أحسبها الا في نبي وان سعد المأمون من الفزع وأخرج ابن سعيد عن عائشة قالت أعطيت خصالا ما أعطيتهن هو
امرأة ملكني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين وأتاه الملك بصورتي في كفه فنظر اليها وبني بي في تسع سنين ورأيت
جبريل عليه السلام ولم تره امرأة غيري وكنت أحب نسائه اليه وكان أبي أحب أصحابه اليه ومرض في بيتي فمرضته وقبض ولم يشهده
غيري والملائكة وفي تذكرة الشيخ تاج بن مكتوم قال سيف الدين بن عبد الله المعروف بابن الابطش في تاريخه وتوفي سنة أربع
وأربعين ومن عجب الشعراء ان مدح النفس مهجن للقائل وان كان حقا وذلك لانهم أرادوا تخليد أخبارهم فلا يصلون الى ذلك الا
بالتدوين ولا ديوان لهم الا الشعر وكل من أخبرك عن نفسه بامر يحتاج الى معرفته لولا اخباره ما عرفته فليس بقبيح ذكره وان اتصل
بمدحه ولهذه العلة مدحت الانبياء مع امع تواضعها اهـ وأما الايراد الثاني فالجواب والله تعالى الموفق عنه للصواب ان العلماء تما

كما ورد في الخبر ان اللفظة الواحدة من الذكر يعطي الله عليها بكل حرف عشر حسنات وهكذا
على طوله وامتداده والقلة والكثرة وهذا لعامة الناس فقط وأما أهل التخصيص فلا يعرف
قدرهم أي ما يعطيهم من الثواب حتى ان الواحد من أهل التخصيص اذا نطق بالكلمة
الواحدة منهم عدلت له أعمال الثقلين وهكذا وهذا معنى الباع كما تقرب العبد الى الله تعالى
بالعمل ضاعف له أضعافا مضاعفة ومثاله في كلمة الاخلاص لا إله الا الله فانها خمسة عشر حرفا
فيكون ثوابها مائة وخمسين حسنة اذا ذكرها مرة واحدة واذا ذكرها مثلا ألف مرة كان
ثوابها مائة ألف وخمسين ألف حسنة فهذا معنى الذراع والباع وفي الصلاة عليه صلى الله عليه
وسلم كقوله اللهم صل على سيدنا محمد تحسب حروفها بكل حرف عشر حسنات ووراء ذلك
ان كل ملك في الكون يصلي عليه عشر مرات وصلاة الملك ليست كصلاة الانسان فان كل
حرف في صلاة الملك بمائة حسنة والحسنة من الملك ليست كالحسنة من الآدمي فان حسنة
الآدمي منها كالحبوب وكالاواقي وكالارطال وكالقناطير وكالجبال على قدر قلوبهم فالعدد
واحد والميزان مفترق وحسنات الملك هي على قدر الجبل الذي طوله مسيرة عشرين سنة
وعرضه كذلك وعلوه كذلك فاذا كتبت في صلاة الملك مائة بكل حرف فليس يحسب ثواب هذا
العمل لكثرة عدد الملائكة فان عددهم لا يحيط به محيط الا الله جل جلاله فانظر ماذا بلغت
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذكار فلا نسبة بينها وبين الاذكار (وقوله وان
أتاني يمشي أتيته هرولة) يريد اذا استغرق أوقاته في ذكري أعطيته ما لا تحيط به العقول من
الثواب ولا تنتهي اليه الافكار فانه سبحانه وتعالى يقول والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقوله صلى الله عليه وسلم هذا جمدان جبل كان يسير عليه صلى
الله عليه وسلم سيروا سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال المستهترون بذكر الله
يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون القيامة خفافا فهذا معنى الهرولة من الله تعالى هو اعطاؤه من
الثواب ما لا تطيقه العقول ولا تنتهي اليه الافكار فلا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى كما قال في الآية
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وكقوله في الحديث مخبرا عن الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه يعطيه تعالى بلا حد
ولا حساب فهذا معنى الهرولة في حقه سبحانه وتعالى وأما مطلب الحقيقة والسلوك فان حدها

قال جلال الدين السيوطي أيضا في الكتاب السابق قد افترقوا في مثل هذا فرقتين فمنهم من جعل ذلك اسقاطا اجماعيا ومنهم من قال هو موكول الى تخصيص العقل وحاصله انه من العام الذي أريد به الخصوص الذي تعذر بيانه في علم أصول الفقه وذكر لذلك أمثلة وشواهد الى ان قال ومنها قوله تعالى تدمر كل شئ بأمر ربها أطبق العلماء على ان هذا من العام المراد به الخصوص لانها لم تدمر الملائكة ولا العرش ولا الكرسي ولا السموات والارض والجبال ولا بقية من كان من البشر سوى عاد ومنها قوله تعالى وأوتيت من كل شئ أطبقوا على انه من ذلك وان المراد من كل شئ يؤتاه جنسها من الملوك لا من كل شئ على الاطلاق فانها لم تؤت ما أوتيه سليمان ومنها قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كلها من العام المراد به الخصوص ومنها الله خالق كل شئ أجمعوا على انها مخصصة بالعقل فان ٩ الذات المقدسة والصفات الشريفة لمولانا جل وعلا غير داخلة في هذه ومنها قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه أجمعوا على انها خص منها العرش والكرسي والجنة والنار وما فيهما والارواح أو مؤولة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهرها أحد أخرجه البخاري وأطبقوا على ان هذا الكلام خاص بمن هو في عالم الشهادة الذين هم بين أظهر الناس دون من هو في عالم الغيب كالخضر والياس ان ثبت وجودهما وابليس ومن عمر من الجان قال ابن الصلاح في فتاويه الحديث فيمن يشاهده الناس ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر قاله النووي وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري الحديث مخصوص بغير الخضر كما خص منه ابليس بالاتفاق ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر وأخرجه ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة وأبي الدرداء فهذا من العام المراد به الخصوص قطعا لانه لا سبيل الى دخوله صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء في هذا العموم ولا الخضر ان سلم وجوده ومنها ما أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف قال حدثنا شريك عن اسحق عن عاصم بن ضمرة قال خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما حين قتل علي فقال يا أهل الكوفة لقد كان بين أظهركم رجل قتل الليلة لم يسبقه الاولون بعلم ولا يدركه الآخرون كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعثه في سرية كان جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه وقال حدثنا عبد الله بن نمير عن اسمعيل بن أبي خالد عن هبيرة بن مريم قال سمعت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه بعد وفاة علي قال فارقكم رجل بالامس لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون وهذا الكلام من الحسن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من [illegible] بالخصوص قطعا فان [illegible] من الاولين سيد المرسلين وسائر الانبياء وجبريل الجائي بالوحي وسائر الملائكة

هو الرجوع الى الله تعالى من طبائع النفوس فان العبد خلق مطبوعا على الادبار عن الله والاشتغال عنه باشتغاله بمقتضيات طبعه وهواه والشرع أوجب الرجوع الى الله تعالى عما هو فيه على حد قوله سبحانه وتعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين يعني من مقتضيات طبعكم وهواكم وكقوله سبحانه وتعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له والانابة الى الشئ هي الرجوع عن ضده والانابة الى الله تعالى هي الرجوع عن متابعة النفس والهوى فان هذا المسلك هو مسلك جميع الصديقين فانهم سلكوا الى الله تعالى بالرجوع من نفوسهم وهواهم الى الاشتغال بالله تعالى والدوب على خدمته والآداب بين يديه فان العبد أبدا هو بين يدي الله تعالى علم ذلك أم جهله ومقتضى الحديث على هذا من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا يعني ان تقرب الى من متابعة نفسه وهواه بالرجوع الى تقربت اليه ذراعا وتقرب الله للعبد في هذه المرتبة هو اعطاؤه قسطا من مناسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية نسيان جميع الاكوان وذهابها من عقل الانسان لبروز ما هنالك من العلوم والمعارف والاسرار التي لا تذكر ولا تعرف والعجائب التي تعجز العقول عن ذكرها فان الانسان اذا ألقي في الحضرة ذهبت عنه نسب جميع الاكوان وهو غاية القرب من الله تعالى وغاية قرب الرب من عبده ومحط الانسان هو في غاية البعد عن الله تعالى لاشتباك حقائق الوجود في عقله وتعلق شهواته بها تعلقا وتلذذا واكتسابا فاذا بعدت نسبته للحضرة الالهية فاذا أخذ في التقرب الى الله تعالى بمفارقة الاكوان وعدم الاشتغال بها أخذ في ذلك بيسير من العمل فهو معنى الشبر تقرب اليه سبحانه وتعالى ذراعا فانه يذيقه سبحانه وتعالى من لذة الاشتغال به ولذة اقبال العبد عليه ونسيانه في وقتها لجميع الاكوان يذيقه في هذا أكثر مما تقرب به فهو قسط من مناسبة الحضرة الالهية والذكر في نفسه أي ذكر الله هو من نسب الحضرة الالهية (قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله عنه) الذكر منشور الولاية ومنار الوصلة فمن أعطي الذكر فقد أعطي المنشور يريد جلوسه على بساط الولاية فانه يقول في الحديث القدسي أنا جليس من ذكرني وهو معنى القرب وقوله وان تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا يريد اذا فارق كثيرا من مقتضيات طبعه عملا بما يناسب الحضرة الالهية من الاذكار والعبادة تقرب الله اليه باعا والباع هو ما يظهره الله سبحانه وتعالى للذاكر من المؤانسة في نومه أو يقظته وبما أظهر له خرق العادة حتى يشاهد الانوار طالعة ونازلة ثم ينتهي مما حتى يراها

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلم يقصد اليوسى بتفضيل أبيه فى العلم على أحد من هؤلاء ولا مساواته معاذ الله بل ولا قصد تفضيله
على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وانما أراد من سوى هؤلاء لا يعترى فى ذلك عاقل وكذلك يخص من قوله ولا يدركه الآخرون عيسى
ابن مريم عليه السلام وكل هذا موكول الى تخصيص العقل لا يحتاج الى التصريح اذ لا يعترى فيه عاقل وانما يتوهم دخول مثل ذلك
فى اللفظ من اشتدت عرلته فى الجهل ولم تكن له خبرة باساليب الكلام ولا له اطلاع على عبارات العلماء وتحقيقاتهم ولا علم قواعد أصول
الفقه وعلوم البلاغة ومن هو بهذه المثابة لا يلتفت الى توهماته الفاسدة بل يترك وهذيانه ينعق من الناعقين بل ينهق مع الناهقين ومن
ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد ولولا خشية الرحمن ربى *
حسبت الناس كلهم عبيدى فهل يتوهم ١٠ عاقل قط عبارة الشافعى هذه يدخل فيها أحد مشايخه كمالك وسفيان
ومسلم بن خالد الزنجى أو من
قبلهم كالاوزاعى وأبى حنيفة فضلا
عن التابعين فضلا عن الصحابة
فضلا عن الانبياء صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم معاذ الله لا يتوهم
هذا الا جاهل كامل الجهل مختل
العقل لم يعلم بشئ من العلم ولا نور
الله تعالى قلبه بشئ من نور الحكمة
انتهى كلام السيوطى رحمه الله
تعالى واذا علمت ما تقدم وفهمته
علمت ان كلام الشيخ رضى الله
تعالى عنه وأرضاه لا يتوجه الى
الصحابة أصلا رضى الله تعالى عنهم
ومما يؤيد ذلك ان الشيخ رضى الله
تعالى عنه وأرضاه وعنا به صرح
بان الصحابى أفضل من غيره ولو بلغ
ذلك الغير ما بلغ فى المعرفة بالله تعالى
(وفى جواهر المعانى) وسألته رضى
الله تعالى عنه عن تفضيل الصحابى
الذى لم يفتح عليه وعن القطب من
غير الصحابه (فاجاب) رضى
الله عنه قوله اختلف الناس فى
تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه
على القطب من غير الصحابه
فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه على القطب من غير الصحابة وذهبت طائفة الى تفضيل
القطب والراجح تفضيل الصحابى على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين
وقوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرنى ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية وهذا
من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم خصوصية له والله تعالى ولى التوفيق اه (ويؤيد) ذلك أيضا قول سيدى على حرازم فى
جواهر المعانى بعد ايراده ما سمع من الشيخ رضى الله عنهما وأرضاهما وعنا بهما من فضائل صلاة الفاتح لما أغلق انه رضى الله عنه قال
لى الشيخ رضى الله تعالى عنه يفهم مما تقدم ان صاحب الصلاة يعنى صلاة الفاتح لما أغلق له فضل أكثر من جميع من تعبد لله من عباد
حتى

تحوم حول قلبه داخلة فى صدره ثم ينتهى الى ان يراها احاطت فى قلبه وجالت فيه فاذا وقعت فيه
هكذا أكسبته من العلوم أمرا عظيما حتى يعبر بما يعجز عنه أهل الدراسة ولا يعلم من أين دخلت
عليه تلك العلوم لانها تنصب فى قلبه بالوضع الالهى فهو معنى التقرب بالباع ثم ينتقل بعدها الى
أنواع من خوارق العادات بدوام مخالفته لهواه وطبعه كالمشى على الماء والمشى فى الهواء وهو أعلى
وتكثير القليل ونبع المياه فى الارض حيث أرادها بلا سبب وتكوين الدراهم والاموال
والارزاق اذا احتاج اليها بلا سبب وكعلمه بالمغيبات قبل أن تكون وهو معنى التقرب بالباع من الله
تعالى للعبد (وقوله وان أتانى يمشى أتيته هرولة) المشى ههنا هو وقوع العبد فى آخر مراتب
السلوك فانه فى البداية كان مقيدا بمقتضيات طبعه فلا يقدر على المشى لكن يترك من مقتضيات
طبعه أمورا قلائل ثم اذا دام عليها سهل عليه ترك ما بعدها من مقتضيات الهوى فبدايتها هو
التقرب بالشبر وبعد ما يترك منها كثيرا بعد ترك القليل هو التقرب بالذراع فان دام أمده الله تعالى
بالقوة الالهية حتى يترك جميع مقتضيات طبعه حتى يبلغ الى حالة ان يرى نفسه قد انسلخت عنه
بجميع هواها وينظر فى روحه فيراها تخلصت من جميع تباعات الهوى فحينئذ يكمل سيره الى
الله تعالى بكليته سيرا لا يثبطه فيه شئ من متابعة الهوى وأقبل على الله اقبالا كليا حيث لم تبق
فيه بقية لغيره فحينئذ يرفع الله عنه الحجب ويدخله حضرة القدس فيكون من الصديقين فهذا
معنى الهرولة من الله تعالى وهذا كله كناية فى العلم الالهى الذى تعلمه الرسل عليهم الصلاة والسلام
دون غيرهم وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن
قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل قال جل جلاله وعز كماله لا يزال عبدى يتقرب
الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنته وفى الرواية الاخرى كنت سمعه الذى يسمع به وبصره
الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن استعاذنى لأعيذنه ولئن سألنى
لأعطينه وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته
الحديث (فاجاب رضى الله عنه) قال معناه ان العبد يتقرب الى الله بالنوافل والنوافل هو ما زاد
على الفرائض المعلومة وأفضل النوافل التى يتقرب بها الى الله تعالى الذكر والصلاة والصوم
شهر وطاعة فهو أعظم النوافل وأحبها الى الله تعالى قال لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل

الله المؤمنين لكون جميع صلواتهم على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أذكارهم وأورادهم تضاعف له كما تقدم في فضل صلاة الفاتح الخ الانوعا واحدا وهو قول دائرة الاحاطة فلا مدخل له هنا ولا يتناوله هذا التضعيف ثم قال ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه أجابه بقوله رضي الله عنه هو كما ذكرتم من تضعيف الاعمال لصاحبها ولكن كل واحد من الصحابة الذين بلغوا الدين مكتوب في صحيفته جميع أعمال من بعده من وقته الى آخر هذه الامة فاذا فهم هذا ففضل الصحابة لا مطمع فيه من بعدهم ولو كان من أهل هذا الفضل المذكور من هذا الباب لمرتبة الصحابة وقال ثم ضرب مثلا رضي الله عنه لعمل الصحابة مع غيرهم قال عملهم مع غيرهم كمشي النملة مع سرعة القطاة قال سيدي علي حرازم رضي الله عنه وأرضاه وعنابه وصدق رضي الله تعالى عنه فيما مثل به لانهم رضي الله عنهم حازوا قصبة السبق بصحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قال في حقهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابي 11 على سائر العالمين ماعدا النبيين والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه انتهى ومما يؤيد ذلك أيضا قول الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور الخ لان من لانتهاء الغاية في هذا المحل يعلم ذلك كل من له أدنى معرفة بعلم النحو ولان من تكون بمعنى الى ومثلوا لذلك بنحو رأيته من ذلك الموضع فجعلته غاية لرؤيتك أي محلا للابتداء قال في الفريدة

من ابتدابها وبين علل
بعض وللفضل أتت والبدل
والنص للعموم أو مثل الى
وعن وفي وعند والبا وعلا

﴿وقال بعضهم﴾

أتت من بمعنى البا وعند وفي
وعن وللفعل معنى ربما والانتها

والمعنى ان جميع الاولياء من حيث انتهاء عصر الصحابة واذا تمهد هذا فلنشرع الى المقصود بالذات فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان أفراد الاحباب من الصديقين والاغوات وجواهر الاقطاب وبرازخ الاغوات يعلمون ان مقام خاتم الاولياء الذي يكون مقامه ختم المقامات يفوق جميع مقامات الولاية ولا يكون فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك الخاتم هو سيد الاولياء وممدهم وان لم يعلموا عينه قال الشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ما منهم أحد يأخذ النبوة الا من مشكاة خاتم النبيين وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي لم يكمل بدنه العنصري بعد فكيف من دونه من أنبياء أولاده وبيان ذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق النور المحمدي كما أشار له صلى الله عليه وسلم بقوله أول ما خلق الله تعالى نوري جمع في هذا النور المحمدي جميع أرواح الانبياء والاولياء جمعا أحديا قبل التفصيل في الوجود العيني وذلك في مرتبة العقل الاول ثم تعينت الارواح في مرتبة اللوح المحفوظ

حتى أحبه والمراد بالنوافل ههنا بقيام روح حقائق السلوك وروح الاعمال في السلوك هو عملها خالصة لله لا لحظ عاجل أو آجل بل يريد الخروج بها الى الله محضا من جميع حظوظها وشهواتها ومتابعة هواه فالعبد في هذه المرتبة بمنزلة الشخص الملطخ بالنجاسات وتلك النجاسات شديدة الالتصاق في ذاته فهو يسعى في زوال النجاسات عن ذاته ليخرج الى الله طاهرا مطهرا فلا شك ان صاحب هذه الحالة وهو الملطخ بالنجاسات لا يلتفت لعمل الثواب بل يشتغل بتطهير نفسه فلا شك ان الروح ولعت بالبعد عن الله تعالى واتخذ ولوعها وطنا ومسكنا وصعب على العبد التخلص من هذه الورطة فأخذ في تخليص نفسه مما تعلقت به فان مرتبة الروح هذه تسميها الصوفية فيها الغراب لا بياض فيها أصلا بوجه من الوجوه وهي في غاية البعد عن الله تعالى فنوافل العبد في هذه الحيثية هو الرجوع بالتقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحات لله محضا لا لطلب الثواب فهو ساع في ذلك لتطهير وجهه مما استوطنته من الولوع بغير الله تعالى فيأخذها بالمجاهدة والمكابدة والقمع عن هواها ومزاولة المألوفات والشهوات والمعين له على هذه المجاهدة هو الذكر على أصله فانه لا تخلص للعبد من ورطاته الى الصفاء الذي يدخل به الى الحضرة الالهية القدسية الا بفيض الانوار من حضرة القدس وفيض الانوار أكبر ما يأتي بها الذكر فانه لا يزال العبد يتعاهد أوقات ذكره ثم يستريح والانوار تقدح في قلبه وقت الذكر ثم تنتقل لعدم استقرارها فيه لكن ورودها عليه يعمل في روحه شيأ من الصفاء فانها كانت أولا تقدح ثم تنتقل الى حالة أخرى تمكث في القلب قدر الدقيقتين أو الثلاثة ثم تنتقل الى حالة أخرى ثم تمكث في القلب قدر ساعة ثم تنتقل ولا يزال حالة بعد حالة حتى تستقر الانوار في قلبه فتكسبه حالة لم يعهدها من نفسه من القوة على الذكر والحنين الى الوقوف بباب الله وتوجع القلب من مخالطة الخلق وما يشاهده من تخليطاتهم ثم لا يزال العبد باستمراره مع الذكر الى أن تخرج به الانوار الى استغراق أوقاته في الذكر آناء الليل والنهار فيجد في روحه اكتسابا لم يعهد من الرضا بقضاء الله تعالى والصبر للبلايا وعدم الانزعاج منها والتوكل على الله تعالى في نفقاته وأمورها والبعد عن التكالب عن الدنيا واكتسابها ثم لا يزال به الامر حتى يطمئن بذكر الله فاذا اطمأن القلب بذكر الله تعالى بحيث يصير الذكر له وطنا لا يقدر عن التخلف عنه ولو لحظة ذاق باكورة أهل التحقيق ولمعت له لوامع من أحوال الخاصة العليا

الذي هو النفس الكلية وتميزت بظاهرها النورية فبعث الله الحقيقة المحمدية الروحية النورية اليهم تنبئهم عن الحقيقة الاحدية الجمعية الكمالية فلما وجدت الصور الطبيعية العلوية من العرش والكرسي ووجدت صور مظاهر تلك الارواح ظهرت تلك البعثة المحمدية اليهم ثانيا فآمن من الارواح من كان مؤهلا للايمان بتلك الاحدية الجمعية الكمالية ولما وجدت الصور الطبيعية العنصرية ظهر حكم ذلك الايمان في كمل النفوس البشرية فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فمعنى قوله كنت نبيا انه كان نبيا بالفعل عالما بنبوته انظره برمته ثم قال الحاتمي أي وشارح كلامه وغيره من الانبياء ما كان نبيا بالفعل ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصري واستكماله شرائط النبوة فاندفع بذلك ما يقال من ان كل واحد بهذه المثابة من حيث انه كان نبيا في علم الله تعالى السابق على وجوده العيني صورة وآدم بين الماء والطين ثم قال الحاتمي أي وشارحه ١٣ وكذلك خاتم الاولياء كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها من أجل كون الله تعالى تسمى بالولي الحميد وخاتم الاولياء هو الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها المعطي كل ذي حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم مقدم الجماعة انتهى كلام الحاتمي رضي الله تعالى عنه وقال الشيخ سيدي عبد الوهاب الشعراني في الرسالة المباركة في الموضع الذي عد فيه علوم الاولياء الخاصة بهم ومنها علوم صفات خاتم الاولياء في كل قرن وصفة خاتمهم الاكبر وعلم الصفات التي يستحق بها الختمية كما يستحق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان يكون خاتم الانبياء كلهم في الشرائع أي لا في الخلق كما هو شأن عيسى عليه السلام اهـ وقال في درر الغواص على فتاوى شيخه علي الخواص وسأله بعض علماء الخواص رضي الله تعالى عنه عن قول الشيخ امرها

محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اجتمعت في مشهد أقدس بجميع النبيين والمرسلين ولم يكلمني أحد منهم ولم يفرح بي الا هود عليه السلام ما سبب تخصيص هود عليه السلام بكلامه وفرحته به دون غيره ثم ذكر انه أجابه بكلام من جملته ان هودا عليه السلام يعلم ان لهذه الامة المحمدية ختمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية باحدية جمع اوتوع وحدتها حتى تستغرق كل نعت ووصف وامداد واستمداد احديا كان أو واحديا بسر تنزله واحاطته بعوالمه المطلقة والمقيدة وما هو مخصوص به أصلا وعاما كان ما نسبه وصيغا قيدا واطلاقا حتى ان كل ولي كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين اللذين يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم به ولاية العامة والاولى بعده الى قيام الساعة وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين الى ان قال هذا ما ظهر لي من الجواب

ويشهد في نفسه من القرب الى الله تعالى أمرا عظيما ويجد في قلبه من العلوم الالهية أمرا جسيما فهنالك يتجرد من كل مخيط ومحيط وأحرم بالبراءة من كل ما سوى الله وصلى على الاكوان صلاة الجنازة ودخل على الله من باب المراقبة يفتش في جميع مقاصده فلا يجد في نفسه قصدا غير الله تعالى ثم مع هذا كله لا يتغافل عما تدعوه اليه مقصوده أن يكون نهاحظ من حظوظ النفس الخفية فانها في هذا الميدان شديدة المكر بصاحبها تتلبس له بامر الله تعالى مظهرة له انها انما تريد فيها الا الله تعالى ثم أنواره لفوتها تظهر له خواطر النفس من الخواطر الالهية لا تغيب عنه ثم بعد ذلك هو شديد الحذر من خواطره الصعو به مكرها فانها عدوة لله ولصاحبها والعدو لا تتأتى منه النصيحة فلا يزال ملازما لمراقبته وهو علم القلب باطلاع الرب عليه الى أن ينتقل الى المشاهدة وهي الاستهلاك في التوحيد وغاية المشاهدة ينمحق الغير والغيرية فليس الا الحق بالحق في الحق المحق عن الحق فلا علم ولا رسم ولا عقل ولا وهم ولا خيال ولا كيفية ولا كمية ولا نسبة انتفت الغيرية كلها فلا يزال كذلك مصطلما حتى ينتقل الى الصحو وهو في ذلك الحال يقيم بقيام الحقيقة والخلقية بتأييد الهي لا شعور له بشيء من ذلك فاذا انتقل الى الصحو تسميه الصوفية الحياة بعد الموت وهو معرفة المراتب الحقية والخلقية وتمييز خواصها وأحوالها ومراتبها وما في كل مرتبة من الاحكام واللوازم والمقتضيات فيقيم حقوق الله في جميعها فهو الصديق الاكبر انتهى (قوله حتى أحبه) معناه اعلم ان محبة الله للعبد هو افاضة محبة ذاته المقدسة عليه فهي غاية الغايات واليها ينتهي سير كل سائر من وصلها كملت له مطالب الدنيا والآخرة قال حتى أحبه يعني أفيض عليه محبة ذاتي على حد قوله تعالى يحبهم ويحبونه فلولا محبته سبحانه وتعالى لهم ما وصلوا الى محبة ذاته (قوله فاذا أحببته كنت سمعه الخ) يشهد العبد من نفسه قوة الهية كأنه هو الذات المقدسة بجميع صفاتها وأسمائها كأنه هو وليس هو ولكنه سبحانه وتعالى أفاض عليه من أنوار صفاته وأسمائه لعلو مقامه انما يحمله ما لا يحمله جميع الخلق من الثقل حتى قال بعض العارفين من كشف له عن ذرة من التوحيد حمل السموات والارضين على شعرة من أجفان عينيه لانه نهض في هذا المقام بالقوة الالهية فهو ينظر بالله كأن ذاته ذات الله تعالى ويسمع بالله وعلامة هذا النظر والسمع بالله في النظر ان ينظر الوجود كله من عرشه الى فرشه من حيث ان لا يخفى منه ذرة واحدة ويستوي

في هذا الوقت والله أعلم اه ﴿قلت﴾ واذا فهمت كلام هؤلاء علمت ان خاتم الاولياء متصف بما وصفناه أول الفصل وان أكابر الاولياء مجمعون على انه سيوجد وعلى انه سيدهم وممدهم وانه هو الواسطة بينهم وبين سائر الانبياء وانما أخفى الله تعالى عنهم معرفة عينه فقط وأما قوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين فهو كذلك قال في الفتوحات المكية انه رأى حائطا من ذهب وفضة كمل الا موضع لبنتين احداهما من ذهب والاخرى من فضة فانطبع رضي الله عنه في موضع تينك اللبنتين وقال رضي الله عنه وكنت لا أشك في اني أنا الرائي ولا اني أنا المنطبع في موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية بي وذكرتها للشايخ والكاملين المعاصرين وما قلت من المرئي فعبروها بما عبرتها به اه ولذلك تعرض للكلام على الاسئلة المائة والخمسين سؤالا التي ذكر الحكيم الترمذي انه لا يعرف الجواب عنها ولا الختم واذا تأملت ما أسلفنا علمت ان الختمية التي تكون ١٣ للخاتم الاكبر لم تثبت لاحد من الشيوخ قبل شيخنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين لان سيدي عليا الخواص قد بين انه انما اعتمد على كلام محيي الدين رضي الله عنه لقوله وقد أخبر العارف عن نفسه انه أحد الختمين وأنت خبير بان محيي الدين رضي الله عنه لم يعتمد بكونه ختما على قاطع وانما اعتمد على هذه الرؤيا ونحوها ويؤيد ما قلنا ويشهد له انه صرح بعد ذلك بانه لم يكن هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم وذلك انه رضي الله عنه رأى مقاما فوق مقامات الاقطاب كلها ما فوقه الا مقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام فظن انه له واطمأنت نفسه به غاية الاطمئنان والفرح وأنشد

بنا ختم الله الولاية فانتهت
الينا فلا ختم يكون لها بعدي
وما فاز بالختم الذي لمحمد
من امته والعلم الا أنا وحدي

فبينما هو كذلك اذ سمع مناديا يقول له ليس لك ما ظننت وتعدت وانما هو لولي في آخر الزمان ليس ولي أكرم على الله تعالى منه فعند ذلك قال سلمت الامور الى خالقها ومكونها ولقد طال ما جلت به يرتي في الغيوب لا طلع عليه وعلى مقامه واسمه وبلده ومكانه وكيف حاله فما أطلعني الله تعالى على شيء منه ولا شممت له رائحة أصلا اه ﴿قلت﴾ وهذا الكلام من الحاتمي فيه تصريح بانه برأ من ادعاء الختمية الكبرى وانها لم توجد لواحد من تقدم من السادات الذين مضوا قبل زمنه وانها تكون لولي في آخر الزمان (ومما يؤيد ذلك) ان العارف بالله تعالى الشيخ المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه قال في كتاب الطرائق ان القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام يشاكل قرنه صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها ان فيه خاتم الاولياء كما في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ثانيها ان اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما ان أصحاب ذلك النبي الخاتم الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون

أمرها بما كان خلفه وأمامه ويمينه وشماله وفوقه وتحته يرى ذلك في الآن الواحد دفعة واحدة ووراء كالجوهر الفرد الذي لا يقبل القسمة فلا تختلط عليه المرئيات وان اختلفت أحوالها وأوضاعها وحركاتها وألوانها كلها يراها على ما هي عليه دفعة واحدة في الآن الواحد في كل جهة من جهاته فلا تختلط عليه ذرة واحدة (وسبب هذه الرؤية) ان بصر الروح قد انفتح فاذا انفتح بصر الروح في ذاته طالع جميع الاكوان والعوالم فلا تختلط عليه الرؤية فهذا هو النظر بالله تعالى والسمع بالله تعالى ان يسمع جميع ألفاظ الوجود في جميع العوالم واختلاف تسبيحها وأذكارها في الآن الواحد فلا تختلط عليه كثرة ألفاظها وتسبيحها كأنه في كل لفظ لا يسمع غيره فان أمر العامة في السماع لا يسمع الا لفظا واحدا فاذا كثرت عليه الالفاظ عجز عن تمييزها والسالك في هذه الحالة قلنا يسمع جميع ألفاظ الموجودات وتسبيحها فلا تختلط عليه انتهى (قوله ويده التي يبطش بها) فانما يبطش بالله تعالى لا بقوته فيكون في قوته لو أذن له في البطش لقتل ألف ألف رجل في لحظة واحدة وهكذا فهذه القوة الالهية انتهى (قوله ورجله التي يمشي بها) فانه في هذا الميدان يتخطى الوجود كله في خطوة واحدة يضع رجله مثلا في الارض ويضع الرجل الاخرى وراء العرش لكن بالروح لا بالجسد انتهى (وقوله ولسانه الذي ينطق به) فانه ينطق ههنا بنطق الحق سبحانه وتعالى قدر في هذا الحال ان قرأ مائة ألف ختمة في مقدار ما يقرأ القاري سورة الاخلاص قلنا لانه متصف بانوار صفات الحق فلا يعجزه شيء اذا سرى فيه نور القدرة الالهية عمل في الوجود ما لا تحيط به العقول حتى انه قدر في مقدار ساعة فلكية في محل ويعمل في محل آخر أن يتزوج امرأة يولد له منها شهور ولدا مثلا وهكذا وقد وقع كثيرا للاولياء هذا فان الله لا يعجزه شيء في الموجودات ولا يتقيد بالعادات في شيء مما لا تحيط به العقول انتهى (قوله ولئن استعاذني لاعيذنه) لانه لما وصل الى غاية القرب من ربه كان محاطا بجميع مقاصده ان استعاذ بالله من شيء خاف منه أعاذه وان سأل من الله شيئا أراده أعطاه له في الحين وهكذا ثم هذا القرب الذي اجتمعت عليه الطائفة المصرح به في الكتاب والسنة في غير ما موضع ليس هو قرب المسافة ولا قرب الاتصال وانما هو قرب النسبة فقط فان العبد وضع أولا في غاية البعد عن نسبة الحضرة الالهية فان نسبة الحضرة الالهية تقتضي أن لا وجود لشيء مع الله تعالى ولا حكم لغير الله تعالى ولا التفات لغير الله تعالى ولا تعويل على غير الله تعالى وحده ان لا يكون في قلب المقرب الى الله تعالى لا غير والعبد

وضع في وضعه الاول حيث خرج من بطن أمه وحيث أفاق من غيبته هو في غاية البعد عن الله تعالى لكونه مشغولا بحظوظه وشهواته دائم العكوف على تحصيل أوطاره من حال دنياه لا يلتفت الى الله ولا يلم به فهذا هو البعد عن نسبته الى الله تعالى وليس البعد ههنا بعد المسافة فان الذات العلية جلت وتقدست أن يكون بينها او بين شئ خلقته مسافة تقتضي الانفصال وكذا جلت وتقدست أن يكون لها اتصال بشئ بل الوجود كله في قبضته بين يديه سبحانه وتعالى من نشأته الاولى الى الابد وكل واحد من الخلق ويعني بهم أهل البعد عن الله تعالى المشغولين بشهواتهم وأغراضهم فهم في جميع تقلباتهم بين يدي الحق سبحانه وتعالى من مشى منهم مشى بين يدي الحق حيثما مشى ومن سعى منهم كذلك ومن جلس منهم كذلك جلس بين يدي الحق حيثما جلس ومن رقد منهم رقد بين يدي الحق كيفما رقد والحاصل منهم من تحرك تحرك بين يدي الحق ومن سكن منهم سكن بين يدي الحق واغاهم عمون عن هذا وفي هذا الميدان الكافر والمسلم والمؤمن والصديق والقطب والرسول والنبي والملك كلهم على حد سواء في هذا الميدان ليس أحد منهم باخص من الآخر الا من كان من الصديقين ومن وراءهم انكشف لهم ذلك فرأوه عيانا فاعطوا جميع هذا المشهد حقه والعامة عموا عن هذا وجهلوه فادبروا عن الله تعالى بمعانقة أغراضهم وشهواتهم عنا بعة هواهم لكن لهم عذر في هذا فان الصفوة العليا من الصديقين الى الرسل أعرى عنهم الحجاب فتجلى الله لهم عيانا فان من تجلى الله له حتى رآه لم يقدر أن يلتفت الى غيره ولم يقدر أن ينصرف عنه بشئ وطهره ذلك من جميع حظوظه وشهواته يقال في الاشارة عنه سبحانه وتعالى من كشفت له عن صفاتي ألزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب وهو الاستهلاك قالوا ان هذا العطب هو غاية الارب ومطلب العبيد فانه عين الوصول وأما العوام فانهم أرخى عليهم الحجاب فلم يروا ربهم ولا عرفوه فاشتغلوا بهواهم وشهواتهم مع كونهم بين يديه اذ لا يرونه لكن موضع التحقيق ان كل واحد منهم ومن النبيين والصديقين ومن بعدهم كل ذلك مراد الله منهم ليس منهم واحد هو في ذلك بنفسه بل كل واحد منهم هو باقامة الله له في ذلك الحال ثم ان ذات العارف تبلغ ان تكون هي العاملة في الاشياء بلا ادعاء ولا ذكر تبلغ حتى انه لو اجتمع عليه ألف رجل يقاتلونه في محل ليس فيه غيره حيث تعجز اغاثته ثم نطق في ضميره ان يعجزوا أو تحرك ضميره لعجزهم عجزوا

عنه

بالله وحده ويجاهدون الام الضالة كان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان الجهاد الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى ثالثها الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة لورود النص فيها بافضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله خير هذه الامة أولها وآخرها اه فانظر رحمنا الله واياك الى هذا الكلام وتأمله راشدا تجده مصرحا بختمية شيخنا التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لان الشيخ المختار رضي الله عنه ما ادعى الختمية الكبرى لنفسه مع انه من أهل ذلك القرن ومحيي الدين بن العربي رضي الله عنه مات في القرن السابع وشيخنا التجاني رضي الله عنه ولد عام خمسين ومائة وألف ووقع له الاذن من النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما ١٤ بتربية الخلق على العموم والاطلاق سنة ألف ومائة وست وتسعين قال أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنا به عاش وهو في مرتبة الختمية ثلاثين سنة واذا تأملت هذا علمت ان الختمية لم تثبت لاحد قبل شيخنا رضي الله عنه وأرضاه وعنا به وان أحدا ما ادعاها وثبت على ادعائها لنفسه • وأما شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي أحمد بن محمد الشريف الحسني التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به قال قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم باني أنا القطب المكتوم منه الي مشافهة يقظة لا مناما فقيل له وما معنى المكتوم فقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو الذي كتمه الله تعالى عن جميع خلقه حتى الملائكة والنبيين الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فانه علم به وبحاله وهو الذي حاز كل ما عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها وأكبر من هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ثلاثمائة خلق من تخلق بواحد منها أدخله الله الجنة وما اجتمعت في نبي ولا ولي قبله الا في سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وأما الاقطاب الذين بعده حتى الحجة العظمى ابن العربي الحاتمي فانما يعلمون ظواهرها فقط ويسمون المحمديين وبه ختم الله الاقطاب المجتمعة فيهم الاخلاق الالهية وهذه الاخلاق لا يعرفها الا من ذاقها ولا تدرك بالوصف ولا يعرف ما فيها الا بالذوق وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور وخصصت بعلوم بيني وبينه منه الي مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به ان سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ

في الصور وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه اذا جمع الله خلقه في الموقف ينادي مناد باعلا صوته حتى يسمعه كل من في الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه (قال في جواهر المعاني) وسألته رضي الله عنه عن حقيقة الولاية فاجاب رضي الله عنه بما نصه الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هي من اتصف صاحبها باوصاف الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه الحاتمي رضي الله عنه ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلا من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلا من غيره في المقام وأظنه يشير ١٥ الى نفسه رضي الله عنه وبعض الاكابر من أصحابه لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلا من جميع المقامات اه وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولي لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبي الا بواسطته رضي الله عنه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه مشيرا باصبعه السبابة والوسطى روحي وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وسبب ذلك ان بعض أصحابه تحاور مع بعض الناس في قوله رضي الله عنه وأرضاه وعنابه كل الشيوخ أخذوا عني في الغيب فحكى له ذلك فاجاب رضي الله عنه وأرضاه وعنابه بما ذكر وقال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه نسبة الاقطاب معي كنسبة العامة مع الاقطاب وقول رضي الله عنه وأرضاه وعنابه الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قال قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى يعني أهل عصره وأما أنا فقدماي هاتان جمعهما رضي الله عنه وكان متكئا فجلس وقال على رقبة كل ولي لله تعالى من لدن آدم الى النفخ في الصور ﴿قلت﴾ قد أخبرني سيخي وسيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه وعنابه قال ذات ليلة في مجلسه أين السيد محمد الغالي فجعل أصحابه ينادون أين السيد محمد الغالي على عادة الناس مع الكبير اذا نادى أحدا فلما حضر بين يدي الشيخ قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه قدماي هاتان على رقبة كل ولي لله تعالى وقال سيدي محمد الغالي وكان لا يخافه لانه من أكابر أحبابه وأمرائهم

عنه في الحين ان شاء تفريق شملهم وقع القتال بينهم في الحين وعجزوا عنه وان شاء أن تنزل عليهم العلة المعروفة عند العامة بالنقطة وهي السبات نزلت عليهم في الحين وتعطلت الحركة منهم فلم يقدروا دون أن يستعيذ بالله تعالى لانه يفعل الاشياء بالله ولو تحركت عليه العطش الشديد المهلك وكان في برية ققرا أو شاء بضميره ان ينزل عليه المطر في الحين بلا اصحاء ولو شاء ان يفجر الماء في الارض تفجر من حينه أسرع من طرفة عين لكن اذا وقع للرجال هذا لم يتركوه دائما اذا شرب أو توضأ أو قضى حاجته طمسه في الحين الحاصل أي شئ أراده في ضميره وقع في الحين (قال بعض الرجال) كنت أخدم شيخا من شيوخ العارفين وقد سافرت معه الى الحج أخدمه وكان في أقصى العراق فكان وقع به الطلق في الطريق قال فكان أكربني في كل لحظة نعطيه يقضي الحاجة ثم نعطيه اناء الوضوء فيتوضأ فشق على ذلك حتى وصل الى مدينة نزلوا بساحتها فقلت له ان بهذه المدينة دار السبيل قد أعدوا فيها جميع الادوية لذوي العاهات فقلت له اني أريد الدخول اليها لآتيك منها بدواء يمسك البطن قال فقال لي ادخل ان شئت لكثرة ما رأى مني من كثرة الاحتراق والحرص على ذلك الامر قال فلما دخلت قلت أذهب الى الامير ليقضي مرادي قال فلما دخلت على الامير فبنفس ما رآني قام وعانقني وفرح بي وبش بي كأني كنت له صديقا ملاطفا منذ سنين ثم رحب ترحيبا عظيما وقال ما هذا الذي حركك حتى شققت الينا قال ورأيت منه عجبا في الاكرام والبرور مع كونه ما فعل ذلك مع أحد قط ثم قال لي ما تريد فذكرت له الحاجة والامر الذي أريده من الدواء لامساك البطن فقال حبا وكرامة ثم قال لحرسه على به الآن فجاؤا به من دار السبيل وأعطاه لي وانصرفت مكرما من عنده فلما دخلت على الشيخ أعطيته الدواء فذكرت له ما فعل الامير معي من الفرح والتعظيم والاكرام بحال لم يكن معتادا منه قال فقال الشيخ له أنا فعلت ذلك كله لما رأيت حرصك وشوقك واحتراقك على الدواء وذهبت عنده خفت عليك أن يسوء حالك عنده لعدم معرفته بك فتستوحش من ذلك فانتقلت من ههنا بروحي نقلت روحي من جسدي وسبقتك اليه ودخلت في جسده حتى لبست روحه وجسده فلما دخلت أنا الذي قمت اليك فاني كنت حاكما عليه لا يقدر على التخلف عني لاني أنا الروح وهو الجسد ففعلت بك ما رأيت فانا الذي أكرمتك ليس منه شئ فلما خرجت وسرت خرجت روحي منه ورجعت الى جسدها والدواء لا حاجة لي به ولا أريده ولا أفعله

ياسيدى أنت فى الصحو والبقاء أو فى السكر والفناء فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه بل أنا فى الصحو والبقاء وكال العقل ولله الحمد
وقال قلت له ماتقول بقول سيدى عبد القادر رضى الله عنه قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى فقال صدق رضى الله عنه يعنى أهل
عصره وأما أنا فاقول قدماى هاتان على رقبة كل ولى لله تعالى من لدن آدم الى النفخ فى الصور قال فقلت له ياسيدى فكيف تقول اذا قال
أحد بعدك مثل ماقلت فقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لا يقوله أحد بعدى قال فقلت له ياسيدى قد حجرت على الله تعالى واسعا ألم
يكن الله تعالى قادرا على ان يفتح على ولى فيعطيه من الفيوضات والتجليات والمنح والمقامات والمعارف والعلوم والاسرار والترقيات والاحوال
أكثر مما أعطاك فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه بلى قادر على ذلك وأكثر منه ولكن لا يفعله لانه لم يرده ألم يكن قادرا على ان ينبئ أحدا
ويرسله الى الخلق ويعطيه أكثر مما أعطى محمدا صلى ١٦ الله عليه وسلم قال قلت بلى لكنه تعالى لا يفعله لانه ماأراده فى الازل
فقال رضى الله عنه وأرضاه وعنابه
وهذا مثل ذلك ماأراده فى الازل
ولم يسبق به علمه تعالى ﴿فان قلت﴾
ماصورة برزخية القطب المكتوم
المعبر عنه عند العارفين والصديقين
وأفراد الاحباب وجواهر الاقطاب
بجواهر الجواهر وبرزخ البرازخ
والاكابر (فالجواب) والله تعالى
الموفق بمنه للصواب اعلم وفقنى
الله واياك لما يحبه ويرضاه ان
الحضرات المستفيضة سبع الاولى
حضرة الحقيقة الاحمدية وهى
فى جواهر المعانى غيب من غيوب
الله تعالى فلم يطلع أحد على مافيها
من المعارف والعلوم والاسرار
والفيوضات والتجليات والاحوال
العلية والاخلاق الزكية فما ذاق
منها أحد شيأ ولا جميع الرسل
والنبيين اختص صلى الله عليه
وسلم وحده بمقامها الى ان قال فما
نال أحد منها شيأ اختص بها صلى
الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية
علوها والثانية حضرة الحقيقة
المحمدية فمنها كما فى جواهر المعانى
كل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع ولو
الاولياء والعارفين الى ان قال وكل ماأدركه جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال
والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية والثالثة الحضرة التى فيها حضرات سادات الانبياء على اختلاف
أذواقهم ومراتبهم وأهل هذه الحضرة هم الذين يتلقون كل ماافاض وبرز من حضرة الحقيقة المحمدية كما قال سيدنا رضى الله عنه
وأرضاه وعنابه مشيرا الى أهل هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم تتلقاها
ذوات الانبياء وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه روحه صلى الله عليه وسلم مدد الرسل والانبياء [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible]

ووجه الشاهد فى هذا ان العارف يفعل مايريد فى كل شئ الا ان فى هذا المحل موضع الحياء والادب
ان دخل الحضرة على ان وصفه الرضا والتسليم والثبوت لمجارى الاقدار وترك المرادات والاختيار
فلما كان وصفه هذا لم يتأت ان يفعل كل ماتعلقت به بشريته الا اذا وقع به الاضرار فى وقت من
الاوقات حرك سره وفعل ماأراد وأما قولنا ان القرب قرب النسبة لاقرب المسافة وقلنا ان الخلق
كله بالنسبة الى الله فى قربه منها كانوا على حد سواء فالكافر والرسول على نسبة واحدة والحق فى
ذلك كله لامتصل ولا منفصل فهو قريب فى غاية القرب وأبعد من كل بعيد وتلك الصفة تتبع
حقيقة وجوده ولا يعرف الوجود المطلق ولا يصل اليه عالم ولا غيره وأما النسبة المذكورة
للرجال فانها اقرب النسبة فان الحضرة القدسية فى غاية الصفاء لا تقبل التلويث بوجه من الوجوه
فان من دخلها غاب عنه الوجود كله فلم يبق الا الالوهية المحضة حتى نفسه تغيب عنه فهى هذا
الحال لانطق للعبد ولا عقل ولا وهم ولا حركة ولا سكون ولا رسم ولا كيف ولا أين ولا حد ولا علم
فلو نطق العبد فى هذا الحال لقال لا اله الا أنا سبحانى ماأعظم شانى لانه مترجم عن الله عز وجل وفى
هذا الميدان قال أبو يزيد قوله التى قال فى وسط أصحابه وهم دائرون به قال سبحانى ماأعظم شانى
فهابوا أن يكلموه وعرفوا انه غائب فلما صحا من سكرته وتحققوا منه الصحو أخبروه بما سمعوه منه
فقال ماعلمت شيأ وهلا قتلتمونى فى تلك الحالة فقال لو قتلتمونى لكنتم غزاة فى سبيل الله وكنت
شهيدا قالوا انه لم نقدر على ذلك وقد قلنا ان الحضرة فى غاية الصفاء لا تقبل الغير والغيرية لان الله
تعالى اذا تجلى بكمال جلاله للعبد أماته عن جميع الاكوان فلم يبق لا غيرا ولا غيرية فهذا غاية الصفاء
قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مخبرا عن ليلة الاسراء حيث أخبر عن رؤيته لربه ولم
أر عند رؤيته ربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان من فى السموات والارض كلهم قد ماتوا فهذا
هو الصفاء والقرب ومعنى القرب هو نسيان الغير والغيرية وكان الوجود فى محله الاول هو فى
غاية البعد عن الحضرة الالهية الامن رفع الحجاب منهم يعنى من الموجودات فرأى القرب
بعينه والباقى كلهم مشغولون عن الله تعالى فان ذواتهم لما ورثهم أنسهم بالخالق سبحانه
وتعالى فانعطفت ذواتهم على طلب مصالحها والسعى فى دفع مضارها فمن هذا الحد بعد واعن
الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنه انما شغل الخلق عن الله تعالى تدبيرهم لانفسهم

الاولياء الذى يتلقى جميع ما فاض من ذوات الانبياء لانه رضى الله عنه وأرضاه وعنابه هو برزخ البرازخ كما قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا الى هذه الحضرة بقوله ان الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء وكل ما فاض وبرز من ذوات الانبياء تتلقه ذاتى ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ فى الصور وخصصت بعلوم بينى وبينه منه الى مشافهة لا يعلمها الا الله عز وجل بلا واسطة وبقوله أنا سيد الاولياء كما كان صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه لا يشرب ولى ولا يسقى الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ فى الصور وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه اذا جمع الله تعالى خلقه فى الموقف ينادى مناد بأعلا صوته حتى يسمعه كل من فى الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذى كان مددكم منه وبقوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مشيرا بأصبعيه السبابة ١٧ والوسطى روحى وروحه صلى الله عليه وسلم هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء وروحى تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه ان القطب المكتوم هو الواسطة بين الانبياء والاولياء فكل ولى لله تعالى من كبر شأنه ومن صغر لا يتلقى فيضا من حضرة نبى الا بواسطته رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه من حيث لا يشعر به ومدده الخاص به انما يتلقاه منه صلى الله عليه وسلم ولا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم والخامسة حضرة أهل طريقته الخاصة بهم والى هذه الحضرة أشار الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه بقوله لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه لا مطمع لاحد من الاولياء فى مراتب

٣ جواهر ثانى

أصحابنا حتى الاقطاب الكبار ماعدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل الطرائق تدخل عليه طريقتنا فتبطلها وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول فى طريقتنا هذه المحمدية التى شرفها الله تعالى على جميع الطرق آمنه الله تعالى فى الدنيا والآخرة لا يخاف من شئ يصيبه لا من الله ولا من رسوله ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا ﴿قلت﴾ وهذا لانه قد ثبت أول هذا الفصل ان صاحبها رضى الله عنه وأرضاه وعنابه هو الختم الممد الذى يستمد منه من سواه من الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث ومن ترك المستمد ورجع الى الممد فلا لوم عليه ولا خوف بخلاف من ترك الممد ورجع الى المستمد وبقوله رضى الله عنه وأرضاه وعنابه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه

فلو انهم تركوا التدبير لانفسهم وخرجوا عنه لنظروا كلهم الى الله عيانا فهذا هو البعد عن الله تعالى يعنى بعد النسبة لان صاحبه لا نسبة بينه وبين الله تعالى لان الله تعالى فى عظمته وجلاله من تجلى له بالعظمة والجلال أذهب الخلق عنه من باله فلم ير لا غيرا ولا غيرية ولم ير الا الله وحده فناسب الحضرة الالهية فى حالته هذه لكون الحضرة لا تقبل الاشتغال بالغير قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه حيث قال فى الطاغوت الذى أمر الله تعالى بالكفر به حيث قال ومن يكفر بالطاغوت الآية قال رضى الله عنه كل ما شغل عن الله طاغوت ولو لحظة من الدهر قلنا هذا نسبة الحضرة الالهية لانها لا تقبل الاشتغال بالغير حتى لحظة واحدة فان العارف بالله تعالى لو أشار الى غير الله لحظة واحدة لطرد أو سلب أو عوقب عقوبة عظيمة ان كان ذا عناية (قال بعض الرجال) كنا عند الجريرى يوما فجاءه رجل يبكى فقال له كنت على بساط الانس فزلت زلة حجبت عن مقامى دلنى على الرجوع الى ما كنت عليه والوصول فقال له الجريرى وعقد النقرة بين سبابته وابهامه ثم قال له يا اخى الكل فى قهر هذه الخطة أشار له الى أنا وأنت كلنا فى قبضة الله ثم قال له لكنى أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا

كم ذا وقفت بربعها مستخبرا * عن أهلها أو سائلا أو مشفقا

فأجابنى داعى الهوى من ربعها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ثم قام يبكى وذهب فلما ذهب قال أصحاب الجريرى للجريرى ما شأنه قال لهم انبسط مع الحق بغير اذن فطرد عن مقامه لان انبساطه بغير اذن فيه اشتغال عن الله تعالى والعارف أبدا على بساط الادب قال بعض أصحاب الجنيد كنا ليلة مارين معه بأزقة بغداد فسمع منشدا ينشد ويبكى وينتحب وهو يقول

منازلا كنت أهواها وآلفها * أيام كنت على الايام منصورا

فبكى الجنيد رضى الله عنه ثم قال ما أطيب الالفة والمؤانسة يعنى بالله تعالى وما أوحش الوحشة والمفارقة ثم قال لا أزال أحن الى بداء ارادتى وركوب الاهوال طمعا فى الوصال أتأسف على الايام الماضية انتهى (قوله وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته) هذه احدى المسائل التى هى من الصفات السمعية التى تخيل ظواهرها

الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي و وراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لي ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة ﴿قلت﴾ و وجه تقديم حضرة أهل طريقته على الحضرة التي فيها حضرات الشيوخ الذين هم أهل الطرق من ساداتنا الاولياء رضى الله عنهم بين ظاهر لان أهل طريقته هم أول من يفيض عليهم ما يستمده من الحضرة المحمدية ومن حضرات ساداتنا الانبياء عليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم السلام ومن هنا صار جميع أهل طريقته أعلا مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب وان كان بعضهم في الظاهر من جملة العوام المحجوبين كما سيأتي بيانه في آخر هذا الفصل وفي الفصل الثامن والثلاثين ان شاء الله تعالى أعني الصادقين منهم وأما الكاذبين فما توجه الكلام اليهم والسادسة الحضرة التي فيها حضرات ساداتنا الاولياء رضى الله تعالى عن جميعهم وهى مستمدة من حضرة خاتمهم الاكبر جميع ما نالوا واليها يشير قول شيخنا أحمد رضى الله عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني بقوله فلكل شيخ من أهل الله تعالى حضرة لا يشاركه فيها غيره اهـ والسابعة الحضرة التي فيها حضرات تلاميذهم * واذا تحرر هذا فاني أرتب لك سبع دوائر على ترتيب الحضرات أولها الدائرة الاحدية المحمدية المحيطة بالكل وقد تقدم ان لا حظ لاحد مما في داخلها العلو هاو الثانية التي في داخلها دائرة الحقيقة المحمدية الممدة ولها بابان باب في أعلاها يفيض منه على ساداتنا الانبياء ما فاض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وباب من جهة اليمين يتلقى منه خاتم الاولياء مدده الخاص به من غير برزخية أحد بينه و بين سيد الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ولا اطلاع لاحد على ذلك الفيض والثالثة التي في داخلها دائرة حضرات ساداتنا الانبياء كما ستراها مصورة ولها باب من جهة الاعلى يفيض منه على حضرة الخاتم ما فاض منها والرابعة التي في داخلها دائرة حضرة الخاتم ولها بابان باب من جهة اليمين يفيض منه على حضرة أهل طريقته خاصة وباب من جهة الشمال يفيض منه على حضرة الشيوخ التي فيها حضراتهم عامة لكن الفيوضات التي تفيض من دائرة حضرة الخاتم الى دائرة أهل طريقته خاصة أكثر وأفضل وأعظم وأجزل وأضخم وأغزر من الفيوضات التي تفيض منها الى دائرة حضرات ساداتنا الشيوخ أهل الطرق من ساداتنا الاولياء رضى الله عنهم بل ما يفيض من دائرة حضرة الخاتم الى دائرة حضرات الشيوخ بالنسبة الى ما يفيض من دائرة حضرة الخاتم الى حضرة أهل طريقته الخاصة بهم كنسبة نقطة الى البحر المحيط ومن هنا أيضا فضل أهل طريقته على غيرهم والخامسة التي في داخلها دائرة حضرة أهل طريقته ولها باب يفيض منه عليهم خاصة ما فاض من الخاتم من مدده الخاص به الفائض من الحقيقة المحمدية الذى

عن الحق وهى التردد عن نفس المؤمن هل يقبضها أم لا والاسف في قوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم والعجب في قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وبقوله في الحديث يعجب ربك من شاب ليست له صبوة وكذلك النظر الوارد في بعض الاحاديث حيث يقول صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله فتق الله السموات حتى ينظر الى قائلها الحديث وبقول محمد بن الحنفية رضى الله عنه ان لله في خلقه في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ولم يقلها الا من الحديث لا من تلقاء نفسه فانه لا يقدر على ذلك وبقوله في الحديث ان اسرافيل جاءه يوما قال له قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم قال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قال هذه الكلمات قال له اسرافيل من قالها مرة واحدة كتب له ست خصال أولها كتب من الذاكرين الله كثيرا وكانت له غرسا في الجنة وتحاتت عنه ذنوبه كالورق اليابس عن الشجرة ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وكانت أفضل من ذكره بالليل والنهار فلنا وجه الشاهد في هذا ان نظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه ونظر الله دائما الى الموجودات في كل فرد فرد وهذا النظر هو نظر خاص غير النظر المتقدم يقول أهل الحقائق النظر الاصلي هو عين الصفة يقول ان الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وهذا النظر المذكور في الحديث هو بعين الاضافة لا بعين الصفة وكقوله سبحانه وتعالى في الآية ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان هذا النظر ليس هو عين الصفة وانما هو عين الاضافة وكذا الضحك وارد في حقه سبحانه وتعالى في قوله في الحديث الطويل للاعرابي الذى كان يسأله فأخبره عن شدة القحط والجدب قال صلى الله عليه وسلم يشرف عليهم أزلين يظل يضحك يعني من قنوطهم يعلم ان خيره قريب وكقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر في الرجل الذى هو آخر من يخرج من النار جهينة أو هناد يقول في الحديث يستغيث الرجل من النار في آخر أمره يقول رب قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها فأخرجني من النار برحمتك فيقول الرب سبحانه وتعالى أرأيت ان أخرجتك منها أتسأل غيرها فيقول لا فيطلبه ربه بالعهود والمواثيق أن لا يسأل غير الخروج من النار فاذا أخرجه منها وأجلسه قريبا منها يشتكي الى الله من ضررها وحرها فيقول رب أبعدني عنها فيقول الرب سبحانه وتعالى ألست أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير

الخروج

لاشعور لساداتنا الانبياء به ومن هنا يظهر فضلهم أيضا على غيرهم لاختصاصهم بهذا الفيض مع مشاركتهم غيرهم فى سائر الفيوضات
التى تفيض من حضرة الخاتم على الدوام مع كون نصيبهم وحظهم منها أكثر وأغزر أيضا من نصيب غيرهم منها بل نصيب غيرهم منها
اذا نسب الى نصيبهم يكون كنسبة نقطة أو بصقة الى البحر المحيط كما تقدم والى هذا يشير ما يأتى فى فصل فضل المتعلقين به رضى الله
عنه وفصل سبب تسمية طريقته الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية لان لاهلها الطافا من الله تعالى خاصا بهم بعد لطفه العام لهم
ولغيرهم لاعتنائه ومولاهم الكريم بهم فى أزله كاعتنائه بخاتم أوليائه لانه تعالى كما اصطفى هذا الخاتم المحمدى بالغوثية والختمية
اصطفائية محضة لا تعلق لها بسبب من الاسباب وخصه بهذه المرتبة التى قصر عن ادراكها جميع الاقطاب والاغواث بغير علة كذلك
اصطفى أهل طريقته بالولاية والتقريب والمحبوبية والقبول عنده تعالى ١٩ والتأهيل لهذا الخاتم وطريقته وتخصيصهم

وجعله نصيبهم وجعلهم نصيبه
اصطفائية محضة لا تعلق لها بسبب
من الاسباب بل كما سبق له فى الازل
العناية بالختمية وبجميع ما نال
كذلك سبقت لهم فى الازل العناية
بالولاية والفضل وأهلية محبته
وموافقته فلذلك وقعت لهم محبته
وموافقته ومن تلك الاهلية
اتبعوه وقبلوا أمره ووضعوا رقابهم
تحت قدمه ولولا تلك العناية الازلية
كان حالهم كحال الاعداء المنكرين
المنتقدين المحرومين لكن الامر كما
قال تعالى الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء ومن هذه الحيثية كان
فضلهم على غيرهم كفضله رضى
الله عنه وأرضاه وعنا به على غيره
من الاولياء لان فضل التابع على
قدر فضل المتبوع ومن هنا فضل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على غيرهم على الاطلاق
بعد ساداتنا الانبياء على جميعهم
أفضل الصلاة وأزكى السلام
ولهذا عظمهم الله تعالى بقوله ولا

تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وفى عرائس البيان بين الله سبحانه وتعالى
فى هذه الآية تخصيص الولاية بعد تخصيصه النبوة والرسالة وصرح فى بيانه ان الولاية اصطفائية محضة كما ان النبوة والرسالة
اصطفائية محضة لا تتعلقان بسبب من الاسباب من العرش الى الثرى وكما انه تعالى أحب الانبياء والرسل كذلك أحب الاولياء
والاصفياء محبة بلا علة وكما ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة بغير علة الى أصحابه وجميع الخلائق من الجن والانس
والملك كذلك خص أصحابه بشرف الولاية بغير سبب من جهته ولا جهده وصحة ذلك قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ وما من
حسابك عليهم من شئ قال صاحب العرائس بل كما سبق فى الازل العناية له بالرسالة كذلك سبقت لهم فى الازل العناية بالولاية
فلذلك وقعت لهم المحبة والموافقة ومن جهة تلك الاهلية اتقوه وقبلوا أمره و وضعوا رقابهم تحت قدميه ولولا تلك العناية الازلية

الخروج منها فيعتذر بضرره بقربها فيقول الرب سبحانه وتعالى أرأيت ان أبعدتك عنها أتسأل غير
ذلك فيقول لا أسأل فيطلبه ربه باعطاء العهود والمواثيق أن لا يسأل غير البعد عنها فيبعده الله عنها
بحيث أن لا يراها ولا يسمعها ولا يشم ريحها فتكون الجنة بادية له من بعد فيسكت ما شاء الله أن
يسكت ثم يقول رب قربنى من الجنة فيقول الرب جل جلاله ألم تعط عهودك ومواثيقك ان
لا تسأل غير البعد عن النار فيقول اى رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب ويحك يا ابن آدم
ما أغدرك ثم يقول الرب أرأيت ان قربتك من الجنة أتسأل غيرها فيقول لا فيأخذ عليه العهود
والمواثيق ان لا يسأل غير ذلك فيعطيه العهود والمواثيق فيقربه الله الى الجنة فاذا نظر اليها واتضح
اليه أمرها ونسيم روائحها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال رب قربنى الى باب الجنة فيقول الرب جل
جلاله ويحك ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير القرب منها فيقول اى رب لا أكون أشقى خلقك
فيقربه الله الى باب الجنة فيرى أهل الجنة وما هم فيه يرى ذلك تحقيقا فيسكت ما شاء الله ان يسكت
ثم يقول رب أدخلنى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير القرب من
بابها فيقول رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ثم يدخله الجنة فاذا
رأى الخلق يتنعمون فى أملاكهم ولا نصيب له فيها أخذه ما يأخذ أمثاله من التضرر برؤية ذلك
حيث لا نصيب له فيقول رب ارزقنى منها شيأ فيقول ألم تعط عهودك ان لا تسأل غير الدخول اليها
فيقول رب لا أكون أشقى خلقك فيقول الرب سبحانه وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك ثم يقول له
الرب سبحانه وتعالى ما تريد منها فيذكر له ما يريد من متع أمثاله فيقول له سبحانه وتعالى تمن فيها
ما تريد فلا يزال يتمنى حتى تنقطع به الامانى ثم يقول هذا غاية ما أتمنى فيقول له الرب سبحانه وتعالى لك
هذا وعشرة أمثاله فلا يطمئن قلبه لذلك فيقول أتهزأ بى وأنت الملك فيضحك الله منه ثم يظهر له ذلك
كله ويقول له هذا الذى عندى وعشرة أمثاله (ووجه الشاهد فى هذا) هو الضحك منه سبحانه
وتعالى وبقوله فى الخبر فى جنة التجلى حيث يتجلى فيها ضاحكا وظاهر هذه كلها مستحيلة على
الله تعالى وانما هى من الكناية الالهية وكذلك الغضب والسخط وكذلك المحبة منه سبحانه وتعالى
الذى يستحيل ظاهرها على الله تعالى وانما هى عبارات تنبئ عن أمور مكتومة فى جانب الحق
سبحانه وتعالى لا تعرف ليس فيها الا التسليم لما يسمع وافترق الناس فيها على فرق فطائفة خاضوها

أمكن مالهم مثل هؤلاء الأعداء لكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء فمن الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام بتأييده له ونصر أصحابه بقوله تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ولما بلغ شرفهم الى هذه المرتبة أوصى الله تعالى نبيه عليه السلام بمراعاتهم ورعاية حالهم وتربيتهم بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية لا تمنع هؤلاء صحبتك ولو كان في لحظة لاجل حوصلك باسلام الطالبين طردهم فان هدايتهم عندي وانك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء من هؤلاء الفقراء مثل بلال وصهيب وسلمان وعمار وحذيفة ونظائرهم من أصحاب الصفة الذين يدعون الله لوصولهم اليه كل صباح ومساء لشوقهم الى جماله ومحبتهم اللحوق به وهذا معنى قوله يريدون وجهه اهـ ﴿قلت﴾ ولما ثبت وظهر واتضح مما تقدم في هذا الفصل ان شيخنا سيدي أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو خاتم الاولياء كما ان جده صلى الله عليه وسلم هو خاتم الانبياء ٢٠ ثبت فضله على جميع الاولياء بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فضله على الاولياء حينئذ كفضل خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء ولما كان الامر كذلك فلا شك ان فضل أهل طريقته على غيرهم من أهل طرق هذه الملة المحمدية يكون كفضل هذه الامة المحمدية على جميع أمم الانبياء عليهم كلهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى في آخر هذا الفصل وفصل فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وفصل سبب تسمية طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به الطريقة المحمدية الابراهيمية الحنيفية ان شاء الله تعالى ويكفي في تأييد ذلك ما تقدم من قول الشيخ المختار الكنتي رضي الله تعالى عنه ان القرن الذي فيه القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وذلك القرن هو القرن الثاني عشر من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام يشاكل قرنه صلى الله تعالى عليه وسلم من وجوه أولها ان فيه خاتم الاولياء كما ان في قرنه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء الثاني ان اتباع هذا الولي المجدد الخاتم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات كما ان أصحاب ذلك النبي الخاتم الماحي يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله وحده ويجاهدون الامم الضالة كما ان هؤلاء يجاهدون النفس والهوى والشيطان ان الجهاد الاكبر قال الرسول صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس والهوى الثالث الاشارة الى ان هذا القرن أفضل من جميع ما تقدمه من القرون السالفة سوى القرون الثلاثة الوارد النص بأفضليتها قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث ثم فسر ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله

بالتأويل بعد صرف ظواهرها عن الله تعالى وطائفة من أهل العلم أحالوا ظواهرها وفوضوا أمرها الى الله تعالى وسلموا الامر الى الله تعالى في حقائقها فلم يخوضوا فيها بشيء وبعض أهل العلم تكلموا في حقائقها لكن باشارة دون تصريح قال العارفون بالله من دخل منهم أرض السمسمة انكشفت لهم حقائق تلك الصفات المشكلة وتطورها عيانا فلم يبق لهم اشكال بعدها لكن لم يتكلموا بها الا ان تلك الارض من جبلها ارتفع التلبيس عن جميع الاشكالات في أي علم كان * ثم نرجع الى الكلام على الصفات أما التردد الذي ذكر في الحديث فان ظاهره مستحيل على الله تعالى لان التردد يوهم ان الله عند قبض نفس المؤمن يتردد بالجزم بقبض روحه لتعلق مشيئته ونفوذ حكمه وبين تركه للقبض كراهة لمساءة عبده فان هذا لا يتأتى في حق الحق سبحانه وتعالى لانه نفذ حكمه ونفذ قضاؤه بان كل نفس ذائقة الموت وان أجل الحي الذي يقبض فيه معين عند الله في سابق العلم يستحيل تقدمه أو تأخره عن الوقت الذي عينه في سابق العلم لاستحالة تخلف مطلوب العلم الالهي فاذا كان الامر هكذا فكيف يصح منه التردد سبحانه وتعالى والحديث ثابت صحيح وهو من اطلاق الحكاية الالهية فانها يعبر بها عن أمر ليس هو ظاهر لفظه وتحقيقه انه أخبرنا سبحانه وتعالى ان هذا أمر موجب للتردد لو كان من غيره فانا نقدر لو كان الواحد منا معشر البشر لو كان له حبيب في غاية ما يكون من المحبة عنده حتى انه لا يصبر على مفارقته حتى لحظة واحدة ثم انه أظهر له في علمه ان محبوبه الذي يحبه لا يصل الى ما يرومه من الخيرات العظيمة الا بقتله له والا بقي محروما منها الى الابد فبقي هذا البشر مترددا ان قتل محبوبه كان من أصعب الامور عليه لكون محبوبه يكره ذلك وان تركه بلا قتل بقي محروما من الخيرات فهو يتردد في ذلك لاجل هذا في القتل وعدمه فان قتل محبوبه أصعب الامور عليه وعلى محبوبه وحرمانه من الخير الدائم أصعب وأصعب فهو يتردد لاجل هذا وقد حتم الامر انه ان لم يقتله لم يصل الى شيء وبقي محروما كأنه يقول لو كان هذا منكم لترددتم فيه غاية التردد ولم تجزموا بشيء فهذا غاية ما في هذه الصفة وهو التردد المذكور في الحديث عن الحق سبحانه وتعالى (وأما الضحك) فحقيقته معروفة في حق البشر وتلك الحالة مستحيلة على ذات الحق سبحانه وتعالى لانه انتقال من حال الى حال لانه كان ساكتا أو ساكنا قبل الضحك وفي حالة الضحك وقع به حال نقله عما كان عليه من السكون أو السكوت وانتقل

خير هذه الامة أولها وآخرها اه ﴿قلت﴾ وهذه البشارة للطائفة الاحمدية المحمدية الابراهيمية التجانية أعظم من الدنيا وما فيها
هنيئا لاهل هذه الطريقة الصادقين فقد حازوا شرف الدنيا والآخرة اللهم انا نسألك ان تحيينا عليها وتميتنا عليها وتحشرنا فى
زمرة أهلها بجاه من تفضل بها عليه النبى المختار وبجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم آمين يارب العالمين والسادسة دائرة حضرة الشيوخ
التى فيها حضراتهم كما ستراها مصورة وفيها باب لاهل طرقهم والسابعة التى فى داخلها دائرة حضرة أهل طرقهم كما ستراها
مصورة وحضرة أهل كل طريقة تستمد من شيخهم والشيوخ يستمدون من الخاتم فصار الكل مستمدا منه وان رأى غيره انه يستمد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من نبى من الانبياء فهو من حيث عدم شعوره بالاستمداد منه لا من حيث حقيقة الامر وذلك كمثل
من رأى من الاكابر انه يأخذ عن الله علما أو سرا ولم يشعر بوساطة من ٢١ رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نظرت الى
ما أسلفناه وأعطيته من التأمل
حقه ودققت فيه النظر فهمته
حقيقة الفهم حصلت على طائل
فى حقيقة برزخية الخاتم لان دائرة
حضرته رضى الله تعالى عنه وأرضاه
وعنا به هى المتوسطة بين الدوائر
فوقها ثلاث وتحتها ثلاث لا يصل
شئ الى الثلاث التى تحتها الا باستمداد
أهلها من حضرته رضى الله تعالى
عنه وأرضاه وعنا به (قلت) قد
حبب الى أن أنشئ هنا قصيدة
مناسبة لما تقدم ولما سيأتى لهذا
الفصل وفى الفصل الذى بعده وفى
فصل سبب تسمية هذه الطريقة
الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية
وفى فصل فضل الاذكار اللازمة
وفى فصل فضل الاذكار غير اللازمة
أجراها الله تعالى على خاطرى بفرح
بها الموفق المعتقد السعيد على رغم
أنف المخذول الشقى المنتقد البعيد
بتوفيق الله وتأييده أقول وبحوله
وقوته على الاعداء أصول وهى

يا رائم الخيرات روم رجالها
يا مبتغى الانوار ثم ظلالها

ان رمت نيل ولاية بكمالها * وهداية فاجب نداء رجالها أو رمت ادراك المعالى كلها * رام البرازخ نيل طيف خيالها
يدعوك داعى حضرة غوثية * حمية لا يرتقى لة لالها يدعوك داعى حضرة لعلوها * خضعت لها الاغواث روم جمالها
يدعوك داعى حضرة خفيت على الـ * أغواث طلعة شمسها وهلالها يدعوك داعى حضرة من فيضها * ما نال كل الاوليا بخصالها
يدعوك داعى حضرة من مغترع الـ * أقطاب والاغواث عن غالها يدعوك داعى حضرة من فضلها * ان الاكابر أذعنوا لكمالها
يدعوك داعى حضرة أعناق كل الـ * أولياء تطأطأت لنعالها يدعوك داعى حضرة حبية * خاتمية موروثة بخلالها
يدعوك داعى حضرة مفتوحة * فياضة ممدودة بحبالها يدعوك داعى حضرة مكتومة * عن غير جنس رجالها ورجالها
يدعوك داعى حضرة لطفية * وهو به قتالة بشبالها يدعوك داعى حضرة أسرارها * وعلومها لا يهتدى بمثالها

الى الضحك وحالة الضحك غير الحالة الاولى يعلم هذا كل أحد بالضرورة لكن الضحك المعهود فى
حق البشر مستحيل على الله تعالى لا يتأتى فى ذاته العلية الا ان هنالك أمرا يلزم معرفته والتنبيه
عليه لذوى الالباب ان المخاطب فى البشر رجل عظيم الشان والسلطان ضخم المملكة عظيم الخزائن
من الاموال شديد السطوة والصولة فلا شك ان من كان بهذه المثابة ترتعب النفوس منه عند
رؤيته فمخاطبه يخاطبه وجليسه يخاطبه وهو فى غاية ما يكون من الوجل والخوف والذعر
والهيبة فاذا رآه ضحك له لاجل فرح ذلك المخاطب وتأنس وزال خوفه وذعره لاجل ضحك
الملك الذى ضحك له وخاطبه فالضحك من ذوى الهيبة والسلطان الشديد السطوة مؤنس لجليسه
مفرح له فاذا عرفت هذا فالرب سبحانه وتعالى عظيم العظمة والكبرياء عظيم العز والغناء عن
العالمين عظيم العلو والجلال ما عاين أحد جلاله الا نسى نفسه وتاه عنه وجوده لعظمة الجلال
والكبرياء فلا شك ان فى هذا الميدان من حل بين يديه يخاطبه كان فى غاية الدهش والذعر والتلف
عن نفسه أشد من الرجل الذى وضع لضرب عنقه خوفا من سطوته وجلاله كما ورد فى الحديث ان
الله اذا أوقف العبد بين يديه يعرض عليه أعماله عرق من الهيبة حتى لو ورد عرقه سبعون جملا
عطاشا لا رواهم عرقه هذا السعيد فاذا كان الحق سبحانه وتعالى هذا وصفه فمن ضحك له سبحانه
وتعالى بنفس ما يرى الضحك أخبره فى ضحكه ان الله أنجاه من جميع موجبات الخوف وبشره
فى ضحكه انه من الفائزين بخيراته ورضاه فالضحك منه سبحانه وتعالى أنس للمخاطب به وأمان من
عذابه وبشارة له بالفوز بخيراته فهذا هو الضحك منه سبحانه وتعالى ثم قرروه بعبارات غير موفية
بالمقصود والتحقيق فيها ان لله سبحانه وتعالى صفة من صفات كمالاته الذاتية كالحمد والكرم والعفو
وكذا الضحك ثم انه ضرب الحجب دون صفة الضحك سبحانه وتعالى وقلنا هى صفة من صفات كمالاته
اللائقة بجلال عظمته وكبريائه جعلها محجوبة عن خلقه لا يظهرها لهم فمن رضى عنه سبحانه وتعالى
رفع له الحجب عن تلك الصفة الكاملة وأظهرها له فبنفس ما يراها الناظر يمتلئ فرحا وسرورا
ويذهب عنه الخوف والوجل فهذا هو اللائق بصفة الضحك منه سبحانه وتعالى لا الصفة المعهودة
فى حق البشر ولهذا قال فى الخبر فى جنة التجلى حيث يتجلى لاوليائه قال يتجلى فيها ضاحكا ليؤنس
أولياءه ويفرحهم ويذهب عنهم جميع الروع من سطوة العظمة والكبرياء واذا قال الشيخ الكامل

يدعوك داعي حضرة من حاد عنـ *** ـها مبغضا برديه بعد ضلالها
يدعوك داعي حضرة من زاغ عنـ *** ـها جاحدا بهلكه سهم ضلالها
يدعوك داعي حضرة يسبي لها الـ *** ـمحبوب للطرود سم نبالها
يدعوك داعي حضرة أصحابها *** يتعاونون على التقى لما لها
يدعوك داعي حضرة عشاقها *** يتعاضدون لربهم بنصالها
يدعوك داعي حضرة فردية *** وهيبة فضلية لنوالها
يدعوك داعي حضرة أحبابها *** قد حبهم مولاهم بشمالها
يدعوك داعي حضرة من خاضها *** بشروطها يدرك بجميع نوالها
يدعوك داعي حضرة من خاض فيـ *** ـها صادقا يغشاه ظل ظلالها
يدعوك داعي حضرة لرجالها *** روح وريحان وشرب زلالها
يدعوك داعي حضرة أبدالها *** فاقوا الخصوص فكيف حال نبالها
يدعوك داعي حضرة جودية *** لا منتهى لدقائقها وعبالها
يدعوك داعي حضرة فياضة *** من حضرة الرحموت فيض رجالها
يدعوك داعي حضرة ورادها *** يسقون سر بحورها بسجالها
يدعوك داعي حضرة خلانها *** هذا النبي يحبهم لفعالها
يدعوك داعي حضرة خدامها *** جيران هذا المصطفى بجلالها
يدعوك داعي حضرة أتباعها *** بعد الصحابة فضلت لانالها
يدعوك داعي حضرة سلاكها *** اخوان صحب محمد لكمالها
يدعوك داعي حضرة فقراؤها *** رفقاء صحب محمد بجزالها
يدعوك داعي حضرة من حد المثال بيمنها وبنيلها *** وبنيها وأمامها ونوالها
وبنيل ما فيها من الاذكار والدعوات والأسرار ثم لغالها
وهذه صورتها كما ترى ٢٢

مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه من ألف البهاء من الله تعالى لم يطالع الاصفات الجمال من الحق تعالى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء انتهى ومعنى لا يثبت لبدو العظمة والكبرياء معناه انه لا يثبت لها الا الاكابر من الرجال لا العارفون فان أكملهم وهو القطب الكامل لا تجلى له حقيقة الكبرياء الا بعد بلوغه للرتبة العليا من القطبانية وذلك المقام يسمونه ختم المقامات ولم يرتقيه من الاقطاب الا القليل لبعد مرامه فاذا ارتقاه القطب ووصله هنالك يتجلى له بالكبرياء الذاتي ولا يزال مرتقيا فيها الى الابد ولو تجلى بذلك الكبرياء بمقدار ذرة منه لجميع العارفين والصديقين لصاروا هباء منثورا في أسرع من طرفة العين ولا يقدر عليه الا القطب الفرد الجامع لكن بعد بلوغه مقام الختم وقبل بلوغه لا قدرة له عليه قال علي كرم الله



(فان قلت) كيف يكون الولي المتأخر أفضل من الاولياء الكبار المتقدمين الذين شاع فضلهم وذاع وطار وجهه
صيتهم شرقا وغربا كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي الحسن الشاذلي ونحوهما رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) من حيث كان النبي المتأخر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل من ابراهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله وغيرهم من الانبياء والرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام (قال) أبو المواهب التونسي رضي الله تعالى عنه واحذر وامن قول كم ذهب الا كابر والصادقون من الفقراء فانهم ما ذهبوا حقيقة وانما هم ككنز صاحب الجدار وقد يعطي الله من جاء في آخر الزمان ما حجبه عن أهل العصر الاول فان الله تعالى قد أعطى محمدا صلى الله عليه وسلم ما لم يعط الانبياء قبله ثم قدمه في المدح عليهم اهـ (وقال الشيخ أحمد زروق رضي الله تعالى عنه) في تأسيس القواعد النظر للازمنة والاشخاص من حيث أصل شرعي لا أمر جاهلي حيث قال الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله تعالى عليهم قوله أهم يقسمون رحمة ربك الآية وقالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون فرد الله تعالى عليهم بقوله قل أولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم الآية فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى من غير اختصاص الا بوقت ولا شخص الا من خصه الله تعالى به والاولياء في ذلك تبع للانبياء لان الكرامة شاهد المعجزة والعلماء ورثة الانبياء في الرحمة

والرحمة وان تباينا في أصل الفضل فافهم اه وفيه ان وجود الحسد مانع من قبول المحسود ونوعه لنفور القلب عنه والتصديق مع تاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه اذ لا دافع فالمتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز المواهب والفتح من غير قيد بزمان ولا مكان ولا عين لان القدرة لا تتوقف أسبابها على شئ والا كان محجورا وما جاء قائم به بجوده ثم هو ان استند الى أصل معذور والا فلا عذر له بانكاره ما لا علم له به فسلم تسلم اه (قلت) وما حمل من أنكر بلوغ شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا المقام الذي هو الختمية الكبرى التي لم يبلغها أحد من الاولياء الا ظنهم ان حصول هذا المقام لاحد بعد المشايخ المتقدمين ممنوع شرعا أو مستحيل عقلا وكلا الامرين منتف واعتقاد من اعتقد ان بلوغه رضي الله تعالى عنه هذا المقام لا يصح لا يلزم منه كون معتقده في نفس الامر كذلك فقد تقدم ان الشيخ الشعراني رضي الله تعالى عنه قال في العهود المحمدية ان رد العلماء على الصوفية هو لدقة ٢٣ مدارك الصوفية عليهم لا غير فلا يلزم من ارد عليهم فساد قولهم في نفس الامر كما قال الغزالي كنا ننكر على القوم أمورا حتى وجدنا الحق معهم قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اه ومما يؤيد قول الامام الغزالي قول الامام أبي القاسم الجنيدي كان عندي وقفة في قولهم يبلغ الذاكر في الذكر الى حد لو ضرب بالسيف لم يحس الى أن وجدنا الامر كما قالوا (قلت) ولو شاء الله تعالى لرزق جميع اخواننا المؤمنين مثل ما رزقنا نحن وجميع الاخوان بفضله من الايمان بختمية هذا الختم والتصديق ببرزخيته وقبول ما يبرز منه من العلوم والانتساب الى طريقته والتعلق باذياله ولكنه تعالى لما لم يؤهلهم لذلك صرفهم عن التصاريف ولو شاء الله تعالى لاطلعهم على ما اطلعنا وجذبهم به الى هذا الختم المكتوم والبرزخ المختوم ولكنه تعالى قضى على قوم بالضلال والهلاك وصرفهم عن هذا السيد بعد او طردا ولعنا وخذلانا وصرف عنه آخرين لا لتبعيدهم عن رحمته تعالى ولا لطردهم ولكنه تعالى حجبهم عن معرفة مقامه لكونه القطب المكتوم كما تقدم فظنوا ان لا مقام يجاوز مقاماتهم فتركل على قدر مقامه ورحم قوما بتعليمهم مقام القطب المكتوم والختم المحمدي المعلوم فمنهم من عرف عينه وانتسب اليه ومنهم من لا ولم ينكر والامر بيده تعالى كما قال جل وعلا ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وفي عرائس البيان ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة على سبيل واحد من توحيده ومعرفته وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلمه القديم تفرقهم في طرق المعارف وأعطى كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته بجمعها فيسيرون اليه بسبيل الصفات وطرق معارف الذات على حسب مذاقهم ومشاربهم فبعض في المعرفة وبعض في التوحيد وبعض في المحبة وبعض في العشق وبعض في الشوق

وجوه المعرفة كشف سبحات الجلال وغايتها الدهش في كبرياء الله أراد بغايتها مقام الختم في القطبانية فهو غاية الغايات انتهى وأما العجب في حقه سبحانه وتعالى فقد ورد في الخبر بقوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وحقيقة العجب في نفسه ان المتعجب يتعجب من الشئ لغرابته وخفاء أسبابه كخرق العوائد الذي يقع للاولياء والحق سبحانه وتعالى لا غرابة عنده في فعله ولا عجب عنده اذ لا تخفى عليه أسباب الاشياء فان أسباب الاشياء الواقعة كلها هو القضاء والقدر والقضاء والقدر بيده فمنه منشؤه واليه مرجعه الا ان القضاء والقدر يقعان في كل واقع في الكون فالقضاء هو صدور الحكم بوقوع الشئ وهو بارز عن صفتين تعلق المشيئة وبروز الكلمة بقوله كن فهذا هو القضاء وتعلقه قديم أزلي لا في المشيئة ولا في الكلمة وأما القدر فبروز الشئ الذي نفذ بالمشيئة والكلمة برز بالقدرة فكيف يتعجب من شئ وهو محيط به علما وليس يخفى عليه سبب من الاسباب وليس فيه الا اخبارنا بان ذلك عجب لانا نتعجب منه لانتقاض صورته المعروفة المعلومة عندنا وبيان ذلك ان الجنة واضحة البيان باستقراء أخبارها في الكتب المنزلة وأخبار الرسل صارت بحيث ان لا يجهل أمرها العام ولا الخاص وكل بني آدم يحب السير اليها والتمتع بها لما احتوت عليه من كمال الشهوات جميعها ثم انه أخبرنا ان قوما يساقون اليها بالسلاسل يعني انهم فارون منها وهم يقادون اليها بالسلاسل قهرا فهذا غاية العجب والمراد بهذه الطائفة التي عجب منها ربنا هم أصحاب المصائب والبلايا في الدنيا فان البلايا والمصائب تطهرهم من جميع الذنوب بالمغفرة فان العوائق التي تعوق العبد عن الجنة هي الذنوب ولولا ذنوبه لقام من قبره الى قصره والبلايا والمصائب تمحق جميع ذنوب العبد وتعطيه من الثواب ما لا يعرف له قدر ولا كيفية قال سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وصاحب البلايا والمحن يرد الجنة بغير تشويش ولا تعويق ومقتضى الامر في هذا ان يكون العبد هو الذي يطلب البلايا والمحن لما ذكرناه فيها فكيف يفر منها اذا وردت عليه فهذا غاية العجب وأما النظر منه سبحانه وتعالى الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الخ قال في فضله ونظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه وحقيقة النظر ههنا ليس هي صفة البصر فان تلك الصفة قال فيها لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء والمراد بالنظر ههنا

وبعض فى الارادة وبعض فى الحالات وبعض فى المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين حال العارفين ولا حال العارفين حال الانبياء والمرسلين وباختلاف قدر علومهم ومعرفتهم لم يرتفع الاختلاف بينهم قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين أى فى الاحوال والمقامات والافعال والاقوال الا من رحم ربك يبلغه الى مقام الغيبة عنه فى ولهه فى أنوار القدم وفنائه فى سطوات الازل وأيضا الا من يبلغه مقام الصحو والتمكين حتى يطلع على الكل ولا يخالفهم فيما هم فيه لانه فى مقام الاتصاف ونعت التمكين خارج عن التلوين ولذلك خلقهم أى طباعهم مجبولة باختلاف طرق المقامات ودرجات الحالات وهذه سنة الله تعالى جرت فى الجميع قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم اهـ وكما قال أيضا سبحانه وتعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فى ما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ٢٤ قال فى العرائس ان الله تعالى جعل فى بحار القدم والبقاء الشرائع ليورد الارواح القدسية ومشارب القلوب العارفة به وسواقى العقول الصادرة من نوره ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار فلبعض شرعة العلم ولبعض شرعة القدرة ولبعض شرعة الصمدية ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة الكلام والخطاب ولبعض شرعة المحبة والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبرياء ثم جعل لها منها أنهارا من الصفات الى الخيرات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات ومن الاسماء الى النعوت ومن النعوت الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا قال تعالى قد علم كل أناس مشربهم فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما خلاف فى الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف أحدهما مكان الآخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله تعالى عليهم وعلى نفسه لئلا يركن بعضهم الى بعض فلا يطلع عليه أحد سواه ألا ترى كيف وصف مزاج الابرار من مزاج المقربين وفرق بينهم بالمشارب والسواقى وكيف خص بعضا بالرحيق المختوم بقوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك رحمة منه على الجمهور لتفاوت فوائد استنباطهم علوم الغيبة من قرآن الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اختلاف العلماء رحمة ولاختبارهم فى طريقهم بحقائق العبودية وعرفان الربوبية قال ومعنى قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة يعنى شيوخا وأكابر بغير المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من المقامات الشريفة والاصول السنية كيف تخرجون من دعوا كم بحقيقة عبوديتى وتخرجون جواهر العلوم من كتابى وحكمتى قال ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم أى ما أدركتم منى فى جنب ما عندى لكم كقطرة فى بحر سارعوا الى خيرات

هو النظر الخاص بحكم العناية والمحبة قال محمد بن على بن الحنفية رضى الله عنه ان لله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة والمراد بهذه النظرات هى فيوض الرحمة الالهية التى يفيضها على خلقه من سوابغ فضله فيصيب بها من يشاء ويمنعها عمن يشاء فهذا هو النظر والمراد به نظر العناية والمحبة لمن شاء من عبيده فمن أصابته نظرة من هذه النظرات فقد سعد فهذا هو النظر وكقوله فى الحديث الآخر ما قال عبد لا اله الا الله الا فتق الله السموات حتى ينظر الى قائلها فهذا هو الحديث وتعالى الله ان تحجبه السموات عن النظر الى العبد وانما هذا النظر هو فيض الرحمة الالهية على العبد وهو رحمة خاصة من عنده لخواص عباده تخرق السموات وتنزل الى صاحبها ثم يدخله ثوابها والنظر ههنا قلنا هو نظر الرحمة والعناية لا نظر الصفة فان بصر الحق سبحانه وتعالى كل الخلائق منكشفة لبصره لا يخفى عليه شئ وهذا النظر الذى قلناه وفسرنا به الحديث هو المنفى فى الآية بقوله سبحانه وتعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم الى قوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة الآية والنظر ههنا نعنى به هو نظر الرحمة منه سبحانه وتعالى نفاه عن هذه الطائفة المذكورة فى الآية فلا ينظر اليهم نظر الرحمة كنى بذلك عن شدة غضبه وشدة عقابه بقوله ولهم عذاب أليم لكن نفينا نظر الرحمة يعارضنا قوله سبحانه وتعالى ورحمتى وسعت كل شئ فتلك الرحمة العامة هى للمعذب وغيره حتى لاهل النار وهذه الرحمة الخاصة التى ينظر بها الحق فهى المقيدة بقوله فسأكتبها للذين يتقون الآية فان صاحب هذه النظرة لا يناله عذاب من النار ولا تفضح مساويه فى موقف القيامة بل يكون من الطائفة الذين اذا عرض أعمالهم عليهم استحيا العبد من ذلك يقول له سبحانه وتعالى أنا سترتها عليك فى الدنيا فلا أؤاخذك بها اليوم اذهب فقد غفرت لك أو كما يقول مما هذا معناه فهؤلاء هم الذين نظر الله اليهم فى الدنيا بنظر الرحمة والمحبة والعناية جعلنا الله منهم جميعا بفضله وكرمه فهذا هو النظر المذكور فى الحديث وقد قال فى حديث التسبيح ومن نظر الله اليه لم يعذبه اهـ وورد فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء الكلام ههنا على الاصبع وعلى اسم الرحمن فالرحمن هو من أسماء المرتبة وهى مرتبة الالوهية ليس من أسماء الذات كالعظيم والكبير والجليل فان أسماء الذات لا تعلق بها للخلق وأسماء المرتبة كلها متعلقة بالمخلوقات لان الالوهية اقتضت وجود المخلوقات

مشاهدتي وجميل عطاياتي قال ثم أفردهم بما وجدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا أي اليه مرجعكم لافتقاركم من مقاماتكم اليه لزيادة القربة والمعرفة وهنالك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من دقائق أسراري ونوادر لطائفي قال وهذا معنى قوله تعالى فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اهـ (قلت) وسيبين غدا في المحشر تفاضل الاولياء والعارفين والصديقين والاغواث وتفاوت درجاتهم ومراتبهم باظهار الله الفاضل وتمييزه المفضول فيظهر عين الفاضل و يعرف من غير نزاع ولا خلاف كما أنه تعالى سيرفع كل اشكال في ختمية شيخنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به و يبين انه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم اذا نادى مناد باعلا صوته يسمعه كل من الموقف يا أهل المحشر هذا امامكم الذي كان مددكم منه و يزول حينئذ كل نزاع كما أشار الى جميع ماذكرناه هذا العارف مبينا بعض معاني هذه الآية الشريفة على طريق

الاشارة ثم قال وقال هذا الاستاذ في قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي ولو شاء الله لسوى مراتبكم ولكن غاير بينكم ابتلاء وفضل بعضكم على بعض امتحانا اهـ (قلت) ومن تأمل هذا الكلام من هذا العارف تفجر له من هذه الآية الكريمة بعض الاسرار التي تحمل أكابر العارفين فاحرى الاولياء على انكار بعض المراتب التي ينالها بعض الافراد منهم لان بعض مراتب أفراد الصديقين لاشعور لبعض الصديقين بها ولا شعور لافراد الصديقين ببعض مراتب الاغواث ولاشعور لبعض الاغواث ببعض مراتب جواهر الاغواث ولاشعور بجواهر الاغواث ببعض مراتب جواهر الجواهر الذين هم برازخ الجواهر ولاشعور لبرازخ الجواهر ببعض مراتب برزخ البرازخ هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدي المعلوم والاسرار التي تحملهم على الاختلاف والنزاع كثيرة منها اختلاف المشارب ومنها تباعد مقامات تلك المشارب ومنها الارادة لكثير من مشايخ هذه الامة وان كان بعضهم وأتباعهم أفضل من بعض واتباعهم ليكون اختلافهم رحمة لها قال أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه الطرق الى الله تعالى بعدد الخلق لكن السعيد من هدى الى طريق من تلك الطرق ومنها ان الله تعالى غاير بينهم ابتلاء ومنها انه فضل بعضهم على بعض امتحانا ومنها غيرة الله تعالى على بعضهم من ان يطلع عليهم وعلى مقاماتهم غيره تعالى كالقطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه قبل ظهوره ومنها ارادة الله تعالى جعل أهل طريقة كل شيخ محصورين بعدد معلوم عنده في أزله فلذلك يحجبهم عن معرفة غيره ومنها ارادته تعالى تفضيل من شاء على من شاء فيخصهم بطريقة سيد الاولياء وبالتعلق به والتمسك باوراده وأذكاره والتوجه الى الله بتوجهاته والتأدب بآدابه والانتظام في سلكه والدخول في زمرته واللحوق بدرجته ومجاورته في الملأ الاعلى مع أصفيائه وأحبته

المخلوقات من غير حاجة بالا له لهم وانما المخلوقات اقتضاهم كمال الالوهية لكونهم أبدا يعبدون الله تعالى ويسجدون له ويسبحونه وهي مرتبة الالوهية فالالوهية هي مرتبة الاله المعبود بحق ومن أكبرها اسمه الرحمن فانه محيط بجميع أسماء الوجود وفي الحديث انما قام الوجود كله باسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة فجميع الاسماء التي يطلبها الكون بتمامها وكمالها داخلة تحت حيطة اسمه الرحمن لان هذا الاسم منه الفيض على جميع الوجود وبهذه الحيثية قارب الاسم لا انه هو قال صلى الله عليه وسلم في بسم الله الرحمن الرحيم ما بينها وبين الاسم الاكبر الا كما بين بياض العين وسوادها (قلنا) فالرحمن هو من أكبر أسماء الالوهية لكون أسماء الوجود كلها تحت حيطته فليس شئ في الوجود يخرج عن حيطة الرحمة الالهية ورحمتي وسعت كل شئ ولهذا الاسم وقع الاستواء بهذا الاسم على العرش لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى كما انه سبحانه وتعالى استوى على حقيقة الانسان باسمه الله فكان الانسان هو عرش الله لاستوائه باسمه الله وليس في الوجود موجود يستوى عليه سبحانه وتعالى بهذا الاسم الشريف الا هذا الانسان وهو الذي أطاق حمله وليس في الوجود من يطيق حمل التجلي بهذا الاسم الا الانسان كما انه سبحانه وتعالى استوى على الحقيقة المحمدية بالاسم الاعظم الكبير الذي لا تعرف له كيفية ولا يطيق حمله في ذلك الا هو صلى الله عليه وسلم فهو محل استوائه صلى الله عليه وسلم (قلنا) الرحمن هو محيط بكليات الوجود وبه استوى على العرش لان في العرش نسب جميع الموجودات فلذا استوى عليه باسمه الرحمن ونسبة العرش بين الموجودات لشرفه كنسبة القطب بين العالم وقد ورد ان العرش سأل الله تعالى قال يارب الى ماذا خلقتني قال له سبحانه وتعالى لتقي عبادي من نور الحجب اهـ (وأما معنى) الاصبع فهو في اللغة جزء من أجزاء اليد ونحن ان لله أصابع لكن نقول ان الاصابع هي متعلقات مشيئته فالمشيئة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع وكذا القدرة بمنزلة اليد ومتعلقاتها بمنزلة الاصابع والتثنية في الاصابع حيث يقول بين أصبعين من أصابع الرحمن معناه ان كل قلب هو مقام بين أمرين الهيين أمر من متعلقات المشيئة وأمر من متعلقات القدرة فكل قلب حينئذ بين أمرين أمر مما اقتضته المشيئة الالهية وأمر مما اقتضته القدرة الالهية هذا معنى الاصابع في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال النار تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول

وليحبهم من يحبب يوم يدعو الله تعالى كل أناس باسم شيخهم ويدعوهم الى مجاورة شيخهم فى منزلته قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال فى عرائس البيان بعد ان تكلم بكلام فى معانى الآية وأيضا يدعو المريدين باسماء مشايخهم ويدعوهم الى منازلهم ولينال منه الحظ الاوفر مما ينال منه أولاده الذين هم أهل طريقته المتمسكون باوراده وهو اللحوق بدرجته قال فى السراج المنير عند قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم أى الصغار والكبار فالكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم بايمانه تبعا لاحد أبويه بايمان أى بسبب ايمان حاصل منهم ولو كان فى أدنى درجات الايمان ولكنهم ثبتوا عليه الى ان ماتوا وذلك شرط اتباعهم الذريات ألحقنا بهم تفضلا منا عليهم ذرياتهم وان لم يكن للذرية أعمال لانه لعين تجازى ألف عين وتكرم والذريات هنا تصدق على الآباء والابناء وان المؤمن اذا كان عمله أكثر ألحق به من

٢٦

دونه فى العمل آباء كانوا أو أبناء وهو منقول عن ابن عباس وغيره ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ العلم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب فى جواب من سأل عمن يحب القوم ولما يلحق بهم اه وقال فى العرائس أيضا هذا اذا وقع فطرة الذرية من العدم سليمة طيبة طاهرة مستعدة لقبول معرفة الله تعالى ولم تتغير من تأثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فاذا بقيت على النعت الاول ووصل اليها فيض مباشرة الحق ولم تتم عليها الاحوال والاعمال يوصلها الله تعالى الى درجة آبائهم وأمهاتهم الكبار من المؤمنين اذ هنالك يتم أرواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله تعالى عند كشف مشاهدته وبروز أنوار جلاله ووصاله قال وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ما آمنوا باقوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله تعالى سره من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو من أهله وقال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب قوما فهو منهم وقال سبحانه وتعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال ولا تعجب من ذلك فانه تعالى يبلغهم الى أعلا الدرجات قال فاذا كانوا فى منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العلية فكيف لا يصلون اليها فى مقام الوصلة (قلت) واذا كان الاتباع يدعوهم الله تعالى باسماء مشايخهم ويدعو أهل كل طريقة الى منازل شيخهم ويلحقهم بدرجته ظهر بادنى تأمل ان أتباع ختم الاولياء المختصين بطريقته المتعلقين به المتمسكين باوراده وأذكاره لا يلحق درجتهم غيرهم وان كانوا من أكابر العارفين والصديقين والاغواث ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وكما سيأتى ومن هنا كان عوام أهل طريقته الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية أفضل من غيرهم كما سيأتى

قط قط بمعنى حسبى حسبى امتلأت ولهذا الحديث معنيان كلاهما صحيحان المعنى الاول ان القدم ههنا هى المخلوقات التى يخلقها سبحانه وتعالى بعد استقرار الخلائق فى الجنة والنار يوم القيامة يخلق خلقا علا بهم الجنة فهو القدم الاول والقدم الثانى يخلق خلقا يملأ بهم النار يوم القيامة حتى تقول قط قط حسبى حسبى هؤلاء أقدام الجبار يعنى هم آخر خلق يخلقهم اذا استعير لهم لفظ القدم لانهم آخر خلق يخلقهم الله فلا خلق بعدهم أبدا فهذا المعنى الاول وأما المعنى الثانى فالقدم مستعار لها من اسمه الجبار وهو القهر والسطوة والجبر والمراد به ههنا لا تزال بقوة صولتها على الخلق وبقوة احراقها وعذابها حتى يضع الجبار فيها قدمه معناه يتجلى عليها باسمه الجبار فيندكها دكا من هيبة الجلال فتخضع وتذل وتقول قط قط وبهذه السطوة ينقضى عذابها وأما الفرح الوارد فى الحديث فى حقه سبحانه وتعالى فحقيقته كحقيقة الضحك لان الضحك صفة محجوبة اذا أراد الضحك سبحانه وتعالى رفع الحجب عن تلك الصفة فبنفس ما يراها المتجلى عليه يعلم افاضة خيره عليه والامن من عذابه وكذا الفرح عند التوبة فلو رآها التائب لايقن بجميع وجود الخيرات والامن من جميع عذابه بحسب وعده الصادق انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم ولا يصعب عليك احتجاب الصفات فان الرب سبحانه وتعالى جعل الحجب دون صفاته كلها فاذا رفع الحجاب عن صفة من صفاته حجب غيرها من الصفات فانه اذا تجلى بصفة الرحمة الالهية على العبد غطى عليه صفة الانتقام والقهر وضرب الحجب دونها لما فيها من الانزعاج والخوف وهكذا عكسه وهكذا جميع الصفات كلما تجلى بصفة من صفاته ضرب الحجب دون الصفات الاخرى فلا يتجلى بجميع صفاته التى اتصفت بها ذاته فى الآن الواحد فلا يتأتى متى تجلى بصفة من صفاته غطى غيرها من الصفات وكذلك من طمع بالترقى من الرجال فى كل مقدار طرفة عين يكشف له عن صفاته وأسمائه ما لا حد له ولا غاية والباقى فى حجاب وهكذا فى عمر الآخرة الابدى يرفع له الحجب عن صفاته وأسمائه والباقية محجوبة وهكذا فى الوجود كله مخلوق يطيق حمل تجليه بجميع صفاته وأسمائه فى الآن الواحد فلا يطيقها مخلوق أصلا فاذا عرفت هذا عرفت ان صفتى الضحك والفرح من الله كانتا محجبتين بالحجب فاذا أراد التجلى بهما رفع الحجب عنهما وتجلى بهما بالفرح أو الضحك والمراد بهما ان يبذل عند التجلى بواحدة منهما ما لا حد له ولا غاية من

الخيرات

ان شاء الله تعالى وجميع ما تقدم انما هو فى بعض الاسرار التى حجب بها بعض الاولياء عن معرفة مراتب بعض مع معرفة الكمل منهم أن مقام ختمهم الاكبر يفوق جميع مقامات الولاية واتفاقهم على ان جميع الاولياء من كان ومن سيكون الى يوم القيامة انما يستمدون منه رضى الله تعالى عنه وعنهم أجمعين كما تقدم ذلك أول الفصل وأما أهل الظلام والغباوة والضلالة والطغيان فلم يمنعهم من التعلق بشيخنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مع ظهور فضله وفضل طريقته وفضل أهلها كظهور الشمس وقت الظهيرة صيفا رضى الله تعالى عنه وعنهم وأرضاهم وعنابه الا الطرد عن رحمة الله تعالى والحرمان واللعن والشقاوة والخسران (خرجت) مع سيدنا محمد الغالى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذات يوم من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم لزيارة شهداء أحد رضوان الله تعالى عليهم فلما فرغنا من زيارتهم ورجعنا قلت له ياسيدى أنا أورد عليك ٢٧ اعتراضات على شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه على تقدير أنى منكر عليه وأعوذ بالله تعالى من ذلك وكن أنت مجيبا عليه فقال لى رضى الله تعالى عنه قل ما بدا لك فشرعت فى الايراد والاعتراض وهو رضى الله تعالى عنه يدفع الايرادات والاعتراضات ويحل الاشكالات فلما قربنا من دخول المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم قلت له ياسيدى انى لا أزال أتعجب ممن اطلع على فضل هذا الشيخ وعلى فضل طريقته رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وعلى فضل أهلها ونظر الى جواهر المعانى وكان معه من له الاذن الخاص فى تلقين أذكارها ونظم من طلبها فى سلسلة أتباعها ثم تربث قدر لحظة ولم يكن من زمرة أهلها ونظرا الى فقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه تعجب منك من مثل هذا أعجب وأغرب عندى فقلت لم فقال لى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أى الملل والكتب والانبياء خير وأفضل قلت الاسلام والقرآن ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن وأمره بدعوة الخلق الى التوحيد والاسلام فكيف كان حالهم معه صلى الله عليه وسلم قلت انقسموا قسمين أما السعداء فآمنوا به ونصروه وقاتلوا بين يديه ففازوا به بشرف الدنيا وعز الآخرة وأما الاشقياء فكذبوه وقاتلوه فخسروا به دنيا ولعنوا وطردوا برزخا وأخرى فقال لى رضى الله تعالى عنه وأعاد علينا من بركاته كيف يتعجب من يعلم هذا مما تعجبت منه وأنت تعلم أن سيدنا أحمد رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انما كان خليفة لهذا النبى صلى الله عليه وسلم لا غير وجميع ما حوته هذه الطريقة من الانوار والاسرار والمواهب والتحف والعلوم والمعارف والمقامات والفيوضات والاوراد والاحزاب والدعوات والتوجهات والمقاصد والخلوات والكشوفات والتجليات وما يفشى وما لا يفشى أرزاق مقسومة فمن قدر له شئ منها وفقه الله تعالى له ومن لا فلا

الخيرات ويمنع من الشرور والمضار بما لاحد له ولا غاية فهذا غاية التجلى بهما والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اه من املائه علينا من حفظه ولفظه والسلام وبالله التوفيق ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ الحديث (فاجاب رضى الله عنه بقوله) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى فى مرتبة ذاته نسبتان نسبة الكنه وهذه المرتبة بعيدة عن التغير بالزمان والمكان والنسب والاضافات والجهات والتوجهات لا تقبل شيأ من هذه النسب لا ظاهرا ولا باطنا ولا حقيقة ولا مجازا والنسبة الثانية نسبة التنزل اما بالنيابة واما بالرحمة والفضل واما بالغضب والبطش واما بالاشتراك فاما نسبة النيابة فهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض ومعناه ينوب عن الله سبحانه وتعالى بايقاع الخير والشر لاصلاح الارض كل بما يختص به من أهله وكقوله سبحانه وتعالى انى جاعل فى الارض خليفة فهذا تنزل النيابة واما تنزل الرحمة والفضل مثل ما قيل فى الحجر انه يمين الله فى الارض بريد من قبلها كأنما قبل يد الحق سبحانه يعنى انه ينغمس فى بحر الرحمة والفضل وكقوله ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فهو من هذا القبيل تنزل الرحمة والفضل كما يقول فى آخر الحديث هل من داع يدعونى فأستجيب له هل من مستغفر يستغفرنى فاغفر له هل من تائب يتوب فأتوب عليه هل من سائل يسألنى فأعطيه وكما فى البيت الحرام حيث جعلها خاصة به معناه انه تنزل فيها برحمته وفضله لتكون له حمى من لاذ بحماه استوجب رضاه وعفوه من الطائفين به فانه كساها كسوة عظمته وجلاله فان من رآها ذل لها وخضع لما كسيت به من العظمة والجلال وكساها كسوة رحمته وفضله لما ثبت فى الخبر انه ينزل عليها فى كل يوم مائة وعشرون رحمة منها ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين وكساها كسوة البطش والغضب لمن أرادها بسوء فاما ان يعجل هلاكه فى هذه الدار واما ان يدخله من شدة العذاب وأليم النكال فى الآخرة بما لا حد له ولا غاية وهذه تنزلاته فيها وأول ما وقع عليه نظر الله تعالى من الارض هى بقعة الكعبة وموضع قبره صلى الله عليه وسلم قبل بساط الارض والنظر ههنا عين الاضافة لا عين الصفة فان عين الصفة لا أولية لها على شئ فانه ينظرها فى الازل قبل وجودها كصورة نظره اليها بعد وجودها لا يختلف عليه الحال وهذا خلاف ما عليه الجمهور من المتكلمين فان مذهب الجمهور ان السمع

وليكمل لقسمة آكل قسمت له فلايأكلها غيره اه (قلت) ولاشك انهم لماجهلوا من تبعة الاسلام الذى هو أشرف الملل وأفضلها وأرفعها وأعلاها وأعظمها عند الله تعالى وجهلوا ما انطوى عليه الايمان من المنازل والمقامات والدرجات والاحوال والاخلاق والآداب والانوار والاسرار وأعرضوا عنه وطعنوا فيه وقالوا للمؤمنين استهزاء ان أنتم الا فى ضلال كبير كما أخبر ربنا سبحانه وتعالى وكما قال أيضا سبحانه وتعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وقال تعالى أيضا وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه ولما لم يشاهدوا من الانبياء والرسل الاهيا كل البشرية وعموا عن ادراك حقائقهم واختصاصهم بما خصوا به من فناء حظوظهم فيهم وبقاء أشباحهم وهيا كلهم رحمة للخلق قالوا فى حق جميعهم انهم اغايهم سحر أو جنون كما قال تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون كما قالوا فى حق نبينا صلى الله عليه ٢٨ وسلم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون قال فى السراج المنير وذكر القرطبى ان المشركين كانوا يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم مجنون به شيطان وهو قولهم يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون ولما جهلوا أمر القرآن وما انطوى عليه من بحار عجائب الربوبية وأخبار غرائب أسرار الصفة القدسية قالوا فيه ان هو الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر هذا عادة السفلة وأهل الجهل والغباوة الذين قاسوا بآرائهم الفاسدة حال الانبياء والصديقين ولو شاهدوا ذرة من حالهم لماتوا حسرة من الشوق اليها لكن سبق لهم الشقاء الازلى فحجبهم عن جمال أحوالهم وأنوار أسرارهم وبقوا بظنونهم المختلفة وقياساتهم الفاسدة فى الاشكال والهيا كل واحتجبوا عن رؤية الارواح وطيرانها فى الملكوت والجبروت وتكبروا عن أولياء الله من قلة معرفتهم بنفوسهم ومن قلة ادراكهم فلاجرم ان الله يضلهم بما يهدى به أحباه ويهلكهم بعين ما يكرم به أصفياه كما قيل ان بين العبد وبين الله من بحرين بحر النجاة وبحر الهلاك وقد يهلك فى بحر النجاة خلق كثير كما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال تعالى ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وقال تعالى واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى وقال تعالى واذا ما أنزلت سورة

والبصر لا يتعلقان الا بالموجودات دون المعدومات وأما نظر الله تعالى الى العالم بعين الاضافة فهو نظره اليه بعين الرحمة والتعظيم والاجلال والمحبة وكانت الاشياء فى هذا النظر مختلفة والقسم فيها متباينة وقد روى عن محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال ان لله فى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة فهذه النظرات كلها بعين الاضافة والمراد بها المنح التى يمنحها والفيوض التى يفيضها من خزائن فضله وأطلق عليها اسم النظر مجازا وكان محل نظر الله تعالى من الارض روضته التى ضمت جسده الشريف صلى الله عليه وسلم والكعبة الشريفة هذا محل نظره من الارض كما ان الانسان الكامل هو محل نظر الله تعالى من العالم فى وقته كما انه صلى الله عليه وسلم محل نظر الله تعالى من جميع الوجود من الازل الى الابد وأما تنزله بالغضب والبطش والعياذ بالله مثل قوله تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله الآية ومعلوم انه ما سلط عليهم الا النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأما تنزل الاشتراك مثل قوله سبحانه وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا فانه فى ذلك المقام يظهر فضله ورحمته على طائفة ويظهر بطشه وغضبه على طائفة فى مقام واحد وآن واحد فانه من تنزل الاشتراك وكقوله فى التوراة جاء الله من طور سيناء وأشرق من ساعين واستعلن من باران طور سيناء هو محل نزول التوراة بما فيها من الاحكام الالهية والشرائع وساعين هو محل نزول الانجيل بما أظهر الله فيها من الاحكام الالهية والشرائع وباران هى جبال مكة وهى محل نزول القرآن بما أظهر الله فيه من الاحكام الالهية والشرائع وعبر عن ذلك بمجىء الحق سبحانه وتعالى وظهوره فانه من تنزل الاشتراك لان كل شرع من هذه الشرائع الثلاث مشتمل على تنزل الرحمة والفضل على طوائف وعلى تنزل الغضب والبطش على طوائف ومن تنزل الاشتراك قوله فى الحديث القدسى ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن فانه تنزل فيه بالتجلى بجميع صفاته وأسمائه جلالا وجمالا واشترا كا فضلا منه ورحمة وجودا فى عبده وهذا خاص بالآدمى وهو العارف بالله فقط ولم يتجل الله فى كل ذرة من ذرات العالم الا باسم واحد ولم يتجل باسمين فى ذرة واحدة وبعبارة لم يتجل ربنا باسم واحد فى حقيقتين ولا باسمين فى حقيقة واحدة ما عدا الانسان وهذا معنى قوله فى الحديث وأما تنزل الحق سبحانه وتعالى فله تنزلان التنزل الاول تنزل الوجود والثانى تنزل الامداد فاما التنزل الاول فهو تنزله

فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وقال تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فقد ظهر مما تقدم ان الله سبحانه وتعالى يهدى بشئ أقواما ويضل به آخرين ويسعد بشئ أقواما ويهلك به آخرين كالانبياء والرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم وكتبهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ودين الاسلام فان جميع ما ذكر خير كله لا شر فيه لكنه تعالى لم يوافق من أراد اهلاكهم تصديق الانبياء والرسل وأتباعهم كفروا بالرسل وأعرضوا عنهم فكان هلاكهم فى ذلك فكذلك حال الاولياء مع من عاصرهم ومن يأتى من بعدهم واذا فهمت هذا يا أخى فاعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان القطب المكتوم والبرزخ المختوم والختم المحمدى المعلوم شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا الشيخ أحمد بن محمد الشريف الحسنى التجانى رضى الله ٢٩ تعالى عنه وأرضاه وعنابه بحر لنجاة كل من تعلق به بأى وجه من وجوه التعلقات كما سيأتى فى الفصل الثامن والثلاثين ان شاء الله تعالى كما انه سفينة لنجاة من يغرق فى بحر الهلاك واياك ان تهلك فى بحر النجاة أو فى سفينة النجاة من بحر الهلاك ان لم ترج بهما والسلام ﴿قلت﴾ وبما قررنا يظهر انه ما بقى الا منع فضل الله تعالى والانكار لوجود العناد والمنكر عنادا لا يعتبر لانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره قال الشيخ أحمد فى تأسيس القواعد انكار المنكر اما ان يستند لاجتهاد أو لحسم ذريعة أو لعدم التحقيق أو لضعف الفهم أو لقصور العلم أو لجهل المناط أو لابهام البساط أو لوجود العناد فعلامة الكل الرجوع للحق عند تعينه الا الاخير فانه لا يقبل ما ظهر ولا تضبط دعواه ولا يصحبه اعتدال فى أمره اهـ ﴿فان قلت﴾ ماذا يكون جوابك فى قول الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله تعالى عنه قدمى هذا على رقبة كل ولى لله (قلت) جوابى ما قاله الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يعنى أهل عصره ﴿فان قلت﴾ من وافق شيخكم فى ذلك (قلت) وافقه الشيخ عبد القادر بنفسه رضى الله تعالى عنه وفى كتاب ذكر مناقبه وكان يقول رضى الله تعالى عنه أنا بحر لا ساحل له أنا دليل الوقت اهـ ووافقه كثير من الائمة الاعلام قال ابن باديس رضى الله تعالى عنه فى سينيته المسماة بالنفحات القدسية

وبالجيلى فابدأ فذلك قطبهم * ومنه استمدوا فى الاضاءة والقبس

ثم تمادى على مدحه رضى الله تعالى عنه الى ان قال

فأضحى أمير الاولياء بعصره * له الحكم والتصريف فى المنح والحبس

وقال شارحه أحمد بن محمد المعروف بابن الحاج أشار فى هذا البيت الى ان هذا الشيخ صار فى وقته امام الاولياء يقتدون به وسيدهم يرجعون اليه فيما يحتاجون اليه من الامور وان الله تعالى ولاه عليهم وحكمه فيهم وصرفه فى شؤنهم اهـ وفى الكتاب السابق سئل الشيخ عقيل

من مظهر الاحدية الى مظهر صورة الالوهية فانه يقال فى الخبر القدسى عنه كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبى عرفونى فوجوده الاول سبحانه وتعالى الذى هو الذات الساذج لا مظهر فيه للغير والغيرية لشدة الغيرية منه سبحانه وتعالى وسطوة العزة وصولة الجلال فانه فى ذلك المظهر له العلو الكامل وله الكبرياء والعظمة التامان وله العز الشامل الذى لا يدرك أمره ولا تعرف حقيقته ومن سعى من خلقه فى أن يعرف ربه فى هذه المرتبة ضاع سعيه وخسر عمره وليس له الا الخيبة والحرمان فان هذه المرتبة هى مرتبة كنه الحق الذى لا يعلمها غيره وهذه المرتبة التى هى كنه الحق تسمى حضرة الطمس والعمى الذاتى والبطون الاكبر الذى لا مطمع لاحد فى درك حقيقته وكل ما فيها من الصفات العظام من العلو والكبرياء والعظمة والجلال والكرم والمجد وأشباهها من الصفة الجامعة فان هذه الصفات كلها صفة الذات الساذج الذى حرم على العقول والافكار شم أقل قليل منها فضلا عن ذوقها وفى هذه المرتبة يقال لا يعلم كيف هو الا هو وكل صفة من الصفات المذكورة للذات الساذج من فوق ما يعقل ويدرك ويفهم ولو برز للوجود منها أقل من مثقال هباءة لاحترق الوجود كله وصار محض العدم فلا يطيق مخلوق العلم به فى هذه المرتبة ثم تنزل سبحانه وتعالى من حضرة علوه الى حضرة تعاليه ومن حضرة كبريائه الى حضرة تكبره حيث يدرك الخلق العلم به لان التكبر والتعالى وصفان قديمان قائمان يدرك العلم بهما بوجود الخلق وان كانا وصفين للذات لكنه أظهر ما يتكبر عليه من خلقه ويتعالى عنه من أوصاف خلقه وهذه المرتبة هى التى اقتضت منه وجود الخلق ولا يقال ان هذا التنزل حادث بل كان قديما وصفان من أوصاف الذات الا ان وجود الخلق فى هذه المرتبة التى تنزل الحق اليها هو أمر اقتضاه كمال الذات العلية فان وصف التكبر والتعالى وصفان من كمالات الذات العلية فكما اقتضت الذات فى مرتبة الكنه التى فرغنا منها عدم وجود الغير والغيرية لعظم العز وعظمة العلو كذلك الذات فى هذه المرتبة اقتضت وجود الخلق لان وجود الخلق فى هذه المرتبة هو من كمالات الذات اذ لولا وجود الخلق ما عرف تكبره ولا تعاليه لعدم وجود من يتعالى عنه ولا من يتكبر عليه فالمرتبة الاولى هى مرتبة البطون الاكبر للحق والمرتبة الثانية التى هى حضرة التعالى والتكبر هى حضرة ظهور الحق لغيره وهى المقتضيات لوجود الخلق فهذه مرتبة تنزل وجود

المتجبي رضي الله تعالى عنه يوما من القطب في ذلك الوقت فقال هو في وقتنا هذا بمكة مختف لا يعرفه الا الاولياء وسيظهر هنا وأشار الى العراق فتى أعجمي شريف يتكلم على الناس ببغداد يعرف كراماته الخاص والعام وهو قطب وقته يقول قدمي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى اه وفيه وكان الشيخ أبو البركات ابن صخر الاموي رضي الله تعالى عنه يقول أخذ الشيخ عبد القادر العهد على كل ولي في زمانه ان لا يتصرف في حالة في ظاهر ولا باطن الا باذنه اه (وفي حياة الحيوان) للشيخ الدميري عند ترجمة الذباب فعليك بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرامهم مسمومة فكل من تعرض وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد فتندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العارفين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه (وقال) الشيخ أحمد زروق في تأسيس القواعد اثبات الحكم ٣٠ للذات ليس كائنا بعوارض الصفات فقوله عليه الصلاة والسلام سلمان منا أهل البيت لا تصافه بجامع النسب الدينية حتى لو كان الايمان منوطا بالثريا لادركه وقد قيل في قوله عليه الصلاة والسلام الاقربون أولى بالمعروف يعني الى الله تعالى اذ لا توارث بين ملتين فالمعتبر أهل النسب الديني وفرعه مجدد ائم ان انضاف الى الطيني كان له مؤكدا فلا تلحق رتبة صاحبه بحال وبذا أجيب عن قول الشيخ أبي محمد عبد القادر رحمه الله تعالى قدمي هذا على رقبة كل ولي لله في زمانه لانه جمع من علو النسب وشرف العبادة والعلم ما لم يكن لغيره من أهل وقته اه ﴿قلت﴾ قد أخبرني بعض من لقي الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به رجع يوما من المسجد يوم الجمعة الى بيته فلما بلغ باب بيته جلس وحوله جماعات فقال الحمد لله الذي بلغني في هذا الوقت مرتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني وزادني على ما أعطاه أربعين مقاما وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعطاني الله في السبع المثاني ما لم يعطه الا للانبياء وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الله أعطاني تعالى ما لم يعطه لاحد من الشيوخ أبدا فضلا منه وجودا بلا استحقاق شيء عليه بل في سابق علمه قضى بذلك فلله الحمد ومزيد الشكر وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أعطاني الله تعالى الشفاعة في أهل عصري من حين ولادتي الى حين مماتي وعن تلميذه الاكبر وخادمه الاشهر العارف الاطهر أبي الحسن سيدي الحاج علي حرازم براده جامع جواهر المعاني ان الله أعطى للشيخ الشفاعة في أهل عصره من حين ولادته الى حين مماته وزيادة عشرين سنة بعد وفاته ﴿قلت﴾ وقد أخبرني سيدي محمد الغالي ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به توفي عام يشكر ١٢٣٠ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى هذا فكل مؤمن له اليوم وهو عام ألف ومائتين واحدى وستين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام أكثر من احدى عشرة سنة

الخلق واليها يشير قوله فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت اليهم فبي عرفوني فهذه مرتبة التنزل الى وجود الخلق والمرتبة الاولى التي لا وجود للغير والغيرية فيها هي قوله كنت كنزا لم أعرف يعني لا يعرفني غيري لا غيرية هنالك وهذا التنزل اقتضى وجود الخلق عموما وخصوصا وجملة وتفصيلا من أول وجود العالم الى الابد وهي مرتبة وجود الذوات أي ذوات الموجودات شقيها وسعيدها ومرحومها ومعذبها والتنزل الثاني هو تنزله بفيض الرحمة الالهية المسماة بالنفس الرحماني وهي التي اقتضت ملاءمة أغراض الخلق من كل ما يطابق أغراضهم من الشهوات والملذوذات والمسرات مطلقا هذا هو التنزل بالرحمة التي عمت كل شيء ما في الوجود الامرحوما كافره ومؤمنه وهذا التنزل الثاني والتنزل الاول كلاهما مجموعان في الحقيقة المحمدية فانها أول موجود أنشأه الله من حضرة العماء الرباني وأوجدها سبحانه وتعالى مشتملة على جميع ذوات الوجود من الازل الى الابد والوجود كله متنسل منها كما ان آدم عليه الصلاة والسلام وجوده مشتمل على وجود ذريته الى قيام الساعة فما في الوجود آدمي خارج عنه كذلك ما في الوجود ذرة موجودة من الازل الى الابد خارجة عن الحقيقة المحمدية اذ هو الاب الاول للوجود كله فهذا هو التنزل الاول وهو تنزل وجود الذوات وكان التنزل الثاني الذي هو فيض الرحمة الالهية الذي اقتضاه النفس الرحماني مجموع أيضا كله في الحقيقة المحمدية فما في الوجود رحمة تصعد أو تنزل عاما أو خاصا الا وهي نقط من فيض بحر الحقيقة المحمدية فكما انه صلى الله عليه وسلم هو السبب في ايجاد الخلق كذلك هو السبب في امدادهم بالرحمة الالهية فيشار للتنزل الاول الذي هو وجود الذوات بقوله سبحانه وتعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين فهو أول موجود عبد الله لكونه لم يتقدمه أحد في الوجود ويشار للتنزل الثاني الذي هو النفس الرحماني بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين انتهى * وأما مرتبة الاحدية فهي مرتبة كنه الحق وهي الذات الساذج التي لا مطمع لاحد في نيل الوصول اليها وتسمى حضرة الطمس والعماء الذاتي المرموزة في قوله صلى الله عليه وسلم حيث سأله السائل بقوله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض فقال له صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وهذا العماء هو غاية بطون الحق حيث لا عثور لاحد على حقيقته واليها يشار بقوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما وهي مرتبة بطون الحق وهو البطون الاكبر وأما حضرة

فهو داخل فى هذه الشفاعة الاحمدية التجانية قطعا هنيئا ثم هنيئا لهذه الامة المحمدية وويل ثم ويل لمن حرم من هذا الخير العظيم الذى ينال من غير عمل ولا كلفة ولا مشقة لاجل الانكار والانتقاد واذاية أهل طريقته أحيانا الله على محبته وأماتنا عليها وحشرنا فى زمرته بجاهه عند ربه وجاه جده خير الانام وسر خليفة الملك العلام وقال رضى الله عنه وأرضاه وعنا به كل الطرق تدخل فى طريقة الشاذلى رضى الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغى لنا الا التفرد بها لانه أعطاها الله منه الينا وقال لا يصلك شئ الا على يدى وهو الذى ربانا وأوصلنا حتى بلغنا المنى صلى الله عليه وسلم حمدا وشكرا لله تعالى وقال رضى الله عنه كل الطرق تدخل عليها طريقتنا فتبطل وطابعنا يركب على كل طابع ولا يحمل طابعنا غيره وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول فى طريقتنا هذه المحمدية التى شرفها ٣١ الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى فى الدنيا والآخرة فلا يخاف من شئ يصيبه لا من الله عز وجل ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخل زمرتنا وتأخر عنها ودخل غيرها تحل به المصائب دنيا وأخرى ولا يفلح أبدا وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدى رضى الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لو بحت بما علمنيه الله تعالى لاجمع أهل العرفان على قتلى وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يتحدث لاصحابه بما أنعم الله تعالى عليه وتفضل بعد البسملة والحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبه اعلامكم ان فضل الله لا حد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامى عند الله تعالى فى الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ فى الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى ما بلغوا الا أنا وحدى ووراء ذلك مما ذكر لى فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف الا فى الآخرة وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ضمن لنا ان من سبنا وداوم على ذلك ولم يتب لا يموت الا كافرا وقال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سمعت فى الحضرة انه لا يصل الى أحد بسوء أبدا وكذا فى عصمته وصيانته بحق لى الله تعالى وقال رضى الله تعالى عنه

التعالى وحضرة التكبرة هو مرتبة ظهور الحق لغيره واذا سألت عن حقيقة الاحدية فهى مرتبة ظهور الحق بمرتبة تفريده فى الوجود حيث لا وجود لشئ معه والفرق بين الاحدية والذات الساذج ان الذات الساذج لا امتياز فيها الاحدية ولا كثرة اذ انطمست النسب كلها فيها فليس فيها اختصاص نسبة على نسبة وهى غاية البطون وهى العما كما قدمنا والاحدية تماثلها فى الذات الساذج الا ان فيها ظهور نسبة الاحدية عن الكثرة والغيرية وهى مرتبة ظهور الحق سبحانه وتعالى وأما الوحدة فهو تجليه بكمال ذاته فى الحقيقة المحمدية وهى ذات ساذج أيضا تجلى فيها فى الحقيقة المحمدية فهو تجليه بذاته عن ذاته لغيره فى غيره فهذه هى مرتبة الوحدة وأما الواحدية فهو تجليه بكمال صفاته وأسمائه فى مظهرية ذاته وهو المعبر عنه بحضرة اللاهوت وهذه هى الحقيقة الآدمية والفرق بين المراتب الاربع ان الذات الساذج هو تجليه بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته مع عرو النسب فلا أحدية ولا كثرة ولا وصف ولا اسم عرية عن النسب والاضافات وأما الاحدية فهو تجليه بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته مع ظهور نسبة الاحدية ومحو جميع النسب من الاسماء والصفات والكثرة والغيرية فالاولى مرتبة بطون الحق وهذه مرتبة ظهور الحق وأما الوحدة فهو تجليه بذاته عن ذاته فى الحقيقة المحمدية والحقيقة المحمدية هى الراتبة له فى ذاتها فهو تجليه لغيره فى غيره وأما الواحدية فهو تجليه باسمائه وصفاته فى غيره لغيره وهى الحقيقة الآدمية فهذا هو الفرق بين المراتب الاربعة والله الموفق وحقيقة الذات الساذج معناها الصرف والمحض والخالص مثالها فى الشاهد ولله المثل الاعلى مثال الشمس اذا غابت الشمس فى الليل ظهرت النجوم واذا طلعت الشمس انطمست النجوم كلها مع وجودها لكنها انطمست فى نسبة الشمس كذلك الاسماء والصفات الالهية موجودة لا يراها الرائى ويتعقلها المتعقل الا فى احتجاب الذات عنه فاذا طلعت الذات العلية انطمست عن الرائى لها نسب الاسماء والصفات مع وجودها فلا اسم ولا وصف وهذا هو الوجود المطلق والبطون الذاتى والعما الذاتى وبالله التوفيق وفى هذا المعنى يقول الجيلى رضى الله عنه

فلله خلف الاسم والوصف مظهر * وعنه عيون العالمين هواجع
وليس يرى الرحمن الا بعينه * وذلك حكم فى الحقيقة واقع

وأرضاه وعنابه ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبره بقوله عليه الصلاة والسلام بعزة ربي يوم الاثنين و يوم الجمعة لم أفارقك فيهما من الفجر الى الغروب ومعي سبعة أملاك وكل من رآك في اليومين تكتب الملائكة اسمه في ورقة من ذهب و يكتبونه من أهل الجنة وقد أخبرني بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه انه ما تنزل الى افادة الخلق بعد ما أخبره صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت بابا النجاة كل عاص مسرف على نفسه تعلق بي فنعم والا فاي فضل لي فقال صلى الله عليه وسلم أنت باب النجاة كل عاص تعلق بك وحينئذ طابت نفسه لذلك اهـ ﴿قلت﴾ ومن أهم ما ينبغي ذكره ليتنبه له كل موفق الدائرة العظيمة التي أوقع الله تعالى فيها هذا الشيخ العظيم وأهل طريقته وحزبه الصميم ويتبين لكل ناظر في هذا المحل انه لا ينكر فضله رضي الله تعالى عنه وعلى جميع الاولياء وفضل أهل طريقته على غيره من أهل سائر ٣٢ الطرق ولا يستغربه الا من غفل عن هذه الدائرة العظيمة وجهل انها هي دائرة طريقته وفيها يسبح أهلها وكان مسجونا في سجن عقله جاهلا بسعة فضل ربه وكونه مختارا فيفضل من يشاء ويعطي من يشاء لا يسئل عما يفعل فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الله سبحانه وتعالى دائرة تسمى الدائرة الفضلية وتلك الدائرة مكنوزة من وراء خطوط الدوائر التي هي دوائر الامر والنهي والجزاء خيرا أوشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فان هذه الدوائر هي دوائر عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى فيضعها لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضها فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا زوال مانع بل الامر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالي بمن كان فيها أوفى بالعهود أم لا انتهج الصراط المستقيم أم سقط في المعاصي في الطريق الوخيم ولا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وفيها أوقع الله تعالى هذا الشيخ الاحمدي المحمدي الابراهيمي وجعلها سبحانه وتعالى دائرة أهل طريقته وأوقعهم فيها افضالا منه سبحانه وتعالى وجودا وكرما لشدة عنايته بهذا الشيخ العظيم الذي جمع له بين مقام المحبة والخلة الناشئتين من هذه الدائرة التي بها اتخذ الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم حبيبا وسيدنا ابراهيم عليه السلام خليلا ولوراثته اياهما من هذين النبيين ولذلك كانت طريقته رضي الله تعالى عنه طريقة المحبة والشكر قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أفلا أكون عبدا شكورا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وكانت أهل الطرق على الاطلاق وكان أهلها ما محبوبين مقبولين

وإياك لا تستبعد الامر انه * قريب على من فيه للحق تابع

انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه * ثم قال رضي الله عنه ومجموع المراتب كلها هو الحضرات الخمس الحضرة الاولى هي حضرة عالم الناسوت وهي مرتبة وجود الاجسام الكثيفة والحضرة الثانية هي مرتبة عالم الملكوت وهي مرتبة فيض الانوار القدسية وهي من السماء الاولى الى السماء السابعة وهو عالم المثال وهو عالم الروحانية والافلاك والحضرة الثالثة هي حضرة عالم الجبروت وهي من السماء السابعة الى الكرسي وهي حضرة فيض الاسرار الالهية وهو عالم الارواح المجردة وهو عالم الملائكة والحضرة الرابعة حضرة عالم اللاهوت وهي حضرة ظهور أسماء الله تعالى وصفاته باسرارها وأنوارها وفيوضها وتجلياتها والحضرة الخامسة هي حضرة الهاهوت وهي حضرة البطون الذاتي والعما الذاتي وهذه المرتبة لا مطمع في نيلها الا التعلق بها فقط والسلام (وتسمية المراتب في التنزل) الاول مرتبة الذات الساذج الثاني مرتبة الاحدية الثالث مرتبة الوحدة الرابع مرتبة الواحدية الخامس مرتبة الارواح السادس مرتبة المثال السابع مرتبة الحس ولكل مرتبة من هذه المراتب أسامي (أما تسمية) الاول منها الذات الساذج وكنه الحق وحضرة الطمس والعما الذاتي والبطون الاكبر (الثاني) مرتبة الاحدية أقدم قدم أحدية مطلقة أحدية وحدية مكنون المكنون أحدية صرف حق الحق ذات بحت وجود بحت عدم العدم ذات صرف ذات بلا تعدد بطون البطون ذات ساذج وجود مطلق مجهول النعت ذات الهدية ذات مطلق عن الكافور ذات أحدية مجرد الشؤن أزل الازل لا تعين أبد الآباد أول لانهاية لاهوت آخر بلا نهاية غيب الغيب غيب مصون مشكاة الغيب (الثالث) مرتبة لوحدة الاسم الاعظم الحقيقة المحمدية أم الفيض القلم الاعلى البرزخ الكبرى أم الكتاب كنز الكنوز عالم الجبروت كنز الصفات عالم مطلق موجود الى موجود أول الوحدة الصرفة أحدية الجمع الدرة البيضاء حقيقة الحقائق برزخ البرازخ الخلق الاول الظل الاول العقل الاول المبدأ الاول الظهور الاول عالم الرموز عالم الوحدة عالم الصفات (الرابع) مرتبة الواحدية حضرة الالوهية حضرة الجمع حضرة الربوبية منبعث الوجود الموجود الفياض ظاهر الوجود ظل الوحدة

احدية

على أى حالة كانوا مالم يلبسوا حلة الامان من مكر الله ومن بحرها سخر الله تعالى له جده سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحبه محبة لا تعرف ولا تكيف ومن بحرها جعله الله تعالى القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدى المعلوم ومن كزا ينفجر منه بجميع الاغوات الفيوض والعلوم سيبين ذلك فى المحشر تصديقا بالنبي المعصوم اذا نادى مناديا أهل المحشر هذا امامكم الذى كان مددكم منه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيفيات منه ماتفضل بها على غيره ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدائرة الاحاطة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكنز المطلسم الذى هو خاص به صلى الله عليه وسلم وبمقامه ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخريدة الفريدة التى هى خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن بحرها تفضل عليه مولانا رسول الله ٣٣ صلى الله عليه وسلم باطلاقه رضى الله تعالى عنه فى اعطاء جميع أوراده من الاسم الاعظم الكبير ومادونه لمن شاء ومنعها ممن شاء وكذا جميع من قدمه الشيخ رضى الله تعالى عنه فى اعطائها ومن قدمه من قدمه هكذا الامر الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها وكان يقول رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ومن هنا يعلم كل من له أدنى علم ومعرفة ان أهل طريقة هذا الختم المحمدى أفضل من غيرهم لوجهين أحدهما انه لما كان امام أهلها رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو برزخ البرازخ وشيخ المشايخ المأخوذ منه جميع الطرق المتقدمة كان أهل طريقته الخاصة به أفضل من غيرهم وراثة أحمدية محمدية وثانيهما انه لما كان دائرة الاحاطة الذى هو سره الساري فى جميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة والاسم الذى لا يلقنه الا القطب والكنز المطلسم الذى ما أنزل فى القرآن ولا فى جميع الكتب الالهية مثله والخريدة الفريدة ليس فوقها الا الاسم الاعظم الكبير وكل ماسواه فهو دونها كنوز مطلسمات فيهما من العلوم والاسرار والدوائر ماليس فى غيرها من جميع الاذكار ونال هذا الخاتم من أسرارها وعلومها وخباياها مالم ينله غيره من أكابر الاغوات وكذا كان مأذونا من جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اعطاء جميع ماذكر وهو رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تفضل بتلك الاسرار والاذكار وأسرارها وعلومها وخباياها وظاهرها وباطنها ومفشوها ومكتومها على أهل طريقته لكل منهم ما يناسب حاله ومقامه وقابليته واستعداده كان أهل طريقته أفضل من غيرهم بلا ريب وسيأتى فى فصل فضائل المتعلقين به الذى هو الثامن والثلاثون من هذا الكتاب طرف من هذا المعنى وقد أودعها فى فصل سبب تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية ماينبه هذا المعنى على فضل أهلها على غيرهم بعضه على طريق التصريح وبعضه على طريق الاشارة والرمز كقولى فلنذكرها بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى فى الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها غيرهم بحال

أحدية الكثرة الظل الممدود عالم الاسماء صور الاسماء الالهية الاعيان الثابتة أسماء الصفات منشأ الكثرات التعين الاول البدء الثانى النشاط الثانى منزل القدس الآن الدائم قابلية الظهور نفس الرحمن أسماء المبدأ الثانى منتهى المعرفة منتهى العارفين منتهى العابدين حق اليقين عالم اليقين عين اليقين (الخامس) مرتبة الارواح التعين الاول عالم الامر النفوس المجردة عالم الباطن حقيقة الانسان قاب قوسين معدن الارواح كنز الارواح مجمع الارواح عالم المعانى عالم الملكوت عالم العقول معاد الارواح مقام الارواح رتبة الارواح (السادس) مرتبة المثال التعين الرابع الكون الجامع منشأ النور رتبة الخيال المنفصل المركبات الطبيعى مالك الجنان باطن الملك حضرة الاسماء العقل الكلى النفس الكلى الطبيعة الكلية الشكل الكلى الهيولى الكلى الجسم الكلى (السابع) مرتبة الحس عالم الحس عالم الاجسام المركبات الكثيفة عالم الشهادة عالم الملك عالم الخلق التعين مرتبة الانسان المرتبة الجامعة انتهى من الشناوى على الجواهر الخمس * ثم قال رضى الله عنه ومعنى النفس والعين والذات والحقيقة والماهية والمائية كلها ألفاظ مترادفة أسماء لمسمى واحد والكل يطلق على الذات بشاهد قول سيدنا عيسى عليه السلام تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك يعنى الذات ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم تنام عينى ولا ينام قلبى (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه اعلم ان حاسة البشرية تركض فى النوم كعادة البشر وقلبه صلى الله عليه وسلم لا يزال مستغرقا فى مطالعة الحضرة القدسية بمراقبة ما يبرز منها من الغيوب والتجليات والاحوال والمعارف وتجليات الاسماء والصفات بملازمته لما يلزمه فى مقابلتها من الادب والتعظيم والاجلال ووظائف ماتستحقه من الخدمة والعبودية فهو على هذا المنوال دائب فى يقظته لا يفتر عنه لحظة ولا يشغله عنه شاغل حتى أقل من لحظة وكما كان دائبا على هذا فى يقظته لا يفتر عنه كان دائبا عليه فى حالة نومه لا فرق فى ملازمة ذلك فى يقظته ونومه وأما نومه صلى الله عليه وسلم فانما حده وغايته وقوعه على حواسه البشرية ولا يتعدى نومه الى قلبه حتى يغفل عن مطالعة الحضرة الالهية كما هو حال البشر ولا خصوصية له فى هذا بل جميع النبيين هكذا عليهم الصلاة والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه)

ما وانما أحدية على التحقيق فنقول اللهم صل على سيدنا محمد الى قوله حتى لحظة مكوفى وهذا فى غير الاذكار اللازمة للطريقة فانه لا تمنع من
قبل شروطها على أى حالة كانت كما تقدم وفى هذه الدائرة الفضلية قال مولانا جل وعلا ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع
عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وقال وكان فضل الله عليك عظيما وقال أم
يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال واسألوا الله من فضله وقال ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وقال فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى
قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال ولولا ٣٤ فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقال
يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين
آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم
فى رحمة منه وفضل وقال حكاية
عن سيدنا يوسف عليه السلام
ذلك من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن أكثر الناس
لا يعلمون وقال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من
أحد أبدا وقال ولولا فضل الله
عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة
لمسكم فى ما أفضتم فيه عذاب عظيم
وقال ان فضله كان عليك كبيرا
وقال قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما
يجمعون وقال ان الذين يتلون
كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون
تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم
ويزيدهم من فضله وقال وقالوا
الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا
دار المقامة من فضله وقال لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شىء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله بحكم
ذو الفضل العظيم وقال وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وروى) البخارى
عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى
غروب الشمس أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطى أهل الانجيل الانجيل
فعملوا بها حتى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غربت الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين
قال أهل التوراة ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا قال هل ظلمتم من أجركم شيأ قالوا لا قال فذلك فضلى أوتيه من أشاء وفى رواية فغضبت
اليهود والنصارى وقالوا ربنا الحديث والاحاديث الدالة على هذه الدائرة كثيرة جدا وانما نبهنا على هذه الدائرة مع ما قد أودعنا فى الاصول
المتقدمة ما ينفر كل من له أدنى عقل ودين من الانكار لكون غرضنا فى هذا الكتاب سد باب الانكار على السادات الاحرار قال تعالى

قال عدد الحجب التى فوق العرش سبعون حجابا بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وغلظ كل حجاب
سبعون ألف عام ومن فوق ذلك عالم الرقا عالم مملو بالخلق يعنى الملائكة وكل هذه الحجب مملو
بالملائكة الكرام عليهم السلام وكل حجاب هو عالم ومن وراء هذه الحجب كلها الطوق الاخضر وهو
انتهاء عوالم المخلوقات ومن ورائه لا خلا ولا ملا كان الله ولا شىء معه وهذا معنى قوله صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء ولم أر عند دنوه بقربى أحدا من خلقه حتى ظننت ان كل من فى السموات ومن فى
الارض كلهم قد ماتوا انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى
الله عليه وسلم حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه ﴿فأجاب رضى
الله عنه بقوله﴾ معنى هذا ان الموجودات لو نظرت الى الله عز وجل بلا حجاب وأدركته أبصارها
لاحرقت سبحات وجهه سبحانه وتعالى جميع الموجودات التى أدركته أبصارها بلا حجاب ولرجعت
فى أسرع من طرفة عين الى عدميتها الاولى وقوله ما صادقة على جميع الموجودات والضمير الاخير
فى أدركه يعود على الله تعالى وفاعل أدركه هو بصره والضمير فى بصره هو المفسر بقوله من خلقه
انتهى قوله حجابه النور فهما نوران حاجبان للخلق عن النظر للحق الحجاب الاول هو الحقيقة المحمدية
فانها هى البرزخ الاكبر بين الله وبين خلقه والحجاب الثانى رداء الكبرياء على وجهه سبحانه وتعالى
فلا سبيل الى اختراقه وقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه وحجابك الاعظم
القائم لك بين يديك أراد به الحقيقة المحمدية فان حجابيته صلى الله عليه وسلم وضعت لتمام الافادة لا للمنع
من الافادة فانه لولا الحجاب لم يقدر الخلق أن يباشروا رهم بالافادة منه بنفس وقوع أبصارهم
على سبحات وجهه تحترق الموجودات فلا وجود أصلا فضلا عن الافادة فان الافادة من وراء
الوجود فنصب حجابا بين يدى الله عز وجل ليستفيد الخلق بسبب وجوده مادة وجودهم وابقاء
وجودهم ومادة الافادة من الله تعالى اذ جميع الافادة من الله مطلقا بتلقاها الحجاب الاعظم من الله
لكونه قواه بقوته ثم يفيضها هو على جميع الوجود ولولا هو ما استفاد أحد من الله شيأ فهذا معنى
الحجابية نصبت للافادة بقوله صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى يشير صلى الله عليه وسلم
الى ان الاقتطاعات الالهية للقوابل الاصلية كانت مقسومة بحكم المشيئة الربانية ليس لغير الله
فيها مدخل ثم جعله سبحانه وتعالى أعنى نبيه صلى الله عليه وسلم قاسما له فى توصيل تلك القسمة المفصلة

ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والثلاثون﴾ فى بيان ان من أعمال البر ما يقتضى غفران الذنوب الكبائر والصغائر وفى بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التى فعلها والمستقبلة التى سيفعلها وان الولى قد يعلم ولايته وقد لا يعلمها وقد يعلم انه مأمون العاقبة فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه انا وضعنا هذا الفصل فى هذا المحل تتمة للفصل المتقدم وتمهيدا للفصل الذى بعد هذا الفصل لعلك تنجو من الانتقاد الذى يؤدى الى تكذيب نبيك المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيب ساداتك الاولياء العارفين ومن الحرمان لان من أنكر شيأ عوقب بحرمانه وفى دلائل الخيرات وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ٣٥ ومن صلى على عشر صلوات صلى الله تعالى عليه مائة ومن صلى على مائة مرة صلى الله تعالى عليه ألف مرة ومن صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار وقال الفاسى فى مطالع المسرات أى نار جهنم أى جعله حراما عليها أى ممتنعا فلا سبيل لها اليه وهو كناية عن كمال النجاة من النار مطلقا بحسب ظاهر اللفظ فيقتضى غفران الذنوب الكبائر والصغائر وقد جاءت أحاديث فى أعمال البر تقتضى ذلك أيضا كالحج فانه قد ثبت فيه أحاديث تقتضى تكفيره للذنوب الكبائر والصغائر فاختلف فى ذلك العلماء فقال قوم ان كل ما جاء فى ذلك انما هو فى الصغائر وانها مقيدة بحديث ما اجتنبت الكبائر المخرج فى الصحيحين الى ان قال وحكى ابن العربى وغيره على ذلك الاجماع وان الكبائر انما تكفر بالتوبة قال ابن دقيق العيد وفيه نظر وقال الشيخ زروق فى شرح الرسالة بعد نقله وفيه نظر وظواهر الاحاديث تقتضى خلاف ذلك سيما حديث ان الله غفر لاهل عرفة وضمن عنهم التبعات وهو حديث صحيح اه وصرح قوم بجواز تكفير الكبائر والصغائر بالاعمال الصالحات بفضل الله تعالى منهم ابن المنذر فيما نقله ولى الدين العراقى فى تكملة شرح التقريب لوالده وأبو نعيم الأصبهانى فيما نقله ابن حجر فى شرح فتح البارى مفسرا به حديث الترمذى وغيره من قال أستغفر الله العظيم الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف ومشى على ذلك فى كتاب الرضا من فتح البارى أيضا وكذلك السيوطى فى الكلام على حديث مسلم من قتل كافرا والباجى فى المنتقى فى حديث المأمن والقاضى عياض فى الاكمال ونقل كلامه الشيخ أبو زيد الثعالبى فى كتابه جامع الفوائد واستحسنه وجعله قاعدة عظيمة فى كل ما ورد من الوعد الجميل فى القرآن والاحاديث من ان من عمل كذا وكذا دخل الجنة كما نقله الشيخ أبو زيد أيضا فى تفسيره وفى كتابه العلوم الفاخرة فى أمور الآخرة كلام الفخر الرازى وقال بذلك أيضا القرطبى

بحكم المشيئة التى وتناهى الاقتطاعات الالهية الى أربابها وهى القوابل الاصلية فليس يعطى صلى الله عليه وسلم لشئ من الوجود أمرا من الامور الا ما أعطاه الاقتطاع الالهى فبان لك ان بروز العطاء من الحق جملة وتفصيلا لمن أريد ذلك وتفصيله على أربابه وفى مرتبة حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم يعطيه لاربابه بحسب النسب فهذا معنى الحديث انما أنا قاسم والله معطى الحجابية الاولى للحق حجاب الكبرياء ولا سبيل الى اختراقه والحجاب الثانى للحق حجاب الحقيقة المحمدية بين الله وبين الوجود والحقيقة المحمدية دونها حجب الانوار فلا مطمع لاحد أن يصل الى الحقيقة المحمدية يتخطى حجب الانوار التى دونها وانما تجليات الحق كلها من وراء حجاب الكبرياء ومن وراء حجاب الحقيقة المحمدية ومن وراء الحجب التى دونها وأما الوصول الى الله تعالى من باب النبى صلى الله عليه وسلم بكونه بابا فى الوصول الى الله تعالى ولا مطمع لاحد فى الوصول الى الله بدونه فانما معنى ذلك بمتابعة شرعه واقتفاء سبيله والتخلق باخلاقه والتأدب بآدابه مع اخلاص الوجهة فى ذلك كله الى الله تعالى فبهذا المقدار يصل العبد الى الله تعالى وبغير هذا المقدار لا سبيل للوصول الى الله تعالى فالواصل الى الله تعالى اذا كان يريد أن يتزاح عنه الحجاب مطلقا ويصل الى الله محضا بلا حجاب أو يتخطى الحجاب الى ما وراءه فهذا أمر لا سبيل اليه ولا مطمع لاحد فى دركه انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن املائه رضى الله عنه﴾ قال قال أبو العباس المرسى لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعى أو من الفناء الذى تدعيه هذه الطائفة رضى الله عنهم ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الحديث ﴿فاجاب رضى الله عنه بقوله﴾ أما محبته صلى الله عليه وسلم للنساء والطيب المذكورين فى الحديث والحديث صحيح يقتضيان أن له بشرية مثلنا صلى الله عليه وسلم اعلم ان له بشرية صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبياء والرسل لكن تلك البشرية معصومة من مخالفة الاحكام الالهية مطلقة فيما أذن لها فيه كالجماع والاكل والشرب وليس ان تلك البشرية معصومة من جميع توابعها فانه لو كان كذلك ما وقع التناسل من جسد آدم عليه الصلاة والسلام ولا خرجت حواء منه وابطلت عمارة الدارين التى هى مراد الله من العالم واعلم ان لكل عارف محبتين محبة فرد وحده متعلقة بها الذات القدسية منشؤها مطالعة الجمال وهذه المحبة تستأصل جميع وجوه المحبة وعروقها واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل حبك أحب الى الى أن قال من الماء البارد للعطشان الخ

فى المفهم ونقل كلامه الابى ثم نقل كلام ابن العربى وزيفه ثم نقل كلام اختيار ابن بزيزة تكفير الطاعات للكبائر واحتجاجه بقوله ثم قال
قلت الجارى على مذهب الاشعرية انه يجوز مغفرة الكبائر دون توبة وصحة تكفيرالخ لها ونقله الشيخ السنوسى فى تكميله اكمال الاكمال
وأقره ونقل القول بذلك ابن التين الصفاقسى فى شرح البخارى والبدر الدمامينى فى حواشيه وكذا قال بذلك أيضا ابن عرفة فيما نقله عنه
السيد الشريف السلاوى والبسلى فى تقييدهما فى التفسير وقد ألف فى هذه المسئلة الشيخ أبو العباس أحمد بابا أقيت ونقل نصوص الائمة
المسلمين كلهم وغيرهم ثم قال وأقول الذى يتبادر للفهم ويظهر للنظر هو القول الثانى وهو جواز غفران الكبائر كالصغائر ببعض الاعمال
المقبولة بفضل الله تعالى لامور أحدها ما ثبت من قواعد أهل السنة وأصولهم ان الله تعالى بفضله وكرمه سبب لنجاة من شاء لعباده
العاصين عملا صالحا يعمله وقولا طيبا يقوله ومن ٣٦ أى أنواع الطاعات سيما التى جاءت الاخبار انها تكفر الذنوب ثانيها
ما قاله الائمة ان ظواهر الشرع
هى الجادة عند اختلاط الآراء
واشتباك الاقوال ان لم تخالف
الادلة العقلية ولا شك ان ما جاء
فى الاحاديث من تكفير الاعمال
للذنوب كثير جدا بحيث لا يحيط
بها أحد ثم ذكر جماعة ألفوا فى
الخصال المكفرة لما تقدم وما
تأخر من الذنوب من حفاظ
المتأخرين ثم قال وليس رد جميع
الاحاديث الواردة فى ذلك بحديث
ما اجتنبت الكبائر والحكم عليها
بالتقييد به بين سيما منها ما لا يمكن
تقييده به ثم ذكر أحاديث كثيرة
مما لا يمكن تقييده ثم الى غيرها
من الاحاديث فى هذا المعنى التى
لو تتبعت لجاء منها أوراق عدة
بعضها صحيح وبعضها ضعيف ولا
يمكن تقييدها بحديث ما اجتنبت
الكبائر أصلا لانها صريحة فى
تكفير الكبائر صراحة لا تقبل
التقييد ثم ذكر تأويل حديث
ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر
وجوها أخر فى تقوية هذا القول
الثانى ذكر فى خامسها ما جاء فى روايات كثيرة عن الصالحين وتواتر فى رؤيتهم خلقا من الناس فى المنام بعد موتهم
فيذكر كل أحد انه غفر له بسبب عمل خاص وقد كان مات على غير توبة ثم سرد من ذلك جملة صالحة ثم قال وغيرها مما يكثر فهذه المنامات وان
كانت لا يستدل بها على الاحكام الشرعية كما قال المحققون ونقضوا الاجله ما وقع لكثير الابى الاصبغ بن سهل فى أحكامه منها ما قاله الامام
القدوة المحقق نخبة العلماء أبو اسحق الشاطبى رحمه الله فى موافقاته وكذا عز الدين بن عبد السلام قبله فى فتاويه والشيخ البسلى فى نكت
التفسير لكنها مما يستأنس بها ويتقوى رجاء العاصى بها على رفقه لعله يحصل له مثل ذلك اعتمادا على فضله تعالى اهـ ما نقله فى مطالع
المسرات ونقلته منه ملخصا ثم قال والذى يظهر ان خلافهم لم يتوارد على محل واحد وان المانعين لتكفير الكبائر السيآت بالحسنات انما
يعنون مطلق الحسنات التى فى قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيآت ونحوه مما ورد فيه تكفير السيآت من غير تصريح فيه بتكفير

فهذه هى المحبة الواقعة فى الروح ومحبته له من حيث البشرية هو قوله صلى الله عليه وسلم حبب الى
من دنياكم ثلاث الخ فهذه المحبة لا تناقض تلك المحبة ولا تسمى نقصا لان هذه المحبة فى البشرية
وضعها الله للرسل للتأليف مع الخلق وتأدية الاحكام الالهية وتبليغ الرسالة والتناسل الذى
تقع به عمارة الدارين فان ذلك هو عين الكمال الالهى فان الرسول صلى الله عليه وسلم لو بقى على
المحبة الاولى مجردا عن المحبة البشرية لبطلت الاحكام الالهية وبطلت الرسالة وبطل التناسل
وبطلت عمارة الدارين لان صاحب تلك المحبة لا يلتفت لغير الله أصلا ولا يبالى بغير الله أصلا شاهد
ذلك أن الملائكة العالين غرقوا فى محبة ذاته فهم دائبون الهيمان فى جمال الله وجلاله سكارى
لا يفيقون من الحب ولما لم تكن فيهم المحبة الثانية لم يعلموا بآدم ولا ابليس ولا كلفوا بالسجود
لآدم ولا يحضرون بيعة القطب لانهم غائبون عن التألف بغير الله تعالى فلو كانت الرسل هكذا
لبطلت الرسالة لعدم التألف بغير الله ولما أراد الله انه اذ ما سبق فى علمه من ارسال الرسل لخلقه
وضع الله فيهم المحبة البشرية ليتألفوا بغير الله تعالى فيتم مراد الله بتبليغ الرسالة وثبوت الاحكام
الالهية والقيام بحق التكليف وظهور التناسل وكمال عمارة الدارين وهذا غاية الكمال فان هذه
المحبة البشرية فيهم موجودة ولم ينقصوا بها عن محبة الملائكة العالين لذات الله تعالى فانهم
مماثلون لهم فيها وكان كمالهم بهذه المحبة البشرية فكل محبة فيهم من البشرية والاصلية لا تهدم
أختها ولذلك صحت له الخلافة صلى الله عليه وسلم لتألفه العوالم بالمحبة البشرية وهذا هو معنى اسمه
محمد يحمده جميع العوالم بما أفاض الله عليه من الحضرة الالهية والمحبة الاصلية هى التى يسمى فيها
أحمد لان تلك الحضرة لا يشاركه فيها مخلوق فهو أحمد من حمد الله فى ذلك المقام لعلو علمه بالله
تعالى بما ليس لغيره فيه مطمع وهذا ينبئك عن حضرتيه صلى الله عليه وسلم حضرته المحمدية
وحضرته الاحمدية ثم قال رضى الله عنه وخلافة الانسان على العوالم الا اذا كان كل جزء من العالم
يجد نسبة فيه فنسبة ما فيه للبهائم من الاكل والشرب والجماع ونسبة ما فيه للملائكة من الولوع
بالحضرة القدسية وكمال الهيمان فى جلال الله وجماله فاشتغاله بالحضرة القدسية وهى الحضرة
التى فيها الملائكة لا يشغله عن تأدية حقوق حضرة البهائم من الاكل والشرب والجماع وسائر
التقلبات البشرية وهذه الحضرة لا تشغله عن الولوع والهيمان فى الحضرة الالهية فان الكل
من الحضرتين مظاهر الكمالات الالهية وانما يذم الراتع فى الحضرة البهيمية اذ اشتغل بها عن
الاستغراق

الكبائر ولايخرج منه من ذنوبه كيوم ولدته أمه ونحو ذلك وهذا هو الذي تقتضيه قاعدة السنة من عدم الموازنة والابطال وان المجيزين لتكفير الكبائر بالاعمال الصالحة انما يعنون ماورد فيه نص بتكفيره لها أومن شاء الله تعالى ان يغفر له ذنوبه كلها بعمل صالح عمله ومن قاعدة السنة ان الله تعالى يغفر ذنوب من يشاء بلا توبة فضلا من الله تعالى ورحمة ومن فضله ورحمته غفرانه بسبب العمل الذي عمله وترتيبه لذلك فيقبله منه بفضله ومنته اه (وقال) في كتاب الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وبعد فهذه أحاديث نبوية تتبعتها من كتب غريبة ومشهورة وكلها داخلة تحت معنى واحد وهو العمل بما ورد الوعد فيه بغفران ماتقدم من الذنوب وماتأخر على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد رتبتها على الابواب ليسهل كشفها على الطلاب وسميتها بالخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة وقبل الشروع في ايراد الحديث فقد أردت أن أذكر شيأ من كلام الأئمة ٣٧ هنالك في جواز وقوع ذلك فمن ذلك ان الأئمة رضي الله تعالى عليهم تكلموا على قوله صلى الله عليه وسلم في أهل بدر ان الله تعالى اطلع عليهم وقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم بالجزم والرواية الاخرى لعل الله وقوله اعملوا للتكريم والمراد ان كل عمل عمله البدري لايؤاخذ به وقيل ان أعمالهم السيئة تقع مغفورة كأنها لم تقع وقيل انهم محفوظون فلا تقع منهم سيئة ومما يدخل في هذا المعنى ماورد في صوم يوم عرفة فانه يكفر ذنوب سنتين الماضية والمستقبلة فهو دال على وجود التكفير قبل وقوع الذنب ومن ذلك ماأخرجه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي فقال اللهم اغفر لعائشة ماتقدم من ذنبها وماتأخر وماأسرت وماأعلنت الحديث وقال لعمر رضي الله تعالى عنه غفر الله لك ماقدمت وماأخرت وماهو كائن الى يوم القيامة فدعاء المعصوم صلى الله عليه وسلم بذلك لبعض أمته دال على جواز وقوع ذلك واذا علم ان الله تعالى مالك كل شئ له مافي السموات ومافي الارض ومابينهما وماتحت الثرى لم يمنع ان يعطي ماشاء لمن شاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿قلت﴾ والاحاديث التي أوردها نوردها ان شاء الله تعالى آخر الكتاب في فصل مكفرات الذنوب هنالك ولكني أوردت أحاديث بين لك ان مايأتي ذكره في الفصل الذي يأتي بعد هذا الفصل لاينتقده الا من كان منتقدا على النبي صلى الله عليه وسلم لان الاذكار التي نذكرها هي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم ماسيذكر في ذلك الفصل ومن قال ان ذلك يوجب الأمن من مكر الله تعالى ومايوجب الأمن من مكر الله تعالى لاينبغي ان يذكر أوانه كذب فكلامه متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الينا فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال استغفروا فاستغفرنا فقال أتموها سبعين مرة فاتممناها فقال رسول الله صلى الله تعالى

الاستغراق في الحضرة الالهية وأما ان كان يعطي لكل ذي حق حقه فتلك غاية الكمال وما سمعت من اطلاق حضرة البهيمية فلا يطلق ذلك على الكامل صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان له صفة البهيمية وانما يقال ان في مطلق الانسان من نسبة الحضرة الالهية نسبة ماعند البهائم كغيرها من جميع الموجودات وهذا من حيث التكميل في مطلق الانسان من كونه مظهرا لجميع الحضرة الالهية لا من حيث الذم انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة الرؤيا التي وردت في الحديث وهي قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة الخ الحديث (فاجاب رضي الله عنه) قال اعلم ان الاشياء التي يراها النائم هي خواطر ترد على قلبه في حالة النوم ويصوغ الملك الموكل بالرؤيا للرائي صورة تناسب ذلك الخاطر على قدر مايراه في الصورة المتخيلة وهذه حقيقتها ثم الرؤيا وجود الاجساد من الملك للرائي على قدر قوته المتخيلة وضعفها والقوة المتخيلة على قدر قوة قلب صاحبها فان كان قلب صاحبها تام الخلوص الى الحضرة الالهية متمكنا من صفاء اليقين صاغ له الملك اجساد الخواطر على قدر صفائه ثم أمده من الغيب بعلم لدني يعطيه العلم بتلك الصور وماتأويلها ومايراد بها يعني في اليقظة وهذا التعبير منه والتأويل لايخطئ ويكون مضاهيا للكشف الصحيح أو يعطيه الحق أمرا آخر في الرؤيا اذا أراد أن يعلمه أمرا من أمور الغيب أمر الملك الموكل بالرؤيا ان يصوغ له جسدا على نسبة ذلك الغيب الذي وقع به الاخبار ولم يكن ذلك من طارق الخاطر على القلب وانما هو وحي الهي يوحيه للروح المتمكنة من حضرة القدس ويعطيها العلم معه بصورة الشئ المرئي وماتأويله ومايراد منه ومثال هذا قوله صلى الله عليه وسلم بينما أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن فقيل له ماأولتهما يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أولتهما كذابين يخرجان من بعدي والنسبة التي وقع التعبير بها لما كان الذهب أشرف المراتب المعدنية وأعلاها ناسب رتبة الرسالة في المرتبة الآدمية لانها أعلى الكمالات الانسانية ولا كمال أكبر منها ثم أضيف السوارين اليه ثم جعل في ذراعيه اشارة الى انهما واقعان في وقته صلى الله عليه وسلم ويدعيان مرتبته صلى الله عليه وسلم ومافي الحديث من قوله كذابين يخرجان من بعدي لما انه من اعطاء الحكم مرتبة القرب ماقارب الشئ يعطى حكمه لما قربت وفاته عليه الصلاة والسلام فاما هنالك

عليه وسلم ما من عبد ولا أمة يستغفر الله سبعين مرة الا غفر له سبعمائة ذنب وقد خاب عبد أو أمة عمل في يوم وليلة أكثر من سبعمائة ذنب
رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي والاصبهاني وروى أبو داود في سننه والطبراني في كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبي الدرداء رضي
الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني آت من ربي فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التي قبلها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابي قال قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم
استغفر غفر له قال نعم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم قلت يارسول الله وان زنى وان سرق قال نعم على رغم
أنف عويمر ثم قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس في قوله
تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ٣٨ قال أخبر الله عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته
ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان
أو كبيرا ثم استغفر الله يجد الله
غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه
أعظم من السموات والارض
والجبال (وروى) الطبراني
مرفوعا من صلى على صلاة
واحدة صلى الله تعالى عليه عشرا
ومن صلى على عشرا صلى الله تعالى
عليه مائة مرة ومن صلى على
مائة مرة كتب الله تعالى بين
عينيه براءة من النفاق وبراءة من
النار وأسكنه الله يوم القيامة مع
الشهداء (وروى) الترمذي عن
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه
وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة
أكثرهم على صلاة وأخرج البزار
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان لله تبارك وتعالى
عمودا من نور بين يدي العرش
فاذا قال العبد لا إله الا الله اهتز
ذلك العمود فيقول الله تبارك
وتعالى اسكن فيقول كيف
أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول قد
غفرت له فيسكن عند ذلك وعن
أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد المسلم لا إله الا الله خرقت السموات حتى تقف بين يدي الله عز وجل تأويلها
فيقول الله عز وجل اسكني فتقول كيف أسكن ولم تغفر لقائلها فيقول الله عز وجل ما أجريتها على لسانه الا وقد غفرت له رواه أبو منصور
الديلمي في مسند الفردوس قوله خرقت أي قطعت وجاوزت وفي الفردوس عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكتوب
على باب الجنة لا اله الا الله لا أعذب من قالها وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت
على ذلك الا حرم الله جسده على النار رواه الحاكم وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءت شهادة أن لا اله الا الله فاخذت بيده وأدخلته الجنة وعن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا منشرهم وكأني أنظر الى أهل لا اله الا الله وهم

فكانا كأنهما خرجا من بعده وأما ان البعدية ههنا بعد فراغ الرسالة وفراغ زمنها فانه صلى الله عليه
وسلم حين نزلت عليه اذا جاء نصر الله علم انها نعيت اليه نفسه وفيها اخبار بانقضاء زمن رسالته
بقوله فسبح بحمد ربك الى آخر الآية لانه في زمن الرسالة والتردد بين أحوالها وأحكامها واصلاح
مجاريها وتمهيد طرقها ومكابدة ما يبدو له من الخلق على اختلاف مراتبهم وتبليغ كل مرتبة
ما تختص به من الحكم الالهي وهذا التعب اذ تحمله لله بالله فان روحه القدسية كانت قبل الرسالة
في نعيم لا يعادله نعيم وفي صفاء من الوقت وهناء من العيش لا يدرك قياسه فلما وجهه الله مع هذا
الى الرتب الخلقية وتربيتهم وارشادهم وتحمل ثقل اعبائهم على ما فيهم من البعد عن الحضرة
الالهية فلما قال له اذا جاء نصر الله والفتح المراد به فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا أخبره في هذا وأشار له الى انه بزغت شمس الوقت الذي يرده
فيه الى الحالة الاولى وهي تفرده بالحق في حضرة قدسه وعدم التوجه لغيره حيث يطيب له النعيم
كالنعيم الاول فلما انتهى وقت الرسالة وانقضى وتمكن ما يراد منها كأنه صلى الله عليه وسلم فرغ
عمره فهنالك قام الملعونان بعد انقضاء مدة الرسالة فصدق قوله يخرجان من بعدي فكان مسيلمة
باليمامة ادعى الرسالة والاسود العنسي ادعى الرسالة باليمن وكقوله صلى الله عليه وسلم رأى الليلة
رجل صالح نيط أبو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر ومعنى
هذا تتابعهم بالخلافة وان كانت القوة المتخيلة في غاية الضعف لقوة ضعف قلب صاحبها والقلب
الضعيف هو الذي ألف العادات وانهمك في بحر الجبلات وألف اللهو واللعب والخوض في قيل
وقال وفي خذوهات حتى كشف له الحجاب بينه وبين الحضرة الالهية وعدم خبر النور صاغ له الملك
على قدر خواطره الغريقة في بحر الظلام فكانت رؤياه أكثرها كذبا لا يبالي بها وهذه هي
مرتبة النفس البعيدة عن الله وما بين هذه والتي قبلها أمور كثيرة لكل مرتبة حكم على قدر
ما يناسبها وأصل الرؤيا كلها اما من عالم الخواطر واما من عالم الوحي والوحي فيها هو كالقطة
للروح المتمكنة من الصفاء ويبعد غوره على قدر بعد الروح من التمكن من الصفاء وعالم النوم
شامل لعالم الخواطر وعالم الوحي وأما ما يصدق من مرائي بعض الكفار فانما فيها حق لبعض
أهل الله كرؤية العزيز حق لسيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام ورؤيا موبذان كسرى انما فيها
حق للنبي صلى الله عليه وسلم وتمكين دينه وأما تفسير الرؤيا فلا يحل لاحد أن يتكلم فيها الا اذا علم

ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وفى رواية ليس على أهل لا إله الا الله وحشة عند الموت ولا عند القبور رواه الطبرانى والبيهقى وروى أبو منصور الديلمى وقال متصل الاسناد عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حضر ملك الموت رجلا فنظر فى كل عضو من أعضائه فلم يجد له حسنة ثم شق على قلبه فلم يجد شيأ ثم فك لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا إله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك كلمة الاخلاص انتهى ﴿قلت﴾ وسيأتى فى فصل فضائل الاذكار اللازمة وفصل فضائل غير اللازمة وفصل مكفرات الذنوب من الاحاديث كثير مما يؤيد هذا المقدم واذا تحرر هذا وفهمته وأعطيته حقه من التأمل ظهر لك ظهور الاغبار عليه ان ما سنورده فى الفصل الذى بعد هذا الفصل لا ينتقده الا من يريد الانتقاد على رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم لا علينا لان الفضائل التى سنذكرها فى ٣٩ ذلك الفصل لذاكر أذكار طريقتنا هذه هى التى ذكر فيها النبى صلى الله عليه وسلم ما سمعته فى الاحاديث المتقدمة قريبا ومن قال ان ذلك يوجب الامن من مكر الله وما يوجب ذلك لا ينبغى أو قال انه كذب أو جنون فكلامه متوجه الى النبى المعصوم صلى الله عليه وسلم وحينئذ فقد استرحنا لكفره وكذا المستهزئ الذى يقول انظروا الى الذين دخلوا الجنة أو الذين جاوزوا الصراط والذين غفر الله لهم جميع ذنوبهم أو الذين صاروا أولياء الله لاستهزائهم بشعائر الدين وبآيات الله وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وأما نحن معاشر فقراء الطريقة الاحمدية المحمدية فلا كلام لنا معهم اذ لا يتوجه شئ من كلامهم الينا لانا لا نأمن من مكر الله وكيف نأمن وعدم الامن من مكر الله تعالى شرط لازم فى طريقتنا هذه ومن خالف وأمن ينسلخ عنها ولا يموت الا كافرا والعياذ بالله تعالى انظر الفصل الثانى والثلاثين من هذا الكتاب المدارك ان قيل بقى عليك ايرادان الاول من مقتضى كلام شيخكم انه علم انه مأمون العاقبة وان عاقبته لا تتغير والولى لا يبلغ ذلك المقام الثانى انا نرى ممن أحب الشيخ التجانى وأهل طريقته وأوراده ولم نر فيهم الولاية وذلك يدل على ان ما قيل كل من أحبه وأخذ طريقته لا يموت حتى يكون وليا باطل ﴿قلت﴾ وهذان الايرادان مردودان على موردهما ودالان على انه من الجهلة لان سادات الاولياء والعلماء نصوا على ان الولى قد يكون مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته وقد يعلم ذلك وعلى ان الولى لا يشترط فى كونه وليا ان يعلم انه ولى بل يجوز ان يعلم الولى انه ولى وقد يجهله ولا يشترط أيضا فى كونه وليا ان تكون له كرامة ظاهرة واذا كان الولى نفسه يجهل انه ولى فكيف يحكم بعدم ولايته بجهول غيره انه ولى قال الامام أبو القاسم القشيرى رضى الله تعالى عنه فى رسالته واختلف أهل الحق فى الولى هل يجوز ان يعلم انه ولى أم لا فكان الامام أبو بكر بن فورك يقول لا يجوز ذلك لانه يسلبه الخوف

تأويلها ولا يعلم تأويلها الا الصديق أو من قارب مقام الصديقية انتهى من املائه علينا رضى الله عنه قال عليه الصلاة والسلام ما من أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام مع ان المعتقد والذى يجب المصير اليه ان النبى صلى الله عليه وسلم حى فى قبره بذاته الشريفة التى كان عليها فى دار الدنيا مع ان روحه الشريفة دائمة فى حضرة القدس أبد الآبدين ومعنى حياته فى قبره لان الروح تمد الجسد فى القبر بنورها من الحضرة القدسية فهذا معنى الحياة فى القبر وكذلك حياة العارفين وأما قوله عليه الصلاة والسلام الا رد الله على روحى يعنى روحه التى فى حضرة القدس ترجع الى جسده الشريف لرد السلام على المسلم عليه وترجع الى مقرها وهى حضرة القدس والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ومما أملاه علينا رضى الله عنه قال ورد فى الحديث قال عليه الصلاة والسلام لا أعلم عزير نبى أم لا وهذا قبل علمه عليه السلام بنبوته عليه السلام وهو صاحب الحمار الذى ذكره الله فى الآية وهو قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه أى لم يتغير وانظر الى حمارك فوجده لم يبق له أثر وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فأحيا الله الحمار فى الحين قال اعلم ان الله على كل شئ قدير انه تشكى الى الله مرة حين كان أسيرا فى يد بخت نصر قال رب فعلت فى بنو اسرائيل ما هو كيت وكيت أمورا مستقبحة عادية تنكرها الطباع وهدمت بيت عبادتك فنزل اليه ملك قال له يا عزير جئتك لأسألك فخبرنى أخبرنى كم فى البحار من قطرة وكم فى الارض من رملة الى أمور ذكرها بعيدة يحصيها العقل فقال عزير من يحصى هذا أو يعلم هذا قال له من يسأل عما لا علم له به ثم قال له أرأيت لو اشتكت لك الارض والبحر قال لك البحر ضقت بما فى من خلق ربى وأريد أن أمتد فى الارض ليتسع الحال على الخلق الذى فى جوفى فقالت لك الارض ضقت بما فى من خلق ربى وأريد أن أمتد فى البحر ليتسع الحال على ما فى من خلق ربى ماذا كنت تحكم بينهما قال له أقول لهما كل منكما أتى بحجة لا تنفعه ان الله قدر لكل منكما قدرا وحدا لكل منكما حدا لا يتعداه فلا سبيل الى ما تريدان فقال له الملك فهلا حكمت بهذا على نفسك أراد الملك ان الذى أنت فيه وبخت نصر فيه كل منكما له حد عند الله لا يتعداه والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وقال لما ذهب التوراة من يد بنى اسرائيل ورد الله على بنى اسرائيل بعد ذهابهم فالتفتوا الى التوراة فلم يجدوا لها محلا ولا أصلا فتضرع عزير الى الله عز وجل فى رد

و يوجب له الأمن وكان الاستاذ أبو علي الدقاق يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا لكن يجوز أن يعلم بعضهم ذلك كما يجوز أن لا يعلم بعضهم فاذا علم بعضهم انه ولي كانت معرفته كرامة له انفرد بها وليس كل كرامة لولي تجب ان تكون تلك بعينها لجميع الاولياء بل لو لم تكن للولي كرامة ظاهرة لم يقدح عدمها في كونه وليا بخلاف الانبياء فانه يجب ان تكون لهم معجزات لان النبي مبعوث الى الخلق فللناس حاجة الى معرفة صدقه ولا يعلم الا بالمعجزة وبعكس ذلك حال الولي فانه ليس بواجب على الخلق ولا على الولي أيضا العلم بانه ولي والعشرة من الصحابة صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبرهم به من انهم من أهل الجنة (قلت) وكذا شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبره به من انه هو ٤٠ وجميع أحبابه وأهل طريقته من أهل الجنة ونحن معاشر الفقراء الاحمدية المحمدية التجانية صدقنا كذلك ولله الحمد (قال) الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وقول من قال لا يجوز ذلك لانه يخرجهم من الخوف فلا بأس ان لا يخافوا تغير العاقبة والذين يجدون في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والاجلال للحق سبحانه يزيد ويربى على كثير من الخوف وقال بعد كلام يجوز أن يكون من جهة كرامات ولي أن يعلم انه مأمون العاقبة وانه لا تتغير عاقبته فتلحق هذه المسئلة بما ذكرنا ان الولي يجوز ان يعلم انه ولي اهـ وفي الابريز ان ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه قال في الفتوحات المكية في الباب الرابع والستين وثلثمائة ان الولي اذا نزل عليه الملك فقد يأمره بالاتباع ويخبره بصحة حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله تعالى وانه من أهل السعادة والأمان كما قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة اهـ وقال الشيخ الشعراني في كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وسألوني أيما أفضل الاولياء عندكم فقروا من كان كثير الكرامة أو من كان قليلها فاجبتهم الفضيلة لها جهتان جهة تتعلق بالولي وجهة تتعلق باهل عصره فجهة الولي في نفسه ان يكون على الكتاب والسنة لا يخرج عنهما قيد شبر وأما جهة أهل عصره فانه كلما كثر تكذيبهم له كثرت كرامته فاكثر الاولياء كرامة من كثر تكذيب قومه له وأقلهم كرامة من كثر تصديق قومه له لان الرسول انما يبعث لاقامة الحجة على أهل الضلال وكذلك أتباعه من الاولياء ومن هداه الله لا يتوقف في اجابة الداعي الى حضرته على ظهور كرامة أبدا وقد أنشدوا في الكرامات

بعض الرجال يرى كون الكرامات * دليل حق على نيل المقامات
واتها غير بشرى قد أتتك بها * رسل المهيمن من فوق السموات
وعند [illegible] * [illegible] به الجماعة لم تغتر [illegible]
[illegible] والاسد راح [illegible] * في حق قوم ذوي جهل وآفات

التوراة عليهم فصبه الله في صدره فيصالها فاخرجها لبني اسرائيل فكتبوها من حفظه انتهى من املائه علينا قال عليه الصلاة والسلام لو أرسل حجر من السماء الى الارض لوصل من الصبح الى الليل وهذا الحجر ألقي من رأس جهنم منذ سبعين سنة ما بلغ قعرها الى الآن ثم ذكر صلى الله عليه وسلم وانها تملأ من الانس والجن كلها وفي كل يوم وليلة يقطع ألف عالم ثم تضرب هذا العدد في سبعين فيخرج أربعة وعشرون ألف عام وسبعمائة ألف وثمانين ألفا فهذه مدة جهنم بين القالكين أعني رأسها وقعرها أعاذنا الله منها بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وفي الحديث) قال عليه الصلاة والسلام غشتكم السكرتان سكرة حب العيش وسكرة حب المال فعند ذلك لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر ويكون القائم بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار انتهى (وفي الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم العمل في الهرج كالهجرة معي أو كالهجرة الي انتهى (وفي الحديث أيضا) قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى قال سيدنا رضي الله عنه المراد بالفقيه هنا العارف بالله تعالى انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه لا يقبل الله منه شيأ من أعماله والعرب كانت تستعمل هذين اللفظين يقولون لا أقبل منك لا صرفا ولا عدلا يعني بالصرف صرف الدنانير بالدراهم والعدل هي الموازنة اذا أرادوا ان لا يقبلوا من أحد شيأ انتهى من املائه علينا رضي الله عنه قيل للشاذلي رضي الله عنه ورد في بعض الاخبار في الحديث انه يقول من خرج لي عن كل شئ ثم جعل انه لكل شئ تجليت له في كل شئ حتى يراني كأني في كل شئ قال الشاذلي للسائل هذه طريقة العوام ليست طريقة الخواص الاكابر وأما طريق الخواص كأنه يقول فيها من أقبل لي على كل شئ بحسن اختياري في كل شئ قطعته عن كل شئ حتى يراني أقرب اليه من كل شئ فالاول مشهد العارفين والثاني مشهد الافراد جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه وتوبة الخواص الرجوع من كل شئ الى الله بالبراءة من جميع غيره دل على هذه التوبة الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم هاجروا الى الله من الدنيا وما فيها والآية أيضا دلت على هذه التوبة قال سبحانه وتعالى

وليس يدرون حقا انهم جهلوا * وذا اذا كان من أقوى الجهالات
وما الكرامة الا عصمة وجدت * فى حق قوم بأفعال ونيات
وأنشدوا
تلك الكرامة لا تبغى به بدلا * واحذر من المكر فى طى الكرامات
ان الكرامة قد يكون وجودها * لحظ المكرم ثم ساء سبيلا
ترك الكرامة لا يكون دليلا * فاسمع لقولى فهو أقوم قيلا
ستر الكرامة واجب متحقق * عند الرجال فلا تكن مخذولا
فاحرص على العلم الذى كلفته * لا تتخذ غير الاله بديلا
وظهورها فى المرسلين فريضة * وبها تنزل وحيه تنزيلا

(وايضاح ذلك) ان الولى يدعو الى الله تعالى بشرع صحيح ثابت قد تقرر قبله من غيره من النبيين والنبى يدعو الى الله تعالى بشرع غريب قد أتى به لم يتقدمه أحد من أهل عصره فاحتاج الى ظهور المعجزات الدالة على صدقه وصحة ما جاء به اه (وقال فى فرائد الفوائد) وقد يفترقان ٤١ يعنى المعجزة والكرامة أيضا فى ان دلالة المعجزة على النبوة قطعية وان النبى يعلم انه نبى والكرامة ظنية ولا يعلم مظهرها أو من ظهرت على يديه انه ولى وقد يعلم القشيرى الذى نقول به جواز علم الولى بولايته وتكون معرفته تلك كرامة ظاهرة فى حقه اذا أطلعه الله تعالى على ما وهبه وهذا هو الراجح وعليه جماهير العلماء قال ابن فورك لا يجوز ان يعلم انه ولى لان ذلك يسلبه الخوف ويوجب له الامن فهذا مذهب ضعيف لان من كان بالله تعالى أعرف كان من الله تعالى أخوف وقال ابن معز الذلك وفاقا لابى على الدقاق وأبى القاسم القشيرى وردا على من نازع فى ذلك بانه ينافى الخوف لان التحقيق ان علم الولاية لا ينافى الخوف ألا ترى ان العشرة المبشرين بالجنة عالمون بانهم من أهلها ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما لا يحد اه ﴿قلت﴾ ومع جميع ما تقدم فانا نطمع برحمة من رحمته سبقت الغضب وفيض من لا يخص من طلب ونحن وان كنا لسنا أهلا لان نرحم فربنا ٦ جواهر ثانى الكريم أهل لان يرحم فكيف لا وقد قوى رجاؤنا بقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وبقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما ويا لله العجب من قوم يهت يلوموننا فى حسن ظننا بربنا ويطلبون منا سوء الظن به بعد ما سمعوا الله تعالى يقول فى كتابه وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ورسوله صلى الله عليه وسلم يقول خصلتان ليس فوقهما شئ من الشر سوء الظن بالله تعالى وسوء الظن بعباد الله تعالى أو كما قال بما هذا معناه وكيف لا نحسن ظننا بملك كريم يرضى من عبده العمل اليسير وينيله الخير الكثير (وفى السراج المنير) عند قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها * وعن أبى عثمان النهدى انه قال لابى هريرة بلغنى عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليعطى عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة بل سمعته يقول ان الله يعطى عبده

ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلها آخر الآية وعند العارفين كل ما شغل عن الله ولو لحظة من الدهر فهو إله دونه فاذا يشتغلون عن الله طرفة عين فهذه توبة العارفين والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (ومما أملاه علينا رضى الله عنه) ورد فى الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادى فى القيامة من كان له دين على فلان فليأتنى أؤديه عنه وليفعل مائة مرة عليه فى كل يوم حتى يكمل وتلاوتها مع البسملة فى كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام فى وقت الذكر وفيها عدد ثلاثة وثلاثون ألف سلكة وثلاثمائة سلكة وثلاثة وثلاثون سلكة وثلث سلكة وفيها عشرة آلاف قصر فى الجنة انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث (فاجاب رضى الله عنه بما نصه) اعلم ان البساط الذى أثاره هذا الحديث منه صلى الله عليه وسلم ان العرب كانت عادتها اتباع الرؤساء فى الحج فى كل ما يأمرون به وينهون عنه وكانت هذه عادة العرب وسبب ذلك ان بعض أبناء العرب كانت أمه وهبته طفلا للكعبة يخدمها لله تعالى مملوكا فكان لا يخرج من الكعبة للخدمة ولعبادة الله تعالى ولا يلتفت لشئ من أمور الدنيا ولا يتوجه لقليل ولا كثير مما الناس مكبون عليه وليست همته الا خدمة الكعبة وتعظيمها فنشأ كذلك الى أن كبر فاعظمت العرب شأنه لما رأوه كذلك واعتقدوا انه من أكبر المقربين الى الله تعالى فكانوا يخرجون به فى الحج فى كل عام يقتدون به ويتبعونه لتعظيمه فى قلوبهم فما زال كذلك الى ان مات وكانت العرب فى ذلك الوقت شأنها التطير والتفاؤل بالامور فرأوا فى أنفسهم انهم أصابوا خيرات كثيرة فى دنياهم بسبب متابعتهم له فى الحج وربما توجه بعضهم اليه فى الامور يسأله لهم من الله عند الكعبة فيقضى به حوائجهم فزاد تعظيمه فى قلوبهم فكانوا كذلك يتبعونه فى كل ما فعل فى الحج يقتدون به ويمتثلون أمره فما زال كذلك حتى توفى فاجتمعت العرب على قبيلته وهم يقال لهم النسات فى العرب فقالت العرب لقبيلته قدموا النامة كم واحد نقتدى به فى حجنا فقدموا واحدا منهم فما زالوا كلما توفى واحد قدموا مكانه آخر من تلك القبيلة فما زالوا واحدا بعد واحد الى أن قام عليهم الاسلام فكانت رؤساؤهم بعد ذلك الشخص الاول ربما ضاق عليهم الحال من الاشهر

المؤمن ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية ثم قال في السراج ويؤتي أي يعطي صاحب الحسنة من لدنه أي من عند الله تعالى على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل أجرا عظيما أي عطاء جزيلا اهـ ومن تأمل هذا علم انه لا ينكر ما سنذكره في الفصل الذي بعد هذا الفصل الا من جهل سعة فضل الله تعالى وكيف لا نحسن ظننا وقد أعلمنا انه لا يعطي عبدا من عباده الا من ظن به تعالى ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم أمر بحسن الظن به بقوله كما في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا (وفي) البحر المورود في المواثيق والعهود للشيخ الشعراني رضي الله تعالى عنه أخذ علينا العهود أن نحسن ظننا في الله عز وجل ولا نسيء الظن به ولو فعلنا من معاصي أهل الاسلام ما فعلنا واعلم يا أخي ان حسن الظن بالله تعالى هو محط رجال الاولين والآخرين ولذلك ختمنا به عهود هذا الكتاب الخاص

بالمريدين وقد حث الحق عز وجل على حسن الظن به بقوله في الحديث القدسي أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا والمراد به العبد المسلم دون الكافر بالاجماع وفي الحديث بشرى عظيمة من الله عز وجل لان في الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل لذلك الظن الخير أو الشر ولكن الحق تعالى ما وقف هنا لان رحمته عز وجل سبقت غضبه بل قال سبحانه وتعالى معلما العباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل مسلم لم يظن بالله تعالى خيرا فقد عصى أمره سبحانه وتعالى وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فتدخل جميع الذنوب في حواشيه وتقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام ما بقي لغضب ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهي ان المراد من حصول حسن الظن انما هو حالة طلوع الروح لان الحكم لها وهو أمر مغيب عنا لا نعرف هل نوفق به أم لا وأما قبل طلوع الروح فلا مدار عليه وان كان محمودا أيضا ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فافهم فعلم ان الواجب على كل مسلم دوام حسن الظن ليلا ونهارا فانه عنوان السعادة لكن يكون ذلك غيران الشريعة قال فان قيل ان بعض استمرت العلماء يقول ان ترجيح جانب الرجاء وحسن الظن لا يؤمر به العبد الا اذا كان محتضرا والا فترجيح جانب الخوف أولى في حقه فالجواب انا نقول ان الوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من أنفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا واحدا فهو محتضر حينئذ على الدوام فلا يجوز له سوء الظن بالله تعالى أبدا في نفس من الانفاس لاحتمال ان يكون ذلك النفس هو آخر العمر فتخرج روحه على تلك الحالة فيلقى ربه وهو طان به السوء فيجري [illegible] ذلك من أنواع العقوبات والخزي في البرزخ ويوم القيامة نسأل الله تعالى العافية فيما يرد على العبد الا ظنه بربه عز وجل ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلم ان من ظن به عز وجل خيرا فانا نشاهده كرمه سبحانه ما لم يخطر له على بال قال الشعراني [illegible]

الحرم لكونهم لا يقتتلون فيها ولا يقتلون فيها أحدا أصلا فربما ضاق حالهم من تركهم الامور في الاشهر الحرم فطلبوا من رئيس الحج ان يحل لهم الشهر الحرام وهو المحرم يجعله لهم حلالا ثم يجعل مكانه صفر هو المحرم ويحرمه لهم ثم تنتقل الشهور على هذا المنهج وكانت السنة عندهم ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فاذا فرغوا من الحج اجتمعوا عليه فاحل لهم المحرم وجعله في مكان صفر من العام السابق ثم في كل عام ينتقل المحرم الى محل صفر في العام السابق فلا يزال هكذا ينتقل المحرم في الشهور والشهور تنتقل بانتقاله فيصير الشهر الحلال حراما والشهر الحرام حلالا فلا يزال كذلك الى أن يرجع المحرم الى محله في الدورة الاولى ثم يحدث له دورة ثانية وثالثة وهكذا فما زالت عادة الرؤساء والعرب على هذا المنهج والشهور كلها تحسب بذلك الحساب لا يتخطاها أحد الى ان كانت الحجة التي قبل حجة الوداع حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس بعثه صلى الله عليه وسلم ليحج بالناس وقد حج المسلمون والمشركون وقد حج بالناس رئيس النسأة كان يركب على حماره ويحير بالناس في الحج فيقتدون به في كل ما فعل وقد حج على حمارته ثلاث أربعين سنة وكانت تلك الحجة في ذي القعدة وهي المسماة بذي الحجة عندهم وأحل لهم الشهر الذي يليها وهو المحرم في عادتهم والشهر الذي أحله في عادتهم هو شهر ذي الحجة المقرر عند الله تعالى في الغيب وهو عندهم المحرم عادة فأحله لهم ونقله الى شهر صفر وجعله هو المحرم عندهم وذلك المحرم في تلك السنة هو الشهر المحرم عند الله تعالى في الغيب وتابعته الشهور في ذلك العام على سننها كل شهر في محله المسمى به في الغيب عند الله تعالى فحج صلى الله عليه وسلم في العام الذي بعد أبي بكر وقد كان شهر ذي الحجة في ذلك العام جاء في محله المقرر عند الله تعالى في الغيب حيث كانت الشهور كلها في محلها وقد كان صلى الله عليه وسلم في السنة التي حج فيها أبو بكر بالناس حج الناس مختلطين مؤمن ومشرك وبعد أيام من سفر الحجاج من عنده صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسورة براءة ليقرأها على الناس في الموقف وان لا يحج بعد هذا العام مشرك وان الله بريء من المشركين ورسوله الى آخر ما ذكره الله تعالى من الاحكام المقررة في تلك السورة وقرأها علي على الناس بالموقف ووقع النداء بعدها في الموقف ان لا يحج بعد هذا العام مشرك وأخبرهم فيها ان النسيء زيادة في الكفر من تبديل الشهور وتصيير الشهر الحرام حلالا والحلال حراما والسنة ثلاثة عشر شهرا في كل سنة فأنزل الله تعالى في هذا الامر في سورة براءة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله ثم

حقوق العباد في الاموال والاعراض ولا يؤاخذك بحقوقه تعالى فعل وان ظننت به انه يميتك على التوحيد وكمال الايمان والاحوال فعل وان ظننت انه لا يفتنك في قبرك بل يلقنك حجتك فعل وان ظننت به انه لا يريك أهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب على براق أعمالك الى الجنة فعل وان ظننت به انه لا يحاسبك على شيء ولا يسألك عن تقصير فعل فعل وان ظننت به انه يثبت قدميك على الصراط ولا يوقعك في نار جهنم فعل وان ظننت به انه يدخلك الجنة برحمته ويعطيك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل فالحمد لله رب العالمين اهـ كلام الشعراني رضي الله تعالى عنه انظر يا أخي رحمك الله تعالى وتأمل مناسبة هذا الكلام بما ستراه مذكورا في الفصل الذي بعد هذا الفصل وتأمله راشدا تعلم انه لا ينكر ما فيه الا المحرومون بسوء ظنهم بربهم وسوء أدبهم بنبيهم وسوء أدبهم بأولياء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٤٣

﴿الفصل الثاني والثلاثون﴾

في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى لهم وفضل الاذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الاجمال فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم يا أخي وفقنا الله تعالى واياك لما يحبه ويرضاه ان أهل هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية الحنيفية التجانية محبوبون مقبولون على أي حالة كانوا ما لم ينسلخوا عنها ولم يلبسوا حلة الأمان من مكر الله تعالى وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان واحدا من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه كان جالسا في مسجد من مساجد فاس صانها الله تعالى من كل باس وكان بجنبه واحد من الفقهاء فقال لصاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه انكم تعمرون المساجد بأبدانكم ولا تعمرونها بقلوبكم فقال له صاحب الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا ثم طاب من هذه النفوة ورجع الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به خائفا وجلا [illegible] على نفسه وذكر له القصة فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به انتم محبوبون مقبولون على أي حالة كنتم فهلا قلت له نحن محبوبون مقبولون على أي حالة كنا على رغم أنوفكم وقد تقدم ان بعض من لقيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أخبرني انه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ما تنزل لافادة الخلق بعدما أمره جده رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الا بعد قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت باب النجاة لكل عاص تعلق بي فبها والا فأي فضل لي فقال له صلى الله عليه وسلم أنت باب النجاة لكل من تعلق بك [illegible] نفسه لذلك وأخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني التجاني انه سأل الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سبب العسل الذي كان في أذكاره فقال له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لاجلي انتهى وهذا

استمرت الآية الى ان ذكر الله سبحانه وتعالى ما أسسوه في دينهم من قوله تعالى انما النسيء زيادة في الكفر وكان رئيس المشركين حج في ذلك العام ونقل شهر المحرم على عادته الى شهر صفر وكان صفر الذي نقل اليه المحرم هو المحرم الاصلي ووقعت الشهور بعده في أصولها وحج صلى الله عليه وسلم في العام الثاني فطابقت حجته صلى الله عليه وسلم شهر ذي الحجة الاصلي ولما علم صلى الله عليه وسلم ما اعتادته العرب من تبديل الشهور ونقلها عن أماكنها الى غيرها قال لهم صلى الله عليه وسلم حين فرغ من الحج ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يريد بذلك صلى الله عليه وسلم ان الشهور كلها رجعت الى أصولها الاولى بصيرورة كل شهر في مكانه الذي قرره الله تعالى فيه يوم خلق الله السموات والارض ونهى صلى الله عليه وسلم عن النسيء في الشهور الذي كانت تعتاده العرب وأبطله وترك الشهور في أماكنها الى يومنا هذا فهذا معنى الحديث والسلام (ثم اعلم) انه لم يكن في الامم الماضية قبل نوح عليه الصلاة والسلام كفر وقد بعث الله قبله رسلا كثيرين جدا لتقويم الاحكام الالهية مع الايمان فكانت الامم تهلك بعصيانهم الرسل بتخطي الاحكام في الافعال فقط دون الايمان اذ لا كفر فيهم انما كانوا ينهون عن أمور محرمة عليهم فيتخطون الحد فيها فيهلكهم الله مع ايمانهم فكان أول رسول بعث الى الكفرة هو سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام وكان قومه يعبدون الاوثان فبعثه الله اليهم بتفريد العبادة لله تعالى وترك ما يعبد من دونه فكذبوه وكفروا به وتمردوا على عبادة أوثانهم فأهلكهم الله تعالى كما ذكر في الطوفان وكان من جملة أوثانهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكان سبب عبادتهم لهؤلاء الخمسة ان أسماء هذه الخمسة كانوا رجالا صالحين قبل نوح عليه الصلاة والسلام وكانوا معظمين عند العامة لقيامهم بأمر الله تعالى فزال تعظيمهم بعد موتهم بعظمهم العامة غاية وتشفعون بهم الى الله تعالى في الامور فسوّل لهم الشيطان وقال لهم لو عبدتموهم لكونوا لكم شفعاء عند الله تعالى ومقربين لكم اليه لكان هو خيرا لكم تعبدوهم على هذا المهيع وذلك قبل نوح عليه الصلاة والسلام ثم استمر فيهم ذلك الى ان هلكوا بالطوفان وانما كان أمرهم حين سوّل لهم الشيطان ما سوّل ان نحتوا بأيديهم وصوروا أوثانا سموها بأسماء أولئك الرجال الصالحين ثم عبدوها الى ان هلكوا فهذا سبب عبادتهم وأما ما يسمع في العرب من أسماء هؤلاء الاوثان من بعدهم فانما سموها بأسماء أولئك الاوثان

ظاهر لكل من عرف الله تعالى أوقعه في دائرة الفضيلة التي تقدم ذكرها وعرف انها دائرة أهل طريقته واذا فهمت هذا يا أخي فاعلم
وفقني الله واياك لنيل هذا الخير العظيم والفوز العميم ان الله تعالى بفضله وكرمه تفضل على المتعلقين بهذا القطب المكتوم والبرزخ
المختوم بأمور ضمنها لهم جده ومحبه وحبيبه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما وأكثر تلك
الامور لا يحل ذكره ولا افشاؤه ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به منها جملة كافية يستبشر
بها المعتقد على رغم أنف المنتقد فلذلك أردنا أن نذكر منها هنا ما يستفاد ذكره ونمسك عن ما ينبغي كتمه فالتي رأينا أن نذكر منها تسعا
وثلاثين فضيلة أربعة عشر منها تحصل لجميع من تعلق به بالتسليم والاعتقاد وتعظيمه ومحبته وترك الاعتراض عليه والانتقاد ومحبة
أهل طريقته واحترامهم وتعظيمهم وعدم اذايتهم والبقية يختص بها أهل طريقته المتمسكون بأوراده فلنبدأ بالقسم
الاول فنقول (الاولى) ان جده صلى الله عليه وسلم ضمن لهم ان يموتوا على الايمان والاسلام (والثانية) ان يخفف الله تعالى عنهم سكرات الموت (والثالثة) لا يرون في قبورهم الا ما يسرهم (والرابعة) أن يؤمنهم الله تعالى من جميع أنواع عذابه وتخويفه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة (والخامسة) ان يغفر الله تعالى لهم جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر (والسادسة) أن يؤدي الله تعالى عنهم جميع تبعاتهم ومظالمهم من خزائن فضله عز وجل لا من حسناتهم (والسابعة) ان لا يحاسبهم الله تعالى ولا يناقشهم ولا يسألهم عن القليل والكثير يوم القيامة (والثامنة) ان يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم القيامة (والتاسعة) ان يجيزهم الله تعالى على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة (والعاشرة) ان يسقيهم الله تعالى من حوضه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة (والحادية عشر) ان يدخلهم الله
تعالى الجنة بغير حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى (والثانية عشر) أن يجعلهم الله تعالى مستقرين في
الجنة في عليين من جنة الفردوس وجنة عدن وسبب ضمانه صلى الله عليه وسلم كما ذكر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به انه رأى
ما صدر له من جده صلى الله عليه وسلم من المحبة وصرح له بها تذكر أصحابه ومن وصله احسانهم وأهل طريقته وكتب كتابا وطلب فيه
لنفسه ولهم ولغيرهم ممن لا أطيل بذكرهم جميع هذه المطالب وجعله في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر صلى الله عليه وسلم الى
المكتوب أجاب بانه صلى الله عليه وسلم ضمن له جميع ما طلب وقد طلب جميع هذه المطالب أيضا منه صلى الله عليه وسلم بغير كتاب
مشافهة وضمن له صلى الله عليه وسلم جميع ما طلب وزبدة السؤال أسأل من فضل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمن لي
جميع هؤلاء ان أموت أنا وكل حي منهم على الايمان والاسلام وان يؤمننا الله تعالى وجميعهم من جميع عذابه وعقابه وتهويله

التي كانت في عهد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام فقط فهذا خبرهم انتهى ما أملاه علينا سيدنا
رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام (وسئل رضي الله عنه) عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث كان جبريل يدارسني القرآن في كل رمضان مرة الحديث ما معنى المدارسة (فاجاب)
رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان حقيقة المدارسة هي المفاعلة عند العرب وهي أمر واقع بين
شخصين أو أشخاص كل واحد عامل في الآخر كالمشاركة والمشاطرة والمضاربة والمناقلة والمذاكرة
والمحادثة الى غير ذلك من ملابستها المعاني أعني لفظة المفاعلة وحقيقة المدارسة تطلق على التلاوة
وعلى المسائلة والبحث في معاني الامر المتلو يقول صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت
الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا حفتهم السكينة الى آخر الحديث فهذه المدارسة
وهي البحث في معاني القرآن والتماس غرائبه قال سبحانه وتعالى ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون فالمدارسة هي البحث في معاني الكتب كل من المتدارسين
يستفيد من الآخر وكون ذلك الامر في رمضان لان رمضان محل فيوضات مواهب الحق سبحانه
وتعالى ومحل فيوضات رحمته الالهية ومن جملة ذلك فيوض الاسرار والعلوم والمعارف والانوار
على قلوب الصديقين في رمضان ما لا يجدونه في غيره ولذا احصت المدارسة في رمضان لما يفيضه
الحق من الاسرار والمعارف والعلوم والمواهب والاسرار على قلوب كل واحد منهما فكل واحد
منهما يستفيد من الآخر ما لم يكن عنده فهذا هو المعنى الاول والمعنى الثاني ان يكون كلا منهما
يتلو على الآخر القرآن وهو يستمع له فيستفيد السامع من القارئ بسبب الاستماع علوما وأسرارا
وكذا القارئ يستفيد من السامع له علوما وأسرارا فكل منهما قارئ ومستمع وكل منهما مستفيد
ومفيد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام ﴿وسألته رضي الله عنه﴾
عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (فأجاب رضي الله
عنه بقوله) اعلم ان الله تبارك وتعالى من محض فضله وجوده وكرمه يغفر من الذنوب العظام
بالكرب والشدائد والمصائب ما لا يغفره بكثرة الاعمال الصالحات حتى يتمنى العبد يوم القيامة انه لم
يصف له وقت من الاوقات فان الله اذا عرض على العبد أعماله في صحيفته يقرأ ما فيها من الذنوب
فاذا وجد في صحيفته كربا ألم به يقول الله سبحانه وتعالى بهذا الكرب غفرنا لك ما تقدمه من ذنوبك

وتخويفه ورعبه وجميع الشرور من الموت الى المستقر في الجنة وأن يغفر لي ولجميعهم جميع ما تقدم وما تأخر وأن يؤدي عنا وعنهم جميع تبعاتنا وتبعاتهم وجميع مظالمنا ومظالمهم من خزائن الله عز وجل لا من حسناتنا وحسناتهم وان يوقفنا عز وجل وجميعهم من جميع محاسبته ومناقشته وسؤاله عن القليل والكثير يوم القيامة وان يظلني الله تعالى وجميعهم في ظل عرشه يوم القيامة وان يجيزني ربي وكل واحد من المذكورين على الصراط أسرع من طرفة عين على كواهل الملائكة وان يسقيني الله تعالى واياهم من حوض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وان يدخلني ربي وجميعهم الجنة بلا حساب ولا عقاب في أول الزمرة الاولى وان يجعلني ربي وجميعهم مستقرين في الجنة في عليين من جنة الفردوس ومن جنة عدن وأسأل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله تعالى ان يضمن لي ولجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب جميع ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب بكماله كله ضمانا يوصلني وجميع الذين ذكرتهم في هذا الكتاب لكل ما طلبت من الله لي ولهم في هذا الكتاب والسلام فاجاب صلى الله عليه وسلم بقوله الشريف كل ما في هذا الكتاب ضمنته لك ضمانا لا يتخلف عنك وعنهم أبدا الى أن تكون أنت وجميع من ذكرت في جواري في أعلى عليين وضمنت لك جميع ما طلبت ضمانا لا يتخلف عليك الوعد فيه والسلام * ثم قال رضي الله تعالى عنه وهذا كله وقع يقظة لا مناما ثم قال أنتم وجميع الاحباب لا تحتاجون الحور ؤيتي انما يحتاج الى رؤيتي من لم يكن حبيبا ولا أخذ عني ذكرا ولا أكلت طعامه وأما هؤلاء فقد ضمنهم لي بلا شرط رؤية مع زيادة انهم معي في عليين ولا يظن ظان ان عليين وعموم الجنة على حد سواء بل النسبة بينهما ان لو خرجت حبة عنب أو غيرها من الثمار التي في الجنة الاولى الى الدنيا فضلا عن الحور العين لاطفأت نور الشمس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها من الجنة الثانية الى الاولى لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم وهكذا الى ان ذكر سبعة رضي الله تعالى عنه والفردوس هي السابعة وعليون فوق الفردوس ولو خرجت حبة عنب أو غيرها الى الفردوس لأطفأت جميع أنوارهم وفتنتهم عن كل ما عندهم وعليون مقام الانبياء وأكابر الاولياء من هذه الامة ومن اهتدى من الامم السابقة من غير نبوة لا من عداهم فاعرف النسبة بين عليين والجنات وقس عليه كل ما خلق الله تعالى في الجنة من حور وقصور وغيرها فاذا تأملت هذا عرفت قدر درجة عليين في الجنات وأي نسبة بينهما وبين الجنات وقد تفضل لي صلى الله عليه وسلم حتى ضمن لي دخول من ذكرتهم اليه بلا حساب ولا عقاب واستقرارهم فيها وأما من رآني فقط فغايته أن يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب ولا مطمع له في عليين الا أن يكون ممن ذكرتهم وهم أحبابنا ومن أحسن الينا ومن أخذ عنا ذكرا فانه يستقر في عليين معنا وقد ضمن لنا هذا بوعد صادق لا خلف فيه الا اني استثنيت من عاداني بعد المحبة والاحسان فلا مطمع له في ذلك فان كنتم متمسكين بمحبتنا فابشروا بما أخبرتكم به فانه واقع

وأعطيناك عليه كذا وكذا ثم يمضي قارئا يقرأ ذنوبه كلما مر بكرب من الكروب في صحيفته يقول له غفرنا لك ما تقدمه من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا من الثواب الى آخر صحيفته حتى يتمنى انه ما صفي له وقت من الدنيا وهذا هو مظهر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وهم أصحاب الكروب والشدائد وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة الحديث انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه

﴿الفصل الثالث﴾

في اشاراته العلوية وحل مشكلاتها بعبارات وهبية

اعلم انه وردت أسئلة على سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه فاجاب عنها منها قوله

تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم اماما كنت أنت امامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر

قال رضي الله عنه اعلم ان ماء الغيب الذي أشار الى التطهير به هو الفيض الاكبر الفائض من حضرة القدس الذي هو حضرة اللاهوت ويعبر عنه عند العارفين بالفتح فان تسميته بالفتح فيه تسامح فان الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس وهي مائة ألف حجاب وخمس وستون ألف حجاب وزوال هذه الحجب باسرها هو الفتح لانه فتح عن انغلاق فان العبد قبله كان بمنزلة من انحصر في بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفذ للضوء من الطيقان لا قليل ولا كثير ومن ورائها بيوت مضروبة فوقها وحولها كل بيت منغلقة مافيها من الطيقان ومثل البيوت المترادفة على البيت الذي فيه العبد مائة ألف بيت وخمس وستون ألف بيت كل بيت لا منفذ فيه للضوء والعبد منحصر في هذا البيت لم ير الا ظلاما فاذا انهدمت البيوت كلها دفعة واحدة فذلك مثال الفتح والفيض الذي يرد عليه بعد الفتح بمنزلة ضوء الشمس اذا انهدمت البيوت المضروبة عليه بالنهار ورأى الشمس طالعة صاحية فلا شك انه لا يبقى معه شيء من الظلام لاشراق ضوء الشمس عليه بالفيض الوارد عليه بعد الفتح من حضرة القدس عند دخوله في ذات العبد يتطهر بسببه من جميع الاخلاق والاوصاف والنعوت البهيمية والطبيعية والشيطانية مثل

لجميع الأحباب قطعا (والثالثة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم يحب كل من كان محباله رضي الله تعالى عنه (والرابعة عشر) ان محبه رضي الله عنه لا يموت حتى يكون وليا قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قد أخبرني سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ان كل من أحبني فهو حبيب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال لي سيد الوجود أنت من الآمنين ومن أحبك من الآمنين أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار وقال رضي الله عنه أبشروا ان كل من كان في محبتنا الى ان مات عليها يبعث من الآمنين على أي حالة كان مالم يلبس حلة الامان من مكر الله وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأمامن كان محبا ولم يأخذ الورد فلا يخرج من الدنيا حتى يكون من الاولياء فليتحمل هذا آخر القسم الاول ونشرع فيما اختص به أهل طريقته المتمسكون بأذكاره فنقول (والخامسة عشر) ٤٦ ان أبوى آخذ ورده وأزواجه وذريته يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب مع ان أحدا منهم لم يكن له تعلق به بوجه من وجوه التعلقات وانما نالوا هذا الفضل العظيم والخير الجسيم بسبب هذا الآخذ المتمسك بأذكاره اللهج بها قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن أخذ عني الورد المعلوم الذي هو لازم الطريقة أو عن من أذنته يدخل الجنة هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بلا حساب ولا عقاب بشرط أن لا يصدر منهم سب ولا بغض ولا عداوة وبدوام محبة الشيخ بلا انقطاع الى الممات وكذا مداومة الورد الى الممات ثم قال رضي الله تعالى عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الفضل هل هو خاص بمن أخذ عني الذكر مشافهة أو هو لكل من أخذه ولو بواسطة فقال لي كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرني * وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم ترك المحبة وعدم الامن من مكر الله تعالى كما قدمنا ويكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه مخاطبا من سأله من أصحابه ان يبشره وأما ما ذكرت من أن أخبرك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك ويدوم سرورك فأول ذلك الاولى من تلك الكرامة التي شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم أنف المنتقد وهي أعظم خير يرتجى وأفضل موعدة لا ولي ترجى وهي ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالده وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد (والسادسة عشر) انهم تلامذة للنبي صلى الله عليه وسلم (والسابعة عشر) ان النبي صلى الله عليه وسلم سماهم أصحابه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله

الكبر والعجب والرياء والتصنع والميل لغير الله تعالى وحب الدنيا ونسيان الآخرة والكذب والبهتان والخدع والمكر وحب المحمدة وبغض المذمة الى غير ذلك من الاوصاف والاخلاق المذمومة المذكورة في كتب أهل الشرائع الظاهرة فعند ورود ذلك الفيض على العبد يتطهر من جميع الاوصاف المذكورة لا يبقى فيه من الاوصاف لا قليل ولا كثير بهدمها عينا وأثرا وبسبب ذلك الفيض يتصف بأضداد الصفات المحمودة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ويصير بسبب ذلك كأنه من جنس الملائكة بما فيه من حب الله وحب رسوله لذاته والقيام بالآداب مع الله ومحو التعلق بغير الله والزهد في كل ما سوى الله ونسيان الدنيا وأحوالها ونسيان الآخرة ونعيمها والحب في الله والبغض في الله الى غير ذلك وهي كثيرة ولما كان هذا الفيض متى ورد على العبد لا يبقى من أوصافه المذمومة لا عينا ولا أثرا ولا يتأتى ان يرد على العبد وتبقى فيه بقية من تلك البقايا فلذلك حض الطالب على التطهير بماء الغيب الذي هو الفيض الاقدس لانه لا يبقى من المذمومات لا قليلا ولا كثيرا فهذا ماء الغيب الذي حث الطالب عليه وأمره بالتطهير به لان ذلك التطهير لا يماثل التطهير الذي يكون بتعمل للعبد فان التطهير الذي يكون بتعمل العبد يداخله الخلل والنقص من حيث ملاحظة العبد لعينه ورؤيته لعمله ولاجل هذا لا يكون ذلك التطهير موفيا بالمقصود وأما التطهير بالفيض الاقدس فانه يأتي قهرا عن تجلي إلهي لا مدخل فيه للعبد يهدم قواعد الرسوم البشرية ويخرج العبد عن ملاحظته ورؤيته وادراكاته ويلقيه في بحر فناء الفناء ويقذفه في البحر الاعظم والسر الاكبر المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ويقذفه في بحر قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ومعاني هذين الحديثين لا تدرك باللفظ ولا تكشف العبارة عن معانيهما شيأ وانما هي أسرار عاليات وفيوض أقدسيات يهبها الله لمن أحبه واصطفاه من عباده فيدرك أسرار هذين الحديثين ذوقا وتحقيقا وادراكا كشفيا لا يحتاج فيه الى العبارة ولا يفتقر فيه الى الرموز بالاشارة وبسبب ذلك يكون عارفا بالله كاملا وعند ما يحصل له ذلك الحصول درك بسبب ذلك التجلي الاكبر الذي لا حد له ولا غاية وأحاط العبد بعينه وعرف بسبب ذلك وجود الدنيا والآخرة ولماذا وجدت وماذا يراد منها وهذا الفيض هو التطهير الكامل الذي من عثر عليه

قيل

تعالى عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبي وكل من أحبك حبيبي وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار اه ﴿قلت﴾ ولهذا صار أهل طريقته صحابيين بهذا المعنى حتى قال صلى الله عليه وسلم في حقهم مثل ما قال في الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ قال لشيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به يقظة لا مناما قل لاصحابك لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا وقال في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لا تؤذوني في أصحابي أو كما قال (والثامنة عشر) ان كل ما يؤذيهم فانه يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان محاورة وقعت بين رجلين من أصحابه فأمر أن يصلحوا بينهما فورا ثم أخبر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به انه وقع لى الامر بالصلح بينهما من النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه رضي الله تعالى عنه ٤٧ (والتاسعة عشر) ان الامام المهدي المنتظر أخ لهم في الطريقة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان جميع الاولياء يدخلون زمرتنا ويأخذون أورادنا ويتمسكون بطريقتنا من أول الوجود الى يوم القيامة حتى الامام المهدي اذا قام آخر الزمان يأخذ عنا ويدخل زمرتنا بعد مماتنا وانتقالنا الى دار البقاء اه ﴿وقلت﴾ قد أخبرني سيدي محمد الغالي أبو طالب الشريف الحسني ان واحدا من أصحاب الشيخ قال لآخر بحضرة الشيخ ان الامام المهدي يذبحنا اذا ظهر فقال له الشيخ رضي الله عنه لا يذبحكم لانه أخ لكم في الطريقة وانما يذبح علماء السوء وقال اذا جاء المنتظر يطلب من أصحابنا الناتحة اه وقد أخبرني أيضا ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بأنه انما جاور الحرمين الشريفين لامور منها انه يترصد ظهور الامام المهدي وهو حاضر اهل الله بن عليه باخذ الامام هذه الطريقة عليه وقد تركته هنالك مجاورا رضي الله تعالى عنه (والموفية عشرين) ان أهل طريقته كلهم أعلى مرتبة من أكابر الاقطاب قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا مطمع لاحد من الاولياء في مراتب أصحابنا حتى الاقطاب الاكابر ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيئا وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل ذكره ولا يرى ولا يعرف الا في الآخرة وقال [illegible] وقال رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أعطاني [illegible] ولاصحابه ما لم يعطه لاحد من الشيوخ [illegible] بل في سابق أزله قضى بذلك فلله الحمد

قيل فيه عبد واصل وقوله ان كنت ذا سر معناه تطهر بهذا التطهير الاقدس المعبر عنه بماء الغيب ان كنت ذا سر فان هذا الفيض الاقدس والفتح المتصل به لا يرد الا على أهل الاسرار لا لمن عداهم والسر ههنا هو فيض من الانوار الالهية يرد على العبد قبل الفتح اذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ومنعها من الباطل ومتابعته علما وحالا فالمراد بقوله ان كنت ذا سر يعني انه لا يرد على العبد ما ذكر من الفتح والفيض الاقدس الا اذا ورد عليه السر المذكور قبله وان لم يكن ذا سر فلا مطمع له فيما ذكر من الفتح والفيض الاقدس واذا قال الناظم والا تيمم بالصعيد وبالصخر أشار بالصعيد والصخر الى ظواهر الشرع التي يكون التطهير بها بتعمل العبد وتكلفه على حد من فقد الماء للوضوء صرفه الشارع الى التيمم نيابة عن الماء ومعلوم ان طهارة التيمم ليست كطهارة الماء وانما تجوز بها للضرورة ولفقد الماء الذي هو غاية المراد كذلك قال الناظم للطالب ان كنت من أرباب الاسرار فتطهر بماء الغيب لانه التطهير الكامل الموفي بغاية المقصود اذ بسبب هذا التطهير يكون العبد ملكا ربانيا وعبدا محضا إلهيا وحصل على التجلي الالهي اذ تجلى له الجبار من أستار غيبه فقد قال بعض الاكابر اذا تجلى الله لعبد ملكه جميع الاسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتي وهذا العبد هو الذي عبر عنه أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه بقوله للسائل عن المحب قال هو عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقه ناظر اليه بقلبه أحرقت قلبه أنوار هويته وصفا شرابه من كأس وده وتجلى له الجبار من أستار غيبه وهذا العبد هو الذي يكون قلبه معبرا عنه بالبيت المحرم يحرم على غير الحق دخوله وكل هذا أوصله اليه التطهير المذكور وان لم تكن أيها الطالب من أرباب الاسرار فتطهر بالصعيد وبالصخر كالذي فقد الماء ونزل للتيمم وهذا التطهير بالصعيد وبالصخر هو المعبر عنه بقوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي مخبرا عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن أحب وان يصلحه الا السخاء والتكرم فاصلحوه بالسخاء والتكرم ما صحبتموه وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب معالي الامور ويكره سفسافها وقوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء ان تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء الى غير ذلك من الاحكام

المتفرقة في الاحاديث النبوية والآيات القرآنية فعلى العبد ملازمتها والدؤب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ونعني بالذكر الذي يكون بتلقين شيخ واصل لا الذي يأخذه العبد باختياره مع دوام الاستناد بالقلب الى شيخ كامل فان بدوامه على هذه الامور يصل العبد الى ان ينازله السر الرباني الذي بسببه يصل الى التطهير الاكبر المذكور أولا الذي هو غاية الغايات ومنتهى الرغبات المعبر عنه في الاشارة عن الله يقال عنه من كشفت له عن صفاتي أزمته الادب ومن كشفت له عن ذاتي أزمته العطب وهذا العطب هو غاية منتهى الارب ومنتهى مطالب العبد فان هذا العطب هو محل الاستهلاك والمحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشرية ويلبس خلعة الاتصاف بالاوصاف الربانية ويكون عين العين حيث ينمحق الفرق والبين وهذا هو المعبر عنه بجمع الجمع فهذا معنى قوله والاتيمم بالصعيد وبالصخر وقوله وقدم اماما كنت أنت امامه معناه اعلم ان الامام الذي يلزم تقديمه ههنا يصح ان يقال فيه هو الشارع صلى الله عليه وسلم ويصح ان يقال فيه هو العقل فاما ان قلنا هو الشارع صلى الله عليه وسلم فمعناه حيث وصلت أيها العبد الى التطهير بماء الغيب المذكور وحصلت على غايته وأردت الصلاة لربك فقدم الامام الاكبر والقدوة العظمى الاشهر واقتد به في حضرة ربك لكونك شاهدت حقيقته صلى الله عليه وسلم هي الواسطة بينك وبين ربك ولم يصل اليك خير الا منها ولا مطمع لك في وصول خير من ربك خارجا عن دائرتها ومعنى قدمه تأدبا بآدابه والتزم متابعته واجعله قبلة وجهك وتوجهاتك ليحصل لك بذلك الرضا من ربك وقوله كنت أنت امامه فانك قبل هذا التطهير كنت متقدما على الشارع صلى الله عليه وسلم ظلما وعدوانا تحكم لنفسك بهواك ولا تسعى الا في متابعة مرادك ولا يكون لك ولوع الا بارضاء نفسك بعيدا عن الحضرة الالهية ومتنائيا عن الاتصاف بالاوصاف الروحانية وغريقا في بحر الظلمة بما بعدت عنه من الانوار الرحمانية لا تلم باحكام الشارع ولا تلتفت اليها لغلبة الهوى عليك وسريان سمه في كليتك فانت في الحقيقة عبد مشرك بالله لكونك نصبت نفسك إلها تعبدها من دونه فقد قال صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع فلذا عبر الناظم بكونك كنت امامه اذ لو كنت خلفه متبعا له لم تخالفه بمتابعة هواك ورضاك عن نفسك وسعيك في مرضاتها وتحاميها وهربك من مكارهها ومضارها وان كان في ذلك سخط ربك وهذا هو

ومزيد الشكر والله يرزق من يشاء بغير حساب وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال يوما في مجلسه من كان يحبني لله تعالى ورسوله فليحبني ومن كان يحبني لغرض فبالله الذي لا إله الا هو أنا عامي صرف لم يكن لي شيء وغفله سيدي محمد الغالي حتى قبل رجله وقال مرحبا بالعامي الصرف الذي فاق أصحابه أكابر الاقطاب فاجابه الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقوله نعم وأي شيء في ذلك عند الله تعالى (قلت) ولا عجب أن يكون غير المفتوح عليه في الدنيا أكمل وأكبر في الآخرة من المفتوح عليه في الدنيا (وفي الابريز) وسمعته يعني القطب عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله عنه يقول شأن الفتح عجيب وأمره كله غريب وكم من عبد لله محبوب عند الله تعالى يمنعه الله سبحانه من الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح أمورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل أن تطيب ذاته وان اتصل ففي ساعة يرجع نصرانيا وفيه أمور اذا شاهدها يرجع يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويبعثه الله تعالى على حالة هي أكمل وأكبر من المفتوح عليه وقال مرة لبعض أصحابه هذا هو الجمل الكبير الذي خزنوه في هذا التابوت يشير الى المعنى السابق ثم قال وسمعته رضي الله عنه يقول لهذا الحبيب ان لك حسنات عظيمة جسيمة اذا رأيتها غبطتك فيها ومرة قال له هل لك ان تقسم معي حسناتك فاني لا أزال أتعجب منها ومن عظمها اه (قلت) وبفهم هذا الكلام أيضا يظهر لكل موفق سعيد منصف وجه كون عوام أهل طريقتنا هذه أعلى مرتبة في الآخرة من أكابر الاقطاب والاغواث فاحرى من دونهم لانه قد تقدم ان أهل كل طريقة يدعون يوم القيامة باسم شيخهم ويدعون الى مجاورته قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وتقدم أيضا ان المريدين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ما آمنوا باحوالهم وفقهوا كلامهم كما قال الله سبحانه وتعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وبفهم هذا الكلام أيضا يظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم لشيخ أهل طريقتنا هذه فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي فعلم صلى الله عليه وسلم ان بين أصحابه صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه مناسبة تامة وبتلك المناسبة كانوا عند الله تعالى أكبر من أكابر العارفين والاغواث وان كانوا في الظاهر من جملة العوام (قلت) وشواهد هذا في الشرع لا تحصى قال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وقال تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر (والحادية والعشرون) ان في الاذكار اللازمة للطريقة صيغة من صيغ الاسم الاعظم قد من الله تعالى علي بمعرفتها على يد سيدي محمد الغالي ونحن في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام وهذه الصيغة

ليست بصيغة الاسم الاعظم الكبير التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ومن أخذ هذه الصيغة بسند متصل له نصف ثواب الكبير قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفضل المذكور في الاسم الكبير خاص بالصيغة التي هي خاصة به صلى الله عليه وسلم ولا يلقنها ولا يأذن فيها الا القطب الجامع وأما غيرها من صيغ الاسم ففيها النصف من ثواب الكبير ثم قال رضى الله تعالى عنه وهذا الفضل الكبير لكل من أخذ صيغة من صيغ الاسم الاعظم بسند متصل وأما من عثر عليه في كتاب أو غيره وذكره من غير اذن فثوابه حرف بعشر حسنات فقط لا غير اهـ (والثانية والعشرون) ان في أذكار هذه الطريقة الاسم الاعظم الكبير الذي هو خاص به صلى الله عليه وسلم قد من الله تعالى علي به وأنا في المدينة المنورة كما تقدم ولله تعالى الحمد (والثالثة والعشرون) ان آحادهم آمنون من السلب قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن خواص دائرة الاحاطة ان من علمه الله تعالى اياه أي لفظه ٤٩ دون أسراره كان مأمونا من السلب لا يقدر عليه أحد وان كان لم يفتح عليه بالولاية ولا يقدر على سلبه الا القطب (والرابعة والعشرون) ان لكل واحد من أصحابه فردا فردا حظا من ثواب الاسم الاعظم الكبير الذي هو دائرة الاحاطة ولو لم يعرف الاسم فضلا عن ذكره وذلك انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به مهما ذكر كلمة من كل ذكر على الاطلاق ذكرت معه سبعون ألف ملك وذكر كل ملك بسبعة آلاف كلمة وكل كلمة بعشر حسنات وقد تفضل سيدنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه بهبة هذا الفضل العظيم لاصحابه وذلك في شهر الله جمادى الثانية سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف رزقنا الله تعالى من ذلك حظا وأجرا بمحض فضله آمين (والخامسة والعشرون) انهم ينالون من ثواب الاذكار العالية من الاسم الاعظم الكبير وما دونه ما لا يناله منه أكابر العارفين والاقطاب قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه بعد ذكره ثواب الاقطاب الذين كانوا قبله من ذكر الاسم الاعظم وثواب أهل طريقته من ذكرهم الاسم الاعظم ومن ذكرهم الكنز المطلسم ولعلك ترى ان ما في مراتب القطب من قبلنا يقل دونه ثواب لواحد من أصحابنا في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثواب مرة واحدة من أصحابنا بان لك ان ثواب القطب من قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من أصحابنا كنقطة في البحر المحيط ولما قيل له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عبنا لو ادلك قال من أجل قلت وسره يظهر في قوله صلى الله عليه وسلم له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وفقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وأصحابك أصحابي فعلم صلى الله عليه وسلم ان بين أصحابه صلى الله عليه وسلم وبين أصحاب هذا الشيخ رضى الله تعالى عنه مناسبة تامة ولذلك المناسبة كانوا عند الله من الاكابر وان كانوا في الظاهر من جملة العوام (والسادسة والعشرون) ان الله تعالى يعطيهم من عمل كل

التقديم بين يدي الشارع صلى الله عليه وسلم المصرح بالنهي عنه في قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وبقوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فهذا معنى قوله كنت أنت امامه وان قلنا الامام الذي تقدمه هو العقل والعقل ههنا هو العقل الرباني المستتر في حضرة الغيب الذي كان صفة للروح أولا قبل التركيب في الجسم فانه كان للروح بمنزلة البصر للعين كما ان البصر تنكشف به حقائق الاشياء الظاهرة في العين كذلك العقل الرباني الذي كان وصفا للروح قبل التركيب في الجسم تنكشف به حقائق الاشياء الباطنة وتعرف به حقيقة الحق والباطل باطلا وحقا حقا وكشفا يقينيا لا تلتبس عليه الامور ولا تدهشه معضلات الفتن فهو القسطاس المستقيم بين كفتي الحق والباطل يعرف به كيفية الموازنة للاشياء ووضع كل شئ في كفة الحق أو في كفة الباطل ويعرف به صورة الترجيح بين الاشياء والمعادلة وهذا العقل الرباني يأخذ العلم عن الله بلا واسطة لا يحتاج الى تعليم معلم ولا اخبار مخبر بل كل ما أراده من العلم أخذه عن الحق بلا واسطة وهذا هو العقل الذي يجب تقديمه ثم ان مراتب العقل ثلاثة الاول هو العقل الرباني الذي هو محض النور الرباني المنصب في باطن حقيقة الروح فهو الهادي والمبلغ الى الغاية ولا يصل الى هذا العقل الا العارف بالله الكامل والمرتبة الثانية في العقل هو العقل الكلي الذي استتر بقشور من الظلمة الطينية فانكشفت له حقيقة الاشياء الكونية ظاهرا وباطنا والفرق بينه وبين العقل الاول أما العقل الاول تنكشف له الاشياء ظاهرا وباطنا ويعاين أسرار الحضرة القدسية ويجلس على كرسي السلطنة العظمى ويحكم في جميع الاشياء بما يريد فتنفعل له ولا يستعصى عليه شئ وأما العقل الثاني الذي هو العقل الكلي فانه احتجبت عنه الحضرة الالهية بحجب كثيرة ولم يحط بشئ من أسرار الحضرة القدسية الا انه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة لكن نور الهدى قذف فيه فتحكم في الاشياء بما يريد تارة ينفذ مراده وتارة يستعصى عليه مراده وعرف موارد الامور ومصادرها من ظاهر الكون لا من باطن الحضرة القدسية فان المعرفة التي تأتي عن باطن الحضرة القدسية بحقائق الكون ظاهرا وباطنا والمعرفة التي تأتي من ظاهر الاكوان الغيبية الظاهرة بينهما بون بعيد والعقل الكلي في هذه المرتبة يزن الاشياء بالقسطاس المستقيم

عامل يتقبل الله تعالى منه أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من عمل عملا صالحا من أعمال البر وتقبل منه يعطينا الله تعالى ولا صحابنا على ذلك العمل أكثر من مائة ألف ضعف مما يعطى صاحب ذلك العمل سواء قل ذلك العمل أو كثر مضر وضا كان أو غير مفروض ونحن وقود ولله الحمد له سبحان الملك المختار الذى قال لا يسئل عما يفعل وقال فعال لما يريد وقال وترزق من تشاء بغير حساب وقال والله يرزق من يشاء بغير حساب وقال ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وعليك بالنظر الى الفصول المتقدمة أول الكتاب والى دائرة الفضيلة التى تقدم ذكرها العلك تنجو من الانكار الذى يؤدى الى الطرد والسلب ﴿فان قلت﴾ قد أفدت وأفهمت ونصحت ورغبت وحذرت وأتيت من الدليل بما يشفى الغليل ولكنى أخاف أن يعترض عليك بعض القاصرين بقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى ﴿قلت﴾ لا يعترض على بتلك الآية الكريمة الا من لا المام له بعلم الشريعة والحقيقة ولا دراية له بالكتاب والسنة ولا معرفة له باجماع الائمة قال فى السراج المنير عند هذه الآية وقال ابن عباس هذا منسوخ الحكم فى هذه الشريعة أى وانما هو فى صحف موسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام بقوله ألحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء فى الجنة بصلاح الآباء وقال عكرمة ان ذلك لقوم موسى وابراهيم عليهما السلام وأما هذه الائمة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم لما روى ان امرأة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله ألهذا حج فقال نعم ولك أجر وقال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم ان أمى افتلتت نفسها فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم (قال) الشيخ تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعمله فقد خرق الاجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة (أحدها) ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير (ثانيها وثالثها) ان النبى صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الموقف فى الحساب ثم لاهل الجنة فى دخولها ثم لاهل الكبائر فى الخروج من النار وهذا انتفاع بسعى الغير (رابعها) ان الملائكة يدعون ويستغفرون لمن فى الارض وذلك منفعة بعمل الغير (خامسها) ان الله تعالى يخرج من النار من لم يعمل خيرا قط بمحض رحمته وهذا انتفاع بغير عملهم (سادسها) ان أولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بعمل الغير (سابعها) قال تعالى فى قصة الغلامين اليتيمين وكان أبوهما صالحا فانتفعا بصلاح أبيهما وليس من سعيهما (ثامنها) ان الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق بنص السنة والاجماع وهو من عمل الغير (تاسعها) ان الحج المفروض يسقط عن الميت بحج وليه بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير (عاشرها) ان الحج المنذور أو الصوم يسقط بعمل غيره بنص السنة وهو انتفاع بعمل الغير (حادى عشرها) المدين الذى امتنع النبى صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليه حتى قضى دينه أبو قتادة وقضى دين الآخر على بن

فيعرف الاشياء وعواقبها وما تؤول اليه فهو من أكبر المطالب وأعلاها وان كان قصر به الامر عن بلوغ رتبة العقل الربانى فانه يفيده افادة عظيمة وله علوم ومعارف جسيمة الا انها فى صور الاكوان فقط وهذا العقل يشترك فيه المؤمن والكافر فقد يؤتى هذا العقل الثانى بعض الكفرة بدوام مخالفتهم لهوى نفوسهم وارتقائهم للحضرة الالهية ولا يغنى عنهم شيأ لعدم الايمان لكن يظفرون بخواصه أى العقل الكلى فى الدنيا من كشف بعض الغيوب والتصرف فى بعض الخواص والاسرار ونفوذ الكلمة فى كثير من الامور ولكنه استدراج لهم الى ما يريد بهم من اهلاكهم فى الآخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه والمرتبة الثالثة فى العقل وهى أحط المراتب وأسفلها هو العقل المعاشى الذى يدبر أمر الدنيا وظواهرها من الشهوات والعكوف عليها وحب الراحات والانهماك فى متابعة الهوى والفرار من كل ما يناقض هذه الامور وهذا العقل يشترك فيه الآدمى والبهائم والعقل الذى يجب تقديمه هو العقل الاكبر الربانى الذى هو من وراء العقل الكلى وقوله قدمه لان هذا العقل يدعو الى كمال التعلق بالله تعالى وكمال الطهارة من كل ما سوى الله تعالى عينا وأثرا وتعلقا ومساكنة وملاحظة واستئناسا وارادة ولذا يجب تقديمه لانه يجذب متبعه الى حضرة الله تعالى محضا بكمال الطهارة من كل ما سواها فلذا يجب تقديمه ومتابعته وقوله كنت أنت امامه يشير الى حالة الشخص حيث كانت البشرية مستولية عليه لا يسعى الا فى متابعة هواه نصب عينيه وأماما يقتدى به ونبذ العقل الربانى وحكمه وراء ظهره فلذا كنت امامه وقوله وصل صلاة الفجر فى أول العصر معناه صل صلاة كصلاة الفجر فى أول العصر الفجر ههنا هو فجر ايجاد الارواح حيث بزغت شمسها من حضرة العدم الى حضرة الوجود واشتق له اسم الفجر لان ضياء الارواح الذى هو عين الوجود بزغ من ظلمة العدم كبزوغ الفجر من ظلمة الليل وقوله فى أول العصر فى أول عصر عمر الارواح من أول نشأتها يشير الى حالة الروح وما كانت عليه من كمال الطهارة والصفاء وكمال معرفتها بالله تعالى وكمال حبها لذاته ونسيانها الكل ما سوى الله تعالى وعكوفها على خدمته والآداب بين يديه ودؤبها طبيعة جبلية على تعظيمه واجلاله غير مبالية بغيره فهذه كانت حالة الروح فى أول نشأتها الذى هو أول عصر عمرها وهو انشقاق فجر ايجادها يقول الناظم أيها الطالب اذا صليت لله تعالى فصل صلاة كصلاة الارواح فى أول عصر عمرها عند انشقاق فجرها حيث كانت تامة المعرفة

أبي طالب رضي الله عنه وانتفع بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم وبرئت ذمته بقضاء دينه وهو من عمل غيره (ثاني عشرها) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن صلى وحده الا رجل يتصدق فيصلي معه فقد حصل له فضل الجماعة بفعل الغير (ثالث عشرها) ان الانسان تبرأ ذمته من ديون الخلق اذا قضاها قاض عنه وذلك انتفاع بعمل الغير (رابع عشرها) ان من عليه تبعات ومظالم اذا حلل منها سقطت عنه وهذا انتفاع بعمل الغير (خامس عشرها) ان الجار الصالح ينتفع في المحيا والممات كما جاء في الاثر وهذا انتفاع بعمل الغير (سادس عشرها) ان جليس أهل الذكر يرحم بهم وهو لم يكن منهم ولم يجلس لذلك بل لحاجة عرضت له والاعمال بالنيات فقد انتفع بعمل غيره (سابع عشرها) الصلاة على الميت والدعاء له في الصلاة انتفاع للميت بصلاة الحي عليه وهو عمل غيره (ثامن عشرها) ان الجمعة تحصل باجتماع العدد وكذلك الجماعة بكثرة العدد وهو انتفاع البعض بالبعض ٤١ (تاسع عشرها) ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وقال تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض فقد دفع الله تعالى العذاب عن بعض الناس بسبب بعض وذلك انتفاع بعمل الغير (عشروها) ان صدقة الفطر تجب على الصغير وغيره ممن يمونه الرجل ينتفع بذلك من يخرج عنه ولا سعي له (الحادي والعشرون) ان الزكاة تجب في مال الصبي والمجنون ويثاب على ذلك ولا سعي له ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الانسان بما لم يعمله ما لا يكاد يحصى فكيف تأول الآية على خلاف صريح الكتاب والسنة واجماع الامة اه كلام صاحب السراج (والسابعة والعشرون) ان من آحادهم من اذا رآه شخص يوم الاثنين أو يوم الجمعة فان الرائي يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ورائه أحمدية تجانية ﴿قلت﴾ قد تقدم اني رأيت في يد الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به حلة من نور وقال لي من رآها يدخل الجنة ثم ألبسني إياها (والثامنة والعشرون) ان منهم من اذا رآه شخص وقال له الرائي اشهد لي اني رأيتك وقال له المرئي شهدت لك انك رأيتني فان الرائي يدخل الجنة كما تقدم أيضا ان هذا حصل لي من سيدي محمد الغالي (والتاسعة والعشرون) ان لهم في المحشر موضعا في ظل العرش يكونون فيه وحدهم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحابنا لا يدخلون المحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم الى الاستقرار في عليين وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحابنا يوم القيامة ليسوا مع الناس في الموقف بل هم مكتنفون في ظل العرش في موضع وحدهم ولا يتقدم عليهم أحد في دخول الجنة الا الصحابة رضي الله تعالى عنهم (والموفية ثلاثين) انهم في أعلى عليين وأما أحبابه الذين ليسوا من أهل طريقته وأوراده فغاية أمرهم كونهم في عليين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أصحابي في جواره صلى الله تعالى عليه وسلم في

بالله تعالى على الحالة المذكورة آنفا فان ذلك هو اللائق بالحضرة الالهية لا غير فانك متى مر بقلبك في الصلاة غير الله تعالى فما أنت مصل ولا هي صلاة العارفين بل صل صلاة العارفين على حالة الروح في أول نشأتها المذكورة أولا فلذا قال الناظم فهذي صلاة العارفين بربهم ويوجد في بعض نسخ هذه الابيات وصل صلاة الظهر في أول العصر أشار بالظهر الى أول ظهور الارواح من ظلمة العدم الى ضياء الوجود في أول عصر عمرها وهو المعبر عنه بالفجر فلذا قال فهذي صلاة العارفين بربهم لان العارف اذا قام الى الصلاة نبذ الوجود كلا من وراء ظهره وأقبل على الحق بكليته ظاهرا وباطنا فلا محبة عنده ولا تعظيم ولا اجلال ولا اعتبار ولا وجود ولا وهم ولا حس الا الله سبحانه مثل حالة الروح كما ذكرت أولا وقوله فان كنت منهم أي من العارفين فانضح البر بالبحر معناه البر ظواهر الشرع من المأمورات التكليفية أي هي القيام فيها لله تعالى عبادة وعبودية وعبودة وقوله بالبحر هو بحر الحقيقة يشير الى انك لا تفعل فعلا من المأمورات التكليفية شرعا الا وأنت تشاهد الحق أمامك ومحيطا بك وناظرا اليك وانك في قبضته وفي حضرته وقدرته هي المحركة لك والمسكنة وهذا الشهود ليس اعتقادا بل عينيا حقيقيا وادراكا يقينيا يثمره صفاء الاحوال ويعطيه كمال التحقيق في مقامات الانزال ولا ادراك فيه للمقال فهذا الامر هو المعبر عنه بنضح بر الشريعة ببحر الحقيقة والسلام والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة فاما العبادة فهي القيام بامر الله في مقام الاسلام صاحبها لا حضور له مع الله الا نزرا قليلا بكد شديد والعبودية هي القيام بامر الله في مقام الايمان وصاحبها يكون حاضرا مع الله أولها من وراء ستر كثيف وآخرها من وراء ستر رقيق والعبودة هي القيام بامر الله في مقام الاحسان فان صاحبها لم يكن في عينه وجود الا الحق سبحانه وتعالى وهو يرى الحق عيانا بعين بصيرته ونور يقينه قال ابن عطاء الله شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك فناءك لوجوده وحق البصيرة يشهدك وجوده لا فناءك ولا وجودك فشعاع البصيرة هو نور العقل وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبادة وعين البصيرة هو نور العلم وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودية وحق البصيرة هو نور الحق وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودة والسلام وقوله فيما تقدم وألحقه بدرجة الاحرار معناه الحر الذي تحرر من رقية الاغيار حبا وارادة وميلا وتعظيما واستئناسا ومساكنة وملاحظة وغرق في حضرة الجبار فلا علم له بغيره ليس له مع غير الله سكون ولا

أعلاعليين مع أولى العزم من الرسل وغيرهم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (والحادية والثلاثون) ان لهم برزخا وحدهم وفى بعض الرسائل وأخبرنا أيضا قدس الله تعالى سره انه ان لهم برزخا وحدهم يستظلون به وهذا كله من كثرة الاعتناء بهم لما خصهم الله تعالى به من محبته ومعرفته (والثانية والثلاثون) انهم لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم فى جواره صلى الله عليه وسلم فى أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسبحان من تفضل بما يشاء على من يشاء اختيارا منه لا تحكم عليه فى شئ (والثالثة والثلاثون) ان أكثرهم يحصل له فى كل يوم فضل زيارته صلى الله تعالى عليه وسلم فى روضته الشريفة وزيارة جميع أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى بجوهرة الكمال من ذكرها اثنتى عشرة مرة وقال هذه هدية منى اليك يارسول الله فكأنما زاره فى روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله تعالى والصالحين من أول الوجود الى وقته (والرابعة والثلاثون) ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة يحضرون مع أهل هذه الطريقة كل يوم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من قرأها سبعا فاكثر يحضره صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها (قلت) قدمنا الله تعالى على اخواننا فى الطريقة بانها تذكر فى الوظيفة اثنتى عشرة مرة فانم اتكفى أهل الكسل (والخامسة والثلاثون) ان النبى صلى الله عليه وسلم يحبهم محبة خاصة غير التى تقدمت لهم ولجميع الاحباب فى القسم الاول قال رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من لازمها فى كل يوم أزيد من سبع مرات فانه صلى الله عليه وسلم يحبه محبة خاصة ولا يموت حتى يكون وليا (قلت) وهذا الفضل أيضا حاصل لاهل الكسل لاستعمال الوظيفة عليه الا اذا كانوا لا يقرؤنها فى الوظيفة (والسادسة والثلاثون) ان لهم علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انهم تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقراؤه وهى ان كل واحد منهم مكتوب بين عينيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلبه مما يلى ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية (والسابعة والثلاثون) ان لهم من الله تعالى لطفا خاصا بهم أخبرنى سيدى محمد الغالى أبو طالب الشريف الحسنى الذى قال له جده سيد الوجود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من نظر الى وجهك غفر الله تعالى له ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال لاهل هذه الطريقة من الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ولذلك قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ان صاحبى لا تأ كله

قرار ولا عن غير الله اخبار ويصير الخلق فى عينيه كالاباعر على وجه الماء قال بعض الكبار

أغنى على الزمان محالا * ان ترى مقلتاى طلعة حر

انتهى ما أملاه علينا شيخنا أبو العباس التجانى رضى الله عنه فى شرح هذه الابيات من حفظه ولفظه أواخر شعبان سنة ست ومائتين وألف والسلام وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما (وسألته رضى الله عنه) عن النفس والروح والقلب والسر هل هم أسماء لمسمى واحد أو كل واحد من ذلك على حدته فان قلنا أسماء لمسمى واحد فما فائدة التعدد وان قلنا كل واحد من ذلك على حدته فالخطاب انما هو للروح وهى التى تتنعم وتذوق ألم العذاب بينوا لنا بيانا شافيا والسلام على سيدنا وأستاذنا ورحمة الله وبركاته (فاجاب رضى الله عنه بما نصه) قال اعلم ان هذه الاسماء المتعددة انما هى لمسمى واحد لا تعدد فيها وانما تتعدد أسماؤها أى الروح لتعدد مراتبها وبيان ذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الروح الانسانى من صفاء صفوة النور الالهى وانتشاؤها من فيض العماء الربانى وأسكنها محل الروح لم تزل فيه كاملة المعرفة بالله تعالى مستقرة فى محبته ووحدانيته عارفة باسمائه وصفاته لا تلتفت لغيره ولا تمايل بسواه فلم تزل على هذا فى غاية الصفاء وفى غاية البعد عن فهوم العقول ثم أسكنها قارورة الجسم الانسانى اكتسب الجسم بحسب استقرارها فيه حياة وادراكا وتكون فى الجسد بحسب الروح نفس وهى البخار اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة والادراك فالنفس شئ يوجد حكمه ولا توجد عينه اذ هو يتكون من اجتماع الروح والجسد فان افترقا انعدم وجوده أى النفس وهو البخار اللطيف وهذا الشئ المعبر عنه بالنفس هو منبع الاخلاق الذميمة والاوصاف الفاسدة السقيمة ما دام حكمه مستوليا على العبد فالروح أسير فى يده لا يسعى الا فى مرضاته وهو فى غاية الهلاك والبعد عن الحضرة الالهية على قوة نورانية الروح بسبب استقراره فى الجسم لما تلطخ بادرانه وأوساخه واستولى عليه حكم النفس الخبيثة وصار فاسقا عن أمر ربه لان ذلك آثار حكم الجسم لان الجسم متكون فى محل الظلمة وهو الماء والتراب وكان فى غاية الكثافة والروح من صفاء صفوة النور الالهى فى غاية الصفاء والتجوهر فهو أصفى الجواهر وأعلاها واكتسبت الروح الظلمة فى عالم الجسم فادامت الروح مياله الى المعاصى والمخالفات ومتابعة الهوى تسمى فى هذا المقام النفس الامارة بالسوء فاذا طرأ عليها من

الانوار الالهية مايخرجها عن بعض ما كانت متصفة به من المعاصي والمخالفات بوجود التوبة أخذت في توبيخ نفسها ولومها الذاتها عما افرطت فيه من الحقوق الالهية وتأخذ نفسها بالزجر والتوبيخ الشديد بالرجوع الى باب الجواد الكريم فهي في هذا المقام تسمى النفس اللوامة لانها تلوم نفسها عما افرطت فيه من حقوق الله تعالى ثم اذا طرأ عليها من الانوار الالهية ما يقضي باخراجها عن كثائف المعاصي والمخالفات المعبر عنها بالكبائر وبقي عليها لطائف المخالفات ودقائقها تسمى في هذا المقام قلبا لانها شمت رائحة الحضرة القدسية وتارة تهزها شم تلك الروائح القدسية فتحن شوقا الى ما كانت عليه من وجودها الاول وتارة تغلب عليها كثافة ظلمات طبيعتها الجبلية المكتسبة من استقرارها في الجسم فتحن الى مقتضيات شهواتها ومتابعة هواها فتنقلها بين هذين الامرين سميت قلبا لانها تتقلب في حنين الى الحضرة القدسية والنهوض اليها ومن حنين الى ظلمة طبعها من الشهوات والمخالفات فتركن الى التثبط بها فلهذا سميت في هذا المقام قلبا لكثرة تقلبها ثم اذا أفاض عليها من الانوار الالهية من حضرة القدس ما يقضي بكمال طهارتها من جميع المخالفات كثيفها ولطيفها ودقيقها وجليلها ورسخت قدمها في العمل لطاعة الله والتوجه اليه وسكن اضطرابها من ذلك تسمى في ذلك المقام النفس المطمئنة لكنها بقيت عليها من الميل لغير الله وان كان حلالا وبقي فيها أثر الاعوجاج عن الاستقامة وبقي فيها ضروب من التدبير والاختيار في مصالحها ثم اذا أفاض عليها من الانوار الالهية ما يقضي بهدم أبنية جميع اختياراتها ومألوفاتها بالرجوع الى الله تعالى عارية عن كل ما سواه فهي في هذا المقام تسمى النفس الراضية لكنها بقيت فيها آثار من الابنية التي تهدمت قبلها وتلك الآثار كآثار الجروح اذا برئت فهي بتلك النسبة فيها كزازة عن حضرة الحق ثم اذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضي بكمال طهارتها من آثار الاوهام وبخورات المحسوسات وقطع ذلك عينا وأثرا وانمحق وجوده وانعدم شهوده وهذا الفيض هو النور الاكبر المعبر عنه في اصطلاح العارفين بالفتح الاعظم فهي تسمى في هذا المقام بالنفس المرضية الا انها انعدم منها الحس والادراك فلا علم ولا رسم ولا اسم الا مشاهدة الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فهذا هو المعبر عنه بفناء الفناء ههنا قد كمل رضى خالقها عنها ولذا تسمى النفس المرضية فاذا أفاض عليها من أنوار حضرة القدس ما يقضي لها بتمييز المراتب وتفصيلها ومعرفة خواصها واستحقاقها واحاطتها بمقتضيات المراتب ولوازمها جملة وتفصيلا تسمى

النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها (والثامنة والثلاثون) ان كل من لم يحترمهم وكان يؤذيهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وذلك انه صلى الله عليه وسلم يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان صلى الله عليه وسلم يغار لاصحابه لان أهلها فقراؤه وتلامذته كما ان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كذلك ولذا قال صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اذا امر أصحابك باعطائي فايزورهم فقط وأما غيرهم من الاولياء فلا وذلك كله لشدة اعتنائه بأهلها الاجل حبيبه وولده الذي قال له أنت ولدي حقا وقال له أنت حبيبي ومن أحبك حبيبي وقال صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الحبيب وقال صلى الله عليه وسلم لمن أرسله الى الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه يقظة لا مناما قل لحبيبي التجاني ولشدة محبته صلى الله عليه وسلم فيه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبره ان كل من أحبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه لا يموت حتى يكون وليا وضمن صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله عنه ان كل من سبه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وداوم على ذلك لا يموت الا كافرا وهذه المحبة منه لشيخنا رضي الله تعالى عنه هي التي سرت منه صلى الله عليه وسلم الى أهل طريقته حتى قال صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه قل لاصحابك لا يؤذوني باذاية بعضهم بعضا وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم أمر الشيخ رضي الله تعالى عنه ان يصلح بين اثنين من أصحابه وكان قد وقعت بينهما خصومة وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم انه يؤذيه صلى الله عليه وسلم ما يؤذي أصحابه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وذلك لشفقته صلى الله عليه وسلم عليهم لئلا يصيبهم ضرر من اذاية بعضهم بعضا لان من آذى واحدا منهم فقد آذاه صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم في حق أصحابه رضي الله تعالى عنهم لا تؤذوني في أصحابي أو كما قال ولهذا قال رضي الله عنه وأرضاه وعنابه ان لنا مرتبة عند الله تناهت في العلو عند الله الى حد يحرم ذكره ليست هي ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من ورائها ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يتحفظ على تغييرها أي بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه نعوذ بالله من الطرد والسلب بعد العطاء اهـ (والتاسعة والثلاثون) انهم لا يذوقون حرارة الموت وهي المعبر عنها بسكرات الموت وسيأتي ان من داوم على قراءة حزب السيفي صباحا ومساء لا يذوق حرارة الموت أصلا بل تخرج روحه وهو لا يدري ولا يتوجع وان من داوم على قراءة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كل يوم مائة مرة فانه لا يذوق سكرات الموت أصلا وداوم بعضهم على ذلك فمات وهو ساجد في الصلاة والفرق بين هذا وبين ما تقدم في القسم الاول هو ان أهل القسم الاول يسهل عليهم وهؤلاء لا يذوقون أصلا ورأسا والله تعالى الموفق

عنه الصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل التاسع والثلاثون﴾ في ذكر فضل الاذكار اللازمة للطريقة على التفصيل ودلائلها في الكتاب والسنة واجماع الائمة فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم ان الاستغفار من أهم الابواب التي يعتنى بها ويحافظ على العمل بها قال يحيى بن معاذ رضي الله تعالى عنه ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو وقال ابن وهب من عظمت ذنوب نفسه لم يطمع في الرضا وكان غاية أمله ان يطمع في العفو ومن كانت معرفته لم ير نفسه الا في هذه المنزلة وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عليك بالاستغفار وان لم يكن هناك ذنب واعتبر استغفار النبي صلى الله عليه وسلم بعد البشارة واليقين بمغفرة ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا في معصوم لم يقترف ذنبا قط وتقدس عن ذلك فما ظنك بمن لا يخلو من العيب والذنب في وقت من الاوقات اه وكان ابراهيم ٥٤ الخليل عليه السلام كثير التلاوة والبكاء فبكى يوما بكاء شديدا فنزل

جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ان ربك يقول لك هل رأيت خليلا يعذب خليله فقال يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلتي واذا كان هذا حال ابراهيم عليه السلام مع نبوته وخلته فما حال العاصي مع زلته وخطيئته فحاسب نفسك قبل أن تحاسب ومهد لها قبل ان تعذب وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فالعاقل يقيم هذا الميزان على نفسه حتى يتبين له من أي الفريقين هو وكفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واذا فهمت هذا فاعلم ان الآيات والاحاديث قد حضت على الاستغفار أما الآيات فكثيرة منها قوله تعالى ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وقوله تعالى فاعلم انه لا إله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم وقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء الى ان قال والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا والآيات في الاستغفار كثيرة وأما الاحاديث فكثيرة معروفة لا يمكن استقصاؤها ولكن أشير الى طرف منها فأقول روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين

في هذا المقام النفس الكاملة ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس ما يقضي بهدم بناء الاشارات ودك محسوسات العبارات واتصفت بذلك ظاهرا وباطنا ثم اذا أفاض عليهما من أنوار حضرة القدس بعد ذلك ما يقضي لها بانسبته في الصفاء الاول في مرتبة الخفاء كنسبة ضوء الشمس الى الليل سميت في هذا المقام اخفاء لانها بعدت عن ادراك العقول وأفكار الفهوم ثم بعد هذا هي دائمة في الترقي في المقامات بلا نهاية في طول عمر الدنيا وفي مدة البرزخ وفي الخلود الابدي في الجنة لا ينقضي ترقيها ولا يتناهى فهي في كل مقام ينكشف لها من صفات الله وأسمائه وأسراره وأنواره وفتوحاته وفيوضاته ما يكون بالنسبة للمقام الذي ارتقت عنه كالبحر للنقطة في الاتساع وهكذا دائما وكلما ارتقت مقاما اكتسبت بسبب فيوضه وتجلياته ومعارفه وعلومه وأسراره وفتوحاته ما يكون نسبته لها في المقام الذي ارتقت عنه كنسبة ضياء الشمس الى سواد الليل في الصفاء ففي المقام الذي ترتقيه فوق مقام الاخفاء تسمى سر السر بعدها عن مقام الاخفاء وفي المقام الذي فوق مقامها التي تسمى فيه سرا تسمى سر السر وفي المقام الثالث بعده تسمى سر سر السر وفي المقام الرابع تسمى سر سر سر السر أربعة مراتب وفي المقام الخامس تسمى فيه سر سر سر سر السر خمسة مراتب وهكذا دائما كلما ارتقت مقاما أخذ فيه أسماء من أسماء السر الى عشر مراتب في السر الى مائة الى ألف الى ما لا نهاية له وهكذا فتبين لك من هذا ان هذه الاسماء المتعددة انما هي لمسمى واحد وهي الروح لا تغاير في المسمى وهو الروح وانما تغايرت أسماؤه لتغاير مراتبه كما ذكرنا وبالله التوفيق (وأما) قول السائل من المخاطب هل الروح أو النفس أو الجسد الخ فالجواب ان المخاطب بالخطاب الالهي التكليفي انما هي الروح لانها هي القلب وهي النفس كما قدمنا في مراتبها وليس الجسد هو المخاطب وانما خلق مقرا للروح ومطية لها تركب عليه لتؤدي به الحقوق التي كلفها بها خالقها فهي المكلفة أي الروح وهي المأخوذ عليها الميثاق وهي المثابة والمعذبة وهي المنعمة والمنغصة فلا يناله عذاب ولا نعيم الا بواسطة جسم بالاختيار الالهي فقط فهي مركبة في هذا الجسم تعذب بعذابه وتنعم بنعيمه وبعد الموت تركب في البرزخ في جسد آخر تدرك بسببه النعيم والعذاب يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة الحديث والمراد بهذا

التنصيف

يبقى الثلث الاخير فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فأغفر له وفى رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا حين يمضى ثلث الليل فيقول أنا الملك من ذا الذى يدعونى فأستجيب له من ذا الذى يسألنى فاعطيه من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر وفى رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن حاتم عن ابن عمر انه كان يحيى الليل صلاة يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قال نافع نعم يستغفر الله ويدعو حتى يصبح وروى أبو داود فى سننه والطبرانى فى كتاب الدعاء وأبو يعلى وابن مردويه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتانى آت من ربى فقال من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقد كانت شقت عليهم الآية التى فيها من يعمل سوأ يجز به فاردت أن أبشر أصحابى قال قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له ٥٥ قال نعم قلت يا رسول الله وان زنى وان سرق ثم استغفر غفر له قال نعم ثم ثلثت قال نعم على رغم أنف عويمر قال كعب بن ذهل وأنا رأيت أبا الدرداء يضرب أنف نفسه وروى ابن جرير وابن المنذر من طريق عن ابن عباس فى قوله ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله قال أخبر الله تعالى عباده بحلمه وعفوه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا كان أو كبيرا ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والارض والجبال وروى ابن جرير وعبد بن حميد والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود قال كان بنو اسرائيل اذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتبت له كفارة ذلك الذنب على بابه واذا أصاب البول شيأ منه قرضه بمقراض فقال رجل لقد أتى الله بنى اسرائيل خيرا فقال ابن مسعود ما آتاكم الله خيرا مما آتاهم جعل لكم الماء طهورا وقال ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وروى ابن جرير عن حبيب بن أبى ثابت قال جاءت امرأة الى عبد الله بن مغفل فسألته عن امرأة فجرت فحملت ولما ولدت قتلت ولدها قال مالها الا النار فانصرفت وهى تبكى فدعاها فقال ما أرى أمرك الا أحد أمرين من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فمسحت عينها ثم مضت وروى الترمذى عن أبى موسى الاشعرى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى على أمانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وفى ترغيب الطالب الى أشرف المطالب عن على رضى الله تعالى عنه انه قال عجبت لمن يهلك ومعه النجاة قالوا وما هى قال الاستغفار قال وقرأ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وروى عن مكحول ما دام فى الناس خمسة عشر يستغفر كل واحد منهم الله فى اليوم خمسا وعشرين مرة لم يهلكوا بعذاب عام وفى ترغيب الطالب قال على بن أبى طالب

التنصيف نصف النعيم فى الجنة لان كمال النعيم فى الجنة باجتماع الروح والجسد فلها نصف النعيم وله نصف النعيم ولعدم تركيبها فى جسدها فى البرزخ تتنعم بدونه فى الجنة فلها نصف النعيم وهو المعبر عنه فى الحديث بنصف الجنة وهذا للعارف فقط وللشهيد والباقى من المؤمنين محجوبون عن السباحة فى الجنة ليس لهم الا أن تعرض عليهم مقاعدهم فى الجنة بالغداة والعشى (وأما) السؤال عن المكالمة للعارفين فى هذا المقام ليس يسمعون كلام الذات المقدسة الذى هو المعنى القائم بها فان ذلك مستحيل بصريح الآية لقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ماعدا سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام سمعا المعنى القائم بذات الله تعالى وأما المكالمة المعلومة للعارفين فانه يخلق فهم كلامه فى الروح اذا صارت خفاء أو أخفى أو سرا أو غير ذلك من المراتب يخلق فى ذلك المعنى كلاما يعنى فى الروح لا يشك انه من الله تعالى فنسبة ذلك الكلام الى الله تعالى نسبة الحادث الى المحدث ونسبة المخلوق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم ونسب الكلام الى الله تعالى فى هذا المحل لكون ذلك المحل فى ذلك الوقت لا يتطرق اليه غلط ولا تخمين ولا فساد ولا غيره من وجود الخطا الارواح فى هذا المحل يسمى البيت المحرم لكونه حرم على غير الحق دخوله ثم ان ذلك الكلام عند وروده على العبد مختطف عن دائرة حسه وشهوده وعلمه وسمعه وبصره فلا يعقل الا بالحق ولا يحس الا بوجود الحق محقوا ومحروقا عن غيره يتدلى له فى هذا التجلى من نور القدس والسر السرمدى من الكلام ما يكون واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات ويدرك له من اللذات ما يدركه عند سماع المعنى القائم بالذات العلية فيطلق عليه انه سمع كلام الله مثاله فى الشاهد مثال النائم بان يخبر النائم بالغيوب ويوحيها اليه لا بعين التصريح ولكن بواسطة مثال يلقيه اليه فى النوم فيقول له المعبر له فى الرؤيا العالم بها ان رؤياك تدل على كذا وكذا من الغيب أو الخبر فالعلم بذلك الغيب فى النوم لم يكن للنائم بالتصريح وانما جاء بواسطة مثال ألقاه الحق اليه وألقى اليه من العلم بالغيب بواسطة ذلك المثال ما ألقى فهكذا تلك المكالمة انما هى واسطة بين المكلم وبين المعنى القائم بذات الله تعالى وهذا المعبر عنه عند العلماء بالالهام فقد اتضح الجواب أتم الايضاح وانكشف الغطاء وليس فى طاقة البشر أن يكلمه الله بلا واسطة اذ لو كلمه بغير واسطة لصار محض العدم فجعل الحق له واسطة بينه وبين المعنى القائم بالذات العلية

رضي الله تعالى عنه انى عجبت ممن يشكو ضيق الرزق ومعه مفاتيحه قيل له وما هي قال الاستغفار وقد نبه عليه قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم وروى أبو داود والترمذي عن مولى لابي بكر رضي الله تعالى عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة قال الترمذي ليس اسناده بالقوي وروى الترمذي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ٥٦ يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة وروى ابن ماجه باسناد جيد عن عبد الله ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يحكيه عن ربه عز وجل اذا أذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنوبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى عبدي أذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال أي رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى أذنب عبدي ذنبا وعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب قد غفرت له فليعمل ما يشاء وفي رواية اعمل ما شئت قد غفرت لك وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر النساء أكثرن من الاستغفار فاني رأيتكن أكثر أهل النار قالت امرأة منهن ما لنا أكثر أهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن قالت ما نقصان العقل والدين قال شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الايام لا تصلي وروى ابن حنبل والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ابليس لعنه الله وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الله وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وفي ترغيب الطالب روي باسناد لا بأس به عن الزبير رضي الله تعالى عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحب ان تقل ذنوبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استغفر الله دائما تقل ذنوبك وفي ترغيب الطالب وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا من الاستغفار فان الاستغفار يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب

يدرك منه معاني الكلام الازلي ومن هذا الباب أطلق عليه كلام الله تعالى (وأما) السؤال عن كون الروح عالمة لما يؤول اليه أمرها في العاقبة من سعادة أو شقاوة حين كانت في البرزخ قبل التركيب في الجسم فالجواب انها غير عالمة لما يؤول اليه أمرها لانها حين خلقها في البرزخ لا تدري لماذا خلقت ولا ماذا يراد بها الى أن ظهر أخذ الميثاق وحمل الامانة فعرفت حينئذ ماذا أراد بها تكليفا ولم تدر عاقبتها من سعادة أو شقاوة وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن كون العارف بعد بلوغه المعرفة هل يرجع الى مقامه الذي كان عليه قبل التركيب في الجسم أو الى أعلا منه أو أدنى الخ فالجواب عنه انه ليس بلازم ان يصل الى مقامه الاول أو أدنى أو أعلا وانما المراتب لله تعالى في المعرفة يوليها عباده بحكم مشيئته واختياره فالاذواق في ذلك مختلفة والمراتب متباينة وكذلك الادراكات وليس للعبد في ذلك الا ما ينزله بحكم مشيئة الله واختياره لا نسبة للعبد في ذلك وبالله التوفيق (وأما) السؤال عن السلب للعارفين هل يقع لهم السلب من مقامهم أم لا الجواب لا أمن لاحد من السلب لجميع العارفين الا قطب الاقطاب وحده أو لمن كان عنده الاسم الاعظم فقط أو لمن ضمنه شيخ كامل والسلام (وأما) السؤال عن حقيقة الانسان وما وجد الخ وما يراد به الخ الجواب عن حقيقة الانسان فهو مجموع الروح والجسد لا استبداد لحقيقة أحدهما دون الآخر والله سبحانه وتعالى ما ذكر من حقيقة الانسان الا الجسد مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين مثل قوله اقرأ باسم ربك الآية الى غير ذلك من آيات القرآن فانه كلما ذكر خلق الانسان ما ذكر الا صورة جسده وأما روحه فقد كتم الله أمرها واستبد بعلمها عن خلقه حيث قال حين وقع السؤال عنها قل الروح من أمر ربي ولم يرد في بيانها الا استبداده سبحانه وتعالى بعلمها فهذه حقيقة الانسان الظاهرة وأما حقيقته الباطنة فهي مرموزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته وقد أشار الى هذا باشارة لطيفة بقوله الانسان حضرة كمال قوبل بها حضرة الجمال حوت سر الاله باسره وقد قال في الفتوحات ما صفة آدم قال ان شئت قلت صورة الحضرة الالهية وان شئت قلت مجموع الاسماء الالهية (وأما) السؤال عما يراد من الانسان المراد منه مظهر صفات الحق فانه وقع فيما سبق على ما أخبر به بعض أهل الكشف ان الله خلق الروح طوله تسعمائة سنة وثمانين ألف سنة وعرضه كذلك وتركه في تربيته يلاطفه بمواطف بره واحسانه واظهار آثار محبته له فقام في هذه التربية لما ذاق

وكما تأكل الشاة الخضرة وان صحيفة المرء اذا عرج بها الى السماء ولم يكن فيها استغفار لم يكن لها نور واذا طلعت فيها الاستغفار كان لها نورا يتلألأ وان لم يكن فيها الا استغفار يسير وما جلس قوم بمجلس لهو ثم ختموه بالاستغفار الا كتب لهم مجلسهم ذلك استغفار كله وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أذنب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا أذنبت فاستغفر ربك قال فاني أستغفر ربي ثم أعود فأذنب قال فاذا أذنبت فاستغفر ربك فقال في الرابعة استغفر ربك عز وجل حتى يكون الشيطان هو المحسور * وروى صاحب الفردوس عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يختم صحيفته عند مغيب الشمس بالاستغفار الا محي ما دونها * وروى أبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل صدا جلاء وان جلاء القلوب الاستغفار * وروى الطبراني في كتاب الدعاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالقي عبد ربه عز وجل في صحيفته بشيء خير له من الاستغفار اهـ والاحاديث الواردة في فضل الاستغفار كثيرة جدا وفيما ذكرناه كفاية * وأما فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فمعلوم مشهور بين المسلمين ويكفي في ذلك قوله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وأما الاحاديث الواردة في فضلها فكثيرة مشهورة روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعا من صلى علي واحدة صلى الله تعالى عليه بها عشرا وروى الترمذي من صلى علي واحدة كتب الله له بها عشر حسنات وروى الامام أحمد والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ومن صلى علي مرة واحدة صلى الله تعالى

عليه بها عشرا وفي رواية عشر صلوات وروى الطبراني مرفوعا من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار وأسكنه الله تعالى يوم القيامة مع الشهداء وروى الامام أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد مرفوعا ان جبريل قال لي ألا أبشرك ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وروى الامام أحمد مرفوعا باسناد حسن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة وروى الطبراني باسناد حسن مرفوعا حيثما كنتم فصلوا فان صلاتكم تبلغني وروى أبو حفص بن شاهين من صلى علي في يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة وروى البيهقي باسناد حسن ان صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى الطبراني مرفوعا من قال جزى الله عنا محمدا ما هو أهله أتعب سبعين

ألم الفراق اشتكي وقال إلهي وسيدي ومولاي لا أطيق هذا الفراق فقال له ربه سبحانه وتعالى ما خلقناك لتكون مريد النفسك وانما خلقناك لنظهر فيك سر وحدانيتنا هذا الذي يراد من الانسان ولهذا خلق باطنا والذي خلق له ظاهرا قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فهذا خطاب في عالم الحكمة والخطاب في عالم المشيئة باطنا هو ما سبق في العبارة والمراد من الانسان في كل وقت هو ما أجاب به الجنيد رضي الله عنه حين سئل ما مراد الله من العالم قال ما هم فيه أراد انه لذلك خلقهم وليس المراد بالجواب انه ليس الا صورة التقلبات والحركات بل المراد من كلام الجنيد ان جميع تحركات العالم وتقلباته وقصوده وخواطره كلها مظاهر الالوهية لانها آثار الاسماء والصفات ومن هذا المعنى يقول من قال من العارفين ما في الكون كله الا الكمال ما فيه صورة نقص أصلا الا ان تلك كمالات ألوهية انما النقص فيها أمر نسبي وفي الحقيقة ما ثم الا الكمال لانها كمالات ألوهيته ثم قال رضي الله عنه فكل من بلغ المعرفة عثر على هذه الحقيقة لا محالة وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه وسميت هذا التقييد باشارة من سيدنا رضي الله عنه بالدر النفيس في الفرق بين الروح والنفس من غير تلبيس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (وسئل سيدنا رضي الله عنه) عن مسائل منها قوله عليه السلام علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل ومنها قول أبي العباس المرسي لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ومنها خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله (الجواب) والله الموفق بمنه وكرمه للصواب أما ما ذكرت من الحديث وهو علماء أمتي الخ فليس بحديث نص عليه السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وسأل صاحب الابريز شيخه رضي الله عنه فقال له ليس بحديث وذكره من جهة الكشف لانه لا دراية له بعلم الحديث وقوله حجة على غيره لانه قطب رضي الله عنه كما صرح به صاحب الابريز المذكور وأما المسئلة الثانية فليس فيها نص قول المرسي فيها كما ذكره السائل وتحقيق قول المرسي منذ أربعين سنة ما حجبت فيها عن الله طرفة ولو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين والجواب عن هذا ان هذه الخصوصية ليست للمرسي وحده وانما هي لقطب الاقطاب في كل وقت منذ جلوسه على كرسي القطبانية لا تقع بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجابة أصلا وحيثما حال الرسول

كاتباً ألف صباح وفى رواية ألفى صباح وروى الطبرانى مرفوعاً من قال اللهم صل على محمد وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى وفى لوامع الانوار فى الادعية والاذكار لشهاب الدين أحمد القسطلانى ويحكى عن سفيان الثورى قال رأيت رجلا من الحجاج يكثر الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت له هذا موضع الثناء على الله عز وجل فقال ألا أخبرك انى كنت فى بلدى ولى أخ قد حضرته الوفاة فنظرت فاذا وجهه قد اسود وتخيلت ان البيت قد أظلم فأحزننى ما رأيت من حال أخى فبينما أنا كذلك اذ دخل على رجل البيت وجاء الى أخى ووجه الرجل كأنه السراج المنير فكشف عن وجه أخى ومسح بيده فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر فلما رأيت ذلك فرحت وقلت له من أنت جزاك الله تعالى خيراً مما صنعت فقال أنا ملك موكل بمن يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أفعل به هكذا وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه ثم أدركه الله عز وجل ببركة صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم * وروى اذا كان يوم القيامة يجىء أصحاب الحديث ومعهم المحابير فيقول الله تعالى لهم أنتم أصحاب الحديث طال ما كنتم تكتبون الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انطلقوا الى الجنة رواه الطبرانى وعن الشيخ على بن عبد الكريم الدمشقى قال رأيت فى المنام محمد ابن الامام زكى الدين المنذرى بعد موته عند وصول الملك الصالح وتزيين المدينة له فقال لى فرحتم بالسلطان قلت نعم فرح الناس به فقال أما نحن فدخلنا الجنة وقبلنا يده يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وقال أبشروا كل من كتب بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو معى فى الجنة وحكى أبو اليمين ابن عساكر عن أبى العباس ابن عبد الدائم وكان كثير النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه انه حدثه من لفظه قال كنت اذا كتبت فى كتب الحديث وغيرها أكتب لفظ الصلاة دون لفظ التسليم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى لم تحرم نفسك أربعين حسنة قلت وكيف ذلك يا رسول الله قال اذا جاء ذكرى تكتب صلى الله عليه ولا تكتب وسلم وهو أربعة أحرف كل حرف بعشرة حسنات قال وعدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كما قال اهـ وروى الامام أحمد والترمذى والحاكم وصححه وقال الترمذى حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وفى رواية لهم اذا يكفيك الله هم دنياك وآخرتك وقوله فكم أجعل لك من صلاتى قال الحافظ المنذرى أى كم أجعل لك من دعائى صلاة عليك اهـ قال الشيخ أبو المواهب الشاذلى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتى قال ان تصلى على وتهدى ثواب ذلك

الله صلى الله عليه وسلم من حضرة الغيب ومن حضرة الشهادة الا وعين قطب الاقطاب متمكنة من النظر اليه لا يحتجب عنه فى كل لحظة من اللحظات وأما المسئلة الثالثة وهى خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله فهى من كلام أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه ليست من كلام المرسى كما ذكرت والجواب عنها اعلم ان الاصل الاصيل الذى لا محيد عنه ولا بد لكل مؤمن من اعتقاده ومن خرج عنه خرج عن قاعدة الايمان هو ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بعلو كبريائه وعظمته وجلاله وعموم صفاته العلية وأسمائه وخصوصها وان ذلك التجلى ليس هو فى كل شخص كما عند الآخر ولا على قانون واحد ولا على كيفية مطردة بل البصائر فيه متفاوتة وأسرار الخلق فى ذلك متباينة من كثير وقليل فهو يتجلى لكل شخص على قدر طاقته وعلى قدر ما تسعه حوصلته من تجلى الجمال القدسى الذى لا تدرك له غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية واذا عرفت هذا فاعلم ان الذى فى مرتبته صلى الله عليه وسلم من تجليات الصفات والاسماء والحقائق لا مطمع فى دركه لاحد من أكابر أولى العزم من الرسل فضلا عمن دونهم من النبيين والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وان الذى فى مرتبة أولى العزم من الرسل لا مطمع لاحد فى دركه من عموم المرسلين وان الذى فى مرتبة الرسالة لا مطمع فى دركه لاحد من عموم النبيين والذى فى مرتبة النبوة لا مطمع فى دركه لاحد من عموم الاقطاب وان الذى فى مرتبة القطبانية لا مطمع لاحد فى دركه من عموم الصديقين واذا كان الامر كذلك وعرفت هذا التفصيل فاعلم ان الشطحات التى صدرت من أكابر العارفين ما يوهم أو يقتضى ان لهم شفوفاً وعلواً على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول أبى يزيد البسطامى خضنا بحراً وقفت الانبياء بساحله ومثل قول الشيخ عبد القادر الجيلى معاشر الانبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوه ومثل قول ابن الفارض رضى الله عنه

ودونك بحراً خضته وقف الاولى * بساحله صونا لموضع حرمتى

وكقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

الى ان قال فيه

وفى المهد حزبى الانبياء وفى عنا * صرلوحى المحفوظ والفتح سورتى

وكقوله

الى لا انفسك وفى لواقح الانوار القسطلانى وحكى الشيخ أبو حفص عن الحسن السمرقندى فيما رويناه عن بعض أسانيده عن أبيه قال وقف رجل فى الحرم وكان كثير الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم حيث كان بين الحرم وعرفة ومنى فقلت له أيها الرجل ان لكل مقام مقالا فما بالك لا تشتغل بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى انك تصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى خرجت من خراسان حاجا الى هذا البيت وكان والدى معى فلما بلغنا الكوفة اعتل والدى وقويت به العلة فمات فلما مات غطيت وجهه بازارى ثم غبت عنه وجئت اليه فكشفت وجهه لاراه فاذا صورته كصورة الحمار فلما رأيته كذلك عظم غمى وتشوشت بسببه وحزنت حزنا شديدا وقلت فى نفسى أظهر للناس هذا الحال الذى صار والدى فيه فقعدت عنده مهموما فأخذتنى سنة من النوم فنمت فبينما أنا نائم اذ رأيت فى منامى كأن رجلا دخل علينا وجاء الى والدى وكشف عن وجهه فنظر اليه ثم غطاه ثم قال لى ما هذا الهم العظيم الذى أنت فيه فقلت وكيف لا أهتم وقد صار والدى بهذه المحنة فقال أبشر ان الله عز وجل أزال عن والدك هذه المحنة قال ثم كشف الغطاء عن وجهه فاذا هو كالقمر الطالع فقلت للرجل بالله من أنت فقد كان قدومك مباركا فقال أنا المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك فرحت فرحا عظيما وأخذت بطرف ردائه صلى الله عليه وسلم فلففته على يدى وقلت بحق الله ياسيدى يارسول الله الا أخبرتنى بالقصة فقال ان والدك آكل الربا وان من حكم الله عز وجل ان من أكل الربا يحول الله صورته عند الموت كصورة الحمار اما فى الدنيا واما فى الآخرة ولكن كان من عادة والدك ان يصلى على فى كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مائة مرة فلما عرضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءنى الملك الذى يعرض على أعمال أمتى فأخبرنى بحال والدك فسألت الله تعالى فشفعنى فيه فاستيقظت فكشفت عن وجه والدى فاذا هو كالقمر ليلة البدر فحمدت الله تعالى وشكرته وجهزته ودفنته وجلست عنده برهة ساعة فبينما أنا بين النائم واليقظان اذا أنا بهاتف يقول لى أتعرف هذه الوضاءة التى حفت والدك ما كان سببها قلت لا قال كان سببها الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآليت على نفسى انى لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم على أى حالة كنت وفى أى مكان كنت اه وفى لواقح الاخبار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نكثر من الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا ونذكر لاخواننا ما فى ذلك من الاجر والثواب ونرغبهم فيه كل الترغيب اظهارا لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جعلوا لهم وردا كل يوم وليلة صباحا ومساء من ألف صلاة الى عشرة آلاف صلاة كان ذلك من أفضل الاعمال قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صلاة الله تعالى على عباده لا يدخلها العدد لانه ليس لصلاته ابتداء

وكقوله أيضا

فحى على جعى القديم الذى به * وجدت كهول الحى أطفال صبوتى
ومن فضل ما أسأرت شرب معاصرى * ومن كان قبلى فالفضائل فضلتى

وكقوله فى الكافية

كل من فى حماك يهواك لكن * أنا وحدى بكل من فى حماك

وكقول بعض العارفين نهاية أقدام النبيين بداية أقدام الاولياء والجواب عن هذه الشطحات ان العارف وقتا يطرأ عليه الفناء والاستغراق حتى يخرج بذلك عن دائرة حسه وشهوده ويخرج عن جميع مداركه ووجوده لكن تارة يكون ذلك فى ذات الحق سبحانه وتعالى فيتدلى له من قدوس اللاهوت من بعض أسراره فيضا يقتضى منه انه يشهد ذاته عين ذات الحق لمحقه فيها واستهلاكه فيها ويصرح فى هذا الميدان بقوله سبحانى لا إله الا أنا وحدى الخ من التسبيحات كقوله جلت عظمتى وتقدس كبريائى وهو فى ذلك معذور لان العقل الذى يميز به الشواهد والعوائد ويعطيه تفصيل المراتب بمعرفة كل بما يستحقه من الصفات غاب عنه وانمحق وتلاشى واضمحل وعند فقد هذا العقل وذهابه وفيض ذلك السر القدسى عليه تكلم بما تكلم به فالكلام الذى وقع فيه خلقه الحق فيه نيابة عنه فهو يتكلم بلسان الحق لا بلسانه ومعربا عن ذات الحق لا عن ذاته ومن هذا الميدان قول أبى يزيد البسطامى سبحانى ما أعظم شانى وقول الحلاج وأنا الحق وما فى الجبة الا الله وكقول بعضهم فالارض أرضى والسماء سمائى وكقول التسترى رضى الله تعالى عنه

انظر اناثى عجيب لمن يرانى * أنا المحب والحبيب ما ثم ثانى

وكقوله أيضا أنا من أهوى ومن أهوى أنا البيت وأقوال ابن الفارض مثل هذه كثيرة وهذا مما يعطيه الفناء والاستغراق فى ذات الحق وهذا أمر خارج عن المقال يدرك بالذوق وصفاء الاحوال ولا يعلم حقيقته الا من ذاقه وتارة يكون الاستغراق للعارف والفناء فى ذات النبى صلى الله عليه وسلم لغيبته عن ذاته فى ذات النبى عليه الصلاة والسلام فيتدلى له صلى الله عليه وسلم ببعض أسراره فاذا كسيت ذاته ذلك السر فلا يشهد ذاته الا ذات النبى صلى الله عليه وسلم ويعلمه الله ببعض ما اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات التى لا مطمع فيها لغيره صلى الله عليه وسلم فيتكلم بلسان

ولا انتهاء وانما دخلها العدد من حيث مرتبة العبد المصلي لانه مقيد محصور بالزمان فتنزل الحق تعالى للعبد بحسب شاكلة العبد وأخبر انه تعالى يصلي على عبده بكل مرة عشرا فافهم ويؤيد ماقلناه كون العبد يسأل الله تعالى أن يصلي على نبيه دون أن يقول اللهم انى صليت على محمد مثلا لان العبد اذا كان يجهل رتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة الحق تعالى أولى نعم ان تعداد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من حيث سؤال الناطق الله تعالى أن يصلي عليه فيحسب لنا كل سؤال مرة ويحتاج المصلي عليه الى طهارة وحضور مع الله تعالى لانها مناجاة لله كالصلاة ذات الركوع والسجود وان لم تكن الطهارة لها شرطا في صحتها وصاحبها بين يدي الله عز وجل في محل القرب يسأل الله ان يصلي على نبيه وان كان الفضل لمحمد صلى الله عليه وسلم اصالة فانه هو الذي سن لنا ان نصلي عليه ليحصل للمصلي الصلاة من الله تعالى فمن واظب على ٦٠ ماذكرناه كان له أجر عظيم وهو هنا أولى ما تقرب به متقرب اليه صلى الله عليه وسلم ومافي الوجود من جعل الله تعالى له الحل والربط دنيا وأخرى مثل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فمن خدمه على الصدق والمحبة والصفاء دانت له رقاب الجبابرة وأكرمه جميع المؤمنين كما ترى ذلك فيمن كان مقربا عند ملوك الدنيا ومن خدم السيد خدمته العبيد وكانت هذه طريقة الشيخ نور الدين الشوني وكانت طريقة الشيخ العارف بالله تعالى أحمد الزواوي فكان ورد الشيخ نور الدين الشوني كل يوم عشرة آلاف صلاة وكان ورد الشيخ أحمد الزواوي أربعين ألف صلاة وقال لي مرة طريقتنا ان نكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير يجالسنا يقظة ونصحبه مثل الصحابة ونسأله عن أمور ديننا وعن الاحاديث التي ضعفها الحفاظ ونعمل بقوله صلى الله عليه وسلم فيها ومالم يقع ذلك لنا فلسنا من المكثرين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال واعلم يا أخي ان طريق الوصول الى حضرة الله تعالى من طريق الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أقرب الطرق فمن لم يخدمه صلى الله عليه وسلم الخدمة الخاصة به وطلب دخول حضرة الله تعالى فقد رام المحال ولا يمكنه حجاب الحضرة ان يدخل وذلك لجهله بالادب مع الله تعالى فحكمه حكم الفلاح اذا طلب الاجتماع بالسلطان بغير واسطة فافهم فعليك يا أخي بالاكثار من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كنت سالما من الخطايا فان غلام السلطان أو عبده اذا سكر لا يتعرض له الوالي بخلاف من لم يكن غلاما له ويرى نفسه فوق خدام السلطان وعبيده وغيرهم ولا يدخل من دائرة الوسائط ومارأينا قط أحدا يتعرض لغلام الوالي اذا سكر أبدا اكراما للوالي فكذلك خدام النبي صلى الله عليه وسلم لا تتعرض لهم الربانية يوم القيامة اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعلت الحماية مع التقصير مالا تفعله الاعمال الصالحة مع عدم الاستناد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاستناد الخاص وقد كان في

النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه ببعض ما اختص الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من الخصوصيات العظام ماله به علو وشرف وشفوف على مراتب جميع النبيين والمرسلين فهو يخبر عما أعطى الله نبيه صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه فمن يسمعه يظن انه ينسبه لنفسه وانما نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم لغيبته في ذاته فاذا انفصل عن هذا الفناء والاستغراق ورجع لحسه وشاهده تبرأ من ذلك لعلمه برتبته وسوق هذا المساق في كل ما نسمع من الشيوخ مما يقتضي ان لهم شفوفا على مراتب النبيين والمرسلين مثل قول الدسوقي رضي الله عنه

أنا كنت مع نوح لما شهد الورى * بحورا وطوفانا على كف قدرتي
أنا كنت في رؤيا الذبيح فداءه * وماأنزل بالكبش الا بفتوتي
أنا كنت مع أيوب في زمن البلا * وماشفيت بلواه الا بدعوتي

وأكثر من هذا رضي الله عنه فكل ذلك لفنائه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم مترجما عن مقامه صلى الله عليه وسلم وهذا يغني في الجواب ومن وراء ذلك مالا يلحقه العقل ولا يأتي عليه القول ولا يحل ذكره لبعده عن الافهام والسلام وهذا الذي ذكرناه من فناء العارف في ذات الله وفي ذات النبي صلى الله عليه وسلم ليس هو لكل العارفين ولا في كل وقت من أوقات من يقع له بل هو خاص ببعض الاوقات لبعض العارفين فقط والسلام (واستدرك) البحر الذي خاضه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقفت الانبياء بساحله هي بحار الحقائق التي تجلى الله بها عليه دون غيره من أكابر النبيين والمرسلين فمن دونهم الى هلم جرا فان تلك الحقائق لو تجلى الله بها للنبيين والمرسلين ولو بأقل قليل منها لصاروا ومحض العدم في أسرع من طرفة البصر وانما وقفوا بساحل تلك التجليات التي اختصهم الله بها من طلوع الجلال والجمال والعظمة والكبرياء فتلك الحقائق التي هي لهم بالنسبة الى حقائقه صلى الله عليه وسلم المنكشفة له خصوصا كالساحل للبحر فانهم تكلموا بلسانه صلى الله عليه وسلم لغيبتهم فيه وفنائهم فيه والسلام (ثم قال رضي الله عنه) وأما ما وراء هذا من العبارة على حقيقة البحر فلا يحل ذكره فضلا عن كتبه في الاوراق والسلام انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضي الله عنه من حفظه ولفظه في مجلس واحد بتاريخ ١٩ من ربيع الثاني سنة ١٢١٦ وسميت هذا التقييد المفيد بموافقة شيخنا غوص البحر لجمع درره ومسائله في مسئلة خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله وصلى الله

الله على سيدنا محمد وآله ﴿وسئل رضي الله عنه﴾ عن قول الامام الاكبر والقطب الاشهر أبو حامد الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكان أبدع مما كان (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم انه ليس في الامكان أشرف وأعلا وأجل وأكمل من صورة الكون كله ولا صورة الكون كله الا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكل ما تراه في الكون فالصور والاشكال مختلفة المباني والمعاني المتحدة الواقعة في جسم واحد ما ثم الا هو صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم خلق من السر المكتوم صلى الله عليه وسلم والدليل على شرفه صلى الله عليه وسلم من النقل قوله عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه السلام ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختارني منهم قسم بني آدم هذا من النقل وفي بساط الحقائق انه لما تعلقت مشيئة الحق بايجاد خلقه وكان ذلك من ثوران الميل الحبي احيث يقول كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه المحبة من الحق في ايجاد الخلق كان أول موجود عن هذه المحبة روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الذي وقعت فيه المحبة الكلية من الحق وعنه وعن تلك المحبة تفرع وجود الكون فهو الاصل صلى الله عليه وسلم والكون كله فرع عنه فلا يشك في شرف الاصل على فرعه لانه لما كان أول موجود أنصف فيه بحكم محبة الحق جميع ما أراد ابرازه للوجود من الجواهر والاعراض والمنح والمواهب وجميع آثار الكرم والجود وجميع آثار السطوة والقهر فجمع سبحانه وتعالى في تلك الحقيقة المحمدية جميع ما ذكر اجمالا وتفصيلا ثم جعله منبعا وعنصرا من جميع ما يصل الى الاكوان من جميع ما ذكر جملة وتفصيلا أزلا وأبدا ومحال بحكم المشيئة الالهية ان يبرز شيأ في الوجود جوهرا أو عرضا مما دق أو جل خارجا عن الحقيقة المحمدية واذا عرفت هذا اتضح لك شرف هذه المرتبة مع ما فيها من تجلي السر المكتوم وما اختصت به من المنح والمواهب والعطايا والتحف الظاهرة والباطنة التي لا مطمع لغيرها في نيل أقل القليل منها أوجه أوضح من وضوح الشمس وحيث عرفت هذا عرفت انه ليس في الامكان أشرف وأكمل وأعلا وأجل من هذه الصورة المعلومة الكونية وهي الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى ﴿وسئل رضي الله عنه﴾ عن معنى قولهم معرفة الولي أصعب من معرفة الله (فأجاب) رضي الله عنه بقوله أما قول السائل معرفة الولي أصعب من معرفة الله يبينه قول المربي رضي الله عنه لو كشف عن

زمن شيخنا الشيخ نور الدين الشوني من هو أكثر علما وعملا منه ولكنه لم يكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكثر الشيخ فلم يكن ينقص له عمله وعمله الا التقريب الذي فيه الشيخ نور الدين فكانت حوائجه مقضية وطريقته ماشية وسائر العلماء والمجاذيب بتحبه والله ليس مقصود كل قاصد من جميع الناس على ذكر الله الا للمحبة في الله تعالى ولا جمعهم على الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا المحبة فيه فافهم قال الشعراني وقد قدمنا أوائل العهود ان صحبة النبي صلى الله عليه وسلم الصحبة البرزخية تحتاج الى صفاء عظيم حتى يصلح العبد لمجالسته صلى الله عليه وسلم وان من كانت له سريرة سيئة يستحي من ظهورها في الدنيا والآخرة لا تصلح له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان على عبادة الثقلين كما لم تنفع صحبة المنافقين ومثل ذلك تلاوة الكفار القرآن ولا ينتفعون بها لعدم ايمانهم باحكامه روى الثعلبي في كتاب العرائس ان الله تعالى خلقا وراء جبل قاف لا يعلم عددهم الا الله ليس لهم عبادة الا الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال الشعراني وقد حبب الي آن أذكر لك يا أخي جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى ان يرزقك محبته الخاصة ويصير شغلك في أكثر أوقاتك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصير تهدي ثواب كل عمل عملته في صحيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة اني أجعل لك صلاتي كلها أي أجعل لك ثواب أعمالي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك من ذلك وهو أهمها صلاة الله تعالى وسلامه وملائكته ورسله على من صلى وسلم عليه وتكفير الخطايا وتزكية الاعمال ورفع الدرجات ومنها مغفرة الذنوب واستغفار الصلاة عليه لقائلها ومنها كتابة قيراط من الاجر مثل جبل أحد والكيل بالمكيال الاوفى ومنها كفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جعل صلاته عليه كلها له كما تقدم ومنها محو الخطايا وفضلها على عتق الرقاب ومنها النجاة من سائر الاهوال وشهادة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهبها يوم القيامة ووجوب الشفاعة ومنها رضا الله تعالى ورحمته والأمان من سخطه والدخول تحت ظل العرش ومنها رجحان الميزان في الآخرة وورود الحوض والأمان من العطش ومنها العتق من النار والجواز على الصراط كالبرق الخاطف ورؤية المقعد المقرب من الجنة قبل الموت ومنها كثرة الازواج في الجنة والمقام الكريم ومنها رجحانها على أكثر من عشرين غزوة وقيامها مقامها ومنها زكاة وطهارة ونمو المال ببركتها ومنها انه تقضى له بكل صلاة مائة حاجة بل أكثر ومنها انها عبادة وأحب الاعمال الى الله تعالى ومنها انها علامة على ان صاحبها من أهل الجنة ومنها ان الملائكة تصلي على صاحبها ما دام يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انها تزين المجالس وتنفي الفقر وضيق العيش ومنها انه يلتمس بها مظان الخير ومنها ان صاحبها أولى الناس به صلى الله عليه وسلم

حقيقة الولي لعبد وحقيقة الولي انه يسلب من جميع الصفات البشرية ويتحلى بالاخلاق الالهية ظاهرا وباطنا وقول السائل معرفة الولي أصعب من معرفة الله معناه أيضا ان الله تعالى معروف بصفات كماله مخالف لجميع خلقه في جميع أوصافه وهي بينة وأما معرفة الولي بالصفات التي يكون بها وليا فانها باطنة فيه لا تعرف لان ظاهره مستو مع ظاهر غير الاولياء أكلا وشربا ونكاحا وسعيا في أمور الدنيا كحالة الغافلين من غير الاولياء فلذا صعبت علينا معرفته بكونه وليا فان الله تميزت صفاته ظاهرا عن خلقه والولي لم يتميز عن غير الاولياء من جنسه شاركهم في جميع حركاتهم وسكناتهم وجميع أحوالهم ولم يظهر من أوصاف ولايته للظاهر شيء فلذا صعبت معرفته التي تميزه من أبناء جنسه ومعنى قوله لو كشف عن حقيقة الولي لعبد لان أوصافه من أوصاف إلهه ونعوته من نعوته لانه ينسلخ من جميع الاوصاف البشرية كما تنسلخ الشاة من جلدها ويلبس خلعة الاخلاق الالهية فلو كشف للعبد لعبد الولي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه وأما قول السائل ما معنى قول الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأمري بامر الله ان قلت كن يكن وقول الشيخ زروق رضي الله عنه في طي قبضتي وكقول بعضهم ياريح اسكني عليهم باذني الى غير ذلك من أقاويل السادات رضي الله عنهم مثل هذا قال رضي الله عنه معنى ذلك ان الله ملكهم الخلافة العظمى واستخلفهم الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعلوا في المملكة كل ما يريدون وعلمهم الله تعالى كلمة التكوين متى قالوا للشيء كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى فلا يستعصي عليهم شيء من الوجود قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومديرها يريد بذلك انه خليفة الله في أرضه في جميع مملكته (وأما) قول السائل ما معنى قول ابن عطاء الله سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من أراد أن يوصله اليه معناه هو ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل من أولياء الله قال لهم هم الذين اذا رأوا ذكر الله لكن هذا الحديث لا يصدق الا في طائفة خاصة وهم مفاتيح الكنوز لا من عداهم حتى القطب ومعنى الحكمة هو انه اذا أوصل الله عبدا الى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد ان هذا من الاولياء قطعا لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والادب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وتمكن المحبة فيه من حيث انه

يوم القيامة ومنها انه ينتفع هو ووالده بها أو بثوابها وكذلك من أهديت في صحيفته ومنها انها تقرب الى الله تعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها انها نور لصاحبها في قبره ويوم حشره وعلى الصراط ومنها انها تنصر على الاعداء وتبرئ القلوب من النفاق والصدا ومنها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وان أكثر منها في اليقظة وهي من أبرك الاعمال وأفضلها وأكثرها نفعا في الدنيا والآخرة وغير ذلك من الامور التي لا تخفى اهـ وعن حذيفة قال الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تدرك الرجل وولده وولد ولده ذكره ابن بشكوال اهـ ويحكى عن الشبلي رحمه الله تعالى قال مات رجل من جيراني فرأيته في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال يا شبلي مرت بي أهوال عظيمة وذلك انه ارتج علي عند السؤال فقلت في نفسي من أين أتى علي ألم أمت على الاسلام فنوديت هذه عقوبة اهمالك لسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان حال بيني

وبينهم ارجل جميل الشخص طيب الرائحة فذكرني حجتي فقلت من أنت يرحمك الله تعالى قال أنا شخص خلقت من صلاتك على النبي صلى الله عليه وسلم وأمرت أن أنصرك في كل كرب ذكره ابن بشكوال اهـ انظر لوامع الانوار للقسطلاني وقال في الفتح المبين الصلاة على سيد السادات من أهم المهمات في جميع الاوقات لمن يريد القرب من رب الارضين والسموات وانها تجلب الاسرار والفتوحات وتصفي البواطن من جميع الكدورات وانها تتأكد في حق أهل البداية وأرباب الارادات وأصحاب النهايات ويستوي في الاحتياج اليها الطالب والسالك والمريد المقارب والعارف الواصل الطالب تربيه والعارف تبقيه بعد ما تفنيه وان شئت قلت الطالب تعينه على السلوك والمريد ترفعه عند الشكوك والعارف تقول له ها أنت وربك وان شئت قلت الطالب تزيده قوة والمريد تكسبه الفتوة والعارف تمسكه في مقام الهيبة وان شئت قلت الطالب تحمله والمريد تكمله والعارف تلونه وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تكسبه الاحوال والعارف تثبته في مقامات لا تزال وان شئت قلت الطالب تكسبه استنارة والمريد تمده بالعبارة والعارف تغنيه عن الاشارة وان شئت قلت الطالب يقوى بها ايقانه والمريد يكثر منها ايمانه والعارف يزداد منها عيانه وان شئت قلت الطالب تنبته والمريد تزيده والعارف تعينه وان شئت قلت الطالب تكسبه الاطراق والمريد تفيض عليه الاشراق والعارف تؤيده عند التلاق وان شئت قلت الطالب تزداد بها أنواره والمريد تفيض منها أسراره والعارف يستوي لربه ليله ونهاره وان شئت قلت الطالب تحبب اليه الاعمال والمريد تصحح له به الاحوال والعارف تؤيده عند الوصال وان شئت قلت الطالب تزيده تشوقا والمريد تطربه تعلقا والعارف يستمد منها تحققا وان شئت قلت الطالب تكسبه النشاط والمريد تحميه من الانحطاط والعارف يتأدب بها على البساط وان شئت قلت الطالب

من

تكسبه الانوار والمريد تكشف له الآثار والعارف تلزمه الاضطرار ولا يكون له مع غير الله قرار وان شئت قلت الطالب تشوقه بالمنامات والمريد بالكرامات والعارف تحوله فى المقامات وان شئت قلت الطالب تؤيده بالثبوت والمريد تطالعه على غيب الملكوت والعارف تهيمه بالجبروت وان شئت قلت الطالب تشوقه الى اللقا والمريد تدعوه للتلقى والعارف تزيده تحققا اه ولنورد هنا قصيدة الشيخ الحضرمى لما ضمنها رحمه الله تعالى من اغراء الاحباب على ملازمة خدمة هذا الجناب والتمسك بهذا الركاب وادامة قرع هذا الباب وهى هذه

صلاة ثم تسليم مجدد * على الهادى امام الخلق أحمد
اذا ما شئت فى الدارين تسعد * فكثر بالصلاة على محمد
وان صليت فابغ الأجر فيها * وشفع بالصلاة على محمد
وان شئت القبول بها يقينا * فختم بالصلاة على محمد
فلا صوم يصح ولا صلاة * لمن ترك الصلاة على محمد ٦٣
وفعلك كله عقباه خير * اذا صليت فيه على محمد

وقم فى الليل وادع الله وارغب
لربك بالصلاة على محمد
وقل يارب لا تقطع رجائى
وكن لى بالصلاة على محمد
فجل بالمتاب على عبيد
توسل بالصلاة على محمد
يخاف ذنوبه لكن ويرجو
أمانا بالصلاة على محمد
فكن لى عند خاتمتى فانى
سألتك بالصلاة على محمد
فما تضاعف الحسنات الا
بتكرير الصلاة على محمد
وان أبصرت قوما ليس فيهم
منيب بالصلاة على محمد
فجنب عنهم واطلب سواهم
وذكر بالصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات جمعا
ترى الا الصلاة على محمد
فما الخيرات والبركات الا
جميعا بالصلاة على محمد
وخف مولاك فى سر وجهر
وصل على الشفيع لنا محمد
وان كانت ذنوبك ليس تحصى
تكفر بالصلاة على محمد
وان جاء الممات ترى أمورا
تسرك بالصلاة على محمد

وعند القبر تظفر بالامانى * وترحم بالصلاة على محمد
ولا تخشى من الملكين رعبا * اذا سألاك قل لهما محمد
رسول الله حقا اتبعنا * وآمنا وصدقنا محمد
وفى ضيق الضريح لك اتساع * وتلهم بالصلاة على محمد
وفى يوم الحساب اذا بعثنا * نؤمن بالصلاة على محمد
وتأتى الحوض تشرب منه كاسا * فتروى بالصلاة على محمد
وتدخل جنة لاموت فيها * بما قدمت من ذكرى محمد
فهذا كله من فضل ربى * هدانا بالصلاة على محمد
وتنعم بالنعيم وحور عين * بدار جارنا فيها محمد
وتنظر وجه ربك ذى الجلال * بحفظك للصلاة على محمد
فتحمده وتشكره كثيرا * على فضل الصلاة على محمد
رسول أبطحى هاشمى * شفيع المذنبين غدا محمد
سلام طيب أرج بهيج * على المختار سيدنا محمد
أيا هادى الانام ويا شفيع * ويا خير البرية يا محمد
عسى منك القبول بحضرتي * يحصل بالتحية يا محمد (قف)
أيا هادى السرايا يا حبيبى * وهادى ناصرى غوثى محمد

من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فيحبه لا جل هذا الغرض من غير هذه المحبة فلا شك ان هذا يصل الى الله ولو بعد حين وأما اذا وصل الى الولى وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولى الا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول الى الله تعالى ولا من أهل الوصول الى الولى غاية الولى فى هذا انه يديم معاشرته من باب الاحسان للخلق الذى أمره الله به ومعاشرتهم بالمعروف ويقبض عنه أسراره فهذا لو بقى مع الولى ألف عام لم ينل منه شيأ لان لسان حال الولى يقول له ما وصلتنا لله ولا وصلتنا الا جلنا وانما وصلتنا الغرضك الذى كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) سادتنا رضى الله عنكم قد استشكل علينا أمور ونريد من الله ثم من كمال فضلكم ان تبينوا لنا ما ظهر لكم بفضلكم منها ما هذه الانوار المشرقة على أهل البدايات فى الطريق هل هى أنوار أزلية فى كل مؤمن يكشف له عنها بسبب التوبة أم لا تشرق الا عند تمكن القلب من الايمان وما يعطل نور البصيرة عن شهود المنة وما يكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب وبما يجول المريد فى الملك عن الاكوان الظلمانية وبما يجول فى الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال فى ذلك وهل العلوم ادراك التحقيق الذى سلك عند القوم وهل الفهوم ادراك للعالم الاسنى وما قمر التوحيد الذى هو مستمد من شمس المعارف وما رياح الصبا التى تشغف الارواح وهل هى على يد الشيخ أو على يد النبى صلى الله عليه وسلم وهل الشيخ دال على الله بمقاله أم دال على الله بافعاله أم له قوة وأسرار يجلب بها الارواح الى الحضرة القدسية وما يعتقد فى الشيخ هل هو مظهر للحقائق التى لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو ورث الارواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم خليفة النبى صلى الله عليه وسلم يبلغ من أسراره الباطنة التى لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كما قلنا الا بظاهره فقط وغالب عليه الحس فليس للقلوب أن ترقى فى مواضع الارواح وهل للشيخ تصريف فى روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينفصم عنه أبدا والسؤال عن أحوال الشيخ ما السبب فى كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبى صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه كل ذلك مدرج فى صفاته أم لا بين لنا سيدى رضى الله عنك كل مسئلة بعينها والله يديمك نفعا للعباد فى جميع البلاد قال رضى الله عنه (الجواب) والله

تول أمور عبدوهوغمر * لوعدمنك يصدق يامحمد فانت حياة نفسى ماغنى * وقوت الروح أى والله أجد
ويا خير البرايا كن شفيعا * له دون انقطاع يامحمد (فائدة) فى اعتبار كثرة الملائكة وانهم أكثر جند الله تعالى وفى الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروى ان بنى آدم عشر
الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر
ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل فى مقابلة الكرسى نزر قليل
ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التى عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت
به السموات والارض ومابينهما فانها تكون ٦٤ شيأ يسيرا وقدرا صغيرا ومامن مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد
أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح
والتقديس ثم كل هؤلاء فى مقابلة
الملائكة الذين يحفون حول العرش
كقطرة فى بحر ولا يعلم عددهم
الا الله تعالى وقيل حول العرش
سبعون ألف صف من الملائكة
يطوفون به مهللين ومكبرين
ومن ورائهم سبعون ألفا قياما قد
وضعوا أيديهم على عواتقهم
رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير
ومن ورائهم مائة ألف صف قد
وضعوا اليمين على الشمال مامنهم
أحد الا وهو يسبح بما لم يسبح به
الآخر ثم كل هؤلاء فى ملائكة
اللوح الذين هم أشياع اسرافيل
عليه السلام نزر قليل وقيل بين
القائمتين من قوائم العرش خفقان
الطير المسرع ثمانين ألف عام
وقيل فى عظم العرش ان له ثلاثمائة
وستة وستين قائمة قدر كل قائمة
كالدنيا ألف مرة وبين القائمتين
ستون ألف صحراء فى كل صحراء
ستون ألف عام وفوق العرش
سبعون حجابا فى كل حجاب سبعون
ألف عام وبين كل حجاب وحجاب
سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا مافوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فان هؤلاء والصفا
الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا كثر أو قل هذا فى غير صلاة الفاتح
لما أغلق وأما هى فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك فى العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك
عليه عشرا فهذا فى عموم المؤمنين وأما صلاة الفاتح لما أغلق فلها ثلاث مراتب مرتبة ظاهرة ومرتبة باطنة ومرتبة باطن الباطن
وكنت أردت أن أبينها كلها فى هذا المحل وأذكر منها العجائب والغرائب لكن منعنى من ذلك عدم استحقاق أكثر الناس معرفة
ماهنالك فها أنا أكتفى بذكر بعض مافى جواهر المعانى من ذكر بعض ماجمعته المرتبة الظاهرة فقط فأقول وبالله تعالى التوفيق
قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وأما صلاة الفاتح لما أغلق فانى سألته صلى الله عليه وسلم عنها فأخبرنى أولا بانها بستمائة ألف

والله الموفق للصواب اعلم ان هذه الانوار ليست أزلية بل هى مخلوقة تأنيسا من الله لاهل الطريق
وليست لازمة لكل سالك ولا فى كل مقام ولا فى كل حال ولا فى كل توجه فقد تقع وقد لا تقع وقوله
ومايعطل نور البصيرة عن شهود المنة الجواب عن هذا ان منة الحق وهو نور العطاء البارز
من حضرته المثير للمنح الواردة من خزائن الاسماء والصفات هو مما استبد به الحق لا تتصل
به أنوار البصائر حتى تراه عيانا وانما ترى البصائر مابرز عنه من المنح فقط وأما ذلك النور الوارد
من الحضرة المثير للمنح فانما ذلك من مادة المشيئة الالهية وهو من الكنوز التى استبد الحق
بعلمها فلا يطلع عليها أحد وقد يكشفه الله تعالى لبعض الخاصة الكبار حتى يروها عيانا وقوله
ومايكون المشروب عن طعم برد الرضا بما يفعل المحبوب الجواب ان المشروب هو تلذذ صاحبه
بالمعاطف والمهالك وفداح المصائب تلذذا عائل تلذذ البالغ الغاية فى الجوع بألذ المطاعم
وأكبرها شهوة ولذة وليس هذا من تعمل العبد ولا حيلة له فى الوصول اليه انما هو محض
موهبة من مواهب الحق يؤتيه من يشاء بفضله وقد ينتهى به التلذذ بذلك حتى ينسيه
الاحساس بآلام تلك المصائب والمهالك وقوله وبما يجول المريد فى الملك عن الاكوان
الظلمانية وبما يجول فى الملكوت هل بالعلوم أو بالفهوم وهل للعقل مجال فى ذلك وهل للعلوم
ادراك التحقيق الذى سلك عند القوم وهل للفهوم ادراك للعالم الاسنى الجواب فى هذا كله ان
جولان المريد فى الملك والملكوت اما بالخيال أو بالارواح وكل ذلك لا يكون لا بالعلوم
ولا بالفهوم بل بانوار قدسية مقذوفة من حضرة الحق ترد على من وردت عليه فتكسبه بذلك
صفاء وتمكينا وقربا من الحضرة الالهية يقدر بسبب تلك على الجولان فى الملك والملكوت
والجبروت وحيث أراد الله به وقوله وماقر التوحيد الذى هو مستمد من شمس المعارف
الجواب قر التوحيد هو شهود الوحدانية لله تعالى شهودا ذوقيا وكشفا عينيا يقينيا فى جميع
مفترقات الوجود حتى يرى جميع مفترقاتها فى اتحادها كالجوهر الفرد الذى لا يقبل القسمة
وهذا الشهود لو رام غيره لم يقدر من مطالعة الكثرة وغيرها او يعبر عنه عند العارفين بالتقرير
المطلق ولا ينال الا بعد صفاء المعرفة وكمالها وقوله ومارياح الصبا التى تشغف الارواح وهل
هى على يد الشيخ أو على يد غيره صلى الله عليه وسلم الجواب ان رياح الصبا هى أنوار المنن الواردة
من حضرة الحق المشتملة على الانوار القدسية والاحوال العلية والاخلاق الزكية والطهارة

صلاة فقلت له هل في جميع تلك الصلوات أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يحصل في كل مرة منها أجر من صلى بستمائة ألف صلاة مفردة وسألته صلى الله عليه وسلم هل يقوم منها طائر واحد على الحد المذكور في الحديث لكل صلاة وهو الطائر الذي له سبعون ألف جناح الى آخر الحديث أم يقوم منها في كل مرة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة وثواب تسبيحهم للمصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يقوم منها في كل صلاة ستمائة ألف طائر على تلك الصفة في كل مرة وعدد ألسنة طائر واحد كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد ثمانية مراتب وستمائة وثمانون ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد سبع مراتب وسبعمائة ألف ألف ألف ألف ألف لسان الى أن تعد خمس مراتب فهذا مجموع عدد الألسنة وكل لسان يسبح الله تعالى بسبعين لغة في كل ٦٥ لحظة وثوابها للمصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في كل مرة هذا في غير الياقوتة الفريدة وأما فيها فانه يخلق في كل مرة ستمائة ألف طائر على الصفة المذكورة كما تقدم ثم قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فسألته صلى الله عليه وسلم عن حديث ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تعدل ثواب أربعمائة غزوة وكل غزوة تعدل أربعمائة حجة هل صحيح أم لا فقال صلى الله عليه وسلم صحيح فسألته صلى الله عليه وسلم عن عدد هذه الغزوات هل يقوم من صلاة الفاتح لما أغلق مرة أربعمائة غزوة أم يقوم أربعمائة غزوة لكل صلاة من الستمائة ألف صلاة وكل صلاة على انفرادها أربعمائة غزوة فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه ان صلاة الفاتح لما أغلق بستمائة ألف صلاة كل صلاة من الستمائة ألف صلاة بأربعمائة غزوة ثم قال بعده صلى الله عليه وسلم ان من صلى بها أي بالفاتح لما أغلق

الخ مرة واحدة حصل له ثواب ما اذا صلى بكل صلاة وقعت في العالم من كل جن وانس وملك بستمائة ألف صلاة من أول الدهر الى وقت تلفظ المصلي بها أي كأنه صلى بكل صلاة ستمائة ألف صلاة من جميع صلوات المصلين عموما من ملك وجن وانس وكل صلاة من ذلك بأربعمائة غزوة وكل صلاة من ذلك بزوجة من الحور وعشر حسنات ومحو عشر سيئات ورفع عشر درجات وان الله يصلي عليه وملائكته بكل صلاة عشر مرات قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فاذا تأملت هذا بقلبك علمت ان هذه الصلاة لا تقوم لها عبادة في مرة واحدة فكيف من صلى مرات ماذا له من الفضل عند الله تعالى وهذا حاصل في كل مرة منها ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأخبرني صلى الله تعالى عليه وسلم انها لم تكن من تأليف البكري ولكنه توجه الى الله مدة طويلة ان يمنحه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثواب جميع الصلوات وسر جميع الصلوات وطال طلبه مدة ثم أجاب

والصفا والغرق في بحر اليقين ويعبر عنها عند العارفين بالجذب تأتي بيد الالطاف الالهية لمن أحبه الله واصطفاه وأهله لمطالعة حضرته وارتضاه فاذا وردت على الارواح أو على القلوب أو على الاسرار أخذتها وجذبتها الى الحضرة بحكم القهر والصولة حتى لا تقدر على التخلف عنها وورودها انما هو محض منة الحق بلا سبب بل بحكم عناية الحق واصطفائه لمن شاء وترادف الحقيقة المحمدية ثم تنبع منها وقد يكون الشيخ حاضرا معها وقد لا يكون حاضرا وقد تأتي بتوجه همة الشيخ اذا أرادها من الله لبعض تلامذته وقد تمتنع ولا تؤثر فيها همته وقوله وهل الشيخ دال على الله بمقاله أو دال على الله بأفعاله أو له قوة وأسرار يجاب بها الارواح للحضرة القدسية الجواب أن دلالته على الله بكليته ظاهرا وباطنا بأقواله وأفعاله وأحواله وحركاته وسكناته وقوله وأما جلبه الارواح الخ الجواب عن هذا هو ما سبق في جواب رياح الصبا وقوله وما يعتقد في الشيخ هل هو مظهر للحقائق التي لا تدركها العقول ولا الفهوم أم هو حاكم للنفوس لتقوى الارواح فقط أم هو قوت الأرواح لتقبل من الواردات ما تطيق أم هو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم ببلاغ أسرارها الباطنة التي لا يدركها من اشتغل بعلم الظاهر فان كان كما قلناه الا بظاهره فقط وغاب عليه الحس فليس للقلوب ان ترقى في مواضع الارواح الجواب في هذا كله ان الشيخ في الطريق بمنزلة الدليل يعرف الطريق ومخاوفها ويعد لكل محل ما يستحق من الراحلة والزاد وهو للارواح والقلوب بمنزلة الطبيب الماهر في معرفة الامراض العارضة ومن أين مادتها وكيفية معالجها كما وكيفا ومعرفة الأدوية التي يلقيها على تلك الامراض حتى تعود القلوب والارواح الى كمال صحتها وهذا غاية ما عند الشيخ وأما ما وراء ذلك من الفيوض والتجليات والانوار والاسرار والاحوال والعلوم والمعارف والتوحيد والتفريد والترقي في المنازل والمقامات فانما هو بيد الخلاق الواحد سبحانه وتعالى يعطي منه ما يشاء ويمنع منه ما يشاء والشيخ سبب في ذلك على القانون المذكور أولا وقوله وهل للشيخ تصريف في روح الروح أم هو برزخ الارواح فقط الى أن يبلغ المريد ويرجع عنه أم لا ينعصم عنه ابدا واسأل عن أحوال الشيخ ما السبب في كونه تارة يجمع على نفسه وتارة على النبي صلى الله عليه وسلم وتارة على الله سبحانه أكل ذلك مدرج في صفاته وأحواله أم لا والسلام الجواب ان روح الروح هو روح حضرة القدس الذي يأتي الفيض الاقدس منه وهو نانا المعارف والعلوم والاسرار والانوار والحكم

الله تعالى بعونه فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة فى صحيفة من النور ثم قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها الا ترتها عبادة جميع الانس والجن والملائكة ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فكتب لذاكر الفاتح لما أغلق ستة آلاف مرة من ذكر كل حيوان وجماد وذكر الجمادات هو ذكرها للاسم القائم بها لان كل ذرة فى الكون لها اسم قائمة به وأما الحيوانات فأذكارها مختلفة والمرة الواحدة من الفاتح لما أغلق تعدل من كل ذكر ومن كل تسبيح ومن كل استغفار ومن كل دعاء فى الكون صغيرا أو كبيرا ستة آلاف مرة وهذا ما أخبر به سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا رضى الله تعالى عنه من فضل صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وخاصية الفاتح لما أغلق أمر إلهى لا مدخل فيه للعقول فلو قدرت مائة ألف أمة فى كل أمة ألف قبيلة فى كل قبيلة مائة ٦٦ ألف رجل وعاش كل واحد منهم مائة ألف عام يذكر كل واحد منهم فى كل يوم مائة ألف صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم من غير الفاتح وجمعت ثواب هذه الامم كلها فى مدة هذه السنين كلها فى هذه الاذكار كلها ما لحقوا كلهم ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه اعلم انك اذا صليت بصلاة الفاتح لما أغلق مرة واحدة كانت بستمائة ألف صلاة من كل صلاة وقعت فى العالم من جميع الجن والانس والملائكة ثم اذا ذكرت الثانية كان فيها ما فى الأولى وصارت الأولى بستمائة ألف صلاة من صلاة الفاتح لما أغلق ثم اذا ذكرت الثالثة كان فيها ما فى الأولى من الصلوات وزاد لها الفاتح لما أغلق ستمائة ألف مرتين فهى اثنا عشر مائة ألف ثم سر على هذا التضعيف الى العشرة ثم الى مائة وواحدة كان فى الواحدة ما فى الاولى قبلها وفيها صلاة الفاتح لما أغلق ستمائة ألف متضاعفة مائة مرة وذلك ستون ألف ألف من الفاتح لما أغلق وسر على هذا المنوال الى ألف وواحدة فيكون فيها ما فى الأولى من الالوف وفيها ستمائة من الفاتح لما أغلق ألف مرة متضاعفة وذلك ستمائة ألف ألف وهكذا على هذا المنوال وهذا الضابط فاذا ذكرها فى وقت السحر يكون كل واحدة منها بخمسمائة فاذا ذكرها ألفا وواحدة كان فى الواحدة بعد الالف ثلاثمائة ألف ألف ألف ثلاث مراتب وأما فى الالف وواحدة فيكون فيها مائة وخمسون ألف ألف ألف أربع مراتب وأربعمائة وخمسون ألف ألف ألف ثلاث مراتب فهذا خاص بوقت السحر وأما فى غيره فهو ما ذكره أولا من التضعيف السابق ثم قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صلى على أحد بأفضل من صلاة الفاتح لما أغلق وقال رضى الله تعالى عنه لو اجتمع أهل السموات السبع وما فيهن والارضين السبع وما فيهن على أن يصفوا ثواب الفاتح لما أغلق ما قدروا اهـ (قلت) اعلم انى كنت

والرقائق والتحف والمواهب التى لا تدرك ولا تعقل والاخلاق والاحوال واليقين والتوحيد والكشف التام والشهود الاكبر والمعرفة البالغة الغاية فى جميع المراتب معرفة ذوقية عينية لا اعتقادية هذا هو الروح المعبر عنه بروح الروح والارواح له كالاجساد الكثيفة للارواح الحيوانية تدبر الاجساد وأى روح من أرواح البشر يرى فيها هذا الروح وتركب فيها كتركيب الأرواح الحيوانية للاجسام الكثيفة كان ذلك الروح حيا بالحياة الابدية الباقية لا يطرأ عليها موت لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا تذوق الموتة التى تذوقها البشر وانما موته عبارة عن مفارقة روحها الحيوانى بجسده الكثيف فقط ثم تتصل بالامور الحقائقية لاجسامهم وجوه النعيم واللذة لا تكييف ولا يعلمها الا من رآها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس الآية وأما برزخية الأرواح فهى الأرواح الواصلة الى حضرة الحق بكمال المعرفة وصفاء اليقين وروح المشاهدة وبرزخها التى بينها وبين الحضرة هى الحقيقة المحمدية عليها الصلاة والسلام لا غير ولا برزخية للشيخ فى هذا وهل غاية تولى الشيخ للمريد الى ان يصل للحضرة ثم ينفصم عنه أبدا الجواب اعلم انه ينفصم عنه عند وصوله الى مطالعة الحضرة الالهية ولا يبقى عليه من ملاحظة الشيخ الا تعظيمه واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ نظره عن هذا فى حق شيخه سلب وطرد وكون أحوال الشيخ تارة يجمع على نفسه وتارة على النبى صلى الله عليه وسلم وتارة على الله * الجواب انه لا منافاة بين أحوال الشيخ فى هذه الثلاثة فانه ان دل على الله كان ذلك غاية المطلوب وان دل على النبى صلى الله عليه وسلم بالجمع عليه كان ذلك جمعا على الله لانه صلى الله عليه وسلم الخليفة المطلق عن الله ظاهرا أو باطنا فالمجتمع عليه يجتمع على الله تعالى أو دل الشيخ بالجمع على نفسه فهو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على الله والدعوة اليه فجمع الناس على نفسه جمع على الله تعالى لانه خليفة صحيح انتهى ما أملاه علينا شيخنا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى البيتين المشهورين من كلام بعض العارفين وهما

عينان عينان لم يكتبهما قلم * فى كل عين من العينين نونان
نونان نونان لم يكتبهما قلم * فى كل نون من النونين عينان

(فأجاب) رضى الله عنه بما نصه قال اعلم ان العين الأولى عين الواحدية الوجود لذاتها من ذاتها

عازما على ان لا اذكر من فضل هذه الصلاة الا ما فى جواهر المعانى كما تقدم ولما أتممت ما فيه منه تبعتنى الشفقة على الصادقين من أهل هذه الطريقة من ذلك فأردت ان أزيد على ما فى جواهر المعانى شيأ قليلا من ثواب مرتبتها الظاهرة ليزدادوا تمسكا بها وثبوتا عليها ونشاطا فى ذكرها رغبة فيها وفى أهلها واعتراضا عن كل شيطان من الانس والجن مارد وجهول معاند حاسد يريد ان يصدهم عن كل خير ويوقعهم فى كل شر وغسلت عن التوغل فيها وعن ذكر فضل مرتبتها الباطنة وعن باطن الباطن اشتلا يدعى معرفة ذلك والاذن فيه من ليس كذلك على ان من ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان كما قيل

من تحلى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان

لان من ادعى معرفة مراتبها وكونه مأذونا فيها طلب منه اظهار حقائقها وتبيين مقاصدها وابداء أسرارها وكيفية ادراكها وبم يدرك ثوابها فان بين كل المطلوب فهو كما قال والا فهو دجال من الدجاجلة مفتر كذاب

هكذا هكذا والا فلالا * طرق الجد غير طرق المزاح

واذا فهمت هذا فاعلم أن الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال اعلم انه صلى الله عليه وسلم أمرنى أن أفصح وأبين عن حكم المرتبتين الظاهرة والباطنة فى صلاة الفاتح لما اغلق وعن المرتبتين الظاهرة والباطنة فى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فها أنا ممتثل أمره صلى الله عليه وسلم فيما أمرنى به ولكنى أقدم مقدمة قبل المقصود تكون مهادا له لاحتياج الناظر اليها اذ لا يفهم ما فى المراتب الاربع الا من عرف هذه المقدمة وهى أن أرواح الموجودات كلها ناطقها وصامتها ومتحركها وساكنها حيوانها وجمادها كلها بالنسبة الى الله عز وجل على حد سواء وانما اختلفت خواصها فى النطق والصمت والحركة والسكون والحيوانية والجمادية بتخصيص الهى صدر ذلك التخصيص عن المشيئة الالهية وهذا فى الارواح كلها وانما الاختلاف بينها حاصل فى الاجسام التى تلبسها الارواح لا فى الارواح لان الارواح كلها متحركة ناطقة حيوانية عالمة عارفة عابدة لله تعالى ذاكرة دائما أبدا سرمدا بلا فتور وهذا العلم كله غيب عن الادراكات البشرية والجانية لا تعلمه ولا يعلمه الا الصديقون والاقطاب والنبيون لا غير ومن سواهم لا علم له به حتى الاولياء لا يعلمونه ولا يعلمه الا من وصل الى مقام الصديقية فقط ثم اعلم ان الارواح فى هذا على حد سواء حتى أرواح البشر والجن والكفار وأصحاب الحجاب من المؤمنين فان أرواحهم تنال هذا الامر الذى ذكرناه ولا يعلمونه من نفوسهم لكنه مستور عنهم فانه أجمع أهل الكشف على أن لكل فرد من الجن والانس فى الغيب ذاتا نورانية متصلة بذات ذلك الشخص بخيط من نور وتلك الذات النورانية هى التى تعبد الله تعالى حق عبادته فى الغيب وتفعل ما تفعله الارواح لاجل ان الروح من الجن والانس انحصرت فى قارورة الجسم وتلطخت بأوساخه

من كل وجه وبكل اعتبار والعين الثانية عينك الجائزة الوجود من وجه والواجبة الوجود من وجه فانها من ذاتها الذاتية جائزة الوجود ومن حيث تعلق المشيئة بوجودها واحاطة العلم بها واجبة الوجود وقوله فى كل عين من العينان نونان النون الاولى انانية الحق والثانية انانية العبد وذلك انه لما تنزل به السر القدسى اللاهوتى بما صحبه من الانوار الالهية التى تعجز العقل عن فهم أقل قليل منها فضلا عن الاحاطة بكنهها وسرى فى كلية العبد ذلك السر والنور أراه الله بسببها محو دائرة الغير والغيرية فلم يبق فى شهود العبد الا أحد فى أحد بسلب التعدد بكل وجه وبكل اعتبار وفى هذا الامر اذا نظر فى ذاته لم ير الا أحدا لا يقبل التعدد ولا الغيرية واذا نظر فى الله لم ير الا نفسه واذا نظر فى كل شئ لم ير الا ما نظر فى نفسه وهذا هو المعبر عنه بالجمع الكلى والاتحاد الحق والمحو المحقق وذلك كله بسبب ظهور ذلك السر والنور فيه فغطى عليه ما كان يجده قبل من وجوده ودائرة حسه فان نظر فى عين نفسه التى هى واجبة الوجود من وجه وجائزة الوجود من وجه نظر فيها انانيته عين انانية الحق وانانية الحق عين انانيته فهما انانيتان قائمتان فيه ادراكا ذوقيا حسيا وشهودا يقينيا فهذه العين التى فيها نونان نون انانيته ونون انانية الحق واذا نظر فى الله نظر عين الحق عين نفسه ووجد فى عين الحق نون انانية الحق ونون انانيته لاتحادهما فى مشهده القدسى وهذا سر من أسرار الغيب لا تدركه العقول ولا القوى البشرية وانما ينال بالفيض الربانى والفتح الالهى ليس للكسب اليه سبيل فهذا ما فى البيت الاول وهو أمر ينال بالذوق والكشف لا بالمقال وأما البيت الثانى وهو نونان نونان الخ النون الاولى انانيتك لانك ان قلت أنا فى هذا المحل وجدت عينك هى القائلة ووجدت عين الحق هى القائلة فهى نون فيها عينان وأما النون الثانية فهو انانية الحق حيث سمعته يقول أنا مثل قوله تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا وجدت فى تلك الكلمة عين الحق هى القائلة وعينك هى القائلة لاتحادهما فى نظر واحد وهذا كله فى نظر العبد فقط وحل الله أن يكون هذا فى شهوده بل علمه سبحانه وادراكه وراء هذا لا تلتبس عليه الاحوال ولا تختلط عليه العبودية بالربوبية فانانية الحق هنا تجد فيها عينك وعينه ثابتتين بنظر يقينى وكشف عيانى فانانيتك فيها عينك وعينه وانانيته فيها عينه وعينك فى كل نون من النونين عينان وهذا ما سمح به الوقت ووراءه ما لم يخطر قط على بال ولا تكشف عنه دائرة المقال اه من املائه رضى الله عنه على العالم

فالصحيحة عن مطالعة الغيب فصارت تلك الذات النورانية تائهة عشقا في الغيب ثم هل ماتقدم له جميع الارواح ولا علم لجميع الجن والانس بهذا حتى علماؤهم وانما يدركه أرباب الكشف والشهود وليس للجن والانس انتفاع بهذه العبادة لان هذه الذوات لم تخلق الا لعبادة الله عز وجل فقط دون طمع وبذلك يتحقق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فتعالى الله ان يخلقها لعبادته فتضاف ولكن طرأ على أرواح المكلفين وأجسامهم حكم القبضتين في الازل حيث قال في قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وفي قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالي وطرأ عليها حكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ولا معارض لله تعالى في حكمه ولا منازع له في مراده في كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم و ينكره الا الظاهري جامد على ظاهره فهم في حجاب ونحن لا نعبأ بقولهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء الله في 68

الحكم الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته مسجون بمحيطات الاكوان وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا نطقوا به لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا ضمني كما يظنه أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنا ثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح في الكون هي قادرة على النطق بجميع ألفاظ الاكوان كلها في لفظة واحدة وكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون في سجن العقل فالروح والجسد عندهم هما تكلم بكلمة انحبست عن غيرها حتى يفرغ من تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح كلها قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تتكلم في من

الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا كشفا وذوقا فان الله عز وجل هو الذي تجلى في الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى في الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله تعالى أو كافر وليس هذا المحل محل البحث في ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ولا يستنكف عن هذا العلم ولا ينكره الا الظاهري جامد على ظاهره وقوله وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة الى آخره قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم في الشريعة والحقيقة قال في السراج المنير وبيان التأويل والقطع له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه

العلامة الدراكة الفهامة سيدي المختار بن الطالب التلمساني وهو من أجل أصحاب سيدنا رضي الله عنه وأكبرهم علما وأوسعهم حلما ومن خطه نقلت والسلام (وسئل رضي الله عنه) عن الجن هل يدخلون الجنة ويتنعمون فيها كالآدميين أو لا نصيب لهم فيها وهل يرجعون ترابا كالحيوانات أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن القول الذي يجب المصير اليه وهو عين الحق والصواب ان الجان مستوون مع بني آدم في عموم التكليف بالقيام بأمر الله أمرا ونهيا وتحريما ووجوبا وفي عموم الرسالة اليهم ودعوتهم الى الله تعالى لا فرق بينهم وبين بني آدم في هذا الامر الذي ذكرناه بقواطع نصوص الكتاب والسنة والاجماع أما الكتاب فما ذكر الله عنهم في سورة الاحقاف وفي سورة الجن وهو صريح لا يقبل التأويل وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الثقلين الجن والانس وهو حديث مجمع على صحته وتواتره كل من اعتقد خلافه كفر وانعقد اجماع الأمة على هذا في عموم الرسالة لنا ولهم وعموم دعوتنا ودعوتهم الى الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وفي عموم تكليفنا وتكليفهم بالقيام بأمر الله تعالى وحيث كان الامر هكذا فهم مساوون لنا فيما يشتمل عليه عموم الخطاب الالهي والنبوي من تقرير الثواب والعقاب لمن أطاع الله أو عصاه منا ومنهم ودخول الجنة والتمتع بها لمن أطاع الله أو غفر له معاصيه وكان مؤمنا منا ومنهم والعذاب بالنار ودخولها لمن عصى الله ولم يغفر له منا ومنهم يشهد لهذا قوله سبحانه وتعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله وقوله سبحانه وتعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فهي صادقة في كل من أرسل اليهم لمن آمن بالله وقام لرعاية حدوده وأحكامه أمرا ونهيا فلا فرق بينهم وبين الآدميين في هذا لشمول الرسالة والدعوة الى الله تعالى والتكاليف بالقيام بأمر الله منا ومنهم قال سبحانه وتعالى تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم الى قوله مهين مشتملة بجميع أحكامها على كل فرد من أفراد المرسول اليهم الذين أمر الرسول بدعوتهم الى الله تعالى وقال سبحانه وتعالى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا فهي مشتملة على كل من أرسل اليهم الرسول ودعاهم الى الله تعالى وقال تعالى في حق أولي الالباب من المؤمنين حيث أخبر عنهم انهم قالوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان الى قوله من ذكر أو أنثى فهي مشتملة على كل

الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ﴿فان قلت﴾ الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى ﴿قلت﴾ ان الله تعالى قادر على افهام الحجر والجماد فيعقل ويخشى بالهامه له قال ومذهب أهل السنة ان لله علما في الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه وفي السراج روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني أخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله ثم قال في الباب روى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث اني لاعرفه الآن وعن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله ٦٩ عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وروى البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية صاحت النخلة صياح الصبي فسكتت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اه وقال الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه يقول في أحاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وانما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا قلت قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولي وما سبح لك من شئ فكل شئ يسبح لله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده سبح لله ما في السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف في ذلك الى ان قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بلسان المقال فيثبته زائدا على تسبيح الحال والا فهو لا بد منه في كل شئ

وفي كل شئ له آية * تدل على انه الواحد

والتسبيح المقالي ان كان عن كلام نفساني فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولا بد الا انه ادراك خاص مشروط بحياة خاصة لا يعرفها بتفسير بنية ولا امتزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة للحياة وأما بمجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فهو يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبي الحسن الاشعري اه وقال الشيخ

من اشتملت عليه الرسالة والدعوة الى الله من الجن والانس وقال تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية فهي مشتملة أيضا وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآية وكل هذه الآيات وأمثالها مشتملة على كل فرد من المرسول اليهم ولا يلتفت لما سطر في الاوراق مما يناقض هذا فان تلك تخيلات عقلية بينة البطلان تصريح نصوص الكتاب والسنة كما ذكرناه آنفا وفي غيرها وفي هذا كفاية لمن تأمل والسلام انتهى من خط محبنا سيدي المختار بن الطالب من املاء شيخنا رضي الله عنه عليه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة التصوف (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان التصوف هو امتثال الامر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الولاية (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال الولاية عامة وخاصة فالعامة هي من آدم عليه السلام الى عيسى عليه السلام والخاصة هي من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى الختم والمراد بالخاصة هو من اتصف صاحبها باخلاق الحق الثلاثمائة على الكمال ولم ينقص منها واحدا ان لله ثلاثمائة خلق من اتصف بواحد منها دخل الجنة وهذا خاص بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن ورثه من أقطاب هذه الامة الشريفة الى الختم هكذا قال ونسبه للحاتمي رضي الله عنه ثم قال سيدنا رضي الله عنه ولا يلزم من هذه الخصوصية التي هي الاتصاف بالاخلاق على الكمال ان يكونوا كلهم أعلى من غيرهم في كل وجه بل قد يكون من لم يتصف بها أعلى من غيره في المقام وأظنه يشير الى نفسه رضي الله عنه وبعض الاكابر لانه أخبره سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بان مقامه أعلى من جميع المقامات كما تقدم انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العلم (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة العلم هي ملكة تحصل في الشخص بحسب استقرائه لضوابط العلم وقوانينه يقدر بسببها ان يدفع جميع وجوه الاشكال والتلبيس عن ذلك العلم وان يأتي فيه باستشهادات تفصل حقائق ذلك العلم من مجازاته وارتباط لوازمه من ملزوماته وانفصال ما يوجب الفرق بين متفرقاته من غير ان يسمع ذلك من مدارسة كتب ولا تعلم ولا مطالعة كتب ولا تفهيم بل بحسب ما تعطيه القوة الملكية لا الصورة المنقولة والمتقولة عندهم اما من عن قوة ضرورية واما عن أسماع خبرية

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة الولي (فأجاب) رضي الله عنه بقوله حقيقة الولي هو من تولى الله أمره بالخصوصية مع مشاهدة أفعال الحق سبحانه ومرة قال مع مشاهدة الافعال والصفات قلنا له أيجهل الولي أو العارف شيأ من أحكام الشريعة المطلوبة في حقه قال نعم الا بالتعليم والسؤال ولا تفاض من غير تعلم الا النادر من العارفين ولا يحاط بمعرفة أحكام الشريعة وجميع العلوم التي يحتاج اليها الناس الا الفرد الجامع لانه هو الحامل للشريعة في كل عصر ولو كان أميا لم تسبق له قراءة انتهى قال الشيخ العياشي رحمه الله الولاية منه تقدمتها خدمة انتهى وقال شيخنا رضي الله عنه هي محض منة تقدمها محض خدمة انتهى (وسألته رضي الله عنه) عن قولهم ان دائرة الولي أوسع من دائرة النبي صلى الله عليه وسلم فأجاب رضي الله عنه بقوله المراد بالولي أولياء هذه الامة فقط والمراد منه من أمر بالدعوة الى الله تعالى من رجالهم فهم الذين دوائرهم أوسع من دوائر الانبياء واتساع الدائرة وضيقها انما باعتبار الطوائف الذين يدعونهم الى الله تعالى فكل رسول من الرسل غير نبينا صلى الله عليه وسلم رسالته خاصة بوطن أو جنس أو بلد لا يتعدى الى غيره ورسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة في جميع البلدان والاقطار وفي جميع الاجناس والامم وفي جميع الاعصار فالاولياء الداعون الى الله من أمته دعوتهم تعم كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم اذ لا تختص ببلد ولا جنس ولا أمة بل هي عامة كعموم رسالة نبيهم صلى الله عليه وسلم فهذا اتساع دائرة الولي على دائرة النبي ثم هذه الدعوة الى الله في حق الاولياء هي ملزومة لهم بطريق الشرع الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية الحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر لكن هذه الدعوة المذكورة هنا انما هي بالاذن الخاص كاذن الرسالة فمن نهض الى الخلق يدعوهم الى الله تعالى بالاذن الخاص له من الله سرت كلمته في جميع القلوب ووقع الاقبال من الخلق عليه والاستجابة له ووقع امتثال أمره واجتناب نهيه في الخلق وأطيع وحلا كلامه في القلوب ومن نهض الى دعوة الخلق الى الله بالاذن العام ليس له شيء من الاذن الخاص لم ينتفع بكلامه ولم يقع عليه اقبال فان لسان الحق يقول له بلسان الحال في بساط الحقائق ما أمرناك بهذا ولا أنت له بأهل انما أنت فضولي فمن وقف هذا الموقف ابتلي بحظوظ نفسه من الرياسة والرياء والتصنع وليس من الله في شيء قال ابن الفارض رضي الله عنه

الأكبر ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه اعلم أن سر الحياة سرى في الماء فهو أصل العناصر والأركان ولذلك جعل الله تعالى من الماء كل شيء حي وما ثم الا وهو حي فانه ما من شيء الا وهو يسبح بحمد الله تعالى ولا نفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي فكل شيء حي وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما في العالم من الصور وفي شرحه لا نحيط عند الحجاب بما في العالم أي بشيء مما في العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجري على ألسنتها في مراتبها الحسية والمثالية والروحانية وأما اذا من الله سبحانه بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضي الله تعالى عنه في آخر الباب الثاني عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها الحيوان فان الكل عند أهل الكشف

حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان نطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى بما ليس يدركه كل انسان وقال في موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضي الله تعالى عنه في جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى في الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أي يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق لنطق بما فهم هذا الفهم منه قالت القوم في مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقني قال الوتد لها سلي من يدقني فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها الآية حال وأما عند أهل الكشف فيسمعون نطق كل شيء من جماد ونبات وحيوان يسمعه العاقل بأذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه عنه ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضي الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت بلسان فصيح الله تعالى هو الذي خلقني فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجاد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة به عابدة له فانية فيه ووجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه أن يرفعها عن الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده قال ومن هذا المعنى أجابني عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع

لما استكثر السيد داود عليه السلام تسبيحه له عز وجل فشاهد الضفدع المذكور يسبح طول عمره لا يفتر طرفة عين فاستصغر سيدنا داود عليه السلام حالته التي كان استكثرها فقال رضي الله تعالى عنه في الجواب ان سيدنا داود عليه السلام شاهد من الضفدع حالته في التوجه الى الحق سبحانه وهي حالة الباطن فان التسبيح فيها دائم لا فتور فيه ثم قال رضي الله تعالى عنه ان الارض عالمة بما هي حاملته وعارفة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل و يعرفه وكذا الكل مخلوق من الجمادات علم هو حامل له قال الشيخ أحمد بن المبارك فقلت فتكون عاقلة عالمة كيف وهي جماد فقال رضي الله تعالى عنه انما كانت جمادا في أعيننا وأما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي به عارفة وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن قوله الست بربكم فهي سارية في كل مخلوق وما خلا مخلوق أي مخلوق كان عن الخضوع سبحانه والخوف منه والخشية له والوجل من سطوته والناس يظنون حيث ٧١ وجدوا أنفسهم جاهلين ما عليه الارض وغيرها من الجمادات أنهم يمشون على جماد و يجيئون ويذهبون على موات وذلك هو الذي أضلهم وأهلكهم ولو علم الناس ما عليه الارض ما أمكن أحدا أن يعصي الله عليها أبدا قال قال رضي الله تعالى عنه وقد كنت قبل أن يفتح علي مع سيدي محمد الهواري وكان مفتوحا عليه وذكر انهما مرا على عين تجري قال فاخذت السنارة و جعلت فيها خبزا وأردت أصطاد الحوت اكثرته بتلك العين فرميت السنارة فيها و بقرب عنصر الماء حجرة كبيرة فسمعتها تقول بالصياح الله الله فما فرغت حتى صاح كل حجر هنالك ثم صاح كل حوت وصاح الحوت الذي أكل الطعام الذي في السنارة ومعنى ذلك الصياح الله الله أما تتقي الله يا من اشتغل بالاصطياد قال فقلت وهل سمعتم قولها الخارق للعادة بلغة العرب أم بلغة الجمادات فقال رضي الله تعالى عنه بلغة الجمادات ولها لغات وألسن تليق بذواتها وسماعنا لها يكون بالذات كلها لا بالاذن الذي في الراس فقط ثم قال رضي الله تعالى عنه وكنت ذات يوم جالسا تحت زيتونة فبينما أنا كذلك اذا بجميع الحجر صغيره وكبيره والاشجار والاغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغتها فكدت أهرب مما سمعت و جعلت أنظر الى بعض الاحجار فاسمع منهم أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات عديدة فتأملته فاذا هو معجون اجتمعت فيه عدة أحجار ولذلك تعددت الاصوات فيه قلت وقد حصل له هذا أوائل فتحه رضي الله تعالى عنه اه وقال في السراج المنير عند قوله تعالى أولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وكان الحسن يقول أما ظلك فيسجد لك وأما أنت فلا تسجد لك بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى سواء كان ذلك ساجدا أم لا اه قال في لباب التأويل وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله تعالى سواء كان ذلك الشيء يسجد لله تعالى أم لا و يقال ان ظل الكافر ساجد لله تعالى وهو غير ساجد لله تعالى اه وقال

عنه

فعالمنا منهم نبي ومن دعا * الى الله منا كان بالرسلية

قال ابن عطاء الله من أذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته و جليت لديهم اشارته وحكاية الشيخ الجيلاني رضي الله عنه معلومة قال كنت بالامس صائما فوضعت لي أم يحيى بويضات الى فطوري على طرف السرير فأتت هرة فخطفتها فأخذ الناس في البكاء على عادتهم الى آخر الحكاية ومن ادعى الاذن الخاص من الله وهو كاذب فيه وانبسط للخلق بالدعوة فانه يموت كافرا الا أن يتوب نسأل الله السلامة والعافية بجاه النبي وآله انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العارف (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان العارف يكون كامل اليقظة والرضا لأمرين لابد منهما الامر الاول ما يفاتح به في مقامه من الفتوحات والفيوض والتجليات وعجائب الحقائق والاسرار التي لا يطيق العقل احاطة الادراك لها فضلا عن التلفظ بها فيعرف ما يلزمه في كل فعل وفي كل أمر من ذلك على حدته من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية والامر الثاني تيقظه ورصده لما يتقلب فيه الوجود من الاطوار من خير أو شر أو غير ذلك فيعرف كل فصل من ذلك وفي كل امر أي تجلى للحق هو البارز فيه ومن أي حضرة كان ذلك الطور ولماذا وجد وما داراده منه فيعطي الكل شيء من ذلك وكل أمر ما يستحقه بحكم الوقت من الوظائف والآداب والمقابلات التي هي مقتضيات العبودية حتى لا يشذ عليه من ذلك في كل مقدار طرفة عين من الزمان شيء وهذا الامر هو المعبر عنه بالمراقبة في مقام العارفين وهي مشروطة بتقديم المشاهدة وكمال المعرفة فلا تقع مالم تقع المعرفة والمشاهدة فان الروح عند مطالعة الجمال القدسي مقتضاها الذهول عن الاكوان لما في الجمال القدسي من الشغل عنها وهذه المراقبة لاكابر الكمل من العارفين وهي بساط الخلافة الكبرى فصاحبها هو الذي يتأتى له أن يكون خليفة لله على خلقه لاستكماله مرتبة العبودية فان دامت هذه للعارف يتأتى له التحقق بالله في كل مرتبة وهو المعبر عنه بالقطب وقد لا يكون قطبا انتهى ثم قال رضي الله عنه المتحقق بالحق من يراه في كل متعين بلا تعين والمتحقق بالحق والخلق يرى ان كل ذرة في الوجود لها وجه الى الاطلاق و وجه الى التقييد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن مشاهدة الخلق أعني الملائكة والجن والانس (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان أولياء الجن دون رانهم حول الفعل وسر

صاحب اللباب والسراج واللفظ له عند قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال ابراهيم النخعى وان من شئ جماد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيق السقف وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله تعالى حيا كان أو جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده يدل على ذلك ماروى عن ابن مسعود كنا نعد الآيات بركة وأنتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فقل الماء فتفل صلى الله عليه وسلم فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى ولقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل قال فى اللباب أخرجه البخارى وعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بمكة حجرا كان يسلم على ليالى بعثت انى لاعرفه الآن قال فى اللباب أخرجه مسلم وعن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه ٧٢ فحن الجذع فأتاه فمسح يده عليه وفى رواية فنزل فاحتضنه وساره بشئ وفى اللباب أخرجه البخارى ففى هذه الاحاديث دليل على أن الجماد يتكلم وانه يسبح وقال بعض أهل المعانى تسبيح السموات والارض والجمادات والحيوانات سوى العقلاء بلسان الحال حيث تدل على الصانع وقدرته ولطيف حكمته فكانها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح قال البغوى والقول الأول هو المنقول عن السلف وقال ابن الخازن فى لباب التأويل والقول الأول هو الاصح لما دلت عليه الاحاديث وانه منقول عن السلف قال البغوى واعلم ان لله تعالى علما فى الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغى أن يوكل علمه اليه اه وفى لباب التأويل عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قيل معنى سجودها الطاعة فانه مامن جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كما وصفهم بالخشية والتسبيح وهذا مذهب أهل السنة اه وفى السراج المنير فى هذا المحل روى عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا يطوف بالبيت وهو يبكى فاذا هو طاوس فقال أعجبت من بكائى قلت نعم قال ورب الكعبة ان هذا القمر يبكى من خشية الله تعالى ولا ذنب له اه وفيه أيضا عند قوله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من فى السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه روى ان أبا ثابت قال كنت جالسا عند أبى جعفر الباقر فقال أتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قال لا قال فانهن يقدسن الله ربهن ويسألنه قوت يومهن قال بعض العلماء انا نشاهد من الطيور وسائر الحيوانات أعمالا لطيفة يعجز عنها كثير من العقلاء فاذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يلهمها معرفته ودعاءه وتسبيحه وبيانه انه تعالى ألهمها الاعمال اللطيفة من وجوه أحدها ان الدب يرمى بالحجارة ويأخذ العصا ويرمى الانسان حتى يتوهم أنه مات فيتركه وربما عاد يشمه ويتحسس نفسه ويصعد الشجر أخف صعود

العمل ونور الفعل والروحانيون دورانهم حول الاسم وسر الاسم ونور الاسم والملائكة دورانهم حول الصفات وسر الصفات ونور الصفات وأولياء الآدميين دورانهم حول الذات وسر الذات ونور الذات قد علم كل أناس مشربهم الآدمى أول مرتبة يطلع عليها فى الكشف مرتبة الجن ثم يترقى الى الرابعة لا أحرمنا الله منها والسلام ثم قال رضى الله عنه بعد لان أرواح الرجال ومشاهدتهم متفاوتة فمنهم من حده عالم الملك وهو من السماء الدنيا الى الارض فهذا أصغرهم ومنهم من يصل الى عالم الملكوت وهو من السماء السابعة الى هنا ومنهم من انتهت علومه الى عالم الجبروت وهو من العرش الى هنا ومنهم من يخرق رداء الطوق الاخضر ويخرج عن كون العالم وهم الاكابر جعلنا الله منهم بمحض فضله وكرمه آمين ثم قال أيضا رضى الله عنه مراتب الرجال ثلاثة (الاولى) مرتبة العارفين وهى شهود الحق فى المراتب (الثانية) مرتبة الافراد وهى شهود الحق لا فى المراتب (الثالثة) مرتبة القطب وهى فى غيب الغيب مكتومة لا تذكر ولا يعرفها الا صاحبها وهو القطب الجامع لان له المرتبتين السابقتين وهو شهوده الحق فى المراتب للتصرف فى الكون ويشاهده فى غير المراتب وله هذه المرتبة المكتومة لا يشاركه فيها غيره ومما أكرم الله بقطب الاقطاب ان يعلمه علم ما قبل وجود الكون وما وراءه وما لانهاية له وان يشهده الذات بعين الذات وان يعلمه على جميع الأسماء القائم بها نظام كل ذرة من جميع الموجودات وهى الأسماء العالية وان يخصصه باسرار دائرة الاحاطة وجميع فيوضه وما احتوى عليه وبهذه يخص رؤس الافراد الذين هم مفاتيح الكنوز ولا يعلمون انها خاصة به الا قول دائرة الاحاطة فانهم يعلمون انه خاص به وأما شهوده فلا علم لهم به لانه يدخل الحضرة من باب المخدع وهو محجوب عنهم وينسب هذا الكلام رضى الله عنه لأبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه ثم قال أيضا الخليفة له التصرف العام والحكم الشامل التام فى جميع المملكة الالهية وله بحسب ذلك الأمر والنهى والتقرير والتوبيخ والحمد والذم على حسب ما يقتضيه مراد الخليفة سواء كان نبيا أو وليا مستوون فى هذه المرتبة والرسول ليس له عموم الأمر والنهى الا ما سمعه من مرسله سبحانه وتعالى لا يزيدون راء ذلك شيأ وانما هو فى ذلك مبلغ فقط ليس بآمر وناه الا أن يكون الرسول خليفة فله المرتبة الاولى فالخليفة الولى أوسع دائرة فى الأمر والنهى والحكم من الرسول الذى ليس بخليفة ومثاله فى الشاهد مثال الملك الاعظم يولى أحدا من حاشيته رتبة

التصرف

التصرف فى جميع مملكته من رعيته توكيلا له واستخلافا ولا يولى ذلك وزيره ولا أهل مجالسته مع كونهم أعظم عنده من أهل حاشيته فى المرتبة وهذا المثال يدفع ما يتوهم من شفوف مرتبة الولى الخليفة على مرتبة الرسول الذى ليس بخليفة انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ثم سألته أيضا عن معنى قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الآية فمعناه ينوب عنه فى مملكته سبحانه وتعالى فحيثما كان الرب الها كان هو عليه خليفة فى الاحكام فى جميع المملكة قال الجيلى رضى الله تعالى عنه فى هذا المعنى

وأمرى بامر الله ان قلت كن يكن * وكل بأمر الله فاحكم بقدرتى

وكذلك قول الشيخ زروق رضى الله عنه وكقول غيره يا ريح اسكنى عليهم باذنى معنى ذلك انه خليفة استخلفه الحق على مملكته تفويضا عاما أن يفعل فى المملكة كلما يريد ويملكه الله كلمة التكوين متى قال للشئ كن كان من حينه وهذا من حيث بروزه بالصورة الالهية المعبر عنها بالخلافة العظمى ولا يستعصى عليه شئ من الوجود وقال سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه أنا مبرق البروق ومرعد الرعود ومحرك الافلاك ومدبرها يريد بها انه خليفة الله فى أرضه فى جميع مملكته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (ومما) يؤيد كلام سيدنا على رضى الله عنه قول بعض الكبار انى أرى السموات السبع والارضين السبع والعرش داخل فى وسط ذاتى وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفى كل حجاب سبعون الف عام وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فكل هؤلاء المخلوقات لا يقع فى فكرهم شئ فضلا عن جوارحهم الا باذن صاحب الوقت أعنى به القطب انتهى وهذه المرتبة أعطاها الحق له لكونه خليفة عنه ومما أكرم الله به الخليفة وهو قطب الاقطاب مع الوصف المتقدم أمور خصه الله تعالى بها عن أكابر الاولياء وهم رؤس الافراد وهو ما أجاب به سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم سيدنا وشيخنا حين سأله عن مفاتيح الكنوز وقطب الاقطاب أيهما أعلا مرتبة عند الله تعالى فقال له صلى الله عليه وسلم هو أعلاهم فى مقامات ومراتب أورثه الله التجلى الكامل المحيط بالتجليات كلها وأورثه الله الاسم الاعظم بجميع احاطاته وأورثه الله المدد من النبى صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وأورثه الله مدد جميع الاولياء يكون على يديه وتحريك الجمادات وتحريك كل

و يهشم الجوز بين كفيه تعريضا بالواحدة وصدمها بالاخرى ثم ينفخ فيه فيبدر قشره و يتغذى به وعن الفارقى سرقته أمور عجيبة ثانيها أمر النحل وما لها من الرئاسة والبيوت المهندسة التى لا يتمكن من بنائها أفاضل المهندسين ثالثها انتقال الكركى من طرف من أطراف العالم الى الطرف الآخر طالبا لما يوافقها من الاهوية و يقال من خواص الخيل أن كل واحد يعرف صوت الفرس الذى قاتله وقتاما والتماسيح تفتح أفواهها لطائر يقع عليها يقال له القطقاط و ينظف ما بين أسنانها وعلى رأس ذلك الطائر كالشوكة فاذا هم التمساح بالتقام ذلك الطائر تأذى من تلك الشوكة فيفتح فاه فيخرج ذلك الطائر والسلحفاة تتناول بعدأ كل الحية صعترا جبليا ثم تعود وقد عوفيت من ذلك وحكى عن بعض الثقات المجربين للصيد انه شاهد الحبارى تقاتل الافعى و ينهزم عنها الى بقلة يتناول منها ثم يعود ولا يزال كذلك وكان ذلك الشخص قاعدا فى كن وكانت ٧٣ البقلة قريبة من مسكنه فلما اشتغل الحبارى بالافعى قلع البقلة فعاد الحبارى الى منبتها فلم يجدها فاخذ يدور حول منبتها دورانا متتابعا حتى خر ميتا فعلم الشخص انه يعالج بأكلها من اللسعة وتلك البقلة هى الكركاز البرى وابن عرس يستظهر فى مقاتلة الحية بأكل السذاب فالنكهة السذابية تنفر عنها الافعى والكلاب اذا دودت بطونها أكلت سنبل القمح واذا خرجت داوت الجراحة بالصعتر الجبلى رابعها القنافذ قد تحس بالشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل الى جحرها وكان رجل بالقسطنطينية قد أثرى بسبب انه ينذر بالريح قبل هبوبها وينفع الناس انذاره وكان السبب قنفذا فى داره يفعل الصنيع المذكور فيستدل به والخطاف صناعته فى اتخاذ العش من الطين وقطع الخشب فان أعوزه الطين ابتل وتمرغ فى التراب ليحمل جناحاه قدرا من الطين واذا فرخ بالغ فى تعهد الفراخ وتأخذ زرقها بمناقرها وترميها من العش والغرانيق تصعد فى الجو عند الطيران فان حجب بعضها عن بعض سحاب أو ضباب أحدثت عن أجنحتها خفقا مسموعا يتبع به بعض بعضا واذا باتت على جبل فانها تضع رؤسها تحت أجنحتها الا القائد فانه ينام مكشوف الرأس فيسرع انتباهه واذا سمع حسا صاح وحال النمل فى الذهاب الى مواضعها على خط مستقيم يحفظ بعضها بعضا أمر عجيب واذا كشف عن بيوتها الساتر الذى كان يسترها وكان تحته بيض لها فان كل نملة تأخذ بيضة فى فمها وتذهب فى أسرع وقت والاستقصاء فى هذا الباب مذكور فى كتب طبائع الحيوان والمقصود من ذلك ان الفضلاء من العقلاء يعجزون عن أمثال تلك الحيل واذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يقال انها تسبح الله تعالى وتثنى عليه وان كانت غير عارفة بسائر الامور التى يعرفها الناس و يؤيد هذا قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام أوصى ابنه عند موته بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين السبع لو

يكن في حلقة مبهمة فصمتت وسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل الخلق وقال الغزالي في الاحياء روى ان رجلا
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أنت من صلاة
الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وماهي يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم مائة مرة ما بين
طلوع الفجر الى أن تصلي الصبح تأتك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة لك
ثوابه اه وفي لباب التأويل والسراج المنير عند قوله تعالى وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير روي عن كعب
الاحبار انه قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت
فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ياليت هذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال أتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما
تدين تدان وصاح هدهد فقال
أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح
صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا
لا قال فانه يقول كل حي ميت وكل
جديد بال وصاح خطاف فقال
أتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت
حمامة فقال أتدرون ما تقول
قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي
الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح
قمري فقال أتدرون ما يقول قالوا
لا قال انه يقول سبحان ربي الاعلى
قال والغراب يدعو على العشار
والحدأة تقول كل شيء هالك
الا وجهه الله والقطاة تقول من
سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن
كانت الدنيا همه والضفدع يقول
سبحان ربي القدوس ويقول ايضا
سبحان المذكور بكل لسان
والبازي يقول سبحان ربي العظيم
وبحمده وعن مكحول قال صاح
دراج عند سليمان فقال أتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانه يقول
الرحمن على العرش استوى و روى عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه صبره
و يميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالفتح
والمد التراب وقال أبو عبيدة هو الدروس وفي حديث صفوان اذا دخلت بيتي فأكلت رغيفا وشربت عليه ماء فعلى الدنيا العفاء
و روى ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة أشياء فان أخبرتنا آمنا وصدقنا قال اسألوا تفقها ولا تسألوا تعنتا
قالوا أخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في تصويته والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وما يقوله الزرزور
والدراج قال نعم أما القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلون وأما الضفدع فيقول
سبحان الله المعبود في لجج البحار وأما الحمار فيقول اللهم العن العشار وأما الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة

حق والامارة على كل شيء والتعظيم على كل شيء وبالمعاني التابعة للكلام المتقدم هذا
المفتاح الذي ورثه من النبي صلى الله عليه وسلم وهو خليفته صلى الله عليه وسلم في ذلك
انتهى جواب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لسيدنا وقدوتنا رضي الله عنه (وقال) رضي الله
عنه أوصاف القطب يرى عالما بجاهل ابله فطنا آخذا تاركا زاهدا راغبا سهلا عسرا هينا
صعبا والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة
القطبانية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة القطبانية هي الخلافة العظمى عن
الحق مطلقا في جميع الوجود جملة وتفصيلا حيثما كان الرب الها كان هو خليفة في تصريف
الحكم وتنفيذه في كل من عليه ألوهية الله تعالى ثم قيامه بالبرزخية العظمى بين الحق والخلق
فلا يصل الى الخلق شيء كائنا ما كان من الحق الا بحكم القطب وتوليه ونيابته عن الحق في ذلك
وتوصيله كل قسمة الى محلها ثم قيامه في الوجود بروحانيته في كل ذرة من ذرات الوجود جملة
وتفصيلا فترى الكون كله أشباحا لا حركة لها وانما هو الروح القائم فيها جملة وتفصيلا وقيامه
فيها في أرواحها وأشباحها ثم تصرفه في مراتب الاولياء بذوق مختلفات أذواقهم فلا تكون
مرتبة في الوجود للعارفين والاولياء خارجة عن ذوقه فهو المتصرف في جميعها والممد لاربابها
وله الاختصاص بالسر المكتوم في الذي لا مطمع لاحد في دركه والسلام ومعنى البرزخية العظمى
قيامه بين الحق والخلق بالنيابة عن الحقيقة المحمدية واختصاصه أيضا بالتحقق بأمر الله في كل
مرتبة من مراتب الوجود واعطائه لكل مرتبة من المراتب حقية أو خلقية حقها بما تستحقه
من الآداب وليس هذا الامر من المريدين ولا لمفاتيح الكنوز فهو في جميع هذه الامور خليفة
النبي صلى الله عليه وسلم دون جميع الاولياء وجملة ما فيه انه في جميع مراتبه في حضرة الحق
نسبته عند الله الى جميع الوجود من العارفين ومن ورائهم بمنزلة انسان العين من العين به يرحم
الوجود وبه يفيض الامادة على جميع الوجود وبه يبقى الوجود في سحاب الرحمة واللطف وبه
يبقى الوجود في بقاء الوجود رحمة لكل العباد وسحابة ماطرة في سائر البلاد وجوده
في الوجود حياة لروحه الكلية وتنفس نفسه بد الله به العلوية والسفلية ذاته مرآة بحرده
يشهد كل قاصد فيها مقصده حضرته صباغة تصبغ كل من أمله فيما توجه اليه وأمله ما شهدته
الاولياء الصادقون كل واحد منهم في قوته قوة مائة رجل الخ فيه خلعه عليك وما نسبته اليه

صبره اليك اياك أن تحرم احترام أصحاب الوقت فتستوجب الطرد والمقت من أنكر على أهل زمانه حرم بركة أوانه المتسوف من بضاعة الزمان ممتد بمدد رزق الاوان ومن أنكر وأكثر المراء فقد منع نفسه الشراء ورضى الله عن هذا الامام وحشرنا في زمرة هذا الهمام بجاه خير الانام عليه من الله في كل لحظة أفضل الصلاة وأزكى السلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه * ثم قال رضى الله عنه اعلم ان الاولياء الصادقين كل واحد منهم في قوته قوة مائة رجل والعارفون بالله أهل عالم الملك كل واحد منهم في قوته قوة ثلثمائة رجل وأهل عالم الملكوت لكل واحد منهم قوة خمسمائة رجل وأهل عالم الجبروت لكل واحد منهم قوة سبعمائة رجل وقوة كل واحد منهم أى من أهل عالم الامر قوة ألف رجل وقوة قطب الاقطاب ألف وخمسمائة رجل وقوة الافراد الاربعة سبعمائة رجل وقوة مفاتيح الكنوز قوة كل واحد منهم ألفى رجل انتهى ومعنى عالم الملك والملكوت والجبروت وعالم الامر أما عالم الملك فهو من السماء الى الارض وعالم الملكوت هو من السماء الاولى الى السماء السابعة وعالم الجبروت هو من السماء السابعة الى الكرسى وعالم الامر هو من الكرسى الى العرش الى ماوراءه فمعنى الملك هو عالم الناسوت وهى شدة الكثافة وهو التجلى بالاجسام الكثيفة والملكوت عالم الأنوار وهو التجلى بصور الاجسام اللطيفة والجبروت عالم الأسرار وهو التجلى بصور الاجسام القدسية من الكروبيين ومن ضاهاهم وعالم الامر هو التجلى بصور الروحانية القدسية المنزهة عن المادة والطبيعة فكل عالم تجلى فيه بنسبة من نسب الحضرة الالهية انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه وأدام علاه آمين * ثم قال رضى الله عنه الاصل في كل ذرة في الكون هى مرتبة للحق سبحانه وتعالى يتجلى فيها بما شاء من أفعاله وأحكامه والخلق كلهم مظاهر أحكامه وكمالات ألوهيته فلا ترى ذرة في الكون خارجة عن هذا الأمر فثم الاكمالات ألوهيته ويستوى في هذا الميدان الحيوان والجمادات والآدمى وغيره ولا فرق في الآدمى بين المؤمن والكافر فانهما مستويان في هذا البساط ويكون على هذا الأصل في الكافر التعظيم لانه مرتبة من مراتب الحق والاذلال والاهانة والصولة عليه للمؤمن من أحكام طارئة عليه لاتهدم قواعد الأصل لان الأصل لا ينهدم والاحكام الطارئة عوارض والمرجع في ذلك للاصل لا للعوارض وكمال العلم فيه أن يعظم لانه مرتبة للحق تجلى فيه بأحكامه ولكن يعظم باطنا ويهان ويذل ويقاتل ظاهرا الان ذلك حكم الشرع والحكمة وهذا

والروج وأما الزرزور فيقول اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم يارزاق وأما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى قال فأسلم اليهود وحسن اسلامهم ويروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن على قال اذا صاح النسر قال يا ابن آدم عش ماشئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال الهى العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين و يمد ولا الضالين كما يمد القارئ اه ﴿قلت﴾ ويكفى فى الرد على المنكر قوله تعالى قالت نملة ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية حتى أثبت لها أهل المعانى أنواعا من البلاغة فى هذا الكلام الموجز حيث نادت ونبهت وسمت وأمرت ونصت وحذرت وخصت وعمت وأشارت وأعذرت ووجهه نادت يا نبهت ها سمت النمل أمرت ادخلوا نصت مساكنكم حذرت لايحطمنكم خصت سليمان عمت جنوده أشارت وهم أذنرت لايشعرون ولما كان هذا أمرا عجيبا لما فيه من جزالة الالفاظ وجلالة المعانى تسبب عنه قوله فتبسم ضاحكا من قولها أى لما أوتيته من الفصاحة والبيان وسرورا بما وصفته من العدل فى أنه هو وجنوده لايؤذون أحدا وهم يعلمون وبما آتاه الله تعالى من سمعه كلام النملة واحاطته اه انظر السراج المنير وفى لباب التاويل والسراج المنير واللفظ له عند قوله تعالى وتفقد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين وكان سبب غيبة الهدهد على ماذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للسير واستصحب من الجن والانس والشياطين والطير والوحش مابلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ماشاء الله أن يقيم وكان ينحر فى كل يوم مدة مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة وقال لمن أحضره من أشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده فى الحق سواء لاتأخذه فى الله لومة لائم قالوا له فباى دين يدين يانبى الله قال يدين الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الأنبياء وخاتم الرسل وأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج منها صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول ليصلى ويتغذى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فنظر الى طول الدنيا وعرضها يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد من هدهد اليمن فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور فقال هدهد اليمن ليعفور ومن أين أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان بن داود عليه السلام فقال ومن

سليمان قال يملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح وذكر له من عظمة ملك سليمان وما سخر الله له من كل شئ فمن
اين انت فقال له الهدهد الآخر انا من هذه البلاد ووصف له ملك بلقيس وان تحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت كل قائد مائة ألف
مقاتل ثم قال فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء فقال
الهدهد الثاني ان صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى ملك بلقيس وما رجع الى سليمان الا بعد العصر وكان
سليمان قد نزل على غير ماء قال ابن عباس وكان الهدهد دليل سليمان على الماء وكان يعرف الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى
في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجيء الشياطين فيسلخونها كما يسلخ الاهاب ويستخرجون الماء الى أن قال فلما
دخل على سليمان وقت الصلاة سأل الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموه فتفقد الهدهد فلم يجده فدعا
عريف الطير وهو النسر فسأله
عن الهدهد فقال أصلح الله تعالى
الملك ما أدري أين هو ولا أرسلته
الى مكان فغضب سليمان عند ذلك
وقال لأعذبنه عذابا شديدا أو
لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين
الى أن قال ثم دعا العقاب سيد الطير
فقال له علي بالهدهد الساعة
فرفع العقاب نفسه دون السماء
حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا
كالقصعة في يد الرجل ثم التفت
يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا
من نحو اليمن فانقض عليه العقاب
يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم
أن العقاب يقصده بسوء ناشده
وقال أسألك بحق الذي قواك
وأقدرك علي الا ما رحمتني ولم
تتعرض لي بسوء فتركه ثم قال ويلك
ثكلتك أمك ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك أو يذبحنك فقال
أوما استثنى نبي الله قال بلى قال
أو ليأتيني بسلطان مبين
قال الهدهد قد نجوت اذا ثم طارا
متوجهين نحو سليمان عليه السلام
فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر
والطير فقالا له أين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما قال فقال الهدهد أوما استثنى نبي الله عليه السلام
قالا بلى قال أو ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم طار الهدهد والعقاب حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب
قد أتيتك به يا نبي الله ثم قال فلما قرب منه الهدهد أرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ
برأسه فمده اليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فلما سمع سليمان
ذلك منه ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذي أبطأك عني اه ثم قال في السراج فقال أحطت أي علما بما لم تحط به وجئتك أي الآن من
سبا بنبا أي خبر يقين أي محقق فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم ولما كان
الهدهد في خدمة أقرب أهل ذلك الزمان الى الله تعالى فحصل له من النورانية ما حصل له قال مستانفا عجبا وجدتها وقومها

الأمر في نظر العارفين معطلا في بساط الشريعة والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعلو
على الله في بلاده وعباده فان من علا على العباد علا على الله وتكبر عليه وتحقيق ما في هذا
الحديث هو ما قلناه أولا وهو ان جميع المخلوقات مراتب للحق يجب التسليم له في حكمه وفي كل
ما أقام فيه مخلوقه لا يعارض في شئ ثم حكم الشرع من وراء هذا يتصرف فيه ظاهرا لا باطنا ولا يكون
هذا الا لمن عرف وحدة الوجود فيشاهد فيها الفصل والوصل فان الوجود عينا وحدة لا تجزي
فيها على كثرة أجناسها وأنواعها ووحدتها لا تخرجها عن افتراق أشخاصها بالأحكام والخواص
وهي المعبر عنها عند العارفين بأن الكثرة عين الوحدة والوحدة عين الكثرة فمن نظر الى كثرة
الوجود وافتراق أجزائه نظره عينا وحدة على كثرته ومن نظر الى عين الوحدة نظره متكثرا عينا
لا غاية له من الكثرة وهذا النظر للعارف فقط لا لغيره من أصحاب الحجاب وهذا لمن عاين الوحدة
ذوقا لا رسما وهذا خارج عن القال ومعنى الوصل والفصل فالوحدة هي الوصل والكثرة هي
الفصل انتهى ثم من وراء هذه الحقيقة تجلى لهم فيهم بطهور حجاب كثيف غطى عليهم في ذواتهم
رؤية فعله وتحريكه وتسكينه ورؤية قيامه لهم فيما أراد وأعطاهم بحسب هذا التجلي والحجاب
رؤية استبدادهم بالفعل ورؤية استبدادهم بالاختيار والحركة والسكون ورؤية
استبدادهم بالتغلب والتصرف حيث شاؤا وكيف شاؤا بلا واسطة مانع ولا حجر عن الجولان
في هذا الميدان يرون ان لا فاعل فيهم غيرهم ولا يحرك لهم سواهم ولا دافع لهم في اختيارهم
في نفوسهم وعلى هذا التجلي والحجاب وقعت الشرائع وبعثت الرسل مبشرين ومنذرين وثبتت
الاحكام والحدود وطوق في أعناقهم ربقة التكليف بالأمر الالهي أمرا ونهيا وفعلا وتركا
وطاعة ومعصية ووجوبا وتحريما ورتب على ذلك ثبوت الجزاء في المآل نعيما وعذابا وتوبيخا
وعتابا وحمدا وثناء وهذا التجلي والحجاب هو الذي بسط عليها الحكمة والشريعة انتهى ما أملاه
علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة نقطة دائرة الفطرة
القدسية (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معنى دائرة الفطرة القدسية هي دائرة الأرواح حيث
خلقت أولا ونقطتها هي الحقيقة المحمدية والفطرة هي نشأة الأشياء بعد أن لم تكن والفطرة
القدسية هي كونها وجدت على نسبة حضرة القدس في غاية الصفاء والشرف فلا تعرف الا الله
ولا تحب الا الله ولا تبالي بغيره ولا تعظم الا الله تعالى فهذا هو القدس الذي نسبت اليه وفي هذا
الميدان

يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم ثم تسبب عن ذلك ضلالهم فلهذا قال فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فان قيل من أين للهدهد التهدى الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وانكاره سجودهم للشمس واضافته الى الشيطان وتزيينه أجيب بانه لا يبعد أن يلهمه الله تعالى ذلك كما ألهم غيره من الطيور وسائر الحيوانات المعارف اللطيفة التى لا تكاد ذوو العقول الراجحة يهتدون لها خصوصا فى زمن نبى سخرت له الطيور وعلم منطقها وجعل ذلك معجزة له ثم قال ولما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان سننظر أصدقت فيه فنعذرك أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم قال اذا ألقيته اليهم تول أى تنح عنهم الى مكان تسمع فيه كلامهم ولا يصلون معه اليك فانظر ماذا يرجعون أى يردون من الجواب اه ثم قال في اللباب والسراج واللفظ له فأخذ الهدهد الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام قال قتادة فوافاها فى قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهى نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها فانتبهت فازعة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها وقال وهب بن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الى الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم بها فلما استبطأت الشمس قامت تنظر اليها فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة اه ثم قال صاحب الابريز وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول ان الثور اذا رأى ثورا آخر تكلم معه بما وقع له فى سائر يومه فيقول له رعيت عشبة كذا وكذا وشربت ماء كذا وكذا وبقى فى خاطرى كذا فيجيبه الآخر بمثل ذلك ويتحدثان بما شاء الله تعالى وفى كلامهما تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج فى كلامنا ولكن ذلك محجوب عنا وكذا كلام سائر الحيوانات والاشجار والاحجار كما أنه حجب عنها سماع كلامنا بمخارجه وحروفه المقطعة بل لا يسمعون منه الا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فانه يسمع كلامها ويفهم معناه ويعرف التقطيعات التى فيه وفهمه له بالروح والروح تعرف المقاصد والاغراض قبل النطق بها وما دمت لم ترمعتوحا عليه من العجم ومفتوحا عليه من العرب وهما يتحدثان سائر يومهما يتكلم هذا بعجميته ويجيبه الآخر بعربيته فانك لم ترشيأ قال وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول كم مرة أذهب لاقضى حاجتى فى بيت الوضوء فأرجع من غيرة منا لما أسمع من ذكر الماء الاسم الجلالة اه ومما يؤيد كلام

المدد ان كانت لا تعرف ماذا يراد بها حتى أخذ عليها العهد والميثاق فحينئذ عرفت ماذا يراد بها من العبودية لله تعالى وحمل التكاليف وما يتبع ذلك من اللوازم والمقتضيات والاحكام الى غير ذلك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل رضى الله عنه) عن قولهم الآن الدائم ماهو (فاجاب) رضى الله عنه بقوله الآن الدائم عند العارفين هو دوام استمرار الحضرة القدسية وفيه يندرج اسم الزمان فهو فى حق القديم قديم وفى حق الحادث حادث وهو حقيقة وحدة مثاله دوام وجود الحضرة القدسية هو عين الزمان الذى هو الزمان السابق واللاحق والوقت فهو صفة الحق اذ هو المعبر عنه بصفة البقاء وعين هذا الزمان فى حق الحادث حادث لانحصاره فى تقاطيع الزمان من الدقائق والدرج والساعات والايام والسنين والقرون والاحقاب فهو لها أى الزمان والتقاطيع بمنزلة اللوح الذى نقشت عليه السطور والحروف وفى اللوح عندنا لنظر الى السطور والحروف متقطع واذا محيت الحروف والسطور ما بقى الا اللوح فاللوح هو الآن الدائم وتقاطيع الزمان هى النقوش على اللوح والزمان انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المشرى رضى الله عنه ﴿وسئل رضى الله عنه﴾ عن حقيقة النبوة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة النبوة مشتملة على ثلاثة أمور وهى شرط فيها ان نقص واحد منها فليست بنبوة الأول كمال المعرفة بالله الباطنة والعيانية والاحاطة بجميع صفات الله وأسمائه تحققا بما تثبت الاحاطة به للنبوة والصديقية لا ماوراء ذلك الثانى ايحاء الله اليه بامر ان شاء يتعبد به فى خاصة نفسه ان كان نبيا أو بالتبليغ لغيره ان كان رسولا والثالث يقول الله له أنت نبى أو أنت نبى اما منه اليه أو بواسطة الملك انتهى وهذا الحد مانع جامع وهو فى غاية الوضوح كل من أطلع عليه عرف معنى النبوة وزال عنه ما يتوهم من دخول الغير ورضى الله عن سيدنا ما أوضح عبارته وما أحسن اشارته انتهى (وسالته رضى الله عنه) عن حقيقة الرب (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان حقيقة الرب هو العلى عن كل ما سواه ومنه سميت الربوة ربوة لعلوها ومعناه انه هو المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته فى كل ما سواه وحضرة الالوهية هى الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرات الالهية وحقيقة الالوهية هو توجه الموجودات اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والفقر والتعظيم والاجلال والمحبة وأما معنى الوهية يشار بها الى الذات العلية موجودة

الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في قول الشيخ الورتجبي في عرائس البيان عند قوله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان الله سبحانه أوجد الخلق بقدرته القديمة الازلية والمشيئة السابقة والارادة القائمة بذاته وعلمه وحكمته فخرج الكون من العدم بما ظهر عليها من صفات القدم فباشر أنوار قدرته الوجود فأثرت قدرته ومباشرتها في الاشياء الارواح الحضرية والعقول الربانية والالسنة الجبارية والمعرفة الابدية ورفع الحجاب من بينها وبين معادن القدرة ومصادر الفعل فشاهدت الاشياء مصادرها فاهتزت أرواحها انبعث عشقها الى معادها وتكلمت ألسنتها بقدس خالقها وتقديس بارئها وتسبيح صانعها وذلك من حياة ناقصة شائعة من تأثير الحياة الازلية فالكل في حياتها القائمة بتلك الحياة مسبحة لصانعها بتلك الالسنة وذلك من استيلاء ٧٨ غواشى أنوار القدرة وسبحات العظمة عليها فالسموات تسبح له بلسان العظمة والارض تسبح له بلسان القدرة ومن فيهن يسبح له من ذوات الارواح والحياة بألسنة الصفات والافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشياء تسبح له الناميات والجمادات بالظاهر من قول أهل الرسوم لا من قول أهل المعرفة يسبح له بلسان الاوصاف والاسماء والنعوت والعارفون به من بينهم يسبحون له بالالسنة الذاتية لانهم في شروق شموس الازل وأنوار طلوع أقمار الآباد ولكن لا يعرف تسبيح الجميع الا من تجلى الحق له سره وروحه وعقله وقلبه وصورته بجميع الذات والصفات والاشياء الغيبية روحانية ملكوتية تسبح الحق بها بلغات غيبية واشارات أزلية ولا يسمعها الا أهل شهود الغيب الذين ينطقون بالحق ويسمعون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق وينظرون بالحق الى الحق وتصديق ما ذكرنا في تسبيح الجمادات ما روى أنس ابن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن الله في يد أبي بكر فسبحن في يد أبي بكر حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في أيدينا فما سبحن في أيدينا والدليل على صدق هذا الحديث قوله تعالى يا جبال أوبي معه أي سبحي معه ومعروف أن الجبال تسبحن بتسبيح داود عليه السلام وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فأكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبحن ثم دخل الحسن والحسين فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي رضي الله تعالى عنه فتناول منه فسبح أيضا ثم دخل رجل من أصحابه فتناول فلم يسبحن فقال جبريل انما يأكل هذا نبي أو ولد نبي أو صديق التصديق قوله سبحانه في آخر الآية انه كان حليما غفورا ومن حلمه وغفرانه انه عرف المخلوقات كلها نفسه بصفاته القديمة الازلية ولولا حلمه وغفرانه ما كان الكون ولم يكن

في كل شئ شهودا ورؤية عارية عن كل شئ متباعدة عن كل شئ عيانا وحقيقة فان الشخص الظاهر في المرآة ترى ذاته طالعة في المرآة ولا هو حال فيها ولا مقارب لها بل هو مفارق لها في كل وجه ومغاير لها بكل اعتبار وترى ذاته في المرآة وما هي فيها والمثال يغني عن بسط المقال انتهى من املائه علينا رضي الله عنه والسلام ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن حقيقة المراقبة والمشاهدة (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال حقيقة المراقبة في حق أهل الحجاب هي المطلقة عند العارفين وهي علم القلب باطلاع الرب عليه في كل لحظة وبدوامها تقع المشاهدة وهنالك مراقبة أخرى لا تكون الا للعارفين وهي استغراق العبد في المشاهدة القدسية بمحو الغير والغيرية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتحققا وتخلقا واحاطة وحقيقة المشاهدة هي مطالعة القلب للجمال القدسي والمشاهدة صفة العبد والتجلي صفة الرب سبحانه وتعالى وهو معنى يتصف به المتجلي انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن دائرة العارف (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اتساع دائرة العارف اذا رفع الى محل القرب ان الله صفة السمع والبصر والكلام والقدرة والارادة كل صفة من هذه تحيط بجميع الوجود في آن واحد لا يختلف عليها اختلاط الوجود بذواته أو بألفاظه أو بحركاته فانه يميز كل فرد من ذلك على حدته تمييز الا يختلط بغيره لا في سمعه ولا في بصره ولا في صفة من باقي صفاته وهكذا العارف اذا رفعه الى محل القرب يصير سمعه يسمع كسماع الحق باتساع دائرته فانه في ضيق الدائرة لا يحمل الافراد واحدا من كل شئ لا في الالفاظ ولا في الذوات ولا في الحركات لضيق دائرته ووعائه فاذا ارتفع الى محل القرب اتسعت دائرته باتساع معروفه فحمل من الاكوان في الآن الواحد من الحركات والذوات والالفاظ ضربا ما وسعه معروفه فلا تختلط عليه أصوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه ذوات الوجود في الآن الواحد ولا تختلط عليه حركات الوجود في الآن الواحد سمعا أو بصرا وهكذا في قوله ويده التي يبطش بها فان بطشه يتسع باتساع القدرة الازلية يقدر مثلا على أن يقوم الارض كلها في طرفة عين وهكذا رجله التي يمشي بها فانه يقدر على ان يمشي الوجود برجله في طرفة عين وهذا معنى الحديث كنت سمعه الخ ومعنى الرواية الأخرى كنته معناه كنت نائبا عنه في جميع صفاتي ومعناه يسمع بسمع الحق ويرى ببصر الحق الى آخر ما تقدم انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ﴿وسألته﴾ رضي

لسان بذكره ولكن بكرمه ورحمته وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده وحمده شامل لكل ذرة ونثاؤه في لسان كل ذرة سبحان الغني المحسن وهب عطاءه العميم والكرم القديم بغير استحقاق من المكون ولا يبالي قال أبو عثمان المغربي المكونات كلها يسبحن الله باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها ذلك الا العلماء الربانيون الذين فتحت أسماع قلوبهم اه قلت ويكفي في هذه المسئلة قوله تعالى قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ (قلت) واذا تقرر واتضح وظهر صحة كلام الشيخ ظهور الاغبار عليه وتبين جهل من لعله قد يعترض عليه فلنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ثم قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه فاذا عرفت هذا فاعلم ان أرواح جميع الموجودات تفرد الفرد امن كل ماسوى الله تعالى في كل لحظة من الزمان مشتغلة بأمور لا تنفك عنها حتى طرفة عين وتلك الأمور هي صلاة الفاتح لما أغلق وفاتحة الكتاب وجميع القرآن والاسم الذي خلقها به والاسم الاعظم الكبير والتسبيح الخاص بها وقولنا الاسم الذي خلقها به اذ لكل روح اسم من أسماء الله تعالى خلقها به وبه قوامها لا تشترك روحان فاكثر في اسم واحد فهي في كل مقدار طرفة عين تذكر هذه الأمور بتمامها واذا عرفت هذا عرفت ماذكره بعد هنا وهذا أوان الشروع في المقصود فسلم الأمور ولا تنكر فاذا أخذناه من وجه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بل هو في تحقيقه ووضوحه أشد وضوحا من الشمس في وقت الظهيرة صيفا أما المرتبة الظاهرة في الفاتح لما أغلق مهما قرأها أحد بشرطها كتب الله له فيها ان يؤخذ جميع تلك الاذكار من تسبيح وتهليل وتكبير وتحميد واستغفار وصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وقراءة القرآن وغيره من الكتب الالهية كلها مثل التوراة والانجيل مثلا من أول منشأ العالم الى بروز تلك الصلاة من الذاكر وتجمع تلك الجمعية المذكورة وتتضاعف ستة آلاف مرة ثم تحسب ألسنة جميع المخلوقات من كل ماسوى الله تعالى وتتضاعف فيها تلك الجمعية بعد مضاعفتها ستة آلاف مرة وتتضاعف أيضا على عدد ألسنة جميع العوالم من كل ماسوى الله تعالى ثم تتضاعف مضاعفة ثالثة على قدر مرتبة كل لسان فان من الالسنة من ليس له من ذكرها الامرة واحدة من كل لفظ وفيهم من له التضاعف مائة مرة في كل كلمة من كل ذكر وفيهم من له عشرة آلاف وفيهم من له ألف ألف الى عشرة آلاف ألف الى مائة ألف ألف الى ألف ألف ألف الى ما ر واء ذلك مما يكثر ذكره ثم تحسب كل لفظة على حدتها بعد التضاعف المذكور ويجرى القانون في ثوابها على قدر ماذكر في رسم الشروع من كون كل صلاة عليه صلى الله عليه وسلم خواصها في الشروع وكل صلاة بعشر زوجات وقصر في الجنة وعشر درجات وعشر حسنات ومحو عشر سيئات والطائر الذي يقوم منها على صورة ماذكر في الحديث يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وثوابه للمصلي وعشر صلوات من

الله عنه) عن حقيقة المعرفة بالله تعالى (فاجاب) رضي الله عنه بقوله المعرفة الحقيقية أخذ الله العبد أخذا لا يعرف له أصلا ولا فصلا ولا سببا ولا يتعلق فيه كيفية مخصوصة ولا يبقى له شعور بحسه وشواهده ومحوّاته ومشيئته وارادته بل تقع عن تحصل الهي ليس له بداية ولا غاية ولا يوقف له على حد ولا نهاية ويحق العبد محقا لا يبقى له شعور بشئ ولا بعدم شعوره ولا يعقبه ولا يميز أصلا من فرع ولا عكسه بل لا يعقل الا من حيث الحق بالحق في الحق عن الحق فهذه المعرفة الحقيقية ثم يفيض عليه من أنوار قدسه فيضا يعطيه كمال التمييز والتفصيل بين المراتب وخواصها وما تعطيه حقائقها في جميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وتفصيل الصفات والاسماء ومراتب آثارها ومعارفها وعلومها وهذا التمييز يسمى بالبقاء التام والصحو الكامل والأصل الاول يسمى بالفناء التام والمحو الكامل ولا قيام لهذا البقاء الا بفناء الفناء الاول على أصله وقاعدته ومتى انهدم الأول انهدم الثاني والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه فمن تحلى بهذا الوصف المتقدم صح له الظهور في الخلق والتقدم عليهم واليه يلتجئ المريد بنفسه ويقتفي آثاره ويمتثل أوامره ويجتنب نواهيه ومعارضته ولو بقلبه فاذا فعل هذا سأل من محض فضل الله وكرمه باظهار فقره ولسان ذله وبجاه حبيبه ونبيه ان يرحمه بالفتح الاكبر على يد قدوته ومن لم يطلب الفتح من أبوابه طرد ولم ينتفع باسبابه * قال سيدنا رضي الله عنه قاعدة اعلم ان الفتح والوصول الى الله في حضرة المعارف لا يمنحه الله تعالى الا على يد أصحاب الاذن الخاص كاذن الرسالة ومتى فقد الاذن الخاص لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه الا التعب ومن تعلق بمطالعة كتب التصوّف وسار الى الله بما ينقل منها والاخذ عنها والرجوع اليها والتعويل عليها ليس له من سيره الا التعب ولا يحصل له من الله شئ يغني من الوصول الى حضرة المعارف والاختصاص وأما الثواب فيحصل له بقدر اخلاصه والسلام (وسألته رضي الله عنه) عن قولهم الفقير ابن وقته (فاجاب) رضي الله عنه بقوله معناه هو ما يراه واجبا عليه في وقته ينتهبه ويترك ما وراءه مما لا حاجة له به فالمريد ينظر ما كان مصلحة له في وقته وان فارقه تضرر فينتهبه ويترك ما عداه هذا أمر المريد الصادق والعارف بالله هو في كل وقت بحكم تجليه يعطي لكل ذي حق حقه والعالون من العارفين هم مرتقبون ما يبرز من الحضرة الالهية فيقابلونه بالعبودية والأدب الذي تختص به * وبعبارة أخرى معناه ان الفقير

الله تعالى من جميع الملائكة وهذه الصلوات من الله تعالى في غير التي تأتي في المرتبة الباطنة فان تلك ليست هذه وفي كل صلاة أيضا
يخلق منها ملك ينغمس في بحر الحياة ثم يخرج فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيامة ثم
في كل صلاة ثواب أربعمائة غزوة وثواب أربعمائة حجة مقبولة وأما كل تسبيحة وتحميدة وتهليلة فكلها فيها ثواب القرآن وأما ثواب
القرآن في هذا وغيره مما عند أهل الظاهر فثواب القرآن في هذا انه لو اجتمعت الاذكار كلها من كل روح في العالم فردا فردا من أي
ذكر كان وجميع أسماء الله تعالى الظاهرة والباطنة وجميع الحسنات من جميع الموجودات في العالم فردا فردا وجميع العبادات
في العالم من جميع الارواح في جميع العالم فردا فردا وجمعت هذا الثواب الذي ذكرناه كله لم يعادل ثواب حرف من القرآن وهذا في
غير الفاتحة وأما الفاتحة فثوابها ثواب ختمة من القرآن كاملة في كل مرة وفيها أيضا في كل مرة منها من الحور والقصور
ألف ألف حوراء يعني ألف ألف
ثم ألف ألف أخرى ثم سبعمائة
ألف وسبعة آلاف وكسر هذا
العدد فيها كله كامل من الحور
والابكار ومثله من القصور وفيها
ثواب قيام ليلة القدر كاملا وفيها
أيضا أكثر ما سبح به ربنا في
جميع كورة العالم من جميع
الاذكار كلها وجميع القرآن من
كل تال ومن كل روح من كل
ما سوى الله تعالى وهذا كله في
الفاتحة من كل قارئ لها والاذكار
المحسوبة في كورة العالم من كل
روح من أول منشأ العالم الى وقت
بروز صلاة الفاتح لما أغلق من
ذاكرها وهذا الذي ذكر في
الفاتحة بعد مضاعفتها المضاعفات
الثلاث التي تقدمت وكل سلكة
في القرآن أيضا من كل قارئ من
منشأ العالم الى وقت بروز الصلاة
بالفاتح لما أغلق من ذاكرها
تتضاعف أيضا تلك السلكة من
القرآن من كل تال على قدر
المضاعفات الثلاث المتقدمة
ويكون حكم ثواب تلك السلكة
على قدر ما ذكرنا آنفا في ثواب القرآن عند أهل الظاهر وخذ بجميع الاذكار هذا القياس وهذا الجميع
واعمل به في المضاعفات الثلاث المتقدمة ولا يستثنى من هذه الجملة التي في الفاتح لما أغلق من جميع ما ذكر في الفاتحة والقرآن
وجميع الاذكار الا الاسم الاعظم واذكاره صلى الله عليه وسلم ولا مدخل لهذين في صلاة الفاتح لما أغلق لعلوهما عنها لكن بحسب
لسانه صلى الله عليه وسلم مع السنة الاكوان في المضاعفات فان له صلى الله عليه وسلم مائة ألف لسان وأربعة وعشرين ألف لسان وكل
لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم اذا جمعت له آية واحدة من القرآن وتسبيحة واحدة من أي ذكر لم يعادلها ذكر جميع العالم من كل
ذكر وتلاوة الفاتحة والقرآن من أول منشأ العالم الى النفخ في الصور من كل ذكر وومن كل ما قرؤه قرآنا وفاتحة ومن كل
ما عبدوه من أول العالم وجود الى النفخ في الصور لم يعادل تسبيحة واحدة من تسبيحاته أو آية من تلاوته فضلا عن الفاتحة ثم من بعده

من وقته هي لاصحاب المراقبة الكبرى وفي كل وقت بحسب ما يصادمه من التجلي يتلون
يتلون تجلياته في مقابلتها بالعبودية والأدب ليعطي لكل تجل حقه من العبودية والأدب انتهى
من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما
أفضل (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه التفضيل بين الفقير الصابر والغني الشاكر أيهما أفضل
والخلاف في تفضيل أحدهما على الآخر معروف بين العلماء ﴿قلت﴾ ومحل الخلاف انما
هو في أهل الحجاب دون المتمكنين من الوقوف في بساط الحقائق وأما أهل الوقوف في بساط
الحقائق فكل من الغني والفقير له شكر وصبر وبيان ذلك ان النفس ولوعها بهواها وبما زجت
جبلتها ويسر بتهافي الفقر بنفورها عنه واشتغالها بما فتنتبه الهرب من الفقر طلبا للذاتها
وشهواتها وهروب من عذاب الفقر ونكاله وفي هذا الأمر للنفس شغل لها عن قيامها
بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية كما انها في الغنى تريد الخروج الى
الراحة والامن والتمتع بلذاتها وشهواتها اخلادا الى أرض الطبيعة والجبلة فكان في ذلك أيضا
شغل لها عن القيام بالحقوق الالهية وبعد لها عن الاتصال بالحضرة القدسية وهاتان هما الفتنتان
في البلاءين اللذين ذكرهما الله سبحانه وتعالى في قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
يعني فيهما الان اتصال النفس بالحضرة القدسية يميت لها عن شهواتها وحظوظها ومألوفاتها
يخرج لها عن مقتضى جبلتها وطبيعتها اذ لم يكن للنفس في ذلك الميدان الاظهور الوجود بالحق
للحق في الحق عن الحق مع تمييز المراتب وتفصيل جملها وتفصيلها ومعرفة خواصها واعطائها
لكل ذي حق حقه فهو عين القيام بتكميل الحقوق الالهية كلها في تلك الحضرة تكميل القيام
بحقوق كل تجل من التجليات الالهية وبحق كل اسم وصفة من الاسماء والصفات الالهية وهو
في كل ذلك متصف بالقيام بما يوجب عليه حكم وقته في تلك الحضرة واذا عرفت هذا فالغني
كامل الشكر بتكميل الحقوق الالهية ثابت الصبر بزم النفس عن الاخلاد الى أرض
طبيعتها وجبلتها مع شدة ميلها الى ذلك وكمال هبوطها اليه وفي مقاساة زمها في تعب شديد فهو
صابر شاكر لانه في هذا الميدان لم يكن قيامه في الغنى لحظ نفسه واغناه والثبوت فيما أقامه
الله فيه فبان لك انه صابر شاكر لكونه يشهد نفسه خليفة له فيما ولاه عليه من الأموال بمنزلة
الوكيل لرب المال يعطي اذا أمره رب المال بالعطاء ويمسك اذا أمره رب المال بالامساك
يشهد

صلى الله عليه وسلم كل انسان على قدر مبلغ ثوابه فما عسى أن يكون الامر اذا حسبت الجمعية التي ذكرناها قبل كلها الى لسان واحد من ألسنته صلى الله عليه وسلم وما عسى أن يكون ثوابه ذلك فكيف اذا أضيفت الجمعية العظمى الى كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم فما عسى أن يبلغ ثوابها وكذلك لسان أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث يقول لجبريل لنبينا صلى الله عليه وسلم لو حدثتك بفضائل عمر في اسماء ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر وان عمر لحسنة من حسنات أبي بكر فما عسى أن يكون الامر اذا تلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه تلك الجمعية كلها بلسانه وكان ثوابه فيها على قدر رتبته وأعطى ذلك كله لصاحب الفاتح لما أغلق في كل مرة فما عسى أن يكون ثوابه وكذا في الملائكة العالين الذين هم وراء العرش اذا ذكر كل واحد منهم تلك الجمعية بلسانه ستة آلاف مرة وهم أبعد من أبي بكر الصديق بكثير لا حصر له وكذا ان تلا كل لسان من ألسنته صلى الله عليه وسلم تلك الجمعية ستة آلاف مرة فما عسى أن يحسب ثوابها وكل لسان من كل نبي يتلو تلك الجمعية كل لسان منهم ستة آلاف مرة وهم أبعد من الملائكة العالين وهم خارجون عن الحصر والعد وهذا الثواب كله بتمامه في كل مرة من صلاة الفاتح لما أغلق فانظر ما جمعت من الثواب وهذا آخر مرتبتها الظاهرة اهـ

(تكميل) بقي علينا من الكلام على مرتبتها الظاهرة في الفاتح لما أغلق ثم اعلم ان عدد الارواح لا يوقف له على غاية لان عدد العوالم الالهية ثمانية آلاف عالم العرش بكل ما في جوفه عالم واحد من هذه العوالم وفي جوفه الكرسي والفلك الاطلس وفلك الكواكب الثابتة والسموات السبع والارضون والجنة والنار وكلها مملوءة بالمخلوقات وأرض السمسمة واسعة جدا لو وضع العرش فيها بجميع ما في جوفه لكان كحلقة ملقاة في فلاة وهي مملوءة بما لا يحصى عدده الا الله تعالى ثم هي كل مقدار طرفة عين يتزايد الخلق فيها تزايدا لا عد له منذ خلقت الى الابد وأهلها لا يموتون وكل من خلق فيها بقي الى الابد وأول نشأتها حين كون الله طينة آدم عليه الصلاة والسلام ومن حين أنشأها الله تعالى والخلق يتزايدون فيها تزايدا لا يقع عليه عدد من كثرته وفيها من أعداد عوالم المخلوقات ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وهي على هذا المهيع الى الابد وكل أهلها مع الثمانية آلاف بجميع ما فيهم من المخلوقات داخلون تحت حيطة الفاتح لما أغلق وأهل أرض السمسمة مجبولون على تعظيم الله عز وجل وعبادته و زمنها مخالف لزمننا منذ خلقت فان مقدار اليوم عندنا تمر عليهم فيه سنون وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها من الخلق ما لا يعلمه الا الله تعالى وفي كل نفس يحدث الله تعالى فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون مثل الملائكة وهكذا الى الابد بلا نهاية ثم في عالمنا وغيره كل ذرة على انفرادها لها روح لا تفتر عن ذكر الله تعالى ولا عن عبادته من حيوان وجماد

يشهد لهذا قوله تعالى وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وأما الفقير فانه اذا اتصفت نفسه بالاتصال بالحضرة الالهية وطالع عين الجمال القدسي فهو في فقره صابر شاكر أيضا وشكره تكميله القيام بحقوق التجليات الالهية جملة وتفصيلا وبحقوق ما انكشف له من الصفات والاسماء الالهية فهو يعطي في جميع ذلك لكل ذي حق حقه لا تطرأ عليه الغفلات ولا تدهشه معضلات التنزلات اذ اصار في ذلك كله قيامه لله بالله من الله عن الله ليس له عن الله اصطبار ولا مع غير الله قرار و بحسب تكميله لهذه الحقوق يصير كامل الشكر له وصبره هو ذمه لنفسه عن الميل لمقتضى طبعها وجبلتها وعن هبوطها الى أسفل سافلين بالميل الى الراحات واللذات والشهوات والتمتع بمقتضيات الحظوظ بشدة الهرب والبعد عن أضدادها من العذاب والنكال والتنغيص التي هي لوازم الفقر فهو أيضا صابر شاكر اذ لم يكن قيامه في الفقر بنفسه وانما هو ثابت القيام فيما أقامه الله فيه فظهر لك استواؤهما في هذا الميدان الا انه ربما تكون هنالك بعض هنات للغني بملاحظة التلذذ بالراحة من الالم الذي يجده الفقير في نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم الا ان هذا لازم للبشرية دون الروح وهنالك أيضا هنات للفقير بوجود الالم والتنغيص والضيق والحرج في مقام بشريته فقط لمطالبته بما لا قدرة له عليه من نفقة الاهل والاولاد والاصحاب وغيرهم و بحسب هذه الهنات يكون صبرهما وشكرهما و يدخلهما الخلاف في التفضيل واذا انتقل الفقير الى مقام التلذذ بالفقر وابتهاجه بنعيمه فلا صبر له حينئذ انما هو شاكر في كل حال فهو بمنزلة الغني الشاكر وهذا ينال بمحض الموهبة ليس للكسب اليه سبيل انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول الجهل بالله عين الكفر الصراح المجمع على خلود صاحبه في النار أبدا والجهل بالله تعالى هو عين المعرفة بالله تعالى وصريح الايمان المجمع على خلود صاحبه في الجنة أبدا فأما الجهل الذي هو عين الكفر فهو الجهل بمرتبة ألوهيته بما استحقه من الكمالات واللوازم والمقتضيات وما تنزه عنه من وجوه المستحيلات فهذا هو عين الكفر بالله وأما الجهل الثاني وهو الجهل بالحقيقة التي هو كنه الذات من حيث ما هي هي فان هذا الجهل هو صريح الايمان وكمال المعرفة بالله اذ حقيقة العجز عن درك المعرفة بالكنه هو حقيقة الايمان بالله ومن ادعى معرفة الكنه فقد كفر انتهى من املائه رضي الله عنه وأرضاه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ في ايضاح وحدة

حتى أوراق الاشجار و يعتورقية وحتى الحصى والرمل والهباء فردا فردا وحتى قطر المطر فردا فردا وحتى حبوب الثمار المأكولة وغير المأكولة فردا فردا وكل ما هلك من أجساد هذه المخلوقات بموت أو بهتدم أوا كل بقيت أرواحها لا تفنى لان الارواح خلقت للابد فهى على حالها منذ خلقت لم تفتر عن ذكر الله تعالى بالامور التى ذكرناها وكذا من المخلوقات التى لها أرواح والحروف المكتوبة فيما من حروف يوضع فى محل أى محل كان الا ألبسه الله تعالى روحا جديدة تذكر الله تعالى بتلك الاذكار التى قدمناها وكذا آثار الاقدام والمشو وكذا آثار العيدان فى الجدران والتراب اذا حركتها الرياح كل فرد من ذلك له روح حيث انطمست تلك الاجسام بموت أو هلاك بقيت أرواحها الى الابد لا تفنى فناثها فانظر فى هذا كم فى الاشجار من أوراق متجددة وحبوب متجددة فى كل عام بل وجميع ما يصور الخلق من الاوانى عودا ومعدنا نحاسا وغيره ٨٢ أو طينا أو آجرا أو زليجا أو دورا أو جدرانا كل شئ من ذلك له روح حكمها حكم ما تقدم ذكره باقية الى الابد لا تموت بموت جسدها وهدمه وهذا كله من منشأ العالم الى الابد منسحب عليه هذا الحكم ثم كل تلك الجمعية العظمى التى تقدمت فى أول المرتبة الظاهرة تتضاعف على هذه الالسنة فى جميع العوالم ثم فى ستة آلاف أخرى ثم فى مراتب الذاكرين كما قدمنا فان مرتبة النبى اذا ذكر تلك الجمعية كلها كل كلمة منه لا يقدر قدرها فى الثواب ولا يحصى ثوابها من كل من كان من الانبياء له لسان واحد ومن كل من كان قطبا فان كل قطب من الانبياء والصديقين له ثلاثمائة لسان وستة وستون لسانا وغير القطب له لسان واحد وانظر الملائكة العالين فى عددهم وهم لا يحصى عددهم فان السموات السبع والارضين السبع مملوءة بالملائكة وان أضيفت الى ملائكة الكواكب الثابتة كان نزرا قليلا وكذا نسبة القبضتين فى الازل حيث قال فى قبضة هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وفى قبضة هؤلاء الى النار ولا أبالى وطرا عليهم احكم قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ولا معارض لله تعالى فى حكمه ولا منازع له فى مراده فى كل ما أراد بخلقه وهذا موقف أصحاب الكشف بالغيب والعلماء بالله تعالى ولا يستنكف عن هذا العلم و ينكره الا ظاهرى جامد على ظاهره فهم فى حجاب ونحن لا نعيبهم ولا بانكارهم قال ابن عطاء الله فى الحكم الكائن فى الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور فى هيكل ذاته يعنى مسجون بمحيطات الاكوان وقال صلى الله عليه وسلم ان من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا أطلقوه لا ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله تعالى وبما ذكرنا يتحقق قوله سبحانه وتعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وهذا التسبيح صريح لا تضمنى كما ظنه أهل الظاهر بل هو عند الصديقين كما ذكرنا ثم اعلم ان الارواح كلها لها القوة الالهية تجلى الله تعالى عليها بصفة كلامه فكل روح فى الكون هى قادرة على النطق

الوجود وبيانها على مذهب القوم رضى الله عنهم وابطال ما قال أهل الظاهر من احالة الوحدة وبطلان ما ألزموه لمن قال بها قال رضى الله عنه بيانها من وجهين (الوجه الاول) ان العالم الكبير كذات الانسان فى التمثيل فانك اذا نظرت اليها وجدتها متحدة مع اختلاف ما تركبت منه فى الصورة والخاصية من شعر وجلد ولحم وعظم وعصب ومخ وكذلك اختلاف جوارحه وطبائعه التى ركبت فيه و بها قيام بنيانه فاذا فهمت هذا ظهر لك بطلان ما ألزموه من نفى الوحدة لاستلزام تساوى الشريف والوضيع واجتماع المتنافيين والضدين الى آخر ما قالوه وقلنا لا يلزم ما ذكروه هنا لانه وان كانت الخواص متباعدة فالاصل الجامع لها ذات واحدة كذات الانسان سواء بسواء (الوجه الثانى) اتحاد ذات العالم فى كونه مخلوقا كله للخالق الواحد سبحانه وتعالى وأثر الاسمائه فلا يخرج فرد من أفراد العالم عن هذا الحكم وان اختلفت أنواعه فالاصل الذى برز منه واحد فبهذا النظر هو متحد فيلزم اتحاده وان اختلفت أجزاؤه كما ذكر فى ذات الانسان وانما تختلف نسبه بحسب ما فصلته مشيئة الحق فيه من بين شريف ووضيع وعال وسافل وذليل وعزيز وعظيم الشان وحقيره الى آخر النسب فيه ولم تخرجه تفرقة النسب عن وحدة ذاتية كما ان ذات الانسان واحدة ووحدتها لا تنافى اختلاف نسب أجزائها واختصاص كل جزء بخاصيته فان خاصية المغير خاصية الرجل وخاصيتها غير خاصية العين وهكذا سائر الخواص والاعضاء والاجزاء وان ارتفاع وجهه فى غاية الشرف وانخفاض محله فى غاية الضعة والاهانة لم يخرجه عن كون ذاته واحدة مع اختلاف الخواص مثل ما قلنا فى ذات الانسان ثم قال رضى الله عنه وزيد وجه ثالث فى ايضاحه وهو اتحاد وجوده من حيث فيضان الوجود عليه من حضرة الحق فيضا متحدا ثم تختلف خواصه وأجزاؤه بحسب ما تفصل ذلك الوجود فانه يتحد فى عين الجملة ويفترق فى حال التفصيل مثاله فى الشاهد مثال المداد فان الحروف المتفرقة فى المداد والكلمات المتنوعة والمعانى المختلفة التى دلت عليه صورة المداد لم يخرجه عن وحدة مداديته فانه ما ثم الا المداد تصور فى اشكاله الدالة على المعانى المختلفة والحروف المتفرقة والخواص المتنوعة غير المؤتلفة ولا المتماثلة فانك اذا نظرت الى عين تلك الصور التى اختلفت حروفها وكلماتها لم تر الا المداد تجلى فى أشكالها انما هو عين المداد فتحدد ما المداديه وتختلف بالصور والاشكال والكلمات والمعانى فكما أن المداد فى تلك الحروف عين

تلك

بجميع ألفاظ الاكوان كلها في لفظة واحدة فكل الصديقين يعلمون هذا ولا يجهلونه ولا يجهله الا أهل الظاهر لانهم مسجونون في سجن العقل فالروح والجسد عندهم مهما تكلم بكلمة انحجبت عن غيرها حتى تفرغ تلك الكلمة وعند أرباب الكشف ان الارواح قادرة على أن تذكر جميع ألفاظ الكون في كلمة واحدة فتكون تتكلم في الكلمة الواحدة بأمور كثيرة متباينة الى غير نهاية أدركوا هذا كشفا وذوقا فسبحان الله عز وجل هو الذي تجلى في الارواح بذلك وأقدرها عليه وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة وجعل غاية قدرة الله تعالى في الامور العادية فقط وصاحب هذا العلم جاهل بالله أو كافر وليس هذا الفصل محل البحث في ايمانه وكفره وكيف يتأتى لاحد أن يغفل عن قوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون ﴿قلت﴾ وقول الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ولا يستنكف عن هذا العلم وينكره الا ظاهري جامد على ظاهره وقوله ٨٣ وليس ينكر هذا الا من أنكر قدرة الله تعالى في الامور الخارقة للعادة الخ قول حق وصدق يعلمه كل من له قدم في علم الشريعة والحقيقة (قال) في السراج المنير ولباب التأويل واللفظ له عند قوله تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ﴿فان قلت﴾ الحجر جماد لا يعقل ولا يفهم فكيف يخشى ﴿قلت﴾ ان الله قادر على افهام الحجر والجماد فتعقل وتخشى بالهامه لها قال ومذهب أهل السنة أن لله علما في الجمادات والحيوانات ولا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى اه (وفي السراج المنير) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني أخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله تعالى بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول الله ثم قال في اللباب روى مسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث اني لأعرفه الآن وعن علي قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (وروى) البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع في قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته فلما وضع المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفي رواية صاحت النخلة صياح الصبي فسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر قال مجاهد ما ينزل حجر من الاعلا الى الاسفل الا من خشية الله تعالى وذلك يشهد لما قلنا اه (وقال) أحمد بن المبارك في الابريز وسمعته يعني القطب الشيخ

تلك الحروف والحروف في ذلك المداد عين تلك المداد وهي مختلفة الاشكال والاسرار والخواص والمعاني الى غير ذلك كذلك نهاية الوجود في ذوات الوجود عين تلك الذوات وتلك الذوات في ذلك الوجود عين ذلك الوجود وهي أيضا مختلفة الاشكال والاسرار والخواص فوحدتها في عين ذلك الوجود لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا افتراقها بتلك الاسرار والخواص والمعاني يخرجها عن وحدتها بذلك الوجود مثل ما في الحروف والمداد كما ان وحدة المداد لم تخرجها عن اختلاف أشكالها وأسرارها ومعانيها وخواصها ولا افتراقها في هذه الامور يخرجها عن اتحادها في ذلك المداد ثم قال قدس الله سره العزيز وقد اتضح الحق لمن فهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى من املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه (وسمعته) رضي الله عنه يقول الدليل على ان سيدنا الخضر من الافراد وليس نبيا على القطع ما حكاه الله في القرآن في قصته مع سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا لقد جئت شيأ امرا لو كان نبيا ما أنكر عليه سيدنا موسى فعله لان سيدنا موسى عليه السلام يعلم عصمة النبوة وان صاحبها لا يتقدم الى فعل شئ الا بأمر الهي ويكون الامر في تلك القضيتين الاوليين في القرآن وهما خرق السفينة وقتل الغلام فانهما من أعظم الامور المستقبحة شرعا وطبعا فان العقلاء اتفقت على ذينك الفعلين والامور الالهية أطبقت كلها على تحريمهما الا انهما من أعظم الفساد في الارض فلو علم انه نبي لعلم انه لا يقدم عليهما الا بأمر الهي لا يمكن تركهما وحيث أنكر عليه فدل ذلك على انه ليس بنبي وأيضا الاستدلال على عدم نبوته وهو أكبر من الاول اذ لو كان الخضر نبيا لأعلم الله موسى بنبوته لأجل أن لا ينكر عليه لان الانكار على صاحب النبوة تضليل له والمضلل للنبي كافر وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام معصوم فما تجرأ عليه بقوله لقد جئت شيأ نكرا الا لعلمه انه ليس بنبي فاتضح لك الامر والحمد لله انتهى من املائه رضي الله عنه (ومن كلامه رضي الله عنه قال) قاعدة اعلم ان الله سبحانه وتعالى جعل في سابق علمه ونفوذ مشيئته ان المدد الواصل الى خلقه من فيض رحمته هو في كل عصر يجري مع الخاصة العليا من خلقه من النبيين والصديقين فمن فزع الى أهل عصره الاحياء من ذوي الخاصة العليا وصحبهم واقتدى بهم واستمد منهم فاز بنيل المدد الفائض من الله ومن أعرض عن أهل عصره مستغنيا بكلام من تقدمه من الاولياء الاموات طبع عليه

عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضى الله تعالى عنه يقول فى أحاديث تسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الحجر وسجود الشجر ونحوها من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها دائما وأبدا وانما سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها قال فقلت له وهل فيها حياة وروح فقال لا اه ﴿قلت﴾ قد أثبت لها الحياة صاحب مطالع المسرات عند قول الشيخ الجزولى وما سبح لك من شئ يارب العالمين قال كل شئ يسبح له تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده سبح لله ما فى السموات وهل هذا التسبيح بلسان الحال أو بلسان المقال اختلف فى ذلك الى أن قال ان بعض المشايخ كان يقول انه بالمقال فيثبته زائدا على التسبيح الحالى والا فهو لابد منه وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد والتسبيح المقالى ان كان عن كلام نفسانى فهو يستلزم الادراك والادراك يستلزم الحياة ولابد الا انه ٨٤ ادراك خاص مشروط بحياة خاصية تعرفها بغير بنية ولا مزاج ومن قاعدة أهل السنة ان البنية مشروطة للحياة وأما مجرد اللفظ المشتمل على الحروف والاصوات فانه يستلزم الحياة والادراك عند الشيخ أبى الحسن الاشعرى انتهى (وقال) الشيخ الاكبر ابن العربى الحاتمى رضى الله تعالى عنه اعلم ان سر الحياة سرى فى الماء فهو أصل العناصر والاركان ولذلك جعل الله من الماء كل شئ حى فانه ما من شئ الا وهو حى وما من شئ الا وهو يسبح بحمد الله تعالى ولا نفقه تسبيحه وقال أيضا جعل الله تعالى صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه تسبيحهم لانا لا نحيط بما فى العالم من الصور وفى شرحه لا نحيط عند الحجاب بما فى العالم أى بشئ مما فى العالم من الصور احاطة تؤدينا الى فهم ما يجرى على ألسنتها فى مراتبها الحسية والمثالية وأما اذا من الله سبحانه وتعالى بالكشف عن تلك الصور بالاحاطة بها فقد نعلم ألسنتها ونفقه تسبيحها قال الشيخ رضى الله تعالى عنه فى آخر الباب الثانى عشر من الفتوحات المكية المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم أرواح وهو بطنت عن ادراك غير أهل الكشف اياها فى العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فان الكل عند أهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تعالى بلسان ناطق تسمعه آذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله تعالى مما ليس يدركه كل انسان وقال فى موضع آخر منه وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله أهل النظر ممن لا كشف له وقال رضى الله تعالى عنه فى جواب السؤال الرابع والخمسين فأما حديث الله تعالى فى الصوامت فهو عند العامة من علماء الرسوم حديث حال أى يفهم من حاله كذا وكذا حتى انه لو نطق بما فهم هذا الفهم منه قال القوم فى مثل هذا قالت الارض للوتد لم تشقنى قال الوتد سل من يدقنى فهذا عندهم حديث حال وعليه خرجوا قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها الاباءة حال وأما عند أهل الكشف

بطابع الحرمان وكان مثله كمن أعرض عن نبى زمانه وتشريعه مستغنيا بشرائع النبيين الذين خلوا قبله فيسجل عليه بطابع الكفر والسلام ثم قال رضى الله عنه والدليل على ان الصحبة لا تكون الا للحى قوله صلى الله عليه وسلم لابى جحيفة رضى الله عنه سل العلماء وخالط الحكماء واصحب الكبراء فالعالم دلالته على الامر العام أمرا ونهيا بما يوجب المدح عند الله وسقوط اللائمة على العبد ونهايته الجنة والحكيم دلالته على التقرب الى الله تعالى بالطهارة من أهوية النفوس ومتابعة الهوى ونهايته منازل القربة والكبير دلالته على الله من حيث محو النفس والبراءة من التدبير لها بكل ما يجلب المصلحة لها دنيا وأخرى وبكل ما يدفع المضرة عنها دنيا وأخرى ونهايته الله ثم قال يؤخذ من هذا ان الصحبة لا تكون الا للحى اذ الميت لا يصحب ولا يكلم ولا يخالط انتهى (ثم قال) رضى الله عنه ان لنا مرتبة عند الله تناهت فى العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هى ما أفشيته لكم ولو صرحت بها لاجمع أهل الحق والعرفان على كفرى فضلا عما عداهم وليست هى التى ذكرت لكم بل هى من ورائها أو من خاصية تلك المرتبة ان من لم يحافظ على تغيير قلبى من أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله من قربه وسلبه ما منحه انتهى من املائه رضى الله عنه ﴿ومما أملاه علينا رضى الله عنه﴾ من حفظه ولفظه فى مجلس واحد ونصه قال جواهر القلب سبعة والقلب فيه سبعة خزائن كل خزانة محل الجوهرة من الجواهر السبعة فالجوهرة الاولى جوهرة الذكر والجوهرة الثانية جوهرة الشوق والجوهرة الثالثة جوهرة المحبة لله والعشق والجوهرة الرابعة جوهرة السر وهو غيب من غيوب الله تعالى لا تدرك ماهيته ولا تعرف والجوهرة الخامسة جوهرة الروح والجوهرة السادسة جوهرة المعرفة والجوهرة السابعة جوهرة الفقر ﴿الجوهرة الاولى﴾ جوهرة الذكر اذا انفقت فى قلب العبد يكون أبدا منفردا عن وجوده غائبا عن شهوده ويسمى عند السالكين ذهولا عن الاكوان وطمأنينة القلب بذكر الله ﴿الجوهرة الثانية﴾ جوهرة الشوق الى الله وهو ان يكون العبد أبدا فى الشوق والاشتياق الى الله يطلب الموت فى كل نفس لان حرارة الاشتياق مشتعلة فيه ﴿الجوهرة الثالثة﴾ جوهرة المحبة فاذا انفقت فى القلب يكون العبد أبدا راضيا عن الله وراضيا بحكمه بلذة واشار لذلك الرضا على كل ما عنده لو وقع به فى الوقت أعظم الهلاك لكان أحب اليه من جميع الشهوات ﴿الجوهرة الرابعة﴾ جوهرة السر

فيسمعون نطق كل شئ من جماد ونبات وحيوان بسمعه المقيد باذنه في عالم الحس لا في عالم الخيال كما يسمع نطق المتكلم من الناس اه
ولنعد الى كلام القطب عبد العزيز فنقول ثم قال رضى الله تعالى عنه ولكن المخلوقات كلها ناطقها وصامتها اذا سئلت عن خالقها قالت
بلسان فصيح الله تعالى هو الذى خلقنى فافتراق المخلوقات الى ناطق وصامت وحيوان وجماد بالنسبة الى المخلوقات فيما يعرف بعضهم
من بعض وأما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف وله عابد وخاشع وخاضع فان الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهى فيها
عالمة به عابدة له قانتة ووجهة الينا وهى فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هى التى سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه ان يدفعها عن
الحاضرين حتى تظهر لهم الوجهة الاخرى الى الخالق سبحانه وباعتبار وجهة الخالق قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قال ومن
هنا المعنى أجابنى عن حكاية سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع ٨٥ وكذا نسبة ملائكة الفلك الثامن الى
الاطلس على هذا المهيع وكذا
الفلك الاطلس مع الكرسى على
هذا المهيع والكرسى مع العرش
على هذا المهيع ان حول العرش
ستمائة ألف سرادق والسرادق
هو السور بعد ما بين كل سرادق
وسرادق قدر مسافة السموات
والارض وذلك ثلاثة عشر ألفا
وخمسمائة سنة وكلها مملوءة
بالملائكة ومن وراء السرادقات
مائة ألف صف وسبعون ألف
صف من الملائكة وكل هذه
الملائكة فى ملائكة الصور نزر
قليل ثم من وراء العرش سبعون
حجابا محيطة به كاحاطة بيضة النعام
غلظ كل حجاب سبعون ألف عام
سيرا وسعة كل ما بين حجاب
وحجاب مسيرة سبعين ألف عام
هواء وكل ذلك الهواء مملوء
بالملائكة لا تجد فيها قدر الانملة
فارغا وبين الحجاب الاول والعرش
سبعون ألف عام هواء كله مملوء
بالملائكة ومن وراء العرش
حجاب عالم الرقا وكل حجاب
فوق حجاب مثل الحجب التى فوق
العرش حتى قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدى ابراهيم المتبولى ان كشفه انتهى الى مشاهدة سبعمائة حجاب وراء العرش يعنى مثل
الحجب السبعين فى القدر والسعة ثم عالم الرقا كله حجب مثل ما تقدم فى السبعين حجابا الى الطوق الاخضر المحيط بكورة العالم و وراء
الطوق الاخضر حجب كثيرة بين كل حجاب وحجاب سبعون ألف حجاب كلها مملوءة بالملائكة وكل ملائكة الحجب من العرش الى
الطوق الاخضر الى ما وراءه كلهم عالون ومرتبة كل ملك من العالين فى الثواب كمرتبة النبى أو أقل بكثير أو تقرب منه ولكل ملك
من العالين سبعون لسانا فاذا ازادت تلك الجمعية المتقدمة على كل لسان من ألسنة الملائكة العالين على كثرتهم الى غير نهاية كم يكون
ثوابه وهذا فى كل مرة من الفاتح لما أغلق (الخ) ثم من جملة ما تتلوه الارواح ولا تفتر عنه دعاء يا من أظهر الجميل من أول العالم الى
الابد ثم التسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه فأما يا من أظهر الجميل فذكر فى الحديث ان الله

وهو غيب من غيوب الله لا تعرف ماهيته ولا تدرك وحكمه أن يكون العبد فى كل حال لا يتحرك
الا بالله ولا يسكن الا بالله ولا يقع فيه شئ من مخالفة الشرع أصلا لكمال طهارته ﴿الجوهرة
الخامسة﴾ جوهرة الروح وهو أن يكاشف بحقيقتها وماهيتها كشفا حقيقيا حسيا بحيث لا يخفى
عليه من جملها وتفصيلها شئ ذوقا فاذا وهى حضرة ورود الاصطلام سكرا وصحوا ومحقا ﴿الجوهرة
السادسة﴾ جوهرة المعرفة وهى تمكن العبد من الفعل بين حقيقة الربوبية والعبودية ومعرفة
كل حقيقة بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها وهى حضرة البقاء والصحو ﴿الجوهرة
السابعة﴾ وهى جوهرة الفقير لله تعالى اذا انفتحت فى العبد يشهد افتقاره الى الله تعالى
واضطراره اليه فى كل نفس من أنفاسه فلا يزعجه عن هذا التمكين ورود كل خطب من أضداد
فقره ومن تمكن من هذه الجوهرة صار أغنى الخلق بالله عن كل شئ بحيث أن لا يبالى بجميع
الخلق أحبوه أم أبغضوه أم أقبلوا عليه أم أدبروا عنه لكمال غناه بالله تعالى فمن تمكن من هذه
الجوهرة أمن من السلب فى حضرة الحق سبحانه وتعالى انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه
وهذا نهاية السالكين انتهى (وسألته رضى الله عنه) عن حقيقة الذكر (فأجاب) رضى الله
عنه بقوله حقيقة الذكر أدنى مراتبه أن ينسى ما دونه وأعلاه هى أعلا مراتب الاصطلام وأعلا
مراتب الاصطلام ان يشهد نفسه عين ذلك الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة
الاصطلام أوله ذهول عن الاكوان وهو المعبر عنه بالسكر ووسطه فناء عن الاكوان مع علمه
بفنائه وأعلاه فناء عن الاكوان وفناء عن فنائه والمرتبة العليا منه ان يشهد نفسه عين ذلك
الوجود وهو المعبر عنه بالسحق والمحق وحقيقة السحق والمحق عبارتان مترادفتان وهما فناء
العبد بالكلية قال ابن الفارض رضى الله عنه

ومنذ عفا رسمى وهمت وهمت فى * وجودى فلم تظفر بكونى حقيقتى

﴿وقال غيره﴾

حيرتنى فى أمرى مذ غبت عنى حتى * خاطبتنى فى سرى من أنت قلت أنت

انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ومما أملاه علينا رضى الله عنه فى محبة الخلق لله سبحانه
وتعالى قال رضى الله عنه محبة الخلق لله سبحانه وتعالى على أربعة أقسام القسم الاول محبتهم
للثواب والقسم الثانى محبتهم لآلائه ونعمائه والقسم الثالث محبتهم لما هو عليه من الكمال

تعالى يعطى لذاكره فى كل مرة ثواب جميع الخلائق وهو عام لجميع الخلق فى العوالم كلها من كل عابد وذاكر فاذا كانت الارواح تذكره
من حين خلقت الى الابد ثم أخذت جمعية الثلاث من كل روح وجماد وضوعف بالمضاعفات الثلاثة المتقدمة كم يبلغ ثوابه ومثله التسبيح
الذى يقدس الله تعالى به نفسه دائما تذكره الارواح لا تفتر عنه وذكر فى الحديث ان ثوابه فى كل مرة أن يعطيه الله تعالى عبادة أهل
السموات والارض فاذا جمعت أذكار الارواح بها كلها من حين أنشأ الله تعالى العالم الى الابد وضوعف بالمضاعفات الثلاث كم يبلغ ثوابه
وفى هذين الذكرين يامن أظهر الجميل والتسبيح الذى يقدس الله تعالى به نفسه يستغرق جميع الثواب حتى ثواب الانبياء والاقطاب
والصديقين من غير ما يذكرونه بالاسم الاعظم فلا مدخل له فيه والباقى من الثواب كله داخل ويدخل فيه ثواب أعمال قلوبهم فان
ثواب عمل الصديقين باعطاء حقوق ٨٦ التجليات أبواو وظائف لو أضيف أعمال الجن والانس وكثير من العوالم من منشأ العالم
الى قيام الساعة ما بلغت من عمل
الصديق مقدار طرفة عين
وجميع الصديقين لا يبلغ ثوابهم
ثواب قطب واحد وجميع
الاقطاب من غير الانبياء لا يبلغ
ثوابهم ثواب نبى واحد من أعمال
القلوب وهو حاصل لكل ذكر
فى هذين الذكرين فاعتبرهما فى
هذه الجمعية مع المضاعفات
الثلاث كم تبلغ ثم اعتبر أعمال
جميع الملائكة العالين وثوابها
من حين أنشأ الله تعالى العالم الى
النفخ فى الصور وهو داخل فى
ثواب يامن أظهر الجميل واعتبر
بقدر الجمعية التى تذكره جميع
المخلوقات لا تفتر عنه من حين
أنشأ الله تعالى العالم الى الوقت
التى ذكرت فيه صلاة الفاتح
واعتبر جمعيته بالمضاعفات
الثلاث من كل ملك عال وانظر كم
يبلغ ثوابه انتهى ما أردنا ذكره
من المرتبة الظاهرة فى الفاتح لما
أغلق واعلم ان ما ذكرناه من
فضل مرتبتها الظاهرة بالنسبة لما
لم نذكره منها كنقطة من بحر ثم
اعلم ان غير ما ذكرناه فيها لا ينال الا عيانا هو معلوم عند أهله وذلك لا يكتب ولو
فى كتاب بل لا يكاد يذكر لخواص خواص الخواص فضلا عن ان يذكر للعوام وأما ما فى مرتبتها الباطنة فلا نذكر شيأ منه فى هذا
الكتاب المبارك ولو بالاشارة وفى وقت آخر يفعل الله تعالى ما يريد وأما فضل الهيللة فمعلوم مشهور فى هذه الملة المحمدية كما جاء فى
الكتاب والسنة أما الكتاب فقد قال تعالى اسم خليقته وأفضل بريته صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله وقال فى ذم أهل النار
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وأما السنة فقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة روى مالك بن أنس عن طلحة بن عبيد الله
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله (وروى) ابن منصور الديلمى عن أنس بن مالك
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومد بها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر (وروى)

والجمال والقسم الرابع محبتهم للذات العلية أما محبتهم للثواب فمذمومة وكذلك محبتهم لآلائه
ونعمائه وهاتان المحبتان لعامة المؤمنين منهما حظ ونصيب ولكن قد تزول لان هاتان المحبتان
بز وال سببهما وأما القسم الثالث فسببها ثابت وهو ما عليه ربنا من أوصاف الكمال والعظمة
والجمال وهذه لصغار الاولياء ولكن لا تلحق المرتبة الرابعة لان المرتبة الرابعة مجردة عن
الاسباب والعلل والاوصاف وهذه لا تكون الا لمن فتح عليه ورفع عنه الحجاب وشاهد أسرار
الاسماء والصفات والمواهب والحقائق والكمالات قال رضى الله عنه وفى الحديث دليل
المرتبة الاولى والثانية قال صلى الله عليه وسلم أحبوا الله لما يغذيكم به من نعمه وأحبونى لحب الله
وأحبوا أهل بيتى لحبى وقالت رابعة العدوية رضى الله عنها

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا

اشارة للمرتبة الثالثة والرابعة ثم قال رضى الله عنه والمحبة الصادقة هى التى تورث الغيرة لصاحبها
قيل للشبلى رضى الله عنه متى تستريح قال اذا لم أره ذاكرا غيرى وقال أبو يزيد رضى الله عنه
لصاحبه حين قال له وهل سألته المعرفة به قال له اسكت غرت عليه من أن يعرفه غيرى وقال
ابن الفارض رضى الله عنه فى هذا المعنى

فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره * فؤادك وادفع عنك غيك بالتى
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن * وها أنت حى ان تكن صادقا مت
هو الحب ان لم تقض لم تقض مأربا * من الحب فاختر ذاك أو خل خلتى
فقلت لها روحى لديك وقبضها * اليك فمن لى أن تكون بقبضتى

وقال قبل هذا الموضع

فقالت هوى غيرى قصدت ودونه * اقتصدت عميا عن سواء محجتى
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا * به شين مين لبس نفس تمنت
وفى أنفس الاطوار أمسيت طامعا * بنفس تعدت طورها فتعدت
فكيف بحبى وهو أحسن خلة * تفوز بدعوى وهو أقبح خلة

وابن السهى الخ وقال قبل هذا

وعن مذهبى فى الحب مالى مذهب * وان ملت يوما عنه فارقت ملتى

ولو خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي

وقال في الكافية

كل من في حماك يهواك لكن * أنا وحدي بكل من في حماك

اه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال التوحيد الخاص قال الجنيد علم التوحيد مباين لوجوده ووجوده مفارق لعلمه فاذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة قال جعفر الصادق رضي الله عنه من عرف الفصل والوصل والحركة والسكون بلغ القرار في التوحيد انتهى ووجدت مقيدا ما نصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا توحيد العارفين رضي الله عنهم يقول لهم الحق مخاطبا لهم يا عبادي فيما ذا وحدتموني وبما ذا وحدتموني وما الذي اقتضى لكم توحيدي فان كنتم وحدتموني في المظاهر فانتم القائلون بالحلول والقائل بالحلول غير موحد لانه اثبت أمرين حالا ومحلا وان كنتم وحدتموني في الذات دون الصفات والافعال فما وحدتموني فان العقول والافكار لا تبلغ اليها والخبر من عندي فمن جاءكم بها وان كنتم وحدتموني في مرتبة الالوهية بما تحملته من الصفات الفعلية والذاتية من كونها عين وحدة مختلفة النسب والاضافات والاحكام واللوازم والمقتضيات وسائر أحكام مرتبة الالوهية فيما وحدتموني هل بعقولكم أم بي وكيف ما كان فما وحدتموني لان وحدانيتي ما هي بتوحيد موحد لا بعقولكم ولا بي فان توحيدكم الذي بي هو توحيدي لا توحيدكم وبعقولكم كيف يحكم على بأمر من خلقته ونصبته وبعد ان ادعيتم توحيدي بأي وجه كان وفي أي وجه كان فما الذي اقتضى لكم توحيدي ان كان اقتضاه وجودكم فانتم تحت حكم ما اقتضاه منكم فقد خرجتم عني فأين التوحيد وان كان اقتضاه أمري وأمري ما هو غيري فعلى يدي من وصلكم ان رأيتموه مني فمن الذي رآه منكم وان لم تروه مني فأين التوحيد يا أيها الموحدون كيف يصح لكم هذا المقام وانتم المظاهر لعيني وأنا الظاهر والظاهر يناقض الهوية فأين التوحيد لا توحيد في المعلومات فان المعلومات أنا وأعيانكم والنسب والمحالات فلا توحيد في المعلومات فان قلت في الوجود فلا توحيد فان الوجود عين كل موجود واختلاف المظاهر يدل على اختلاف وجود الظاهر ونسبة عالم ما هي نسبة جاهل ولا نسبة متعلم فأين التوحيد وما ثم الا المعلومات أو الموجودات ﴿فان قلت﴾ لا معلوم ولا مجهول ولا

أبو منصور الديلمي أيضا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن الجنة لا اله الا الله وثمن النعمة الحمد لله (وروى) صاحب الفردوس من غير اسناد عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنبا (وروى) الموصلي وأبو منصور الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله عز وجل ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على دينهم فاذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم وتركوا لا اله الا الله ردت اليهم وقال الله عز وجل كذبتم (وروى) صاحب الفردوس عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لقنوا أمواتكم لا اله الا الله فانها خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان لو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لرجحت بهن لا اله الا الله (وروى) النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيأ أذكرك به وأدعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما أريد شيأ تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله (وروى) عبد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة ثم يؤتى بالميزان ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس مثل هذا وامسك بابهامه على نصف أصبعه فيها أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفة أخرى فترجح بخطاياه وذنوبه قال الفشني في شرحه على الاربعين النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث

﴿فصل﴾ في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها اعلم ان الله سبحانه وتعالى أمر عباده بمعرفتها او بقولها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها يوم القيامة ولا اله الا الله كلمة التقوى كما فسرها صلى الله عليه وسلم وفي حديث عثمان رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار وقال عمر رضي الله تعالى عنه أنا أحدثك ما هي كلمة الاخلاص التي ألزمها محمد وأصحابه قال سهل التستري رحمه الله تعالى ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنفي عنه ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن في كل يوم ألف مرة فبكل مرة تنفي عنه شيأ لم تنفه المرة الاولى وهي أفضل الذكر كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وهي أدب

الناسكين وعمدة السالكين وعدة السائرين وتحفة السابقين (وعن) ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يفتح الله تعالى أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعم لمن أنت فتنادى الجنة وكل ما فيها نحن لاهل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلنى الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله وأنا ممتلئ بمن جحد لا اله الا الله وليس غيظى وزفيرى الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجئ رحمة الله ومغفرته فتقول أنا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله والمغفرة من كل ذنب لاهل لا اله الا الله والرحمة والمغفرة غير محجوبة على أهل لا اله الا الله (وقال بعضهم) الحكمة فى قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم ٨٨ انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور لا اله الا الله فيضمحل فى ذلك نور الشمس والقمر لان أنوار تلك أنوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقى ذاتى واجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل فى مقابلة الحقيقة وجاء فى الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله أعطاه الله تعالى من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة فكأنه قدر على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق الثواب بعددهم (وسئل) بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة أن لا اله الا الله وقيل فى قوله تعالى وقولوا قولا سديدا يعنى قول لا اله الا الله (وروى) أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى الطرق ويقول قولوا لا اله الا الله تفلحوا (وقال) سفيان بن عيينة ما أنعم الله على العباد بنعمة أفضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله فى الآخرة كالماء فى الدنيا (وذكر) سفيان الثورى رحمه الله ان لذة قول لا اله الا الله فى الآخرة كلذة شرب البارد فى الدنيا وقال مجاهد فى فالمفرد تفسير قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل ان كل كلمة يصعد بها الملك الا قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه أى الملك يرفعه الى الله تعالى حكاه الرازى (وحكى أيضا) انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص فى شئ منها أما كلمة لا اله الا الله فهى ذكر الله تعالى والمؤمن لا يذكرها الا عن صميم قلبه (وفى الخبر) يقول الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى أمن من عذابى ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة (حكى) عن الامام الرازى

موجود ولا معدوم هو عين التوحيد فانا بنفس ما علمت ان فى تقسيم المعلومات من يقبل هذا الوصف فقد دخل تحت قسم المعلومات فأين التوحيد فيا أيها الموحدون استدركوا الغلط فاثم الا الله والكثرة فى ثم وما هم سواه فأين التوحيد فان قلتم التوحيد المطلوب فى عين الكثرة قلنا ذلك توحيد الجميع فأين التوحيد فان التوحيد لا يضاف ولا يضاف اليه استعدوا أيها الموحدون للجواب عن هذا الكلام اذا وقع السؤال فان كان أهل الشرك لا يغفر لهم فحقيقة ما نالوا ذلك لانه لو غفر لهم ما كانوا الشر بك فشاهدوا الامر على ما هو عليه ﴿فان قلت﴾ فمن أين جاءهم الشقاء وهم بهذه المثابة وان عدم المغفرة فى حقهم ثناء عليهم قلنا لانهم عينوا الشريك فاشقاهم توحيد التعيين فلو لم يعينوا لسعدوا ولكنهم أرجى من الموحدين لدرجة العلم جعلنا الله ممن وحده بتوحيد نفسه جل علاه انتهى فسألت سيدنا رضى الله عنه عن هذا التوحيد (فأجاب) سيدنا رضى الله عنه عن التوحيد وهو توحيده لنفسه بنفسه عن نفسه وهذا التوحيد لا سبيل اليه الا بالفناء (قال الجريرى رضى الله عنه) كل اشارة أشار بها الخلق الى الحق فهى مردودة عليهم حتى يشير والى الحق بالحق أراد بهذا الذى ذكرناه هو عروّ النسب حيث تنطمس النسب فى الذات ثم قال ولا سبيل لهم الى ذلك لان الذى أدرك هذا فى كمال الفناء انمحقت الاشارة والمشير فليس الا هو بنفسه فى نفسه لنفسه عن نفسه فلا اشارة ولا مشير ولذا قال لا سبيل لهم الى ذلك وانما وحده الموحدون فى مرتبة الالوهية انما والى ذلك سعادتهم وقيامهم بتكليفهم فهم فى ذلك لانفسهم لا له لان الذى له خارج عن نفسه وطورها لاشعور له بها فضلا عن غيرها لم يكن الا هو وحده قال الشبلى حين دخل عليه الرجل قال له ما تريد قال له أسأل عن الشبلى قال له مات لا رحمه الله وأما مرتبة الاحدية فلا توحيد فيها الا انها ان تجلت ان كان الرائى مشعرا بها فلا أحدية ادهما اثنان وغيرة الحق تأبى عن هذا فليست هى الاحدية واذا انمحق تحتها وذهب شعوره بنفسه وبفنائه فلا مشاهدة حينئذ انما هو الحق بنفسه فى نفسه لنفسه عن نفسه فأين الغير حتى يتجلى له الاحدية ولذا أجمع العارفون كلهم على ان التجلى بالاحدية غير ممكن كذلك الذات التجلى بها غير ممكن يعنى الذات المطلقة السالخة العارية عن النسب والاضافات الا المرد الجامع فانه يتجلى له لانه هو الحجاب بينها وبين الوجود والوجود كله عائش فى طله ولو زالت طليته لانمحق الوجود كله فى أسرع من طرفة العين

فللفرد الجامع وجهتان وجهة الى الذات المقدسة فهي متلاشية فيها يتلقى تجليها بما هي عليه من العز والعظمة والكبرياء والجلال والعلو ولا قدرة لاحد في الوجود على هذا الا هو وله وجهة الى الوجود يفيض على الوجود ما اقتضته مرتبة الالوهية فهو البرزخ الجامع بين الله وبين خلقه وهذا الامر لا يعرف بالقال وانما يعرف بالذوق والحال انتهى ما املاه علينا رضي الله تعالى عنه وأنشدني سيدنا هنا بيتا وهو

واذا صفا لك من زمانك واحد ٭ فهو المراد وأين ذاك الواحد

قال رضي الله عنه هذا البيت له معنيان المعنى الاول وهو الشاهد هنا يعني اذا صفا لك الواحد من زمانك فالمراد به هو الاله الحق وصفاؤه هو تحقق الغير والغيرية لا أين ولا كيف ولا نسبة ولا توهم ولا رسم ولا اتصال ولا انفصال الا هو فيه منه عنه له به فهذا هو المراد الذي توجهت الهمم كلها اليه وأين ذاك الواحد الذي صفا له الواحد بالصفاء المذكور وأين ذاك الواحد دليل على غايته بعده والمعنى الثاني اذا صفا لك من زمانك واحد يعني صاحب وهو الواحد يوفي بجميع أغراضك دفعا وجلبا حتى لا يقصر عنك في شيء فهذا الواحد هو المراد وأين ذاك الواحد الذي هذا وصفه والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وحقيقة) التجلي هو الظهور والتجلي بالاسماء الالهية يكون لكل عارف على قدر مرتبته والفرد الجامع هو المحيط بجميع ذلك والعارف يرى في نفسه أن ليس ثم غيره يتجلى بتلك الاسماء والصفات الا هو وهكذا لكل عارف لكنه يعلم أن ذلك من افاضة القطب عليه اذ لو أراد القطب امساكه لامسكه عنه وكل عارف على قدر مرتبته في هذا الميدان الا القطب الجامع فانه محيط بجميع المراتب أيا كان حتى مراتب الملائكة وله وراء ذلك من التجلي بالاسماء والصفات التي يطلبها الكون بقدر ما شاء الله لا نهاية لله في أسمائه وصفاته وكل عارف يرى الوجود داخلا تحت مشيئته موجودا بقدرته حيا بحياته كل على قدر مرتبته الا الفرد الجامع فله جميع المراتب وله الاستيلاء على جميع المراتب وله الذوق في جميع المراتب وله الاحاطة التامة له في جميع المراتب وله المنع والعطاء في جميع المراتب انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال الاسماء القائمة التي طلبها الكون وهي التي لا وجود للكون بدونها وهي التي تعثر عليها العارفون هي الاسماء العاليات التي من عرفها علم منها ما وجدت تلك الذات وما مراد الله منها وما عاقبة أمرها من

ورحمه الله تعالى ان رجلا كان واقفا بعرفة فكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيتها الاحجار اشهدوا اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كان القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوه الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقت نفسها على ذلك الباب فاجتمعت ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سيق الى الثاني فكان الامر كذلك وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدي أشهدت الاحجار فلا يضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك بتوحيدي ادخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنان فاذا أبوابها مغلوقة فجاءت شهادة لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل الجنة (وروى) القرطبي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من أعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيأ ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله (وفي الحديث) من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفيه أيضا ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكاني بأهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والاحاديث والآثار في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية اه (وأما فضل) قول الذاكر عليه سلام الله بعد قوله في المرة الاخيرة من كلمة الشهادة لا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيأتي في الفصل الموفي أربعين في ذكر فضائل الاذكار غير اللازمة للطريقة عند تعرضنا لذكر فضل السلام عليه وذكر فضل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وأما فضل أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم فروى أبو يعلى الموصلي والطبراني عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان فر من الزحف (وروى) ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر اه (وأما) فضل جوهرة الكمال فقد قال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لها خواص منها المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات (ومنها) من قرأها سبعا فأكثر يحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة ما دام يذكرها (ومنها) ان من لازمها كل يوم أزيد من سبع مرات يحبه النبي صلى الله عليه وسلم محبة خاصة ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به من داوم عليها سبعا

عند النوم على طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة تسمى جوهرة الكمال كل من ذكرها اثنى عشر مرة وقال هذه هدية مني اليك يارسول الله فكأنما زاره في قبره يعني في روضته الشريفة وكأنما زار أولياء الله والصالحين من أول الوجود الى وقته ذلك (وأما) فضل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ففي لباب التأويل عند هذه الآية وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوا ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ٩٠

﴿الفصل الموفي أربعين﴾ في ذكر فضائل الأذكار غير اللازمة التي يختص بها الخواص من أهل الطريقة اعلم ان جميع أذكار هذه الطريقة بل وغيرها لا ينال شيأ من أسرارها المطلوبة منها الا من كان له الاذن الصحيح حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب المبارك وذلك ان الشيخ رضي الله عنه لا يذكر الا ما ربيه له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني لا أذكر ذكرا الا ما رتبه لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم انها لا تذكر الا بالطهارة المائية الا لعذر كالأذكار اللازمة قال في جواهر المعاني وسألته رضي الله تعالى عنه عمن احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الاوراد فأجاب رضي الله تعالى عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها ولو طال الحال الى الأبد الا بطهارة مائية كاملة ثم قال رضي الله عنه قد سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الأعظم بالتيمم للمرض وبالطهر اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لا الا أن تذكر بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله تعالى عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من أوراده الا اذا اغتسل ثم قال بعد كلام وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا يقرأها بالتيمم لا في السفر ولا في الحضر ولو طال الحال الى الابد اه واذا فهمت هذا فلنشرع في المقصود بحول الملك المعبود فنقول وأما فضل ياقوتة الحقائق ففي جواهر المعاني أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ذكر ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا والآخرة وان من ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح منه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أو ممن أذن له (وأما حزب السيفي) فله اثنا عشر ألف خاصية قال شيخنا رضي الله تعالى عنه

خيرا أو شرا واستقرارها في الدار الآخرة فتعلم من هذا ان كل ذرة من الكون لها اسم وهكذا أجزاء الكون كله ذرة ذرة * ثم قال سيدنا رضي الله عنه اذا أراد الكبير أن يتوجه الى كون من الاكوان فيتوجه الى الله باسمه الخاص به فيأتيه كرها وكذلك عسكرة الاسماء وهي خارجة عن أسماء الكون وهي في التوجه للكبير مثل أسماء الكون سواء وهذا من المكتوم الذي لا ينبغي أن يذكر للعامة انتهى كلامه رضي الله عنه (وقال الشيخ رضي الله عنه) ان جميع أسماء الكائنات ليست بحادثة أي معانيها الاحرف فيها وأصواتها الا ان الله تبارك وتعالى تكلم بها في أزله فحيث كانت من كلامه فهي قديمة ولم يسبق رضي الله عنه الى هذه المعاني والسلام ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ ان لله سبحانه وتعالى أحكاما من القدر في خلقه مما هو مخالف لصورة الشرع ترد على تلك الاحكام أحكام من المقابلات تسمى بلسان الحكمة عقوبات وجزاء ولا بد منها ومن ورودها فتارة يصرف الحق سبحانه وتعالى تلك العقوبات الواردة على تلك الذنوب بوجه من وجوه الصرف وهي كثيرة كسبق صدقة أو صلة رحم أو اغاثة ملهوف أو شفاعة ولي أو غير ذلك من الوجوه وتارة ترد العقوبات بلا صارف فتتلقاها ذوات أهل التصرف فتقع في ذواتهم وتارة ترد على ذوات أهل التصرف فتقع على أصحابها ومن تعرض من الاولياء لدفع ذلك عنهم طلبا لراحتهم سلطه الله عليه فانها لا تخرج مجانا انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (ومما) أملاه علينا رضي الله عنه قال لله تصريف في بعض خلقه يجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيها من غير تضييع حفظها الله في يده وصانه بها وجعلها له بركة ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله تعالى وأحوجه اليها ولم يجدها في يده انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى ان كل ولي قدمه على قدم نبي أي يذوق ذوق ذلك النبي ويتوجه توجه ذلك النبي من غير احاطة بما كان عليه ذلك النبي بل يحصل له قسط ونصيب مما كان عليه ذلك النبي انتهى ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول اختلاف علماء هذه الامة كل واحد منهم مسلوك به طريقة من طرق الرسل أعني العلماء المجتهدين بالحق فاذا عرفت هذا فلا يصح انكار بعضهم على بعض لكون الذي عندهم كله حق وصواب فلا يعترض عليهم الا جاهل والسلام اه من املائه رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول وصف مشترك بين القديم والحادث وحقيقته وحده لا تتبدل ولا تتغير ولكن مع القديم يكون قديما

وأرضاه وعنا به قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم السيفي اثنا عشر ألف خاصية ستة آلاف في الدنيا وستة آلاف في الآخرة فمن داوم
على قراءته حصلت له الخواص بأجمعها الدنيوية والاخروية اهـ وقال السيد محمد غوث الله في جواهره اعلم ان السيفي آية من آيات
الله تعالى فيها عجائب لا تحصى وغرائب لا تنكر وأكثر أهل الله وجدوا الفيض الفياض من هذا الدعاء وصاروا منه محظوظين بالحظ
الاوفر (وعن) الامام جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان له أسماء عديدة منها سيف الله وعين الله وقدرة الله ويد الله وبرهان الله
وصمصام الله والحزب اليماني وحزب الله وسهم الله وحرز البرزة والحزب الاعظم والحزب السيفي انتهى (وقال) الشيخ أبو عبد الله الاندلسي
اعلم ان من كان سعيدا في الدنيا والآخرة يصل اليه هذا الدعاء المبارك اهـ (وقال) شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان حزب
السيفي وصلاة الفاتح لما أغلق يغنيان عن جميع الاذكار حيث كانت وما توجه متوجه 91 ولا تقرب متقرب الى الله تعالى بأفضل
منهما وأما السيفي فهو النبي صلى
الله عليه وسلم وله ستون ألف
كرامة اهـ ومرادي أن أذكر من
كراماته الاخروية فقط شيأ قليلا
يمكن لي ذكره وانشاؤه فأقول
وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي
بمنه الى سواء الطريق (منها) ان
من لازم قراءته صباحا ومساء يحبه
الله محبة خاصة (ومنها) ان من
كتبه وعلقه عليه يكتب من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وان لم
يذكره (ومنها) ان من لازم قراءته
صباحا ومساء لا يكتب عليه ذنب
(ومنها) ان من لازم قراءته صباحا
ومساء غفر الله تعالى له ما تقدم
من ذنبه (ومنها) أن من قرأه في
سنة لا تكتب ذنوبه تلك السنة
(ومنها) أن من قرأه مرة يعطي
عبادة سنة ومرتين يعطى عبادة
سنتين وثلاثا يعطى عبادة ثلاث
سنين وهكذا على هذا المهيع
(ومنها) ان الله تعالى يعطى قارئه
ثواب صوم رمضان (ومنها) ان الله
تعالى يعطى قارئه مرة مثل ثواب
قيام ليلة القدر بالغا ما بلغ في كل
مرة (ومنها) ان من قرأه احدى
وأربعين مرة فان الله تعالى يرزقه كرامات الاولياء ويحمله مصباحا لهم في أي مكان باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه كل صباح ثلاث
مرات الى تمام أربعين صباحا نال كرامة الاولياء وصار عزيزا مكرما بين الخلائق لا يخاصم ولا يدافع (ومنها) ان من قرأه احدى وأربعين
مرة صباحا منواليا بلغه الله تعالى مرتبة الولاية وكان من أولياء الله تعالى الذين يتصرفون في الغيب (ومنها) ان من أراد رؤية نبي من
الانبياء أو ولي من الاولياء أو واحد من أهله أو أقاربه فليقرأه احدى وأربعين مرة فانه يراه باذن الله تعالى (ومنها) ان من قرأه على
نفسه ووالده احدى وأربعين مرة لا يرون في الدنيا شدة ولا في الآخرة مشقة (ومنها) ان من قرأه مرة واحدة أنجاه الله تعالى من موت
الفجاءة (ومنها) ان من قرأه أربعين مرة لاحضار الخضر يحضره الخضر رضى الله تعالى عنه (ومنها) ان المداوم على قراءته لا يخرج من
الدنيا الا مع الايمان ولو كانت أعماله لا تصلح ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر غفر الله تعالى له بفضله وتاب عليه توبة نصوحا (ومنها) ان

وبالنظر للحادث يكون حادثا قال هو الآن الدائم عند العارفين وهذا من الاشكالات الصعبة ولا
يتفطن له الا أهل العلم بالله جعلنا الله منهم آمين (وسألته رضى الله عنه) عن معنى الدهر (فأجاب
رضى الله عنه بقوله معنى حقيقة الدهر هو استمرار وجود الحق بلا بداية ولا نهاية وهو المعبر عنه
بالبقاء سبحانه وتعالى وهو معنى قوله في السيفي دائما من الدهر الى الدهر بالوان التسبيح معناه
وأما معنى من والى فلا يطلع عليه في هذا الميدان ولا يبحث فيه لانه الفته البصيرة النافذة التي
لا يطرقها الباطل بوجه من الوجوه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ سيدي أبو مدين رضى الله عنه
لولا ان أهتك حرمة الشريعة لدخلت على المخدرات في بيوتهن لان الله تعالى وعدني ان من وقع
بصري عليه أو بصره على حرم الله جسده على النار انتهى من املائه علينا رضى الله عنه
﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال تفكرت في اختصاص سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيوم
الاثنين فتبين لي انه لما كان هو الوجود الثاني ولم يتقدمه الا الوجود القديم وكذلك هذا اليوم
هو الثاني من الايام ولم يتقدمه الا يوم الاحد فلهذا كان تقلب أطواره صلى الله عليه وسلم
في يوم الاثنين فيه ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله الطيبة وفيه أرسل وكذلك سيدنا آدم
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في اختصاصه بيوم الجمعة وتقلب أطواره فيه لمناسبة
وجودية لان سيدنا آدم هو الموجود الاخير من الموجودات وهو المعبر عنه عند العارفين
بالتجلي الاخير واللباس الاخير وهذا اليوم هو الاخير من الايام التي خلق الله فيها خلقه قال
تعالى خلق السموات والارض في ستة أيام وفي اليوم السابع قال تعالى ثم استوى على العرش
على ما أراد وعلم ولم يخلق فيه مخلوقا فلهذه المناسبة كانت أطوار سيدنا آدم عليه السلام
من خلق ودخوله الجنة وخروجه منها وتوبته فيه انتهى * ثم قيل لسيدنا رضى الله عنه على هذا
القياس يكون يوم الاثنين أفضل من يوم الجمعة لاختصاص أطوار سيد الوجود به صلى الله عليه
وسلم قال التفضيل أمر الهي لا علة له ولا قياس بفضل الله سبحانه وتعالى ما شاء بما شاء على ما شاء
فما سمع من التفضيل لمخلوق من خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو المفضل وما الا فلا
انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) هل خرج النبي صلى الله عليه
وسلم عند ولادته من المحل او من تحت السرة (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم اني رأيت في بعض
النقال بدنقل صاحبه من كتاب الشفاء لابن سبع قال انه صلى الله عليه وسلم خرج من تحت السرة

مَن داوم على قراءته خلق الله تعالى له شخصا احسن الوجه فاذا دنا أجله جاء اليه ذلك الشخص وجلس قبالته فينظر اليه فيعجبه حسنه وجماله ويسبح الله ثم يخرج روحه من غير تعب ولا مشقة وهو لا يتوجع ولا يدري بشيء (ومنها) ان الملكين اذا جاآه في قبره ليسألانه عن حاله يأمر الله تعالى هذا الحرز يجاوب عنه بأحسن جواب (ومنها) انه اذا قام يوم القيامة يخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة نصفه ببركته (ومنها) انه اذا قام من قبره أول ما يصافح النبي صلى الله عليه وسلم (ومنها) انه اذا حضر للميزان أمر الله تعالى أن لا يحاسبوه ويقول انه كان يداوم فى الدنيا على قراءة الدعاء (ومنها) انه اذا وصل الى الصراط جعل الله له هذا الحرز مركبا على الصراط ويقول اركبني واعبر على الصراط فى أقل من لمح البصر وقيل يحمله ملك ويمر به فاذا سلم يقول له من أنت فيقول له دعاؤك الذى كنت تدعو به فى الدنيا (ومنها) ان ٩٢ النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الزائرين اذا أتوا زيارته باكرام قارئ هذا الدعاء (ومنها) من داوم على قراءته خلده الله تعالى فى الجنة ببركته (ومنها) انه لا يكون لأحد خلعة ولا أعلا درجة أكثر من قارئ هذا الحرز (ومنها) ان الله تعالى يهب له بكل حرف من هذا الدعاء درجة فى الجنة ببركته (ومنها) ان من كتبه وسقى محوه الصبي يفتح له باب الفصيح (ومنها) ان من قرأه معتقدا بركته حضره سبعون ألف ملك فاذا قال اللهم أنت الملك الحق المبين الى قوله لا اله الا أنت صعدت الملائكة كلها الله عز وجل وسألوه أن يقضي حاجة الداعي اه ما أردنا ذكره وقد جمعنا بعض خواصه وكراماته فى تأليف مستقل مفيد فانظره فان فيه ما يكفيك ان شاء الله تعالى (وأما حزب المغنى) فانه يقرأ بعد قراءة حزب السيفى لكن ان قرأت حزب السيفى مرة واحدة ولم تزد فانك تقرأ حزب المغنى مرة واحده ومن فضائل حزب المغنى ان من لازم قراءة حزب السيفى صباحا ومساء يحبه الله تعالى محبة خاصة كما تقدم ومن لازم تلك المحبة الخاصة ان الله تعالى يمتحن صاحبها بالفقر ونحوه

من

ولا يمنع بفضل الله تعالى من ذلك الامتحان الا قراءة حزب المغنى بعد قراءة حزب السيفى على الوصف المتقدم (وأما سورة القدر) فانها مثل السيفى فى الثواب كما أخبر به الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به عن سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما سورة الاخلاص) فقد روى فى فضائلها أحاديث كثيرة روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها فلما أصبح جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انها لتعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك فقال قل هو الله أحد ثلث القرآن روى

ولم يخرج من محل الولادة وكذا غيره من جميع اخوانه من النبيين والمرسلين هكذا نقله ابن سبع ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان هذا كما قيل لنقل وتواتر لانه أهم الامور ولا شك ان الولادة يحضرها جمع من النسوة والنسوة أشد الناس حرصا على افشاء ما يرون من العجب فلو وقع هذا الخارق لرأينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبى من النبيين ولو وقع لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدثت به النسوة لتواتر فى أقطار الارض فدل عدم تواتره فى أقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من تحت السرة (والجواب) عن هذا البحث ان هذا خرق أذن الله فى ستره وعدم افشائه للخلق وذلك يستدعى نظرين النظر الاول ان الاخفاء لما خفى والظهور لما ظهر هو أمر موكول الى الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعى الاخفاء ويخفى ما يشاء بسبب أو بلا سبب ولو توفرت دواعى الظهور وهذا من ذلك القبيل والنظر الثانى ان خروج الصفوة العليا من تحت السرة تنزيها عن محل القذر فيكون أمره ان الله تعالى يفتح الاغلقة كلها من الام من جلد وصفاق وأرحام حتى يخرجه ويردها كما كانت فى أسرع من طرفة عين ويردها كذلك وهذا غير بعيد فى قدرة الله تعالى ثم انه اذا أراد الله تعالى الاخفاء ألقى الغفلة على النساء الحواضر مثل أن يعسنها فيقلن ما زال أمرها متأخرا عن الولادة وهى تتوجع فيغفلن عنها فيفتح الله المرأة الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد فى أسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى فى الالتئام فى أسرع من طرفة عين ويجرى الدم من محل الولادة فتقول النسوة قد خرج الولد فيأتى النسوة ويرين انه خرج من محل الولادة لوجود الدم وعدم وجود الدم من تحت السرة ويقع الكتم من الام الوالدة للنبى بأمرين الامر الاول القاء سر من الاسرار الالهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بأمر الله لوجود ذلك السر قال سبحانه وتعالى وأصبح فؤاد أم موسى فارغا ان كادت لتبدى به لولا أن ربطنا على قلبها كما ربط الله على قلوبهن فى حال الحمل ان رأين شيأ من الاحوال الخارقة الدالة على نبوة ذلك الولد فى نوم أو يقظة والامر الثانى ان أرادت الام الوالدة افشاء ذلك لتحققت التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم فى محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عينا ولا أثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعى العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل

مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد حتى ختمها وروى الترمذي وقال حسن غريب عن أنس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محي الله عنه ذنوب خمسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب تبارك وتعالى يا عبدي ادخل على يمينك الجنة (وروى) الترمذي أيضا عن أنس رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اني أحب هذه السورة قل هو الله أحد الله الصمد قال حبك اياها أدخلك الجنة (وروى) الترمذي أيضا وقال حديث حسن صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد ٩٣ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت لك الجنة (وروى) أبو يعلى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة (وروى) مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة والنسائي باسناد صحيح عن مهاجر بن الحسن قال سمعت رجلا يحدث قال اني لأسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فسمع قارئا يقرأ قل يا أيها الكافرون فقال أما هذا فقد برئ من النفاق فسمع قارئا يقرأ قل هو الله أحد فقال أما هذا فقد غفر له فكففت راحلتي لأنظر من الرجل فأبصره فنظرت يمينا وشمالا فما رأيت أحدا (وروى) الطبراني عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد بعد صلاة الصبح اثني عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات وكان أفضل أهل الارض يومئذ اذا اتقى (وروى) سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاث مرات بنى الله له ثلاث قصور في الجنة وقال عمر اذن تكثر قصورنا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل الله أوسع من ذلك (وروى) انه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة بأكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة وقد أفردت أحاديثها بالتأليف وفي هذا القدر كفاية لأولي الالباب قال في السراج المنير ولها أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى أحدها انها سورة التفريد ثانيها سورة التجريد ثالثها سورة التوحيد رابعها سورة الاخلاص خامسها سورة النجاة سادسها سورة الولاية سابعها سورة النسبة لقولهم انسب لنا ربك ثامنها سورة المعرفة تاسعها سورة الجمال عاشرها سورة المقشقشة حادي عشرها سورة المعوذة ثاني عشرها سورة

من هذا الامر شيء وهذا هو الجواب عن هذا الغلط انتهى (فان قلتم) انه طاهر صلى الله عليه وسلم ولذلك لم يخرج من محل القذارة فكيف دخل معه وهو نطفة فيلزم أيضا ما هربتم منه أولا أو تقول خلق من ريق أبيه كما قاله بعض من هرب من أن النطفة قذرة (فاجابه) سيدنا رضي الله عنه لا يصح كونه خلق من ريق أبيه بل هو من النطفة كغيره من الانبياء وسائر البشر ودخلت النطفة من المحل المعلوم كغيرها ولم تكن النطفة تخرج وجه حين الولادة لانها حين الدخول عارية عن الروح وأما عند الولادة فبسبب طهارة الروح الكريم خرجت من غير المحل (قال السائل) فما تقول في الروح حين كانت في الرحم والدم معها فاجابه ان الرحم طاهر والدم قبل خروجه من الرحم طاهر كذلك انتهى كلامه رضي الله عنه من املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه (ومن كلام سيدنا رضي الله عنه) في قبول التوبة وانها مقبولة قطعا قال رضي الله عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعي قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعي لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يتخلف عند أهل الحق (فان قيل) على مذهب الجمهور ان القبول القطعي المأخوذ من الوعد يمكن ان يكون في بعض الافراد ولا يلزم منه العموم (قلت) ان هذه الآية المذكورة عامة في جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بأمر لا بد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم ان يتركه ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله عليه وفي التعبير بصيغة الماضي اشارة الى تحقيق الوقوع لان تلك حقيقة الماضي (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم ان لا يعصي من تاب (قلت) لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه ان يتوب منه ولا يكون نقضا للتوبة الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله عليه ذنبا رجع الى التوبة وهكذا وفي قوله عليه الصلاة والسلام لو لم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب من ذنبه ولذلك قال تعالى ان الله يحب التوابين ولو لم يقبل الله توبتهم ما أحبهم ولا

الصمد ثالث عشرها سورة الاخلاص قال أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد رابع عشرها المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار خامس عشرها سورة المحتضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت سادس عشرها المنفرة لان الشياطين تنفر عند قراءتها سابع عشرها سورة البراءة من الشرك ثامن عشرها المذكرة لانها تذكر العبد خالص التوحيد تاسع عشرها سورة النور لانها تنور القلب العشرون سورة الحصن قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الله قال الله دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي (وروى) مسلم عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا في سرية فكان يقرأ في صلاته فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شئ يفعل ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا أحب ان أقرأها فقال صلى ٩٤ الله عليه وسلم اخبروه ان الله يحبه نسأل الله بفضله وكرمه أن يحبنا ونحبه حتى نلقاه على ذلك وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني ورد في الحديث الشريف ان من قرأ سورة الاخلاص مائة ألف مرة أعتقه الله من النار وبعث مناديا ينادي يوم القيامة من كان له دين على فلان فليأتني أؤديه عنه وليفعل ما يقدر عليه كل يوم حتى يكمل وتلاوتها تكون مع البسملة في كل مرة واستقبال القبلة وعدم الكلام في وقت الذكر ويهيأ عدد ثلاثة وثلاثين ألف سلكة وثلاثمائة ألف سلكة وثلاث وثلاثين سلكة وثلاث سلكة وبينهما عشرة آلاف تصرف الجنسة اه (وأما سورة) آخر الحشر وهو لو أنزلنا الى آخر السورة فلها فضائل كثيرة وروى الترمذي وقال حديث غريب عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ذلك

ومن قالها حين يمسي كذلك (وروى) أبو منصور الديلمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم في ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سألت خليلي أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك با آخر سورة الحشر فاكثر واقراءتها فاعدت عليه فاعاد اه ومن قرأها كل صباح بدون الاستعاذة غفر الله له ذنوبه وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وكذلك في المساء وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وروى) أبو اسحق الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما حزب البحر) فهو من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيخ الطريقة والحقيقة الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله

بالجرم من قبول التوبة ان نقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر غيب العاقبة وانما نحن نتكلم على ما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل المعاصي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم وان يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدني الله برحمته فهذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الاعمال علامات في الظاهر على ما سبق وقد توافق في نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سياق السابق كما قاله بعض المحققين انتهى ما أملاه على محبنا سيدي محمد بن المسري رضي الله عنه

هذا جواب عن سؤال المهذب * أتى بنظام رائق محكم الوصف
فنه سجود المرء فوق الفراش لا * صلاته فيه كاللحاف وكالقطف
توقف فيه البعض من علمائنا * وشهر فيه المنع بعض بلا وقف
وذا كله ما دام رحوا فان يكن * تلبد قالوا بالجواز بلا ضعف

وسئل سيدنا رضي الله عنه بما نصه سادتنا الاعلام ومصابيح الانام جوابكم عن اختلاف أهل السنة رضي الله عنهم في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط أو بعده لان بعضهم قال هو قبل الصراط ودليله حديث ان من بدل أو غير يذاد عنه ولو كان بعد الصراط لم يذد عنه وقالت طائفة هو بعد الصراط ودليلها حديث ان من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ولو كان قبل الصراط ان من شرب منه لم يدخل النار ومن الامر الذي يجب الايمان به ان طائفة من أهل الكبائر من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تدخل النار وتخرج بالشفاعة كما هو مذهب أهل السنة نجانا الله من النار آمين وقال غير الطائفتين ان له حوضين أحدهما قبل الصراط وهو الذي يذاد عنه من بدل أو غير وآخر بعد الصراط وهو الذي من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا الا ان مار راءه الا الجنة فاجاب رضي الله عنه بقوله اعلم انه حوض واحد ولكن يكون في أول الامر قبل الصراط حتى يذاد عنه من بدل أو غير ثم اذا لم يبق أحد ممن يذاد عنه حول ووضع بعد الصراط للشراب منه وانتقال الامور في الآخرة من موضع الى موضع وردت به الاخبار الصحيحة وان لم يوجد حديث هذا بعينه كما ورد ان النار تأتي الى أهل المحشر ولم ترجع الى موضعها حتى يأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى محلها وكذلك ورد ان الجنة تكون في

تعالى عنه وأرضاه ثم أخذه شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد التجانى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وقيل ان فيه اسم الله الاعظم وفيه خاصية التحصين فى البر والبحر مع الاذن الصحيح من أربابه وفيه كيفيات فى قراءته وفى تحصينه ومن أرادها فليطلبها من أربابها و يأتى البيوت من أبوابها اهـ ما فى جواهر المعانى ﴿قلت﴾ فها أنا أذكر لك بعض فضائله وخواصه أما فضله فيتبين بوجوه أولها ان معظمه مأخوذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقد تضمن نحوا من ست وثلاثين آية من كتاب الله تعالى ومن الاذكار المأثورة ست أحاديث ونحوا من أربعين اسما من أسماء الله تعالى وقال بعض أكابر الأولياء ان فيه اسم الله الاعظم فى ثلاث مواضع وثانيها انتشاره وشهرته فى الاقطار حتى اقتدا بهم وأنجد وغار وطار فى الآفاق كل مطار وشاع فى البدو والحضر وسار فى الناس مسير الشمس والقمر مشرقا ومغربا وشاما وحجازا ومصرا وكم ترى من بلدة ٩٥ هو يقرأ فى مساجدها ونواحيها وكم من قرية هو مشهور فيها وقد حفظه الكثير من الصالحين والاولياء والصديقين يكررونه فى الحاجات وعند الضرورات وفى المساء والبكرات ويستعيذون به عند المخوفات قد حفظه الأكابر والعلماء واعتنى به الاخيار والصلحاء وقد صار تمائم على الصدور وجعل حرزا على النحور وعلى الدواب والحيوان ومسطورا فى البيوت والجدران وشاع فى الناس وذاع وملئت به الافواه والاسماع والاماكن والبقاع كما قيل

وأتهم حزب الاحمدية مشرقا ... كبدر تمام فى الانام وأنجدا
وسار به من لا يسير مشمرا ... وفاه به من لا يفوه مرددا
وتسمعه ان شئت شرقا ومغربا ... وشهرته فى الخلق كالنجم موقدا
وفى الركب ان ساروا تلوه تبركا ... وفى القوم ان خافوا به يأمن العدا
وفى الطفل ان يرقى تجده مباركا ... وفى الحاج ان يرحا ترى النجم قد بدا
وفى البحر فاذكره يريك عجائبا ... وتيسير أسباب وأمر امسددا
ترى البحر طوعا ترى الريح لينا ... ترى اللطف من قرب ترى الوقت مسعدا
وأكرم بهذا من دعاء مبارك ... عظيم جناب ظاهر النفع والجدا

وانما قلت وأتهم حزب الاحمدية مع ان الشارح صاحب القصيدة انما قال وأتهم حزب الشاذلية لكون شيخنا أحمد التجانى رضى الله عنه أخذ هذا الحزب عن النبى صلى الله عليه وسلم مشافهة يقظة لا مناما فلذلك نسبناه اليه رضى الله عنه والى أهل طريقته رضى الله عنهم أجمعين وهذه الكثرة والانتشار سر باطن وعناية من الله تعالى ولولا وجود نفعه وتجربة نتائجه لما كان هذا الانتشار

والناس أكيس من أن يحمدوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار احسان

والوجه الثالث تجربته فى الحالات وعند الضرورات وهذا باب واسع فكم من الناس وجدوا له بركة وحالة صادقة وأمورا ظاهرة وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت عن ذكرها ان بعضهم وقد اتفق لى منه أمور فى بعض الحالات ولاسيما فى الحروب

ذلك اليوم عن يمين العرش كما ان النار عن شماله والمعلوم من الاخبار الصحيحة اليوم عند أهل السنة ان الجنة سقفها العرش وليس هى عن يمينه كما ان النار تحت الارض السابعة السفلى فاذا فهمت هذا فالذى قاله سيدنا رضى الله عنه فى كون الحوض واحدا ويظهر مرة قبل الصراط ومرة بعده هو الذى تمشى عليه الاخبار الواردة ولم يهمل منها شئ وسئل مرارا عن هذا بعد العلم باختلاف العلماء فيه و بعد العلم بالاخبار الواردة فيه و باختلاف أهل السنة فيه فلم يجب الا بالجواب الذى أجاب به أولا ولم يتردد فعلمنا ان الحق بما أجاب به حيث لم يتردد ورضى الله عن الجميع بمنه وكرمه آمين (ومن كلامه رضى الله عنه) قال محبطات الاعمال منها الردة نسأل الله السلامة والعافية ومنها قذف المحصنات وتأخير العصر الى الغروب والاسترسال فى أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة لصاحبها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فمنها ما هو معلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو الزاما كنسبة الشريك له والشريك اما صريحا واما بنسبة بعض أفعال الله لغيره كالقدرية ومن فى معناهم من الجهال أو بقدم شئ من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان فى جانب الحق نعوذ بالله منه أو يريد شتم العبد فيغير اسم الله أو صفة من صفاته كما شاهدناه كثيرا فى ألسنة العامة فى أسماء العبيد المضافة لأسماء الله كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحاكم وعبد الباقى وعبد القادر وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الغنى وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفور وعبد الغفار وعبد الستار وعبد الحليم وعبد الجليل وهكذا حتى تعد أسماء الله المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصده لاسم الله ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضى الله عنه فى هذا الباب وكذلك مذهبه فيمن بدل حكم الله لغرض من أغراضه ممن كان النص فى عينه كتحليل المطلقة ثلاثا للزوجها الاول من غير أن تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم هو وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله فهو مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضى الله عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذلك من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كقصد شتم أو سب أو تهور لسان أو نسبة اليهم ما يحط قدرهم

حاجة وفي ذكره وأما بعض خواصه فقد جاء عن الشيخ رضي الله عنه أنه قال لو قرأ من بي شدة أو أحدث به أو العقوبة أو الجنة الواقية التي فيها تفريج الكروب بلطائف الغيوب وما قرئ في مكان الا سلم من الآفات وحفظ من حوادث العاهات وفي ذكره لأهل البدايات أسرار شافية ولأهل النهايات أنوار صافية ومن ذكره كل يوم عند طلوع الشمس أجاب الله دعوته وفرج كربته ورفع بين الناس قدره وشرح بالتوحيد صدره وسهل أمره ويسر عسره وكفاه شر الإنس والجن وأمنه من شر طوارق الليل والنهار فلا يقع عليه بصر أحد الا أحبه واذا قرأه عند جبار أمن من شره ومن قرأه عقب كل صلاة أغناه الله تعالى عن خلقه وأمنه من حوادث دهره ويسر عليه أسباب السعادة في حركاته وسكناته ومن أراد أن يبلغ مراده فليقرأ عقب صلاة الصبح سورة يس عشر مرات ثم يقرأ هذا الدعاء سبعين مرة فان الله تعالى يبلغه مراده باذنه 96 ومن ذكره في الساعة الأولى من يوم الجمعة ألقى الله محبته في القلوب قال بعض العلماء من كتبه على شئ كان محفوظا بحول الله تعالى وقوته ومن استدام قراءته لا يموت غريقا ولا حريقا ولا بريقا ولا شريقا واذا احتبس الريح على أهل سفينة وذكروه جاءت الريح الطيبة باذن الله تعالى ومن كتبه على سور مدينة أو حائط دار مديرا عليها حرس الله تعالى تلك المدينة من شر طوارق الحدثان والآفات وله منفعة جليلة في الحروب وهو دعاء النصر والغلبة على سائر الخصوم قال الشيخ أحمد زروق وأما التصرف بهذا الحزب فهو بحسب النية والهمة يتصرف به في الجلب والدفع وينوي المراد عند قوله وسخر لنا هذا البحر كما قال ابن عباد رحمه الله تعالى فيما رأيته بخطه وهو صحيح ولولا خوف التطويل وافشاء ما ينبغي كتمه لذكرت هنا العجائب والغرائب وفيما ذكرناه كفاية (وأما الأسماء) الادريسية فلها خواص عظام وفضائل كثيرة ومن أرادها فعليه بمطالعة كتاب الجواهر الخمس لسيدنا محمد الغوث مع شارحه سيدي محمد الشناوي رضي الله عنهما (وأما) فضل فاتحة الكتاب فقد ورد الصحيح في الحديث أنها أعظم من القرآن وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الى غير ذلك مما ورد في فضلها من الأحاديث المشهورة فمن أراد ذلك فليطلبها في محالها وأما ما أخبر به الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ذكر ان قارئ الفاتحة بنية الاسم الأعظم يكتب له بكل مرة سبعون ألف مقام من كل ما خلق الله تعالى في الجنة وعند التلفظ بها يتلقاها من فيه أربعة من الملائكة الكرام ويقولون لله وهو أعلم ان فلانا ذكر اسمك فيقول لهم اكتبوه من أهل السعادة واكتبوه من جوار محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وتذكره معه الملائكة في جميع عوالمه وذكر كل ملك تضاعف بعشر مرات ويكتب ذلك اثنا الى الفاتحة بالنية المذكورة ويكتب له مع ذلك ثواب الفاتحة لكل حرف مائتا حسنة ولا يكتب عليه سيئة ويكون من المحبوبين والمقربين بهذا من الأسرار الالهية المكتومة فاعرف

من مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب في ذواتهم وما في معناه ومما هو في هذا الباب عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى يقول بعض جهال عامة المسلمين أي شئ فعلته يا رب حتى فعلت هذا بي من دون الناس قال سيدنا رضي الله عنه فهذه ردة يلزم التوبة منها لانه تضمن كلامه نسبة الظلم لخالقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عن الظلم والجور وكذلك ما يصدر من بعض الجهال عند الغضب يقول لا أفعل هذا لو قاله المنادي يتضمن من هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قاله الله أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الأمور الشنيعة قولا أو فعلا ويحذر جهال المسلمين منها وما يلحق بهذا ما ذكره أهل الكشف في بعض الأمور قال من فعل واحدة ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو أهل للتصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الأذاية للخلق وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة والغيبة وعقوق الوالدين وهذه كلها ان لم يتب منها نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب الأولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله كلهم فهذه أعظم أمور الردة والموت على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله فهذه أسبابها قبل الوقوع فيها الهروب منها العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فبالتوبة منها أما في المهلكات غير الردة فبمجرد التوبة يتخلص منها الا ما كان فيه حقوق العباد فبالتحلل منهم والتوبة في الردة أما في السب الصريح في جانب الربوبية أو النبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره موكل الى الله وأما في غير السب الصريح فتوبته صحيحة ولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغي لمن استفتاه ان لا يحكم لهما بطلقة لا بائنة ولا رجعية بل يحكم لهما بالفسخ بينهما فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكرر من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر اما ان أفتاهما بالطلاق فربما يتكرر من أحدهما الردة أو ان يكون مضت لهما طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما الارتكاب محرم صريح بجامع دعوى الحلية والزوجية فيقع في عين الكفر الذي أردنا ان نخرجه منه وهو تحليل ما حرم الله فهذه نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجه بها كذا قال سيدنا رضي الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين (وسألته رضي الله عنه) عما نصه سيدنا أدام الله علوك وارتقاءك بين لنا حقيقة الكشف

الصحيح اذا خالف النص الصريح ماذا يقدم (فاجاب) رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان النص الصريح والكشف الصحيح من اربابه لا يختلف لا مادة ولا نهاية فكلاهما واحد من عين واحدة لان النص الصريح من ذات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم برز سواء كان حديثا او قرآنا والكشف الصحيح لاربابه عن فيض حقيقته المحمدية فاض وكلاهما انما كان صلى الله عليه وسلم فيهما واسطة وهما من عند الله منشأ فلذا قلنا لا يختلفان فان الكشف الصحيح لا يدل الا على مادل عليه النص الصريح بتصريح او تلويح او تضمن فان المكاشف في بعض احواله اذا توجه مطالعا الحكم في عين المسئلة التي يريدها ان رآها نورا او لبست نورا او احاط بها النور دل على انها مطلوبة شرعا اما وجوبا او ندبا وان رأى المسئلة ظلمة او كستها ظلمة او احاطت بها ظلمة دل على انها مطلوب تركها شرعا او تحريما او كراهة وان رآها في كشفه لم يقع عليها لا نور ولا ظلمة دل على انها مباحة لا يطلب فعلها ولا تركها لذاتها وقد ينتقل حكم المباح الى الوجوب او التحريم لعارض في الوقت اذا كان يؤدي ارتكابه الى محرم او كان يتوقف على تحصيل واجب او مندوب والا بقي في حيز الاباحة وان افتاك المفتون في المسئلة فاستفت فيها قلبك ولا يكون هذا الا للعارف الكامل فقط فانه صاحب الكشف الصحيح لبعد نفسه عنه فان حيل بينه وبين نفسه بانوار القدس فكل ما يتوجه له في اموره هو من الله تعالى لكن في امور دينه لا في امور دنياه فان امور دنياه هو فيها كسائر الخلق (وقد) حكى الشاذلي رضي الله عنه قال كنت كثيرا ابحث عن كلام القوم حتى قال له الحق في بعض وقائعه ناهيا له عما يبحث عنه من كلام القوم قال له تعريفي لك يغنيك عن علم الاولين والآخرين ما عدا علم النبيين والمرسلين انتهى فانه هو الاصل المرجوع اليه لا واسطة بين الله وبين العباد الا النبوة ومن رام الخروج عنها اعني النبوة طالبا للاخذ عن الله من غيرها كفر وخسر الدنيا والآخرة وما ذكر من ان العقل يأخذ العلم عن الله بلا واسطة فانه نفي الواسطة المشهودة لا يشهد واسطة بينه وبين الحق اصلا لكنها موجودة في نفسها غير مشهودة له وهي الحقيقة المحمدية فانه لا مطمع لاحد في درك حقيقتها فضلا عن مشاهدتها فانها اخفى من السر الخفي فانه يرى نفسه يأخذ العلم عن الله بلا واسطة وما برز له ذلك العلم الا من الحقيقة المحمدية من حيث لا يراها وان رآه من الحق فانه مغطى عليه بحجاب التلبيس فهذا معنى اخذ العلم عن الله بلا واسطة واما ان يتوهم ان العقل او غيره يأخذ

ولا يجهل اه وقال ايضا رضي الله تعالى عنه اما المرتبة الظاهرة في ذكر الفاتحة بنية الاسم فهي للشخص نفسه في ذكر نفسه اربعة آلاف آلاف آلاف آلاف مرة من ذكر صلاة الفاتح لما اغلق ومعها مائتا الف الف الف مرة من الفاتح لما اغلق هذا في ذكر نفسه واما في ذكر الملائكة معه فله بكل لفظة من لسان كل ملك في كورة العالم اثنان واربعون الف الف الف مرة من الفاتح لما اغلق واعتبر صلاة الفاتح لما اغلق بما قدمناه فيها فله فيها جميع ما قدمناه في مرتبتها الظاهرة والباطنة وثواب كل مرة من ذكره ومن ذكر كل لسان من كل ملك في كورة العالم واملك ترى ان ما في مراتب القطب ممن قبلنا يقل دونه ثواب الواحد من اصحابنا في الاسم الاعظم وذلك من قلة التأمل واذا تأملت ثواب القطب من قبل هذا الوقت مع ثوابه مرة واحدة باصحابنا بان لك ان ثواب القطب ممن قبلنا بالنسبة الى ثواب مرة واحدة من ذكر واحد من اصحابنا كنقطة في البحر المحيط قال رضي الله تعالى عنه ولا يعرف كمية الزمان الماضي لكن الله عز وجل لما خلق روح الانسان اقامها سبحانه وتعالى في حجر تربيته يلاطفها بالمحاسن والتكريم والاعزاز لها اقامها الله تعالى في هذا الحال تسعمائة الف عام وثمانين الف عام ثم قال ثم اطلعت على زمان في الغيب مضى بعد هذا وقدره ثلاثمائة الف الف الف عام وسبعون الف الف الف عام وثمانية آلاف الف الف عام وثمانون الف الف الف الف الف الف عام اخرى اه فاعلم ان الشيخ رضي الله تعالى عنه وارضاه وعنا به قال ايضا ثم ان الفاتحة لها ثلاث مراتب الاولى هي المرتبة الظاهرة والثانية هي المرتبة الباطنة والثالثة هي مرتبة باطن الباطن وكلها في ثواب الفاتحة وهذا من غير ما تقدم اما المرتبة الظاهرة ففي الفاتحة مرة واحدة ثواب كل ما ذكر به ربنا من منشأ الحقيقة المحمدية صلى الله تعالى عليه وسلم الى وقت تلفظ التالي بالفاتحة فكل ما ذكر به ربنا في جميع العوالم من كل ما احاط به علمه من خلقه الموجودين وما يخلقه من الخلق بعد الفاتحة المذكورة فكل تسبيح وقع في الوجود في جميع تلك المدة وكل ذكر ذكر به ربنا في جميع العوالم يعطى ثوابه لتالي الفاتحة مرة واحدة من اي ذكر كان ما عدا ثواب تلاوة الاسم الاعظم في جميع العوالم فلا يدخل له تحت تلاوة الفاتحة الا اذا تلى الفاتحة بنية الاسم الاعظم فيدخل تحتها ثواب جميع الاسم الاعظم من كل تال في الوجود في مرتبتها الظاهرة ايضا ثواب ختمة من القرآن وفيها ايضا ان بحسب جميع حروفها وحروف جميع القرآن ويعطى تاليها بكل حرف من ذلك سبعة ابكار من الحور العين وسبعة قصور في الجنة وهكذا دائما كلما تلى ﴿وفي الجواهر﴾ قلت وقد قيل ان حروف القرآن ثلاثمائة الف واحد وعشرون الفا وخمسة وسبعون حرفا فاذا ضربتها في سبعة وهي عدد الحور العين لكل حرف سبعة يخرج الف الف ومائتا الف وسبع واربعون الفا وخمسمائة وخمسة وعشرون

هو زاد اه وفى سورة القدر ثلاثمائة ألف وستون ألفا لكونها فيها الفضل قيام رمضان وكل يوم منه باثنى عشر ألفا واذا جمع هذا العدد مع الاول يكون ألفى ألف وستمائة ألف وسبعة آلاف وخمسمائة وخمسة وعشرين اه فهذا فى غير الصلاة وأما فى الصلاة فيتضاعف مرتين ان صلى جالسا وأربع مرات ان صلى قائما وهذا الفذ فاذا قرأها فى صلاة الجماعة فيتضاعف بمائة وثمان مرة فاذا نظرت الى عدد الركعات سبعة عشر ركعة بين النهار والليل يصير ثمانية عشر مائة وستا وثلاثين أعنى فضلها المتقدم فى عدد الحروف وهو ألفا ألف أعنى يتضاعف الى هذا القدر ومثله تسبيح العالم ومثله قيام ليلة القدر ومثله عبادة سنين ومثله ختمات من القرآن الحاصل من قرأها فى صلاة الجماعة فيعطى من الاجر فى اليوم الواحد أربعة آلاف ألف ألف مرتبتان وسبعمائة ألف مرتبتان وستا وثمانين ألف ألف مرتبتان وثلاثة وستين ألفا وتسعمائة حورا مع الاجر المتقدم من تسبيح العالم وختمات القرآن الى غيرها قال الشيخ رضى الله تعالى عنه وفى الحديث من صلى خلف الامام فقراءة الامام له قراءة ثم قال سيدنا رضى الله تعالى عنه وهذا لمن لا يفهم معنى التفسير وأما من علم التفسير فيتضاعف له الاجر مرتين وهو مائتا حسنة لكل حرف ثم قال سيدنا رضى الله تعالى عنه ولا تكتب عليه سيئة فى تلك السنة يعنى قارئ الفاتحة ثم قال رضى الله تعالى عنه وهكذا فى غير نية الاسم وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا يحيط بفضلها الا الله ولا يستعظم هذا فى جنب الكريم جل جلاله فان فضل الله لا حد له والسلام ثم قال رضى الله تعالى عنه قال لى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويجاورنى فى عليين وهذا الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة اه ﴿قلت﴾ وما ذكرت هنا من فضل الفاتحة بالنسبة لما لم أذكره كنقطة فى بحر لا يعلمه الا الله تعالى وأما فضل صلاة رفع الاعمال فقد ورد فى بعض الآثار أن من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بها عشرا فى الصباح وعشرا فى المساء رفع له مثل عمل أهل الارض (وأما) اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك الى آخره فهو من مكفرات الذنوب وفى الحديث كما فى المستدرك ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة الذنوب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقال ذلك فقال أعدها فأعاده افقال أعدها فأعادها فقال قد غفر الله لك (وأما) فضل وظيفة الليل والنهار وهى لا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكرها فى الصباح ثلاثا لا يكتب عليه ذنب فى ذلك اليوم حتى يمسى ومن ذكرها فى المساء كذلك لا يكتب عليه ذنب فى تلك الليلة حتى يصبح (وأما) استغفار الخضر على نبينا وعليه السلام فقد قال سيدنا رضى الله تعالى عنه من ذكره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (وأما) المسبعات العشر فقد قال الشيخ أبو عبد الله الخروبى الطرابلسى انها من الاوراد العظيمة التى جرت عادة الصالحين

العلم عن الله تعالى من غير واسطة الحقيقة المحمدية مجردا عنها فهذا لا سبيل اليه وهذا الوهم أمر باطل وانما نفى الواسطة فى حقه نفيا شهوديا لا نفيا وجوديا فانه فى وقت الاخذ عن الله ينمحق الاخذ محقا كليا فلا يبقى له شعور بنفسه فضلا عن غيره من الوجود فيسمع ما يسمع فى تلك الحضرة من الالقاآت وما ثم الا الحق المتكلم والاخذ لا غير وقد قلنا فى بعض الاجوبة انه يتدلى للعارف سر من أسرار الحضرة القدسية يأخذه عن نفسه ويغطى عنه وجوده مع جميع الوجود ويريه ذاته عينية الحق فيكون ناطقا الا بلسانه سامعا او رائيا الا بانيته مدركا لا بجنانه بل هو بالحق للحق فى الحق عن الحق ادراكا واحساسا وشهودا وتلقيا ولا قدرة للعبد اذا صادمه هذا السر من الخروج عن دائرة حيطته فان هذا السر اذا ورد على العبد قاهر بقوة سلطانه غالب بسطوة جلاله لا قدرة لاحد أن يخرج عنه الا اذا سرى منه والواسطة للحقيقة المحمدية فى هذا موجودة غير مشهودة ولا معقولة ولا محسوسة انتهى (قال) الشيخ الاكبر رضى الله عنه لولا علماء الظاهر أو كما قال لاتت الاولياء عن الله بما أتت به الانبياء معناه فى غير التشريع فان التشريع باحداث حكم لم يكن سابقا طلبا للفعل أو طلبا للترك أو تعبدا أو اباحة أو نقض حكم سابق فى الشريعة فتبدله بحكم آخر فهذا لا سبيل للاولياء اليه اذ هذا متوقف على النبوة فقط وما وراء ذلك فاستوت فيه النبوة والولاية انتهى ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن معنى قول الشيخ الاكبر من وحد فقد ألحد (فأجاب) رضى الله عنه بقوله معنى الالحاد هو الخروج عن الجادة المستقيمة فان العارف اذا وحد بتوحيد العامة فقد ألحد والعامى اذا وحد بتوحيد العارف فقد ألحد يعنى كفر وفى معنى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم أمرنا معاشر الانبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بما هذا معناه انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسئل) شيخنا رضى الله عنه عن المحبة الكائنة بين الناس فى الدنيا هل هى تابعة لما وقع من الاجتماع والافتراق والتقابل والتدابر للارواح حين خلقها الله أم لا (فأجاب) رضى الله عنه بقوله ورد فى الحديث المعلوم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ثم قال ومعناه ما تعارف منها فى الابتداع السابق ائتلف فى الاختراع الثانى وما تناكر منها فى الابتداع الثانى اختلف فى الاختراع الثانى ثم قال رضى الله عنه لان لها ابتداعين واختراعين الابتداع الاول هو كتبها فى اللوح المحفوظ لان الله كتب مقاديرها وأزمنتها وأمكنتها وكما أراد الله منها

والعبادة على قراءتها يقرؤنها ويضيفونها الى وظائفهم وأورادهم قديما وحديثا غدوة وعشية ولم يزل الشيوخ رضى الله تعالى عنهم يأمرون اخوانهم وأصحابهم بقراءتها ويحضونهم عليها وقد أسند حديثها أبو طالب المكى فى القوت عن كرز بن وبرة قال وكان من الابدال عن أخ له من أهل الشام عن ابراهيم التيمى عن الخضر عن النبى صلى الله عليه وسلم اه وفى الاحياء فذكر ابراهيم التيمى انه رأى ذات يوم فى المنام كأن الملائكة جاءته فاحتملته حتى أدخلوه الجنة فرأى مافيها ووصف أمورا عظيمة مما رآه فى الجنة قال فسألت الملائكة لمن هذا كله فقالوا للذى يعمل مثل عملك وذكر انه أكل من ثمرها وسقوه من شرابها قال فأتانى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ بيدى فقلت يارسول الله ان الخضر أخبرنى انه سمع منك هذا الحديث فقال صدق الخضر وكل مايحكيه فهو حق وهو عالم 99 أهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فقلت يارسول الله فمن فعل هذا وعمله ولم ير مثل الذى رأيت فى منامى هل يعطى شيأ مما أعطيته فقال والذى بعثنى بالحق نبيا انه يعطى العامل بهذا وان لم يرنى وانه ليغفر له جميع الكبائر التى عملها ويرفع الله تعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لايكتب عليه من السيئات الى سنة والذى بعثنى بالحق نبيا لايعمل بهذا الا من خلقه الله عز وجل سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله تعالى شقيا وذكر الشيخ أبو طالب المكى ان ابراهيم التيمى رحمه الله تعالى مكث أربعة أشهر لايطعم ولايشرب بعد هذه الرؤيا اه وقال العلماء من أهل الحقائق ان فى قراءتها بالغداة والعشى أسرارا نورانية للسالكين من أهل النهايات ومن استدام قراءتها فتح الله تعالى عليه أبواب الخيرات والزيادات وأطفأ عنه حرارة الشهوات الترابية ورزقه البركة فى دينه ودنياه وآخرته ونور باطنه بأنوار السعادة وجمل ظاهره بآثار السيادة وأغنى فقره ويسر عسره وسهل أسبابه وكشف ضره وكفاه شر كل طاغ وباغ وحاسد وحرسه من شر الشيطان الرجيم وفيها اسم الله الاعظم وذاكرها لايقع عليه بصر أحد الا أحبه ولا يدعو بها شيأ الا أعطاه ماسأله وفوائدها كثيرة وأسرارها جليلة يعرفها أهل التفريد من الاصفياء ويشهدها أهل التجريد من الاولياء اه (وأما) فضل أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى الى آخره ففى البخارى عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم من قال أشهد أن لا اله الا الله الى آخره أدخله الله الجنة من أى أبوابها الثمانية شاء على ما كان من عمل (وأما) الاذكار التى بعد الصلاة فالفاتحة تقدم فضلها وآية الكرسى من قرأها دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وأما سورة الاخلاص فقد تقدم فضلها (وأما) أعوذ بكلمات الله الخ فمن ذكرها ثلاثا فى الصباح وثلاثا فى المساء لم يضره السم (وأما) فضل تباركت الهى الى آخره فمن

وبها ولها من بدنها الى الاستقرار فى الدارين والابتداع الثانى هو خلق الارواح واخراجها من العدم الى الوجود قال بعض أهل الكشف رحمه الله خلق الله الارواح أولا من النور المكرم جملة ثم ميزها قطعا قطعا وخلق من كل قطعة روحا على عدد الارواح ثم قال سيدنا رضى الله عنه والاختراع الاول هو اخراج جميع الارواح من ظهر أبينا آدم عليه الصلاة والسلام مثل الذر وقيل انه سطر نعماه وأخذ عليها الميثاق سبحانه وتعالى والاختراع الثانى هو خلق كل انسان فى وقته ثم قال والاختراع الاول دعاه النبى صلى الله عليه وسلم بالايمان بالله وبه صلى الله عليه وسلم فمن أجابه فى ذلك الوقت فهو المؤمن فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجبه فى ذلك الوقت فهو الكافر فى الدنيا ومن أجاب ورجع هنالك فهو كذلك فى عالم ظهور الاشباح ومن لم يجب هنالك أولا ثم أجاب بعد مدة فهو كذلك فى هذا العالم وما ظهر هنا الا ما وقع هنالك شبرا بشبر ثم قال رضى الله عنه ومن ثم تعرف الشيوخ الاكابر التلاميذ اذا جاء التلميذ للشيخ ينظر هنالك فاذا كان مريده قبله هنا وان كان هنالك ليس مكتوبا عند الله تعالى من أصحابه لم يقبله هنا وفى الابتداع الثانى تميز المؤمن من الكافر وفى الحديث ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور فهو المؤمن والذى لم يصبه ذلك النور هو الكافر وهذا هو الذى أشار اليه الشيخ الاكبر فى صلاته بالنور المرشوش فى الازل قال صلاة تكحل بها بصيرتى بالنور المرشوش فى الازل ثم قال شيخنا رضى الله عنه ولما تجلى الحق للارواح عند أخذ العهد منها تطايرت من الهيبة والجلال فكل من وصل الى موضع من الارض فى ذلك الوقت استقر فيه حين خلقه الله فى الاختراع الثانى فواحد يسكن موضعا واحدا وموضعين أو أكثر بحسب ذلك التطاير وكذلك المحبة بين الخلق وقعت عند هذا التطاير بحسب المقابلة والمدابرة انتهى كلامه رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن عدد أنفاس الانسان (فأجاب) رضى الله عنه بقوله عدد أنفاس الانسان أربعة وعشرون ألفا نصفها داخل ونصفها خارج وأما الخواطر فعددها سبعون ألف خاطر تخطر كل يوم على القلب حتما لايتخلف منها واحد لان القلب مثل البيت المعمور كأنها كل يوم يدخله سبعون ألف ملك واذا خرجت لم تعد لها أبدا كذلك القلب كل يوم يدخله سبعون ألف خاطر وجميعها مقسومة على أربعة أقسام بالنسبة الى القلب المحجوب وقسم منها يأتيه الشيطان عند دخوله للقلب ويلقى له من وساوسه وقسم تلبسه النفس وقسم

ذكره دبر كل عمل كان مقبولا (وأما) لقد جاءكم رسول الى آخره فمن ذكرها سبعا فى الصباح وسبعا فى المساء لم يضره سم ولا سحر ولا يلحقه ضرر من جانب جن ولا انس ولا غيرهما ولا يموت موت الفجأة ولا يموت مادام يذكرها ثم أعوذ بكلمات الله التامات تقدم فضلها ثم حزب البحر تقدم فضله (وأما) يامن أظهر الجميل ففى جواهر المعانى (قال الراوى) جاء به جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال له أتيتك بهدية قال وما تلك الهدية قال فذكر هذا الدعاء فقال صلى الله عليه وسلم ماثواب هذا الدعاء قال له لو اجتمعت ملائكة السموات السبع على أن يصفوا ما وصفوا الى يوم القيامة وكل واحد يصفه بما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله تعالى يقول أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت فى السموات السبع وفى الجنة والنار والعرش والكرسى وعدد القطر والمطر والبحار وعدد الحصى والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت فى صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم هو عبد الله بن عمرو ابن العاص من أكابر الصحابة رضى الله تعالى عنه صححه الحاكم ورواته كلهم مدنيون اه ثم الاسماء الادريسية تقدمت ثم الاخلاص كذلك ثم السيفى كذلك ثم لا اله الا الله ياداسع الى آخره ثم الدعاء الذى ذكره أبو طالب المكى وهو أنت الله لا اله الا أنت الى آخره فضله من ذكره يكتب من الساجدين المحبين الذين يجاورون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وابراهيم وموسى فى دار الجلال وله ثواب العابدين فى السموات والارضين اه وأما فضل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر الى آخره فمن ذكره مرة واحدة يكتب عند الله تعالى من الذاكرين ويكون أفضل من ذكره بالليل والنهار وينظر الله تعالى اليه ومن نظر الله تعالى اليه لم يعذبه ومحا عنه ذنوبه ويكون له غرسا فى الجنة وأيضا اذا زوجه الله تعالى من الحور العين اه هكذا فى جواهر المعانى قال رضى الله تعالى عنه فى رسالته ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى قال فى الرسالة التى أرسلها الى بعض أحبابه من تجار فاس واجعل فى اليوم والليلة مائة مرة من قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراقك الليل والنهار فى ذكر الله اه ﴿قلت﴾ وهذه الاذكار هى الباقيات الصالحات عند جمهور المفسرين وفضلها معلوم مشهور فى الكتاب والسنة قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا وو ردت

يدخل معه الملك وقسم لا يدخل معه شئ ولذلك قسموا الخواطر على أربعة أقسام شيطانى ونفسانى وملكى وربانى وبيانها أن الشيطان لا يأمر الا بالمخالفة ولا يثبت فى أمر واحد بل ينتقل من أمر الى أمر وكيده ضعيف كما قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما النفسانى فلا يأمر الا بالانهماك فى الشهوات سواء كانت محرمة أو مباحة وانتقالها عما أمرت به أو ألفته صعب لا يزول الا بالمجاهدة وأما الملكى فلا يأمر الا بالخير من فعل أو قول وأما الربانى فلا يأمر الا بالتعلق بالله والزهد فيما سواه فهذا هو الفرق بينهما لمن أراد معرفتها ليميزها ولا يميزها الا أهل المحاسبة وأما الغافلون فلا دراية لهم بها وأما القلب المجرد وهو قلب العارف فخواطره كلها قسم واحد فلا تأتى الا بخير ولا تأمر الا به لطهارة البيت الذى ترد عليه وبعده من النفس والشيطان وأما القلب الذى بينهما أى بين المحجوب والمفتوح عليه فترد عليه بحسب حاله أيضا انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن المكالمة التى يدعيها الصوفية ومحادثتهم وما معنى المكالمة والفرق بين سماع الانبياء لكلام الله تعالى وغيرهم (فأجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان معنى مكالمة الصوفية أن الله تبارك وتعالى اذا رحم عبدا من عباده بسماع كلامه فانه يزيل عنه الحجاب ويختطفه عن حسه حتى يغيب عن كل شئ وتغيب عنه حتى ذاته ولا يدرى أين هو فى ذلك الحال ثم يسمعه الله من كلامه ما قسم له من غير حرف ولا صوت ثم يرده الحجاب فيرجع الى حسه وحاله الاول ثم يسمع أيضا كلاما فى عوالمه اللطيفة التى هى مراتب الروح من السر والخفاء والاخفاء وسر السر فيغيب أيضا غيبة مثل الاولى حتى لا يشعر بشئ من الكون حتى ذاته ثم يرده الى حسه ويصحى عن غيبته فيجد عنده كلاما فى سره ويعلم جميع ما شاهده فى الحالتين فعند ذلك يعبر عنه بما أراد فهذه هى مكالمة الاولياء وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم لكمالهم فى غاية العقل والصحو والثبات وفى معنى هذا يقول العارف بالله تعالى سيدى أبو العباس بن العريف رضى الله عنه

بدالك سر طال عنك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه * ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت * على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه * شهى الينا نثره ونظامه

اذا ألفته النفس طاب نعيمها * وزال عن القلب المعنى غرامه

ثم قال سيدنا رضي الله عنه من فتح عليه في هذا الامر العظيم والنعيم الجسيم لا يقدر أن يسمع كلام الخلق الا اذا اعتزل؛ لانه أيام يذكر الله فحينئذ يقدر على سماع كلامهم وان لم يفعل ما ذكر فانه مهما سمع كلامهم يتقيأ القيح بالنسبة للذة ما سمع من كلام الحق وسماع كلام الله لمن سمعه لا بالاذن فقط بل بجميع أجزاء ذاته كلها حتى تصير كل ذرة من ذاته تلتذ مثل جميع ذاته بكمالها رزقنا الله ما رزق أحباءه وأصفياءه وخاصته العليا من خلقه انه ولي ذلك والقادر عليه اه ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن الفرق بين العلوم والاسرار والانوار والفتوحات والمواهب والفيوضات والحقائق والدقائق والتجليات والمشاهدات والمكاشفات والمعارف والحضرات والمقامات والمنازل والأنوار والواردات والأحوال (فأجاب) رضي الله عنه بما نصه فقال اعلم ان بيان هذه الامور الفتح وحقيقة الفتح هو ما بزغ عن الغيب عن زوال حجاب بعد استحجابه فهو شامل لجميع الحقائق المذكورة من العلوم وغيرها كل ما كان محجوبا عنه وانفتح له فيه فهو فتح وأيضا فان الفتح عبارة عن زوال الحجاب وما بزغ بعده من حقائق المعاني المذكورة يسمى فيضا لانه فاض بعد حبسه وأيضا فان الفيض شامل للعلوم والاسرار والحقائق والمعارف والانوار وأما السر منه فهو ما يقذفه الله في قلب العبد من الفهوم ومنها ما يعرف العبد بما يريده الله في تصاريف الاكوان لماذا أوجد هذا المكون جوهرا أو عرضا وما يراد منه وما ينشأ عنه ومن أي حضرة هو ومن الاسرار فيوض الحكم ودقائقها ومن الاسرار ما يريح العبد عن كليته ويخرجه عن دائرة حسه ويغرقه في بحر حضرة الألوهية بحيث ان لا شعور له فيما عداها من نفسه وغيرها فيسمع هناك ويشهد ما لا طاقة للعقول بفهم مباديه فضلا عن درك غايته وبذلك السر الذي أغرقه يدرك مباديه وغايته شهودا وسمعا وادراكا وذوقا وهذا من أعز الاسرار التي تفاض على العبد ومن الاسرار ما لا يمكن تصوره ولا توجهه فضلا عن ان تصل اليه العبارة وتحيط به دائرة الاشارة لعزة سطوته وجلاله وما يطوى عليه من فوائده وكماله ولأحد للاسرار لا يعرفها الا من ذاقها وفيه كفاية والمعرفة ارتفاع الحجب عن غيوب حقائق الصفات والاسماء فان المعرفة مع الفتح متلازمان متغايران فان حقيقة الفتح هو ارتفاع الحجب الحائلة بين العبد وبين مطالعة حقائق الصفات والاسماء ومحق صور

أحاديث تدل على ان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر هي الباقيات الصالحات منها ما رواه الطبراني في كتاب الدعاء عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات قلهن قبل أن يحال بينك وبينهن فانهن الباقيات الصالحات وانهن كنز الجنة قلت وما هن يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه ابن ماجه والمنذري من طريق عمرو ابن راشد وأخرج الطبراني في كتاب الدعاء عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الباقيات الصالحات من قال لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله من قالهن خمس مرات أعطاه الله تعالى خمس مسألات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارشدني وارزقني وأخرج أحمد بن حنبل وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس والترمذي وحسنه والمنذري عن رجل من بني سليم رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ليس لهن عدل من القول وهي الباقيات الصالحات سبحان الله نصف الايمان والحمد لله ملء الميزان ولا اله الا الله ملء ما بين السماء والارض عدل أي مثل وأخرج النسائي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات ومن الباقيات الصالحات من فضائلها انها أحب الكلام الى الله تعالى وأفضله عنده ومصطفاه ومقاليد السموات والارض وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة ابن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وأخرج أحمد بن حنبل عن سمرة بن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وأخرج الامام أحمد والحاكم والضياء عن أبي سعيد وأبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فمن قال سبحان الله كتب له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون خطيئة ومن قال الله أكبر مثل ذلك ومن قال لا اله الا الله مثل ذلك ومن قال الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له ثلاثون حسنة وحطت عنه ثلاثون خطيئة وأخرج الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار لكم من الكلام أربعا ليس القرآن وهي من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر روى الحرث بن أسامة بسند منقطع عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن مقاليد السموات والارض فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مقاليد السموات والارض ولا حول ولا

قوة الا بالله من كنوز العرش ومنها انها تجزئ عن القرآن أخرج البيهقي في الكبير وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اني لا أحسن شيأ من القرآن فعلمني مايجزيني عنه قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فذهب ثم رجع فقال هؤلاء لربي فمالي فقال قل اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني وعافني واعف عني فلما ولى الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد ملأ يده من الخير رواه المنذري مختصرا ومنها انها تقوم مقام الصلاة النافلة أخرج سعيد بن منصور في سننه موقوفا بسند رواته ثقات ومحمد بن نصر المروزي عن طارق بن شهاب قال دخلت على سلمان رضي الله تعالى عنه في حصن بالقادسية وهو يعالج علجة له على أن تصلي ثم قال سلمان ينزل الناس ثلاث منازل فمنهم من له ولا عليه ١٠٢ ومنهم من عليه ولا له ومنهم من لا له ولا عليه فقلت أي شئ له ولا عليه ومن عليه ولا له ومن لا عليه ولا له فقال يا ابن أخي يغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيصلي فهذا الذي له ولا عليه ويغتنم الرجل ظلمة الليل وغفلة الناس فيقوم فيسعى في معاصي الله عز وجل فهذا الذي عليه ولا له وينام الرجل حتى يصبح فهذا الذي لا له ولا عليه قال فأعجبني ما سمعت منه فقلت لاصحبنه فخرجت معه فكنت لا أستطيع أن أفضله في عمله حتى اذا كان الليل طرح لبدة فاتكأ عليها وجئت فاتكأت الى جنبه وكانت لي ساعة من الليل أقومها قال فاستيقظت فاذا هو نائم وكان اذا قام من الليل قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر حتى اذا أقبل الفجر قام فتوضأ ثم صلى ركعات يسيرة ثم جلس فصلينا قلت يا أبا عبد الله كانت لي ساعة من الليل أقومها فلما استيقظت فاذا أنت نائم فقال ما نمت الليلة قلت رأيتك تذكر الله عز وجل قال ابن أخي فان تلك الصلاة فعليك بالقصد فانه أفضل ورواه الطبراني والمنذري وقال الشيخ نظام الدين الاربلي من توصأ وعنده أبواه أو أستاذه أو شيخه أو من يكون أفضل منه فيترك الركعتين ويقرأ آية الكرسي وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيجزئه ومنها ان الصلاة كلها ذكر الله تعالى والباقيات الصالحات من أعظم ما فيها قال تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والصلاة مشتملة على التكبير والتسبيح والتحميد والتهليل قال النووي اعلم ان الصلاة التي هي ركعتان يشرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتي هي ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتي هي أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان في كل ركعة خمس تكبيرات تكبيرة للركوع وأربع للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول واذا حسبت تكبيرات الفرائض والنوافل الرواتب وغيرها من النوافل المشروعة في الاحوال والاعراض مما هو خاص باليوم والليلة

الاكوان من علم العبد وحسه وادراكه وفهمه وتعقله حتى لا يبقى للغير والغيرية وجود الا وجود الحق بالحق للحق في الحق عن الحق فاذا وقع هذا برزت المعرفة العيانية بالضرورة وفاض على العبد بحر اليقين الكلي لكن مع الصحو والبقاء وأما ما كان قبل هذا من مشاهدة غيوب الاكوان وظهورها للعبد فانه يسمى كشفا ولا يسمى فتحا ولا معرفة وأما الوارد فهو عبارة عن بروز ما يأتي من عند الله تعالى من حضرة الحق الى العبد بصورة قهرية أو بصورة جمالية وهو يشمل جميع العلوم والمعارف والاسرار والأحوال واليقين والانوار وأما الحال فهو عبارة عن أمر يرد من حضرة الحق بصورة قهرية أو جمالية يتكيف العبد بصورة ما هو منطبق عليه ومثاله في الرجل الذي ضرب مائة سوط ما سقط لها فما تحرك ولا أن ولا تغير له وجه فلما أطلق وضرب سوطا واحدا صاح فكان في الاول ورد عليه حال من مشاهدة الحق منطبق على كمال المحبة في ذات الحق وكمال التعظيم والاجلال لها فسرى في كليته ذلك الحال فأزال احساسه بالالم لما غلب عليه من التلذذ بالشهود فما أحس بثقل الضرب ولا ألمه فلما طوى عليه بساط الحال وحجب عن الشهود ضرب سوطا واحدا فصاح من فقد ذلك الحال وأما الانوار فحقيقتها معلومة وهي الضياء وأما الرقائق والدقائق واللطائف فهي عبارة عما يغمض من حقائق العلوم والمعارف والاسرار وأما الحضرات والمنازل والمشاهدات والمواقف فقد تقدمت الاشارة اليها في مواضع من الكتاب وبالله التوفيق انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه العلم الرياضي يحتاج الى أمور أولها معرفة تعديل المزاج ثم معرفة غاية القصد ثم معرفة كيفية السعي اليه ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ثم معرفة كيفية زواله ليصل غاية المقصد ثم معرفة أصول الحجاب التي منها مواده ثم الجد في قطع تلك الاصول ثم معرفة الامور التي بها زوال الحجاب اما كلية أو تفصيلية ثم سل سيف العزم وركوب جواد المجاهدة بمتابعة ما عرف من هذه الامور والعمل على مقتضاها أما معرفة تعديل المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال في الاكل والشرب من غير افراط ولا تفريط ثم النظر في الوقت والبلد حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة وكذلك السن ثم مقابلة كل بما يقويه عن الانحراف وأما غاية المقصد فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده الى حالة الصفا التي كان عليها قبل التركيب في الجسد فان هذا هو الذي يكون به ادراك سائر العلوم والمعارف والاحوال والاخلاق والمقامات

وقفت على عدد كثير وكذلك التسبيحات والتحميدات والتهليلات يمنها انها تقوم مقام الصدقة وتفضلها وفى الصحيح أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة ومن حديث الطبرانى لوان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان الذاكر أفضل والصحيح ان هذا موقوف وحديثه أيضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وأخذ بقضية هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له أيضا حديث أحمد والنسائى انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانئ قولى سبحان الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل واحمدى الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة ومسرجة تحملين عليها فى سبيل الله تعالى وكبرى الله تعالى مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللى الله تعالى مائة تهليلة ولا أحسبه الا قال تملأ ما بين السماء والارض ولا يرفع لاحد يومئذ مثل عملك الا ان يأتى بمثل ما أتيت ١٠٣ وأخرج البيهقى فى شعب الايمان وابن حنبل باسناد حسن والترمذى والحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير من ان لو غدوتم الى عدوكم فضربتم رقابهم وضربوا رقابكم قالوا بلى يا رسول الله قال فاذكروا الله كثيرا وأخرج مسدد بسند رواته ثقات عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى من ان أنفق بعددهن فى سبيل الله ومنها انها تقوم مقام الصوم وتفضله أخرج الشيخ أبو محمد بن حبان وأبو منصور الديلمى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبحت ولا سبح الانبياء قبلى بافضل من سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومنها انها تقوم مقام الحج وتفضله بكبيرلان الجهاد أفضل من الحج وذكر الله أفضل من الجهاد ورأس الذكر الباقيات الصالحات أخرج أبو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيها الناس اذكروا الله على كل حال فانه ليس من شئ أحب الى الله عز وجل ولا أنجى للعبد من كل سيئة فى الدنيا والآخرة من ذكر الله عز وجل وأخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وأخرج الامام أحمد بسند رجاله رجال الصحيح عن ماعز رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل أى الاعمال أفضل قال ايمان بالله وحده ثم الجهاد ثم حجة برة تفضل سائر الاعمال كما بين مطلع الشمس الى مغربها وذكر بعضهم عن مجاهد ان آدم عليه السلام طاف بالبيت فلقيته الملائكة ثم صافحته وسلمت عليه وقالت بر حجك يا آدم طف بهذا البيت فانا

والفتوحات والمواهب والقرب الحقيق وبه ادراك سعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى سعادة الآخرة وأما معرفة كيفية السعى اليه فهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله عز وجل سرا وعلانا مخلصا لله من جميع الشوائب الدنيوية والاخروية وان يكون ذلك كله تعظيما واجلالا لله تعالى على بساط الرضا والتسليم والتفويض والاعتماد عليه تعالى فى كل شئ والرجوع اليه فى كل شئ وأما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح فى بحر الحظوظ والشهوات وتعظيم نفسها والسعى فى جلب مصالحها ودفع مضارها وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعى فى قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم النفس وقطع السعى فى جلب مصالحها وقطع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن برفق ولطف وأما معرفة أصول الحجاب فهى كثرة الاكل والشرب وملاقاة الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله وأما الجد فى قطع تلك الاصول فهى الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقاة الخلق ودوام الصمت مطلقا الا فيما قل من ضرورياته ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله بالقلب واللسان وقطع الفكر فى المحسوسات وأما معرفة الامور التى بها زوال الحجاب كلية أو تفصيلية فهو دوام ذكر الله بالقلب واللسان دائما بأى ذكر كان ثم ان الاذكار التى بها زوال الحجاب منها كليات وهى التى تقطع كل حجاب عن الروح من أى أمر كان ومنها تفصيلات لا تقطع الا حجابا من نوع واحد أما الكليات فهى لا اله الا الله أو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله أو الله لا اله الا هو الحى القيوم وأما التفصيلات فهى سائر الاسماء الحسنى أو كل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر والله الموفق وأما قوله سل سيوف العزم الخ لم يتكلم عليها لوضوحها انتهى من املائه على محبنا سيدى محمد بن المسرى أدام الله علاه وارتقاءه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى هذا التسبيح وهو سبحان الله ملء الميزان ومنتهى العلم ومبلغ الرضا وزنة العرش (فاجاب) رضى الله عنه بقوله معناه أسبح الله تسبيحا ملء الميزان اما حسنات واما نورا واما تسبيحا وقوله ومنتهى العلم معناه أسبح الله تسبيحا يبلغ عدده عدد معلومات علم الله وينتهى بنهايتها كما لا نهاية لمعلومات علم الله كذلك لا نهاية لهذا التسبيح وقوله ومبلغ الرضا أى أسبح الله

بهذا البيت قبلك بألفي عام فقال لهم آدم عليه السلام ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر
قال آدم وأنا أزيدان أقول أيضا ولا حول ولا قوة الا بالله وعن ابن عباس رضي الله عنه قال حج آدم عليه السلام فطاف بالبيت سبعا
فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر حجك يا آدم انا قد حججنا بهذا البيت قبلك بألفي عام قال فما كنتم تقولون في الطواف قالوا كنا نقول
سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر قال آدم فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله فزادت الملائكة فيها ذلك ثم حج ابراهيم عليه
السلام بعد بنائه البيت فلقيته الملائكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ماذا كنتم تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أبيك آدم
سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر فزاد فيها أبوك ولا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم فقالت الملائكة
ذلك ومنها أنها تقوم مقام الجهاد وتفضله ١٠٤ أخرج اسحق بن راهويه موقوفا عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال ما عمل
آدمي عملا أنجى له من عذاب
الله أفضل من ذكر الله قالوا ولا
الجهاد في سبيل الله قال قال ولو
ضرب بسيفه قال ولذكر الله أكبر
ورواه أبو بكر بن أبي شيبة مرفوعا
وعند عبد بن حميد بسند صحيح
ولفظه عن معاذ قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما عمل ابن
آدم عملا أنجى له من النار من
ذكر الله تعالى قالوا يا رسول الله
ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال
ولا الجهاد في سبيل الله تضرب
بسيفك حتى ينقطع ثم تضرب
بسيفك حتى ينقطع قالها ثلاثا
وأخرج البيهقي في شعب الايمان
عن عبد الله يعني ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله
قسم بينكم أخلاقكم كما قسم
بينكم أرزاقكم وان الله يعطي
المال من يحب ومن لا يحب ولا
يعطي الايمان الا من يحب فاذا
أحب الله عبدا أعطاه الايمان
فمن ضن بالمال ان ينفقه وهاب
الليل ان يكابده وخاف العدو أن
يجاهده فليكثر من سبحان الله والحمد
لله ولا إله الا الله والله أكبر فانهن مقدمات ومجنبات ومتعقبات وهن الباقيات الصالحات رواه البيهقي ورواه الاخلاص
الطبراني مختصرا والمنذري ثم قال وفي رفعه مقال ومنها أنهن من أثقل الأعمال في الميزان وفي الصحيح كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وأخرج أبو داود والطيالسي بسند فيه راو لم يسم عن
أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ خمس ما أثقلهن سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله
أكبر والولد الصالح يموت فيحتسبه والده وهكذا رواه أحمد بن حنبل ومسدد لكن له شاهد صحيح عن أبي سالم وأخرج الطبراني في كتاب
الدعاء والبزار باسناد حسن عن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ خمس ما أثقلهن في الميزان سبحان
الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه ومنها أنهن من موجبات المغفرة أخرج سعيد بن منصور

تسبيحا يبلغ مبلغه ومبلغ رضا الله تعالى ورضا الله تعالى هي الآثار الناشئة عن الرضا من المنح
والمواهب والعطايا والنعم الى غير ذلك من هذه الوجوه قال الشيخ رضي الله عنه أسبح الله تسبيحا
يبلغ قدره أو عدده مثل كل ما أحاط به علم الله ونفذت به مشيئته مما يهبه لجميع خلقه من جميع
وجوه النعم والمنن والعطايا والمنح والتحف والمواهب من الأزل الى الابد ورضا الله تعالى له معنيان
المعنى الاول الوصف القائم بذاته الذي ليس فيه تغير بغضب أو رضا أو محبة أو بغض فليست
الاصفة كاملة تامة لا يطرأ عليها تغير ولا نقص ولا زيادة وذلك المعنى هو وصف قائم بذاته فذلك
لا قدر له ولا غاية له ولا نهاية وهي صفة من الصفات الواجبة لذاته والمعنى الثاني هي الآثار الصادرة
عن الرضا من النعم والتحف والعطايا والمنح وصرف المكاره والمضار وتكميل وجوه التنعيم
والآمال والمعنى المستعاذ به في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك هو
المعنى الاول الذي هو وصف قائم بذاته لا المعنى الثاني لان المعنى الثاني حادث من جملة الحوادث
ولا يستعاذ بحادث انما يستعاذ بالوصف القديم وهو صفة الذات وقوله وزنة العرش أي أسبح الله
تسبيحا يبلغ وزنه زنة العرش اذا وزن انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي
الله عنه﴾ قال شرك الاعراض هو أحد الاقسام الستة والمراد به عند أهل الشريعة هو عمل أعمال
البر لغير الله بل لاجل نيل محمده من الخلق أو تحصيل غرض من قبلهم أو دفع مضرة منهم أو اتقاء
مذمة أو العمل لاجل نيل القصور والحور في الجنة مجردا وخلوه عن امتثال أمره وأما اذا نوى
بعبادته وعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره وأداء حق ربوبيته والتقرب اليه وعبادته لاجله
لا لشئ غيرها ورجى مع ذلك من فضل الله عز وجل ما يهيأ له في الجنة من الحور والقصور
وغيرها الا لاجل عبادته بل بمحض الفضل والكرم والتصديق بوعد الله عز وجل وذلك لا حرج
فيه ولا قادح في اخلاصه وانما يذهب اخلاصه اذا عمل لاجل نيلها خاليا عن ارادة وجه الله عز وجل
وعن عبادته لاجله فهذا هو الذي يقال له عابد هواه وعمله محبط بغير خلاف بل وعليه الاثم
زائدا على الاحباط وان من عبد الله لاجله أو لارادة وجهه أو ابتغاء مرضاته أو امتثال أمره
أو توفية أمره بعبادته أو أداء لحق العبودية أو قياما بحقوق الربوبية أو تعظيما له أو اجلالا له
أو محبة له أو حياء منه ان يراه تخلف عن أمره أو شوقا اليه أو شكرا لنعمه فهو مخلص حقا
ولا يخالطه رياء حيث تجرد عن الاغراض التي تقدمت وان من عبد الله عز وجل بجميع أنواع

موقوفا بسند رواته ثقات فمن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله محيت خطاياه كما تحات ورق الأشجار أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم ألا أصلك ألا أحبوك ألا أنفعك قلت بلى يا رسول الله قال يا عم صل ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فإذا انقضت القراءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله خمس عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا ثم اسجد الثانية فقلها عشرا ثم ارفع فقلها عشرا قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة وهي ثلاثمائة بأربع ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع أن يقولها قال إن لم تستطع أن تقولها في كل يوم فقلها في جمعة وإن لم تستطع أن تقولها في جمعة فقلها في شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها في سنة قال الترمذي هذا حديث غريب (ومنها) أن من موجبات النجاة من النار أخرج أبو يعلى الموصلي وأبو منصور الديلمي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال صدق عبدي لا إله إلا أنا وأنا أكبر فإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال صدق عبدي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال صدق عبدي لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح ولم يخرجاه (وأما) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فمن بعض فضائله أن من داوم على قراءته مائة مرة في كل يوم لا يذوق سكرات الموت وقد أخبرني سيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه وأنا معه في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام أن الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كان يحض على ذلك والدوام عليه ويقول إن المداوم عليه لا يذوق مرارة الموت أصلا اهـ ﴿قلت﴾ وقد رأيت في بعض الكتب أن بعض الصالحين داوم عليه فمات وهو ساجد في الصلاة اهـ (وفي تحفة الأخيار) في فضل الصلاة على النبي المختار وورد في فضل السلام عليه صلى الله عليه وسلم أحاديث ومما روي في ذلك عن وهب بن منبه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكأنما أعتق رقبة وفي رواية ما سلم عليك أحد يا محمد إلا سلمت عليه عشرا وسلام الرب جل جلاله على عبده عنايته به وتأمين له من عذابه فاستحضر يا أخي أن رب العزة بجوده وكرمه المستغني عنك وعن جميع خلقه سبحانه يرد عليك السلام ويناجيك بالتحية والإكرام ومن أين بلغت هذا المقام مع بعدك وقطيعتك وقلة حيائك من ربك ومع ذلك لما سلمت على أكرم حاله وأهل وده ستر لك سلامه عن رؤية بأفعالك وكثرة

الإخلاص فهو المخلص الكامل ثم إن قارنه الرجاء لفضل الله عز وجل ورجاء الحور والقصور ونعيم الجنة بمحض الفضل واعتقاد أن الله عز وجل يهبه عنده إلا بها فلا قادح في إخلاصه عند أهل الشريعة وأما عند العارفين فذلك من شرك الأغراض والإخلاص عندهم تجريد العبادة لوجه الله عز وجل وعبادته لأجله وإسقاط الرجاء من غيره أنفة منهم أن يلتفتوا إلى الأكوان بقلوبهم لحظة أو يعولوا عليها المحبة أو يحبون منها شيئا مع المحبوب الأكبر وهو الله عز وجل على أنهم يحبون ما أحب الله لأجله سبحانه ولا يحبون غير الله عز وجل لشهوة أو غرض أو قضاء وطر ومن ههنا يفترقون مع أهل الشريعة في محبة الجنة والفرار من النار فأما أهل الشريعة فإنهم يحبون الجنة لقضاء شهواتهم فيها ويفرون من النار لما يجدون من الألم فيها فهم مع الأكوان لذاتها طلبا وهربا وأما العارفون فالأكوان كلها عندهم على حد سواء ليس فيها تخصيص لذاتها إلا ما خصصه محبوبهم سبحانه وتعالى فهم يفرون من النار ويسألون النجاة منها لا لذاتها ولا لوجود ألمها بل لكونها دار أعداء الله فهم يكرهون أن يجتمعوا مع الأعداء لحظة فضلا عن الاستقرار وأيضا لكون أهلها محجوبين عن النظر إلى الله عز وجل والنظر إليه من أعظم مطالبهم وأيضا لامتثال الأمر لأن الله عز وجل أمرهم بالتوقي منها وطلب النجاة منها فقال عز وجل قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية وقال فقنا عذاب النار فهم لامتثال أمره لا لذاتها وألمها وأنهم يحبون الجنة لا لذاتها ولا لقضاء شهواتهم وأغراضهم بل يحبونها لأنها دار أولياء الله تعالى ومستقرهم وأيضا لأنها دار يكون فيها النظر إلى الله تعالى وأيضا فإن الله تعالى يحبها بحكم شرعه حيث اختارها للأولياء فهم يحبونها لمحبته تعالى فإن المحب الصادق يحب محبوبه ومن أحب محبوبه يحب ما أحب محبوبه وذلك من ضرورات المحبة الصادقة وأيضا هم ممتثلون لله سبحانه لأمره إياهم بطلبها ويحبون حورها وحوارها وولدانها لأنهم يحبون الله ويحبهم ومن أحب الله يحب ما أحب الله فهم في محبتها والفرار من النار لله وبالله لا لأنفسهم ولا بأنفسهم بخلاف الأولين فإنهم لأنفسهم فيما أحبوا وما هربوا منه لكن بعد تخليص العبادة لله عز وجل يحبون من الأكوان ما لا ينهوا عن محبته والكل لم يخرجوا عن دائرة الشرع وليس يلحقون بالعارفين لأن محبة أهل الشريعة هي من أكبر الذنوب عند العارفين كما قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين لأن العارفين مستهلكون في عين الجمع غرقى في بحار التوحيد غائبون

أهلا عند ربك لان يرد عليك السلام فسبحان من هم بجوده واحسانه جميع خلقه وظهر عزه وسلطانه فى سمائه وأرضه فلا رب غيره ولا معبود سواه

سلام على الداعى الى الله أحمد * سلام على الهادى الشفيع محمد
سلام على من شق طفلا فؤاده * فطهر عن فى الرجيم المبعد
سلام على المختار من آل هاشم * وأكرم مولود وأطيب مولد

(ومما) روى فى فضل السلام عليه انه عليه الصلاة والسلام قال ما من مسلم يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه وهذا الحديث العظيم فيه عناية وتكرمة للمحبين من أمته عليه الصلاة والسلام وهو تشريف للمسلمين على سيد الأنام صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم ما دامت الليالى والأيام فاستحضر يا أخى رحمك الله تعالى زادك وزادنى الله تعالى لهذا النبى الكريم زيادة فى التبجيل والتكريم مخاطبتك والسلام عليك من نبيك ١٠٦ وحبيبك وشفيعك وكيف جعله مولاه رحمة فى حياته ورحمة فى بعثه ولم ينس أمته فى جميع أحواله فاياك ان تغفل عن منفعتك وعن السلام عليك من نبيك وربك لانك اذا سلمت على نبيك فى أى وقت وحال سلم عليك ربك ومنحك منه الاقبال ورد عليك السلام نبيك وحبيبك وشفيعك عند ذى الجلال صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما (ومما) روى فى فضل السلام عليه انه قال السلام على أفضل من عتق الرقاب وهذا الحديث الكريم ينظر فيه هنا مع ما قدمناه قبل فى قوله عليه السلام من سلم على عشرا فكأنما أعتق رقبة فظاهره ان عتق الرقبة أفضل من السلام الواحد فانه عليه الصلاة والسلام جعل العشر التسليمات عليه تقوم مقام عتق الرقبة وهذا الحديث الآخر ظاهره ان السلام الواحد أفضل من عتق رقاب متعددة فكلامه عليه الصلاة والسلام حق وصدق ولا بد من تحققه و يستحيل فيه ان يتوهم خلاف ذلك قال ولعل الجواب عن هذا ان الرقبة الواحدة التى قام مقامها السلام عليه عشر مرات من ولد اسمعيل قال كذا أظنه ورد فى بعضها على والحديث الآخر الذى اقتضى ان السلام الواحد عليه أفضل من عتق الرقاب تكون من غير ولد اسمعيل (قلت) ويمكن هنا جواب آخر وهو ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف مراتب المسلمين عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فهذا منة من الله سبحانه على هذه الامة المحمدية لان عتق الرقبة لله تعالى ورد فيه ان من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه فان قال المحب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته حصل له العتق من النار برقبة واحدة وباقى ذلك ثواب ورفع درجات عند الله تعالى مع سلام النبى عليه السلام ورده على المسلم عليه ثم بسلام رب العزة جل جلاله عليه وهو يرجع الى تامينه وبشيره بالانعام عليه فاشكروا عباد الله مولاكم على احسانه الينا ومنته علينا ببعثه الينا رحمة صلى الله عليه وسلم وفى فضل السلام عليه عليه أفضل الصلاة والسلام

عن الاكوان بشهود الملك الحق لا ينظرون الى غيره لحظة الا من أجله كما تقدم فهم مع الاكوان بابدانهم بائنون عنها بأرواحهم وأسرارهم وقلوبهم وعقولهم ليس لهم فى غيره ارادة وليس فيهم ما يسع خردلة أو أقل لغيره فان أسرارهم مختطفة عن غيره مقيدة عنده فى حضرته عاكفة على شهوده لا علم لها بغيره وأرواحهم تابعة لاسرارهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى طائرة فى بيداء الحيرة قد اشتد شوقها الى محبوبها لا ينقطع شوقها أبدا وقلوبهم تابعة لارواحهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى ترتعد من هيبته وجلاله مطرقة من الحياء والدهش من عظمته وكبريائه وعقولهم تابعة لقلوبهم لا تقدر عن التخلف عنها فهى متفكرة فى عجائب صنعته شاهدة لاسرار حكمته فى خلقه لشدة معرفتها بمونها ونفوسهم وأبدانهم تابعة لعقولهم قهرا لا تقدر عن التخلف عنها فنفوسهم مقهورة عن هواها تحت سلطان عظمته وأبدانهم دائبة أبدا فى خدمته قد استرق المحبوب منهم البعض والكل لا تخلف منهم ذرة عن مراده جل وعلا ولذلك كانوا لله بالله مع الله جعلنا الله منهم بفضله وأنالنا ما أنالهم بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (وأما ما جاء) من الاذكار والعبادات لسعة الرزق ودفع الضرر وهلاك الظالم ودفع الفقر وقضاء الحوائج الى غير ذلك فما كان من ذلك من جلب رزق ودفع فقر وقضاء حاجة مطلوبا بالذات بذلك الذكر أو العبادة فهو شرك الاغراض وهو حرام بالاجماع وان كان ذلك المطلوب ليعين على عبادة الله عز وجل فلا يخلو من أمرين أيضا اما أن يكون قصده فى ذلك الذكر الخاص أو العبادة الخاصة مجرد غرضه من سعة الرزق وغيره عن قصد وجه الله عز وجل بالذكر والعبادة فذلك من شرك الاغراض أيضا وهو حرام وان قصد بالذكر والعبادة وجه الله عز وجل ورجى مع ذلك قضاء غرضه ليستعين به على عبادة ربه وبدء وعقب عبادته لله بقضاء حاجته فهو جائز لا حرج فيه لكن بعد اعتقاد ان الله هو الفاعل باختياره لا بذلك الذكر بل عنده لا به وطلب بالذكر وجه الله عز وجل وان الاذكار والعبادات لا تأثير لها وخواصها من الثواب هنا وهنالك وان الله عز وجل هو الفاعل عندها بمحض اختياره لا الة فهذا وجه صحته وكل هذا تكشفه الادلة النقلية والله الموفق * والحاصل من هذا كله ان من عبد الله عز وجل لوجهه لم يخرج عن دائرة الشرع دون غيره الا انهم مختلفون فبعضهم الحامل له على عبادة الله تعالى وجهه أعنى الذى تورهم ونهضهم اليه ارجاء فضل الله تعالى واتقاء عقابه وهؤلاء هم أهل الشريعة وبعضهم حملهم

ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغون السلام عليه اليه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا (وأما) ما بقى من الاذكار فقد ذكر مع كل واحد فضله وكيفية استعماله والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الحادى والاربعون﴾ فى شرح معانى الاذكار اللازمة للطريقة لان احضار القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يمكن الا بمعرفة معانى الاذكار والحضور هو روح الاعمال واحتياج الذاكر الى معانى ما يذكر اذا امر ضرورى لا محالة وحيث كان الامر كذلك ينبغى لنا ان نذكر شيأ من معانيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان الوظيفة تشتمل على جميع الاذكار اللازمة للطريقة فلنقتصر على ذكر معانيها فنقول ان معنى الغفر فى اللغة الستر الحاجز بين الشيئين وغفران الله تعالى للعبد ستره اياه عن العقوبة أو عن حالة يستحق بها العقوبة ومعنى أستغفر الله أطلب من الله سترا ١٠٧ حاجزا بينى وبين العقوبة أو بينى وبين حالة أستحق بها العقوبة وذلك الستر يعطيه الله تعالى العبد على يد اسمه الغفار ولذلك كانت مادة السؤال بلفظ الاستغفار لان العطاء الالهى كما قال الحاتمى لا يكون الا على يد سادن من سدنة الاسماء فتارة يعطى الاسم الله على يد اسم الرحمن فيخلص العطاء الواصل الى المعطى له على يديه من الشوب الذى لا يلائم الطبع فى الوقت أولا بنيل الغرض الذى كان للمعطى له فلا يلائمه فى المآل ويخلص أيضا مما اشبه الشوب الغير الملائم أو المنيل من موجبات الكدورة الحالية والمآلية كلها وتارة يعطى اسم الله على يد الاسم الواسع أو على يد الحكيم فينظر فى الاصلح فى الوقت أو على يد الوهاب فيعطى لينعم ولا يكون مع الوهاب تكليف المعطى له بعوض على ذلك العطاء من شكر باللسان أو اعتقاد بالجنان أو عمل بالاركان ووجوب شكر النعم انما هو لاجل عبودية المعطى له لا للتكليف الواهب أو على يد الجبار فينظر فى الموطن وما يستحقه أو على يد الغفار فينظر المحل المعطى له وما هو عليه من الاحوال فان كان على حالة يستحق بها العقوبة فيستره الله سبحانه وتعالى بالاسم الغفار عن العقوبة أو كان على حال لا يستحق بها العقوبة فيسمى المعطى له معصوما على التقدير الثانى بشرط أن يكون من الانبياء معتنى به على التقدير ومحفوظا على التقدير بشرط أن يكون من الاولياء اعلم ان بعض هذه الاسماء المذكورة له دخل فى كل من الفعل والقبول كالرحمن فان كان من الاعطاء وقابلية المحل له من مقتضيات الرحمة الرحمانية وكذلك الحكيم فان كل واحد منهما بحسب الحكمة وكذلك الوهاب فان الكل مواهبه وظاهر ان الواسع يعم الكل بخلاف الجبار والغفار لان أثرهما الجبر والستر فالجبار والغفار من حيث أنفسهما لا يقتضيان الا الفعل واذا عرفت هذا عرفت حكمة أمر الله عبده أن يسأله حصول هذا المطلب العظيم على يد اسمه الغفار المفهوم من لفظ الاستغفار وانما قال أستغفر الله وعلق الفعل

على عبادة الله تعالى ونهوضهم اليها معرفتهم بجلاله وكبريائه وعظمته فعبدوه على الحب والشوق اليه أداء لحق ربوبيته لا لغرض وهم العارفون وسوى هذين هالك لا عبادة له فضلا عن الثواب ﴿تنبيه﴾ اعلم رحمك الله ان الاكوان عند العارفين بالنسبة الى الله عز وجل بالنظر الى ذاتها على حد سواء لا تفضيل لها من ذاتها ولا تشريف لها ولا تفاوت الا من حيث فضلها خالقها فالعارفون قطعوا نظرهم عن الاكوان من حيث ذاتها لم يعرجوا عليها بوجه ولا حال ولا يحبون شيأ منها لذاتها كائنة ما كانت وكل ما سوى الله عز وجل فهو منها ولا يحبون منها الا ما أحب الله فهم بحبه يحبون وما شرفوه فانما هو بتشريف الله عز وجل وما عظمه عظموه وما حقره حقروه وما وضعه وضعوه وما مدحه مدحوه وما ذمه ذموه وما أبغضه أبغضوه فهم مع الله بالله لا لانفسهم ولا بانفسهم ولا مع أنفسهم فقد فنيت اراداتهم تحت ارادة الله واختيارهم تحت اختيار الله ونظرهم تحت نظر الله فهم يحبون الانبياء والملائكة والاولياء لاجل الله عز وجل ويكرهون ضدهم لاجله ويطلبون الجنة لاجله لا لغرض غيره والى هذا المعنى الاشارة بقول الشيخ العارف مولانا عبد السلام بن مشيش رضى الله عنه حيث سأله الشاذلى رضى الله عنه عن ورد المحققين ما هو فقال اسقاط الهوى ومحبة المولى والمعنى انهم فى الاشياء بمراد الله عز وجل ومحبته وعبادته لاجله والقيام بحق ربوبيته بعزل اغراضهم ومفارقة شهواتهم وعزل أهوائهم ومباينة حظوظهم لم يقضوا فيها لانفسهم وطرا وانما قاموا فى الاشياء بمراد الله عز وجل لا لشئ سواه كيفما دارت أحوالهم فى العمل والارادات فكل ذلك لله بالله مع الله بالغيبة عن النفس وشهواتها وقضاء وطرها وكلما وجد فى ذلك لهم فيه غرض فروا منه وتركوه هذا مذهبهم بخلاف غيرهم فانهم لم يخرجوا عن دائرة الحظوظ والحامل على الحظوظ هو الطمع والطمع كاذب واتباع الطمع عين الهلاك والذى قادهم الى الطمع هو الوهم والوهم خيال كاذب كسراب بقيعة والطمع فى مذهب العارفين حرام بل الطمع هو خراب الدين وملاك الدين الورع والعارفون نظروا فى الاشياء سوى الله فوجدوها لا نفع لها من نفسها ولا تنفع غيرها ووجدوها لا تملك ضرا ولا نفعا من ذاتها فقطعوا النظر عنها وأسقطوها من أذهانهم نعوتا لا وارادة ومحبة واعتمادا وخطورا فلما تورعوا عنها رجعوا بكليتهم الى خالقها فاجتمعت همومهم بما اتعلق به ثم نظروا الاشياء فاذا هى فى قبضته ثم فكروا

باسم الله ولم يقل أستغفر الغفار لوجهين أحدهما ان المعطى فى جميع هذه الصور هو الله أحدية جمع جميع الاسماء من حيث انه خازن وجامع لما هو مخزون عنده فى خزائنه العلمية التى هى حقائق الاشياء وأعيانها الثابتة المنتقشة بكل ما كان وما يكون مما يخرج ما يكون مخزونا عنده من الغيب الى الشهادة ومن القوة الى الفعل الا بقدر معلوم ومقدار معين على يد اسم خاص بذلك الامر المخزون عنده المراد اعطاؤه فأعطى كل شئ خلقه على يد الاسم العدل واخوانه وثانيهما ان الذاكر الذى أراد الشروع فى الاستغفار لما كان المطلوب فى حقه الوقوف فى مقام العبودية التى هى اخلاص العبودية لله والتبرى من جميع الحظوظ مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب على ممر الساعات والازمان ولا يتأتى له ذلك الا اذا كان مستغرقا فى مشاهدة الله تعالى فى مرتبة ألوهيته ناسب تعليق فعل ١٠٨ الاستغفار باسم الله المفهم مرتبة الالوهية وهى عكوف الوجود على عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع تحت كبريائه وعظمته وجلاله والتذلل لكمال عزه والخمود تحت قهره بتسليم القياد اليه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا منازع له فى حكمه والله هو الذى خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخمود تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس فى الوجود شئ يشذ عن هذا آخذ بناصيته ودانيه فهو الاله الذى قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله ولهذا ناسب تعقيب الاسم المفهم مرتبة لعظمته تعالى بقوله العظيم لان العظمة أمر وجودى فى ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يحل به الاحتقار بوجه من الوجوه وكل من دونه اذا بدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا له والعظيم هو الذى لا نسبة لاحد معه فى علو شأنه وجلاله قدره ذاتا وصفات وأسماء وأفعالا هو العلى فى عظمته فوق كل عظمة لغيره والعظيم فى علوه على كل ما لا يليق بذاته والرفعة فكل توجه لا يشعر صاحبه بعظمة الربوبية وذلة العبودية فيه فهو تلاعب فبذلك وقع الجواب عن عدم انتفاع كثير بادعية واذكار صحيحة الوعد بالاجابة مجربة عند أهل الصدق والاخلاص ولما كان العبد لا يرى نفسه ولو بلغ ما بلغ متأهلا لان يطلب من ربه الا التخلى عن الرذائل والتحلى بالفضائل لعله يليق بخدمة ربه رب الارض والسموات والتحلى لا يحصل الا لمن وصل الى أول المقامات الذى هو مقام التوبة ومن كان هذا منظره لا يفارق الاستغفار والاعتراف بالعجز رجع الى الاعتراف بالالوهية لله تعالى ثابا بعجزه عن الثبوت لمبادى العظمة المفهومة من الاسم العظيم لان من بدت له عظمة الله تعالى ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا بقوله لا اله أى لا معبود بحق الا هو ولكنه لم يقدر أن يصرح باسم الجلالة فيقول الذى لا اله الا هو لانه اما أن يكون من أهل البداية أو من أهل النهاية فان كان من أهل البداية فتقييد الاسمين الشريفين اللذين هما اسم الله واسم العظيم يغنى عن اعادة

فيما فوجدوا أمرها على قسمين شئ قدره لهم أو عليهم نفعا أو ضرا فلا بد من لحوقه وان كان ما كان لما علموا من نفوذ مشيئته جل وعلا ورأوا ان الالتفات لما قدره لهم نفعا أو ضرا من أكبر الطمع فتركوا الطمع وتورعوا عنه وانما كان طمعا لان الاشتغال به هو تحصيل الحاصل والاشتغال بتحصيل الحاصل هذيان واتباع الهوى غرور والغرور من فروع الطمع فتركوه ورعا وشئ لم يقدره لهم ولا سبيل الى نيله ولحوقه نفعا أو ضرا فلو وقعت الحيل كلها على تحصيل شئ لم يقدره جل وعلا لم تحصل منه ذرة ولا أقل ورأوا ان التعويل على ما لم يقدر نفعا أو ضرا هو من أكبر الطمع والطمع حرام فتورعوا عن الطمع كله وغضوا أبصارهم عن المقدورات بكل جهتها سواء كانت لاحقة أو غير لاحقة وأوقعوا نظرهم الى الله تعالى بقطع العلاقات والاوبة فلحقهم ما هو مقدور لهم دون ارادة لهم بل بالرضا والتسليم والتفويض لله عز وجل ولم يلحقهم ما لم يقدر لهم فهم منه مستريحون ونفوسهم طيبة بتركه فهم زاهدون فيما قدر وما لم يقدر هذا مذهبهم أنالنا الله ذلك بفضله فهم فى رحمة الله عز وجل وراحة الابدان هنا وهناك (ولهذا) قيل من عرف الله على الحقيقة لم يلحقهم بل يجدون للاضرار لذة كلذة المنافع لما علموا انها من اختياره جل وعلا فهم يحبون الاضرار ويتلذذون بها لاجل محبوبهم جل وعلا لكونها من اختياره فهم يفرحون بالجميع ضرا أو نفعا لانهم مقبلون على الاشياء كلها بالله لله مع الله من أجل اختيار الله عز وجل لها ولذلك لا تجد عندهم ألما فى الاضرار القادحة التى لا تطيقها قوة البشرية لما شغلهم عنها من الفرح به جل وعلا والكل عندهم منه نعمة كيفما كانت ضرا أو نفعا أو وصلا أو ابعادا لما قدمنا من فناء اراداتهم وحظوظهم تحت اختياره ومحبته والى هذا الاشارة فيما يقال عن الله عز وجل كأنه يقول على ألسن هواتف الحقائق ياعبدى تريد وأريد فاترك ما تريد وكن لى مع ما أريد أملكك ما تريد وأنعمك فيما أريد وان لم تترك ما تريد لما أريد أتعبتك فيما تريد وعذبتك بالبين عما تريد ولا يقع الا ما أريد أو كما قيل عنه جل وعلا وقد علمت ان الفرح بالنعم على ثلاثة أقسام فرح بها لكونها قضاء الوطر والشهوات وصاحب هذا الفرح مثل البهيمة سواء وفرح بها لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات ولكونها منة منه لاختياره لها جل وعلا فهذا متوسط بين الدناءة والشرف وفرح بها لاجله جل وعلا وانها من اختياره منه لا لكونها فيها قضاء الوطر والشهوات فهذا هو غاية الشرف

ذكر اسم الله لظهور المذكور وتعينه عند الذاكر تعينا لا يقبل الاشتراك بالغير والسوى فلم يبق له الا الترقي الى مقام أعلى من ذلك المقام كما هو المقصود الأعظم في الذكر فلزم الانتقال من التصريح الى الاضمار لاستغراق الذاكر في مشاهدة المذكور ولذلك رجع من مرتبة الألوهية التي وصفها بالعظمة الى مرتبة الهوية وهوية الحق كما في الانسان الكامل غيبه الذي لا يمكن ظهوره ولكن باعتبار جملة الاسماء والصفات وكأنها اشارة الى باطن الواحدية لعدم اختصاصها باسم ونعت أو مرتبة أو وصف أو مطلق ذات بلا اعتبار أسماء وصفات بل الهوية اشارة الى جميع ذلك على سبيل الجملة والانفراد وشأنها الاشعار بالبطون والغيوبة وهي مأخوذة من لفظة هو الذي للاشارة الى الغائب وهو في حق الله تعالى اشارة الى كنه ذاته باعتبار أسمائه وصفاته مع الفهم بغيوبة ذلك قال

ومن قال قولي ان الهوية غيب ذات الواجد * ومن المحال ظهورها في الشاهد ١٠٩ فكأنها نعتت وقد وقعت على

شان البطون ومالها من جاحد

واعلم ان هذا الاسم أخص من اسم الله وهو سر اسم الله ألا ترى ان اسم الله ما دام هذا الاسم موجودا فيه كان له معنى يرجع به الى الحق واذا انفك منه بقيت أحرفه غير مفيدة لمعنى واذا حذفت الالف من اسم الله يبقى لله ففيه الفائدة واذا حذفت اللام الاولى يبقى له وفيه الفائدة واذا حذفت اللام الثانية يبقى هو والاصل فيه وانها هاء واحدة بلا واو وما الحقت به الواو الا من قبل الاشباع والاستمرار العادي بجعلهما شيأ واحدا فاسم هو أفضل الاسماء (قال) اجتمعت ببعض أهل الله بمكة زادها الله تعالى شرفا في آخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة فذكر في الاسم الاعظم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم انه في آخر سورة البقرة وآل عمران وقال انه كلمة هو وان ذلك مستفاد من ظاهر كلام النبي صلى الله عليه وسلم لان الهاء آخر قوله سورة البقرة والواو أول قوله وأول سورة آل عمران وهذا الكلام وان كان مقبولا فاني أجد للاسم الأعظم رائحة أخرى وما أوردت ما قاله هذا العارف الا تنبيها على شرف هذا الاسم وكون الاشارة النبوية وقعت عليه من الجهة المذكورة انه أعظم الاسماء واعلم ان هو عبارة عن حاضر في الذهن يرجع اليه بالاشارة من شاهد الحس الى غائب الخيال وذلك الغائب لو كان غائبا عن الخيال لما صحت الاشارة اليه بلفظة هو فلا تصح الاشارة بلفظ هو الا الى الحاضر ألا ترى ان الضمير لا يرجع الا الى أقرب مذكور اما لفظا واما قرينة واما حالا كالشكل والقصة وفائدة هذا انه يقع الوجود المحض الذي يصح فيه عدم ولا شيء بالعدم من الغيوبة والفناء لان الغائب معدوم من الجهة التي لم يكن مشهودا فيها فلا يصح هذا في المشار اليه بلفظ هو فعلم من هذا الكلام ان الهوية هي الوجود المحض الصريح المستوعب لكل كمال وجودي شهودي لكن الحكم على ما وقعت عليه بالغيبة هو أجل ان ذلك غير ممكن بالاستيفاء فلا يمكن استيفاؤه ولا يدرك فقيل ان الهوية غيب

والرفعة لصاحب هذا الفرح وكذلك في ضد النعم في الكراهة لها هكذا سواء وبهذا يفترق الامر في محبة الجنة وما فيها وكراهة النار فالأول مذموم قطعا والثاني مذموم وممدوح والثالث ممدوح مشرف قطعا لانه لم يفرح بالجنة للذاتها وشهواتها بل لأنها من حسن اختيار الله جل وعلا وانها من أعظم منته وانها دار جواره ومحبته فهم يحبونها ويفرحون بها من أجل ما تقدم من عزل شهواتهم وحظوظهم لمراد الله عز وجل واختياره أنالنا الله ذلك من فضله وكرمه بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحاصل انه لا يكمل القيام لله بالله مع الله من أجل الله عز وجل حتى يتورع صاحبه عن جميع المقدورات ويقطع الطمع من الله أن يعطيه غير ما قدر له أو يمنعه ما قدره ولا يصل الى الله عز وجل حتى لا يبقى له غرض في شيء من الاكوان كما قيل حرام عليك الاتصال بالمحبوب ويبقى لك في العالمين محبوب وهو نكتة الباب وقيد قل في هذا ما طلعت شمس ولا غربت على الخلق الا وهم جهال بالله تعالى الا من يؤثر الله عز وجل على نفسه وهواه وآخرته ودنياه فانظر في هذا هل تجد له غرضا في الاكوان وهذه هي الحرية الخالصة من شوائب رقية الاكوان ومن تحقق بهذه المقام يكون الدعاء في حقه لمحض العبودية فقط لا تطلعا الى تحصيل شيء لانه ان تطلع بدعائه الى تحصيل ما قدر له أو دفع ما هو مندفع عنه فهو عبث لا فائدة له ويلزمه تأديب قلبه عن هذا التطلع العبث وان تطلع لذلك فهو طمع ومضادة لاحكام الربوبية وكلاهما في مذهب العارفين حرام فيلزمه تأديب قلبه أيضا عن هذه الخسائس فلم يبق الا التعلق بالله عز وجل عبودية له لا لأجل تحصيل شيء منه بالتعلق به لئلا يدخله ما تقدم من الطمع والعبث وشرك الاغراض ويلزمه حينئذ الوقوف مع الله عز وجل على حدود الادب بالرضا عن الله عز وجل في كل شيء والرضا باحكامه في كل شيء والتفويض له في كل حال والتسليم له في كل شيء والاستسلام له على كل حال واقامة النفس له على ما يريد وتفسير الرضا عن الله عز وجل هو ترك السخط عنه فيما يجري به عليك من الاضرار بل يتلقى حكمه بالفرح والسرور وان كان هلاكه فيه لصدق محبته ولا يتمنى زوال الشيء مما فعله به من الضرر حتى يكون هو الذي يدفعه جل وعلا وتفسير الرضا باحكامه ومقاديره هو نفي السخط لما حكم به عليك أو غيرك فتستوي عندك المضار والمنافع ولن تصل الى تحقيق هذا المقام الا بكمال زهدك فيك وكمال رغبتك فيه لاجله لا لشيء يعود اليك منه فيغيب عنك رؤية الضر والنفع

و سقط عنك التمييز بينهما من ذاتهما حبا و بغضا الا ان يكون الحب والبغض من أجله سبحانه فلتكن في ذلك تبعا تسمع الله وتفسير التفويض هو ترك التدبير في جلب نفع أو دفع ضر ولو بالتمني فضلا عن السعي فيه لما علم من سبق تدبيره سبحانه وتعالى فلا محيص عن ما قدر حصوله نفعا أو ضرا ولا سبيل لما قدر نفيه نفعا أو ضرا فلم يبق الا ترك التدبير وهو التفويض وتفسير التسليم لله عز وجل هو ترك منازعة المقادير تمنيا أو سعيا جلبا أو دفعا وقوعا أو نفيا لما سبق أيضا من تقديره عز وجل واختياره في سابق أزله لما قدر وقوعه أو عدمه والمنازعة كلها حرام عند العارفين لانها اما عبث أو طمع كما تقدم فلم يبق الا التسليم وهو ترك المنازعة عبودية لا تطلعا الى شئ جلبا أو دفعا فيدخل شرك الاغراض والطمع والعبث وتفسير الاستسلام له جل وعلا هو اسقاط الحول والقوة منك حتى تكون كالميت بين يدي غاسله يقلبه كيف شاء دون اختيار ولا ارادة ولا حول ولا قوة لانك في الحقيقة لا حول لك ولا قوة وانما ذلك من دواعي النفس الكاذبة ومن شأنها الانقياد للوهم فلم يبق الا ترك الدعوى وتأديب النفس عن الانقياد والوهم وردها الى محض العبودية الخالصة لله عز وجل ولم يبق الا الاعتماد على الله عز وجل وتفسير الاعتماد عليه جل وعلا هو هدو القلب سكونا من الاضطراب بقيوميته جل وعلا وسابق تدبيره واختياره وتبريا من الطمع والعبث كما تقدم وكل هذه مقامات متجاذبة بعضها ببعض ولن يقدر على استيفائها كما لا الا العارفون فكلما سكنت الى شئ دون الله عز وجل كائنا ما كان فقد اعتمدت عليه ومعنى السكون هو هدو القلب والاستبشار بوجود ما سكن اليه والاضطراب والوحشة والحزن عند فقد المسكون اليه ومن كان على هذا الحال مع غير الله تعالى وكل الى ما سكن اليه وهلاكه محقق لا محالة ولا مطمع له في درك الفلاح الكامل ومن كان سكونه الى الله عز وجل وأنسه به دون شئ سواه وكله الله عز وجل الى تدبير ألوهيته واختياره وتولاه بالعناية الازلية ومنحه ما لا نهاية له من الاحوال العلية والمقامات السنية والاخلاق الزكية ولا تسأل عما يجده هنالك من الفرح واللذات والشرف والرفعة ولا يعلم غايته الا الذي تفضل به ولم يحظ بهذه المقامات الا العارفون لانخلاعهم الى الله عز وجل من جميع ملابس الاكوان وتطهيرهم من النظر اليها لحظة أو أكثر أو أقل فرجعوا الى الله عز وجل باسرار منحطمة عما سواه مغمورة بشهوده غائبة عن وجود سوى الله عز وجل مقيدة عنده في حضرته

لعدم الادراك لها فانهم لان الحق ليس له غيب غير شهادته ولا شهادة غير غيبه بخلاف الانسان وكل مخلوق كذلك فان له شهادة وغيبا لكن شهادته بوجه واعتبار وغيبه من وجه وباعتبار وأما الحق ففيه عين شهادته وشهادته عين غيبه فلا غيب عنده ولا شهادة بل له في نفسه غيب يليق به وشهادة تليق به كما يعلم ذلك لنفسه ولا يصح تعقل ذلك لنا اذ لا يعلم غيبه وشهادته على ما هو عليه الا هو سبحانه وتعالى وان كان من النهاية فذكره الذكر الحقيق الذي هو الغاية القصوى وهو الذي اذا أخذ العبد فيه أخذ من جميع دائرة حسه فليس فوقه مرتبة وصاحب هذه المرتبة كلما قال أستغفر الله العظيم يزداد استغراقا ثم يعقبه بقوله الذي لا اله الا هو ولغلبة الهوية السارية في جميع الوجود عليه فما يقدر أن ينطق باسمه هيبة واجلالا ولولا أن الله تعالى يتفضل على كل واحد من أهل هذا المقام بمنه وكرمه و يحفظ لهم أعمالهم الظاهرة

والباطنة شريعة وحقيقة في صحوهم ومحوهم لما جرى على لسانه ذكر فأحرى أن يقدر على أن يقول استغفر الله العظيم على الدوام و يصرح بهذين الاسمين العظيمين فبفضله تعالى أعقبهما باسمين من أسماء الجمال وهما الحي القيوم حتى أجراهما على لسان الذاكر بقوله الحي القيوم لان فيهما تأثيرا في رفع داء الهم والكرب لان صفات الحياة متضمنة لجميع صفات الافعال وتلزمه لها وصفة القيومية مستلزمة لجميع صفات الافعال لان معنى القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه على أحسن الاحوال وأجمعها ولهذا كان الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب واذا سئل به أعطى وهو الاسم الحي القيوم في أحد الاقوال والحياة التامة تضاد جميع الآلام والاسقام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شئ من الآفات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في ازالة ما يضاد الحياة ويضر بالافعال فلهذا الاسم الحي القيوم تأثير عظيم خاص في اجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم و عا قررناه يظهر لك حكمة الاتيان بهذه الاسماء في هذا الاستغفار على هذا الترتيب العجيب والله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم (وأما) معاني صلاة الفاتح لما أغلق ففي جواهر المعاني قوله اعلم ان هذه الكلمة تقولها العرب جرت في ألسنتها انها تخاطب الله تعالى بها في جميع أدعيتها وهي جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وهذا الابتهال وطلب التعجيل في اجابة الدعاء كانه يقول عجل اجابتي أو عجل اغاثتي يا الله هذا المراد بها عند العرب اه ما في جواهر المعاني اعلم ان الصلاة في حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذي يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك و يعقل فان الوصف الوارد في حق كل موجود وان اشترك في اللفظ والاسم فالحقيقة متباينة في حق الموجودات فالصلاة في حقنا عليه عليه الصلاة والسلام هي الالفاظ البارزة من ألسنتنا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست

صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته ألا ترى ان السجود المعهود فى حق الآدمى لله تعالى لا يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان السجود فى حق جميعها مماثل فى الاسم والاطلاق والحقيقة مفترقة فى جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فتعلقها فى حقهم كتعلقها فى حقنا على سيدنا محمد (اما سيادته) وتفضيله على جميع الخلق فأشهر من نار على علم وأظهر من الشمس وقت الظهيرة من غير سحاب صيفا (ويكفى) فى تبيين سيادته شهادة الله تعالى ان بعثه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين حيث قال جل وعز من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ويكفى) أيضا فى بيان سيادته اختصاصه بالشفاعة العظمى فى الموقف الاكبر من بين الخلائق ولم ينازعه فى هذه المرتبة واحد من أكابر الرسل عليه وعليهم من الله أوصل ١١١ الصلاة وأزكى السلام والى هذا أشرت بقولى فى قصيدتى التى مدحته بها صلى الله عليه وسلم باسماء سور القرآن كلها حيث قلت فيها نهضت وقت كون الكون جاثية الى الشفاعة دون الخوف والكبد كفته مخبرا على أهل السماء وأهل الارض كاف وأحقاف لذى أود ويكفى فى سيادته قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله من غير زيادة قيد وأما من زعم انه يطيع الله تعالى من غير أن يطيع خليفته محمدا صلى الله عليه وسلم فقد خسر مع الخاسرين وهلك مع الهالكين ولا يطيع الله تعالى أحدا حتى يطيع محمدا صلى الله عليه وسلم وأما من أطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله تعالى والى هذا يشير ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه قال يارسول الله من فضيلتك عند الله تعالى أن طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله اه وقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم أى انما يبايعون الله بمبايعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة لان يد الرسول هى النائبة عن الله تعالى (ويكفى) فى بيان سيادته صلى الله عليه وسلم قوله أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وقوله صلى الله عليه وسلم آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائى وقوله صلى الله عليه وسلم أنا أول مشفع وأول من تنشق عنه الارض وسيأتى ان شاء الله تعالى فى أثناء تفسير ألفاظ صلاة الفاتح لما أغلق وتفسير ألفاظ جوهرة الكمال ما ينبه على سيادته وعلو قدره ان شاء الله تعالى الفاتح لما أغلق من صور الاكوان فانها كانت مغلقة فى حجاب البطون وصورة العدم وفتحت مغاليقها بسبب وجوده صلى الله عليه وسلم وخرجت من صورة العدم الى صورة الوجود ومن جاية البطون الى نفسها

جالسة على بساط تفريده بارواح مطهرة من علائق الاجسام الظلمانية متعالية عما يثبطها عن الطيران فى رياض الجبروت منزهة عما يقدح فى حبها وكمال شوقها اليه جل وعلا دائما وبعقول مطهرة من دنس الهوى دائمة السير والفكر والنظر فى مصنوعاته جل وعلا ملتقطة أسرار حكمته فى خلقه وبقلوب قد كمل تعلقها به بقطع العلائق والتطهير من الارادات والانخلاع من المألوفات وغض البصر عن جميع الموجودات ووقوفها على حدود الادب بين يدى خالق الارض والسموات بنفوس زكية مطمئنة عن جميع الاضطرابات طاهرة مطهرة متخلية عن الهوى والشهوات وباجساد مستغرقة البعض والكل لا تختلف منها شعرة ولا ذرة عن خدمة خالق الموجودات واعلم ان الذى حجب الخلق عن الله تعالى هو سكونهم الى غيره ولولا ذلك لرأوه كلهم ببصائرهم عيانا ولكن بعضهم فى الحجاب أشد من بعض والكل فى الانحجاب عنه على حد سواء لاستحالة المسافة والامكنة والجهات عنه جل وعلا وانما ذلك بنسبة ما حجب العبد عن شهوده سبحانه فطائفة حجبهم حب الدنيا والانكباب عليها وهذا أعظم الحجب وطائفة حجبهم عن الله عز وجل شهواتهم وأغراضهم وهواهم ونفوسهم وهذا أدنى من الاول وطائفة حجبتهم الآخرة من أنواع نعيمها وحورها وقصورها وأليم عذابها والخوف من دركات جهنم وطائفة حجبهم عن الله عز وجل سكونهم الى العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاحوال والمقامات لكونها هى مقصودهم من الله تعالى وطلبهم منه فهم يسكنون لوجودها ويضطربون لفقدها والعارفون خرقوا هذه الحجب كلها وجلسوا مع الله عز وجل على بساط شهوده والتبرى عن رؤية الاحوال والمقامات وارادتها لانها من جملة الاكوان التى خرجوا عنها وانما كان الاولون أعظم ممن بعدهم فى الحجاب لانهم حجبوا بالحجاب الاول بعد الثانى وأهل الحجاب الثانى خرقوا الحجاب الاول بالزهد فقطع عليهم الطريق دواعى النفس والهوى فحجبوا وأهل الحجاب الثالث خرقوا الحجابين فقطع عليهم الطريق لذة النعيم الدائم فحجبوا وأهل الحجاب الرابع خرقوا الثلاثة وقطع الطريق عليهم ارادة الرفعة والمنزلة بحصول المقامات الا ان الثلاثة الاولى حجبوا بالظلمات والآخرين حجبوا عن الله عز وجل بالانوار وكلها مستوية حيث لم ينظروا الى الله تعالى ومن خرق الحجب كلها نظر الى الله تعالى بعين البصيرة وأما تفسير اقامة النفس لله عز وجل على ما يرضيه فهو القيام بمراده عبودية لا لعلة وابتغاء وجهه باسقاط

فى عالم الظهور إذ لولاه ما خلق الله موجودا ولا أخرجه من العدم الى الوجود فهذا أحد معانيه والثانى انه فتح مغاليق الرحمة الالهية
و بسببه انفتحت على الخلق ولولا أن الله تعالى خلق سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم ما رحم مخلوقا فالرحمة من الله تعالى لخلقه
بسبب نبيه صلى الله عليه وسلم والثالث من معانيه كانت القلوب مغلقة على الشرك محاوية ولم يجد الايمان مدخلا لها ففتحها بدعوته
صلى الله عليه وسلم حتى دخلها الايمان وطهرها عن الشرك وامتلأت بالايمان والحكمة اه والمعنى انه فتح الله تعالى به على عباده
أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والاخروية أو بين لامته ما أوحى اليه بتفسيره وتيسيره وايضاحه أوفتح بحكمة ما أغلق
أى التبس وانبهم أوفتح النبوة أول الانبياء أو النور فأول ما خلق الله تعالى نوره أو باب الشفاعة أو باب الجنة ولا تفتح لاحد قبله اه من
مطالع المسرات قال شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه قوله والخاتم لما سبق من النبوة والرسالة لانه ختمها وأغلق بابها
صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد فيها بعده وكذا الخاتم لما سبق من صور التجليات الالهية التى تجلى الحق سبحانه وتعالى بصورها فى عالم الظهور لانه صلى الله تعالى عليه وسلم أول موجود أوجده الله تعالى فى العالم من حجاب البطون وصورة العماء الربانى ثم مازال يبسط صور العالم بعدها فى ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية جنسا بعد جنس الى أن كان آخر ما تجلى به فى عالم الظهور الصورة الآدمية على صورته صلى الله عليه وسلم وهو المراد بالصورة الآدمية فكما افتتح به ظهور الوجود كذلك أغلق به ظهور صور الموجودات صلى الله عليه وسلم وعلى آله وبعبارة قال رضى الله تعالى عنه أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله تعالى أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح ههنا الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى
الله عليه وسلم الاجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانها خلقت من سيدنا
النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله فالنسبة الاولى نسبة النور
المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى لاظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام
ومن هذه النسبة خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما أن الجنة وجميع درجاتها
خلقت من النسبة النورانية فهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم (قوله ناصر الحق بالحق) قال رضى الله تعالى عنه
فى شرح ياقوتة الحقائق ان الحق فى اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله تعالى بالله سبحانه نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه
اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله تعالى بالله تعالى اعتمادا وحولا وقوة واستمدادا واضطرارا الى الله سبحانه

الرجاء منه على العبادة فقط لا أنه ينقطع رجاؤه منه قنوطا من غيره فان ذلك عين الكفر المنهى عنه
وانما يسقط الرجاء على العبادة لتخلص عبادته لربه عن شرك الاغراض ويرجو الخير من ربه
لمحض الفضل والكرم والرجاء وحسن الظن بالله تعالى لما هو عليه من محاسن الصفات العظيمة
وأما الرجاء لنيل شئ من الدنيا أو من الآخرة فهو طمع عند العارفين وكله حرام لما علم من سبق
تقديره وقسمته فى الازل فلا مطمع فى نيل ما لم يقدر كما لا خوف من فوت ما قدر حصوله فأى
شئ الرجاء بعد هذا وما هو الاحسن الظن به تعالى بقطع الطمع منه فى نيل ما لم يقدر وقطع
اتهامه فى فوت ما قدر فلم يبق الا تخليص العبودية له جل وعلا على ما يريد بحكم شرعه بمفارقة
الحظوظ وقطع الاختيار معه ومباينة الارادات مع ارادته جل وعلا وليكن معه كالميت بين يدى
غاسله يقلبه كيف يشاء فلا يرى لنفسه حولا ولا قوة ويبقى مستسلما للاحكام تجرى عليه من غير
كراهة لشئ منها فان صبت عليه جميع الاضرار التى جرت على الخلق ما تألمت منه شعرة لما
تحقق من قيوميته مجبو به وهذا من الاحوال التى هى محض المواهب الالهية ليس للكسب
اليها سبيل ولن يستكمله من فيه أدنى لحظة من الالتفات لنفسه أو سوى الله عز وجل أنالنا
الله ذلك بمحض فضله آمين بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والواجب فى حق السالك أن يمسى
ويصبح ويظل ويبيت وليس له مراد الاشيئان الاول هو الله عز وجل اختيارا له من جميع
الموجودات واستغناء به عنها وانفة من لحظها لمحبة وغيرة أن يختار سواه وليكن الله عز وجل
هو مبدأ مراده ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه وختمه ومستقره كالقصر مراده عنه فيما
بين ذلك كله حتى لا تبقى لمحة يريد فيها غيره لان ارادة الغير اما طمع أو عبث كما تقدم والثانى
من مرادات السالك أن يكون كله لله عز وجل خالصا من رقية غيره كامل التعلق به تعلقا سرا
وروحا وعقلا ونفسا وقلبا وقالبا حتى لا تكون منه ذرة متخلفة عن الله تعالى واقفا مع مراده
عز وجل منسلخا عن جميع الارادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات
والاغراض واقفا فى ذلك لله بالله مع الله لا شئ منه لنفسه ولا بنفسه ولا مع نفسه وليكن ذلك
عبودية لله عز وجل من أجله وارادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شئ ولا يحتر
على الله عز وجل أن يكمل مراده بل لتخلص عبوديته لربه عز وجل لا قنوطا من خيره
لئلا يكفر ويحسن ظنه به لما هو عليه من كمال الصفات المحمودة انتهى وهذا التنبيه قد كتبه

سيدنا رضي الله عنه حين كان يدرس العلم وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن من احتلم في السفر ولم يقدر على الاغتسال بوجه من الوجوه هل يذكر جميع ما عنده من الأوراد أم لا (فأجاب) رضي الله عنه بقوله انه يتيمم ويذكر جميع أوراده كالسيفي وغيره الا الفاتحة بنية الاسم فلا يقربها ولو طال الحال الى الابد الا بطهارة مائية كاملة قال الشيخ رضي الله عنه سألت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أذكر الاسم الاعظم بالتيمم للارض اذا أصابني ولم أقدر على الوضوء قال لي لا الا أن تذكره بالقلب دون اللسان ثم قال سيدنا رضي الله عنه هذا حكم من احتلم في السفر وأما من احتلم في الحضر والصحة فلا يذكر شيأ من ورده الا اذا اغتسل ثم قال اياك اياك أن تؤخر صلاة الصبح أو غيرها من صلاة الفرض حتى يخرج الوقت لاجل الغسل فانه لايحل الا للمرض أو لعدم القدرة على استعمال الماء وأما ذكر الفاتحة بنية الاسم فلا تقربها بالتيمم لا في السفر ولا في المرض ولو طال الحال الى الابد انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسألته رضي الله عنه﴾ عن قول الشيخ الجزولي رضي الله عنه في حزب الفلاح أفضل ما هو أهله (فأجاب) رضي الله عنه بقوله اعلم أن للربوبية افاضات متباينة في الكيفية وفي العظم والذات والخواص على المرتبة الواحدة المفاض عليها سواء كان الفيض في مقابلة عمل أو توجه من المرتبة المفاض عليها أو في غير مقابلة شئ والحق سبحانه وتعالى لم تخل رتبته طرفة عين من هذا الفيض أبدا سرمدا وهذا الفيض هو المعبر عنه بالفضل والعطايا والمنح والانعام الى ما يتسع ذلك من ظهور سر العناية منه والمحبة منه سبحانه وتعالى والتعظيم والتبجيل والتكريم للرتبة المفاض عليها ما ذكر قبل من الفضل والعطايا والمنح واذا علمت هذا علمت قطعا ان ما أفاضه الحق على نبيه صلى الله عليه وسلم عاجلا وآجلا من العطايا والمنح التي لاتقدر العقول عن درك أدانيها فضلا عن أقاصيها وعلمت ان تلك الافاضات منه سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم متباينة الكيفيات والحدود في الكثرة والقلة والصغر والعظمة وفي كل ذلك يلوح للناظر فيها تصريحا العلو رتبته صلى الله عليه وسلم عن جميع خلق الله وعظمة مكانته عن كل ما عداه وأهليته صلى الله عليه وسلم لتلك العطايا ثابتة بحكم عناية الحق به ومحبته فيه فهو أهل لقليلها كما هو أهل لعظيمها والداعي طالب من الله عز وجل أن يجازي نبيه صلى الله عليه وسلم عما أنالنا من الخيرات والمكارم وما أتاح لنا صلى الله عليه وسلم من النعم العظيمة

وتعالى وقيامابه على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام نصره بالحق أداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا بتحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بمحال يعطي التصريح بالحق تصريحا لاامتزاج معه بوجه من الباطل فمازال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الارض اه ويحتمل أن يكون المراد بالحق القرآن قاله في مطالع المسرات (قوله والهادي الى صراطك المستقيم) معناه انه صلى الله عليه وسلم هو الذي يهدي جميع عباد الله تعالى الى دينه القويم الذي لاتبديل فيه ولا تغيير ولا زيادة ولا نقصان كما قال في حقه صلى الله عليه وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض والصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا موصلا الى الحق لاوصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا بالسلوك عليه صلى الله عليه وسلم وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الوصول الى الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب (وقوله وعلى آله) أي صل على آله طلب المصلي من الله ان يصلي على آل رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله حق قدره ومقداره العظيم) معناه أن المصلي طلب من الله تعالى ان يصلي على نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله على قدر قدره ومقداره العظيم عنده تعالى وقوله قدره يصح أن تكون الدال المهملة محركة ومضمومة أو ساكنة وفي القاموس القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشئ ويضم كالمقدار الى ان قال (وما قدروا الله حق قدره) ما عظموه حق تعظيمه وقدرت الثوب فانقدر جاء على المقدار اه (قلت) قد حصل لنا من الكلام ان القدر والمقدار بمعنى واحد وان القدر والمقدار في هذا المحل يصلح ان يكون بمعنى مبلغ الشئ وبمعنى الغنى فمعنى الصلاة اللهم صل على سيدنا محمد الخ صلاة يكون مبلغها على قدر مبلغ رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح الخ صلاة تساوي وتطابق غناه الذي أغنيته به ثم بما خصته به من سبوغ فضلك وكمال طولك كما قلت في محكم كتابك وكان فضل الله عليك عظيما ولسوف يعطيك ربك فترضى أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة تساوي عظمة رسولك أو اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق الخ صلاة اذا نسبت برتبة رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم تكون مقايسة لها وفائدة الكلام ان المصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم طالب من الله أن يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم صلاة بالغة مبلغ رسوله مطابقة لغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه ثم بما خصه به مما لا يعلم قدره الا هو ربه سبحانه وبه لعظمته

صلى الله تعالى عليه وسلم مقايسة لرتبته صلى الله عليه وسلم وعلو قدره ومكانته وحظوته عنده فلنذكر هنا بعض ما ينبه على علو قدره ومرتبته وحظوته عند ربه وغناه به صلى الله تعالى عليه وسلم فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان علو شأنه وجلالة قدره وعظمته وارتفاع مكانته على جميع خلق الله تعالى وغناه صلى الله تعالى عليه وسلم بربه تعالى مما شاع وذاع وعلم وكيف لا وهو صلى الله عليه وسلم السبب فى وجود كل موجود من الخلق ومن نوره كان كل نور وهو الرحمة المهداة للخلق وانه رحمة الاولين والآخرين وهداية الخلق أجمعين انما هى منه ومن أجله لانه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الانموذج الجامع فى افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم 114 من وجود ذلك الموجود بافاضة فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على وجود جميع الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبيان ذلك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمة الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات ألوهيته وبأحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره وبالاحكام الالهية أمراونهيا فبذلك بدوم تنعمها بالوجود فاذا علمت هذا علمت أنه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لان جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود (وفى الابريز) للشيخ أحمد بن المبارك عن شيخه سيدى عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أن أول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها ثم خلق اللوح ثم قبل كماله وانعقاده خلق العرش والأرواح والجنة والنار والبرزخ أما العرش فانه خلقه تعالى من نور وخلق ذلك النور من النور المكرم وهو أى النور المكرم نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه أى العرش من ياقوتة عظيمة لا يقاس قدرها وعظمها وخلق فى وسط هذه الياقوتة جوهرة عظيمة فصار مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفارها هو الجوهرة ثم ان الله تعالى أمد تلك الجوهرة وسقاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل يخرق الياقوتة و يسقى الجوهرة فسقاها مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فسالت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء ونزلت الى أسفل الياقوتة التى هى العرش ثم ان النور المكرم الذى خرق العرش الى الجوهرة التى سالت ماء لم يرجع فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فخلقهم من صفائه وخلق من ثقله الريح وله قوة وجهد عظيم فامرها تعالى أن تنزل تحت الماء فسكنت تحته فحملته ثم جعلت تحوم وجعل

والمواهب العظام التى تدهش العقل و يكبع جواد عزمه عن الاحاطة باقل قليل منها وما بذل الينا من النصيحة وعلمنا من مكارم الاخلاق والآداب التى تصلح لمن توجه بها الى حضرة الربوبية ثم ما وقانا به فى ذلك من أليم العذاب الأبدى الذى لا تطيق العقول وصفه وما أعقبنا بسبب ذلك من النعيم السرمدى الذى يدهش العقول ذكره وكان شكره صلى الله عليه وسلم علينا فى هذا غير متناه لو استغرقنا طول أعمارنا للقيام بشكره صلى الله عليه وسلم لم نؤد حتى مثقال هبئة فى مقابلة بره صلى الله عليه وسلم ولما علم الداعى عجزه عن القيام بشكره صلى الله عليه وسلم على ماذكر رد ذلك الى الحق سبحانه وتعالى لما له من سعة القدرة الالهية على توفية شكره عنا صلى الله عليه وسلم باضعاف مضاعفة فكان الداعى يقول يا ربنا اذا علمت عجزنا عما وجب علينا من القيام بشكره صلى الله عليه وسلم فاجزه عنا باعظم ما منحت رتبته العظيمة من مواهبك ومنحك التى خصصته بها التى كان أهلا لعظيمها كما هو أهل لقليلها صلى الله عليه وسلم لجازه عنا باعظم ما هو أهله من منحك ومواهبك ليكون ذلك منك سبحانك نيابة عنا فى شكرنا له الذى لا طاقة لنا به والسلام فافهم هذا المهيع الصافى والتعبير الوافى ولا تلتفت لمناقشة الالفاظ المضطربة بين أهل الظاهر أكرمنا الله واياك بمحبة الكمل العارفين بالله المغترفين من فيض الاسرار الباطنة الالهية وأماتنا على محبتهم وحشرنا فى زمرتهم آمين انتهى من املائه على بعض الفقهاء ومن خطه كتبت والسلام ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة الزهد (فاجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة الزهد فى المزهود فيه هو الترك والاعراض عنه وبدايته الترك والاعراض وتمكنه الاستئناس بتركه ونهايته دوام نسيانه حتى لا يخطر بالبال ونهايته العظمى احتقار الزهد والمزهود فيه فلا يرى الزهد شيأ ولا يلتفت اليه وما دامت الاشياء قائمة فى النفس فالزهد فيها مطلوب حتى اذا تركت الاشياء من النفس وصفت من جميع الكدورات وذهبت صور الاكوان من القلب عينا وأثرا فلا زهد فانه فى هذا الحال يتمكن منه حب الذات المقدسة واذا تمكن حب الذات المقدسة ذهبت الاكوان ومحقت فلا عين ولا أثر فلا يتصور خطورها على القلب فهنا لا زهد ولا مزهود فيه وفى هذا الاشارة بقول الشبلى رضى الله عنه حين سئل عن الزهد فقال له ما معناه انما الدنيا كلها بجميع ما فيها كحصاة ملقاة فى فلاة مر عليها مار فان ترك المار لتلك الحصاة لا يعد زهدا وأما ماذكر من زهد أصحاب المقامات مما

و راء

وراء هذه المرتبة فلا تخطر الدنيا بباله حتى يزهد فيها واغا الهم في الزهد حقيقة واحدة وهي البعد عن كل ما لا يلائم مقام كل واحد من أصحاب المقامات أو يوجب فيه نقصا أو خللا في الكمال وما سوى هذا فلا زهد في شيء والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال لكل جوهر قلب وخلاصة فما في الاول صورة ما في الثاني وما في الثاني صورة ما في الثالث ولذلك كان الجسم صورة ما في الطبيعة والطبيعة صورة ما في النفس والنفس صورة ما في العقل والعقل صورة ما في الروح والروح صورة ما في العمى والعمى صورة ما في العين والعين صورة الذات المطلقة عن الاعتبارات وقد قال بعضهم أن العالم صورة العلم الالهي انتهى من املائه على محبنا سيدي محمد بن المشري ومن خطه كتبت ﴿ومما أملاه علينا رضي الله عنه﴾ قال يقال في الاشارة عن الله قال ان في الجسد مضغة وفي المضغة قلب وفي القلب فؤاد وفي الفؤاد ضمير وفي الضمير سر وفي السر أنا معناه المضغة هي اللحمة الصنوبرية والذي فيها هو القلب والمراد بالقلب الروح في مرتبة كونها قلبا وفي القلب فؤاد والفؤاد هو الروح في مرتبة كونها نفسا مطمئنة وفي الفؤاد ضمير والمراد بالضمير هو الروح وهي مرتبة كونها نفسا راضية وفي الضمير سر والسر هي الروح وهي مرتبة كونها نفسا مرضية وهي التي تحققت بمرتبة فناء الفناء وهو مقام المحق والمحق والدك والاستهلاك حتى لا عين ولا أثر ولا غير ولا غيرية وفي هذه المرتبة يقول وفي السر أنا وفي هذا المعنى يقول ابن الفارض رضي الله عنه فان دعيت كنت المجيب الخ انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال زبدة الاعمال الشرعية وغاية ارتفاعها هو التعلق بالله تعالى بلا انفصام ولا تزلزل ولو دهمته دهمات المحن الصعبة التي لا ينجو منها الا بانخلاع يده من سوى الله تعالى وانفصامه عنه فهذا غاية العمل ومنتهاه وهذا هو الفقه في الدين يقول سبحانه وتعالى في هذه الصفة حين ذكر ما حل بالمنافقين من سوء الظن بالله ورسوله مما لحقهم من الضيق الاعظم حيث يقول تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار الى قوله غرورا فانه تبارك سبحانه وتعالى أستار المنافقين بما أخبر عنهم من سوء الظن بالله ورسوله والكذب في الحال حيث قال قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم الى قوله فاحبط الله أعمالهم وأخبر الله عن الطائفة الاخرى حيث قالوا ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أخبر سبحانه وتعالى عن أكابر

البرد يقوى في الماء فأراد الماء أن يرجع الى أصله ويجمد فلم تدعه الريح بل جعلت تكسر شقوقه التي تجمد وجعلت تلك الشقوق تنعقد ويدخلها الثقل والتخونة وشقوق تزيد على شقوق ثم جعلت تكبر وتتسع وذهبت الى جهات سبع وأماكن سبع فخلق الله تعالى منها الارضين السبع ودخل الماء بينها والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السموات السبع ثم جعلت الريح تحوم حومة عظيمة على عادتها أولا وآخرا فجعلت النار تزند في الهواء من قوة خرق الريح للماء والهواء وكلما زندت نارا أخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم فذلك أصل جهنم فالشقوق التي تكونت منها الارضون تركوها على حالها والضباب الذي تكونت منه السموات تركوه على حاله أيضا والنار التي زندت في الهواء أخذوها ونقلوها الى محل آخر لانهم لو تركوها الا كانت الشقوق التي منها الارضون السبع والضباب الذي منه السموات السبع بل وتأكل الماء وتشربه بالكلية لقوة جهد الريح ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وخلق ملائكة السموات من نوره صلى الله عليه وسلم وأمرهم أن يعبدوه عليها وأما الارواح والجنة الا مواضع منها فانها أيضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم وأما البرزخ فنصفه الأعلى من نوره صلى الله عليه وسلم فخرج من هذا ان القلم واللوح ونصف البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكتها وجميع ملائكة السموات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم كذا في الابريز وأما القلم فانه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو أعظم المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره لجرم الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقي سبع مرات ولكن ليس كسقي القلم وأما الحجب السبعون فانها في سقي دائم وأما العرش فانه سقي مرتين مرة في بدء خلقه ومرة عند تمام خلقه لتستمسك ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستمسك ذاتها وأما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر المؤمنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثلاث مرات الاولى في عالم الارواح حين خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاه الثانية حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثالثة يوم ألست بربكم فان كل من أجاب الله تعالى من أرواح المؤمنين والانبياء عليهم الصلاة والسلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم لكن منهم من سقي كثيرا ومنهم من سقي قليلا فمن هنا وقع التفاوت بين المؤمنين حتى كان منهم أولياء وغيرهم وأما أرواح الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رأت ما وقع للارواح التي شربت منه من السعادة الابدية والارتقاءات السرمدية ندمت وطلبت

سقيا سقيت من الظلام والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن أمه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتفتح أسماعها وأبصارها ولولا ذلك ما لانت مفاصلها الخامسة عند خروجه من بطن أمه فانه يسقى من النور الكريم ايلهم الا كل من فيه ولولا ذلك ما أكل من فيه أبدا السادسة عند التقامه ثدي أمه في أول رضعه فانه يسقى من النور الكريم أيضا السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح أبدا ومع ذلك فلا تدخل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا أمر الله تعالى لها ومعرفتها به ما قدر ملك على ادخالها في الذات (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول مثل الملائكة الذين يريدون أن يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار لملك يرسلها الى الباشا العظيم ليدخلوه الى السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في أمر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي أرسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب أن يذل لهم الباشا وغيره واذا أرادوا ادخالها في الذات حصل لهم كرب عظيم وانزعاجات كثيرة وتجعل تزعزع بصوت عظيم فلا يعلم ما نزل بها الا الله تعالى والله أعلم الثامنة عند تصويره عند البعث فانه يسقى من النور الكريم لتتمسك ذاته قال رضي الله تعالى عنه فهذا السقي في هذه المرات الثمان اشترك فيه الانبياء والمؤمنون من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن الفرق حاصل فانما سقي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قدر لا يطيقه غيرهم فلذلك حازوا درجة النبوة والرسالة وأما غيرهم فكل سقي بقدر طاقته وأما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد أن دخل في الذات الطاهرة وهي ذاته صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق لان النور الكريم أخذ من روحه الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم وغير فان النور في سقيها انما أخذ من سر الروح فقط فلهذا كان المؤمنون من هذه الامة الشريفة كملا وعدولا وسطا وكانت هذه الامة خير أمة أخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال قال رضي الله تعالى عنه وكذا سائر المخلوقات سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي فيها ما انتفع أحد منها بشئ قال رضي الله عنه ولما نزل سيدنا آدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الى الارض كانت الاشجار تتساقط ثمارها في أول ظهورها ولما أراد الله تعالى تثميرها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم حملت تمرا ولقد كانت قبل ذلك كالهادكار تنفتح ثم تتساقط ولولا نوره صلى الله عليه وسلم الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند الخروج وعند الرضاع لحرقتها اليوم جهنم وأكلتهم أكلا ولا تخرج اليوم في الآخرة وتأكلهم حتى ينزع منهم ذلك النور الذي

المؤمنين حيث يقول من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وكما قال عنهم ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما هكذا هو ثبوت التعلق بالله تعالى وعدم الانفصام عنه اذا هاجت أمواج الفتن الصعبة انتهى وليست هذه الا صفة العارفين بالله تعالى فهذا هو الفقه في الدين وعلى هذا ينزل صفاء اليقين وعين الفقه في الدين غير هذا الذي ذكر بل هو انكشاف صفات الله وأسمائه الباطنة وتكميل القيام بحقوقها وآدابها فهذا هو الفقه في الدين وهو خارج عن دائرة الفقهاء لا يصل اليه الا النبيون والعارفون والصديقون فهذا هو الفقه في الدين المشار اليه في الحديث قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشئ أفضل من فقه في الدين ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى العافية وحقيقتها فقال اعلم ان حقيقة العافية هي القيام مع الله تعالى في مطابقة مراده بكمال الرضا والتسليم والتفويض والاستسلام وسقوط التدبير والحيل ودوام التبري من جميع الملاحظات والمساكنات والمصاحبات والمرادات حتى لا يكون له غير الله في كل نفس أبدا دائما سرمدا وصحة ذلك ومصداقه ان لا يخطر غير الله على قلبه دائما فهذه هي العافية واذا سألت العافية من الله فاسأله العافية من حيث يعلمها الله عافية لا فيما تريده وتختاره وأما قول القائل منكرا على المرسي رضي الله عنه حيث قال ان أبا بكر سأل الله العافية فمات مسموما وعمر سأل الله العافية فمات مقتولا وعثمان سأل الله العافية فمات مقتولا وعلي سأل الله العافية فمات مقتولا فتلك مرتبة الفقهاء عن الله والذي أنكرها غريق بحر هواه قد انطمست حضرة قدسه ومناه فانكر ما أنكر وهو لا يعلم قال الشاعر

فكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

وقد ذكر الشيخ مولانا عبد السلام مشيرا الى هذا الذي ذكرناه في مرتبة العافية قال رضي الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار وأما قتل هؤلاء السادات الكرام فالقتل لهم عين العافية أترى سيدنا يحيى عليه الصلاة والسلام قتل أتراه خرج عن العافية حاشاه من ذلك عليه السلام وأما السادات رضي الله عنهم وغيرهم كالحسن والحسين وطلحة والزبير

صلحت به ذواتهم والله تعالى أعلم (وسمعته) رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش واللوح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش والجنة والحجب قال العرش يا رب لم خلقتني فقال الله تعالى لاجعلك حجابا يحجب أحبابي من أنوار الحجب التي فوقك فانهم لا يطيقونها الا اني أخلقهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أعداء ولا دارهم التي هي جهنم فظن الملائكة ان أحبابه الذين يخلقهم الله تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش ثم خلق الله تعالى نور الارواح جملة فسقاها من النور المكرم ثم ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل قطعة روحا من الارواح وسقاهم عند التصوير من النور المكرم أيضا ثم بقيت الارواح على ذلك مدة ومنهم من استحلى ذلك الشراب ومنهم من لم يستحله فلما أراد الله تعالى أن يميز أحبابه من أعدائه وأن يخلق لاعدائه دارهم التي هي جهنم جمع الارواح 117 وقال لهم ألست بربكم فمن استحلى ذلك النور وكانت منه البدرقة وحنو عليه أجاب محبة ورضا ومن لم يستحله أجاب كرها وخوفا فظهر الظلام الذي هو أصل جهنم فجعل الظلام يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة فعند ذلك علموا قدر النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله تعالى أعلم وفيه انه قال مرة أخرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان سقوا من نوره لم يشربوه بتمامه بل كل واحد منهم شرب منه ما يناسبه وكتب له فان النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لونا خاصا ونوعا خاصا قال قال رضي الله تعالى عنه فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه اذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين وكلامه بتواضع عظيم يظن المتكلم انه يتواضع له وهو انما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله تعالى أعلم (وفيه) انما ظهر الخير لاهله ببركته صلى الله عليه وسلم وأهل الخير هم الملائكة والانبياء والاولياء وعامة المؤمنين قال فقلت وكيف يفرق بينهم فقال رضي الله تعالى عنه الملائكة ذواتهم من النور وأرواحهم من النور والانبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور ونور بين الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الاولياء غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكيف ولا تطاق وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح نورانية ولذواتهم شبه عرق من ذلك النور

وغير ذلك من السادات فانه أكمل لهم العافية التامة الكاملة في ذلك القتل وشرفهم بذلك على جنسهم ولم يعلم هذا العلم الا الاكابر من الرجال وكذلك لا يطيق حمل أعباء هذه العافية الا أولئك الرجال وأما غيرهم فلا كلام عليهم والعافية في حقهم ليست خارجة عن البلاء الا بتأييد الهي والعافية التي عندهم هي تواتر النعم الظاهرة المطابقة للاغراض والشهوات والامن من البلايا والمحن فهذا غاية البلاء والمحنة الشديدة (قال بعض التابعين) وهو من فقهاء هذا الميدان لبعض السادات مستغيثا به يا سيدي ادع الله لي فقد قرنت بالعوافي مع توفير النعم أو كما قال له وخاف سوء عاقبة هذا الامر فاستغاث بالله منه وأهل الظاهر واقفون مع نفوسهم غارقون في بحر الهوى ولا كلام معهم ولا عليهم قال الشيخ زروق يوصي أصحابه من جملة ما أوصاهم به قال لهم عظموا العلماء فانهم حملة الشريعة ولا تخالطوهم فان نفوسهم غالبة عليهم والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن حقيقة العجب (فأجاب) رضي الله عنه بقوله هو استعظام العمل ونسيان منة الله عليه وحقيقة الرياء هو العمل لاجل الناس لرجاء نفع منهم حسي أو معنوي أو لدفع ضر أو خوف منه وحقيقة العمل هو مطابقة أمر الله ظاهرا وباطنا من حيث ما هو هو ونية التوجه الى الله بامتثال أمره والذي يعمل لله متوجها اليه راجيا منه الثواب على عمله فهذا محل تدافع فيه الرجال فمن قائل ببطلانه ولا ثواب له ومن قائل بصحته وصحة ثوابه ومن قائل ببطلان العمل حتى يرجو الثواب عليه والتحقيق في هذا ان العمل لله تعالى خالصا لا للثواب ولا لطمع هو الافضل والاعلى ودليله قوله سبحانه في ما حكى عنه في الزبور يقول ان أود الاوداء من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية حقها وحكى عنه في بعض الكتب المنزلة يقول فيها ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو لنار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أعبد وان كان لطمع ورجاء الثواب فالعمل صحيح مقبول مثاب عليه والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (وسألته رضي الله عنه) عن معنى اسمه العدل (فأجاب) رضي الله عنه بقوله العدل الالهي هو اعطاؤه لكل شيء من نفسه على طبق ما سبق له في العلم الازلي بحيث ان يستحيل عليه النقص والزيادة فهذا معنى اسمه العدل انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ومما أنشده سيدنا رضي الله عنه

من فاته حسن وجهي فاته الاحسان * ومن رآني رأى التحقيق والتبيان

الذى للأولياء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت وما نسبة هذه الأنوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فضرب رضى الله تعالى عنه مثلا عاميا على عادته وقال كن جوع جملة من القطط مدة حتى اشتاقوا الى كل اشتياقا كثيرا ثم طرح خبزة بينهم فجعلوا يأكلون أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص منها قلامة ظفر فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص منه شئ والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبدا كما أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون والمدد مختلف كما سبق والله تعالى أعلم (وفيه) وسألته رضى الله تعالى عنه عن كلام صاحب الاحياء فى كتاب التفكر حيث قال الغزالى ان سيدنا جبريل أعلم من سيد الأولين والآخرين صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لى رضى الله تعالى عنه لو عاش سيدنا جبريل مائة ألف عام الى مائة ألف عام الى ما لا نهاية له ما أدرك ربما من معرفة النبى صلى الله عليه وسلم ولا من علمه بربه وكيف يمكن أن يكون سيدنا جبريل أعلم وهو إنما خلق من نور النبى صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم وقد كان الحبيب مع حبيبه عز وجل لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه اذ ذاك ما يليق بمنصبه الكريم واجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بعدة مديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام قال رضى الله تعالى عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الأولياء أرباب الفتح حتى الجن يعلمون ان سيدنا جبريل عليه السلام حصلت له مقامات فى المعرفة وغيرها ببركته وصحبته له صلى الله عليه وسلم بحيث لو عاش سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم وسعى فى تحصيلها ببذل المجهود وراء الطاقة ما حصل له مقام واحد منها فالفتح الذى حصل له من النبى صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من فتح الله تعالى عليه قال قال رضى الله تعالى عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبى صلى الله عليه وسلم والكون من جملة حفظة ذاته الشريفة صلى الله تعالى عليه وأنيسا له انه صلى الله عليه وسلم سر الله من هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه ويحتاج الى مشاهدته ذاته الشريفة خلقت من تراب كذوات بنى آدم فهى لا تطلب الانس بما كلها اذا شاهدها الا بما كان انسه جبريل ثم قال ذكر لنا رضى الله تعالى عنه ان صور الملائكة تخلع هذه الذات وتدهش من حالة كونها على صورة لا تعرف مع كثرة الأيدى والأرجل والرؤس والوجوه وكونها على سعة عظيمة عجيبة لا ما بين الخافقين قال رضى الله تعالى عنه ولا يعلم ذلك الا من فتح الله تعالى عليه فكان سيدنا جبريل عليه السلام

ق

ظهرت فى الجسم فى كشف وفى كتمان * فلى خفاء ولى سر ولى اعلان
لما خلصنا نجونا من تناجينا * أوحى لنا فوق ما نرجوا مناجينا
ومذ جلانا تجلى فى مجالينا * فمن له محونا حتى بجالينا

ذكر ان سيدنا عليه الصلاة والسلام مرض فطال مرضه فنادته عشبة أن كلنى فشفاؤك يحصل بى فقال لها لا حتى ان الله هو الشافى ثم بعد ذلك شكى مرضه الى الله تعالى فأمره بأكل تلك العشبة فأكلها فازداد مرضه فشكى الى الله تعالى فأمره بالذهاب الى الطبيب فلما ذهب الى الطبيب وشكى اليه أمره بأكل تلك العشبة فأكلها فبرئ فقال يا رب ما هذا فقال له ربه سبحانه وتعالى شفيتك من غير مداواة لتعلم قدرتى وشفيتك بالحشيشة لتعلم حكمتى وزدت فى مرضك بها لتحقق قهرى وسطوتى وأحلتك على الطبيب لتعرف ترتيب مملكتى أنا الشافى لمن أشاء بما أشاء والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن حقيقة المكر (فأجاب) رضى الله عنه بقوله حقيقة المكر هو اظهار النعمة على العبد وبسطها له ثم يدرجه الى غاية الهلاك فى تلك النعمة يقول سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون وصفة العبد أن يكون دائما خائفا من ربه لا يأمن على نفسه بحال ولا يطمئن قلبه من خوف عذاب الله تعالى قال سبحانه وتعالى والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والايمان له جناحان كالطائر جناح وهو الأول هو الخوف وهو توجع القلب من خشية الوعيد وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كالذباب مر على أنفه والجناح الثانى هو الرجاء فى الله سبحانه وتعالى بأن يغفر له ولا يعذبه ولا يتوقع فيه الايمان فاذا تمحض الرجاء وحده بلا خوف كان أمنا والأمن من الله تعالى عين الكفر بالله واذا تمحض الخوف وحده كان يأسا من الله عز وجل واليأس من الله عز وجل عين الكفر والسلام وفى هذا المعنى يقول السريشى

ولا ترين فى الأرض دونك مؤمنا * ولا كافرا حتى تغيب فى القبر
فان ختام الأمر عنك مغيب * ومن ليس ذا حسر يخاف من المكر

والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومن كلامه رضى الله عنه﴾ قال كل العارفين

ونيسة للذات الترابية الشريفة في أمثال هذه الأمور وأما روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم فإنها لا تهاب شيأ من هذه السور ولا من غيرها لأنها عارفة بالجميع قال فقلت ولم كانت الروح الشريفة تكفي في الونيسة فقال رضي الله تعالى عنه لأن الذات لا تشاهدها منفصلة عنها والوحدانية لله تعالى وحده لا يطيق الدوام عليها إلا الذات له تعالى ومن عداه شفع يحب الشفع جبل اليه قال قال رضي الله تعالى عنه وسيدنا جبريل إنما كان ونيسه فيما تطيقه ذاته ويعرفه مما هو تحت سدرة المنتهى أما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فإنه لم يكن ونيسه في ذلك لأنه أي سيدنا جبريل عليه السلام لا يطيق مشاهدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الأنوار ولهذا ذهب صلى الله عليه وسلم في قطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الذهاب معه فقال لا أطيقه وإنما تطيقه أنت الذي قواك الله تعالى عليه قال وتكلمت معه في أمر الوحي وكيفية تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير من الآي أولا فأتى فيه بكلام لا تطيقه العقول ولا ينبغي كتبه والله تعالى أعلم (وفيه) ان الله تعالى لما أراد اخراج بركات الارض وأسرارها مثل ما فيها من العيون والآبار والأنهار والأشجار والثمار والأزهار أرسل سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك الى سبعين ألف ملك ثلاث سبعينات من الألوف فنزلوا يطوفون في الارض فالسبعون الأولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم الاسم العالي والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث فتكونت الكائنات ببركة اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل قال وذكروه على الارض فاستقرت وعلى السموات فاستقلت وعلى مفاصل ذات ابن آدم فلانت باذن الله تعالى وعلى مواضع عينيه فتفتحت بالأنوار التي فيها فهذا معنى قوله انشقت منه الاسرار فقلت فهذا معنى قول صاحب دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فأظلم وعلى النهار فاستنار وعلى السموات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون فنبعت وعلى السحاب فأمطرت فقال رضي الله تعالى عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله تعالى أعلم (وفيه) ان سيدنا أحمد ابن عبد الله الغوث رضي الله تعالى عنه قال لمريده يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الظاهر من أسرار الارض فلولا هو ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من الأنهار وان نوره صلى الله تعالى عليه وسلم يا ولدي يدور في شهر مارث ثلاث مرات على سائر المحبوب فيقع لها الاثمار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم ما أثمرت يا ولدي ان أهل الناس انما من يرى

في شغل عن الله تعالى لأنهم بقي لهم ضرب من حظوظهم الا أهل التجلي الاكبر الذين لا حظ لهم في الجنة فإنهم عنده سبحانه وتعالى مقيدون في حضرة قربه وأصلهم ما لا تحيط العقول وصفه ولوانه وأصل العارفين تجليه لهم وما أعطاهم في ذلك الذوا من هيبة الجلال فإن هؤلاء لا التفات لهم الى الجنة ونعيمها ولا عبرة لهم بها أو جدت أم عدمت وفيهم يقول بعض العارفين قوم بشهوات الفرج والبطن مشغولون وللمعي السنة قوم آخرون فما فاز بالله غيرهم فإنهم في كل لحظة يتجلى عليهم بما نسبته للتجلي الاول كبحر الى نقطة وهكذا فيما يدركون من اللذات والنعيم والفرح والسرور بحيث أن لو طولبوا بالحور لحظة واحدة لاستغاثوا منهم كما يستغيث أهل النار من النار فهم الخاصة العليا من صفوة الله وهذا المقام أفضل المقامات وأعلاها وهذا المقام لم يكن لأحد من العالمين سوى هذه الطائفة الا هو صلى الله عليه وسلم له هذه الرتبة العلية مع مشاركته للعالمين في شهوتي البطن والفرج فهذا لا يحجبه عن هذا وهذا لا يحجبه عن الآخر فهو بالضرورة انه من ذاق ذلك في جنابه لم يقدر ان يلتفت الى غيره ومن ألف التلذذ بالحور وأنواع النعيم لم يقدر أن يثبت لهذا المطلب ولا أن يحوم حوله الا هو صلى الله عليه وسلم انتهى ما أملاه علينا ﴿ومن كلامه رضي الله عنه﴾ قال معنى النهضة الالهية هي القيام لله بالله بلا ممازجة هواه فلم يبق معه شيء من متابعة هواه وشاهده هذا ان بعض الرجال دخل بلدا غريبا فجاء الى دكان ليشتري الخل فرأى الأواني مملوءة وظن انه خل فقال له صاحب الدكان أي شيء تنظر انما هي خمر قال حينئذ لزمني فرض فاشتغل باهراقها وكسر أوانيها وقد وجد فيها سبعون قسطا فكسر منها تسعا وستين وبقي واحد فظن رب الدكان ان أمير البلد أرسله ليفعل ذلك فذهب لأمير البلد وقال له هل بعثت لي من يكسر أواني الخمر الذي عندي قال لا لم أبعث شيأ فقال الامير علي به الآن فلما أتوا به قال له الامير لم فعلت ما فعلت قال له فعلت ما بدا لي فافعل ما بدا لك فقيل له هل ترك شيأ قالوا نعم ترك قسطا واحدا فقال له لم تركت ذلك القسط قال لما قال لي رب الدكان انه خمر أخذتني غيرة الاسلام ففعلت ذلك فأنا في أثناء ذلك حدثتني نفسي بان قالت لك حال مع الله أنت من يغير المنكر فتركته خوفا ان يكون حتى فعلت هذا فتركت وخفت أن يكون ذلك حظا للنفس فقال الامير أخرجوه عني فاني لا طاقة لي به فأخرجوه وروى ان رجلا قدم الى بلد فوجد فيها شجرة تعبدون من دون الله تعالى فلما أصبح أخذ فأسا وذهب اليها

ايمانه على ذلك مثل الجبل وأعظم منه فأحرى غيره وان الذات تكل أحيانا عن حمل الايمان فتريد أن ترميه فيفوح نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستطيبه وتستطيبه (وفيه) لولا هو صلى الله عليه وسلم ماظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة فيهما وذلك أنه تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم وسبق في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه ظهر ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فعلم هنالك ان منهم من يبلغ من الخشوع درجة كذا ومن المعرفة درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان فلانا شرب من ذلك النور لون كذا من نوع كذا وفلانا شرب منه نوعا آخر قبل ظهورهم في عدم العدم قال قال رضي الله تعالى عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم (وأما غناه) صلى الله عليه وسلم عن جميع خلق الله تعالى جملة وتفصيلا فظاهر مما تقدم ظهور الاغمار عليه ولكني أزيد ايضاحه فأقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني اعلم أنه صلى الله عليه وسلم غني عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سوغ فضله وكمال طوله فهو في ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم في غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التي هي أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده فما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ويرد على مرتبة لا نهاية لها أيضا وعظمته أيضا على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته واذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه في غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل في طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة اهداء الثواب لما فيها من كمال الغنى الذى لا حد له وهذا أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم وليس وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الأخطر الذى لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليس له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له في هذا الباب ثواب العمل متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفعا الا كمن رمى نقطة ماء في بحر طوله

ليقطعها فاعترضه ابليس في صورة رجل فقال له أين تريد قال أريد هذه الشجرة التي تعبد من دون الله لنقطعها قال له اتركها وارجع تجد تحت رأسك ثلاثة دراهم فرجع فلم يجد فرجع من الغد ليقطعها فاعترضه ابليس في الطريق فقال له أين تريد قال لاقطع تلك الشجرة التي تعبد من دون الله فقال له ارجع فانك ان طفت حولها ضربت عنقك فان النهضة الاولى لا يقاومك فيها أحد دونهضتك هذه لما فاتك من حظك فقط والسلام انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه﴾ يقول كل ما خلق الله في الدنيا من الدواب كلها مخلوقة في الجنة الا أربعة الكلب والقرد والخنزير والقنفذ وجميع دواب الارض لا تدخل الجنة الا أشياء مستثنيات ناقة صالح عليه الصلاة والسلام وفصيلها وطير سليمان وهو الهدهد والله أعلم والسرند وحمار عزير وكبش اسماعيل عليه الصلاة والسلام وحماره صلى الله عليه وسلم وناقته أو بغلته والله أعلم وكلب أهل الكهف والسلام اه من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه رضي الله عنه) قال خلقت الجنة على رأس اثنين وخمسين ألف سنة من منشأ العالم وخلق آدم عليه الصلاة والسلام على رأس اثنين وسبعين ألف سنة من منشأ العالم قال الرفاعي ان لله ثمانية آلاف عالم العرش بجميع ما في جوفه من العوالم منها عالم واحد الكامل من الرجال من أطلعه الله على جميعها وليس ذلك الا للفرد الجامع اه وأما السنة فكانت في أول الامر أيامها أيام الرب ويوم الرب هو ما قال سبحانه وتعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهذا اليوم المذكور اعناه من منشأ العالم الى خلق الجنة وأما من خلق الجنة الى آدم فهو أقصر منها اه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن عينية الذات والصفات التي هي معتقد المحققين من أهل الله (فاجاب) رضي الله عنه بقوله أما الذات من حيث ما هي هي فهي عين قائمة وهي متصفة بجميع صفات الالوهية وأسمائها لكنها في غاية البعد ونهاية الصعوبة في الادراك لها والعلم بها وليس لاحد من المحققين بل ولا جميع النبيين والمرسلين ما عدا القدوة العظمى صلى الله عليه وسلم أن يحيط بها علما أو يدرك لها حقيقة تمتاز بها عن غيرها كتمايز الاشياء بعضها من بعض وغاية معرفتهم بها وادراكهم لها هو قطعهم بالعجز عنها مع احتراق ذواتهم من هيبة عظمتها وجلالها ومثال ذلك في الشاهد لو فرضنا رجلا أكمه لا يبصر شيأ ووضعناه حول النار قريبا منها فلا شك انه يحس باحراق النار وشدة حرارتها ولا يدرك لها حقيقة لفوات بصره

مع بردماته ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما أنه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه وإذا عرفت رتبة غناه صلى الله تعالى عليه وسلم وعظمة قدره فاعلم أن أمر الله تعالى للعباد بالصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرفهم علو همة مقداره عنده وتفوق مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل إلا بالتوسل إلى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه إليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة إلى الله تعالى إلا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لا غير هذه ممن توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فتعقل ما ذكرنا من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر يضرب لإهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة فخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزانة عرضها وطولها ما بين السماء والأرض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زرعا أو غير ذلك من المتمولات ثم قدر فقيرا أعطاك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فأهدى لذلك الملك إحدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك أن الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذي لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وأنه ما أهدى له الخبزة إلا لأجل ذلك ولو قدر على أكثر من ذلك لأهداه له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير وبهديته لأجل تعظيمه له وصدق حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما لا قدر لقدره من العطاء لأجل صدق المحبة والتعظيم لا لأجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر إهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وإمداده بنقطة القلم وأما إهداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد ذكر المثل له بإهداء الخبزة للملك المذكور والسلام اه وإذا فهمت جميع ما قدمناه وتحقق فهمك في ذلك علمت يقينا أن قدره صلى الله عليه وسلم كما وصف قدره ومقداره به وأن سؤال المصلي عليه صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى أن يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم حق قدره ومقداره العظيم واقع موقعه (وأما) لا إله إلا الله فقد ذكر العلماء في معناه أقوالا كثيرة وأصوبها قول من قال لا معبود بحق سواه قال الزين الدين الخوافي في الوصايا القدسية وينوي المبتدي بكلمة لا إله إلا الله لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب أولا مراد ولا مقصود إلا الله وإذا وجد في

وليس له من النار إلا الإحساس بحرها مع جهله بحقيقتها أو القطع بصحة وجودها وامتيازها عن غيرها فهذا غاية ما تمتاز به الذات عن الأشياء في هذا المثال وإنما الإدراك للنار رؤية عينها بعين البصر وقذفه فيها حتى يحترق بها فهذا هو المدرك لحقيقتها ولكن الكلمة عليه على هذا قلنا فغاية إدراك المحققين من الذات وجودها في ذواتهم وذلك أمر صعب المرتقى لا يدرك بالمقال وإدراك ماهيتها حسية في ذواتهم فهي وإن كانت حجبت الخلق عن النظر إليها فالواصل احتراق ورعب شديد ووجل من هيبة عظمتها وجلالها فهذا غاية ما لهم من الذات لا زائد ولذا يقول العجز عن درك الإدراك إدراك وفي ذا يقول المسبح سبحان من لا وصول لمعرفته إلا بالجهل بمعرفته وأما الصفات الإلهية فالعارفون فيها الإدراك حسي لا تكشف العبارة منه شيئا إنما يكشفه الذوق والحال مثال ذلك في الشاهد حلاوة العسل والسكر مثلا مع مرارة الحنظل والصبر مثلا مع ملوحة الملح مع حرافة الحريفات مع حموضة الحامض الشديد الحموضة إذا فرضنا شخصا لم يذق منها شيئا ولم يعرف لها حقائق يقول لنا مثلا أخبروني عن حقيقة الملح في المالح والمرارة في المر وحقيقة الحريف في الحريفات وحقيقة الحامض في الحوامض وحقيقة الحلاوة في الحلو فلا شك أن نقول له العبارة لا تكشف لك عن هذا شيئا فكذلك حقائق الصفات الإلهية لا تكشف العبارة عنها شيئا إنما تعرف حقائقها بالذوق والحال وأما رجوع الصفات كلها إلى شيء واحد وصفة واحدة (الجواب عن هذا) أن الصفة الواحدة التي ترجع إليها جميع الصفات فتصير بها صفة واحدة قلنا هي مرتبة الألوهية وهي مرتبة الحق سبحانه وتعالى فالألوهية صفة واحدة وحقيقتها توجه جميع غيره إليه بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته وجلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات ولا يشذ عنها شيء ثم هذه الصفة الواحدة وهي الألوهية لا يصح اتصاف الحق بها سبحانه وتعالى إلا إذا اتصف بجميع الصفات الكمالية والأسماء الكمالية أيضا فلو انعدم منها صفة أو اسم فيه سبحانه وتعالى لم يصح اتصافه بالألوهية قلنا هذا هو مرجع الصفات إلى صفة واحدة وأما المغفرة الواقعة في الفتح فإنما هو فتح الحديبية لا فتح مكة فإن هذه السورة يعني سورة الفتح نزلت في قضية الحديبية قبل الفتح بسنتين فيها أعطى هذه الأربع وهي ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا ثم استمر سبحانه

قلبه محبة مخلوق ممن ليس له واسطة بينه وبين الله تعالى ينوى لا محبوب الا الله تعالى وينبغى أن يكون صادقا فى المعانى الثلاثة فى الله ؟
والاثبات يخلص نفسه بهمته من التعلقات بالكائنات والميل الى المشتهيات والمستلذات التى هى المعبودات الباطلات ومن الميل
الى المكشوفات الكونية والكرامات العيانية فلا طائل تحتها و يطلب الحق وحده و ينزه طلبه من المزج بهوى النفس اه
وقال فى الخلاصة المرضية فى باب آداب الذكر الحادى عشر احضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة فيطهر والبشرية والوسواس يقول
بلسانه لا اله الا الله و بقلبه لا معبود الا الله و محموده او صفاء القلب وطلب شئ من المعارف وطلب شئ من الذوق والشوق وغير ذلك
تقول بلسانه لا اله الا الله و بقلبه لا موجود الا الله لمشاهدته انه ينطق به ثم قال الثانى عشر نفى كل موجود بالقلب سوى الله تعالى لم يمكن
تأثير الا الله بالقلب و يسرى الى الاعضاء ١٢٢ لما قيل ان الرجل اذا قال الله يهتز من فوق رأسه الى أصبع قدميه وان لم يهتز فليس
برجل وهذه الحالة يستدل بها
على انه سالك فيرجى له التقدم
الى أعلى منها ان شاء الله تعالى
اه وقال شيخنا رضى الله تعالى
عنه وأرضاه وعنا به اعلم ان الاله
فى لغة العرب هو المعبود بالحق
وأطلقوه على غيره غلطا منهم قال
جل من قائل الله لا اله الا هو الحى
القيوم معناه لا معبود بالحق الا
هو والاله الذى قلنا انه المعبود
هو المتحقق بمرتبة الالوهية وهو
الذى خضع له الوجود كله بالعبادة
والتذلل والخمود تحت قهره
والتصاغر لعظمته وكبريائه
وليس فى الوجود شئ يشذ عن
هذا قاصيه ودانيه فهو الاله الحق
الذى قهر جميع الموجودات
بسطوته وقهره وانفراده بعظمته
وكبريائه وعلوه وجلاله وقال
قبل هذا الكلام وهى يعنى مرتبة
الالوهية عكوف الوجود على
عبادته سبحانه وتعالى بالخضوع
تحت كبريائه وعظمته وجلاله
والتذلل لكمال عزه والخمود
تحت قهره بتسليم القياد اليه
يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد لا منازع له فى حكمه اه (قلت) قال القطب الشيخ عبد العزيز بن مسعود
الدباغ ان فى اسم الجلالة ثلاثة أسرار الاول ان مخلوقاته تعالى لا حد لها وانواعها مختلفة فتنقسم الى انس وجن وحيوان وغير ذلك من الانواع
التى لا يعلمها أكثر الخلق ومع هذه الكثرة فهو تعالى واحد فى ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يتصرف فيها بجملتها ولا
يفوته منها شئ ولا يخرج عن قدرته تعالى منها واحد فهو قاهر للكل محيط به كما قال تعالى والله من ورائهم محيط الثانى انه يتصرف فيها
كيف شاء فيغنى هذا و يفقر هذا و يعز هذا و يذل هذا و يجعل هذا أبيض وهذا أسود و يجيب سؤال هذا و يمنع هذا و يفرق بينهما فى
الازمنة والامكنة وبالجملة فهو كل يوم فى شأن ولا يشغله شأن عن شأن والاختيار له لا للمخلوقات فهو يفعل ما يشاء لا ما تشاء هى سبحانه
لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يكيف ولا يشبه بشئ من المخلوقات ومع ذلك له السطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذى
يحجب به المخلوقات لرجعوا هباء منثورا وتهافتوا وصاروا دكا رميما عند تجليه تعالى لهم بل لا يبقى لهم أثر حتى يقول القائل ما كان هذا

وتعالى بذكر ما وقع فى قضية الحديبية الى قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا
قريبا وبيانه انهم كانوا فى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية لا يرون فيها غير فتح
مكة وقد كان أخبرهم صلى الله عليه وسلم انه رأى فى النوم انه دخل مكة آمنا فلما صد عن البيت
صلى الله عليه وسلم وصالحهم على الرجوع فى ذلك العام بلا عمرة ساء ظن الناس واضطرب
ايمانهم وركبتهم الشياطين بضرب من القدح فى الايمان أنزل الله سبحانه وتعالى لقد صدق الله
رسوله الرؤيا بالحق الى قوله فتحا قريبا هو فتح الحديبية لان فتح الحديبية تقوى الاسلام فيه
وكثر الناس حتى كان فى الحديبية غزى فى ألف وأربعمائة و بعد عامين غزى لمكة فى عشرة
آلاف ففتحها صلى الله عليه وسلم فعلم ما لم تعلموا قلنا فالفتح الذى وقع بسببه مغفرة الذنوب ما تقدم
منها وما تأخر واتمام النعمة عليه صلى الله عليه وسلم وهدايته الى الصراط المستقيم ونصر الله
نصرا عزيزا قلنا هو فتح الحديبية لا فتح مكة ومعنى المغفرة له صلى الله عليه وسلم هو ان الحق
سبحانه وتعالى تجلى عليه تجليا أعطاه فيه هذه الصفات الاربعة المذكورة فى الآية ومعنى الذنوب
فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد ذكرها سيدنا رضى الله عنه فى معنى قوله تبارك وتعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الآية فليطالعها فى فصل الآيات انتهى ما أملاه علينا رضى
الله عنه (ومن كلامه رضى الله عنه) قال أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو
روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم والروح
ههنا هى الكيفية التى بها مادة الحياة فى الاجسام وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الاجسام
النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الاجسام الكثيفة الظلمانية فانما خلقت من النسبة
الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم فان لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود
كله فالنسبة الاولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الارواح كلها والاجسام النورانية التى
لا ظلمة فيها والنسبة الثانية من نسبتى روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة
خلق الاجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الاجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما ان الجنة
وجميع درجاتها خلقت من النسبة النورانية بهذه نسبة العالم كله الى روحه صلى الله عليه وسلم
أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهى أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب
وليس عند الله نص خلقه موجود قبلها لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشئ وقد تعسف بعض
العلماء

فى العالم شئ من المخلوقات أصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لما سبق فى قضائه أن يوصل أهل كل دار اليها اذا أراد أن يخلق مخلوقا أى مخلوق كان لا يخلقه حتى يخلق حجابه قبله قال رضى الله تعالى عنه وهذه الاسرار يعلمها أرباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير احتياج الى مشاهدة شئ من المخلوقات اه واذا فهمت مضمون ما تقدم علمت حكمة اثبات الالوهية له جل وعلا ونفيها عن غيره بقوله جل وعلا فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل لا اله الا الرحمن لان جميع صفات الله تعالى ترجع الى صفة واحدة وهى مرتبة الالوهية لان الالوهية واحدة وحقيقتها ترجع جميع غير الله تعالى بالعبادة والخضوع والتذلل والتصاغر لعظمته و جلاله وهذه الصفة مع وحدتها استغرقت جميع الموجودات فلا يشذ عنها شئ ثم انها مع وحدتها قد جمعت جميع الصفات والاسماء الكمالية فلو انعدم منها صفة أو اسم لم يصح اتصاف الحق بالالوهية والكلام على اسم الجلالة وأسراره يطول بنا فلنكتف بهذا القدر ونشرع فى ذكر بعض معانى جوهرة الكمال فنقول و بالله تعالى التوفيق أما لفظ (اللهم) فقد تقدم الكلام عليه وأما (صل وسلم) فقد تقدم الكلام أيضا على ان صلاة الله على نبيه فوق ما يدرك و يعقل ولا تفسر بشئ * والحاصل أن الكلام قد تقدم عليها ومعنى السلام ههنا الامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل ما يوجب تشويشا أو تنقيصا أو نقصا فى الحظ العاجل والآجل (على سيدنا محمد عين) أى حقيقة وذات (الرحمة الربانية) نسبة الى الرب نعت الرحمة وانما أضيفت الى الحضرة الربانية لان الموجودات انما نشأت من الحضرة الربانية فلذلك اضيف الرحمة اليها والرب هو العلى عن كل ماسواه ومعناه انه المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته فى كل ماسواه وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذى توجه اليه كل ما عداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرة الالهية وانما سمى صلى الله عليه وسلم عين الرحمة لانه الانموذج الجامع فى افاضة الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم لما كان وجود لموجود من المخلوقات أصلا وان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم من وجود ذلك الوجود فانه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها لا بالوجود ولا بافاضة الرحمة فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة من جميعها فاض من ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته الكريمة ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان حتى خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة عين الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمواهب والمنافع والمنح من العلم بصفات الله تعالى وأسمائه وكمالات ألوهيته و بأحوال الكون وأسراره ومنافعه ومضاره و بالاحكام

العلماء بالبحث فى هذه الحقيقة كال ان هذه الحقيقة مفردة ليس معها شئ فلا تخلو اما ان تكون جوهرا أو عرضا فانها ان كانت جوهرا افتقرت الى المكان الذى تحل فيه فلا تستقل بالوجود دونه فان وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لانهما اثنان وان كانت عرضا ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه اذ لا وجود للعرض الا قدر لمحة العين ثم يزول أين الاولية التى قلتم والجواب عن هذا المحط انها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية وظلمانية وكونه مفتقرا الى المحل لا يصح هذا التحديد لان هذا التحديد يعتد به من تثبط عقله فى مقام الاجسام والتحقيق ان الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات فى غير محل تحل فيه وكون العقل يقدر استحالة هذا الامر بعدم الامكان بوجود الاجسام بلا محل فان تلك عادة أجراها الله تعالى تثبط بها العقل ولم يطلق سراحه فى فضاء الحقائق ولو اطلق سراحه فى فضاء الحقائق اعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم فى غير محل وحيث كان الامر كذلك فالله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرا غير مفتقر الى المحل فلا شك ان من كشف له عن الحقيقة الالهية علم يقينا قطعيا ان ايجاد العالم فى غير محل ممكن امكانا صحيحا أما الحقيقة المحمدية فهى فى هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لاحد فى نيلها فى هذا الميدان ثم استترت بالباس من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فهى فى هذا الميدان تسمى روحا بعد ما احتجبت بها بالالباس وهذا غاية ادراك النبيين والمرسلين والاقطاب يصلون الى هذا المحل و يقفون ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى و بها سميت عقلا ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها قلبا ثم استترت بالباس من الانوار الالهية أخرى فسميت بسببها نفسا ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم فالاولياء مختلفون فى الادراك لهذه المراتب فطائفة غاية ادراكهم نفسه صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف وطائفة فوقهم غاية ادراكهم قلبه صلى الله عليه وسلم ولهم فى ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة فوقهم غاية ادراكهم عقله صلى الله عليه وسلم ولهم بحسب ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة وهم الاعلون بلغوا الغاية القصوى فى الادراك فادركوا مقام روحه صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لاحد فى درك الحقيقة فى ماهيتها التى خلقت فيها وفى هذا يقول أبو يزيد غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين حقيقة النبى صلى الله

الالهية أمرا ونهيا فبذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لأن جميع الوجود رحم بالوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلهذا قيل فيه انه عين الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو المراد بقوله ورحمتي وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد في الغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست في هذه صفة الكريم ولا ينبغي له هذا فتبين لك ان صفة الكريم الغضب والبطش والتعذيب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجوا لعفوه ورحمته ولما كان الياقوت غاية ما يدرك الناس في انه فاه والشرف والعلو ١٢٤ اذ هو غاية ما يدرك من الجواهر الصافية الغالية الشريفة سمى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به في هذه الصلاة بقوله (والياقوتة) وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلى على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ثم وصفها بقوله (المتحققة) أي بجميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون وبقي وراءها من الاسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه والمعنى انه صلى الله عليه وسلم تحقق بمعرفة جميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون دون غيرها ثم وصفه صلى الله عليه وسلم بأن الفهوم التي قسمها الله تعالى لخلقه في ادراك معاني كلامه في جميع كتبه وفي ادراك معاني الاحكام الالهية وفي ادراك معاني أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت جمعا واحدا وجعلت كالشئ المركوز في الارض كالعنزة كان صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة به بقوله (الحائطة) أي المحيط (بمركز الفهوم والمعاني) أي بالفهوم والمعاني التي كالمركز من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى انه صلى الله عليه وسلم محيط بجميعها ما شذ عنه شئ منها صلى الله تعالى عليه وسلم (ونور) معطوف على عين (الاكوان) أي المخلوقات (المتكونة) نعت للاكوان أي التي تتكون شيأ بعد شئ وقابلها ما بقي في طي العدم فالاشياء المقررة في العلم الازلي منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهي التي سبق في علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهي التي سبق في علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى في طي العدم فانه علمها ان لو خرجت الى الوجود على أي حالة تكون وبأي أمر تتكون وبأي مكان وزمان تقع وماذا ينصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله تعالى عليه وسلم (نورها) الآدمي (صاحب الحق) نعت له وهو سبحانه ما قرره في شرعه الذى حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية وهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنه ذله (الرباني) نعت للحق (البرق) المراد به الحقيقة المحمدية (الاسطع) أي الارفع وارتفاعها ظهورها على جميع الخلق لانه

عليه وسلم فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت به كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار وكذا قال الشيخ مولانا عبد السلام في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق وفي هذا يقول أويس القرني لسيدنا علي وسيدنا عمر رضي الله عنهما لم تريا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالا ولا ابن أبي قحافة قال ولا ابن أبي قحافة فلعله غاص لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر عجز عنه أكابر الرسل والنبيين فلا مطمع لغيرهم فيه انتهى ومعنى قول الشيخ في صلاته اللهم الحقني بنسبه معناه هو كونه خليفة عن الله في جميع المملكة الالهية بلا شذوذ متصفا بجميع صفات الله وأسمائه حتى كأنه عينه فهذا هو نسبه من الحضرة الالهية وبعبارة قال رضي الله عنه يعني شيخنا طلب من الله أن يحققه بنسبته صلى الله عليه وسلم من الحضرة الالهية وتحققه بحسب ذلك النسب وهي العلوم المحمدية والاولياء فيها كل على قدر نصيبه ومحتده فغاية ما يدرك منها اثنين وسبعين وقال أيضا رضي الله عنه فمن وصل الى ستة وستين من العلوم المحمدية أو أزيد فلا يضره مجالسة الخلق ولا مكالمتهم فلا يسمع الا من الله واستوت خلوته وجلوته قال رضي الله عنه من أدرك العلم الاول من العلوم المحمدية وقسمه على اثنين وسبعين جزأ وعلم جزأ واحدا من اثنين وسبعين جزأ فلو أراد أن يفسر كل آية من كتاب الله تعالى باثنين وسبعين وجها من التفسير وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة هذا لمن علم جزأ واحدا من اثنين وسبعين جزأ من العلم الاول فضلا عن العلم الواحد كاملا فضلا عن اثنين أو ثلاثة الى آخر اثنين وسبعين علما فاعرف النسبة انتهى قوله وحققني بحسبه يعني اذا الحقتني بذلك النسب حققني بحسبه والحسب هنا هو الشرف يعني شرفني بشرفه والمراد بهذا الشرف ما يهبه له في هذه الحضرة من الاخلاق الالهية والاحوال العلية والنسمات الزكية التي من تحقق بها صار سيد العالم باسره فهذا هو الحسب الذى طلبه رضي الله عنه قوله وعرفني اياه طلبا الى الوصول الى معرفة حقيقة روحه صلى الله عليه وسلم فهذا غاية ما يدرك والسلام انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه الروح طوله مسيرة تسعمائة ألف عام وكذلك عرضه ثم قال هنا في أرواح العارفين وأما غيرهم فكالحمامة أو أدل وأما مسكن أرواح عامة المؤمنين أصحاب الحجاب فمن السماء الاولى الى الرابعة وأما من الرابعة فمسكن أرواح العارفين على تفاوتهم انتهى من املائه علينا

رضي

مقر الرحمة الفائضة من حضرة الحق ومنها تفيض على الخلق وهذه الرحمة الالهية المنصبة منها على الخلق هي المراد بقوله (مزون الارباح) والمزون جمع مزن والمراد الرحمات الالهية والارباح جمع ربح استعير البرق للحقيقة المحمدية والمزن لانصباب الرحمة الالهية على الخلق لان البرق ملازم لمزن الامطار كما ان الحقيقة المحمدية ملازمة للرحمة الالهية والحاصل ان مزون الارباح هي الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعني به ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهي الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الاحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (المالئة) نعت لمزون (لكل متعرض) وهو تارة يكون بالتوجه الى الله تعالى والتهيؤ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الالهي (من البحور) قلوب أكابر العارفين (والاواني) قلوب الاولياء (ونورك) معطوف على عين (اللامع) نعت للنور (الذي ملأت به) الضمير عائد الى الذي (كونك) مفعول ملأت (الحائط) نعت لكون والكون الحائط هو الامر الالهي الصادر عن كلمة كن الذي أقام الله تعالى فيه ظواهر الوجود (بامكنة) متعلق بالحائط والامكنة جمع مكان وهو الذي يحل فيه المتمكن (المكاني) بتخفيف الياء للسجع وأصله التشديد لان ياءه للنسبة الى المكان والمراد هنا الذات التي منه تحصل وتستقر في مكانها والمعنى ونورك اللامع الذي ملأت به مكوناتك الحائط بامكنة كل مكان لان الكون كله مملوء به صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى قال في تنوير الحلك قال الشيخ صفي الدين أبو منصور في رسالته والشيخ عبد الغفار في التوحيد حكى عن الشيخ أبي الحسن الوناني قال أخبرني أبو الحسن الطنجي قال وردت على سيدي أحمد بن الرفاعي فقال لي ما أنا شيخك انما شيخك عبد الرحيم بقنا رح اليه فسافرت الى قنا فدخلت على الشيخ عبد الرحيم فقال أعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لا قال لي رح الى بيت المقدس حتى تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت الى بيت المقدس فحين وضعت رجلي واذا بالسماء والارض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى المراد منه (اللهم صل وسلم) تقدم الكلام على الصلاة والسلام (على عين الحق) فالحق له اطلاقان الاول اطلاقه على الذات والثاني اطلاقه على صفة الذات فالاول يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كالباطل والى هذا الاطلاق يشير قول لبيد الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وهذا الاطلاق عليه صلى الله عليه وسلم اذ هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثاني هو العدل الذي هو صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلي النافذ في كل شئ

رضي الله عنه ﴿وسمعته رضي الله عنه يقول﴾ قال الشاذلي رضي الله عنه في مخاطبته للحق جل جلاله ان الكافر وان لم يجب داعي ايمانك فقد أجاب داعي سلطانك فالكل ممتثلون لامرك ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فكل ما في الكون داب متحركه وجماده فان الجمادات أثبت الله سبحانه وتعالى أرواحا لا ندركها وتلك الارواح هي تامة المعرفة بالله تعالى وبتلك المعرفة تسبح الله وتقدسه وتسجد له وتعبده قال صلى الله عليه وسلم للضب حين كلمه قال له يا ضب قال له لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال له من تعبد قال له الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الهواء روحه وفي الجنة ثوابه وفي النار سبيله قال له من أنا قال له أنت رسول الله قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي اذ كان شرط اسلامه على كلام الضب له فلما كلمه أسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ يعلم اني رسول الله الا عصاة بني آدم والجن انتهى (وجه الشاهد) في عبادة الضب لان الكون كله يعبد الله وكذا قضية الفيل حين كلمه نفيل بن حبيب وكان أسيرا في يد ابرهة الى آخر القضية وهي معلومة في كتب السير فلا نطيل بها انتهى من املائه علينا رضي الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عما نصه قال ويجب أن لا يواصل من لم ترج مودته وائتلافه وان طلبك في المواصلة لان فائدة المواصلة انما هي تطييب القلوب وأما من يظهر الود ويكتم البغض فيجب هجرانه الخ (فأجاب) سيدنا رضي الله عنه بقوله أما قطع مودته وائتلافه باظهار العداوة وتبدي الشكوى فلا يحصل شرعا ولا طبعا ولا يتأتى لذي عقل وافر التوجه لذلك لان الله سبحانه وتعالى نصب هذا الخلق في معرض بروز الشر منهم لكل أحد وان كانوا أهل خير لان الله تعالى له تجل في كل وقت بامر معلوم ولا يخلو كل وقت من تجليه بالشر من بعض خلقه بالتوجه لقاومة ذلك ومقابلته بالشر فيه ضرر كبير على العاقل لكن العاقل يلزمه التسليم لامر الله فيما أراد من خلقه والتواضع لامر الله واظهار اللين والاعراض فبذلك يحو من عوارض شره وأما من قابله بالمقابلة عما برز له من الخلق من الشر فلا يزيد عليه الا شدة ونقلا عقوبة له لما لم يتعرف بالعبودية التي يحطها التواضع والانكسار فان المقابلة بالشر خروج عن حد العبودية ويكون صاحبه في ذلك بمنزلة من يزيد الحطب للنار لا تزداد الا اشتعالا وأما من قاومها بالتواضع والانكسار والليِن طمثت النار عن قرب فاللازم على العبد اذا علم من شخص شدة العداوة أن يعرض عنه أو يظهر

وهذا العدل المذكور هو الساري في جميع آثار الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا مجموع في الحقيقة المحمدية فلذا أطلق عليها عين الحق في هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهي الذي هو عين الحق في الاطلاق الثاني (التي) أنث نظرا الى معنى عين الحق الذي هو الذات أيضا ولذلك قال (تتجلى منها) والضمير راجع الى عين (عروش) جمع عرش فاعل تتجلى (الحقائق) جمع حقيقة من اضافة المشبه به الى المشبه بعد حذف أداة التشبيه مبالغة والمعنى اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها الحقائق التي هي كالعروش لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والأسرار والمواهب والفيوض شبهت بالعروش لان العرش محيط بما في جوفه من جميع المخلوقات وأيضا لما كان العرش هو غاية الرفعة والشرف من المخلوقات في علم الخلق وكانت الحقائق ١٢٦ في غاية العلو والرفعة والشرف لانها صدرت من حضرة الحق الذي لا غاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه فهو غاية الغايات في العلو والرفعة والشرف وكانت الحقائق الصادرة من حضرته سبحانه وتعالى مكسوة بهذه الصفة العلية والعلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فهو حقيقة عرش ولما كانت المعارف الالهية المفاضة على جميع الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شئ من المعارف بفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية ولا يفاض شئ منها على أحد من خلق الله تعالى الا هو بارز من الحقيقة المحمدية وصف صلى الله عليه وسلم بانه عين المعارف بقوله (عين المعارف) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خزانتها وينبوعها (الاقوم) أي الجاري في مجاري العدل الالهي لا يعوج بوجه ولا يخرج عن الجادة المستقيمة في العدل وهذا التفسير هو معنى الاسقم أو انه صلى الله عليه وسلم أكمل من كل من قام بتوفية حقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا التفسير الثاني هو الملحوظ في تسميته صلى الله تعالى عليه وسلم بأحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق في القيام بتوفية آداب الحضرة الالهية علما وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات ولما كان صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط الى حضرة الحق جل جلاله لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل وصف بانه هو الصراط التام الى حضرة الحق بقوله (صراطك التام) لانه صلى الله عليه وسلم لمن أراد الوصول الى حضرة الحق كالصراط الذي يكون عليه عبور الناس في المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق في الوصول الى الجنة من أرض القيامة الا على الصراط الذي هو عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله تعالى عليه وسلم هو الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرته الا بالعبور عليه

له اللين أو الاعراض فقط يحجز من شره ولكن حاشا من خلقه فان الخلق مسلطون بتسليط الله تعالى فلا ينفع فيهم الا الاعراض عما هم فيه من الشر قال الشافعي رضي الله عنه

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من حمل المشقات
اني أحيي عدوي عند رؤيته * كي أذهب الشر عني بالتحيات
ولست أسلم ممن لا يصادقني * فكيف أسلم من أهل العداوات

يقول صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قلنا فالواجب أولا اطفاء شرهم بالاحسان اليهم والا فباظهار اللين والتواضع له والا فبالاعراض عن مقابلته بشره فالمراتب ثلاثة الاولى مقابلة اساءته بالاحسان وهذه المرتبة هي التي قال فيها مولانا سبحانه وتعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة الى قوله ذو حظ عظيم والمرتبة الثانية باظهار اللين والتواضع ليسهل الامر في ذلك وهذه المرتبة هي التي قال فيها سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية وقال سبحانه وتعالى فيها أيضا والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس في هذه المرتبة والمرتبة الثالثة هي الاعراض عنه جملة لان الله تعالى يحب الاعراض عن الجاهلين وفي هذه المرتبة يقول سبحانه وتعالى في قضية النبي صلى الله عليه وسلم مع سهيل ابن عمرو حين كتب الهدنة بينه وبينه وكان الكاتب عليا رضي الله عنه وكرم وجهه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما عاقد عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فانتقض لها سهيل وقال لا بل اكتب اسمك واسم أبيك لو نعلم انك رسول الله ما صددناك عن بيته فلم يكترث به صلى الله عليه وسلم اذ كذبه وأظهر اللين والاعراض عن جهله فقال له اكتب هذا ما عاقد عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وفيها أنزل الله سبحانه وتعالى اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكلمة التقوى هو تواضعه صلى الله عليه وسلم واظهار اللين منه صلى الله عليه وسلم وعدم اكتراثه بجهل سهيل بن عمرو حين كذبه في الرسالة ولم يؤاخذه صلى الله عليه وسلم بما فعل فهذا اللائق بالمقام ومعنى كلمة التقوى الذي أشرنا اليه لان القرآن واسع المعاني فهذه من بعض التأويلات انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضي الله عنه هذان البيتان وهما

ادا

صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد ولعن والى هذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضى الله تعالى عنه فى صلاته اذهو بابك الذى لم يقصدك منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعصا الادب الى اصطبل الدواب (الاسقم) أى الكامل فى الاستقامة بلا اعوجاج اعلم ان الاسقم أفعل تفضيل من استقام السداسى الذى أصله قام الثلاثى زيد على بنائه ثلاثة أحرف فصار استفعل فلما أريد بناء أفعل التفضيل منه حذفت الألف والتاء والألف المنقلبة من الواو مع انها عين الكلمة وأبقيت السين مع انها زائدة لتدل بانه مصوغ من استقام السداسى لا من قام ومثله فيما ذكر أشوق فانه أفعل تفضيل مصوغ من اشتاق الخماسى المزيد الذى أصله شاق الثلاثى زيد على بنائه حرفان فصار افعل فلما أريد صوغ فعل أفعل التفضيل منه حذفت الألف الزائدة مع التاء الأصلية ﴿فان قلت﴾ لم حذف عين الكلمة من استقام ولم يحذف من اشتاق ﴿فالجواب﴾ ان ابقاءه لا يضر لانه خماسى فابقاؤه لا يمنع من كون بناء الشوق على بناء أفعل بعد حذف الألف والتاء بخلاف استقام فان بقاء عين الكلمة منه يمنع من كون بناء اسم التفضيل منه على أفعل الا اذا حذفت السين بعد حذف الألف والتاء فحينئذ يصير أقوم فيفوت المقصود الذى هو التفنن فى السجع على التفسير الأول من تفسيرى أقوم والمعنى المراد تحصيله الذى هو الاستقامة بلا اعوجاج على التفسير الثانى من تفسير الأقوم فلانتفاء تلك العلة على الأقوم ثبتت فيه عين الكلمة لانه من قام الثلاثى غير المزيد ﴿فان قلت﴾ من سلفك فيما ذكرت من أئمة اللغة ﴿قلت﴾ قال فى القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة الى ان قال وقام قوما وقومة وقياما وقامة انتصب فهو قائم من قوم وقيم وقوام وقيام وقاومته قواما قمت معه والقومة المرة الواحدة وما بين الركعتين قومة والمقام موضع القدمين وقامت المرأة تنوح طفقت والامر اعتدل كاستقام اه وأما اشتاق فقد قيل فيه الشوق نزاع النفس الى ان قال وقد شاقنى حبها هاجنى كشوقنى الى أن قال واشتاقه واليه بمعنى اه ﴿فان قلت﴾ من سلفك من أئمة النحو ﴿قلت﴾ قال ابن مالك فى باب التعجب من التسهيل وقد يبنيان يعنى التعجب والتفضيل من فعل المفعول ان أمن اللبس وفعل أفعل مفهم عسرا أو جهل ومن مزيد فيه اه وقال الدمامينى فى شرحه نحو ما أعطاه للدراهم وما أشوقنى الى عفو الله تعالى فانهما من أعطى واشتاق وليس من ذلك ما أفقره فانه من فقر الرجل بمعنى افتقر وأما ما أشهاه فانه من شهى الشىء بمعنى اشتهاه اه (اللهم صل وسلم على طلعة) أى مجلى ومظهر (الحق) وهو الله تعالى بذاته سبحانه وتعالى وتجليه (بالحق) أى بذاته لا بشىء دونها فان السبب الذى تجلت به الذات العلية للحقيقة المحمدية وتجليها لها كان عن الذات العليه المقدسة المنزهة لا عن غيرها وهذا أحد تفسيرى طلعة الحق بالحق التفسير الثانى ان طلعة الحق طوالع الأسماء والصفات الالهية

اذا كنت قوت الروح ثم هجرتها * فكم تلبث الروح التى أنت قوتها
ستبقى بقاء النارق الماء أوكما * يعيش بغدران المفاوز حوتها

ثم قال رضى الله عنه ومعنى البيتين ان المحب اذا كان قوت روحه محبوبه رؤية وشهودا وملاطفة ووصالا ثم هجره فان روحه لا تبقى الا كبقاء النارق الماء وكما يعيش الحوت بعد ذهاب الماء عنه فانه يموت من حينه كذلك روح المحب تموت من حينها عند الهجر انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته رضى الله عنه) عن معنى هذين البيتين وهما

أياسرى ياجهرى وبعضى وجلتى * وياكل أجزائى ومكنون خفيتى
وياعين بهجتى وأنوار مهجتى * ويرد فؤادى امنن على برؤية

(فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم انه أراد بقوله أياسرى ياجهرى ان الله سبحانه وتعالى سرى فى جميع أحوالى فلا عقل لى ولا وهم ولا حس ولا كيفية ولا صورة ولا أين ولا وجه ولا كلام ولا تصرف فى شىء الا الله تعالى فهو مراد قوله أياسرى ياجهرى أى ياسرى وهو ما أسره من الاحوال وياجهرى هو ما أظهره من الاحوال يقول الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وأغرقنى فى عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس الا بها فهذا معنى أياسرى ياجهرى يقول بعض الشعراء فى معنى هذا الاستغراق

تالله ماطلعت شمس ولا غربت * الا وأنت منى قلبى ووسواسى
ولا تنفست مسرورا ومكتئبا * الا وذكرك مقرونا بانفاسى
ولا جلست الى قوم أحدثهم * الا وأنت حديثى بين جلاسى
ولا تناولت شرب الماء من عطش * الا رأيت خيالا منك فى الكاس

فهذا يشار به للاستغراق فى الله تعالى وهو معنى قوله أياسرى ياجهرى قوله وبعضى وجلتى يعنى فما فى غيرك فانت بعضى وجلتى وياكل أجزائى فما أنا غيرك ولا أنت غيرى وقوله ومكنون خفيتى ما أكنه وأخفيه من جميع الخفايا أنت هو ذلك ومعنى هذا هو أخذ الله العبد ويعبرون عن هذا الاخذ بقولهم هو اختطاف الله العبد من وادى التفرقة وطرحه فى بحر الجمع بحيث أن لا يبرز أصلا ولا قاعدة ولا كما ولا كيفا ولا صورة ولا وهم ولا عقل ولا خيال ولا حس ولا غير ولا غيرية فما ثم الا الحق بالحق فى الحق للحق عن الحق ويسمى هذا الاخذ صورة فناء

التى مجموعها هو عين الحق الكلى بجميع ماتفرع عنها من الأحكام الألهية والمقادير الربانية واللوازم والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء فمجموعها هو عين الحق الكلى فكان صلى الله عليه وسلم مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان طلوعها فى الحقيقة المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الألهية الذى هو السبب المعبر به بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بحسب أسرارها وأنوارها وأحكامها حق والمعنى اللهم صل وسلم على طلعة أى محلى أى مظهر أى مطلع الحق الذى هو صفاتك وأسماؤك وجميع ماتفرع عنها من أحكامك ومقاديرك واللوازم المقتضيات الملازمة لتلك الصفات والأسماء الجامع لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها التى كان طلوعها فى الحقيقة بالحق عن مادة أسرار صفاتك وأسمائك وكان طلوعها فيه بحسب أسرارها وأنوارها فكان كله حقا ولما تم ١٢٨ قيامه صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميلا لمقابلتهما بعبوديته الكاملة عبر عن هذه الألطاف فى الصلاة الكريمة بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث أسماؤك وصفاتك ولما كان جميع أسمائك والأسرار والعلوم والمعارف والفتوحات والفيوضات والتجليات الشريفة منها يستفاد جميع المطالب وصف صلى الله عليه وسلم بانه هو الكنز الأعظم بقوله (الكنز الأعظم) اذمن فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع لذوى الحاجات فبسبب كونه صلى الله عليه وسلم كنزا عظيما يستفاد منه جميع المطالب والمنح والفيوضات الربانية والدنيوية والأخروية والعلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ (افاضتك) التى هى مورد الألطاف الذى سألته منك عندما تجليت بنفسك وأوصافك وسألت ذاتك بذاتك ذلك فتلقيت ذلك السؤال منك بالقبول والاسعاف وكان قوامه راجعا (اليك) فأوجدت ذلك المورد الذى هو الحقيقة من حضرة علمك عيونا وأنهارا ثم سلخت العالم منها واقتطعته كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية اعلم انه لما تعلقت ارادته بايجاد خلقه أبرز الحقيقة المحمدية وذلك عندما تجلى بنفسه من الأوصاف وسأل ذاته بذاته مورد الألطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وأنهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية تشبه الهواء والماء فى حكم الرقة والصفاء فتشكل الثوب بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلى الله عليه وسلم مجمع الكل وبرهان الصفات ومبدأ الاعلى وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الدر به

الفناء ومن هنا يقع الحياة للعبد مع غرقه فى هذا البحر يخرج لتمييز الصفات والأسماء والشؤن والاعتبارات باعطاء كل ذى حق حقه قوله وياعين بهجتى البهجة هو مابه الابتهاج والابتهاج هو صورة النعيم الطالع فى النفس باطنا الذى هو بعد الفرح والسرور وهو المعبر عنه فى وصف أهل الجنة تعرف فى وجوههم نضرة النعيم فهذا هو الابتهاج يعنى لا ابتهاج لى بغيرك لا الجنة ولا غيرها فان صاحب الاستغراق فى الله حيث طرح فى بحر الجمع عند احساسه بالمراتب وتميزها كان التلذذ بوجود الحق كان نسبته ان لو جمعت جميع نعيم الجنة ونسب الى هذا الا التذاذ بالحق كان نقطة فى بحر (قيل للكليم عليه السلام) فى أى حالة كنت فى وقت المكالمة فقال أما فى الهيبة فتصور مواقعة الصواعق تنصب حولك متصلة فلا يوصف خوف صاحبه فى هذا الحال وأما فى اللذة فلا يوصف وقد قيل لذة الجماع فى ذلك الحال ليست بشئ فى ذلك الأمر فاللذة غايتها والهيبة غايتها قوله وأنوار مهجتى المهجة ههنا هى الروح أو بصر العين ونورها الذى ترى به هو أنت أما العين فهى الروح قوله وبرد فؤادى البرد ههنا يشار به الى الماء البارد الحلو الذى جاء عن شدة احتراق العطش ولا تصور لذته فهذا يدركها يعنى الفؤاد احتراق بالشوق وليس برد يطفئ ذلك الاحتراق الا الرؤية يقول ابن الفارض رضى الله تعالى عنه فى تائيته

أروم وان طال المدى منك نظرة * وكم من دماء دون مرماى طلت

وقد روى عنه انه حين كان فى النزع وعنده بعض الأولياء رفع له الحجاب عن الجنة وقيل له هذا مقامك فبكى رضى الله عنه وقال

ان كان منزلتى فى الحب عندكم * ماقد رأيت فقد ضيعت أيامى

أمنية ظفرت روحى بها زمنا * فاليوم أحسبها أضغاث أحلام

قال الراوى فقيل له من الحضرة ماذا تريد يا عمر فانشد أروم وان طال المدى الخ قال الراوى فبعد قليل رأيته ضاحكا ثم خرجت روحه ثم علمت انه أعطى أمله (قوله) أمنن على برؤيته هو ماحكى عن ابن الفارض رضى الله عنه فى البيت انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ومما أنشدنيه شيخنا رضى الله عنه هذان البيتان وهما

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الايام مااسمى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

فقال رضى الله عنه معنى البيتين هى مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح فى جميع الموجودات فما فى الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا فى كورة العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولا مكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت الخ يشير الى هذه المرتبة وهى الخلافة العظمى (قال المرسى) لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولى هنا الانسان الكامل وهو الخليفة الاعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فاحييناه الآية وقد قال محيى الدين فى الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه انسان كالذات الميتة التى لا روح فيها فهى ذات الانسان ولكن لا روح فيها وحيث يسمع فى كلام الصوفية ان الروح غير مخلوقة بل هى قديمة أزلية يشيرون الى هذا الروح وهى صفاء المعرفة بعد الفتح فان صاحبها يفعل ما يريد فى كل ما أراده يحيى الموتى اذا شاء ويناديها فتجيبه مسرعة ولو كانت رميمة ويثمر الشجرة اليابسة فى الحين اذا شاء الى غير ذلك من الخوارق فلا يصعب عليه شئ من خرق العادة الا ان عليه جبال الادب مع الحضرة الالهية فهى التى تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب فى الحين وطرد وسلب لانه محروف الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه فلا قيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ما تريد لقال ما أريد الا ما يريد بى الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته واراداته والسلام اه ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسئل سيدنا رضى الله عنه) عن معنى هذه الابيات

حقيقة ظهرت فى الكون قدرتها * فاظهرت هذه الاكوان والحجبا
تنكرت بعيون العالمين كما * تعرفت بقلوب العرف الادبا
الخلق كلهم أستار طلعتها * وجملة الامر قد صار والها نقبا
ما فى التستر فى الاكوان من عجب * بل كونها عينها مما ترى عجبا

(فاجاب) رضى الله عنه بقوله اعلم ان الحقيقة ههنا هو الوجود المطلق الذى يسمى عين الطمس والعما فلا نسبة فيه ولا توهم ولا تعقل ولا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم فيه انعدمت النسب كلها والقدرة التى أظهرتها الحقيقة فانها كانت أولا فى حجاب الطمس والعمى لا تعقل للصفات

من آدم عليه السلام فصدق هذه النسخ تعش سعيدا غير ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كانى محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصيرا الله تعالى العالم فى قبضة ومخضة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة مخضة العالم كما كانت حقيقة أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم فقد حصلت فى عالم نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الوجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم أول الموجودات وأصلها وبركتها وبركته وجدت وبه استمدت (احاطة) مصدر وصف به مبالغة أى المحيط كرجل عدل أى عادل (النور) أى بالنور (المطلسم) أى المكتوم أى المحيط بسر ألوهيتك المكتوم الذى أردت أن تطلع عليه غيرك من خلقك من ذوى الخصوصية لان سر الاول قسمه الحق سبحانه بحكمة المشيئة قسمين قسم استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من ذوى الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع فى ذاته الكريمة فى حقيقته المحمدية وتفرق منه الى الخلق أى واصل الى كل واحد ما قسم له وعبارة أن المراد بالنور المطلسم الكمالات الالهية التى سبق فى سابق علمه أن يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما فى حجاب الغيب وضرب عليه حجب عظيمة بحيث لا يمكن لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شئ منه فاشهده الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة واطلعه عليه فى حقيقته المحمدية

من غير شذوذ والمعنى حينئذ احاطة النور أى العالم المشاهد أى المطلع بالنور أى كمالات المطلسمة أى المحجوبة المغيبة التى سبق فى سابق علمك أن تكشفها لخلقك وتطلعهم عليها وانما أفرد النور وأريد به الكمالات الالهية لانها كلها حق والحق كله نور (صلى الله) تعالى (عليه وعلى آله) وصلاة الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه وتقدم انها فوق ما يدرك ويعقل فلا تفسر بشئ بل نقول يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكيف صلاته وتقدم أيضا ان الصلاة فى حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد الذى يليق بذاته وعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل (صلاة) معمول صل وسلم على طلعة الحق بالحق الى آخره صلاة (تعرفنا بها) أى بالصلاة (اياه) أى نبيك محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم فى مراتب بطونه صلى الله تعالى عليه وسلم طلب المصلى من الله أن يعرفه رسول

الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة حقيقة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه أو نفسه أما حقيقة روحه فلا يصل اليها الا الاكابر
من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمقام الروح وعلومه ومنهم من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام العقل في المعارف والعلوم ومنهم من يصل الى مقام نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم فتكون معارفه
وعلومه بحسب ذلك وهو دون مقام القلب وأما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد في دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر
والفرق بين مقام سره وعقله وقلبه ونفسه ان مقام سره صلى الله عليه وسلم هي الحقيقة المحمدية التي هي محض النور الالهي التي عجزت
العقول والادراكات من كل مخلوق عن ادراكها وفهمها ثم ألبست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية واحتجبت
بها عن الوجود فسميت روحا ثم
تنزلت بالباس أخرى من الانوار
الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت
بالباس أخرى من الانوار الالهية
واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا
ثم تنزلت بالباس أخرى من
الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت
بسبب ذلك تسمى نفسا انتهى
والله تعالى الموفق للصواب واليه
سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الثاني والاربعون﴾

في المقاصد التي تبنى عليها
الاذكار اللازمة للطريقة فقط
فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو
الهادي بمنه الى سواء الطريق
(اعلم) انه ما من ذكر من أذكار
هذه الطريقة اللازمة وغيرها الا
وله مقصد بنى عليه ذلك الذكر
ومنها ما يكون له مقاصد متعددة
ومرادنا أن نذكر منها ما لا بأس
بذكره والمانع من كتب الكل
خوف افشاء الاسرار الالهية
اذ لا يؤمن أن يقع الكتاب على
يد شياطين الانس والطلبة الكذبة الفجرة الدجالة الضالين الذين يدعون ان لهم الاذن فيما ليس لهم فيه من كلهم
علم فيعطونها من لا علم لهم بحالهم فيصدقهم اغترارا بمقالتهم فيستعمله على ذلك المقصد فيهلك أو يستعمله الجاهل بحقيقة الامر من غير
ادعاء اذن فيتعب نفسه من غير أن يحصل على طائل وغايته سلامته من الطعن واذا تقرر هذا فاعلم ان المقصد هو ما يحصل به القاعدة التي
عليها بناء الذكر و يختلف باختلاف الاذكار وهو آكد شروط الذكر والزمها لانه الذي عليه يجري معنى الذكر لان الذكر يدور
على اللسان ليؤثر معناه اتصافا في النفس بما يقتضيه المعنى فاذا لابد من احضار قصد بين يدي الذكر يبنى عليه الفكر تدبر المعنى
الذكر وبحسن تلمح الفكر معنى القصد أثناء الذكر تكون قوة التأثير في النفس وأهل التمكين في هذا الطريق لا تخلو حركة من
حركاتهم ولا سكنة من سكناتهم عن قصد يتوجهون بمعناه الى الله تعالى ولا أقل لهم من تواصل معنى قصد الذكر وأبلغ ما يمكنهم وكذلك
سائر العبادات (روي) عن طاوس انه سئل منه الدعاء فقال لم أجد له قصدا لان المقاصد هي أرواح الاعمال ولا يستقيم عمل لا روح له

والاسماء هنالك من حيث الظهور لا من حيث الوجود أظهرت قدرتها بما أظهرت من
الاكوان فانها كانت أولا في حجاب الكنزية حيث قال كنت كنزا لم أعرف فأحببت أن أعرف
يريد انه أحب الظهور لغيره فخلقت خلقا فتعرفت اليهم فبي عرفوني وهذه القدرة هي التي
بسطها في الاكوان حيث أظهر الاكوان بهذه القدرة قوله تنكرت الخ التنكر ههنا هو
الاحتجاب عن الغير فانها في ماهية وجودها في غاية الظهور والوضوح لانها متى ظهرت انطمس
الغير والغيرية فلا يلم بساحة رائيها شك ووهم فهي في هذا التجلي في غاية الظهور حيث انطمس
الغير والغيرية ثم احتجبت بظهور الموجودات وهو معنى قوله تنكرت بعد ان كانت في غاية
المعرفة عند تجليها انطمس الغير والغيرية ولما ظهر الوجود تنكرت به يعني احتجبت به يعني
بصور الموجودات والذي احتجب هنا هو الوجود المطلق بصور الموجودات قوله بعيون العالمين
عين الشيء هنا هي ذاته وسميت عينا لتعينها من العمى الرباني فانها كانت في العلم الازلي اعيانا ثابتة
فهي هنا سميت عيونا وهي ذوات الموجودات قوله كما تعرفت للعارفين الادبا معناه العرف
جمع عارف والمراد بهم هنا العارفون بآداب الحضرة الالهية تعرفت لقلوبهم فان العارفين رفع
عن قلوبهم حجاب الكون فعاينوا الحضرة القدسية معاينة لا عن خبر كغريق البحر لا يحتاج
أن يخبره أحد عنه قوله الحق كلهم أستار طلعتها يعني استترت يعني الوجود المطلق بصور
الاكوان والخلق كلهم أستار طلعتها قوله وجملة الامر قد صاروا لها نقبا معناه ان النقيب
في اللغة هو المتحمل للشيء فانه صلى الله عليه وسلم حين بايعته الانصار بمكة و بايعوه بان يقوموا
بجميع مؤنته وتحملوا له على ان من أبى من قومهم بقي تحت الذل والهوان فلما بايعوه على هذا
لم يقنع بذلك حتى أخذ منهم نقباء كل نقيب تحمل من قبيلته على ان من أبى منهم بقي تحت الذل
والهوان لا يقدر على ان يظاهر له خلافا ولا قتالا ولا ان يساعد عليه الاعداء فبهذا الثقل أخذ
النقباء منهم وهم المتحملون لما شرط عليهم من الامر هذا هو النقيب وقال سبحانه وتعالى في بني
اسرائيل بعد ان ذكر أخذ ميثاقهم و بعثنا منهم اثني عشر نقيبا والنقيب هنا هو المتحمل
من قبيلته أن يقهرهم على الايراد وجملة الامر ههنا قد صاروا لها نقباء جملة الامر هنا هي صور
الموجودات بأمرها قد صاروا لها نقباء والمراد بهم كلهم تحملوا ثقل معرفتها فانها أصعب الامور
وتحملوا ثقل تسبيحها وعبادتها والسجود لها أي للذات المطلقة والاكوان كلها في هذا الميدان

ثم اعلم ان مقاصد الاذكار تختلف باختلاف المنازل والمقاصد من الاذكار كالارواح من الاجساد وكالمعانى من الالفاظ وهى أساس الاذكار عليها بناء الذكر واليها يرجع عند حضور الفكر ومن صفحات معناه تتلمح الثمرات ومن تلقائه تهب نواسم الاسرار والبركات ومن أغمى عليه فى معنى قصده خاب مسعاه وبعد مأواه اه ملخصا انظر بغية السالك واذا تمهد هذا فاعلم ان مقاصد الاذكار اللازمة للطريقة ظاهرة واضحة لمن تأمل كيفية قراءة الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد عصر يوم الجمعة من حين ابتداء قراءتها حتى تختم وذلك ان العبد لا يخلو غالبا من أقوال وأفعال وأخلاق وأحوال توجب له من ربه نقصا أو شكا أو لوما أو ذما أو ابعادا ولما كان الغالب على العبد ما ذكرنا كان مطالبا بالتوبة والاستغفار من كل ما يخل بالعبودية ويوجب الشين على العبد وعنه التطهر من الاخلاق والاوصاف البهيمية والطبيعة النفسانية والاتصاف بالصفات المحمودة من ١٣١ صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ولما علم أن الذى طلبه بما ذكر هو ربه المتصف بالعظمة والجلال علم ان هذا لا ينبغى لعاقل أن يعبده لطلب الحظوظ والاغراض وانما ينبغى له أن يعبد الله عز وجل لاجل الله سبحانه وتعالى ولارادة وجهه وامتثال أمره بعبادته ولاداء حق العبودية والقيام بحق الربوبية ولتعظيمه واجلاله ومحبته وحياء منه أن يراه تخلف عن أمره وشوقا اليه وشكر النعمه وابتغاء مرضاته مع الاعتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذلك فى القلب ما دام فى قيد الحياة مع اقراره بأنه ان رزقه الله تعالى عبادته انه لا يدوم له ذلك الا اذا أمده الله بادامته وأعانه بمعرفة منه ثم يتبرأ من حوله وقوته ويعترف ان العزم على ذكر ربه قبل الشروع منه محض موهبة وانعام وتوفيق من الله تعالى ثم يستعين بالله تعالى على الشروع منه فى مقصد الاذكار التى هى الورد والوظيفة والذكر الذى يفعل بعد العصر يوم الجمعة ثم يقول بلسانه مستحضرا معنى ما يقول فى قلبه اللهم انى نويت بتلاوة هذا الورد تعظيما واجلالا لك وابتغاء مرضاتك وقصدا لوجهك الكريم مخلصا لك من أجلك وأقول بامدادك وعونك وحولك وقوتك وبما وهبتنى من انعامك وتوفيقك مستعينا بك ثم يقرأ فاتحة الكتاب الى آخرها بأن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخر السورة ويقول آمين وفى ذلك من الاسرار ما لا يحيط به الا الله تعالى ولا ينبغى لنا افشاء ما علمناه منه وها نحن نكتفى بذكر قليل مما لا بأس بذكره فنقول ان فى قراءة الفاتحة مقاصد الاذكار اللازمة أولها ان العبد لما كان الضعف والعجز والذل والافتقار وعدم الحول والقوة من أوصافه الذاتية وان القدرة والحول والقوة والمعونة والتوفيق للقيام بأمر الله واجتناب نهيه من الله وان الشيطان مسلط على العبد لا حيلة للعبد فى النجاة منه الا بالله تعالى بدأ بالاستعاذة بالله تعالى وبذكر البسملة فلما علم انه ربه

كلهم تقربا عفردا افرادا وتحملوا ثقل معرفته وثقل عبادته وثقل السجود له وثقل التسبيح كلها تسبيح له فالحق ذات ومرتبة فالذات غيب لا تعقل ولا تدرك وما ظهر فى وجوده الا بالمرتبة وهى الالوهية والالوهية معناها توجه الوجود كله اليه بالعبادة والخضوع والتذلل والمعرفة والتسبيح والسجود فما فيها ذرة خارجة عن هذا الميدان قوله ما فى التستر فى الاكوان من عجب بل كونها عينها مما نرى عجبا معناه ما فى التستر فى الاكوان من عجب قوله بل كونها عينها بل الكون كله عينها أى الوجود المطلق ومعنى كونه عينها قد صار الكون لها مرآة ترا آى فيه الا ان بعض الناس قوى نوره فشاهد المرآة وشاهد المتجلى فيها ومن ضعف نوره رأى المتجلى فى المرآة ووجود المتجلى غطى عليه المرآة فلا يرى غيره أى غير الحق سبحانه وتعالى فصاحب هذا يقول الكون كله هو الله تعالى فما فيه غيره لضعف نوره يقول الشاعر فى هذا

فلم يبق الا الله لا شئ غيره * فما ثم موصول وما ثم بائن

وأما من قوى نوره فيشهد المرآة والمتجلى فيها ويعطى كل مرتبة حقها من الحقيقة والخلقية ولا يحجبه واحد عن الآخر قوله فما ترى عجبا ما هنا موصولة بمعنى الذى قال ابن العربى الحاتمى رضى الله عنه حين لقى سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام قلت له يا نبى الله قولك فلا تشمت بى الاعداء أين العدو الذى تشير اليه وهل ثم شئ خارج عن الله تعالى أو كما قال له وانا معشر العارفين نرى كل شئ هو الله فكيف يتصور أن يكون عدو قال له سيدنا هرون عليه الصلاة والسلام ما ترونه كذلك هو فى نفس الامر قال له لا قال له هرون عليه السلام فاتك من الله بقدر ما فاتك من معرفة ذلك انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وحقيقة التجلى) هو الظهور وتجلى الحق بذاته فى ذاته لذاته عن ذاته وهذا التجلى هو مرتبة كنه الحق ولا اطلاع لاحد عليه والتجلى الثانى تجليه لغيره فى غيره بنفسه عن نفسه فهذا التجلى هو الذى يدركه الخلق وكان تجلى المقادير الالهية فى صور الاكوان مطلقا انما كان عن سبب وهو تعلق المشيئة وسبق الحكم منه سبحانه وتعالى وتعلق كلمة كن فهذا السبب هو الذى برزت به المقادير فى صور الاكوان فان تلك المقادير برزت لا عن ذاتها بذاتها وانما برزت عن غيرها بغيرها وذلك السبب هو الذى تقدم عليها وبه وجدت وأما تجلى الذات فلم يتقدمها شئ لانها أجل من أن تكون منفعلة للمشيئة أو غيرها انما تجلت بذاتها فى الخلق انتهى من املائه علينا رضى الله عنه وهذه الابيات

سأل وعلا تفضل عليه بالعزم الماضي والحزم النافذ بادر بالحمد لله والثناء عليه كما هو أهله ولا يحمده أحد و يثني عليه بمثل فاتحة الكتاب
ثم انه لما قال الحمد لله رب العالمين قوي رجاؤه على تبريه مما سوى الله تعالى حين ألهمه الاقرار بقلبه والنطق بلسانه أن لا يستحق الحمد
الا مولاه لانه هو المنعم بايجاده أولا وبالتفضل بخلق الايمان فيه ثانيا و بتوفيقه الى النهوض الى هذه العبادة ثالثا ثم انه لما قال الرحمن
الرحيم ازداد رجاؤه قوة و رسوخا في قلبه وازداد فرحا وسرورا بهذا المنعم الكريم ولما قال ملك يوم الدين كادت نفسه تزهق وتصير ترابا
وتطير لما امتلأ قلبه من هيبة عظمة هذا الملك ولما تحقق له هذا المشهد خضع له وذل وتبرأ من سواه بقوله اياك نعبد وازداد تذللا
وتصاغرا لمولاه بطلب المعونة منه لعلمه بانه لا يقوى على عبادته الا به لانه هو الفاعل والموفق بقوله واياك نستعين ثم انه لما امتثل قول
مولاه جل وعلا يا أيها الذين آمنوا اتقوا ١٣٢ الله وابتغوا اليه الوسيلة وقدم الوسيلة اليه بجميع ما تقدم شرع في السؤال من
الله تعالى أن يرزقه نيل ما يطلبه
من مولاه الكريم لانه هو المقصود
الاعظم الذي كان بصدده وهو
سلوك الطريق المستقيم الذي
يوصله الى ما وصل اليه الذين أنعم
عليهم مولاهم الكريم وهم
النبيون والصديقون والشهداء
والصالحون والعدول عن
طريق الفرق الضالة من هذه
الامة وغيرها والوصول الى هذا
المطلب البره والمقصد الاعظم
من الذكر بقوله اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين ثم انه لما علم ان المتنجس
بالادناس والرذائل لا يصلح له
الوقوف بباب الملك فضلا عن
الدخول فالخدمة له أولى وأحرى
وأما طمعه في دخوله مداخل
الخاصة فسوء أدب و جراءة على
الملك وعلم ان لا يليق بصاحب
هذا الحال ما يظهره ليصلح
للخدمة وعلم أيضا أنه لا بد له من
الوسيلة والوسيلة لا يجترئ على
توصيله وهو متلطخ بالنجاسة وعلم
ان التطهر من تلك النجاسات لا يحصل الا بالتوبة والاستغفار شرع في الاستغفار بقوله أستغفر الله
ثم انه لما أكمل من الاستغفار ما كان اجتناه قوي رجاؤه على أنه قد يصلح الآن للوقوف بين يدي سيده وخدمته ولكنه في خوف شديد
ووجل عظيم لما علم من عظمة هذا الملك وكبريائه وعلو شأنه وكونه مختارا يفعل ما يشاء ولما علم ذلك خاف من الاستبداد بنفسه
والاستقلال بامره لان مثله لا يستحق بذلك الا الطرد والابعاد من الملك وهذا والعياذ بالله تعالى هو الذي كان يخاف أن يلحقه من
جناب سيده ولما علم أنه هو وجميع الخلق في هذا الميدان على حد سواء رجع الى التوسل الى الله تعالى برسوله الذي هو وسيلة جميع
المخلوقات اليه تعالى في جميع التوجهات والمطالب لعلمه بعلو مقداره عند الله تعالى وشفوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع
خلقه وعلمه بان الله تعالى لا يقبل العمل من كل عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى

التي يذكر ها بعد علمها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام للولي الصالح والسني الرابح
صاحب المشهد الكريم الواضح أبي عبد الله سيدي محمد بن العربي التازي دارا الدمراوي أصلا
المتوفى بعين ماضي سنة ١٢١٤ فلما استيقظ وجدها في فيه يذكرها فحفظها فبعد ذلك
لقي مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة وكان يلاقيه في اليقظة كثيرا فسأله عن معنى
الأبيات وطلب منه شرح الأبيات فاجابه لذلك ولا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحبته في
شيخنا وأستاذنا مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وهو تلميذه وصرح له سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم بان قال له لولا محبتك في التجاني ما رأيتني قط أو كما قال له مما هذا معناه وقال له اعط
شرح هذه الأبيات للتجاني وهذا نص الأبيات

فبالحمد والتحميد به تجلى ذاته * وبالقصد كان المنعلي وحدي
وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي
وفي تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احتجب عنهم أخذي
فاغرق في بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

انتهت الابيات ونص شرح سيد الوجود ولفظه صلى الله عليه وسلم اسمع ما أقول لك واحتفظ
على كل ما تسمعه مني في هذه الأبيات التي أمرتك بحفظهم في المنام فاكتب معناهم بالتحقيق
واعطه للتجاني وقل له باب هذه الابيات هو أعظم البيان وقل له لا يدخلون على هذا الباب
الا أهل التوحيد المحققين وأهل التجريد الصابرين وأهل الوفاء المخلصين وأهل التحقيق
الموقنين وأهل الصبر الكاتمين وأهل التخليص هم أهل التجلي وأهل التجلي هم الذين يرثون
مقامي قل لأحمد التجاني معنى هذه الأبيات هو الباب الذي يوصل الى المعرفة وقل له كل باب فيه
بابان أحدهما مفتوح والآخر مسدودا وقل له هذين البابين طريقان وكل طريق توصل
الى بابها فان أخذ طريق الباب المفتوح وصل ودخل وتجلى وصل أي أعماله وردت على ربه
من غير معارض يعارضها فاذا أبعدتها المعارضات ارتفعت لها الحجب ودخلت فاذا دخلت أنزلت
الملائكة الى صاحبها وأحبته وكانت حجابا له لدفع المعارضة عنه ثم قال صلى الله عليه وسلم
للكاتب نقط وقل له الدخول فاذا حالت الروح بينك وبين الاعراض دخلت على باب
المعرفة الكاملة وباب المعرفة الكاملة هو تجلي الاسماء والصفات قل له اشاري لك مناهي
مشاهدة

والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومتبرئا عن تشديد خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط
والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به صلى الله تعالى عليه وسلم وامتثال شرعه وهذا الذي
ذكرناه هنا يكفي مقصدا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لمن جمع له بقلبه ولم ينطق به بلسانه اذا كان مستحضرا ذلك من أول الورد
الى الختم مع ان المقصد الذي ذكرناه أولا يكفي لمن أراد الشروع في الاوراد اللازمة من غير تفصيل واذا نطق به وقت الشروع بلسانه
مستحضرا معناه في قلبه يكفيه في الورد والوظيفة والذكر الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة * ولكن اذا أردت أن تزيد ذلك مقصدا واحدا
للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لرغبتك فيه فقل بلسانك مستحضرا معناه في قلبك اللهم انى نويت أن أتقرب اليك بالصلاة على
رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم عبادة وتعظيما وابتغاء مرضاتك ومرضاة رسولك ١٣٣ الكريم وقصدا لوجهك العظيم لك
من أجلك مخلصا لك وأنت الذي
مننت علي بهذا وتفضلت به علي
لبيك اللهم وسعديك والخير كله
بيديك اللهم صل على سيدنا
محمد الى آخره ثم انه لما توسل الى
الله تعالى بسر خليقته وعروس
مملكته ووزير بريته وسيد أهل
المعرفة واتخذه مسافرا له في
طريقته واماما له في حضوره
وغيبته صلى الله تعالى عليه وسلم
ما قسم الله تعالى على قدر حاله
ومقامه وأمره صلى الله عليه وسلم
بقدر ما كان ورداله في ذلك
المجلس واكتسب من أنوار هذا
النبي الكريم صلى الله تعالى
عليه وسلم من الاسرار والانوار
والاحوال والاخلاق والعلوم بقدر
حاله ومقامه ما يزداد به ايمانا
وطهارته ويقينه واخلاصه
وحبه في الله تعالى واستغراقه في
التوجه اليه والتبري من سواه
ليكون بذلك صالحا للتوجه اليه
بذكر الكلمة المشرفة لانه صلى
الله عليه وسلم أكرم على الله
تعالى من أن يتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم متوسل الى الله تعالى وكان صادقا أن يخيب الله تعالى له أمله ويضيع سعيه أراد أن
ينتقل الى ذكر الكلمة المشرفة ولما علم أن من استغرق في ظهورها ما ظهر له الشيطان ويقول له أنا ربك أو يظهر له اللعين صورة
من الصور ويقول له ان الذي رأيته هو ربك ويخيل نفسه شيأ في الخيال أو في نظره فيظن أنه ربه قدم قبل الشروع مقصدا فيها
يهدم جميع ذلك ويكون ذلك المقدم بين عينيه لا يغفل عنه اذا اعتراه في أثناء الذكر وهو هذه الآية الشريفة سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ثم أردف ذلك بالسلام على جميع اخوان هذه الوسيلة وهم جميع الرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام مع كونه صلى
الله تعالى عليه وسلم امامنا ونبينا ووسيلتنا الى ربنا لكنا لما كنا مأمورين بالايمان بهم وعدم التفريق بين أحد منهم ومأمورين
بتعظيمهم كان علينا أن نعظمهم ونسلم عليهم ولا شك اننا نستمد منهم ما يزيد بأقرة وثباتا وانشراح صدر لذكر هذه الكلمة الشريفة
ومع ذلك اننا ما سلمنا عليهم بانفرادهم بل على نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ليكون استمدادنا منهم تابعا

مشاهدة جميع العلوم الظاهرة والباطنة ومشاهدة جميع الصفات التي تردمنها هذه العلوم
المتقدمة فاذا وصل هذا المعنى دخل على باب التجلي الذات وارتفع عنه حجابها نزل الحق بالحق
فيكون صاحب هذا التجلي محجوبا عن جميع الموجودات وجميع الموجودات محجوبة عنه قل
له مشاهدة الحق فناء ولا يكون ينطق في حالة التجلي الا بالحق فانظر ما أوسع هذا الباب ثم قال له
له صلى الله عليه وسلم أي للكاتب رضي الله عنه اكتب البيت الاول

فبالجد والتجريد به تجلي ذاته * وبالقصد كان المنع لي وحدي

ثم قال للكاتب صلى الله عليه وسلم قل له هنا تجرد العبادة ينقسم الى أربعة أقسام كما كانت الكعبة
مربعة وكما كانت الارض على أربعة أركان وكما كانت الكتب أربعة وكما كانت مذاهب التحقيق
أربعة ثم قال صلى الله عليه وسلم نقط قل له عبادة ممدوحة وممنوعة وعبادة مستقيمة ومعوجة
وعبادة محيطة وموسطة وعبادة كاملة ومتصلة العبادة الاولى هنا هو التجريد والانقطاع الى
الله بالاعمال الكاملة والاخلاص التام ويكون هذا الانقطاع من غير قصد ويكون مراده
بهذا الانقطاع انما يعبد الله ويعظمه ويسبحه ويقدسه ويحمده على الحالة التي هو عليها ولا
يقصد في عبادته شيأ ولا ينظر فيها الى شيء فتصعد أفعاله الى الله وتدخل على الباب المفتوح
وتشتغل تجول على ما ذكرناه أولا ولا يكون له وقوف الا التجلي لقوله تعالى والذين آمنوا
وعملوا الصالحات الآية وأهل العمل الصالح هم الذين لم يقصدوا في أعمالهم شيأ من مصلحة
ولا منفعة ولا يسئل في عبادته الا الاعانة والعافية الكاملة يسألها الى آخرته قل له اخيار السؤال
اذا سأل أحدكم فليسأله في العفو والعافية واذا كان قصده في تجريده وانقطاعه وصولا الى مقام
طلب علم أو سر تطلع أعماله حتى ترد على الباب المغلوق فتجلس تحاذيه ينفتح ساعة ترجى
صاحبها يرجع ويقول عبادتي لله لا أطلب حاجة فاذا اتمم وقال هذا رجعت ودخلت على
الباب المفتوح وان لم يقل ما ذكر رجعت تلك الاعمال منقطعة كانقطاع الريح في الهواء
فتجول حتى تسكن يعني تنقلب عليه خسرانا هذا معنى البيت ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب
البيت الثاني

وبحق الحق بالحق ترى حقيقته * وبالحق لا بالحق احتجب عني زندي

قل له أشرت في هذا البيت الى صاحب التجريد وهو الانسان الكامل الورع العامل العالم

لاستمداد نامته صلى الله عليه وسلم لما علم ان التوفيق الى التوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم وبالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبالسلام عليه وعلى جميع الرسل عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وان جميع ما حصل من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلوات وأتم التسليمات من الافراد محض منة من ربه المنان رجع الى حمده تعالى وحده بقوله والحمد لله رب العالمين ولما اكتسب بفضل الله تعالى من جميع ما تقدم الصلاحية لذكر الكلمة الشريفة شرع فى ذكرها بقوله لا اله الا الله ثم انه لما حصل له شهود الاستغراق فى شهود المذكور وعلم انه لا يثبت للاستغراق بشهوده تعالى على الوجه الاكمل الا الذى توسل به الى الله تعالى وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى لا يقبل عملا من عامل الا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم وان شكر الواسطة هو الوجه الاكمل لانه هو الجامع بين الشريعة والحقيقة وانه ان رجع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم يستمد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تزيده قوة وثباتا على دوب الاستغراق بشهوده تعالى رجع الى الاقرار بالرسالة له صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله فى المرة الاخيرة من ذى الكلمة الشريفة محمد رسول الله ولما علم ان اشراكه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الرسل فى السلام المتقدم ما يوف ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحقوق سلم عليه صلى الله عليه وسلم خاصة بقوله عليه سلام الله ثم انه ان كان فى الوظيفة يزداد رجوعا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه هو البرزخ الاعظم بينه وبين الحق بل وبين جميع المخلوقات والحق لعلمه ان جميع ما ناله من الله تعالى من الخيرات انما ناله بتوسله الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم بل لولا ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسرايته روحانيته صلى الله عليه وسلم فى ذاته وأعضائه وروحه عما وجد فضلا من ان نؤمن فضلا من أن يذكر فضلا من أن يقبل ذكره بل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذاكر فاغرق لله تعالى والمتوجه اليه والمصلى على نفسه والعابد لله تعالى فى ذوات جميع الذاكرين والمتوجهين والمصلين عليه صلى الله عليه وسلم والعابدين لانه صلى الله عليه وسلم هو روح رحم به جميع الوجود وبه بقاء الوجود وبه جميع ما نالوه من الخيرات الدنيوية والدينية والاخروية وهو أصل المخلوقات كلها ومنه وجدت كما تقدم ولما علم جميع ما تقدم رجع الى شكر المنعم بشكر الواسطة بمدحه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بصلاة جمعت بين مدحه صلى الله عليه وسلم وبالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الى آخره ولا شك ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بمدحه بانه هو عين الرحمة الربانية فيه اعلام بان الذاكر لما ختم ذكره بهذه الصلاة كان من أكمل الرجال لانه جمع بين الشريعة والحقيقة حيث امتثل أمر مولاه بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبالتوسل به الى مولاه أيضا وبشكره صلى الله عليه وسلم حيث كان ظهوره وخلقه وبعثه وكونه لنا رحمة ومع ذلك انما

على العمل لان القوة هى تحمل الضعيف لان هذا الرجل اذا تجرد الى الله بالعمل والعلم لان العمل والعلم حق وكان هذا الرجل لم يخرج عن الشريعة تابعا للنبى صلى الله عليه وسلم فى جميع ما أمر به لانه صلى الله عليه وسلم هو الحق حيث اتخذه الله حبيبا محمودا وأرسله لامته مبشرا ونذيرا وأنزل عليه الآيات البينات وهى الحق وهو قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين الآية فاذا تجرد الانسان على هذه الحالة فصار هو خليفة النبى صلى الله عليه وسلم فى ميراث تجلى الذات فاذا اجتمعت الحقوق قدامها لا تكون الا هى حق وكونه بالحق لا بالحق البيت قل له المراد به الانسان اذا انقطع الى الله بالعلم والعمل الذى هو أحق وقصد بعبادته مقاما يوصله أو حاجة نفعية احتجبت عنه جميع الحقائق كالشمس اذا طلعت فى سمائها احتجبت منها جميع الدرارى والظلام الذى سابقها لان الانبياء التى هى قبل النبى صلى الله عليه وسلم كانت ظاهرة شريعتها وطالعة أنوارها كالكواكب ولما أرسل الله هذه الآية الشريفة وهو محمد صلى الله عليه وسلم انتشر نوره كالشمس فى سمائها فادرقت جميع الانبياء المشار اليها بالكواكب ويكون ذلك الرجل فى أعماله كالانسان اذا يقرع النار من غير شعل يكون نورها يظهر بعيدا ويكون يطفح بين يديه ولا ينتفع منه الا كالبرق اذا تلألأ بين يدى الانسان يراه ولا يدركه أحد سوى النبى صلى الله عليه وسلم الذى أسرى عليه وليلة الاسراء كانت معه أحبته وأسرى من وسطهم ولم يروه وماهنا مشار كل معانيه فى القرآن العظيم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الثالث

وفى تدبير أمره أحاطت قدرته * وبالقصد لا بالقصد احصى عنهم أخذى

قل له معنى هذا البيت هو حم عسق لما دبر أمره قبل وجود العالم أحاطت به قدرته وهو سر القاف وتقدرت من القاف الارواح والانفس وجميع الموجودات المقدرات فى العالم والحاء لها سر وهى حكمة أحاطت بجميع الموجودات المقدرات كالحركات والسكنات وسر الميم أحاط بجميع المكنون فى العالم وهو المقدر كالانوار فى الابصار وكالنبات والحياة والممات والسين سره مودع فى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أحاط بجميع الانبياء وجميع العالم خلق من نوره وبالقصد الى آخره لان أهل هذا العلم عندهم هذه الحروف كلمتان من الكتاب وهى سر السر المستوى على جميع الاسرار ولم يعرفوا معناها الا بعض الاولياء لان سرها محجوب مكتوم ثم قال له صلى الله عليه وسلم اكتب البيت الرابع

تنسب الرحمة الى الرب لانه هو الراحم حقيقة ثم انه لما ختم العبد الذى تقرر ومن جوهرة الكمال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له احذر يا عبدى ان يقع فى وهمك انك وفيت شيأ من حقوق نبى و رسول ومن خليقتى بهذه الصلوات التى صليت بها وانه ينتفع بها فانا بعظمتى و جودى وسعة ملكى وغناى وملائكتى الكرام نصلى عليه فلا يحتاج مع ذلك الى صلاتك ولا الى صلاة غيرك وانما أمرتك بالصلاة عليه لتكون مقبولا عندى ببركة توسلك به الى فأجابه الذاكر بسرعة ليعلم نفسه بما خوطب به بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فأجاب فورا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ثم صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له ثانيا واذا كان فى مخلوقاتى من صار لمكانته عندى وعلو شأنه لدى وحى فيه غنيا عن جميع خلق و جميع خلق محتاجون اليه فكيف بربه الذى له الالوهية ١٣٥ والربوبية واحذر يا عبدى أن تنسب لى شريكا أو شبيها أو افتقارا الى عبادتك أو الى شئ ما ولذلك أجاب فورا بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم أيها العبد انك لو ارتقيت الى ما عسى أن ترق اليه من مقامات القرب والدنو والوصول الى حضرة الحق تعالى لا تكون عنده مقبولا ولا تسلم من المصائب الدنيوية والدينية والاخروية الا بالتوسل برسله اليه لانك ما سلمت من الشرك وغيره الا ببركتهم واتباع ما أتوك به منه وحيث كان الامر كذلك فسلم عليهم تعظيما لهم لتعظيم الحق تعالى اياهم وذلك يستدعى تسليم الحق تعالى عليك لان عنايته برسله توجب أن يعتنى بمن عظمهم ونفع تسليمك عليهم عائد اليك لا اليهم لان تسليمك عليهم لا يزيدهم فأجاب هذا الهاتف بقوله وسلام على المرسلين ولما بلغ به الامر الى هذا الحال صار كأنه يسمع أيضا هاتفا من الهواتف الحقية يقول له اعلم ان نعمة بعث الرسل اليك وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة التى أسبغها الحق تعالى عليك وعلى غيرك منه تعالى وحده فاحمده وحده كما انه هو المنعم وحده ليس بيد غيره نفع ولا ضر ولا جلب ولا دفع فى العاجل والآجل فأجاب هذا الهاتف بقوله والحمد لله رب العالمين ولما كان ذكر الكلمة الشريفة هو المقصود الاعظم من الاذكار لان الاستغراق بشهود المذكور لا يحصل للعبد الا اذا حصل له التوحيد الحقيقى ولا شئ يثمر للعبد التوحيد الحقيقى مثل ملازمة ذكر الله تعالى على الدوام والكلمة الشريفة أفضل الاذكار لان ثمرات الاذكار مجموعة فى ذكر الفرد وفى التسهيل لابن جزى بتقديم بعض كلامه وتأخير بعضه واعلم ان الذكر أنواع كثيرة فمنها الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والتهليل والتسبيح والتكبير والتحميد والحوقلة والحسبلة وذكر كل من أسماء الله تعالى أما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى والمحافظة

فاغرق فى بحر الوحدة ترى وحدته * ترتفع عنك الحجب حتى ترى الاسود بالضد

قل له هذا المعنى الرجال الذين يريدون المعرفة والوصول الى تجلى الذات فاذا وقف الواقف بين يديه لا ينتظر غيره ولا يجعل فى قلبه شيأ معه يحول بينه و بينه بل يقصد به الوصول اليه و يسأله الحرص والاعانة فى محبته و يسأله العفو والعافية فى نومه و يقظته وفى أكله وشربه و يعبد الله بالاخلاص و ينتظر أحكام الله الجارية عليه و يسأله السلامة فى معانى ألفاظه التى يسبح بها مولاه ولا يقصد فى عبادته شيأ الا التعظيم لوجهه الكريم و يدوم على ذلك حتى يرى أنوارا انتشرت عليه من قبله ولا يشاهد غيرها أصلا فاذا تفكر أمور البشرية الظاهرة الذى كان يشاهد قبل افاضة النور عليه بنسبة الليل مع النهار وقل لحبيبى التجانى كل هذه المعانى فى القرآن العظيم وقل له هذا الكتاب يدلك على ما أمرتك به قلت لك لا تقصد شيأ ولا تجتهد فى حرص شئ اجتهد فى العبادة ومخالفة النفس والحرص والاجتهاد لا يكون الا فى العبادة لله ومخالفة النفس والحرص فيما قصده الانسان فى العبادة هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تأخير الفتح قل له هو تعويق الفتح الى ثلاث مرات قل له انتهى واشتغل تعبد مولاك بما أمرتك به مجردا من جميع المقاصد تعظيما لله واجلالا وتحميدا له وتقديسا حتى تبلغ المقدار وتصل مرادك وجميع مقاصدك وقل له ثلاث مرات أنت مكتوب من الاولياء وقل له اذا بنيت الدار اجعل فيها بيتا و سمها بيت السر واجعل أورادك وأذكارك وجميع ما أمرتك به اجعله فيه ولا يدخل أحد غيرك فيه تعرض عليك الخيرات والبركات وتنال جميع المقاصد اه ما أملاه سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم على الذى ذكر أولا فى أول هذه الابيات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿وسألته رضى الله عنه﴾ عن تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة (فأجاب) رضى الله عنه اختلف الناس فى تفضيل الصحابى الذى لم يفتح عليه وعن القطب من غير الصحابة فذهبت طائفة الى تفضيل الصحابى وذهبت طائفة الى تفضيل القطب والراجح تفضيل الصحابى على القطب بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى أصحابى على سائر العالمين سوى النبيين والمرسلين وبقوله صلى الله عليه وسلم لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه و بقوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث و بقوله سبحانه وتعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس

على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فثمرتها شدة المحبة فيه والمحافظة على اتباع سنته وأما التهليل والتوحيد أعني التوحيد الخاص فان التوحيد العام حاصل لكل مؤمن وأما التسبيح فثمرته ثلاث مقامات وهي الشكر وقوة الرجاء والمحبة فان المحسن محبوب لا محالة وأما الحوقلة والحسبلة فثمرتها التوكل على الله تعالى والتفويض الى الله عز وجل والثقة بالله سبحانه ثم ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات مجموعة في الذكر الفرد وهو قولنا الله الله فذلك هو الغاية واليه المنتهى واذا كان الامر كذلك فاعلم ان الذكر الذي يقرأ بعد عصر يوم الجمعة مقاصد تحوي أسرارا لا يمكن لي ذكرها كلها ولكني أذكر منها ما يمكن ذكره أولها أن ينوي الذاكر شكر الله تعالى على ما وفقه من النهوض الى ذكره وسر له اتمام ما التزمه من الاذكار اللازمة ستة أيام فاذا فرغ ١٣٦ من الستة يتعوذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يستعين بالله تعالى على الشروع في الذكر وفي اتمامه على وجه يرتضيه ربه المحسن اليه قائلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وثانيها أن ينوي بالاستغفار ثلاث مرات الطهارة من الذنوب والاستقامة على التقوى والمحافظة على شروط التوبة وبالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات العبودية لله تعالى والتعظيم له ولابتغاء مرضاته وثالثها أن يستحضر في قلبه ويتلمح بنظره الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو الشيخ الحقيقي لانه صلى الله عليه وسلم هو الذي سن تلقين هذه الكلمة الشريفة كما تقدم لانه صلى الله عليه وسلم لقنها عليا وهو صلى الله عليه وسلم قال ثلاث مرات لا اله الا الله وعلي يسمع ثم انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عليا رضي الله تعالى عنه أن يقولها ثلاث مرات وهو صلى الله عليه وسلم يسمع فاذا علم الذاكر هذا الاصل كان الاستغفار ثلاث مرات والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك مذكرين له هذا الاصل فاذا تذكره صار كأنه ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حصل له هذا الشهود وعلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسطة على الحقيقة وشكر الواسطة مطلوب شرعا علم أن أحدا لا يشكره بأفضل من الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تلا الآية الشريفة بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما لتكون تلاوته لها مذكرة له بتعظيم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأجابة لرغبته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ورابعها أن يقصد بذكر الكلمة الشريفة تنزيه الحق عن كل ما لا يليق بجلاله وعلوه وعظمته وكبريائه ولما علم ان الحادث عاجز عن

الآية وهذا من شدة اعتناء الله بنبيه صلى الله عليه وسلم وخصوصية له وبالله التوفيق اه من املائه علينا رضي الله عنه (ولنذكر) هنا قصيدة تائية لسيدنا رضي الله عنه نظمها في ابتداء أمره طلب فيها من الله تعالى ما يتمناه فتفضل عليه مولاه ونصها

ألا ليت شعري هل أفوز بسكرة * من الحب تمحي مني كل رسمة
وهل لدرى الاحسان ترقى عوالمي * وهل تنجلي الذات فيها العبكرة
وهل لي بغيب الغيب بالله غيبة * تغيب كلي عن جميع الخليقة
وهل نفحات القرب فضلا تعمني * وقد هدمت مني رسوم الطبيعة
وهل جذبات بالتجلي تؤمني * فتسلبني عن كل كلي وجلتي
وهل واردات الوصل منا ترى لي * لكي أرتقي العلياء من كل رتبة
وهل أردن بحر الشهود فيشتفي * غليلي بغوصي فيه في كل لمحة
وهل تطلعي شمس المعارف جهرة * بباطن قلبي والهدى لي زفة
وهل أرتقي عرش الحقائق واصلا * الى الله محفوفا بكل كريمة
وهل صلة التوحيد أليسها وقد * تمكن سري من بساط الحقيقة
وهل لي بجمع الجمع بالله وصلة * وقد طلعت شمس الوصول بقبلة
وهل وابل العلم اللدني هاطل * الي ويبقى دائما كل لحظة
وهل أملي من قصده بالغ المدى * فيا حبذا أم لا بلوغ لمنيتي
وهل تجمع الايام شملي بمنيتي * ونيل مرادي أم أموت بحسرتي

انتهت من املائه علينا رضي الله عنه وله أبيات في التشمير والحزم خلال بيتين لبعض الفضلاء وهي *
تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
يغوص البحر من طلب اللآلي * ومن طلب العلى سهر الليالي

قال سيدنا رضي الله عنه

تريد المجد ثم تنام ليلا * لقد أطمعت نفسك بالمحال
لقد رمت الحصاد بغير حرث * يغوص البحر من طلب اللآلي
فدع عنك التعلل بالاماني * وجد تنل مقامات الرجال

فدع

معرفة القديم فضلا عن أن ينزهه التنزيه الذي يليق به قال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما كان علم الذاكر ان توحيد الحق تعالى وتنزيهه عن جميع النقائص لم يحصل له الا من تبليغ الرسل ذلك من ربهم عليهم السلام على جميعهم بعد تخصيص سيد الخلق به عليه وعليهم من الله تعالى أفضل الصلاة وأتم التسليم بقوله (وسلام على المرسلين) وخامسها أن يكون مقصود الذاكر بذكر الكلمة الشريفة أيضا قطع العلائق والعوائق التي تصده عن الاقبال الى مولاه والتدبر عن كل ماسواه وذلك لمعرفته ان ماسوى الحق تعالى مملوك ومقهور لايملك لنفسه نفعا ولاضرا ولاجلبا ولادفعا وان النشر دنيا وبرزخا وأخرى بيد الحق تعالى وكل ماسواه عاجز ومفتقر اليه على جميع الاحوال ولما تم له هذا استراح مما كان يجده من الاشتغال بسوى ربه ورجع الى مولاه وشكره على ما أولاه من تعليمه فانه لايستحق أن يحب لذاته سواه ولا أن يحمد من عداه فضلا عن أن يعتمد عليه ١٣٧ أو يعبده بقوله (والحمد لله رب العالمين)

ولما تم الفرح بمولاه واستغرق في حبه واستولى عليه سلطان محبته وسرت في جميع عوالمه روحا وعقلا وقلبا وقالبا وحسا ومعنى فكرا وخيالا شرع في ذكره بقوله (لا اله الا الله) واستمر على الذكر فاذا حصل له الاستغراق في مشاهدة المذكور ترك النفي واكتفى بالاثبات بقوله (الله الله الله) الى آخر المجلس وسادسها أن يعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر وتكثيره تعظيم يوم الجمعة لان الله تعالى عظمها وتعظيم ما عظمه الله تعالى واجب ويشهد لما ذكرناه ما رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أوس ابن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفضل أيامكم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي وما رواه ابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده

الملائكة وتعظيم الازمنة والامكنة التي عظمها الله تعالى انما هو بزيادة العبادة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة قال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس والكلام عليه من وجوه منها ان فيه دليلا على تعظيم شهر رمضان يؤخذ ذلك من كثرة نزول جبريل عليه الصلاة والسلام فيه لتدريس القرآن الى أن قال وفيه دليل على ان تعظيم الازمنة التي عظمها الله تعالى والامكنة انما هو بزيادة العبادة فيها يؤخذ ذلك من فعل جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في كل ليلة يدارسه القرآن

فليس ينال الماسي الهوينا * ولا بالهون ترقى للمعالي
الأخلي التكاسل والتواني * وتفصل بجرعن مر النكال
وخذ في الكد واحزم وشمر * بعزم ان تسوم الدر غالي
فمن ركنت شجيته لعجز * تقاعس عن محاولة المعالي
فان قصد المفاخر لم ينلها * ومن طلب العلى سهر الليالي

انتهى من املائه رضي الله عنه ولبعض الفضلاء رضي الله تعالى عنهم ونصه

كل من قل أنجاله * كان من الزلات أنجى له
كل من قل أقواله * كان من الطاعات أقوى له
كل من أهمل أفعاله * أوشك أن ترجع أفعى له

فأجابه سيدنا رضي الله عنه ونصه

كل من راقب أحواله * كان لدى الخيرات أحوى له
كل من لم يرع أعماله * كان عن الارشاد أعمى له
كل من بان أعلاله * كان عن الخسران أعلى له
كل من باعد أغلاله * كان لرفع القدر أغلى له
كل من فارق أوحاله * وارد بالخير أوحى له

انتهى من املائه علينا رضي الله عنه (ومن املائه علينا رضي الله عنه ونصه)

أراك تراني بحيث لاتراني * ومن العجائب ان تراني فلا تراني

قال رضي الله عنه معناه الكون كله وجود من حيث ان حقيقته وجود الحق صفة واسما لا ذاتا والكون كله عدم من حيث صورة الغيرية فيه فانه لاوجود له من هذه الحيثية يشهد لذلك قوله تعالى وبرزوا لله الواحد القهار فان عين الاحدية فيه فاضت بالقهر الماحق لجميع صور الاغيار فلم يبق الا كونه واحدا لامشاركة فيه للوجود انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه

الفصل الرابع في رسائله

قال رضي الله عنه بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل

وبالطاق الالينه الامة على كيفية التعظيم له وقد قال صلى الله عليه وسلم فمن قامه ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال
فان سابه أحد أو قاتله فليقل انى امرؤ صائم أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقال الله عز وجل فى حق الاشهر الحرم تعظيما لها منها
أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وعدم الظلم يتضمن الاحسان وهو زيادة العبادة واذا تحرر هذا وفهمته فاعلم ان
ما يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة فى الورد اللازم الذى يذكر صباحا ومساء فى الوظيفة مرة واحدة فى كل يوم من الايام الستة التى هى
السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ألف وثمانمائة وهذا العدد بعينه هو الذى يذكره المنفرد من الكلمة الشريفة
تذكر ثلاثمائة مرة فى كل يوم مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد المساء ومائة فى الوظيفة واذا ضربت ثلاثمائة فى ستة يحصل لك ثمانية عشر
مائة وهى ألف وثمانمائة مرة والمنفرد يذكر الكلمة الشريفة ثلثمائة مرة يوم الجمعة من غير ما يذكره منها بعد عصر يوم الجمعة
مائة فى ورد الصباح ومائة فى ورد
المساء ومائة فى الوظيفة ويذكر
منها بعد عصر يوم الجمعة ألفا
وخمسمائة فاذا جمعت ما ذكرنا
يحصل لك ألف وثمانمائة مرة
وبهذا البيان تعلم ان المنفرد يذكر
من الكلمة الشريفة فى اليوم
الشريف الذى هو يوم الجمعة قدر
ما ذكره منها فى الايام الستة
كلها واذا فهمت هذا علمت ان
الشيوخ من أعظم نعم الله التى
أنعم الله تعالى بها على التلاميذ
وانهم من أعظم جنود الله تعالى
يسوق بهم المريدين والطلبة الى
حضرته تعالى اذ لولا الشيخ ما قدر
أحد أن يلتزم بنفسه على نفسه
فعل هذا الخير والدوام عليه على
هذه الكيفية العجيبة وتعلم أيضا
ان هذه الزيادة انما هى تعظيم لهذا
اليوم فاذا كان هذا المنفرد هكذا
فما ترى المجتمعين لذكرها وكانوا
جماعة كثيرة يحصل لكل واحد
منهم ثواب ذكر رفيقه وأسراره
وأنواره واذا كان هذا فى الاذكار
اللازمة وفى الورد اللازم وفى الوظيفة
اللازمة فما ذا ترى فى تلك الاذكار التى تذكر بالاذن الصحيح ولم تكن
لازمة وانما كان هذا فى نهارها فماذا ترى فيمن يحيى ليلها بصلاة الفاتح لما أغلق بالاذن الصحيح ولم تكن لازمة مع ما اشتملت عليه
الصلاة من الفضائل التى تقدم ذكرها فى فصل فضائل الاذكار اللازمة وسابعها أن يعلم انه ينبغى للذاكر أن يقصد بهذا الذكر
الواقع بعد عصر هذا اليوم الشريف شكر مولاه الذى امتن عليه بايجاده فى آخر هذا اليوم الشريف حين أوجد أبا البشر آدم
عليه السلام فيه ولم يزل مولاه الكريم يحفظه بحفظ أصوله وينقله من أصل الى أصل حتى أخرجه من أصله القريب سالما وحفظه
حتى امتن عليه بمحض فضله بالايمان به وبرسله وبكل ما بلغوا عنه تعالى قال فى لباب التأويل قال أصحاب الاخبار والسير والتواريخ
ان الله عز وجل خلق التربة التى هى الارض بلا دحو ولا بسط فى يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات فى

عين

> الكتاب الى كافة من كان بفاس وبالمغرب من الاخوان والفقراء السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
> يترا كم بدوام ملك الله من العبد الفقير الى أحمد بن محمد التجانى وبعد نسأل الله جلت قدرته
> وتعالت عظمته أن ينظر فى جميعكم بعين المحبة والرضا والعناية وافاضة الفضل والاصطفاء
> والاجتباء حتى لا يدع لكم خيرا من خيرات الدين والدنيا والآخرة الا آتاكم منه أكبر حظ
> ونصيب ولا يترك شرا من شرور الدين والدنيا والآخرة الا أبعدكم منه ووقاكم منه وحتى لا يترك
> لكم ذنبا كبيرا ولا صغيرا الا أغرقها فى بحر عفوه وكرمه وحتى لا يترك لكم مطالبة بالذنوب الا
> صفح عنها وعفا وحتى لا يترك لكم حاجة ولا مطلبا فى غير معصية الله الا أسرع لكم باعطائه وأمدكم
> فيه بالمعونة والتأييد فى امضائه ان طابق سابق الحكم فان لم يطابق سابق الحكم فنسأل الله
> أن يعوض لكم فى جميع ذلك ما هو خير منه وأعلى منه وحتى لا يترك لكم شرا من الشرور الواردة
> على أيدى الخلق الا جعل بينكم وبينها جندا من سطوته وسلطانه ان لم تكن محتمة فى سابق الحكم
> فان كانت محتمة فى سابق الحكم فنسأل الله أن يمدكم فيها بكمال اللطف والمعونة والتيسير والتسهيل
> حتى تنفصل عنكم وأنتم منها فى عافية (وأوصيكم واياى) بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة
> منه فى الذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما والمصيبة واحدة فى الدنيا وواحدة فى
> الآخرة فصيبة الآخرة واقعة قطعا الا ان تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل
> من اقترف ذنبا الا ان يدفعها وارد الهى بصدقة لمسكين أو صلة رحم عال أو تنفيس عن مديان بقضاء
> الدين عنه أو بعفوه عنه ان كان له والا فهى واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله وان وقعت
> مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد
> انه ساقط من عين الحق متعرض لغضبه الا أن يمن عليه بعفوه ويستديم فى قلبه انه مستوجب
> لهذا من الله فيستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته فى نفسه دون تعذر فما دام العبد على
> هذا فهو على سبيل خير واياكم والعياذ بالله من لباس حلة الامان من مكر الله فى مقارفة الذنوب
> باعتقاد العبد انه آمن من مؤاخذة الله له فى ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدى الحق تعالى
> ودام عليه فهو دليل على انه يموت كافرا والعياذ بالله تعالى وما سمعتم من الخاصية التى فى الورد
> فهى واقعة لا محالة واياكم والتمريط فى الورد ولو مرة فى الدهر وشرط الورد المحافظة على
> الصلوات فى الجماعات والامور الشرعية واياكم ولباس حلة الامان من مكر الله فى الذنوب فانها

يومين هما الثلاثاء والاربعاء ثم دحى الارض و بسطها وطحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها وخلق دوابها وحشيشها وجميع ما فيها فى يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم فى يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة وقال بعد كلام وقيل ان أول ما خلق الله تعالى القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما خلق وما هو خالق الى يوم القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيهن من نجوم وشمس وقمر ثم مد الارض و بسطها من التربة التى خلقها ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة اهـ وثامنها أن يعلم الذاكر ان الله تعالى تاب على أبيه آدم فى هذا اليوم وفى هذه الساعة من ساعاته لرجوعه الى ربه بالاقرار بالربوبية وتذلله بين يديه بقوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فبين تعالى انه تاب عليه بقوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وهذا السر العظيم من الاسرار التى جعل هذا الذكر من أجلها فى هذه الساعة وفى هذا اليوم ولا أحد يرجع لمولاه بأفضل من هذه الكلمة الشريفة فمن رجع اليه بها فى هذا اليوم وفى هذه الساعة من أولاد تاب عليه مولاه واذا فهمت هذا فلا غرو أن يحذو الفتى حذو والده وفى السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة روى مالك عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وتاسعها ان هذا اليوم عيد عظيم لهذه الامة الشريفة فهو يوم العيد يكرم فيه الناس بألوان الاطعمة والاشربة وهذا العيد يكرم فيه المؤمنون بزيادة الانوار والاسرار والمعارف والاحوال السنية والاخلاق الزكية وهذه الساعة الشريفة التى يذكر فيها أهل هذه الطريقة الشريفة هذه ساعة من ساعاته ولا شك ان الله تعالى يزيد أهل هذه الطريقة فى هذه الساعة عند ذكر هذه الكلمة من الخيرات زيادة لا يعلم قدرها الا الله تعالى لان هذا اليوم الشريف يسمى يوم المزيد وفى السراج المنير أيضا عند قوله تعالى أيضا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة و روى انه صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل وفى كفه مرآة بيضاء قال هذه يوم الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم القيامة يوم المزيد وفى آخره حديث مالك المتقدم أخرجه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قريبا وهو عند الله تعالى يوم المزيد وعاشره أن يعلم أن من جملة الاسرار التى جعل لاجلها ذكر هذه الكلمة الشريفة لاهل هذه الطريقة فى هذه الساعة العظيمة ان القيامة تقوم يوم الجمعة فى هذه الساعة ليعمر أهل هذه الطريقة هذه الساعة التى

عين الهلاك وترك المقاطعة مع جميع الخلق وآكد ذلك بينكم و بين الاخوان وزوروا وافى الله و واصلوا فى الله وأطعموا فى الله ما استطعتم فى غير تعسير ولا تكد وعليكم بالصبر فى أمر الله فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن و بلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بنى آدم فى الدنيا الا لمصادمة فتنها و بلاياها فلا مطمع لاحد من بنى آدم فى الخروج عن هذا ما دام فى الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته و وسعه واجعلوا فى نفوسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن باحدكم فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزلها الآدمى الا لهذا الامر وكل الناس راكضون فى هذا الميدان فليعلم انه كأحدهم مساوله واعلموا ان الذنوب فى هذا الزمان لا قدرة لاحد على الانفصال عنها فانها تصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفرات الذنوب وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ فانها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وكصلاة التسبيح ومما هو فى هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى و رحمتك أرجى عندى من عملى وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا اله الا الله والله أكبر لا اله الا الله وحده لا اله الا الله ولا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وكذلك دعاء السيفى لمن يقدر على حفظه وكذلك هذا الاستغفار اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما وعدتك من نفسى ثم أخلفتك فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطنى فيه ما ليس لك وأستغفرك للنعم التى أنعمت على فتقويت بها على معاصيك وأستغفرك الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله به وكذلك دعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح الخ ثم قال رضى الله عنه أبشروا ان كل من كان فى محبتنا الى أن مات عليها يبعث من الآمنين على أى حالة كان ما لم يلبس حلة الأمان من مكر الله وكذلك كل من أخذ وردنا يبعث من الآمنين ويدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو ووالداه وأزواجه وذريته المنفصلة عنه لا الحفدة بشرط الاعتقاد وعدم نكث المحبة وعدم الأمن من مكر الله كما قدمنا ويكون فى جوار النبى صلى الله عليه وسلم فى أعلا عليين و يكون من الآمنين من موته الى دخول الجنة والسلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى فقراء فاس صانهم الله من كل باس ونصه بسم الله الرحمن

تقوم فيها القيامة بذكر هذه الكلمة الشريفة التي هي كلمة الشهادة فتشهد لهم الساعة والكلمة والحفظة والطلبة والبقعة نداء عند ربهم انهم من أهل التوحيد والايمان بربهم وبلقائه المعتنين بأمره وتلك الساعة تنجيهم ان شاء مولاهم الكريم من أهوال ذلك اليوم وشدائده وغضبه وعقابه وتوجب لهم الرضوان الاكبر من مولاهم في دار رضوانه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع فائدة أخرى تحصل لهم في هذه الدنيا وهي ان المعرفة بانها هي الساعة التي تقوم فيها القيامة تعينهم على الحضور عند ذكر الكلمة الشريفة والاعتناء بتدبر معانيها وفهم أسرارها وحقائقها والعمل بمقتضاها تخليا وتحليا وتخلقا وتحققا وتعلقا قال في السراج المنير عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام وفيه أهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وهو عند الله تعالى يوم المزيد وفي السراج المنير أيضا عند قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين قال أهل الاثر ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق سائر ما في الارض يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات وما فيها يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم القيامة فيها ومما يؤيد ما ذكرنا ان السيوطي قال في حاشيته على صحيح مسلم قال القاضي الظاهر أن هذه القضايا المعدودة ليست بذكر فضيلة لأن اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لا يعد فضيلة وانما هو بيان لما وقع فيه من الامور العظام وما سيقع ليتأهب العبد بالاعمال الصالحة لنيل رحمة الله تعالى ودفع نقمته وقال ابن العربي في الاحوذي الجميع من الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أوطار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة فسبب لتعجيل ثواب النبيين والصديقين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم انتهى و بهذا تعلم أن وقوع هذا الذكر في هذه الساعة واقع موقعه لان من وفقه الله تعالى لتعمير هذه الساعة بهذه الطاعة كان من الفائزين السابقين يوم القيامة قال في لباب التأويل اتفق البخاري ومسلم في التخريج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا وبعد غد للنصارى ولفظ رواية قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله تعالى عليهم فاختلفوا فهدانا الله تعالى زاد مسلم له يعني يوم الجمعة ثم اتفقا فالناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى كافة اخواننا فقراء فاس وما بازائها احفظ الله جميعكم من جميع المحن ومن معضلات الفتن آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته تعمكم وتعم أحوالكم من محبكم أحمد بن محمد التجاني و بعد أوصيكم ونفسي بما أوصاكم الله به وأمركم به من حفظ الحدود ومراعاة الامر الالهي على حسب جهدكم واستطاعتكم فان هذا الزمان انهدمت فيه قواعد الامر الالهي جملة وتفصيلا وانهمك الناس فيما يضرهم دنيا وأخرى بحيث أن لا رجوع ولا يقظة لما يرد القلوب الى الله والوقوف عند حدود الله أمرا ونهيا ولا طاقة لاحد بتوفية أمر الله من كل وجه في هذا الوقت الا من لبس حلة المعرفة بالله تعالى أو قاربها ولكن حيث كان الامر كما ذكر ولم يجد العبد مصرفا عما أقامه الله فيه فالا يقع خير من الاسود كله فاتركوا مخالفة أمر الله ما استطعتم وقوموا بامره على حسب الطاقة واجعلوا لانفسكم عدة من مكفرات الذنوب في كل يوم وليلة وهي أمور كثيرة كتبنا لكم منها في الوصية الاولى نبذة كافية وأيضا من ذلك الحزب السيفي لمن اتخذه وردا صباحا ومساء أقل ذلك مرة وأكثره لا حد له ومن ذلك المسبعات العشر لمن اتخذها وردا صباحا ومساء ومن ذلك صلاة الفاتح لما أغلق الخ وأقلها مائة في الصباح والمساء فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أي عامل ولا ينتهي الى غايتها أمل من أي آمل وأدعوا الصلوات المفروضة في الجماعات بالمحافظة فانها متكفلة بالعصمة من جميع المهلكات الا في نبذ قليلة توجب العقوبات وان الله سبحانه وتعالى بالمداوم عليها عناية عظيمة فكم يجبر له من كسرة وكم يستر له من عورة وكم يعفو له عن زلة وكم يأخذ له بيده في كل كبوة وعليكم بالمحافظة على ذكر الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا على حسب الاستطاعة وعلى قدر ما يعطيه الوقت والطاقة من غير افراط ولا تفريط واقصدوا بذلك التعظيم والاجلال لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم والتحلي في ذلك بالوقوف في باب الله طالبا لمرضاته لا لطلب حظ فان العامل بذلك عناية من الله عظيمة يجد بركتها في العاجل والآجل ويجد حلاوة لذتها فيما هو له آمل وهي في الخواص والاسرار كالمحافظة على الصلوات في الجماعات سواء بسواء وعليكم بالمحافظة على الصدقات في كل يوم وليلة ان استطعتم ولو فلس نحاس أو لقمة واحدة بعد المحافظة على أداء المفروضات المالية فان عناية الله تعالى بالعامل في ذلك قريب من

محافظة

محافظة المفروضات فى الجماعات وايكن من جملة أوراد كم التى تحافظون عليها بعد الورد الذى هو لازم الطريقة الحزب السيفى وصلاة الفاتح لما أغلق فانهما يغنيان عن جميع الاوراد ويبلغان بفضل الله غاية المراد ولا يفى بقدرهما عمل وعليكم بصلة الارحام من كل ما يطيب القلب ويوجب المحبة ولو بتفقد الحال والقاء السلام وتجنبوا معاداة الارحام وعقوق الوالدين وكل ما يوجب الضغينة فى قلوب الاخوان وتجنبوا البحث عن عورات المسلمين فان من تتبع ذلك فضح الله عورته وهتك عورة بنيه من بعده واكثروا العفو عن الزلل والصفح عن الخلل لكل مؤمن وآكد ذلك لمن واخاكم فى الطريقة فان من عفا عن زلة عفا الله له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكى يقبل الله أعذاركم ويسامحكم فى زلاتكم فان أشر الاخوان عند الله من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين وعليكم بالغفلة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجرى منهم من الشرور وعليكم بالصفح والتجاوز عنهم فان مناقشة الناس عما يبدو منهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار فى الدنيا والآخرة وكلما دنوت بمقابلة شر بمثله تزايدت الشرور وتنكسر بالعبد قوائمه فى جميع الامور ولا مقابلة للشر الا الغفلة والعفو والمسامحة وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود شرعا ولا طبعا فان أمورهم تجرى على المشيئة الالهية فهم مقبوضون فى قبضة الله لا محيد لهم عن حكمه وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره الا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمرا وزجرا بحسب العوارض والنائبات فى بعض الازمان لا كل الازمان وقفوا عند قوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصات نفسك وقوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعليكم بنامحة اخوانكم فى الطريقة برفق ولين وسياسة من غير ضغينة ولا حقد وبجعل كل واحد منكم وقتا يذكر الله تعالى فيه فى خلوة أقل ذلك عدد الورد الذى هو لازم الطريقة فان العامل بذلك يجد بركته فى جميع مآربه وتصرفاته وعليكم بطاعة المقدم باعطاء الورد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعى فى اصلاح ذات بينكم وعليكم بلازمة الوظيفة المعلومة لمن استطاع صباحا ومساء والا مرة واحدة فى الصباح أو المساء فانها تكفى وخففوا

الله عليه وسلم أفضل الله تعالى عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فجاء الله تعالى بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد كذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا الاولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله تعالى لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه هدانا الله تعالى يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى اه قال السيوطى فى الديباج فى حاشيته على صحيح مسلم نحن الآخرون فى الزمان أى فى الوجود ونحن السابقون أى فى الفضل ودخول الجنة فتدخل هذه الامة الجنة قبل سائر الامم اه فقد اتضح لك بما تقرر ان ايقاع هذا الذكر فى هذا اليوم المبارك وفى هذه الساعة المباركة واقع 141 موقعه فجزى الله تعالى عنا سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم الذى رتب هذه الاذكار لسيدنا أحمد رضى الله تعالى عنه ولقنه اياها وجعلها له صلى الله تعالى عليه وسلم فى الساعات الشريفة التى منها هذه ماهو أهله وحادى عشرتها أن يعلم ان نيل جميع أسرار هذا الذكر وثمراته منوط باتصاله للغروب وكيف لا وقد ورد فى بعض الاحاديث ان الساعة التى يستجاب فيها الدعاء هى آخر ساعة بعد العصر (وفى الابريز) وقال أبو داود عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتاعشر يعنى ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيأ الا أتاه فالتمسوا آخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق فى اسناده الجلاج مولى عبد العزيز بن مروان وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر بن عبد السلام بن حفص ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التى يتحرى فيها الدعاء يوم الجمعة هى آخر ساعة من الجمعة اه وحينئذ فلا بد أن يقصد تعميرهذه الساعة بذكر هذه الكلمة الطيبة الى غروب الشمس وأن يقصد بذلك وجه الله تعالى قصدا مجردا من جميع الشوائب والاغراض والعوارض وتأبى همته أن تلتفت الى شئ دون مولاه ويشير الى ماذكرنا كونه استفتح مجلس الذكر بقوله (أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) وأول ذنب يستغفر العبد له الشرك والكفر وآخره أن يخطر فى قلبه ما سوى مولاه فضلا عن أن يلتفت اليه والذى يحمله على الاستغفار اذا التفت الى غير مولاه علمه ان الخلق مخلوق مقهور مغلوب عاجز مفتقر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا جلبا ولا دفعا فى عاجله والتفاته الى من شأنه هكذا عبث وسفه وهوس وجنون ورفع همته عمن هذه صفته الى مولاه وخالقه القهار القادر الغنى الذى خضع له كل شئ هو اللائق وعلمه أيضا ان جميع ما فى الارض مخلوق له فعلام يشتغل به عن مولاه وعلمه أيضا ان أباه آدم عليه

السلام اصطفاه هذا الخلق وفضله على جميع مخلوقاته التى ليست من جنس هذه النشأة الآدمية وأسجد له ملائكة قدسه وتفضيل أبيه انما هو بالاشتغال بأمر خالقه فيه فبه استحق الخلافة فعلام يخالف أباه فى الاشتغال بأمر الخالق ويشتغل بأمر المخلوق ويحط بذلك عن ميراثه الذى كان ينال من أبيه لو اتبع سبيله واذا كان هذا منتظره فلا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ولما علم هذا كله وعلم ان الجمعة سيد الايام لتعظيم الله تعالى اياه وترغيبه فى تكثير الذكر فى الساعات التى بعد صلاة الجمعة وهذه الساعة منها وتعليقه الفلاح بفعله لقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون علم بالضرورة ان الالتفات الى غير هذا الرب الكريم والمولى العظيم محض سفه وجنون فلذلك شرع فى الاستغفار من كل ما يوجب الاشتغال عنه بسواه وقال أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاث مرات ثم أتى بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليكون دليلا له الى مولاه الكريم وقال (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق) الى آخره ثلاث مرات ثم نبه نفسه على تعظيم الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فقال (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم امتثل أمر مولاه اياه بتعظيم هذا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد فى هذه الآية الشريفة قال (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ثم نزه مولاه عما لا يليق بتعظيمه وجلاله وكبريائه وعلوه وقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ثم رجع الى التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وبجميع رسل الله عليهم الصلاة والسلام بالسلام عليهم أن يشفعوا له عند ربهم أن يطهره من كل عيب وشين يوجب له الالتفات الى غيره وقال (وسلام على المرسلين) ثم حمد الله تعالى على ما ألهمه ووفقه له فى ما تقدم وقال (والحمد لله رب العالمين) ثم ترقى الى الاقرار بالوحدانية له تعالى فى أفعاله وأسمائه وصفاته وذاته فان ونفى الشركة والتشريك له فى شىء ما وقال (لا اله الا الله) على قدر ما قدر الله تعالى له ثم انه لما غاب عن وجوده ووجود غيره لاستغراقه فى مشاهدة مذكوره الذى هو مولاه من الله تعالى عليه برده الى التوسل بسيد أهل الحضرة لتكون واسطته صلى الله تعالى عليه وسلم بينه وبين الحق مقوية على الثبوت لهذا الشهود بقوله (محمد رسول الله عليه سلام الله) ولما حصل له بواسطته صلى الله عليه وسلم قوة زائدة على ما حصل له قبلها انتقل من مقام النفى الى مقام الاثبات لفناء كل ما سوى الله تعالى عن نظره شهودا واعتذارا فقال (الله الله الله) الى منتهى ما قسم له فى ذلك المجلس وبهذا تعلم ان المقصود الاعظم من هذا الذكر انتقال الذاكر من رؤية الاكوان الى الاستغراق برؤية المكون لانه زبدة جميع الاذكار المتقدمة فى الايام الستة لما تقدم من ان ثمرات الذكر بجميع الاسماء والصفات

من وردها ان ثقل عليكم واجعلوها خمسين من صلاة الفاتح لما أغلق الخ والاستغفار ان شئتم اذكروا أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم ثلاثين مرة يكفى عن الاستغفار مائة مرة فى الوظيفة وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد ان يعفو للاخوان عن الزلل وان يبسط رداء عفوه على كل خلل وان يجتنب ما يوجب فى قلوبهم ضغينة أو شينا أو حقدا وان يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى كل ما يوجب فى قلوبهم بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك فى مرضات الله تعالى لا لحظ زائد على ذلك وان ينهى من رآه يسعى فى النميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه ان يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتعسير فى كل ما يأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله وحقوق الاخوان ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تعزيم دنياهم وان لا يلتفت لما فى أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع واجعل همته فى تحرير دنياهم فيما فى أيديهم من التشتيت والتبذير وان لا يطلبهم باعطاء شىء لا من القليل ولا من الكثير الا ما سمحت نفوسهم ببذله من غير طلب فان عقول الناس حول هذا المطاف تدور وعلى هذا المقدار تجرى بهم جميع الامور وسلموا للعامة وولاة الامر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمنافرة أو تبغيض أو تكدير فان الله هو الذى أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله فيه واتركوا التعرض للرياسة وأسبابها فانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهى مقر الهلاك فى الدنيا والآخرة ومن ابتلى منكم بمصيبة أو نزلت به من الشر ورنائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله فان كل شدة لابد لها من غاية وكل كرب لابد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج من الله غاية الآمال ولا تجزعوا من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد فى دار الدنيا الا انتسار بف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به النفوس من أجل البلاء والبوس ولم يجد العباد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل على العاقل ان يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأفراح وأحزان لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار فان نزلت مصيبة أو ضاقت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهى اليه ثم يعقبها الفرج والسرور

مجموعة في الذكر الفرد وهو قولنا (الله الله الله) هو الغاية واليه المنتهى لان الذى يكرر و يقول (الله الله الله) يبعث نفسه وسامعه على ملازمة ذكره والجمع على مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع اليه تعويلا واستنادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا في جميع الامور بحيث لا يستند الى أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله تعالى فيه كان الذى يذكر هذا الاسم يقول عليك بالله عليك بالله وان شئت قلت ان ذاكر هذه الكلمة كون اهتمامه في ابتداء أمره تطهير قلبه من الشرك بنفى الشريك لمولاه كأنه يقول لا معبود بحق سواه ثم انتقل الى نفى التوهمات التى تعرض له من خوف مخلوق أو طمع فيه لانه لا يحيى ولا يميت ولا نافع ولا ضار الا الله لا معطى ولا مانع الا الله لا معز ولا مذل الا الله ولا قابض ولا باسط الا الله تعالى الى غير ذلك مما يطول ثم انتقل الى نفى تعلقه بمحبوب له مع الله تعالى ونحو ذلك كأنه يقول لا محبوب الا الله تعالى لا مطلوب الا الله تعالى لا مراد الا الله تعالى لا مختار الا الله تعالى أى لا أحد يستحق أن يحب أو يطلب أو يراد أو يختار لذاته من ذاته لان يحب و يحمد و يشكر و يعبد و يتذلل و يخضع له و يخاف و يرجى و يعظم و يطاع و يحذر من مخالفته ولا يلتفت الى غيره ولما انتقل الى هذه الحالة صار كأنه يسمع هاتفا من الهواتف الحقية يقول له ما مطلوبك فأجاب بقوله (الله الله الله) ثم ان الله تعالى لما تم له ما قدر أن يجرى على لسانه من هذا الذكر ألهمه التعوذ من الشيطان الرجيم ليرده عن رؤية حوله وقوته فقال (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) ولما رجع الى مولاه واعترف بعجزه ألهمه تعالى حمده وشكره على ما من به وأسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة التى من جملتها هذا الذكر الشريف وقال فرحا وسرورا بهذا المولى الرحيم والمنعم الكريم (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) الى آخره ولما شكر المنعم على الحقيقة رجع الى شكر الواسطة ليجمع بين الشريعة والحقيقة وقال امتثالا لامر مولاه (اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق) الى آخرها وقرأ هذه الصلاة ثلاث مرات للسر الذى سبق ذكره ثم قرأ ما يشير اليه الى أنه انما صلى على هذا النبى لتعظيمه وحبه وامتثال أمر مولاه حيث أمره بذلك وقال (ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) ثم لما علم انه لا يكون مقبولا عند هذا الملك العظيم ولو بلغ في الاجتهاد في عبادته تعالى ما بلغ الا بتعظيم هذا النبى الكريم والاجتهاد في تبجيل جنابه الجسيم وجاهه العظيم واكثارا التوسل به الى ربه الرحيم رجع الى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اعلاما بانه امتثل أمر مولاه الوارد في هذه الآية الشريفة حيث عمل بمقتضاها قبل تلاوتها و بعدها فقال (صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما) ولما علم ان تنزيه الحق تعالى كما ينبغى لجلاله وكبريائه وعلوه وعظمته غير مقدور له انما ينزه الحق تعالى على

فان من عقل هذا عن الله في تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر التام على النعماء والسلام عليكم ورحمة الله اهـ من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به أيضا﴾ لكافة الفقراء ونصه قال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته من أحمد بن محمد التجانى و بعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم ان يفيض عليكم بحور الغناية منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكون عنده جميع مساويكم محوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثار سهوكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى ان يكتبكم جميعا في ديوان أهل السعادة الذى ما كتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وان يكحل بصائركم بنوره الذى رشه على الارواح في الازل وان يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وان ينظر فيكم بعين رحمته التى من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة ﴿هذا﴾ وليكن في علمكم ان جميع العباد في هذه الدار اغراضا لسهم مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول او بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا حد لجمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل ذلك فالصبر الصبر لتجرع مرارتها فانه لذلك نزل العباد في هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما طرأ عليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يا لطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا ألفا في الصباح وألفا في المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثانى مائة صلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الخ و يهدى ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا مائة صباحا ومائة في الليل و ينوى بهما أعنى يا لطيف والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم التى يهدى ثوابها له صلى الله عليه وسلم ان ينقذه الله تعالى من جميع وحلته و يعجل خلاصه من كربته فانها تسرع له الاغاثة في أسرع وقت وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر

قدر معرفته به ومعرفة ذات الحق تعالى وصفاته وأسمائه على ما هي عليه غير مقدور له كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره ومن رام
أن يقف على حقيقة ذلك خسر دنيا وبرزخا وأخرى ولذا توعد تعالى بقوله ويحذركم الله نفسه مرجع الى أعلا المقامات وهو الاعتراف
بالعجز عن ادراك كنه ذاته وقال (سبحان ربك رب العزة عما يصفون) ولما علم ان هذا العلم النافع انما ناله بواسطة رسل الله تعالى رجع
الى السلام على جميعهم لعلمه بان شكر الواسطة واجب شرعا قال (وسلام على المرسلين) ثم انه لما علم ان الانعام عليه بتوفيقه لفعل ما ينفع
وصرفه عن فعل ما يضر لله تعالى وحده ترقى عن شكر الواسطة الى شكر المنعم الحقيقي وقال (والحمد لله رب العالمين) ه فان قلت لم لا يكتفي
الانسان بعلم الباطن المسمى علم الحقيقة فيعمل بها حيث كانت هي المقصودة بالذات فلم يقدم على الظاهر المسمى بالشريعة التي هي
الوسيلة فأي فائدة في احرام الوسيلة ١٤٤ والاستعمال بها او التوسل بها بعد حصول المقصود بالذات ﴿قلت﴾ اعلم وفقني الله تعالى
واياك لما يحبه ويرضاه ان علم
الشريعة الذي هو علم الظاهر
وسيلة الى المقصود بالذات الذي
هو علم الحقيقة كما ذكرت وعلم
الحقيقة أفضل وأشرف منه الا
ان الانتفاع بعلم الحقيقة منوط
باستصحاب علم الشريعة (قال)
الشيخ أحمد بن المبارك في الابريز
ان شيخه عبد العزيز بن مسعود
القطب رضي الله تعالى عنهما
قال ان علم الباطن اذا لم يكن معه
علم الظاهر فلا يفلح صاحبه
وقال أيضا انه قال ان علم الباطن
بمثابة من كتب تسعا وتسعين
سطرا بالذهب وعلم الظاهر بمثابة
من كتب السطر المكمل مائة
بالمداد ومع ذلك فان لم يكن
السطر الاسود مع سطور الذهب
المذكورة لم تفد شيأ أو قل ان يسلم
صاحبها ثم قال لي مرة أخرى ان
علم الظاهر بمثابة الفنار الذي
يضيء ليلا فانه يفيد في ظلمة
الليل فائدة جليلة وعلم الباطن
بمثابة طلوع الشمس وسطوع
أنوارها وقت الظهيرة فربما يقول
صاحبه لا فائدة في هذا الفنار الذي في يدي قد أغناني الله تعالى عنه بضوء النهار وعند ذلك متكملة
يذهب عنه ضوء النهار ويعود الى ظلام الليل فيبقى ضوء نهاره مشروطا بعدم انطفاء الفنار الذي بيده وكم من واحد زل في هذا الباب ولا
يرجع له ضوء نهاره الا اذا أخذ الفنار وشعله مرة ثانية وقد يوفقه الله تعالى وقد لا يوفقه نسأل الله تعالى السلامة والعافية بمنه وكرمه اه
﴿قلت﴾ وكم من متوسل به الى مقصود فيحصل ذلك المقصود لطالبه ثم تكون طاعة الوسيلة والتزام احترامها ودوام التوسل به شرطا
في دوام ذلك المقصود الحاصل لطالبه وذلك كالرسل مع أممهم فلا شك أن المقصود الاعظم من بعث الرسل الى الخلق بتبليغ أوامر الله
تعالى ونواهيه الى من أرسلوا اليهم وان المقصود الاعظم للذين صدقوا الرسل وآمنوا بالله تعالى وبكل ما جاؤا به عن الله تعالى أن تدلهم
الرسل على الله تعالى وتجمعهم عليه حتى يحصل لهم العلم به تعالى ومعرفته ومعرفة رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وجميع ما اشتمل

على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له
أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو معا فانه ينقشع عنه
عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما يتوقعه من المخوف أو بنية تعجيل
الخلاص من المهم كر به كانت أجدر في أسرع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالرحمة واياكم ثم اياكم ان يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة
على كربة فان من ابتلي بتضييع حقوق الاخوان ابتلي بتضييع الحقوق الالهية والله
في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم
أو هدم باطلا لا يخالف هواكم ان تبغضوه أو تؤذوه فان ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى
فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك في أمتي أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك ان تحب
على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم
عمن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم ان تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك
عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب ان يقام الحق ويعمل به ويبغض
الباطل ويبغض أهله ويبغض ان يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ما ذكرنا
من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك في غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن في
الوقت الا ان يكون في بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب
فليسرع لاصلاح قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ما ذكرنا من بغض أهل
الباطل فليكن ذلك محله القلب فقط وان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم
منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى والسلام اه من املائه رضي الله عنه
﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الطلبة ونصه قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذي أعظك به وأوصيك به عليك بالله عز وجل في سرك
وعلانيتك بتصفية قلبك من مخالفة أمره والتعويل على الله بقلبك والرضا بحكمه في جميع
أمورك والصبر لمجاري مقاديره في كل أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله
على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيتك به وأكبر ذكر الله فائدة
وأعظمه جدوى وعائدة هي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها

عليه والأعمان بجميع ما يجب الايمان به ومعرفة أحكامه التكليفية وكيفية التعبد بها ومعرفة ما يقرب اليه وما يبعد والعمل
بمقتضاه واذا حصل ما ذكر فقد حصل لهم المقصود بواسطة الرسل بينهم وبين ربهم الا أن الانتفاع بما حصل لهم مشروط منوط ببقاء
توسلهم بالرسل الى الممات ومتى انقطعت الواسطة بين أحد وبين الرسل يكفر في تلك الساعة والعياذ بالله تعالى وكذلك المريد مع شيخه
فان المريد اذا انتهى سيره ووصل الى الحضرة الالهية ينفصم عنه شيخه مع ان فلاح المريد وانتفاعه بما حصل منوط ببقاء احترامه
لشيخه وعدم مقاطعته واستهانته مع انه قد زال تقيده بالشيخ وصار مستقلا بنفسه وهو مع ما يلقى الله تعالى اليه اذا تأهل لذلك تأهلا
تاما كاملا لكن متى زالت حرمة الشيخ من قلبه وتعظيمه خسر في الحال نسأل الله السلامة والعافية بمنه وكرمه وسئل شيخنا سيدى
أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعانى هل غاية تولى الشيخ للمريد وصوله للحضرة الالهية
ثم ينفصم عنه أولا ينفصم عنه
أبدا فأجاب رضى الله تعالى عنه
وأرضاه وعنا به اعلم انه ينفصم
عنه عند وصوله الى مطالعة
الحضرة الالهية ولا يبقى عليه من
ملاحظة الشيخ الا تعظيمه
واحترامه واجلاله ومعرفة شفوف
رتبته عليه فانه ان قطع التلميذ
نظره عن هذا في حق شيخه سلب
وطرد اه واذا فهمت ما قدمنا
وتحققت فهمه لديك علمت حكمة
قراءة هذه الاوراد على هذا
الترتيب العجيب وكيف لا ونور
الانوار وسر الاسرار سيد الوجود
وعلم الشهود سيدنا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم هو الذى رتبها
على هذه الكيفية العجيبة والله
تعالى يهدى من يشاء الى صراط
مستقيم والسلام وأما المقصد
الذى تختص به صلاة الفاتح لما
أغلق فلا يمكن لنا كتبه بل نكتفى
بالمقصد المتقدم الذى يعمها
وغيرها ولكنا نتكلم بشروطها
التى منها معرفة المقصد فنقول
شروطها عشرة أولها الاذن من
 القدوة أو لمن أذن له وثانيها أن يعتقد انها من كلام الله تعالى وثالثها استحضار الصورة الكريمة
بين يديه ورابعها أن يتلمح معنى الصلاة بقلبه وخامسها أن يعتقد ان الله تعالى ينوب عليه في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وسادسها
أن يعتقد انه صلى الله تعالى عليه وسلم عين الذات وسر الذات وسر الموجودات وسابعها ان الله تعالى أقرب اليه من حبل الوريد وثامنها أن
يستحضر معنى ألفاظ الصلاة وتاسعها القصد وهو وتكون قوة التأثير في النفس وعاشرها أن ينوى عند ارادة الصلاة التعظيم والاجلال
لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لا لشئ آخر فمن صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه النية كانت المرة الواحدة من صلاته
لو ضرب العالم في نفسه مائة ألف مرة وقسمت صلاته عليهم لكفرت جميع ذنوبهم ﴿قلت﴾ وهذا المقصد لا يكتب في الاوراق
وانما يذكر مشافهة لمن حسن أدبه وراق ومن عرف هذا المقصد بلغ غاية القصد والحمد لله الذى من علينا بمعرفته وأما مقصد الذكر

متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة دفعا وجلبا في كل شئ وان من أكثر استعمالها كان
من أكابر أصفياء الله والامر الثانى مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا
ومسكنا فان الحلال هو القطب الذى تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع عبادة
العبادة واياك ان تقول أين نجده فانه كثير الوجود في كل أرض وفي كل زمان لكن يوجد
بالبحث عن توفية أمر الله ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا
المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان كذلك لم يصعب عليه
وجود الحلال والامر الذى لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب
بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على
ارتحال القلب الى الله بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر
فليلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه في غير الصلوات ويحمل نفسه
عليه بصبر له ذلك حالا والدعاء هو هذا اللهم عليك معولى وبك ملاذى واليك التجائى وعليك
توكلى وبك ثقتى وعلى حولك وقوتك اعتمادى وبجميع مجارى أحكامك رضائى وباقرارى
بسريان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة
سكونى اه فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس ما لا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعانى
هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ما سواه وهذا باب
كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علوم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح
نفسك قدر الاستطاعة فان العمر قصير والسفر طويل والعقبة كؤود والحمل ثقيل والحساب
بين يدى الله شديد والعمل بأمر الله هو المنجى من جميع هذه الامور قال الشيخ الصالح
والصدر المبرز العارف بالله سيدى محمد بن السماك رضى الله عنه من أقبل على الله بقلبه أقبل
الله عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله أعرض الله عنه جملة ومن كان
مرة ومرة فالله يرحمه وقتاما والحاصل عليك بالله برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس
ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله فان الله يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة
الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الكنز الاعظم والذخر الافخم اه
من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه قال رضى الله عنه

ثم هذا أقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون لبيك ربي وسعديك والخير كله في يديك وكل شيء منك وبك واليك أمتثل أمرك وأواصل
ذكرك افرادا وبك أستعين استمدادا فأقول بامدادك الله الله الله وهذا آخر ما أردنا ذكره من هذه المقاصد وبقيت مقاصد أخر لم
نذكرها لموانع قامت بنا في هذا الوقت ولعلنا نذكرها في وقت آخر اذا ارتفعت عنا تلك الموانع ان شاء الله تعالى والله تعالى الموفق بمنه
للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والاربعون﴾ في بيان تسمية طريقتنا هذه الطريقة الاحمدية المحمدية الابراهيمية
الحنيفية التجانية فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان اسم طريقتنا هذه على هذا
الترتيب على هذه أسماء ان شئت سميتها بالطريقة الاحمدية أو الطريقة المحمدية أو الطريقة الابراهيمية الحنيفية أو الطريقة التجانية ﴿فان
قلت﴾ لم سميتها بأسماء عديدة ١٤٦ وغيرها من الطرق سميت باسم واحد ﴿قلت﴾ سميت بأسماء كثيرة لان لها من الفضائل
والخصائص ما ليس لغيرها لان كثرة الاسماء دالة على فضل المسمى قال في السراج المنير ولها يعني سورة الاخلاص أسماء كثيرة وزيادة الاسماء تدل على شرف المسمى اه وقال ابن أبي جمرة في بهجة النفوس يحتمل أن تكون يعني فاتحة الكتاب سميت بأسماء جمة لان لها من الخصائص والفضائل ما ليس لغيرها فكانت أسماؤها عديدة دون غيرها لان كثرة الاسماء دالة على فضل المسمى اما مطلقا أو على جنسه ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أسماء وقد قال بعض العلماء انها تبلغ الى نحو مائة اسم وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس له الا اسم واحد لانه صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب اللواء المعقود والمقام المحمود فكانت كثرة الاسماء لاجل عظم قدره وكذلك أيضا كثرة أسماء الله عز وجل لانه ليس كمثله شيء فكانت أسماؤه لا يشبهها شيء لكثرتها وعظمها اه واذا علمت سبب
تركيب اسمها من أسماء كثيرة فاعلم ان كونها أحمدية لا يظهر لك الا اذا ذكرنا الحقيقة الاحمدية وبيناها ليظهر بهلكة
بأدنى برهة لكل ناظر عاقل وجه تسميتها أحمدية فنقول قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في شرح الصلاة الغيبية وأما
الحقيقة الاحمدية فهي الامر الذي سبق به في حمد الله تعالى كل حامد من الوجود فما حمد الله تعالى أحد في الوجود مثل ما حمد النبي صلى الله
عليه وسلم في الوجود ثم ان الحقيقة الاحمدية غيب من غيوب الله فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والاسرار والفيوضات
والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص صلى الله عليه وسلم
وحده بمقامها وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع الاولياء والعارفين كلما
أدركوه على جمله وتفصيله من فيض حقيقته المحمدية وأما حقيقته الاحمدية فما نال منها أحد شيأ اختص بها صلى الله عليه وسلم لكمال

بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فاوصيكم بما أوصى الله به قال سبحانه وتعالى
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا الى قوله كبر على المشركين وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله قدرا وقال سبحانه
وتعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا الى قوله ويعظم له أجرا واعلموا ان التقوى
قد صعب مرامها وتناءت بعدا عن ان تعد بيد أحد خطامها واحتكامها وكلت الهمم دونها فلا
يصل بيد أحد أساسها واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر لما طبعت عليه القلوب والنفوس
من الادبار عن الله وعن أمره بكل وجه واعتبار ووحلها في رتع أحوال البشرية وحلا
لا مطمع لها في الانفكاك عنه وهذا حال أهل العصر في كل بلد من كل ما على الارض الا الشاذ
النادر الذي عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرناه ماج بحر الاهوال والفتن وطما بحر المصائب
والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته
مصائب وفي هذا قيل سيأتي على الناس زمان تتراكم فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الادعاء
كدعاء الغريق وليكن ملازمتكم الامر المنجي لما ذكرنا أو مطفئ لا كثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله مجردة وذكر لا اله الا أنت سبحانك
اني كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من الاذكار تتناءى عن
العبد كثرة المصائب وشرور الاوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور وليكن
لكل واحد منكم قدر من هذه الاذكار على قدر الطاقة وعليكم بكثرة التضرع والابتهال الى له
كمال العز والجلال فان الله رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من ان يتضرع اليه
متضرع أحاطت به المصائب والاحزان ومد اليه يديه مستعطفا نواله راجيا كرمه وافضاله
ان يرده خائبا أو يعرض عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع
نفسه من الله فلا جابر له وليكن لكم بباب الله لمات على مرور الساعات وكرور الاوقات فان
من اعتاد ذلك في كرور أوقاته غشيه من رحمة الله ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه وكدوراته
ومسهلا لثقل اعباء ما ثقل عليه من ملماته فانه سبحانه وتعالى غني كريم يستحي لكرمه اذا رأى
عبدا قد تعود الوقوف ببابه ولو في أقل الاوقات ان يسلمه للمصائب التي لا مخرج له منها أو يكدحه

غرها وغايته علوها اه واذا علمت معنى الحقيقة الاحمدية وحصل فى ذهنك فهمها فاعلم انها سميت أحمدية لوجوه أحدها انها سميت أحمدية لكونها ناشئة عن سيد الوجود وعلم الشهود الذى سماه الله تعالى فى كتابه المحكم باحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فنسبت الى من صدرت عنه صلى الله عليه وسلم والثانى انها سميت أحمدية لكون من تفضل بها عليه مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحمد بن محمد رضى الله تعالى عنه فنسبت اليه لذلك والثالث انها سميت أحمدية للاشارة الى انه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به هو أول الاولياء ومقدمهم وان تأخر وجود طينته فانه بحقيقته موجود كما تقدم من ان الحاتمى رضى الله تعالى عنه قال ان معنى كنت نبيا وآدم بين الماء والطين كنت نبيا بالفعل عالما بنبوتى وآدم بين الماء والطين ثم قال وغيره من الانبياء ما كان نبيا ولا عالما بنبوته الا حين بعث بعد وجوده ببدنه العنصرى واستكماله شرائط النبوة ثم قال وكذلك خاتم الاولياء

كان وليا بالفعل عالما بولايته وآدم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا بالفعل ولا عالما بولايته الا بعد تحصيله ما يشترط فى الاتصاف بالولاية من الاخلاق الالهية التى توقف الاتصاف بالولاية عليها اه واذا تقرر هذا فلا يخفى عليك ما تقدم ان الحقيقة الاحمدية هى الامر الذى سبق بحمد الله تعالى كل حامد من الوجود فاحمد الله تعالى أحد فى الوجود مثل ما حمده النبى صلى الله عليه وسلم فى الوجود واذا فهمت هذا فاعلم ان خاتم الاولياء سبق فى حمد الله تعالى كل حامد من الاولياء فاحمد الله تعالى أحد من الاولياء مثل ما حمده خاتم الاولياء لانه الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب قال الحاتمى رضى الله تعالى عنه وخاتم الاولياء هو الولى الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب العارف باستحقاق أصحابها المعطى كل ذى حق حقه وهو حسنة من حسنات سيد المرسلين مقدم الجماعة اه وقال سيدى على الخواص كما قال الشعرانى فى درر الغواص ان لهذه الامة خاتمين جامعين لكل رتبة ومقام وارث وولاية بأحدية جمعها وتنوع وحدتها حتى تستغرق كل ذمة ووصف وامداد واستمداد أحديا كان أو أحمديا بسر تنزله واحاطته بعلومه المطلقة والمقيدة وما هو خصيص به أصلا وفرعا حكما وعينا سعة وضيقة قيدا واطلاقا حتى ان كل ولى كان أو يكون انما يأخذ من هذين الختمين الذى يكون أحدهما خاتم ولاية الخصوص والآخر يختم به الولاية العامة فالاولى بعده الى قيام الساعة اه ﴿قلت﴾ فقد ظهر واتضح وبان من كلام هذين السيدين ان خاتم الاولياء سبق فى حمد الله تعالى كل حامد من الاولياء فما حمد الله تعالى أحد من الاولياء مثل ما حمده خاتم الاولياء لان المأخوذ منه يتقدم الآخذ اذ لا يصح تأخر الممد على المستمد ابدا ولذا كانت طريقته طريقة المحبة والشكر كما تقدم بيانه فى الفصل السابع عشر من هذا الكتاب المبارك لانها ناشئة عن الدائرة الفضيلة التى رفع الله تعالى عنه منة غير جده صلى الله عليه وسلم القائل له لا امتنة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا

بهلكة يعز عليه الخلاص منها احفظوا هذا العهد واركضوا فى هذا الميدان ولو فى أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير فى جميع الامور والخلاص من كثير من الشرور وان قدر الواحد على ان يكون تضرعه فى كل ليلة بهذا الدعاء وهو الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع فى الوجود من الخيرات والشرور وفى حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعدنا مما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات أو ما يلائم اغراضنا فى جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا بجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك فى صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجرى به تعاقب الدهر ومما لا قدرة لنا على تحمله ولا قوة بنا على طاقته فضلا عن دفعه وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذى ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ضرير من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجى اليك فارحم ذلى وتضرعى بين يديك وكن لى عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بى من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبى حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا فى جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفى جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا ينيلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من ان يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا على يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا أنت الخ ثم صلاة الفاتح لما أغلق الخ عشرا فى أوله وعشرا فى آخره فان المداومة لهذا الدعاء فى كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تدفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اه من املائه رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة تلامذته ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله قال رضى الله عنه بعد السلام عليكم

واسعافك وعدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق وقال له الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به وأنت على ذلك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة واترك عنك جميع الاولياء فلكونها طريقة سهلة يصل الى الله تعالى جميع أهلها بمحض الفضل والكرم والجود من غير ان يحوجهم ربهم الكريم الى خلوة واعتزال عن الناس وهم على ماهم عليه من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة كانوا مطالبين بالجد على ماخصهم الله تعالى به من الفضل العظيم والشكر على ماعمهم به من الطول الجسيم سميت لما ذكر طريقة أحمدية والرابع ان مقام صاحبها بالنسبة الى مقامات جميع الاولياء كنسبة مقام الاحمدية الى مقامات جميع الانبياء لانه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به قال أنا سيد الاولياء كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الانبياء وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لا يشرب ولي ولا يسقي الا من بحرنا من نشأة العالم الى النفخ في الصور وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به مشيرا باصبعيه السبابة والوسطى روحه صلى الله عليه وسلم وروحي هكذا روحه صلى الله عليه وسلم تمد الرسل والانبياء عليهم السلام وروحي تمد الاقطاب والعارفين والاولياء من الازل الى الابد وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره بان مقامه أعلى من جميع المقامات وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان نسبة الاقطاب معي كنسبة العامة مع الاقطاب وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان لنا مرتبة تناهت في العلو عند الله تعالى الى حد يحرم ذكره ليس هو ما أفشيته لكم ولو صرحت به لاجمع أهل الحق والعرفان على كفري فضلا عمن عداهم وليست هي التي ذكرت لكم بل هي من وراثها وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به لاصحابه يلبيه اعلامكم ان فضل الله تعالى لا حد له وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان مقاما عند الله تعالى في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه من كبر شأنه ولا من صغر وان جميع الاولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل الى مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا وان مراتب أهلها بالنسبة الى مراتب أهل سائر الطرق كذلك حتى ان ذلك انتهى الى حد يحرم ذكره وافشاؤه وقال رضي الله عنه لو اطلع أكابر الاقطاب على ما أعد الله تعالى لاهل هذه الطريقة لبكوا وقالوا يا ربنا ما أعطيتنا شيأ ﴿قلت﴾ واذا كان هذا حال الاقطاب معهم فما ظنك بمن دونهم من الصديقين والعارفين والاولياء واذا كان هذا حال المذكورين فما ظنك بأهل طرقهم ممن لم يصل الى مراتبهم والى ما ذكرنا أشار رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقوله ان لنا مرتبة عند الله تعالى الى قوله رضي الله عنه ومن خاصية تلك المرتبة أن من لم يحفظ على تغيير قلب أصحابنا بعدم حفظ حرمة أصحابنا طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وبقوله

ورحمه الله تعالى وبركاته أما بعد فالذي أوصيكم به واياي المحافظة على قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فهي تقوى الله في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في ميادين الجهاد في قتال الكفار فهو منقلب في هذه الازمنة في الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى العبد ان يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الاعلى الذي تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان في اساءتهم فان لم يقدر فيه الصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجاري الاقدار ولا يحرك في شيء من اذايتهم لاساءتهم فان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتي هي أحسن بلين ورفق فان لم يجد ذلك فعليه بالهرب ان قدر والخروج عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية فليفعل ذلك ظاهرا ويكثر التضرع الى الله والابتهال سرا في رفع شرهم عنه مداوما ذلك حتى يفرج الله عليه فان هذه الوجوه التي ذكرناها هي التي تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر لمن تحرك عليه شر الناس منكم أن يبادر اليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وغرة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق الهلاك به في الدنيا والآخرة وتلك عقوبة لاعراضه عن جناب الله أولا فانه لو فزع الى الله بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشغلهم الله بشاغل يعجزون عنه فاما ان يفعل الله له هذا واما ان ينزل عليه اللطف العظيم أو الصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى اما ثواب الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره في الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت كلمة ربك الحسنى

رضى الله عنه وليس لاحد من الرجال ان يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصى
ما بلغوا الا أنا وحدى و وراء ذلك ما ذكر لى فيهم وضمنه لهم صلى الله عليه وسلم أمر لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف الا فى الآخرة اه
فلنذكر هنا بعض ألفاظ من أذكار هذه الطريقة للاشارة الى انها بلغت الغاية القصوى فى الفضل وان مرتبة أهلها لا يبلغها
غيرهم بحال وانها أحمدية على التحقيق فنقول اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادى
الى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم الرحمة الربانية والياقوتة المحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى الماثلة
لكل متعرض من البحور والاوانى صراطك التام الاسقم لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق اللهم انى أحمدك وأنت المحمود وأنت الحمد
أهل وأشكرك وأنت المشكور وأنت للشكر أهل على ما خصصتنى به من مواهب الرغائب وأوصلت الى من فضائل
الصنائع وأوليتنى به من احسانك
وبوأتنى به من مظنة الصدق
عندك وأنلتنى به من مننك
الواصلة الىّ وأحسنت به الى كل
وقت من دفع البلاء عنى والتوفيق
لى فكن لى جارا حاضرا حاميا بارا
وليا فى الامور كلها ناظرا وعلى
الاعداء كلهم ناصرا وللخطايا
والذنوب كلها غافرا وللعيوب كلها
ساترا فانا عبدك واجعلنى يارب
عتيقك يا الهى ومولاى خلصنى
وأهلى من النار ومن جميع
المضار خيرك لى شامل ولطفك
بى كافل وبرك لى غامر وفضلك
على دائم متواتر ونعمك عندى
متصلة لم تخفر لى جوارى وأمنت
خوفى وصدقت رجائى وحققت
آمالى ورميت من رمانى بسوء
وكفيتنى شر من عادانى اللهم انى
أحمدك اذ لم تكلفنى فوق طاقتى
ولم ترض منى الا طاعتى ورضيت
منى من طاعتك وعبادتك دون
استطاعتى وأقل من وسعى
ومقدرتى اللهم لك الحمد مثل
ما حمدت به نفسك وأضعاف
ما حمدك به الحامدون وسبحك
به المسبحون ومجدك به الممجدون وكبرك به المكبرون وهللك به المهللون وقدسك به المقدسون ووحدك به الموحدون وعظمك به المعظمون
واستغفرك به المستغفرون حتى يكون لك منى وحدى فى كل طرفة عين وأقل من ذلك مثل حمد جميع الحامدين وتوحيد أصناف
الموحدين والمخلصين وتقديس أجناس العارفين وثناء جميع المهللين والمصلين والمسبحين ومثل ما أنت به عالم وأنت محمود ومحبوب
ومحجوب من جميع خلقك كلهم من الحيوانات والبرايا والانام فانا أيسر ما كلفتنى به من حقك وأعظم ما وعدتنى به من نعمائك ومزيد
الخير على شكرها ابتدأتنى بالنعم فضلا وطولا وأمرتنى بالشكر حقا وعدلا ووعدتنى عليه اضعافا ومزيدا وشرعت لى أيسر القصد وضاعفت
لى أشرف الفضل مع ما عبدتنى به من المحجة الشريفة و بشرتنى به من الدرجة العالية الرفيعة واصطفيتنى باعظم النبيين دعوة وأفضلهم
شفاعة وأرفعهم درجة وأقربهم منزلة وأوضحهم حجة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وأصحابه الطاهرين

الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال سبحانه وتعالى واعلموا ان الله مع الصابرين وقال تعالى
حاكيا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين
وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى غير ذلك من
الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا فى عذاب عظيم من مكابدة شرور
بعضهم بعضا ووقعوا بذلك فى المهالك العظام فى الدنيا والآخرة الا من حفته عناية عظيمة
الهية فان العامة لا يرون فى تحريك الشر عليهم الا صورة الشخص الذى حركه عليهم لغيبتهم
عن الله سبحانه وتعالى ومن غاب حكمه فنهضوا فى مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة
سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا فى سجن العذاب على تعاقب الدهور
فان الكيس العاقل اذا نصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا الهيا لا قدرة لاحد
على مقاومته الا بتأييد الهى فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله بالهرب
والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله
فى مقابلة خلقه فلا شك ان هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر
من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى له
شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذى
ذكرناه كل الخلق محتاجون اليه فى هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد فى الدنيا
والآخرة ومن فارقه وكله الله الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل
الهلاك فى عاجله وآجله وفيما ذكرناه كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب
أو بلا سبب والشكر يكون فى مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على ان تكون كلية والا فالا يقع
خير من الاسود وأقل ذلك شكر اللسان فلا يعجز من يعجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه
الجامعة للشكر فاعلى ذلك فى شكر اللسان تلاوة الفاتحة فى مقابلة ما أنعم الله عليه شكرا وينو
عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية
والمعنوية والمعلومة عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة
والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة الى مائة فمن فعل ذلك كتبه
الله شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر رتبته بحسب وعده الصادق أما وجوه المحامد

ليلة القدر خير من ألف شهر سلام هي سترالعرش مسبول علينا وعين الله ناظرة الينا بحول الله لا يقدر علينا ان شانئك هو الابتر يا عجيب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل ثنائه ونعمائه يا مجيد فلا تبلغ الاوهام كنه ثنائه ومجده يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه بلطفه والحمد لله رب العالمين الى ولا الضالين يامن أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها ان تعطيني وتعطى فلانا من كل ماشئت من ابتداء خلقك الى انتهاء يوم القيامة في كل مقدار طرفة عين لكل واحد على انفراده عشرين قبضة من بحار رضاك وان تعطى كل واحد في كل قبضة أوفر حظ ونصيب من كل ما سألك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت من ذلك ومالم أعلم من خيرات الدنيا والآخرة ١٥٠ والنجاة مما استعاذك منه سيدنا محمد نبيك ورسولك صلى الله عليه وسلم ماعلمت من ذلك ومالم أعلم من شر الدنيا والآخرة ومغفرة جميع ذنوبنا ماتقدم منها وما تأخر في الدنيا والآخرة واداء جميع تبعاتنا من خزائن فضلك وكرمك لا من حسناتنا اللهم عليك معولي وبك ملاذي واليك التجائي وعليك توكلي وعلى حولك وقوتك اعتمادي وبجميع مجاري أحكامك رضائي وباقرار سريان قيوميتك في كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكوني * وأما سبب تسميتها محمدية مع أن طرق أهل الله تعالى كلها كذلك فلوجوه أحدها انه انما كان جميع الفيوضات التي تفيض على جميع الاولياء انما فاضت من ذاته رضي الله تعالى عنه كما ان جميع الفيوضات على جميع الانبياء انما تفيض عليهم من ذاته صلى الله عليه وسلم سميت محمدية لهذه المناسبة التامة قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان الفيوض التي تفيض من ذات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكلما فاض وبرز من ذوات الانبياء او عليهم الصلاة والسلام تتلقاه ذاتي ومني يتفرق على جميع الخلائق من نشأة العالم الى النفخ في الصور ﴿قلت﴾ واذا فهمت هذا فوجه تسميتها محمدية لا يخفى عليك وثانيها انه رضي الله تعالى عنه لما كان له مدد خاص به يتلقاه من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا اطلاع لاحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام على فيضه الخاص به لان له مشربا معهم منه صلى الله عليه وسلم وثالثها ان طريقه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوجه الخاص لانه صلى الله عليه وسلم صرح بذلك لسيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تصريحا بلا اشكال بقوله صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه فقراؤك فقرائي وتلاميذك تلاميذي وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل من آذنته وأعطى لغيره فكانما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا نبئ عن فضلهم

الجامعة فهي كثيرة لا نطول بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ومنها الهي لك الحمد ولك الشكر مثل جميع ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التي حمدت بها نفسك بكلامك والتي حمدك بها كل فرد من خلقك باى لفظ ذكروك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك على جميع ما أحاط به علمك من نعمك علي فهو حمد جامع لانواع المحامد مستغرق للشكر على جميع النعم واحذركم لكل من خوله الله نعمة أن يمد يده بها فيما لا يرضي الله مثل شراء الخمر والوقوع في الزنا ومد اليد بها في المعاملة في الربا أو صرفها في وجوه طلب الرياسة والسلطنة أو في طلب اذاية المسلمين من سفك دمائهم ونهب أموالهم أو هتك حريمهم أو باذايته ولو باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور بما أنعم الله عليه مستحق لسلب النعمة من الله مع ما يعرض له من مقت الله وغضبه فان فعل الامور أو بعضها بما أنعم الله به عليه ولم ير من الله سلب نعمه فليعلم في نفسه انه ممن حل عليه غضب الله وسخطه في الدنيا والآخرة والسعيد اذا وقع في شئ من هذه الامور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله ان هذه المصيبة وقعت على تلك العلة وأوصيكم في معاملة الاسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الاثمان واقتحام ما حرم الله من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ الآن بأخذ قوته مما حرم شرعا في الاسواق فليأخذ قدر ما يتقوت وليكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فانه انما يأكلها بلاغا وسد الفاقة لا كسباوة ولا واحذركم أن تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين بدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية في المعاملات فقد صار وافي ذلك كانهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله وزور وقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما تضمنا واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله وان لم تنزل لاجله والواقع منه من الآية في قضيتنا هذه ان الذي في الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي

على غيرهم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لبعض أهل هذه الطريقة أنت ابن الحبيب ودخلت في طريقة الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجاني الاطهر وكفى بهذا بشارة لأهل طريقته فانها أعظم من الدنيا بحذافيرها والجنة وقصورها وباقي نعيمها ولا مطلب بعدها الا النظر الى وجه مولانا الكريم ورابعها ان لاهلها علامة يتميزون بها عن غيرهم ويعرف بها انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الضامن لهم ومتولي أمرهم بوجه خاص وهي ان كل أحد من أهلها يكتب بين عينيه بطابع النبي محمد رسول الله وعلى قلبه مما يلي ظهره محمد بن عبد الله وعلى رأسه تاج من نور مكتوب فيه الطريقة التجانية منشأها الحقيقة المحمدية وهذا ينبئ عن فضل أهلها على غيرهم وخامسها ان الله تعالى لما ختم به مقامات الاولياء ولم يجعل فوق مقامه الا مقامات الانبياء وجعله القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدي المعلوم ومركزا يتفجر منه لجميع الاغواث الفيوض والعلوم كما سيبين ذلك في المحشر تصديقا بالنبي المعصوم اذ ينادي منادي يسمعه الممنوح والمحروم يا أهل المحشر هذا امامكم الذي يستمد منه الخصوص والعموم كانت طريقته الطريقة المحمدية لهذه المناسبة التامة ولاجلها كان عوام أهلها الصادقون أعلى مرتبة عند الله تعالى في الآخرة من أكابر الاقطاب ما عدا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسادسها أنه رضي الله تعالى عنه وعنا به حاز لما كان عند الاولياء من الكمالات الالهية واحتوى على جميعها كما تقدم في الفصل السادس والثلاثين كما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاز لما عند الانبياء من الكمالات الالهية وهذا السر العظيم هو الذي سرى في طريقته وفي أهلها فسميت محمدية لهذه المناسبة التامة وسابعها ان طريقته رضي الله تعالى عنه هي آخر الطرق فلا يأتي ولي بعده بطريقة جديدة كما ان ملته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الملل قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كل الطرق تدخل في طريقة الشاذلي رضي الله تعالى عنه الا طريقتنا هذه المحمدية الابراهيمية الحنيفية فانها مستقلة بنفسها فلا ينبغي لنا الا الانفراد بها لانه أعطاها النامة الينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لا يصل لك شئ الا على يدي وهو الذي رباها وأوصلنا حتى بلغنا المنا حمدا وشكرا لله تعالى وثامنها ان طريقته رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به تدخل على جميع الطرق فتبطلها وطابعه يطبع على كل طابع ولا يحمل طابعه غيره كما تقدم كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على جميع الشرائع ولا يدخل على شريعته وتاسعها ان من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول في هذه الطريقة المحمدية أمنه الله تعالى في الدنيا والآخرة ولا يخاف من شئ لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء أو من الاموات وأما من دخلها وتأخر عنها ودخل غيرها فانه تحل به المصائب دنيا وأخرى كما ان شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك

وعارض على حسب عوارض الوقت وهي الامثل فالامثل على حسب ما فصلناه في جواب المعاملة وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمات شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا فان لم يجد عنها معدلا وألجأته عوارض الاقدار بحكم القهر والتحتم الآن يأخذ قوته من المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض عياله جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل لغيره فهو الواقع في قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ولا تلتفتوا لما نقل عن السيد الحسن بن رحال في قوله كل عقدة لا يوجد فيها الا من يعامل بالحرام فهي حلال فهو قول باطل لكونه تغافل عن ضبط القاعدة الشرعية فيه والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وفي هذا مع ما في الرسائل الأول كفاية والسلام اهـ من املائه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى اخوانه وأصحابه فقراء الاغواط يتحدث بما أنعم الله به عليه وتفضل قال رضي الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الله يصل الكتاب الى يد أحبابنا وأصفيائنا فلان وفلان وكافة الفقراء الذين معه بالاغواط كل واحد باسمه وعينه السلام عليكم ورحمة الله وبركاته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله عز وجل أن يتولاكم بعنايته وأن يفيض عليكم بحور فضله وولايته وأن يكفيكم هم الدنيا والآخرة وأن ينجيكم من فقر الدنيا وعذاب الآخرة يليه اعلامكم أن فضل الله لا حد له وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وأقول لكم ان مقامنا عند الله في الآخرة لا يصله أحد من الاولياء ولا يقاربه لا من صغر ولا من كبر وان جميع الأولياء من عصر الصحابة الى النفخ في الصور ليس فيهم من يصل مقامنا ولا يقاربه لبعد مرامه عن جميع العقول وصعوبة مسلكه على أكابر الفحول ولم أقل لكم ذلك حتى سمعته منه صلى الله عليه وسلم تحقيقا وليس لأحد من الرجال أن يدخل كافة أصحابه الجنة بغير حساب ولا عقاب ولو عملوا من الذنوب ما عملوا وبلغوا من المعاصي ما بلغوا الا أنا وحدي ووراء ذلك مما ذكر لي فيهم وضمنه صلى الله عليه وسلم لهم أمر

ومبشرها أن الامام المهدى رضى الله تعالى عنه اذا قام آخر الزمان يأخذ طريقته ويدخل زمرته كما تقدم فتصير الطرق طريقة واحدة
سيما ان ذلك من حضر ظهوره ان شاء الله تعالى كما أن الشرائع صارت شريعة واحدة وهى الاسلام وحادى عشرتها أنه صلى الله تعالى
عليه وسلم يغار لاهل هذه الطريقة غيرة خاصة كما كان يغار لاصحابه لان أهلها فقراؤه وتلاميذه كما أن الصحابة رضى الله تعالى عنهم
كذلك وقد تقدم أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر الشيخ رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه ما يؤذى أهل هذه
الطريقة وتقدم أيضا أن الشيخ رضى الله تعالى عنه قال انا مرتبة عند الله تعالى الى أن قال ومن خاصية تلك المرتبة ان من لم يتحفظ على
تغيير قلب أصحابه بعدم حفظ حرمتهم طرده الله تعالى عن قربه وسلبه ما منحه وهذا كله لسر كون طريقة شيخهم محمدية بالوجه الخاص
وثانى عشرتها أنه صلى الله عليه وسلم تفضل على هذا الشيخ الخاتم المحمدى بطريقة لكونها محمدية بالوجه الخاص فيكون
تضعيف ثواب حسنات أهلها
بالنسبة لتضعيف حسنات
غيرهم من أهل سائر الطرق
كنسبة تضعيف حسنات هذه
الامة الى تضعيف ثواب حسنات
غيرهم من سائر الامم وراثة محمدية
حبيبية ولذا كان من أذكارها
ما تكون المرة منه تستغرق جميع
أذكار العارفين كالياقوتة
الفريدة ومنها ما تكون المرة منه
تعدل عبادة جميع العالم ثلاث
مرات كجوهرة الكمال ومنها
ما يكون كل العبادات اذا جمعت
بالنسبة الى مرة منه كنقطة فى بحر
كالكنز المطلسم ولا ينكر هذا الا
من ينكر وجود الاذكار الجامعة
وحينئذ فلا يتكلم معه عاقل لانه
انما أنكر على صاحب الشريعة
صلى الله تعالى عليه وسلم وثالث
عشرتها انما سميت محمدية للاشارة
الى أن الله تعالى يعامل أهلها
معاملة المحب حبيبه وقد تقدم فى
الفصل الثامن والثلاثين من
هذا الكتاب المبارك ان سيدى
محمدا الغالى رضى الله تعالى عنه
وأرضاه وعنابه أخبرنى ان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه أخبره أن لاهل هذه الطريقة من على
الله تعالى لطفا خاصا بهم بعد لطفه العام لهم ولغيرهم ﴿قلت﴾ وهذا اللطف مشاهد بهم فى الدنيا ومضمون لهم فى العقبى وقد أشهدنى الله
تعالى بفضله من هذا ما لا يمكن لى ذكره فاحرى استقصاؤه ولو اطلعت يا أخى على هذا اللطف العظيم من هذا الرب الرحيم لاهل طريقة
هذا الشيخ الكريم وحزبه الصميم لعرفت معرفة حقيقية ودريت دراية يقينية أنها محمدية حبيبية ومن هنا قوله رضى الله تعالى عنه
وأرضاه وعنابه ان أصحابنا لا يدخلون حفرة الحشر مع الناس ولا يذوقون مشقة ولا يرون محنة من تغميض أعينهم الى الاستقرار
فى عليين وقوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه ان أصحابى لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه وزلازله بل يكونون مع
الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلوا مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الزمرة الاولى مع أصحابه ويكون مستقرهم فى جواره صلى

لا يحل لى ذكره ولا يرى ولا يعرف الا فى الآخرة ومع هذا كله فلسنا نستهزئ بحرمة ساداتنا
الاولياء ولا نتهاون بتعظيمهم فعظموا حرمة الاولياء الاحياء والاموات فان من عظم حرمتهم
عظم الله حرمته ومن أهانهم أذله الله وغضب عليه فلا تستهينوا بحرمة الاولياء والسلام انتهى
﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه قال رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاتبه أحمد بن محمد التجانى بعد السلام التام عليكم ورحمة
الله وبركاته أما ما ذكرتم من رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم نسأل الله أن يمكنكم منها
عاجلا ولكن عليكم ان أردتموها بالمداومة على جوهرة الكمال سبعا عند النوم على وضوء دائما
فانها كفيلة بها وهى اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية الخ وأما سند طريقتنا فطريقتنا عنه
صلى الله عليه وسلم اتصالا منه الينا وسندنا أيضا فى الورد المعلوم مع السفى عنه صلى الله عليه
وسلم متصلا الينا وأما المسبعات العشر فاخذناها مشافهة عن شيخنا الشيخ محمود الكردى
المصرى رضى الله عنه وهو أخذها عن الخضر مشافهة وأما أحزاب الشاذلى ووظيفة الزروق
ودلائل الخيرات والدور الاعلى فكلها أخذنا الاجازة فيها عن شيخنا القطب الكامل سيدى محمد
ابن عبد الكريم السمان قاطن المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأما ما ذكرتم
من شرط اتحاد الوقت فى ذكر الخلوة فهو أمر مطلوب فى جميعها ولا يضر ان تخلف الى غير وقته
اللهم الا فى الأسماء الادريسية فانه ان تخالف الوقت تضر العامل ضررا كبيرا وأخبرنا لكم فى
الورد وفى كل ما ذكرنا لكم سنده فيما طلبتم فيه السند نفعكم الله بذلك والسلام وأجازنا سيدنا
فى كل ما أجاز فيه صاحب الرسالة وكتب لنا بخط يده فى هذا المحل فى غير هذا والسلام
﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رضى الله عنه وبعد فنه لقلك بالخواص فى طلب الدنيا وأغراضها وشهواتها وأنت
مشغول باطلاق لسانك فى الغيبة والنميمة وفيما لا يرضى الله ومنهمك فى البعد عن الله لا ربح فى
هذه التجارة الا التعب فلا تظفر منها بشئ وأن الخواص بحر الطمع متعلق بها كالذى يريد
الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله الا أحد رجلين
اما رجل ظفر بالولاية واما رجل جعل أكثر أوقاته فى ذكر الله وفى صحة التوجه اليه سبحانه
وتعالى وفى الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم

الله تعالى عليه وسلم فى أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم فسبحان من تفضل على عباده على من شاء اختيارا منه لا تحكم عليه فى شئ وقوله رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان صاحبى لا تأكله النار ولو قتل سبعين روحا اذا تاب بعدها ورابع عشرتها انها سميت محمدية للاشارة الى انها أكثر من سائر الطرق كما ان هذه الامة المحمدية أكثر من سائر الملل ويكفى فى ذلك ان الامام المهدى المنتظر من أهلها وجميع أتباعه رضى الله عنه من أهلها ولولا أن فى القلم مما فيه لا ودعنا فى هذا المحل ما يبهر العقول ويعجز عن ادراكه أكابر الفحول ولطلبنا من كلامه أيضا ما يعرف به كل من له أدنى بصيرة ان اسم طريقته مطابق لمسماه وأما سبب تسميتها ابراهيمية حنيفية فلوجوه أيضا أحدها انها لا تكون محمدية بالوجه الخاص كما تقدم الا وكانت ابراهيمية بالضرورة كما قال تعالى قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وقال ان أولى الناس بابراهيم للذين ١٥٣ اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين وثانيها انما سميت ابراهيمية للاشارة الى أن الله تعالى جمع له رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بين مقامى المحبة والخلة ورائحة محمدية حبيبية خليلية وكونها محمدية يستلزم كونها حبيبية خليلية لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب المحبة والخلة فهو صلى الله تعالى عليه وسلم حبيب الله تعالى وخليله كما فى البخارى وغيره ومع ذلك فقد قال تعالى فى محكم كتابه ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا قال بعض أهل الاشارة معنى قوله ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن تجمل بسر بالجلاله الذى يتلألأ منه حسن وجهه القديم وطار بجناح المحبة والشوق فى هواء هويته فوجد طريقا من الازل الى الابد فسير مع الله تعالى الى الله سبحانه الى الابد تلك المسالك دينه وأى دين أحسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليله منه اليه لم ينطمس مسالك الازل والآباد مادام بعزته ومجده مادام امام مطايا أسراره وعلى رواحل أنواره

اذا نحن أدلجنا وأنت امامنا * كفى لمطايانا بلقياك هاديا

فان سمات الحسن حين أسلم وجهه لله تعالى والى جمال الله سبحانه وتعالى فتجلى عن وجهه تعالى لوجهه قاصده فيظهر نور وجه القدم من وجه أفق وجوده وهو محسن أى عارف وعالم لما يطالب ومطالبه ومقعده مشاهدة الباقى بنعت الفناء فيها فيسهل عليه اضمحلاله بالله تعالى فى الله عز وجل قال ابراهيم بن أدهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل فنعته فى الفناء فيه برضاه فيرضى فيما يرد منه ومثل هذا الدين هو الدين الحنيفية الحبيبية الخليلية المائلة عن الحدثان وكيف وصف خليله حين أظهر أنوار جلاله من مطالع القدم ببراءته عن الحدث لقوله انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وبين تعالى ان تمام السالك لم يكن الا بمتابعة خليله عليه السلام بقوله واتبع ملة ابراهيم حنيفا

على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التى لا ترتضى شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية وسائر ما لا يرتضى وصان قلبه عما لا يرضى الله كالكبر والحسد وظلم الناس والبغض بغير أمر شرعى الى غير ذلك وهو فى هذا كله قائم لله تعالى فهذا هو الذى اماله يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يفيده التعليق بالخواص الا التعب والذى يليق به وقته ان يحصل وردين لله تعالى من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وردف الليل وردف النهار فى كل ورد من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة ثم تدرج فى كل ورد بالزيادة خمسين مرة فى كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الوردان ألف مرة فى كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا لا تزيد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا لغير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألف بالليل أو بالنهار فقط واقصد بذلك الاستغاثة بالله من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله عنك ما أنت فيه والسلام انتهى من املائه علينا رضى الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض الفقهاء من أحبائه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد أحمد بن محمد التجانى عامله الله بفضله الى محبنا فى الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فالذى سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها (فالجواب عن ذلك) اعلم ان التمسك بما فى كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلى رضى الله عنه وأسماء الله والحروف والجداول كله كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ ما فى جمعها الا التعب والطمع الذى لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من الفائدة الا ان لتلك الاسرار تصاريف عالية وأفعالا عظيمة لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد بدونهما شيأ الامر الاول هو الفتح للعبد فى كمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع متى أراد شيأ أوجده بتلك الاسباب والامر الثانى لتلك الاسرار أرواح علوية طاهرة مطهرة قائمة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادى فى التصرف بأسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا يتوقف على داعيها فى شئ الا أجابت فى أسرع من طرفة العين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء فى ظهر الغيب انهم لا يطلعون على

وبالله كسر أصنام الطبيعة بفاس الحقيقة في بداية المحبة واذهاب عرائس الملكوت من خاطره بقوله انى برىء مما تشركون قوله هـذا ربي حين ينكشف في عينه جلال الجبروت الاول مقام الايقان والثانى مقام العرفان وفى طريق تسليمه نفسه لله تعالى فى محل الامتحان ينعت سلامة القلب عما دون الرب قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وزاد فى وصفه بقوله أسلم قال أسلمت لرب العالمين امتحن بتسليم بذبح الولد فأمر السكين على حلقه سبعين مرة امتحن بنفسه بالقائه فى النار فعرض عليه جبريل عليه السلام المعاونة فقال الشاحجة فقال أما اليك فلا وبين الله سبحانه رتبته الى ان الخليل اذا كان بهذه الصفة فى عبوديته وعرفان ربوبيته وأعدائه خليلا كان فى الازل خليل الله تعالى بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة فى الازل ولو كان خلة بعوض ما كان فضلا الا ان اصطفائيته الخليل فى الازل والازل قديم قبل وجود الحادث حين أقبل صفته تعالى وهى المحبة الى الذات وأقبل الذات الى الصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى العدم فظهر الخليل بوصف الخليل ورى الخليل الخليل بعين الخليل فصار خليلا للخليل فلذلك قال تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا وهذا الدين بعينه للحبيب والحبيب أفضل من الخليل لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة ان المحسن الراضى اذا تابع الحبيب والخليل فيما ذكرنا صار حبيب الله تعالى وخليل الله تعالى ﴿قلت﴾ فوقوع هـذا الخاتم المحمدى الابراهيمى الحبيبى الخليلى فى بحر هذا الفصل الالهى الذى وقع فيه أهل طريقته ثم باتباعه هـذا النبي الحبيب الخليل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي الخليل ابراهيم عليه السلام اللذين ورثهما فى هذين المقامين سميت طريقته ابراهيمية وثالثها انما سميت ابراهيمية لكونها طريقة سهلة ناشئة عن الدائرة الفضلية التى جعل الله تعالى بها القطب المكتوم والبرزخ المختوم والخاتم المحمدى المعلوم قبل ايجاد الكون ومافيه كما انه تعالى بتلك الدائرة الفضلية اتخذ ابراهيم خليلا قبل ايجاد الكون ومافيه كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ووجه تسميتها ابراهيمية ظاهر لانها أسهل الطرق كما ان شرع ابراهيم الذى هو داخل فى شرع محمد عليه الصلاة والسلام كذلك كما قال تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم ولذلك كانت طريقته العشق والشكر والمحبة كما قدمنا فى الفصل الموفى عشرين من هذا الكتاب المبارك كما ان شرع ابراهيم كذلك قال تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ورابعها انما سميت ابراهيمية لكون جميع أهل الطرق متفقين على صحة ملة ابراهيم وما من ملة الا وأهلها يثنون عليه وعلى نبينا وعليه السلام والشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنايته له هذا المقام وراثة محمدية ابراهيمية لان جميع الكمل من أهل الله تعالى يعلمون ان الله تعالى ولياً يختم بمقامه

هـذه الاسرار أوشئ منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم فى شئ واطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلى ببلية عظيمة اما بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله السلامة والعافية من ذلك كله بجاه النبي وآله ومثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضى بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد فى غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الاسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الاسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتى من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن التى تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطريق ويخرج منها ووضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مدلسة عليها بحيث ان لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدى لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الاسوار من غير تمحل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الامر الثانى هم العلماء بالطريق التى يهتدى بها الى تسخير الرجال وحاسة والتعرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هم الذين فى المثال الثانى المطلعون على الطرق المخبوءة تحت الارض المدلسة أبوابها والعامة الخارجون عن هذين الامرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريدان ينال مما فى داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح وليس له من طوافه الا التعب نعم قد تقع فى بعض الاحياء للعاصى الذى لا حظ له فى الامرين الاولين اجابة فى أمر من الامور وقعت بنفحة الهية اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه فى وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهلها ان يعطيه فى ذلك الوقت سؤاله سواء كان على حالة مستقيمة أو على غير صواب سواء كان أهلا لذلك المسؤال أم لا لكن لا يطرد له فى كل ساعة أو فى كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لا أنه اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الامرين الاولين تطرد لهم الاجابة فى كل مطلب وفى كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وافقت نفحة الالهية بحكم الاتفاق وفيما ذكرناه كفاية لمن فهم فلا تتعسوا أنفسكم من الاسرار بالتماس شئ والزم الامر الذى قلناه لكم فى الوصية هو

مقامات الأولياء ولم يكن فوق مقامه الا مقامات الانبياء وتمنى كل واحد منهم أن يكون هو ذلك الولى حتى ظن بعضهم انه هو لما لاح له بارق ذلك المقام وظن انه بلغ ذلك المرام ثم تبين له انه ما بلغه على التمام وسلم الامر كله الى مكون الانام مع علمه بان الله تعالى سيظهره بعد اكتتام وأما الشيخ رضى الله تعالى عنه فقد تقدم فى الفصل السادس والثلاثين من هذا الكتاب المبارك أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أخبره يقظة لامناما بانه هو الولى المكتوم مشافهة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وخامسها ان الله تعالى قال فى حق ابراهيم عليه السلام ومن دخله كان آمنا وقال صلى الله عليه وسلم فى حق هذا الشيخ وفى طريقته وأهلها أنت من الآمنين وكل من أحبك من الآمنين أنت حبيبى وكل من أحبك حبيبى وكل من أخذ وردك فهو محرر من النار هو و والداه وأزواجه وذريته وقال رضى الله تعالى عنه أبشروا ان من كان فى محبتنا الى أن مات عليها ١٠٠ يبعث من الآمنين على أى حالة كان مالم يلبس حلة الامان من مكر الله تعالى وقال رضى الله تعالى عنه من ترك وردا من أوراد المشايخ لاجل الدخول فى طريقتنا هذه المحمدية التى شرفها الله على جميع الطرق أمنه الله تعالى فى الدنيا والآخرة فلا يخاف من شئ يصيبه لا من الله تعالى ولا من رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من شيخه أيا كان من الاحياء والاموات قال رضى الله تعالى عنه ان أصحابى لا يحضرون أهوال الموقف ولا يرون صواعقه ولا زلازله بل يكونون مع الآمنين عند باب الجنة حتى يدخلون مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الزمرة الاولى مع أصحابه و يكون مستقرهم فى جواره صلى الله عليه وسلم فى أعلا عليين مجاورين أصحابه صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم أنت ابن الحبيب ودخلت فى طريقة الحبيب فلا واسطة بينى و بينك الا هذه الواسطة فهو منى وأنا منه وكل من دخل فى طريقتى وتحت كنفى وحمايتى فله جميع ماذكره الخليفة الاكبر والوارث الاشهر التجانى الاطهر (قلت) وكفى بهذه بشارة فلهذه المناسبة التامة سميت ابراهيمية وسادسها ان ابراهيم عليه السلام أخلص وجهته الى مولاه وأعرض عن كل ماسواه حتى أن أعداء الله تعالى وأعداءه لما أرادوا أن يلقوه فى النار وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا وصاحت السموات ومن فيهن من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى ربنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى أرضك أحد يعبدك غيره فائذن لنا فى نصرته قال الله تعالى هو خليلى وليس خليل غيره وأنا الهه ليس له اله غيرى فان استغاث باحد منكم أو دعاه فلينصره فقد أذنت له وان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى و بينه ولما أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال ان أردت أخمدت النار وأتاه خازن الهواء فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال لا حاجة لى اليكم حسبى الله ونعم الوكيل ولما رموا به فى المنجنيق الى النار استقبله جبريل وقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا أى فلا أتوجه الا الى مولاى كما أخبر

(سر شريف) قال سيدنا رضى الله عنه اذا تجلى الله لسر عبد ملكه جميع الأسرار وألحقه بدرجة الاحرار وكان له تصرف ذاتى متى ما توجهت ارادته لاى خارق كان انخرق له فى الحين الا أن بعضهم يضيف لها كلمة كن وبعضهم بمجرد الارادة قال سبحانه وتعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه من حفظه ولفظه بمجلس واحد والسلام (ومما كتب به) الى بعض الفقهاء من أصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه قال العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى لطف الله به أجزت لحبيبنا وصفينا الفقيه النبيه فلان بن فلان فى قراءة الفاتحة بنية تلاوة الاسم الاعظم بتلاوتها وفى قراءة الحزب السيفى وسندنا فى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وأجزت له فى قراءة سورة الاخلاص احدى عشر مرة صباحا ومساء للتحصين من جميع الشرور والسلام انتهى من خط سيدنا رضى الله عنه (ومما كتب به) سيدنا رضى الله عنه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال وأما ماذكرت من الاخبار لك ببعض الامور ليطمئن قلبك وتزيد محبتك و يدوم سرورك فاقول لك الاولى من ذلك الكرامة التى شاعت وذاعت عند المعتقد على رغم المنتقد وهى أعظم خير يرجى وأفضل موعدة للعاقل ترتجى هو ان كل من أخذ وردنا وداوم عليه الى الممات انه يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب هو و والداه وأزواجه وذريته ان سلم الجميع من الانتقاد وأما من كان محبا ولم يأخذ الورد لم يخرج من الدنيا حتى يكون وليا وكذلك من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب ان لم يصدر منه سب فى جانبنا ولا بغض ولا اذاية ومن حصل له النظر فى هذين اليومين فهو من الآمنين ان مات على الايمان وان سبق انه يحصل له العذاب فى الآخرة فلا يموت الا كافرا فهذا ما أمكن به اعلامكم فى هذا الوقت وفى وقت آخر يفعل الله ما يشاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى (ومما كتب به) أيضا الى بعض خواصه واصفيائه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه يصل الكتاب الى يد محبنا وصفينا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته وعلى كافة أهليكم وأولادكم وكل من يلوذ بكم من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى

تعالى أنه عليه السلام قال إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض أي أسلمت قلبي للذي خلقه وانقطعت إليه من كل شاغل وشغل ثم أخبر تعالى أنه قال فمن تبعني أي في طريق المجاهدة والمحبة والخلة والموافقة في بذل الروح بين يدي فاطر السموات والأرض فإنه مني أي طينته من طيني وقلبه من قلبي ونوره من نوري وسره من سري ومشربه في المحبة والمعرفة والخلة مشربي وهذه الطريقة الجليلة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية هي طريقة شيخنا رضي الله تعالى عنه كما في جواهر المعاني حيث قال والأمر الثاني مما أوصيك به ترك المحرمات المتلائمة شرعا أكلا ولباسا ومسكنا إلى أن قال والأمر الثاني الذي لا بد منه بعد هذا وهو بداية جميع الأمور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش إليه والرجوع إليه وترك كل ما سواه عموما وخصوصا فإن قدر العبد على ارتحال القلب إلى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية اهـ وكما قال والواجب في حق السالك أن يسعى ويصحح ويطلب ويبيت ليس مراده الأشياء من الأول هو الله عز وجل اختيارا له من جميع الموجودات واستغناء به عنها وأنفة من لحظها المحتوم غيره أن يختار سواه وليكن الله عز وجل هو مبدأ أمره ومنتهاه وأول مراده وآخره ومفتتحه ومختتمه ومستغرقا انقصر مراده عليه فيما بين ذلك كله حتى لا تبقى لحظة يريد فيها غيره لأن إرادة الغير إما طمع أو عبث والثاني من مرادات السالك أن يكون كله لله تعالى عز وجل منسلخا عن جميع الإرادات والاختيارات والتدبيرات والحظوظ والشهوات والأعراض واقفا في ذلك كله بالله سبحانه مع الله عز وجل من أجله وإرادة لوجهه وأداء لحق ربوبيته لا ليعود عليه منه شيء اهـ فلهذه المناسبة التامة سميت إبراهيمية حنيفية وسابعها أن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام أن يسكن عياله وادي الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفي حال توكله واعتماده على الله تعالى ويبلغ إلى كمال الخلة فنادى ربه إلهه ودعا باسم الرب طمعا في تربيته عياله وأهله وإيوائهم إلى جار الكرامة بقوله ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم والبيت المحرم ما يمنع قاصديه عن كل مستأنس غير الله تعالى وفيه إشارة إلى تربية أهله بحقائق التوكل والرضا والتسليم وبهذه التربية فعلمنا بالسنة القائمة الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الحبية الحبيبية الأحمدية المصطفوية صلوات الله تعالى عليهما أن العارف الصادق ينبغي أن لا يكون معوله على الأملاك والأسباب في حياته وبعد مماته لتربية عياله فإنه تعالى حسبه كما أن شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به أسكن أولاده الذين هم أهل طريقته عند بيت الله الحرام الذي لا يضيع من سكن عنده وهو حبيب الله الأعظم ورسوله الأكرم وصفيه الأفخم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم هو الضامن لأهل هذه الطريقة

وبعد نسأل الله جل جلاله وتقدست صفاته وأسماؤه أن يفيض عليكم في الدنيا بحور الأموال والخيرات والبركات بلا نقص والعافية التامة من شر الخلق ومن الاحتياج إلى الخلق وأما الآخرة فنسأله سبحانه وتعالى أن يعاملكم فيها جميعا وجميع أهليكم بمعاملته لأكابر أحبائه وأصفيائه من أوليائه وخواص حضرته بلا عمل منكم بل بمحض فضله وأن يفيض عليكم بحور رضاه وفضله في الدنيا والآخرة وأن يكون لكم في الدنيا وفي كل موطن من مواطن الآخرة وليا وناصرا ومحبا وراضيا ومتفضلا وملاطفا ولجميع الشرور والمكاره والمضار دافعا ومحيا وأن يلبسكم لباس عزه وعنايته في الدنيا والآخرة وأن يخلص وجهتكم إليه وانقطاع قلوبكم إليه مثل إخلاصه لوجهات قلوب العارفين والصديقين من عباده وأن يجعل انقطاع قلوبكم إليه سبحانه وتعالى مثل انقطاع قلوب الأقطاب من خلقه وتلك الحالة من الله للعبد مستكملة لعصمته من كل زيغ وكل ضلال وكل غفلة عن الله وكل تفريط في حقوق الله وتوجب لصاحبها أن يموت على السعادة العظمى التي توجب بعثه مع الآمنين إنه ولي ذلك والقادر عليه وكونك طلبت هذه الحالة مني فاصبر حتى يأتي الوقت إن شاء الله فإن لكل شيء أجلا وقدرا والسلام عليكم ورحمة الله انتهى من خطه رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ إلى أعيان فقهاء [illegible] بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الثناء على الله بما هو أهله قال رضي الله عنه وبعد فقد وصلنا كتابكم وقرأناه وفهمنا ما تضمنه خطابكم وسألت فيه عن أحوالنا وأحوال أصحابنا فاعلموا أننا والحمد لله بخير وعلى خير فله الحمد وله الشكر حتى يرضى بما يرضى وقد عمنا وعم أصحابنا ما عم عامة المسلمين فالحمد لله على كل حال ونسأل الله عز وجل أن يحفنا وإياكم بلطفه في الدنيا والآخرة وأن يغمرنا وإياكم بسوابغ فضله وكرمه حالا ومآلا أبدا سرمدا وأن يكون لنا ولكم وليا وناصرا ومعينا ومؤيدا في جميع أحوال الرخاء والشدة وأن يتحفنا وإياكم بكمال العافية ودوام العافية وعز العافية والاستتار من جميع نواحينا بالعافية إنه ولي ذلك والقادر عليه والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله ما استطعت ووطن قلبك على الثبوت لمجاري الأقدار الإلهية ولا تعود نفسك بالجزع من أمر الله فإن ذلك مهلك للعبد دنيا وأخرى وإن اشتد بك الكرب وضاق بك الأمر فالجأ إلى الله تعالى وقف وقفك في باب لطفه واسأله من كمال لطفه تفريج ما ضاق وزوال ما اشتد كربه وأكثر

الضراعة والابتهال الى الله تعالى فى ذلك وليكن ذلك منك على حالة متجرد القلب بالله متفردا
عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التى ليس لها الا ولد واحد أخذ من بين يديها
ليقطع رأسه فهى تتوسل بالله وبالناس فى كشف ما نزل بها فانها فى هذا الحال ليس لها هم
غير ولدها ولا يلتفت قلبها الامر من أمور الدنيا والآخرة فان من كان على هذه الحالة وفزع الى
الله تعالى فى نزول الكرب والشدائد على هذا الحد ونادا باسمه اللطيف ما استطاع أسرع اليه
الفرج فى أقرب وقت وان لم يكن على هذه الحالة أبطأ به الامر واياك والانهماك فى مطالب
دنياك حتى تتعدى حدود الله التى حدها فى شرعه فتهلك نفسك ومالك ملجأ من الله وانظر الى
قوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ألا وان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء شئ ان تطلبوه بمعصية الله
فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته وهذا البحر هو الذى ترى فيه جميع الخلق غرقى وهلكى
الا من عصمه الله بفضله ثم الحذر الحذر من تكرر الفزع الى الله تعالى فى كل كرب فانك بذلك
يصير لك الجزع من أمر الله عادة ولا تنتفع بحياتك بل يكون الامر مرة ومرة مرة تثبت
لامر الله ولا تجزع ولا تطلب التفريج ومرة تسأل من الله التفريج فمن سار الى الله على هذا
المنوال فتحت له أبواب السعادة الاخروية وتمكن فى حياته من الحياة الطيبة الواقعة فى قوله
سبحانه وتعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة الآية وفيما
ذكرناه كفاية والسلام عليكم ورحمة الله انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه
ولفظه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ أيضا رضى الله عنه الى
بعض فقهاء زاوية زرهون عمرها الله بذكره ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول
الله صلى الله عليه وسلم والثناء على الله بما هو أهله قال رضى الله عنه وبعد نسأل الله جلت عظمته
وتقدست أسماؤه أن يسلك بك حالا وما لا مسالك أوليائه المتقين وأن يوقفك بين يديه
مواقف أحبابه العارفين فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه ثم انك طلبت منى أن آذن
لك فى زيادة الاذكار على الورد فاعلم انى أجزتك فى كل ما أردت من الاذكار والاسماء والآيات
والادعية حيثما أردت وكيفما أردت الا ما كان من أوراد الشيوخ التى هى لازمة للدخول فى
طرقهم فلا آذن لك واعلم ان كل ما تذكره من الاذكار والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم

وغير بهم ومتولى أمورهم بوعد صادق لا خلف فيه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم للشيخ رضى الله تعالى عنه كل من آذنته وأعطى لغيره
فكانما أخذ عنك مشافهة وأنا ضامن لهم وهذا من جملة الاسرار التى منعهم الشيخ لاجلها من التطفل على أحد من أشياخ الطريق لان
جده وحبيبه صلى الله عليه وسلم أعطاه هذه الطريقة المستقلة بنفسها وقال له لا منة لمخلوق عليك من أشياخ الطريق فانا واسطتك
وممدك على التحقيق فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق واترك عنك جميع الاولياء وأمره هو رضى الله تعالى عنه وجميع
أهل طريقته بترك زيارة الاولياء وأعلمهم ان كل من زاره منهم ينسلخ من حضرته وابدل لهم ما يحصل لفاعله فضل زيارته صلى الله تعالى
عليه وسلم فى الروضة المشرفة وزيارة جميع الاولياء والصالحين من أول الوجود الى وقت ذلك فلهذه المناسبة سميت ابراهيمية وثانيها
ان تسميتها ابراهيمية اشارة الى ان الله تعالى يعامل أهلها معاملة الخليل خليله كما انه يعامله معاملة الحبيب حبيبه
وقد تقدم ان لاهلها من الله
تعالى الطافا خاصا بهم بعد لطفه
العام لهم ولغيرهم وذلك مشاهد
لهم فى الدنيا ومضمون لهم فى
العقبى أما فى الدنيا فقد رأيت
من بركاته رضى الله تعالى عنه
لما سافرت من أرضنا الى
الحرمين والى أرض الشام ذهابا
وايابا ما لا يمكن لى ذكره ولو
تتبعته لملأت منه أسفارا وأما
فى العقبى فكلما ذكر من
فضلهم فى هذا الكتاب وغيره
فشئ يسير بل كنقطة فى بحر
بالنسبة لما هو مكتوم نسأل الله
تعالى بمحض فضله ان يحيينا
عليها ويميتنا عليها ويحشرنا فى
زمرة أهلها مع من تفضل بها علينا
سيدنا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم مع جده خير الانام
عليه من الله تعالى الصلاة
وأفضل السلام وثالثها ان الله
تعالى جعل فى ذرية ابراهيم عليه
السلام من الانبياء والرسل
أصحاب الشرائع وغيرهم ما يطول
عده كما قال تعالى وجعلنا فى ذريته
النبوة والكتاب كما جعل فى هذه الطريقة من الاولياء الصغار والكمل أصحاب الطرق وغيرهم من الانس والجن ما يطول عده
وقد ذكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به ان أصحاب الطرق من كمل أهل طريقته سيبلغون ستمائة من الانس وثلاثمائة من
الجن أو قريبا من هذا والذهن خوان ثم قال رضى الله تعالى عنه انها كلها منه واليه رضى الله تعالى عنه وأفاض علينا من بركاته
وأما أولياء أهلها من العارفين الكمل غير أصحاب الطرق والاولياء فلا نتعرض لذكر عددهم لكثرتهم لانه رضى الله تعالى عنه قد
أخبره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان كل من أحبه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به فلا يموت حتى يكون وليا قطعا واذا كان هذا فى
المحبين الذين ما أخذوا حدمنهم أذكاره فكيف الظن بأهل طريقته المستغرقين فى حبه المتمسكين بأوراده نسأل الله تعالى بمحض
فضله ان يديمنا على محبته الى يوم لقائه ويحشرنا فى أهل محبته وزمرته بجاهه عند الله تعالى حتى يوصلنا الى جده صلى الله عليه وسلم

آمين ياستار العيوب ويا غافر الذنوب استرني واغفر لي وانت علام الغيوب ولولا ان قلوب الأحرار قبور الأسرار ومخافة ان الكتاب يقع في يد بعض الاشرار ممالا خلاق له في نفحات السادات الاخيار فيغريه الجهل والحسد على تمزيق أعراض الابرار ويستفيد غير شكر الواسطة الذى هو سنة المختار لأودعناها بعض مالهذه الطريقة من الاسرار والانوار على ان الطريقة تغربت عن وطن أهلها المقبلين عليها من القرى والأمصار ولذلك كتمنا أسرارها وعلومها ومعارفها عن من لم يكن لله تعالى من الانصار وفيما كتبناه كفاية لكل موفق من أولى الابصار قال صلى الله عليه وسلم لاتعطوا الحكمة لغير أهلها الحديث أو كما قال ورضى الله تعالى عن الامام الشافعى حيث قال

سأكتم علمى عن ذوى الجهل غاية * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لانورث أمرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه ورضى الله تعالى عن زين العابدين حيث قال فى هذا المعنى

انى لاكتم من علمى جواهره
كى لايرى الحق ذو جهل فيفتتنا
يارب جوهر علم لو أبوح به
لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمى
يرون أقبح ما يأتونه حسنا

ولولا خوف التطويل لجلبنا من هذه الوجوه الدالة على ان اسم طريقته مطابق لمسماه ما يروى الغليل وفيما ذكرناه كفاية والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل الرابع والاربعون﴾ فى ذكر الدليل على الخلوات وشرطها المعتبر عند الصوفية

فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق قال السهروردى الدليل على خلوات الصوفية هو ما رواه البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصالحة فى النوم فكان لايرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالى ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة رضى الله عنها فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ الحديث قال السهروردى فهذا الحديث المنبئ على بدء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل فى ايثار المشايخ الخلوة للمريد من الطالبين فانهم اذا أخلصوا لله تعالى خلواتهم يفتح الله تعالى عليهم بما يؤنسهم فى خلواتهم تعويضا من الله تعالى اياهم اه وفى القواعد الزروقية الخلوة أخص من العزلة وهى بوجهها وصورتها نوع من الاعتكاف لكن لافى المسجد وربما كانت فيه وأكثرها عند القوم لاحد له لكن السنة تشير

والادعية لو توجهت بجميعها مائة ألف عام كل يوم تذكرها مائة ألف مرة وجميع ثواب ذلك كله ما بلغ ثواب مرة واحدة من صلاة الفاتح لما أغلق الخ فان كنت تريد نفع نفسك للآخرة فاشتغل بها على قدر جهدك فانها كنز الله الاعظم لمن ذكرها وكل ما تزيده من الاذكار فوق الورد فزده منها زائدا على الورد فقد نصحتك لله * وأما ما ذكرت من صعوبة انقياد نفسك عليك لامر الله ودوامها على التخبط فيما لا يرضى فتلك عادة جارية أقامها الله فى الوجود لكل من أهمل نفسه وتركها جارية فى هواها ان لا يسهل عليه سبيلا الى القيام بامر الله بل لايرى من نفسه الا الخبث والمعاصى والخروج عن أمر الله ومن أراد تقويم اعوجاج نفسه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الاكل والاكثار من ذكر الله بالتدريج وحضور القلب مع الذكر وحصر القلب عن الخوض فيما يعتاده من الخوض فى أمور الدنيا وتمنيها وحبها وحصر القلب عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات وعن اخبار الخلق وذم القلب عن الجزع من أمر الله فبدوام هذه الامور تتزكى النفس وتخرج من خبثها الى مطابقة أمر الله والا فلا سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا والشيخ فى هذه الامور دال ومعين لاخالق ولا فاعل اذ الخلق والفعل لله والدلالة للشيوخ والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما وكتبه العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى عامله الله بلطفه انتهى من خطه رضى الله عنه حرفا بحرف والسلام ﴿ومما كتبه﴾ رضى الله عنه لبعض رؤساء الدولة بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى العلامة النبيه الدراكة الفقيه السميدع الوجيه حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورحماته من كاتبه اليكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى الحسنى وبعد نسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه وصفاته أن يجعلك فى الدنيا والآخرة من أخيار الامة وأن يجعلك ممن ينظر فيهم بعين العناية والاستخلاص والمحبة الكاملة منه وخلوص الاختصاص حتى تكون ذنوبك كلها كلاشئ وحتى تكون حسناتك مقبولة على أى حالة كنت واياك أن تستبعد هذا فان الله سبحانه وتعالى دائرة من فضله جعلها مكنوزة من وراء خطوط الدوائر التى هى دوائر الامر والنهى والجزاء

خيرا وشرا والاعتبارات واللوازم والمقتضيات فإن هذه المراتب هي مراتب عموم الخلق وتلك الدائرة الفضلية هي دائرة اختصاصه واصطفائه سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه وهذه الدائرة جعلها سبحانه وتعالى عنده فيضا فائضا من بحر الجود والكرم لا يتوقف فيضها على وجود سبب ولا شرط ولا لازم ولا مانع بل الامر فيها واقع على اختصاص مشيئته فقط ولا يبالي بمن كان فيها أوفى بالعهود أم لا أم انتهج الصراط المستقيم أم سقط من المعاصي في الطريق الوخيم لا يبالي فيها لمن أعطى ولا على ماذا أعطى ومن وقع في هذه الدائرة من خلق الله كملت له السعادة في الآخرة بلا شوب ألم ولا ترويع وأما ما أعظك به فاسمع ما يقول ربنا في كتابه وكفى به واعظا قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد الى قوله أصحاب الجنة هم الفائزون وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا الى قوله فوزا عظيما وقال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الى قوله وهم لا يظلمون وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الى قوله يؤمرون* واعلم انك في مرتبة قد حوت ما لا يحاط به من الخيرات والبرور وجمعت ما لا ينتهي الى غايته من البلاء والشرور وأنت واقف بينهما في هذه المرتبة فراقب الله في قلبك وانظر الى خلق الله بعين الشفقة واضعيفهم ومسكينهم بعين الرأفة وقضاء حوائجهم وإياك والاستهزاء والتواني بهم في تبليغ أمورهم الى مولانا السلطان فان لله سبحانه وتعالى نظرا في العبد عند كل نظرة ينظرها فمن رآه من ذوي العلو والارتفاع نظر في خلقه بعين الرأفة والرحمة وخفض لهم جناحه ونظر اليهم بعين اضافتهم لله تعالى وعظمهم لذلك النظر وسارع في قضاء حوائجهم بما يقدر عليه وكان منه ذلك لله تعالى نظر فيه ربنا سبحانه وتعالى بعين الرحمة وعين التكريم والتعظيم وسارع له في قضاء حوائجه وكلأه كلاءة الوليد من أبيه فيا سعادة من ظفر بهذه النظرة من ربه ومن كان على الأخرى والعياذ بالله من عدم المبالاة بخلق الله والتباعد عن قضاء حوائجهم والتنائي عن رحمتهم والشفقة عليهم فجزاؤه ما هو معلوم في النار يقول سبحانه وتعالى فيمن اتصف بهذه الصفة خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الى قوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين الآية وهذا يكفيك ان اتعظت ونسأل الله لك التوفيق والرشاد والغرق في بحر

للازم بعين مواعدة موسى عليه الصلاة والسلام والقصد في الحقيقة الثلاثون اذ هي أصل المواعدة وجاور صلى الله عليه وسلم بحراء شهرا كما في مسلم وكذا اعتزل من نسائه وشهر الصوم واحد وزيادة القمر ونقصانه كالمريد في سلوكه وأقله عشر لاعتكافه عليه الصلاة والسلام العشر وهي للكامل زيادة في حاله ولغيره ترقية ولابد من أصل يرجع اليه والقصد بها تطهير القلب من أدناس الملابسة وافراد القلب للذكر واحد وحقيقة واحدة ولكنها بلا شيخ محظرة ولها فتوح عظيم وقد لا تصح لاقوام فليعتبر كل أحد بها حاله اهـ واذا تقرر هذا فشروط الخلوة ستة وعشرون شرطا الاول أن يعود نفسه قبل دخولها اذا اراد الشروع السهر والذكر وخفة الاكل والعزلة حتى يتمرن على ذلك والثاني أن يكون دخول الخلوة بحضور الشيخ وأمره الظاهر وأمره الباطن لابد من ذلك فان المريد اذا صحت رابطته مع شيخه في حضوره وكان مسلما الاوامره واشاراته يرى شيخه في واقعته فيأمره وينهاه ويحل واقعته أيضا والثالث أن يعتقد في نفسه أنه انما يدخل الخلوة كي يستريح الناس من شره والرابع أن يدخلها كما يدخل المسجد مبسملا متعوذا بالله تعالى من شر نفسه مستعينا مستمدا من أرواح مشايخه بواسطة شيخه مخلصا لله تعالى منقطعا عما سواه اليه يجعل الخلوة كأنها قبره يدخل فيها ذاهبا الى الله تعالى تاركا ماسواه والخامس أن يدخل الشيخ الخلوة ويركع فيها ركعتين قبل دخول المريد ويتوجه الى الله تعالى في توفيق المريد وتسهيل الامر عليه فانه اذا فعل ذلك قرب الفتح على المريد وعجل خيره والسادس ان يعتقد عند دخوله الخلوة ان الله تعالى ليس كمثله شئ فكلما يتجلى له في خلوته من الصور ويقول له أنا الله فليقل سبحان الله آمنت بالله الذي ليس كمثله شئ وليحفظ صورة ما رأى حتى يذكرها لشيخه وليشتغل بالذكر حتى يتجلى له مذكوره فاذا أفناه عن الذكر به فتلك المشاهدة والنومة والفرق بينهما ان المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقبها والتيقظ والنومة لا تترك شيأ فيقع عقبها الندم والاستغفار والسابع ان لا يعلق الهمة بكرامة تحصل ولو عرض عليه جميع ما في الكون فليأخذه بادب ويحققه ولا يقف معه وليحذر من التعشق به ويحفظه فانه يحتاج اليه اذا أربى وأكثر الشيوخ انما أتى عليهم في التربية لما فرطوا في حفظ ما ذكرناه وزهدوا فيها زهدا كليا وجميع المرشدين نفروا المريد عن الميل الى الكرامات وقالوا انها حيض الرجال قال ابن عطاء الله ما أرادت همة سالك ان تقف عندما كشف لها الا ونادته هواتف الحقيقة التي تطلب امامك ولا تبرجت له ظواهر المكونات الا ونادته حقائقها انما نحن فتنة فلا تكفر والثامن أن يكون غير مستند الى جدار الخلوة ولا متكئا على شئ مطرقا رأسه تعظيما لله تعالى مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى أنا جليس من ذكرني ثم يجعل خيال شيخه بين عينيه فانه رفيقه في طريقه وهو معه بمعناه وروحانيته فانه من هو

شيخ حقيقة تكون روحانيته رقيقة ومتعلقة بروحانية كل واحد من مريديه وان كانوا ألفا والتاسع أن يشغل قلبه بمعنى الذكر على قدر مقامه مراعيا معنى الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه والعاشر دوام الصوم يؤثر في تقليل الاجزاء الترابية والمائية فيصفو القلب من الكدر ويفطر قبل صلاة المغرب ويؤخر الاكل الى أن يصلي العشاء الاخيرة والاحسن أن يؤخر السحور ولكن اذا شوشته نفسه وطالبته بالاكل بعد المغرب يأكل بين العشاءين والحادي عشر أن تكون الخلوة مظلمة لا يدخل فيها شعاع الشمس وضوء النهار فيسد على نفسه طرق الحواس الظاهرة وسد طرق الحواس الظاهرة شرط لفتح حواس القلب والثاني عشر دوام الوضوء فان الوضوء نور ساطع يظهر ابتداء كنور القمر فتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس فانه اذا داوم على الوضوء يوشك ان تتلألأ فيه الانوار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الوضوء نور والثالث عشر دوام السكوت الا عن ذكر الله تعالى لا ينبغي أن يتكلم الذاكر المتبتل في خلوته كلاما الا اذا تعين عليه في الشرع أو يحتاج اليه في أمر ما هو بصدده فمهما تكلم بكلمة غير ضرورية خرج شئ من نورانية قلبه مع تلك الكلمة فان زادت أى الكلمة لغير الضرورية خرجت الانوار الحاصلة بالأذكار وبقي القلب خاليا نعوذ بالله تعالى من الحور بعد الكور فالواجب على الذاكر المنقطع في الخلوة حتما أن لا يتكلم مع أحد أبدا كائنا ما كان الا مع شيخه لغرض واقعة ضرورية البيان أو الخادم الذي أقامه الشيخ في خدمة الفقراء لحاجة والرابع عشر أن تكون الخلوة بعيدة عن حسن الكلام أى كلام الناس فان القلب الرقيق تؤثر فيه الخطرات المذمومات وأثر القليل عليه كثير * والخامس عشر كونه اذا خرج للوضوء والصلاة يخرج مطرقا رأسه الى الارض غير ناظر الى أحد ويحذر كل الحذر نظر الناس اليه مطرقا رأسه ورقبته بسبب لانه ربما يحصل له عرق الذكر فيلحقه الهواء فيضره ويعطله عن الذكر ويموته زمنا طويلا * والسادس عشر المحافظة على صلاة الجماعة والجمعة وترك المحافظة على صلاة الجماعة [illegible] خطأ أو غلط وان وجد تفرقة في خروجه فليتخذ له شخصا يصلي معه في خلوته ولا يرضى بالصلاة منفردا فان تركه لاقامة الجماعة [illegible] آفات قال السهروردي قد رأينا من تشوش عقله في خلوته ولعل ذلك لشؤم اصراره على ترك صلاة الجماعة غير انه يخرج [illegible] الجماعة ذاكرا لا يفتر عن الذكر ولا يكثر ارسال الطرف الى ما يرى ولا يصغى الى ما يسمع فيكثر لذلك الوسواس وحديث النفس والخيال ويجتهد أن يحضر مع الجماعة بحيث يدرك مع الامام تكبيرة الاحرام فاذا سلم انصرف الى خلوته والسابع عشر المحافظة على الامر الوسط في الطعام لا فوق الشبع ولا الجوع المفرط قال الامام الغزالي رضي الله عنه اعلم ان المطلوب الاقصى في جميع الأمور والاخلاق الوسط اذ خير الأمور أوساطها وكلا طرفي قصد

الهدى والسداد انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه من تجار فاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد الله جل جلاله وعز كبرياؤه وتقدست صفاته وأسماؤه يصل الكتاب الى يد حبيبنا ورفيع القدر والمكانة من قلوبنا فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه من كاتبه اليكم محبكم العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني وبعد نسأل الله لكم جل جلاله وعز كماله أن يعاملكم في الدنيا والآخرة بفضله ورضاه وأن ينظر فيكم بعين رضاه وعنايته ومحبته وكلاءته وحفظه وولايته في جميع تقلباتكم وحركاتكم وسكناتكم وأن يكفيكم شر ما يأتي به الليل والنهار من جميع ما ينافي كمال السرور ويليه اعلامكم عما كتبتم به الينا من شكواكم باعطاء مالكم للسائلين ومضايقتهم لكم وعدم طاقتكم لردهم * فاعلم يا أخي انك في هذا الحال مضر بنفسك شرعا وطبعا أما من جهة الشرع فان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز حيث مدح عباده المخصوصين بالزلفى منه قال اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال سبحانه وتعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقال سبحانه وتعالى لنبيه ورسوله وحبيبه وصفيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا الآية وقال سبحانه وتعالى فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا الآية والنهي عن اضاعة المال ولزوم حفظه هو أمر اجتمعت عليه الامة ولا نعلم بينهم فيه خلافا (هذا) وقد سمعت ألفاظ القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وليس لك الا السمع والطاعة والاتباع فلا تنهمر في اعطاء المال حتى تنتهي الى التبذير فتقع فيما حرمه الله تعالى ولا تمسك يدك عن الاعطاء حتى تنتهي الى البخل فانه مذموم شرعا وطبعا وكن في وسط الامرين بين البخل والتبذير يعني توسط في ذلك وأعط الله بقدر اتساع مالك وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك وعلى قدر ما يدخل يدك من التجارة والاسباب في كل وقت ومن كان عنده خمسون قنطارا من المعهودة عندكم وكان كثير الاهل والعيال وصرف لله في كل يوم مثقالا أجزأه ولم يطالب بحقوق المال في شئ فان زاد وأعطى كل يوم مثقالين فهذا أكثر العطاء وان زاد على مثقالين كل يوم فقد

الامور ذميم وما أوردناه فى فضائل الجوع ربما يومى الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات بل من أسرار حكمة الله تعالى فى الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالمبالغة فى المنع منه على وجه يومى عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغى ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيتقاومان ويحصل الاعتدال فان من يقدر على قمع الطبع بالكلية بعيد فيعلم انه لا ينتهى الى الغاية فانه ان أسرف مسرف فى مضادة الطبع كان فى الشرع أيضا ما يدل على اساءته كما ان الشرع بالغ فى الثناء على قيام الليل وصيام النهار ثم لما علم النبى صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم انه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل ان يأكل بحيث لا تثقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ١٦١ ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فان مقصود الأكل بقاء الحياة وقوة العبادة وثقل المعدة يمنع من العبادة وألم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها فالمقصود ان يأكل أكلا لا يبقى للمأكول فيه أثر ليكون متشبها بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وألم الجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن للانسان خلاص من الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال انتهى والثامن عشر ان لا ينام الا عن غلبة وحد الغلبة ان يتشوش عليه الذكر فاذا لزم العبادة وترك النوم والاستراحة ذهبت عليه الاركان الاربعة من الترابية والمائية والهوائية والنارية فيعرى القلب عن الحجب فحينئذ ينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه التاسع عشر نفى الخواطر خيرا كان أو شرا دون الاشتغال بالتمييز اذ لا تخلو النفس ان تشتغل بالفكر فيما خطر قلب ف من أول الامر ما خطر ببالها لانه اذا تفكر

حرج الى التبذير وهذا فى غير سائل أتاك جائعا يطلب خبزة أو خبزتين يأكلهما من واحد الى اثنين الى ثلاثة فلا سبيل لردهم وان زاد على ذلك فلا حرج عليك فيما تمنعه من الاعطاء وان جاءك ما يزيد على هذا فقل لهم يفتح الله علينا وعليكم فان ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم فاعطه من أوقية الى أوقيتين ولا عليك فيما وراء ذلك فاحفظ هذا القدر واعتن بتحصين مالك من التلف فان مالك به يصان ايمانك بالله تعالى فان أتلفته أتلفت ايمانك بالله فانه وقع فى الخبر ان من الناس من لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افتقر لكفر ولعله يقص عليك حكاية أكابر الاولياء وافراطهم فى اعطاء المال حتى تفرغ أيديهم من كل شئ طلبا للتأسى بهم ولا يقص عليك هذا الا جاهل بالوقت وتصاريفه وجاهل بقواعد الشرع وأصوله فلا تلتفت اليه ولا تبال به فانه من جنود الشيطان لان الاولياء الذين يذكرهم لك غرقى فى بحار اليقين والتوحيد بين يدى الحق سبحانه وتعالى لا يخطر فى قلوبهم غيره ولا يلتفتون لغيره فى كل حركة وسكون لان أصحاب هذه المرتبة أصحاب عناية عظيمة من الحق بهم لا يتركهم فارغين بل يسوق اليهم الاموال من كل جهة على رضا الخلق أو كره منهم ومع ذلك فهم على بصيرة من الحق سبحانه وتعالى يعلمون منه لغامض العلم اللدنى الذى وهبه الله لهم ان كل ما يحب منهم فراغهم من الدنيا وتفريغها منهم ويهب لهم من قوة الصبر والرضا واليقين عندما تشتد بهم الحاجة الى المال فى نوائب الدهر وصروفه حتى لا يحس بألم ذلك الاحتياج وأصحاب هذه المرتبة لا يلام أحدهم فى تفريق الدنيا كلها فى ساعة واحدة وأما أنت وأمثالك فليست لكم تلك القوى واعرف المرتبة التى أقامك الله فيها وقف عند حدها وتصرف فى أحكامها ولا ترق بنفسك الى مراتب أهل الخصوص اذ ليست لك قوتهم ولا يقينهم وقد قيل فى المثل النملة لا تحمل حمل الجمل فان أرادت التعدى اليه تخطت طورها ولا قوة لها على ما تريده وان للشيطان لعنه الله مكرا خفيا بصاحب المال اذا رآه تقيا مقيما للامر به فيما يقدر عليه كافا كثيرا من شره منغمسا فى كثير من أمور التقوى ويراه فى ذلك مطمئنا بماله لا يزعجه فيأتيه اللعين بمكره الخفى ويسوق الناس اليه لطلب العطاء لله ويخوفه فى قلبه من منعهم يقول له فى قلبه ان رددت هؤلاء سخط الله عليك أو سلبك نعمته ولا يزال يستدرجه فى مثل هذا وقصده أن يفرق منه المال ليذهب دينه وايمانه ولا يزال كذلك ان لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فاذا فرقه وقع التشويش

قويت النفس وضعف القلب فلا يقوى على النفى بعد ذلك قال زين الدين الخوافى جربناه مرارا والنفس تفرح وتنشرح بالفكر فى أمر الكون فيصعب عليها الاقبال على المكون فاذا لم تمنعها من الفكر فيما خطر بالبال وأقبلت على الكون وأعرضت على المكون وأساءت الادب عوقبت بتسلط الخواطر وحديث النفس عليك وذهبت نضارة الوقت وتكدر القلب وربما انجر الى النفور عن الذكر والخلوة وأدى الى الاختلاط بأبناء الجنس فوسوس اليك الشيطان بالرواح الى خلوة تقبل الى الله تعالى فشوشت عليك وقتك وشغلتك عن ذكر الله تعالى فادركك المقت قال صلى الله عليه وسلم من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت فى الوقت فخسرت وخسرت وكل هذه المصائب بسبب اساءة الادب وعدم نفى الخواطر فليحذر الفطن من ايقاع الخواطر ولا يجوز للذاكر فى مذهب أهل الذكر والخلوة ان يتفكر فى معنى آية أو حديث أو غيرهما الا اذا ورد عليك معنى من المعانى أثناء الذكر

من التنبيهات الالهية والواردات الحقيقية من غير تأنس بالافكار البشرية فيهما او يشتغل بالذكر وان خاف على الفوت بالنسيان لنفاستها فليكتبها سريعا اولم يرجع الى الذكر واما ما يرد من الاشعار والاسجاع فينفيها او ينفى كل خاطر فى الجملة يخطر بالبال وقال نجم الدين البكرى رحمه الله تعالى وانما أمرنا المريد فى الابتداء بنفى الخواطر جميعا لانه دخل فى طريقة ليس له أهلية ان يميز بين الخواطر وطريقة تمييزه ان ينفى الخواطر جميعا فما كان محمودا كخواطر الحق والملك والقلب فيثبت ولا ينتفى وما كان للشيطان والنفس فينتفى وقال الشيخ جبريل الخرماباذى قدس الله سره العزيز والذاكر فى بدء السلوك ينفى الخواطر ولا يشتغل بالتمييز بينهما او بين معرفة أقسامها الا يكون الا بتخصص أنواع الاسرار والمبتدى لم يعط له هذا المقام فيجب ان ينفى الجميع لئلا يضيع أوقات ذكره ولان السالك فى ابتداء أمره صاحب الولاية فى باطنه النفس والشيطان فاكثر خواطره شيطانية ونفسانية فيجب النفى لكل الموقف عشرين دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم ويكون فى اعتقاده ان هذا المظهر هو الذى عينه الحق سبحانه للافاضة على ولا يحصل لى الفيض الا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا كلها مملوءة بالمشايخ ومتى يكون فى باطن المريد تطلع الى غير شيخه لم ينفتح باطنه الى الحضرة الواحدية فالانسان فى الجهات وله بدن وروح والله تعالى منزه عن الجهات فحكمته اقتضت الاستفاضة الواحدة الى الحضرة الواحدية وهى الكعبة فى عالم الاجسام والابدان وعين الروح الانسانى التى هى مهبط الصفات الالهية جهة واحدة يكون من تلك الجهة توجهها الى الله تعالى وتلك الجهة هى روحانية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى عالم الارواح فكما لا تقبل الصلاة الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا بالتوجه الى الكعبة كذلك لا يحصل التوجه الى الله تعالى الا باتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتسليم له وربط القلب بنبوته وانه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الانبياء وانهم وان كانوا أنبياء الله تعالى وكلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض الا بارتباط القلب بمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبتوجه البدن الى الجهة الواحدة وتوجه الروح الى الجهة الواحدة حصل للانسان استمداد الافاضة من الحضرة الواحدية ومن ههنا يعرف ان المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط وقد ورد فى بعض الاحاديث على ما أثبت المشايخ فى كتبهم ان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته ولابد للمريد أن يتوجه الى شيخه بربط قلبه ده ..ر يتحقق ان الفيض لا يجئ الا بواسطته وان كان الاولياء كلهم هادين مهتدين يعتقد فى كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم ان استمداده من شيخه

فى قلبه فيريد أن ينفق نفقته التى كان ينفقها فى سعة اتساع المال فلا يجد السبيل اليها فيقع التشويش والترويع له من أهله طلبا لما اعتادوه من اتساع النفقة فان لم يأت بها آل الامر بينه وبين أهله الى اتساع السخط والغضب والعداوة فيكثر عليه الضيق والغيظ فلا يجد وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدى فيه أمرا من طاعة ربه وربما أضاع عليه فرض الصلاة فيحمله ذلك على أخذ الدين من الناس واتلافه فى النفقة فعن قريب يحل به البلاء والويل من عدم وجود ما يقضى به دين الناس ويصبح فى زمرة الهالكين فقد تلف دينه وعقله ودنياه وآخرته فهذا مراد الشيطان منه فيما كان يرغبه فيه من الاعطاء لله وعدم المنع فاحذر هذا المكر وفيما ذكرناه لك كفاية وأما ما ذكرت لنا من أمر وردك فان قدرت على أن تأتى بالفتح لما أغلق الخ مائتين بين الليل والنهار زائدة على ما فى الورد المعلوم واجعل فى اليوم والليلة مائة مرة من قولك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وعدد ما علم وزنة ما علم فمرة واحدة من هذا التسبيح أفضل من استغراق الليل والنهار فى ذكر الله تعالى واترك عنك تلك الاذكار مع الفاتحة على ما ذكرت وان قدرت على ان تجعل بين اليوم والليلة عشرين مرة من قولك هذا الدعاء وهو يا من أظهر الجميل وستر القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك الستر يا عظيم العفو ويا حسن التجاوز ويا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ويا سامع كل نجوى ويا منتهى كل شكوى ويا كريم الصفح ويا عظيم المن ويا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها يا رب ويا سيدى ويا مولاى ويا غاية رغبتى أسألك أن لا تشوه خلقتى ببلاء الدنيا ولا بعذاب النار انتهى واجعلها متفرقة أو مجموعة واحضر قلبك عند التلاوة قدر ما تطيق فان الحضور هو روح الاعمال واعلم ان هذا الدعاء أتى به جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله انى أتيتك بهدية فقال له صلى الله عليه وسلم وما تلك الهدية يا جبريل فذكر له هذا الدعاء فقال له صلى الله عليه وسلم ما ثواب من قرأ هذا الدعاء قال له جبريل لو اجتمعت ملائكة سبع سموات على أن يصفوه ما وصفوه الى يوم القيامة وكل واحد يصف ما لا يصفه الآخر فلا يقدرون عليه ومن جملة ذلك ان الله يقول فيه أعطيه من الثواب بعدد ما خلقت فى سبع سموات وفى الجنة والنار وفى العرش والكرسى وعدد قطر المطر والبحار وعدد الحصا والرمل ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب جميع الخلائق ومن جملتها أيضا ان الله تعالى يعطيه ثواب سبعين نبيا

كلهم

كلهم بلغوا الرسالة الى غير ذلك وهذا حديث صحيح ثابت فى صحيفة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم وجده هو عبد الله بن عمرو بن العاص من أكابر الصحابة رضى الله عنه صححه الحاكم وقال رواته كلهم مدنيون واترك عنك جميع الاذكار فلو ذكرت أذكارك التى تذكر مائة ألف عام من غير الفاتح لما أغلق الخ لم تبلغ مرة واحدة منها فهى كافية عن جميع الاذكار وأما ما ذكرت من تفرغ قلبك الى الاشتغال بالله وعدم المبالاة بسواه فاعلم ان لذلك وقتا وأجلا ليس هذا وقته * واعلم ان ذكرك للفاتحة بنية كذا وكذا يغنيك عن جميع الامور وكل العبادات اذا جمعت بالنسبة اليه كنقطة فى بحر ولازم ما ذكرناه لك فلو اجتمعت عبادة جميع العارفين ما بلغوا مرة واحدة منها ونسأل الله لكم ولاولادكم وجميع متعلقاتكم أن يجعلكم فى كفالة الله وكفالة رسوله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والآخرة انه ولى ذلك والقادر عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه من حفظه ولفظه * وكتب هنا فى هذا المحل بخطه الشريف قال العبد الفقير الى الله احمد بن محمد التجانى كل ما كتب فى هذا الكتاب من أوله الى آخره كله باملائنا على الكاتب حرفا حرفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿ وبما أوصى به ﴾ كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وصية لكل من أراد نصيحة نفسه ونصيحتى بها جارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المؤمنين وخاصتهم فأول ذلك تقوى الله الذى لا اله الا هو الواقعة فى وصية على لاولاده رضى الله عنهم وهو انه قال يا بنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد فى الغنى والفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه سبحانه وتعالى الجارى على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وما حوى واتذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وهذا الحياء الذى خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب العامة اما الخاصة فى حق الصديقين فهو اطراق الروح

استمداده من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فان شيخه متعلق مستمد من شيخه وشيخه من شيخه أيضا هكذا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا مستمد بالحقيقة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو من الحق جل اسمه سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فالربط بالقلب مع الشيخ أصل كبير فى الاستفاضة بل هو أصل الاصول ولهذا بالغ المشايخ قدس الله تعالى أرواحهم فى رعاية هذا الشرط قال الشيخ نجم الدين البكرى قدس الله تعالى سره انه كما أن الاستاذ شرط بالنسبة لصنعة المرآة فكما ان المطرقة والسندان والمنفخ والفحم والنار وغيرها من الآلات اذا اجتمعت ولا يكون ثم أستاذ يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك الشرائط للخلوة لا تصفى بها مرآة القلب دون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناه فوجدناها كما قال قدس الله تعالى سره ولكن المريدين اذا انقطعوا عن الفيض والترقى لا ينقطعون الا من هذه الجهة ١٦٣ أعنى عدم ربط القلب بالشيخ والتسليم والاذعان والمحبة الصادقة والامتثال * الحادى والعشرون ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضا بقضاء الله تعالى على ما قدر من المدد والفتح والقبض والبسط والصحة والمرض ملاحظا قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ومحققا أن الله سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من الوالدة بولدها وأعرف بمصلحة العبد من نفسه والشيخ أعلم بحال المريد ومنازله ومصالحه ومفاسده ومراشده وقد جرب الامور ومارس الاحوال وركب الاهوال وبلغ مبلغ الرجال والمريد كمن دخل برية لم يسلكها ولا يعرف مواضع الخطر ولا يميز بين النفع والضرر وكطبيب لمريض اعتقد أن الطبيب الفلانى عالم بما يصلحه من دائه ومتى لم يتناول ما يسقيه من الاشربة والادوية الى زوال مرضه وشفائه من مرضه المهلكة يسقيه حلوا ومرا وهو يتناول ما يعطيه ويسقيه آملا الشفاء متيقنا بصحة قانون الحكمة والتربية وهذا لان عالم الحكمة رتب الحكيم الحق سبحانه المسببات على الاسباب ومهد القواعد والقوانين وجعل للابواب مفاتيح فأتوا البيوت من أبوابها وابتغوا اليه الوسيلة انما يبايعون الله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا الآية والى الآن مرتين انهم كانوا فى خلواتهم لا يفتحون أبواب خلواتهم لمجىء الناس اليهم وزيارتهم لهم يوما ولينظروا الى حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ابتداء أمره وارادته تكميل جمعيته على الله تعالى كيف كان يحبب له الخلاء فكان يخلو بغار حراء ولا يستصحب احدا فاذا جاءك من يشغلك عن الله تعالى ولا تريد ملاقاته لحفظ حالك واجراء عزمك فربما يوهمك الشيطان ويقول لك ان هذا فلان ولا ينفعك ان ترده ويضرك ان رددته والنفس تسمع قول

الشيطان فتتساهل في أمرك مع الله تعالى ومعاملته فتبتلي حينئذ بأصعب من ذلك وتغضب عليك أمور ولا تقدر على مقاومتها فتضطر الى تخريب الاساس وتضييع الاصول وسماع كلمات خارجة عن قواعد المعقول والمنقول من ظلوم جهول وربما انجر الى مراعاة دوائه بل المحافظة على كلامه والعدول عن خدمة الخالق الى خدمة المخلوق ولذا قال بعض العلماء قدس الله تعالى سره من لم يعبد الحق اختيارا يعبد الخلق اضطرارا فاقطع الطمع منه ولا تخف منه وازهد في اعتقاده ووداده وعده ينكر عليك ولا يعتقد فيك فان اعتقاد هؤلاء ثمرة الهلاك وثمرة النساك ولقد رأيت أنواع الصبر والفتور والقصور من الاختلاط بأرباب الدنيا المتبعين للهوى وإياك وتلبيسات النفس وخدع الشيطان بالالقاء فيك ان هذا الشخص يهتدي بك وبكلامك وينتفع لا محالة في الدين فانها من شبكات مكر اللعين * والثالث والعشرون انهم اذا شاهدوا أشياء في الواقعة التي في اليقظة أو بين النوم واليقظة لا يستحسنون ذلك ولا يستقبحونه ولا يزيدون ولا ينقصون ويعرضون جميع ذلك على شيخهم من غير طلب تأويل وربما لا يرى الشيخ المصلحة في التأويل ولا يكتم عن الشيخ واقعته فان الكتمان منه خيانة والله لا يحب الخائنين قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها ولا يعرف تأويل واقعة الذاكر غير الذاكر والمعبر لمنامات العوام بمعرفة عن معرفة يعرف واقعة الذاكرين السالكين قال السهروردي رحمه الله تعالى وشرط صحة الواقعة الاخلاص ثم الاستغراق في الذكر ثانيا وينبغي للمريد أن لا يظهر على واقعته غير شيخه اللهم الا ان أمره باظهارها لمصلحة تعود على الفقراء من ترغيب ونشاط كما تقدم والرابع والعشرون دوام الذكر والاذكار هي كما قال شيخنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد الحفاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به نوعان نوع منها أذكار تقطع وتزيل كل حجاب عن الروح من أي أمر كان ومنها أذكار لا تنقطع ولا تزيل الا حجابا واحدا من نوع واحد فاما التي تقطع وتزيل كل حجاب فهي لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله أو الله لا اله الا هو الحي القيوم وأما التي تقطع وتزيل حجابا واحدا فهي سائر الاسماء [illegible] في كل اسم [illegible] الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر [illegible] والخامس والعشرون الاخلاص [illegible] الرياضات [illegible] ذلك ولا يدخل الخلوة لقصد كشف كوني وتحصيل كرامات [illegible] فان من دخل الخلوة [illegible] لم يراع شرط الاخلاص الصرف يتصرف فيه الشيطان ويلعب ويسخره ويريه الاشياء [illegible] بلا اذن وبلا وقت فجاء اليه الشيطان على صورة الخضر وقال أتريد ان تحصل لك العلوم [illegible] فقال نعم وكان مائلا الى أن يتكلم

من هيبة الجلال كما يقول بعض العارفين

أشتاقه فاذا بدا * طرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت في ادباره * والعيش في اقباله

وكما قال بعض العارفين رضي الله عنه

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شفا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب في وسط الخلق وكان في موقف عرفة فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة ما رفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا هو حياء العارفين ثم التقرب الى الله تعالى بحق العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات لا لغرض ولا لتحمل على الله تعالى بل قياما بحق عظمته وجلاله وجمال ذاته لكن كل شخص في هذا على قدر مقامه ورتبته ومن ابتلي بشيء من مخالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار معترفا بين يدي الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة في مركز الافتقار والاضطرار وخوف القلب من مزعجات سطوته وفرقا من خفي مكره ولزوم الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى لكل واقع في الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب والا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لا يحل البقاء في ملابسته شرعا وان يعلم أنه من حكم الله بلا عذر له في ترك التوبة وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجري على يديه من النفع لعباد الله لا عموما بل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط وليكن شديد الاهتمام من حقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكنه الخروج عنها لكن ملازمته الواجب منها فقط من غير أن يجعلها هجيراه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه الخروج عنها والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى أخذا أو تعليما أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم ليخص بخلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم الناس الى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح الى وقت الضحى وبعد صلاة العصر الى صلاة العشاء [illegible] ذلك التشديد [illegible] في معرفة ما يقدر عليه

وما يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر وان يشاد الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واحذر كل الحذر من المجالس وما يحدث العلم التى تؤدى الى الدخول فى مداخل العامة أو الاحوال المحزنة فان من تبع ذلك لا يفلح لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ولكن اهتمامه بالاخذ فى خاصة نفسه ولا يحمل لاخوانه فى معاده انهم أهل لذلك الا ما فضل عن أوقاته وقال مالك رضى الله عنه وقد سئل عن طلب العلم فقال حسن ولكن اعرف ما يلزمك من صباحك الى مسائك فالزمه فانه آكد لوازم الشخص فى خاصة نفسه ومن الامور التى يطالبه الله بها ولا يسامحه فى تركها ومن أعرض عن ذلك بطلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة والقول الحق فى ذلك فليس لك الا الله سبحانه وتعالى فلا تشتغل عنه بغيره ولا تحمل لنفسك الى سواه منتهى الا الى الاعراض عن بابه بالاولاء عن اذكياس الى فى الشدائد والمضائق والكروب ملجأ الا الى الرجاء ونوافرا عن مراعاة شكره مصروفا وليكن الامر فى ذلك جاريا على قول أبى العباس المرسى أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهى اما أن تكون فى وقت نعمة فمقتضى الحق منك وجود الشكر أو تكون فى وقت شدة فمقتضى الحق منك وجود الصبر أو تكون فى وقت معصية فمقتضى الحق منك وجود التوبة أو تكون فى وقت الطاعة فمقتضى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التى ذكرناها استغراق أوقات العبد كلها وهى المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الحاضرين ماذا يا رسول الله قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون أراد صلى الله عليه وسلم بقوله لهم الامن أى لهم الامن من عذاب الله فى الآخرة وهم مهتدون فى الدنيا وليكن فى جميع ذكرنا اذكرو حاله الله لا يحاله شيء من غير الله تعالى هذه الوصية لاصحاب الجد وأما من صحب المعارف حتى رسخت قدمه فيها فهو ممايته أسيره فقه موحال وقاموتحليه ليس له من نفسه اختيار ولا مع غير الله قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى بحمد الله تعالى من املائه

بالمعارف على جريان اللسان فقال له افتح فاك ففتح فاه فرمى الشيطان بصاقة فى فيه ثم بعد ذلك صنف كتابا مشتملا على أبواب من المعارف فلما وصل الى الملاقات أعرض على ما صنف يحكى واقعته فقلت يا مسكين ذلك الشيطان جاء اليك فى صورة الخضر لعب بك وشغلك عن طاعة الله تعالى وذكره فاغسل الكتاب وتب الى الله تعالى من الاختيار قال الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله تعالى سره العزيز أول ما دخلت الخلوة كان فى قلبى نوع رياء وسمعة وطلب لكلام أهل الطريق حتى أعظ الناس فى رؤس المنابر وأعد من جملتهم مع انى لست منهم فاعطيت شيأ من الكشف قدر ما علمت ان هذا الطريق صحيح ولكن كان أثناء الخلوة فاسدا من أجل انه ما كان غرضى صحيحا ونيتى صادقة وكانت لى شيأ من الكتب خارج الخلوة التفت اليها فاخرجت من الخلوة كما دخلت فى الحادى عشر ثم بقيت خارج الخلوة بقدر ما زال عنى ضرر الخلوة ثم أردت الدخول اليها فقلت فى نفسى ان دخلت كما دخلت أخرجت ولكن ادخل مدخل صدق حتى أخرج مخرج صدق فصححت النية لاجله ووضعت الروح فى الكف وقلت ها هو ذا حينئذ ووقفت الكتب ووهبت ثيابى وتصدقت بالدراهم ونبذت الدنيا وراء ظهرى وجعلت القيامة بين عينى وخلعت عذار العار والشأن أن يقول الناس فى ذل واستكانة أو حسن وكان من أمرى ما كان وجعلت النفس بين يدى الشيخ كالميت على اللوح بين يدى الغاسل فقلت الساعة أدخل القبر ولا أنتشر منه الى يوم القيامة حتى قلت هذه البقية من الثياب أكفن فيها فان قويت الخواطر بالخروج من الخلوة مزقت ثيابى على البدن خرقا حتى استحى من الناس فلا أخرج فيكون حينئذ اساسى جدران الخلوة وذلك كله من شدة شوق الى طلب الصفاء فلما دخلت هكذا ما خرجت منها الا باذن من الشيخ والواجب على المريد الصادق أن يخلص لله تعالى بقلبه وقالبه فى جميع حركاته وسكناته وعدم التطلع والالتفات الى شيء طلبا لقاء وجه الله سبحانه وان يقطع سلاسله من أمور الدنيا قبل أو بعد عرضه ويتيقن قطع الحق تعالى ويصفى نيته من كل شوب والسادس والعشرون ان لا يريد بخروجه لك الحاقا بالفان ممن يدعيرها بذلك لم الى انقضاء المدة فاذا كان الامر على هذا يحصل للقلب الشتات راحة قال الشيخ شهاب الدين السهروردى قدس الله تعالى سره العزيز قال الشيخ اذا أراد دخلت الخلوة فلا تحدث نفسك بان تخرج من الدار الا حاضرا من الخروج الا ولا اكتبه دنيا ابدا حتى برلة الى يوم القيامة قال وهذا دقيق لا يتعلمه الا بالعمل ولا يأتى بالسير الا الا اذا لا الذى سمع من صدقاته حينئذ بأس عاد الى الخلوة لاجله ثم لا يزال مستأنسا بالذكر والخلوة حتى يتقطع عنه الاد بادى كرب يتعلم الله تعالى اسمه وذلك وماية منه أصوريه ومن ثم بدا بالخلوة المعنوية فيكون بصورته مع الاغيار وبمعناه للمعارف وكان الجنيد رحمه الله تعالى يقول لمريده فى أوقات الخلوة ان كان أنسكم فى الخلوة

بالخلوة ذهب أنسكم اذا اخر جتم منها وان كان أنسكم في الخلوة بالله تعالى لستوبث عندكم الصحارى والخلوات كان صاحب خلوة قد ذكر
عند الشيخ أبي النجيب السهروردي انتهاء استغراقه في الذكر الى حد يسمع الذكر من صدره ولكنه اذا سمع صوتا أو رأى شبحا من
عالم الشهادة تشوش عليه الذكر وخرج صدره وغضب وأنكر فكان يقول لمريديه لا تكونوا مثله معناه كونوا الانس بالله تعالى
حتى لا يشوشكم شئ قلت كل ما في هذا الفصل الاقل لا مخص من الوصايا القدسية والخلاصة المرضية والله تعالى الموفق بمنه للصواب
واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والاربعون﴾ في ذكر بعض خلوات هذه الطريقة
فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق اعلم انا لما ذكرنا لك يا أخي رحمنا الله تعالى واياك أصل الخلوة وشروطها
وأذكارها وبينا جميع ذلك حتى ظهر لك ١٦٦ جميع ما هنالك أردت ان أذكر لك بعض خلوات هذه الطريقة لعلمي
انك تطلب مني ذلك ولما علمت
ذلك أثبت لك بهذا الفصل ولكني
أقدم لك كلاما لا غنى لك عنه وهو
ان المريد الصادق الذي يريد ان
يرتاض بالخلوة وغيرها يحتاج كما
قال شيخنا القطب المكتوم
والبرزخ المختوم رضي الله تعالى
عنه وأرضاه وعنابه الى أمور أولها
معرفة تعديل المزاج ثم معرفة
غاية القصد ثم معرفة كيفية
السعي اليه ثم معرفة الحجاب
القاطع عنه ثم معرفة كيفية
زواله ثم معرفة أصول الحجاب
التي منها امواده ثم الجد في قطع
تلك الاصول ثم معرفة الامور
التي بها زوال الحجاب اما كلية
أو تفصيلية ثم سل سيف العزم
وركوب جواد المجاهدة عتابة
ما عرف من هذه الامور والعمل
على مقتضاها أما معرفة تعديل
المزاج فهو لزوم طريق الاعتدال
في الاكل والشرب من غير افراط
ولا تفريط ثم النظر في الوقت
والبلد حرارة وبرودة ورطوبة
ويبوسة وكذلك السن ثم مقاومة
كل عايقويه عن الانحراف واما معرفة غاية القصد فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده الى حالة الصفا ساللك
التي كان عليها قبل التركيب في الجسم فان هذا الذي يكون به أدراك سائر العلوم والمعارف والاحوال والاخلاق والمقامات والفتوحات
والمواهب والقرب الحقيقي وبه ادراك السعادة الدنيا والآخرة ومن فقده لم يصل الى سعادة الآخرة واما معرفة كيفية السعي اليه فهي
متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوله وفعله وحاله وخلقه باقامة حقوق الله تعالى عز وجل سرا وعلانية محاسبة لله تعالى من جميع
الشوائب الدنيوية والاخروية وأن يكون ذلك لله تعالى تعظيما واجلالا له على بساط الرضا والتسليم والتفويض ولا اعتماد عليه تعالى
في كل شئ والرجوع اليه في كل شئ أما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب فهو غرق الروح في بحر الحظوظ والشهوات وتوغلها فيها
والسعي في جلب مصالحها ودفع مضارها وأما معرفة كيفية زوال هذا الحجاب فهو السعي في قطع الحظوظ والشهوات وترك تعظيم

علينا رضي الله عنه من حفظه ولفظه والسلام ﴿وهو ما كتب به﴾ الى بعض الامراء ونصه بعد
البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله مثل جميع ما أثنى به
على نفسه في حضرة ذاته العلية من حيث لا اطلاع لغيره عليه جل جلاله وعز كبرياؤه وتعالى
عزه وتقدس مجده وكرمه يصل الكتاب الى الدرة اليتيمة والنسمة الكريمة ذي الاوصاف
الجلية شرفا والاخلاق البهية ترفا والجوانب الواسعة كنفا الجوهرة التي انطبقت عليها
أفراد الاحياء صدقا حلو الشمائل كريم الاخلاق والفضائل الحائز قصب السبق الى ملاك
كل غالي والمرتفع في أوج العز الى معانقة المعالي رافع راية العلا والكرم والسامي بعلو
همته عن مواقف الذل والتهم من أحدقت به من الله جنود العز والتأييد وأهرعت الى حماه
سوابق الجلالة والتفريد من طلعت شمس سعده في سماء المجد والعلا وضياء بدره في غياهب
الوقت قد تجلى أعني بذلك أمير المؤمنين خليفة رب العالمين سيدنا ومولانا فلان بن فلان
الشريف الاصيل الماجد الاثيل السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من كاتبه اليكم العبد
الفقير الى الله أحمد بن محمد التجاني الحسني * هذا ونسأل الله جلت عظمته وتقدست أسماؤه
وصفاته ان يديم على سيدنا عواصف رياح نصره وتأييده وأن يحله من رياض الهدى محل
توفيقه وتسديده وأن يملأ قلبه بالخوف من الله في سره وعلانيته فان تلك المرتبة ما سعد
من سعد في الدارين الا بها ولا فاز برضا الله من فاز في الدنيا والآخرة الا بها وبها من مرتبة
ترقى بالعبد الى أوج ملاك المعالي وتطهره من رذائل الاخلاق التي تهبط به الى حضيض
الاتصاف بالاوصاف الردية البوالي انه ولي ذلك والقادر عليه (وبعد) فالذي أوصيك به كل
الوصية بل هي واحدة من خالفها هلك وهو الكتم عما ذكرناه لك قبل ثم الكتم مطلقا من غير
استثناء فالاسرار قبورها صدور الاحرار والاسرار قبورها صدور الاخيار والاسرار قبورها
صدور الكبار قال بعض الكبار

السر عندي في بيت له غلق * ضاعت مفاتحه والباب مقفول
وليس يكتم السر الا ذو كرم * والسر عند لئام الناس مبذول

والتي تسمع في الوصية انه ما استغنى عن الوصية من غيره لا كريم ولا كامل أعلم ان الله عز وجل
قد ولاك أمر خلقه وائتمنك على بلاده وعباده فانت أمين من أمناء الله في بلاد الله وعباده والله

النفس وقطع السعي في جلب مصالحها وقطع دفع مضارها بالزهد فيها بالكلية لكن بلطف ورفق وأما معرفة أصول الحجاب فهو كثرة الأكل والشرب وملاقات الخلق وكثرة الكلام وكثرة المنام ودوام الغفلة عن ذكر الله تعالى وأما السعي والجد في قطع تلك الأصول فهو الجوع والعطش بالرفق ودوام الانقطاع عن ملاقات الخلق ودوام الصمت مطلقا الا فيما قل من ضرورياته ودوام السهر بالرفق ومداومة ذكر الله تعالى بالقلب واللسان دائما بأي ذكر كان ثم ان الاذكار التي بها زوال الحجاب منها كليات وهي التي تقطع الحجاب عن الروح من أي أمر كان ومنها تفصيليات وهي التي لا تقطع الا حجابا واحدا من نوع واحد أما الكليات فهي لا اله الا الله أو الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله الله أو الله لا اله الا هو الحي القيوم وأما التفصيليات فهي سائر الأسماء الحسنى وكل اسم يذهب بجزء من الحجاب ولا يتعدى للجزء الآخر والله تعالى الموفق

أما ولهسل سيف العزم الى آخره لم يتكلم عليها لوضوحها اهـ واذا فهمت هذا فخلوات طريقتنا هذه كثيرة ولكننا نذكر منها في هذا الكتاب المبارك خمس خلوات (الاولى) الخلوة المعلومة المشهورة التي هي خلوة الاربعين الكليمية وذكرها أحد الاذكار التي تقدمت قريبا بعد الاذكار اللازمة للطريقة وأذكار الحصن المعلومة عند أهلها وكذا في كل خلوة تأتي (والثانية) خلوة فاتحة الكتاب وكيفيتها أن تصوم أربعين يوما وتحترز فيها من أكل الحيوان وما يخرج منه وتقرأ الدعاء الذي يأتي ذكره بعد كل فريضة أربعين مرة وأما الفاتحة فلا تفتر عنها ليلا ونهارا الا لغلبة نوم أما الدعاء فهو هذا الدعاء المبارك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الى آخره لا اله الا الله الملك الفتاح الرزاق الكريم الوهاب لا اله الا الله الملك الحي القيوم لا اله الا الله الملك العزيز الرحيم العلي الكبير المتعال يا اله الآلهة والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم بالاسماء الربانية الم الله لا اله الا هو الحي القيوم بالارادة الازلية انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالاقسام السريانية كهيعص طه طسم طس يس بالاشارة الربانية النورانية حمعسق ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بالصمدانية الوحدانية قل هو الله أحد الخ يارب بالنور المكنون ثم باللوح المصون بالسر المخزون ثم بالقلم والنون ثم باسماء الرحمن باختلاف الالوان بلطف الرضوان بسعة الغفران بمتشابه القرآن بهيمنة المنان ملك الديان يا حنان يا منان يا كريم يا رحيم يا رحمن أسألك أن تصلي على سيدنا محمد رسولك وأن تسخر لي خدام هذه السورة والاسماء وأن تجمع شملي بنبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تسخيرا ترفعني به من الملك الى الملكوت ومن العزة الى الجبروت فأحيا برؤيته كما به جلالك ولا أموت الا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اللهم صل على رسولك سيدنا

سائلك عن أمانته وعن ما فعلت فيها فاحذر من الله أن يجدك فرطت أو اشتغلت عن أمره بلعب لكن تكميل الامر من كل وجه لا يستطاع بحكم الوقت والحال وعدم المساعف وعدم القابلية في الخلق لكن ليكن سيرك على حد قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعلى حد قوله صلى الله عليه وسلم اذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا وأحذرك بما سمعت من الخصوصية التي أعطيتها من فضل الله تعالى فلا تأمن مكر الله في حال من الاحوال قال سبحانه وتعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فان لله سبحانه وتعالى من وراء خصوصيته مكرا وتدبيرا وغيرة يؤاخذ عبده بها من حيث لا يظن وان كان من ذوي الخصوصية وأوصيك في الضعفاء من الخلق فانهم محل نظر الله من خلقه فعلى قدر اعتنائك بهم ترتفع رتبتك عند الله وأوصيك بالمظلومين بقوله صلى الله عليه وسلم ما معناه من ولاه الله ملكا وأتاه ذوو الحاجات فاحتجب عنهم احتجب الله من حاجته الحديث ومعناه ان احتاج الى الله في أمر نزل به فرفع حاجته الى الله مستغيثا مما نزل به احتجب الله عن حاجته فلا يلتفت اليه ولا يعبأ بدعائه واستغاثته فالله الله تدبر كيف ترضي ربك في حوائج المظلومين ولا تتغافل ولا تفرط والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أصحابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ما قال وأنا أظن أنه تعلق قلبك بما سمعت وقوعه لفلان ظنا منك أني آثرته * فاعلم أني لم يقع مني شيء لكني أخبرك بأمر لا علم به لأحد وهو ان لله نفحات وتوقعات من الغيب يهبها لمن يشاء لكنه سبحانه وتعالى يبعث تلك النفحات على أيدي صور من الغيب يظهرها الله متصورة في صورة بعض الاولياء الاحياء أو الاموات تلقي تلك الصور بعض الاسرار التي يقع عنها الفعل والانفعال أو بعض النفحات لمن أراد الله في النوم أو اليقظة فينتفع بها من ألقيت اليه ويراها أي الصورة في صورة ولي يعرفه فيقول من نال ذلك أعطاني سيدي فلان السر ولا علم لذلك الولي بشيء مما ذكر ثم ان من وقع له ذلك شرط انتفاعه أن يدوم اعتقاده وتعظيمه لذلك الولي الذي وقعت الصورة على صورته فان ساء اعتقاده في ذلك الولي الذي جاءته الصورة على صورته أو نقص تعظيمه من قلبه سلبه الله السر وتحولت عنه تلك الصورة فلا تأتيه أبدا ولا ينال سرا أبدا وبقي في ذل واهانة انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ﴿ومما كتب﴾

محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين (والثالثة) خلوة الفاتحة أيضا وهى أن يلازم قراءتها بالخلوة أربعين يوما (والرابعة) خلوة البسملة وخلوتها تسعة عشر يوما ثم بين فاته سر بسم الله الرحمن الرحيم ولا يطمع أن يفتح عليه شئ تحتها الباب المفتوح والسر الممنوح وقضاء الحاجة يعرفها كل الأمة وتتلى كل يوم فى الخلوة تسعة عشر ألفا (والخامسة) خلوة الياقوتة الفريدة وخلوتها عشرون يوما تتلى كل يوم فى الخلوة ألف مرة وهذا العدد لا بد منه وبعد تمامه يقرؤها دواما على حسب الطاقة انتهى ما أردنا ذكره منها ولكل واحدة منها ثمرات لا يمكن حصرها منعنى من ذكر بعضها الخوف من شياطين الطلبة والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب ﴿الفصل السادس والاربعون﴾ فى الجواب عنه رضى الله عنه فى مسائل متفرقة أحدها عن النبى صلى الله تعالى ١٦٨ عليه وسلم شفاها ما من واحد منهم الاوفيه من الفضائل والاسرار ما لا يحيط به الا مولاه الكريم الوهاب وحده عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام قد يعترض فيها بعض من لا قدم له فى العلم ومراد بالتنبيه على قصور علمه وسوء فهمه لانها كلها منصوص عليها فى مذهب امامه وغيره من المذاهب وان كما قدمنا ان أصحاب الفتح الاكبر لا يتقيدون بمذهب من مذاهب المجتهدين بل يدورون مع الحق عند الله تعالى أينما دار فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق منها اهداء الثواب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم ان فى هذه المسئلة سؤالين أحدهما هل ينتفع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بما نهديه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من ثواب صلاتنا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها من الاعمال والاقوال أو لا ينتفع بشئ من ذلك والنفع عائد الينا والثانى هل اهداء الثواب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم جائز فى الشرع أم لا أما الأول فالجواب والله الموفق بمنه للصواب ان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينتفع بشئ من ذلك وانما [illegible] الا النفع عائد الينا وأما الثانى فالجواب أنه جائز وفيه خير كثير وفضل جسيم للعامل والدليل على جوازه وعلى أن النفع عائد الينا فقط ما رواه أحمد والترمذى والحاكم وصححه وقال الترمذى حسن صحيح عن كعب بن عجرة قال قلت يا رسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت أجعل صلاتى كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك وفى رواية لهم اذن يكفيك الله هم دنياك وآخرتك قال الشيخ رحمه الله قال المجد به قوله فكم أجعل لك من صلاتى اى بدل دعائى الذى أدعو به لنفسى أى كم أجعل لك من دعائى صلاة عليك انتهى قال الشيخ أبو المواهب رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما معنى قول كعب بن عجرة فكم أجعل لك من صلاتى قال أن تصلى على وتهدى

به الى بعض أصحابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد نسأل الله عز وجل أن ينزل عليك اللطف والراحة مما تشتكى منه ونسأله سبحانه وتعالى أن ينظر اليك بعين اللطف والرحمة والمعافاة من كل بلية وأن يبلغك جميع الآمال وأن يكمل بقضاء جميع حوائجك فى الدنيا والآخرة ونسأله سبحانه أن يفيض عليك بحور الخيرات والبركات فى الدنيا والآخرة وأن يفيض عليك بحور رضاه وفضله فى الدنيا والآخرة آمين وأما ما كتبته لى وأخبرتنى به من تصرفات الاولياء السادات بين طلبك منى أن أفعل فى ضررك مثل ذلك كى تستريح فالجواب ان أحوال الاولياء لا تجرى على قانون واحد ولا فى سبيل واحد ولا يحب كل ما أراد وليل الأمر ذلك موكول الى الله جاريا على قانون مشيئته فما قام ولى فى أمر باختياره ولا تصرف ولى فى شئ بأمره وارادته بل ذلك كله جار على حكم مشيئة الله فانه هو الفاعل لما يريد فكم من ولى يجرى فى اظهار الكرامات على القانون الذى تعلمه العامة حيث شاء وكيف شاء وكم من ولى عظيم القدر عالى المقام قد أدير على الكون اليه بحيث أن لا علم له بكل ما سرى الله فاذا أراد التصرف واظهار الكرامة على حد ما هو معروف للاولياء منع من ذلك بحكم مشيئة الله لأمر يعلمه الله لا يعلمه غيره قال الجنيد رضى الله عنه لقد مشى باليقين رجال على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم ثم ان الامر الذى طلبته منى فى التصرف فى زوال الضرر لم أجد اليه سبيلا ولا حيلة ولا تحويلا وكل بقضاء الله وقدره والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والخواص على الجملة والتفصيل لا تدخل تحت القياس والحكم لله بحكم مشيئته فى جميع أحوال الناس وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما انتهى من خطه حرفا حرفا من غير واسطة والسلام

﴿الفصل الخامس فى مسائله الفقهية وفتاويه العلمية﴾

﴿وسئل رضى الله عنه﴾ عن الحكم الشرعى ﴿فأجاب﴾ رضى الله عنه بقوله حقيقة الحكم الشرعى هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين الخ واما فى نص الكتاب العزيز فظاهر الى هى عين قوله الله بذاته مثل التوراة والانجيل والزبور والقرآن والفرقان وأما ما أمرت به الرسل جار جاء فى الكتب فالامر فيه مشكل وزوال اشكاله أن الله تعالى يقول فى كتابه وما أرسلنا من رسول

الالبطاع باذن الله وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وان تطيعوه تهتدوا وقوله ومن يشاقق الرسول الى أن قال ونصليه جهنم فهذه الآيات مصرحة بان أمر الرسول هو عين قول الله وان الله تعالى أمر بطاعة الرسول فى كل ما أمر به ونهى عنه كما قال فى الآية الاخرى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم انشاء الرسول للحكم الذى ليس هو فى الكتاب المبعوث به هو أمر الهى لا يشك فيه انه من عند الله وأخذه للحكم من عند الله باحد أمور امامن طريق النسب وهو أمر قطعى وامامن طريق الاسرار وهو أمر قطعى أيضا واما من طريق الالهام وهو قطعى أيضا امامن طريق بور ود الملك عليه بامر الله مجردا عن قول الله الذى تشابه الامر وهو قطعى فأما النسب فهو أمر معلوم للرسل عليهم الصلاة والسلام فى الحضرة الالهية كلها متناسبة على قانون لا تنافره الحكمة ان تلد الآدمية حمارا أو جملا ولا عكسه لعدم التناسب فان الاقتطاع الالهى وان كان أمرا صادقا الا يتوقف على وجود شئ ولا عدمه لانه اقتطاع بحكم المشيئة وهى لا تتوقف على شئ ولكنه جعل له فى عالم الحكمة نسبا حكميا ان لا يقع الاقتطاع الالهى الا فى قابلية طبيعية لا غير فان الزرع مثلا لا يصح زراعته على الحجر الصلد الصماء ثم يخلها زرعا كاملا ويخرج كما هو فى التراب الطيب فلا يتأتى لعدم القسمة القابلية له ولا يتأتى مثلا خروج الزرع بعد بذره فى أرض الا بتراب طيب وقذف ماء أو ترى فيه ثم تمبه الرياح والشمس له الى أن يصير زرعا كاملا وبدون هذه الامور لا يخرج زرعا كاملا لعدم المناسبة لفقد القابلية الطبيعية وهكذا وأما طريق الاسرار فهو علم ثابت للرسل عليهم الصلاة والسلام مهما أمرهم الله بامر أو نهاهم بنهى أطلعهم على سر ذلك نفعا أو ضرا وهذا معقول لهم معلوم من الامر الالهى فاذا علم الرسول فى الامر أى أمر لم يأت فيه قول الله تعالى ووجد السر الذى عاينه فى أمر الله تعالى فى أمر آخر أمر به أو نهى عنه للسر الذى علمه هذا هو الحكم من طريق الاسرار وأما طريق الالهام فهو اما بالتلقى أو بالالقاء أو باللقاء أما التلقى فهو توجه الرسول عليه الصلاة والسلام بكلية باطنه الى حضرة الحق فى طلب العلم كشفا فيجاب فى الحين أن الحكم فيه كيت وكيت أمرا ونهيا وهو قطعى واما بالالقاء وهو أمر يتوجه من الحق الى سر الرسول عليه الصلاة والسلام على بغتة من الرسول وعلى غير توجه منه لطلب السؤال عن الحكم فهو الالقاء وكلا الامرين يطلق عليهما القاء تاتى الا أنهما يفترقان فيما يتوجه فيه

ثواب ذلك الى لا الى نفسك اه ثم قال وقد حبب الى أن أذكر لك جملة من فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تشويقا لك لعل الله تعالى أن يرزقك محبته انها الصلاة فيكون شغلك فى أكثر أوقاتك الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتصير تهدى كل عمل عملته فى صحيفة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما أشار اليه كعب بن عجرة انى أجعل لك صلاتى كلها أى أجعل لك ثواب أعمالى فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذن يكفيك الله تعالى هم دنياك وآخرتك اه وفى المواهب وغيرها ان كعب بن عجرة قال قلت يارسول الله انى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير لك قال اجعل صلاتى كلها لك قال اذن تكفى همك ويغفر ذنبك اه وهذا صريح فى جواز اهداءها لثواب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لكعب رضى الله تعالى عنه اذن تكفى همك ويغفر ذنبك دليل على فضيلة اهداء الثواب للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى أن نفعه راجع الى المهدى لا اليه صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وفى حاشية البنانى على شرح الزرقانى عند قول المصنف وتطوع وليه عنه بغيره كصدقة ودعاء نقل الحطاب هنا ما للعلماء من الخلاف فى جواز هداء ثواب قراءة القرآن للنبى صلى الله عليه وسلم أو شئ من القرب قال وجلهم أجاب بالمنع قال لانه لم يرد فيه أثر ولا شئ عمن يقتدى به من السلف انظره وقد اعترضه ابن زكرى بحديث كعب ابن عجرة وذكر الحديث الى آخره ومثله فى حاشية الدسوقى نقلا عن البنانى وقال الشيخ الدردير فى شرحه على المختصر فى هذا المحل بعد ان ذكر الخلاف بين العلماء فى كراهته وجوازه وكثير من الصوفية على الجواز واذا تقرر هذا فاعلم ان شيخنا رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به سئل عن مسئلة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فاجاب رضى الله تعالى عنه بقوله كما فى جواهر المعانى اعلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سوابغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غاية لا يمكن وصول غيره اليها ولا يطلب معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان وردمن الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لا تدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التى هى أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته عنده ومكانته وما طلبك بعطاء يرد من مرتبة لا غاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لا غاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا

فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه فى غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثه الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله تعالى ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى اهداء الثواب له لما فيها من كمال الغنى الذى لا حد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الاعظم الاخطر الذى لا تطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له فى هذا الباب ثواب الاعمال متوهما انه يزيده به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع الا كمن رمى نقطة فى بحر طوله مسيرة عشرة آلاف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما انه يمد هذا البحر بهذه النقطة ويزيده فاى حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله تعالى العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشفوف مرتبته لديه واصطفائه على جميع الخلق واخبرهم أنه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله تعالى به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله تعالى غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله تعالى الا به كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال امر شرعه فاذا فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيها تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم فى جميع التوجهات والمطالب لا غير اين هذا من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى وأما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فنعقل ما ذكرنا من الغنى أولا ثم نعقل مثالا آخر يضرب لاهداء الثواب له صلى الله تعالى عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتى فى مملكته من كل متمول خزائن لا حد لعددها كل خزائن عرضها وطولها ما بين السماء والارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أو ذهبا أو فضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقير الاعلك مثلا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه فى قلبه فاهدى لذلك الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك أن الخبزة لا تقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذى لا حد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم ان الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وصدق حبه وتعظيمه فى قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر

الرسول الى الحضرة وما جاء على غير توجه وأما اللقاء فلا يذكر ولا يعلمه الا أربابه وأما الوحى فيأتى فيه الملك بأمر الله مخبرا بأمره أمرا ونهيا للرسول عليه الصلاة والسلام لكن ورود الملك بالامر مجردا عن قول الله المسموع من ذاته وذلك الامر فى حقه فتعلم يشأ الاعن قول الله تعالى انتهى وخطاب الله تعالى على قسمين خطاب فى عالم الحكمة وخطاب فى عالم المشيئة وكلا الخطابين صحيح ثابت يجب اعتقاده والايمان به فخطابه فى عالم الحكمة قوله سبحانه وتعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى لآوجب عليهم عبادتى فان وفوا بها أثبتهم وان خالفوا استحقوا العقوبة منى والخطاب فى عالم المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الى قوله خلقهم ومن الخطاب فى عالم الحكمة قوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله والخطاب فى المشيئة قوله سبحانه وتعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله الا أن يشاء الله فسفى الآية الاولى قوله وما أرسلنا من رسول الخ أثبت الايمان بملو كالعباد وفى الآية الثانية جردهم عن الايمان وانه لا يكون الا بمشيئته انتهى ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه ﴿وسئل سيدنا رضى الله عنه﴾ ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أسئلة تعرض على علماء الاسلام ممن لهم النظر التام والاستبصار الكامل العام فى فهم معانى نصوص الكتاب ومعرفة مقاصدها يجيبوا عن هذه الاسئلة (السؤال الاول) امرأة تحت حكم زوجها لزوم عصمته الشرعية فى بلد لا حاكم بها يأخذ من الظالم الانصاف وبين المظلوم بالنصر والاسعاف لكون البلد خلا من الحكام ويصعب الوقوف فيها على تحقيق شرعية الاحكام ثم ذهبت من دار زوجها الدار أهلها بغير اذن زوجها فلما ذهب يردها امتنعت منه بكل وجه وقالت لا أرجع اليك أبدا الا أن تلتزم لى فى ذمتك ان تزوجت على فانا منك طالق بائن بكل ما يلزمك من صداقى والا فلا أرجع اليك أبدا والحال انها لم يكن منها ذلك عن ضرر نالها ولا لضيق منه أوجب ذلك لها الا قصدا أن تمنعه من نكاح غيرها ولم يكن ذلك حين العقد انما كان بعد الدخول بكثير فالتزم الزوج ذلك كله لها وأتم لها به فهل هذا الالتزام للزوج المذكور لازم له بحكم الشرع أم باطل (السؤال الثانى) خروج المرأة من دار زوجها بغير انفصر وجاءتمنع فيه بدار أبيها مظاهرة للنشوز من زوجها والحال انها لم يلحقها ضرر قليل ولا كثير يوجب ذلك النشوز لها وحلف الزوج بعده لا مشى اليها ولا طلقها حتى

تاتى

من ذلك لاهدائه له فالملك يظهر الفرح والسرور لذلك الفقير ويهديه لأجل تعظيمه له ووصدقه حبه لا لأجل انتفاعه بالخبزة ويثيبه على تلك الخبزة بما لا يقدر قدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا وامداده بنقطة وأما اهداؤه له صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام (ومنها) البسملة أول الفاتحة في الصلاة فاعلم انه ينبغي ان نبين أولا اختلاف العلماء في البسملة هل هي آية من الفاتحة وغيرها من السور سوى براءة أولا اذ لا يتبين حكمها في الصلاة الا بذلك فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في لباب التأويل ذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد في احدى الروايتين عنه واسحق ونقل البيهقي هذا القول عن علي ابن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب وذهب الاوزاعي ومالك وأبو حنيفة الى ان البسملة ليست آية من الفاتحة زاد أبو داود ولا من غيرها من السور وانما هي بعض آية في سورة النمل وانما كتبت للفصل والتبرك قال مالك ولا يفتتح بها في الصلاة المفروضة وللشافعي قول بانها ليست من أوائل السور مع القطع بانها من الفاتحة وأما حجة من منع كون البسملة آية من الفاتحة وغيرها فحديث أنس المشهور المخرج في الصحيحين وحديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير والحمد لله رب العالمين قالوا لان أول ما نزل به جبريل اقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر البسملة في أولها فدل على انها ليست منها قالوا ولان محل القرآن لا يثبت الا بالتواتر والاستفاضة ولان الصحابة أجمعوا على عدد كثير من السور منها سورة الملك ثلاثون آية وسورة الكوثر ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع آيات فلو كانت البسملة منها كانت خمسا وأما حجة من ذهب الى انها آية في أول السور من جهة النقل ما قد صح عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية منها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه ابن خزيمة وغيره وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يعلم فصل السورة وفي رواية انقضاء السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم أبو عبد الله في مستدركه وقال فيه انه صحيح على شرط الشيخين وروى الدارقطني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تأتي الى داره وحده أو مع أبيها أو أمها او الا تركها معلقة ويتزوج هو ويتركها (السؤال الثالث) اذا كانت هذه المرأة التي وقعت السؤالات عنها حاملا من زوجها المذكور وفرت بحملها الى دار أبيها ناشزا من زوجها ثم وضعت هذا الحمل وامتنعت من ارضاع الولد هل عليها ارضاعه أم لا (السؤال الرابع) لم نكتبه هنا بل وحده لقلة الكلام فيه وبيان بطلانه لكل من له أدنى فهم (الجواب) الأول عن السؤال الاول والله الموفق للصواب ان هذا الالتزام الواقع من الزوج المذكور لهذه المرأة المذكورة على هذه الصفات من البلد والوقت كله باطل لا يلزم الزوج فيه طلاق ولا تحمل ولا غير ذلك وبيان ذلك ان الزوج المذكور مكره على التحمل لما تحمل لان عصمته وطاعته على زوجته ثابتة بحكم الشرع فليس لها أن تمتنع منه حتى تأخذ منه شيأ أو تحجده عن نكاح غيرها اذ لا حق لها في ذلك فهي ظالمة له وحيث تحمل هو ذلك بحكم الاكراه لا يلزمه لان حقه ثابت في رقبتها ولا تملك منه انفكاكا وحيث امتنعت منه بغير موجب شرعي ولم يقدر على فراقها لشدة حاجته اليها ولا حاكم يقهرها على ردها اليه فالتزامه لما طلبت منه كرها لا يلزمه منه شئ وهو بمنزلة من غصب مالا من شخص بلا شبهة ولا حق فلما طلب المغصوب منه من الغاصب رد ماله قال له لا أرد لك مالك الا أن تعطيني كذا وكذا مالا أو غير ذلك فأعطى الغاصب ما طلب منه طلبا لرد ماله فلما أعطاه الغاصب ماله طلب المغصوب منه من الغاصب أن يرد له ما أعطاه على رد المال امتنع الغاصب من رد ما أخذ على رد المال محتجا بانه أعطاه باختياره ولا رد له وحكم الشرع أن يرد الغاصب ما أخذه من المغصوب منه على رد المال الاول لان المغصوب منه أعطى ما أعطى على رد ماله وحيث قدر على الانتصاف من الغاصب فله أخذ جميع ما أعطاه ومسئلة هذه المرأة التي ذكرناها مثل مسئلة الغاصب سواء لان كل من أوجب عليه الشرع حقا لغيره فأداؤه الى صاحبه لازم شرعا فان حبس ذلك الحق حتى أخذ عليه شيأ فأخذه حرام والدافع مكره لا اختيار له فيما دفع وأمر الاكراه اجتمعت عليه الامة على رفعه وعدم لزوم حكم الاكراه ولو بلغ ما بلغ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه انما هلك من هلك ممن كان قبلكم لحبسهم الحق حتى يشترى وعدم رفعهم الباطل حتى يفتدى وصح عنه صلى الله عليه وسلم قال رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا طلاق في اغلاق والاغلاق في اللغة هو الاكراه ومعناه لا طلاق

اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها رجال اسناده كلهم ثقات وروى موقوفا وروى الدارقطنى عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها قطعها آية آية وعددها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها وأخرج مسلم فى افراده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يا رسول الله قال أنزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقى أحسن ما احتج به أصحابنا فى ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن وانها من فواتح السور سوى براءة ما رويناه فى جمع الصحابة كتاب الله عز وجل فى المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن الى ان قال وقد علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعى بسنده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه كان لا يدع بسم الله الرحمن الرحيم لأم القرآن والسورة التى بعدها زاد غيره انه كان يقول لما كتبت فى المصحف لم يقرأ وروى الشافعى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يفعله ويقول انتزع الشيطان منهم خير آية فى القرآن وفى افراد البخارى من حديث أنس رضى الله عنه انه سئل كيف قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقد ثبت بهذه الادلة الصحيحة الواضحة أن البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وأيضا فالصحابة أجمعوا على اثباتها فى المصاحف وانهم طلبوا بكتابة المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قرآنا وتدوينه من غير أن يزيدوا فيه وينقصوا منه ولذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان قد ورد انه كان يقولها بعد الفاتحة فلو لم تكن البسملة من القرآن فى أوائل السور لما كتبوها وكان حكمها كحكم آمين وفى السراج المنير بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى وقيل ليست منها وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤهم والاوزاعى ومالك ويدل للاول ما روى انه صلى الله عليه وسلم عد الفاتحة سبع آيات وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى وروى الدارقطنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة بسند صحيح

فى اكراه وثبت عن مالك رضى الله عنه امام مذهبنا انه استفتاه أمير المدينة فى طلاق المكره على الطلاق هل يلزم فافتاه الامام بعدم لزوم طلاق المكره وكان قصد الامير من الامام أن يصحح له طلاق المكره فحينئذ أخذ الامام وعمل به صورة الدل من تعرية رأسه وأكافه والجلاد يطوف به فى المدينة وينادى عليه هذا جزاء من يعصى الامراء ويضرب ويقال له قل هذا جزاء من يعصى الامراء فيقول مالك رضى الله عنه وهو فى ذلك الحال أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا مالك بن أنس طلاق المكره ليس بشئ فيتمادى الجلاد فى جلده ولا يقلع هو عن ذلك القول واذا عرفت هذا فاعلم ان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة باطل لا يلزمه منه شئ لما أوضحناه من بيان اكراهه واجماع الامة على رفع حكم الاكراه لما تقرر فى ذلك من الاحاديث نعم لو كان بالبلد حاكم منصف للحقوق قادر على تنفيذ الاحكام قاهر للعامة والسوقة يخوف سطوة الانتقام والتزم الزوج المذكور لزوجته المذكورة ما التزمه مما ذكر ولم يرفع أمره الى الحاكم للزم الزوج ما التزمه لانه حينئذ ما التزم باختياره لكونه يقدر على رفع ذلك الظلم برفع أمره الى الحاكم المذكور وأما ان كان ما التزمه الزوج المذكور لزوجته المذكورة بعد هربها عنه لضرر لحقها منه فالحكم ان الالتزام من الزوج المذكور ان كان من ظلم صدر منه لزوجته والحال ان ذلك الضرر يوجب تطليقها منه بحكم الشرع فالتزامه لها ما التزمه لازم له لان عصمته منحطة عنها لكونها لها ابقاؤها ولها حطها لتقرر الحق لها بوقوع الظلم الموجب لتطليقها وان كان ذلك من الزوج لا يوجب تطليق الحاكم لها لخفته حيث يجب عليه رفعه والادب معه وحينئذ طلبت هى الزوج ما طلبت من التزام طلاقها ان تزوج عليها فالتزامه باطل وهو اكراه لكون حق عصمته باق فى رقبتها ولا حق لها فيما زاد على رفع الظلم أصلا وهو بمنزلة شخصين ظلم كل منهما الآخر ومن حكم بظلامه منه الآخر والحكم ان كلا منهما يؤمر بزوال ظلمه فقط بلا زائد وفى هذه الواقعة الزوج ظالم بالظلم الخفيف يؤمر برفعه والمرأة ظالمة بالزامه الطلاق وهو لا يلزمه تؤمر برفع ما ألزمته وقد شاعت هذه القولة عند أهل المذهب وهى

ومالك ليس له يلزم * فى مكره فى الحنث أو فى القسم

الرجل المذكور أولا تعين حقه فى رقبة المرأة المذكورة بحكم الشرع ولا يقدر على الوصول

حقه

عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم آية والحمد لله رب العالمين ست آيات وآية من كل سورة الا براءة لاجماع الصحابة على اثباتها في المصحف بخطه أوائل السور سوى سورة براءة مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلو لم تكن قرآنا لما أجازوا ذلك لانه يؤدي الى اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وأيضا هي آية من القرآن في سورة النمل قطعا ثم انا نراها مكررة بخط القرآن فوجب ان تكون منه كما انا لما رأينا قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكررا في القرآن بخط واحد بسورة واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها اثبتت للفصل (أجيب) بانه يلزم عليه اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا واثباتها في أول براءة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما يثبت بالتواتر (أجيب) بان محله فيما يثبت قرآنا اما ما يثبت قرآنا حكما فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني خلافا للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضا اثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنى التواتر وأيضا قد يثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرآنا لكفر جاحدها (أجيب) بانها لو لم تكن قرآنا لكفر مثبتها وأيضا لا يكون بالظنيات اما براءة فليست البسملة آية منها باجماع وأما حكمها في الصلاة فاعلم أن اجماع الامة قد انعقد على ان من قرأها أول الفاتحة فصلاته صحيحة ولم يقل أحد من العلماء ببطلان صلاة قارئها ثم اختلفوا بعد ذلك فقال بعضهم لا تصح صلاة تاركها أصلا وهو مذهب الشافعي وبعض العلماء وأما مذهب مالك ففي قراءتها أول الفاتحة في الفريضة أربعة أقوال الوجوب والندب والاباحة والكراهة لكن محل كراهة البسملة في الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها أما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير تعرض لفرضية ولا تقليد فلا كراهة بل واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة في غيرها هذا هو مذهب مالك رضي الله عنه وكذب غيره هذا كما سيأتي ان شاء الله تعالى بيانه بالنقول الصحيحة والدلائل الواضحة الصريحة (ان قلت) هات النصوص الموافقة لما ذكرت (قلت) قال في لباب التأويل اذا ثبت بما تقدم من الادلة ان البسملة من الفاتحة ومن غيرها من السور فيجهر بها مع الفاتحة في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وممن قال بالجهر من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم سعيد بن جبير وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي ابن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن المنكدر مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعي واحد قولي ابن وهب صاحب مالك ويحيى أيضا عن ابن المبارك وأبي ثور

الحكم افتقد الحاكم ولا يقدر على ترك حقه في رقبة المرأة المذكورة لشدة حاجته اليها فالزمته المرأة المذكورة اما فراقها وبينونتها من عصمته ولا يقدر عليه أو يلتزم لها بينونة الطلاق ان تزوج عليها فالتزم لها بينونة طلاقها ان تزوج عليها كرها وطلبا للوصول لغرضه الى ما أراد منها حيث أوجبه الشرع عليها بدون تعليق فلما لم يقدر عليها لامتناعها بنصفه منها التزم قهرا لوصوله الى حقه منها فهو مكره من غير شك عند من عرف صور الاكراهات في الشرع انتهى الجواب الاول ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثاني والله الموفق للصواب اجتمعت الامة كلها على وجوب طاعة الزوجة لزوجها في كل ما يأمرها به وينهاها عنه وفي كل ما يطلبه منها اللهم الا أن يكون ذلك في معصية الله أو في أمر يشق عليها ركوبه فلا طاعة للزوج في ذلك عليها أما المعصية فدليلها قوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأما ما يشق عليها فقوله سبحانه فعاشروهن بالمعروف وقوله تعالى فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وتكليف الزوجة ما يشق عليها خارج عن المعاشرة بالمعروف اذ ذلك ظلم يوجب تطليق الحاكم ان تكرر منه ويلزم أدبه وزجره ان لم يتكرر وأما فيما عدا المعصية والامر الشاق عليها فطاعته عليها واجبة بكل وجه وبكل اعتبار لان طاعة الزوجة لزوجها هو مقتضى الحكمة الالهية وبيان ذلك أن مطلوب الحكمة الالهية هو عمارة الدارين الجنة والنار من بني آدم وذلك يستدعي التناسل بين الذكر والانثى والتناسل بين الذكر والانثى يستدعي عقد نكاح شرعي لا اختيار فيه لكل منهما ابتداء ابرامه والتناكح الذي هو شرط في النسل يستدعي حسن المعاشرة بين الذكر والانثى ابقاء عليها من كون كل منهما يسعى في توفية غرض الآخر فان تنافرت أغراض الذكر والانثى وقعت المعاداة والافتراق وبطل مقصود الحكمة الالهية وهو النسل فالزوج لا يستقر مع الزوجة الا بامتثال أمره فمتى لم يمتثل أمره وقع التنافر والفراق والمرأة لا تستقر مع الزوج الا بمعاشرتها بالمعروف فمتى لم يكن وقع التنافر والفراق فظهر من هذا ان مقصود الحكمة الالهية هي وجوب طاعة الزوجة لزوجها يدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم وهذه صورة الحكم والتحكيم للحكم والحاكم ويلزم طاعة الحاكم المحكم في كل ما أمر والله حكم الرجال على النساء وللرجال الحكم على النساء بامر الله وعلى النساء فرض طاعة من حكمه الله فيمن قال

وقيل يسر بها مطلقا وممن ذهب الى الأسرار بها من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغفل وغيرهم
رضي الله عنهم وممن بعدهم الحسن والشعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك وأحمد وغيرهم وأما حجة من
قال بالجهر فقد روى جماعة منهم أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب وسمرة بن جندب وأم سلمة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله
عليه وسلم جهر بالبسملة فمنهم من صرح بذلك ومنهم من أومى بذلك في عبارته ولم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم
الا روايتان احداهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مغفل والاخرى عن أنس في الصحيح وهي معللة بما أوجب سقوط الاحتجاج بها
وروى نعيم بن عبد الله قال صليت وراء أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن وذكر الحديث
وفيه ثم يقول اذا سلم اني لأشبهكم برسول الله ١٧٤ صلى الله عليه وسلم أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال انما الجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم فقد صح
وثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم وروى الدارقطني بسنده
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
اذا قرأ وهو يؤم الناس افتتح
ببسم الله الرحمن الرحيم قال
الدارقطني رجاله كلهم ثقات
وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان صلى الله عليه وسلم يجهر
ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه
الدارقطني وقال ليس في روايته
مجروح وأخرجه الحاكم
أبو عبد الله وقال اسناده صحيح
وليس له علة وفي رواية عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم
أخرجه الدارقطني وقال اسناده
صحيح ليس في اسناده مجروح
وأخرجه الترمذي وقال ليس
اسناده كذلك وقال أبو شامة أي
لا يماثل اسناده ما في الصحيح ولكن
اذا انضم الى ما تقدم من الادلة
رجح على الصحيح وعن أنس رضي
الله عنه قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يجهر في القراءة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال اسناده صحيح وفيه عن محمد بن أبي السري من
العسقلاني قال صليت خلف المعتمر بن سليمان مالا أحصي صلاة الصبح وصلاة المغرب فكان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل
الفاتحة وبعدها وسمعت المعتمر قال ما آلوا أقتدي بصلاة أنس بن مالك رضي الله عنه وقال أنس بن مالك ما آلوا أقتدي بصلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخرجه الدارقطني وقال رواته كلهم ثقات اه (قلت) وفي الباب أحاديث وأدلة واردات وأجوبة من الجانبين
يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية وبالله التوفيق وقال في الذهب الابريز وعلى القول بأنها من الفاتحة يجهر بها في الصلاة الجهرية
ويسر بها معها في السرية قال بهذا من الصحابة أبو هريرة وابن عباس وابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم
عروة بن الزبير وأبو قلابة والزهري وعكرمة وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن

سبحانه وتعالى في صورة هذا الحكم واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن الى سبيلا ولا يكون
الضرب في المصروف الا للحاكم المحكم فيه التي تلزم المحكوم عليه طاعة الحاكم عليه واذا تقرر
هذا فطاعة الزوجة لزوجها مما اجتمعت الامة عليه ومن جملة طاعته لزومها بيته ولا تخرج
الا باذنه فان خرجت بغير اذنه فهي عاصية خارجة عن أمر الله يلزمها التوبة والأدب على
ما فعلت وتوبتها رجوعها الدار زوجها وطاعته وعدم عودتها فان لم ترجع ولم تتب فقد باءت
بغضب من الله في الحال والمآل بل هي مرتكبة لاعظم الكبائر ويجب على من دخلت داره
من أب أو قريب قهرها وطردها وعدم تركها حتى ساعة والا باء بغضب من الله مثلها وأمرها
في هذا مثل أمر القاتل ظلما وعمدا قال صلى الله عليه وسلم من قتل مؤمنا عمدا فأيدي المؤمنين
كلهم عليه فمن آواه أو منعه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فكذلك أمر الزوجة
اذا هربت من زوجها بلا ضرر فلا يحل لمؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتركها في بيته
لانها حينئذ مشاقة لله ورسوله قال سبحانه وتعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الى
قوله ونصله جهنم قال صلى الله عليه وسلم اذا رأى قوم الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم
الله بعذابه وظهر بما قررنا ان المرأة المذكورة يجب عليها بحكم الشرع الرجوع الى بيت زوجها
وحدها بلا طلب منه لها والتوبة من عصيانه فهذا أصل الشرع المعروف لكن تباعد أمره
وجرت عادة الناس بخلافه وهو انه لابد للزوج الذي هربت زوجته من داره أن يمشي لدارها
وهذه عادة الناس في كل بلد لذهاب رسوم الشرع بالكلية وتمسك الناس بالعادة وقد صارت
هذه العادة شرعا مستقرا يحكم به كل قاض لجهلهم بقواعد الشرع وأصله وعدم معرفتهم
بمقاصده وحيث كان الامر كذلك فيؤمر الزوج بالمشي اليها طلبا لردها حيث لا امكان لاصل
الشرع الاول كالذي يتقوت بالميتة عند فقد الطعام لشدة الجوع وخشية الموت فان سبق منه
وتبين انه لا مشي اليها ولم يكن طالبا لها الا متمسكا بأصل الشرع الاول العزيز القديم بل عليها
أن ترجع وحدها أو مع من شاءت الى دار زوجها فان لم ترجع ولم يذهب الزوج اليها بحكم الشرع
انها عاصية خارجة عن أمر الله لا نفقة لها وان طال أمرها في قعودها ذلك بلا زوج فلا تطلق
ولا كلام لها ان اشتكت بالضرر ولا تطلق بهذا الضرر لكون هذا الضرر رفعه هين عليها
فهي التي أوقعت الضرر على نفسها باختيارها فلا تجاب الى الطلاق ان دعت اليه ومن أحبها

من أهل العلم الى الطلاق بصورة هذا الضرر الذى ذكرناه وطلقها على زوجها كان هذا العالم فاسقا جائرا فان تزوجت بعد هذا الطلاق كان كل وطء فيها محض زنا مكتوبا على الحاكم وعليها وعلى من أعان عليها وكل واحد لا ينقص من وزر الآخر شيأ وما أجهل هذا العالم حيث لم يعرف قواعد الشرع ولا عرف وجوه تفصيل الضرر الموجب للطلاق والذى لا يوجب الطلاق وأما سقوط النفقة عن الزوج لهذه الزوجة على صفة الامر الذى ذكرناه بينهما فامر بين اقتضته قواعد الشرع لم يخالف فيه أحد وقد اتفقوا على ان النفقة فى مقابلة الاستمتاع فتى امتنع أحدهما امتنع الآخر وهذه المرأة هى التى منعت زوجها من الاستمتاع بها ظلما وعدوانا فلا نفقة لها على الزوج المذكور قال فى المختصر يجب لممكنة مطيقة للوطء ولیس أحدهما مشرفا قوت وادام بالعادة ومفهوم الصفة وهى الممكنة أى غير الممكنة مع فقد العذر لا نفقة لها وهو الاصح والمعول عليه اللهم الا أن تكون حاملا منه فلها نفقة الحمل ولو كانت عاصية لانه حينئذ ينفق على ولده لا عليها ونفقة الولد لا تسقط بعصيان أمه انتهى ﴿ثم الجواب﴾ عن السؤال الثالث والله الموفق للصواب اعلم ان ارضاع الام لولده الا تخلو اما أن تكون فى عصمة أب الولد أو خارجة عن عصمته بطلاق أو موت أما ان كانت فى عصمة أب الولد فارضاع ولدها واجب عليها بالاجماع قال الله عز وجل والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين الى قوله وكسوتهن بالمعروف وهذه الصفة فيما اذا كانت المرأة فى عصمة أب الولد فان الله فرض عليها الرضاعة بما ذكرنا لكن بشرط أن يكون أب الولد قادرا على نفقتها فان عجز عن النفقة طلقت عليه بعسر النفقة وان طلقت عليه خرجت من عصمته وبالخروج عن عصمته سقط عنها الرضاع وصار الولد واجب النفقة والقيام بامره على جماعة المسلمين ولا يجب على أمه ارضاعه اللهم الا أن يكون الولد لا يقبل غير أمه فحينئذ تجبر أمه على ارضاعه قهرا ونفقتها واجبة على جماعة المسلمين لاجل نفى اضاعة الولد وهلاكه وان كانت المرأة الحامل بالولد خارجة عن عصمة أبيه بموت أو طلاق فلا يجب عليها ارضاع هذا الولد قال سبحانه وتعالى فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وهذا الذى ذكره الله عز وجل فى حق المطلقات فانه لما قال فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن دل ذلك على عدم وجوب الرضاعة عليهن وهى فى سورة الطلاق وفى سورة البقرة ذكر الرضاعة ولم يذكر أجرا فدل ذلك

المنكدر ونافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن دينار ومسلم بن خالد واليه ذهب الشافعى وأحمد قولى ابن وهب صاحب مالك ويحكى أيضا عن ابن المبارك وأبى ثور وقال أبو القاسم الجبرولى سأل مالك نافعا عن البسملة فقال السنة الجهر بها فسلم اليه وقال كل علم سل عنه أهله اه ولا شك ان من كان اماما فى علم وكان ذلك العلم يتعلق بعلم آخر وهو غير متقن له داخله الوهم والغلط قاله ابن القاضى فى تأليفه على قراءة ابن كثير وقيل يسر بها وممن قاله من الصحابة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن معقل وغيرهم رضى الله عنهم ومن التابعين فمن بعدهم الحسن والشعبى والنخعى وقتادة والاعمش والثورى واليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد وغيرهم الى ان قال وقال صاحب الفروع يكفر جاحد البسملة ويفسق تاركها قال الامام فى تفسيره سألت عمرة الراعية وكانت من كبار العارفات ما الحكمة فى ان الجنب والحائض يمنعان من القراءة دون البسملة قالت لان البسملة اسم الحبيب والحبيب لا يمنع من ذكر الحبيب وروى الزرقانى عن أبى سهل الابيوردى ان خطيبا ببخارى وجع سنه ثم انه زاد وجعه ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رويت عنك خبرا يا رسول الله فعملته فلم يسكن وجعى فقال لانك قرأتها ولم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانتبه وقرأها بالبسملة فزال وجع سنه ولم يعد قال الخطيب اعتقدت مذهب الشافعى فى هذه المسئلة ولا أصلى الا بها وروى عن بعض العارفين وقد قيل له فيما اذا ترى ظهور اسم الشافعى وعلو ذكره على جميع من فى عصره قال باظهار بسم الله الرحمن الرحيم لكل صلاة اه وفى الفواكه الدوانى للنفراوى على الرسالة عند قوله فان كنت فى الصبح قرأت جهرا بأم القرآن لا تفتتح ببسم الله الرحمن الرحيم فى أم القرآن ولا فى السورة بعدها لا سرا ولا جهرا اماما كنت أو فذا أو مأموما لانها عند الامام وأحمد وأبى حنيفة ليست آية من الفاتحة ولا من أول كل سورة فينهى المصلى عن قراءتها فى الفريضة نهى كراهة هذا هو المشهور فى المذهب ولابن نافع قول بوجوبها كمذهب الشافعى وعن الامام مالك اباحتها وعزى لابن مسلمة ندبها ودليل المشهور حديث عبد الله بن مغفل وأنس وكان المازرى يأتى بها سرا فكلم فى ذلك فقال مذهب مالك كلمة على صحة صلاة من بسمل ومذهب الشافعى على قول واحد بطلان صلاة تاركها والمتفق عليه خير من المختلف فيه وقد ذكر القرافى وابن رشد والغزالى وجماعة ان من الورع الخروج من الخلاف بقراءة البسملة فى الصلاة ومثل ذلك قراءة الفاتحة فى صلاة الجنازة بعد احدى التكبيرات لكن مع بعض الدعاء لتصير الصلاة صحيحة باتفاق لان الدعاء عند نا ركن ومحل كراهة البسملة فى الفريضة اذا أتى بها على وجه انها فرض من غير تقليد لمن يقول بوجوبها اما اذا أتى بها مقلدا له أو بقصد الخروج من الخلاف من غير فرض له ربضة ولا تقليد فلا كراهة بل هى واجبة اذا قلد القائل بالوجوب ومستحبة فى غيره اه وقال

أبوالحسن فى شرح تحقيق المبانى فى هذا المحل واذاقرأت فى صلاة الصبح وكذاغيرهامن الصلوات المفروضات لاتستفتح القراءة فيها ببسم الله الرحمن الرحيم مطلقة الافى أم القرآن ولافى السورة التى بعدها لاسراولاجهرا اماما كنت أوغيره والنهى فى كلامه للكراهة وهومذهب المدونة ثم قال وفيها ثلاثة أقوال أيضا الوجوب لابن نافع وهومذهب الشافعى رضى الله عنه والاباحة لمالك رضى الله عنه والندب لابن مسلمة الى ان قال بعد كلام ان الشيخ أحمدزروق قال وكان المازرى يبسمل سرافقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحدان من بسمل لاتبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحدان من تركها بطلت صلاته ونحوه قول الاقفهسى واستحب بعضهم ان يقرأها ليأتى بصلاة متفق على صحتها الى ان قال وقال فى جامع الذخيرة الورع ترك مالابأس به حذرا مما به البأس كاختلاف العلماء فى مشروعية الفاتحة فى صلاة الجنازة ١٧٦ فمالك يقول ليست مشروعة والشافعى يقول واجبة فالورع ان تقرأ كالبسملة ومالك يقول الصلاة بها مكروهة والشافعى يقول واجبة فالورع ان تقرأ اه وفى شرح الشيخ أحمدزروق فى هذا المحل قوله لاتستفتح الى آخره يعنى لان ذلك مكروه على المشهور ثم قال بعد كلام ولابى عمر عن ابن نافع لابأس بها ولابن رشد عن ابن مسلمة استحبابها ورابعها الوجوب نقله المازرى عن ابن نافع وعياض عن ابن مسلمة وهو مذهب الشافعى على قول احد من تركها بطلت صلاته وفى الذخيرة عن الطراز لايختلف فى جواز البسملة فى النافلة وانها لاتبطل صلاة الفريضة ومذهب المدونة التخيير فى النافلة فى البسملة وحكى ابن رشد وابن بشير لايقولها أو يقولها عياض عن ابن نافع لايتركها بحال فى فرض ولانفل اه وقال الشيخ عبد الباقى فى شرحه على المختصر وكرها بفرض والورع البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف قاله القرافى وغيره وكان المازرى يبسمل سرافقيل له فى ذلك فقال مذهب مالك على قول واحدمن بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعى على قول واحدمن تركها بطلت واحدة صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خيرمن صلاة يقول أحدهما ببطلانها الى ان قال ومحل كراهة البسملة فيه اذا اعتقدان الصلاة لاتصح بتركها ولم يقصد الخروج من الخلاف فان قصده لم تكره اه وقال الخرشى فى هذا المحل أى وكرهت البسملة والتعوذ فى الفرض للامام وغيره سراوجهرا فى الفاتحة وغيرها ابن عبد البر وهو المشهور عند مالك وتحصيل مذهبه عند أصحابه وقيل بالاباحة والندب والوجوب لكن من الورع الخروج من الخلاف بالبسملة أول الفاتحة ويسرها ويكره الجهر بها اه قال العلامة الشيخ على العدوى فى حاشيته على الخرشى قوله يسرها أى مراعاة للشافعى ومعلوم ان السر عنده لايكفى فيه حركة اللسان بل لابد من اسماع نفسه فيكون المراد بقوله يسرها أى ويسمع نفسه اه ثم قال الخرشى ولايقال قولهم يكره الاتيان بها فى الفريضة

على وجوب الرضاعة عليهن وهى وذلك فى حق من كانت فى عصمة أب الولد وهذا أمر بين لايحتاج الى تأويل ولاتردد وان كانت المرأة خارجة عن عصمة أب الولد بموت أبيه ينتقل الحكم فى الرضاعة الى الولدان كان له مال ينفق منه على الام ويعطى منه أجرها فان شاءت أرضعت ولدها وان شاءت امتنعت واستؤجرت له امرأة غيرها من ماله ان كان الولد يقبل غير أمه فان كان لايقبل غير أمه أجبرت أمه على رضاعته وأعطيت أجرها من ماله وان لم يكن للولد مال وجب أمره فى الرضاعة والاستئجار لمن يرضعه على جماعة المسلمين وينتقل الحكم الى ماتقدم ان كان الولد لم يقبل غير أمه فلا رضاعة على أمه الاباختيارها وأجرتها على جماعة المسلمين وان كان لايقبل غير أمه أجبرت الام على ارضاعه بحكم الشرع لدفع اضاعة الولد وأجرتها واجبة على جماعة المسلمين واذاتقرر هذا من قواعد الشرع وظهر بما تقدم ان المرأة المذكورة فى السؤال الآن لم تخرج عن عصمة الزوج المذكور ولوطال قعودها ببيت أبيها ولاتطلق بطول هذا القعود وليس هذا من الضرر الموجب للطلاق على الزوج لكونها أوقعته على نفسها باختيارها وهى قادرة على رفعه برجوعها الى دار زوجها واذا كان هذا فارضاع ولدها من زوجها المذكور واجب عليها شرعا لبقائها فى عصمة الزوج أب الولد ولاأجرلها فى ذلك لما قدمناه لكن النفقة عليها من الزوج واجبة عليه لكونها هنا على الولد لاعلى الام وان كانت عاصية اذلاتسقط نفقة الولد على أبيه بعصيان أمه انتهى ﴿تنبيه﴾ قال العبد الفقير الى الله أحمد بن محمد التجانى كنت كتبت فى جواب وجوب الرضاع على كل والدة اذا كانت فى عصمة أب الولد ونفقته جارية عليها اذ كرت قوله محشوة فى كتب الفقهاء يعول عليها من لاعلم له لكونهم يعتقدون ان كل ماسطر فى الكتب صحيح معمول به فيضلوا عما الفقه أمر الله وتلك المقولة هى ان بعض من ينتسب الى الفقه قال ان المرأة الشريفة لايجب عليها رضاعة ولدها وبعضهم يقول انها ان كانت عادة البلدان نساء الاشراف بها لايرضعن أولادهن فلا رضاعة على الام الشريفة قلنا ان هذا محض الكذب والافتراء على الله بمالم يشرعه فى كتابه ولافى دينه بما سنبينه الآن ان شاء الله فأقول اعلم ان ارضاع الام لولدها التى هى فى عصمة أبيه ونفقته جارية عليها واجب من طريقين طريق نظرى فقهى وطريق دعاى مصرحة فى قول الله العظيم فاما الطريق النظرى فهو أن مراد الله من خلقه عمارة الدارين الجنة والنار ولم يرد أن يكون خلقه دفعة

يتنافى ولم يستحب الاتيان بها للخروج من الخلاف لانا نقول متعلق الكراهة الاتيان بها على وجه انها فرض أو على ان صحة الصلاة
يتوقف عليها ومتعلق الاستحباب الاتيان بها دون نية الفرضية والنفلية فلا تنافى بينهما اه وقال بعض العلماء المدققين المحققين قوله
يعنى الشيخ خليل فى مختصره وكرهها بفرض الحاصل انها اما أن يقصد الفرضية أو النفلية أو هما معا أى على العموم بأن يكون مراده
واحدا لا بعينه ولم يقصد شيأ أصلا فهذه أربع وفى كل اما أن يقصد الخروج أو لا فهذه ثمانية الكراهة فى سبع وعدمها فى صورة
واحدة وهى ما اذا لم يقصد شيأ أصلا ونوى الخروج من الخلاف تبعا لباقى القائل بعدم الكراهة فى صورتين هذه وما اذا قصد الفرضية
ونوى الخروج لما فيه من التنافى لانه اذا قصد الفرضية كان شافعيا خالصا والمراد بقاؤه مالكيا ملاحظا اه وفى قريبة المسالك
لمذهب الامام مالك العالم العلامة الشيخ على بن الخضر العمروشى ومن الورع ١٧٧ البسملة أول الفاتحة للخروج من الخلاف
وقد كان المازرى يبسمل سرا فقيل
له فى ذلك فقال مذهب مالك
على قول واحد من بسمل لم
تبطل صلاته ومذهب الشافعى
على قول واحد من تركها بطلت
صلاته أى وصلاة يتفقان على
صحتها خير من صلاة يقول أحدهما
ببطلانها الى أن قال ومحل
الكراهة ما لم يقصد الخروج من
الخلاف والا استحب الاتيان بها
وفى حاشية الدسوقى على شرح
الدردير على المختصر هل تجب
البسملة بالنذر فى صلاة الفريضة
بمنزلة من نذر صوم يوم رابع النحر
ومن نذر صلاة ركعتين بعد العصر
أو لا يجب ان يوفى بذلك النذر لم أر
من تعرض لذلك والظاهر
اللزوم وخصوصا بعض من أهل
المذهب يقول بوجوبها فى
الفريضة وهذا اذا كان غير
ملاحظ بالنذر لها الخروج من
الخلاف والا كانت واجبة قولا
واحدا اه وفى المجموع وكرهها
بفرض الا المراعاة خلاف اه
وفى حاشية ضوء الشموع على

المجموع قوله الا المراعاة خلاف أورد البنانى ان الكراهة حاصلة غير انه لم يبالبها لغرض الصحة عند المخالف
لكن قد يقال اذا كانت المراعاة أورع فتنتفى الكراهة قطعا وفى حاشية السبتى انه يتسلسل فى الخلافيات وهو حرج أقول ان شان
الورع التشمير * واعلم أنه قد قيل بوجوب البسملة فى مذهبنا كما فى العشماوية وفى غيرها وفى البنانى ما نصه فائدة فى عنوان الزمان
بتراجم الشيوخ والاقران للبقاعى فى ترجمة شيخه الحافظ ابن حجر ومن أبحاثه المرقص المطرب فى اثبات البسملة آية من الفاتحة أو
نفيها ومحصله النظر اليها باعتبار طرق القراء فمن تواترت عنده فى حرفه آية من أول السورة لم تصح صلاة أحد بروايته الا بقراءتها على
انها آية لم تتصل به الا كذلك ومن ثم أوجبها الشافعى رضى الله عنه لكون قراءته قراءة ابن كثير وهذا من نفائس الانظار التى
ادخرها الله تعالى اه قال بعض العلماء وبهذا الجواب البديع يرتفع الخلاف بين أئمة الفروع ويرجع النظر الى كل قارئ من

واحدة بل خلقا بعد خلق كما قال فى القرآن وان هذا الخلق لم يتأت تكوينه الا من ماء الذكر
والانثى معا لا من أحدهما فقط فدعا ذلك الى الازدواج ومن أجل ذلك شرع عقد النكاح
بشروطه ليقع مراد الله من اخراج الاولاد من الاصلاب الى الارحام ثم من الارحام الى ظهر
الارض ودعا هذا النكاح الى التناكح الذى هو الجماع ثم شرط حفظ الحمل من كل ما يوجب فيه
فسادا ولو جاز افساد الحمل لأدى الى اضاعة النسل وبطل مراد الله ولا سبيل الى ذلك وبعد الحمل
اذا خرج الولد وجب على الام والاب حفظه وتنميته حتى يصير الى البلوغ فتسقط حينئذ مؤنة
نفقته على الابوين بحفظ الولد بعد خروجه من البطن واجب على الام والاب لان ذلك من
توابع شروع النكاح والجماع بحفظ الام ارضاعه وصونه عن المهالك وغسل الاذى عنه مسحا
وغسلا الى أن يكمل أجله وحفظ الاب هو سعيه فى نفقة الام وكسوتها وكل ما يحتاج اليه الولد
مما خرج عن التربية كالدهن والحناء وما أشبههما فلو لم يكن حفظ الولد واجبا على أبويه
لأدى ذلك الى اضاعة الولد واضاعة الولد محرمة شرعا اجماعا فلو لم يكن واجب الرضاعة
والتربية على الام لضاع الولد اذ لا يوجد من يتحمل ثقله ومعاناة تعبه الا أمه فقط ولا يتأتى
ذلك لغيرها اذ لا صبر لامرأة على معاناة أمر رضيع غير والدته ولو لم تجب نفقته ونفقة أمه
على الأب لأدى ذلك الى اضاعته أيضا ودليل تحريم الاضاعة قوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء
اثما أن يضيع من يقوت فترك رضاع الأم لولدها الذى هو مولود لصاحب عصمة المرأة موجب
لاضاعة الولد وهو محرم ولو سقط الوجوب على كل والدة لضاعت الاولاد فالقول بوجوب
رضاعة الصبى على أمه التى هى فى عصمة أب الصبى الجارية عليها نفقته هو مقتضى الحكمة
الالهية وترك الوجوب فيه يوجب اضاعة الصبى وهو حرام اجماعا فهذا هو الطريق النظرى
فى ذلك وأما الطريق القطعى ففى قوله سبحانه وتعالى والوالدات يرضعن أولادهن الى قوله
بالمعروف وهذه الآية فيمن كانت فى عصمة الاب وأما ان كانت خارجة عن عصمته بطلاق
فقد قال فى سورة الطلاق فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن فالمطلقة لا وجوب عليها
فى رضاعة ولدها والتى هى فى العصمة يجب عليها ارضاع ولده وهى من توابع النكاح يدل عليه
ان الله عز وجل ذكر الاجر فى سورة الطلاق ولم يذكره فى سورة البقرة وهو ظاهر ثم زاد
فى البيان والايضاح قوله سبحانه وان أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم وهذا خطاب

القراءة بالقراءة فمن تواترت فى حرفه تحب على كل قارئ بذلك الحرف وتلك القراءة فى الصلاة بها وتبطل بتركها أركانا وأقلا ولا ينظر الى كونه شافعيا أو مالكيا أو غيرهما كما قاله بعضهم وهو حسن اه هذا ما نقله البنانى بالحرف أقول محل خلاف القراء إنما هو فى الوصل بين السورتين وأما فى ابتداء السورة فاتفقوا على اثباتها فى غير براءة قال الشاطبى

ولا بد منها فى ابتدائك سورة * سواها وفى الاجزاء خير من تلا

وظاهره أن الفاتحة مبدوء بها فهى محل اتفاق القراء لا تختلف طرقهم فيها فكيف يصح رد الخلاف الى طرقهم وهى متفقة فى هذا الموضع فضلا عن أن يكون حسنا مرقصا مطربا وأيضا الاجماع على جواز القراءات السبع لها فى الصلاة وخارجها ونفس الراوى كابن كثير يجيز القراءة بغير روايته من السبع فى الصلاة وخارجها عمن قرأ بروايته غاية الامر أنه ١٧٨ اعتنى بضبط هذه الرواية وتحريرها وغيره من العدول قام بغيرها وكل من عند ربنا فالصواب أن خلاف الفقهاء باق ورفع الخلاف بين أئمة الفروع ونسخه الى اختلاف القراء فاسد على أن القراء لا يرجع اليهم فى صحة ولا بطلان بل هذه للفقهاء وغاية منصبهم الاستعاذة والتهليل والتكبير ولو سلم فيكون من الاحرف التى نزل بها القرآن تسهيلا للامة أقرأه جبريل مرة بالبسملة ومرة بتركها كما أقرأه فى آخر التوبة تجرى من تحتها الانهار باثبات من تارة وبتركها وآخر الحديد ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد باثبات هو وتارة بحذفها اه ثم اذا فهمت هذا فالعجب كل العجب أن يدعى الانسان أنه مالكى المذهب ثم يدعى أنه عالم ويدعى أنه لا يتبع الا ما فى مختصر خليل ثم يقول انه لا يصلى خلف من يقرأ البسملة أول الفاتحة فى صلاة الفريضة لزعمه أن الامام شافعى فلذلك لا يصلى خلفه ولم يدر الجهول أنه صار أضحوكة بين الناس لوجهين أحدهما جهله أن قراءة البسملة أول الفاتحة فى صلاة الفريضة لا يصير الانسان شافعيا لنص علماء المذهب أن ذلك يفعل فبعض منهم أوجبه وبعض ندبه ومالك بنفسه أباحه ثم اتفقوا وان على أن فعله لقصد الخروج من الخلاف ورع فكيف يصير صاحب الورع بذلك بهالة عظيمة لأن الذى يصلى صلاة متفقا على صحتها أولى ممن يصلى صلاة مختلفا فى صحتها وبطلانها ينبغى أن يتعجب منه عند كل عاقل والثانى أنا لو فرضنا أن من يبسمل أول الفاتحة فى صلاة الفريضة شافعى لا نسلم أن الاقتداء به لا يصح لقول خليل فى مختصره وجاز اقتداء بأعمى ومخالف فى الفروع اه قال الخرشى وكذا يجوز الاقتداء بالمخالف فى الفروع كصلاة المالكى خلف الشافعى أو غيره من المذاهب ولو رآه يفعل خلاف مذهب المقتدى ولم يدر الجهول الضليل أن كلامه هذا طعن فى خليل وفى مختصره قال ان المبسمل شافعى ولا تصح صلاة المالكى خلفه لوجهين أحدهما أن يكون خليل رضى الله عنه جاهلا بأن صلاة المالكى خلف امام شافعى ممنوعة وباطلة شرعا مع أن الاقتداء بالمخالف فى الفروع ممنوع

للرجال فقط دون النساء فان المرأة اذا أرادت أن تسترضع ولدها أعنى تطلب له أجيرة ترضعه بالاجرة فلا كلام لها فى ذلك لكونها لم يجعل الله لها شيأ فى ذلك بخلاف الاب اذا أراد استرضاع ولده فله ذلك باختياره وقد تحيبت أن القضية بما رفعت الى طويلب قصير الباع عاجز الاطلاع فى العلم لظن العامة أنه ذو علم واطلاع فيقول ان الخطاب فى تسترضعوا أولادكم شامل للرجال والنساء لاجل الجمع وذلك من عدم كمال المعرفة بوجه السياق وبيان ذلك أن الخطاب للرجال فقط ولو أريد دخول النساء لقال تسترضعن أولادكن فان الرجال تجمع بالميم والنساء يجمعن بالنون ويدل أيضا على نفيه فى النساء قوله اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف وهو أجرة المرضعة وليس للمرأة مال تؤدى منه أجرة المرضعة فان كان لها مال فلا يجب عليها دفع الاجرة لانها من توابع النفقة ولا نفقة على الام بل على الاب فقد بان لك بما قررنا وجوب الرضاعة والتربية على الام وأن القول بسقوطها على المرأة الشريفة باطل لا يحل ارتكابه وأيضا ان الذى مضى عليه عمل الاسلام فى جميع الاعصار والبلدان فى البادية والامصار هو أن كل والدة ترضع ولدها بلا محاشاة منهم ولا مشاحة فى ذلك فى عصره صلى الله عليه وسلم وبعده الى هلم جرا ولم يكن بين الامة نزاع فى وجوب الرضاعة على الامهات لأولادهن اللواتى هن فى عصم آبائهن ولم يوجد فى جميع بلاد الاسلام وفى كل عصر قولة لقاض أو مفت بسقوط الرضاعة على الام ومضى على وجوب الرضاعة عمل المسلمين فى عصره صلى الله عليه وسلم وفى جميع الاعصار بعده الى هلم جرا فبان لك أن تلك القولة التى فيها سقوط الوجوب للرضاعة على المرأة الشريفة محض الكذب والزور بينة البطلان لمخالفتها لقول الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى من الاقاويل المزورة التى دخلت فى كتب الفقه وحشيت بها وبنظائرها كتب الفروع وهى مسائل كثيرة منها هذه ومنها قتل الثلث لاصلاح الثلثين جوازا ومنها اباحة وطء الزوج فى دبر زوجته ومنها نكاح المتعة ومنها الزيادة فى جمع النسوة على أربع ومنها تحليل شحم الخنزير مع تحريم لحمه ومنها اباحة طعام أهل الكتاب الذين ذبائحهم الميتة اذا طبخوها فى الطعام ومنها اباحة النبيذ المسكر ومنها شفعة الجار ومنها مسئلة العروس فى أيام أسبوعها الاول اذا كان العطر فى رأسها كثيرا جدا أنها لا تغتسل وتمسح على رأسها فقط فى الغسل من الجنابة دون الغسل لرأسها خوفا من فساد العطر لكونه اضاعة مال لا يحل وكل هذه المسائل وأشكالها ظاهرة البطلان

أنجاما فيكون جاهليا بالكلية وثانيهما أن يكون رحمه الله تعالى عالما بالمنع ولكنه أباح ما منعه الله تعالى جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم إليغر بهذا المختصر هذه الأمة المحمدية وبأى مذين اتصف ينتفى الوثوق به وبمختصره وبجميع مؤلفاته وقد أبطل الحس والعقل كليهما والحمد لله على ذلك واذا كان حال هذا المنكر هكذا فلا ينبغى لعاقل أن يشتغل بمناظرته ولا أن يبالى بانكاره فالله حسبه وسائله ﴿قلت﴾ اذا تقرر جميع ما تقدم ورأيته بعينى رأسك وحصل عندك علمه وفهمته فى ذهنك واستقرت معرفته فى قلبك على بصيرة وبينة من ربك فهو معتمدنا على قراءة البسملة أول الفاتحة فى الصلاة من جهة علم الشريعة وأما معتمدنا على قراءتها أول الفاتحة فى الصلاة من جهة علم الحقيقة فقد أمرنى سيدى محمد الغالى ونحن بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام بقراءتها أول الفاتحة فى الصلاة وغيرها وأذن لى فى ذلك وفى اعطائها وهو عن سيدنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله عنه وأرضاه وعنا به وهو قد أمره بذلك وأذن له فيه سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وذكر لى سيدى محمد الغالى أيضا ونحن فى مكة المشرفة أن أقرأ البسملة متصلة بالفاتحة فى نفس واحد فى الصلاة وغيرها وهو عن الشيخ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وأطلعنى على أسرار فى ذلك منها أنه أعطانى ورقة فيها ما نصه قال الشيخ القاضى مجد الدين الفيروزابادى رحمه الله والله العظيم لقد أخبرنى الشيخ صفى الدين البعلبكى عن الشيخ القارونى عن محمد بن العربى أنه قال اذا قرأت الفاتحة فقل بسم الله الرحمن الرحيم فى نفس واحد فانى أقول والله العظيم لقد سمعت من لفظ أبى بكر الفضيل بن محمد الكاتب وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو محمد على السالسى عن لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثنى عبد الله المعروف بأبى نصر الصرخاوى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو عبد الله الوراق وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن يونس الطويل وقال بالله العظيم لقد حدثنى محمد بن الحسين العلوى الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الراجحى وقال بالله العظيم لقد حدثنى عمر بن موسى البرمكى وقال بالله العظيم لقد حدثنى أنس بن مالك رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال بالله العظيم لقد حدثنى المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثنى جبريل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى ميكائيل عليه السلام وقال بالله العظيم لقد حدثنى اسرافيل عليه السلام وقال قال الله تعالى يا اسرافيل وعزتى وجلالى وجودى وكرمى من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا على أنى قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت له عن السيئات ولا أحرق لسانه بالنار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب يوم القيامة

وان اتباع أقاويل من نص عليها ضلال لا جزاء لصاحبه الا النار ولولا خوف الاطالة المخلة لسردنا كثيرا من المسائل المحشوة فى كتب الفقه الظاهرة الابطال لمن له بصيرة بمعانى الكتاب والسنة وما أحوج الناس الى عالم أو علماء يتتبعون لهم كتب الفقهاء وينقحونها مما حشيت به من الباطل قال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين ولنا قاعدة واحدة منها تنبنى جميع الاصول أنه لا حكم الا لله ورسوله ولا عبرة فى الحكم الا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وأن أقاويل العلماء كلها باطلة الا ما كان مستندا لقول الله أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها وان دخلت فى كتب الفقه لان الفتوى بالقول المخالف لنص القرآن أو الحديث كفر صريح مع العلم به قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وقال صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد والقول بسقوط الرضاعة على المرأة الشريفة مخالف لصريح القرآن فى قوله والوالدات يرضعن أولادهن لحكمه ومن لم يحكم بما نزل الله فأولئك هم الكافرون وتلك القولة محدثة لم تستند لكتاب ولا سنة ولا هى من أمر الله فهى رد لحديث من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم لابى هريرة ان أردت أن لا توقف على الصراط طرفة عين فلا تحدثن فى دين الله حدثا برأيك وامتثل أمر القرآن واتباع أمره ونهيه هو سنته صلى الله عليه وسلم وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن يأتمر بأوامره وينتهى بنواهيه وحيث عرف أنه صلى الله عليه وسلم كانت سنته متابعة أحكام القرآن وجب اتباعه فى هذه المسئلة ووجب رفض تلك القولة الرذيلة التى هى سقوط الرضاعة على المرأة الشريفة لانها بدعة مخالفة لقول الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة وصاحبها فى النار الحديث ومن أعرض عن قول الله عز وجل فى الحكم فقد حكم بحكم الجاهلية قال الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون الآية انتهى (وقد ورد سؤال) على سيدنا

والفزع الأكبر اه ﴿قلت﴾ وان رغبت يا أخي عن تحصيل هذا الفوز العظيم ونيل هذا الربح الجسيم أو وجدت ما تردبه جميع ما في هذه الأسطار فاجلب وعلمت انك لا تكون في رده من طردوا من وسلب فهات ما أودعته من المسائل في رحالك والا فا لتصديق أوفق وأصلح لحالك والأعمى لا يقودها البصير ومن لم يهد الله فما له من نصير (ومنها) قراءة المأموم فاتحة الكتاب خلف الامام في الصلاة السرية والجهرية اعلم ان ما أودعناه في الفصل السابع من هذا الكتاب المبارك من ان العلماء متفقون على الحث عن الخروج من الخلاف باتقاء مواضعه يغني عن مسألة قراءة البسملة أول الفاتحة في الصلاة المتقدمة وعن هذه المسألة التي نشرع فيها الآن لمن نور الله تعالى قلبه من الاخوان المنصفين لكن لما كان غرضنا في هذا الكتاب المبارك رد الاغبياء من الطلبة الجهلة تعرضنا لايراد هذه المسائل في هذا الفصل فاقول وبالله تعالى التوفيق ١٨٠ قال في قريبة المسالك المذهب الامام مالك ومن الورع البسملة أول الفاتحة في الفرض للخروج من الخلاف فقد كان المازري يبسمل سرا فقيل له في ذلك فقال مذهب مالك على قول واحد من بسمل لم تبطل صلاته ومذهب الشافعي على قول واحد من تركها بطلت صلاته وصلاة يتفقان على صحتها خير من صلاة يقول أحدهما ببطلانها وكذلك القراءة خلف الامام في الجهر وباسماع نفسه ولا يكتفي بحركة اللسان اه وفي شرح عبد الباقي على مختصر خليل عند قوله وكرها بفرض مثله وقال في المجموع عاطفا على سنن الصلاة وانصات مأموم وان لم يسمع أو سكت الامام ولا تخفى مراعاة الخلاف اه وقال الدسوقي في حاشيته على شرح الشيخ الدردير على مختصر خليل عند قوله وانصات مقتد ولو سكت امامه وتكره قراءته أي ما لم يقصد بها الخروج من خلاف الشافعي والا فلا كراهة اه وقال القرطبي في تفسيره اختلف العلماء في وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة فقال مالك وأصحابه هي متعينة للامام والمنفرد في كل ركعة قال ابن خويز منداد البصري المالكي وأما لم يختلف قول مالك ان من نسيها في ركعة من صلاة ركعتين أن صلاته تبطل ولا تجزيه واختلف قوله فيمن تركها ناسيا في ركعة من صلاة رباعية او ثلاثية فقال مرة يعيد الصلاة وقال مرة أخرى يسجد سجدتي السهو وهي رواية ابن عبد الحكم وغيره عن مالك قال ابن خويز منداد وقد قيل انه يعيد تلك الركعة و يسجد للسهو بعد السلام قال ابن عبد البر الصحيح من الاقوال الغاؤه تلك الركعة و يأتي بركعة بدلا منها كمن أسقط سجدة سواء وهو اختيار ابن القاسم وقال البصري وأكثر أهل البصرة والمغيرة بن عبد الرحمن المدني اذا قرأ بأم القرآن مرة في الصلاة أجزأه ولم تكن عليه اعادة لانها صلاة قد قرأ فيها بام القرآن وهي تامة لقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن وهذا قد قرأ بها قال القرطبي و يحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في كل ركعة وهو الصحيح على ما يأتي و يحتمل لا صلاة لمن لم يقرأ بها في أكثر عدد الركعات وهذا سبب الخلاف والله أعلم وقال أبو حنيفة والثوري والاوزاعي ان من تركها

رضي الله عنه ونصه ما تقول العلماء أهل النظر والبصيرة وكمال المعرفة برسوم الشرع ومقاصده في زوجة ذات عصمة صحيحة شرعا لزوجها في بلد لا حاكم بها فرت من زوجها بغير ضرر يوجب فرارها الى دار أهلها وطلب زوجها من أهلها رد زوجته الى داره فمنعوها منه ظلما حيث لا حاكم ينصفه منها فلما كثر النزاع بين الزوجة وأهلها والزوج المذكور قام جماعة من أهل تلك القرية وأوقعوا الطلاق على تلك الزوجة بغير اذن زوجها معتمدين في نظرهم على وجوب الصلح والطلاق دفعا للمشاجرة المفضية للقتال ان دامت والزوج دائم الاباية عن الرضا بذلك الطلاق ثم بعد أيام هدأ النزاع وتراضى الزوج المذكور مع أهل المرأة المذكورة وردت اليه زوجته لداره وهو يعتقد عدم طلاقها بل انها رجعت اليه بدون طلاق لكونه لم يرض بطلاق الجماعة وأهل المرأة يعتقدون أنها ردت اليه باثر طلاق وهم معتدون به ثم بعد مدة هربت أيضا الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة هي وأهلها أنه لا عصمة عليها لزوجها المذكور لصحة طلاق الجماعة في زعمهم ثم بعد أيام تراضى الزوج المذكور مع أهلها وردوها الى داره فمكثت بدار زوجها مدة أيضا ثم هربت الى دار أهلها بغير ضرر من الزوج معتقدة أيضا مع أهلها أنه لا عصمة للزوج عليها لصحة طلاق الجماعة في زعمهم انتهى السؤال (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان هذا السؤال محتو على ثلاثة فصول الفصل الاول في صحة طلاق الجماعة المذكورة وعدم صحته الفصل الثاني في جواز تطليق المرأة من زوجها بغير رضاه اذا كان بقاؤها في عصمته يؤدي الى القتال والقتل تحقيقا وعدم جوازه الفصل الثالث في الكلام على رد الزوجة لزوجها بعد ايقاع الطلاق المذكور ثم هروبها معتقدة بالطلاق الاول فاما الجواب عن الفصل الاول ان عصمة الزوج على زوجته الشرعية لا تنحل الا بموت الزوج او طلاقه صريحا أو كناية أو تطليق الحاكم وهو القاضي أو السلطان الشرعي بشروطه من وقوع الضرر الثقيل أو الخفيف الدائم من الزوج لا غير وما سوى هذه الامور لا تنحل بها عصمة الزوج عن زوجته شرعا فاذا عرف هذا فطلاق الجماعة باطل لا يلتفت اليه شرعا لان كل من طلق زوجة غيره بغير اذن زوجها فهو فضولي وطلاق الفضولي كبيعه موقوف على اجازة من بيده العصمة ان اجازه صح والا بطل ما لم يكن المطلق لزوجة غيره حاكما شرعيا بسبب ضرر من الزوج يبيح تطليق الزوجة منه بغير اختياره فطلاق الحاكم حينئذ صحيح باجماع الامة

عامدا فى صلاته كلها او قرأ غيرها أجزأه على الاختلاف عند الاوزاعى فى ذلك وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن أقله ثلاث آيات أو آية طويلة كآية الدين وعن محمد بن الحسن أيضا قال الاجتهاد فى مقدار آية ومقدار كلمة مفهومة نحو الحمد لله ولا أسوغه فى حرف لا يكون كلاما وقال الطبرانى يقرأ المصلى بأم القرآن فى كل ركعة ان لم يقرأ بها لم يجزه الا مثلها من القرآن عدد آياتها وحروفها وقال ابن عبد البر وهذا لا معنى له لان التعيين لها والنص عليها قد خصها بهذا الحكم دون غيرها ومحال ان يجىء بالبدل منها من وجبت عليه فتركها وهو قادر عليها وانما عليه ان يجىء بها ويعود اليها كسائر المفروضات المتعينات فى العبادات وأما المأموم فان أدرك الامام راكعا فالامام يحمل القراءة عنه لاجماعهم على انه اذا أدركه راكعا انه يكبر ويركع ولا يقرأ شيأ فان أدركه قبل أن يركع فانه يقرأ ولا ينبغى لاحد ان يدع القراءة خلف امامه فى صلاة السر فان فعل فقد أساء ولا شىء عليه عند مالك وأصحابه وأما اذا 181 جهر الامام فلا قراءة بفاتحة الكتاب ولا غيرها فى المشهور من مذهب مالك لقول الله تبارك وتعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالى أنازع القرآن وقوله فى الامام اذا قرأ فانصتوا وقوله من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وقال الشافعى فيما حكى عنه البويطى وأحمد بن حنبل لا تجزى أحدا صلاة حتى يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فى كل ركعة اماما كان أو مأموما جهر امامه أو أسر وكان الشافعى بالعراق يقول فى المأموم يقرأ اذا أسر ولا يقرأ اذا جهر كمشهور مذهب مالك وقال البصرى فيما يجهر فيه امام بالقراءة قولان أحدهما ان يقرأ والآخر يجزيه ان لا يقرأ ويكتفى بقراءة الامام حكاه ابن المنذر وقال ابن وهب وأشهب وابن عبد الحكم وابن حبيب والكوفيون لا يقرأ المأموم شيأ جهر امامه أو أسر لقوله فقراءة الامام له قراءة وهذا عام لقول جابر من صلى ركعة فلم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام والصحيح من هذه الاقوال قول الشافعى وأحمد ومالك فى الآخر ان الفاتحة متعينة فى كل ركعة لكل أحد على العموم لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بأم القرآن وقوله صلى الله عليه وسلم ان أنادى انه لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد أخرجه أبو داود وكما لا ينوب سجود ركعة ولا ركوعها عن ركعة أخرى فكذلك لا تنوب قراءة ركعة عن غيرها وبه قال عبد الله بن عوف وأيوب السختيانى وأبو ثور وغيره من أصحاب الشافعى وداود وروى مثله عن الاوزاعى وبه قال مكحول وروى عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وأبى بن كعب وأبى أيوب الانصارى وعبد الله بن عمرو بن العاصى وعبادة بن الصامت وأبى سعيد الخدرى وعثمان بن أبى العاصى وخوات بن جبير رضى الله تعالى عنهم انهم قالوا لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وهو قول ابن عمر والمشهور من مذهب الاوزاعى وهؤلاء الصحابة بهم القدوة وبهم الاسوة وكلهم يوجبون الفاتحة فى كل ركعة

وأما سوى الحاكم فلا سبيل له الى تطليق زوجة الغير بغير اذنه فحينئذ طلاق الجماعة لم يصادف محلا اذ ليسوا فى مرتبة الحاكم الذى له النظر ولم يكن الزوج أجاز طلاقها فظهر ابطال طلاق الجماعة شرعا لبيان انهم فضوليون فلا حكم لهم فى الطلاق * وأما الجواب عن الفصل الثانى وهو جواز تطليق المرأة من زوجها للحاكم بغير ضرر من الزوج لكن بقاؤها فى عصمته يفضى الى القتل والقتال وعدم جوازه والله الموفق للصواب اعلم ان خوف وقوع القتل والقتال على دوام عصمة زوج شرعى على زوجته لا يوجب تطليق الزوجة المذكورة من زوجها مالم يقع بضرر من الزوج يبيح التطليق منه بحكم الحاكم لا غير لكون انحلال عصمة الزوج بغير اختياره وبغير ضرر لاخوف التأدى الى القتال عن زوجته لا يحل له فى رسوم الشرع لا كتابا ولا سنة ولا فى كتب الفروع فان قال قائل ان سفك الدماء من أعظم الفساد فى الارض ومن أعظم الضرر ورات الشرعية حيث لا حاكم برفعه وايقاع الطلاق كرها على الزوج دفعا لسفك الدماء هو أمر أخف من سفك الدماء وارتكاب أخف الضررين أولى قلنا ان هذا النظر باطل وبيانه ان الطلاق حينئذ طلاق اكراه فى الشرع باطل لا يلزم مما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق فى اغلاق والاغلاق هو الاكراه فان قال المعارض ان طلاق الحاكم بالضرر بغير اذن الزوج اكراه وطلاق الاكراه باطل فكيف طلاق الحاكم بالضرر قلنا ان طلاق الحاكم بالضرر متبع لامر الله قال الله عز وجل الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان وقال سبحانه وتعالى واذا طلقتم النساء الى قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا الآية وهذا وان كان فى مسألة الرجعة عند كمال العدة مضارة بالزوجة من زوجها فهو متناول جميع وجوه الامساك بالضرر وقال سبحانه وعاشروهن بالمعروف فمن خالف أمر الله سبحانه وأضر بزوجته طلقها الحاكم عليه كرها وليس من ضرر الطلاق بالاكراه لان الطلاق بالاكراه باطل اذا لم يكن من الحاكم عن ضرر من الزوج وأيضا اذا طلقت المرأة من زوجها بغير اختياره دون ضرر لحقها من زوجها بل لاجل خوف القتل والقتال ودفعا للفساد بهما فان فرجها حينئذ لا يحل وطؤه لغير زوجها الذى طلقت منه اذا تزوجت بعد ذلك لانها باقية فى عصمة الاول ولا سبيل لطلاقها منه فهى محصنة بعصمته والله تعالى حرم نكاح المحصنات من النساء قال سبحانه وتعالى بعد ان ذكر محرمات النكاح عاطفا عليها بالتحريم والمحصنات

وقد أخرج الامام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه ما يرفع الخلاف ويزيل كل احتمال فقال حدثنا أبو كريب أخبرنا محمد بن فضيل ح وحدثنا سويد بن سعيد أخبرنا علي بن مطهر جميعا عن أبي سفيان السعدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة الحمد لله وسورة في فريضة أو غيرها وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للذي علمه الصلاة وافعل في صلاتك كلها وسيأتي من الحجة في ذلك أيضا ما رواه أبو داود عن نافع بن محمود بن الربيع الانصاري قال أبطأ عبادة عن صلاة الصبح فأقام أبو نعيم المؤذن للصلاة فصلى أبو نعيم بالناس وأقبل عبادة وأنا معه حتى صففنا خلف أبي نعيم يجهر بالقراءة فجعل عبادة يقرأ بأم القرآن فلما انصرف قلت لعبادة سمعتك تقرأ بأم القرآن وأبو نعيم يجهر بالقراءة قال أجل صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الصلوات يجهر بها في القراءة فالتبست عليه فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم وقال فهل تقرؤن اذا جهرت بالقراءة فقال بعضنا انا نصنع ذلك قال فلا وانا نقول مالي تنازعوني القرآن فلا تقرؤا بشيء من القرآن اذا جهرت الا بأم القرآن وهذا نص صريح في المأموم وأخرجه أبو عيسى الترمذي من حديث محمد بن اسحق بمعناه وقال حديث حسن والعمل على هذا الحديث في القراءة خلف الامام عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين وهو قول مالك بن أنس وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحق يرون القراءة خلف الامام وأخرجه أيضا الدارقطني وقال هذا اسناد حسن ورجاله كلهم ثقات وذكر ان محمود بن الربيع كان يسكن ايلياء وان أبا نعيم أول من أذن في بيت المقدس وقال أبو محمد عبد الحق ونافع بن محمد لم يذكره البخاري في تاريخه ولا ابن أبي حاتم ولا أخرج له البخاري ومسلم شيأ وقال فيه أبو عمر مجهولا وذكر الدارقطني عن يزيد بن شريك قال سألت عمر عن القراءة خلف الامام فأمرني ان أقرأ قلت وان كنت أنت قال وان كنت أنا قلت وان جهرت قال وان جهرت قال الدارقطني هذا الاسناد صحيح وروى عن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن فما صنع فاصنعوا قال أبو حاتم هذا يصح لمن قال بالقراءة خلف الامام وبهذا أفتى أبو هريرة ان يقرأ بها في نفسه حين قال له أبو السائب اني أحيانا أكون وراء الامام قال أبو هريرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا يقول العبد الحمد لله رب العالمين الحديث وأما ما استدل به الاولون وقوله عليه السلام فاذا قرأ فانصتوا أخرجه مسلم من حديث أبي موسى الاشعري وقال في حديث جرير عن سليمان عن قتادة بن زيادة واذا قرأ فانصتوا قال

من النساء فان قال المعارض انها ليست محصنة بل اعطاؤها خوفا من وقوع القتل والقتال وهي منزلة للعصمة قلنا قد قدمنا ان لا وجود لهذه المسئلة في الشرع أصلا ولا قائل بها من الائمة فالطلاق لاجلها باطل وأما الجواب عن الفصل الثالث فيغني عنه ما قدمناه في جواب الفصلين والله الموفق للصواب انتهى من املاء سيدنا رضي الله عنه على محبنا أبي عبد الله سيدي محمد بن المشرى وكتبته من خطه وبالله التوفيق ﴿وسئل سيدنا رضي الله عنه﴾ عن رجل تخرج العمارة من مكحلته بغير قصد منه وتضرب البندقة حيوانا آخر تجرحه أو تقتله ماذا يلزم صاحب المكحلة فان الفقهاء عندهم هذا ليس من باب الخطا ولا من باب العمد أعني فقهاء عصرنا لفقدهم وجود النص في النازلة في كتب الاوائل لعدم وجود المكحلة في الزمان المتقدم قال سيدنا رضي الله عنه والذي أقول به وأجيب به السائل ان صاحب المكحلة اذا لم يحط الزناد من نصف الطلعة وتركه على حاله حتى طلع وحده فالضمان لازم له وعليه الدية وحده وليس هذا من الامور التي لا ضمان فيها لان الشارع سماها باعيانها وهي البئر والمعدن والعجماء وليس من الخطا حتى تكون الدية على العاقلة فيما زاد على الثلث لانه فرط لم يحط الزناد عن الموضع الذي تقدح منه النار وكل من فرط في شيء يقع من تفريطه الضرر لغيره فالضمان عليه وان كان وقوع هذه نادرا بالنسبة لغيرها كذا قررها سيدنا رضي الله عنه وتحرير المسئلة على ما فهمت من كلام الشيخ رضي الله عنه ان حد العمد وحد الخطا عنده فان العمد عنده رضي الله عنه هو ان يقصد الفاعل اتلاف المال أو النفس ابتداء أو يقصد ضرب أحد ظلما فتجوز الضربة لغيره أو يفعل فعلا مأذونا له فيه من ضربه لصيد أو غرض وهو في وسط العمارة ولم يعلم ما وراء الصيد أو الغرض من آدم أو غيره فيجوز السهم أو البندقة فتصيب غير ما أراده فهذا وان كان لم يقصده ابتداء هو من باب العمد لكونه مفرطا لعدم بحثه على ما وراء المرمى من صيد أو غرض والمفرط ضامن على ما هو معلوم عند الفقهاء وأما حد الخطا فهو كل فعل مأذون فيه لفاعله ولم يكن مفرطا فيه مفهومه اذا فرط فعليه الضمان وان كان الفعل مأذونا له فيه فاذا فهمت هذا علمت ان من جعل البارود والبندقة في مكحلته وترك زناده في الطلعة الصغرى وطاح فيها من غير قصد منه وقتل أحدا فالضمان لازم له وحده لتفريطه لانه كالعامد لخلافه المأمور به شرعا لان المأمور اذا كان في محل الامن ان لا يجعل البارود

الدارقطني هذه اللفظة لم يتابع فيها سليمان عن قتادة وخالفه الحفاظ من أصحاب قتادة فلم يذكر وها منهم شعبة وهشام وسعيد وابن أبي عروبة وهمام وأبو عوانة ومعمر وعدي بن أبي عمارة قال الدارقطني فاجماعهم يدل على وهمه وقد روي عن عمر بن عامر عن قتادة متابعة التيمي ولكن ليس هو بالقوي تركه ابن القطان وأخرج أيضا هذه الزيادة أبو داود من حديث أبي هريرة وقال عنده هذه الزيادة اذا قرأ فانصتوا ليست بمحفوظة وذكر أبو محمد عبد الحق ان مسلما صحح حديث أبي هريرة وقال عندي صحيح قال القرطبي ومما يدل على صحتها عنده ادخالها في كتابه من حديث أبي موسى وان كانت مما لم يجمعوا عليها وقد صححها الامام أحمد بن حنبل وابن المنذر وأما قوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فانه نزل بمكة وتحريم الكلام في الصلاة نزل في المدينة كما قال زيد بن أرقم فلا حجة فيها فان المقصود المشركون على ما قال سعيد بن المسيب وقد روى الدارقطني عن أبي هريرة انها نزلت في رفع الصوت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عامر ضعيف وأما قوله عليه السلام ومالي أنازع القرآن فاخرجه مالك عن ابن شهاب عن أبي الليثي واسمه فيما قال مالك عمرو وغيره يقول عامر وقيل يزيد وقيل عمارة وقيل عباد ويكنى أبا الوليد توفي سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وسبعين سنة لم يرو عنه الزهري الا هذا الحديث الواحد وهو ثقة روى عنه محمد ابن عمرو وغيره والمعنى في حديثه فلا تجهروا اذا جهرت فان ذلك تنازع وتجاذب وتخالج اقرؤا في أنفسكم يبينه حديث قتادة وفينا العارفون وأبو هريرة الراوي للحديثين فلو فهم المنع جملة من قوله مالي أنازع القرآن لما أفتى بخلافه وقول الزهري في حديث أبي فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جهر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجهر على ما بينا وبالله تعالى التوفيق وأما قوله صلى الله عليه وسلم من كان له امام فقراءة الامام له قراءة لحديث ضعيف أسنده الحسن بن عمارة وهو متروك وأبو وهو ضعيف كلاهما عن موسى ابن أبي عائشة عن عبد الله بن شداد عن جابر أخرجه الدارقطني وقال رواه سفيان الثوري وشعبة واسرائيل وشريك وأبو خالد الدالاني وأبو الاحوص وسفيان بن عيينة وجرير بن عبد الحميد وغيرهم عن موسى بن عائشة عن عبد الله بن شداد مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصواب وأما قول جابر من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصل الا وراء الامام فرواه عن وهب بن كيسان عن جابر قال ابن عبد البر رواه يحيى بن سلام صاحب التفسير عن مالك عن أبي نعيم وهب بن كيسان عن النبي صلى الله عليه وسلم وصوابه موقوف على جابر كما في الموطا وفيه من الفقه ابطال الركعة التي لا يقرأ فيها بأم القرآن وهو يشهد لصحة ما ذهب اليه ابن القاسم ورواه عن مالك في الغاء الركعة والبناء على غيرها ولا يعتد

وما معه في المكحلة وعلى تقدير عمله فيها فليحط الزناد من طلعتها الصغرى فاذا خالف ما ذكرنا فهو مفرط وعليه الضمان ويفهم من الامن انه اذا كان في محل خوف ولم يمكنه أن يحط زناده من الطلعة السفلى للخوف مما يفجأه من لص أو سبع فانه يؤمر برفع فم مكحلته الى ناحية السماء فاذا لم يرفعها وطاح الزناد وضربت أحدا فعليه ديته خطأ لانه مفرط ولم يكن كالعمد لان الشارع عذره للخوف ولكن لا يلزم العاقلة الا اذا قامت البينة على صدقه وتصدقه العاقلة لعدم التهمة لان العاقلة لا تحمل الا ما قامت عليه البينة فاذا لم تقم البينة على دعوى القاتل ولم تصدقه العاقلة فهو محل نظر عند سيدنا رضي الله عنه توقف فيه ولم يجزم فيه بشيء لشدة ورعه ومحافظته على أحكام الله تعالى وليس هذه النازلة من الهدر الذي لا دية فيه ولا قصاص لان الامور التي لا شيء فيها ذكرها الشارع باعيانها وهي العجماء والبئر والمعدن ويلحق بها من قتل نفسه والعياذ بالله فانه لا دية له لنهي الشارع عن فعله وكذلك من سقط من سطح وهو نائم للنهي أيضا عن النوم بالسطح وليس فيه حائل يقيه من السقوط لانه قال فمن نام على هذه الحالة فقد برئت ذمة الله منه فان هذا لا دية فيه لكونه فعل ما نهي عنه هكذا سمعته من سيدنا رضي الله عنه انتهى ما فهمه ومعه من تقرير سيدنا رضي الله عنه محبنا أبو عبد الله سيدي محمد بن المشري حفظه الله بمنه آمين ﴿وورد على سيدنا سؤال﴾ ونصه سادتنا العلماء جوابكم فيمن حصد زرعه وجمعه وبقي الى آخر رمضان وشرع في الدراس من غير ضرورة تلحق الزرع وأكل رمضان هل يجوز له ذلك الاكل ويبقى حتى تمضي الايام الباقية من الصيام نحو ستة أيام فقط ويشرع في الدراس والحالة ان رب الزرع المذكور لم يكن معينا في الخدمة وهو ملي يقدر أن يؤاجر على درس زرعه من ماله أجيبوا انا ولكم الاجر من الله والثواب (فاجاب) سيدنا رضي الله عنه بقوله اعلم ان وجوب صوم شهر رمضان بعينه لازم لكل مكلف معلق في رقبته لا يحط عنه ولا يحل ولا يباح فطره الا لعاقل أصلي كالعلة التي ذكرها الله عز وجل من المرض والسفر فقط أما السفر فمعلوم عند المسلمين من جوازه ومسافة القصر المشترطة فيه وغيرهما من الشروط وأما المرض فيختلف باختلاف الابدان ولا نطيل بتفصيله هنا اذ ليس منصوصا فان كانت العلة هي اضاعة المال المنهي عنها فلينظر ان كان اذا تركها حتى يكمل صوم رمضان لم يفسد فلا يباح له فعلها المؤدي لافطاره فان فعلها وأفطر فعليه القضاء والكفارة وان كان اذا تركها

تفسد وتهلك فيباح له الفطر لاجل خدمته لكن ان لم يقدر على الخدمة وهو صائم فان كانت له قدرة فلا يباح له الفطر هذا عام في كل فعل وأما مسئلة الزرع التي ذكرها أما الدراس فلا يباح الفطر له لانه لا يفسد ولو بقي أكثر من شهر كما هو معلوم عند العام والخاص فضلا عن الايام القليلة التي ذكرتم فمن أفطر بفعله له فعليه القضاء والكفارة وهو عاص منتهك لحرمة الشهر التي لا تباح الا بوجود العلة التي ذكرها الشارع وهي اضاعة المال وهي منفية هنا وأما الحصاد فلينظر صاحب الزرع ان كان اذا تركه لا يخاف هلاكه فسقوطه لشدة يبسه أو بأمر آخر محقق وقوعه فيتركه ويتمادى على صومه فان حصده مع هذا وأداه للافطار فعليه القضاء والكفارة أيضا وان كان يخاف عليه بتركه مما ذكرنا فيجوز له الفطر لاجل خدمته له وأما قولكم يقدر أن يؤاجر عليه هذا اذا كان الاجير كافرا وأما ان كان مسلما فحكمه ورب الزرع سواء فلا يباح له الفطر لاجل خدمته الا اذا لم يجد ما يسد به رمقه في ذلك الوقت اذا ترك الخدمة وصار حكمه ممن تحل له الميتة فعند هذا يباح له الفطر لخدمته وان لم يصل الى هذه الحالة التي ذكرنا وأفطر لخدمته فعليه القضاء والكفارة وهو عاص أيضا ولا أظنه يصل الى هذه الحالة التي ذكرنا الا في وقت الجوع الشديد ولا جوع اليوم في قطرنا والحمد لله فهذا هو الطريق الذي يجب سلوكه والصراط الذي قال سبحانه وتعالى فاتبعوه وأما ما يوجد من الفتاوى في القياسات التي لا أصل لها صحيح فهي بينة الطريق نهي عنها بقوله ولا تتبعوا السبل الآية انتهى من املائه رضي الله عنه على محبنا سيدي محمد بن المشري رضي الله عنه

﴿وسئل﴾ سيدنا رضي الله عنه عن مسائل منها ما حكم الله في مال الاعراب المحارب بين الناهبين أموال بعضهم بعضا وما حكم المعاملة معهم وما الحكم في صدقاتهم وعطيتهم ومشارطة الطلبة عندهم للقراءة ﴿فاجاب﴾ رضي الله عنه بما نصه قال اعلم ان اجماع الامة انعقد على انه لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وكل ما أخذ عن غير طيب نفس فحرام الا ما أخذ بصورة شرعية قهرية كأخذ الزكاة من مانعها وكأخذ حقوق المظلومين من مانعها وما يتبع ذلك من الحقوق اللازمة شرعا وهي كثيرة مفصلة في كتب الفروع فلا نطيل بذكرها فان أخذ ذلك من صاحبه عن غير طيب نفس حلال لملق الحق الشرعي به القوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم

الملى في ركعة لا يقرأ فيها بأم القرآن وفيها ان الامام قراءته لمن خلفه قراءة وهو مذهب جابر وقد خالفه فيه غيره وقال ابن العربي لما قال صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب واختلف الناس في هذا الاصل هل يحمل النفي على التمام والكمال أو على الاجزاء واختلاف الفتوى بحسب اختلاف الناظر ولما كان الاشهر في هذا الاصل والاقوى ان النفي على العموم وكان الاقوى من رواية مالك من لم يقرأ فاتحة الكتاب بطلت ثم نظرنا في تكرارها في كل ركعة فمن فهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم افعل كذلك في صلاتك كلها الزمها ان يعيد القراءة كما يعيد الركوع والسجود والله تعالى أعلم فما ذكرناه في هذا الباب من الاحاديث والمعاني في تعيين الفاتحة يرد على الكوفيين وقولهم في ان الفاتحة لا تتعين وانها وغيرها من آي القرآن سواء وقد عينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كما ذكرناه وهو المبين عن الله تعالى مراده ١٨٤ في قوله وأقيموا الصلاة وقد روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أمرنا ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر فدل هذا الحديث على ان قوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي اقرأ ما تيسر معك من القرآن ما زاد على الفاتحة وهو تفسير قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه وقد روى مسلم عن عبادة ابن الصامت أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن زاد في رواية فصاعدا وقال عليه السلام فهي خداج ثلاثا غير تمام أي غير مجزئة بالادلة المذكورة والخداج النقصان والفساد قال الاخفش يقال خدجت الناقة اذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وان كان تام الخلق والنظر يوجب في النقصان ان لا تجزئ معه الصلاة لانها صلاة لا تتم ومن خرج من صلاة وهي لم تتم فعليه اعادتها على حسب حكمها ومن ادعى انها تجزئ مع اقراره بنقصها فعليه الدليل ولا سبيل اليه من وجه يلزم والله تعالى أعلم ومنها تكرار الفاتحة فيما عدا الفرائض الخمس واعتقادنا تكرارها بغير الفرائض الخمس لان الواقع من الشيخ رضي الله تعالى عنه وأهل طريقته في غير الخمس كما أمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذن له في ذلك فاما الفقهاء فقد صرحوا بصحة الصلاة بتكرار الفاتحة فيها مطلقا قال عبد الباقي في شرحه على مختصر خليل عند قوله وبتعمد كسجدة أي وبتعمد زيادة ركن فعلي كسجدة في فرض أو نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد وقال الخرشي في شرحه على المختصر في هذا المحل وقوله كسجدة من كل ركن فعلي وخرج بقيد الفعلي الركن القولي كتكرير الفاتحة والظاهر لا تبطل لانها من الذكر وتقدم فيه خلاف واعتمد في شرحه عدم البطلان أيضا اه وقال الشيخ العدوي في حاشيته على الخرشي قوله عدم البطلان أيضا مرتبط بفاعل اعتمد أي واعتمد أيضا كما اعتمد ما في قولنا والظاهر لا تبطل وفي قرينة السالك لمذهب مالك للشيخ العمروسي وزيادة ركن فعلي عمدا أو جهلا كسجدة في فرض أو نفل لا قولي فلا تبطل بتعمد زيادته على المعتمد كتكرير الفاتحة اه وفي شرح الدردير

في هذا المحل وبتعمد زيادة ركن فعلي كسجدة لا قولي فلا تبطل على المعتمد اهـ وفي أقرب المسالك لمذهب الامام مالك للشيخ الدردير وبتعمد زيادة ركن فعلي كركوع أو سجود بخلاف زيادة ركن قولي اهـ وفي حاشيته قوله قولي فيه رد على من يقول انه اذا كرر الفاتحة تبطل وهو أحد قولين ومعتمد شارحها تبعا للقناني واعتمده المحشي اهـ لانه من جملة تكرار الذكر اهـ (ومنها) ترتيل الركوع والرفع منه والسجود والجلوس بين السجدتين قال شيخنا رضي الله عنه كما في رسالته لاهل الشام فالواجب لها يعني الصلاة المحافظة لها على شروطها وهي معلومة واستكمال فرائضها وهي مشهورة وتثقيل هيئتها في الركوع والسجود على الحد الذي ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم في الخبر الصحيح بقوله ثم تركع حتى تطمئن راكعا ثم ترفع حتى تستوي قائما ثم تسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ترفع حتى تستوي جالسا ثم تسجد حتى تستوي ساجدا او قال وافعل في بقية صلاتك هكذا واحذروا كل الحذر ١٨٥ من الوقوع في الهلاك الذي وقع الناس فيه من عدم مبالاتهم بتكميلهم للصلاة فانهم ينقرونها نقر الديكة للحب وذلك مبطل بشاهد قوله صلى الله عليه وسلم في الخبر الصحيح للرجل الذي رآه يفعل ذلك ارجع فصل فانك لم تصل وهو يصلي كذلك ثلاثا على تلك الهيئة التي هي الاسراع في الركوع والسجود ثم في الرابعة علمه الكيفية السابقة وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي فانه صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود بالطمأنينة والطمأنينة في الشرع عدم الاضطراب ومعناه ان الراكع والساجد اذا بلغ حد الركوع والسجود يتراخى فيهما قدر ما يسبح الله تعالى ثلاث تسبيحات وهو راكع أو ساجد بالتراخي يعني بالترتيل في التسبيح لا أقل من ذلك هذا أقل الطمأنينة ومن نقص عن هذا القدر فسدت صلاته فانها هي التي وقع فيها الخبر اذا صلاها صاحبها فعند فراغه منها يأخذها الملك فيلفها كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها والمطلوب في الشرع ان يأخذ الانسان من صلاته مثل اتيانه لنومه اذا غلبه النوم فان أتى النوم لا يأتيه مستعجلا ولا مخففا بل يلقي عنه جميع اشغاله ثم ينام متمهلا في النوم مطمئنا وكذلك حالة الصلاة يأتيها متشاغلا بها فيها قد ألقى كليته فيها تاركا لما يشغله عنها ثم يفعلها بشروطها المذكورة وأما من صلاها مستعجلا لا يطمئن بركوعه ولا سجوده على الحد الذي ذكرناه فانها غير مقبولة واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم أول ما ينظر الله تعالى اليه من أعمال العبد الصلاة فان قبلت نظر في سائر عمله وان لم تقبل لم ينظر الله تعالى في شيء من عمله اهـ واذا عرفت هذا فاعلم ان العلماء متظاهرون على نص ما قاله شيخنا رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين وفي العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نتساهل بترك الركوع والسجود والاعتدال فيهما سواء كنا أئمة أو مأمومين أو منفردين وأما الزيادة في التطويل على الذكر الواجب أو المندوب فلا يليق بالامام بل ربما أبطل

الا بحقها وحسابهم على الله وأما غيرهم فان أخذ مال المسلم من غير طيب نفس حرام بالاجماع يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم والحديث وقضيته مشهورة في كتب الحديث فلا نطيل بذكره وقال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم فالمرجع في الحكم الى هذه النصوص القطعية والوقوف عند حدودها فرض لازم على كل مسلم فاذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الاعراب والظلمة من اقتصاصهم وأخذ مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بايديهم حرام لا يحل لمسلم معاملتهم بوجه من وجوه العوض ولا قبول عطاياتهم وهداياهم كل ذلك حرام فهذا أحده في الاصل ثم ان كان البلد غلب عليها جميع ذلك ولا يوجد غيره بايديهم بوجه من وجوه المخالطة فكل ذلك حرام ومن تعامل ممن ينسب الى الفقه أو الى الاسلام فأخذ ذلك مستحلا له معتذرا بعدم وجود غيره فلا عذر له في الشرع ويحل عليه في الشرع بانه مقتحم ما حرم الله ظلما ولا يحل سكناه في تلك البلد ولا بقاؤه بينهم والهجرة عليه من ذلك المكان واجبة بتواتر نصوص الشرع وما كان مخالطا عندهم بوجوه التجارة في ذلك الحرام واتلاف عينه واشتراء بدله عينا أخرى وبوجوه الحراثة والصناعة أو ضم مال بصورة شرعية اليه فالاصل المعول عليه ان ذلك كله حرام بجميع ما اختلط فيه فمن قدر على ذلك تمسك بهذا الاصل وجرى عليه ثم ان تنزل الامر الى عموم ذلك في الارض واختلاط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بايدي كاسبيه كما هو صورة الوقت فعلى المؤمن في اقامة طلب فرض الحلال ان يجتنب ما علمت صورته صورة الغصب والمحرم وما جهل من ذلك وكان الاصل الاختلاط بصورة حلال وصورة حرام كما ذكرنا أولا وعم الفساد في الارض كما هو صورة الوقت رجع الى أصل الحلال الثالث وهو ان الحلال ما جهل أصله فان صورة الحلال كان في عهده صلى الله عليه وسلم ما عرف أصله وأصل أصله ثم لما انقضت مدة الخلافة ورجعت ملكا عضوضا رجع الحلال ما عرف أصله فقط ثم لما زاد الفساد وطمى بحره صار الحلال ما جهل أصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال وعلى هذا الحد وهذا المنوال يجري الحكم في معاملة هذه الطوائف بوجوه العوض وقبول عطاياتهم فلا يجتنب منها الا ما عرف صورة الحرام فيه مثل الشيء المغصوب والمأخوذ في

بصلاتهم ان طول الاعتدال زيادة على الذكر الوارد فيه المطلوب منه وانما يليق ذلك بالمنفرد وأما المأموم فهو تابع لامامه ثم ان طول
تطويلا خارجا عن المأمور به فله مفارقته ولو بلا عذر وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول لا ينبغى لفقير اذا كان يغلب
عليه الذهول فى حضرة الله تعالى على شهود المأمومين ان يحمل نفسه اماما بالناس لان مثل هذا تحت أسرار القدرة الالهية لا اختيار
له الا ان يأمره الشارع بتطويل قراءة الثانية عن الاولى كقراءة سورة الغاشية فى الركعة الثانية من الجمعة وفى الاولى بسبح اسم ربك
الاعلى مع انها أصغر من الغاشية قد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم نص على ان تكون الثانية دون الاولى والقراءة فى الرابعة دون
الثالثة وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت صلاته بعد الى التخفيف ومن الحكمة فى ذلك كون النفس ترقى بطول الوقوف
بين يدى الله تعالى على الدوام من غيران ١٨٦ يتخلل ذلك شهود الكون فان ذلك ليس من مقدور البشر الا ان من الله تعالى بذلك
على بعض أصفيائه وتأمل يا أخى
نفسك ان طول الامام الثانية
على الاولى وطول الدعاء فى
التكبيرة فى الرابعة فى صلاة
الجنازة تكادر وحك تخرج من
حضرة الله تعالى ولا تصير واقفا
تصلى معك الا بجسم فقط وتلك
صلاة لا تصلح للقبول بل هى الى الرد
أقرب كما مر فى عدم الخشوع فى
قسم المأمورات واعلم يا أخى ان
الاعتدال قد وردت فيه أحاديث
فى تطويله وفى تقصيره فروى
البخارى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يطول الاعتدال
حتى نقول انه نسى وفى رواية كان
اذا جلس بين السجدتين كانما
جلس على الرضف يعنى الحجارة
المحماة وأما الامام أبو حنيفة فقال
يجب الاعتدال فى الرفع من
الركوع والسجود بقدر ما يفصل
الركن من الاركان لان
الاعتدال فى هذين الموضعين
انما شرع تنفيسا للمصلى مع
الحضور من المشقة العظيمة التى
تحصل له فى ركوعه وسجوده
وأما الامام الشافعى فقال يجب الاعتدال من الركوع والسجود حتى يرد كل عضو الى موضعه التى هى حالة القيام وقد من
بسطنا الكلام على ذلك فى أسرار الصلاة فراجعه والله تعالى أعلم (وروى) الامام أحمد وابن ماجه وغيرهما مرفوعا لا تجزئ صلاة الرجل
حتى يقيم ظهره فى الركوع والسجود (وروى) الامام أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نقر الغراب (وروى) الطبرانى
وابن خزيمة فى صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لو مات على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم (وروى) النسائى مرفوعا منكم من يصلى الصلاة كاملة ومنكم من
يصلى النصف والثلث والربع والخمس حتى قال ومنكم من يصلى العشر وفى رواية للنسائى باطول من هذا وفى حديث المسئ صلاته فاركع حتى
تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا

ثمن الخمر والمأخوذ فى صورة ربا النسيئة وهى كثيرة يقاس ما لم يذكر منها على ما ذكر
وأما ما جهلت صورته فان علم من صاحبه انه لم يكن عنده الا الحرام لم يخالطه بصورة أخرى
كالحراثة والتجارة وابدال عين بعين أخرى فكل ما بيده حرام لا تحل معاملته ولا قبول عطاياه
وما اختلط بهذه الصور من تجارة وحراثة وصناعة وابدال عين بعين أخرى واضافة حلال
له لم يحرم ما فى يديه الا ما له عين قائمة فى التحريم وأما ما جهل أصله فحلال وقولنا فى هذا المحل
حلال فانما هو حلال عرضى لا أصلى لعدم وجود غيره بكثرة الفساد وعمومه فى الارض
واحتياج العبد الى القوت فيكون حلالا عنا أعطاه حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه
وتعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكذا قال القطب الكامل والوارث الواصل والقدوة
الشامل سهل بن عبد الله التسترى رضى الله عنه لو كانت الدنيا عبطة من دم لكان قوت
المؤمن منها حلالا لان الله تعالى فرض العبادة على العبد وأباح له أن يأكل مما فى الارض
حلالا طيبا كما هو نص الآية فاذا تسع فى الارض وجوه الحلال وعمت البلية فى الارض كان
اقصامه للحلال للاعلى فالاعلى اما أن يكون مما عرف أصله وأصل أصله كمعاملة الحربيين
باخذ الاجرة منهم على الخدمة والاشتراء مما بايديهم فان كل ما بايديهم كله حلال لا معارضة فيه
فمن وجد السبيل الى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل
الا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بايديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم
حلال فى غير الخيانة والاخذ بالأيمان الكاذبة والغدر فان ذلك حرام ثم ان لم يجد هذا فيتنزل
الى ما عرف أصله كمن وجد كنزا من المال بصورة الجاهلية فى أرض غير مملوكة وكذلك المعدن
على هذه الصورة والصيد وغيره ودون هذا من المراتب ما جهل أصله وعرف اختلاطه بايدى
كاسبيه وله مراتب مفصلة فى كتب الفروع وآخر مراتب الحلال اذا عمت البلية فى الارض
فلم يجد المؤمن منها قوته الا الصورة المحرمة وألجأه الحال الى ذلك حل له أخذ قوته فقط
كاقتيات الجائع من الميتة ولحم الخنزير فقط وأما الزكاة فى المحرم فصورة الغصب وشبهه
فلا زكاة فيه لان الزكاة فيما يتعلق ملك الشخص به ولا ملكية فى الغصب وشبهه وأما ما اختلط
وذهبت عينه بعين أخرى وخلط بالحراثة والتجارة والصناعة فيزكى كله وأما أخذ الزكاة
من مانعيها المستحقها بصورة السرقة أو الخيانة أو الغصب فكله حرام فلم يعرف فيه مخالف

ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها اه وروى الامام أحمد وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وصحح اسناده عن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الطبرانى وابن حبان والحاكم من حديث أبى هريرة أيضا وروى أبو يعلى وابن خزيمة فى صحيحه عن عمرو ابن العاصى وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة رضى الله تعالى عنهم أجمعين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده وهو يصلى فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله هذه مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى لا يتم ركوعه وينقر فى سجوده مثل الجائع يأكل التمرة أو التمرتين لا يغنيان عنه شيأ وروى الطبرانى باسناد رجاله كلهم ثقات عن بلال رضى الله تعالى عنه انه أبصر رجلا لا يتم الركوع ولا السجود فقال لو مات هذا لمات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وروى أحمد باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينظر الله تعالى الى عبد لا يقيم صلبه فى ركوعه وسجوده وفى الموطأ عن النعمان بن مرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما ترون فى الشارب والزانى والسارق وذلك قبل أن تنزل فيهم الحدود قالوا الله تعالى ورسوله أعلم قال هى فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته قالوا كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى الاصبهانى فى الترغيب عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن شماله فاذا أتمها عرجا بها واذا لم يتمها ضربا بها على وجهه وروى الطبرانى عن أنس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها وأسبغ وضوءها وأتم قيامها وخشوعها وركوعها وسجودها عرجت وهى بيضاء مسفرة تقول حفظك الله تعالى كما حفظتنى ومن صلاها لغير وقتها ولم يسبغ وضوءها ولم يتم خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها عرجت وهى سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتنى حتى اذا كانت حيث شاء الله تعالى لفت كما يلف الثوب الخلق ثم ضرب بها وجهه وروى الاصبهانى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصلى ستين سنة ما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود أو يتم السجود ولا يتم الركوع وروى أبو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه عن عمار بن ياسر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل لينصرف ما كتب له الا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها والاحاديث فى هذا كثيرة اه وقال الشيخ زروق فى شرحه على الرسالة وقوله ان تطمئن مفاصلك متمكنا يعنى

من أهل الاصول ولا يحل ذلك الا للسلطان فقط لا ما عداه ولاية وليبا باحتها الا من لا دين له ولا أمانة ثم مشارطة الطلبة فهى داخلة فى تفصيل المعاملة السالفة انتهى ما أملاه علينا رضى الله عنه (وسألته) رضى الله عنه عن الزكاة اذا طلبها الامير هل تعطى له أم لا (فاجاب) رضى الله عنه بقوله ان كان صاحبها يأمن من شر الامير لا يعطيها له وان كان لا يأمن من شره يعطيها له والله حسيبه والمزكى ان حصلت له مشقة فيجعل يوما معينا فى السنة يخرج فيها زكاته على جميع ما بيده من العروض والديون والناظر وغيره وأما الوصرف الذهب بالفضة وحصل نقص فالنقص لازم له فى ذمته فان الله لا يأخذ الا كاملا * وقد سأل شيخنا رضى الله عنه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بقوله ما تقول فيمن يعطى الزكاة للملوك فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أمرتهم بطاعتهم أو كما قال عليه الصلاة والسلام فقلت له فما معناه فمن كان يقدر على منعها منهم ولا يخاف من شرهم وأعطاها لهم على هذا الحال فقال صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك فعليه لعنة الله انتهى وأما صرف الزكاة للاشراف فلا تحل لهم على أى حالة كانوا الا أن تحل لهم الميتة فان دفعها اليهم فهى فى ذمته لا تجزيه ولا تسقط عنه لقوله عليه الصلاة والسلام ألا ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وأما قول من قال ان الزكاة تجوز للاشراف الا أن تكون لهم أرزاق من بيت المال فتحرم عليهم (الجواب) أنه لا يصح هذا التوجيه وقائله لا معرفة له بالأصول بل الذى حرمت الصدقة عليهم لانه هو شدة قربهم من الله تعالى وعلو منصبهم عنده والزكاة أوساخ الخلق يتطهرون بها فارضى لهم أن يتقذروا ويتلطخوا بأوساخ الخلق وهذا الوصف قائم الى يوم الدين ولا حجة لمن يقول بها للاشراف بوجه من الوجوه انتهى من املائه علينا رضى الله عنه (وسألته) رضى الله عنه عن قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد (فاجاب) رضى الله عنه بقوله الكلام على اختلاف المجتهدين رضى الله عنهم فى قولهم من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد وعندهم أن المصيب واحد الى آخر أقوالهم قال سيدنا رضى الله عنه الكلام على هذه المسئلة من الاجتهاد قال الاجتهاد هو الحكم فى نازلة لا نص فيها بعينها على طريق الاستنباط وهو أخذ الحكم للنازلة الحادثة من نص من الكتاب أو السنة لعلة جامعة بين النازلة وذلك النص المستنبط منه الحكم وأما ما نص الله عليها أو نص عليها رسوله صلى الله عليه وسلم فليس فيها

وأقل اللبث أن تستقر مفاصلك من الاضطراب اطمئنانا متمكنا ثم قال والزائد على أقل الطمأنينة قال ابن شعبان فرض موسع وبعضهم نقل وصوبه اللخمي واستشكل بادراك المسبوق آخر الركوع فانظر ذلك اه وقال الشيخ زروق قلت يعني ان الزائد لو لم يكن فرضا لما صحت صلاة مسبوق أدركه وقد حكم العلماء بصحة صلاته من غير خلاف فدل على ان الزائد فرض وفي شرح الدردير على المختصر عند قول المصنف وعلى الطمأنينة و يطلب تطويله الركوع والسجود عن الرفع منهما اه وفي حاشية الدسوقي في هذا المحل واعترض البناني على المصنف في عده الزائد على الطمأنينة سنة فقال انظر من نص على ان الزائد عليها سنة ونص اللخمي اختلف في حكم الزائد على أقل ما يقع عليه اسم الطمأنينة فقيل فرض موسع وقيل نفل وهو الاحسن وهكذا عباراتهم في أبي الحسن وابن عرفة وغيرهما قلت والامر كما ذكره في حاشية البناني وقال ابن أبي ١٨٨ جمرة عند حديث الاعرابي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فصل فانك لم تصل وذكر الحديث وفيه فاركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها ظاهر الحديث يوجب توفية أركان الصلاة من قيام وركوع وغيرهما من شأنها ومن لم يفعل لم تجزه صلاته ثم قال بعد كلام وهنا بحث ما هو حد الاستواء اختلف العلماء في ذلك الحد فمنهم من قال بقدر ثلاث تسبيحات ومنهم من قال غير ذلك ومنهم من لم يجعل له حدا الا ما حده هنا صلى الله عليه وسلم وهو قول مالك رحمه الله تعالى ومن تبعه وهو الاظهر لان الذي أعطي البلاغ والنور والحكمة أخبر بالامر الذي يأخذ كل الناس منه القدر الذي فيه اجزاء فرضه لان الناس فيهم خفيف البدن خفيف الحركة فهذا بمقدار ثلاث تسبيحات تعتدل جميع مفاصله ومنهم الثقيل البدن الثقيل الحركة فهذا بمقدار الثلاث تسبيحات لا يتم له فرضه ومنهم ما بين ذلك وهم أيضا في النطق بالتسبيح مختلفون اه قلت ووجه من جعل أقل الطمأنينة قدر ثلاث تسبيحات من حديث أبي داود والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ركع أحدكم فقال في ركوعه سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاث مرات فقد تم ركوعه وذلك أدناه واذا سجد فقال في سجوده سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فقد تم سجوده وذلك أدناه اه وقال ابن أبي جمرة أيضا عند قول أنس رضي الله تعالى عنه ما صليت وراء امام قط أخف صلاة ولا أتم من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ليسمع بكاء الصبي فيخفف مخافة ان تفتتن أمه وان تخفيف الصلاة يكون بتقصير القراءة وقد يكون بتقصير القيام وقد يكون بتقصير أركانها كلها الا انه بشرط ان لا يخل بركن واحد منها فانه اذا أخل بواحد منها فليست بصلاة فلا يفهم التخفيف حتى ينكر شيء من عاداتهم المقولة عنهم في طول صلاتهم لان الله تعالى قد أثنى على المطولين في صلاتهم في كتابه حيث يقول وقوموا لله قانتين والقنوت في الصلاة لغة

اجتهاد كما هو معروف عند الأصوليين ثم قال رضي الله عنه والنوازل الواقعة منها ما وقع النص فيها بعينها من القرآن أو من قوله صلى الله عليه وسلم سواء كان هذا النص معلوما عند الناس أو كان منسيا لم ينقله أحد ومن النوازل ما لم يقع فيها نص من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فاما ما وقع فيه النص وكان معلوما بالغا للحق فيلزم الوقوف عنده في تلك النازلة والحاكم الذي حكم له في تلك النازلة بذلك النص يسمى حاكما بالحق والحاكم الذي تعدى ذلك الحكم المنصوص في النازلة يسمى حاكما بالجور ثم هنا بحث في هذا النص اما أن يكون على رتبة أهل الصحيح في نقله وبلغ حد التواتر فمن حكم بخلافه عمدا كفر ومن النص ما هو خبره خبر الآحاد وبلغ حد التواتر فمن خالفه أيضا كفر كالأول ومن النصوص ما نقل غريبا فبقي غريبا لم يتواتر ولم يشتهر فمخالف هذا النص لا يكفر بمخالفه عمدا مع العلم ولكن عليه اثم عظيم وما كان من المنصوص لم يخرج للوجود أصلا ونسي أو خرج ونسي فهذا يلزم الحكم به في نفس الأمر وان لم يبلغ ثم ان الوصول الى هذا النص متعذر لا يمكن الوصول اليه بوجه ووجب الرجوع الى الاجتهاد ثم ان المجتهدين اذا اختلفوا في هذه النازلة التي وقع النص فيها ونسي فمن صادف من المجتهدين ذلك الحكم الذي وقع النص به ونسي هو المصيب من المجتهدين في نفس الامر والباقون مخطئون في نفس الامر وعلى هذا الفصل يتنزل قول من قال من المجتهدين ان جميع المجتهدين مخطئون والمصيب منهم واحد لا بعينه ونعني به الذي صادف الحكم الواقع في نفس الامر ونسي فجميع من صادف هذا الحكم من المجتهدين فهو المصيب في تلك النازلة والباقون مخطئون وأما ان كانت النازلة لم يبرز فيها نص لا من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم لا ظاهرا ولا باطنا فهذا محط المجتهدين ففي هذه النازلة وأشباهها كل مجتهد مصيب وليس لاحدهم أن يقول أخطأ الغير والصواب عندي ومن قال هذا فيلزم عليه تضليل العلماء ثم ان المجتهدين أن يكون المجتهد منهم من كان على شرطه له معرفة بنصوص الكتاب والسنة وله معرفة بالعلل التي وقع الحكم لاجلها في كل نص وعرف العلة الجامعة بين حادثته وبين النص الذي أوردها عليه هذا شرط المجتهد الذي نقول فيه ان كل مجتهد مصيب لا غير لا كل قائل في العلم فان أكثرهم لا يدري ايراد الحوادث على النصوص الصحيحة ولا علم له بالعلة الجامعة بينهما فمثل هذا الاحمق هو الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم في حديث ان الله لا يقبض العلم انتزاعا

وطول القيام فيها وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن يتركوا ما هو أقل من هذا فيكون لهم هذا الثناء الجميل وما تورمت قدماه صلى الله تعالى عليه وسلم الا لطول القيام في الصلاة وقد نقل عن الصحابة وعن السلف رضي الله تعالى عنهم انهم يكونون في الركعة الواحدة فيخرج الرجل الى البقيع و يرجع الى المسجد وهم في الركعة الواحدة لم يتموها وان الرجل منهم كان يدعو في سجوده بقدر ما يسع الله تعالى سبحانه و يصلي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و يستغفر لنفسه ولابويه ولسبعين من أصحابه وقرابته ويسميهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وأما حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه صلى المغرب بقومه بسورة البقرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتان أنت يا معاذ فانما قال له ذلك لان صلاة المغرب السنة فيها التخفيف من أجل ان ذلك وقت افطارهم ووقت الضرورات أيضا وكان بالمؤمنين رحيما صلى الله عليه وسلم وما روى عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أنه كان يصلي الصبح بسورة البقرة في الركعتين معا فأبو بكر رضي الله تعالى عنه وعن جميعهم فهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعل التطويل في محله والكل سادة على خير وروي عن عثمان رضي الله تعالى عنه أنه قال لبعض الصحابة والتابعين ما حفظت سورة يوسف الا من عثمان رضي الله تعالى عنه لكثرة ما كان يرددها في صلاة الصبح وجاء في الموطأ عن أم الفضل بنت الحرث أنها سمعت عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقرأ والمرسلات عرفا فقالت له يا بني لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة انها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب فكانت قراءته صلى الله عليه وسلم بطيئة حسنة كما نعتها الواصف لها كما قال كانت قراءته عليه السلام لو شئت أن أعد حروفها لعددتها فبتقرير هذه الآثار علمنا أنه عليه الصلاة والسلام ما كان تنبيهه لمعاذ رضي الله تعالى عنه على الاطلاق وانما كان لكونه طول ذلك التطويل في المغرب وقد ثبت بالسنة نقلها عن سلف أن العمل جرى على ان المستحب في صلاة المغرب أن تكون أخف الصلوات ولولا ذلك ما كان أبو بكر يصلي في الصبح بالبقرة كما ذكرنا ولما كان المعهود منهم في الصلوات التطويل فاذا كانت هنالك علة كما ذكر من بكاء الصبي وما يشبه ذلك خفف عليه السلام حتى خرج بذلك التخفيف عن العادة الجارية لهم كما قال بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة لغير ميقاتها الا صلاتين صلاة المغرب والعشاء بجمع وصلى الفجر يومئذ قبل ميقاتها وليس يعني ميقاتها أنه صلاها قبل الوقت الذي وقت لها ذلك محال وانما يعني بغير وقتها الذي كان صلى الله عليه وسلم يصليها فيه فانه كان بعد طلوع الفجر كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه يركع ركعتي الفجر ثم يضطجع ما شاء الله تعالى ثم يخرج ويصلي وفي هذا اليوم صلى عند انصداع أول الفجر وهذا أول الوقت الذي كان يصليها فيه فقد

من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء كلما مات عالم ذهب بما معه حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا والقسم الذي ذكرناه آخرا هو المراد بآخر الحديث والذي يشهد للقسم الأول وهو المجتهد الصحيح الذي ذكرنا شروطه أولا هو قوله صلى الله عليه وسلم وما أشكل عليكم من شئ فردوه الى الله والى أولى العلم من بعدي كيما يخبركم بتأويله وكما قال تعالى في الآية الصريحة ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فالآية والحديث شاهدان لصحة الاستنباط واجماع المحققين على مسئلة واحدة من خالفها خرج عن اجماع أهل الاسلام وهي قولهم لا تخلو الارض عن ولي اما قائم لله بحجة في دينه واما مدفوع به البلاء عن خلقه ثم ان هذا الذي هو قائم لله بحجة في دينه قد اتسع علمه في معرفة النصوص القطعية على اختلاف أصنافها كتابا وسنة وناسخا ومنسوخا وعرف العلة في كل نص التي هي سبب الحكم في ذلك النص وأعطاه الله تعالى من قوة النور الالهي ما لو عرضت عليه ألف مسئلة في الوقت كل لا نص فيها الا ورد كل مسئلة على نصها الذي يقوم الحكم منه عليها بالعلة الجامعة بينهما ويعرف هذا كله على التمام ويكون بحيث ان لو نسيت الشريعة كلها من الارض لدون الدواوين وجميع الشريعة كلها من صدره وهذا المظهر في هذا الشخص لا يكون بشدة السعي ولا بكثرة الحفظ فقط بل بنور الهي وتأييد رباني مع شدة سعيه وتعلمه لحفظ العلوم ظاهرا وصل به الى هذه المرتبة فانه لو خلت الارض من هذا الشخص لسقطت حجة الله على خلقه وليس بهذه الصورة الا الفرد الكامل وقد يكون هذا المظهر في غيره ممن أيده الله بفضله جعلنا الله منهم بمنه وجوده وكرمه آمين

الباب السادس

في جملة من كراماته و بعض ما جرى من تصريفاته

قد منح الله سيدنا أبا العباس التجاني رضي الله عنه من الاحسان والعرفان والرسوخ والايقان ومتابعة السنة المحمدية والسيرة النبوية وكمال الاستقامة التي هي أصل هذا الباب وخلاصة كل كرامة ولباب وحباه من ذلك كله حالا وعلما وعملا ما عدم فيه النظير وضرب في الناس مثلا مما يخبرك عن جميع ما قدمناه ويرشدك الى تفصيل ما أسلفناه

أبعد جهما عن الوقت المعلوم لهما وهو التأخير اليسير كما شرحناه وهذا مثل ذلك سواء لانه من أجل تلك القرابة بتخفف و يترتب عليه من
الفقه جواز تحويل النية في خلال الصلاة الى حال ما دخل عليه من زيادة أو نقص لكن بشرط أن لا ينقص من الحد المجزئ شيأ ومن
أجل ذلك صرح الصحابة رضي الله تعالى عنهم بخروج الصلاة عن وقتها وفي ذلك دليل على فضلهم وصدقهم في الرواية و يترتب عليه
أيضا أنه لما كانت الصلاة وهي رأس الدين يجوز فيها تحويل النية من الاعلى الى الادنى مع حوز الكمال ولا يرجع لقدر الاجزاء الا عند
الاعذار واذا رجع الى قدر الاجزاء يحافظ على أن لا ينقص من الواجبات شيأ وعلى هذا البيان المتقدم من أحوالهم قد اختلفت الاحوال
وظهر النقص وقد سمعت ورأيت بعض من ينسب في الوقت الى العلم وهو ممن يقتدى به وهو لا يكمل الواجب من بعض أركان الصلاة فانا
لله وانا اليه راجعون على تضييع العلم وحقيقته 190 وهو العمل وتمامه ولذلك قال ابن زين رحمه الله تعالى ما أوقع الناس في الأمور
المحذورات الا وضعهم الاسماء
على غير المسميات المعروفة أولا
لانا الآن اذا أخذنا بالتخفيف في
صلواتنا نخرجنا من حد الاجزاء
لان المطول منا في صلاته لا يصل
بجهده الا الى الاجزاء فضلا عن
أن ينقص منه شيأ فخرج عما
طلب و يترتب على تخفيفه من
أجل بكاء الصبي كما قال فيه فانه
حصل له في صلاته القدر المجزئ
وبدل الكمال بجبر صلاة أم الصبي
برفع الفتنة عنها بتعجيل الصلاة
وجبر الصبي نفسه فجاء الجبر هنا
متعديا وهو الاكمل وأما على
قصدها من غير بكاء الصبي فتبين
منه صلى الله عليه وسلم للقدر المجزئ
في العمل كما بينه في القول والتبيين
لمقادير الاحكام أرفع الاعمال
و يترتب على هذا من الفقه انه
صلى الله عليه وسلم في كل الاحوال
على أتمها وأعلاها وأما الجواب
عن حد اتمامها فنعرفه بحده صلى
الله تعالى عليه وسلم حين قال للمسئ
في صلاته ارجع فصل فانك لم
تصل فعل ذلك معه ثلاثا قال له لما
سأله التعليم اذا قمت الى الصلاة
فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم هنالك
ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها وبقوله عليه الصلاة والسلام كل صلاة لم يقرأ فيها بأم
القرآن فهي خداج لان التمام في الصلاة على ثلاثة أشياء في الاجزاء بالقراءة وفي اكمال الاركان وفي اكمال عدد الركعات و يكون ذلك
بعد تحقق دخول وقتها وفيه دليل على تحرز الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانهم كانوا يعتقدون في الكمال باتم الحالات في الاجزاء لا يأتون
به الا ومع ذلك زيادة خيفة أن ينقصهم من الاجزاء شئ ما ولا يحقق الاجزاء على الاذل الا بالقطع بالزيادة اليسيرة فيه ما لم تكن تلك
الزيادة محظورة في الشرع مثل منعها الرابعة في الوضوء أو تكون تلك الزيادة لم يفعلها هو صلى الله تعالى عليه وسلم شيأ منها لئلا يخرج
بها الى البدعة وقد جاء فيها من الذم ما جاء كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله عليه

فأكرمه سبحانه بكرامات ذوات عدد ومده من ذلك باعظم مدد وأظهر عليه من آثار
التصريف والكشف والتعريف ما ينبئ عن الخصوصية العظمى والمحبوبية الكبرى
المشير اليها قوله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وناهيك بهامع المتابعة آية وكرامة وعناية
أفمن كان على بينة من ربه و يتلوه شاهد منه ذلك هو الفضل العظيم والمدد الجسيم وما اتفق
الا لعبد محبوب ومرغوب فيه مطلوب وقد أجرى الله من الكرامات على يد سيدنا وشيخنا
أبي العباس مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه ما لا يكاد يعد ولا ينحصر كثرة ولا يحد فلا تلق
أحدا من قرابته وذويه أو من أصحابه ومحبيه الا وجدته محدثا بما اتفق له من ذلك ومحدثا
بما رأى لديه وشهد به من العجب هنالك فصارت عندهم لكثرة ما يشاهدون منها و يرون من
الامور المنبئة عنها أمرا ضروريا وعلما يقينيا لا يستغربون صدورها ولا يكترثون أمورها
تحدث عن البحر ولا حرج واروِ عن المشاهدة ما لا في سلك المنقول اندرج وقد شاهدنا
من سيدنا ما لا يحصى ولا يستقصى من الخوارق العظام والكرامات الجسام في الغيبة
والحضور وفي السفر والاقامة وفي جل الامور وهي على أصناف مختلفة الاوصاف ما بين
تصريفات من دفع خطوب ونصر مظلوم وتكثير طعام وابراء عاهة وبين مكاشفات
واجابة دعوات وغيرها من خوارق العادات من الامور الصادرة منه وعلى يديه فاما ما كان
من قبيل التصريفات اما ظاهرا بحيث نفهم ذلك عنه رضي الله عنه تصريحا أو اشارة
أو تلويحا واما محتملا بحيث يحتمل أن يكون من قبيل التصريف أو المكاشفة فقد رأينا منه
وشاهدناه وتحققنا ذلك عيانا وابصرناه ما يعجز عنه الخط والقلم ولا يأتي عليه حد ولا علم
اذ هو الباب لا تستوفى آياته ولا تلحق غاياته ولا تحصر أنواعه وأصنافه ولا تستكمل
نعوته وأوصافه ولا يحصى عدده ولا ينقطع مدده بل هو أكثر من أن يستقصى أو ينال
مرامه الاقصى ذ منيا ذلك عن كل ما سمعناه وتلقيناه من أصحابنا الثقات الاعيان
ووعيناه ما شاهدناه منه عيانا وتحققناه بافكارنا علما وايقانا لملئت منه أسفارا ولكن
ثنينا عن ذلك العنان انهى سيدنا عن اثبات ذلك زجرا فانتهينا عنه سمعا وطاعة واقتصارا
ولو تتبعنا ما وقع منه واستقرأناه وحفظناه كله وجمعناه ومن أين لنا ذلك وأنى الوصول الى

هنالك لكان ديوانا جامعا وكتابا فى فنه مستقلا واسعا (واعلم) ان هذه الكرامات على قسمين ظاهرة و باطنة كما عند الشيخ ابن عطاء الله فالمحسوسة هى الخوارق التى يجريها الله على يد الصالحين من عباده كطى الارض والمشى على الماء والطيران فى الهواء وتكثير الطعام والشراب والاتيان بثمرة فى غير ابانها وانباع ماء من غير حفر أو اجابة دعوة باتيان مطر فى غير وقته أو اطلاع على المغيبات أو نحو ذلك وشرط اعتبارها وجود الاستقامة بل لا تسمى كرامة الا مقرونة مع ذلك وهذا اذا ظهرت على يد ثابت العقل ظاهر التميز وقد يظهرها الله تعالى على يد بهلول ليظهر بها نصابه ويحمى بها من الاذاية جنابه فلا يشترط فيها حينئذ وجود الاستقامة لكونه ساقط التكليف من ذوى الاستقامة على الخصوصية أدل وأعلى منصب وأجل لجمعهم بين الفضيلتين دوام العبادات وخرق العادات والمعنوية هى ما يمن الله به على عباده من المنن الباطنة كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة والرسوخ فى اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والفهم عن الله ودوام الثقة به والتوكل عليه الى غير ذلك وهذه عند أهل الله أفضل من الاولى وأجل ولعل سيدنا أشار بالمنع للاولى لان هذه أشرف وأكمل كما قال ابن عطاء الله وأصلها وأفضلها الايمان بالله ﴿قال فى لطائف المنن﴾ وما أكرم الله تعالى العباد فى الدنيا والآخرة كرامة مثل الايمان به والمعرفة بربوبيته لان كل خير من خيرى الدنيا والآخرة فانما هو فرع عن الايمان بالله من أحوال ومقامات وأوراد وواردات وكل نور وعلم وفتح ونفوذ الى غيب وسماع مخاطبة وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وأنهار وثمار وكان به أهلها فيها من رضاء الله عز وجل ورؤية الله فكل ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وامداد أنواره جعلنا الله واياكم من المؤمنين بربوبيته والايمان الذى رضيه لعباده وبسطنا واياكم للتسليم له فى مراده اه كلام لطائف المنن ﴿واعلم﴾ انه كان رضى الله عنه يخفى الكرامات ولا يظهر منها شيأ فسبحان من جعل خموله ظهورا وظهوره غيره دثورا وقطع الناس بتعظيمه دهورا وبقى غيره كان لم يك شيأ مذكورا وقال يوما رضى الله عنه فى الكرامات المكاشفات الحقيقية ان يكاشف عن الله ورسوله ويفهم كلامهما وما تضمنه من الاسرار العقلية والانوار التوحيدية من علوم غامضة وأفهام دقيقة وحقائق ربانية وكلما كرر النظر فيه ما تجدد له افهام واسرار وحكم واشارات غير ما فهم أولا وهكذا

الصلاة والسلام كل بدعة ضلالة وما أشبهه ثم قال و يترتب على تقصيرها من غير عذر انه جائز وان الافضل ما كان دام هو عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده من السلف الصالح عليه وفيه دليل على فضل العلم لانه به يعرف حد الجائز فيما كلف به وحد الكمال لانه يأتى بالاشياء على ما أمر بها لان الجاهل قد يجعل الكمال واجبا فيكون قد زاد فى فرض الله تعالى أو يكون يجعل زيادة الكمال بدعة فيكون أيضا يجعل فى دين الله تعالى ما ليس فيه أو يكون يجعل حد الاجزاء والكمال ثم يأخذ فى نقص منه فيجعله من باب التخفيف وهذا الداء العضال قد كثر فى أوقاتنا ومثل هذا ينبغى فى جميع أمور الدين أن يعرف الشخص القدر الذى يجب عليه وما هو قدر الزيادة المستحبة ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة قال العلماء كلما كان عليك فعله فرضا فطلبه فرض لانه لا يمكن أن يوقف عليه من جهله اه كلام ابن أبى جمرة رضى الله تعالى عنه وفى شرح العزية لابن عبد الصادق وان أقل الطمأنينة قدر ما يسبح الانسان فيه ثلاث مرات وقال حجة الاسلام أبو حامد الغزالى فى بداية الهداية فى آداب الصلاة ثم كبر للركوع الى أن قال وقل سبحان ربى العظيم وبحمده ثلاثا وان كنت منفردا فالزيادة على السبعة والعشرة حسن الى ان قال ثم اسجد وقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وان كنت منفردا فزد وقال فى آداب الامامة ولا يزيد الامام على الثلاث فى تسبيحات الركوع والسجود بحيث أن يمل القوم لئلا يؤدى الى تغيير القوم وعن سفيان يقول الامام خمسا حتى يتمكن القوم من الثلاث وقال الشافعى لا يزيد على الثلاث فيهما اه (ومنها) قضاء الشفع والوتر وفى بعض الرسائل انه رضى الله تعالى عنه قال اذا فات الشفع والوتر بخروجهما عن وقتهما فات صلاة اليوم الذى قبلهما لا ترفع لانها تبقى معلقة ما عدا صلاة العصر وسمع منه بعض أصحابه ان من فاته الشفع والوتر وأراد أن يقضيهما فليقضهما متى شاء ثم يذكر عقبهما جوهرة الكمال ثلاث مرات فى التحية الاخيرة منهما بنية الجبر فانها تجبر الشفع والوتر وترفع الصلاة اعلم ان تعليق رفع عمل بعمل آخر لا بدع فيه كتعليق رفع الصوم باداء زكاة الفطر وقد ورد مثله كثيرا والقضاء المذكور اما فى قضاء حقيقة أو قضاء بمعنى العوض وكلا الامرين مذكور عند علماء الشريعة وعند علماء الحقيقة قال الشيخ زروق فى شرحه على الرسالة تنبيه ليس فى النوافل ما يقضى وما يطلب فيه الاقتصار على الفاتحة غير ركعتى الفجر وان كان التعويض مطلوبا والاقتصار جائزا اه وقال فى تأسيس القواعد والاصول وتحصيل الفوائد والوصول اقامة الورد فى وقته عند امكانه لازم لكل صادق فاذا عارضه عارض بشرية أو ما هو واجب من الامور الشرعية لزم انفاذه بعد التمسك بما هو فيه بجهده من غير افراط مخل بواجب الوقت ثم يتعين تداركه بمثله لئلا يعتاد البطالة ولان الليل والنهار خلفة والاوقات كلها لله تعالى فليس للاختصاص وجه الا من حيث خصوصيات فى ثم قال بعض المشايخ

[illegible] الليل والنهار بتغير الكون بحكم الوقت لا مانة بهمه البطالون من عدم تدارك الورد اه كلام الشيخ زروق وهو نفيس وقال الخرشي على مختصر خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض الا هى قبل الزوال أى لا يقضى من الصلوات الا الفرائض والفجر فيقضى حقيقة من حل النافلة على المشهور وقيل انها ليست بقضاء حقيقة بل ركعتان تنوبان عنها اه وقال فى المجموع ولا يقضى غير فرض الا هى وان قال به غيرنا وفى الحديث ما يدل على ذلك قلت قد قال بعض العلماء من أهل المذهب ان فى قضاء غير الفرض ثلاثة أقوال القضاء مطلقا وعدمه مطلقا وقضاء ركعتى الفجر فقط هذا هو الذى مشى عليه خليل اه وقال الشيخ الدسوقى فى حاشيته على الشيخ الدردير على مختصر الشيخ خليل عند قوله ولا يقضى غير فرض الا هى أى يحرم الى آخره قال شيخنا العدوى هذا بعيد جدا وليس منقولا لا سيما والامام الشافعى يجوز القضاء اه وقال فى السراج ١٩٢ المنير عند قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما والحسن يعنى خلفا وعوضا يقوم أحدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله فى أحدهما قضاه فى الآخر قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال فاتتنى الصلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعن الحسن من فاته عمل من الذكر والشكر بالنهار كان له فى الليل مستعتب ومن فاته بالليل كان له فى النهار مستعتب اه وفى لواقح الانوار القدسية فى العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقضى أورادنا التى غلبنا عنها أو غفلنا فى الليل ما بين صلاة الصبح الى صلاة الظهر ولا نتساهل فى ترك ذلك وهذا العهد لا يعمل به فى هذا الزمان الا القليل من الناس لكثرة غفلتهم عن الله وعن الدار الآخرة فيفوت أحدهما الخير الكثير ولا يتأثر له ويقع منه النصف فيتأثر منه لكون الدنيا أكبر همه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الا

واعلم ان أمر الشارع لنا بالقضاء انما هو تنبيه لنا على مقدار ما فاتنا فى الليل فان النهار وقت حجاب فاذا حصل الحجاب للانسان فى عبادة النهار عرف مقدار ما فاته من مناجاة الله تعالى والحضور فيها وقويت داعيته الى قيام الليل فى المستقبل وفى الحقيقة ما ثم قضاء لان كل عبادة وقعت انما هى وظيفة ذلك الوقت بأمر جديد من الشارع وذلك الوقت ذهب فارغا لا علاج ما فعل فى غيره أبدا ومن هنا قال الامام الشافعى الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك والله تعالى أعلم روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه مرفوعا من نام عن حزبه أو عن شئ منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كأنما قرأه فى الليل والله تعالى أعلم ومنها أمر المريدين بالاقتصار على شيخ واحد وقد تقدم فى الفصل التاسع عشر ما فيه كفاية ومنها أمر الاخوان فى الطريقة

لو بقى أبد الآباد فهذه المكاشفة التى بها يزداد معرفة ومحبة وقربا من الله تعالى ولا يعطى الله هذه الا الخاصة أوليائه وقد خصه الله من ذلك بعالم يشاركه فيه غيره فاذا شرع فى تفسير آية أو حديث أبدى فيهما من بديع التأويلات وكثرة الاحتمالات ما لا يمكن التعبير عنه ولا يوجد فى كثير من المطولات ولا يزال يترقى فيهما فيكون الثانى أبدع من الاول وهكذا فى جميع أوقاته وفى المجلس الواحد وفى الآية الواحدة أو الحديث وأما كلامه فى الحقائق فلا يقوم بمعناه الا من تمكنت معرفته واتسعت فى سائر العلوم الظاهرة والباطنة مادته وعلت فى الولاية درجته ومن خصائصه رضى الله عنه وحدثنى به عن نفسه انه يطالع فى الكتاب وبيده يجذب عقد التسبيح ويسبح بلسانه حتى يختم ورده فيجمع بينهما ولا يشغله واحد عن الآخر وقد حدثنى أيضا انه يطالع ويذكر ويملى على الغير فى العلوم ويتكلم مع الناس ويكتب بمجلس واحد فى آن واحد فلم يشغله واحد عن الآخر فسبحان من أكرم قوما وأكمل عقولهم وعلاهم أعلا المنازل وحط آخرين مع مساواتهم فى الصورة الى أرذل الحضيض السافل اه بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم﴾

خاتمة هادية لمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته واقتفاء آثاره داعية فأقول وبالله التوفيق وبه الاعانة الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ انى أقدم بين يدى هذه الخاتمة مقدمة تنبئ عن محبته صلى الله عليه وسلم واتباع سنته وفضله وكرامته وما خصه الله به من منحه وعناياته ومقصدا فى صلوات على النبى صلى الله عليه وسلم وردت عنه من فيضه الشريف وعميم فضله المنيف وبهذه الخاتمة ختم الكتاب وهى مضمن هذا الباب والسلام ﴿مقدمة﴾ فى وجوب محبته واتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم اعلم ان المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون واليها يشخص العاملون والى علمها شمر السابقون وعليها يتفانى المحبون وبروح نسيمها تروح العابدون فهى قوت القلوب وغذاء الارواح وقرة العيون وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الاموات والنور الذى من فقده فهو فى بحر الظلمات والشفاء الذى من عدمه حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التى من لم يظفر بها فعيشه فى غاية الهموم والآلام وهى روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الذى لا روح فيه تحمل أثقال السائرين الى بلد لم تكونوا بالغيه

الابشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها أبدا واصليها وتبوؤهم من مقاعد
الصدق الى مقامات لم يكونوا لولاهى داخليها وهى مطايا القوم التى سراهم فى ظهورها دائما
الى الحبيب وطريقهم الاقوم الذى تبلغهم الى منازلهم الأولى من قريب تالله لقد ذهب
أهلها بشرف الدنيا والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم أوفر حظ ونصيب وقد قدر الله يوم قدر
مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته البالغة ان المرء مع من أحب وشاهده ما فى الحديث الذى
رواه القاضى عياض أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لأنت أحب الى من
أهلى ومالى وانى لاذكرك فما أصبر حتى أجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك فعرفت
أنك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا أراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفيقا فدعا به فقرأها عليه (وفى حديث آخر) كان رجل عند النبى صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
ولا يطرق فقال ما بالك فقال بابى أنت وأمى أتمتع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك
الله بتفضيله فانزل الله الآية اه فيالها من نعمة على المحبين سابقة لقد سبق القوم السعادة وهم
على ظهور الفرش نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم فى سيرهم واقفون من لى بمثل
سيرك المذلل تمشى رويدا وتجى فى الاول أجابهم مؤذن الشوق اذ نادى بهم حى على الفلاح
وبذلوا أنفسهم فى طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم بالرضا والسماح وواصلوا اليه
المسير بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما يحمد القوم
السرى عند الصباح وقد اختلفوا فى المحبة وعباراتهم وان كثرت فليست فى الحقيقة ترجع الى
اختلاف مقال وانما هى اختلاف أحوال وأكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقد قال
بعض المحققين حقيقة المحبة عند أهل المعرفة من المعلومات التى لا تحد وانما يعرفها من قامت به
وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهى لا تحد بحد أوضح منها فالحدود لا تزيدها الا خفاء وجفاء
فحدها وجودها ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة وانما يتكلم الناس فى أسبابها
وموجباتها وعلاماتها وشواهدها وثمراتها وأحكامها فحدودهم ورسومهم دارت على هذه
الستة وتنوعت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب الادراك والمقام والحال وهذه بعض
رسوم وحدود قيلت فى المحبة بحسب آثارها وشواهدها فمنها موافقة الحبيب فى المشهد

بالاجتماع الذكر فى الوظيفة وقد ذكرنا فى كتاب سيوف السعيد فى الفصل الخامس وفى الفصل الحادى والعشرين من هذا الكتاب
مافيه كفاية (ومنها) حضور النبى صلى الله عليه وسلم عند قراءة جوهرة الكمال ومعه الخلفاء الأربعة وكون الاولياء يرونه يقظة ومنهم
القطب المكتوم والبرزخ المختوم شيخنا وسيدنا أحمد التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وقد تقدم فى الفصل السابع
والعشرين مافيه كفاية بل جميع ما فى هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى أجوبة عنه وعن اخوانه من أهل الله تعالى رضى الله
تعالى عنه وعنهم أجمعين وحشرنا مع زمرتهم آمين (ومنها) غير ماذكرنا نطيل بذكره فى هذا الكتاب اذ لا حاجة فى تتبعه وما حملنا
على ذكر ماذكرنا مع انا قدمنا فى الفصول المتقدمة أول الكتاب ما يمنع كل عاقل من الانكار والانتقاد ويحض كل عاقل على التسليم
والاعتقاد الا لاجل ان يعلم المولع بالاعتراض على أهل الله تعالى أننا أعلم بالكتاب والسنة ومذاهب علماء الامة وانه

ما أداه الى الاعتراض على سادة
الامة الا جهله الناشئ عن سوء
الادب وخبث الطوية ولو أحسن
ظنه لما رأى شيأ من كلامهم
الا فتح الله تعالى عليه وأراه فى علوم
الشريعة والحقيقة ما يستريح به
من الانكار ويعلم به أنهم على
هدى وبينة من ربهم المختار الحمد
لله الذى من علينا بذلك ونجانا
بفضله مما وقع عليه أهل الانكار
من المهالك والله تعالى الموفق
بمنه للصواب واليه سبحانه
المرجع والمآب

﴿الفصل السابع والاربعون﴾
فى اعلامهم انه يجب عليهم طاعة
المقدمين فى اعطاء الورد ويحرم
عليهم مخالفتهم فاقول وبالله
تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه
الى سواء الطريق اعلم ان
الشيوخ رضى الله تعالى عنهم لما
كانوا ورثات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونوابه فى تبليغ شريعته
المطهرة الى أمته وجب على الامة
تعظيمهم وتوقيرهم وطاعتهم
وحرم على كل متدين مخالفتهم

بحكم الوراثة لان للوارث ما للموروث ولما كان الامر كذلك كان من قدمه الشيخ من التلاميذ والمريدين
بحكم النيابة يجب على من سواه طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه ويحرم عليه مخالفته وعصيانه واحتقاره وعدم المبالاة به لان من
خالفه فانما خالف الشيخ الذى قدمه قال تعالى ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قال فى لباب التأويل
واختلف العلماء فى أولى الامر الذين أوجب الله تعالى طاعتهم بقوله وأولى الامر منكم يعنى وأطيعوا أولى الامر منكم وقال ابن عباس
وجابر رضى الله تعالى عنهم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد وروى البخارى ومسلم
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله تعالى
ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد عصانى اه ولاشك ان كل واحد من الشيوخ الدعاة الى الله تعالى من أمرائه

صلى الله عليه وسلم ومن قدمه بالدعاء الى الله تعالى من تلاميذهم من أمرائهم ومن كان من أمرائهم فهو اذا من أمرائه صلى الله عليه وسلم ولاجل ذلك أجمعوا على حض المريدين والتلاميذ على طاعة من جعلوه مقدما ونائبا عنهم في اعطاء طرقهم وخليفة لهم قال في لواقح الانوار القدسية في العهود المحمدية أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن نجل العلماء والصالحين والاكابر ولو لم يعملوا بعلمهم ونقوم بواجب حقهم وحقوقهم ونكل أمرهم الى الله تعالى فمن أخل بواجب حقوقهم من الاكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله فان العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدامه فمن استهان بهم تعدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وقد مال الى ذلك من كفر من قال عن عمامة عالم هذه عميمة عالم بالتصغير وتأمل من استهان بغلام السلطان اذا أرسله اليه كيف يسمع السلطان من رسوله فيه ويسلب نعمة ذلك الذي استهان ويطرده عن حضرته بخلاف من بجله وعظمه وقام بواجب حقه يقربه السلطان ولو كان بعيدا ويكرمه ويجله ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ يسلك به الطريق حتى يدخله حضرة الولاية الكبرى ويشهده هناك من هو المقدم عند الله تعالى ومن هو المؤخر ويصير يقدم من قدمه الله تعالى ويؤخر من أخره الله تعالى على الكشف والشهود كما يشاهد ذلك في حضرة ملوك الدنيا فان لم تسلك يا أخي كما ذكرنا فلا يصح لك تقديم أحد على أحد الا لعلة دنيوية وليس ذلك التقديم هو الذي يأمرك الله تعالى به فعلم ان كل من أقام الميزان بغير حق على العلماء والاكابر حرم النفع بهم وعصى الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وروى الطبراني مرفوعا تواضعوا لمن تتعلمون منه وفي رواية له أيضا مرفوعا ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم والامام المقسط وقال السيد محمد بن المختار الكنتي فلما أفلح مريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات تعالى شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه من الشيخ ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال الى مرشد أو شيخ يحتذه في بقية سيره اه ﴿قلت﴾ كلام هذا الامام هو فص المقام لانه لما نعين على المريد طاعة من كان نائب شيخه الذي مات أو فصله عنه عارض والحال ان شيخه ما أمره تصريحا بطاعة ذلك النائب والخليفة بل انما تعين عليه طاعته لكونه نائب الشيخ أو خليفته فما ظنك بمقدم أمرك شيخك بطاعته نصا أو كان ذلك المقدم هو الذي لقنك الاذكار ونظمك في سلك أهل الطريقة وقال في الخلاصة المرضية في باب آداب المريد مع شيخه وتلامذته ويخدم اكابر كل من قدمه عليه شيخه وان كان اقل علما منه اه ﴿وقال﴾ شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في الرسالة التي كتبها الى فقراء فاس وعليكم بطاعة المقدم في الورد مهما أمركم

والمغيب وهذا موجبها ومقتضاها ومنها محو المحب لصفاته واثبات المحبة لذاته وهذا من أحكام الفناء في المحبة وهو أن يمحو صفات المحب ويفنى في صفات محبوبه وذاته وهذا يستدعي بيانا أتم من هذا لا يدركه الا من أفناه وارد المحبة عنه وأخذه منه ومنها ان تهب كلك لمن أحببت ولا يبقى لك منك شيء والمراد ان تهب ارادتك وعزيمتك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاته ومحبته ولا تأخذ منها لنفسك الا ما أعطاكه فتأخذه له منه ومنها أن تمحو من القلب ما سوى المحبوب وكمال المحبة يقتضي ذلك فانه ما دامت في القلب بقية لغيره ومسكن لغيره فالمحبة مدخولة ومنها أن تغار على المحبوب ان يحبه مثلك ومعناه احتقارك لنفسك واستصغارها أن يكون مثلك من يحب ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم علامات أعظمها الاقتداء به واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عند ما حد لنا من شريعته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد ربه وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم محبة الله تعالى اياه وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه من نعمه الظاهرة والباطنة فبقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن أعظم مطالعة منة الله على عبده منة تأهله لمحبته ومعرفته ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم وأصل هذا نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد فاذا دار ذلك النور في القلب أشرقت له ذاته فرأى في نفسه وما أهلت له من الكمالات والمحاسن فعلت به همته وقويت عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة لا يجتمعان الا ويطرد أحدهما الآخر فوقعت الروح حينئذ بين الهيبة والانس الى الحبيب وبحسب هذا الاتباع توهب المحبة والمحبوبية معا ولا يتم الامر الا بهما فليس الشأن أن تحب الله بل الشأن ان يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا وأجبته دعوة وآثرته طوعا وفنيت عن حكم غيره بحكمه وعن محبة غيره من الخلق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم يكن كذلك فلست على شيء وتأمل قوله تعالى فاتبعوني يحببكم الله فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفاء الصدور ورياحين النفوس ولذة الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتحيرين ومن علامة محبته ان يرضى مدعيها بما شرعه صلى الله عليه وسلم حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله

بمعروف أونهاكم عن منكر أوسعى فى اصلاح ذات بينكم اه ﴿قلت﴾ واياك ان تظن ان مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم فى اعطاء الورد من غير ان يحمل خليفة على حد سواء بل المقدم من جملة رعية الخليفة يجب عليه طاعة الخليفة و جماعته كما يجب على جماعته طاعته وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوى فيه من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يهدى من يشاء الى صراط مستقيم والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثامن والاربعون﴾ فى اعلام المقدمين فى اعطاء الورد اذنا صحيحا من له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لاسيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة باستخلاف من كان خليفة انه لابد لكل من يدعو الى الله تعالى وكان صادقا فى دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حتى أوذوا فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى عنه الى سواء الطريق اعلم أن المقصود من البعثة ان يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك لايتم الا بميل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لايتم الا اذا كان رحيما بهم كريما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب وجب ان يكون الداعى الى الله تعالى مبرأ عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء كثير القيام باعانة الفقراء قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم قال أستاذنا وسيدنا ووسيلتنا الى ربنا شيخنا وسيدنا أحمد بن محمد الحسنى التجانى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأوصى من كان مقدما على اعطاء الورد أن يعفو للاخوان عن الزلل وان يسطر رداء عفوه على كل خلل وان يجتنب مايوجب فى قلوبهم ضغينة اوشينا أوحقدا وان يسعى فى اصلاح ذات بينهم وفى كل مايوجب خللا فى قلوب بعضهم على بعض وان اشتعلت نار بينهم سارع فى اطفائها وليكن سعيه فى ذلك فى مرضاة الله تعالى لالحظ زائد على ذلك و ينهى من رآه يسعى بالنميمة بينهم وان يزجره برفق وكلام لين وعليه أن يعاملهم بالرفق والتيسير والبعد عن التنفير والتيسير فى كل مايأمرهم به وينهاهم عنه من حقوق الله تعالى وحقوق الاخوان ويراعى فى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وعليه ان يتباعد عن تقديم دنياهم وان لايلتفت الى مافى أيديهم معتقدا ان الله تعالى هو المعطى والمانع والخافض والرافع واجعل همته فى تجريد نياهم فيما بايديهم من التشتيت والتبذير وان لايطالبهم باعطاء شئ لا من القليل ولا من الكثير الا ماسمحت نفوسهم ببذله من غير طلب اه وقال الشعرانى فى البحر المورود فاعلم ان الواجب على كل داع الى الله تعالى مداراة المارقين بالبر والاحسان

تعالى فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك الآيه فسلب اسم الايمان عمن وجد فى صدره حرجا من قضائه ولم يسلم له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم تعظيمه عند ذكره واظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من أحب شيأ خضع له ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب لقاء حبيبه ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذى أتى به وهدى به واهتدى به وتخلق به واذا أردت ان تعرف ماعندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتلذذ بسماعه أعظم من التلذذ بسماع الملاهى والغناء والطرب ومن علامة محبته صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت حلاوة الايمان فى قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله أو من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم تستبشر وجهه ونفسه وقلبه فحينئذ يستنير قلبه و يشرق سره وتتلاطم عليه أمواج التحقيق عند ظهور البراهين و يرتوى برى عطف محبوبه الذى لاشئ أروى اقلبه من عطفه عليه فليقصر العنان ولو تتبعنا مافى هذا من العلامات لم يسعنا مجلدات وأما فضله صلى الله عليه وسلم فهو أشهر من ان يقام عليه دليل أو برهان وأكثر من ان يحصيه لسان بل هو أظهر من القمر عند الكمال وأجلى من الشمس فى درجة الحمل ولله در القائل

وكيف يصح فى الاذهان شئ * اذا احتاج النهار الى دليل

وذكر ابن سيد الناس من طريق مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم فى هذا المعنى كثيرة وآيات القرآن المفصحة بعظيم قدره وشهيرة يكفى فى علو منصبه عند الله تعالى وقدره واختصاصه وقربه عن سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الشفاعة العظمى فى الموقف الاكبر بين سائر الخلق أجمعين وما وهبه الله تعالى له وخصه به من نهر الكوثر قال تعالى انا أعطيناك الكوثر الآيه وأما حديث الشفاعة فهو أشهر من نار على علم وصار من الدين ضرورة فلا نطيل بذكره فانظر ماتضمنه هذا الحديث الشريف من فخامة قدره عليه الصلاة والسلام وجلالة أمره عليه من الله فى كل حين أفضل الصلاة والسلام لان أكابر الرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينازعوه فى هذه المرتبة التى هى مختصة به وهى الشفاعة العظمى ولاشك ان بعثته عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين وقال جل من قائل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وأما تفضيله على بنى

لا السيما والكلام المرفا تنزاع وكل راع مسؤل عن رعيته قال وقد وقع لى أنى تنفرت نفسى مرة من الفقراء المجاورين عندى فأردت
نهيهم وطردهم فرأيت تلك الليلة سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى وهو يقول لى قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على أصحابك
طالبا وجه الله تعالى وتعهدهم بالموعظة الحسنة كل حين ولا تكن كمن غضب على غنمه فى البرية حتى انتشرت منه فى أرض وعرة
فرجع الى البلد وتركها فالذئب يفترسها فانتبهت من النوم مرعوبا ورجعت عما أردته (وقال أيضا) فى العهود المحمدية يتعين على
الشخص ان يوطن نفسه على تحمل أذى من يأمره من اخوانه بترك الدنيا وهو لم يشرف على الدار الآخرة بقلبه فانه كالكلب العاكف
على الجيفة كل من منعه من الاكل منها يكشر اسنانه ويهبذ عليه وربما عضه حتى يرجع عنه فليكن الشخص اذا أمر اخوانه بترك
الدنيا بسياسة ورحمة ورفق وتقديم
والحذر من التكدر منهم بالباطل
اذا عصوا أمره وليس عليه الا ان
يظهر لهم عدم الرضا بكثرة
رغبتهم فى الدنيا الا غير كما يظهر
الوالد غضبه لولده اذا خالفه
ويعبس فى وجهه وقلبه راحم
مشفق وربما ضربه بالعصا
وربما نخست الأم ولدها بالابرة
فى يده حتى أخرجت دمه ومع
ذلك فيقضى العقل بان ذلك
كله ليس بغض للولد وانما هو
لظهور شفقة والديه عليه وليوطن
الداعى الى الله تعالى عز وجل
نفسه على سماع كل كلام مكروه
ممن يدعوهم لانهم عمى عما
يدعوهم اليه ثم ان انجلى حجابهم
فسوف يشكرون الداعى الى
الخيرات وان لم ينجل حجابهم
فقد وفى الداعى ما عليه من النصح
والجهاد فيهم ثم لا يخفى انه لابد ان
ينقسم جماعة كل داع الى الله
تعالى كما انقسم من دعاهم النبى
صلى الله عليه وسلم الى دين
الاسلام اذ هو الشيخ الحقيقى لجميع
الأمة وجميع الدعاة نوابه صلى الله
تعالى عليه وسلم فلابد ان يقع لهم
مع أصحابهم كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع قومه فمنهم من يقول سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومنهم ف
من يقول سمعنا وعصينا ومنهم من يقول سمعنا وأطعنا نفاقا ومنهم من يقول انما يريد الشيخ بدعائنا الى الله تعالى التفضل علينا
والرئاسة عند الناس ومنهم من يقول انما يريد نصحنا ونجاتنا من النار ومنهم من لا يتحول عن محبة شيخه فى شدة ولا رخاء ومنهم
من هو معه فى الرخاء واذا جاءت الشدة تبرأ من شيخه ومنهم من لا يبرح حول شيخه ولو أغلظ عليه ومنهم من اذا أغلظ عليه الشيخ
القول هرب منه كما أشار اليه قوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومنهم من يريد الدنيا وزينتها وهو غافل عن
الآخرة ومنهم من يريد الدنيا للآخرة كعبد الرحمن بن عوف ومنهم من لا يريد الدنيا كاهل الصفة ومنهم من يقول لشيخه كما قال
قوم نوح يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فلا يأمنوا النصح حتى يروا العذاب الأليم ومنهم

مقدمات وذكر ماكان السلف الصالح عليه ثم يقول رحمه الله تعالى من اقتدى بهم

آدم عموما وخصوصا ففى قوله عليه الصلاة والسلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما تفضيله
على آدم فمن قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ومن قوله صلى الله عليه وسلم
آدم فمن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوائى ومن قوله عليه السلام أنا أول شافع وأول مشفع
وانا أول من تنشق عنه الارض وقال تعالى فى حقه لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية وقوله
جل من قائل لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقوله تعالى كما أرسلنا فيكم
رسولا منكم الآية وقال أيضا فى حقه عليه الصلاة والسلام ألم نشرح لك صدرك الخ السورة
قال قتادة رفع الله ذكر نبينا فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة
الا وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وعن أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فقال ان ربى وربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله
ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال يا رسول الله
من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى قل أطيعوا الله والرسول وكل هذا من
زيادة البر والاحسان والانعام والاعتناء به من ربه عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام
وفى قسمه تعالى بعظيم قدره لديه آيات كثيرة فمن ذلك قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم
يعمهون اتفق أهل التفاسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وهذه نهاية التعظيم والتشريف وغاية التكريم ومن ذلك قوله جلت قدرته
ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب
والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله ومن ذلك قوله تعالى والفجر وليال عشر سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان ومما يدل على تعظيم قدره وفخامة أمره وجلالة منصبه خطابه
اياه بقوله تعالى والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى الخ السورة ومما شرفه به تعالى
واختصه به بين سائر الانبياء والمرسلين واشاد به رتبته الشريفة قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال
أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين وقال تعالى
واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم
ميثاقا غليظا قال قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنا أول الانبياء فى الخلق وآخرهم

فى البعث فلذلك وقع ذكره مقدما قبل ذكر نوح وغيره عليهم الصلاة والسلام ويكفى فى عظيم قدره عندربه ماتضمنته سورة الفتح من الاعتناء به وكريم منزلته لديه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له من القضاء المبين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان ومايكون وما وقع ومالم يقع الى آخر السورة وما تضمنته من بيعة الرضوان فقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم الآية أى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة ولنقصر العنان ولو تتبعنا ما ورد فى عظيم قدره من الآيات والاخبار لطال الخطاب وخرجنا الى الاطناب ومقصدنا من هذا نبذة لنتبرك بها فى هذا الكتاب وبالجملة فهو عليه الصلاة والسلام أعلى الناس قدرا وأرفعهم ذكرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسنا وفضلا فاذا نظرت الى خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وجدته عليه الصلاة والسلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف بين نقلة الاخبار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المقصد

فى الصلوات التى وردت فيه من فيض فضله الشريف صلى الله عليه وسلم

فاقول وبه استعين ولاحول ولاقوة الا بعلى جنابه أول ما نبدأ به ذكر الصلوات التى أملاها مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيضه الشريف يقظة على شيخنا أبى العباس ثم نتبعها بشرحها لشيخنا رضى الله عنه الاولى سماها شيخنا رضى الله عنه ياقوتة الحقائق فى التعريف بحقيقة سيد الخلائق (ونصها) الله الله الله اللهم أنت الله الذى لا اله الا أنت العالى فى عظمة انفراد حضرة أحديتك التى شئت فيها بوجود شؤنك وانشأت من نورك الكامل نشأة الحق وأنطتها وجعلتها صورة كاملة تامة تجد منها بسبب وجودها من انفراد أحديتك قبل نشر أشباحها وجعلت منها فيها بسببها انبساط العلم وجعلت من أثر هذه العظمة ومن بركاتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها وأنطتها باقبال التحريك والتسكين وجعلتها فى احاطة العزة من كونها قابلات منها ولها وفيها وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود وقدرت لها وفيها ومنها اماءاتلها بما يطابق ارقام صورها وحكمت عليها بالبروز لتأدية ماقدرته

من يقول لقد أكثرت حدا النار وتنقيصنا من الناس ومنهم من يقول لشيخه بلسان المقال أو الحال لن نؤمن لقولك الا ان تأتينا كرامة كما قالت قريش وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخره أو انلسف كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الآية وثم طائفة لا يؤمنون بقول شيخهم لهم ان فعلتم كذا وقع لكم كذا من العقوبة الا ان وقع ومنهم من يفدى شيخه بنفسه كما فعل سعد بن أبى وقاص ومنهم من لا يقدر على ذلك ومنهم من اذا ذكرت عيال شيخه بسوء يكاد يتميز غيظا كما وقع لأكابر الصحابة فى قصة عائشة رضى الله عنها ومنهم من لا يتميز غيظا بل خاض مع الخائضين ومنهم من يمتثل أمر شيخه فى السفر فى مصالح العباد كما كان أكابر الصحابة يفعلون ومنهم من يكره ذلك ويؤثر الدعة والراحة كما وقع لمن تخلف عن غزوة تبوك ومنهم من يحب شيخه أكثر من ماله وولده ومنهم من يؤثر أهله وماله وولده فى المحبة على شيخه فلو قال له أخرج لفلان عن دينار والا هجرتك ومنعتك من مجالستى لاختار عدم الدفع للدينار عن القرب من شيخه ومنهم من يخاف على تغيير شيخه ويعتقد أن الحق تعالى يغضب لغضبه ومنهم من يؤذى شيخه وولده وعياله ولا عليه من تغيير خاطره ومنهم من يمتثل أمر شيخه فيما اذا قال أعط أخاك نصف مالك وقاسمه كما وقع للمهاجرين مع الانصار ومنهم من لا يمتثل ولا يسمح لاخيه بدرهم ومنهم من يمتثل أمر شيخه على ان يؤثر أخاه على نفسه فى وظيفة أو بيت أو خلوة أو مال ومنهم من لا يمتثل ذلك ومنهم من لا يتقى مقام شيخه عن ان يتزوج له مطلقة فى حياته أو بعد مماته ومنهم من يتزوج مطلقة شيخه ولولا قول الله تعالى ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده أبدا لربما وقع ذلك فى بعض الناس ومنهم من اذا وجد كثير الذهب لا يأخذ منه الا قوت يومه فقط ومنهم من لا يقنعه الا ان ينقله كله ومنهم من قصده بجمع الدنيا الطمع وشره النفس ومنهم من قصده بذلك اظهار الفاقة كما وقع لايوب عليه السلام لما أمطرت عليه السماء الذهب وصار يحثو فى ثوبه ويقول لا غنى لى عن بركة ربى ومنهم من يرى الدنيا بعين الاحتقار ويكون الذهب عنده كالبعر ومنهم من يراها بعين التعظيم تبعا لمراد الحق تعالى فى تميزها فى قلوب عباده عن التراب ومنهم من اذا قيل له واظب على صلاة الجماعة فى المسجد يتعلل بالنوم ولو كان هناك تفرقة ذهب لاتى المسجد ولم يتعلل بذلك كما وقع لبعض الانصار حين جاء أبو عبيدة بمال من البحرين وحضر من لم تكن عادته الحضور فى صلاة الصبح ولما تخلف جماعة عن صلاة العشاء قال النبى صلى الله عليه وسلم لو ان أحدهم علم ان فى المسجد عرقا سمينا لحضر ومنهم من يحضر صلاة الجمعة قبل الناس كاهل الصفة ومنهم من لا يأتى الا والخطيب فوق المنبر أو فى الركعة الاولى أو الثانية أو لا يأتى حتى تفوته الجمعة ومنهم من يحضر قبل الناس فيلغو ويلعب ومنهم من يحضر فى خشوع وعبادة حتى ينصرف ومنهم من يستأذن شيخه فى كل فعل

من سفر أو تزويج أو بناء دار أو زرع أو نحو ذلك ومنهم من لا يستأذنه في ذلك اما حياء منه أو استهانة به وقد رأى صلى الله تعالى عليه وسلم أثر صفرة على عبد الرحمن بن عوف فقال مهيم فقال تزوجت الحديث وكان ذلك من عبد الرحمن حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استهانة بلا شك ومنهم من كان يتكرم على جميع أصحابه بكل ما دخل له ولا يبقى لنفسه شيأ كمعاذ بن جبل وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما أو غيرهما ممن كان يقول بتحريم الادخار ومنهم من كان يتكرم بالبعض ويمسك البعض ومنهم من لا يطعم أحدا شيأ بل يشح على نفسه ان يطعمها ومنهم من كان يسمح لصاحبه بجميع ماله كأبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان يسمح لصاحبه بنصف ماله كعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومنهم من كان الناس منه في أمان كعثمان بن عفان وأبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما ومنهم من كان ينفق ١٩٨ ولا يخشى من الله اقلالا كبلال ومنهم من كان يخرج ماله كله تكلفا ككعب ابن مالك فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك ومنهم من يرضى بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يختار خلاف ما اختاره له كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من لا يرضى بقضائه ويختار خلاف ما أمر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما في قصة أسامة بن زيد حين نقم على ولايته بعض الناس وكما في قول بعضهم هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى اه وقول بعضهم أن كان ابن عمتك في حديث اسق يا زبير ومنهم من كان يغضب اذا فرق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مالا ونسيه كمخرمة ومنهم من لا يغضب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منهم في أمان ولذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوازي من نسيه في العطاء بقوله ان الدنيا حلوة خضرة واني أعطي الرجل أتألفه والذي أمنع أحب الي ممن أعطي ومنهم من كان يهاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآه يصير يرتعد من هيبته فيقول له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك يا أخي فانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ومنهم من لا يهابه ولا يرتعد ومنهم من كان مطهرا من جميع المعاصي كالعشرة المشهود لهم بالجنة ومنهم من كان يقع في الكبائر كنعيمان وكان نعيمان كلما سكر يأتون به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو سكران فيجلده وكان نعيمان مضحكا يضحك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن جملة ما وقع لنعيمان انه رأى رجلا أعمى يقول من يقودني الى البراري فأخذه نعيمان وأجلسه في محراب المسجد وسمر ثيابه للجلوس فصاحوا به انك في المسجد فقال الاعمى ائن وجدت نعيمان لاضربنه بعصاي فسمعه نعيمان فجاء اليه فقال هل لك فيما يدلك على نعيمان فقاده الى عثمان بن عفان وهو ساجد وقال هو هذا فصار الاعمى يضرب عثمان رضي الله عنه ومنهم من كان يؤذي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكرمهم لاجله كما وقع لابي بكر حين خطب

عليها وجعلتها منقوشة في لوحها المحفوظ الذي خلقت منه بيركاته وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريديها وجعلت كل الكل في كالك وجعلت هذا الكل من كالك وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل لك أسألك اللهم برتبة هذا لعظمة واطلاقها في وجد وعدم أن تصلي وتسلم على ترجمان لسان القدم اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود الذي لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الصراط المستقيم ناصر الحق بالحق اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية صاحب الانوار الفاخرة اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين وعلى من آمن به واتبعه من الأولين والآخرين اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحا وافتح لنا بها يا رب حجاب الاقبال وتقبل مني ببركات حبيبي وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله لله آه آمين هو هو آمين وصلى الله على سيدنا محمد آمين انتهت الصلاة الاولى ﴿ونص الثانية﴾ وهي أيضا من املائه صلى الله عليه وسلم لسيدنا يقظة (وهي) اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الاكوان المتكونة الآدمي صاحب الحق الرباني البرق الاسطع بمزون الارباح المالئة لكل متعرض من البحور والاواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بالامكنة المكاني اللهم صل وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الاقوم صراطك التام الاسقم اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الاعظم افاضتك منك اليك احاطة النور المطلسم صلى الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها اياه انتهت (ونص الثالثة) وهي من الغيب واسمها الصلاة الغيبية في الحقيقة الاحمدية (وهي) اللهم صل وسلم على عين ذاتك العلية بانواع كمالاتك البهية في حضرة ذاتك الابدية على عبدك القائم بك منك لك اليك باتم الصلوات الزكية المصلي في محراب عين هاء الهوية التالي السبع المثاني بصفاتك النفسية المخاطب بقولك له واسجد واقترب الداعي بك لك باذنك لكافة شؤنك العلية فن أجاب اصطفي وقرب المفيض على كافة من أوجدته بقيومية

النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال هل أنتم تاركوا لي صاحبي حتى أخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله سدوا عني كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر ومنهم من كان يتحمل الاذى من جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكرمهم لاجله صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فعلوا معه من الاذى ما فعلوا ومنهم من كان يؤذي جاره كما يدل عليه قصة من شكى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن جاره يؤذيه وقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اطرح متاعك على الطريق وكل من مر عليك وقال ما هذا فقل جاري يؤذيني ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاجل أن يملأ له صلى الله تعالى عليه وسلم بطنه كأبي هريرة وذلك لئلا يصير يلتفت الى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وينقطع خاطره بمفارقته لاجل الجوع ومنهم من كان يجالس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للعلم والادب ولا يشرك معه علة من العلل ومنهم من كان يسمح بأطايب أمواله للفقراء ومنهم من كان كثير المال كعبد الرحمن ابن عوف ومنهم من لا يملك عشاء ليلة كقصة من وقع على زوجته في رمضان ومنهم من كان يعجب بلبسه كالذي خسف به في زقاق أبي لهب بمكة ومنهم من لا يعجب بشيء من ملبسه ولا غيره كأبي لهب ومنهم من تكون عنده الدنيا وهو يظهر الفقر ويأخذ من الصدقة والزكاة الذي وجد في حجزة اطماره بعد موته ثلاثة دنانير أو ديناران فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيات أو كيتان من نار ومنهن من كانت تحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترى الفضل له اذا خطبها لتكون معدودة من أزواجه ومنهن من كانت تكره ذلك وتستعيذ كابنة الجون ومنهن من كانت تستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جالسته وتصير ترتعد من هيبته ومنهن من كانت لا تهابه ولا تستحي منه كهند فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء قال ولا تقتلن أولادكن فقالت هند نحن ربيناهم صغارا وقتلتهم أنت كبارا فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتم المبايعة ومنهن من تعلقت به لما ضاقت معيشته صلى الله عليه وسلم وطلبت الفراق ومنهن من اختارت المقام معه صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك كعائشة رضي الله تعالى عنها ومنهن من كانت كثيرة الغيرة كعائشة لما يروى أنها رأت سودة وهي ذاهبة بإناء فيه طعام الى النبي صلى الله عليه وسلم فكسرت الاناء وساح الطعام في الارض فقام النبي صلى الله عليه وسلم غضبان ومن خدامه من كانت لا تجيبه اذا ناداها فقال والذي نفسي بيده لولا خوف القصاص لأوجعتك بهذا السوط ومنهن من كانت تعي كلما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم كعائشة وبريرة رضي الله تعالى عنهما ومنهن من لا تروي عنه فعلا ولا حديثا فهذا ما حضرني الآن من الشواهد التي تشهد لانقسام أصحاب كل داع الى الله تعالى كما انقسم من دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن طلب زيادة على ذلك فليتتبع

بقيومية محرك المدد الساري في كلية اجزاء موهبة فضلك المتجلي عليه في محراب قدسك وانسك بكمالات الوهيتك في عوالم ملكك وبرك وبحرك فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة بك ومنك واليك وعليك وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا لانواع كمالات قدسك دائمين متصلين على خليلك وحبيبك من خلقك عدد ما في علمك القديم وعميم فضلك العظيم ونب عنا بمحض فضلك الكريم في الصلاة عليه صلاتك التي صليت عليه في محراب قدسك وهو به أنسك وعلى آله وصحابة رسولك ونبيك وسلم عليهم تسليما عدد احاطة علمك انتهت

﴿شرح الصلاة الاولى ونصه﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي جعل سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مظهر الكمال وحلاه من أوصافه بما تعرف به الينا من الجلال والجمال وخصه بالوسيلة والدرجة الرفيعة في مقام أو أدنى ثم دلاه بعد ما أدناه ليظهره في العالم بكمال أسمائه الحسنى فانزل عليه آياته الكريمة ظاهرا وباطنا وعرفه بحقائق الاشياء صورة ومعنى فله الحمد سبحانه ان جعله النسخة الكاملة العظمى لمطلق العدم والوجود وفتح على يديه خزائن الكرم والجود أحمده حمد الاتقاء برتبة الوهيته واجب الكمال بربوبيته جامع الفنون الكمال المطلق كما يستحقه في ذاته ذات الحق وأشكره شكرا متصلا متواترا الآلاء موازيا الانواع النعماء وأثني عليه بما أثنى على نفسه في ملائكة قدسه وأشهد أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد في أسمائه وصفاته وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسوله المكرم وحبيبه المعظم وعبده المبجل المفخم صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم ومجد وعظم ﴿أما بعد﴾ فان سيدنا وشيخنا واسطة عقد حضرة الولاية وعلم أهل الحفظ والرعاية والعناية عماد الملة والدين ومحل رحاب الطالبين لسان الشريعة والحقيقة وترجمان ما اعتاص من مقفل كلام اهل الطريقة امام الواصلين ونخبة المقربين ورافع لواء العارفين وسلطان المحبوبين قطب الحال والمقال وامام جامع أهل القبضة والوصال أبو العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني وضع رضي الله عنه تقييدا مفيدا وتنبيها مرشدا سديدا على الصلاة المسماة بياقوتة الحقائق في التعريف بحقيقة سيد الخلائق التي هي من املاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لفظه الشريف

أسوة الأمم السالفة مع أنبيائهم فإن تلك الأقسام لم تزل في أصحاب جميع الدعاة إلى الله تعالى وعلم من جميع ما قررناه أن من يطلب من المشايخ أن يكون جميع أصحابه مستقيمين متجردين ومتأدبين معه لا اعتراض لهم عليه ولا اختيار لهم معه أو يشاورونه على جميع أمورهم كما شرط القوم ذلك في حق المريدين الصادقين فهو أعمى البصيرة وأغفل وظيفة جميع الدعاة إلى الله تعالى أن يبلغوا الآداب الشرعية الى قومهم لا غير فهم مأجورون على كل حال سواء امتثل الخلائق أمرهم أو لم يمتثلوه وقد أرسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الناس فأقر كل صاحب حرفة على حرفته ولم يأمر أحدا بالتجرد عما أقامه الله تعالى فيه من الحرف بل سلكهم وأرشدهم وهم في حرفهم ولكن اعرض نفسك يا أخي ان يقع من أصحابك جميع ما تقدم في حق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب معه ومن ضده في حقه وحق أصحابه ٢٠٠ وذلك ليستن بهم من بعدهم وهذا هو اللائق بمقامهم وإما أن يكون ما وقع من سوء الأدب في بعض الأوقات بيانا لعدم العصمة ثم يتوبون على الفور اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا نتهاون بترك رياضة نفوسنا فيتعين على كل من ولاه الله تعالى ولاية ان يروض نفسه على يد شيخ ناصح ليصير سيداء ولحيته الحلم عن رعيته الا في مواضع أمره الشارع فيها بعدم الحلم كإقامة الحدود الشرعية على أربابها ونحو ذلك فمن روض نفسه كما ذكرنا قل غضبه على ولده وزوجته وغلامه وصاحبه ولا يغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى عز وجل لا غير وقد درجت الأئمة وجميع مشايخ الصوفية على العمل على عدم الغضب جهدهم فإن الغضب بئس الصفة لا سيما في حق من كثر دعاؤه الى الله تعالى فإن حكم غضبه على تلامذته حكم راعي الغنم اذا غضب على غنمه من شدة شتاتها وترك فيها البرية للذئب والسبع بعد ان كان تعب فيهم من حين كانوا يرضعون اللبن وذلك معدود بيقين من سخافة العقل فاسلك يا أخي على يد شيخ ناصح يخرجك من رعونات النفس ويلطف كثائفها حتى تكاد تلحق بالملائكة لتصير تحمل من رعيتك جميع الصفات المخالفة لأغراضك ولا تتأثر والله تعالى يتولى هداك (وقد روى) البخاري ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب وروى الامام أحمد عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فكرت في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغضب ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله وروى الامام أحمد وابن حبان في صحيحه أن ابن عمر سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله عز وجل قال لا تغضب وروى الترمذي مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم البطيء الغضب سريع الفيء ومنهم سريع الغضب بطيء الفيء يجمع الشر كله وروى البزار مرفوعا ألا ان بني آدم خلقوا على طبقات ألا وان منهم البطيء الغضب السريع

على شيخنا رضي الله عنه يقظة لا مناما وأمره صلى الله عليه وسلم أن يضع عليها هذا التقييد المبارك ليحل مشكلاتها ويعرب عن مشكلاتها فأبدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأفاد ﴿وسميته﴾ جوهرة الحقائق في شرح ياقوتة الحقائق وذكر انا سيدنا رضي الله عنه ان من داوم على قراءتها تضمن له خير الدنيا وخير الآخرة ومن ذكرها مرتين في الصباح ومرتين في المساء غفرت له ذنوبه الكبائر والصغائر بالغة ما بلغت ولا يقع له وهم في التوحيد لكن بالاذن الصحيح عنه رضي الله عنه وأرضاه أو ممن أذن له وهذا أوان الشروع في معانيها وشرح مبانيها قال رضي الله عنه مستعينا به متوكلا عليه الكلام على البسملة بين لا يحتاج الى ذكره وكذلك الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكلام عليهما أشهر من نار على علم فلا نطيل بذكرهما فأقول وبالله الاعانة والتوفيق والهداية الى سواء الطريق (قوله الله الله الله) اعلم ان هذا الاسم الشريف اختلف فيه هل هو مشتق أو مرتجل قلنا الصحيح أنه اسم مرتجل وجميع ما ذكر أهل اللغة فيه من التصرف لا يصح ولا يتصور لان ذلك يصح في الاسماء المعللة وهي أسماء الصفات التي كل اسم منها يختص بمعنى من المعاني محقق في الذات العلية فتلك الاسماء هي التي يطلق عليها التصرف ويقال فيها متصرفة لتعللها بمعانيها وأما هذا الاسم الشريف فلا معنى له الا الذات العلية المطلقة لا غير ولذا قيل فيه انه الاسم الاعظم لكونه ظهر في مظهر الذات العلية لعدم اختصاصه بمعنى دون معنى فان الحق سبحانه وتعالى سمى به نفسه في غيب الغيب حيث لا وجود لشيء معه وليس هنالك شيء يتعالى به وله دوقع الخبر ان الحق سبحانه وتعالى كان في الأزل لا شيء معه فبرزت حقائق الوجود المحسوسة شيئا ونام ملحوظة لا وجود لها في الخارج وخاطبت الاسماء الالهية التي هي لهذا الاسم الشريف كالفلك المحيط على قطبه فقالت الموجودات للاسماء انكم الآن لا تعرفون لانكم في بطون البطون فلو أبرزتمونا للظهور لظهرت فينا أحكامكم وتوجهت فينا تصاريفكم فتميزت مراتبكم عن بطونها وعرفتم وعرفنا فقالت الاسماء للاسم الجامع وهو الرب وتوجهت اليه الاسماء بما توجهت اليها حقائق الوجود فقال لهم اسم الرب حتى أدخل على الاسم الجامع وهو الله فدخل عليه حضرته وخاطبه بما خاطبته به الاسماء فقال له حتى أدخل على مدلولي فدخل على الحق في حضرة جلاله جل وعلا وهي حضرة الذات المقدسة فخاطبه بما خاطبت الاسماء

الى عوم منهم سريع الغضب بطئ الفئ فتلك بتلك الاوان منهم سريع الغضب بطئ الفئ الا وخيرهم بطئ الغضب سريع الرجوع وشرهم سريع الغضب بطئ الرجوع (وروى) البخارى تعليقا من صبر عند الغضب وعفا عند الاساءة عصمه الله تعالى وخضع له عدوه (وروى) الطبرانى مرفوعا من دفع غضبه دفع الله تعالى عنه عذابه والله تعالى أعلم اه وقال أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نرغب من ولى من اخواننا ولاية فى العدل فى رعيته ومعاملتهم بالرفق والشفقة والادب فى الدخول عليه فى كل وقت الا لضرورة شرعية لان من لم يكن مع رعيته كذا ربما عزلته المرتبة ونفرت منه وما ولى الله تعالى عبدا على عباده الا ليكون كالاب الشفيق والام الحنونة و يحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ ورياضة نفس حتى يصير يستلذ بمخالفة رعيته لاوامره العرفية لحلمه عليهم لان الخلق فى حجرة الولاية كالغنم والمعز فى يد راعيهم كذا ربما انتشر وامنه فى أرض ذات شوك وهو حاف فهذا حكمه ولوانهم بهائم لما احتاجوا الى من يرعاهم (فى الاثر) ان موسى عليه السلام ما كلمه ربه الا بعد صبره على رعاية الغنم وما من نبى الا ورعى الغنم والسر فى ذلك ليتأنس بصبره على الغنم قبل صبره على قومه وبلغنا انه بالغ فى الشفقة حتى أورد الغنم مرة على الماء فكان فيها نعجة عرجاء لم تستطع أن تشرب من الماء بنفسها ٢٠١ فنزل الى الماء وحملها على ظهره حتى شربت اه

(فرعية) كل راع من سلطان أو أمير أو شيخ فى الطريق هم ربحه وخسرانه فبهم يربح وبهم يخسر قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغى لكل من ولاه الله تعالى ولاية على الناس أن يصبر على مخالفتهم لاسيما فى أوائل أمر الولاية حتى ترتاض نفسه ويتمكن فى مقام الصبر فى الحلم فان من كانت رعيته منقادة له فهو خداع لا يظهر مقامه فى الحلم فليقل من صبر من ولاه الله لنفسه ان لم تحمل أنت عوج رعيتك فمن يحمله اه قال وقد ورد ان ذا الكفل لم يكن رسولا وانما كفل رسول زمانه حين خرج فى غزاة وقال له أخلفنى فى قومى خلافة حسنة فكان لا ينام فى الليل ولا فى النهار

فتقلق من ذلك وأراد يوما أن ينام القائلة فغلق بابه ووضع رأسه فاول ما خلل بالنوم دق ابليس على الباب فتصدع رأسه فقال قم افصل بينى وبين خصمى وكان قصد ابليس انه يتقلق و يترك الخلافة فلما علم ذو الكفل ماله من الاجر العظيم قام وفصل بينهما وأتاه فى اليوم الثانى كذلك والثالث كذلك الى أن ألهمه الله تعالى أنه ابليس فاستعاذ بالله تعالى منه فانصرف عنه فلولا انه كان من الصالحين لفتنه فى دينه فليتنبه كل ولى ولاية لمثل ذلك وربما وسوس ابليس للمريدين بالامور المخالفة للادب مع الشيخ من كل وجه فتعرض للشيخ النفرة منهم فيلتقمهم كما يلتقم التمساح السمكة فيصير يسخر بالشيخ فانهم قالوا حكم الشيخ حكم الصياد الذى يصطاد المريدين من أفواه الشياطين ويخرجهم من تحت أسنانهم قال وحكى لى أن جميع اخوانى المقيمين بالزاوية تغيرت أحوالهم وثقل الذكر على نفوسهم حتى لم يبق فى يد أحد منهم شعرة واحدة وأردت الانتقال من الزاوية فتمثل لى ابليس تجاهها وهو يصفق و يرقص و يقول غلبت فرجعت فزاد عليهم الامر وطلبوا أن يحترفوا بالقرآن فى ليالى الجمع وغيرها و يتركوا مجالس ذكر الله تعالى والصلاة على نبيهم صلى الله عليه وسلم احتسابا فتوجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستئذان فى ذلك فرأيت سيدى عليا الخواص وهو واقف خلف باب لا أرى من وجهه الا أنفه و يقول لى يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبر على اخوانك طالبا وجه الله تعالى ولا تبال

الاسماء به الرب وطلب منه ما طالبته به فقال له الحق سبحانه وتعالى اخرج اليهم فانى مبرز ما طلبتموه فكان عن هذا السؤال بروز الوجود باسره فهذا يدل على ان هذا الاسم الاعظم ليس لعلة من العلل انما هو اسم الذات المطلقة الواجبة الوجود لذاتها وانما يصح التعليل فيه لو كان مختصا بلغة من اللغات كالعربية مثلا لان اللغة لا يوضع فيها لفظ الا لملاحظة معنى من المعانى وهذا الاسم فى عينه لم يختص باللغة العربية ولا غيرها من اللغات بل جميع الموجودات فى كل لغة من لغات الوجود تعرفه سبحانه وتعالى بانه عين هذا الاسم وهو الله لا غير ومع هذا كله فقد اتفق العارفون رضى الله عنهم قاطبة على انه عين المرتبة لا عين الذات اذ مرتبة الحق سبحانه وتعالى الالوهية والذات فى غاية البطون لا يعلمها غيره سبحانه وتعالى وما برز الوجود كله الا بالمرتبة والذات غيب لا يدركها أحد فهى فى غاية البطون والمرتبة فى غاية الظهور فما تسمع فى كلام العارفين رضى الله عنهم انه هو الظاهر وحده لا وجود لغيره انما يريدون ظهور المرتبة فصح انما من هذا الكلام ان هذا الاسم الشريف غير معلل فهو علم على الذات الواجبة الوجود وما نطق به المتكلمون من قولهم انه اسم جزئى فباطل لا يصح لان الجزئى فيما شأنه ان يكون كليا أو جزئيا من الموجودات فالكلى ما دل على جمع أو جنس لم يختص بجزء من أجزاء ذلك الكلى وانطواء الاجزاء تحت ذلك الكلى والجزئى ما دل على فرد من أفراد الجمع أو الجنس بحيث ان لا مشاركة فيه لغيره وهذا الاسم الاعظم خارج عن جميع الكليات والجزئيات فلا يقبل دخول الجنس معه لعدم مجانسته لشئ من الموجودات ولا يقبل دخول الكلى معه لنفى المشاركة معه فى مرتبته فبطل قولهم هو اسم جزئى فلا يصح فى اطلاقه الا القول بأنه اسم مرتجل علم على الذات الواجبة الوجود من حيث المرتبة لا من حيث

بجفا الفتهم لاوامر الله عز وجل وتخوفهم بالموعظة كل حين اهـ فعلمت ان ذلك انما كان امتحانا لي في الصبر حين وسوس لي ابليس وقال لي ان اخوانك ليس فيهم ثمرة والانسان انما يزرع في أرض تنبت الزرع ومن زرع في السباخ فهو قليل العقل وغاب عني ان الله تعالى ما يطلب انجادهم بامتثال أوامره وانما طلب مني ما طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقوله ان عليك الا البلاغ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من وفور شفقته يود ان لو دخل الناس كلهم الجنة وقال الله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فكل داع الى الله تعالى لابد أن يقع له ما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وراثة محمدية فيحجبه الله تعالى عن شهود القبضتين الى شقي وسعيد وعن كون ذلك حتما لابد منه فلذلك يضيق صدر الداعي اذا عصوا أمره فيحتاج الداعي الى الله تعالى الى مراقبة شديدة على الدوام عرفا فانهم قالوا مراقبة الله تعالى على الدوام من غير تخلل فترة ليس بمقدور البشر فافهم (قال) لي مرة شخص من حذاق المريدين المقيمين عندي لولا كثرة مخالفتنا لك ما عظم الله تعالى أجرك فأنت مأجور على كل حال أطعناك أم عصيناك فلك الاجر من الجهتين فالله تعالى يزيده توفيقا كما أيدني آمين فانه نبهني على ان ذائق الامور ليس هو كالسامع بها ونبهني حتى تزلزلت كما ثبت الله تعالى الرسل بما قصه عن بعضهم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وكل داع الى الله تعالى على قدم رسول من الرسل وكل من جاءه بلاء فوق طاقته احتاج ضرورة والله تعالى المصبر له الى الصبر فلا يوجد أتعب قلبا ولا بدنا ممن يتولى أمور المسلمين لغلبة وقوع الملال منه وعدم تحمله أذى رعيته ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع جيرانه بكاء وعويلا في داره فسألوا عن ذلك فقالوا ان عمر خير زوجاته وسراريه بين الاقامة عنده من غير مسيس الى أن يموت وبين أن يذهبن ويطلقهن وقال قد جاءني أمر يشغلني عنكن فلا أقدر أن أتمت الى واحدة منكن حتى أفرغ من الحساب يوم القيامة رضي الله عنه وبلغنا انه لا ينام ليلا ولا نهارا الا بعض خفقات وهو جالس ويقول ان نمت بالليل ضيعت نفسي وان نمت النهار ضيعت أمر منهم
الرعية قال وسمعت أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول يحاسب المؤمن الذي لم يتول ولاية عن نفسه في يوم كان مقداره وقت صلاة يصليها ويحاسب من يتولى ولاية عن نفسه وعن رعيته في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر يا أخي على رعيتك كلما ملت نفسك واعذر كل من فر من ولاية في هذا الزمان المبارك ولا تسخر به تبتلى بنظير ذلك (وقد حكى) الامير محيي الدين بن أبي الاصبغ أحد أركان الدولة بمصر المحروسة ان شيخا كان له جار من القضاة سيئ الخلق وكان يخرج خلفه من الحمام فكان جاره يبالغ في الانكار عليه ويقول ان هذا سيئ الخلق وكان لذلك القاضي بيت وقف مجلس حكمه فلما أكثر عليه جاره من الانكار قال له احكم مكاني غدا الاني عازم على شرب دواء قال نعم فجاء خصم ادعى على خصمه ان له عنده مائة دينار في صرة فقال ماله عندي شئ فالتمس من المدعي البينة فأتى بثمانية يشهدون بها فقال ان هؤلاء شهود زور وأتى بمزكيهم فزكوهم فثبت الحق على ذلك الخصم وطلب التقسيط فأبى عليه صاحب الحق فما أجاب الابعد ان كادت روحه تزهق منه فقال كم تقدر على كل يوم على نصف فقال لا أقدر على ذلك فحمل عليه ذلك القاضي عشرة أكل يوم فقال لا أقدر فقال كل جمعة ثمانيا فقال لا أقدر فقال كل شهر عشرا فقال لا أقدر فقال كل سنة ثمانيا فقال

بطون الذات ﴿فان قلت﴾ ان صور الموجودات معدومة في الازل لا ظهور لها فكيف صح منها التوجه والكلام مع مرتبة الاسماء ﴿قلنا﴾ ان ذلك حق في عدمها ولكن لما أراد الحق سبحانه وتعالى ظهورها أبرز منها صورا كالخيالات أوهي عين الخيالات فتوجه منها الخطاب المضمر الذي لا يدركه الحس فخاطبت الاسماء بهذا الخطاب فتوجهت مشيئة الحق تعالى لابرازها والخيال يصح ظهوره بحيث ان لا ظهور له في الخارج وصورة ذلك ما يراه النائم في المنام فانه يرى صورة أو صورا محسوسة ويخاطبها وتخاطبه ويدرك منها علوما لم تكن عنده وهي لا وجود لها في الخارج الا التخيل فقط فاذا استيقظ زالت تلك الصور لكونها لا وجود لها في الخارج الا في الخيال فكذلك هذا الذي ذكرنا في حقائق الوجود وهو كذلك واقع من غير شك وأما الحكمة في ابتداء هذه الصلاة بهذا الاسم الشريف فلكونه هو الاول الذي لم يتقدمه شئ فيلزم تقدمه على كل شئ لقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وكونه ثلاثا للحث عليه وعلى مسماه سبحانه وتعالى بالرجوع اليه تموبلا واستنادا واعتمادا وتوكلا والتجاء ومحبة وتعظيما واعتبارا في جميع الامور بحيث لا يشذ أمر من الامور الا كان المطلوب من العبد الرجوع الى الله فيه فلهذا كرر ثلاثا كأنه يقول عليك بالله عليك بالله عليك بالله (قوله اللهم) اعلم ان هذه الكلمة تقولها العرب جرت في ألسنتها انها تخاطب الله بها في جميع أدعيتها وهي جارية منهم مجرى الاستغاثة والتضرع وشدة الابتهال وطلب التعجيل في اجابة الدعاء كأنه يقول عجل اجابتي أو عجل اغاثتي يا الله هذا المراد بها عند العرب (قوله أنت الله) معناه هو ضمير المخاطب واسم الجلالة تقدم الكلام عليه (قوله الذي لا اله الا أنت) اعلم ان الاله في لغة العرب هو المعبود بالحق وأطلقوها على غيره غلطا

لا أقدر فقام القاضي النائب ورمى عمامة نفسه وصار يلطم برأسه ويرفسه برجله وهو يقول لا أقدر على عثماني ثم نادى القاضي الاصيل فقال تعالى ازل لحكمك عذر بك قال وما ذكرت ذلك الا لتقيم الاعذار للناس في هذا الزمان الذي اختفى فيه أكابر الاولياء لعجزهم عن شروط الظهور ومن الصبر على مروق الناس من الحق وتكليفهم الولي أن يردهم الاقدار مع تماديهم على القبائح فاعلم ذلك والله عليم حكيم (وروى) الشيخان مرفوعا سبعة يظلهم الله تعالى بظله يوم لا ظل الا ظله فذكر منهم امام عادل (وروى) الامام أحمد وحسنه ابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما مرفوعا ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم (وروى) مسلم والنسائي مرفوعا ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا (وروى) مسلم مرفوعا أهل الجنة ذو سلطان مقسط رفيق الحديث والمقسط العادل (وروى) الطبراني باسناد حسن مرفوعا يوم من امام عادل أفضل من عبادة ستين سنة الحديث زاد في رواية الاصبهاني قيام ليلها وصيام نهارها وجور ساعة في حكم أشد وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة وروى الترمذي والطبراني مرفوعا أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا امام عادل زاد في رواية رفيق وقال شيخنا رضي الله تعالى عنه

وأرضاه وعنا به كما في جواهر المعاني وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكن التأخير عنها لكن ملازمة الواجب منها فقط من غير أن يجعلها همه براه فان لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخير عنها ولا الاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتعلم أو تعليم أو استفادة عالم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط اه وقال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به في موضع آخر وعليكم بمناصحة اخوانكم في الطريقة برفق فان من عفا عن زلة عفا الله تعالى له عن زلات كثيرة ومن وقع فيكم بزلة ثم جاءكم معتذرا فاقبلوا عذره وسامحوه لكي يقبل الله تعالى أعذاركم ويسامحكم في زلاتكم فان شر الاخوان عند الله تعالى من لا يقبل عذرا ولا يقيل عثرة وتأملوا قوله سبحانه وتعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم الى قوله والله يحب المحسنين اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الفصل التاسع والاربعون﴾ في أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله تعالى أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بأنبياء الله تعالى ورسله والتأسي بهم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال العلقمي في شرحه الكوكب المنير على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل قال في فتح الباري كذا للاكثر وللنسفي الاول فالاول وجمعها المستملي والمراد بالاول الاولية في الفضل والامثل أفعل من الاماثل وهم الفضلاء وشرح الحديث ان أشد الناس بلاء الانبياء ويلحق بهم الاولياء لقربهم منهم وان كانت درجتهم منحطة عنهم قال شيخ شيوخنا والسر فيه ان البلاء في مقابلة النعمة فمن كان منهم نعم الله تعالى عليه أكثر كان بلاؤه أشد ومن ثم ضوعف حد الحر على العبد وقيل لامهات المؤمنين من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين قال ابن الجوزي في الحديث دلالة أن القوي يحمل ما حمل والضعيف يرفق به الا انه كلما قويت النعمة بالمبتلى هان البلاء ومنهم من ينظر الى أجر البلاء فيهون عليه البلاء وأعلى من ذلك درجة من يرى ان هذا تصرف المالك في ملكه فيسلم ولا يعترض

منهم قال بجلال من قائل الله لا اله الا هو الحي القيوم معناه لا معبود بالحق الا هو والاله الذي قلنا انه هو المعبود هو المحقق بمرتبة الالوهية وهو الذي خضع له الوجود كله بالعبادة والتذلل والخضوع تحت قهره والتصاغر لعظمته وكبريائه وليس في الوجود شيء يشذ عن هذا فاصيه ودانيه فهو الاله الحق الذي قهر جميع الموجودات بسطوته وقهره وانفراده بعظمته وكبريائه وعلوه وجلاله (قوله العالي) اعلم أن معناه هو اتصافه بصفة العلو وهي العظمة والكبرياء والعز والجلال والمجد والكرم والتعالي والقدس ومحامد الصفات كلها من غير شذوذ شيء منها فهو ذا علاو تكبر سبحانه وتعالى على كل شيء (قوله في عظمة) معنى العظمة هو أمر وجودي في ذاته فهو عظيم سبحانه وتعالى لا يصل به الاحتقار من وجه وكل من دونه اذا تبدت له عظمته ذاب ذلا وتصاغرا وصعق هيبة واجلالا (قوله انفراد حضرة أحديتك) اعلم ان حضرة الاحدية هو أول نسبة برزت من عين الذات لان الحق جل جلاله في حضرة ذاته لا تعرف له نسبة فان حضرة الذات الساذج بحر العمى والطمس لا يعقل فيها وصف ولا اسم ولا عين ولا أثر ولا غير ولا وهم ولا كم ولا كيف ولا اختصاص ولا خاصية هي القاطعة لجميع التوجهات اذا برزت بعينها فلا تعقل نسبة وعند الخروج عن سذاجة الذات تبدى هنالك ظهور النسب وأول نسبة برزت هي الاحدية وهي انفراده بالوجود وهي مثل الذات الساذج في محو النسب والغير والغيرية الا أنها تنفرد عن الذات الساذج بنسبة الاحدية لان الاحدية هي أول النسب لان خروج الفاني عن سذاجة الذات يأخذ في تعقل المراتب والنسب وأول نسبة يتعقلها نسبة أحدية الذات وليس له منها الا التعقل لا الظهور لان ظهور الاحدية غير ممكن لا يراها غير المتصف بها سبحانه وتعالى ومن سواه ليس له منها الا التعقل فان التحلي بها اعتبره لا يتأتى

وارفع منه من شغله محبته عن طلب رفع البلاء وأسمى المراتب من يتلذذ به لانه عن اختياره نشأ اه وقال الدميرى قد يجهل بعض
الناس فيظن ان شدة البلاء وكثرته انما تنزل بالعبد لهوانه وهذا لا يقوله الا من أعمى الله تعالى قلبه فان العبد يبتلى على حسب دينه
كما في حديث الباب قال سفيان الثورى ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة اه قال الدميرى وقد ابتلى خلق كثير من
أولياء الله تعالى بانواع البلاء والاذى فبعضهم حبس وبعضهم نفى وبعضهم قتل مظلوما شهيدا هذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان قتل
مظلوما شهيدا دخل عليه جماعة من الفجرة فقتلوه وهو صابر محتسب وكذا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وولده الحسين قتل
مظلوما شهيدا وكذا عبد الله بن الزبير قتل مظلوما شهيدا قتله الحجاج وصلبه بمكة وكذا قتل سعيد بن جبير وكان من سادات التابعين قال
في جامعه أحصى من قتله الحجاج بن يوسف صبرا فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا وهذا سعيد بن المسيب وهو سيد التابعين جلد بالسياط
في أيام عبد الملك بن مروان طافوا به في جلد تبان وعزروه وحبسوه ومنعوا الناس من مجالسته والامام أبو حنيفة ابتلى بالقضاء
فلم يقبل فضرب وحبس ومات في السجن والامام مالك بن أنس جردوه وضربوه بالسياط وجذبت يده حتى انخلعت من كتفه وسفيان
أمر بصلبه فاختفى مدة والامام أحمد بن حنبل امتحن محنته المشهورة على أن يقول القرآن مخلوق فلم يقل بل قال

القرآن كلام الله تعالى منزل غير مخلوق فضرب بالسياط حتى غشى عليه ثم قطع من بعد ذلك من لحمه بالسكين وهو في جميع ذلك صابر وقد ضرب في محنة القول بخلق القرآن جماعة من العلماء والاخيار وقيدوا وحبسوا فنهم من مات في قيوده ودفن بها منهم نعيم بن حماد شيخ البخارى وصى أن يدفن في قيوده ليخاصم بها عند الله تعالى ومنهم أبو يعقوب البويطى أحد أصحاب الشافعى حمل من مصر الى بغداد في أربعين رطلا من حديد ومات في قيوده مسجونا والامام أبو عبد الله البخارى تعصب عليه ونفى من بلده بخارى وكان يقول اللهم قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضنى اليك فما جاء عليه منذ هذا الكلام حتى مات اه (وقال) في البحر المورود أخذ علينا العهد أن نوطن نفوسنا بين
اذا طلبنا أن نكون من حزب الله عز وجل على تحمل البلايا والمحن وكثرة الانكار علينا ممن عرفنا وممن لم يعرفنا وذلك لانه لا بد لكل
أحد أراد الحق تعالى اصطفاءه أن يحصل له شئ من ذلك ساء أو برم لا يخفى عليك يا أخى ان سبب وقوع غالب الناس في أعراض
القوم كون أحدهم يطلب أن يكون من أهل حضرة الله تعالى وهو يحرم دخولها على من يراعى المقام عند الخلق فلذلك يسلط الله
تعالى على أحدهم الخلق بالزور والبهتان وتمزيق الاعراض حتى يصير لا يركن لاحد من الخلق دون الله تعالى فاذا كان كذلك اعتمد
على الله تعالى ضرورة وطلب المقام عنده وهنالك يعطيه الله تعالى ثم يترقى بعد ذلك في درجات التقرب الى المحل الذى قسمه الله تعالى
له وما دام العبد يطلب مقاما عند الخلق فهو محجوب عن الله تعالى وكلما ازداد في الصفات الخبيثة تزايد حجبا حتى انه ربما يحجب عن الله
تعالى بسبعين ألف حجاب أو أكثر وقال سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصطفى الحق تعالى عبدا حتى تتحزب عليه
شياطين الانس والجن ويرمونه بالزور والبهتان فاذا نفرت نفسه من الخلق وصار لا يركن الى أحد منهم اصطفاه الله تعالى اه وقال
وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول لما علم الله تعالى ما سيقول الناس في أنبيائه وأصفيائه من الزور والبهتان قضى

ولا يتمكن لانه ان تجلى بها وتلقتها وعرفتها فانت وهو اثنان لا واحد في الظهور فلا أحدية حينئذ
وان محقت ومحقت حتى لا عين منك ولا أثر ولا شعور ولا وهم ولا فناء ولا شعور بالفناء كان
حينئذ متجليا بنفسه فقط ليس لك منها شئ فبهذا تعلم ان التجلى بالاحدية مستحيل لا يتجلى بها
الا لنفسه فان المراتب ثلاثة في هذا الميدان التى هى أصول النسب المرتبة الاولى الاحدية
وهى مرتبة كنه الحق حيث لا توهم للغير والغيرية ولا اسم ولا صفة ولا رسم ولا كم ولا كيف
ولا تعقل ولا تخيل الا الحق بالحق في الحق للحق عن الحق فهذه هى مرتبة كنه الحق المرتبة
الثانية هى مرتبة الوحدة المطلقة وهى أول مراتب الظهور للغير حيث يتعقل فيها الغير
والغيرية وهذه المرتبة هى مرتبة شهوده صلى الله عليه وسلم لا مشاركة فيها لغيره الا من اختصه
الله بالخصوصية العظمى وهى مرتبة الخلافة فله هذا المشرب المرتبة الثالثة هى مرتبة
الواحدية وهى مرتبة عموم الالوهية حيث يتصف الحق فيها بجميع صفاته وأسمائه وظهور
خواصها ونسبها على جملها وتفاصيلها كما وكيفا واطلاقا وتقييدا وكلها قديمة للحق انتهى (قوله
التى شئت فيها بوجود شؤونك) اعلم ان الشؤون ههنا هى حقائق الوجود وسميت شؤونا لعدم
التمايز بين حقائقها فانها مضمرة في الاحدية ليس لها عين ولا وصف ولا اسم ولا رسم ولا كيفية
ولا لون ولا مقدار فلهذا سميت شؤونا اذ لا معرفة لشئ من حقائقها بوجه من وجوه التعريف
فهى مستوية المبانى متماثلة المعانى وفي هذا يقول الشيخ الاكبر رضى الله عنه

كناحروفا عاليات لم تقل * متمسكين من اعالى بذرى القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

أشار بهذا الى حضرة الاحدية فان الاشياء فيها معدومة من آلات التعريف من الاسماء
والاوصاف والالوان والمقادير والكميات والكيفيات والزمان والمكان فهذه أسباب التعريف

على قوم بالشقاء والعياذ بالله تعالى فجعلوا لله زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة ونحو ذلك حتى اذا ضاق ذرع الولى مثلا من كلام قيل فيه نادته هواتف الحق عز وجل أمالك أسوة بربك سبحانه وتعالى قد جعلوا له زوجة وولدا ونسبوه الى مالا يليق بجلاله غارقين فى فضله وأرواحهم بيده فلا يسع ذلك الولى الا التأسى بربه عز وجل اهـ وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قد جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأصفيائه ان يسلط عليهم الاذى فى ابتداء أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرا اذا صبروا وقد بسطت الكلام على ذلك فى مقدمات الطبقات فافهم والله تعالى يتولى هداك اهـ وفى عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى ان القوم اذا لم يذوقوا مرارة أذى المنكرين لم يبلغوا حقائق الالتجاء الى الله تعالى والفرار اليه فاذا الاضداد تهيج الاولياء الى مقام الغيظ وضيق الصدر وذلك محل الامتحان من الله تعالى لكظم غيظ غصص المنكرين لتنفتح بعد ذلك أبواب الخطاب وصفاء البسط ومرور المنة قال الجنيد جزى الله تعالى عنا اخواننا خيرا هو موضع جفائهم الى الله تعالى وهذه سنة الله تعالى قد جرت على أهل سلوك طريق المعارف والكواشف وقال الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا وفى القواعد الزروقية ما ظهرت حقيقة قط فى الوجود الا قوبلت بدعوى مثلها وادخال ما ليس منها عليها وتكذيبها كل ذلك ليظهر فضل الاستبشار بها وتبين حقيقتها بانتفاء معارضها فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والوارث نسبة من الموروث وأشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن ثم كان أهل هذه الطريق مبتلين بتسليط الخلق عليهم بأذايتهم أولا وباكرامهم وسطا وبهما آخرا لئلا يفوتهم الشكر على المدح ولا الصبر على الذم فمن أراد فليوطن نفسه على الشدة ان الله يدافع عن الذين آمنوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه فافهم اهـ كلام الشيخ أحمد زروق رضى الله تعالى عنه (قلت) واذا تقرر هذا وثبت فهمه فى ذهنك فاعلم ان الرجل مبتلى على حسب دينه كما تقدم ذكره فلكل نبي وصديق عدو فقد كان لآدم ابليس ولداود جالوت ولابراهيم نمرود ولموسى فرعون ولعيسى بخت نصر والدجال واليهود ولسيدنا محمد أبو جهل وغيره قال أبو على الخواص لو كان كمال الدعاة الى الله تعالى موقوفا على اطباق الخلق لهم بالتصديق لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء قبله وصدقهم قوم فهداهم الله تعالى بفضله وكذب آخرون فاشقاهم الله تعالى بعدله وللاصفياء والاولياء أعداء فى عصر الصحابة الى وقتنا هذا يؤذونهم ويتكلمون فيهم بسوء ودليل هذا كله قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ولما كان الابتلاء شرفا جمع الله تعالى لخواص هذه الامة من البلاء والمحن جميع ما كان متفرقا فى الامم السالفة لعلو درجتهم فقد كان عبد الله ابن الزبير كثير الخشوع فى الصلاة وقالوا فيه انه مراء ان وصبوا على رأسه ماء حميما وهو ساجد وهو لا يشعر ومكث زمانا يتألم من رأسه وكان لابن عباس رضى الله عنهما نافع بن الازرق يقول انه يفسر القرآن بغير علم وكان لسعد بن أبى وقاص بعض جهال الكوفة يؤذونه ويقولون انه لا يحسن ان يصلى وقد نفى أبو يزيد البسطامى من بلده سبع مرات بامر الحسين بن عيسى لما تكلم أبو يزيد بعلوم لا عهد لاهل بلده بها فى مقامات الانبياء والاولياء ولم يعد البسطامى الا بعد الحسين ثم بعد ذلك ألفه الناس وعظموه وكذلك ذو النون المصرى أخرجوه من مصر الى بغداد مقيدا مغلولا وسافر معه أهل مصر يشهدون عليه بالزندقة وأخرجوا محمد بن الفضل البلخى من بلخ

دين حقائق الوجود وبها يتميز بعضها عن بعض وبذا تعرف نسبها ومراتبها ولولا هي لانعدمت آلات التعريف صارت شؤونا مضمرة والشؤون ههنا يستوى فيها ما حكم عليه بالظهور للوجود وما حكم عليه ببقائه فى طى العدم فالكل على حد سواء لا تفاوت لشئ منها وعلى هذا الحد وقع خطاب الآية فى قوله سبحانه وتعالى كل يوم هو فى شان وسماها شؤونا مع كونها يبديها صورا محدودة بالكم والكيف واللون والصورة والاسم والزمان والمكان فهى معروفة محدودة لكنه يشير الى أولها الان أولها كان شؤونا فى مرتبة الاحدية فقد قيل ان الرفاعى رضى الله عنه كان يدرس فى مجلسه فسأله سائل لا يعرفه فقال له ما معنى كل يوم هو فى شان فقصر ولم يجد جوابا فسكت ثم نام ليلا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسأله عن الآية فقال له صلى الله عليه وسلم شؤون يبديها لا يبتديها فلما عاد للدرس من غد عاد السائل اليه فسأله فقال له شؤون يبديها لا يبتديها فقال له صل على من علمك وظهر ان السائل هو الخضر عليه السلام (قوله وأنشأت من نورك الكامل) اعلم أن النور الكامل ههنا لا يطلق الا على نور الذات ولا يطلق على غيرها وأما حقيقته وصورته فلا مطمع لاحد فى فهمها فضلا عن رؤيتها (قوله نشأة الحق) معنى نشأة الحق ههنا هى الحقيقة المحمدية عليها من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام وسماها نشأة الحق لانها حق فى حق بحق عن حق لحق فلا يحوم الباطل حولها بوجه من الوجوه فهى فى غاية الصفاء والطهارة والعلو فليس فى جواهر الوجود أشرف وأعلى منها ولا أصفى ولا أطهر ولا أكمل منها ثم انها فى حقيقتها لا تدرك ولا تعقل * قال أويس القرنى رضى الله عنه لسيدنا عمر وسيدنا على رضى الله عنهما حين اتياه لم تروا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ظله قالوا ولا ابن أبى قحافة قال ولا ابن أبى قحافة لانه ما قال لهم ذلك حتى وصل لجة المعارف

لتكون مذهبه مذهب أهل الحديث من اجراء آيات الصفات وأخبارها على ظاهرها بلا تأويل ولا تحسس على علم الله تعالى فيها ولما أخرجه أهل بلخ قال لهم نزع الله من قلوبكم معرفته ولم يخرج بعد ذلك صوفي من بلخ مع انها كانت أكثر بلاد الله صوفية وكذلك شهدوا على الجنيد بالكفر كان يتكلم في علم التوحيد على رؤس الاشهاد فصار يقرره في قعر بيته وعقدوا على الشيخ ابن أبي جمرة مجلسا في الرد عليه حين قال أنا اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم فلزم بيته ولم يخرج الا الى الجمعة حتى مات ورموا بالكفر وبالقول باباحة الخمر واللواط وانه يبس في الليل الغيار وهو يشبه الزنار وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر ورموا أبا مدين بالزندقة وأخرجوه من بجاية الى تلمسان فمات ودفن بها وأخرجوا الحكيم الترمذي حين صنف كتابه علل الشريعة وكتاب ختم الاولياء وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين وقالوا انه فضل الاولياء على الانبياء وأغلظوا عليه بجمع الكتابين كليهما وألقاهما في البحر فابتلعتهما سمكة سنين ثم لفظتهما وانتفع بهما ورموا سعد بن عبد الله بالقبائح وأخرجوه الى مصر حتى مات ورموا أبا سعيد الخراز بالعظائم والكفر بالفاظ وجدوها في كتبه ورموا يوسف بن الحسين بالعظائم الى ان مات لكنه لم يبالهم لتمكنه وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي الى نيسابور ولم يزل بها حتى مات ورموا سمنون المحب بالعظائم ٢٠٦ وشوا بغيا فادعت انه كان يأتيها وأصحابه وشهدوا على الشبلي بالكفر مرارا حتى ان من كان يحبه شهدوا عليه بالجنون وأدخلوه المارستان ليرجع الناس عنه وقال أحد مشايخ بغداد لو لم تكن لله تعالى جهنم لخلقها للذين آذوا الشبلي وكفروه وقال ان لم يدخل الشبلي الجنة فمن يدخلها وأخرج أهل المغرب الامام أبا بكر القابسي من المغرب مقيدا الى مصر واحد ونابلسي مدة وهو يقرأ القرآن بتدبر وخشوع وكاد ان يفتتن به الناس فرفع الامر الى السلطان فقال اقتلوه واسلخوه وكذا سلخوا النسفي بحلب وكان ينظر الى الذي يسلخه ويتبسم وعمل خمسمائة بيت من موشحات التوحيد وهم يسلخونه وذلك حين كان يقطعهم بالحجج فاحتالوا له بأن كتبوا سورة الاخلاص في ورقة وخاطوا عليها نعلا فاهدوها الى الشيخ من طريق بعيدة فلبسها وهو لا يشعر وقالوا له تبجحا ان الشيخ يحمل قل هو الله أحد وجعلها في طاق نعله فبعث الملك اليه فاستخرج الورقة فسلم الشيخ لله تعالى ولم يذب عن نفسه وعلم انه لابد ان يمتحن على تلك الصورة وأخرجوا أبا القاسم النصراباذي من البصرة وأبا عبد الله صاحب أبي حفص الحداد وشهدوا على أبي الحسن المصري بالكفر وتكلموا في ابن شمعون بالكلام الفاحش حتى مات فلم يحضر والله جنازته وتكلموا في الامام أبي القاسم بن جميل بالعظائم الى ان مات ولم يزل من مات فيه من الاشتغال بالعلم والحديث وصيام الدهر وقيام الليل وزهده في الدنيا حتى ابن الاثير وقال أبو بكر السمطاني كان ابو يسار يحط على الجنيد وعلى رويم وعلى سمنون وابن عطاء الله تعالى وعلى مشايخ العراق رضي الله عنهم اذا سمع واحدا يذكرهم تغيظ وتغير وأخرجوا أبا الحسن الشاذلي من المغرب الى مصر ورموه بالزندقة والالحاد وتحليل المحرمات حتى قتلوا الامام أبا القاسم بن قسي وابن حيان والحربي والمرجاني وما زالوا ينكرون على ابن العربي الحاتمي وابن الفارض الى وقتنا هذا وعقدوا على عز الدين بن عبد السلام مجلسا في كلمة قالها في العقائد وحسدوا تقي الدين ابن بنت الاعز وزوروا عليه كلاما في السلطان حتى هم بقتله ثم تداركه الله تعالى وقال السيوطي وممن الله

طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فقيل له هذا أمر يعجز عن الوصول اليه أكابر الرسل فلا مطمع فيه لاحد بوجه ولا حال وفيه يقول الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق الخ قال أبو يزيد رضي الله عنه غصت لجة المعارف طلبا للوقوف على عين الحقيقة المحمدية فاذا بيني وبينها ألف حجاب من نور لو دنوت من الحجاب الاول لاحترقت كما تحترق الشعرة اذا ألقيت في النار هتا خرب القهقري انتهى (قوله وأعظمها) يعني جعلت الوجود كله منوطا بها من أوله الى آخره من الآن الى الابد لا وجود لشئ بدونها فان الوجود كله وجد لاجلها فقط لا لذاته وهي مطلوبة لذاتها لا علة لها الا الذات فهي موجودة لاجل الذات المقدسة فلا واسطة بينها وبينها والوجود كله منوط بها فهي الواسطة بين الوجود وبين الله تعالى اذ لولاها لتلاشى الوجود كله في أسرع من طرفة العين فالوجود كله قائم تحت ظلها قال الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه في صلاته ولا شئ الا وهو به منوط اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط وقوله أيضا في الصلاة اللهم انه سرك الجامع الدال عليك وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك انتهى (قوله وجعلها صورة) علما الصورة هنا هي أول أمر برز من حضرة الشؤون التي هي العمى فان حضرة الشؤون تقدم الكلام عليها وهي حضرة العمى فالشؤون كلها الاعتبار لشئ على شئ فيها فلا صورة ولا كم ولا كيف ولا مقدار ولا تقديم ولا تأخير ولا مكان ولا زمان ولهذا سميت عمى فاذا برزت الاشياء من هذه الحضرة سمي كل شئ منها صورة لانه برز بالكمية والكيفية والمقدار والاسم والصفة والرسم وتميز عن غيره بالصورة فلهذا أطلق عليه صورة وكان أول بارز من حضرة الشؤون التي هي العمى هي الحقيقة المحمدية قال الشيخ الاكبر في صلاته اللهم أدم صلة

صلواتك

تعالى على به انه أقام لى عدوا يؤذينى ويمزق عرضى لتكون لى أسوة بالانبياء والاولياء واعلم انه ما كان كبير فى عصر الا كان له عدو ومن السفلة اذ الاشراف لم تزل تبتلى بالاطراف اه وكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول لما علم الله عز وجل ما سيقال فى هذه الطائفة على ما سبق به العلم القديم بدأ سبحانه وتعالى بنفسه فقضى على قوم أعرض عنهم بالشقاء فنسبوا له زوجة وولدا وفقرا وجعلوه مغلول اليدين فاذا ضاق ذرع الولى والصديق لاجل كلام قيل فيه من كفر وزندقة وسحر وجنون وغير ذلك نادته هواتف الحق تعالى الذى قيل فيك هو وصفك لولا فضلى عليك أما ترى اخوانك من بنى آدم كيف وقعوا فى جانبى ونسبوا الى ما لا ينبغى فان لم ينشرح لما قيل فيه بل انقبض نادته هواتف الحق أيضا أما لك فى أسوة فقد قيل فى ما لا يليق بجلالى وقيل فى محمد صلى الله عليه وسلم وفى اخوانه من الانبياء والرسل ما لا يليق بمرتبتهم من السحر والجنون وانهم لا يريدون بدعائهم الا الرئاسة اه وقال أيضا وقد جرت سنة الله فى أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الخلق فى مبدأ أمرهم وفى حال نهايتهم لما مالت قلوبهم لغير الله تعالى ثم تكون الدولة والنصرة لهم آخر الامر اذا أقبلوا على الله تعالى اه قال الشعرانى أول طبقاته قلت وذلك لان المريد السالك يتعذر عليه الخلوص الى حضرة الله تعالى مع ميله الى الخلق وركونه الى اعتقادهم فيه فاذا آذاه الناس ونقصوه ورموه ٢٠٧ بالزور والبهتان نفرت نفسه منهم ولم يصر عنده ركون اليهم ألبتة وهنالك يصفو له الوقت مع ربه لذهاب التفاته الى ما وراءه فافهم ثم اذا رجعوا بعد انتهاء سيرهم الى ارشاد الخلق يرجعون وعليهم خلعة الحلم والعفو والستر فتحملوا أذى الخلق ورضوا عن الله تعالى فى جميع ما يصدر عن عباده فى حقهم فرفع بذلك قدرهم بين عباده وكمل بذلك أنوارهم وحقق بذلك ميراثهم للرسل فى تحمل ما يرد عليهم من أذى الخلق وظهر بذلك تفاوت أمرهم فان الرجل مبتلى على حسب دينه قال تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا ولقد كذب رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وذلك لان الكمل لا يخلو أحدهم من هذين الشهودين اما ان يشهد الحق سبحانه بقلبه فهو مع الحق لا التفات له الى عباده واما ان يشهدوا الخلق فيجدهم عبيد الله تعالى فيكرمهم لسيدهم وان كان مصطلما فلا كلام لنا معه لزوال تكليفه حال اصطلامه فعلم انه لا بد لمن اقتفى آثار الانبياء من الاولياء والعلماء أن يؤذوا كما أوذوا ويقال فيهم الزور والبهتان كما قيل فيهم ليصبروا كما صبروا وليتخلقوا بالرحمة على الخلق رضى الله تعالى عنهم أجمعين اه وفى هذا القدر كفاية لكل موفق (قلت) ويكفى أهل الله تعالى والمعتقدين فيهم شرفا أن يكونوا مقتفين آثار الانبياء والرسل ويكون من آذاهم بالانكار والانتقاد مقتديا بالشياطين والكفار والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه وتعالى المرجع والمآب

(الفصل الموفى خمسين) فى اعلامهم خصلة تسهل لهم محبة الخلائق أجمعين

فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان تلك الخصلة مستخرجة من القرآن العظيم قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فاثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين سائر البهائم ومعلوم أنها المماثلة فى الخلق والشكل والعقل بل فى الاخلاق فلا أحد من الخلق الا وفيه خلق من أخلاق البهائم فاذا رأيت أحدا خارجا عن الخلق المعتدل فى الناس فانظر ما يماثله فى خلقه من البهائم فالحقه به وعامله معاملته تسترح منه ويسترح منك فاذا رأيت الرجل الجاهل فى

صلوات وسلام تسليمات على أول التعينات المفاضة من العمى الربانى وقد قال صلى الله عليه وسلم للسائل حين سأله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال له صلى الله عليه وسلم كان فى عمى ما تحته هواء وما فوقه هواء والعمى عند العرب هو السحاب ومنها العرب عمى لكونه يغطى عين الشمس ولم يرد هذا صلى الله عليه وسلم بل أراد صلى الله عليه وسلم بالعمى المرتبة الاولى من مراتب الذات وهى حضرة الطمس والعمى وقد تقدم الكلام عليها فهى العمى الاول والعمى الثانى حضرة الشؤون حيث لا يتميز فيها شئ وعند خروج النبى من حضرة العمى الثانى يسمى صورة انتهى (قوله كاملة تامة) اعلم ان الكامل والتام لم يعرف عند العرب الا انهما مترادفان الكامل هو التام والعكس وأطلق ههنا فى التفنن للمدح ويلوح فى هذا المحل للفهم ان الكامل هو الذى يفيض الكمال على غيره والتام هو الذى لا يتعداه الى غيره بل هو مقصور على نفسه والكامل هو الذى يفيض الكمالات على غيره كما قلنا ولا شك انه صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان تام فى نفسه لا يطرأ عليه النقص بوجه من الوجوه كامل صلى الله عليه وسلم يفيض الكمالات على جميع الوجود من العلوم والمعارف والاسرار والانوار والاعمال والاحوال والفيوضات والتجليات والمواهب والمنح وجميع وجوه العطايا فكل ما يفيضه الحق سبحانه وتعالى على الوجود مطلقا ومقيدا أو كثيرا أو قليلا مما اشتهر أو شذ انما يفيضه بواسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن ظن أنه يصل من عند الله شئ للوجود بغير واسطة رسوله صلى الله عليه وسلم فقد جهل أمر الله وان لم يتب خسر الدنيا والآخرة بهذا الاعتقاد نسأل الله السلامة والعافية من بلائه بجاه رسله وأنبيائه انتهى (قوله تجددها) معناه أى من الصورة التى أنشأها من النور الكامل وهى الحقيقة المحمدية (قوله بسبب وجودها) أى فانه قبل وجودها لا يداخلها شئ

أخلاقه التعليقا في طبادة القوى في بدنه الذي لا يؤمن طغيانه فالحقه بعالم النمور فالعرب تقول أجهل من نمر وأنت اذا رأيت النمر يؤذيك منه لا تخاصمه فاجعل الرجل كذلك واذا رأيت من خلقه سرقة خفية فالحقه بعالم القرد الذي يفسد رحلك فدع مخاصمته وصن رحلك واذا رأيت رجلا هجاما على أعراض الناس فالحقه بعالم الكلاب اذ دأبها أن تخفو من لا يخفوها وتبدأ بأذى من لا يؤذيها فلا تخاصمه اذا هجم على عرضك فاجعله ككلب ينبحك ألست تذهب في شأنك ولا تسبه واذا رأيت انسانا قد جبل على خلاف بغير حق ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه بعالم الحمير فان دأب الحمار اذا أدنيته بعد واذا أبعدته قرب فانت تصحب الحمار ولا تسبه ولا تفارقه واذا رأيت رجلا يطلب عورة الناس فالحقه بعالم الذباب فانه يقع على الجسد ولا يطلب الا موضع الدم والنجاسة فاطرحه ولا تلتفت اليه كما يفعل بالذباب واذا ابتليت بسلطان يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود فخذ حذرك واهرب منه كما قال النابغة (ولا قرار على زأر من الاسد) واذا ابتليت بانسان كثير الروغان فالحقه بعالم الثعلب واذا ابتليت بالنمام المفرق بين الاحبة فالحقه بعالم الظربان وهي دويبة لا يطاق فسوها تقول العرب عند التفريق فسى الظربان بينهم فتفرقوا وكان الجماعة اذا أقبلت نحوهم هذه الدابة طردوها ومنعوها الدخول بينهم كذلك النمام يخرج من بين الجماعة أو يقوموا عنه واذا رأيت رجلا لا يسمع العلم والحكمة ويعرض عن مجالسة العلماء والحكماء ويألف سماع أخبار الدنيا وسائر الخرافات وما يجري في مجالس العوام فالحقه بعالم الخنافس والجعلان فانه يحبها أكل القاذورات ويألف روائح النجاسات فلا تراه الا ملابسا للاخبية والمرحاضات وينفر من روائح المسك والورد واذا طرح عليه المسك والورد مات واذا رأيت من دأبه خطب الدنيا لا يستحي في الوثوب عليها فالحقه بعالم الحداة فانك تصون رحلك منه فانه لا يحفظ ذمة واذا رأيت انسانا عليه الدمانة والسكينة وقد نصب شراكه لاقتناص الدنيا وأكل الاموال والامانات والودائع وأموال الارامل والايتام فالحقه بعالم الذئاب كما قال القائل

ذئب تراه مصليا * فاذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه * ما للفريسة لا تقع
عجل بها يا ذا العلا * ان الفؤاد قد انصدع

فاحترز منه كما تحترز من الذئاب واذا ابتليت بصحبة انسان كذاب فاجعل حكمه كالميت لا خبر له فلا تجعل للكذاب خبرا والحقه بعالم النعام يدفن جميع بيضه تحت الرمل ثم يبرك على وجه الارض وأخرى تحت طاقة من الرمل فسائر بيضه في قعر الحفرة فاذا النمر أخذ تلك البيضة أو يكشف وجه الرمل فيجد الاخرى فيظن ان ليس هنالك شيء والخبير لا يزال يحفر حتى يصل الى حاجته ولا يغتر بتلك البيضة كذلك الكذاب اذا سمعت منه خبرا لا تصدقه واعرض عنه وفتشه حتى تبلغ الغاية في كشفه واذا رأيت رجلا دأبه التزين كالعروس يبيض ثيابه ويعدل عمامته ويتقي أن يمسه شيء ينظر في عطفيه ليس له همة الا الزينة فالحقه بعالم الطاوس فاعرض عنه واذا رأيت رجلا حقودا لا ينسى الهفوات فالحقه بالجمال الحواجنية يقول العرب أحقد من جمل واذا رأيت رجلا منافقا يبطن خلاف ما يظهر فالحقه بعالم اليربوع وهو فار يكون في البرية يتخذ جحرا تحت الارض يقال لها النافقاء له فوهتان يدخل من احداهما ويخرج من الاخرى ومنه اشتق المنافق فاعرض عنه (وبالجملة) فأحوال الناس كثيرة فاصحب كلا على مقتضى حاله تستريح منه ويستريح منك وفي الابريز كلام

في العالم الصوري الا ما يجد منها في حضرة العلم لكونها عينا ثابتة (قوله من انفراد أحديتك) معناه أي تجد من تلك الصورة من انفراد أحديتك بمظهورها الصورة وعين ما يجد في هذه الصورة هو شهود ذاته المطلقة الساذج يشهدها في هذه الصورة والصورة لها كالمرآة ترى أي فيها فانه سبحانه وتعالى يرى في تلك الصورة عين ذاته المقدسة وهي المراد بانفراد الاحدية فان الاحدية عين الذات عينا بعين ولا تزيد عليها الا ان فيها نسبة الاحدية لكون الذات الساذج عارية عن النسب والاحدية نسبة من النسب انتهى (قوله قبل نشر أشباحها) اعلم ان معنى نشر الاشباح هنا هي ذوات الوجود من الازل الى الابد كلما وقع من ذوات الوجود هو ناشئ عن تلك الصورة ولهذا قيل انه الاب الاول لكون الاشياء كلها تناسلت من حقيقته المحمدية فهو بجمعها كأصل الشجرة وذوات الوجود كلها كأغصان الشجرة فهو عينها صلى الله عليه وسلم من كل وجه ولا ترى أي هذا الا من تخطى نسب الوجود وبرز له الحق عينا بعين يشهد هذا السر والا فلا (قوله وجعلت منها فيها) يعني أي من الصورة فيها (سبب انبساط العلم) جعل الله انبساط العلم بسببها في الوجود الجاري على حد قوله سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فذلك العلم منبسط من هذه الصورة فهو ينبوع العلم وعنصره فهي له كالبحر الجامع وينشق منها لذوات الوجود بحارا وأنهارا وسواقي وخيوطا انتهى (قوله بسببها) يعني ان العلم الجاري في هذه الصورة وهي ينبوعه انما كان بسببها فقط اذ لا علة لها بينها وبين ذات الحق حتى تكون لها سببا فان الله تبارك وتعالى أراد هذه الصورة لذاتها فهي سبب كل شيء وهي سبب لنفسها (قوله وجعلت من أثر هذه العظمة) يعني سماها عظمة لكونها اقتبسته من نور عظمة الله تعالى ولذا سماها عظمة وقوله من أثرها فانها هي السبب في اظهار ذوات الوجود

مناسب لهذا الكلام قال فيه ان واحدا من الفقهاء سأل شيخنا رضي الله تعالى عنه هل يمكن للانسان أن يعرف قابليته للارادة وعدمها
أي القابلية الخاصة أولا يعرفه بذلك الاغيره من شيخ صالح أو أخ ناصح فأجاب رضي الله تعالى عنه بان القابلية يعرفها الشخص من نفسه
بان ينظر الى الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت فيه من أول الأمر أولا فمن
غلب على فكره محبة الله تعالى والميل الى جنابه واستحضار عظيم سطوته والخوف من جلاله وكبريائه فذلك علامة ارادة الخير به سواء
كانت ذاته مقامة في المخالفات أو في الموافقات فانها وان أقيمت في المخالفات فيرجع الله سبحانه بها الى الخير والفلاح والرشد والنجاح
ثم القابلية المذكورة كالرجولية والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها المختلفة فمن نظر الى جماعة من الصبيان وهم يلعبون
علم من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن رجلته متوسطة فكذلك أهل القابلية يتفاوتون في حضور المعنى السابق فمنهم من هو
في الدرجة العالية بان يكون هو الغالب عليه في سائر أوقاته ومنهم من يأتيه في أقل أوقاته ومنهم المتوسط وسر ذلك ان الفكر والخواطر
التي في الباطن نور من أنوار العقل يمد بها العقل الذات على وفق القدر وما سبق في القسمة فان أريد بالذات الخير ألقى العقل عليها
الفكر فيه وفي أسبابه حتى تدركه وان أريد بالذات الشر ألقى العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ اليه وتناله

ثم الخير يتبع مراتب الفكر الثلاثة السابقة والشر يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختص بما سبق بل كلما سبق في القدر ان الذات تدركه وتصل اليه فان أمر القابلية يظهر فيه فمن نظر الى جماعة من الصبيان وسبق لواحد منهم أن يكون كاتبا ولآخر أن يكون حجاما ولآخر أن يكون شرطيا مثلا فان الاول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل له ذلك بأدنى تنبيه ولا يعرف كيف يشد الموسى للحفيف ولا كيف يعلق السكين ولو نبه ما عسى أن ينبه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف

يعلق السكين ولا يعرف كيف يشد القلم ولا الموسى وكل ميسر لما خلق له وكذا من
غلب على فكره التجر في البر ونحوه وأراد أبوه أن يقيمه في الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو أقامه أبوه في التجارة جاء منه ما يحب
وما يريد فتخرج من هذا أن قابلية كل شيء مبنية على الفكر فيه وكل واحد يعلم ما يجول فيه فكره والله تعالى الموفق قال وسمعت من
الشيخ رضي الله تعالى عنه أن امرأة من المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما أرادت أن تموت قالت لهم ان ابني فلانا يخرج من الصالحين
والآخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير ودنيا عريضة فقيل لها أتعلمين الغيب فقالت ما أعلم الغيب ولكني نظرت
الى الأول فرأيته شديد الخوف من الله تعالى لا يظلم أحدا من الصبيان وربه تعالى حاضر في قلبه دائما فعلمت انه سيصير الى خير
ونظرت الى الثاني فرأيته على العكس فعلمت ان مآله الى شر ونظرت الى البنت وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الحرف العالية
خلاخل وقلائد ودماليج وما يلبسه النساء ويتزين به هذا شغلها دائما فعلمت أنها ستصير الى دنيا كثيرة قال وأخبرني بعض الناس
أنه كان يتيما وأدخلته أمه في صنعة الحرير وكان يتعاناها ويثقل عليه كثيرا حتى مر ذات يوم بقوم وهم يتعاطون صنعة الجبس
وتخميره وتزويقه فقال فنظرت اليهم فذهب عقلي معهم فبطلت ذلك اليوم صنعة الحرير وجلست معهم فأسرعت جوارحي

الوجود من العدم الى الوجود فانه صلى الله عليه وسلم لولاه ما أظهر الله شيأ من الموجودات
وابقيت كلها في طي العدم ومعنى هذا انه لو جرت مشيئة الله تعالى التي عنها وجدت الاكوان
بان لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لجرى في مشيئته ان لا يخلق شيأ من الوجود فذوات الوجود
هي الأشباح البارزة عن حقيقته صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاولاد البارزة عن الأب الواحد
انتهى (قوله ومن بركاتها شبحة الصور كلها جامدها ومتحركها) اعلم ان ذوات الوجود كلها برزت
عن حقيقته صلى الله عليه وسلم جامدها ومتحركها (قوله وأنطتها باقبال التحريك والتسكين)
يعني ان العوارض الحالة في ذوات الوجود وهي الحركة والسكون هي أيضا بارزة في ذوات
الوجود عن الحقيقة المحمدية فهي منوطة بها كما ان ذوات الوجود وهي الصور المحسوسة
منوطة بالحقيقة المحمدية لا وجود لها بدونها كذلك الاعراض الحالة في ذوات الوجود وهي
الحركة والسكون وما ينشأ عنها من قبض وبسط واعطاء ومنع ومدح وذم كل ذلك بارز عن
الحقيقة المحمدية من الازل الى الابد اهـ (قوله وجعلتها في احاطة العزة) يعني يريد بها الصورة
التي خلقها من نوره الكامل وجعلها في احاطة العزة يريد انه جعلها في غاية المنع والاحتجاب
من حيث انه لا يصل الى فهمها ومعرفتها غيرها من جميع المخلوقات فهي التي احتجبت
في سرادقات العز والجلال فلا مطمع لاحد في فهمها فضلا عن نيلها او رؤيتها (قوله من كونها
قبلت) يعني الوجود منها فيها ولها فهي موجودة لا معللة بشيء فوجودها ما لها علة له الا الذات
المقدسة (قوله منها وفيها) أي وكان وجودها مستمدا من الحق سبحانه وتعالى فقط لا شيء وراءها
فان ذوات الوجود كلها معللة وجودها بشيء تراد له الا الحقيقة المحمدية فانها هي مرادة لذاتها
لا لشيء يراد بها (قوله ولها) يعني قبلت الوجود لها أي لذاتها لا لشيء وراء ذلك فان الوجود كله

في الخدمة ونشط قلبي وكأني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسير عظيم في فهمي صنعة الجبس وما عدت الى صنعة الحرير أبدا قلت وهو اليوم رئيس القوم الذين يتعاطون صنعة الجبس وكل ميسر لما خلق له وأخبرني بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في البادية وكان لهم يتيم صغير لا شغل له الا الركوب على حمار ولكن يركبه على صفة من يركب الخيل فيجعل في رجله مهمازا من شوك والحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل في يده حربة من العيدان ويظل يحرك بالمهماز وكلما طردناه عاد الينا ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع القواد الذين يسوسون الخيل للسلطان وكل ميسر لما خلق له قال ولنذكر هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم بان اعطاهم طيورا وأمر كل واحد بذبح طائره في الموضع الذي لا يراه أحد فجاؤا وقد ذبحوا طيورهم الا واحدا منهم يقال انه أبو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه فانه رجع الى الشيخ بطائره فقال في كل موضع أريد فيه ذبحه أجد الله تعالى معي فعلم الشيخ رضي الله تعالى عنه انه سيصير الى مقام المعرفة فأوصى عليه ولم يزل يلاحظه والله تعالى أعلم اهـ قال وسمعت الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول ان الرجل اذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله تعالى مع أهل المخالفة وبقي معهم مدة فانه اذا مر به ولي من الاولياء وهو مع أولئك القوم فان عرق الولاية الذي فيه يحيى باذن الله تعالى ويقع لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا بمجرد مرور الولي عليهم وان كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث أما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت معرفة فلا تسأل عن حياة العرق الذي فيه وزيادة الخير فيه في كل لحظة واذا كان في الرجل عرق الشر كالسرقة مثلا وأقامه الله تعالى مع أهل الولاية والعرفان وصار يخدمهم ويخالطهم مدة فاذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فان الرجل الذي فيه عرق السرقة يحيى وينشرح صدره للشر الذي فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة بينهما فان شره يتم والعياذ بالله تعالى وكل ميسر لما خلق له قال وهذا باب واسع وطريق نافع يعرفه من مارس تعليم الناس العلم أو نحوه فانه اذا عرض عليه هذا الكلام في القابلية وجده كانه نسخة منقولة بما جرى عليه في زمان التعليم ومعاناته قال ولقد أقامني الله تعالى وله الفضل والمنة في مقام التعليم فبقيت فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية والخواطر التي تبنى عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا ووجدته ضابطا جامعا مانعا وطرحت عني بسببه أحمالا كثيرة كنت أتحملها في تعليمهم فأبالغ لهم في النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان وأحب لهم الخير كثيرا وأتمناه لهم حتى يسكن ذلك في ذاتي ويصير ذلك كله أكلي وشربي معهم ثم بعد ذلك لا يجيء منهم شيء وكلما بقيته معهم في مدة سنين يهدم بمجرد مخالطتهم لمن هو من أهل البطالة بل يهدم بمجرد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم كالدابة التي تمشي ما دامت تضرب واذا قطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس هذا وذلك انهم بمجرد مخالطتهم لنا ومعاشرتهم اياها يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا ثم يزالون في زيادة في كل مجلس جلسوه معنا مع كوني لا أبالغ لهم المبالغة التي كنت أفعلها مع القسم الأول ولم أزل أتفكر في ذلك وأطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية وذكرت له ما جرى لي مع القسم الأول فقال لي رضي الله تعالى عنه اطرح

لان

منوط بها وليست هي منوطة بشيء اذ لا واسطة بينها وبين الذات المقدسة كما ورد في الخبر يقول له خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلي فدل هذا الخبر ان الوجود كله لا يراد لذاته انما خلق لأجل الحقيقة المحمدية وهي لم تكن منوطة بشيء تخلق لأجله ليس لها تعلق الا الذات المقدسة من حيث ما هي هي والى هذا يشار في الصلاة البكرية التي هي من املائه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله فيها عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة أسمائك وصفاتك معنى هذا أنه يعبد الله وحده من حيث الوجود المطلق وهي الذات الصرفة الساذج من حيث أن لا تعلق له في شيء فلو بقي في هذا المحل صلى الله عليه وسلم لكان غيبا من غيوب الذات لا يصح أن يناط الوجود المعلق به لان الوجود بأسره عين الصفات الالهية والاسماء الكريمة وهي في نفسها تومئ الى ضرب من المغايرة لكونها عين الوجود أو الوجود قائم بها الذات ليست من هذا المنوال لانها بحر الطمس والعمى بحيث أن لا تعقل فيها الغير والغيرية وبوجه من الوجوه ولما كان المراد منه صلى الله عليه وسلم الكمال العالي الذي به يستمد منه الوجود ويكون سببا في وجود الوجود أعطى الرتبة الأخرى وهي قيامه بحقوق الصفات والاسماء اتصافا بها وتحققا بها وبذا استمد منه الوجود حياة وقياما ووجودا فهذا قيامه صلى الله عليه وسلم بعبادة الله وصفاته وأسمائه فكان عبد الله من حيث الذات المطلقة ومن حيث ان لا علة ولا غيرية وكان عبد الله من حيث جميع الصفات والاسماء فبهذا حصل سر الخلافة عن الله في جميع المملكة الالهية من غير شذوذ اهـ (قوله وتشعشعت الصور البارزة باقبال الوجود) اعلم انه لما قام صلى الله عليه وسلم بكمال المرتبتين في العبودية والعبودة استمد منه الوجود حياته ووجوده وقيامه فبذلك انبسط سر الوجود عليه والحياة وهذا عين التشعشع

عنك الجل فانك تضرب فى حديد بارد والناس ميسرون لما خلقوا له والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات وأنزل الناس منازلهم هذا معنى كلامه رضى الله تعالى عنه فمن ذلك اليوم استرحت وحصل لى علم عظيم والحمد لله باحوال الناس فى القابلية فى كل شئ والحمد لله فان كنت كيسا فطنا حاذقا لبيبا فاجعل هذا الكلام نصب عينيك فانك تطرح به عن نفسك أحمالا كثيرة فى معاشرة أصناف الناس على اختلاف طبقاتهم اه والله تعالى الموفق عنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب اه

﴿الفصل الحادى والخمسون﴾ فى اعلامهم انه ينبغى لكل انسان أن يجتهد فى خلاص نفسه ويشمر ويقوم بساق الجد والاجتهاد فى عبادة ربه ولا يعوقه عنها كل عائق ولا يشغله عنها كل شاغل من أهل ووالد وولد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق عن الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد واعلامهم ان الهجرة واجبة فى هذا الزمان على كل من كان فى بلد تعمل فيه المعاصى جهارا من غير مبالاة بها ولا يمكنه تغيير ذلك كما تجب الهجرة من بلاد الكفار ولكنها على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى هى المعنوية التى فى القلوب والصغرى هى الحسية التى تشمل بالابدان وها أنا أبين الهجرتين كلتيهما مع تبيين الجهاد الاكبر وأما الجهاد الاصغر فلا ٢١١ أتعرض له لظهوره وأبدأ بالجهاد والهجرة الاكبرين وبعد الفراغ منهما أبين الهجرة الصغرى ولكنى أمهد مهادا يعلم به من سيقف عليه بطلان قول من يقول ان الهجرة قد انقطع وجوبها واستدل على ذلك بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح اه فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق (اعلم) ان هذا الحديث الاول فيه طرق فلنبدأ بشئ من طرقه ثم نذكر ما قيل فى تأويله فنقول قد ورد فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم فتح مكة لا هجرة بعد الفتح وفى صحيح البخارى عن مجاشع بن مسعود قال جاء مجاشع بأخيه مجالد بن مسعود الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا مجالد يبايعك على الهجرة فقال لا هجرة بعد فتح مكة وفى صحيح البخارى أيضا قال عمرو بن دينار وابن جريج سمعنا عطاء يقول ذهبت مع عبيد الله بن عمير الى عائشة وهى مجاورة بثبير فقالت انقطعت الهجرة منذ فتح الله تعالى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم مكة أما تأويل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فقد قال العلماء لا هجرة من مكة بعد الفتح أى بعد ان صارت دار الاسلام وفى فتح البارى لابن حجر على صحيح البخارى والهجرة الى الشئ هى الانتقال اليه عن غيره وفى الشرع ترك ما نهى الله تعالى عنه وقد وقعت فى الاسلام على وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الأمن كما فى هجرة الحبشة وابتداء الهجرة من مكة الى المدينة والثانى الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان وذلك بعد أن استقر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من أمكنه ذلك من المسلمين وكانت الهجرة اذ ذاك تختص بالانتقال من مكة الى المدينة الى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص وبقى عموم الانتقال من دار الكفر لمن قدر عليه باقيا اه وقال الفشنى فى شرحه على الاربعين النووية وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه جواب من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة الترك والمراد هنا ترك الوطن الى غيره لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة ثم قال وبالجملة فحكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر اه وفى لباب التأويل عند قوله

لان تشعشع الشئ بقوة ظهوره اقوة النور فهذا معنى تشعشعت الصور ومعناه هى ذوات الوجود ذرة ذرة وتشعشعها ليس دفعة واحدة بل عن الامر الذى أراده الله منها فى تعاقب الزمان والمكان والاسباب والاضافات اه (قوله باقبال الوجود) يعنى انها ظهرت حتى تبدت لظهور العيان بعد ان كانت فى غيب العدم (قوله وقدرت لها) معناه أى قدرت لتلك الصورة المخلوقة من النور الكامل لها الا الشئ غيرها (قوله وفيها) أى من كونها طرفا لجميع الوجود فهى فى هذا الميدان هى عين الوجود بأسره وهى له كالجسد فالوجود كله لها بمنزلة الجوارح الملتصقة بالجسد وهذا السر لا ينكشف ولا يعرفه غير الله تعالى (قوله ومنها) من تناسلا وامتدادا وقد قدمنا انها الاب الاول الذى له الوجود كله بمنزلة الاولاد (قوله ما يماثلها) يعنى أراد بها الصورة الآدمية فانها تماثل صورته الشريفة صلى الله عليه وسلم (قوله مما يطابق أرقام صورها) هو تفسير لما يماثلها والمطابقة عند المناطقة هى المماثلة بكل وجه وبكل اعتبار والموافقة هى المماثلة بين الشيئين فى بعض الوجوه دون بعض وكانت الصورة الآدمية مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم بكل وجه وبكل اعتبار (قوله وحكمت عليها بالبروز) يعنى أراد بها الصور المقدرة فى الغيب التى هى مطابقة لصورته الشريفة صلى الله عليه وسلم حكم عليها بالبروز لاخراجها من العدم الى الوجود لينفذ فيها أحكامه وهى الجمل والتفصيلية التى نفذت فيها المشيئة فى الازل لان الصورة البارزة لها أحكام تلازمها متعلقها المشيئة وهى الصورة واللون والمقدار والمكان والزمان والأرزاق والاحكام فهذه السبعة ملازمة لكل صورة والصورة ظاهرة ما صورت عليه الذوات كلها واللون من الصبغ والتنويع هو اختلاف الالوان فى الصبغ الواحد مثل الابيض له أشكال كثيرة والمقدار هو

تعالى والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم اختلفوا فى بعد الى أن قالوا والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى وانقطعت بعد فتح مكة لانها صارت دار الاسلام بعد الفتح و يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح وقال الحسن الهجرة غير منقطعة ثم قال و يجاب عن هذا بان المراد من الهجرة المخصوصة من مكة الى المدينة فاما من كان من المؤمنين فى بلد يخاف على اظهار دينه من الكفر وجب عليه أن يهاجر الى بلد لايخاف فيه على اظهار دينه اه قال القسطلانى فى الارشاد شرح البخارى مادام فى الدنيا دار الكفر فالهجرة منها واجبة والحكم يدور مع علته اه و يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولاتنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من المغرب رواه أبوداود عن معاوية وفى ابن عبد السلام الهجرة تجب فى آخر الزمان كما تجب فى أول الاسلام اه وقال ولى الله ابن أبى جمرة فى بهجة النفوس عند تكلمه على هذا الحديث أعنى لاهجرة بعد الفتح ظاهر هذا الحديث يدل على ان الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكنه له معارض آخر وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة باقية الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم أن يقال ان الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد بين يديه قد انقطعت لاتكون أبدا وأما غيرها من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل اه واذا تقرر هذا وزال الاشكال والحمد لله تعالى فاعلموا ان الهجرة والجهاد الاكبر المعنويين اللذين يفعلان بالقلوب واجبان كتابا وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقوله تعالى فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقوله تعالى قد أفلح من تزكى وقوله تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يارسول الله قال جهاد النفس والهوى أو كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مما هذا معناه وأما الاجماع فقد انعقد اجماع العلماء على وجوب جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها من المؤذية وخبيث شهواتها وشياطين اخوانها وأهلها وبنيها وردها الى الله تعالى أكبر من جهاد الكفار بلا ريب لوجوه أحدها ان جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها السيئة فرض عين وجهاد الكفار فرض كفاية وثانيها ان النفس أعدى من كل عدو لصاحبها لان المجاهد جهاد الكفار ان قتل الكافر دخل الجنة وان قتله الكافر كان شهيدا بخلاف النفس فان غلبها صاحبها استولى عليها وكان الحكم للروح فسعد وسعدت سعادة الابد وان غلبت وتسلطت على الروح تسلط عليه الكفر والمعاصى فيهلك هلاكا أبديا وتهلك معه دنيا وبرزخا وأخرى وأى هجرة تساوى الهجرة عن مألوفاتها الردية وثالثها أن ضرر الكفار مقصور فى الدنيا وهى فانية ولذلك كان جهادهم أصغر والنفس ان غلبت صاحبها فالضرر يلحقه فى دينه ودنياه وبرزخه وآخرته وفى عرائس البيان عند قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار النفوس التى هى مجمع الهوى والبلاء والحجاب من عرفها قاتلها وأماتها بعنون الرياضات حتى لايبقى فى عرصات قلبه من عروق أشجار الشهوات أثر فينبت فيها بعد ذلك أشجار المعارف والكواشف ونور الحكمة ورياحين المحبة وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزار جنود الاسرار ومنال نور نزول الاسرار وقال قال سهل النفس كافرة

ما تتكيف به حقيقة الموجود من طول وقصر وصغر وكبر وثقل وخفة فهذه مقادير الموجودات والزمان هو الذى تختص به الذات من أول بروزها الى وقت انعدامها ان كانت معدومة والمكان هو الذى يخصها فيما تستقر فيه وتتمكن فيه من الاستقرار فهذا هو المكان والارزاق هى القوانين التى تجرى بها منافع الذات فيما هى مختصة به وتنتفع به دواما أو محدودا فالدوام هو ما عليه حكمها فى الجنة فانها أرزاق دائمة الاتصال لاغاية لها لكنها مقسومة بالمشيئة الربانية فليس الناس فيها على حد سواء ولا غير الناس من البهائم والطيور كلها ممتنعة وكلها مختلفة الكيفيات يقول سبحانه وتعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فاقلهم منزلة له مثل الدنيا عشر مرات كما فى الحديث وأكبرهم لاحد له ولاغاية فكيف يقاس من له من عدد الحور وحده أكثر من عدد الملائكة باسرها والجن والانس والطير والحشرات باضعاف مضاعفة لايتناهى ضعفه فان الحوراء الواحدة خدمها سبعون ألف جارية من غير ماتحت حكمها من الخدام الذكور فان السبعين ألفا من الجوارى ملازمون لها يقومون بقيامها ويقعدون بقعودها فما عسى أن يقاس ملكه فهذا فى أهل الجنة ماعدا الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم أعلى رتبة مما ذكر باضعاف مضاعفة وفائدة هذا ان الارزاق تجرى بالمشيئة الالهية سواء كانت دائمة كارزاق الجنة أو محدودة كارزاق الدنيا وأما الاحكام فهى الامور التى تجرى عليها على قانون التنغيص والعذاب كذلك دائمة أو محدودة الدائمة كعذاب أهل النار فى الآخرة والمحدودة كمصائب أهل الدنيا فهذه الاحكام هى اللازمة للذات البارزة للوجود (قوله لتأديه ماقدرته عليها) معناه هو الذى قدمناه أبرزها سبحانه وتعالى من العدم الى الوجود لتأدية ماقدره عليها ولها

فقاتلها بمخالفة هواها واحملها على طاعة الله تعالى والمجاهدة فى سبيله وأ كل الحلال وقول الصدق وما قد أمرت به من مخالفة الطبيعة وعن على بن موسى الرضا عن أبيه عن جده ما معناه مجاهدة النفس وشرورها فانها أقرب شر يليك قال صدق الصادق حيث وافق قوله قول الصديقين صلوات الله تعالى وتسليماته عليه أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك ورابعها أن جهاد الكفار قد لا يكون فرضا فى بعض السنين وجهاد النفس وردها عن مقتضى هواها والهجرة عن مألوفاتها الباطلة واجب متعين على كل مسلم ومسلمة فى كل لحظة وخامسها ان بعض فروض الكفاية أفضل من جهاد الكفار لكون ذلك البعض فرض كفاية على كل مسلم بالغ حرا كان أو رقيقا ذكرا أو أنثى كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فانه واجب بالاصالة على كل من ذكر وجهاد الكفار لا يجب على عبد ولا على امرأة الا لعارض بعرض وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها القبيحة أفضل من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بلا شك لان جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المهلكة فرض عين على كل بالغ وبالغة والامر والنهى فرض كفاية وسادسها ان فرض جهاد الكفار يسقط بمنع الامر والنهى من الوالدين لوجوب طاعتهما على الولد فى ذلك ويحرم عليه طاعتهما اذا منعاه من مجاهدة نفسه والهجرة عن هواها اذا دعته الى فعل ما حرمه مولاه تعالى وسابعها ان جهاد الكفار يقدر عليه كل أحد ٢١٣ وجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المفسدة ومحاربتها بأنواع الرياضات ومشاق العبادات لا يقدر عليه الا الموفقون الصادقون فى حب الله تعالى لان من يجاهد الكفار يحارب غيره والذى يجاهد النفس بهجرته عن مألوفاتها المفسدة يحارب نفسه وايقاع الحرب والقتل على الغير أهون من محاربة الشخص نفسه وهذا أمر ضرورى لكل أحد لا نزاع فيه ولذلك يكثر سواد الناهضين الى قتال الكفار مع تلطخهم بنجاسات المحرمات الكبائر والصغائر وتلبسهم بأفعال بعضها كفر وبعضها يؤدى الى الكفر وبعضها الى سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى فاذا طولبوا بمجاهدة نفوسهم بتركها المألوفاتها عجزوا عن أقل قليل منه وأرادوا قتل من طالبهم بمحاربة نفوسهم واذا دعوا الى قتال غيرهم أسرعوا الى الاجابة قال فى عرائس البيان عند قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده قال بعضهم المجاهدة على ضروب مجاهدة أعداء الله تعالى ومجاهدة مع الشيطان وأشدها مع النفس وهو الجهاد فى الله تعالى وهو الذى روى عن النبى صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها على اتباع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه اه وثامنها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المخزية شهيد قطعا فى الآخرة وأكثر شهداء الكفار شهداء فى الدنيا فقط دون الآخرة وتاسعها ان القائم بجهاد نفسه والهجرة عن مألوفاتها المضلة قائم لاصلاح نفسه وساع فى تخليصها من خزى الدنيا وعذاب الآخرة والقائم بجهاد الكفار قائم لاصلاح غيره وربما يكون غير صالح فاعتناؤه حينئذ باصلاح نفسه أهم وأفضل له من أعتنائه باصلاح غيره بلا شك وعاشرها ان شهيد جهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المبعدة عن الله تعالى أفضل من شهيد جهاد الكفار بدرجات كما سيأتى فى هذا الفصل ان شاء الله تعالى ومن تأمل ما أسلفنا علم ان السعادة الابدية منوطة بجهاد النفس والهجرة عن مألوفاتها المطغية وبهما تحصل أهليتها للقرب من الله تعالى لان عمو بها الاتزول الا بهما وهى متصفة بأخلاق الشياطين كالكبر والاغواء وتزيين المعاصى والشهوات والاضلال وتسويف العمل والقاء الامانى والمواعيد الكاذبة والكفر كحسد

من الاحكام التى ذكرناها (قوله وجعلتها منقوشة فى لوحها المحفوظ) الضمير فى جعلتها يعود على الصور البارزة للوجود التى ذكرنا لها الاحكام السبعة منقوشة فى لوحها والنفس ههنا هو تجلى حقائقها فى الصورة المحمدية وهى المراد باللوح المحفوظ فان جميع الاشياء البارزة من الغيب من الازل الى الأبد كلها متجلية فى حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول الشيخ مولانا عبد السلام فى صلاته وفيه ارتقت الحقائق اه (قوله الذى خلقت منه) فانه سبق لنا أنه هو الاب الاول فى جميع الوجود مطلقا ومقيدا حتى لا يشذ عنه فى هذا الباب شئ فانه له بمنزلة الاولاد البارزة عن الأب الواحد (قوله ببركاته) معناه من بركاته صلى الله عليه وسلم لكونه عين الرحمة الربانية أفاض الوجود على جميع الوجود من تلك البركة (قوله وحكمت عليها بما أردت لها وبما تريد بها) معناه هى الاحكام السبعة السابقة لنا الملازمة لكل ذات (قوله وجعلت كل الكل فى كالك) معناه ان الكلية والجزئية مستحيلة على الله تعالى لانه واحد فى وجوده لا يقبل كما ولا كيفا ولا تعددا ولا شيأ من أحوال التعدد بل هو واحد فى وجوده المطلق وفى الاتصاف بصفاته وأسمائه فليس هنالك من يتصف بها غيره والكلية المذكورة هنا فى جانبه سبحانه وتعالى هى كلية الصفات والاسماء الالهية فانها متعددة لا حصر لها وقوله وجعلت كل الكل الثانى هنا هى ذوات الوجود يعنى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلك الضمير ههنا يعود على الله تعالى وجعلت كل ذوات الوجود فى كلية صفاتك واسمائك لانها بعض منها اذ ما فى الوجود ذرة فما فوقها الا وهى ظاهرة باسم من اسماء الله الباطنة به قوامها وبه تم وجودها ولولا ذلك الاسم ما ظهرت للعيان يقول ابن عطاء الله فى الحكم لولا ظهوره فى المكونات ما وقع عليها وجود أبصار اذ لاحد لصفاته واسمائه فلو قدرت ان

وأيل وعتو وعادو تمرد وتمرد ونذواستعلاء فرعون وبغي قارون ووقاحة هامان وهو بلعام والبهائم كحرص الغراب وشره الكلب وخيلاء الطاوس ودناءة الجعل وعقوق الضب وحقد الجمل ووثبة النمر وصولة الاسد وخبث الحية ومكر الفار وعبث القرد وهي كهف الظلمة وموضع الغفلة وأرض الشهوة وخزانة الجهل ومعدن الكسل فلا يصل للعبد شيطان الا بشهواتها ولا يقتحم معصية الا بحملها فهي لكل شر أهل ولهاعن كل خير عجز خلقتها ضعيفة وطبعها اقوى وهي شرهة مداهنة مدعية متقلبة متمنية تخوفها أمن ورجاؤها خوف وهي رأس البلاء ومعدن الفضيحة وخزانة ابليس ومستراحه ومأوى كل سوء ومن رداءتها جهلها انها اذا همت بمعصية وانبعثت الشهوة لو تشفعت اليها بالله تعالى ثم برسوله صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء والمرسلين والملائكة والكتب السماوية وبجميع سلف الصالحين من عباد الله تعالى وعرضت عليها الموت والقبر والقيامة والجنة والنار لا تنقاد لك ولا تترك المعصية ولا شهوة ان قابلتها برغيف سكنت وانقادت خاضعة وانما أمر العبد بجهادها لانها تشبه الكافر لانه يريد أن تكون كلمة الكفر هي العليا وكلمة الله تعالى هي السفلى وهي تريد أن تكون كلمة باطلها وغيوبها وشهواتها وأغراضها العاجلة المشغلة عن الله تعالى وعن طاعته والاخلاص فيها هي العليا النافذ أمرها ٢١٤ في مدن الاجسام على كلمة الروح وما الامر فيها الا كما قيل (توق نفسك تأمن من غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا) واذا تحرر هذا تحقيقة جهادها والهجرة عن مألوفاتها الكاسدة دوام مخالفة ما تهواه وتدعو اليه مما يخالف رضى المولى الكريم المتعال واذا فهمت هذا فحاسب نفسك قبل ان تحاسب واهجرها عن مألوفاتها القبيحة لئلا تخسر وجاهدها الجهاد الاكبر وقل عند ذبحها بسم الله والله أكبر فلنشرع في بيان حقيقة الهجرة والجهاد الاكبرين فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق وفي فتح الباري لابن حجر على صحيح البخاري عند قوله فمن كانت هجرته الخ الهجرة الترك والهجرة الى الشيء الانتقال اليه اه وفي شرح الفشني على الأربعين النووية وقوله فهجرته الهجرة مشتقة من الهجر وهو لغة الترك الى ان قال وقد تطلق الهجرة على هجر ما نهى الله تعالى عنه فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي تبيين المحارم والهجرة من المعصية الى الطاعة فرض على كل مسلم ومسلمة قال عليه السلام والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الذوق فهو حال لا يعرفه الا صاحبه وهو وجوده للايمان لذة تغاير جميع اللذات فمنه ما هو حظ العامة وهو المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا واعلم ان هذا الذوق لا ينال الا بعد مكابدة الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس التي هي أخبث من سبعين شيطانا فاقهرها بقيد التهمة واقطمها بفطام العزلة وزمها بزمام الحكمة واضربها بسوط الكتاب وقيدها بحبل التوبيخ والحساب وأضمرها بضمائر الزجر والعتاب وشد عليها رحل العزم بباطن الحزم واركبها بحرفة الشريعة وسيرها في ميدان الحقيقة وقل اذا استويت على ظهرها سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين واجعل العقل سائسها والروح حارسها والتقوى حارسها والذكر شرابها والحلم ترابها بعد افتراش القتاد ومنح المهج وقطع الاكباد فحينئذ تطمئن فتنادى من بساط القرب بعد زوال

الانسان بقي تتكشف له صفات الله وأسماؤه من منشأ العالم الى الخلود الابدي في الجنة وطول أبد الابد والصفات والاسماء تتكشف له في كل مقدار طرفة العين عدد رسمه السموات والارض بالنسبة الى نقطة القلم لما فرغ أمرها ولا تم عددها فلا غاية لها (فان قلتم) ان ذوات الوجود كلها قوامها باسماء الله الباطنة وقلتم لا نهاية لها فاين الاسماء الحسنى (قلنا) ان الاسماء أمهات وهي الاصول والاسماء الباطنة هي لها كالاغصان للشجرة متفرقة عنها اه (قوله وجعلت هذا الكل) المشار اليه بهذا الكل هنا هي ذوات الوجود (قوله من كلك) هي مجموع الصفات الالهية والاسماء (قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك) المراد بها ههنا هي الصورة المخلوقة أولا من النور الكامل وهي الحقيقة المحمدية وما تولد عنها من ذوات الوجود كله فانه لها هو الاب الاول وعن تلك الحقيقة وجدت تلك الموجودات كلها بها قوامها وعنها انتظامها ومنها مددها اذ من تلك الحقيقة استمد الوجود كله وقوله قبضة من نور عظمتك معناه هي كلها قبضة من نور العظمة الا انها مختلفة المأخذ فما كان منها عاقلا كالآدمي والملك والجن وأشباهه ظهر بصورة العظمة في نفسه ظاهرة أو خفية لان تلك المظهرة فيها هي أثر صفته سبحانه وتعالى حلاها بها الاجل تجليه فيها ولو شاء لاستلبها منها فتدكدكت وصارت محض العدم وما كان منها غير عاقل فليست فيه تلك الصفة بظاهرة بل هي كامنة فيه لا يشعر بها فان البهائم وأمثالها لا يشعرون بتلك العظمة فالانسان جامع لجميع الاسماء والصفات خلق الله روحه من صفاء صفوة النور الالهي وحلاها بصفاته العظيمة من العظمة والعز والكبرياء والسطوة والقهر فظهرت بهذه العظمة في الوجود وظهوره بها مذموم شرعا الا من قهرته التقوى منهم ثم مع هذا التحلي الذي حلاه صب عليه مواقع من أحكامه القهرية ليعرف قدره ورتبته من

الامراض

الحب يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فذلك أول قدم تضعه في العبودية المحضة
وأول شراب تذوقه من خمرة الدنو والوصلة فتنعكس أحوالها وتزكو أعمالها وتصير داعية الى الخير حائدة عن الضير لا تخطر
الشهوات لها ببال ولا يحوم الهوى حولها في حس ولا خيال ويخف الدفاع ويقل النزاع وتفرغ عن الساحة القطاع فيؤذن
مؤذن التشريف على منار التعريف تبكيتا لابليس ذي الكيد الضعيف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيقع الامن
والسكون ويحصل الرجاء والظنون ويضمحل الشجو والشجون فيحدو بهم حادي الشوق ويقودها حوية التوق الى حضرة القدس
وشراب الانس وقرة العين بذهاب البين فحينئذ تنقاد له حقيقة الدنيا على صورة ناقة هطلاء فيركبها فيسيرها بهمته العلية بعدما شد
عليها رحل العزم بباطن الحزم وقد تزود بدرها الهاطل واستغنى بظعونه حديث حاذق بجل عن انخداع سراب الباطل قد جمع
بين درالجراء وشيم السحابة الوطفاء فأصبح في نعم الله يتقلب ولله سبحانه بأنواع طاعته يتحبب حب الزاد حتى تروى يوم المعاد
فهو دنيوي أخروي سماوي أرضي فصار المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم نعم المطية للرجل الصالح عليها يبلغ الخير وينجو من الشر
عليها يبلغ متن النجيبة الهطلاء ذات الخمر والماء واللبن والعسل والنعماء ٢١٥ وينجو من أن يكون من جملة أهل السكين وهم
الذين طلبوا الدنيا فأخذ بمجامع
قلوبهم شرها وأصم أسماعهم
وأعمى أبصارهم وفرها فاقتادهم
الهوى الى مهامه التوى فوقفوا
في المهامه المهلكات والمفاوز
والفيفاء من غير دليل مرشد
فلمع في البيداء السراب فظنوه
شرابا فلما أتوه لم يجدوه شيأ فوجد
الله تعالى عنده فوفاهم حسابهم
بتعجيل ثوابهم وفجأة عذابهم
اذ ورطهم عطش الحرص
والاتهام بسهوم
والارتطام فأصبحوا أنكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة
لمن يتقي خلفها وخلفها فينفسح
في الساحات ويجمع بين الماضي
والآت قد أينعت ثمراتها
فتدلت وذهبت غمراتها فتجلت
فعند الصباح يحمد القوم السرى
وعلى قدر الارتقاء يبلغ الكرام الذرى * فهذا مثل العامة وأما الخاصة فرجل امتطى ظهر كلمة الاخلاص وتربى بلبن الاختصاص
فجعل لما توجهت اليه مراكب الحب يحمل على ظهر انها خلع القرب فحنت قلوصه الوجناء اذ رأت ترابها تثير من معادنها وسهابها
فأنشدت بفصيح مقالها المنبي عن سرها وحالها فقالت لها أحاديث من ذكراك تشغلها عن الشراب وتلهيها عن الزاد اذا اشتكت من
كلال السير أوعدها قرب الوصال فتحيا عند سعاد فلما سمعها حادي الشوق خاطبها بلسان الذوق فقال من لي بمثل سيرك المدلل
تمشي رويدا وتجي في الاول فتعرضت لها حور القصور بالتحف والحبور فأنفت من خطابهن وما قرأت حرفا من كتابهن ثم أنشدت
في جوابهن فقالت تنحي يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا لكن الى مليككن اشتقنا * قد يفهم السر وما أعلنا
فلما سمعت قولهن أنشدت مجيبة لهن فقالت لي حبيب خياله نصب عيني * سره في ضميري مدفون
ان تذكرته فكلي قلوب * أو تأملته فكلي عيون فاذا جاوز هذا المركز خاطبه رجال الغيب وأخرجوا له ما في الجيب فيجدونه
وقد أذهله القلق وخامره الدهش والارق فيقول لهم لا تكدروا على خلوتي ولا تشوشوا على نجوتي أنا الى المحبوب قصدت
ولما لديه طلبت والى حضرته هربت فأنشد وقال أسير الهوى عينه تدمع * وفي ليله العين ما تهجع

الامراض والمصائب والفقر والموت وما يخرج منه من الفضلات الخبيثة ولو أنه أراحه
من هذه الامور على الدوام مع أمنه من الموت لصرح بالالوهية صراحة من غير اخفاء
وقد تجلى في الانسان بجميع صفاته وأسمائه قبولا أو وقوع القبول منه لارباب الحجاب والوقوع
للعارفين الذين وصلوا مرتبة الكشف حيث كوشفوا بصفاء المعرفة واليقين واذا تأملت
هذا الامر عرفت أن الوجود كله من أوله الى آخره من الازل الى الابد عموما وخصوصا هو
جزء من الانسان لا الانسان كله لانه حمل جميع الصفات والاسماء وتجلى فيه الحق بها وليس
في كل فرد من الوجود الا اسم واحد لا تشترك ذرتان في اسم واحد ولا يشترك اسمان في ذرة
واحدة ولا شك أن ذوات الوجود متناهية والاسماء بعددها وورا ذلك من صفات الله وأسمائه
التي لا تعلق للوجود بها ما لا غاية له ولا حد وهي متجلية في الانسان مع اسماء الوجود كله
فالوجود كله بعض من الانسان وفي هذا يقول الشاعر

اذا كنت تقرا علم الحروف * فنفسك لوح به اسطر
وتمثال ذلك انموذج * لكل الوجود لمن يبصر
لئن كان جرمك جزءا صغير * ففيك انطوى العالم الاكبر
فلا ذرة منك الا غدت * بها يوزن الكون بل أكثر
ولا خطرة منك الا وفي * ينابيع اسرارها أبحر
لانت الوجود وكل الوجود * وما فيك موجود لا يحصر
وكل الوجود اذا قسته * اليك فذلك هو الاصغر

يشير الى هذا الذي ذكرناه وفي هذا المعنى يقول الشاعر أيضا

تساعده عند تذكاره * بدمع غزير ومالقلع
سل الليل عن حال أهل الهوى * اذا لاحت الانجم الطلع
يخبرك لوأنه مخبر * بأنهم سجد ركع
فلو رأينا ناجون مولاهم * وهم في عبادته خضع
يقولون يامن يرى حالنا * ويعلم في الليل مانصنع
أعنا بصبر على شوقنا * اليك فقد شفنا المطمع
سأبكى لاهل الهوى رحمة * لعلى بان الهوى يوجع
هم الاولياء المحبوبهم * وهم في جنان العلى رتع

فاذا جاوزهذا المركز اشتاقت اليه الارواح الروحانية لما اشتموا من رائحة أرج حبه فيستأذنون الله تعالى في زيارته وقربه فاذا رأوه ورأوا مابه من الذبول والتحرق والذهول نادوه فقالوا ألك حاجة فيقول أما اليكم فلا وأما الى الله تعالى فبلى فيقولون الاتسأله فيقول ليس بجاهل فانبئه ولا بغافل فانبهه فيقبل الله تعالى عليه حينئذ فيزول عنه رواق دهش الجلال بفسحة الجمال فيسكن عند ذلك روعه ويجعل الله تعالى له الاكوان طوعه فيقع على قرة العين بزوال حجاب البين فطاب وغاب وحير الالباب بسروره بعد قلقه فتكثر المقالة وتضمحل الدلالة فلا يعرفه الاشكاله ولايوصل اليه الاجهله فهذا وردالقوم ليس هو في اليقظة ولا في النوم لانهم شربوا ٢١٦ حضرة الكلف على بساط الذنف في كأس الشغف فشربوا فامحوا الأوقد زالت الحجب وكالحهم المحبوب فقال لهم أين السبيل اذ لازمن ولا أوان ولاجهة ولامكان فيجيبه قائلا لا كنت ان كنت أدرى كيف السبيل اليك أفردتنى عن جميعى فكنت سلما اليك فيقول له دراً يها العبد فقد خيرتك ولذلك حيرتك فيدركه الدهش هنيئة حتى اذا أمده الله تعالى بعلوم من لدنه فينطق حينئذ بجوامع الكلم فيقول
حيرتمونى في جلال جمالكم
تحيرت بين صفاتكم والذات
فبقيت من دهشى بكم حينا بلا
جمع ولافرق ولا الذات
حتى أفاضت من بحاركم لكم
سحب العناية والبقا اللذات
فينتعش من بعد الفناء ويستريح بعد العناء اذلم يبق معه بقية من حسه اذ صارت قرة عينه بنفسه فيقول حينئذ أنا الكل وعلى الكل وتلك الروح
رتبة المشاهدة المعبر عنها بالوصول فهى سبعون درجة تحار في شأنها العبارة وتستقل الاشارة اه وقال في بهجة النفوس عند قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وفي الحديث اشارة صوفية وهى على ثلاثة أوجه الاول في قوله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح قد أخبر صلى الله عليه وسلم في غير هذا الحديث بان الجهاد جهادان أصغر وأكبر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم في الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ماتقدم والكبرى هجرة النفس عن مألوفاتها وشهواتها واخوانها وأهلها وبنيها او ردها الى الله تعالى في كل أحوالها وقد نص الله تعالى عزوجل على ذلك في كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره فالزهد في هذه الاشياء وخلوا القلب والنفس منها هو المطلوب وحقيقة أعلى من هذا وهى لاهل الخصوص يشهد بذلك ماحكى عن بعض الفضلاء أنه قال زهدت في ثلاثة الاول في الدنيا ومافيها والثانى في الآخرة ومافيها والثالث فيما سوى الله

تسترت عن دهرى بظل جنابه * فصرت أرى دهرى وليس يرانى
فلو تسأل الايام عنى مادرت * وأين مكانى ماعرفن مكانى

ومنى البيتين هى مرتبة الخليفة الاعظم اذ لا اسم له يختص به فان أسماء الوجود كلها أسماء له لتحققه بمراتبها ولكونه هو الروح في جميع الموجودات فما في الكون ذات الا وهو الروح المدبر لها والمحرك لها والقائم فيها ولا في كوره العالم مكان الا وهو حال فيه ومتمكن منه فبهذا الاعتبار لا اسم له يتميز به عن الوجود ولامكان يختص به دون آخر فلهذا قال فلو تسأل الايام الخ يشير الى هذه المرتبة وهى الخلافة العظمى قال المرسى لو كشف عن حقيقة الولى لعبد لان أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته ومعنى الولى هو الانسان الكامل وهو الخليفة الأعظم وهذا معنى قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه الآية وقد قال محيي الدين في الانسان المحجوب ليس بانسان انما هو شبه الانسان كالذات الميتة التى لاروح فيها فهى ذات الانسان ولكن لاروح فيها وحيث يسمع في كلام الصوفية أن الروح غير مخلوقة بل هى قديمة أزلية يشيرون الى هذا الروح وهى صفاء المعرفة بعد الفتح فان صاحبها يفعل مايريد في كل ماأراده يحيى الموتى اذا شاء ويناديها فتجيبه مسرعة ولوكانت رميمة ويثمر الشجرة اليابسة في الحين اذا شاء الى غير ذلك من الخوارق ولايصعب عليه شئ من خرق العادة الا أن عليه حسبان الادب مع الحضرة الالهية فهى التى تمنعه من هذا فان أظهر من الخوارق ما يأباه الوقت عوقب في الحين أو طرد وسلب لانه محقوق الحضرة الالهية ميت عن جميع حظوظه فلاقيام له الا بقيام الحق ولو قيل له ماتريد لقال ما أريد الا مايريد الحق سبحانه وتعالى فهو فان عن مراداته قائم بارادة الحق له في جميع حركاته وسكناته وتقلباته واراداته اه (قوله روحالما انت أهل له ولما هو أهل لك)

تعالى وهذه هي الهجرة العظمى فلا يهمل نفسه بالكلية فان ذلك علامة على الخسران وليأخذ نفسه بالرفق والسياسة في الجهاد والهجرة لان المرء في نفسه مأمور بذلك لان بدنه كالمدينة والعقل والملك كالمسلمين والشياطين كجيش الكفار ورجوعه الى رأي العقل والملك الناهيان حتى يستفتح بلاد العدو والفتح هنا عبارة عن أسر النفس والشياطين والهوى وأن يكون العقل والملك هما الآمرين الناهيين فاذا حصل للمريد هذا الحال فلا يحتاج بعد ذلك الى مجاهدة لان المجاهدة لا تراد لذاتها وانما المقصود منها حصول هذه الصفة وقد حصلت كما ان الجهاد لا يراد لذاته وانما يراد لفتح بلاد للاسلام وأسر العدو واسلامه وقد دروى ان القلب والملك والعقل والهوى والنفس والشيطان كالميدان يعتركون فيه فايهم غلب ويكون القلب كان هو الامير على الجوارح فحصلت النسبة بينه وبين ما نحن بسببه من حكم الظاهر لا من كل الجهات فمن له لب يفهم ما أشرنا اليه ويعمل عليه يحصل ان شاء الله تعالى على المراد لكن ذلك بعد الافتقار الى الله تعالى وطلب العون منه في كل اللحظات والا فلا ينفع الحذر والجهاد والهجرة في الغالب الوجه الثاني قوله صلى الله عليه وسلم ولكن جهاد ونية فاذا حصل الفتح للمريد يحتاج عند ذلك الى الجهاد ونعني بالجهاد هنا المبادرة الى أفعال البر بكل ممكن ولا يترك بالتسويف بالامل وعسى فبذلك تفوت الغنائم فاذا ظفر بالفتح والغنيمة يحتاج عند ذلك

الى اخلاص النية في كل الافعال ويحتيل بها والحذر من وقوع العمل دونها لان الاعمال بحسب ما احتوت عليه النيات فاذا حصل للمريد هذا الحال فقد حصل له الجهاد والنية * الثالث قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا وهو على وجهين حكم يختص بالشخص نفسه وحكم متعد لغيره فاما ما يختص بالشخص فهو انه اذا تحصلت له الحالة السنية أعني الفتح والجهاد وتحصلت له النية على ما قررناه يحتاج عند ذلك الى محاسبة في كل أوقاته لئلا تقع منه غفلة فيظفر العدو في ملك القلب في شيء من التصرفات فيقع بذلك الخلل بعدم وقوع النصر والظفر فاذا حاسب المرء نفسه على أقل شيء يقع له من ذلك

استيقظ فرجع عنه فان لم يقدر على تركه فقد ظهر العدو وظهر وهذا هو موضع الاستنفار أيضا لان الملك والعقل قد غلبا فيدخل أيضا في المجاهدة حتى يزيل ما وقع وأما هذي التخصص فذلك لا يكون الا لمن حصلت له هذه الاحوال التي قدمناذكرها وتمكن فيها فحينئذ يجب عليه أن ينظر في حق الغير فاذا جاءه أحد ممن غلب عقله وملكه يطلب منه النصرة فيجب عليه اذ ذاك نصرته لان هذا هو موضع الاستنفار والنصرة هنا عبارة عن الدعاء في ظهر الغيب وبيان كيفية خاطر الملك والعقل الذي قد غلب عليه وبيان كيفية خاطر النفس والشيطان وبما يحترز من وقوع الهزيمة وبما تحصل الغنيمة والله المستعان اه وهذا آخر ما أردنا ذكره من الهجرة والجهاد الاكبرين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب فلنشرع في الكلام على الهجرة الحسية الصغرى التي تفعل بالابدان فنقول اعلموا يا اخواني أن الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام وبلاد يظهر بها المنكر ولا يغير لعجز من يريد التغيير عنه لعدم الامكان الى المحل الذي يغير فيه المنكر ويمكن فيه التغيير واجبة كتابا وسنة واجماعا أما الكتاب فقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وفي السراج المنير فتهاجروا فيها من بلد الكفر الى بلد أخرى كما فعل غيركم من

الروح ههنا مفرعة على ما سبق في قوله وجعلت الكل قبضة من نور عظمتك جعلتها روحا لما أنت أهل له ولما هو أهل للشوائر وح ههنا عام وخاص وكلاهما يقال فيه أهل لك وأنت أهل له فالروح العام هو سريانه صلى الله عليه وسلم في كلية العالم جزأ جزأ حتى لا يشذ شيء منه وسريانه فيه به تمام قيامه وبه قوام نظامه فلا شيء في الوجود يستبد بصريح الوجود في ذاته دون سريانه فيه صلى الله عليه وسلم بحكم السريه وتلك السريه وسريانها في كليات العالم هي المعبر عنها بالروح يعني روحا لجميع العوالم كليتها وجزئيتها حتى الكفار ومن أشرك بالله تعالى فان قيامهم بسريان روحه صلى الله عليه وسلم فيهم وهو سريانه صلى الله عليه وسلم في كليات العالم وكونها هي أهل لك وأنت أهل لها في هذا العموم من حيث انها كلها نشأت عن مشيئته الالهية واحاطة قدرته واحاطة علمه ونفوذ كلمته السارية فيهم بقوله كن فمن هذه الحيثيه كلها أهل لله تعالى وان وقع في بعضها الكفر والاشراك وانما نفيها عن أهليته سبحانه وتعالى لو كان وجودها وانما عن عدم صفاته العلية فنقول له ليست أهلا له لانها من غيره عن غيره وهذا الوصف مستحيل عليها اذ لا يمكن أن يوجد شيء في الوجود دق أو جل فردا فردا الا باحاطة صفاته العلية فهي حينئذ أهل للحق سبحانه وتعالى وهو أهل لها أيضا لانه تصرف في وجودها باختياره الذي هو عين المشيئة وباحاطة القدرة والعلم ونفوذ الكلمة السارية فيهم بقوله كن فهو من هذه الحيثية هو أهل لها أيضا وهو صلى الله عليه وسلم في هذه الحيثية روح لجميع وجودها سار في جميع وجودها كسريان الماء في الاشجار فان الاشجار في الارض كلها تستمد من الماء ولولا الماء لهلكت كلها ويبست فهذا معنى روحيته لجميعها صلى الله عليه وسلم وأما الروح الخاص منه صلى الله عليه وسلم لها فالمراد به ههنا ما كان للحق بحكم الخصوصيه

المهاجرين ثم قال عند قوله تعالى وساءت مصيرا وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل من اقامة الدين فيه وقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بريء من مسلم ساكن بين المشركين وقوله صلى الله عليه وسلم لا تترا آى ناراهما ذكرهما السيد المختار في النصيحة الكافية وقوله صلى الله عليه وسلم من جامع المشرك أو سكن معه فهو مثله رواه أبو داود وأما الاجماع فقد قال الونشريسي والاجماع على وجوب الهجرة اه وفي تبيين المحارم وأما الهجرة في دار الاسلام من بلد الى بلد فليس بواجب لان من لم يمكن له أن يقيم دينه في دار الاسلام فلا يجب عليه الهجرة لكن اذا غلب في بلده أهل الشر وكثرت فيه المعاصي يستحب له أن يفر منه الى بلد الصلاح فيه غالب على أهله الا اذا كان في بلده يلجئون الظلمة على شهادة الزور ونحو ذلك فانه حينئذ تجب عليه الهجرة منه اه وقال في السراج عند قوله تعالى في الزمر وأرض الله واسعة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي تظهر فيه المعاصي ونظيره قوله فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي في بلده فليهرب اه وفي لباب التأويل عند هذه الآية وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل من أمر بالمعاصي في بلده فليهرب اه وفي الصحيحين عن زينب بنت جحش

رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه السبابة والتي تليها فقالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال بعض أهل الحديث عند ايراده هذا الحديث في تأليفه هذه سنة الله تعالى الماضية في خلقه ان العذاب اذا نزل يعم ولا يميز ولقد أمر الله تعالى الانبياء بالخروج من قومهم قبل نزول العذاب مع صلاح القدرة لنجاتهم وان قعدوا ولكن لا تبديل لسنة الله تعالى قال ولهذا جاء في الصحيح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين ثم قنع رأسه وأسرع حتى جاوز الوادي

وأخرج الامام أحمد والطبراني عن حراشة بن الحر رضي الله تعالى عنه قال لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فتصيبه السخطة عليهم فتصيبه معهم وقال الشيخ أحمد زروق في تأسيس القواعد ما لا أثر له في الخارج الحسي من المضار فاعتباره مشوش لغير فائدة فمن ثم كان كل ما ضر في العرض بالقول أو بالظن مأمور بالصبر عليه القوله تعالى واصبر على ما يقولون بخلاف الفعل اذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة لقصدهم له به وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن كيس فطن حذر ثلثاه تغافل يعني في القول والظن لا الفعل ورغب عليه الصلاة والسلام في الفرار من الفتن وترجم البخاري ان ذلك من الدين فوجبت مراعاته وقال أيضا وتمام الشيء من وجه ابتدائه والوارث من النسبة على قدر موروثه وارثه منه وقد بدا الدين غريبا فلا يتم في زمن غربته الا بالهجرة كما كان أولا وما نصر نبي من قومه غالبا بل جملة كقول ورقة لم يأت أحد بمثل ما جئت به الا عودي والسنة معرضة أبدا الوجود الاذى فلذلك لا تجد كبيرا في الدين الامة بلا بذلك ولحديث أشد الناس بلاء الانبياء فالاولياء ثم الامثل فالامثل الحديث وفي شرح الفشني على الاربعين النووية عند قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات عند قوله فهجرته الى أن قال وقد تطلق الهجرة على هجر ما نهى الله تعالى عنه

والعناية وشفوف الرتبة وعلو الولاية كالخاصة العليا من بني آدم من النبيين والمرسلين وكافة الاقطاب والصديقين بل وعموم الصالحين من المؤمنين وكجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام على اختلاف رتبهم وكأهل أرض السمسمة ومن ضاهاهم من الموجودات فان هذه الطوائف لها الاهلية من الحق والحق منهم الاهلية بحكم التعظيم والاجلال والتخصيص والعناية وشفوف الرتبة من حيث ان جميعهم معظمون في حضرته دائما سرمدا لا يطرأ على أحد منهم أفول عن هذا المطلع وشموسهم أبدا طالعة في سماء هذا الوصف من حيث ان الله تعالى جعل جميعهم مطيعين لامره منهمكين في حبه أبدا سرا بأنهم في رياض قربه لا يخرجون عن هذا الميدان فمن هذه الحيثية حصلت لهم أهلية الحق فهم أهل الحق بهذا الوصف والحق أهل لهم بما اختصهم به بشفوف المراتب والمزايا العلية وهو في هذا الوصف لهم صلى الله عليه وسلم روح في جميع ما نالوه من الحق من الاهلية وبما اختصهم به من المراتب العلية فهذا الروح خرج عنه الكفار ومن أشرك بالله تعالى ومن خلط في ايمانه وليس له من هذا الروح شئ اه (قوله أسألك اللهم بمرتبة هذه العظمة واطلاقها في وجد وعدم) اعلم ان مرتبة هذه العظمة وهي الصورة التي خلقها من نوره الكامل القابل توسل بها وسيلة لما طلبه بعد بمرتبة هذه العظمة وقوله واطلاقها في وجد وعدم أراد ان هذه العظمة وهي الحقيقة المحمدية سارية في جميع ذوات الوجود من كل ما نفذت المشيئة به من اخراجه من العدم الى الوجود ومن كل ما نفذت المشيئة بابقائه في طي العدم وهو والمراد بقوله واطلاقها في وجد وعدم أراد بها هنا الحقيقة المحمدية وهي الروح الساري في جميع ذوات موجوده ومعدومه لكن سريانها في الموجود ظاهر وسريانها في المعدوم الباقي في طي العدم بحيث أن لا وجود له صعب المدرك

لا يطيق

فقد ثبت في الحديث المجاهد من جاهد نفسه والمهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه فيهجر الانسان الارض التي يغلب على أهلها أكل الحرام ويهجر البلد التي يسب فيها العلماء والصلحاء اه وقال بعض العلماء من علم بمكان من بلد منكرا لا يقدر على ازالته لا تجب عليه مفارقة تلك البلدة اللهم الا ان تكون اقامته توجب ان يكلف الفساد أو يكره على مساعدة السلاطين واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات فتلزمه الهجرة من ذلك البلد ان قدر عليها وتجب عليه فان الاكراه لا يكون عذرا في حق من قدر على الهرب من الاكراه هذا هو الذي جزم به الغزالي في الاحياء انتهى (قلت) واذا كانت مخالطة الصحو بين كذوي الرئاسات من أسباب انقطاع العبد عن ربه فكيف لا تجب الهجرة على من تكون اقامته مع السلاطين توجب أن يكلف الفساد أو يكره على مساعدتهم واعانة الظلمة في الظلم والمنكرات قال في الابريز كما يأتي في الفصل الذي بعد هذا الفصل ان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من ثقبة في ذاته يتصل ذلك النور بعظمة الحق سبحانه يزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم فلا يزال يصغى اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق

سبحانه في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في اعراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوي الرئاسات نسأل الله تعالى العافية والسلامة اه وقد روى أئمة التفسير عن سعيد بن جبير انه قال اذا عمل بالمعاصي في أرض فاخرج منها وتلا قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال القرطبي في هذه الآية دليل على هجران الارض التي يعمل فيها بالمعاصي ثم حكى عن مالك انه قال هذه الآية دالة على انه ليس لاحد المقام بارض يسب فيها السلف ويعمل فيها بغير الحق وحكى القاضي أبو بكر ابن العربي هذا عن مالك أيضا ذكره في أحكام القرآن ثم قال وهذا صحيح فان المنكر اذا لم يقدر ان يغير المنكر يزول عنه اه وكلام مالك هذا يدل على وجوب الهجرة عند العجز عن التغيير وذكر ابن العربي في أقسام الهجرة الخروج أيضا من كل أرض غلب عليها الحرام وعللها بان طلب الحلال فريضة على كل مسلم وقال القرطبي أيضا عند قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال علماؤنا فالفتنة اذا عمت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم التغيير واذا لم يغير وجب على المؤمنين المنكرين لها بقلوبهم هجران تلك البلدة والهروب منها وهكذا كان الحكم فيمن قبلنا من الامم كما في قصة السبت حين هاجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله تعالى عنهم وروى عن مالك انه قال تهجر الارض التي يعمل فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع أبي الدرداء وخروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالربا فاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها أخرجه في الصحيح اه والله تعالى أعلم (قلت) وكيف لا تجب الهجرة وقد تقدم في مقدمة هذا الكتاب ان مخالطة العصاة آفة ذكرها القطب عبد العزيز بن مسعود رضي الله تعالى عنه لما سئل عن كلام الشيخ الحطاب وكلام الشيخ المواق حين اختلفا في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون قال الحطاب يحرم الدخول على الانسان ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه

لا تطيق العقول فهمه ولا ادراكه ولا يعلمه على حقيقته الا الله تعالى فهذا اطلاقها في وجد وعدم (قوله أن تصلي وتسلم) فهذا مسؤل السائل بقوله ان تصلي وتسلم سأل من الله تعالى ان يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم والصلاة عليه من الله ههنا توقيفية لا تعلم حقيقتها (قوله على ترجمان لسان القدم) الترجمان هو الذي يعبر عن معنى الكلام الذي ليس عند السامع معرفته وههنا معناه هو النبي صلى الله عليه وسلم ولسان القدم هو القرآن وأطلق عليه اللسان وان كان ليس بلسان من باب اطلاق اسم اللازم على اسم ملزومه يقول سبحانه وتعالى ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم أما الاختلاف في اللون فظاهر وأما اختلاف الالسنة فاللسان في حق كل آدمي فهو متماثل وانما الاختلاف في العبارات الواردة في البيان عن المعاني فهذه هي التي فيها الاختلاف وأطلق عليه اسم اللسان لكونها لازمة له واللسان ملزوم بها من باب تسمية الشئ باسم ملزومه فلهذا أطلق اللسان على القرآن لكونه واردا على ألسنة البشر يقرأ بالسنتهم فاطلق عليه اللسان بهذا لكونه ملازما لألسنتهم ولعل من يقول لا يصح ما ذكرتم من ان لسان القدم هو الذي أطلق عليه اللسان وذلك وصف الذات المقدسة اذ لا قدم لغيرها قلنا ان اطلاق اللسان عليه في تسميته بالقرآن وأما في غير تسميته بالقرآن فلا يطلق عليه اللسان اذ لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يقرؤن كلام الله فلذا يسمى قرآنا وأما ماهيته في عين الذات فلا يسمى بها قرآنا أصلا لانها صفة الذات المقدسة فلا يكون الحق سبحانه وتعالى قارئا ويوصف بكونه تعالى متكلما فاطلق عليه اللسان بهذا من جريانه على ألسنة البشر حيث يسمى قرآنا الا في ماهيته في عين الذات فلا يسمى هنالك لا قرآنا ولا لسانا وليس له الا اسم الكلام قال سبحانه وتعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع

فأجاب بأن الصواب مع الخطاب وأما ما ذكره المواق ففيه آفة مع فرض المستتر محترزا الى الغاية وفارا من النظر في عورة غيره الى النهاية وهي ان المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون الا مع الظلام الذي بينه وبين ظلام جهنم خيوط واتصالات يحصل له الشقاء من جهنم بسببها ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف حمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتنفر الملائكة عنهم واذا نفرت الملائكة جاء الشيطان وجنوده فعمروا الموضع فتصير أنوار ايمان العصاة حينئذ كالمصابيح التي جاءتها الرياح العاصفة من كل مكان فترى نورها مرة يذهب الى هذه الجهة ومرة ينعكس الى أسفل حتى تقول انه انطفأ واضمحل ولهذا كانت المعاصي بريد الكفر والعياذ بالله تعالى فاذا كان الحمام وأهله على هذه الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا مع زاحمهم ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك الظلام ضد الايمان فتضطرب ملائكته لذلك أيضا فتطمع فيه الشياطين وتصل اليه وتشهي اليه النظر في العورة وتغريه فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن الشهوة ويستلذ النظر للعورة نسأل الله تعالى السلامة ولو فرضنا جماعة يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معه ويفحشون فيها ولا يتحرزون من أحد ولا يختشونه ثم فرضنا رجلا جاءهم وفي يده دلائل الخيرات فجلس بينهم وجعل يقرؤها وأطال معهم الجلوس وجلس معهم اليوم على أخيه وهو على قراءته وهم على معاصيهم فانه لا يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها قال ولهذا نهي عن الاجتماع بأهل الفسق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الامن رحمه الله تعالى وقليل ما هم قال بعض العلماء قد اختار جماعة من السلف العزلة والانفراد خوفا من عجزهم عن تغيير ما قد يشاهدونه من المنكرات في الخلطة وقد قال السيد الجليل الزاهد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ما ساح السياح وأخلوا ديارهم وأولادهم الا لمثل ما نزل بنا حين رأوا الشر قد ظهر والخير قد اندرس ورأوا الفتن ولم يأمنوا أن تغيرهم وان ينزل العذاب بأولئك القوم فلا يسلمون منه فرأوا ان مجاورة السباع وأكل البقول خير من مجاورة هؤلاء في نعيمهم ثم قال ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين قال فغفر قوم فلولا ما جعل الله تعالى جل ثناؤه في النبوة لقلنا ما هم بأفضل من هؤلاء لما بلغنا ان الملائكة تتلقاهم وتصافحهم والسحاب والسباع تمر بأحدهم فيناديها فتجيبه ويسألها أين مرت فتخبره ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة الآية قال ابن عطية في تفسيره وتفسير السعة بسعة البلاد هو الذي تقتضيه الفصاحة اذ بذلك تكون السعة في الرزق والصدر وغير ذلك من وجوه الفرج وهذا المعنى ظاهر من قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة قال مالك بن أنس رحمه الله تعالى الآية تعطي ان كل مسلم ينبغي له أن يخرج من البلاد التي تغير فيها السنن ويعمل فيها بغير الحق اه وفي لباب التأويل قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يجد متحولا من أرض الى أرض وقال مجاهد يجد مترحضا عما يكره وقيل يجد منقلبا اليه وقيل المراغمة والمهاجرة واحدة يقال راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة المراغمة لانه يهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة قيل السعة في الرزق وقيل يجد سعة من الضلالة الى الهدى وقيل يجد

كلام الله والمراد به القرآن والقرآن في نفسه قال العلماء هو دال على كلام الله القائم بذاته يريدون به القرآن المقروء وبأ لسنتنا يقولون هو دال على المعنى القائم بالذات المقدسة وهو كلام الله قلنا هذا اطلاق تسامح والا فعين الحقيقة تعطي ان القرآن المقروء بألسنتنا دال على مدلول كلام الله لا على عين كلام الله فان كلام الله في ماهيته هو المعنى القائم بالذات منطمس مضمر لا عبارة عنه ولا تدرك له حقيقة ولا نعرف له كيفية فكيف نعبر عنه لان حقيقته تابعة لحقيقة وجوده المطلق وهي الذات المطلقة المقدسة فكما لا تعرف حقيقة الذات من حيث ما هي هي كذلك لا تعرف حقيقة الكلام الازلي من حيث ما هو وهو في عين الذات العلية فلا تدرك حقيقته ما لم تدرك حقيقتها فلا مطمع في درك حقيقتها بوجه ولا حال لا في الدنيا ولا في الآخرة قال سبحانه وتعالى ولا يحيطون به علما فكما بعد درك حقيقة ذاته العلية كذلك بعد درك حقيقته الكلام الازلي كسائر الصفات العلية من القدرة والارادة والعلم الى آخر صفات المعاني كلها حقائقها تابعة لحقيقة وجود ذاته فلم نعلم حقيقة ذاته لا نعرف حقائقها فالقرآن الذي بأيدينا دال على مدلولات كلام الله تعالى القائم بذاته قال سبحانه وتعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن أي مدلولات هذا الكلام الله هو العلم على الذات العلية الواجبة الوجود وخلق دل على انشائه ما بعدها من العدم الى الوجود وسبع دل على العدد المعلوم والسموات دل على القباب المرتفعة فوقنا سما ومن الارض مثلهن دل على السبع البسوط المبسطة تحتنا وهي معلومة فالكلام القائم بذاته تعالى الله الذي خلق الخ ومدلولاته هي التي ذكرت فيه ومعلوم في عين التحقيق ان المدلول غير ما دل عليه لان الكلام في نفسه معنى قائم بالذات لا يصح ان يكون عين أجرام السموات والارضين فهي مدلولات فيه ونطقنا بهذه

سعة من الارض التي هاجروا اليها وفي السراج المنير بجد سعة من الرزق كما قال صلى الله عليه وسلم صوموا تصحوا وسافروا تغنموا أخرجه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ولفظه اغزوا تغنموا وهاجروا تفلحوا اه وفي عرائس البيان عند قوله تعالى فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم في هذه الآية اشارة الى تنزيه الارواح من الخاطرات وتقديس الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله تعالى الى الله سبحانه وتعالى ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم من ديارهم لطلب غربة العاشقين الصادقين كي لا يركنوا الى الطبع والحب الى الاخوان والاوطان اه وقال عند قوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون قال سهل اذا عمل بالمعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها الى أرض المطيعين اه وقال تعالى يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم قال في السراج المنير ولما ذكر الله تعالى حال المشركين على حدة وحال أهل الكتاب على حدة وجمعهما في الانذار وجعلهما من أهل النار اشتد عنادهم و زاد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم ٢٢١ من العبادة قال تعالى يا عبادي الذين آمنوا فشرفهم بالاضافة اليه ان أرضي واسعة في الذات والرزق وكلما تريدون من الرفق ان لم تتمكنوا بسبب هؤلاء المعاندين الذين يفتنونكم في دينكم قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة يقول الله تعالى ان كنتم في ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها فان المدينة واسعة آمنة وقال مجاهد ان أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عمل في الارض بالمعاصي فاخرجوا منها فان أرضي واسعة قال صاحب السراج وكذا يجب على كل من كان في بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة قال وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يعذرهم بترك الخروج وقال قال مطرف بن عبد الله ان أرضي واسعة ورزق لكم واسع فاخرجوا وروى الثعلبي عن الحسن البصري مرسلا من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم قال ولما كانت الاقامة بمكة قبل الفتح مؤدية الى الفتن قال تعالى فاياي فاعبدون أي خاصة بالهجرة الى أرض تأمنون فيها وقيل فاعبدون أي وحدون وان كان بالهجرة وكانت هجرة الاهل والاوطان شديدة قال (فان قيل) فما معنى الفاء في فاعبدون (أجيب) بان الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا الى العبادة بارض فاخلصوها في غيرها قال ولما أمر الله تعالى عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام حتى يطلبوا اليها أوفق البلاد وان شسعت وشق عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان خوفهم بالموت لتهون عليهم الهجرة بقوله كل نفس ذائقة الموت أي كل نفس مفارقة لما ألفته حتى بدنها الملابسة وآنسته وآنسها فان أطاعت ربها أنجت نفسها ولم تنقصها الطاعة من الاجل شيأ والا أوبقت نفسها ولم تزدها المعصية في الاجل شيأ قال فاذا اقدر الانسان انه ميت سهلت عليه الهجرة فانه ان لم يفارق بعض مألوفه فارق كل مألوفه بالموت وقد ورد أكثروا من ذكر هاذم اللذات أي الموت فانه ما ذكر في قليل من العمل الا كثره ولا ذكر في كثير من أهل الدنيا الا

الآية الله الذي خلق الخ ما نطقنا الا دالا على مدلول الكلام الازلي وهي أجرام السموات والارضين فدل بهذا ان قراءتنا دالة على مدلول الكلام الازلي لا على عين الكلام الازلي (فان قلتم) ان الكلام الازلي متحد الحقيقة لا يتجزأ ومدلولاته متعددة الى غير نهاية فكيف يصح أن يقال الكلام متحد مع أنه سبحانه وتعالى قال ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام الى قوله ما نفدت كلمات الله فدل هذا على التعدد في حقيقة الكلام (قلنا) ان الكلام في نفسه واحد لا يتجزأ وانما التعدد في متعلقاته التي هي مجعولة وهي مدلولاته لان الكلام في نفسه أسماء يعبر بها عن مسميات وتطلق أسماء المسميات على الكلام ومن ههنا تعلم ان ذوات الوجود كلها عين كلام الله تعالى من حيث الاطلاق والتسامح لا من حيث الحقيقة فان الحقيقة ان الكلام القائم بالذات لا يطلق على الموجودات ولا تسمى الموجودات به لكن أطلق عليها بانها كلام الله من حيث انها نشأت عن الكلمة العلية بقوله لها كن والتوجه الى الشيء بقوله له كن يعطيه ذلك في حقيقة العلم في نفسه الذي وقع عليه كن فانه مضمر عنده في حقيقة علمه ولو لم يكن في حقيقة علمه ما قال له كن فانه متصور في حقيقة علمه باسمه الخاص به وماهيته المعلومة وصورته ولونه و زمانه ومكانه كل ذلك مقرر في حقيقة العلم الالهي مضمر باطن في حقيقة علمه عند قوله له كن يبرزه الى الوجود قال سبحانه وتعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (فان قال قائل) ان الكلمة البارزة من الحق بقوله كن لجميع الوجود قديمة أزلية فيلزم معها قدم الوجود لانه مقترن بالكلمة فيلزم قدمه بقدمها أو حدوثها بحدوثه (قلنا) ان كلمة كن برزت من الحق في الازل بلا أولية ولا اقتران بزمان أو مكان انما هي كلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذي نشأ عنها قال له مثلا كن برز في الوقت الذي أردتك فيه والمكان

فلله وقال لما هون أمر الهجرة وحذر من أرض تغيره في دينه بنوع نقص شيء من الاشياء حث على الاستعداد بغاية الجهد في التزود للمعاد بقوله تعالى (ثم الينا ترجعون) على أيسر وجه فنجازي كلا بما عمل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقا لايمانهم (لنبوئنهم) أي لننزلنهم (من الجنة غرفا) أي بيوتا عالية وقال لما كانت العلالي لا تروق الا بالرياض قال (تجري من تحتها الانهار) ومن المعلوم انه تكون في موضع أنهار لا يكون بها بساتين كبار أوز روع ور ياض وأنهار فيشرفون من تلك العلالي عليها وقال لما كانت بحالة لا تكدر فيها بوجب هجره لوقوعها في لحظة ما كني عنه بقوله (خالدين فيها) لا يبغون عنها حولا قال ثم عظم قدرها وشرف أمرها بقوله تعالى (نعم أجر العاملين) أي هذا الاجر ثم وصفهم بما يرغب في الهجرة بقوله (الذين صبروا) أي أجروا هذه الحقيقة حتى استقرت عندهم فكانت سجية لهم فأوقعوها على كل شاق من التكاليف من هجرة وغيرها فان الاشتياق قل ان ينفك عن أمر شاق ينبغي الصبر عليه قال ثم رغب بالاستراحة بالتفويض اليه بقوله (وعلى ربهم) المحسن اليهم وحده لا على أهل ولا وطن (يتوكلون) أي يوجدون التوكل ايجادا مستمرا التجديد كل منهم يفوض له ولما أشار بالتوكل الى أنه الكافي في أمر الرزق في الوطن والغربة لا مال ولا أهل قال عاطفا على تقديره وكأين من متوكل عليه كفاه ولم يحوجه الى أحد سواه فليبادر لمن أنقذه من الكفر وهداه الى المبادرة طلبا لرضاه (وكأين من دابة) أي كثير من الدواب العاقلة وغيرها (لا تحمل رزقها) أي لا تطيق أن تحمل رزقها أي لا تدخر شيئا لساعة أخرى فكأنه قيل فمن يرزقها قيل (الله) أي المحيط علما وقدرة المتصف بكل كمال (يرزقها) على ضعفها وهي لا تدخر (واياكم) مع قوتكم بادخاركم واجتهادكم لا فرق بين رزقه لها على ضعفها وعدم ادخارها ورزقه لكم على قوتكم وادخاركم فانه هو المسبب وحده فان الفريقين تارة يجدون وتارة لا يجدون فصار الادخار وعدمه غير معتد به ولا منظور اليه (وهو السميع) لاقوالكم فلا تخشوا الفقر والضيعة (العليم) بما في ضمائركم انتهى كلام السراج ملخصا قال ابن جزي في قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب امام المدينة مالك بن أنس من الباب الرابع عشر في حكم السفر وفيه فصلان الفصل الاول في أنواعه وهو ضربان هرب وطلب أما الهرب فمن دار الحرب الى دار الاسلام والخروج من دار البدعة والخروج من أرض غلب عليها الحرام والفرار من الاذاية في البدن والاهل والمال اه وفي عرائس البيان في حقائق القرآن عند قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ومن لم يخرج نفسه زمن الارادة من جوار المدعين تعودت نفسه عادة الظلم في الدعاوي الباطلة ويقع عليه ما يقع على المدعين الكاذبين قال أبو عثمان مجاورة الفساق وأهل المعاصي من غير ضرورة فسق ظاهر ومعصية مستمرة في القلب لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ولم يعذر من أقام فيها اذ قال ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ويقال ان معاشرة أهل الهوى والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم في فعلهم ويستقبل فاعله ما استقبلوه اه (قلت) وقوله من غير ضرورة والضرورة المجاورة له أن يقيم من لا يمكنه الانتقال أصلا بحيلة من الحيل كما قال تعالى الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وقال في بهجة النفوس عند تكلمه على قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح

الذي أردت فيه فان الامكنة والازمنة مختلفة المباني متغايرة المعاني وبهذا فارق الوجود عين الكلمة فلا يقال قديم بقدمها ولا حادث بحدوثه لان الزمان والمكان مضمران في قوله لما كن يريد في الوقت الذي أردت فيه وفي المكان الذي أردت فيه وبالسبب الذي أردت به فالكلمة قديمة بقدم ذاته والوجود الذي نشأ عنها ليس له في القدم مرتبة الا تعينه في حقيقة العلم الازلي من حيث ان له أحكاما سبعة كما قدمناها في حقيقة الوجود وهي الصورة والصبغ واللون والمقدار والزمان والمكان والارزاق فمن حيث تميزه في حقيقة العلم بهذه الامور السبعة نقول له ضرب من مرتبة القدم من حيث انه متصور في العلم باحكامه السبعة فهو قديم بقدم العلم أردنا ان العلم به قديم فان علم الله لا يتأتى حدوثه بل هو قديم بقدم ذاته وكل الوجود مصور في حقيقة علمه فلا يقع في الوجود الا ما تصور في العلم ومحال قطعا أن يقع في الوجود غير ما تصور في العلم (فالحاصل لما من هذا) ان الكلمة الالهية التي هي كن قديمة بقدم ذاته والوجود البارز عنها حادث بحدوث زمانه ومكانه ثم ان حدوث الزمان يطلق عليه الحدوث من حيث اضافته للموجودات لا من حيث اضافته للحق فانه قديم أزلي وبهذا يلغز ويقال أخبرونا عن شيء واحد لا يتبعض ظاهر الكيفية والصورة للخصوص والعموم ثم هو في حقيقته قديم أزلي وحادث ممكن قلنا هو الزمان فهو من حيث اضافته الى الحق قديم أزلي لانه مائم الادوام وجوده وبقائه مستمر الابد بلا أولية ولا آخرية فبهذا كان قديما الا ان صفته القدم والبقاء ومن حيث اضافته الى الموجودات من حيث ان هذا بعد هذا أو هذا بعد هذا فهو حادث بهذه النسبة لكن تحقيق الجواب فيه انه لا يتأتى في شيء واحد أن يقال قديم حادث والاصح القول بقلب الحقائق وهو محال قلنا وجه التحقيق في هذا ان صورة الزمان المستمر هو صورة بقاء الحق

ظاهر الحديث يدل على أن الهجرة قد انقطعت بعد الفتح لكن له معارض آخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم الهجرة باقية الى يوم القيامة والجمع بينهما والله تعالى أعلم ان يقال الهجرة من مكة الى المدينة والاقامة بها مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والجهاد بين يديه قد انقطعت لا تكون أبدا وأما غيرها من أنواع الهجرة فذلك باق لم يزل من دار الكفر الى دار الاسلام وكذلك أيضا الخروج من مكان غلب فيه المنكر الى موضع ليس فيه ذلك يشهد لذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سيأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق من أجل الدين فهذه هجرة لا شك فيها ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم الهجرة والعمل فى الهرج كالهجرة معى وأى عمل وأى هجرة أعظم من الفرار بالدين من شاهق الى شاهق لكن هذه الهجرة انما وقع التشبيه بينها وبين الهجرة الأولى فى تضعيف الثواب والاجر وأما تلك الهجرة فقد مضت لاصحابها وهى مثل الصحبة لا تكون لغير الصحابة أبدا لقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ثم قال والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم نعم قد يجتمعان فى المعنى وهو ان العمدة فيهما على الفرار من موضع كثرت فيه المخالفة الى موضع يرجى فيه الخير وقال بعد كلام وفى الحديث اشارة صوفية الى ان قال وقد أخبر صلى الله عليه وسلم فى غير هذا الحديث بأن الجهاد جهادان أكبر وأصغر وقال صلى الله عليه وسلم هبطتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو جهاد النفس فاذا كان الجهاد على قسمين فكذلك يلزم فى الهجرة أن تكون كبرى وصغرى فالصغرى ما تقدم ذكرها والكبرى هجرة النفس عن مألوفاتها وشهواتها وأخوانها وبنيها وردها الى الله تعالى فى كل أحوالها وقد نص الله عز وجل على ذلك فى كتابه حيث قال قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا اه ﴿قلت﴾ أطبق المفسرون على ان سبب نزول هذه الآية قول الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا) وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعت أرحامنا لاجل هذا قال فى السراج المنير (قل) يا محمد لهؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أى قرابتكم (وأموال اقترفتموها) أى اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) أى عدم نفاقها لفراقكم لها (ومساكن ترضونها) تستوطنونها رضى بسكناها (أحب اليكم من الله ورسوله) أى الهجرة (وجهاد فى سبيله) فقعدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد أى ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية أولى عندكم من طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن المجاهدة فى سبيل الله تعالى (فتربصوا) أى انتظروا وامتربصين وهو تهديد بليغ (حتى يأتى الله بأمره) أى عقوبة عاجله وآجله (والله لا يهدى القوم) أى لا يخلق الهداية فى قلوب القوم (الفاسقين) الخارجين عن طاعته ثم قال وفى هذا دليل على أنه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا اه ثم قال ابن أبى جمرة فالزهد فى هذه الاشياء وخلو القلب منها هو المطلوب اه ﴿قلت﴾ ولا شك ان الامر كما قال رضى الله عنه لان المؤمن لا غنى له من الهجرة من الاماكن التى تجب الهجرة منها الا كراهته مفارقة بعض مألوفاته ولو علم أنها كلها غرور ولا بد له من مفارقتها كلها بالموت ان لم

فى ذاته فهو قديم والاوقات المتعاقبة فى هذا الزمان هى بمنزلة النقوش على ظاهر اللوح ومعلوم ان اللوح غير النقوش التى عليه وانما النقوش علامة على أجزاء اللوح كذلك الاوقات المتعاقبة على صورة الزمان من الساعات والدرج والدقائق والايام والشهور والاعوام والاحقاب انما هى نقوش على ظاهر الزمان فافترق الحال فى هذا فى كون الزمان قديما وحادثا فقدمه بحسب استمرار وجود الحق فيه وهو بعينه عين قدم الحق وبقائه والنقوش التى على ظهره من الدرج والدقائق والساعات والايام والشهور والاعوام والاحقاب هى التى يطلق عليها حدوث الزمان واذا زالت النقوش وجدت صورة الزمان عينا واحدة ماضيه ومستقبله وحاله كله عينا واحدة فكل كلامه سبحانه وتعالى كلمة وكل كلمة منه كلام لانه فى حقيقته كل كلمة منه جامعة جميع ما يحتمله الكلام الازلى فليس فى كلامه تعالى تعاقب ولا افتراق فى المعانى ﴿فان قلتم﴾ هذا لا يصح لانا نجد فى القرآن فى كل كلمة منه من المعانى ما ليس فى الكلمة الاخرى فكيف يقال ان الكلمة الواحدة جامعة جميع معانى الكلام ﴿قلنا﴾ ما ذكرتم من المعارضة صورتها حيث كان الكلام قرآنا وقد قدمنا أنه لا يسمى قرآنا الا اذا وقع على ألسنة البشر يتلونه وأما فى حقيقة قيامه بالذات فصورته لا تدرك ولا تفهم فلو كان كلامه فى ذاته كل كلمة مختصة بمعنى دون أخرى كما نقرؤه فى القرآن لانصف حينئذ بالعجز فى كلامه اذ لا يقدر ان يتكلم بجميع ما أحاط به علمه فى الكلمة الواحدة والعجز منتف فى الالوهية وهو محال فلو ارتفع الحجاب عن الذات من حيث ما هى هى وسمعت كلامها من حيث ما هو هو لادركت ان الكلام كله كلمة وتلك الكلمة محيطة فى تعلقها بجميع ما أحاط به علم الله تعالى ولا زمان ولا تقديم ولا تأخير اذ ما ظهرت صورة الزمان الا بعد وقوع الحجاب فلو انكشف الحجاب لرأيت ان الزمان لا وجود له

يفارق بعضها بالهجرة لزهده فيها ومن زهده فيها لا تصده حينئذ عن شئ من طرق السلامة والغنيمة من هجرة وغيرها حيث كان الامر هكذا فاعلم يا أخي ان كل من أراد التمسك بالسنة المحمدية في هذا الزمان الذي فسدت فيه الامة ومن تصدى فيه للامر بالمعروف والنهي عن المنكر يثقل على القلوب ورمي بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى والقتل ولما ذكرنا قال حذيفة رضي الله تعالى عنه يأتي على الناس زمان لأن يكون جيفة حمار أحب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولما ذكر بعض العلماء هذا الاثر في تأليفه قال والله ان هذا هو الزمان الذي ذكره حذيفة لان من تصدى في هذا الزمان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثقل على القلوب وان كان خفيفا وسمج في العيون وان كان لطيفا ورمي بالكذب وساءت فيه الظنون وقصد بالاذى وكثرت أعداؤه وقلت أصدقاؤه ورمي في مهاوي الردى وأعملت الفكر في كيفية الخلاص منه والراحة من مشاهدته بل في قتله واستئصال شأفته الى ان قال وانظر الى قوله تعالى حكاية عن وصية لقمان لابنه وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك تعلم أن الآمر أو الناهي لابد أن يجعل له من الصبر حصنا حصينا ومن الاحتمال أمينا وأن يوطن نفسه على تجرع كؤس من المرارات وتجنب حلاوة المداهنات والمداراة وان يمرن نفسه على هجر الخلق في جنب الله تعالى ويقنع في كل أحواله بنظر الله تعالى وان لا يأسف على من قلاه لذلك ويثق بكفالة الحق ويتوكل على الله تعالى فهو حسب من توكل عليه ويفوض اليه في جميع أحواله لرجوع الامور كلها اليه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واذا تقرر هذا وثبت ان التمسك بالسنه لا يتيسر لمن أقام بين أظهر أهل المناكر الظاهرة التي لا يمكن له تغييرها وانه اذا تصدى للتغيير وهو مقيم فيهم مع هجره صار متلاعبا آثما مستحقا للعذاب وأنه ان كان صادقا بالحب والبغض في الله تعالى فلابد له من هجرهم واذا هجرهم في الله تعالى ورأوا منه تغيير المنكر سعوا في اضراره بكل ممكن واذا طلب السلامة من عذاب الدنيا والبرزخ والآخرة فلابد له من الهجرة واذا هاجر فارا بدينه صادقا في ذلك يثيبه الله تعالى بالشهادة اما من وجه واحد من الاوجه التي تنال بها الشهادة أو بوجوه كثيرة تجتمع له بها أنواع من الشهادة فبهذا اتضح وظهر ظهورا لا غبار عليه أنه لا أحمق ولا أجهل ولا أسفه ولا أخسر ممن صده غرض من أغراض هذه الدنيا الدنية الفانية التي لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة عن الهجرة من أماكن أهل المناكر التي يشاهدها ليلا ونهارا ولا يمكن تغييرها ووجه كون المهاجر لله تعالى وحده ينال الشهادة بل شهادات قطعا بين لانه بهجرته الى الله تعالى ورسوله شرع في الجهاد الاكبر الذي هو جهاد النفس بكل ما ينال له في ذلك ويصيبه فهو في سبيل الله تعالى فاذا مات حتف أنفه مات شهيدا لكونه غريبا عن وطنه ولغربة الدين أيضا بنص الحديث في هذا الزمان وان قاتل وقتل في ذلك سواء قاتله مسلم ظالم فقتله الظالم وهو يدفع عن نفسه أو عن ماله أو أهله فهو في جميع ما ذكر شهيد ومن تحزب عليه الظلمة الفسقة ارادة صده عن سبيل الله تعالى لارادة اصلاح نفسه وقاتلوه وقاتلهم دافعا عن نفسه فقتلوه فهو شهيد أو قاتله كافر أو كفار بذلك فقاتلهم فقتلوه فهو شهيد واذا من الله تعالى عليه بالوصول الى دخول حضرة الله تعالى وأحب الله وخافه كما ينبغي ثم مات كان سيدا من سادات الشهداء ويفوق شهداء المعترك والسيف بمراتب لا تحصر

أصلا ولم يبق الا الوجود المطلق وقدمه وبقاؤه فتحصل مما تقدم ان كلام الله تعالى وصف قائم بذاته لا يدل عليه القرآن كما يقول العلماء وانما القرآن دال على مدلولات الكلام الازلي وأما المكالمة التي يدعيها المارقون من قوله سمعت وقيل لي انما حدها في هذا المحل ان الكلام الوارد على الرجال في هذا الميدان أن نسبته الى الله تعالى نسبة الخلق الى الخالق لا نسبة الكلام الى المتكلم ومن ظن من الرجال أنه يسمع كلام الذات كما سمعه موسى عليه الصلاة والسلام فقد ضل وفارق الحق وخسر قال الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآيه وصورة الكلام الذي يتلقاه الرجال انما هو يخلق سبحانه وتعالى كلاما مكسوا بالهيبة والعظمة والجلال والارعاد والارجاف ثم يختطف العبد عن دائرة حسه ويستلبه عن أنانيته وعقله كما هو في صورة سماع كلام ذاته ثم يبث في ذاته من اللذة والسرور عند سماع ذلك الكلام بحيث لو أضيف الى نعيم الجنة لكان معه نعيم الجنة كلا شئ ثم يلقي اليه ما يلقي في هذه الحال وهذا مثل ما يقع له في سماع كلام ذاته فيقول سمعت كلام الله وقيل لي وقلت فهذه المكالمة المطلقة عند العارفين ووراء هذا من الامر الواقع ما لا يحل ذكره ولا يعطيه الوقت وهو واقع للاكابر ولا يتكلم فيه بشئ ويجب كتمه لمن أدركه والكلام الذي يسمعه في وقت غيبته يسمعه فاذا سري عنه ورجع الى شواهد حسه وجد الكلام محفوظا عنده لا ينساه فربما أدرك معانيه وربما لم يدركه فيرجع في هذا الى صاحب الوقت فانه من العلم بهذا في غاية العلم يخبره بتفسيره وتأويله ثم اعلم أنه لو ظهرت حقيقة الكلام الازلي حتى سمعها السامع لانمحق الوجود في نظره فلم يبق له وجود أصلا ولو صوتت عليه الوجود كله باصواته لما فهم من كلامه معنى كصورة النجوم مع الشمس فانه لا ظهور للنجوم الا بغيبة الشمس فاذا طلعت الشمس نفطت النجوم

النجوم كلها فهي موجودة في نفسها لكن لا ظهور لوجودها مع الشمس وهكذا صورة الوجود مع سماع كلام الله تعالى (قيل) لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام كيف كنت في سماع كلام الله تعالى قال مخبرا عن حاله لا شعور لموسى يريد في ذلك الكلام لا شعور له فهكذا كيفية سماع كلام الله تعالى وقولهم ان من سمع كلام الله من الرجال خرج الى حالة مهما سمع كلام الخلق ارتدع جميع ما في جوفه قيئا ورماه من شناعة كلام البشر عنده وان بقي في هذا الحال بقي هكذا ابدا ولكن قالوا صاحب هذا تخلصه من هذه الحالة أن يدخل الخلوة ثلاثة أيام لا يسمع كلام أحد ولا يراه فاذا جاوز ثلاثة أيام خرج الى الناس لا يضره شئ اه (قوله اللوح المحفوظ) اعلم أن اللوح المحفوظ هنا هو نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أجمل ما في حقائق الاشياء فكما أن اللوح المحفوظ اجتمعت فيه علوم الاكوان من منشأ العالم الى النفخ في الصور وأحاط بها جملة وتفصيلا بما دق أو جل من الجواهر والاعراض كذلك هو صلى الله عليه وسلم اجتمعت في حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم جميع حقائق العلوم الالهية وتشبيهه هنا صلى الله عليه وسلم باللوح المحفوظ يسمى عند المتكلمين تشبيه التسامح والافهو صلى الله عليه وسلم أكبر وأوسع من اللوح المحفوظ بأضعاف مضاعفة لان غاية علوم اللوح وما سطر فيه انما هو من منشأ العالم الى النفخ في الصور فردا فردا بلا شذوذ وأما ما وراء ذلك من أحوال يوم القيامة وأحوال أهل الجنة والنار وما يتعاقب عليهم فيهما من الأدوار والاطوار من جميع الشؤن والأمور والاعتبارات واللوازم والمقتضيات كلها ليس في اللوح منه شئ الأمور قليلة مثل فلان يعمل كذا وكذا من الأعمال وجزاؤه في جنة الخلد أو جنة النعيم أو جنة المأوى له فيها كذا وكذا أو فلان يعمل كذا وكذا من الشر ومستقره في الدرك

لها وكذا اذا رزقه الله تعالى الكمال والتمسك بالسنة المحمدية عند فساد هذه الامة وفي كتاب سلم الرضوان لذوق حلاوة الايمان وأما الشهداء فهم أنواع كثيرة أفضلهم شهداء المحبة والخوف كابن معتب قال وقد صنف السيوطي في عددهم كتابا سماه بكتاب التشوق الى شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المحبة والخوف الى أن قال ومن الشهداء شهداء المعترك وهم الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله تعالى وهم أنواع كثيرة منهم الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ومن أقام الى امام جائر وأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر وقتله فهم سبعون نوعا أفضلهم المتمسك بالسنة عند فساد الامة قال عليه الصلاة والسلام المتمسك بالسنة عند فساد الامة له أجر مائة شهيد قالوا منا أو منهم يارسول الله قال بل منكم وأفضل الشهداء بعد النبيين من كشف له الحجاب حتى شاهد الملك الوهاب اهـ ﴿قلت﴾ واذا اتضح وتقرر وظهر وتحرر أن المهاجر لله تعالى الفار بدينه المخلص في ذلك القائم باصلاح نفسه المقبل على الله تعالى المدبر عن السوي مجاهد الجهاد الاكبر ومتعرض للجهاد الاصغر بل داخل فيه كما مر وحيث كان ذلك فلا شك ان ربه الكريم يتفضل عليه بجميع أنواع الشهادة أو بعضها وحيث كان الامر كما ذكرنا فلننا ايراد كلام صاحب كتاب مشارع الاشواق الى مصارع دار العشاق ومثير الغرام الى دار السلام لانه ما فضل الاما أجله الله تعالى حين خوف عباده المؤمنين بالموت لانه من علم أنه ميت لا نجاة له منه سهلت عليه الهجرة لعلمه انه ان لم يفارق بعض مألوفاته بالهجرة فارق كل مألوفاته بالموت وقال تعالى ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون كل نفس ذائقة الموت كما تقدم في تفسير الآية لان الهجرة تستدعي الجهاد فلذلك تذكر عند ذكر الجهاد والقتال ونحوهما لان الانسان لا بد له من مفارقة شئ واحد الا مفارقة ما سنذكره بعد ما يموت أو قتل أو تغريب وأكبر ما يصيب المؤمن الراغب في النجاة من النيران ودخول الجنة ونيل الرضوان ودخول حضرة الرحمن مفارقة بعض مألوفاته الدنيوية بالهجرة الى الله تعالى أو الموت فيها أو القتال لاجلها لا يتجاوز هذه الثلاثة وكونه مهاجرا غريبا في سبيل ربه لو قتل فيه هو رأس المطالب وغاية ما ينال من المآرب لانه شهادة لانه اما أن يموت في هجرته وهو طالب علم أو متمسك بالسنة عند فساد الامة أو يقتل دون دمه أو دون أهله وماله أو يموت غريبا أو يقتله امام جائر لامره بمعروف أو نهيه عن منكر ونحو هذا مما لا يعد وقد تقدم بعضها وكل واحد منها شهادة والشهادة مطلوبة لكل عاقل لانها هي العاقبة والعاقبة مطلوبة على أي حالة حصلت وفي القواعد الزروقية مقتضى الكرم أن تحفظ النسبة للمنتسب على أي وجه طلبه ويشهد لذلك أنا عند ظن عبدي بي ومن ثم قيل ان عادية من ابتلي من الاكابر بلائه اذ لا حاجة له في سوى رضا ربه ورضاه عنه بأي وجه كان بل يطلب لقاءه على وجه برضاه وان كان فيه حتفه الا ترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حيث كان يطلب الشهادة فاعطيها وعثمان رضي الله تعالى عنه اختار القتل ظلما لحقن دماء المسلمين وتعجيل لقاء أصحابه وبنيه وغير ذلك حتى ان بلالا لما كان في الموت قالت زوجته واكرباه قال هو واطرباه غدا ألقى الاحبه محمدا وحزبه ومعاذ لما ذكر الوباء انه رحمة لهذه الامة قال اللهم لا تنس معاذا وأهله من هذه الرحمة فأخذته وبائية في كفه فكان يغمى عليه ثم يفيق ويقول اخنق خنقك فوعزتك انى أحبك الى غير ذلك ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال سعيد أنا

آخر الناس قتيلا لك فقال قد قتلت من هو أفضل منك قال سعيد أولئك كانت قلوبهم في الدار الآخرة فلم يبالوا بل كانوا أحوج
الناس على قربهم منها وأنا قلبي متعلق بنفسي فقتله فكان آخر قتيل له بدعوته فظهر الفرق وإن عافية كل أحد بحسب حاله ومعاده
اللاحق له على حسب انتسابه اهـ وإذا تبين أن التلف في الله تعالى يكون سببا للسعادة الأبدية فاعلم أيها الراغب عما افترض عليه من
الهجرة الناكب عن سنن التوفيق والسداد انك قد تعرضت للطرد والابعاد حرمت والله الاسعاد بنيل المراد ليت شعري ما
سبب احجامك عن الهجرة واقتصامك عن معارك الابطال وبخلك في سبيل الله تعالى بالنفس والمال الاطول أمل وخوف
هجوم أجل أو فراق محبوب من أهل أو مال أو ولد أو خدم أو عيال أو أخ لك شقيق أو قريب عليك شفيق أو ولي كريم
أو صديق حميم أو ازدياد من صالح الاعمال أو حب زوجة ذات حسن وجمال أو جاه منيع أو منصب رفيع أو بناء مشيد
أو ظل مديد أو ملبس بهي أو مأكل هني ليس غير هذا يقعدك عن الهجرة ولا سواه يبعدك عن رب العباد وتالله ما هذا أيها الا
ملك بجميل ألم تسمع قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل اصغ لما أملي عليك من الاملاء القاطعة واستمع لما ألقي

عليك من البراهين الساطعة
لتعلم أنه ما يقعدك عن الهجرة
سوى الحرمان وليس لتأخيرك
سبب الا النفس والشيطان
أما سكونك إلى طول الامل
وتخوفك هجوم الأجل والاحتراز
من الموت الذي لا بد من نزوله
والاشفاق من الطريق الذي
لا بد من سلوك سبيله فوالله ان
الاقدام لا ينقص عمر المقدمين
كما لا يزيد الاحجام عمر المتأخرين
قال تعالى ولكل أمة أجل فإذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ولن يؤخر الله
نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما
تعملون كل نفس ذائقة الموت ثم
الينا ترجعون وان للموت سكرات
أيها المفتون وان هول المطلع
لشديد ولكن لا تشعرون وان
للقبر عذابا لا ينجو منه الا الصالحون وان فيه لسؤال الملكين الا انه يثبت الله ولا
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ثم بعد ذلك الخطر العظيم اما سعيد فالى النعيم المقيم واما شقي
فالى عذاب الجحيم والشهيد آمن من جميع ذلك ولا يخشى شيأ من هذه المهالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يجد الشهيد ألم القتل
الا كمس القرصة فما يقعدك أيها الاخ عن انتهاز هذه الفرصة ثم تجار في القبر من العذاب وتفوز عند الله بحسن المآب وتأمن من
فتنة السؤال وما بعد ذلك من الشدائد والاهوال فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون لا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون فرحين
بما آتاهم الله من فضله مستبشرين أرواحهم في جوف طير خضر تسرح في عليين وكم بين هذا القتل الكريم وبين الموت الاليم
ان قلت يعوقني أهلي ومالي وأطفالي وعيالي فقد قال تعالى قولا بينا لا يخفى وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وقد قال
تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك
متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان

الثانية أو الثالثة وهكذا وهو قليل بالنسبة لأحوال أهل الجنة والنار وأحوال يوم القيامة
وأمامه صلى الله عليه وسلم فانه جمع في حقيقته المحمدية كل ما أحاط به علم الله تعالى من الأزل
الى الأبد من علوم المخلوقات بأسرها ومعرفة مقتضياتها ولوازمها وأمامها وراء ذلك فلا يحيط
بجميع علم الله محيط أصلا يقول سبحانه وتعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وجملة ما في
اللوح المحفوظ من العلوم ثلاثمائة علم وستون علما كل علم فيه ثلاثمائة وستون علما وجملة
ذلك مائة ألف علم وثلاثون ألف علم تنقص أربعمائة علم فهذه علوم الاكوان كلها وعدد
الألواح ثلاثمائة وستون لوحا فهذه الألواح هي ألواح التبديل يقع فيها التغيير والتبديل
وأما أم الكتاب فلا تتبدل ولا تتغير فكل ما فيه واقع لا يتبدل ومحل هذه الألواح كلها في السماء
ويراه عامة الأولياء لا الألواح التبديل فقط وأما أم الكتاب فلا يطلع عليه الا الأكابر (قوله
والنور الساري الممدود) اعلم ان النور الساري الممدود هو الوضع الالهي الذي عنه وجدت
الأكوان جليلها وحقيرها من الأزل الى الأبد فلا يتم لوجود شيء من الموجودات الا بالمدد
من نوره صلى الله عليه وسلم فهو النور المطلق والنور ههنا ليس هو كما يفهم انه الضياء المنبسط
بل النور المراد به هو الذي يتم به الوجود من الله تعالى بلا واسطة والنور في الحقيقة هو الوجود
المطلق والوجود المطلق لا بطلق الاعلى الذات المقدسة جلت وتقدست وكونه مطلقا لا يطرأ
عليه التغيير بوجه من الوجوه لان وجوده من ذاته لذاته عن ذاته في ذاته ليس عن مادة ولا عن
كيفية ولا عن صورة ومن هنا كان واجب الوجود سبحانه وتعالى كما أن الظلمة حقيقتها
هي العدم المحض فالوجود كله ظلمة من حيث انه عدم محض لا نورية فيه وانما وجوده استمد
من نوره صلى الله عليه وسلم وعنه وحدوثه تصور ونه كان وأما نوريته صلى الله عليه وسلم

وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة ماسقى كافرا منها جرعة ماء وقال صلى الله عليه وسلم موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها وغدوة في سبيل الله تعالى أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولخمار جارية من الجنة خير من الدنيا وما فيها فكيف يصدك عن هذا الملك العظيم أهل عن قليل يكونون في الاموات تمزقهم أيدى الشتات وتفرقهم نوازل الآفات مع ما يصدر عنهم من المنكر والعداوات والأخلاق السيئات والحقد على ما عرضت من حقوقهم للفوات وهجرانهم اياك عند قلة المال وتحولهم عن ودك عند تغير الاحوال وأعظم من ذلك فرارهم منك في المآل ومحاسبتهم اياك عن مثاقيل الذر في السؤال حتى يود كل واحد منهم لو نجا وحملك ما عليه من الذنوب والاثقال أم كيف يصدك مال هو في معرض الذهاب والزوال ينفر منك عند فقده الاخلاء ويتفرق العيال ويهجرك كل صديق كان يكثر لك الوصال ثم يوم القيامة تسئل من أين اكتسبته وفيم أنفقته وياله من سؤال يوم تشيب فيه الاطفال وتعظم فيه الاهوال ويكثر فيه الزحام ويشتد الخصام وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها من هول ذلك المقام ويعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام أفتحزن على مال ان قل أكثر همك وعناك أو كثر فاتك وأطغاك وان مت وتركته أرداك وبين يديك ٢٢٧ موقف الحساب وما أدراك ان وهب لك الدنيا بحذ فيرها أليس الى الفناء مصيرها ولابد من فراقك لها وان ركنت الى غرورها وان تذكرت ولدك الكريم وحنوت عليه حنو الاب الشفيق الرحيم فقد قال تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم والله تعالى لا اله الا هو سبحانه أرحم بالولد من أبيه وأمه وأخيه وعمه وكيف لا وهو قد رباه قبلهم بثدى رحمته في ظلمات الاحشاء وقلبه بيد لطفه ورأفته في أرحام الامهات وأصلاب الآباء فأين كانت شفقتك عليه اذ ذاك وحنوك وبعدك عنه ودنوك وكيف يقعدك عن دار النعيم وجوار الرب الكريم ولدان كان صغيرا فأنت به مهموم أو كبيرا فأنت به مغموم أو صحيحا فأنت عليه خائف أو سقيما فقلبك عليه راجف ان أدبته غضب وشرد أو نصحته حرد وحقد مع ما تتوقع من العقوق المعتاد من كثير من الاولاد ان قدمت حسنك وان سمعت بخلك وان زهوت رغ لك عظمت به افتنته وأنت تعدها منية وعم به البلاء وأنت تراه من النعماء تود سروره بهمك وفرحه بحزنك وربحه بخسرانك وزيادة درهمه وديناره بخفة ميزانك تتكلف من أجله ما لا تطيق وتدخل بسببه في كل مضيق ألقه يا هذا عن بالك الى الذى خلقك وخلقه وتوكل في رزقه بعدك على الذى رزقك ورزقه وقل أسلمت الى الله تعالى تدبيره في الملك والملكوت ولا تسلم اليه تدبير ولدك بعد ما تموت فهل اليك من تدبيره قليل أو كثير ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير والله لا تملك لنفسك ولا له نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ولا تستطيع أن تزيد في عمره يسيرا ولا في رزقه نقيرا وقد تفترسك المنية بغتة فتمسى في قبرك صريعا وبعملك أسيرا ويصير ولدك العزيز بعدك يتيما ويقسم مالك وارثك عدوا كان أو رحيما ويفترق عيالك ظاعنا أو مقيما ويقول ياليتنى كنت مع الشهداء فأفوز فوزا عظيما فقيل لك هيهات هيهات فات ما فات وعظمت الحسرات وخلوت بما قدمت من سيئات أو حسنات فاسمع قول الله العزيز الغفور محذرا بما أنت فيه من الغرور ياأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيا ان وعد الله حق فلا

فلا يقال فيها نور مطلق لانها مستمدة من نوره سبحانه وتعالى لانه هو الوجود المطلق ومعنى استمداده هو انه خلق من أجل الذات المقدسة لا لأجل شئ دونها جلت وتقدست فلا علة ولا واسطة بينه وبين الحق تعالى خلق من أجل الحق لا غير والوجود كله على العموم والاطلاق معلل بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن أجله وجد الكون كله فهو له كالخادم ولولا هو صلى الله عليه وسلم ما أوجد الله شيأ من الاكوان وقد استراب في هذه القولة من لا علم له حتى قال ان الرب سبحانه وتعالى يلزم عليه أنه عاجز عن خلق الاكوان لا يتأتى له ايجادها الا بوجوده صلى الله عليه وسلم استعانة به وخرج جانبه عن العجز فقلنا له ليس المراد هذا الذى ذكر وانما هو أنه لو سبق في حكمه وعلمه أن لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لنفذ الحكم منه أنه لا يخلق شيأ من الاكوان فهذا معنى توقف الكون عليه صلى الله عليه وسلم اذ هو صلى الله عليه وسلم في جملة الاكوان بمنزلة انسان العين من العين اليه النظر من ربه سبحانه وتعالى وعليه المدار وفيه جميع الاعتبارات التى يتوقف عليها الوجود كما أن الانسان اذا زال من العين ليست العين بشئ وهذا النور هو سيد الوجود وعلم الشهود صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبى سعيد حجابه النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه وهذا النور هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو القائم بين يدى الحق سبحانه وتعالى بالمباشرة له صلى الله عليه وسلم والوجود كله تحت ظله صلى الله عليه وسلم مستتر به عن جلال الحق وعظمته ولو أنه سبحانه وتعالى كشف هذا النور وكشطه حتى رآه الوجود بعينه من غير واسطة النور لاحترق كل ما أدرك الله بصره من المخلوقات ويصير محض العدم في أسرع من طرفة عين فبوجود هذا النور يتمتع الوجود بالوجود وتقلب في أطوار المصادر والورود اهـ

فغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور هذا وان كان ولدك من السعداء فسيجمع بينك و بينه الجنان وان كان من الأشقياء فليكن الفراق من الاوان لا يجتمع أهل الجنة مع أهل النار ولا الاخيار مع الاشرار ولعل الله تعالى يرزقك الشهادة فتشفع فيه وتكون بفراقك له ساعيا في أن تصحبه واحرص على ما يخلصك من العذاب واجهد فيه فقد يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه انه هذا لهو البيان العظيم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وان قلت يشق على فراق الأخ والقريب والصديق والحبيب فكأنك بالقيامة قد قامت على الخلق أجمعين والاخلاء بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كانت الصداقة لله تعالى فسيجمع بينكما عليون في نعيم أنتم فيه خالدون وان كانت الصحبة لغير الله تعالى فالفراق الفراق من قبل أن يحشر الرفاق ان المرء في الآخرة مع محبوبه لمشاركته اياه في مطلوبه فان كان من الاتقياء نفعه اخاؤه وأعلاه وان كان من الأشقياء ضره وأرداه مع ما تتوقع في هذه الدار من الاقربا والاصدقاء من الضرر والجفاء وقلة الوفاء وكثرة الكدر وعدم الصفاء وتغيرهم لديك وتلونهم عليك واساءتهم اليك وهجرانهم اياك عند عكس الاغراض وما تكنه قلوبهم من العلل والامراض وان وقعت في شدة تخلفوا عنك وان وقعت في زلة ٢٢٨ تبرؤا منك اخوان السراء وأعداء الضراء صدقاتهم مقرونة بالفنا ومحبتهم مشحونة بالعنا ان قل مالك ملوك فما أخوك أخوك وان شككت في شيء من هذا البيان فسيظهر لك يقينا عند الامتحان وان ظفرت بذلك منهم بأخ من اخوان الصفاء وأين ذلك أو خل من خلان الوفاء وما أدراك فانتما غدا كما قال أصدق القائلين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين فلا يقعدنك عن هذه الهجرة حبيب أو قريب فربما افترقتما قبل المغيب ففاتك الثواب العظيم وبان عنك الصديق الحميم وحرمت ما ترومه من الدرجات وندمت فلم ينفعك الندم على ما فات وفي الحديث ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ما شئت فانك ميت وأحبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به فانظر ما اشتملت عليه هذه الكلمات اليسيرة من ذكر الموت وفراق الاحبة والجزاء على الاعمال أبعد هذا الانذار انذار ان في ذلك لعبرة لأولي الابصار فان قلت فيقعدني منصبي وجاهي الرفيع وعزي وجنابي المنيع فليت شعري كم فارق منصبك محب الى ان وصل اليك وكم زال عن مغتبط به الى ان ظال عليك وسيبين عنك ما هم بان وكأنك بذلك وقد كان فاذا أنت بفراقه ثكلان وقلبك مغموم وبالحسد وصدرك مغمور بالاحزان فلم يدم لك ما أنت فيه من المنصب والجاه ولم تفز بما أنت طالبه من أسباب الحياة وان كان لآخر من يخرج من النار ويدخل الجنة بعد الداخلين مثل ملك أعظم من ملوك الدنيا وعشرة أمثاله معه أجمعين فما ظنك بمن يكون مع السابقين الاولين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين مع ما لا يخفى عليك مما في المنصب من النصب والتعب وشر العاقبة وسوء المنقلب وما تكسب من كثرة الاعداء والحساد وما اشتملت عليه بواطنهم من الضغائن والاحقاد وشماتتهم بك عند زواله وتلهفك حزنا على ما فات من اقباله وزوال أكثر حشمك وخدمك واعراض من كان يسر بتقبيل قدمك فقد روي ان في الجنة بأتي الملك

(قوله الساري) معناه انه صلى الله عليه وسلم سار في جميع الموجودات كسريان الماء في الاشجار لا قيام لها بدونه وتلك السراية منه صلى الله عليه وسلم في الموجودات لا مطمع للعقل في دركها ولا أن يحوم حولها حمى هاذ ما وصل اليها أحد من خلق الله ولا عرف لها كيفية ولا صورة وكل الوجود في حجاب عن هذا الادراك يعني ادراك السراية منه في الموجودات فما أدركها أكابر الملائكة العالين ولا أكابر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كلهم لم يشموا لها رائحة فمن دونهم أحرى وأولى لا يذوق منها شيأ وغاية السريان انه صلى الله عليه وسلم لو فقد سريانه في ذات من ذوات الاكوان لصارت محض العدم من ساعتها والى هذا الاشارة بقوله سبحانه وتعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا حيث دعا بالهلاك زمانا طويلا على طوائف لم يستجب له وعاتبه ربه بقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين يعني لم أبعثك لهذا وهو جلب الهلاك للخلق اه (وقوله الممدود) معناه هو الذي لا غاية له وهو انه امتدت سرايته في جميع الاكوان من كل ما انطبقت عليه كورة العالم بل وجميع ما دخل تحت حيطة الطوق الاخضر من جميع مخلوقات الله وزاد امتداده صلى الله عليه وسلم حتى سرى في جميع المعلومات التي أحاط العلم الالهي بها ونفذت المشيئة الربانية بان لا خروج لها من العدم الى الوجود أصلا وكيفية السراية في هذا المعدوم أيضا لا يطيقها العقل تصورا وقبولا بل هي في احاطة العلم الالهي فلا يعلم كيفيتها وصورتها الا الله تعالى (قوله الذي لا يدركه دارك) يعني وصفه بكونه لا علم لاحد به من الموجودات أصلا الا الحق سبحانه وتعالى وفي هذا يقول بعض العارفين ما عرف قدر محمد صلى الله عليه وسلم الا الله تعالى هذا معنى قوله لا يدركه دارك (قوله ولا يلحقه لاحق) معناه هو الذي أشار اليه الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه في صلاته حيث قال

وله

الكريم ينشو رمن الرب العظيم فيه مكتوب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت يا عبدي أنا أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون وفي الحديث ان أدنى أهل الجنة منزلة من يقف على رأسه خمسة عشر ألف خادم وان أدنى لؤلؤة على رأس أحدهم لتضيء ما بين المشرق والمغرب وروى الترمذي وابن ماجه في صحيحه أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء واسمع قول العزيز الغفار والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار تالله هذا ما تقر به العيون ولمثل هذا فليعمل العاملون وان قلت يشق على فراق قصري وظله وبنائه المشيد وعلو محله وحشمه فيه وخدمه وسروره ونعمه فليت شعري هل هو الا بيت من طين وحجر وتراب ومدر وحديد وخشب وجريد وقصب ان لم يكنس كثرت فيه القمامة وان لم يسرج فما أشد ظلامه وان لم يتعاهد بالبناء فما أسرع انهدامه وان تعاهدته فما مآله الى الخراب وعن قريب يصير الى التراب يتفرق عنه الذي كان وينتقل عنه القطان ويعفى أثره ويندرس خبره ويمحى رسمه وينسى اسمه وقد روى ان الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام الى الارض قال له ابن للخراب ولد للفناء وفي الخبر ان الله تعالى ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب أتبدل أيها المغرور قصرك مع سرعة فنائه بدار باقية قصورها عالية وأنوارها زاهية وأنهارها جارية وقطوفها دانية وأبراجها متوالية ان سألت عن بنائها فلبنة من فضة ولبنة من ذهب لا صخب فيها كلا ولا نصب وان سألت عن حصبائها فاللؤلؤ والجوهر وان سألت عن أنهارها فأنهار من لبن وأنهار من عسل ونهر الكوثر وان سألت عن قصورها فالقصر من لؤلؤة مجوفة طولها سبعون ميلا في الهواء وزبرجدة خضراء باهرة السنا أو ياقوتة حمراء عالية البناء للؤمن في كل زاوية من زواياها أهل وخدم فلا يبصر بعضهم بعضا لسعة الفنا وان سألت عن فراشها فمن استبرق بطائنها فما ظنك بظاهرها وهي مرتفعة بين الفراشين أربعون سنة وليس فيها نوم ولا سنة بل عليها متكئون مقبل بعضهم على بعض يتساءلون وان سألت عن أكلها فموائدها موضوعة أكلها على الدوام في ثمارها لا مقطوعة ولا ممنوعة لطول المقام بل فاكهة نضيجة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ويسقون فيها من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ولا يتغوط أهلها ولا يبولون ولا يبصقون ولا يتمخطون أكلهم يرشح من جلودهم كالمسك ريحا ولونا كالجمار وان سألت عن خدمها فالولدان المخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وبالجملة فكلما ذكرت لك هو كما جاء في الخبر والا ففي الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان سألت عن بقائهم في هذا النعيم والمقام الكريم الجسيم فهم فيه أبدا خالدون أحياء لا يموتون شبان لا يهرمون أصحاء لا يسقمون فرحون لا يحزنون راضون لا يسخطون من خوف القطيعة والطرد آمنون في مقام أمين دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين فقس بعقلك بين هذا الملك العظيم الخطير وبين قصرك ذي العمر القصير والقدر اليسير وانظر اذا فارقته بالهجرة أو بالشهادة

ولا تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق اه (قوله الصراط المستقيم) اعلم ان الصراط المستقيم هو النبي صلى الله عليه وسلم وسمي به لكونه طريقا ممدودا الى الحق لا وصول لاحد الى الحضرة القدسية وذوق أسرارها والابتهاج بأنوارها الا بالسلوك على الصراط المستقيم وهو باب الله الاعظم وهو الصراط المستقيم الى الله تعالى فمن رام من السالكين الدخول على الله تعالى في حضرة جلاله وقدسه معرضا عن حبيبه صلى الله عليه وسلم طرد ولعن وسدت عليه الطرق والابواب ورد بعد الادب الى اصطبل الدواب (قوله ناصر الحق بالحق) معناه الوجه الاول فيه أن الحق في اللفظين هو الله تعالى ومعناه انه نصر الله بالله نهض الى نصرة الله تعالى حيث توجه اليه أمر الله تعالى بالنصرة له فنهض مسرعا الى نصرة الله بالله اعتمادا وحولا وقوة واستنادا واضطرارا اليه سبحانه وتعالى وقياما به على كل شئ فهذا هو الوجه الاول والوجه الثاني ان الحق في اللفظ الاول هو دين الله الذي أمر الله تعالى بتبليغه واقامته وهو دين الاسلام نصره بالحق اداة وآلة يعني انه لم ينصر الاسلام بباطل ولا تحيل ولا خديعة بل نهض الى نصرة دين الاسلام بحال يعطي التصريح بالحق تصريحا لا يمازجه وجه من الباطل فما زال كذلك حتى تمكن دينه وشرعه في الارض اه (قوله اللهم صل وسلم على أشرف الخلائق الانسانية والجانية) يعني انه هو زبدتها وياقوتتها قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه اختار منهم بني آدم الى قوله واختارني من بني هاشم ودل الحديث بل صرح ان هذا الجنس من الآدمي هو صفوة الله من خلقه وهو محل تنزل الرحمة الالهية وهو محل نظر الله تعالى من جميع الموجودات لجنس الانسان خلق من أجل الله تعالى وخلقت الاكوان كلها من أجله وكان التخصيص لهذا الجنس من الانسان ان الله اتخذ خليفته في الاكوان من هذا

أو يهملها الى ماتصير ان المقام فيما أنت فيه لغرور ولا ينبئك مثل خبير وان قلت أرغب فى التأخير لاصلاح العمل تالله ماثم تأخير فى الأجل قال تعالى ياأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير لامن مقاصد الاولياء والصالحين أليس الصحابة وخيار التابعين أولى بك من هذا القصد ان كنت من الصادقين لو ركنوا الى تأخير الأجل لما ارتكبوا فى الله تعالى عظيم الأهوال ولما هاجروا الاوطان والعشائر وتركوا الاموال ولما جاهدوا المشركين والكفار وافتتحوا البلاد والامصار ألا تصغى بأهذا المفتون بأذنك الى قوله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهب انك صادق فيما تقول أليس عملك مترددا بين الرد والقبول أليس أمامك مايفزع ويهول أليس قد أمامك يوم الحشر المهول لا والله ماندرى هل ينجيك عملك ان عملت أو يرديك والله يعلم ماتخفون وما تعلنون قال تعالى ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون وان قلت لاتطيب نفسى بفراق زوجتى وجمالها وأنسى بقربها وسرورى بوصالها فهب ان زوجتك أحسن النسوان وأجمل أهل الزمان ٢٣٠ أليس أولها نطفة مذرة وآخرها جيفة قذرة وهى فيما ذلك تحمل العذرة حيضها يمنعك شطر عمرها وعقوقها لك أكثر من برها ان لم تكتحل عمشت عينها وان لم تتزين ظهر شينها وان لم تتمشط شعثت شعورها وان لم تدهن طفئ نورها وان لم تتطيب نتنت وان لم تتطهر نتنت كثيرة العلل سريعة الملل ان كبرت أيست وان عجزت هرمت تحسن اليها جهدك فتنكر ذلك عند السخط كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لو أحسنت الى احداهن الدهر ثم رأت منك شيأ قالت ما رأيت منك خيرا قط تروم منها أقذر مافيها وتخشى هجرها وتخشى تجافيها يحملك حبها على الكد والتعب والشقاء الشديد والنصب توردك الموارد المهلكة وترضى فى أدنى هواها بهلاكك وما أوشكه تودك لمرادها منك فان فات أعرضت عنك وهجرتك وطلبت سواك وملتك وأظهرت قلاك وقالت بلسان حالها ان لم تفصح بلسان مقالها واصلنى وانفق أو فارقنى وطلق وبالجملة لايمكن أن تتمتع بها الاعلى عوج ولاتدوم صحبتك اياها الامع ضيق وحرج تالله العجب كيف يقعدك حب هذه عن وصال من خلقت من النور ونشأت فى ظلال القصور مع الولدان والحور فى دار النعيم والسرور واعلم ان فراق زوجتك تلك لابد منه وكان قد وقع والجنة ان شاء الله تعالى تجمع بينكما ونعم المجتمع ومابينك وبين وصلها الا ان كانت من الصالحات الاوقت لابد من فراقك لها فيه وهو الممات فتجدها فى الآخرة أجمل من الحور العين مالايعلمه الارب العالمين قد ذهب ماتكرهه منها وزال ماتسوءه منها وحسن خلقها وكمل خلقها كحلاء نجلاء حسناء زهراء بكراء عذراء قد طهرت من الحيض والنفاس وكرمت منها الانواع والاجناس وزال اعوجاجها وزاد ابتهاجها وعظمت أنوارها وجل مقدارها وفضلت على الحور العين فى الجمال والانوار كفضلهن عليها فى هذه الدار فأعرض عنها اليوم لله تعالى فسيعوضك عنها الله سبحانه وتعالى وان كانت من أهل الجنة فلابد لك منها ولا يلهينك ياهذا عن دار القرار الاغترار بزخرف شئ من هذه الدار فوالله ماهى بدار مقام ولا محل اجتماع والتئام دار ان أضحكتك اليوم

الجنس وهو الفرد الجامع فهو محيط بالعالم كله والعالم كله فى قبضته وتحت حكمه وتصرفه يفعل فيه كما يريد بلا منازع ولامدافع وقصارى أمره انه كان حيثما كان الرب الها كان هو خليفة عليه فلا خروج لشئ من الاكوان عن ألوهية الله تعالى كذلك لاخروج لشئ من الاكوان عن سلطنة هذا الفرد الجامع يتصرف فى المملكة باذن مستخلفه وحيث كان صلى الله عليه وسلم أشرف الخلائق الانسانية كان أشرف العوالم كلها لان الانسان كما فى الخبر هو صفوة الله من جميع خلقه فبالضرورة غير الانسان داخل تحت حكمه فى الافضلية وقوله والجانية يعنى الجان ماغاب عن الابصار واستتر وذلك شامل للجان والملائكة ولجميع من غاب مثلهم عن عين الانسان فهو صلى الله عليه وسلم أفضل الجميع اه (قوله صاحب الانوار الفاخرة) يعنى ان الانوار هى أمور فائضة من حضرة الغيب وهى حضرات الصفات والاسماء وهى التى تأتى بالعلوم والاسرار والمعارف والانوار والاحوال العالية الى مالاغاية له من الفيوض والمواهب وهو صلى الله عليه وسلم فى هذا الميدان أكبر خلق الله حظا من هذه الانوار وأوسعهم دائرة وأعظمهم حظوة لو صب على جميع العالم جزء من ألف جزء مما يصب عليه من تلك الانوار لصار محض العدم فى أسرع من طرفة العين * ولذا قال الفاخرة يعنى العظيمة فتلك الانوار فى العظمة الى غير نهاية اه (قوله اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وعلى أولاده وأزواجه وذريته وأهل بيته واخوانه من النبيين والصديقين) تقدم لنا ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم توقيفية وأما آله صلى الله عليه وسلم فعلى الاصح هم بنو هاشم وقيل بنو عبد مناف قال ابن الحاجب فى كتابه الفرعى هاشم آل وغالب غير آل وفيما بينهما قولان هاشم آل بالاجماع ومافوق ذلك الى غالب فيه خلاف بين العلماء والأصح ان الآل هم الذين حرم عليهم صلى الله

عليه

أبكتك غدا وان أسرت أعقبت سرورها الردى وان حلت فيها النعم جميعا حلت فيها النقم سريعا ان أخصبت أجدبت وان جمعت
فرقت وان ضمت شتتت وان عمت نقصت وان أغنت أعنت وان زادت أبادت وان عمرت ضمرت وان أسفرت أدبرت وان
راقت أراقت وان صافت حافت وان عمت بنوالها غمت بوبالها وان جادت بوصالها جاءت بفصالها قريبها بعيد وحبيبها طريد
شرابها سراب وعذبها عذاب دار الهموم والأحزان والغموم والاشجان والبين والفراق والشقا والشقاق والوصب والنصب والمشقة
والتعب كثيرها قليل وعزيزها ذليل وذليلها حقير عزيزة الآفات كثيرة الحسرات قليلة الصفا عديمة الوفا لاثقة بعهودها
ولا وقت لوعودها محبها تعبان وعاشقها ولهان والواثق بها خجلان قد سترت معايبها وكثرت مصائبها وأخفت نوائبها وخدعت
بأباطيلها ونصبت شباكها ووضعت أشراكها وبهرجت زينتها وجردت سيفها وأبدت ملائحها وسترت قبائحها ونادت
الوصال أيها الرجال فمن رام وصالها وقع في حبالها وبدا له سوء حالها وعلم نكالها ووقع في أسرها بجملة شرها وحاق به مكرها
حيث لم يتبصر أمرها فعض يديه ندما وبكى بعد الدمع دما وأسلمه ما طلب الى سوء المنقلب وأجهد في الفرار فما أمكنه الهرب
فتيقظ لنفسك يا هذا قبل الهلاك وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

(الفصل الثاني والخمسون)

في ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارئة على هذه الامة المحمدية من غير شعور لاكثرهم وهي منحصرة في ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال في الابريز وسألته رضي الله تعالى عنه لم كان الناس يستغيثون بذكر الصالحين دون الله عز وجل فترى الواحد اذا جهر في يمينه يقول وحق سيدي فلان وحق سيدي عبد القادر الجيلاني أو سيدي أبي يعزى أو سيدي أبي العباس السبتي وغيرهم واذا أراد أن يحلف أحدا أو يؤكد عليه في يمينه يقول له احلف لي بسيدي فلان واذا أصابه ضر وأراد أن يسأل كالسعاة الذين يتكففون الناس صرح باسم سيدي فلان وهم في ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله تعالى أو احلفوا به أو نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقال رضي الله تعالى عنه أهل الديوان من أولياء الله تعالى فعلوا ذلك عمدا لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت ذواتهم خبيثة وأولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه أن تكون ذواتهم طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء واجابته تكون باحد أمرين اما ان يعطيه ما سأل واما أن يبين له سر القدر في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون للسعداء المحبوبين فلو توجهت الذات الظلمانية اليه تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها وسألته أمرا ومنعها ولم يطلعها على سر القدر في المنع لربما وقع لها وسواس في وجود الحق سبحانه فتقع فيما هو أدهى وأمر من عدم قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما فعله أهل الديوان من ربط عقول الناس بعباد الله تعالى الصالحين لانه اذا وقع لهم وسواس في كونهم أولياء فان ذلك لا يضرهم قال رضي الله تعالى عنه ومما يدلك على كثرة المقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انك ترى الواحد يخرج من داره بعشرين موزونة مثلا ويذهب

عليه وسلم الصدقة ولم يحرمها الا على بني هاشم هذا الدليل لهذا الاصح والدليل الثاني قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح حيث ذكر الاصطفاء في العرب قال واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فدل هذا الحديث على ان هاشما هو الآل ولكونه صلى الله عليه وسلم حين وضع بيت المال الخاص بآله ما كان يعطي غيرهم ولا أعلم هل كان يعطي معهم بني المطلب أم لا ولكونه صلى الله عليه وسلم في وقعة بني النضير حيث أخذ بلادهم وأموالهم فيئا جعلها الله له وحده صلى الله عليه وسلم أخذ ما أخذ وأعطى الناس ما أعطى وترك منها حظا وافرا لآله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين بني هاشم وبين بني المطلب وقام اليه عثمان بن عفان رضي الله عنه في بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف قال يا رسول الله أما ما خصصت به بني هاشم فلا ننازعهم فيه لمكانتهم منك وأما ما خصصت به اخواننا من بني المطلب بن عبد مناف فلأي شيء خصصتهم ونحن وهم في رتبة واحدة قال لهم صلى الله عليه وسلم ان بني المطلب لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام هذا ما قال لهم فسلموا فكل هذه الاخبار تدل على أن الآل بنو هاشم فهم آله على التحقيق وقد وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب بني هاشم يعني المؤمنين منهم وقال صلى الله عليه وسلم في أولاد فاطمة رضي الله عنها ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وقد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة على بني هاشم فلم تحل لهم أبدا ولا يلتفت الى ما يقوله الفقهاء من اباحتها لهم متعللين بشدة فقرهم وعدم أخذهم من بيت المال فان هذا التعليل لا أصل له اذ علة منعهم من الصدقة انها أوساخ الناس وقدسهم الله عنها لعلو منصبهم وهذه العلة باقية على أصلها لم تنتقل انما يصح ذلك التعليل للفقهاء لو كان علة منعهم من الصدقة الغنى أو وجود حظهم من بيت المال

بها الى ضريح ولى من أولياء الله تعالى فيطرحها عنده ليقضى له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه فى الطريق ويطلب له متاع الله تعالى فى سبيل الله تعالى لوجه الله تعالى فلا يعطيه درهما واحدا حتى يبلغ للولى فيطرحها عند رأسه وهذا من أقبح ما يكون وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم ووجوده العظيم اذ لو خرجت لذلك لدفعها صاحبها لكل محتاج لقيه لكن لما كان الحامل عليها والداعى الى اخراجها هو قصد النفع لنفسه واستكمال أغراضه وحظوظه خص بها موضعا دون موضع اظنه ان النفع يتبع ذلك الموضع وجودا وعدما قال رضى الله تعالى عنه وقد رأيت فى هذا اليوم ما أهدى للصالحين من باب تلمسان الى الساقية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم ثلثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا أخرج هذا كله فى يوم واحد للصالحين وما أخرج لله تعالى فى ذلك اليوم عشرة دراهم قال رضى الله تعالى عنه وهذا سبب من الاسباب الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على هذه الامة من غير شعور لاكثرهم بها وهى منحصرة فى ثلثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل قال فقلت وهل حضركم الآن منها شئ فقال رضى الله تعالى عنه اكتب *الاول الاهداء للصالحين على الوجه السابق دون وجه الله عز وجل *الثانى

فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدى الا ما قضيت لى حاجتى وانما كان سببا للانقطاع لان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه أن يتوسل لله عز وجل باوليائه لا ان يعكس *الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائرين فرض كعدد صلوات وجب قضاؤها عليه فيترك قضاءها والذى حق الله تعالى وفيه نور الله تعالى وسره الذى يرجه به ويذهب الى زيارة صالح ولا يخفى ما فيه من الانقطاع والظلم *الرابع الخوف من الظالم على العمر والرزق وغيرهما فيقول فى نفسه لا أعصى هذا الظالم لانى ان عصيته قتلنى أو منع رزقى أو غير ذلك مما يوجب الخوف منه ولو تحقق بوجود الحق تعالى معه وتصرفه فيه وفى ذلك الظالم لعلم أنه هو الفاعل وحده لا يشاركه ذلك الظالم ولا غيره فى فعل من الافعال وحينئذ لا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هذا النظر فى العبد يقوى قربه من ربه تعالى وبقدر ما يقل أو ينعدم يكون بعده من الله عز وجل وانقطاعه *الخامس الطمع فى الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله سبحانه هو الرازق لم يصدر منه ذلك *السادس النصيحة للكافرين فيما هو مصالحهم فى دنياهم بان يرى لهم طريقا ونحوه فانه من أسباب الانقطاع عن الله عز وجل قال قلت وما رأينا من نصح ظالما الا وكانت عاقبة أمره خسرا *وتذكر ههنا قصة سفيان الثورى رضى الله عنه مع الذى أراد أن يوقظه سيبا للصلاة فقال له سفيان لا توقظه دعه هذه الساعة نستريح منه ومن شره فيها *السابع عدم النصيحة للمسلمين فيرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له *الثامن استحلاء التعب والمشقة فى طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل فمن أحس بذلك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من أسباب الانقطاع *التاسع طلب الدنيا بما هو أهون منها وأذل وأحقر فقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم يطلبونها بما هو أعلى منها وأعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أسباب الحلال وأما من طلب الدنيا بالكذب والفجور والأيمان الحانثة فقد طلبها بمعاصى هى أخس منها أى من الدنيا فمن أحس

فاذا فقد هذا قلنا انها تحل لهم والحكم لم يقع لاجل هذه العلة وانما وقع الحكم لمنعها عنهم من أنها أوساخ الناس وعلو منصبهم عنها وهذه العلة جار به لم تنتقل فهؤلاء هم الآل الاصليون والآل الملحقون صنفان الاول منهم من انصبغ بمحبته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم حيث سئل من آل محمد الذين أمرنا بحبهم واكرامهم والبر بهم فقال صلى الله عليه وسلم أهل الصفاء والوفاء ممن آمن بى وأخلص فقيل له وما علامتهم قال ايثار محبتى على كل محبوب واشتغال الباطن بذكرى بعد ذكر الله عز وجل فهذا الصنف هم الاول الملحقون والصنف الثانى الذين حافظوا على اتباع سنته والتخلق باخلاقه واقتفاء آثاره يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم ان استطعت أن تصبح وتمسى وليس فى قلبك غل لاحد فذلك من سنتى ومن أحيا سنتى فكأنما أحيانى ومن أحيانى كان معى فى الجنة فهؤلاء هم الآل الملحقون اه (قوله وعلى أولاده) أولاده صلى الله عليه وسلم كل من خرج من صلبه ومن ولدته فاطمة ابنته فهؤلاء أولاده صلى الله عليه وسلم ما تناسلوا الى يوم القيامة وأولاده على الصحيح أربعة أولاد من سيدتنا خديجة ثلاثة سيدنا القاسم وسيدنا الطاهر وسيدنا الطيب عليهم الصلاة والسلام ومن غيرها وهى سيدتنا مارية القبطية سيدنا ابراهيم *وبناته صلى الله عليه وسلم سيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا أم كلثوم وسيدتنا فاطمة رضى الله عنهن أجمعين وكلهن من سيدتنا خديجة رضى الله عنها (قوله وازواجه) ازواجه صلى الله عليه وسلم خديجة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد زوجين ولدت لكل واحد منهما ولها يوم تزوجها أربعون عاما وله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون وماتت وهى بنت خمسة وستين وقيل أربعة وستين توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر ونصف وقيل بسنة فى رمضان ودفنت بالحجون رضى الله عنها

ثم

بذلك من نفسه فليتب الى الله عز وجل فان الدنيا لا تدرك الا بعا هو أعز منها العاشر أن تكون أعمال العبد وطاعاته يقصد أن يرحمه الله بها او يقصد نفع نفسه وتحصيل أغراضه وحظوظه لا يقصد وجه الله الكريم وجوده العظيم وهذا سبب فقد أكثر أهل الزمان الامن رحمه الله عز وجل جعلنا الله تعالى منهم بمنه وفضله قال رضي الله عنه ولو لم يخلق الله جنة ولا نارا لتبين من يعبده ممن لا يعبده ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم وحينئذ تحصل المعرفة بالله تعالى على وجهها الكامل لمن عبده ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تفرقت أغراضهم نحوهما فضلوا عن السبيل * الحادي عشر المعاصي في حرمات الله تعالى كالمساجد ونحوها فان العبد لو تحقق باضافة البيت الى ربه وقال في قلبه هذا بيت الله تعالى لم تصدر منه فيه معصية * الثاني عشر اللواط وسيأتي ان شاء الله تعالى مفسدته ﴿قلت﴾ وهو قوله وسمعته رضي الله عنه يقول أنما حرم الله اللواط لانه يسقط مع نطفة الرجل عدد من الملائكة فاذا وقعت النطفة في الدبر الذي هو ليس محلا للحراثة ماتوا جميعا ومرة قال انهم بمنزلة فرخ الحمام اذا سقط على صخرة من عش عال أترى يبقى فيه شئ قال وأما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحراثة فانه يبقى مع تلك النطفة العددان من الملائكة عدد ملائكة نطفة الاب وعدد ملائكة نطفة الام ومجموع ذلك ثلثمائة وست وستون ملكا أنصافا بينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملائكته أكثر لسرفى أصالة آدم لحواء قال فاذا اقتضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم مضغة ثم ما بقى من الاطوار وكذا عدد الملائكة ينمو كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج الولد الى الدنيا خرج معه أولئك الملائكة وهم حفظة ذاته وكبيرهم الحافظ الذي على اليمين وكما ان الولد نشأ بين الاب والام كذلك أولئك الملائكة نشؤا بين ملائكة ذات الاب وهم ثلثمائة وست وستون وبين ملائكة ذات الام قال وأما اذا اقتضى الله تعالى أنه لا يكون ولد من تلك النطفة فان عدد الملائكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك لانه لا كسب له في ذلك قال وما شبهتهم حينئذ الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل اذا كان مملوأ بالزيت أكثر من القدر المعتاد فتنزل مضيئة ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفئ قال رضي الله تعالى عنه ولهذا لا يجوز التسبب في اخراج المني من الرحم لانا لا ندري هل أراد الله تعالى أن يكون من النطفة ولد أم لا فتسعى في هلاك عدد كثير من الملائكة وأما المفسدة التي حرم الزنا لاجلها فليست هي من جهة الملائكة وانما هي من جهة قطع النسب وذلك أن الناس يوم القيامة لهم نفع عظيم بالانساب ولا تقبل هناك دعوى نسب الا بشهادة ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاشهاد في النكاح واعلانه والجهر به والزاني لا يفعل ذلك الا خفية لانه لو جهر به لاقيم عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه * الثالث عشر ضرب الرجل امرأته من غير ذنب فذلك الضرب سبب في الانقطاع لما له عليه من الحقوق * الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيقول أنفقت عليكم كذا وكذا بقصد المنة * الخامس عشر الحسد وسيأتي ان شاء الله تعالى ما فيه من المفاسد وان غالب المعاصي منه قلت وهو قول سمعته رضي الله تعالى عنه يحكى عن بعض الصالحين أن سبب رسوخ التوبة في ذات العبد ومدا غصانها فيها وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما يبغض الكافرين جميعا من غير فرق قال فاذا كانت هذه المحبة

* ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس أصدقها أربعمائة درهم ووهبت نوبتها لعائشة ماتت في شوال سنة أربع وستين وكانت قبله عند السكران بن عمرو أخي سهيل ابن عمرو تزوجها بمكة وهاجرت معه صلى الله عليه وسلم * عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي بنت ست سنين في شوال سنة عشرة ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع ومات عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ماتت بالمدينة رضي الله عنها سنة سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه * حفصة بنت عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث بعد رجوعها من الحبشة وما تزوجها خنيس بن حذافة بالمدينة بعد غزوة بدر ماتت سنة احدى وأربعين وقيل خمس وأربعين في زمن معاوية بعن نحو ستين سنة * زينب بنت خزيمة الهلالية الحارثية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث كانت تحت عبد الله بن جحش قتل يوم أحد تدعى أم المساكين لرحمتها لهم أصدقها اثنى عشر أوقية ماتت بعد ثلاثة أشهر ودفنت بالبقيع ولم يمت في حياته غيرها بعد خديجة * هند أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية زوج أبي سلمة بن عبد الاسد تزوجها سنة أربع وكانت من أجمل النساء ماتت سنة ستين وقيل تسع وخمسين ودفنت بالبقيع وهي آخر أزواجه وفاة * زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب كانت عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها سنة خمس كان اسمها برة فسماها زينب وكانت كثيرة الصدقة والايثار تسامي عائشة في المنزلة عنده أول من مات منهن بعده ماتت بالمدينة سنة عشرين * جويرية بنت الحرث المصطلقية سباها يوم المريسيع كانت بنت عشرين سنة توفيت سنة ست وخمسين تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة وقيل خمس * ريحانة سباها من بني

فى العبد نزلت عليه التوبة من الله تعالى ولو كرهها وأراد دفعها فانها تنزل لا محالة وسبب ذلك أن العبد لا يفرق فى محبته المؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة بغض فى قلبه نشأت عن حسد أو كبر أو نحو ذلك فتكون طويته فى ذلك خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا بأرض طيبة وطوية طاهرة فاذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل التوبة عليه حينئذ ومرة قال مثل هذا لا يحتاج الى توبة وهذه المحبة العامة تكفيه فى محو جميع الذنوب فانها تذهب من القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن أعظم تلك الدسائس الحسد وهو لا يبقى قط مع المحبة وانما قلنا ان الحسد هو أعظم الدسائس لأن جميع المعاصى والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب فى جميعها فانك لا تبغض أحدا الكونه أكثر منك مالا أو ولدا أو نحو ذلك الا لحسدك له وكذا لا تتكبر عليه اذا كنت أكثر منه مالا أو ولدا أو أعز نفرا الا لكونك تريد أن تطرده عن بلوغ منزلتك بذلك الكبر الذى تتكبر به عليه وما ذاك الا لكونك لا تحب تلك المنزلة له وذلك هو الحسد بنفسه وهكذا القول فى رد جميع المعاصى الى الحسد ثم قال قلت للشيخ رضى الله تعالى عنه فاذا أحب هذا الرجل جميع المؤمنين من غير فرق فأين الحب فى الله تعالى والبغض فى الله تعالى اللذان هما شعبة من شعب الايمان فان العاصى يستحق أن يبغض فى الله تعالى فاذا أحببناه فى الله تعالى خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضى الله تعالى عنه الذى يجب أن يتوجه البغض اليه فى العاصى هو أفعاله لا ذاته المؤمنة وقلبه الطاهر وايمانه الدائم قال فالامور التى توجب محبته لازمة والذنوب التى توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبته هى الساكنة فى قلوبنا و بغضه يتوجه نحو الامور العارضة حتى أنا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفى أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهذا القدر هو الذى أمرنا به الشارع فى بغض العاصى من غير زيادة عليه وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الافعال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبغضوا الافعال ولا يعلمون كيف يبغضونها فيقعوا فى بغض الذات و بغض الذات انما أمرنا به فى حق الكافر المرتبة فنبغض ذواتهم وكل ما يصدر عنها وأما المؤمن العاصى فما لم نؤمر ببغضه بغضا يطفئ محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة ايمانه برسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الآخر وكل ما فيه من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهكذا نحبه على كل وصف ممدوح فيه فاذا تقدمت محبتنا فيه على هذه الخصال الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه فى قلوبنا أبدا وانما نبغض أفعاله وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة وأكثر الناس اذا أرادوا أن يبغضوا العاصى توجهوا اليه أولا قبل كل شئ بالبغض وغفلوا عن الخصال التى توجب محبته فلا يستحضرونها فى عقولهم فيسكن بغضه فى قلوبهم و يسرى ذلك البغض الى ذاته فتكون هى المبغوضة فى نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى أعلم * السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك عند الكلام على ان أشد الناس عذابا يوم القيامة قلت وهو قوله وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول أتدرى من أشد الناس عذابا يوم القيامة فقلت له قل ياسيدى

النضير أعتقها وتزوجها سنة ست من الهجرة وأصدقها اثنتى عشر أوقية توفيت سنة عشر * رملة أم حبيبة بنت أبى سفيان صخر بن حرب رئيس قريش هاجرت مع زوجها عبد الله ابن جحش الى أرض الحبشة فتنصر ومات وأصدقها عنه النجاشى أربعمائة دينار دخل بها سنة سبع ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين * صفية بنت حيى بن أخطب سبيت من خيبر سنة سبع وكانت عند كنانة بن أبى الحقيق قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة خمسين ودفنت بالبقيع * ميمونة بنت الحرث الهلالية تزوجها سنة سبع بعد خيبر وكان اسمها برة فسماها ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد تزوجها صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء وهى آخر من تزوج ماتت سنة احدى وخمسين بسرف وقبرها مشهور معروف يزار ويتبرك به و يقال انها وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم اه (قوله وذريته) وهم ما تناسلوا من الحسن والحسين رضى الله عنهما الا غير وكذا ما ولدته فاطمة من البنات كلهن ذريته صلى الله عليه وسلم (قوله وأهل بيته) هم بنو هاشم على الاصح باجماع الامة لم يختلف اثنان فى انهم آله صلى الله عليه وسلم والذى عمله صلى الله عليه وسلم بأصحاب الكساء فاطمة وعلى والحسن والحسين فاجتمع معهم صلى الله عليه وسلم فى كساء واحد وقال اللهم هؤلاء أهل بيتى فطهرهم تطهيرا حين نزلت الآية فهذا خاص من خاص لقوله صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء حين دخل على فاطمة وكان على هناك نائما فى جانب البيت والحسن والحسين بين يديها لاعبان قال لها صلى الله عليه وسلم انك وهذين وذلك النائم معى فى درجتى فى الجنة ولم يكن ذلك لغيرهم حتى من النبيين والمرسلين فهذا تخصيص الكساء وكذا أزواجه صلى الله عليه وسلم هن اللاتى وردفيهن خطاب التطهير بقوله تعالى يانساء النبى الآية (قوله واخوانه من النبيين والصديقين) سموا فى هذه

فقال هو رجل أعطاه الله تعالى ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة كاملة ومهد له في العيش وأسباب الرزق ثم يبقى هذا الرجل اليوم واليومين وأكثر ولا يخطر بباله ربه سبحانه وتعالى واذا أمكنته المعصية أقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستلذها واستحسنها من غير فكر يشوش عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع عمل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء فيكون جزاء هذا يوم القيامة أن ينقطع الى العذاب بجميع شراشره ويتشوف اليه بالكلية فيقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المحروب للحك وعلى قدر ما حك يكون وباله قال رضي الله تعالى عنه ولا سيما في حال المعصية شأنها عظيم وأمرها جسيم فينبغي للمؤمن اذا عصى الله أن يعلم أن له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر منه بذلك سورة العذاب ان لم يقع السماح بالكلية والله تعالى أعلم * السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قال قلت ولا يتكرر مع الوجه التاسع كما لا يخفى * الثامن عشر عقوق الوالدين فسمعته رضي الله تعالى عنه يحكي عن شيخه سيدي عمر بن محمد الهواري وذكر أنه كان جالسا معه عند السدرة التي هي خارج روضة سيدي علي بن حرازم فجاءه ولده يودعه وأراد الذهاب الى الحج فأبى عليه أبوه سيدي عمر قال وكان عاقا لأبيه فذهب وأبوه غير راض عنه فقال لي سيدي عمر نتيجة عقوق الوالدين أربعة أمور أحدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغض المؤمن جهنم ثانيها انه اذا جلس في موضع من المواضع وجعل يتكلم مع الحاضرين في شئ من الاشياء صرف الله تعالى قلوبهم عن الاستماع لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير ممقوتا بينهم ثالثها أن أولياء الله تعالى من أهل الديوان والتصرف لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرضون عليه أبدا رابعها أن نور ايمانه لا يزال ينقص شيأ فشيأ فمن أراد الله تعالى به الشقاوة والعياذ بالله تعالى لم يزل كذلك الى أن يذهب نور ايمانه ويضمحل بالكلية فيموت كافرا نسأل الله السلامة والعافية ومن لم يرد به ذلك مات ناقص الايمان أعاذنا الله تعالى من ذلك قال ونتيجة رضاهم أربعة امور وهي اضداد لهذه الامور تحبه الدنيا كما يحب المؤمن الجنة ويحلو كلامه بين الناس وتحن عليه أولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد شيأ فشيأ والله تعالى الموفق فانظر يا أخي هذه المفاسد الأربعة التي في عقوق الوالدين والمحاسن الأربعة التي في بر الوالدين * التاسع عشر مخالطة المحجوبين لذوي الرئاسات فان في ذات العبد المؤمن خيطا من نور يخرج من نقبة في ذاته يتصل ذلك النور بعطية الحق سبحانه ويزيد بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسداد الثقبة بمخالطة أرباب الرئاسات فانهم برئاستهم وأموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم ولا يزال يصغي اليهم بقلبه وقالبه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يقع الحق سبحانه وتعالى في فكره ولا في خاطره فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقبة أصلا والعياذ بالله تعالى وهذه آفة حاصلة من ذوي الرئاسات نسأل الله تعالى السلامة * العشرون التفريق بين الخلفاء الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال رضي الله تعالى عنه ومعنى التفريق أن يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما كان ذلك التفريق سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى الله تعالى

المرتبة اخوانه صلى الله عليه وسلم وعليهم لاشتراكهم معه في مقام القربة وهو مقام عزيز صعب الارتقاء لا مطمع فيه الا لأهله وأهله ثلاث فرق الفرقة الأولى الرسل وهم أصحاب نبوة التشريع والفرقة الثانية هم النبيون عليهم الصلاة والسلام ويقال لها النبوة المطلقة والفرقة الثالثة هم الصديقون وهم الذين ارتفع الحجاب عن عين قلوبهم وطالعوا الحضرة القدسية بما هي عليه من الاسرار والاذواق والفيوض والتجليات والعلوم والمعارف واليقين والتوحيد والتجريد والتفريد وما عليه ربنا سبحانه وتعالى مما لا تحيط العقول بأقل قليل منه من صفات العظمة والجلال والعز والكمال والكبرياء والتعال والقدس والغنى والمحامد كلها وصفات الكرم والمجد وما يتبع ذلك من الحقائق والدقائق والرقائق والشقائق الى غير ذلك مما تشتمل عليه الحضرة القدسية من المكالمة والمحادثة والمسارة والملاطفة وغير ذلك هذا هو مقام الصديقية وكل هذا لا يصل اليه من معه مثقال نقير من متابعة هواه فلا يصل اليه الا من تطهر من متابعة هواه وارتقى الى الرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المرتبة الأولى مرتبة الاستهتار بذكر الله تعالى حتى يقع صاحبها في الذهول عن الاكوان والطمأنينة بذكر الله تعالى مستغرقا جميع أوقات دهره وهم الاولياء المرتبة الثانية لباس الحلة الملكية وهي فوق هذه المرتبة وهي أن يتصف صاحبها بأحوال الملائكة من الولوع بالله تعالى والاستغراق فيه وترك ما جهل من كل ما سوى الله تعالى واحتراق الوهم والحس والخيال تحت بزوغ هذه المرتبة وفيها يتصف العبد بأوصاف أهل الملا الاعلى وهم الاولياء والمرتبة الثالثة وهي فوق هذه وهي لباس الحلة الالهية وهي لا تذكر ولا ترى ولا يعلمها الا من ذاقها وصاحبها هو الذي يطلق عليه اسم الصديق فهي ضرب من النبوة أو هي النبوة بعينها وهم

عليه وسلم فبغض ذلك الخليفة يسرى الى بغض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلذلك كان سببا فى الانقطاع فقلت فالخصلة التى فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه فقال خصلة الايمان بالله تعالى فان الايمان بالله عز وجل كان فى النبى صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على أهل الارض صحابة وغيرهم لذابوا وورث أبو بكر رضى الله عنه من تلك الكيفية شيأ قليلا على قدر ما تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن فى أمة النبى صلى الله عليه وسلم من يطيق أبا بكر فى ذلك ولا من يدانيه لا من الصحابة ولا من غيرهم من أهل الفتح الكبير لان النبى صلى الله عليه وسلم بلغ فى أسرار الالوهية وحقائق الربوبية ورقائق العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم مع أبى بكر فى الصور التى كان يخوضها عليه السلام فارتقى أبو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك فكان النبى صلى الله عليه وسلم فى الثلاث سنين الاخيرة لا يتكلم معه فى تلك الحقائق خيفة عليه أن يذوب قال رضى الله عنه وأما الخصلة التى فى عمر رضى الله تعالى عنه فهى خصلة النصيحة للمؤمنين والنظر لهم وايثارهم على نفسه وتدبير أمر جيوشهم وما يصلح أمر عامتهم وخاصتهم وهذه خصلة من خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث عمر رضى الله عنه منها القدر الذى تطيقه ذاته وأما الخصلة التى فى عثمان رضى الله تعالى عنه فهى خصلة الرأفة والرحمة والحنانة وصلة الرحم وهذه خصلة من خصاله عليه السلام وقد ورث منها عثمان ما تطيقه ذاته وأما الخصلة التى فى على كرم الله وجهه ورضى عنه فهى خصلة الشجاعة وهى احدى خصاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورث منها على رضى الله تعالى عنه ما تطيقه ذاته قال رضى الله عنه وكذا سائر الصحابة رضى الله عنهم كل واحد منهم ورث شيأ من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فبغض صحابى أى صحابى كان يوجب الانقطاع عن الله عز وجل قال ثم تفرقنا ولم نسمع منه بقية العدد السابق حتى مات رضى الله تعالى عنه (قلت) فذكر القطب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا وشيخنا ووسيلتنا الى ربنا أحمد بن محمد التجانى سقانا الله تعالى من بحره باعظم الاوانى أربعا وعشرين خصلة تورث قساوة القلب وصاحب القلب القاسى منقطع عن الله تعالى بلا شك قال رضى الله تعالى عنه واعلم أرشدنا الله تعالى واياك الى سبيل هدايته أن قساوة القلب أعظم البلايا ولم يبتل الله تعالى قلبا بأشد منها بعد الكفر وأسباب القساوة محصورة فيما أذكره الآن فمن اجتنبها الان قلبه بعون الله تعالى ونهض الى الفلاح وهى هذه الاصرار على أى ذنب كان وطول الأمل والغضب لغير الله عز وجل والحقد على المسلمين وحب الدنيا وحب الرياسة وفعل ما لا يعنى من قول وعمل ولو قل وكثرة الضحك وكثرة المزاح والفرح بالحظوظ العاجلة والغم من أجل فقدها والغفلة عن ذكر الله تعالى عز وجل وعن التفكر فى أمور الآخرة كأمر القبر وأمر النار وسائر أنكالها وأغلالها وأمر الجنة وضروب نعيمها وسرورها من حورها وقصورها الى غير ذلك فالغفلة عن هذا كله سبب فى القساوة والخوض مع أهل اللهو واللعب فيما هم فيه من قول وعمل وسماع حديثهم ومجالستهم لغير ضرورة شرعية وصحبة السفهاء كالاحداث سنا وعقلا ودينا وأكل الحرام والمتشابه والشبع وكثرة شرب الماء وكثرة تناول الشهوات وكثرة النوم وكثرة تفكر القلب فى غير ذكر الله عز وجل والرضا عن النفس باستحسان حالها فهذه أربع وعشرون خصلة نسأل الله تعالى ان يرزقنا اجتنابها وجميع ما يحجب بيننا وبين ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا آمين ثم انا نختم

العارفون والصديقون (قوله وعلى من آمن به الخ) معناه أردفهم وأدخلهم معه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة عليه وفى حمايته ومعنى ارادفهم معه صلى الله عليه وسلم خاص بهذه الصلاة لا غير والمطلوب بالصلاة هو صلى الله عليه وسلم لكل موجود أوجده الله والباقى تابع له صلى الله عليه وسلم (قوله اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة) معناه طلب المصلى من الله تعالى ان تكون صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم مقبولة لا مردودة والمقبولة ما طابق فيها أمر الشرع ظاهرا او باطنا وان كانت الثواب يقصد صاحبها ذلك فهى مقبولة فى هذا الباب وما تقاعس فيها صاحبها عن وجه من وجوه الشرع المطلوبة كانت مردودة وهذا الوجه المطلوب هنا من قبل الشرع انما هو فى نفس الصلاة لا فى غيرها من الاعمال وان كان مخالفا فى غيرها الا الصلاة الفرض فشرطها ان تقع على مطابقة أمر الشرع فان فسدت الصلاة بطلت الاعمال كلها التى من جملتها الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والمطلوب من صلاة العبد على النبى صلى الله عليه وسلم أن تكون صادرة منه لامتثال أمر مولاه جل وعلا وتعظيما له وتعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم وسلامتها من العجب والرياء ووقوعها بالجنابة والتلطيخ بالنجاسة وهو يقدر على الماء ثم مع هذه الأمور وهى صحيحة وان قصد بها الثواب الا ان من أتى بها تعظيما وتعظيما لرسوله صلى الله عليه وسلم وحبا فيه وشوقا اليه لا للثواب فهى أكمل وأعلى ودل هنا على ان فى الصلاة ما لا يقبل ان وقعت فيها علة مما ذكر (قوله اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد وآله) تقدم معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكونها توقيفية (قوله اللهم واجعله لنا روحا ولعبادتنا سرا) طلب المصلى من الله تعالى أن يكون له صلى الله عليه وسلم روحا وكونه صلى الله عليه وسلم روحا فى نفس الأمر فى كل شئ من العالم حتى لا وجود لشئ دونه حتى الكافر وهذه المرتبة

هذا الفصل بشيء من كلام الابريز مما يناسب ما تقدم فنقول ثم قال وسمعته رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية حكاية عجيبة عن سيدي عمر بن محمد الهواري قال قال سيدي عمر جاء رجل مسرف على نفسه مرتكب المعاصي الى الشيخ وأنا حاضر فقال له يا سيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي مصر عليها الا أقدر على تركها فكيف الحيلة في الخلاص فقال له الشيخ ويحك أتعصي ربك اترك عنك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا أقدر فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا أقدر فتغافل عنه الشيخ وأقام عنده يوما أو يومين فلما أراد وداعه قال له يا سيدي كيف الخلاص أنا مرتكب المعاصي فقال له الشيخ اذا أردت أن تعصي ربك فاستحضر ثلاثة أمور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب واستحضر ذاتك ونفسك وخساستك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته وقهره وقدرته عليك متى أرادك ثم عفوه عنك وما أسبله عليك من جميل ستره فاذا استحضرت هذه الأمور كما ينبغي فافعل ما بدا لك قال فذهب الرجل ثم بعد مدة لقيته فسلم علي فقال أوما تعرفني فقلت من أنت فقال أنا صاحب المعاصي وقد أخذ الله تعالى بيدي ببركة كلام الشيخ وذلك اني أردت المعصية فاستحضرت الأمور التي أوصاني بها فما قدرت عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى أعلم وقال وسمعته رضي الله عنه يقول عندي ان الكبيرة ما فعلت في حالة انقطاع القلب عن الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر باطنا بل وان تعلق العبد بذلك ظاهرا فانه لا ينفعه وانما كانت المعصية في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه وقالبه وبعينه وبلسانه وبيديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ربه ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالأمور الموصلة اليه من رسله وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حينئذ يقع فيها على غير نية مع شائبة بغض فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حال مواقعتها في حياء من ربه تعالى فقلت يشكل على هذا التفريق عده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة الانقطاع عن الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله تعالى والسحر وعقوق الوالدين وقتل النفس زاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي حديثهما أيضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات فقال رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان منقطعا عن ربه عز وجل فان تعلق القلب بالرب سبحانه لا يشرك ولا يتعاطى سحرا ولا شيئا مما هو مذكور في هذين الحديثين ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون من أولياء الله تعالى وهو الآن محجوب من جملة المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما باله لا يستطيع أن يفعل شيئا من هذه المعاصي ويخاف منها خوفه من النار والى فلان فانه ليس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل ومجرد ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من القبائح نسأل الله تعالى السلامة بمنه وكرمه قال فمعاصي أهل القطيعة لا تخفى ومعاصي أهل الوصلة لا تخفى وقال وسمعته رضي الله عنه يقول انما أسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الكشاكيل التي في أيدي السعاة فانه قد جرت عادة الرب سبحانه وتعالى انه لا ينزل الرزق على العبد

المرتبة الاولى له صلى الله عليه وسلم في الوجود وبها حياة الوجود كله في كل شيء شيأ شيأ والمرتبة الثانية في كونه صلى الله عليه وسلم روحا لجميع الموجودات خاصا لا عاما وهذه الروحانية في المرتبة الثانية صارت بكليتها في جميع العارفين والصديقين والاقطاب والنبيين والمرسلين والمقربين وهذه المرتبة له صلى الله عليه وسلم التي هي روحانيته بها قيام الطوائف المذكورين بين يدي الله تعالى بتوفية حقوقه وتكميل الأدب معه والاستهلاك في عين الجمع والغرق في بحار التوحيد فهم في هذا الميدان لله بالله في الله عن الله على الله منزهون عن الغير والغيرية ليس في جميع حواسهم وأوهامهم وتخيلاتهم ومساكنتهم وملاحظتهم الا الله تعالى وحده لا يخطر عليهم غير الله في هذا الميدان وعبر عن هذا القلب الذي هذه صفته بالبيت المحرم الذي يحرم على غير أهل الله دخوله وهذا القيام لهم مع الله تعالى بسبب روحانيته فيهم صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك ما قاموا هذا القيام فيه وهذا هو الروح الذي طلب المصلي لبس الروح الاول الذي هو عام في كل شيء (قوله ولعبادتنا سرا) المراد بالسر هنا ان يكون باطنا فيها صلى الله عليه وسلم لقبول الله اياها أي الاعمال والسرية التي منه صلى الله عليه وسلم في الاعمال والعبادات أن تكون صادرة من العبد بملاحظة وساطته صلى الله عليه وسلم بين الله وبين العباد والوساطة هو ما قاله الشيخ مولانا عبد السلام رضي الله عنه بقوله وحجابك الاعظم القائم لك بين يديك فمن لم يلاحظ هذه الحجابية في أعماله كانت أعماله غير تامة والحجابية هو أن يكون وسيلة بين الله وبين عباده يتوسل به جميع العباد الى الله تعالى فهذا هو سر العبادة الذي يؤذن بقبولها (قوله واجعل اللهم محبته لنا قوة أستعين بها على تعظيمه) طلب المصلي من الله تعالى ههنا أن يهبه محبة رسوله صلى الله عليه وسلم المحبة الخاصة فانها اذا وقعت في قلب العبد سرى فيه تعظيم النبي

انزالا بان يعطيه الرزق بيده من غير حيلة بل لا يعطيه اياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فاذا مد له الكشكول وضع له ما يليق به ويصلحه وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه عز وجل لا الى السبب كما ان الساعي المتكفف انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده على ربه فلا يتعاطى الاسباب الا ما أذن له ربه فيه وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الاسباب أو يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة فليتق الله تعالى وليجمل في الطلب فهذه صفة أسباب المتعلقين بالله عز وجل وأما غيرهم فانهم يقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وسياستهم الفاسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون التدبير في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وتعالى وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل ٢٣٨ قوم ربطت في أوساطهم حبال ثم دلوا من شواهق جبال عالية حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وطال ذلك من أمرهم فاما العقلاء منهم فانهم لا يقر لهم قرار ولا تسكن أنفسهم الى غير من الاغيار بل نظرهم مقسوم مرة ينظرون الى الموضع التي تسقط فيه أرجلهم وهل هو قريب أو بعيد وهل المكان رخو أو صلب وكيف تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذه أنظار تذيب الاكباد وتفتت الفؤاد ومرة ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه هل أراد أن يطلقه من يده أم الوقت باق وهل بينهم وبينه مودة ورحمة فيحن عليهم اذا أطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق أولا مودة ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحينئذ يسعون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل الامر من الاعمال اللهم الا أن يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف له ثم هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب فتحترق قلوبهم من خوفه وعذابه وأما غير العقلاء من أولئك المعلقين فانهم لا ينظرون الى المكان الذي يسقطون فيه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبل بل تغلب عليهم النسيان ويظنون أن الموضع الذين هم فيه حينئذ موضع اقامة فيشتغلون بأسباب الاقامة فيبنون فيه الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وهم في ذلك الهواء ولا شعور لهم بأمر الحبل فاذا قطع بهم وحدوا أنفسهم قد فرطوا في المكان الذي يسقطون اليه حيث لم يشتغلوا بالنظر اليه ولا تعاطوا أسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تأهبوا للوقوع فيه وفي الذي في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن أن يتضرعوا له ويطلبون منه النجاة والسلامة قال رضي الله تعالى عنه فهذه حالة الغافل عن الله تعالى وعن الآخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه بالموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي في يده الحبل هو الله سبحانه وتعالى فالعارفون به في خوف دائم من هذين الامرين فأثابهم الحق سبحانه بالراحة يوم اللقاء وأما الغافلون فعلى العكس من ذلك والله تعالى أعلم اه وقال وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول انما

صلى الله عليه وسلم وتعظيم جانبه فصارت بداية التعظيم من العبد للنبي صلى الله عليه وسلم من محبته له صلى الله عليه وسلم فهي لتعظيمه صلى الله عليه وسلم كالبساط لهذا طلبها المصلي من الله تعالى (قوله اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة أقوم بها وأستعين بها على ذكره وذكر ربه) طلب المصلي من الله تعالى أن يكون تعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم سببا في حياة قلبه بحلول ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم في قلبه وهذا الذكر الذي طلبه بالتعظيم ليس هو ذكر اللسان المعهود في حق العامة وانما هو الذكر الحقيق الذي هو الغاية القصوى من الذكر وهو اذا أخذ العبد فيه أخذ عن جميع دائرة حسه ووهمه فليس في شعوره ووهمه وخياله الا الله تعالى في حالة الذكر وهذا بداية الذكر للمقربين ونهايته ان يستهلك العبد في عين الجمع ويغرق في بحر التوحيد وليس في جميع عوالمه حسا وادراكا وذوقا وفهما وعيانا وخيالا وأنسا ومساكنة وملاحظة ومحبة وتهويلا واعتمادا الا الله تعالى في محو الغير والغيرية وفي هذا الميدان ينمحق الذاكر والذكر ويصير في حالة أن لو نطق لقال أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاستهلاكه في بحار التوحيد وهذه المرتبة في مراتب آخر الذكر وصاحبها صامت جامد لا يذكر ولا يتحرك واليها يشير بقوله صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه وفيها يقول الشاعر

ما ان ذكرتك الاهم يقلقني * سري وذكري وفكري عند ذكراك
حتى كأن رقيبا منك يهتف بي * اياك ويحك والتذكار اياك
فاجعل شهودك في اقبالك تذكرة * والحق تذكاره اياك اياك
أما ترى الحق قد لاحت شواهده * فواصل الكل من معناه معناك

لان تقادم الذكر في جميع مراتبه كان وسيلة الى الوصول الى هذه المرتبة فاذا وصلها انقطع الذكر من أصله وصار ذاكرا على كل أحيانه استوى نومه ويقظته وحضوره وغيبته واستوى

أرسل الله تعالى العباد رسله وأمرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهو أن يعرفوه فيوحدوه ولا يشركوا به شيأ فتى حصل هذا المقصود من
العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وسيأتى فى كلامه رضى الله عنه ان الطاعات انما هى فتح باب يدخل منه نور الحق على الذوات وان
النهى عن المعاصى انما هو عبارة عن سد أبواب يدخل منها ظلام الباطل على ذات العاصى فمن كان مرتكبا للطاعات مجتنبا المخالفات
فقد فتح على ذاته أبواب نور الحق وسد عنه أبواب ظلام الباطل ومن ترك الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح على نفسه أبواب
ظلام الباطل وسد عنها أبواب نور الحق ومن أطاع وعصى ونقله اهما امه افقد فتح على نفسه البابين معا فلينظر العبد فى أى مقام هو وأى
باب فتحه على نفسه قبل أن يندم حيث لا ينفعه الندم ولكن أكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفى فى فتح أبواب الحق
كما ان فعل المخالفات فى الظاهر يكفى فى فتح أبواب الشر وليس كذلك بل لابد فى ذلك ان يوافق الظاهر الباطن فالناس حينئذ
أربعة أقسام قسم ظاهره وباطنه مع الله عز وجل فظاهره مع الله تعالى بالامتثال لأوامره وباطنه مع الله تعالى بزوال الغفلة حال فعل
الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه مع غير الله تعالى فظاهره
فى المخالفات وباطنه مغمور بالغفلات فهذا هو المذموم وقسم ظاهره مع الله تعالى وباطنه مع غير الله سبحانه وتعالى
فظاهره فى الطاعات وباطنه غافل وعلة هذا حيث لم ترده عبادته الى ربه انها أى عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته بها فصار يفعلها بحكم وازع الطبع لا بحكم وازع الشرع وقد تنضاف الى هذه العلة علة أخرى وهى أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السيرة فخاف من تقصيره فى عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يتعبد ليله ونهاره حرصا على ان تزيد درجته عند الناس فهذا هو الذى لم تزده عبادته الا بعدا من الله سبحانه وقد يجمع الله سبحانه بعض أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أوليائه من أهل القسم الأول فيرى الولى علته فيريد أن
يعالجه فيأمره بترك بعض ما هو عليه من ظاهر العبادة فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين ذات كما وقع لصاحب أبى
يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه وذلك انه أمر بعض من كان والله تعالى أعلم على هذه الحالة بترك صيام نفل فأبى عليه فقال له
أصحابه واخوانه فى الله تعالى ويلك أتعصى قدوتك فقال لهم أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم ظاهره مع غير الله
تعالى وباطنه مع الله سبحانه فظاهره فى المخالفات وباطنه فى مراقبة الحق سبحانه فتراه يعصى وربه بين عينيه لا يغيب عن فكره فتكبر
عليه معصيته ويراها واقعة عليه كالجبل فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله تعالى بدرجات من القسم الذى فوقه لان
مقصود الله تعالى من عباده الذى هو الانكسار والوقوف بين يديه بالذلة والخضوع حصل لهذا دون الذى فوقه اه والله تعالى الموفق
بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الثالث والخمسون فى اعلامهم انه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص
نفسه من سخط الله تعالى وغضبه وان يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح﴾ وانها مقبولة قطعا اذا صحت باستكمال شروطها
وآدابها فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق اعلم ان التوبة واجبة كتابا وسنة واجماعا من كل معصية
كبيرة أو صغيرة على الفور ولا يجوز تأخيرها أما الكتاب فقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقوله تعالى الا من

الامر عنده أكان مع الخلق أم كان وحده وصاحب هذا الحال لو اجتمع فى مكان مع جميع الخلق
وأكثروا اللغط والصخب لم يعلم من خطابهم شيأ ولا يسمع فى خطابهم الا خطاب الحق سبحانه
وتعالى يخاطبه وفى هذا قيل

بذكر الله تزداد الذنوب * وتنطمس البصائر والقلوب

وهذه نهاية مراتب الذكر ولذا جعله الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز هو آخر المراتب قال
سبحانه وتعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا
والذاكرات فتلك الآية فيها رتب سبحانه وتعالى مراتب أهل الايمان فالتى بعد الأخرى هى
أعلى منها وذكر الذكر فى آخرها ليس مرتبة فوقها وهى المرتبة التى ذكرناها وهذه هى
المرتبة التى يشير اليها فى الصلاة بقوله أستعين بها على ذكره وذكر ربه (قوله اللهم واجعل
صلاتنا عليه مفتاحا) طلب المصلى من الله تعالى ان تكون صلاته عليه صلى الله عليه وسلم
مفتاحا لما انغلق من أبواب الغيوب والمعارف والانوار والاسرار لما كان صلى الله عليه وسلم هو
المفتاح فى هذا الميدان كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم جديرة بهذا عند الله تعالى فمن
انعزل عنها انقطع من جميع السالكين فليس له فى القرب من الله نصيب انقطع وطرد (قوله
وافتح لنا بها يارب حجاب الاقبال) طلب المصلى من الله تعالى ههنا ان يفتح الله له حجاب الاقبال
بسبب صلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح حجاب الاقبال هو اقبال العبد على الله تعالى
والدؤوب على خدمته وعبادته دائما فى العموم للعموم وفى الخلوص لمواطن قربه ومحل
اصطفائه واجتبائه والغرق فى بحار جمع الجمع خصوصا للخصوص فهذا هو اقبال العبد على الله
تعالى وأما اقبال الله على عبده الذى طلبه المصلى فهو اقباله عليه بفضله ورحمته عموما فى الدارين

تاب وآمن وعمل عملا صالحا وقوله تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن الآية وقوله تعالى انه كان للاوابين غفورا وقوله تعالى وهو الذى
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت وقوله تعالى وقابل التوب شديد العقاب وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله
توبة نصوحا وغير ذلك من الآيات التى تدل على ان التوبة والاستغفار واجب على من صدر منه شئ من المنهيات ومن عصى الله تعالى
فى شئ ثم لم يتب منه عن قريب فهو ظالم قال الله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون
السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما سوى بين من سوف
التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكافرين وبين من مات على الكفر فى نفى التوبة للمبالغة فى عدم الاعتداد فى تلك الحالة بها
وكأنه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيآت المنافقون
تضاعف كفرهم وسوء أعمالهم وبالذين يموتون الكفار وحضور الموت أول أحوال الآخرة فكأنهم ماتوا بلا توبة على اليقين وأما من
تاب قبل معاينة ملك الموت ولو لم تبلغ الروح الحلقوم فتوبته مقبولة قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب أى من زمن قريب ٢٤٠ فأولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على
الله وأما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر رواه الترمذى وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يبسط يده بالليل ليتوب مسىء
النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب
مسىء الليل ما لم تطلع الشمس
من مغربها رواه مسلم والبسط
عبارة عن قبول التوبة وقوله صلى
الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا
الى الله انى لأتوب اليه فى اليوم
مائة مرة رواه مسلم وقوله صلى الله
عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى
يا عبادى انكم تخطئون بالليل
والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا
فاستغفرونى أغفر لكم رواه
مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب
منه تاب الله عليه متفق عليه
وقوله صلى الله عليه وسلم لله أشد

واقباله عليه واصطفائه واجتبائه وعنايته باغراقه له فى بحار جميع الجميع خصوصا فهذا هو
الاقبال الذى طلبه المصلى من الله تعالى والحجب التى طلب المصلى من الله فتحها هى الامور التى
جعلها الله حائلة بين العبد وبين ربه عن شهود قربه ومننه واصطفائه واجتبائه وعن وصول
فضله ورحمته اليه فاذا زالت تلك الحجب جذب الرب عبده اليه بما شاء بجواذب رحمته وفضله
عموما وجواذب اصطفائه واجتبائه وعنايته خصوصا (قوله وتقبل منى ببركات حبيبى
وحبيب عبادك المؤمنين ما أنا أؤديه من الاوراد والاذكار والمحبة والتعظيم لذاتك الله الله)
طلب المصلى ههنا من الله ببركات حبيبه وحبيب عباده المؤمنين أن يتقبل منه جميع ما يؤديه
من الاوراد والاذكار والاوراد شاملة لجميع العبادات من كل ما يسبح له فى اجزاء ليله ونهاره
والاذكار معلومة بدايته ونهايته وقد سبق التنبيه عليها (قوله والمحبة والتعظيم) اعلم أن المحبة
والتعظيم ههنا هى أعمال القلب ليس للبدن فيها حظ والذكر بدايته من أعمال البدن
ونهايته من أعمال القلب وأعمال القلب بالنسبة الى عمل البدن فانه لو عمل البدن مستغرقا
فى العبادات أياما متعددة ما لحق لحظة واحدة من أعمال القلب لان عمل القلب هو الذى
عليه المدار وعمل البدن تابع له وكل عمل خلا عن عمل القلب فهو قليل الجدوى ضعيف الفائدة
(قوله لذاتك الله الله) طلب المصلى ههنا ان تكون أعماله لله محضا الا لحظ عاجل ولا آجل
هذا هو أعلى درجات الاعمال لما ورد فى بعض الكتب المنزلة يقول سبحانه وتعالى فيها ان
أود الاوداء من عبدنى لغير نوال لكن ليعطى الربوبية حقها وكرر اسم الجلالة ثلاثا للتأكيد
والحث عليها بلوغا الى مرتبة الاخلاص وهو العمل لله (قوله آه) هى كلمة شكاية واستغاثة
والشكاية هى شكوى العبد من عوائق بشريته التى حالت بينه وبين مواطن القرب حتى
لم يستطع الوصول اليها من كثرة العوائق وأما الاستغاثة فهو استغاثته بالله تعالى ان يفيض

فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس عليه
منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواه مسلم * وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب فقال رب أذنبت فاغفر لى قال ربه
علم عبدى ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال رب أذنبت فاغفر لى فقال ربه علم عبدى ان
له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به غفرت لعبدى فليفعل ما شاء متفق عليه وقوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى
ورجوتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض
خطايا ثم لقيتنى وأنت لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل
الله تعالى له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أحمد * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصر من
استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة رواه الترمذى وقوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء فى قلبه فان
تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى يعلو قلبه فذلك هو الران الذى ذكره الله تعالى فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا

يكسبون رواه أحمد وغيره. وقوله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول يارب أنى لى هذه فيقول باستغفارك رواه أحمد وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه وغيره والأخبار فى الباب أكثر من أن تحصى فلم نشترط ان نوردها كلها وفيما ذكرناه مقنع لكل عاقل متأمل قال سعيد بن المسيب نزل قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا فى الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما من ذكر خطيئة ألم بها أى داوم عليها فوجل منها قلبه محيت عنه فى أم الكتاب وقال ان العبد ليذنب الذنب فلا يزال نادما حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ياليتنى لم أوقعه فى الذنب وقال عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه لا أحدثكم الا عن نبى مرسل أو كتاب منزل ان العبد اذا عمل ذنبا ثم ندم عليه طرفة عين محى عنه فى أم الكتاب وأما الاجماع فقد أجمعت الامة على وجوبها فورا وحرمة تأخيرها وعلى ان الذنب الواحد يضاعف ٢٤١ مرتين بتأخيرها قدر ساعتين وهكذا الى العشرات والمئين والالوف نسال الله تعالى سبحانه أن يرزقنا توبة نصوحا بفضله وكرمه وجوده ثم ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم من علم وحال وعزم أما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها حجابا بينه وبين محبوبه وأما الحال فالندم وهو تألم القلب اذا أبصر كونه محجوبا عن الحضرة الالهية باشراق نور استيلاء تلك المعرفة وأما العزم فثمرة تلك الحال وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكون العلم كالمقدمة والترك كالثمرة * وقال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وقال بعضهم هى الندم على الماضى والترك فى الحال والعزم على أن لا يعود فى المستقبل وسئل أبو الحسن البوشنجى عن التوبة فقال اذا

ذكرت الذنب لا تجد له حلاوة فى القلب وروى جابر ان أعرابيا دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انى أستغفرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له سيدنا على رضى الله تعالى عنه ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكاذبين فقال ياأمير المؤمنين ما التوبة فقال اسم يقع على ستة أشياء على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذاقة النفس مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية واذابتها فى الطاعة كما أذبتها فى المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وقال ابن منصور التوبة محو البشرية باثبات الالوهية وميل عما دون الله تعالى حتى يرجع الى أصل العدم ويبقى الحق تعالى كما لم يزل وقيل التوبة اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها عن الملاذ وقال الفارسى التوبة محو البشرية باثبات الالوهية قال الله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم وأما التوبة النصوح فقد اختلفوا فى حقيقتها فقال عمر ومعاذ التوبة النصوح أن يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال الحسن هى أن يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على أن لا يعود فيه وقال الكلبى أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وعن السدى لا تصح الا بنصيحة النفس ونصيحة المؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقال القرطبى يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان والاضمار

عليه من فيوض عنايته ما يخلصه من الاسر من أيدى تلك العوائق ليصل الى مواطن القرب التى كانت موطنا لروحه قبل تركيبها فى الجسم قال بعض الصوفية مشيرا الى النفس والهوى بما ذكر من جبلى نعمان ونعمان موطن معروف فى اليمن لما ضاق حاله مما حال بينه وبين مواطن القرب من جبلى النفس والهوى مستغيثا منهما ما قال

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على قلب محزون تجلت همومها
أذق بردها أو تشف منى حرارة * على كبدى لم يبق الا صميمها

فهذا هو التشكى والاستغاثة (قوله آمين) معناه أجب يارب وهى كالطابع على الدعاء تؤذن بالاجابة فيه (قوله هو هو هو آمين) ثم رجع بعد الاستغاثة الى بيان المطلوب الذى يطلبه قال هو الخ يعنى أريد منك الوصول الى محل التوله فى الله تعالى حبا واجلالا وهو قبل الغرق فى بحار جمع الجمع والتوله فى الله تعالى هو الاستهلاك فى حبه فلا يعلم قربه من بعده ولا يوهمه من أمسه ولا يعلم كما ولا كيفا ولا رسما الغلبة الهوية السارية فى جميع الوجود عليه فما يقدر ان ينطق باسمه هيبة واجلالا (قال بعض الرجال) لقيت بعض الموطنين فقلت السلام عليكم فقال هو فقلت ما اسمك قال هو فقلت من أين أقبلت قال هو فكلما سألته عن شئ قال هو فقلت له لعلك تريد الله فسقط الى الارض واضطرب كالمذبوح ومات رحمة الله عليه قال بعض الاكابر فى هذا الميدان

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت فى ادباره * والعيش فى اقباله

قال الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقد سئل عن المحبة والحب فقال المحبة هو تشويش يقع فى القلب فتصير عليه الدنيا كحلقة خاتم أو مجمع مأتم وأما الحب فهو العمى عن المحبوب هيبة له

ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان وقال الشيخ أبو عبد الله بن خفيف التوبة النصوح الصدق فيها ترك ما منه تاب سرا واعلانا قولا وفكرة وقال الواسطى التوبة النصوح التى لا تبقى على صاحبها آثار المعصية سرا وجهرا وقال من كانت توبته نصوحا لم يبال كيف أصبح وكيف أمسى اه وقال فى بغية السالك اعلم جعلنى الله تعالى واياك ممن أسلم وجهه الى الله تعالى ولم يرق الوجود الا الله تعالى ان التوبة واجبة فى الطريق وهى بدايته لانها اولوج لاول الابواب التى تسرع الى طريق السالكين المسافرين الى الله تعالى ونعنى بالتوبة هنا توبة العامة التى فرضها الله تعالى على جميع أهل الاسلام فى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وهى الرجوع من المعاصى الى الطاعات قال تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون سمعت أبى رضى الله تعالى عنه يقول التوبة ثلاث مراتب توبة فى مقام الاسلام وهى الرجوع من المخالفات الى الطاعة وتوبة فى مقام الايمان وهى الرجوع من الغفلة الى استصحاب الذكر وتوبة فى مقام الاحسان وهى ٢٤٢ الرجوع من الاوهام الى الحقائق * وأخرج مسلم والبخارى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب عليه * وأخرج الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ نكت فى قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب صقل وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى ذكره الله تعالى فى قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الى غير ذلك من أدلة الكتاب والسنة المتضمنة الترغيب فى التوبة وذلك ان العبد اذا هبت عليه نواسم الهداية واستيقظ من سنة الغفلة وأفاق من سكرة المعاصى أضاء فى باطنه قبس من نور الايمان فابصر به عيوب نفسه واطلع على عوراتها تحركت عنده سلسلة الخوف من هول المطلع فلجأ الى الله تعالى بخالص المتاب طالبا بهوية النجاة وراغبا فى الخلاص ومعترضا للقلوب وهذه التوبة على ثلاثة أقسام توبة من تضييع الواجبات وتوبة من التلبس بالمحرمات وتوبة من تحمل الظلامات أما ترك الواجبات كترك الصلاة والزكاة وغير ذلك مما أوجب الله تعالى القيام به على العبد فالتوبة فى ذلك القيام بالواجب عليه حالا والعزم على القيام به مآلا وتلافى ما يجب عليه القضاء فيه من الفوائت بالقضاء مع الامكان وأما التلبس بالمحرمات كشرب الخمر والزنا والكذب وغير ذلك مما حرمه الله تعالى على عباده فالتوبة فى ذلك الاقلاع فى الفور من غير توان والعزم على استصحاب الاقلاع أبدا وأما تحمل الظلامات وهى عمارة الذمة بدم أو مال أو عرض ونحو ذلك فالتوبة من ذلك الاقلاع عن ذلك حالا والعزم على استصحاب الاقلاع وبذل الصدقات وهبة أجر ذلك للمظلوم والضراعة الى الله تعالى فى ارضاء الخصوم عنه واقالة العثرة وللتوبة آداب وشروط أما شروطها فاربعة الاول الاقلاع عن جميع الذنوب التى تلبس بها لان الاقلاع يضاد الاقامة ولا توبة من ذنب لمقيم عليه وهو أكبر الكذابين الثانى الندم على ما فات وهو عمدة من عمد التوبة قال صلى الله عليه وسلم الندم توبة والندم يضاد الاصرار ولا توبة من ذنب لمصر عليه وهو أعظم المستهزئين الثالث العزم على أن لا يعود لشئ مما أقلع عنه وتاب منه لان العزم ضد

والعما عن غير المحبوب غيرة عليه فهو عما كله فما يقدر ان يفوه باسمه ولا ان يصرف عنه لبه اه (قوله آمين) ختم الصلاة عليه بالصلاة عليه وصلى عليه وسلم وختمها بقوله آمين معناه صل عليه يارب كما تحب وترضى وكما يحب ويرضى والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين اه ما أملاه علينا سيدنا رضى الله عنه فى شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه من أوله الى آخره بتاريخ عشية يوم الاربعاء الآخر من شعبان سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وشرح الصلاة الثانية ونصه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم﴾

﴿الحمد لله﴾ الذى فتق من كنه الغيب رتق الكائنات وجعل أصلها ومنشأها نور حقيقة سيدنا محمد فكان أصل الموجودات فاوجدها منها بقدرته القدمية وكلمته الازلية فطرة آدم وجعل شكله صورة العالم وعلمه الاسماء كلها وجعله من جميع البرية خلاصتها وصفوتها وأخرج من عنصره الارواح والذرية والاشباح واختار منها صفوة الانبياء والرسل والاولياء بالرسالة والولاية والحماية والعناية وخاطبهم بخطابه الازلى الابدى وكلمهم بكلامه الاحاطى السرمدى ليدعو به عباده الى خدمته وشوقهم فيه الى قربه ومشاهدته واختار من بينهم فى الازل روح المصطفى وأكرمه بالمقام المحمود والدرجات العلى وكمال الاصطفا وخاطبه باشرف كلامه وأكرم فرقانه الذى هو مكنون أسرار ذاته وألوان أسمائه وصفاته وعجائب علومه الغيبية وغرائب آياته الازلية وأرسله الى كافة البرية ليهديهم به الى الحق والحقيقة الخفية ﴿وأشهد﴾ أن لا اله الا الله الاحد بذاته الواحد باسمائه وصفاته المتحلى

بهو بتحقيقته الحقية في مجالى ذوات البرية ﴿واشهد﴾ أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى
حلاه باوصافه وعمه بالطافه وكشف له عن أستاره وأعلمه باسراره وظهر على قلبه بالكمال
وعلى جوارحه بصفات الجلال والجمال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكمل ﴿أما بعد﴾
فان سيدنا ووسلتنا الى الله عنصر العرفان واعجوبة الزمان وحيد دهره وامام وقته من
انتفع به البعيد والدانى شيخنا أبو العباس التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى وجعلنا
فى جواره بدار التهانى وضع رضى الله عنه تقييدا مفيدا على الصلاة المسماة بجوهرة الكمال
فى مدح سيد الرجال أبدع فيه وأجاد وبلغ فيه غاية المراد وأفصح عن الحقائق وأجاد
﴿وسميته﴾ بالفيوضات الرحمانية فى شرح عين الرحمة الربانية

مقدمة

اعلم ان هذه الصلاة المسماة بجوهرة الكمال فى مدح سيد الرجال هى من املاء سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيخنا القطب الربانى مولانا أبى العباس التجانى وذكر لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خواص (منها) ان المرة الواحدة تعدل تسبيح العالم ثلاث مرات
(ومنها) ان من قرأها سبعا فاكثر يحضره روح النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة مادام
يذكرها (ومنها) ان من لازمها أزيد من سبع مرات يحبه النبى صلى الله عليه وسلم محبة خاصة
ولا يموت حتى يكون من الاولياء وقال الشيخ رضى الله عنه من داوم عليها سبعا عند النوم على
طهارة كاملة وفراش طاهر يرى النبى صلى الله عليه وسلم وهذا أوان الشروع فى معانيها
فقال رضى الله عنه (قوله اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية) اعلم ان الحق سبحانه وتعالى
اقتطع قطعة من النور الالهى فى غاية الصفاء والتجوهر ثم أبطن فى تلك القطعة ماشاء أن يقسمه
لخلقه من العلم بصفات الله وأسمائه وكمالات ألوهيته وباحوال الكون وأسراره ومنافعه

التردد ولا تصح توبة لا ثبات لعقدها وهو أسوأ المتلاعبين والعزم توطئة النفس على أن لا تعود لمثل ذنب البتة والتلبس مهما أرخى لها
زمامها مضت على أولها واسترسلت فى شهواتها استرسال البهائم فى مرعاها الرابع القصد بالتوبة معاملة الحى القيوم بتعظيمه وخوف
عقابه لان التوبة قد يكون الباعث عليها غير ذلك من الاوهام التى ليست من معاملة الله عز وجل فى شئ وهذا الشرط هو قطب سائر
الشروط وعليه امدارها وأما آدابها فاربعة الاول ترك الاصحاب الذين ألفهم على التقصير وصحبهم على العصيان فيعرض عنهم
ويقاطعهم وكذلك من يتوسم فيه الشر فهم شياطين الانس الذين أمر الله تعالى بالتعوذ منهم وان لم يدعوا للشر باقوالهم فهم يدعون اليه
باحوالهم والطبع يسرق من الطبع والى هذا المعنى أشار بقوله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
الثانى مواصلة أهل الخير ومؤالفتهم لاسيما الذين أقامهم الله تعالى هداية للخلق كالعلماء فهم وان لم يدعوا الى الله تعالى باقوالهم فهم
يدعون اليه باحوالهم والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء
الثالث اجتناب مواضع الهوى واللهو والغفلة فان النفس تنبعث بذلك الى الشهوات وتسترسل فى الغفلة كالسماع
المستعمل الآن بالآلات المطربة
ونحو ذلك ولا يخدعه فى ذلك
ما يجده من تحريك وهيجان
طباعه فان ذلك خدعة طبيعية
وشرك خفى لا مذاق فيه من
طريق السالكين ولا نفحة له
من سبيل العابدين الرابع أن
لا يذكر شيأ من لذاته التى خلت
ولا يخطر بباله شئ من شهواته
التى سلفت على وجه الاستلذاذ
فان النفس تتحرك بذلك لما قد
خرجت عنه بالتوبة ولها أن
يذكر ذلك ويتفكر فيه مقرونا
بالوعيد عليه على وجه التخويف
بالعقوبة ليسكن شره النفس
وتعلم قدرها بما اقترفته ولا
تسكن الى الامن بما هو عليه من
وظائف التوبة ﴿واعلموا﴾
يا اخوانى ان جميع المعاصى
والسيئات لا يجر الانسان اليها
الا حب الدنيا لان حبها رأس كل
خطيئة ثم اعلموا ان راحة الدنيا كما فى التبر المسبوك فى نصيحة الملوك أيام قلائل واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها
تفوت راحة الآخرة التى هى الدائمة الباقية والملك الذى لا فناء له ولا نهاية فعلى العاقل أن يصبر فى هذه الايام القلائل لينال راحة
دائمة بلا انقضاء ﴿نكتة﴾ لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت فى هذه الليلة تزورها فانك لا تعود تراها أبدا وان صبرت عنها
هذه الليلة سلمت لك ألف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما وصبره عنها أليما يهون الصبر على البعد عنها ليلة واحدة
لينال قربها ألف ليلة وهذه الدنيا ليست واحدة من ألف من مدة الآخرة بل ليست فى شئ فى جنب الآخرة ولا نسبة بينهما لان الآخرة
لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها ثم قال وقد أفردنا فى صفة الدنيا كتابا لكنا نقنع الآن بما نورده من أحوال الدنيا وقد وصفنا حالها
على عشرة أمثلة ﴿المثال الاول﴾ فى سحر الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت
وأول سحرها انها تريك انها ساكنة عندك مستقرة واذا تأملتها خلتها ساكنة وهى هاربة نافرة عنك على الدوام وانما تنسل على
تدريج ذرة ذرة ونفس نفس ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رأيته حسبته ساكنا وهو يمر دائما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام

و ينقص كل لحظة فكذلك الدنيا تواعدوتهرب عنك وأنت غافل لاتخبر وذاهل لاتشعر ﴿المثال الثانى﴾ انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها مساعدة وانها لاتنتقل من عندك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امرأة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم وأهلكتهم * ورأى عيسى عليه السلام الدنيا فى بعض مكاشفاته وهى على صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك من زوج فقالت لا يحصون لكثرتهم فقال ماتوا عنك أو طلقوك فقالت بل أنا قتلتهم وقال واعجبا لهؤلاء الحمقاء الذين يشاهدون ماتسو وهم من صنعك وهم فيك يرغبون و بغيرهم لا يعتبرون ﴿المثال الثالث﴾ ومن مخادعتها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفى محنها وقبائحها فى باطنها لتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفى وجهها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا أعضاءها أو خمارها أو القواعنها ازارها اندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعاينوا من قبحها * وقد جاء فى الخبران الدنيا يؤتى بها يوم القيامة فى صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد قحت فاها وكشرت عن أنيابها فاذا رآها الخلائق ٢٤٤ قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه التى كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتعاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون أرحامكم تغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهى أين أحبائى فيؤمر بهم الى النار معها ﴿المثال الرابع﴾ أن يحسب الانسان كم كان فى الازل قبل أن توجد الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التى بين الازل والابد وهى مدة حياته فى الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر أوله المهد وآخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دائما فبقى لواحد من طريقه فرسخ ولآخر أقل ولآخر أكثر وهو قاعد ذاهل ساكن غافل كأنه مقيم لا يبرح وقاطن لا ينزح وقد اشتغل بتدبير أعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين سنة ور بما يحصل بعد عشرة أيام فى التراب ﴿المثال الخامس﴾ العلية

اعلم ان الدنيا وما يحتقب أهلها فيها من شهواتهم ولذاتهم من الفضائح التى يشاهدونها فى الآخرة كمثل انسان أكل فوق حاجته من طعام حلو سمين الى أن حان هضمه هاضت معدته فرأى فضيحته من حلال معدته ونتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد أذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلاك معدته ولذلك كلما ألف الانسان لذة الدنيا وتبين له ذلك كانت عاقبته أصعب وابتلى بذلك عند نزع روحه وخروجها من بدنه لان من كانت له نعم كثيرة من ذهب وفضة وجوار وغلمان وكروم وبستان كان ألم فراقه روحه أصعب من ألم من ليس له الا قليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت ﴿المثال السادس﴾ اعلم أن أمور الدنيا أول ما تبدو يظنها الانسان قريبة محصورة وان شغلها لا يطول ور بما كان من بعض أشغالها وأحوالها من يتسلسل من مائة أمر وينفق بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولا يزال يشرب منه الى أن يهلك ولا يروى * قال النبى صلى الله عليه وسلم كما لا يمكن لداخل البحر أن لا يبتل لا يمكن من

ومضاره و بالاحكام الالهية أمرا ونهيا وحمل تلك القطعة من النور مقر الانصباب كل ماقسمه لخلقه فى سابق علمه من الرحمة الالهية ثم صار يفيض على خلقه ما أقره فى الحقيقة المحمدية من العلم والرحمة فكان بهذه المثابة هو عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وكان ذلك النور هو الحقيقة المحمدية وتلك الرحمة المفاضة فى ذاته هى التى يفيضها على الوجود من ذاته الكريمة فلا يصل شئ من الرحمة الى الوجود الا من ذاته صلى الله عليه وسلم فذاته الكريمة بمنزلة المقر للمياه التى تجتمع فيه وتتفرق من ذلك المقر سواقى للسقى والانتفاع ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى أى ينظر الى ما سبق فى العلم الازلى من الاقتطاع ثم يفرق صلى الله عليه وسلم تلك الرحمة على حسب ذلك الاقتطاع فلهذا سمى عين الرحمة صلى الله عليه وسلم وأيضا النسبة أخرى فى عين الرحمة يعنى انه الانموذج الجامع فى افاضة الوجود على جميع الوجود فانه لولا وجوده صلى الله عليه وسلم ما كان وجود لموجود أصلا من غير الحق سبحانه وتعالى فان وجود كل موجود من ذوات الوجود متوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه لولاه صلى الله عليه وسلم ما خلق شئ من الاكوان ولا رحم شئ منها الا بالوجود ولا بافاضة الرحمة ولا يقال ان هذا تعجيز للحق سبحانه وتعالى بانه لا يقدر ان يخلق شيأ الا به صلى الله عليه وسلم فليس هذا الوهم هو المراد فى هذا الكلام كما يظنه بعض من لا علم عنده بل تحقيق ما قلناه ان الله سبحانه وتعالى لو سبق فى علمه ونفوذ مشيئته أن لا يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم لسبق فى علمه ونفوذ مشيئته ان لا يخلق شيأ من المخلوقات فمن هذه الحيثية ان وجود كل موجود من الاكوان يتوقف على سبقية وجوده صلى الله عليه وسلم لذلك الوجود فانه صلى الله عليه وسلم كلية مراد الحق وغايته من الوجود فانه ما خلق الكون الا من أجله صلى الله عليه وسلم ولا أفاض الرحمة على الوجود الا بالتبعية له صلى الله عليه وسلم فوجود الاكوان كلها مناط بوجوده صلى الله عليه وسلم وجودا وافاضة فانه صلى الله عليه وسلم ما خلقه الا من أجل ذاته

دخل فى أمور الدنيا أن لا يتدنس ﴿المثال السابع﴾ مثل من حصل فى الدنيا كمثل ضيف دعى الى مائدة ومن عادة المضيف أن يزين داره للاضياف ثم يدعو اليه قوما بعد قوم فوجا بعد فوج ويضع بين يدى أضيافه طبقا من ذهب مملوأ بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود وبخور ليتطيبوا ويتبخروا ويناله طيب رائحة ثم يغادرون الطبق والمجمرة بحالهما لمالكهما ليدعو له ماغيرهم كما دعاهم ومن كان عاقلا عارفا برسم الدعوة منع نفسه من ذلك البخور والطيب وانطلق ولم يطمع أن يتناول المجمرة والطبق وترك ما يطيب من قلبه وشكر صاحب البيت وانصرف راشدا ومن كان أحمق أبله يتوهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد أعدّ اله وانهم يريدون أن يهبوهما له فلما هم بالخروج أخذ الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه فطلب الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كدار الضيافة ليتزودوا بها لطريقهم ولا يطمعوا فى الدار ﴿المثال الثامن﴾ مثل أهل الدنيا واشتغالهم باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة وأهوالها كمثل قوم ركبوا فى البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة فنزلوا الى الجزيرة والمنادى يناديهم لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الوقت فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا فى الجزيرة وانتشروا فى نواحيها العقلاء منهم لم يمكثوا وأسرعوا بالطهارة وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية وجلسوا فى أطيب المواطن وأطهر الاماكن وأرفقها وأطيب مواضعها وأرفعها ومنهم قوم نظروا الى عجائب تلك الجزيرة فوقفوا يتنزهون فى زهرها وثمارها ورياضها وأشجارها ويسمعون طيب ترنم أطيارها ويتعجبون من حصبائها المتلونة وأحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا موضعا ولا رأوا فيه متسعا فقعدوا فى أضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه من تلك الاحجار على أعناقهم ولم يمض الا يوم أو يومان حتى تغيرت ألوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها أقبح رائحة فلم يجدوا محلا من الزحام ليلقوا أثقالها من أعناقهم فندموا على مافعلوا من تلك الاحجار على أعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتأخروا فى الرجوع ولم يتفكروا حتى سار المركب فبعد عنهم وانقطعوا فى أماكنهم وتخلفوا ولم يمضوا الى المنادى ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من أكلته السباع فالقوم المتقدمون المؤمنون والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون الذين استحبوا الدنيا على الآخرة وأما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا أصل الايمان ولم يكفوا أيديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى أن ثقلت أوزارهم وكثرت أوساخهم ﴿المثال التاسع﴾ روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبا هريرة تريد أن أريك الدنيا فقلت نعم يارسول الله فأخذ بيدى وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤس من الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق بالية تمزقت وتلوثت بنجاسات الآدميين فقال يا أبا هريرة هذه رؤس الناس التى تراها كانت مثل رؤسكم مملوأة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من الدنيا من طول الاعمار ما ترجونه وكانوا يجدون فى جمع المال وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم نخرت عظامهم وتلاشت أجسادهم كما ترى وهذه الخرق كانت أثوابهم التى يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعونة فاليوم قد ألقتها الرياح فى

العلية المعظمة المقدسة فانه ما خلقه من أجل شئ دون الحق حتى يكون علة له ويتوقف وجوده على وجوده بمعنى أن يكون وسيلة بينه وبين الحق فانه لا واسطة بينه وبين الحق لكونه مراد الحق لذاته والاكوان كلها مرادة لاجله صلى الله عليه وسلم معللة بوجوده فافاضة الوجود على جميع وجود الاكوان مفاضة من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم وافاضة الرحمة على جميعها مفاض من ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فبان لك ان الفيض من ذاته ينقسم الى رحمتين الرحمة الاولى افاضة الوجود على جميع الاكوان ثم خرجت من العدم الى الوجود والرحمة الثانية افاضة فيض الرحمات الالهية على جميعها من جملة الارزاق والمنافع والمواهب والمنح فانه بذلك يدوم تمتعها بالوجود فاذا علمت هذا علمت انه صلى الله عليه وسلم عين الرحمة الربانية لانه رحم جميع الوجود بوجوده صلى الله عليه وسلم ومن فيض وجوده أيضا رحم جميع الوجود فلذا قيل فيه انه عين الرحمة الربانية صلى الله عليه وسلم وعلى هذا ان جميع الوجود كله نشأ عن الرحمة الربانية وهو المراد بقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين لان أصله صلى الله عليه وسلم رحمة ولا يلزم من شمول الرحمة عدم وقوع العذاب والوعيد والغضب لان تلك مقتضيات الكمالات الالهية فان الكريم وان عظم كرمه لولا بطشه وغضبه وعذابه ما خيف جانبه ولو أمن منه هذا الحال احتقر جانبه وليست هذه صفة الكرم ولا ينبغى له هذا فتبين لك ان صفة الكرم الغضب والبطش والعذاب ليكون جانبه معظما مخافا مهابا كما كان جانبه مرجو العفو ورحمته اهـ (قوله الربانية) يعنى انه أضيفت الرحمة للحضرة الربانية لانها منها نشأت الموجودات فلذا أضيفت الرحمة اليها وأما حضرة الالوهية فانها أصل عبادة الموجودات فالاله هو المعبود بالحق الذى توجه اليه كل ماعداه بالخضوع والتذلل والعبادة والمحبة والتعظيم والاجلال وحضرة الالوهية هى الشاملة لجميع الاسماء والصفات والحضرات الالهية والرب هو العلى عن كل ماسواه ومعناه

النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها أقطار الارض وهذه النجاسة كانت أطعمتهم اللذيذة التي كانوا يتنافسون عليها في تحصيلها وينهبوا بعض من بعض قد ألقوها هنا القبيحة التي لا يقربها أحد من نتنها فهذه جملة الدنيا كما تشاهد وترى فمن أراد أن يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع البكاء قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه فبكي جماعة الحاضرين ﴿المثال العاشر﴾ كان في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاثة سائرون في طريق واحد فوجدوا كنزا فقالوا اقتسمنا فليمض أحدنا يشترى لنا طعاما فمضى أحدهم ليأتيهم بطعام فقال الصواب أن أجعل لهما في الطعام سما قاتلا ليأكلا منه فيموتا وأنفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان انه اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وينفردا بالكنز دونه فلما وصل ومعه الطعام قتلاه ثم أكلا من الطعام فماتا فاستأثر عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال له الحواريون ما هؤلاء فقال هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم وبل لمن طلب الدنيا من الدنيا ولا تجعل الاقبال على قبح الدنيا والادبار عن المولى بارتكاب الذنوب والمعاصي بسببها حذر الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه جميع الاخوان من ٢٤٦ مخالفة أمر الله تعالى وأمرهم بالتقوى والمبادرة الى التوبة والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بقوله في أول الرسائل وأوصيكم واياي بتقوى الله تعالى وارتقاب المؤاخذة منه بالذنوب فان لكل ذنب مصيبتين لا يخلوا عنهما واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة فمصيبة الآخرة واقعة قطعا الا أن تقابل بالعفو منه سبحانه وتعالى ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا الا أن يدفعها واردالهي بصدقة لمسكين أو صلة لرحم أو تنفيس عن مدين بقضاء الدين عنه أو بعفو عنه ان كان له والا فهي واقعة فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله تعالى وان وقعت مخالفة والعبد غير معصوم فالمبادرة بالتوبة والرجوع الى الله تعالى وان لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق تعالى متعرض لغضبه الا أن يمن عليه بعفوه ويستديم في قلبه انه مستوجب لهذا من الله تعالى ويستديم بذلك انكسار قلبه وانحطاط رتبته في نفسه دون تعززه ما دام العبد على هذا فهو على سبيل الخير واياكم والعياذ بالله تعالى من لباس حلة الامن من مكر الله تعالى عند مقاربة الذنوب باعتقاد العبد انه أمن من مؤاخذة الله تعالى له في ذلك فان من وقف هذا الموقف بين يدي الحق تعالى فهو دليل على أن يموت كافرا والعياذ بالله تعالى * وفي جواهر المعاني من كلام سيدنا رضي الله تعالى عنه الدليل على قبول التوبة انه قطعي قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء الآية وقوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى رحيما وقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الى غير هذا من الآيات الدالة على القبول انه قطعي لانه وعد التائب بالقبول ووعده لا يخلف عند أهل الحق ﴿فان قيل﴾ على مذهب الجمهور ان القبول القطعي المأخوذ من الوعد يمكن أن يكون في بعض الافراد ولا يلزم منه العموم ﴿قلت﴾ ان هذه الآيات المذكورة عامة في جنس التائب ولا دليل على خصوصها بفرد دون آخر وأيضا ان الكريم اذا وعد بالأمر لابد من وفائه عند أهل الحق بخلاف ما اذا أوعد فانه من الكرم أن يتركه كله ولا يلزم عليه نقص بل من الكمال تخلف الوعيد دون الوعد والدليل من السنة قوله عليه الصلاة والسلام ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب منه تاب الله

انه المالك والمتصرف والخالق والقاهر والنافذ حكمه ومشيئته وكلمته في كل ما سواه (قوله والياقوتة المتحققة) هو من التشبيه البليغ وشبهه بالياقوتة لكونها غاية ما يدرك الناس في الصفاء والشرف والعلو اذ هو غاية الجواهر الصافية العلية الشريفة فلذا استعير له اسم الياقوت وان كان هو أشرف من الياقوت وأصفى وأعلا صلى الله عليه وسلم على حد قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الآية قوله المتحققة يعني بجميع الصفات والاسماء الالهية التي يتوقف عليها وجود الكون وبقي وراء هاتين الاسماء والصفات ما لا توقف لوجود الكون عليه (قوله الحائطة بمركز الفهوم والمعاني) يعني الفهوم التي وسعها الحق سبحانه وتعالى لخلقه في ادراك معاني كلامه في جميع كتبه وفي ادراك معاني الاحكام الالهية وفي ادراك معاني أسمائه وصفاته ومعارفه اذا جمعت تلك الفهوم المقسومة كلها جمعا واحدا وصارت مركزا كان هو صلى الله عليه وسلم دائرة محيطة بها يعني انه محيط بجميعها ما شذ عليه منها شئ صلى الله عليه وسلم (قوله ونور الاكوان المتكونة الآدمي) معناه الاكوان التي تتكون شيأ بعد شئ ويقابلها ما بقي في طي العدم فان الاشياء المقدرة في العلم الازلي منقسمة قسمين قسم منها أعيان ثابتة وهي التي سبق في علمه انها تخرج من العدم الى الوجود وقسم منها أعيان عدمية وهي التي سبق في علمه انها لا تخرج الى الوجود وتبقى في طي العدم فانه علمها ان لو خرجت الى الوجود على أي حالة تكون وبأي أمر تتكون وفي أي مكان وزمان تقع وماذا يصب عليها من الاحكام الالهية ضرا ونفعا فانه محيط بجميعها علما وهو صلى الله عليه وسلم نورها (قوله صاحب الحق الرباني) الحق الرباني هو ما قرره سبحانه وتعالى في شرعه الذي حكم به على خلقه أمرا ونهيا وكيفية وابتداء وغاية فهو صاحبه صلى الله عليه وسلم المقرر له والناهي عنه والمنفذ له (قوله البرق الأسطع بمزون الارباح) يعني لما كان البرق ملازما للمزن الامطار استعيره هنا الانصباب الرحمة الالهية على الخلق واستعير أيضا اسم البرق للحقيقة المحمدية لملازمتها لها كملازمة البرق للامطار

تعالى عليه وفى التعبير بصيغة الماضى اشارة الى تحقيق الوقوع لان تلك حقيقة الماضى (فان قيل) على مذهب الجمهور لو كان القبول قطعيا لزم أن لا يعصى من تاب ﴿قلت﴾ لا يلزم بل كل ذنب يجب عليه أن يتوب منه ولا يكون نقضا التوبة فى الاولى لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصر من استغفر ولو عاد فى اليوم سبعين مرة وقوله عليه الصلاة والسلام التائب من الذنب كمن لا ذنب له دليل على قبول توبته قطعا واذا قدر الله تعالى عليه ذنبا رجع الى التوبة وفى قوله صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا الحديث اشارة الى اعتنائه بعبده التائب ولذلك قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ولولم يقل الله تعالى توبتهم ما أحبهم ولا يلزم من قبول التوبة ان يقطع للتائب بالسعادة لان ذلك أمر مغيب العاقبة وانما نحن نتكلم عما يظهر من نصوص الكتاب والسنة وأيضا ان السعادة ليست متوقفة على فعل الطاعة وترك المعاصى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يارسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله تعالى برحمته وهذا دليل على ان دخول الجنة بمحض الفضل والنار بمحض العدل وانما الفعل علامات فى الظاهر على ماسبق وقد توافق نفس الامر وقد تخالف لان اللاحق لا يكون سباق السابق كما قاله بعض المحققين

وقد سئل رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الجواهر عن قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فأجاب من وقع فى ذنب وجاء اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا وتائبا لوجد الله تعالى غفورا رحيما والاتيان له صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته كحياته وقبول التوبة والعمل من كل مؤمن مقطوع بهما ان صدر كل منهما على القانون الشرعى ظاهرا وباطنا وسلمت من عوارض الابطال وعوارض الابطال منها ما يكون فى ذات الفعل نفسه ومنها ما يكون خارجا عن ذات الفعل فالتى من ذات الفعل هو الرياء والتصنع لاجل غرض من الخلق جلبا أو دفعا والعجب هو شهود المنة وهذا الاخير هو لخاصة الخاصة فقط وعوارض الابطال الخارجة عن الفعل كترك صلاة العصر حتى تغرب الشمس من غير عذر كالنسيان والنوم وكقذف المؤمن المحصن ورميه بالزنا وكأكله أجرة الاجير بعد وفاء عمله وكتعمده أكل الحرام ولم يتب منه والردة والعياذ بالله تعالى وسب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لما ذكر فى الحديث انه لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وكل ما كان من المحبطات فى ذات الفعل تحبط العمل الذى وقعت فيه ولا تتعدى لغيره والمحبطات الخارجة عن الفعل هى التى تحبط كل عمل تقدمها ﴿وسئل﴾ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما فى الجواهر عن معنى قوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ﴿وأجاب﴾ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به معنى الآية ان من اقترف ذنبا كبيرا أو صغيرا ثم رجع الى الله تعالى خائفا من عقوبة ذنبه وتضرع الى الله تعالى وسأله المغفرة لذنبه الذى اقترفه وجد الله تعالى غفورا رحيما بحسب وعده الجميل ولم يخرج باستغفاره خائبا من المغفرة بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم يريد اظهار فضله سبحانه وتعالى على خلقه وفى الآية رجاء عظيم ووعد جزيل فى ان من استغفر الله تعالى من ذنوبه وتضرع اليه صادقا

للامطار ومزن الارباح هى الرحمة الفائضة من حضرة الحق على خلقه ويعنى بها ههنا فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار ودقائق الحكم وما لا ينتهى الى ساحله وغايته من المنح والمواهب وصفاء الأحوال والصفات القدسية المخزونة المنصبة على قلوب العارفين والاقطاب (قوله المالئة لكل متعرض من البحور والاوانى) معنى التعرض ههنا هو تارة بالتوجه الى الله تعالى والتهيئ والاستعداد وتارة بالاقتطاع الالهى والبحور ههنا عبارة عن قلوب أكابر العارفين والاوانى هى قلوب الاولياء (قوله ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بامكنة المكانى) يعنى ان الكون الحائط هو الامر الالهى الذى أقام الله فيه ظواهر الوجود فذلك الامر مملوء به صلى الله عليه وسلم وهو المعبر عنه بالكون والمكان (قوله اللهم صل وسلم على عين الحق) اعلم ان عين الحق له اطلاقان الاول اطلاق الحق من حيث الذات والثانى اطلاق صفة الذات فاطلاق الحق من حيث الذات لان الحق يقابله الباطل من كل وجه فالحق المحض هو الذات العلية المقدسة وما عداها كله باطل والى هذا الاشارة بقول الشاعر لبيد الذى شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق والتحقيق

* ألا كل شئ ما خلا الله باطل *

وهذا الاطلاق عليه صلى الله عليه وسلم انه هذا الاطلاق عين الذات المقدسة لا يطلق على غيرها أصلا والاطلاق الثانى هو العدل الذى هو من صفة الحق سبحانه وتعالى القائم بصورة العلم الازلى والمشيئة الالهية والقدرة الربانية والحكم الالهى الازلى النافذ فى كل شئ وهذا العدل المذكور هو السارى فى آثار جميع الاسماء والصفات الالهية ومجموع هذا العدل كلا وبعضا هو مجموع فى الحقيقة المحمدية فلذا أطلق عليها عين الحق من هذا الاعتبار فكلها حق لا تنحرف عن ميزان العدل الالهى الذى هو عين الحق فى الاطلاق الثانى (قوله التى تتجلى منها عروش الحقائق) التجلى هو الظهور وعروش الحقائق استعارة بديعية اعلم انه لما كانت كل حقيقة منطوية على ما لا غاية له من العلوم والمعارف والاسرار والمواهب والفيوض أطلق عليها عروش من

فقد غفر الله تعالى له اى ذنب كان وهذا المشهد فيه رجاء عظيم والناس غافلون عنه وفى هذه الآية طلب الاستغفار لا غير من غير توبة فاذا صدق الله تعالى بالتضرع اليه فى طلب المغفرة وجد الله تعالى غفورا رحيما ان العبد اذا نظر فى صحيفته يوم القيامة ماوجد فيها من الذنوب انه سأل المغفرة من الله تعالى فيه غفر ولم يوضع فى الميزان ومالم يستغفر الله تعالى فيه وضع الميزان اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الرابع والخمسون﴾ فى بعض كلامه ووصاياه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه ونذكرها فى هذا الفصل تبركا بها واستعادة واستمدادا من نفحاته الشريفة وبركاته المنيفة لعل الله تعالى يرزقنا حظا وافرا بجاهه رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنابه وجاه جده صلى الله عليه وسلم فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادى بمنه الى سواء الطريق فما أوصى به كافة أصحابه وغيرهم ونص الوصية بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه وصية لمن أراد نصيحة نفسه ونصيحة تر به الجارية على حد قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المؤمنين وخاصتهم ٢٤٨ فأول ذلك تقوى الله الذى لا اله الا هو الواقعة فى الوصية لاولاده رضى الله تعالى عنهم وهو انه قال لهم يابنى أوصيكم بتقوى الله العظيم فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب والعدل على الصديق والعدو والقصد فى الغنى وفى الفقر ثم بعد ذلك الفزع الى الله تعالى والالتجاء اليه من ضغط كل لاحق من الامور وتعلق القلب به سبحانه وتعالى على قدر مرتبة صاحبه والحياء منه تعالى الجارى على حد قوله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء قالوا انا نستحى والحمد لله قال ليس ذلك كذلك ولكن الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى وتحفظ البطن وماحوى ولتذكر الموت والبلى ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله تعالى حق الحياء وهذا الحياء الذى خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضى الله تعالى عنهم وحياء العامة وأما الحياء فى حق الصديقين فهو اطراق الروح من هيبة الجلال كما قال بعض العارفين

أشتاقه فاذا بدا * أطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة * وصيانة لجماله
المعلوم وأصد عنه تجلدا * وأروم طيف خياله
فالموت فى ادباره * والعيش فى اقباله

وكما قال بعض العارفين رضى الله تعالى عنه سبحان من توحد ناله بالعيون على شبه الشوك والمجى من الابر لم تبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشر ولا عشرا من العشر ثم أنشد بعدها أبياتا وغاب فى وسط الحلق وكان فى موقف عرفات فسألت عنه فقيل لى هو أبو عبيدة الخواص وله منذ أربعين سنة ما رفع طرفه الى السماء حياء من الله تعالى وهذا والحياء من العارفين ثم التقرب من الله تعالى بمحو العلائق وقطع العوائق وترك الملابسات والمساكنات والملاحظات لا لامرض ولا التحيل على الله تعالى بل قياما بحق عظمته وجلاله وجماله الذاته لكن كل شخص فى هذا على قدر مقامه ورتبته ومن ابتلى بشئ من محالفة هذا الامر فليرجع الى الله تعالى بالضراعة والابتهال والاستغفار والانكسار والتذلل والاحتقار مترقبا بين يدى الله تعالى بعجزه وضعفه ثم الوقوف مع الله تعالى بلزوم الذل والمسكنة فى مركز الافتقار والاضطرار وخوف العطب من مزعجات سطوته ومرقا من خفى مكره ولزوم

هذا الميدان لان العرش محيط بما فى جوفه من جميع المخلوقات وأيضا ان العرش هو غاية الرفعة والعلو والشرف من المخلوقات فى علم الخلق وكانت الحقائق فى غاية العلو والرفعة والشرف لانها برزت من حضرة الحق الذى لاغاية لعلوه وشرفه ولا علو وراءه فهو غاية الغايات فى العلو والرفعة والشرف وكانت الحقائق البارزة من حضرته سبحانه وتعالى مكسوة بهذه الصفة العلية من العلو والشرف والجلال أطلق عليها اسم العرش من هذا الباب فكل حقيقة هى عرش (قوله عين المعارف) يعنى أنه لما كانت المعارف الالهية المفاضة على الخاصة العليا من النبيين والمرسلين والاقطاب والصديقين والاولياء كلها فائضة من الحقيقة المحمدية وليس شئ منها أعنى من المعارف يفاض من حضرة الحق خارجا عن الحقيقة المحمدية فلا شئ مفاض من المعارف الا وهو بارز من الحقيقة المحمدية فهو صلى الله عليه وسلم خزانتها وينبوعها فلذا أطلق عليه عين المعارف من هذا الاعتبار اه (قوله الاقوم) يعنى انه جار فى مجارى العدل الالهى لا اعوجاج بوجه ولا يخرج عن الجادة المستقيمة فى العدل وله معنيان أيضا المعنى الاول الاستقامة وهو المعتدل فى التقويم بلا اعوجاج وهو معنى الاسقم والمعنى الثانى هو صيغة التفضيل من كمال اقامته لامر الله تعالى وتوفيته بالقيام بحقوق الحق سبحانه وتعالى وهذا المعنى الملحوظ فى تسميته صلى الله عليه وسلم أحمد فهو صلى الله عليه وسلم أكمل الخلق قياما بآداب الحضرة الالهية علما وعملا وحالا وذوقا ومنازلة وتخلقا وتحققا وتعلقا فهو أكمل من حمد الله تعالى من خلقه من جميع الجهات اه (قوله صراطك التام) استعير له صلى الله عليه وسلم اسم الصراط لكونه صراطا بين يدى الحق لا عبور لاحد الى حضرة الحق الا عليه صلى الله عليه وسلم فمن خرج عنه انقطع عن حضرة الحق وانفصل فهو مشبه بالصراط الذى يكون عليه عبور الناس فى المحشر الى الجنة لا مطمع لاحد من الخلق فى الوصول الى الجنة من أرض القيامة الا على الصراط الذى عليه العبور فمن رام الوصول الى الجنة من أرض القيامة على غير الصراط

الرضا والتسليم له سبحانه وتعالى الكل واقع في الوجود بلا انزعاج ولا اضطراب ولا طلب از واله الا ما كان من أفعال نفسه فليبادر الى
التوبة فيما وقع من خروج أفعاله عن الشرع فانه لا يحل البقاء في ملابسته شرعا وان يعلم انه من حكم الله تعالى فلا عذر له في ترك التوبة
وليعمل بعضا من أوقاته فيما يجرى على يديه من النفع لعباد الله تعالى لاعم وما يل خصوصا الاقرب فالاقرب من غير افراط ولا تفريط
وليكن شديد الاهتمام بحقوق اخوانه في طريقته التي لا يمكنه التأخر عنها الكن ملازمة الواجب منها من غير أن يجعلها هجيراه فان
لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها بربه لا يمكنه التأخر والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها اخوانه في الطريقة لله تعالى لتذكير أو تعليم
أو استفادة مما لم يكن عنده من العلم من غير افراط ولا تفريط ثم يتحرى في خلوته مع الله تعالى الاوقات الفاضلة كوسط الليل بعد نوم
الناس الى طلوع الفجر و بعد صلاة الصبح الى صلاة الضحى و بعد صلاة العصر الى صلاة العشاء عاملا في ذلك بالتسديد والتقريب في
معرفة ما يقدر عليه ولا يوجب للنفس كسلا ولا ضجرا جاريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدلجة * وقوله صلى الله عليه وسلم

ان هذا الدين متين فتوغل فيه
برفق ولا تبغض لنفسك عبادة الله
تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا
ظهرا أبقى الحديث * وقوله صلى
الله عليه وسلم خذوا من الاعمال
ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل
حتى تملوا وليحذر كل الحذر من
المجالس وما تخذ العلم التي تؤدى
الى الدخول في مداخل العامة
والاحوال المحزبة فان من تتبع
ذلك لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة
وليكن اهتمامه بالاخذ في خاصة
نفسه ولا يجعل لاخوانه في
منافعهم ان أهل لذلك الا ما فضل
من أوقاته قال مالك رضي الله
تعالى عنه وقد سئل عن طلب
العلم فقال حسن ولكن اعرف
ما يلزمك من صباحك الى مسائك
فالزمه فانه آكد على الشخص في
خاصة نفسه من الامور التي يطالبه
الله تعالى بها ولا يسامحه في تركها

ومن أعرض عن ذلك منه لطلب العلم فقد خسر الدنيا والآخرة والقول الحق في ذلك فليس
لك الا الله سبحانه وتعالى ولا تشتغل عنه بغيره ولا تجعل لنفسك الى سواه منتحا ولا الى الاعراض عن بابه تعطلا ولا عن الانحياش
اليه في الشدائد والمضائق والكروب ملجأ ولا في الرخاء وتواتر النعم عن مراعاة شكره مصرفا وليكن الامر في ذلك جاريا على قول
أبي العباس المرسي أوقات العبد أربعة لا خامس لها وهي اما أن تكون في وقت نعمة فيقتضي الحق منك وجود الشكر واما أن
تكون في وقت شدة فيقتضي الحق منك وجود الصبر أو تكون في وقت معصية فيقتضي الحق منك وجود التوبة أو تكون في وقت
طاعة فيقتضي الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التي ذكرها فيها استغراق أوقات العبد كلها وهي المذكورة في قوله صلى الله عليه
وسلم من أعطى فشكر وابتلى فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت صلى الله عليه وسلم حتى قال بعض الجالسين ماذا له يا رسول الله
قال أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أراد صلى الله تعالى عليه وسلم الأمن من عذاب الله تعالى في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا
وليكن في جميع ما ذكرناه خالصا لله تعالى لا يخالطه شئ من غير الله تعالى وهذه الوصية لاصحاب الحجاب وأما من صفت له المعارف

المعلوم للعبور انقطع عن الجنة وانفصل ولا مطمع له في الوصول اليها كذلك هو صلى الله عليه
وسلم هو الصراط المستقيم بين يدي الحق لا مطمع لاحد في الوصول الى حضرة الحق الا بالعبور
عليه صلى الله عليه وسلم ومن رامها بغير العبور عليه صلى الله عليه وسلم انقطع وانفصل وطرد
ولعن ولهذا الاشارة بقول الشيخ الاكبر رضي الله عنه في صلاته انه هو بابك الذي من لم يقصدك
منه سدت عليه الطرق والابواب ورد بعد الادب الى اصطبل الدواب (قوله الاسقم) يعني
الكامل في الاستقامة بلا اعوجاج (قوله اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق) اعلم ان طلعة
الحق بالحق له معنيان الاول فيه طلعة الحق له صلى الله عليه وسلم من الذات العلية المقدسة
بالحق وهي الذات أيضا فان الذات العلية تجلت له بذاتها لا شئ دونها فكان صلى الله عليه وسلم
له تجليات الذات بالذات وطلوعها عنها لا عن شئ دونها فان السبب الذي طلعت به هو الذات العلية
للحقيقة المحمدية وتجليها لها كان عن الذات العلية المقدسة المنزهة لا عن غيرها فهذا معنى طلعة
الحق بالحق والمعنى الثاني طلعة الحق وهي طوالع الاسماء والصفات الالهية التي مجموعها هو
عين الحق الكلي بجميع ما تفرع عنها من الاحكام الالهية والمقادير الربانية واللوازم
والمقتضيات الملازمة لتلك الصفات والاسماء فمجموعها هو عين الحق الكلي فكان صلى الله
عليه وسلم بحقيقته المحمدية مطلعا لها جامعا لحقائقها وأحكامها ومقتضياتها ولوازمها فكان
طلوعها في حقيقته المحمدية عن مادة أسرار الصفات والاسماء الالهية الذي هو السبب المعبر
عنه بالباء فكان طلوعها فيه صلى الله عليه وسلم بسبب أسرارها وأنوارها وكلها حق فهو معنى
طلعة الحق بالحق ولما تم قيامه صلى الله عليه وسلم في هذا الميدان بحقوق التجليين المذكورين
وتوفيته بوظائف خدمتها وآدابها جملة وتفصيلا وتكميله لمقابلتها بعبوديته الكاملة عبر
عن هذا الاطلاق في امداحه الكريمة بقوله عبدك من حيث أنت كما هو عبدك من حيث كافة
أسمائك وصفاتك اه (قوله الكنز الاعظم) يعني الذي هو جامع لجميع الاسرار والعلوم

حتى رسخت قدمه فيها فهو مع ما يعطيه وقته وحاله ومقامه وتجليه ليس له عن نفسه اختيار ولا له مع غير الله تعالى قرار والسلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما اه (ومما كتب به) لكافة الفقراء ونصه قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حمد الله تعالى جل ثناؤه يصل الكتاب الى كافة أحبابنا الفقراء كل واحد باسمه وعينه عموما من غير تخصيص السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته من أحمد بن محمد التجاني وبعد نسأل الله تعالى لكافتكم وخاصتكم أن يفيض عليكم بحور العناية والمحبة منه والرضا منه سبحانه وتعالى على طبق ما منح من ذلك أكابر العارفين من عباده وأهل الخصوصية حتى تكونون عنده جميع مساويكم ممحوة غير مؤاخذين بها وجميع ذنوبكم وآثارها وكم مقابلة بالصفح والتجاوز منه غير مقابلين بها ونسأله سبحانه وتعالى أن يكتبكم جميعا في ديوان أهل السعادة الذي ما يكتب فيه الا أكابر أوليائه وأهل خصوصيته بوجه لا يمكن فيه المحو ولا التبديل وأن يكحل بصائركم بالنور الذي رشه على الارواح في الازل وأن يواجهكم بفضله في الدنيا والآخرة وأن ينظر في جميعكم بعين رحمته التي من نظر اليه بها صرف عنه جميع مكاره الدنيا والآخرة هذا وليكن في علمكم ان جميع العباد في هذه الدار أغراض لسهام مصائب الزمان اما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يفجع بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا يحد جمله وتفصيله فمن نزل به منكم مثل هذا فالصبر الصبر لتجرع امرار تهاماته لذلك نزل العباد في هذه الدار ومن كبا به منكم جواده عن تحمل ثقلها ومقاومة ما وطر أعليه من أعبائها فعليه بملازمة أحد الامرين أو هما معا وهو أكمل الاول ملازمة يالطيف ألفا خلف كل صلاة ان قدر والا فألفا عقب الصباح وألفا عقب المساء فانه بذلك يسرع خلاصه من مصيبته والثاني مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالفاتح لما أغلق الى آخره ويهدي ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ان قدر مائة خلف كل صلاة والا فمائة صباحا ومائة في الليل وينوي بهما أعني باللطيف والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم التي يهدي ثوابها له صلى الله عليه وسلم أن ينقذه الله تعالى من جميع ورطته ويعجل خلاصه من كربته فانه تسرع له الاعانة في أسرع من طرفة عين وكذا من كثرت عليه الديون وعجز عن أدائها أو كثر عياله واشتد فقره وانغلقت عليه أبواب أسباب المعاش فليفعل ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه يرى الفرج من الله تعالى عن قريب ومن دهاه خوف هلاك متوقع نزوله به من خوف ظالم ولا يقدر على مقاومته أو خوف من صاحب دين لا يجد منه عذرا ولا امهالا ولا يجد من المال ما يؤديه له أو كلا الامرين ومن كل مخوف فليلازم ما ذكرنا من أحد الامرين أو هما معا فانه ينقشع عنه عن قريب وان أسرع مع ذلك بصدقة قلت أو كثرت بنية دفع ما توقعه من الخوف أو بنية تعجيل الخلاص من ألمه وكربه كانت أجدر في اسراع الخلاص والفرج وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة واياكم ثم اياكم أن يهمل أحدكم حقوق اخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو اعانة على كربة فان من ابتلى بتضييع حقوق الاحوان ابتلى بتضييع حقوق الالوهية والله تعالى في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وصونوا قلوبكم اذا رأيتم أحدا فعل حقا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم أن تبغضوه أو تؤذوه فان ذلك معدود من

والمعارف والفتوحات والفيوض والتجليات الذاتية والصفاتية والاسمائية والفعلية والصورية ولما كملت فيه صلى الله عليه وسلم هذه الجمعية كان هو الكنز الاعظم اذ بسبب ذلك تستمد منه جميع المطالب والمنح والفيوض الدينية والدنيوية والاخروية من العلوم والمعارف والأسرار والأنوار والأعمال والأحوال والمشاهدات والتوحيد واليقين والايمان وآداب الحضرة الالهية اذ هو المفيض لجميعها على جميع الوجود جملة وتفصيلا فردا فردا من غير شذوذ اذ من فائدة الكنز تحصيل المطالب والمنافع منه صلى الله عليه وسلم (قوله افاضتك منك اليك) اعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية وذلك عند ما تجلى بنفسه لنفسه من سماء الاوصاف وسأل ذاته بذاته موارد الالطاف فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والاسعاف فاوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيونا وأنهارا ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلا على تلك الصورة الآدمية الانسانية فانها كانت ثوبا على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء في حكم الرقة والصفاء فتشكل النور بشكل الصورة النورانية فكان محمد صلوات الله عليه مجمع الكل وبرهان الصفات ومبدأ الاعلا وكان آدم عليه السلام نسخة منه على التمام وكانت نسخة الذرية من آدم عليه السلام وكان العالم برمته علويه وسفليه نسخة من آدم فتحقق هذا النسخ تعش سعيدا غير أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كابي محمد وآدم على الكمال والعارفون الوارثون نسخة من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير وأما التناسل الى أن جاء زمانه عليه الصلاة والسلام فصير الله العالم في قبضته ومخبئة جسم محمد صلى الله عليه وسلم زبدة محضته كما كانت حقيقته أصل نشأته فله الفضل بالاحاطة اذ كانت البداءة والختم به فقد حصلت في علمك نشأة أول كل موجود وأين مرتبته من الوجود ومنزلته من الجود والحاصل ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو أول الموجودات وأصلها وبركاته وجدت وبه استمدت

الشرك عند الله تعالى فقد قال صلى الله عليه وسلم الشرك فى أمتى أخفى من دبيب النمل على الصفا وأقل ذلك أن تحب على باطل أو تبغض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مما معناه هذا وكذا صونوا قلوبكم عمن فعل باطلا أو هدم حقا بطابق هوا كم أن تحبوه أو تثنوا عليه فانه أيضا معدود من الشرك عند الله تعالى فان المؤمن يحب الحق ويحب أهله ويحب أن يقام الحق ويعمل به ويبغض الباطل ويبغض أهله ويبغض أن يقام الباطل ويعمل به والسلام ﴿استدراك﴾ ما ذكرناه من مراعاة حقوق الاخوان فليكن ذلك فى غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل بما تيسر وأمكن فى الوقت الا أن يكون فى بعض العوارض يخاف من أخيه العداوة والقطيعة أو فساد القلب فليسرع لاخلاص قلبه فان ذلك يستجلب الرضا من الله تعالى وأما ما ذكرناه من بغض أهل الباطل فليكن ذلك محلها القلب فقط فان خرج الى جارحة من الجوارح أدى الى منكر أعظم منه فترك اخراجه من القلب الى الجوارح أولى وأسلم والسلام (ومما كتب به) الى بعض الطلبة ونصه قال رضى الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد فالذى أعظك به وأوصيك به عليك بالله عز وجل فى سرك وعلانيتك بتصفية قلبك ٢٥١ من مخالفة أمره والتعويل على الله تعالى بقلبك والرضا بحكمه فى جميع أمورك والصبر لمجارى مقاديره فى جميع أحوالك واستعن على جميع ذلك بالاكثار من ذكر الله تعالى على قدر الاستطاعة بحضور قلبك فهو معين لك على جميع ما أوصيك به وأكبر ذكر الله تعالى فائدة وأعظمه جدوى وعائدة هى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حضور القلب فانها متكفلة بجميع مطالب الدنيا والآخرة دفعا وجلبا فى كل شئ وان من أكثر من استعمالها كان من أكبر أصفياء الله تعالى * والامر الثانى مما أوصيك به ترك المحرمات المالية شرعا أكلا ولباسا ومسكنا فان الحلال هو القطب الذى تدور عليه أفلاك سائر العبادات ومن ضيعه ضيع العبادة واياك أن تقول أين تجده فانه كثير الوجود فى كل أرض وفى كل زمان لكن يوجد بالبحث عن توقية أمر الله تعالى ظاهرا وباطنا ومراعاة ضرورة الوقت ان لم يوجد الحلال الصريح وهذا المحل يحتاج الى فقه دقيق واتساع معرفة بالاحكام الشرعية ومن كان هكذا لم يصعب عليه وجود الحلال والامر الذى لابد منه بعد هذا وهو بداية جميع الامور ونهايتها هو تعلق القلب بالله تعالى بالانحياش اليه والرجوع اليه وترك كل ماسواه عموما وخصوصا فان قدر العبد على ارتحال القلب الى الله تعالى بكل وجه وعلى كل حال بحركة القلب حسا فهو الغاية وان لم يقدر فيلازم بعد كل صلاة هذا الدعاء ثلاثا أو سبعا ثم يمر به على قلبه فى غير الصلوات ويحمل نفسه عليه يصير له ذلك حالا والدعاء هو هذا (اللهم عليك معوّلى وبك ملاذى واليك التجائى وعليك توكلى وبك ثقتى وعلى حولك وقوتك اعتمادى وبجميع مجارى أحكامك رضائى وباقرارى بسريان قيوميتك فى كل شئ وعدم احتمال خروج شئ دق أو جل عن علمك وقهرك حتى لحظة سكونى اهـ) فاذا داوم عليه كلما رأى من أحوال النفس مالا يطابق هذا الدعاء ذكر نفسه بمعانى هذا الدعاء وصبر على حمل نفسه سهل عليه تعلق القلب بالله تعالى برفض كل ماسواه وهذا باب كبير من العلم يعلمه من ذاق أدنى شئ من علم الرجال ويعلم قدره فلا تهمله وعليك باصلاح نفسك قدر الاستطاعة فان العمر قصير

(قوله احاطة النور المطلسم) يعنى ان النور المطلسم هو سر الالوهية المكتم وكان هذا السر قسمه الحق سبحانه وتعالى بحكم المشيئة الربانية قسمين قسم منه استبد بعلمه لا يطلع عليه غيره وقسم اختار أن يطلع عليه غيره من خلقه من ذوى الاختصاص وكان مقسوما بينهم بالمشيئة الازلية لكل واحد منهم ما قدر له من سر الالوهية وكان ذلك المقسوم لخلقه أن يطلعوا عليه كله أحاط به صلى الله عليه وسلم علما وذوقا واجتمع فى ذاته الكريمة فى حقيقته المحمدية وتفرق فى الخلق وعبارة النور المطلسم هى الكمالات الالهية التى سبق فى سابق علمه أن يكشفها لخلقه ويطلعهم عليها جملة وتفصيلا لكل فرد من الوجود ما يناسبه وما يختص به من أول ظهور العالم الى الابد وكان ذلك النور المذكور مطلسما فى حجاب الغيب معناه ان عليه حجبا عظيمة ليس لاحد الوصول الى الاطلاع عليه أو على شئ منه فأشهده الله نبيه صلى الله عليه وسلم دفعة واحدة وأطلعه عليه فى حقيقته المحمدية من غير شذوذ فالاحاطة المذكورة والنور هى طوالع الكمالات الالهية والطلاسم المضروبة عليها هى الحجب المانعة من الوصول الى معرفة حقائقها (قوله صلى الله عليه وعلى آله) اعلم ان الصلاة فى حق الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وصف قائم بذاته على الحد اللائق الذى يليق بعظمته وجلاله هو أمر فوق ما يدرك ويعقل فان الوصف لوارد فى حق كل موجود وان اشترك فى اللفظ والاسم فالحقيقة متباينة فى حق الموجودات فالصلاة فى حقنا عليه صلى الله عليه وسلم هى الالفاظ البارزة منا استننا بالدعاء والتضرع الى الله تعالى فيما ينبئ عن تعظيم نبيه صلى الله عليه وسلم منا وليست كذلك صلاته سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم فهو فوق ما يدرك ويعقل ولا نفسر بشئ بل نقول يصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تكييف صلاته ألا ترى ان السجود فى حق الموجودات لله تعالى فكلها ساجدة لله وليس السجود المعهود فى حق الآدمى لله تعالى يماثل سجود الجمادات والحيوانات والاشجار فردا فردا فان لكل واحد من تلك الافراد سجودا يليق بحاله فان

والسفر طويل والعقبة كؤد والحمل ثقيل والحساب بين يدى الله تعالى شديد والعمل بامر الله تعالى هو المنجى من هذه الامور (قال) الشيخ الصالح والصدر المبرز العارف بالله سيدى محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه من أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى عليه برحمته وصرف وجوه الناس اليه ومن أعرض عن الله تعالى أعرض الله سبحانه وتعالى عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتاما والحاصل عليك بالله تعالى برفض ما سواه واذا ابتليت بمعاملة الناس ومخالطتهم فخالطهم وعاملهم لله تعالى فان الله تعالى يحب الاحسان الى خلقه وأكبر ما أحضك عليه هو كثرة الصلاة بحضور القلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى الكنز الاعظم والذخر الافخم اه ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أيضا كاتبوا ونصه قال رضى الله تعالى عنه بعد البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وبعد) فأوصيكم بما أوصى الله تعالى به قال سبحانه وتعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وقال سبحانه وتعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه وقال سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا الى قوله ويعظم له أجرا * واعلموا ان التقوى قد صعب مرامها وتناءت بعدا عن أن تمتد يد أحد لخطامها واعتكامها وكعت الهمم دونها فلا يصل بيد أحد أساسها واحتكامها الا الفرد الشاذ النادر لما طبعت عليه القلوب والنفوس من الادبار عن الله تعالى وعن أمره بكل وجه واعتبار ووحلها فى ربع أحوال البشرية فوحل لا مطمع لها فى الانفكاك عنه وهذا حال أهل العصر فى كل بلد من كل ما على الارض الا الشاذ النادر الذى عصمه الله تعالى وبسبب ما ذكرناه هاج بحر الاهوال والفتن وطمى بحر المصائب والمحن وغرق الناس فيه كل الغرق وصار العبد كلما سأل النجاة من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب وفى هذا قيل سيأتى على الناس زمان تترا كم فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها الادعاء كدعاء الغريق ولتمكن ملازمتكم الأمر المحى ولا لما ذكرناه والمطفئ لا كثر نيرانه وهو كثرة الاستغفار والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وذكر لا اله الا الله مجردة وذكر لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين وقول حسبنا الله ونعم الوكيل فانه بقدر الاكثار من هذه الاذكار تنتفى عن العبد كثرة المصائب وشرور الأوزار وبقدر تقليله منها يقل بعده عن المصائب والشرور ولكن لكل واحد منكم قدر من هذه الأذكار على قدر الطاقة وعليكم بكثرة التضرع والابتهال لمن كان له كمال العز والجلال فان الله تعالى رحيم بعباده ودود فانه أكرم وأعظم فضلا من أن يتضرع اليه متضرع أحاطت به المصائب والأحزان ومد اليه يديه مستعطفا نواله راجيا كرمه وافضاله أن يرده خائبا أو يعرض عنه برحمته والعاجز من عجز حتى عن التضرع والابتهال ومن ضيع نفسه من الله تعالى فلا جابر له وليكن لكم باب الله تعالى ملاذا على مرور الساعات وكرور الأوقات فان من اعتاد ذلك فى كرور أوقاته غشيه من رحمة الله تعالى ونفحاته ما يكون ماحقا لمصائبه وكربانه ومسهلا لثقل أعبائه ما ثقل عليه من مهماته فانه سبحانه وتعالى غنى كريم يستحى أكرمه اذا رأى عبدا قد تعود الوقوف على

السجود فى حق جميعها متماثل فى الاسم والاطلاق والحقيقة متفرقة فى جميعها وسجود كل واحد غير سجود الآخر وأما صلاة الملائكة على النبى صلى الله عليه وسلم فتعقلها فى حقهم كتعقلها فى حقنا اه (قوله صلاة تعرفنا بها اياه) يعنى ان المصلى طالب من الله تعالى أن يعرفه اياه فى مراتب بطونه صلى الله عليه وسلم اما بالوصول الى معرفة روحه أو حقيقة عقله أو قلبه أو نفسه فاما حقيقة مقام روحه فلا يصل اليها الا الاكابر من النبيين والمرسلين والاقطاب ومن ضاهاهم من الافراد ومن العارفين من يصل الى مقام عقله صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك اذ ليس مقام العقل وعلومه كمعارف مقام الروح وعلومه ومن العارفين من يصل الى مقام قلبه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى دون مقام العقل فى المعارف والعلوم ومن العارفين من يصل الى مقام نفسه صلى الله عليه وسلم فتكون معارفه وعلومه بحسب ذلك وهى دون مقام القلب وأما مقام سره صلى الله عليه وسلم فلا مطمع لاحد فى دركه لا من عظم شأنه ولا من صغر والفرق بين مقام سره وروحه وعقله وقلبه ونفسه فاما مقام سره صلى الله عليه وسلم فهى الحقيقة المحمدية التى هى محض النور الالهى التى عجزت العقول والادراكات من كل مخلوق من الخاصة العليا عن ادراكها وفهمها هذا معنى سره صلى الله عليه وسلم ثم البست هذه الحقيقة المحمدية لباسا من الانوار الالهية واحتجبت بها عن الوجود فسميت روحا ثم تنزلت باللباس أخرى من الانوار الالهيه فكانت بسبب ذلك تسمى عقلا ثم تنزلت باللباس من الانوار الالهية أخرى واحتجبت بها فسميت بذلك قلبا ثم تنزلت باللباس من الانوار الالهية واحتجبت بها فكانت بسبب ذلك نفسا ﴿تنبيه شريف﴾ اعلم انه لما خلق الله الحقيقة المحمديه أودع فيها سبحانه وتعالى جميع ما قسمه لخلقه من فيوض العلوم والمعارف والاسرار والتجليات والانوار والحقائق بجميع أحكامها ومقتضياتها ولوازمها ثم هو صلى الله عليه وسلم الآن يترقى فى شهود الكمالات الالهية مما لا مطمع فيه لغيره

بابه ولو في أقل الاوقات أن تسلمه المصائب التي لا مخرج له عنها احفظوا هذا العهد وارتمنوا فيه هذا الميدان ولو في أقل قليل من مرور اليوم والليلة تجدوا التيسير في جميع الامور والخلاص في كثير من الشرور وان قدر الواحد منكم على أن يكون تضرعه في كل ليلة بهذا الدعاء وهو (الهنا أنت المحرك والمسكن لكل ما وقع في الوجود من الخيرات والشرور وفي حكمك الحل والعقد لجميع الامور وبيدك وعن مشيئتك تصاريف الاقدار والقضاء المقدور وأنت أعلم بعجزنا وضعفنا وذهاب حولنا وقوتنا عن تباعد ناعما يحل بنا من الشرور وعن اتصالنا بما نريد الوقوع فيه من الخيرات وما يلائم أغراضنا في جميع الامور وقد وقفنا ببابك والتجأنا لجنابك ووقفنا على أعتابك مستغيثين بك في صرف ما يحل بنا من الشرور وما ينزل بنا من الهلاك مما يجري به تعاقب الدهور بما لا قدرة لنا على تحمله ولا قدرة لنا على طلبه فضلا عن وبله وأنت العفو الكريم والمجيد الرحيم الذي ما استغاث بك مستغيث الا أغثته ولا توجه اليك مكروب يشكو كربه الا فرجته ولا ناداك ضرير من أليم بلائه الا عافيته ورحمته وهذا مقام المستغيث بك والملتجئ اليك فارحم ذلي وتضرعي بين يديك وكن لي عونا وناصرا ودافعا لكل ما يحل بي من المصائب والاحزان ولا تجعل عظائم ذنوبي حاجبة لما ينزل الينا من فضلك ولا مانعة لما تتحفنا به من طولك وعاملنا في جميع ذنوبنا بعفوك وغفرانك وفي جميع زلاتنا وعثراتنا برحمتك واحسانك فانا لفضلك راجون وعلى كرمك معولون ولنوالك سائلون ولكمال عزك وجلالك متضرعون فلا تجعل حظنا منك الخيبة والحرمان ولا تنلنا من فضلك الطرد والخذلان فانك أكرم من وقف ببابه السائلون وأوسع مجدا من كل من طمع فيه الطامعون فانه لك المن الاعظم والجناب الاكرم وأنت أعظم كرما وأعلى مجدا من أن يستغيث بك مستغيث فترده خائبا أو يستعطف أحد نوالك متضرعا اليك فيكون حظه منك الحرمان لا اله الا أنت يا علي يا عظيم يا مجيد يا كريم يا واسع الجود يا بر يا رحيم) عشرين مرة تذكر هذه الاسماء من قولك لا اله الا أنت الخ ثم صلاة الفاتح الخ عشرا في أوله وعشرا في آخره فان المداومة لهذا الدعاء في كل ليلة سبعا أو خمسا أو ثلاثا تندفع عنه كثيرا من المصائب والاحزان وان تحتم نزولها نزل به لطف عظيم فيها اهـ ﴿ومما كتب به﴾ الى كافة الاخوان أينما كانوا ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمدلة قال رضي الله تعالى عنه بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذي أوصيكم به واياي المحافظة على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فأما المنجيات فهي تقوى الله تعالى في السر والعلانية وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء برأيه وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تحت قبة السماء اله يعبد من دون الله تعالى أعظم من هوى متبع وعلى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعلى قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله تعالى العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا الحديث وهذا وان ورد في باب جهاد الكفار فهو منقلب في هذه الازمنة في الصفح عن شر الناس فمن تمنى بقلبه أو أراد تحريك الشر منه على الناس سلطهم الله تعالى عليه من وجه لا يقدر على دفعهم وعلى

ولا تنقضي تلك الكمالات بطول أبد الآباد ﴿خاتمة﴾ ورد في الحديث الشريف انه لما نزل عليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال صلى الله عليه وسلم ان الله أغناني عن صلاتكم ثم قال بعدها أما في هذا الحديث أو في حديث غيره ان جبريل أخبره صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى أن الله عز وجل يقول له من صلى عليك صليت عليه قال صلى الله عليه وسلم وحق لمن صلى الله عليه أن لا يعذبه بالنار ومن هذه الحيثية ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في حق الفاسق أفضل له من تلاوة القرآن لانها شافعة له في افاضة رضى الرب عليه ومحقها لذنوبه وادخاله في زمرة أهل السعادة الاخروية ولا كذلك القرآن فانه وان كان أفضل منها فانه محل القرب والحضرة الالهية يحق لمن حل فيها ان لا يتجاسر بشيء من سوء الادب ومن تجاسر فيها بسوء الادب استحق من الله اللعن والطرد والغضب لان حملة القرآن أهل الله فانهم يؤاخذون أكثر من غيرهم بأقل من مثاقيل الذر الا أن تكون له من الله عناية سابقة بمحض الفضل فتكون له عاصمة من ذلك فبان لك ان الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق الفاسق أنفع له من تلاوة القرآن فان القرآن مرتبته مرتبة النبوة تقتضي الطهارة والصفاء وتوفية الآداب المرضية والتخلق بالاخلاق الروحانية فلذا يتضرر العامة بتلاوته لبعدهم عن ذلك وأما الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فليس فيها الا التلفظ بها باستصحاب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم بحالة تليق بتاليها من الطهارة الحسية ثوبا وجسدا ومكانا وتلاوتها باللفظ المعهود في الشرع من غير لحن فان الله سبحانه وتعالى ضمن لتاليها ان يصلي عليه ومن صلى الله عليه مرة لا يعذبه ولا وسيلة عند الله أعظم نفعا وأرجى في استجلاب رضى الرب عن العبد في حق العامة أكبر من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وان تدافعت العلماء في القطع بقبولها فمن قائل بان قبولها قطعي ومن قائل بعدم القطع بقبولها كسائر الاعمال والذي نقول به بانها مقبولة قطعا والحجة لنا في ذلك ان الله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من صلى عليك صليت

العبد أن يسأل الله تعالى العافية من تحريك شرار الناس وفتنتهم فان تحرك عليه من غير سبب منه فالوجه الاعلى الذى تقتضيه رسوم العلم مقابلتهم بالاحسان فى اساءتهم فان لم يقدر فبالصفح والعفو عنهم اطفاء لنيران الفتنة فان لم يقدر فبالصبر لثبوت مجارى الاقدار ولا يتحرك فى شئ من اذايتهم وان اشتعلت عليه نيران شرهم فليدافع بالتى هى أحسن بلين و رفق فان لم يفد ذلك فعليه بالخروج ان قدر والهرب عن مكانه فان عوقت العوائق عن الارتحال ولم يجد قدرة فليدافع بالاقل فالاقل من الاذاية وليفعل ذلك ظاهرا وليكثر التضرع الى الله تعالى والابتهال سرا فى دفع شرهم عنه مداوما على ذلك حتى يفرج الله تعالى عنه فان هذه الوجوه التى ذكرناها هى التى تقتضيها رسوم العلم والحذر الحذر ان تحرك عليه شرار الناس منكم ان يبادر اليه بالتحرك بالشرلة تضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعزة نفسه فان المبادر للشر بهذا وان كان مظلوما فاضت عليه بحور الشر من الخلق يستحق بها الهلاك فى الدنيا والآخرة وتلك عقوبته لاعراضه عن جناب الله تعالى أولا فانه لو فزع الى الله تعالى بالتضرع والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لدفع الله تعالى عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب فيه أو يشغلهم الله تعالى بشاغل يعجزون عنه فاما أن يفعل ٢٥٤

الله له هذا واما أن ينزل عليه اللطف العظيم أو الصبر الجميل فيكابد غصص تلك الشرور بما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرج من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى أما ثواب الدنيا فحمد العاقبة وظهور نصره فى الخلق على قدر رتبته وأما ثواب الآخرة فبالفوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذى وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا وقال سبحانه وتعالى واصبر وان الله مع الصابرين وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه السلام انه من يتق و يصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين وقال تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى غير ذلك من الآيات ولعدم اعتبار الناس لما ذكرنا ترى الناس أبدا فى عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا وو قوعهم أبدا فى المهالك الامام

العظام فى الدنيا والآخرة الامن حفته عناية عظيمة من الله تعالى الهية فان العامة لا يرون فى تحريك الشر عليهم الاصورة الشخص الذى حركه عليهم لغيبتهم عن ذكر الله وعن غالب حكمه فنهضوا فى مقابلة الشرور بحولهم واحتيالهم وصولة سلطان نفوسهم فطالت عليهم مكابدة الشرور وحبسوا فى سجن العذاب على تعاقب الدهور فان الكيس العاقل اذا انصب عليه الشر من الناس وتحركوا له به رآه تجليا الهيا لاقدرة لاحد على مقاومته الا بتأييد الهى فكان مقتضى ما دله عليه علمه وعقله الرجوع الى الله تعالى بالهرب والالتجاء اليه وتتابع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله تعالى فى مقابلة حالقه فلا شك أن هذا تدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو التهبت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول اليه لاعتصامه بالله تعالى فان من تعلق بالله تعالى لا يقوى عليه شئ قال سبحانه وتعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الى قوله فهو حسبه وهذا الباب الذى ذكرناه كل الخلق محتاجون اليه فى هذا الوقت فمن أدام السير على هذا المنهاج سعد فى الدنيا والآخرة ومن فارقه وكله الله تعالى الى نفسه فنهض الى مقابلة الشرور

عليه ومن سلم عليك سلمت عليه وهذا الوعد صادق لا يخلف وهو لا من حيثية العبد بل من حيثية شدة العناية منه سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وقيامه عنه سبحانه وتعالى بالمكافأة لمن صلى عليه صلى الله عليه وسلم لا يترك صلاة العبد تذهب دون شئ وهو معنى قبول الصلاة من العبد وبالله التوفيق والهادى الى سواء الطريق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين انتهى ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضى الله عنه فى شرح هذه الصلاة المباركة النبوية من حفظه ولفظه من أوله الى آخره وذلك ببلاد الصحراء بأبى سمغون وكتب أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد على حرازم بن العربى برادة المغربى الفاسى كان الله له وليا وبه حفيا بتاريخ أوائل جمادى الثانية سنة ستة ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا

﴿ثم شرح الصلاة الغيبية فى الحقيقة الاحمدية فاقول وبالله التوفيق﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم﴾

﴿والحمد لله﴾ المحيط الاول الآخر الباطن الظاهر باحدية جمع ذاته القائم بكماله على كل شئ المتجلى لذاته بذاته فى ذاته على ذاته بجميع متضاداته فى أسمائه وسماته وأشهد أن لا اله الا الله الكافى بذاته فى جميع مقتضياته الهوية السارية ولبس الامظاهره البادية وأشهد أن سيدنا محمدا سر ذاته وروح حياته ونور مرآته وقيوم أسمائه وسماته وجامع جميع حضراته القائم باحصاء أسمائه بآياته الاول فى تعلقه لذاته الآخر على حيطة حكم معلوماته الباطن بفرط الظهور فى مثلاته والظاهر بما أحاط قيومه بصفاته والصلاة والسلام منه على السيد العبد الاكمل الفاتح الخاتم بعين ما هو الاول صلى الله عليه وعلى آله كما لا نهاية لاسمائه وصفاته وكمالاته (و بعد) فان شيخنا وسيدنا ومولانا و وسيلتنا الى ربنا السح

بحوله واحتياله فهلك كل الهلاك فى عاجله وآجله وفيما ذكرنا كفاية وعليكم بشكر النعم الواردة من الله تعالى بسبب أو بلا سبب
والشكر يكون فى مقابلتها بطاعة الله تعالى ان قدر على أن تكون كلية والافالا يقع خير من الاسود وأدنى ذلك شكر اللسان فلا أعجز
ممن عجز عن شكر اللسان وليكن ذلك بالوجوه الجامعة للشكر فاعلى ذلك فى شكر اللسان تلاوة الفاتحة فى مقابلة ما أنعم الله تعالى
عليه شكرا ولينو عند تلاوتها انه يستغرق شكر جميع ما أحاط به علم الله من نعمه عليه الظاهرة والباطنة والحسية والمعنوية والمعلومة
عند العبد والمجهولة لديه والعاجلة والآجلة والمتقدمة والمتأخرة والدائمة والمنقطعة ويتلو بهذه النية ما قدر عليه من الفاتحة من مرة
الى مائة فمن فعل ذلك كتبه تعالى شاكرا وكان ثوابه المزيد من نعمه على قدر نيته بحسب وعده الصادق وأما وجوه المحامد الجامعة
فهى كثيرة لا نطيل بذكرها مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (ومنها) الهى لك الحمد ولك
الشكر مثل ما أحاط به علمك من صفاتك وأسمائك وجميع محامدك التى حمدت بها نفسك بكلامك والتى حمدك بها كل فرد من خلقك
باى لفظ ذكرك به كل حمد من ذلك منك ومن جميع خلقك عدد ما أحاط به علمك من نعمك على اهـ فهو حمد جامع
لانواع المحامد مستغرق للشكر
على جميع النعم وأحذركم لكل
من خوله الله تعالى نعمة أن عد
يده بها فيما لا يرضى الله تعالى مثل
شرب الخمر والوقوع فى الزنا ومد
اليد بها فى المعاملة بها فى الربا أو
صرفها فى وجوه طلب الرئاسة
والسلطنة أو فى اذاية المسلمين
من سفك دمائهم ونهب أموالهم
أو هتك حريمهم أو باذايتهم ولو
باقل قليل فان الفاعل لهذه الامور
بما أنعم الله عليه مستحق لسلب
النعمة من الله تعالى مع
ما يعرض له من مقت الله تعالى
وغضبه فان فعل هذه الأمور أو
بعضها بما أنعم الله تعالى به عليه
ولم ير من الله تعالى سلب نعمه فليعلم
فى نفسه أنه ممن يحل عليه غضب
الله تعالى وسخطه فى الدنيا والآخرة
والسعيد اذا وقع فى شئ من هذه
الأمور يرى عن قريب تعجيل
العقوبة ويرى التنبيه فى قلبه من الله تعالى من غير تعرض لمناكرة أو تبغيض أو تنكير فان الله تعالى هو الذى أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة
لاحد أن يخرج الخلق عما أقامهم الله تعالى فيه واتركوا التعرض للرئاسة وأسبابها فانها كعبة تطوف بها جميع الشرور وهى مقر
الهلاك فى الدنيا والآخرة ومن ابتلى منكم بمصيبة نزلت به أو نزلت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار الفرج من الله تعالى فان كل
شدة لابد لها من غاية وكل كرب لابد له من فرج وان ضاق به الحال فعليه بالتضرع والابتهال حتى يبلغ بالفرج غاية الآمال ولا تجزعوا
من المصائب والبليات فان الله سبحانه وتعالى ما أنزل العباد فى دار الدنيا الا لتصاريف الاحكام الالهية والاقدار الربانية مما تضيق به
النفوس من أجل البلاء والبؤس ولم يجد العبد مصرفا عن هذا ولا امكان للعبد من التمكن من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا بل
على العاقل أن يعلم ان أحوال الدنيا أبدا متعاقبات من ساعات انقباض وانبساط وخيرات وشرور وأحزان وأفراح لا يخرج أحد ممن
سكن الدنيا عن هذا المقدر فان نزلت مصيبة أو ألمت نائبة فليعلم ان لها وقتا تنتهى اليه ثم يعقبها الفرح والسرور فمن عقل هذا عن
الله تعالى فى تصاريف دنياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر على النعماء وأوصيكم فى معاملة الاسواق على محافظة

الامام شيخ مشايخ الاسلام حجة الصوفية قدوة أهل الخصوصية عالم الشريعة أستاذ
الطريقة سلطان أهل الحقيقة امام الطريقتين ومقدم الفرقتين صاحب العلوم الجمة
ومعدن المعارف ولسان الحكمة قطب الزمان والحامل فى وقته لواء أهل العرفان لسان
القدس وترجمان الرحمن علم المهتدين قدوة السالكين تاج العارفين امام الصديقين
انسان عين الاستاذين الوارثين كهف الموقنين الوارثين استاذ الاكابر والمنفرد بزمانه
بالمعارف السنية والمفاخر العالم بالله والدال على الله زمزم الاسرار ومعدن الانوار
الصديق الكبير القطب الغوث الجامع الوارث الربانى الشريف النسب والاصيل الحسب
أبو العباس التجانى سقانا الله من بحره باعظم الاوانى وضع رضى الله عنه تقييدا على الصلاة
الغيبية فى الحقيقة الاحمدية فاجاد فيه وأفاد وبلغ غاية المراد فقال رضى الله عنه اعلم
ان معنى الصلاة الغيبية يعنى انها برزت من الغيب ليست من انشاء أحد وأما الحقيقة
الاحمدية فهى الأمر الذى سبق به صلى الله عليه وسلم فى الحمد لله كل حامد من الوجود فما حمد الله
حامد فى الوجود مثل ما حمده النبى صلى الله عليه وسلم فى الوجود ثم انها فى نفسها أى الحقيقة
الاحمدية غيب من أعظم غيوب الله تعالى فلم يطلع أحد على ما فيها من المعارف والعلوم
والاسرار والفيوضات والتجليات والمنح والمواهب والاحوال العلية والاخلاق الزكية
فما ذاق منها أحد شيأ ولا جميع الرسل والنبيين اختص بها صلى الله عليه وسلم وحده فمقامها وكل
مدارك النبيين والمرسلين وجميع الملائكة والمقربين وجميع الاقطاب والصديقين وجميع
الاولياء والعارفين كل ما أدركوا على جمله وتفصيله انما هو من فيض حقيقته المحمدية
وأما حقيقته الاحمدية فلا مطمع لاحد بنيل ما فيها فالحاصل ان له صلى الله عليه وسلم مقامين
مقام حقيقته الاحمدية وهو الاعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه وكل ما أدركه
جميع الموجودات من العلوم والمعارف والفيوضات والتجليات والترقيات والاحوال

قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه الغش والتدليس والكذب في تقويم الأثمان واقتحام ما حرم
الله تعالى من ذلك بنصوص الشرع فان المنهمك في ذلك يهلك كل الهلاك ثم اذا ألجأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ
الا أن يأخذ قوته مما حرم شرعا في الأسواق فليأخذ قدر ما يتقوت ويكن جاريا في ذلك على حكم المضطر في أكل الميتة فانه انما يأكلها
بلاغا وسد الفاقة لا تكسبا وتمولا واحذركم أن تتهافتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود
الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الاحكام الشرعية في المعاملات فقد صار وا في ذلك كأنهم لا تكليف عليهم وهو كذب على الله
تعالى وزور فقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان الآية فهذه الآية وان
نزلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله من القضايا اما تضمنا واما تلويحا والعالم يأخذ حكمه من كل آية في كل ما تحتمله
وان لم تنزل لاجله والوا تحمنه من الآية في قضيتنا هذه ان الذي في الارض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو عارض على حسب
عوارض الوقت وهم الامثل فالامثل ٢٥٦ على حسب ما فصلناه في جواب المسألة وخطوات الشيطان التي نهى الله تعالى
عنها هي المعاملات المحرمات
شرعا حيث يجد العبد عنها معدلا
فان لم يجد عنها معدلا وألجأته
عوارض الاقدار بحكم القهر
والحتم الى ان يأخذ قوته من
المحرم شرعا وان لم يأخذ منه مات
في الوقت أو مات بعض عياله
جوعا لضيق الوقت وفقد السبيل
لغيره فهو الواقع في قوله تعالى
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم
عليه ولا تلتفتوا الى ما نقل عن
السيد الحسن بن رحال في قوله
كل عقدة لا يوجد فيها الا من
يعامل بالحرام فهي حلال فهو
قول باطل لكونه تغافل عن
ضبط القاعدة الشرعية فيه
والتحقيق فيها هو ما ذكرناه قبلها
آنفا يشهد له قوله صلى الله عليه
وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا أمرتكم بشئ فافعلوا منه
ما استطعتم واذا نهيتكم عن شئ
فانتهوا وقوله سبحانه وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وقول الشاعر اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى
ما تستطيع ﴿ومما كتب به﴾ الى بعض أحبابه ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله تعالى
عنه وبعد فتعلقك بالخواص في طلب الدنيا وأعراضها وشهواتها وأنت مشغول باطلاق لسانك في الغيبة والنميمة وفيما لا يرضي الله تعالى
ومنهمك في البعد عن الله تعالى لا ربح في هذه التجارة الا التعب فلا تظفر منها بشئ وان الخوض بحر الطمع المتعلق بها كالذي يريد
الظفر بسراب بقيعة انما الخواص وأسرارها لا يتمكن منها أحد من خلق الله تعالى الا أحد رجلين اما رجل ظفر بالولاية واما رجل
عمل أكثر أوقاته في ذكر الله تعالى وفي محبة الله سبحانه وتعالى وفي الصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم طلبا لوجه الله تعالى
الكريم لا لغرض غير ذلك وداوم على هذا المنوال وصان لسانه عن الاقاويل التي لا ترضي شرعا كالغيبة والنميمة والكذب والسخرية
وسائر ما لا يرضي وصان نفسه عما لا يرضي الله تعالى كالكبر والحسد وظلم الناس والغض لغير أمر شرعي الى غير ذلك وهو في هذا
كله قائم لله تعالى فهذا هو الذي له يدرك بعض أسرار الخواص ومن سوى هذين لا يعبأ به فالتعلق بالخواص الا التعب والذي يليق به

والمقامات والاخلاق انما هو كله من فيض حقيقته المحمدية وأما ما في حقيقته الاحدية
فما نال منه أحد شيأ اختص به وحده صلى الله عليه وسلم لكمال عزها وغاية علوها فهذه هي
الحقيقة الاحدية صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم (قوله اللهم صل وسلم
على عين ذاتك العلية) يعني ان الحق سبحانه وتعالى تجلى بكمال ذاته الذاتية في الحقيقة المحمدية
فهي لها أي للذات العلية كالمرآة تترا آى فيها فبهذه الحيثية وبهذه النسبة كانت الحقيقة
المحمدية كانها عين الذات ولم يكن هذا التجلي في الوجود لاحد من خلقه الا له صلى الله عليه
وسلم فبهذه النسبة كان صلى الله عليه وسلم عين الذات لا انه حقيقته لكن بالنسبة التي ذكرناها ولو
كان هو عين الذات لعبد وهذا لا يتأتى بل هو مخلوق وقد سجل عليه سبحانه وتعالى بالعبودية
حيث قال عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وبقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فالعبودية لا تتأتى للذات العلية لكنها بالنسبة التي ذكرناها صار كأنه عينها (قوله بانواع
كمالات الهية) يحتمل معنيين كلاهما صحيح المعنى الأول حالة التجلي والثاني حالة الصلاة فحالة
التجلي يعني تجليت فيه بكمالات ذاتك الالهية والثاني حالة الصلاة يعني صل عليه بكمالات ذاتك
الالهية (قوله في حضرة ذاتك الابدية) معناه هو صلاة الله على عبده اذا صليت عليه يارب فصل
عليه في حضرة ذاتك الابدية فان الصلاة عليه في حضرة الذات ليست هي الرحمة كما يقوله العلماء
وانما هو أمر لا يذكر ولا يعرف ولا يدرك فان حضرة الذات انطمست فيها العبارات كلها وانعدمت
الاشارات فان حضرة الذات لو برزت للناظر لما قدر ان يجيب عن سؤال أو عن مرتبة من
المراتب ولو سئل مائة ألف سؤال ما قدر ان يجيب على سؤال واحد مثال ذلك في الشاهد مثال
من ألقي في نار طولها مسيرة يوم وعرضها مسيرة يوم وهي شديدة الوقود لكثرة حطبها وحال من
ألقي فيها معروف لم يقدر ان يلتفت الى شئ غيرها ولا يقدر صاحبها ان يجيب سائلا أو يفهم كلاما
لما هو فيه من عظم الأمر اه (قوله على عبدك القائم بك منك لك اليك) لعبدها هو رسوله

فى وقته أن يصلى وردين لله تعالى من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وردا فى الليل ووردا فى النهار وفى كل ورد من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة مرة فى كل ورد ثم تدرج كل ورد بالزيادة خمسين مرة فى كل أسبوع لا تزال كذلك حتى يصير الورد ألف مرة فى كل ورد وداوم على الوردين هكذا أبدا سرمدا الآبد ولا تنقص واقصد بذلك صحة التوجه الى الله تعالى لوجهه الكريم فقط لا غير ذلك فانك بالدوام على ذلك تنفرج عنك الامور وزد مع ذلك وردا من قولك يا لطيف ألفا بالليل وألفا بالنهار واقصد بذلك الاستغاثة بالله تعالى من ضر الفقر وداوم عليه يفرج الله تعالى عنك ما أنت فيه والسلام (ومما كتب به) الى بعض الفقهاء من أحبائه بفاس ونصه بعد البسملة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد أحمد ابن محمد التجانى عامله الله تعالى بلطفه الى محبنا فى الله تعالى فلان بن فلان السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فالذى سألت عنه من التصرف بالدائرة الشاذلية وأسمائها وخواصها فالجواب فيه اعلم أن التمسك بما فى كتب أهل الخواص من دائرة الشاذلى رضى الله تعالى عنه وأسماء الله تعالى والحروف والجداول كله ٢٥٧ كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وليس فى جميعها الا التعب والطمع الذى لا يوجد فيه قليل من الفائدة ولا جدوى من العائدة الا ان لتلك الاسرار العظيمة تصاريف عالية وأفعالا لكنها مشروطة بالوقوف على أمرين لا ينال أحد بدونهما شيأ الأمر الأول هو الفتح للعبد بكمال المعرفة العيانية الباطنية فصاحبها لا يتوقف على وجود شرط أو زوال مانع فى أراد شيأ أوجده بتلك الاسباب والأمر الثانى ان لتلك الاسرار أرواحا علوية طاهرة مطهرة قائمة بتصريف تلك الاسرار دائمة التمادى فى التصرف باسرارها وتلك الروحانية لها طرق مخصوصة يتوصل بتلك الطرق الى تسخير روحانيتها حتى لا تتوقف عن داع بها فى شئ الا أجابت فى أسرع من طرفة عين وهذه الطرق لا يعلمها الا الاولياء وقد أخذ العهد على الاولياء فى ظهر الغيب انهم لا يطلعون على هذه الاسرار أو شئ منها أحدا من الواقفين مع حظوظهم ومن تعدى منهم فى شئ وأطلع عليه أحدا من أهل الحظوظ ابتلى ببلية عظيمة أو بقتلة شنيعة واما أن يسلط عليه وارد من قبل الحق يستأصل ماله وولده واما أن يبتليه الله تعالى بالفقر وعدم الصبر عليه أو بالسلب أو بالكفر نسأل الله تعالى السلامة والعافية من ذلك كما بجاه النبى صلى الله عليه وسلم وآله ومامثال ذلك الا كحصن عظيم مملوء بخزائن الكنوز والاموال والتحف مما يقضى بتوفية جميع الاغراض وعلى ذلك الحصن أسوار عظيمة من حديد فى غاية ما يكون من الغلظ والتوثيق ولا أبواب لتلك الأسوار ولا مفاتيح ثم ان لتلك الأسوار وذلك الحصن أبوابا وطرقا مخبوءة تحت الارض تأتى من الحصن على مسيرة ستة أيام أو سبعة تحت الارض كل من سلك طريقا من تلك الطرق أفضت به الى باب الحصن الذى تحت الارض ودخل الحصن وأخذ كلما أراد ورجع من طريقه فهو أبدا يدخل من تلك الطرق ويخرج منها ووضعت أبواب تلك الطرق من خارج مغلقة مسدلة عليها بحيث لا يوقف عليها الا بالنقل والاخبار ومن لم يخبر بتلك الابواب لا يهتدى لتلك الطرق ولا يدخل الى الحصن فالرجل الاول المفتوح عليه بالمعرفة متى جاء الى الحصن زالت عنه تلك الابواب

صلى الله عليه وسلم وهو العبد الحقيق الذى عبد الله بكليته لقوله صلى الله عليه وسلم فى مناجاته فى السجود سجد لك سوادى وخيالى السواده وجسده الكريم صلى الله عليه وسلم والخيال هو الروح المقدسة يريد انه ما تخلف منه شئ عن السجود سجد بكليته لله تعالى ما تخلف منه شئ عن السجود (قوله القائم) يعنى قيامه بحقوق الله تعالى سرا وعلانية (قوله بك) يعنى ليس قيامه بنفسه كحالة المحجوبين وانما حالة العارف كيفما تحرك تحرك بالله تعالى ونفسه عنه غائبة وهذا هو القيام بالله تعالى على حد ما ذكره فى الحديث كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الخ فهذا هو معنى القيام بالله تعالى (قوله منك) يعنى ان الفيض الذى أفاضه عليه حتى صار قائما بالله انما كان الفيض من الله تعالى لا من غيره ليس من قبل نفسه ولا من مادة بشريته بل كان من الله تعالى (قوله لك) يعنى انه قام لله تعالى فى جميع حركاته وسكناته هو لله تعالى ليس لنفسه فيه حظ ولا نصيب كما نقل الرواة عنه صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم ما انتصر قط لنفسه (قوله اليك) يعنى قيامه الذى قام به وفيه هو فى جميع ذلك ذاهب الى الله تعالى من جميع الاغيار بمحق الغير والغيرية كما قال فى الآية ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين يعنى من جميع غيره وكما أخبر الله عن خليله وصفيه سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين قال الشيخ مولانا عبد السلام رضى الله عنه لا تختر من أمرك شيأ واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن اختيارك ومن فرارك ومن كل شئ الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار (قوله بأتم الصلوات الزكية) معناه صل عليه يارب بأتم الصلوات يعنى بأكملها وأعظمها (قوله الزكية) يعنى المتزايدة التى لا غاية لها ولزكية فى نفسها هى البالغة الى الغاية القصوى فى الكمال (قوله المصلى فى محراب عين هاء الهوية) يعنى ان المصلى فى محراب عين هاء الهوية هو امام جميع الوجود والوجود كله من ورائه وأطلق عليه المحراب لكونه لا ثانى له فى مرتبة الاحدية فان الوجود كله يصلى فى جامع حيطة الالوهية وهو صلى

من غير تحمل منه ووصل الى كنوزها من غير مشقة وأصحاب الأمر الثاني هم العلماء بالطريق التي يهتدي بها الى تسخير الروحانية والتصرف فيها والبلوغ بها الى كل غرض هم الذين في المثل الثاني المطلعون على الطرق المخبوءة تحت الارض المسدلة أبوابها والعامة الخارجون عن هذين الأمرين بمنزلة من يطوف حول الحصن يريد أن ينال مما في داخله من الكنوز من غير باب ولا مفتاح فليس له من طوافها الا التعب نعم قد يقع في بعض الاحيان للعامي الذي لاحظ له في الأمرين الاولين اجابة في أمر من الامور وقعت بنفحة الحيسة اقتضت تلك النفحة منه سبحانه وتعالى ان كل من طلب منه في وقت تلك النفحة شيأ سواء علم تلك النفحة أو جهلها أو علم وقتها أو جهله أن يعطيه في ذلك الوقت سؤله سواء كان على جادة مستقيمة أو على غير صواب وسواء كان أهلا لذلك السؤال أم لا لكن لا يطرد له في كل ساعة أو في كل مطلب لان تلك الاجابة اقتضتها تلك النفحة الالهية البارزة من الحق سبحانه وتعالى لانها اقتضاها علمه بذلك السر وتلك الخاصية فان أصحاب الأمرين الأولين تطرد لهم الاجابة في كل مطلب وفي كل ساعة وهذا الثالث لا تقع له الاجابة الا اذا وقعت نفحة الحسنة بحكم الاتفاق وفيما ذكرنا كفاية لمن فهم فلا تتعبوا أنفسكم من الأسرار والخواص في شيء والزموا الأمر الذي دلت لكم في الوصية فهو أنفع اه (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه قال محبطات العمل منها الردة نسأل الله تعالى السلامة منها والعافية ومنها قذف المحصنات ومنها تأخير العصر الى الغروب والاسترسال في أكل الحرام وعدم اعطاء الاجرة أصحابها واحذر من العجب جهدك فانه يفسد العمل أما الردة والعياذ بالله تعالى منها فلها أسباب كثيرة قولية وفعلية أما القولية فمنها ما هو معلوم عند عامة المسلمين كنسبة الحدوث الى المولى تعالى عن ذلك علوا كبيرا اما تصريحا أو التزاما كنسبة الشريك له تعالى اما صريحا واما بنسبة بعض أفعال الله تعالى لغيره كالقدرية ومن في معناهم من الجهلة أو بقدم شيء من العالم ومنها صدور التهاون بجلال الله وعظمته جهلا أو عنادا كالشتم والسب وتهور اللسان في جانب الحق سبحانه وتعالى نعوذ بالله تعالى منه أو يريد شتم العبد فيغير اسما من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته كما شاهدنا كثيرا في النسبة العامة في أسماء العبيد المضافة لأسماء الله تعالى كعبد الحق وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد الحكم وعبد القادر وعبد الغني وعبد البر وعبد الرزاق وعبد الحميد وعبد الرحيم وعبد الغفار وعبد الغفور وحتى تعد أسماء الله تعالى المضافة للخلق فان تغييرها ردة ولم يعذر صاحبها بعدم قصد اسم الله تعالى ولا بجهله وهذا مذهب سيدنا رضي الله تعالى عنه في هذا الباب وكذا مذهبه فيمن بدل حكم الله تعالى لغرض من أغراضه مما كان النص في عينه كتحليل المطلقة ثلاثا لزوجها الاول من غير ان تنكح زوجا غيره وقال ان الحكم وصف من أوصاف الله تعالى ومن غير وصفا من أوصاف الله تعالى مرتد والعياذ بالله تعالى وصدق رضي الله تعالى عنه لان علماء الشريعة عندهم من استحل محرما مجمعا عليه كفر وكذا من جحد ما هو معلوم من الدين ضرورة كالصلاة ومنها التهاون بمرتبة النبوة والملائكة كعمد ورشتم أو تهور لسان أو نسب اليهم ما يحبط قدرا من مراتبهم العلية كارتكاب المنهيات أو عيب في ذواتهم وما في معناه وما هو في هذا الباب عدم الرضا بالقدر والتسخط عند نزول المصائب بالعبد حتى ان بعض عامة المسلمين يقول

الله عليه وسلم يصلي في محراب تجلي الذات المقدسة من حيث ما هي هي فانها عين العين وعين الحاء فالهاء هي هوية الذات والعين عينها ووجودها الذي هو حضرة الطمس والعماء (قوله التالي السبع المثاني) يعني ان السبع المثاني هنا هي فاتحة الكتاب وهي في تلك الحضرة لا تعرف ولا تدرى اذ ما هي في ذلك المقام عين هاء (قوله بصفات تلك النفسية) يعني انه متصف بها حينئذ ولا يتصف بها غيره الا خليفته الأكبر والصفات النفسية هي السبع المثاني وهي القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام لانه صلى الله عليه وسلم تلى السبع المثاني في تلك الحضرة لانه متصف بالصفات النفسية التي هي صفات الذات العلية جلت وتقدست وقد اجتمعت علومه صلى الله عليه وسلم ومعارفه واسراره وجميع الموجودات من كل ما أدركوه في هذا الميدان كله تحت مقام هذين الحرفين وهما عين هاء (قوله المخاطب بقولك له واسجد واقترب) يعني ان سجوده لله تعالى سجد بكليته جزأ جزأ ظاهرا او باطنا كما قال في مناجاته السابقة سجد لك سوادي وخيالي الخ واقترب معناه قرب النسبة لا قرب المسافة ومعناه هو مناسبة العبد للحضرة الالهية فان الحضرة قلنا حقيقتها هي محق الغير والغيرية فلا أين ولا كيف ولا رسم ولا وهم ولا خيال ولا عقل ولا تمييز الا الطمس والعماء حيث لم يعقل هناك الا الله بالله في الله عن الله فهذه هي نسبة الحضرة الالهية وهذا هو القرب الحقيقي لا قرب المسافة والبعد وضع في أول نشأته لا يحوض الا في وجود الكون كيفما تقلب وكيفما تحرك او سكن هو في غيبة عن الله تعالى وهذا هو البعد عن الله لا بعد المسافة فانها مستحيلة فاذا عرفت هذا وتحققته فالعبد اذا دخل الحضرة الالهية لا يدخلها الا بنسبتها وهي محو الغير والغيرية من قلبه فحينئذ يناسبها و يدخلها فاذا دخلها كان مقامه فيها مناسبة لما انكشف له من صفات الله وأسمائه فاذا أدى آدابها ووظائفها وحقائقها ناسب المقام الذي فوقها الذي كان محجوبا عنه ويرقى اليه ويدخله فيتجلى له من الصفات والاسماء فربما يكون المقام معه كنقطة في بحر الصفات

أي شيء فعلته يا رب حتى فعلت هذا بي من دون الناس قال أستاذنا فهذه ردة تلزم التوبة منها الا ان ضمن كلامه نسبة الظلم له تعالى الله علوا كبيرا عن الظلم والجور وكذلك ما يصدر من بعض الجهال عند الغضب لا أفعل هذا ولو قالها المنادي يتضمن هذا القول الردة أيضا كأنه يقول لو قالها الله تعالى أو الرسول فليحذر المؤمن من هذه الامور الشنيعة قولا وفعلا ويحذر جهال المسلمين منها ومما يلحق بهذا ما ذكر أهل الكشف في بعض الامور قال من فعل واحدة ولم يتب منها يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى وهي دعوى الولاية بالكذب وادعاء المشيخة وهو التصدر لاعطاء الورد من غير اذن وكذلك كثرة الاذاية للخلق وكثرة الزنا والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة النميمة وعقوق الوالدين وهذه كلها ان لم يتب منها يموت على سوء الخاتمة نسأل الله السلامة والعافية من جميعها ومما يلحق بهذا الباب سب الاولياء نسأل الله السلامة والعافية من سب أولياء الله تعالى كلهم فهذه أعظم أمور الردة والموت على سوء الخاتمة ذكرناها هنا تحذيرا ونصيحة لهم لله تعالى وهذه أسبابها قبل الوقوع فيها الهرب منها العاقل وأما الخلاص منها بعد الوقوع فيها فبالتوبة منها وأما في المهلكات غير الردة فبالتوبة يتخلص منها الا ما كان فيه من حقوق العباد فبالتحليل منهم والتوبة في الردة أما في السب الصريح في جانب الربوبية والنبوة فيزاد مع التوبة القتل حدا وان تاب ولم يقتل فتوبته صحيحة وأمره موكول الى الله تعالى وأما في غير السب الصريح فتوبته صحيحة أولا قتل عليه وان لم يتب من ردته قتل كفرا وان كان المرتد ذا زوجة أو ذات زوج بطل نكاحهما وينبغي لمن استفتاه أن لا يحكم بينهما بطلقة بائنة ولا رجعية بل يحكم بينهما بالفسخ فان تراجعا فلا تحرم الزوجة وان تكن من أحد الزوجين ثلاثا أو أكثر وأما من أفتاها بالطلاق ربما يتكرر من أحدهما الردة أو تكون مضت له طلقة أو طلقتان ولم يصبرا على الرجوع فيؤديهما الى ارتكاب محرم صريح مع دعوى الحلية والزوجية فيهما فى عين الكفر الذي أردنا أن نخرجهما منه وهو تحليل ما حرم الله تعالى فهذه نكتة فسخ النكاح بين من ارتد وزوجه هكذا قال سيدنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومتعنا برضاه آمين والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب ﴿الفصل الخامس والخمسون﴾ في ذكر بعض ما يكفر الذنوب فأقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق قال شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به كما في الرسالة التي أرسلها الى كافة فقراء الشام ان بحر الذنوب قد طما وكثرت أمواجه وتراكمت ظلماته حتى عجز الخلق عن الخروج عنه الا الصديق أو أجل منه أو من يقارب مقامه ومن عدا هؤلاء فقد تمكن العجز فيهم عن الخروج عن الذنوب فحيث كان الامر هكذا فليشتغل العاقل بعد تصحيح صلاة فرضه بمكفرات الذنوب فان من اشتغل بها مع كثرة ذنوبه خفت مؤنة الذنوب عليه وهو خير من الذي يقتحم الذنوب ولا يأتي بمكفراتها كما قال سبحانه وتعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتيت سيئة فأتبعها بالحسنة تمحها أو كما قال صلى الله عليه وسلم بما معناه هذا وذلك بمنزلة من يسرع له تجديد الجراح بجسده فيسرع له بالدواء فكلما وقع عليه جراح أسرع بدوائه وهو خير من الذي تنصب عليه الجراح فلا يتداوى وكل معصية لا بد لها من عقوبتين عقوبة دنيوية وعقوبة أخروية

والاسماء التي انكشف له بمناسبته لها فاذا أدى وظائف مقامه وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الثالث وارتقاه وتجلى له من الصفات والاسماء فيه ما يكون معه المقام الثاني كنقطة في بحر فاذا أدى وظائف المقام الثالث وآدابه بما فيه من الصفات والاسماء ناسب المقام الرابع فارتقاه بنسبته وتجلى له فيه من الصفات والاسماء والمواهب والفيوض والتجليات ما يكون معه المقام والثالث بالنسبة اليه كنقطة في بحر ثم اذا أدى وظائف المقام الرابع واستوفى آدابه ناسب المقام الخامس بما فيه من الصفات والاسماء فاذا ناسبته ارتقى اليه وتجلى له فيه ما يكون المقام الرابع بالنسبة اليه كنقطة في بحر وهكذا أبدا سرمدا كلما ارتقى مقاما ووفى بوظائفه وآدابه ناسب المقام الذي فوقه فارتقى اليه بنسبته وتجلى له فيه ما يكون المقام الذي تحته بالنسبة اليه كنقطة في بحر وهكذا أبدا سرمدا في طول عمر الآخرة الابدي فالعارف فيه أبدا على هذا الترقي فالقرب هنا الذي يسمى صاحبه مقربا هو اذا وفى السائر الى الله تعالى بوظائف مقامه وآدابه ناسب المقام الذي فوقه ويسمى الترقي في المقامات هو القرب الحقيقي للمناسبة التي فيه فانه لا يقدر مثلا أن يكون في المقام الالفي ويناسب المقام الذي هو مكمل مائة ألف مقام فلا يرتقيه لبعد النسبة التي بينه وبينه فان الصفات والاسماء والتجليات التي تنكشف له في المقام الذي هو مكمل مائة ألف مقام لا يقدر على وظائفها وآدابها وتحمل أثقالها من هو في المقام المكمل ألف مقام فهو بهذه الحيثية هو بعيد منها لا يقدر ان يرتقيها حتى اذا ارتقى مقاما بعد مقام بتوفية وظائف كل مقام وآدابه الى أن يصل المقام المكمل تسعا وتسعين وتسعمائة وتسعة وتسعين ألف مقام فاذا استوفى وظائفه وآدابه ناسب المقام المكمل مائة ألف فيرتقيه حينئذ وقد كان في المقام المكمل ألفا في غاية البعد عنه ونعني بالبعد عدم مناسبته بتجلي أسمائه وصفاته وتجلياته فاذا عرفت هذا عرفت حقيقة القرب والبعد الذي تشير اليه العارفون وبهذا تم الكلام على القرب والسلام فاذا وفى بوظائف مقامه أدبا وخدمة

أما العقوبة الدنيوية فلا ترفع عنه الا بأحد أمرين الاول باخراج صدقة لله تعالى بعددها من مال حلال أو كالحلال فبها يدفع عنه بلاء المعصية والثانى من الامرين الرجوع الى باب الله تعالى بالضراعة والابتهال والذل والانكسار والتضرع بالدعاء بطلب العفو عنه سبحانه وتعالى وبطلب رفع بلية تلك الذنوب فانه بسبب ذلك يرتفع عنه وأما عقوبة الآخرة فلا ترفع عنه ولا بد منها الا أن يعفو عنه سبحانه وتعالى اما بسبب أو بغير سبب وأسباب العفو كثيرة من أرادها فليطالعها فى كتب الحديث اه ﴿قلت﴾ قد أحببت أن أذكر هنا شيأ مما ورد فى كتب الحديث من مكفرات الذنوب افادة للاخوان لان الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه قد أحالهم على مطالعة كتب الحديث ولا قدرة لاكثرهم على مناولة ذلك من أماكنه فأقول وبالله تعالى التوفيق روى ابن أبى شيبة فى مصنفه ومسنده مما روى عن حمدان مولى عثمان رضى الله تعالى عنهما قال دعا عثمان رضى الله تعالى عنه بوضوء فى ليلة باردة وهو يريد الخروج الى الصلاة فاكثر ترداد الماء على وجهه فقلت حسبك قد أسبغت والليلة شديدة البرد فقال صب فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ أحد الوضوء الا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى أبو عوانة الاسفراينى فى مستخرجه الصحيح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع المؤذن فقال وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفى رواية محمد بن عامر رسولا غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أحبوك ألا أفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر الله تعالى لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ان تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة فى اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا وأنت راكع ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة تفعل ذلك فى أربع ركعات ان استطعت ان تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة مرة فان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة هكذا اورده أبو داود واشار اليه الترمذى واورده ابن خزيمة وله شواهد أخرى وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قرأ الامام فامنوا فان الملائكة تؤمن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وروى ابن اياس فى كتاب الصواب عن على كرم الله تعالى وجهه قال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله تعالى له مائة حسنة ومحا عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة وغفرت له ذنوبه كلها ما تقدم منها وما تأخر وروى أبو عبد الرحمن السلمى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

ومناسبة ارتقى الى المقام الذى يليه وكانت جميع التجليات التى فى ذلك المقام الذى ارتقى اليه تعطيه كل ما هو فيها من العلوم والمعارف والاسرار والاحوال والمقامات والمنازلات والكشوفات والتحقق واليقين والتمكين والتوحيد والتجريد والحكم والدقائق والرقائق والحقائق واللطائف والمنح والمواهب وما لا تحيط به الافكار على غاية تضاعفها فى الاعمار فان أخل بشئ من وظائف مقامه أتته التجليات ناقصة الفيض فى كل ما ذكر لم تأته بجميع ما تشتمل عليه لعدم توفيته بوظائف مقامه وهكذا فاذا ارتقى الى المقام الذى فوقه وجد فيه النقص للخلل الذى لحقه فى المقام الاول وهكذا هو وصف أهل القرب دائما (قوله الداعى بالحق اليك باذنك) معناه أنه وصف النبى صلى الله عليه وسلم فهو يدعو الخلق الى الله بالله على حد قوله سبحانه وتعالى أدع الى سبيل ربك بالحكمة والحكمة هنا هى الدعوة الى الله بالله بلا اقامة دليل ولا برهان وهذه المرتبة صعبة لانقياد الخلق اليها لكثرة اشتغالهم عن الله بمتابعة اهوائهم فليس يستجيب بالدعوة الاولى وهى الدعوة الى الله بالله التى هى الحكمة الا أهل الصفاء والتمكين مستغرقين فى التوجه الى الله تعالى هذا الذى يستجيبون بطريق الحكمة الى الله تعالى دون كافة الخلق فانهم مشغولون عن الله تعالى بمتابعة أهوائهم ولذا عطف سبحانه وتعالى عليهم بقوله والموعظة الحسنة يعنى عظهم برفق ولين بان تذكرهم بوعيد الله تعالى والتخويف من شدة عقابه وتذكارهم ما حل بالامم قبلهم التى عصت الرسل من الهلاك والوبال مثل عاد وثمود وأصحاب مدين وغيرهم ممن ذكر الله قصصهم فى القرآن فان هؤلاء لما كانوا مشغولين بمتابعة أهوائهم أمران يعظهم بالمواعظ التى يستجيبون لها بالتخويف بشدة العذاب والهلاك لكونهم لا يستجيبون بالحكمة ثم عطف بالمرتبة الثالثة وهى اذا هبط الانسان الى أسفل سافلين بالبعد عن الله تعالى وأخذ يحاجج عن أباطيله والتمسك بضلاله قال سبحانه وتعالى وجادلهم بالتى هى أحسن فى ابطال حجج أباطيلهم قال صلى الله عليه وسلم حين نادى

صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا سلم الامام يوم الجمعة قبل أن يتكلم وهو ثان رجليه فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبعا سبعا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطى من الاجر بعدد من آمن بالله تعالى و باليوم الآخر هكذا رواه أبو الاسعد القشيري وفيه ضعف * وروى الامام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بقيام رمضان من غير أن يأمرنا بعزيمة ويقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى النسائي في السنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية عتبة وما تأخر ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هكذا رواه النسائي عن عتبة وتابعه حامد بن يحيى * وروى الامام أحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي من قام عن ابتغاء حسبتهن فان الله تبارك وتعالى يغفر له من ذنبه ما تقدم وهي ليلة تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة هذا الحديث رجاله ثقات ومن طريق أخرى عن عبادة أيضا رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر فقال صلى الله عليه وسلم هي في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فانها في وتر احدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو في آخر ليلة فمن قامها ايمانا واحتسابا ثم وقعت له غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وذكر الطبراني في المعجم نحوه * وروى أبو سعيد النقاش الحافظ في أماليه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو داود في كتاب السنن له عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة * و روى أبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء حاجا يريد وجه الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع فيمن دعا له * وروى أبو عبد الله بن منده في أماليه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله تعالى فان مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله تعالى وان بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم في الوقت يعدل أربعين ألف ألف فيما سواها في سبيل الله تعالى وروى الامام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم المسلمون من يده ولسانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأخرجه أبو يعلى في مسنده الكبير وذكر القاضي عياض في الشفا أن من صلى خلف المقام ركعتين غفر له من ذنبه ما تقدم وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين * وروى أبو اسحق الثعلبي في تفسيره عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آخر سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وروى أبو بكر بن لال في كتابه مكارم الاخلاق عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

نادى أبا سفيان يوم أحد وقد وقع في الصحابة ما وقع جاء الى المحل الذي اجتمعوا عليه وقد كان بحروحا بعدما هدأ القتال قال لهم أفي القوم محمد قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فسكتوا ثم نادى أفي القوم ابن أبي قحافة قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فسكتوا ثم نادى أفي القوم ابن الخطاب قال لهم صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال لمن معه أما هؤلاء فقد كفيتموهم يريدان بهم قوام الامر فلم يصبر عمر حينئذ واستخف فناداه بلى بقي لك ما يخزيك الله به فقال له أبو سفيان أنشدك الله يا عمر أقتل محمد أم لا قال له لا هو حي الآن يسمع كلامك قال له أنت أصدق عندي من ابن قمئة ثم قال له أبو سفيان ونادى بأعلى صوته أعل هبل هو أعظم أصنامهم كانوا جعلوه في جوف الكعبة يعبدونه فقوله أعل هبل أظهر دينك أيها الاله قال لهم صلى الله عليه وسلم قولوا له الله أعلى وأجل الله أعلى وأجل فان هذه القولة لم يجد لها ادفعا لانه يعلم ان الله لا يعلو عليه شئ سبحانه وتعالى ثم نادى أبو سفيان فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم قولوا له الله مولانا ولا مولى لكم فسكت اذ لم يجد افما للحجة التي قامت عليه لانه علم أن الله لا يعلو عليه شئ أولانهم كانوا يعلمون هذا ولا يشكون فيه قال أبو جهل حين رقف في الصف يوم بدر قال ان كنا انما نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله ما لاحد بالله من طاقة وان كنا انما نقاتل الناس فوالله ما بنا من ضعف (قوله باذنك) يعني أنه دعا الى الله باذنه يعني أذن الله له في الدعوة اليه وأمره بذلك قال سبحانه وتعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وقال سبحانه وتعالى يا أيها المدثر قم فانذر الآية وقال في الآية الاخرى وداعيا الى الله باذنه (قوله لكافة شؤنك العلمية) يعني أنه صلى الله عليه وسلم دعا جميع الوجود كله الى عبادة الله تعالى بعضه بالرسالة وتبليغ الدعوة وهم بنو آدم والجن والشياطين وبعضهم بالتصرف ومعنى التصرف هو التصرف بالاسرار توجه الى الوجود بفيضه وأسراره حتى انقاد اليه جميع الوجود الى عبادة الله تعالى وتسبيحه والسجود له فهي الشؤن العلمية ونعني به جميع الوجود (قوله

على ابنه القرآن نظرا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وروى أبو عبد الله بن حبان عن أم هانئ رضي الله تعالى عنها وكانت تكثر الصيام والصلاة والصدقة فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت له ضعفها فقال سأخبرك بما هو عوض من ذلك تسبحين الله تعالى مائة مرة فتلك بمائة رقبة تعتقينها لوجه الله تعالى متقبلة وتحمدين الله تعالى مائة مرة فتلك بمائة بدنة مجللة تهدينها متقبلة وتكبرين الله تعالى مائة مرة هنالك يغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عد في البحر أربعين موجة وهو يكبر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وان الامواج لتحط الذنوب حطا ❊ وروى أبو الحسن الربعي في كتاب فضائل الشام عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة ❊ وروى أبو أحمد عبد الله محمد بن المفسر الناصح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق ❊ وروى أبو الحسن بن سفيان وأبو يعلى الموصلي في ٣٦٢ مسنديهما جميعا عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبدين متحابين في الله تعالى وفي رواية أخرى ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم لا يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر أخرجه ابن حبان ❊ وروى أبو داود في السنن عن سهل بن معاذ رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر هذا اسناده حسن وسهل بن معاذ هو الجهني المصري التابعي المشهور بالصدق وأما أحاديث فضل التعمير في الاسلام فقد وقع من حديث عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما ومن حديث عثمان بن عفان ومن حديث شداد بن أوس ومن حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أما حديث عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما فقد أخرجه البغوي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة أنواع الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خلف الله تعالى ذنوبه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله تعالى الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته ملائكة السماء وفي رواية أحبته أهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة أثبتت حسناته ومحيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله تعالى في أرضه وشفع في أهل بيته وفي رواية غير البغوي شفعه الله تعالى في أهل بيته يوم القيامة وأما حديث عثمان رضي الله تعالى عنه فروى الترمذي من رواية عثمان رضي الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل اذا بلغ العبد أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة حاسبته حسابا يسيرا فاذا بلغ ستين سنة حببت اليه الانابة فاذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة فاذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وألقيت سيآته فاذا بلغ تسعين سنة قالت الملائكة هذا أسير الله تعالى في أرضه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وأما حديث شداد

(فمن أجاب اصطفي وقرب) يعني ان من أجاب الدعوة من المدعوين بأنه آمن بالله ورسوله وعبده الله اصطفي وقرب وكانت مأواه الجنة ومن أبى طرد ولعن وأبعد وكان مأواه النار نعوذ بالله منها (قوله المفيض على كافة من أوجدته بقيومية سرك) هذا وصف للنبي صلى الله عليه وسلم لانه مفيض على كافة خلق الله على العموم والاطلاق في كل ما ينالهم من المنافع دينا ودنيا وأخرى ومن جميع المضار كذلك فانه مفيض لجميعها صلى الله عليه وسلم على جميع الوجود ثم وصف جميع الوجود بانه كافة من أوجدته بقيومية سرك والخلق كلهم أوجدهم الله تعالى بقيومية السر الالهي والقيومية هي الواقعة بسر اسمه القيوم والقيوم هو المقيم لجميع الوجود ظاهرا وباطنا وأولا وآخرا وكلا وبعضا على الحد الذي نفذت به مشيئته وتصور في سابق علمه فهو يقيم الوجود سبحانه وتعالى على حد ذلك المقدار بلا زيادة ولا نقص ولا يفيد في زيادة ذلك سبب من الاسباب أعني أن يزيد على القدر الذي نفذت به المشيئة في الازل وتصور في سابق العلم الالهي فلا سبب يفيد في هذا الميدان لا زيادة ولا نقص فليس توفر الاسباب وتظاهرها يفيد في الزيادة حتى مقدار حبة على القدر الذي نفذت به المشيئة وليس تخلف جميع الاسباب الحكمية ينقص من ذلك المقدار مقدار حبة فوجود الاسباب وعدمها في هذا الميدان على حد سواء وعلى هذا التحقيق وجريه وقع اسمه العدل والعدل هو التصرف في العالم المعبر به عن جميع الوجود على الحد الذي نفذت به المشيئة وتصور في سابق العلم لا يزيد ولا ينقص فهذا معنى اسمه العدل (قوله المدد السارى في كلية اجزاء موهبة فضلك) معناه هو المفيض على كافة الوجود والشئ الذي يفيضه هو مدده السارى في جميع الوجود فان الفيض الالهي من الحضرة الرحمانية لجميع الوجود من الازل الى الأبد يجتمع ذلك الفيض كله في الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم يسرى منه صلى الله عليه وسلم منقسما على جميع الوجود على حد قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا قاسم والله معطى أخبر ان العطاء الاول وهو الاقتطاع الالهي كان

مفصلا

مفصلا في القسمة على ما نفذت به المشيئة الالهية والاقتطاع أولا كان من الله لجميع خلقه والتقسيم هو تناوله من يد الملك أو من حضرته وتوصيله الى من أمر باعطائه كان عنه صلى الله عليه وسلم فهو في ذلك بمنزلة العبد الذي يأمره الملك بتوصيل العطايا الى الناس فهو يوصلها الى أربابها على قدر ما أراده الملك فهذا معنى الحديث وهو انما أنا قاسم والله معطى وكما قال الشيخ الاكبر في صلاته وصفه صلى الله عليه وسلم القلم النوراني الجاري بمداد الحروف العاليات والنفس الرحماني الساري بمداد الكلمات التامات فهذا السريان منه صلى الله عليه وسلم لجميع الوجود كما نفذت به مشيئة الله تعالى لجميع الوجود لا يتأتى ايصاله الى أربابه الا بنيابة رسوله صلى الله عليه وسلم فيه مطلقا وعموما من غير شذوذ ولا تخصيص (قوله كلية اجزاء موهبة فضلك) اعلم ان العالم كله على جمله وتفصيله كله موهبة من مواهب فضله سبحانه وتعالى جاد سبحانه وتعالى بالوجود أولا والخلق ثم جاد ثانيا باقامة الوجود بما له المنافع ودفع المضار فما هنالك الا فضله سبحانه وتعالى (قوله المتجلى عليه في محراب قدسك وأنسك) يعني ان المتجلى بفتح اللام عليه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في محراب قدسك وأنسك محراب القدس المراد به هنا هي الحضرة الاحدية التي فيها يقدس الرب سبحانه وتعالى ويحمده حقيقة حمده في محراب قدسه والقدس هو الطهارة وهو الطاهر من كل ما لا يليق بجلاله سبحانه وتعالى وفي محراب أنسك وهو الانس بالله حيث لا التفات لغيره كما قال في الحديث صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير الله تعالى فهذا الانس بالله بعدم الالتفات لغيره (قوله بكمالات ألوهيتك في عوالم ملكك و برك وبحرك) هذا متعلق بقوله المتجلى عليه تجلى عليه سبحانه وتعالى بكمالات ذاته وبكمالات الوهيته يعني أظهرها له (قوله في عوالم ملكك) يعني في جميع العوالم مطلقا وجميع العوالم هو ما انطبق عليه الطوق الاخضر ومن ورائه لاشئ وقوله و برك وبحرك تخصيص بعد عموم (قوله فصل اللهم عليه صلاة كاملة تامة) طلب المصلى من الله تعالى أن يصلى على حبيبه صلى

ابن أوس رضي الله تعالى عنه فقد أخرج ابن حبان من طريق زيد بن الحباب فذكر نحو ما تقدم وأما حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فقال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا بلغ أربعين سنة وهو العصر أمنه الله تعالى من الخصال الثلاث الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة وهو الدهر خفف الله تعالى عنه الحساب فاذا بلغ ستين سنة وهو في ادبار قوته رزقه الله تعالى الانابة اليه بما يحبه فاذا بلغ سبعين سنة وهو الحقب أحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين وهو الخرف أثبتت حسناته ومحيت سيا ته فاذا بلغ تسعين سنة وهو القبر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته وسماه أهل السماء أسير الله تعالى في أرضه فاذا بلغ مائة سمي حبيب الله في الارض وحق على الله تعالى أن لا يعذب حبيبه وأما حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الحاكم في تاريخ بغداد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يثغر الغلام لسبع سنين و يتم في أربع عشرة سنة و يجتمع طوله لاحدى وعشرين سنة و يتم عقله لثمان وعشرين ثم لا يزاد بعد ذلك عقلا الا بالتجارب فاذا بلغ أربعين سنة عافاه الله تعالى من أنواع البلاء والجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين رزقه الله تعالى الانابة اليه فاذا بلغ الستين حببه الله تعالى الى أهل أرضه وسمائه فاذا بلغ السبعين صار أسير الله تعالى في أرضه ولم يحط القلم عنه بحرف أما حديث أنس رضي الله تعالى عنه فله طرق كثيرة فمن أصحها ما قاله البيهقي في كتاب الزهد له عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من معمر يعمر في الاسلام أربعين سنة الا صرف الله تعالى عنه الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ الخمسين لين الله حسابه فاذا بلغ الستين رزقه الله الانابة فاذا بلغ السبعين أحبه الله تعالى وأحبه أهل السماء فاذا بلغ الثمانين قبل الله تعالى حسناته وتجاوز عن سيا ته فاذا بلغ التسعين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله في الارض وشفع في أهل بيته وقال أبو يعلى الموصلي في مسنده برفع الحديث قال المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالده و والدته وما عمل من سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فاذا بلغ الحنث جرى عليه القلم وأمر الملكان اللذان معه أن يحفظا و يشهدا فاذا بلغ أربعين سنة فكما تقدم ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن حبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بلغ الثمانين من هذه الامة لم يعرض ولم يحاسب وقيل ادخل الجنة ومن شواهد هذا ما أخرجه ابن مردويه في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى في أحسن تقويم أي في أعدل خلق ثم رددناه أسفل سافلين يعني أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني غير منقوص فاذا بلغ المؤمن أرذل العمر وكان يعمل في شبابه عملا صالحا كتب له من الاجر ما كتب له في صحته وشبابه ولم يضره ما عمل في كبره ولم تكتب عليه الخطايا واسناده صحيح وأخرج ابن منصور والديلمي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز و جل بحرا من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بايديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة

والجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها فى يوم مرة أو فى شهر مرة أو فى سنة مرة أو فى عمره مرة غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر ومثل رمل عالج أو فر من الزحف وأخرج أبو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أنبئكم بفضائل القرآن وفوائده وتوحيد الله تعالى فى كتابه فى ستة وثلاثين موضعا لا اله الا الله من قالها مرة واحدة فى دهره مخلصا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وما أسر وما أعلن وما أخفى وما أبدى اهـ قلت وأسباب العفو كثيرة فى كتب الحديث وفى هذا القدر كفاية لطالب جمع الى كلام الشيخ رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به * قال رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وأما مكفرات الذنوب فأعظمها وأكثرها خطرا وأبلغها وطرا فى محو الذنوب والسيئآت هو كثرة الصلاة على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها الوسيلة ولا قربة أعظم منها فى محو الذنوب الا المحبة الخالصة فان صاحبها لا يكتب عليه ذنب والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حسب الاستطاعة ٢٦٤ فانها الذخيرة العظمى والحصن المنيع الاحمى لمن ثابر عليها بقدر استطاعته فانها كفيلة بمحو الذنوب والآثام مقبولة الشفاعة لصاحبها بين يدى الخالق للانام واستعمالها له شروط منها الطهارة الكاملة كالصلاة والا فالطهارة من الخبث دون الحدث والطهارة البدنية والمكانية وان يقصد بها صاحبها التعظيم والاجلال لله تعالى ورسوله دون غيرها من سائر النيات فان لها أحوالا فى النيات واخلاص العمل فيها من شوائب الرياء والسمعة فانها اذا صحت على منهجها كانت فائدتها فى المعظم أكثر من جميع وجوه البر الا البر القليل منها فانه ثبت الخبر بها أن المرة الواحدة منها تعدل أربعمائة غزوة فى سبيل الله كل غزوة تعدل أربعمائة حجة مقبولة وكذا الطائر الذى يخلقه الله تعالى المعلوم يسبح الله تعالى بجميع الالسنة وثوابها للمصلى وكذا فى الحديث ان الله تعالى يخلق ملكا من الصلاة الواحدة فينغمس ذلك الملك فى بحر الحياة فاذا خرج ينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة طارت منه ملكا يستغفر الله تعالى للمصلى الى يوم القيامة وتكتب له عشر حسنات ومغفرة عشر سيئآت ورفع عشر درجات وصلى عليه ربه سبحانه وتعالى عشر صلوات وصلت عليه ملائكة سبع سموات كل واحد عشر صلوات وهذا أمر لا يقدر قدره وبكل صلاة حوراء وقصر فى الجنة من صلاة العبد ويكفى هذا فيها ومن مكفرات الذنوب صلاة التسبيح وهى مشهورة فى كتب الحديث فلا نطيل بذكرها فانها كفيلة بتكفير جميع الذنوب من بدايته الى نهايته ومن مكفرات الذنوب الدوام على قراءة آخر الحشر فان صاحبها يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكذا من مكفرات الذنوب الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين مرة ليلة الجمعة ويومها بعد العصر فان الثمانين التى فى الليل تكفر ذنوب أربعمائة سنة والتى فى النهار بعد العصر تكفر ذنوب ثمانين سنة ومن مكفرات الذنوب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ملء ما علم وزنة ما علم فان المرة الواحدة منها تكفر جميع الذنوب وتؤمن العبد من عذاب الله تعالى ومن مكفرات الذنوب المثابرة على المسبعات العشر بكرة وعشيا فان من قرأها دائما

الله عليه وسلم بالصلاة التامة الكاملة وهو عطف بيان وصلاة الله على نبيه صلى الله عليه وسلم توقيفية لا تعرف حقيقتها وما يقوله فيها أهل الظاهر لا يلتفت اليه (قوله بك ومنك واليك وعليك) قوله بك يعنى بذاتك ومنك يعنى ومن ذاتك وصل عليه اليك فان ورود الصلاة عليه منه سبحانه وتعالى اليه أى الى الله تعالى * قال المرسى رضى الله عنه الناس ثلاثة قوم هم بشهود ما منهم الى الله وهم العباد والعامة وقوم هم بشهود ما من الله اليهم وهم الخاصة وقوم هم بشهود ما من الله الى الله فالخاصة الاولى وان كانوا فى غاية العلو فيلحقهم النفس من حيث يشهدون ان الله هو المهدى لهم والمعطى فنقصهم هو شهود وجودهم مع وجود الحق سبحانه وتعالى والكمال والتمام للطائفة الثانية هم بشهود ما من الله الى الله فليس لنفوسهم عندهم شأن حتى يعطيها أو يهدى اليها بل انمحق وجودهم تحت وجودهم فلا أين ولا كيف ولا غير ية الا الله وحده فهذا هو الكمال هو المعطى لا غيرية بل هو من عنده نفسه لنفسه اذا ارتفع الحجاب شهد العالم كله شأنا من شؤن الحضرة الاحدية فليس ايراده الاشياء الا منه لنفسه والعالم كله شؤنه وهذا المشهد هو مشهد الافراد والناس على أربعة أصناف فى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم والصنف الاول العلماء اقتدوا به صلى الله عليه وسلم فى أقواله والصنف الثانى العباد اقتدوا به صلى الله عليه وسلم فى أعماله والصنف الثالث الصوفية اقتدوا به صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه والصنف الرابع العارفون المحققون اقتدوا به صلى الله عليه وسلم فى أحواله فمذهب العلماء أن يأخذوا من أقواله صلى الله عليه وسلم ما يسقط به الحرج والاثم ونهايتهم الجنة ومذهب العباد أن يأخذوا من أمره صلى الله عليه وسلم ما ينفى النقص والخلل عن العبد ونهايتهم الثناء من الحق عليهم وحظهم عند الله تعالى فى موقف القيامة ومذهب الصوفية فانهم لم يقنعوا بحالة أهل الاسلام بل دخلوا مداخل النبيين والمرسلين وأول مداخل النبيين والمرسلين التخلق بأخلاقهم كالحلم والعفو والسخاء والايثار ومسامحة الظالم والعفو عنه الى غير ذلك من

الاخلاق

يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب أيضا مداومة حفظ السيف مرة في الصباح ومرة في المساء فان من داومه لم يكتب عليه ذنب ومن مكفرات الذنوب دعاء يا من أظهر الجميل وستر القبيح الخ فان الخبر ثبت أنه يمحو جميع الذنوب ويعطى صاحبه ثواب جميع الخلائق في كل مرة منه ويكفي هذا وقال في أول الرسائل واياكم ولباس حلة الأمان من مكر الله تعالى في الذنوب فانها عين الهلاك والمقاطعة مع جميع الخلق وأكدوا ذلك بينكم وبين الاخوان في الطريقة وزوروا في الله تعالى وواصلوا في الله تعالى وأطعموا في الله تعالى من غير تسيير ولا كد وعليكم بالصبر في أمر الله تعالى فيما وقع من البلايا والمحن فان الدنيا دار الفتن وبلاياها كأمواج البحر وما أنزل الله بني آدم في الدنيا الا لمصادمة فتنها وبلاياها فلا مطمع لاحد من بني آدم في الخروج عن هذا ما دام في الدنيا والصبر بحسب أحواله كل على قدر طاقته ووسعه واجعلوا في نفوسكم سلوة اذا نزلت البلايا والمحن ٢٢٥ باحدكم فليعلم ان لهذا خلقت الدنيا ولهذا بنيت وما نزل الآدمي الا لهذا الأمر وكل الناس راكضون في هذا الميدان فليعلم أنه كاحدهم مساوله واعلموا أن الذنوب في هذا الزمان لا قدرة لاحد عن الانفصال عنها فانها تنصب على الناس كالمطر الغزير لكن أكثروا من مكفراتها وآكد ذلك صلاة الفاتح لما أغلق فانها لا تترك من الذنوب شاذة ولا فاذة وقال في الرسالة الثانية ومن ذلك صلاة الفاتح الخ وأقلها مائة في الصباح والمساء فلا يلحقها في هذا الميدان عمل من أي عامل ولا ينتهي الى غايتها أمل من أي آمل اه ثم قال ومما في هذا المعنى يلازمه الانسان كل يوم ثلاث مرات اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى عندي من عملي * وكذلك وظيفة اليوم والليلة لا اله الا الله وحده لا شريك له لا اله الا الله له الملك وله الحمد لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وكذلك هذا الاستغفار اللهم انى أستغفرك لما تبت اليك منه ثم عدت فيه وأستغفرك لما أردت به وجهك فخالطني فيه غيرك وأستغفرك للنعم التي أنعمت بها على فتقويت بها على معاصيك وأستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم لكل ذنب أذنبته ولكل معصية ارتكبتها ولكل ذنب أتيت به أحاط علم الله تعالى به اه والله تعالى الموفق بمنه للصواب واليه سبحانه المرجع والمآب

﴿الخاتمة﴾ نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة وذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها وانهم مداومون على الذكر فيها فنقول وبالله تعالى التوفيق وهو الهادي بمنه الى سواء الطريق ﴿اعلم﴾ ان في ابتداء هذا الكتاب المبارك بعض الامور التي تزيد في الايمان واختتامه بذكر الجنة وصفة أهلها ما لا يخفى من الفأل الحسن واليمن والبركة وفي لواقح الأنوار في الادعية والاذكار للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الاخلاق وأما العارفون فانهم دخلوا مداخل الغايات أعني غايات النبيين والمرسلين فان غاية العبودية التقلب في أحوال الحضرة القدسية والاتصاف بصفات الله تعالى والتحقق باسمائه وصفاته ولا غاية وراء هذا الا الالوهية وهي مستحيلة على العبد لا يتصف بها الا الاله وحده وحقيقة الاحوال هي التمكين من الثبوت لتقلب التجليات الالهية وتطور الانوار القدسية مع التلون بمقتضياتها وتوفية حقوقها وآدابها ومنشؤها أصلان الاصل الاول هو مشاهدة الحضرة القدسية بعين العيان على ما هي عليه والاصل الثاني محبة الذات المقدسة لذاتها الا لعارض غيرها والاصل الاول هو الذي يقع عليه الاصل الثاني والا فلا وينشد

قريب الوجد ذو مرمى بعيد * على الاحرار منهم والعبيد
غريب الوصف ذو علم غريب * كأن فؤاده زبر الحديد
لقد عزت معانيه فغابت * عن الابصار الا للشهيد
ترى الاعياد في الاوقات تجري * له في كل يوم ألف عيد
وللاحباب أفراح بعيد * ولا تجد السرور له بعيد

(قوله وعليك) معناه هو علو العناية يعني ان الحق سبحانه وتعالى اعتنى بنبيه صلى الله عليه وسلم وبالصلاة لا يترك ولا يفرط فيها كما قال في الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يريد حكما حتمه على نفسه يعني لا يتركه وكقوله سبحانه وتعالى في الآية الاخرى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني ان هذا حكم حكم به على نفسه لا يمكن تخلفه ولا يتصور كما قال ما يبدل القول لدي فحكم سبحانه وتعالى على نفسه باختياره أنه لا يترك الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم حتما مقضيا اعتناء منه بنبيه صلى الله عليه وسلم كما اعتنى بجميع الوجود حيث حكم له على نفسه بالرحمة فقال كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية فطلب المصلي من الله تعالى الصلاة على حبيبه صلى الله عليه وسلم أن تكون بارزة من عين العناية وهي شدة الاعتناء بالشئ فهذا معنى وعليك (قوله وسلم عليه سلاما تاما عاما شاملا) ومعنى السلام ههنا والامان من الله تعالى لحبيبه صلى الله عليه وسلم من كل ما يوجب تشويشا أو تنغيصا أو نقصا في الحظ العاجل أو الآجل (قوله تاما) يعني محيطا بجميع الامور لا يقع له تشويش ولا تنغيص في جميع الامور وقوله عاما شاملا معطوفان للتفنن في العبارة (قوله لانواع كمالات قدسك) يعني انه ذكر ههنا عموم السلام وشموله لانه شامل لجميع كمالات

رضي الله تعالى عنه الخاتمة بالجنة جعلنا الله تعالى من أهلها من غير حساب ولا عقاب ووصف أهلها فيها وأنهم مداومون على الذكر فيها
لأن سائر العبادات تنقضي بانقضاء الدنيا الا ذكر الله تعالى فانه لا ينقضي بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة كما يأتي بيانه ان شاء الله
تعالى جعلنا الله تعالى من أهلها الذاكرين الفائزين الفرحين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون عن أبي هريرة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا قد استجار مني
فأجره وما سأل عبد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلانا سألني فأدخله الجنة رواه أبو يعلى باسناد على شرط
الشيخين وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ٢٢٦ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة
اللهم أدخله الجنة ومن استجار
من النار ثلاث مرات قالت النار
اللهم أجره مني رواه الترمذي
وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وملاطها المسك
وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت
وترابها الزعفران من يدخلها
ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه رواه
الامام أحمد * وعن أبي سعيد قال
خلق الله تعالى الجنة لبنة من
ذهب ولبنة من فضة وملاطها
المسك وقال لها تكلمي فقالت
قد أفلح المؤمنون فقالت الملائكة
طوبى لك منازل الملوك أخرجه
الطبراني والبزار وهذا لفظه
وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها
فقال أبو مالك الاشعري لمن هي
يارسول الله فقال لمن أطاب
الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام رواه الطبراني في أبوابها قال عبد الملك بن حبيب حدثنا عبد العزيز الاويسي والصحابة
عن اسمعيل بن عياش عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب باب للمصلين وباب
للصائمين وباب للصادقين وباب للقانتين وباب للمتصدقين وباب للخاشعين وباب للكاظمين الغيظ والعافين وباب
للذاكرين فاذا كان في الرجل خصلة واحدة فقد غلبت عليه دعاه بها خزنة ذلك الباب واذا كن فيه جميعا دعاه خزنة تلك الابواب
الى الجنة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما على الرجل أن يدعى من تلك الابواب كلها فقال أرجو أن تكون منهم يا أبابكر قال عبد
الملك حدثني أسد بن موسى بن عبيدة بن الوليد بن مسلم عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجنة ثمانية أبواب ما بين
المصراع الى المصراع مسيرة أربعين سنة وللناس عليها زحام قال وحدثني أسد بن موسى عن الوليد بن مسلم عن الحسن أنه ذكر أبواب
الجنة فقال أبواب الجنة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها تكلم فتتكلم انفهمي انطلقي وعن ابن معاوية القشيري عن أبيه قال

القدس وهو وروده من الله تعالى من حضرة ذاته فانها مشتملة على جميع وجود القدس (قوله
دائمين متصلين) التثنية ههنا الصلاة والسلام دائمين وقوله متصلين دفعا لما يوهم في الدوام
ان ينفصل مرة وينقطع أخرى ثم يعود الى الدوام فهذا دوام ثم عطف عليه بالاتصال بانه لا يفرغ
ذلك حتى لحظة واحدة في هذا الاتصال لانه متصل بعضه ببعض (قوله على خليلك وحبيبك
من خلقك) قوله الخليل والحبيب يحتمل ههنا عطف البيان والمرادفة بكون الحبيب هو الخليل
والخليل هو الحبيب ويحتمل المغايرة وان قلنا بالمغايرة ههنا فالمراد بالخليل الذي يخصه باسراره
ايسار ربه باسراره من جميع خلقه فلا يعرف اسراره غيره من الخلق والحبيب هو الذي يكنزه
في باطن نفسه فليس عنده في الخلق حبيب يعادله فضلا عن ان يكون أحب اليه منه (قوله
عدد ما في علمك القديم) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد ما في علمك القديم فان احاطة العلم
لا غاية لها فكذلك صل عليه يارب صلاة متعددة على عدد ما أحاط به العلم الالهي (قوله وعميم
فضلك) معناه صل عليه يارب وسلم عليه عدد ما أحاط به علمك القديم وعلى عدد ما مسه فضلك
العظيم والمراد به جميع العالم من أوله الى آخره وجواهره وأعراضه فان جميعه وجد بفضل الله
تعالى وأمد بقاءه من فضله سبحانه وتعالى ماهنالك الا محض فضله (قوله وتب عنا بمحض فضلك
الكريم) ثم رجع المصلي في طلب النيابة (في الصلاة عليه) فان الله تعالى كلف العباد بالصلاة
على حبيبه صلى الله عليه وسلم في قوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية حيث طالبتنا
يارب بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فنب عنا أنت في ذلك صل عليه بنفسك نيابة عنا كما صلى
عليه بنفسك لنفسك وكذا في السلام أيضا كالصلاة عليه ومعنى محض فضلك الكريم محض
الفضل أنه يرد من الله بلا سبب يسبقه (قوله صلاتك التي صليت عليه) معناه صل عليه يارب
منا الصلاة التي سألناك في النيابة عنا فيها صل عليه تلك الصلاة التي صليت بها عليك بنفسك
لنفسك فصل عليه بمثل تلك الصلاة نيابة عنا (قوله في محراب قدسك) معناه صل عليه يارب
وهو حينئذ في محراب قدسك بلا بعد منك ومحراب القدس هي حضرته الاحدية التي يحمد
فيها ربه سبحانه وتعالى وهي محراب القدس (قوله وهو بة أنسك) معناه حيث يكون في بساط
الانس بك حيث أنت هو وهو أنت صل عليه في هذا البساط صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى
آله) معناه طلب المصلي من الله أن يصلي على آل رسوله صلى الله عليه وسلم وطلب المصلي أيضا
الصلاة من الله على صحابة رسوله ونبيه صلى الله عليه وسلم (قوله وسلم عليهم) يعني على الآل

والصحابة والسلام هو الأمان من الله تعالى يعنى كما وردمنك الأمان على حبيبك صلى الله عليه وسلم فاوردالأمان منك على آله وصحابته (قوله عدد احاطة علمك) معناه صل وسلم عليهم عدد ما أحاط به العلم القديم وما أحاط به العلم الالهى لاغاية له كذلك الصلاة عليه وعلى آله وأصحابه لاغاية لها ولا انتهاء أبد الآباد وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اه ما أملاه علينا شيخنا وسيدنا رضى الله عنه فى شرح هذه الصلاة من حفظه ولفظه أواخر شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف على يد أفقر العبيد الى مولاه الغنى الحميد على حرازم بن العربى براده لطف الله به آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين ﴿وأختم شرح هذه الصلوات بمسئلة اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم﴾ فقد سألته رضى الله عنه عن بيان ذلك فاجاب رضى الله عنه بقوله اعلم انه صلى الله عليه وسلم غنى عن جميع الخلق جملة وتفصيلا فردا فردا وعن صلاتهم عليه وعن اهدائهم ثواب الاعمال له صلى الله عليه وسلم بربه أولا وبما منحه من سبوغ فضله وكمال طوله فهو فى ذلك عند ربه صلى الله عليه وسلم فى غاية لايمكن وصول غيره اليها ولا يطامع معها من غيره زيادة أو افادة يشهد لذلك قوله سبحانه وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا العطاء وان ورد من الحق بهذه الصفة سهلة المأخذ قريبة المحتد فان لها غاية لاتدرك العقول أصغرها فضلا عن الغاية التى هى أكبرها فان الحق سبحانه وتعالى يعطيه من فضله على قدر سعة ربوبيته ويفيض على مرتبته صلى الله عليه وسلم على قدر حظوته ومكانته عنده وما ظنك بعطاء يرد من مرتبة لاغاية لها وعظمة ذلك العطاء على قدر تلك المرتبة ثم يرد على مرتبة لاغاية لها أيضا وعظمته على قدر وسعها أيضا فكيف يقدر هذا العطاء وكيف تحمل العقول سعته ولذا قال سبحانه وتعالى وكان فضل الله عليك عظيما وأقل مراتبه فى غناه صلى الله عليه وسلم انه من لدن بعثته الى قيام الساعة كل عامل يعمل لله ممن دخل فى طوق رسالته صلى الله عليه وسلم يكون له مع ثواب عمله بالغا ما بلغ فليس يحتاج مع هذه المرتبة الى زيادة لهذا الثواب لما فيها من كمال الغنى الذى لاحد له وهذه أصغر مراتب غناه صلى الله عليه وسلم فكيف بما وراءها من الفيض الاكبر والفضل الأعظم الاخطر الذى لاتطيق حمله عقول الاقطاب فضلا عمن دونهم واذا عرفت هذا فاعلم انه ليست له حاجة الى صلاة المصلين عليه صلى الله عليه وسلم ولا شرعت لهم ليحصل له النفع بها صلى الله عليه وسلم وليست له حاجة الى اهداء الثواب ممن يهدى له ثواب الاعمال وما مثل المهدى له فى هذا

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الجنة بحر الماء وبحر اللبن وبحر العسل وبحر الخمر ثم لاتشقق الأنهار منها بعد رواه البيهقى فى كتاب الطرق عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنهار الجنة عيونها تجرى من غير اخدود أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب ريحا من المسك تجرى على أرض رضراض الدر والياقوت وطين الانهار من مسك أذفر تجرى الرجل منه عيون وأنهار حيث يشتهى أشار باصبعيه فى قصور من زبرجد لوحل بأحدها أهل الدنيا الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا وحليا وحللا لاينقص من ذلك شيأ * وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى الجنة شجرة الا جذرها من ذهب وفروعها من زبرجد ٢٢٧ ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصفر فما سمع السامعون بصوت شئ قط ألذ منها رواه أبو نعيم فى صفة الجنة * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فى نواحيها فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم يتحدثون فى ظلها قال فيشتهى بعضهم ويذكر الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لون كان فى الدنيا رواه ابن أبى الدنيا موقوفا وروى ابن أبى الدنيا أيضا عن أبى سعيد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها ما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام وفى كتاب الضعف والظرف عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة بنى له قصر فى الجنة ومن قرأها عشرين بنى له قصران ومن قرأها ثلاثين بنى له ثلاثة قصور فى الجنة فقال عمر يارسول الله لنكثرن قصورنا فقال صلى تعالى الله عليه وسلم فضل الله أوسع * وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة درجة قالوا بلى يارسول الله قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا قد آن لك أن تزورنا قال فتمد له الزرابى أربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله فيرى الجنان فيقول لمن ما ههنا فيقولون لك حتى اذا انتهى رفعت له ياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء لها سبعون شعبة فى كل شعبة سبعون غرفة فى كل غرفة سبعون بابا فيقال له ارق واقرأ حتى اذا انتهى الى سرير ملكه اتكأ عليه سعته ميل فى ميل له فيه فضول فيسعى اليه بسبعين صحفة من ذهب ليس فيها صحفة فيها من لون أختها فيجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها ثم يسعى اليه بألوان الاشربة فيشرب منها ما يشتهى ثم يقول الغلمان اتركوه وأزواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر فاذا حوراء من الحور العين جالسة على سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس لها حلة من لون صاحبها فيرى مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة فوق ذلك فينظر اليها فتقول أنا من

الباب ثواب العمل متوهما أنه يزيد به صلى الله عليه وسلم أو يحصل له به نفع الا كمن رمى نقطة قلم في بحر طوله مسيرة عشر مائة ألف عام وعرضه كذلك وعمقه كذلك متوهما أنه يمد هذا البحر بتلك النقطة ويزيده فأي حاجة لهذا البحر بهذه النقطة وما عسى أن تزيد فيه واذا عرفت رتبة غناه صلى الله عليه وسلم وحظوته عند ربه فاعلم ان أمر الله العباد بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ليعرفهم علو مقداره عنده وشغوف مرتبته لديه وعلو اصطفائه على جميع خلقه وليخبرهم انه لا يقبل العمل من عامل الا بالتوسل الى الله به صلى الله عليه وسلم فمن طلب القرب من الله تعالى والتوجه اليه دون التوسل به صلى الله عليه وسلم معرضا عن كريم جنابه ومدبرا عن تشريع خطابه كان مستوجبا من الله غاية السخط والغضب وغاية اللعن والطرد والبعد وضل سعيه وخسر عمله ولا وسيلة الى الله الا به صلى الله عليه وسلم كالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وامتثال شرعه فاذن فالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه تعريف لنا بعلو مقداره عند ربه وفيها تعليم لنا بالتوسل به صلى الله عليه وسلم في جميع التوجهات والمطالب لاغير هذه من توهم النفع له بها صلى الله عليه وسلم لما ذكرناه سابقا من كمال الغنى واما اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم فمعقول مما ذكرناه من الغنى أولا ثم تعقل مثالا آخر بضرب لاهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم بملك عظيم المملكة ضخم السلطنة قد أوتي في مملكته من كل متمول خزائن لاحد لعددها كل خزانة عرضها وطولها ما من السماء الى الارض مملوءة كل خزانة على هذا القدر ياقوتا أوذهبا أوفضة أو زروعا أو غيرها من المتمولات ثم قدر فقيرا لايملك الا غير خبزتين من دنياه فسمع بالملك واشتد حبه وتعظيمه له في قلبه فاهدى لهذا الملك احدى الخبزتين معظما له ومحبا والملك متسع الكرم فلا شك ان الخبزة لاتقع منه ببال لما هو فيه من الغنى الذي لاحد له فوجودها عنده وعدمها على حد سواء ثم الملك لاتساع كرمه علم فقر الفقير وغاية جهده وعلم صدق حبه وتعظيمه في قلبه وانه ما أهدى له الخبزة الا لاجل ذلك ولو قدر على أكثر من ذلك لاهداه له فالملك يظهر له الفرح والسرور بذلك الفقير وبهديته لاجل تعظيمه له وصدق حبه لا لاجل انتفاعه بالخبزة ويثيب على تلك الخبزة بما يليق بقدره من العطاء لاجل صدق المحبة والتعظيم لا لاجل النفع بالخبزة وعلى هذا التقدير وضرب المثل قدر اهداء الثواب له صلى الله عليه وسلم وأما غناه عنه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ذكره في ضرب المثل بعظمة البحر المذكور أولا واعداده بنقطة القلم وأما اثابته صلى الله عليه وسلم فقد ذكر المثل له باهداء الخبزة للملك المذكور والسلام

الحور العين التي خبئن لك فينظر اليها أربعين سنة لاينصرف بصره عنها حتى يبلغ النعيم كل مبلغ وظنوا أن لانعيم أفضل منه فيتجلى لهم الرب تبارك وتعالى باسمه فينظرون الى وجه الرحمن فيقول يا أهل الجنة هللوني بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم مجدني كما كنت تمجدني في الدنيا قال فيمجد داود ربه عز وجل رواه ابن أبي الدنيا وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قلت يارسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل وحور عين قال حور بيض عين ضخام العيون شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت يارسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان قال صفاؤهن كصفاء الدر في الاصداف لاتمسه الايدي قلت يارسول الله فاخبرني عن قول الله عز وجل عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز ٢٢٨ رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محببات أترابا على ميلاد واحد أي سن واحد قلت يارسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال صلى الله تعالى عليه وسلم نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يارسول الله فلم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله عز وجل وجوههن النور وأجسادهن الحور بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن اللؤلؤ وأمشاطهن الذهب يقلن ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يارسول الله المرأة منا تتزوج الرجلين والثلاثة والاربعة في الدنيا ثم تموت وتدخل الجنة ويدخلون في الجنة فمعها من يكون زوجها قال ياأم سلمة تخير فتختار الاحسن خلقا فتقول يارب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجنيه ياأم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة أخرجه الطبراني في الكبير والاوسط وهذا لفظه * وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال مامن عبد يدخل الجنة الا وعند راسه ثنتان من الحور العين تغنيان بأحسن صوت يسمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله تعالى وتقديسه أخرجه الطبراني والبيهقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان في الجنة نهرا طول الجنة على حافته العذارى قيام متقابلات يغنين بأحسن أصوات يسمعه أهل الجنة حتى مايرون في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وماذاك الغناء قال ان شاء الله تعالى التسبيح والتقديس وثناء على الرب عز وجل رواه البيهقي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق بعض الاخوان الى بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا فيتكئ هذا ويتكئ هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله تعالى لنا فيقول صاحبه يوم كنا في موضع كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا أخرجه ابن أبي الدنيا والبزار وعن علي كرم الله وجهه قال اذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول ان الله تعالى قد أمركم أن تزوروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه

السلام فيرفع صوته بالتهليل والتسبيح ثم توضع مائدة الخلد قالوا يارسول الله وما مائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون ثم يسقون ثم يقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا فيتجلى لهم فيخرون سجدا فيقال لهم لستم في دار عمل انما أنتم في دار جزاء رواه أبو نعيم في صفة الجنة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يحضر الاولياء في مقعد صدق فيأتي جبريل الجنة والاولياء في مقاصيرهم فينادي الاولياء فيخرجون فيقول الله تعالى لهم ماتريدون فيقولون نريد رؤيتك مع لذيذ كلامك فعند ذلك ترتفع الاستار ويتجلى الكريم الغفار ويناديهم يامعشر الاولياء والاحباب ها أنا رب الارباب فاذا شهدوا وجهه خروا سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم وانظروا الى حبيبكم فليس هذا يوم نصب ولا تعب أنتم أحبتي وهذه جنتي أنتم الآمنون لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون ثم توضع لهم الموائد فيأكلون ويتمتعون والى وجه الحبيب ينظرون فيقول قائل منهم وهو على بن أبي طالب كرم الله وجهه ياربنا كنت وعدتنا أن تكون أنت الساقي لنا فيقول الله تعالى صدق وليي اشرب ياعبدي هنيئا فلا يشعر الولي الا والكاس على فمه ينادي أنا الكاس الذي وعدك ربك ثم يقول الله تعالى ماتحبون مني فيقولون صوت داود عليه السلام فيقول الله تعالى لداود عليه السلام اتل على عبادي كلامي فيقول بسم الله الرحمن الرحيم ان المتقين في جنات وعيون الآية يتلوها مائتي عام ثم يقول الله تعالى أنا الرحمن علم القرآن فيبهتون في الملكوت ألف عام أي مقداره من أعوام الدنيا من حلاوة مايسمعون فذلك قوله تعالى ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون قال فاذا أرادوا الرجعة الى جنتهم أعطاهم الله تعالى مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويزيدهم الكاف والنون وهو قوله تعالى للشئ كن فيكون ذكره الامام أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى وقد روى ان أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لامتعبدين كما يتلذذ من به داء العطش الى الماء البارد قال الرازي في أسرار التنزيل اعلم ان جميع الطاعات تزول يوم القيامة الا طاعة التهليل والتحميد لاتزول وكيف يمكن زوالهما والقرآن يدل على انهم مواظبون على الحمد لله لقوله تعالى حكاية عن المؤمنين الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وقال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين له الحمد في الاولى والآخرة فثبت انهم مواظبون على الحمد والمواظبة على الحمد مواظبة على الذكر فعلمنا من هذا ان جميع العبادات زائلة عن أهل الجنة الا طاعة الذكر والتوحيد والتمجيد وقد قال بعض المفسرين في قوله

والسلام اه من املائه رضى الله عنه ﴿فائده﴾ في اعتبار كثرة الملائكه وأنهم أكثر جند الله وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع ﴿وروى﴾ ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطير وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وكل هؤلاء عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية ثم على هذا الترتيب الى السابعة ثم الكل في مقابلة الكرسي نزر قليل ثم هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف سرادق طول السرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض ومابينهما فانها تكون شيأ يسيرا وقدرا صغيرا ومامن مقدار موضع قدم منها الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحفون حول العرش كالقطرات في البحر ولا يعلم عددهم الا الله تعالى وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهللين ومكبرين ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمائل مامنهم أحد الا وهو يسبح بما يسبح به الآخر ثم كل هؤلاء في ملائكة اللوح الذين هم أشياع اسرافيل عليه السلام نزر قليل وقيل بين القائمتين من قوائم العرش خفقات الطير المسرع ثمانين ألف عام وقيل في عظم العرش ان له ثلاثمائة وستين قائمة قدر كل قائمة كالدنيا ستون ألف مرة وبين القائمتين ستون ألف صحراء في كل صحراء ستون ألف عالم وفوق العرش سبعون حجابا في كل حجاب سبعون ألف عالم وبين كل حجاب وحجاب سبعون ألف عام وكل ذلك معمور بالملائكة الكرام وكذا مافوق الحجب السبعين من عالم الرقا بتشديد الراء والقاف فان هؤلاء الملائكة كلهم يصلون عشرا على من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة هكذا دائما أبدا أكثر أو قلل هذا في غير صلاة الفاتح لما أغلق وأما هي فان من صلى بها مرة واحدة فتكتب له بكل صلاة صدرت من كل ملك في العالم بستمائة ألف صلاة مع صلاة كل ملك عليه عشرا وهذا في عموم المؤمنين وأما من خصه الله من أهل محبته كمن نصه بقوله دائرة الاحاطة فان كل ملك يذكر معه بجميع ألسنته اذا ذكر سواء أكثر أو قلل وهكذا دائما وذكر كل لسان من الملك يضاعف على ذكر الآدمي بعشر مرات انتهى من املائه رضى الله عنه وأرضاه ومتعنا برضاه

تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم الآية انها علامة بين أهل الجنة وبين خدمهم فيها اذا قالوا سبحانك اللهم يحضرون لهم مائدة يأتون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة ألوان من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك الى العالمين اه وبانتهائه انتهى ما قدر لي في هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله تعالى اخراجه وابرازه وتم والحمد لله يوم الاحد المبارك وقت الضحى وذلك بعد ثلاث مضين من شهر الله رمضان عام (لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم) من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ووقوع هذا التاريخ بهذا العام بهذه
١٢٦١
السكة فيه أمر اتفاق وموافقة الهية ٢٣٠ لا استعمال لي فيه لأني سميت هذا الكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم وبعد إكماله قلت في قلبي لي رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم فحسبته فوجدته مطابقا لتاريخ هذا العام فحمدت الله تعالى على هذه الموافقة ورجوت الله تعالى أن يحصل الكتاب في الحس كمعنى اسمه ورجوته أيضا أن يرزقني رماحا حسية في أيدي حزب حسي للرحيم على نحور حزب حسي للرجيم ولما وقعت لي هذه الموافقة بمحض فضل الله تعالى حاولت تاريخا آخر يجري على خاطري ولساني (ظم بسري)
١٢٦١
ولما علمنا ان التاريخ نتيجة التاريخ المتقدم ويناسبه مناسبة تامة قوية قوي رجائي بتحصيل الربح العظيم من الرب الكريم وحصل لي علم يقيني بأن هذه الموافقة أيضا محض نعمة من المنعم الواحد حاولت تاريخا يناسب اثبات الوحدانية ونفي الشركة لهذا المنعم الواحد شكرا له تعالى فجرى على خاطري ولساني (لاشريك) وحذف خبر
١٢٦١
لا مع ظهور المراد شائع قال في الخلاصة وشاع في ذا الباب اسقاط الخبر * اذا المراد مع سقوطه ظهر وما قدمناك كتابا جامعا لاشتات الفضائل ومفيدا لاهم ما يحتاج اليه من الفوائد والمسائل خدمة لاخواني التجانيين ثم لمن شاء الله تعالى له الخير من أكابر العلماء والاماثل لانه مبلغ عشد ... ومظهر الدقائق ومحرر الدلائل ولم يجمع في كتاب واحد فيما علمت ما جمعته فيه من العلماء الافاضل مع ما فيه من الحسن والمآل الحسن لمن تأمل صنيعا فيه وذلك امتثالا ما فيه ... ذكرنا فيها خمسا وخمسين فصلا من ... الى تزيد في الايمان فجاءت بحمد الله تعالى مطابقة فصول هذا الكتاب المبارك من غير قصد وانما هي موافقة الهية ثم ختمناه بخاتمة فيها ذكر الجنة واهلها من غير أن ... ذلك قصدا أيضا وانما هو أمر اتفاقي من الله تعالى فحصل لنا بذلك فأل حسن ورجونا ان من تمسك بهذا الكتاب المبارك وتلقاه بالقبول لا تزال اعماله في زيادة حتى يختمه الله تعالى بالخير وينتهي أمره الى دخول الجنة بغير حساب ولا عقاب بمحض فضل الله تعالى وكفى بذلك اعتناء فان ظهرت بفائدة شاردة فادع لي بالتجاوز

﴿بلغت المقابلة على حضرة شيخنا وسيدنا وقدوتنا أبي العباس سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني ٢٨ من شعبان سنة ١٢١٦ وذلك بعبد الديوان من فاس صانها الله من كل باس وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما﴾

﴿قاله مؤلفه وجامعه﴾ أفقر العبيد الى مولاه الغني الحميد علي حرازم بن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ التجاني طريقة المحمدي حقيقة كان الله له وليا وبه حفيا هذا آخر ما تيسر لي جمعه من كلام سيدنا وشيخنا أبي العباس التجاني رضي الله عنه خوف التفريط والتضييع وذلك أواسط ذي القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وسيدنا رضي الله عنه في قيد الحياة أبقى الله عمره بركة للعباد في جميع البلاد وأفاض علينا من علومه وأسراره وفيوضاته وتجلياته وترقياته الى الآباد ولم أزل بحول الله وقوته ما عليه علينا من العلوم والاسرار والفتوحات والانوار ألحق كل مسئلة بمحلها وبه الامداد والاعانة والتوفيق الى سواء الطريق وقد ذهبت فيه والحمد لله مذهبا اجماليا وفصلت الكلام فيه تفصيلا ولم آل مع تفصيله في ترتيبه وتنقيحه قدر الامكان وتهذيبه وايراد ما يتأكد ايراده وبحسن مراده ومفاده فجاء بحمد الله وافيا بالغرض المقصود آتيا بالحاضر الموجود حسن الصنيع ذا نمط بديع واضح المباني لائح المعاني جامعا للامهات تاركا للاجنبيات ساميا في بابه وساميا لاضرابه عبرانه لم يوف بما هنالك من المآثر ولم يأت على آخر تلك المفاخر واذا ظهر فضل الله على أحد كم لم يستطع الحاسب له عدا ولم يبلغ له غاية ولا حدا فسواء المطول والمقصر والمطنب والمختصر وقد بينت فيه تفسير ما يتأكد تفسيره وبحسن تقريره وتحريره مما يتوقف عليه فهم المعنى ويحتاج اليه فيما يراد ويبنى لحصول المقصود والغرض المرصود فيما أريد من فهمه والانتفاع بعلمه وكل ذلك مما استمدت معناه واستنشقت مدلوله ومجراه أو سألته عن حقيقة ذلك فبين لي معناه من المؤلف فيه سيدنا وشيخنا وسندنا ومولانا ومن تفضل علينا وأولانا قدوة الانام وحجة الاسلام ﴿أبو العباس أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به وأدامنا في حماه ونفعنا به﴾ فهو الذي نبه وألهم وعلم وأفهم وآوانا وأعطانا وبجميل فضله سترنا وغطانا وكثيرا ما نستحضر كلام السادات لديه فجدي كأني عربي يستمع لعجمي اللسان لا يفقه مما لديه فاذا سمعته من خطابه فتح الباب وزال عن فهم معناه الحجاب فعدت أفهم كلامهم بكلامه ومقامهم بمقامه فما نطق هنا في الحقيقة الا لسانه ولا ظهر فيما أبرزناه الا افضاله واحسانه

والمغفرة أو بزلة قلم أو لسان فافتح باب التجاوز والمعذرة فلابد من عيب وان تجده فسامح ولا تبحث عن العيوب فيفوتك ماينال الاخ الصالح ولا تكن كمن قال فيهم بعض الصلحاء أرى فقهاء هذا العصر طرا * أضاعوا العلم واشتغلوا بلم اذا ناظرتهم لم تلف فيهم * سوى حرفين لم لا نسلم (واعتبر قول بعضهم) فمن ذا الذى ماساء قط * ومن له الحسنى فقط سوى محمد الذى * عليه جبريل هبط (وأرغب الى من طالع كتابنا هذا أن يغض عنه عين الانكار والانتقاد و ينظره بصالح النظر والاعتقاد ويسامح لما ماقيه من التصحيف والتحريف والزيادة والتطفيف ويصلح بعلم وانصاف مافيه من الخلل ويقابل جهلنا بالصفح والاغضاء وحسن العمل فانا لسنا من أهل هذا العلم ودرايته ٢٣١ ولا من أهل علم العربية وصناعته ومن أقام العذر أسقط عنه اللوم وفي هذا المقام يقول قائل القوم

اذا اعتذر الجانى محا العذر ذنبه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

وانما حملنا على جمع هذا الكتاب المبارك ثلاثة أمور الاول حسن ظني بربي كلما أزعجني تقصيري وخوفي أقدمني عليه رجاؤه وسعة فضله واني لطامع في رحمة سبقت الغضب وفيض لا يختص من طلب وان كنت لست أهلا لان أرحم فربنا الكريم أهل لان يرحم الثاني محبة أن أكون متصفا باحدى الخصال التى اذا مات ابن آدم انقطع عمله الامنها بل أرجو من الله تعالى الكريم اجتماعها لى انه كريم حليم الثالث شدة محبتي لاهل هذا الجناب وتعلقنا بهؤلاء الاحباب لانهم رضي الله تعالى عنهم محل الكرم وطفيلي ساحتهم لا يردون عن بابهم لا يصد كما قال بعض أحبابهم

هم سادتي هم منيتي أهل الصفا * حازوا المعالي والمزايا الفاخره

حاشا لمن قد حبهم أو زارهم * أن يهملوه سادتي فى الآخره

(وكما قال غيره)

لى بمحبتكم فضل على الناس * وكل من حبكم مافيه من باس

انتم مرادى رماقى الكون غيركم * لولاكم لم تطب نفسي وانفاسي

لا تهملوني فاني عبد حضرتكم * محاكم سادتي منى على الراس

ونحن وان لم نكن منهم فان الله تعالى قد من علينا بمحبتهم محبة صادقة بمحض فضله وسوغ طوله ونرجوه تعالى بمحض ذلك الفضل أن يتبعنا بهم او يلحقنا بهم لقول خير البرية المرء مع من أحب وقوله صلى الله عليه وسلم من أحب قوما كان منهم اللهم كما مننت علينا أولا بمعرفتهم فلا تحجبنا عن محبتهم ورؤيتهم ولا تحل بيننا وبينهم حتى تحلنا محلهم وتدخلنا مدخلهم ياأرحم الراحمين يارب العالمين وقد أودعنا هذا الكتاب المبارك مايكسب الطالبين نورا ويقذف فى قلوبهم فرحا وسرورا وتقر به العيون ويتسلى به كل محزون وتستحليه أذن السامع وتذرف له العيون بالمدامع وينتفع به ان شاء الله تعالى العاصى والطائع فليكتف به المتبركون ويستعين به السالكون والناسكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحسنين

وما ألف فيه الا منطق فيه هذا ولم أودع هذا الكتاب وما جمعت فيه من الابواب خصوصا بابى الدلالة والكلام اللذين هما من خلاصة المرام شيأ من نفيس درر أسراره وغرر معارفه وأنواره وانما جمعت من ذلك وأودعت هنالك ما أمكن ذهني التوصل اليه والتسور عليه كما بينته فيما قدمته وهناك مالا يعلمه بالعقل الفاهمون ومايعقله الا العالمون الذين وجدوه فعلموه وسلكوه ففهموه وفتح لهم فعرفوه وكشف لهم فوصفوه فاتيت من ذلك بالواضح واليسير مما قاده الى التيسير وأوصلته لكل متبرك وهو بعروة أهل الله متمسك وأدايت متبرك كادلائى مع من أدلاه من أخلائى وهذا البحر العظيم الذى لا يدرك قعره ولا يستنفد ياقوته ودره بلغ الله فيه مناهم ومنائى وكمل فيه رجاءهم ورجائى وهذا آخر ماقدر فى هذا الوقت ابرامه وانجازه وجرى بمشيئة الله اخراجه وابرازه من ذكر أخبار هذا السيد الكريم والفيوضات والعلوم والاسرار والاحوال والانوار التى تنبئ عن مجده العظيم الذى تكل الالسن عن استيفاء فضائله وتقصر الاقلام عن وصف محاسنه وشمائله كيف وهو من حزب الله الذين هم الملا الاعلى ووصف ماهم عليهم أعز من ان يظفر به واغلا فليكتف بهذا القدر المتبركون ويستعين به الناسكون والسالكون فكفى به بركة ونورا وابتهاجا للمحبين وسرورا نفعنا الله به يوم لا ينفع مال ولا بنون ورحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وسامحنا فيما صحبنا فيه من الحظوظ النفسية وخلصنا من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الى الحضرة القدسية وجعلنا مع ذلك الرفيق وسلك بنا منهج هذا الطريق انه ولى التوفيق والحمد لله على ما أنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام بما جمعته فى هذا الوقت من علوم هذا الامام نسأله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا ماخولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم علينا بذلك الى يوم لقائه وان يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لا تغادر ذنبا ومغفرة لا تترك لوما ولا عيبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا والاحبة وسائر المسلمين برحمته والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبى الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وصحابته الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين وكتب بيده الفانية العبد الجانى خديم حضرة التجانى الفقير الى الله على حرازم ابن العربي برادة المغربي الفاسي دارا ومنشأ غفر الله له ولوالديه ولاشياخه وكافة المسلمين آمين

وسرفونا اللهم الله تعالى به يوم لا ينفع مال ولا بنون ويرحمنا به يوم تكثر الاهوال والفتون وساعمنا فيما يحجبنا به عن الحظوظ النفسية وخلصنا فيه من رق الاغيار بجاه صاحب الانوار الربانية وأخذ بايدينا الى عروس الحضرة القدسية محمد الجائى بالاسرار من الحضرة الالهية وجعلنا مع ذلك الفريق وسلك بنا مسالك منهج الطريق أعوذ بكلماته الكاملة التامة وأعوذ بكنف رحمته الشاملة الدائمة من كل ما يكلم الدين وينلم اليقين ويوقف العاقبة بالندم أو يقدح فى الايمان المنوط بالعلم والدم وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر متشفعا اليه بنوره الذى هو السبب فى الاسلام متوسلا اليه بخير الانام محمد عليه الصلاة والسلام وباخوانه الانبياء والرسل الكرام ٢٣٢ وبآله وصحبه مصابيح الظلام وسيد الاولياء الذى هو خاتمهم وممدهم من الملك العلام سيدى أحمد بن محمد التجانى ذى الشرف والمقام النبيه المحصل لالتمام ثم أسأله بصراطه المستقيم وقرآنه المجيد وطريقة هذا الشيخ وبجاه حزبه وبما لقيت من كد اليمين وعرق الجبين فى عمل هذا الكتاب المفصح عن حقائقها المطلع على غوامضها المثبت فى صحائفها المكثر بفوائدها التى لا توجد الا فيه هذا ولسان التقصير فى طول مدحه قصير فاسأل الله تعالى الذى به الضر والنفع والاعطاء والمنع أن يجعله لوجهه خالصا وأن تتداركنى بالطافه اذا الظل أضحى فى القيامة قالصا وان يتقبل منى انه هو السميع العليم وأن ينفع به من تلقاه بالقبول انه جواد كريم وأن يرفع درجتى فى جنات النعيم وأن يجعله ذخيرة لى عنده انه ذو الفضل العظيم وأن يخفف عنى كل تعب ومؤنة وأن يمدنى بحسن المعونة وأن يهب لى خاتمة الخير ويقينى مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتى يوم التناد وأن لا يفضحنى بها على رؤس الاشهاد أنا ووالدى وأقاربى وأشياخى وأحبابى ويجعلنا دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ جوده انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم ونسأله سبحانه وتعالى أن لا يقطع عنا ما خولنا من ارفاده وأن يسرمد علينا فيض مواهبه وامداده وأن يختم عملنا بذلك الى يوم لقائه وأن يتفضل علينا بالانابة اليه والانقطاع عما سواه والجمع عليه وأن يهب لنا توبة لا تغادر ذنبا ومغفرة لا تترك لوما ولا عتبا وأن يكرمنا بدوام رضاه وتمام نعمته وأن يعمنا وسائر المسلمين برحمته والحمد لله على ما أنعم به من الالهام ومن به من الاكمال والاتمام والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبى الرحمة وشفيع الامة وعلى آله الطيبين وأصحابه الاكرمين وتابعيهم من المحبين صلاة وسلاما يتعاقبان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بتاريخ منتصف ذى القعدة الحرام سنة أربعة عشر ومائتين وألف وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذى من على خلقه بالهداة الداعين لطاعته وجعلهم أئمة يقتدى بهم الضال فى سيره وطريقته والصلاة والسلام على أشرف الخلق الهادى الى طريق الحق وعلى آله السادة الأمجاد وأصحابه أولى الامداد والارشاد ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع كتاب جواهر المعانى وبلوغ الامانى فى فيض قدوة الانام وحجة الاسلام مربى المريدين ومرشد السالكين الشيخ الواصل القدوة الكامل جبل السنة والدين وعلم المتقين والمهتدين الجامع بين الشريعة والحقيقة الفائض النور والبركة على سائر الخليقة الواضح الآيات والأسرار ومعدن الجود والافتخار الشريف العفيف ذى القدر المنيف العارف الربانى والهيكل الصمدانى أبى العباس سيدنا ومولانا السيد أحمد التجانى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه تأليف العالم العلامة الدراكة الفهامة الشيخ على حرازم برادة المغربى الفاسى التجانى أسكنه الله دار التهانى مزين الهوامش بكتاب رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم للامام أبى حفص سيدى عمر بن سعيد الفوتى نفعنا الله ببركاتهم وأعاد علينا من نفحاتهم ﴿هذا﴾ وكان تمام طبع هذا الكتاب الجليل ذى المنظر الحسن والشكل الجميل بالمطبعة المحموديه الثابت محل ادارتها ببولاق مصر المحروسه المحميه وكان ذلك أوائل شعبان المعظم من عام سنة ١٣١٩ من هجرة النبى الأكرم المعظم صلى الله عليه وسلم وعلى آله ومن فى حضرته انتظم

آمين

تم

﴿فهرست الجزء الثاني من كتاب جواهر المعاني﴾

صحيفة

٢ الفصل الثاني في الاحاديث النبوية وعلومه الاختصاصية المصطفوية

٤٥ الفصل الثالث في اشاراته العلوية وحل مشكلاتها بعبارات وهبية

١٣٧ الفصل الرابع في رسائله رضي الله عنه

١٦٨ الفصل الخامس في مسائله الفقهية وفتاويه العلمية

١٨٩ الباب السادس في جملة من كراماته وبعض ما جرى من امر وفاته وفيه مقدمة وخاتمة ومقصد في وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذكر الصلوات التي وردت فيه من مفيض فضله الشريف صلى الله عليه وسلم

﴿تمت﴾

﴿فهرست الجزء الثاني من كتاب الرماح للعلامة سيدي عمر الفوتي الذي بالهامش﴾

صحيفه

٢ الفصل الخامس والثلاثون في ذكر آداب الذكر وما يراد منه

٤ الفصل السادس والثلاثون في ذكر فضل شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به وبيان أنه هو خاتم الأولياء وسيد العارفين وإمام الصديقين وممد الأقطاب والأغواث وأنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الذي هو الواسطة بين الأنبياء والأولياء بحيث لا يتلاقى واحد من الأولياء من كبر شأنه ومن صغر فيضا من حضرة نبي إلا بواسطته رضي الله تعالى عنه من حيث لا يشعر به ذلك الولي

٣٥ الفصل السابع والثلاثون في بيان أن من أعمال البر ما يقتضي غفران الذنوب الكبائر والصغائر وفي بيان جواز مغفرة الله تعالى لعبده جميع ذنوبه الماضية التي فعلها والمستقبلة التي يفعلها وأن الولي قد يعلم ولايته وقد لا يعلمها وقد يعلم أنه مأمون العاقبة

٤٣ الفصل الثامن والثلاثون في فضل المتعلقين به رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بأي وجه من وجوه التعلقات وما أعد الله تعالى لهم وفضل الأذكار اللازمة للطريقة وما أعد الله تعالى لتاليها على الإجمال

٥٤ الفصل التاسع والثلاثون في ذكر فضل الأذكار اللازمة للطريقة على التفصيل ودلائلها في الكتاب والسنة وإجماع الأمة

٩٠ الفصل الموفي أربعين في ذكر فضائل الأذكار غير اللازمة التي يختص بها الخواص من أهل الطريقة

١٠٧ الفصل الحادي والأربعون في شرح معاني الأذكار اللازمة للطريقة لأن حضور القلب عند الذكر مطلوب من الذاكر والحضور لا يمكن إلا بمعرفة معاني الأذكار والحضور هو روح الأعمال واحتياج الذاكر إلى معاني ما يذكره إذا أمر ضروري لا محالة

١٣٠ الفصل الثاني والأربعون في المقاصد التي بني عليها الأذكار اللازمة للطريقة فقط

١٤٦ الفصل الثالث والأربعون في بيان تسمية طريقتنا هذه الطريقة الأحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنيفية التجانية

١٥٨ الفصل الرابع والأربعون في ذكر الدليل على الخلوة وشروطها المعتبرة عند الصوفية

١٦٦ الفصل الخامس والأربعون في ذكر بعض خلوات هذه الطريقة

١٦٨ الفصل السادس والأربعون في الجواب عنه رضي الله عنه في مسائل منفردة أخذها من النبي صلى الله عليه وسلم شفاها أمرا واحدا منها لا [illegible] الفضائل والأسرار ما لا يحيط به إلا مولاه الكريم الوهاب وحده عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام قد يعترض عليه فيها بعض من لا قدم له في العلم ومراده بما [illegible] على قصور علمه وسوء فهمه لأنها كلها منصوص عليها في مذهب إمامه وغيره من المذاهب وإن كنا قدمنا أن أصحاب الفتح الأكبر لا يتقيدون بمذهب من مذاهب المجتهدين بل يدورون مع الحق عند الله تعالى أينما دار

١٩٣ الفصل السابع والأربعون في إعلامهم أنه [illegible] أعطانا الورد [illegible] ويحرم عليهم [illegible]

صحيفة

١٩٥ الفصل الثامن والاربعون في اعلام المقتدين في اعطاء الورد اذنا صحيحا من له الاذن الصحيح عن شيخه المأذون بالتلقين والارشاد لا سيما من بلغ منهم مرتبة الخلافة بخلاف من كان خليفة أنه لابد لكل من يدعو الى الله تعالى وكان صادقا في دعواه من الصبر على اساءة اخوانه كما صبر من كان قبله من الدعاة الى الله تعالى حين أوذوا

٢٠٣ الفصل التاسع والاربعون في أمر الاخوان المنتسبين الى طرق أهل الله تعالى أن يتحملوا اذاية المنكرين والمعترضين عليهم وعلى ساداتهم الاولياء اقتداء بانبياء الله تعالى ورسله والتأسي بهم .

٢٠٧ الفصل الموفي خمسون في اعلامهم خصلة تسهل لهم محبة الخلائق أجمعين

٢١١ الفصل الحادي والخمسون في اعلامهم أنه ينبغي لكل انسان أن يجتهد في خلاص نفسه ويشمر ويقوم بساق الجد والاجتهاد في عبادة ربه ولا يعوقه عنها كل عائق ولا يشغله عنها كل شاغل من أهل ووالد وولد ووطن وصديق ودار وعشيرة ومال وغير ذلك مما يعوق على الاقبال على الله والادبار عما سواه ولو أداه ذلك الى مفارقة الاوطان بل وضرب الاعناق بالهجرة والجهاد واعلامهم أن الهجرة واجبة في هذا الزمان على كل من كان في بلد تعمل فيه المعاصي جهارا من غير مبالاة بها ولا يمكنه تغيير ذلك كما تجب الهجرة من بلاد الكفار ولكنها على قسمين كبرى وصغرى فالكبرى هي المعنوية التي في القلوب والصغرى هي الحسية التي تفعل بالابدان

٢٣١ الفصل الثاني والخمسون في ذكر الاسباب الموجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل الطارئة على هذه الامة المحمدية من غير شعور لاكثرهم وهي منحصرة في ثلاثمائة وستة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجل

٢٣٩ الفصل الثالث والخمسون في اعلامهم أنه يجب على كل مكلف يريد أن يخلص نفسه من سخط الله وغضبه وأن يفوز برضاه أن يبادر الى التوبة النصوح وأنها مقبولة قطعا اذا صحت باستكمال شروطها وآدابها

٢٤٨ الفصل الرابع والخمسون في بعض كلامه ووصاياه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به

٢٥٩ الفصل الخامس والخمسون في ذكر بعض ما يكفر الذنوب

٢٦٥ الخاتمة نسأل الله تعالى حسنها في بيان شرف الذكر على غيره من سائر الطاعات لانه لا ينقضي بانقضاء الدنيا بل هو مستمر للمؤمنين في الدنيا والآخرة وذكر الجنة وبعض صفاتها وصفات أهلها وأنهم مداومون على الذكر فيها

﴿تمت﴾

«بيان بعض أصناف كتب مطبوعة على ذمة مصطفى أفندي وهبي الكتبي بمصر بجوار الأزهر»

مصاحف قرآن اشكال على ورق جيد كبير ووسط وصغير
حاشية الصاوي على الجلالين تفسير القرآن أربعة أجزاء
البخاري الشريف وبهامشه حاشية السندي أربعة أجزاء
موطأ الامام مالك مشكول بالشكل الكامل على ورق جيد جزآن حديث
كتاب الشفا للقاضي عياض حديث   كتاب بلوغ المرام ومصباح الظلام
مختصر الجامع الصغير حديث   الشبرخيتي على الاربعين حديثه
تنبيه الغافلين   تنبيه المغترين
أفضل الصلوات على سيد السادات   قسم الرسول صلوات
أوراد سيدي أحمد التجاني   أوراد سيدي أحمد الدردير
أوراد سيدي عبد القادر   كتاب نديم الاديب
ديوان عيشه هانم   ديوان الحميدي
هز القحوف شرح قصيدة أبو شادوف   تخميس وتسبيع الهمزية
موالد لنبي أشكال   علم اليقين في الرد على المتنصر عماد الدين
عقود الجمان في المعاني والبيان والبديع
السيرة الحلبية وبهامشها السيرة النبوية تحت الطبع
حاشية العطار على الخبيصي على التهذيب   مختار الصحاح في اللغة
شرح ورد سحر وبهامشه شرح ورد الستار   مجموع الشاطبية مرآة
منلا على قاري على الجزرية   وصايا سيدنا مالك لهارون الرشيد
رسالة أبي زيد   متن خليل مشكول بخط مغربي
التسولي على العاصمية   مقامات الحريري
تاج الملوك لابن الحاج   مجربات الديربي
الموالد في الصلاة والعوائد   أوضح المسالك على ألفية ابن مالك
الاحوال الشخصية في الاحكام الشرعية   متن الكنز   الطائي على الكنز
حاشية الصاوي على الخريدة توحيد   متن المنهج في فقه الشافعي
الخطيب الشربيني وبهامشه تقرير الشيخ عوض في فقه الشافعي
فاكهة الخلفا ومفاكهة الظرفا وبهامشها كليلة ودمنة أدب
حاشية عبد الحكيم على الخيالي على العقايد النسفية